محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء الأول


الناشيء

الجمهورية العراقية
وزارة الأعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٣٣

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الأول

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش

١٩٧٣

مطبعة الأديب البغدادية



بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقيـــــة

وزارة الاعـــلام

مديرية الادارة العامـــــة

مديرية الادارة والذاتيـة

الرقم ــ ذاتية / ١٧٢٤١

التاريخ / ٢٢ / ٤/ ١٩٧٢

امـــر وزاري

تشكل لجنة من السادة التالية اسماؤهم للاشراف على جمع وتحقيق وطبع المجموعة الكاملة للشاعر الاستاذ محمد مهدي الجواهري

١) الدكتور ابراهيم السامرائي
٢) = مهدي المخزومي
٣) = علي جواد الطاهر
٤) الاستاذ رشيد بكتاش

شفيق الكمالي

وزيـــــــر الاعـــــلام

كلمة اللجنة

لم تكن الدواوين التي صدرت للجواهري على نظام ، ولم يكن الشاعر يلتزم بمنهج معين ، فكثيرا ما أعاد في طبعةٍ شعراً كان قد نشر في طبعات سابقة ، وربما كان يحذف قصيدة ، ويضيف أخرى ، أو يحذف أبياتاً ويزيد أبياتاً .

ودواوينه ، على تعددها ، لم تنتظم شعره كله ، فهناك ما هو منشور في جريدة وما هو غير منشور ، وكانت أمنية المعجبين بالشاعر الكبير ، وهم كثر ، أن يصدر ديوان واحد ينتظم شعره كله . وقد تحققت اليوم هذه الأمنية حين أخذت وزارة الأعلام على عاتقها نشر شعره كاملاً ، وقد اختارت الوزارة لذلك هذه اللجنة ، واناطت بها القيام بهذا العمل .

وعندما اجتمعت اللجنة فكرت في النمط الذي تختاره لهذا الديوان الضخم فرأت أن ترتب القصائد ترتيباً زمنياً لتقضي بذلك على الفوضى الشائعة في الدواوين وتيسر للباحثين سبيل دراسته .

ورأت ، للوصول الى ذلك ، أن تجمع الدواوين السابقة كلها ، وأن تراجع الجرائد والمجلات ، وأن تتصل برواة شعره وجامعيه ، ليتسنى لها تحقيق الخطة التي وضعتها لنفسها ، ولتقف على ما أصاب هذه القصائد من تغيير ، وما لحقها من زيادة أو نقصان .

وقد عنيت اللجنة بذكر المناسبة التي قيلت فيها القصائد ، وتحديد أماكن النشر ولم ترد أن تثقل الهوامش بالتعليقات والشروح الزائدة ، واكتفت بتفسير

ما لابد من تفسيره ، وضبطه ضبطاً يكاد يكون كاملاً .

والتزمت اللجنة أن تثبت في صدر كل قصيدة ، ما استطاعت أن تحصل عليه من مناسبتها ، وتاريخ نظمها ، وتواريخ نشرها في الجرائد والمجلات والدواوين ، واشارت الى الدواوين المطبوعة بالمختصرات الآتية :

حلبة الأدب ـ بغداد ، مطبعة دار السلام سنة ١٩٥٣

ط ٢٨ ـ تعني « ديوان محمد مهدي الجواهري » (بين الشعور والعاطفة) ، الجزء الأول ، بغداد ـ مطبعة النجاح سنة ١٩٢٨

ط ٣٥ ـ تعني « ديوان الجواهري » ، مطبعة الغرى ، النجف ١٩٣٥

ط ٤٩ جـ١ ـ تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٤٩

ط ٥٠ جـ٢ ـ تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٥٠

ط ٥٣ جـ٣ ـ تعني الجزء الثالث من « ديوان الجواهري » ، مطبعة شركة الرابطة ١٩٥٣

ط ٥٧ ـ تعني «ديوان الجواهري» الطبعة الرابعة ، مطبعة الجمهورية ، دمشق ١٩٥٧

ط ٦٠ جـ١ ـ تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » الطبعة الخامسة ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٦٠

ط ٦١ جـ٢ ـ تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، الطبعة الخامسة ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٦١

بريد الغربة ـ مجموعة من شعر الجواهري باسم « بريد الغربة » صدرت في براغ سنة ١٩٦٥ ،

ط ٦٧ جـ١ ، جـ٢ ـ تعني « ديوان الجواهري » ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة ١٩٦٧

ط ٦٨ جـ١ ـ تعني المجموعة الشعرية الكاملة ، دار الطليعة ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ .

ط ٦٩ جـ٢ ـ تعني الجزء الثاني من المجموعة الشعرية الكاملة ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٩

بريد العودة ـ يعني مجموعة من اشعار الجواهري باسم « بريد العودة » ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٩

أيها الأرق ـ يعني القصيدة المطولة التي نشرتها وزارة الاعلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ١٩٧١

خلجات ـ تعني مجموعة من أشعاره ، باسم « خلجات » نشرتها وزارة الأعلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ١٩٧٢

وإذ كان شعر الجواهري كثيراً رأت اللجنة أن توزعه في اجزاء ، فكان من حصة الجزء الأول شعره في العشرينيات . وقد اطلع الشاعر على أجزاء هذه الطبعة ، وأجرى في بعضها تعديلات مناسبة اعتمدتها اللجنة ، تاركة للباحثين أمر المقابلة . وقد رأى الشاعر أن تكون الصيغة المعتمدة للقصيدة المنشورة أكثر من مرة ، وفي اكثر من مكان هي الصيغة التي حفلت بها الطبعة الأخيرة .

ورأت اللجنة أن تحتفظ بمقدمات الطبعات السابقة ، وتنشرها في هذه الطبعة ، موزعة على الأجزاء ، وأن تصدر هذه الطبعة برسم الخطوط العريضة لحياة الشاعر الكبير ، الحافلة بالأحداث .

وقد بذلت اللجنه جهدها في جمع المادة وعرضها ، ولا تدعي أنها أحاطت بكل ما للجواهري من شعر . وهي ، لهذا ، ترجو من له استدراك أو ملاحظة أن يزود بهما اللجنة للافادة منهما .

الجواهري في سطور

- ولد عام ١٩٠٠ للميلاد (وهناك روايات أخرى) في النجف . والنجف مركز ديني وادبي . وللشعر فيها أسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها .
- وقد تحدر عن اسرة عريقة في العلم والأدب والشعر . اكتسبت شهرتها من باني مجدها العلمي الشيخ محمد حسن صاحب كتاب « جواهر الكلام » . وكان لهذه الاسرة ، كما لباقي الاسر الكبيرة في النجف مجلس عامر بالأدب والادباء يرتاده كبار الشخصيات الادبية والعلمية .
- درس على عدد من الشيوخ وأخذ عنهم النحو والصرف والبلاغة والفقه وما الى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسة آنذاك .
- لم يلتزم بالتدرج العلمي الذي جرى عليه طلبة العلم في النجف .
- نظم الشعر في سن مبكرة ، تأثراً ببيئته ، واستجابة لموهبة كامنة فيه .
- لم يبق من شعره الأول شيء يذكر ، وأول قصيدة له كانت قد نشرت في شهر كانون الثاني عام ١٩٢١ ، واخذ يوالي النشر بعدها في مختلف الجرائد والمجلات العراقية والعربية .
- تبوأ مكاناً مرموقاً بين شيوخ القريض في بلدته .
- نشر أول مجموعة له بأسم « حلبة الأدب » عارض فيها عدداً من الشعراء المعاصرين والقدامى .

- سافر الى إيران مرتين . المرة الأولى في عام ١٩٢٤ ، والثانيـة في عام ١٩٢٦ ، وكان قد أُخذ بطبيعتها ، فنظم في ذلك عدة مقطوعات .

- ترك النجف عام ١٩٢٧ ليعين مدرســاً في المدارس الثانوية ، ولكنه فوجيء بتعيينه معلماً على الملاك الأبتدائي في الكاظمية .

- وفي العام نفسه أصدر سـاطع الحصري مدير المعارف العام آنذاك أمراً بانهاء خدمته بسبب نشره قصيدة (بريد الغربـة) التي استوحاها من طبيعة ايران في اثنـاء سفرته الثانية اليهـا ، وقد اتخذ بيت ورد فيها ذريعة للايقاع بـه .

- أحدث هذا الأمر ضجة ، فتدخل وزير المعارف آنذاك (السـيد عبدالمهدي) وألغى قرار الفصل ، ولكن الجواهري استقال من وظيفته بعد أقل من شهر .

- ولما اتسعت الضجة رأى البلاط أن يضع لها حداً ، فعينه بدائرة التشريفات فيه .

- في عام ١٩٢٤ أعد للنشر مجموعة من شعره باسم « خواطر الشـعر في الحب والوطن والربيع »، ثم أضاف اليها ما استجد له من شعر وبدأ طبعها سنة ١٩٢٧ باسم « ديوان محمد مهـدي الجواهري » ، وعندما انجز الطبع سنة ١٩٢٨ صدر بغلاف عليه اسـم « ديوان بين الشعور والعاطفة » لصاحبه محمد مهدي الجواهري .

- ثم اسـتقال من البلاط سـنة ١٩٣٠ ، ليصدر جريدتـه (الفرات) وقد صدر منها عشرون عدداً ، ثم الغت الحكومة امتيازها فآلمه ذلك كثيراً ، وحاول أن يعيد اصدارها ولكن بدون جدوى ، فبقي بدون عمل إلى ان عين معلماً في اواخر سنة ١٩٣١ في مدرسة المأمونية ثم نقل الى ديوان الوزارة رئيساً لديوان التحرير .

- في هذه الاثناء زار العراق الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، فنظم قصيدة يمدح فيها آل سعود لمحض التشفي بالملك فيصل ، وأوصلها الى الامير السـعودي ، وطلب إليه نشرها في الجريدة السعودية (أم القرى) ، ونشرت القصيدة ، فأثار ذلك الملك

فيصلا ، وكان أن نقل الشاعر إلى ثانوية البصرة ، ثم لم يمض فيها بضعة أشهر ونقل إلى الحلة ، ثم أعيد إلى ثانوية البصرة مرة أخرى ، ثم نقل الى ثانوية النجف ، ثم إلى دار المعلمين الريفية في الرستمية ، وهنا نشر قصيدة عنوانها : « حالنا اليوم أو في سبيل الحكم » فضح فيها نظام الحكم القائم ، وأبان عن مفاسده فأحيل على لجنة (الانضباط) العام ، فأصدرت قراراً بفصله ، فاعترض ـ بعد الحاح ـ لدى مجلس (الانضباط) العام فأبدل المجلس الانذار بعقوبة الفصل ، ولم يرغب في العودة الى الوظيفة ، إلا أن بعض المسئولين في الوزارة أقنعه بالعودة فاختار الناصرية ، ولكنه استقال من الوظيفة بعد أشهر ليفرغ للصحافة .

- وفي عام ١٩٣٥ أصدر ديوانه الثاني باسم (ديوان الجواهري) .
- وفي أواخر عام ١٩٣٦ أصدر جريدة (الانقلاب) إثر الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي .
- وإذ أحس بانحراف الانقلاب عن اهدافه التي أعلن عنها بدأ يعارض سياسة الحكم فيما ينشر في هذه الجريدة ، فأخذت الحكومة تتحين الفرص للايقاع به ، وتم لها ذلك ، وحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر وبايقاف الجريدة عن الصدور شهراً
- بعد سقوط حكومة الانقلاب غير اسم الجريدة إلى (الرأي العام) ولم يتح لها مواصلة الصدور فعطلت أكثر من مرة بسبب ما كان يكتب فيها من مقالات ناقدة للسياسات المتعاقبة ، وكان يصدر في اثناء تعطيل (الرأي العام) جرائد أخرى بأسماء أخرى ، باسمه أو باسم آخرين « كالثبات » و « الجهاد » و « الأوقات البغدادية » و « الدستور » و « صدى الدستور » و « الجديد » و « العصور » .
- ولما قامت حركة مايس سنة ١٩٤١ أيدها وبعد فشلها غادر العراق مع من غادر الى إيران .

- عاد الى العراق في العام نفسه ، واستأنف إصدار جريدته (الرأي العام) .
- في عام ١٩٤٤ شارك في مهرجان أبي العلاء المعري في دمشق .
- وفي عام ١٩٤٧ دخل المجلس النيابي نائباً عن كربلاء ، واستقال من المجلس مع من استقال من نواب المعارضة احتجاجاً على السياسة الاستعمارية التعسفية التي أرادت فرض معاهدة بورتسموث على الشعب فكانت وثبة كانون عام ١٩٤٨ ، وقد استشهد فيها شقيقه الأصغر جعفر . واريد منه أن يعود الى المجلس النيابي في جملة من عاد اليه من المستقيلين فامتنع .
- وفي ايلول من العام نفسه سافر الى باريس ومنها إلى (برِكلاو) في بولونية لحضور أول مؤتمر للسلام العالمي ، وكان العربي الوحيد الممثل في هذا المؤتمر . وبعد انتهاء هذا المؤتمر عاد إلى باريس وأقام فيها عدة أشهر ، ثم رجع الى العراق .
- أصدر في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ الجزء الأول والثاني من ديوانه في طبعة جديدة . وقد ضم هذا الديوان فيما ضم قصائده التي نظمها في الاربعينيات والتي برز فيها شاعراً كبيراً ، ومن بينها : قصيدة (ستالينغراد) و (المقصورة) و (المعري) و (أبوالتمن) و (الوتري) و (سواستبول) و (اجب ايهـا القلب) و (اخي جعفر) و (يوم الشهيد) .
- وفي عام ١٩٥٠ دعاه الدكتور طه حسين للمشاركة في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية الذي عقد في الاسكندرية ، وعندما وصل إلى مصر أعلن الدكتور طـه حسين أن الجواهري ضيف الحكومة المصرية ، وفي هذا المؤتمر ألقى قصيدته :

يامصر تستبق الدهور وتعثر   والنيل يزخر والمسلة تزهر

وقد عرّض فيها بالحكم الرجعي القائم في العراق آنذاك .

- ثم عاد إلى العراق لتدعوه في عام ١٩٥١ لجنة تأبين عبد الحميد كرامي إلى بيروت للمشاركة في تأبينه ، وألقى قصيدته :

باق - وأعمار الطغاة قصار - من سفر مجدك عاطر موار

وعلى أثرها تلقى أمراً عاجلاً بوجوب مغادرته لبنان حيث ظل ممنوعاً من دخولها حتى وقت قريب .

- وفي العام نفسه ، وبعد عودته من بيروت عطلت الجرائد التي كان يصدرها فسافر إلى مصر احتجاجاً على مضايقته .
- وعاد الى العراق بعد ان حضر مؤتمر السلام العالمي الذي عقد في فينا ، وأصدر (الأوقات البغدادية) و (الثبات) و (الجهاد) ، ثم أغلقت (الجهاد) إثر انتفاضة تشرين عام ١٩٥٢ ، واعتقل في ابي غريب ونظم في المعتقل قصيدة (ظلام) .
- أصدر عام ١٩٥٣ الجزء الثالث من الطبعة الثالثة من ديوانه .

وأصدر جريدة (الرأي العام) إلا أنها عطلت عام ١٩٥٤ لمناهضته الحكم الرجعي فيها .

- أرادت الحكومة أن تسكته فأقطعته أرضا في (علي الغربي) من لواء العمارة (آنذاك) .. ولكنه سرعان ما تمرد ، وقد دعته لجنة تأبين عدنان المالكي الى دمشق للمشاركة في تأبينه ، فلما وصل إليها ألقى قصيدته :

خلّفت غاشية الخنوع ورائي وأتيت أقبس جمرة الشهداء

التي فضح فيها الحكم الرجعي في العراق . وأقام في دمشق بعد أن منحته الحكومة السورية حق اللجوء السياسي ، وظل فيها سنتين ضيفا على الجيش السوري . وفي دمشق أصدر الجزء الأول من ديوانه في طبعته الرابعة ، ولم يصدر أجزاء أخرى منه ، ثم عاد إلى بغداد عام ١٩٥٧

- أقام بعد عودته من دمشق في (علي الغربي) حتى إذا قامت ثورة الرابع عشر من تموز

عام ١٩٥٨ عاد إلى بغداد ، وحيّى الثورة بقصيدته :

سدّد خطاي لكي أقول فأحسنا فلقد اتيت بما يجل عن الثنا

ثم استأنف إصدار (الرأي العام) ووقفها على تأييد الثورة ومنجزاتها .

- انتخب رئيسا لاتحاد الأدباء العراقيين ونقيبا للصحفين .
- وعندما عقد المؤتمر الرابع للأدباء العرب في الكويت في كانون الأول من عام ١٩٥٨ حضره رئيسا لوفد اتحاد الأدباء العراقيين . . وقد واجه الوفد استفزازات شرسة ولكنه بذل جهدا في تجنب الوقوع فيها
- ولم يمض على الثورة عام حتى أخذ يواجه مضايقات مختلفة بلغت حداً أدى إلى الاعتداء عليه وتوقيفه ، فخشى على حياته ، فانتهز دعوته إلى حضور حفلة تكريم الأخطل الصغير في بيروت عام ١٩٦١ لمغادرة العراق ، وقد غادره فعلا ، ومن هناك استقر في براغ ضيفا على اتحاد الأدباء الجيكوسلوفاكيين .
- وإذ اشتدت الضائقة بالشاعر ، قبل مغادرته العراق ، رأى جماعة من الاصدقاء والمحبين أن يسعوا للتخفيف عنه ففكروا في طبع ديوانه كاملا في أربعة أجزاء ، وبدأ المشروع فعلا وصدر منه جزءان ، صدر الجزء الأول عام ١٩٦٠ ، والجزء الثاني عام ١٩٦١
- أقام في براغ سبع سنوات ، وصدر له فيها عام ١٩٦٥ ديوان جديد سماه « بريد الغربة » .
- وفي أواخر عام ١٩٦٧ جاء إلى بيروت ليطبع ديوانه كاملا ، فاتفق مع دار الطليعة على إصداره ، فصدر الجزء الأول منه في نيسان من عام ١٩٦٨ وكانت المكتبة العصرية ومطبعتها في بيروت قد أصدرت قبل ذلك بعام جزءين في مجلد واحد من ديوانه ، أفاد الشاعر انها طبعة مسروقة .

وبعد ثورة السابع عشر من تموز ، وفي أواخر عام ١٩٦٨ عاد الى الوطن بدعوة من حكومة الثورة . وقد استقبل استقبالا حافلا ، وأقامت له وزارة الاعلام حفلا لتكريمه ،

ألقيت فيه القصائد والكلمات ، وألقى هو فيه قصيدته :

أرح ركابك من أين ومن عثر   كفاك جيلان محمولا على سفر

- خصصت له حكومة الثورة راتبا تقاعديا شخصيا قدره ١٥٠ دينارا في الشهر .
- رأس الوفد العراقي إلى مؤتمر الأدباء العرب السابع الذي عقد في بغداد .
- وفي عام ١٩٦٩ صدر الجزء الثاني من ديوانه عن دار الطليعة ، وفي العام نفسه صدر له في بغداد ديوان (بريد العودة) .
- وعلى أثر صدور بيان ١١ آذار ١٩٧٠ قال قصيدته « طيف تحدر » التي طبعت بعد ذلك مستقلة

وفي عام ١٩٧١ أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « أيها الأرق » .

وفي عام ١٩٧١ كان رئيسا للوفد العراقي الذي مثل العراق في مؤتمر الأدباء العرب الثامن المنعقد في دمشق. وفي العام نفسه أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « خلجات » .

وفي عام ١٩٧٣ رأس الوفد العراقي الى مؤتمر الادباء التاسع الذي عقد في تونس .

واذا ذكر الجواهري في الجرائد والمجلات والكتب وقدم في المنتديات والمحافل ذكر بالاعجاب والاكبار ، وكثيرا ما لقب بالشاعر الكبير وشاعر العرب الاكبر .

ولا بد أن نذكر هنا أن لشاعرنا الكبير نثرا فنيا جديرا بدراسة مستقلة .

الجواهري

من المولد حتى النشر في الجرائد

الدكتور علي جواد الطاهر

تبدأ بداية الشاعر الكبير قبل أن يأتي الى الدنيا . واذ يأتي ، فمنذ اللحظات الاولى وعلى مر الزمن وتراكم التجارب تنمو البداية سرا دون أن يعلم بها أحد ، وتنمو أكثر اذا لقيت تربة خصبة وهواء نقيا وزادا خاصا . . ، فتدل على وجودها بتلميح مرة وتصريح مرة ، انها اذ يتهيأ لها الاساس تفرض نفسها على الجاني ـ وغير الجاني ـ وتحوله لمصلحتها .

ــ متى ولد الجواهري ؟

وتبحث وتلح في السؤال ولا تكاد تقف على حقيقة وتضطرب الروايات بين الهجري والميلادي . ويزيد الاضطراب الشاعر نفسه وحرصه في ان يكون أصغر مما هو عليه مستغلا ما يتمتع به من قوة ونشاط وهو في السبعين أو ما نيف عليها . . . واذا حاسبته بما ورد في شعره من أرقام ، أنكر أن تكون لهذه الارقام دلالة علمية ، انها شعراً أكثر منها تاريخا . . .

ــ متى ولدت ؟

ــ ولدت عام ١٩٠٣م وقيل ١٩٠١م والاول هو الاصح (١) .

وقال آخر : « ولد في النجف في ١٨ ربيـــع الثاني عام ١٣١٨ هجرية ، ١٩٠٠م أو كما يحلو له أن تكون ١٩٠٣ » (٢) .

وتطلب اليه عام ١٩٧٢ مجلة ان يكتب لها عن نفســـه بقلمه فيكتب : « أنا محمد مهدي الجواهري ، في الثانية والســـبعين من عمري . ففي بيت صغير من بيوت النجف الاشرف ولدت عام ١٩٠٠ » (٣)

وتقول له بعد ذلك : انك ولدت عام ١٩٠٠ ، فينكر ــ مازجا الهزل بالجد كعادته اذا جرى الحديث عن الأعمار ــ وتذكره بالمجلة فلا يعترف . . . ويبتسم ويقول : انك اذا حاسبت على المسجلات فها هو ذا جواز سفري وهذا ميلادي فيه ١٩٠٧ ــ يقولهـا متمنيا أن يكون هذا التاريخ صحيحا . . . ثم ما قيمة العمر في الدلالة على الحياة ؟ !

وفي ذات يوم نقع على الحقيقة أو نقترب منها . . . لقد كانت العادة أن يؤرخ الوليد شعراً أما أرخت ؟ فيجيب بالنفي البات حتى لكأن لم تكن العادة جارية فعلا ! إنهم ان لم يؤرخوا شعرا ، كتبوا التاريخ على أقرب كتاب لديهم أو على المصحف . . . أو . . . أو . . . ؟ فينفي أن يكون قد حدث له شيء من ذلك وانه ليفضل أن يعرف عنه أنه جاء الدنيـا من دون اهتمام له على أن يعرف تاريخ ميلاده

ونسي ذات يوم انكاره وجود التاريخ الشعري فقال : أنا أصغر من أخي الاكبر عبدالعزيز باثنتي عشرة سنة ، وميلاد أخي معروف مؤرخ شعرا ، عمله السيد جعفر الحلي ومثبت في ديوانه :

---

(١) شعراء الغري للخاقاني ج ١٠ ص ١٤٣ ــ وقد جعل الولادة بالتأريخ الهجري سنة ١٣٢٠ هـ

(٢) الجواهري شاعر العربية للدجيلي ص ١٩

(٣) مجلتي ، بغداد ، العدد ٢٩ ، ١ نيسان ١٩٧٢ ، ص ٥ « ميكرفون مجلتي يحرره الجواهري » .

... سمعاً أباه أن تاريخه　　　أعقبت يا بشراك عبدالعزيز (١)

ويحسب العارفون بالتاريخ الشـــعري فيظهر أن ميلاد عبدالعزيز ١٣٠٨ هـ فاذا أضفت له الـ ١٢ المدعاة كان ميلاده سنة ١٣٢٠ وهو التأريخ المفضل لديه لانه يقربـــه بالميلادي من الـ ١٩٠٣ ولا يخرج بذلك عن حدود السبعين ـــ ومن يدرينا فلعله أحتاط سلفا للامر فزاد على الفرق بين الميلادين سنتين أو ثلاثا(٢) ؟

ـــ وما رأيك بالشيخ جعفر محبوبة مؤلف كتاب « ماضي النجف وحاضرها » .

ـــ صادق ، ثقة ، وكتابه قيم واني لابحث لي عن نسخة منه استعين بها على ذاكرتي ومذكراتي . . .

ـــ انه يقول : ولد ليلة السابع عشر من ربيع الاول سنة ١٣١٧ هـ(٣) .

ـــ هذا تمام ... صحيح (وكان الذي شجعه على الاستمرار في التأييد جهله الفرق بين الســـنة الميلادية والهجرية . . . وتصوره ان هذا التاريخ يرقى بـه الى ما بعد الـ ١٩٠٠ م) .

ونرجع الى قواعد تحويل الهجري الى الميلادي والى الجداول العلمية المعترف بها فيظهر انه ولد يوم الاربعاء ، السادس والعشرين من تموز سنة ١٨٩٩

ويبدو أن هذا هو التاريخ الصحيح لما هو معروف من صدق محبوبة وتثبته وصلتـه

---

(١) كتاب سحر بابل وسجع البلابل (ديوان شعر) للسيد جعفر الحلي وشرح « محمد حسين آل كاشف الغطاء » ، صيدا ، مطبعة العرفان ، ١٣٣١ ص ٢٥٣ ينظر عن عبد العزيز الجواهري ماضي النجف وحاضرها لجعفر الشيخ باقر محبوبة ج ٢ ص ١١٨ ـــ ١٢٠ وفيه انه ولد ليلة الرابع عشر من صفر ١٣٠٨ ، وشعراء الغري الخاقاني ج ٥ ص ٤٤٧ ـــ ٤٤٦

(٢) انه سيحتفظ بمثل هذه الزيادة قصداً ـ وعلى غير قصد ـ لدى سرده أحداث عمره حتى لكأنه ولد عام ١٩٠٣ دون نقاش وإذ يقول كنت ابن سابعة فكأنه لم يكن ابن عاشرة ـ او ما أشبه .

(٣) ماضي النجف وحاضرها ج٢ ص ١٣٦

بآل الجواهري ولصيغة تاريخ الولادة حتى لكأنه استقاها من أوثق المصادر ، وكان من دأبه ان يتحرى ويرجع الى الاصول فلم لا يكون قد أخذه عن والد الشاعر نفسه(١) ؟

وعلى أي حال فان الامر ليس بمهم جدا فالاسرة والبلدة والبيئة العامة تكاد تكون هي هي خلال الاعوام الثلاثة المختلف فيها ـــ أو عليها .

الحكم العثماني هو السائد ، والعرب خاضعون باسم الدين ، ويدعون الى الحد من هذا الطغيان بالمطالبة بالدستور . ونبه ذلك جانبا من العرب الى الدستور مرة والى سوء حالهم مرة . . .

وجرى للفرس شـــبيه بما جرى للاتراك اذ طالبوا بالمشروطية وتردد في العراق الصدى ، وكان في الناس من هو للمشروطية ، وفيهم من هو عليها .

والمـادة العلمية السائدة هي مادة الدين من فقه وأصـول . . . ويليها ـــ ويتصل بها ـــ النحو والصرف والبلاغة والادب . . . وكانت في العراق للشعر نهضة تذكر(٢) ثم بدت طلائع التجديد في صياغة الشعر ومضامينه .

وقطعت الشام ومصر شوطا في الثقافة والصحافة والنشر . وسبقت مصر الى بدايات من الفكر الجديد صدى للعلم الصرف في أوربة ولمـا كان ينشر ويذاع في هذه القـارة . وكان هذا الفكر ممنوعا محرما في العراق ، وتكفي فيه قراءة جريدة مستندا للتكفير أو الاتهام بما لا يرتضيه المجتمع ولا يقره العرف .

---

(١) نبهني الاستاذ رشيد بكتاش الى بيت من شعر الجواهري يقربه من هذا التاريخ دون أن يسمح للشاعر كثيراً بالدفاع عن نفسه بضرورة الوزن الشعري . فقد قال سينية سنة ١٣٤٢/١٩٢٤ وفيها :

طبقت شـــهرتي البلاد وما جاوز عمري عشرا وسبعا وخمسا

(٢) ينظر كتاب الدكتور محمد مهدي البصير ـ نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٤٦

والبلدة هي النجف . وكانت مدينة العلم الديني المنقطعة النظير ثم الادب والشعر وهي فيهمـا نادرة من النوادر واعجوبة من الاعاجيب ، يعنى اهلها بقول الشعر وسـماعه والحديث عنه عنايتهم بالمســائل اليومية من أكل وشرب . انهم ادباء كما يتنفس المرء الهواء . . ولا تسل ــ بعد ذلك ــ عن الكتب والمكتبات ، والاسر العريقـة في العلم والادب والشـعر ومجالسها الخاصة والعامة ، ومـا يتلى من شعر في الافراح والاحزان وفي مأتم الحسين بن علي وما يتفاخر به الشعراء ويسمر به الناس .

ان الشعر في النجف حياة . . . وهو لدى أبنائها ولا أسهل منه أو أيسر أو أنه فيها كالماء والهواء استسهالا واستعظاما ، جدا وهزلا ، وهو جد كما هو مرتزق ، وعلامة فارقة لا تكاد تضاهيها فيه بلدة اخرى في العالم العربي. وقد تذكر الحلة ــ بوجه من الوجوه ــ ولكن الحلة والنجف تكادان تكونان شيئا واحدا فالسـيد حيدر الحلي في الحلة كما هو في النجف يقرأ ويحفظ ويتلي ويترنم بـــه ويعجب ثم أن بين الحلة والنجف وشـائج نسب كما هو بينها من وشائج الادب وهناك آل القزويني في الحلة وآل القزويني في النجف...

والاسرة عريقة في علوم الدين والادب والشعر وقد بلغ علمنا منها النصف الاول من القرن السـابع عشر . .(١) واذا كانت قد عرفت بآل الجواهري فذلك عن جد قريب هو الشيخ محمد حسن أحد أعلام الفقه في عصره وقد بلغ أن يكون في القرن الثالث عشر مرجعا دينيا أعلى ، وقد ألف كتابا جليلا سماه « جواهر الكلام في شرح شرائع الاسـلام للمحقق الحلي » كان أحد ثلاثة كتب لا يمكن أن يرشح في الاجتهاد إمام ما لم يدرسها ، وطار صيت الكتاب حتى عرف به مؤلفه فكان الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر . وقال

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ج٢ ص ٩٩ - ١٣٧ آل الجواهري ، وفيه ص ٩٩ « وكان لابائها - الاســرة - في النجف ذكر . في أوائل القرن الثاني عشر فان جدها الاعلى عبد الرحيم الشريف الموصوف بالكبير النجفي كتب له بعض تلاميذه شعرا سنة ١١٤٩ »

صاحب الجواهر . . . واذا أنجب أعلاما كانوا أولاد صاحب الجواهر ، وجواهريين ، وآل الجواهري ، والواحد منهم صاحب الجواهر ، وجواهريا . . .

والاسرة العريقة الماجدة مشتبكة العروق بأسر عريقة ماجدة : آل كاشف الغطاء ، آل بحر العلوم الطباطبائي ، وآل القزويني ، وآل الحبوبي . . . ثم لم تلبث أن أشتبكت بقبيلة زبيد .

حاز أولاد الشيخ صاحب الجواهر ــ وأحفاده ــ منزلة سامية في العلم الديني والادب والمجتمع . وإذ تصدر بعضهم للتدريس وبلغ من الفقه مبلغا واذ غلب على بعضهم الادب وعرف به فان عبدعلي منهم اختلف كثيرا عن الاخرين . ولم تؤثر فيه البيئه فينكب على العلم والادب ويكون له فيهما شيء من الاشياء . . . وانما أثرت فيما يكون شاذا فيها حتى عاد مثل هذا الشاذ مألوفا ، ومن هــذا المألوف أن ينشأ من أبناء العلماء أولاد « مدللون » يستغلون ما عليه آباؤهم من مكانة وجاه ومال فيبتعدون عن جوهم سلوكا ، فيميلون الى الدعة والراحة والانس ، وهؤلاء من الوضوح في المجتمع بحيث تسمى فئتهم: الاغايون (الاغوات) .

وهكذا كان عبدعلي بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر مكتفيا بأنه ابن الشيخ ، ويحقق عن طريق ذلك كثيرا مما تصبو اليه النفس دنيويا من متع بما في ذلك الاسفار خارج العراق وزرع الزوجات هنا وهناك .

تزوج عبدعلي ــ ويسمى الشيخ عبدعلي ايضا ــ صيته بنت الشيخ علي بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء (١) . وأم صيته هذه من بيت سمرمد من قبيلة زبيد في اطراف

---

(١) وتزوج القزويني - في الحلة - أختها وانجبت له السيد محمد علي فهذه جدة السيد جعفر كما كانت تلك جدة مهدي

الحلة زوجها آلها الشيخ علي كاشف الغطاء إكراما لمقامه الديني وكانت صيته ثمرة لهـذا الزواج وما إن اكتملت البنت حتى عرفت بشخصيتها القوية وحكمتها وذكائها وحنكتها ورأيها ورزانتها .

وما إن دخلت صيته بيت الشيخ عبدعلي حتى احتلت المكانة اللائقة بهـا وتعدت سمعتها الطيبة حدود البيت والاسرة . . . الى البلدة كلها والى ما هو أبعد من ذلك .

كان الشيخ عبدعلي يسكن محلة المشراق من النجف على حدود محلة العمارة حتى ان سرداب البيت لينفذ الى هذه المحلة الثانية . . . ولم يرزق من الذكور الا واحدا جاء الدنيا عام ١٢٨١ (١) (= حوالي ١٨٦٤م) أسماه عبد الحسين وبدأ يتعلم ومال الى العلم والادب والشعر — على خلاف من أبيه — فقد درس على أفاضل علماء عصره واختلف الى أعلى الحلقات في الاصول والفقه حتى حقق مبكرا مكانة مرموقة ، ويكفي أن يقول فيه — وهو في الثالثة والعشرين من عمره — شاعر عصره الكبير السيد حيدر الحلي(٢) :

فات الشيوخ يافعا وسادها ... ندب ثنت لـه العلى وسادها
ما أظلمت في الدين من معضلة ... الا جـلا بفكره سوادها
سيتضي دين الهدى من فكره ... صوارما ما سكنت أغمادها (٣). . .

---

(١) كذا في شعراء الغري ج٥ ، وفي ماضي النجف وحاضرها ج١ ص ١١٢ « ولد سنة ١٢٨٢ وقبل ١٢٨٦ »

(٢) ينظر عن السيد حيدر الحلي ، نهضة العراق الادبية للدكتور البصير ، شعراء الحلة للخاقاني ، البابليات لليعقوبي . .

(٣) جاء في شعراء الغري للخاقاني ١٦٦/٥ : « ويصور لنا السيد حيدر الحلي مقامه وهو شاب لم يبلغ الثالثة والعشرين من عمره فينبري الى مدحه والثناء عليه برسالة قدمها بأبيات وقد أثبتها صاحب الحصون المنيعة . . وهي .. ولاشك في ان مثل السيد حيدر وهو شيخ الادب آنذاك يخاطب شابا في بداية العقد ليدل على منتهى مقام المترجم له ومكانته »

وكأنه اذ وصل بالفقه سره بجده صاحب الجواهر وصل بأبيه عبدعلي سره الاخر، فلقد « كان الى جنب علمه الجم وأدبه الغزير وفضله المعروف ، فكها ظريفا لا تفوته النكته ولا تغرب عن طبيعته الظرافة المستملحة ، وربما يسرف أحيانا اذا انطلقت نفسه فيبدع في النكتة الى حد يتجاوز حدود القسوة . والى جانب ذلك يتمتع بجرأة ومغامرة مشفوعة بلباقة وحسن بيان . . . » (١) .

وليس هذا كل شيء . . . فقد كان معروفا بقوة الشخصية والحدة في المزاج ، غضوبا تدخل الحدة منه دائرة الغضب الرهيب ويصبح طبيعيا ان تكون الجرأة من مستلزمات هذا المزاج .

وكان أنوفا لدرجة الازعاج ، كريما لدرجة الآبيالي بما يصيب بيته‌اذ يبذخ بأقصى ما يملك كمن يلعب بنفسه ، فمن انه يزين هذا البيت بأغلى الطنافس المحوكة على قدر مساحته بما في ذلك العتبات الى أنه لا يملك الخبز وعشاء ليلته .

ثم إنه شاعر مجيد « رقيق الشعر » اشتهرت له قصائد في حينها . . . ولكن ميله الى الفقه كان أعم وأغلب

تزوج فاطمة بنت الشيخ شريف آل كاشف الغطاء ـــ وكان يكبرها بأكثر من عشر سنين ـــ ورزق ولدا سماه عبدالعزيز ثم رزق آخر ـــ بعد سنين سماه مهدي(٢) . . . وكان كلما تقدم في مدارج العلم الديني قل اهتمامه بالشعر وازداد انصرافا الى الفقه ، وبلغ في ذلك أن تصدر للتدريس متخذا من بيته مدرسة يؤمها الطلبة للافادة . ولم يلبث أن هجر

---

(١) شعراء الغري ١٦٥/٥

(٢) هو شاعرنا صاحب هذا الديوان وإذ عرف بمحمد مهدي فعلى عادة جارية و « خير الاسماء ما حمد وعبد » .

الشعر كأنه يقتدي في ذلك بالسيد محمد سعيد الحبوبي ــ العالم الشاعر الكبير في زمانه ــ

وقد أسف لهجره الشعر معاصروه من محبي الادب حتى قال قائلهم : « . . . هو . . . ما شئت من غزارة فضل وعلم وكرم وحلم . وسجاحة أخلاق وطيب أعراق . وعزة نفس وعلو همة . وله من الادب وملكة الانشاء في النظم والنثر حظ وافر وكعب عال . وكان ينظم في أيام شبيبته من القصائد الغرر ما يطرب سمع الدهر . . . ولكنه منذ أمد غير قريب قد طلق خرائد الاشعار طلاقا باتا . . . وترك في نفس الايام حسرة أن يسمع له كلمة أو يحس له بنغمة . . . » (١) .

ينشأ مهدي في حجر امه ورعاية والده . . . وعناية « عبدة » للاسرة اسمها تفاحة وهي امرأة على الغاية من الاخلاص للبيت عموما ولهذا الوافد الجديد خصوصا تلاعبه وتداعبه وتؤانسه وهو منسجم واياها متجاوب معها . . وبدا كل شيء مهيأ الى أن ينمو الوليد طبيعيا لا يعكر صفوه معكر ولا يعود مستغربا أن تظهر عليه سمات المرح وتلوح علامات الصفاء ، على الرغم مما تعرض له من جدري أو من سقوط من على صندوق مرتفع أدى الى كسر يده وتجبيرها وكسرها مرة ثانية لاصلاح التجبير الاول ، وسقوطه في الحوض العميق الذي يتوسط الحوش وكاد يموت لولا أن القت الوالدة بنفسها عليه فأخرجته من القعر .

ولكنه إذا نجا وحاطته عناية الاسرة عاد الى صفائه .

وهكذا كان . . . وامتلك الطفل عالم بيته ، يحتوي الكائن ويفتقد الفقيد ، ودخل كل شيء في ذاكرته يتفاعل واياه . . . ولم يكن قد اجتاز عامه الثاني عندما توفى جده عبدعلي في احدى حجر بيته بالمشراق فكان موسدا والناس من حوله يبكون والقهوة المرة

---

(١) كتاب سحر بابل هامش ص ٢٥٣ ، شعراء الغري ١٦٦/٥

تدور على الوافدين . . (١)

وبعد سنتين أو ثلاث من وفاة الجد نقض الشيخ عبدالحسين البيت القديم وأقام مقامه بيتا جديدا واذ اكتمل البناء أو كاد واذ أحضر القير وقير الحوض نفذت رائحته الى نفس الطفل ـــ وكان اذ ذاك في الرابعة أو الخامسة ـــ وعمل له ـــ من باب العناية والدلال ـــ مكوارا صغيرا . . . واذ خرجت الوالدة في زيارة الى بيت اخيها اصطحبت الطفل معها وصحب الطفل معه المكوار الصغير ، ولكن ماذا يفعل بالمكوار ؟ ماذا يفعل ؟ لقد رأى في الشارع ابن « عمه » حسين (وكان عمره ٢٠ سنة) جالسا فما كان منه الا أن جرب به المكوار فضربه فانتفض هذا وكان « شقاوة » وهم بضرب الطفل الا ان الطفل لاذ بالعباءة أو أن الأم أسرعت فلفته بعباءتها ، ولم يثن الملاذ الفتى المعتدى عليه وكاد ان يهجم ، وهنا لم تجد الام بدأ ـــ لكي تنقذ أبنها من شر مستطير ـــ من أن تكشف عن وجهها ، فعرفها فانسحب . . .

وكان الطفل يجري مع أمه في أحاديث . . . وكان من ذلك أن ذكرها بوفاة جده . . . كان ممددا في الغرفة الفلانية من المبنى القديم والزاوية الفلانية منها والناس يبكون والقهوة تدور . . . فما كان من الأم الا ان « شهقت » مستغربة من هذه الذاكرة العجيبة : لقد كنت آنذاك على صدري ـ أي انه لما ينه عامه الثاني ـ .

وكان من شأن تفاحة معه أن تقص عليه الحكايات وتروي الاساطير ، وقد يكون في هذه الحكايات ما يراد لذاته وينقل كما ورثته ، ولكن من هذه الحكايات ما كان ابن واقعها المر ، وليس المقصود بالواقع المر حياتها عند آل الجواهري ، فهذا أمر غير وارد ، انها راضية عنهم مخلصة لهم . . . وانما الواقع المر الذي يعيشه العبيد انفسهم ، واقع تفاحة ـ واحدة منهم ـ اذ ترى نفسها غريبة ، واذ تتذكر كيف يباعون ويشرون ، وكيف يفارق الاطفال منهم آباءهم فيشملها التمزق فتمتزج الحكاية بالدموع .

(١) اذ رواها لي الجواهري قال انه يمكن أن يكون ابن أربع سنين .

يصعب أن يمر هذا من دون أن يترك أثرا . . من الرقة والعطف وربما الاسى والحزن وقد بلغ الطفل الرابعة والخامسة وزاد .

واذ بلغ الطفل الخامسة وتعداها قليلا كان الحادث الكبير في بيته ، الا وهو وفاة جدته ـ أم والده : صيته . وقد كانت هذه الوفاة حادثا جللا لان صيته لم تكن كباقي النساء لما هي عليه من قوة الشخصية وسداد في الرأي حتى غلب اسمها على البيت فلم يسمه الناس بيت الشيخ عبد الحسين وانما سموه بيت صيته . . . ثم انها والدة فلان (شيخ عباس . .) ، لقد أحدث موتها في البلد ما لم يحدث فيه مثله لامرأة قبلها ـ أو بعدها ـ . وقد أقيمت لها الفاتحة ، وكان نادرا ما تقام الفاتحة لامرأة بل لم تقم فاتحة لامرأة غيرها . كانت الفاتحة فخمة جدا حتى لقد فرشت الشوارع وحضر من المعزين السيد الحبوبي الكبير ، ومثل هذا لا يكون ، ثم تسابق الشعراء الى رثائها — وهذا لا يكون ايضا —

انتظم الحفل واحتشد القوم ولم تكن العادة السائدة ان يقرأ الشعراء قصائدهم وانما كان يقوم بالقراءة متخصصون بهذه المهمة ، كان شيخهم وأعلاهم شأناً وارخمهم صوتا الشيخ محمد شريف — بلبل الفرات ، واذا أنشد سحر . . . وقد تولى الانشاد في هذه الفاتحة وحسبك دليلا على مكانة الفقيد ان كان بين الشعراء المتبارين الشيخ جواد الشبيبي والسيد عبد المطلب الحلي .

صعد الشيخ شريف المنبر وشرع يقرأ . . . وكانت العادة أن يكرم القارىء في اثناء قيامه بمهمته واذ شرع يقرأ تسابق الوجوه في الاكرام : قماش وساعات ، من أفخر القماش (طوك زرى) وأغلى الساعات . . . وبلغت الطوق أعلى درج من درجات المنبر .

ربما كان مهدي يسمع بالشعر ، ولا بد من أنه سمع . . ولكنه لم ير كاليوم مجدا للشعر والشعراء . . . اكابر البلدة يحضرون ويهتزون ويستعيدون ويثيبون ، الشعر ، القصيدة ، البيت ، جواد الشبيبي ، عبدالمطلب الحلي . . . فلان وفلان . . الشيخ شريف . .

صور متعددة يضمها اطار عام لا بد من ان تهز النفس وتترك الاثر . . إذاً هذا هو الشعر . . وهؤلاء هم الشعراء . . وهذا الجيد منه . . وهذا وقعه في المجتمع . . أجمل الوقع وأسمى المكانة . . وكل شيء دونه . . ثم منظر المنشد ، ويصعب الا يثير الفضول والدهشة والاعجاب . . واذا امكن ان تضعف صورة من هذه الصور فان صورة المنبر مما لا يمكن أن تفقد أهميتها .

ويزيد في الامر أمرا أن الوالد كان يريد لابنه أن يقف على هذه الامور وان تبلغ من نفسه مبلغا . .

وإذ كانت الوالدة وتفاحة لا تدخران وسعا في المبالغة بالعناية والحب حتى تستحيل التربية على يديهما دلالا لا يمر من دون أن يخلف آثاره . . فان الوالد — بحكم مزاجه ومفهومه — لا يريد ان يفتح باب الحب على مصراعيه ، ولعله لا يريد للأم ان تعلن ما تعلن ، فيؤدي هذا الاختلاف الى الخلاف . .

كان الاب يحب ابنه حبا جما لا يقل عن حب الام وربما بلغ أن زاد على مألوف حب الاباء ، ومن يدري ، فلعله زاد على حب الام نفسها ، ولكن أساليب التعبير تختلف بمقدار ما بين الرجل والمرأة من اختلاف ، وبمقدار ما تختلف المفهومات التي يفرضها المجتمع . وبلغ من حب الاب ابنه أنه لم يكن ليستطيع أن ينام ما لم يكن مهدي الى جانبه ، ولا يخرج الى سوق أو مجلس الا مهدي معه . . . ولم تكن تلك الحال مما جرت به سنة وأقره عرف . . لكنها كانت أقوى من الارادة . .

— لماذا ؟

— ربما أمكن القول ان الاب يرى في هذا الطفل ما لا يراه في غيره من مخايل النباهة فيحرص عليه حرصا خاصا كأنه أحس — مبكرا — بأن طفله هذا يختلف عن الاخرين ، وأن فيه شيئا لا بد أن يميزه ويجعل منه شيئا . وربما اضطر الولد الى الاعلان

عن هذا الرأي . فلو حدث للاخ الاكبر عبدالعزيز أن ضايق مهدي أو ضربه فان الوالـد يسرع الى تأنيب عبدالعزيز : لماذا ؟ ألأنه أحسن منك ؟

ـــ ماذا يريد له الوالد أن يكون ؟

ـــ شيئا وقد يكون في نفسه أن يكون فقيها مثله ، ولكن المسألة كانت ســـابقة لأوانها . . المهم هو التعليم والتربية والاعداد العام . .

ويمكن أن يتعلم أوليات القراءة في البيت . . . مستعينا بأخيه الاكبر وابن عمتـه علي [الشرقي] وكان قد فقد أباه فأقام معهم في بيتهم برعاية عمه وقد مال اليه مهدي وانجذب اليه وأحبه .

ثم يمكن ايداعه عند « الملة أم جاسم » تقرئه أوائل السور من جزء عم . . . وكان بيتها في درب ضيق (دربونه) له « طارمه » يجتمع فيها الصناع (الاولاد ـــ التلاميذ) ، وكان جاسم ـــ او قاسم ـــ مع هؤلاء الاولاد ، وقد لبـــس العمامة قبل الاوان وصار شيخ قاسم ، والاولاد يتندرون معه : ان قاسم « صاير شيخ » ، « شيخي قاسم » . . . ولكن قاسم بعيد عن هذا ، انه يريد حقه من اللعب . . . فماذا يفعل ؟ كانت احدى لعبه المفضلة أن يجمع الكراسي ويركب عليها ويدعوهم ويتقدمهم : راح نحج لمكة .

ويعود الطفل الى البيت فيتلقفه الاخ وابن العمة يستقرئانه ويقرئانه . . وإذ اجتاز مرحلة« الملة » أدخل « الكتاب »

وهذه ليست شيئا ـــ على قساوتها في الضغط على الطفولة ـــ الى جـوار متطلبات الوالد من ملازمـــة ومصاحبة في المجالس الليلية التي يعقدها العلماء يتبادلون فيها النظر والرأي والجدل الشديد الذي يبلغ حد الفراغ وكان ذلك سمرهم ، فما معنى وجود طفل بينهم . . كانت مسائل العبادة والخالق والوضوء مشاغلهم الخاصة ليلا ونهارا فما علاقة ذلك بالاطفال . . ! !

لم يكن الوالد ليدرك ذلك ، ولم يرد أن يدرك حرصا على أعداد ولده وحبا خارقا لـه . رضي الولد بعــد ذلك ام لم يرض ، لان الاب هو الذي يعرف الامور وهو الذي يجب أن يصرف أعنتها ، وليس لاحد أن يعترض ، والويل للوالدة ان تذمرت . . وللولد ان خرج على ذلك . . ان الوالد هو السيد وما على الاخرين الا السمع والطاعة .

لقد كتب على هذا الطفل أن يعيش كالكبار — وأي كبار ؟ — من رجال الدين الكبار ذوي العمائم البيض والسود الكبيرة واللحى البيض والسود التي تمـــلأ الصدور وتخفي الوجوه . وعليه ان يكون طفلا كبيرا شيخا في سلوكه حركة وكلاما وسكوتا . . في عمر والده وكوالده فما يكاد يقل عمر رفاقه في المجلس عن عمر والده ، كأن مهـدي ولد من غير طفولة ، وشاخ قبل أن يترعرع ويشب . .

وتطول سهرة المشايخ الى مـا بعد منتصف الليل ، والطفل مركون في زاوية ، وقـد يمل فينعس وينام دون أن يشعر بـــه أحد لأن ما في المجلس من أجواء الجدل والنقاش والمطارحة ما يشغل الكبار عن الصغار . .

حتى اذا انفض السمر أيقظ الشيخ عبدالحسين ولده الحبيب من نومـه المضطرب وعاد به الى البيت . . . وهنا يستمتع الطفل بامتياز لم يتهيأ لغيره — لو كان يدرك قيمته وكان يفضل اللحم على اللعب — فاذ يبلغ الشيخ عبدالحسين البيت يجد عشاءه معدا — وهو أحسن ما في البيت من طعام — وقد عني منه عناية خاصة باللحم . . .

ويبدأ الشيخان يتعشيان ويحظى مهدي باللقمة الدسمة . .

واذ تتكرر الحال تصبح علامة فارقة وصفة لازمة وأمراً مميزاً

وكان للوالد مجلس عـامر يعقد في الصباح من كل جمعة ويؤمـه الكبار ذوو الوزن من العلماء والادباء فيزداد المجلس هيبة ووقـارا . . ويراد من مهدي ان يكون على هـذا

الوزن ، والطلب غير معقول لانه مخالف لطبيعة الاشياء ، واذا لباه الطفل مرة ومرتين فلا يستطيع أن يلبيه كل مرة . . ولا سيما اذا رأى فيه من هو أقرب اليه رفقة وسنا . . أي أبن عمته علي ، والقرب هنا مجازى . . هو قرب اذا قيس الى ابناء الاربعين والخمسين والستين. والا فلم يكن على هذا قد اجتاز العشرين وكان مهدي في ست السنين أو سبعها.(١)

واذ يرى مهدي عليا معتما مشتملا بعباءته . . تعود اليه الالفة البيتية كلها وينسى كل ما لهذه العمائم الكبيرة واللحى الكثة من وزن . . كأن لا بد للطفولة من أن تأخذ حقها وللبراءة ان تجد منفذها . . فما يكاد الطفل يرى الشاب حتى يرمي بنفسه عليه ويصيح ـ كما يفعل في الحالات الاعتيادية من ساعات البيت وكما ألف أن يداعب عليا اذا خلا الجو ـ : على صخلة ! على صخلة ! . . . فيهيج الوالد ويؤنب الطفل فاذا نجح فيها والا لجأ الى الملاحقة وأخذه في حضنه وقال : هو علي صخلة ما يخالف . . ولكن . . انت يسمونك ابو لقمة الدسمة . وقد يذكره الوالد بلقب آخر هو « العنيبي » ؛ ومرد اللقب ان الولد كان أعضب ـ من آثار كسر اليد ـ فهو لديهم عضيبي ، اما بلفظه فهو عنيبي ـ لخنة كانت فيه يميل بها ببعض الحروف الى النون.

وانما كان الطفل يسمي ابن عمته على صخلة لتاريخ « بعيد » ، فمذ كان رضيعا جف حليب امه فأتوا له بسخلة (معزى) ليستعينوا بحليبها على تغذيته .

أجل لا بد للطفولة من أن تجد لها مخرجا واذا وجدته كان عنيفا أو غريبا

وتمر بحياة ـ الرجل أيام من الاستراحة ، فيحدث أن تقصد الاسرة الكوفة ـ صيفا او خريفا ـ قريبا من ضفاف الفرات من جهة الجسر وتنزل بيت الحاج مهدي شمسة ، والى قبالة البيت تسكن أسرة بغدادية مترفة (عصملي) كانت تلتزم (تضمن) جسر الكوفة (اذ كان عبور الجسر بأجرة) وتقيم في الكوفة مواسم معينة ، واذ يخرج

(١) يؤكد الجواهري أن « علي الشرقي » يكبره بأربع عشرة سنة

الطفل مـــع أمه يرى بنات الاسرة على آخر ما يكون عليه الترف آنذاك وتكون عليه « المودة » : العباءات ذات البلابل ، والاناقة مـع الجمال ، ويتنبه الولد الى واحدة منهن بوجه خاص فيؤخذ بها . . . واذ تعقد علاقة معهم يزداد الولد ولعاً ولا سيما بعد أن رأى أنسها به وحنوها عليه واستلطافها اياه . . كانت تداعبه وتلاعبه ويعجبها منه تكوينه ودهاؤه حتى لتكاد « تموت عليه » وتلفه بعباءتها رعاية له . . اما هو فيقف منها موقف الجد أي أنه يخرج بالاستلطاف الى ما هو أبعد منه ، الى الالفة الشديدة ، الى الجزع من المفارقة ، الى ما يشبه الحب كأن العاطفة قد دخلت في الامر ـــ لا شعوريا ـــ ولو سألته لقال لك انه عاشق مغرم ـــ مثل اي عاشق مغرم ـــ عشقتها بكل معنى كلمة العشق . . . انه لا يحتمل البعد فيلزم بيتها ملازمة الظل يأكل معهم اذ يأكلون ، ويتنزه اذ يتنزهون . . وانه ليسهر الليل بانتظار الصبح واذا حل الصباح بكر في الغدو اليها واذا حل الظهر عاد الى بيته وما يكاد ينتهي من الغداء وينام أهله حتى يخف الى بيت « الحبيب » وهي تهش له وتأنس به وتستصحبه معها اذ يخرج أهلها الى الشواطىء يتنزهون ومعهم السماور وعدة الشاي . . .

كان يأنس كثيرا . . ولكنه كان يحس بحرج اذ يرى نفسه ضيفا دائما عليهم يأكل ويشرب معهم دون أن يؤدي واجبا أو أن يقوم بقسط من المواد وبلغ منه هذا الاحساس مبلغ الخجل . فماذا عساه أن يفعل ؟ وأني لـــه وهو الصغير ؟ فكر مليا فرأى أن تكون المشاركة بالفحم ، أن يقوم هو باحضار الفحم الذي يحتاج اليه السماور في اعداد الشاي ، وكان حصوله على هذا الفحم ميسورا زد على انه يهيىء له فرصة المشاركة بالاعداد واطالة فرصة البقاء قريبا من « الحبيب »

وفي ذات يوم اذ نام أهله بعد الغداء أخذ علبة (من ورق أو معدن) وملأها فحما ، ولكنه ما كاد ينتهي من عملية « السرقة » هذه حتى دخل البيت خاله الشيخ عبد الرسول في زيارة الى اخته ولهذا الخال على الطفل هيبة ، فماذا يفعل ؟ لقد اضطرب اول الامر ثم

اهتدى الى حيلة يضيع بها الحقيقة وينقذ الموقف : أن أمســـك بقطعة من الفحم وراح يكتب بها على الحائط كأن هذا هو كل ما كان فيه وكأنه كل ما قصد اليه اذا قصد الى الفحم ونجح في ذلك واذا شرع الخال يتوضأ استعدادا للصلاة انسل الولد ومعه علبة الفحم ميمما شطر البيت المقابل .

دامت العلاقة اسبوعين ، انتهت ماديا بعودته الى النجف ولم تنته معنويا فقد بقيت الذكرى عميقة ، وكان الاسبوعان كالواحة في حياته المجدبة(١) .

وأي جدب . . وأي حرمان . . من أبسط حقوق الطفولة . . فما يلقى أبن سادسة أو سابعة (أو ثامنة) في النجف اذا كان ابن الشيخ عبدالحسين الجواهري ؟

ــ أن يتعلم ، يقرأ ويكتب ، يرتاد الكتاب . . حتى اذا انتهى النهار كانت الصحبة الاضطرارية الى مجالس العمائم واللحى . . والنوم فيها أن أمكن . .

كان قد تعلم شـــيئا ، الا ان به حاجة الى قراءة أحسن وكتابة أحسن . ان خطه لرديء . . وكان في البلدة « شيخ » مهيب رهيب يجمع بين البهاء والجمال والقسوة التي ما بعدها قسوة ، وقد ذاع صيته في التعليم ولا يكاد يخرج من أبناء الاسر صبي عن دائرته : اسـمه : جناب عالي . . يتخذ مقره في الركن الثالث من الدور الاول للصحن . . . فاليه . وهكذا كان . . وكانت البداية منذ اليوم الاول . . اذ نزل من لدن الشيخ بهذه « الدرج » الفظيعة الحلزونية حتى لتأخذ الانسان الصفرة اذا نظر اليها . . نزل منها لاول مرة فأخذته الصفرة في الدرجات السفلى منها فسقط وأغمي عليه واذا أفاق وجد نفسه في مجلس السيد جواد الرفيعي (الكليدار ، وكان والده من أخصاء هذا المجلس) وجماعة يرشون الماء على وجهه ، وهو معروف لديهم : انه ابن شيخ عبدالحسين ، وكان المجلس قد انفض الا قليلا

(١) رواها الجواهري لي في أو اخر نيسان ١٩٧٢ وقال ان عمره كان بين ٦ - ٧ سنين . ورواها في تشرين الاول من السنة نفسها فقال : سني لا تتجاوز الثامنة على أي حال .

فأوصلوه الى البيت وكانت الدنيا مغيمة ، فلما بلغ البيت وجد أمه تعمل دولمة (من ورق العنب) وقال :

ــ أين أبي ؟

ــ أما تدري ، الشيخ ملا كاظم راح (مات) .

فخف الولد الى مسجد الهندي حيث كان أبوه ودخل إلا أن الهيبة كانت تسود المجلس حملته على العودة اذ رجف وكادت الصفرة أن تأخذه فرجع الى البيت ركضا وتكرر الامر في اليومين الآخرين يهم ويدخل ولا يلبث حتى يعود ، وكانت العودة في اليوم الثالث ثقيلة عليه لانه يوم الشعر وهو الذي يحب الشعر والشعراء إلا ان جلال المجلس أقوى من طاقته .

لقد كان ملا كاظم الخراساني هذا كبيرا جدا ومن العلماء الاعلام الافذاذ ، لقب بأبي الاحرار لانه ممن دعا الى المشروطية ، ومكانته الدينية سامية ، وهو صاحب الكفاية والاصول . ومن تلامذته كبار العلماء كالسيد أبي الحسن والنائيني وكان نظيف اليد سليم القصد لا يستغل الدين للدنيا

واذ كان يدعو الى المشروطية يقف ضده آخرون ، في مقدمتهم سيد كاظم اليزدي . . كانت صلة الشيخ عبدالحسين الجواهري بالملا كاظم متينة وكان اسم الملا في نفس الصبي ذا وقع خاص هو انعكاس لما يسمع في بيته وخارجه من جلاله وعلمه واثره . . واذ عقد مجلس الشعر تبارى الكبار . . واذ ادركت الصبي الرهبة فان هذه الرهبة لم تمنع من اسم الشعر والشعراء مرة اخرى . . ان الشعر أهم ما يذكر في أهم مناسبة ــ كانت وفاة ملا كاظم يوم الثلاثاء عاشر ذىالحجة سنة ٢٣/١٢٣٨ كانون الاول ١٩١٠ (١)

---

(١) أحسن الوديعة لمحمد مهدي الموسوي الكاظمي ط ٢ ج١/١٥٢ « قبل طلوع الشمس بساعة ودفنت جثته في الساعة التاسعة من اليوم المذكور في مقبرة الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي »

وعاد في اليوم التالي الى جناب عالي ـــ فلا مفر من ذلك ـــ وها هو ذا في حضرته، يقرأ ليختم القرآن ويكتب ليتعلم الخط النسخ . وللشيخ بعد ذلك ـ وكما هو معروف ـ المكافأة من خلعة وما اليها

ومضى الصبي في سبيله وهو يرى من قساوة الشيخ ويسمع ما يرعب ، واذا صفا الجو عكره هذا الشيخ الجبار بسبب وبغير سبب ، فاذا كان سبب كان العقاب اشد مما يقتضي ، واذا لم يكن اقتحمه الشيخ على الاولاد اقتحاما واقحمه اقحاما ، ولديه في صندوق خاص من القراصات من كل نوع ومن أمثال العقارب والافاعي . . يرسل على الولد منهم ويستدنيه على غير سبب ومن دون ما إثم ، فيفتح له الصندوق الرهيب فيرعبه ثم يطرده عن وجهه . وتبقى الصورة البشعة المخيفة تقض مضاجع الاولاد ، اما الشيخ نفسه فقد حقق لنفسه بذلك هيبته فيهم . ولابد من أن الشيخ كان يرى في الارهاب عموماً ، واذ يسد باب الحجرة ويحمل عصاه ويهجم ضرباً على الأولاد او أن يرعبهم بالصندوق خصوصاً وسيلة ناجحة في التربية والتعليم ، ولا بد من ان المجتمع كان يقره عليها لان الوالد كان اذا ذهب بابنه الى الشيخ قال له : لك اللحم ولي الجلد والعظم .

وفي ذات يوم ولسبب لابد أن يكون تافها كالتأخر قليلاً أو لمكالمة جار ، اشتد أمر بجناب عالي فثارت ثائرته على مهدي وكان لا بد للشيخ من أن يظهر جبروته فأخذ يلاحق هـــذا الشيطان الضئيل وحمل حزمة من العصي وخف يركض وراء الطفل ، والطفل يركض ويدور ، وكان الموقف رهيباً وخوف الطفل لا حد له ولا يمكن تقديره . تصور أن جناب عالي الاسد الضرغام ، اضخم شخصية جبارة في حياة هذا الطفل ، يحمل حزمة من العصي ويركض وراءه ، وراءه . يالسوء المصير ! وماذا يمكن ان يعمل طفل ضئيل لا حول له ولا قوة ؟ وحيد ، فريد ، طريد . . ؟ لقد ضاقت به الحال وسدت بوجهه السبل ولم يعد بمستطاع أذكى الاذكياء أن يفكر في طريق للخلاص من الشدة الآخذة بالخناق .

واذا خلص امرؤ من مثلها فلا بد من أن يكون في تركيبه شيء خاص واحساس خاص . وهكذا حدث ما لا يدور بخلد .

كان لجناب عالي حب ماء عزيز جداً عليه ، ولكنه كان فارغاً لان الفصل شتاء . . وبوحي من الغريزة في الدفاع عن النفس تجمع الطفل على نفسة وقفز ورمى بجرمه وسط هذا الحب . وهنا عاوده شعور بالسلامة ، لانه يعلم علو مكانة الحب من نفس الشيخ ، وان الشيخ لا يمكن ان يضحي به او ان يصبر اذ يمسه سوء . .

انتصب الشيخ بجبروته المعهود يتهدد ويتوعد ويلوح بحزمة العصي ، ويذكر بصندوق العقارب والافاعي . . . والقراصات . . وكل شيء ، ولكن الصبي كان أدهى منه وأملك لمصير غيره : بقي مقيماً في الحب لانه يعلم أن جناب عالي لا يضحي بالحب مهما يكن الأمر . . وهكذا كان ، فانه لما يئس من كل حيلة اقسم للطفل أن اخرج وانت آمن . والناس كلهم يعلمون ، الأطفال قبل الكبار ، ان جناب عالي اذا أقسم فلا يحنث ، وانه ان اعطى أمانا أعطاه كاملا ، وان عفا عفا ، فطابت النفس الفزعة وهبطت من الحب في هدوء في طيه خيلاء البطل المنتصر الذى يعرف جيدا وقع انتصاره في نفوس زملائه ودوى هذا الانتصار في ارجاء البلد .

عادت المياه الى مجاريها ، وعاد جناب عالي الى مجلسه الوطيد . . وسارت الايام طبيعية يعكرها بين حين وحين هذا الشيخ الجبار . . ويستمر مهدي يقرأ ويكتب على « التنكة » ثم على الورق نسخاً . .

واذ يحين وقت الغذاء من كل يوم يخرج « الصناع » أمتعتهم مما اعدوه على اختلاف في النوعية تبعاً للمستوى الاقتصادي لأسرهم ، ولجناب عالي ان يتخير الافخر الافخر من هذه الاكال يجمعه ويرسل به الى بيته . . مع عدد يتخيرهم من أحاسن الاولاد وآدبهم . .

يدعوهم اليـه ويجتمع بهم على وجه الاختصاص ويعلمهم نشيداً خاصاً ويشرع في حديث عن بيته : أنه بيت مخيف تسكنه الجن ، فاذا بلغتموه قفوا منـــه موقف التقديس وتكتفوا واقرأوا النشـــيد فاذا فتح الباب قدموا الزاد دون أن ترفعوا أنظاركم الى من يأخذه منكم . .

وينفذ الاولاد الوصايا على أحسن ما يكون ـ ولم يكونوا كلهم صغارا ففيهم من هو في سن المراهقة ـ لخوفهم من جناب عالي ولتصديقهم كلامه ولسذاجتهم .

وفي ذات يوم اختير مهدي عضوا في هذه المهمة . . فسمع وصدق وسار . . وانشد ، حتى اذا فتح البـاب لم يملك عينيه من أن تمتدا (أخذ زركه) الى ما انفتح الباب عنـه ، ولم يكن ذلك عن قصد ، واذا كان قصد فهو عصيان الأوامر المتركب في النفس والميل الى خرق القاعدة الذي ولدته او نمته كثرة القواعد . . فماذا رأى ؟ الغايـــة من الجمال ، فتاة ، وردة ، كفلعة القمر . ففهم السر . وظل يختلس النظر كلما فتح الباب . وربما كانت الفتاة الحبيسة نفسها تحب أن تتلاقى النظرات .

ولم تطل اقامة الصبي ـ بعـد هـــذا ـ لدى جناب عالي فلقد بدأ يقترب من انهاء التعلم ، ختم القرآن ، وأتقن خط النسخ . اما ختم القرآن فممكن ، فلقد بـدأ في ذلك مبكراً جـــداً وحفظ منه الكثير الذي سيبقى في الحافظة ، اما كيف تحسن الخط ، فلم يتحسن لدى التحقيق وانما هي حيلة لجـأ اليهـا جناب عالي وكذبة تقبلها الولد خشية ورهبة ، والا فقد بقي الخط رديئاً متعرجاً ، وكان الشيخ لم يـر دليلاً في الطفل على تقدم يضمن له الخلعة المرتقبة من والده ، او انه لو ترك الأمر على سجيته طالت المسـألة وامتد الزمن . . فعمل على طريقة من الغش والتزوير ألفها وانتفع بثمرتها ـ دون ان يفكر بما يمكن ان يحمل بها الأطفال من صنوف الكذب .

أخـــذ جناب عالي يقدم لمهدي صفحة مكتوبة بأحسن الخطوط ويضع عليها ورقاً

أبيض يشف عما تحته ويمسك الولد القلم ليخط على الورق الابيض ما تحتـه واذا بخطه جيد جداً . ولكي تكتمل اللعبة وتأخذ مظهرها الخداع كان يطلب الى الولد أن يبتعد عنـه ويكتب منفرداً . . ثم يعود اليه بالخط ـ أي بالنقش ـ فيستحسنه حتى اذا قويت يد الولد على النقش بعث بآخر أنموذج من عمله الى الوالد : أن هذا خط ابنك . انظـــر كم هو جميل ؟ ! ولا يجـد الوالد ـ عند ذلك ـ بدا من اشعار جناب عالي بالتصديق وان الخلعة (عباءة صيفية جديدة) بانتظاره . يقولها وهو يعرف جيدا رداءة خط ولده . . يقولها وهو يضحك كأن لابد له من التسليم .

ويخف جناب عالي الى بيت الشيخ عبدالحسين الجواهري ، وكان الشيخ عبدالحسين في الحوش فيسلمها اياه . . والولد ينظر من على السطح . .

كان مهدي في نحو الثانية عشرة من عمره . . به ، على ما كان يتزوده من مواد التعلم في البيت ، حاجة الى اشياء اكثر واكثر . . فأدخله والده المدرسة العلوية استعداداً لادخاله الرشدية وقـد لبث فيها عاماً وبعض عام ثم تركها بالحسنى ، ولو لم يتركها اختياراً لتركهـا اجباراً ، فما كان بالولد المعد للدراسة المنهجية او للتدرج الوظيفي .

ولكن لا بد للولد من ان يتعلم علوم قومه ويستمر في التعلم . وليست مواد التعلم غريبة على مهدي ، فبيته مدرسة ، والمجالس التي يرتادها بصحبة والده مدرسة ، وبلدته كلها مدرسة للقراءة والكتابة كما للفقه والاصول ، كما للغة والبلاغة . . أمـا الشعر فتحصيل حاصل . . فمذ يسمع الكلمات الاولى يسمع معهـا ـ وقبلها ـ الشعر والشـعراء والادب والادباء ويسير مع هذه الكلمات السحرية الاخاذة يداً بيد وقلباً بقلب . في البيت والشعر يذكر بقدر ما يذكر أي شـيء يومي من لحم وماء لحم وكراث واجل مما يذكر اي شيء ، فقد طرق الباب فلان وهو شـاعر ، وجاءنا فلان وهو شـــاعر ، . . والاب شاعر معدود . وانتظم المجلس وتلي الشعر ، وكانت المطاردة والتقفية ، وكان الشعر جدا كما هو لعب ،

وماء وغذاء كما هو ماء وغذاء ثم ما الماء والغذاء ازاء هذا الاكبار وهـذا الترنم والترنح والانشاد واستعادة الانشاد واكرام الناظم والمنشد !

وهذه مكتبة ، وهذه كتب ، وهذه دواوين . فما هذه ؟ لا بد من أنها تعني اشـياء كثيرة تـــدل عليها هذه العناية بها والاهتمام بشأنها وحديث الكبار عنها وقراءتهم فيهـا وحرصهم عليها

وهي ، كما هي عند الوالد ، هي كذلك ـــ وربما احسن ـــ عند الاخوال ، وعند آل كاشف الغطاء بوجه خاص . .

هذه كتب الوالد . جواهر الكلام ـــ وله معنى خاص في نفوس الاسرة ، كشف الغطاء وله معنى مناظر . . اللمعة ، كافي الكليني . . المعجمات . . نهج البلاغة وكل ما يعد في الكتب القديمة .

ثم هذا الاخ الاكبرعبدالعزيز وابن العمة الذي يعيش معهم في بيتهم علي الشرقي . . يقرءان ويكتبان ويقتنيان الكتب ، ويســمع ان هذه الكتب غير تلك الكتب ، فيها أمـالي القـالي والبيان والتبيين ومؤلفات الجاحظ الاخرى ، والاغاني ، ديوان المتنبي ، البحتري ، ابي تمام ، الرضي ، صفي الدين الحلي مما يعد في الكتب الحديثة . . وما تكاد تدخل العراق حتى تتجه رأسا الى النجف فتتلقفها الايدي هي وكتابات اكثر حداثة كشعر شوقي وحافظ وايليا ابي ماضي . . وفيها ما يناقض الفكر النجفي المناقضة كلها وهو رد فعل له تبناه الذين ضاقوا بالقديم وبلغ بهم الضيق الطرف الاقصى من رد فعل : مطبوعات الاســـتانة ، والهلال ، والمقتطف ، وشبلي شميل ، والريحاني . . ومجلات وجرائد مما يعد حراما . . وكفرا وإلحادا . . وكان يلتقي مع الاخ وابن العمة على صعيد واحد من الفكر والاهتمام والحداثة : محمد رضا الشبيبي وباقر الشبيبي . . ولا ينظر الاخرون الى هؤلاء نظرة ارتياح بل نظرة ريبة وسخرية واحتقار ـ احيانا . وكانوا يرمونهم بأنهم متنورون أو طبيعيون .

فما معنى هذا ؟ وما مكتبة ؟ وما ديوان ؟ وما . . وما ؟؟ انها لغير مهدي من الاطفال ألغاز في ألغاز تثقل الدماغ وقد تفجره ، ولكن الامر اذا جاء طبيعيا وتنفسه الطفل وتمثله و « عاشة » وشب عليه بدا كل شيء فيه طبيعيا ولم يكن في الامر احجية ، وهكذا كانت لمهدي ميزة لم تتهيأ لغيره ممن لم يسمع جيدا بهذه ، ولو سمع لتصوره ـ من حلاوة ما يدور به على الالسن ـ الشمس او القمر او العيد أو أي شيء جميل . .

ليس في هذا البلد صعوبة في قول الشعر ، فكل من اراده قاله ، قليل من النحو والادب وكثير من الحفظ والرواية ويبدأ . . فينظم الابيات والمقطوعات والقصيدة . . ويجد من يستمع اليه ويصلح من شأنه ويشجعه ويعينه ويستثيره بوجه أو اخر من وجوه الحسد . . والغيرة . . والسخرية . .

نعم هذا شاعر شاعر ، اذا ذكر لم تر غير علامات الاعتراف ، وهذا مثله يزدحم الناس لسماعه . . واذا عقد مجلس للفرح جرت الاشعار كما تجري الاغاني اليومية بل انها هي وحدها الاغاني اليومية ، واذا أقيم مأتم تبارى الشعراء كأنهم في حلبة ، وينفض الحشد وحديثه ذلك اليوم وذلك الاسبوع قصيدة فلان تجويد فلان ، ولا يغير مجرى الحديث الا شعر جديد بفرح جديد أو حزن جديد وكثيرا ما ذكر هذا بذاك وعقدت المقابلة والمقارنة بين أمس واليوم وجرى النقاش في الحسن والاحسن . .

ومهدي يسمع ، ولم يتهيأ لغيره من الاستماع ما تهيأ له ، واذا سمع الاخرون مرة ، سمع هو مرات ، واذا سمعوا بعد أن كبروا وشبوا ، سمع هو وهو طفل بكل ما للطفولة من معنى . . في بيته قبل أن يقام المجلس ، وفي المجلس نفسه ، وفي بيته مرة أخرى أو في أي بيت من هذه البيوت التي تربطه بها روابط الخؤولة ، وتربط والده روابط الصداقة والمعرفة والادب زيادة على روابط النسب . .

ان النجف في أعلى مـا تملك من سـمات المجد في الدين والادب وفيما لا يطمع كبار بالاقتراب منه كانت في متناول هذا الطفل وملك يديه . .

الأب شـاعر وفي الأسـرة شـعراء ، وفي اصدقاء الاسـرة ، وفي البلدة التي تتسنم ذراها . . وفي البلدة المجاورة التي لم تكن غريبة عنها ادبا ونسبا . . وفي كل مكان شعراء ، وشعراء القديم كالجديد ، الجاهلي بأصحاب المعلقات حي كأن لم تمض عليه أربعة عشر أو خمسة عشر قرنا ، والعباسي بأبي نواسه وبشاره . . ومهياره ؟ من قال أنه عباسي وليس نجفيا ؟ ان الشعراء أحياء يأكلون ويشربون كما يأكل ويشرب أي من هؤلاء الذين يراهم الصبي ليل نهار ، وانهم من الحضور الدئم بحيث لم يشعر لحظة أن به حاجة الى أن يسأل عنهم وأين هم ؟ ولم لايراهم شخصيا ؟

ثم تجرى في البيت والمجالس . . مسائل ومناقشات في أمور من شؤون الدين والفقه لا يفقه الطفل او الصبي منها شيئا ولا تهمه في شـيء ، أن أحسـن موقف لديه إزاءهـا : النعاس ثم النوم . . ولكنها على أي حـال تذكر أمامه كما يذكر أي عمل يومي بل انهـا الاعمال اليومية لاسرته وأقاربه ومن يلتقي بهم من الناس . .

ـــ وماذا يريد الوالد لهذا الصبي ان يكون ؟

ـــ مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الحـد المحدد . انه لا يمكن أن يفكر بالصناعة او الزراعة او التجارة . . لان هذه أمور لا صلة لها بحياته اليومية ، وانه اذ ينظر الى نفسـه فيرى ما خدمه به العلم والادب فيزداد اعتزازا بالعلم والادب ، ثم ينظر فيرى ما ادى به الكرم حد التبذير من ضيق فيوغل بالكرم حد التبذير . .

هذا هو الاب

فماذا يمكن ان يطلب أب من هذا النمط لابنه أن يكون ؟ انه يحب ابنه حبا جما

وقد نشأ هذا الابن في كنف أم رائعة ذات عقل في التصرف ومزاج في التحمل ومكانة في الاسرة . . تحبه حبا جما . . وتمزج له الحنان باللبن وتربط ذاكرته الطرية بها وبما يمسه وهو على ثديها . .

أيريد له أن يكون رجل دين ، فربما يعود الشيخ صاحب الجواهر في نفسه أو الشيخ علي أو الشيخ عبدالرسول . . ولا أظنه يطمح به الى اكثر من ذلك أو الى أن يبذهم ، فلقد كانوا في . الغاية ثم انه ، على انه منهم ، وعلى ما درس ودرس من أمور الدين لم يكن طبقا لمزاجهم وطبقا لمزاج الدين ، أن فيه لتمردا واسرافا ، وميلا الى الشعر وقوله ، وانه لشاعر . . . وكان ـــ في الاقل ـــ شاعرا ، وما زال يعظم الشعراء . .

وعلى أي حال . . فما زالت الامور في أولها ، وما مهدي الا طفل واذا زاد فصبي وكل ما في أمره انه يحب له أن يكون على غير ما يكون عليه الاطفال الاخرون . . لان فيه من المخايل ما يميزه ويدل على نباهة خاصة . .

واذا كان قد ختم القرآن وقرأ وكتب . . وانهى مرحلة جناب عالي وذاق المدرسة فما استساغها . . فلابد من نهج خاص به . . وليكن بعده ما يكون . .

وصار المنهج كما رسمه الوالد . . . وعبدالعزيز وعلي أن يطلب الوالد من الولد أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة وقطعة من أمالي القالي وقصيدة من ديوان المتنبي . . ومادة من مواد كتاب سليم صادر في الجغرافية .

يبدأ الصبي يحفظ طول نهاره منتظرا ساعة الامتحان بفارغ الصبر ، حتى اذا مضى العصر واقترب المغرب جرى الامتحان : اقرأ . . فيقرأ الشقشقية ، وحديث الاعرابي وبناته الثلاث ، أو

كم قتيل ـــ كما قتلت ـــ شهيد   ببياض الطلى وورد الخدود

ودوران الارض . . وينجح في الامتحان ويسمح له بالخروج فيحس بأنه خلق من جديد ، فيفر الى الشارع ، لا يدري ماذا يفعل ، ولا يلوي على شيء ، ولكنه يشعر أنه حبيس قد أطلق ، وان طاقة مكبوتة تريد أن تجد منافذها ، ويبعثه ذلك الى أن يتصرف بغير عقل ، يركض ويدور ، يدفع هذا ويجر ذاك ، يقوم ويقعد كالمجنون .

ـــ وكم يستطيع أن يبقى قريبا من الاتراب ، يلعب كما يلعبون ؟

ـــ قليلا جدا ، فقد نزل الليل وشبع الأولاد لعبا وعادوا الى منازلهم ، أما هو فعليه أن يعود وما كاد يبدأ ، يعود وفي قلبه حسرات حبيسة . . وأمامه مصاحبة ثقيلة مع الوالد الى مجالس الكبار ثم نهار طويل من الحفظ طمعا باستعادة هذا الذي لم يتحقق له من لعب وتنفس .

وتتكرر الحال ، وتصبح منهجا ثابتا

ويقتضي المنطق الظاهري أن يكره هذا الولد الادب جملة وتفصيلا ، ويكفيه عاملا في الكره أنه مجبر عليه وانه مضيع فيه عمره الطري ، وانه ملزم منه بما لا يعرف معناه . . وان هذا الادب يحول دون أعز شيء في أحلامه : اللعب . .

ومع هذا لم يكره الولد الادب . . فالمرء لا يضيق بما هو مخلوق له ، واذا ضاق من الحال بشيء فبالظرف الذي يفرض هذا الذي يحبه فرضا على صورة غير معقولة ، مما يورث الولد اللدن انحباسا في الطبع وغضبا مكبوتا وتوترا في الاعصاب . . والا فالولد مستمر على الحفظ ، متنقل فيه من حسن الى أحسن وان اسم الشاعر ليعلو في نظره ، ويحتل من نفسه ما يحتل من نفوس الكبار من عارفي الشعر وعارفي فضله وقدره . . وليس صبي مثله بلغ الثانية عشرة أو ما حولها وعلم ما علم وسمع ما سمع بصغير . . انه اختزن في هذه السنوات القليلة ما لم يتهيأ لغيره في السنوات الكثيرة . . وكان حظ الشعر يزداد وأسهمه ترتفع فقد آن الاوان لان تتوضح الامور وتتجلى المكنونات . . ويحتل السيد محمد سعيد الحبوبي المكانة

العليا من هذا الميل الشاعري ومن هذا الاكبار للشعراء . . ولاغرو فقد ملأت سمعته الآفاق وله في النجف ـ على وجه الخصوص ـ المنزلة التي ما بعدها منزلة ، وكان ، اذ تكون له قصيده تزحف النجف كلها . . والحديث عنه في كل مكان ويأتي الاحترام على رأس كل حديث . . واذا كان الامر كذلك ، فانه في بيت الجواهري ، بيت الشيخ عبدالحسين الجواهري على خصوصه . . وانه في نفس مهدي وأعصابه على الاخص لدرجة خارقة . .

« قالت لي والدتي ان السيد مع والدي بالبراني ، وطلبت مني أن أصعد الشاي اليهما وأخذت الشاي وبدأت أصعد فرحا أن أقدم الشاى الى الحبوبي ، ولكن قبل العتبة الاخيرة رجفت (واضطربت) فسقط الشاي من يدي .

ــ لم كان ذلك ؟

ــ لاني أعلم أنه شاعر ، واني أقابل لاول مرة الحبوبي الشاعر (وكان هذا السبب هو الاول والاخير فيما حدث لي(١))

رجعت الى أمي حزينا خجلا . . فصبت الشاي ثانية وأوصلته فرأيت السيد لأول مرة : عمامة سوداء ، وشكله الحلو ، كان جميلا .

ويعود الى درسه أي الى حفظه من الخطب والشعر ومطالب الادب . . ويزداد ميلا حتى انه ليقرأ ما لم يطلب منه كالبيان والتبيين . . وأدب الكاتب ومقدمة ابن‌خلدون . . . ودواوين الشعراء(٢) .

ويستغل الوالد الامر فيزود ابنه بالكتب ، وكان أن اشترى له ديوان الارجاني

---

(١) تنظر مجلة الكلمة ، بغداد ، العدد الثاني ـ اذار ١٩٧٢ ، السنة الرابعة ص ٣٥ واذ رواها لي الجواهري في هذه المرة بتاريخ ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٧١ قال : « كنت في العاشرة أو الحادية عشر » ، ثم رواها بتفصيل اكثر في أواخر نيسان ١٩٧٢ فقال « . وأنا ابن ١٣ سنة الى ١٤ سنة »

(٢) تنظر مجلة الطريق تشرين١ سنة ١٩٧٠ مقابلة أجراها غالي شكري وأعاد نشرها في كتابه « مذكرات ثقافة تحتضر » ، بيروت ١٩٧٠

بنصف روبية فأقبل الصبي على القراءة والحفظ اختيارا فالتهمه التهاما . . وصحبه في نزهاته القريبة الى المقابر . وإذ كان ــ ذات يوم ــ وهو في عز حرصه على ديوان الارجاني يقرأ ويحفظ ويستعيد على حدو مقبرة آل الشالچي ، سقط الكتاب منه في شباك ، واذ سـقط ذهب بعيدا في غور المقبره وظل الولد يدور ويبحث عن طريق اليه ، وكاد أن ينزل لـو استطاع . . فلم يحظ بطائل ، فبكى عندها وعاد الى البيت كسير القلب وظل يبكي ولا يمكن أن تعيده الى الراحة الا نسخة جديدة من ديوان الارجاني . وجاء الوالد فحاول المستحيل في سبيل اسكاته وتهوين الحال . . ولكن دون جدوى . لقد دخل الصبي في عـالم من العناد لا حد له ، وفي معنى من معاني التمرد لا يأبه بهذا الوالد وما يمكن أن يكون لو ثـار .

أريد الارجاني ، أريد ديوان الارجاني ، سقط مني في المقبرة . . وعجز الوالد عن اقناع ولده ، وعندها لم ير بدا من النزول على ارادته ، ويحضر روبية ويخرج قليلا ليعود وبيده النسخة المطلوبة وبلغ الولد بذلك الغاية من السرور .

ــ أكان ذلك كله من أجل الارجاني وحده ؟

ــ يصعب أن يكون كذلك ، ففي مكتبة البيت ومكتبة الاقارب انواع من الدواوين وقد يكون بينها الارجاني نفســه ، وإذن ، لابد ــ للمفسر ــ من ادخال معنى الظفر بالفرصة النادرة لاثبات الذات والاعراب عن التمرد . انها فرصة مناسبة لابد من أن ينزل بها الاخر على رغبة الولد ، فما كان طلبه بالخارج عن طبيعة ما يدعو اليه . انه لم يطلب أن يلعب في الشارع ، ولم يعص امرا بالنوم أو المصاحبة أو الحفظ انه يريد ديوانا من الشعر ، ديوانا فقط ليقرأ فيه ويحفظ منه . وهكذا كان ــ ان الحالة من الحالات القليلة التي يبدو فيها التمرد في مكانه الطبيعي .

وصـار الولد الغريب في الحفظ في بلد الحفظ مثلا وأعجوبـة . وتبارى الناس في

امتحانه ، والوالد فخور لا نهاية لفخره فانه يرى لولده هذا مستقبلا ليس للاخرين ، ويتأكد له — كل يوم — ان في هذا الولد شيئا ليس لمن سواه .

انهم يعرفون الحفظ جيدا ويعرفون الكتب جيدا ولكن الجديد عليهم أن يتولى ذلك عنهم أبن عشر أو أثنتي عشرة ، وانه يحقق ما لم يحققوا شيئا منه — قبله أو بعده — في الاقران وحتى في الاشياخ

ويستمر الوالد في أخذه معه الى المجالس الليلية ويزيد . . ويحضر هذه المجالس علية القوم دينا وورعا وعلما وادبا وشعرا . . فما محل هذا الصبي من هذه المجالس . . لقد ألف وجوه القوم وعمائمهم ولكن ما نفع ذلك له ، انه يريد أن يلعب مع أقرانه ، يريد مجلسا يضم أترابه ليسهل التعارف والتعاطف . . والتنازع احيانا . . ولكن أين هو من هذا المجلس الوقر المتزمت . . وأين هو اذا أنبسط المجلس وضحك فيتلفت حوله ليرى سببا للضحك فلا يراه — وشتان بين ما يسرهم ويسره

وعليه ان يبدوا في مستواهم وقارا واتزانا ، وعليه أن يسمع ويسمع . . لأن دوره معهم محدود جدا . . . ينتهي مبكرا فاذ يكتمل عقد المجلس ينادي الوالد معجبا : يا مهدي ، انهض واقرأ لنا . . فيقف مهدي في غاية الوقار ويردد بعضا مما حفظ ذلك اليوم فيزداد الوالد فخرا والمجلس دهشه . . اما الولد فنشوته في الخلاص من غضب الوالد اكثر منها في إرضائه .

يفرح الولد مؤقتا بما حقق ولكنه كان يود أن يسرح جزاء على إحسانه ، وأين هو مما يود ؟ عليه أن يبقى مع والده حتى يتقدم الليل وينفض المجلس ، ولا يرى حينئذ وسيلة خيرا من النعاس فالنوم . . ولا تعوض اللقمة الدسمة التي يختصه بها والده لدى العودة في العشاء عن رغباته المكبوتة وان ميزته هذه اللقمة بنظر الاخرين .

ليس الذي يفعله الوالد طبيعيا ، ولكنه لم يكن ليفعله بعامل الكره او بعامل القسوة ، لقد كان يفعله بالحب الزائد والاحساس بأن هذا الولد غير اعتيادي .

واذا افترضت بوالد من هذا النوع أن يكون والدا لينا جدا مع ولده غفورا رحيما فأنت بعيد عن الصواب والواقع ، لان الامر لم يكن كذلك بل ان علمه بقيمة ولده ليرفع من درجة التشدد في الاعداد ، فاذا صحب ذلك حدة في المزاج استحال الحرص غضبا يبلغ أن يكون حماقة ، وما على الولد الا أن يصبر ويستسلم ــ على مضض ــ لانه لا يملك غير ذلك ، وكان ان تعلم الاستسلام الثائر وأن كان في مزاجه أن يسكت ويسكت في وقت تعجب من سكوته . وذلك دليل اختلال في التوازن لانه سيجر ــ كما هو واقع ــ الى الثورة في غير أوانها

مهدي طفل ، ولا بد من أن يخطىء أو أن يقصر بواجب ، فقد يعجز عن حفظ خطبة أو يتأخر في حفظ قصيدة . . وقد وقد . . فيهيج الوالد ويصيح والولد ساكت ، وما له الا السكوت وأن كان أعرف بالعذر . وكان الوالد يتفنن في العقوبة وفي تصريف غضبه. وكان مما ابتكره ان طلب مرة ــ اثر تقصير ما ــ اليه ان يصحبه . وخرج من البيت وظل يسير ويسير في طول النجف وعرضها والولد ملازم له ، وقصده في ذلك اشعاره بالذنب عن طريق اتعابه حتى اذا نكص (تعب) الوالد ولم ينكص الولد عادا الى البيت بعد ان استغرقت العقوبة ساعات طويلة علمت الولد الصبر وكظم الغيظ والاستسلام الموقت ولم تعلمه الخنوع المطلق.

كان الوالد يحتد ويبلغ درجة الغضب الرهيب الذي تصل به العيون حد الحمرة ، ولا يتورع الغضوب من هذا الطراز . . عن الضرب .

ــ وما موقف الام . . . الحنون ، ، ، ؟

ــ قد تسكت مرة ، ، ولكنها لا تسكت في كل المرات ، ، ولهذا ــ ومع ما هي

عليه من صبر وحكمة ـــ لم يكن البيت هادئا ، ، ولم يكن الشجار لينقطـع بسبب مهدي ، لأن الأم تضيق ذرعا بمعاملة الوالد لهذا الطفل وترى أنه يكلفه فوق ما يكلف به طفل على وجه الارض في الدرس والمجلس ، في الملبس والمأكل ، في السلوك والمشـي والجلوس ، ، زد على هـــذه الثورات الطاغية التي تراها بعينها فلا تملك الا أن تقول كلمة أو تتحرك بحركة ، ، وحينئذ ينفجر بركان جديد من شجار عنيف ، ،

وتسأل عن الولد ، فتراه منكمشا على نفسه خائفا حذرا مترقبا ، لا يدري ماذا يفعل ، ولا يعلم ماذا ينتظره والنفس تختزن الخوف والمخيلة تجمـع الصور ، ، حتى اذا أوى الى فراشه منعته من الغمض أشباح مزعجة تقضه قضا ، وتظل تعاوده ليلة بعد ليلة ، ، ولا ترى الأم والاقارب والجيران من النساء الا وسيلة وحيدة لانقاذ هذا الطفل المضطهد المظلوم : التعاويذ والرقى والحروز والادعية ، ، وما تكاد تهدأ حال حتى تستيقظ حال ، ، كان هذا مبكرا ، ، وفي السابعة والثامنة على الخصوص ، ، وبعدهمة كذلك ، ،

أي ولد هذا سيكون ؟ وأية نفس ستكون ؟ !

قد يكون الولد مدهشـا ، ، وقد تفرض طبيعة الادب نفسها على كل أمر وتخـترق كل حجاب ، ، ولكن نفسه ستكون على الغاية من التعقيد والتناقض ، وان التعقيد ليبلـغ درجة يبدو معها بساطة ، ،

الولد وديع ، ولا بد له من أن يكون وديعا وان كان الاصل فيه التمرد او ان التمرد والوداعة شيء واحد لديه ولكل منهما مقام ، وقد يكون في منتهى الوداعـة ومنتهى التمرد والتحدي ، ولا يمكن أن تعني الوداعة الاستسلام لأنه لو كان مستسلما في أصله لما لقي ما لقي من ثورة الوالد المحب ، إن الثورة لا يمكن أن تقع من دون استفزاز واذا كان وديعا رغما عنه فليسلك سلوك المستسلم الهادىء وليحتمل في سبيل ذلك الضيم الى اقصى حدود حتى لكأنه لم يكن وكأن الامر طبيعي والسكوت طبيعي ، ، فاذا مر السبب ومرت الحـال

نظر في نفسه فعجب منها وعاتبها وحاسبها ولامها واذا فات الاوان فلا بأس ، ، فان نفسه ستكون طوعه لدى اول مناسبة ، ستثور ، ستتمرد ، ، ولا بأس .

ولكن الذي يحدث أنها تثور وتتمرد لغير مناسبة وفي غير الأوان ، ، فكأنها اذ أقسرت على أن تكون وديعة أضاعت طريقها الطبيعي ولم تعد تعرف أين يقع التمرد وأين يكون الخضوع ، ، واصبح السبب في سوء التصرف كامنا فيها وليس في دواعي الثورة او السكوت .

كان يخضع للعقاب ، ، وكان يخضع لما يطلب منه في القراءة والحفظ ، ، وكان يصحب الوالد في المجالس ، ، وعرف بالحفظ واشتهر ، ، فما عاد مجهولا لاحد ، ، ذاك ذاك مهدي ، جاء مهدي ، مهدي قرأ ، مهدي حفظ . . . وذاع صيته وتسابق الناس الى احراجه مرة بدافع الاعجاب ، ومرة بدافع التعجيز وما هم بمستطيعين .

لقد اصبح آية في الحفظ في بلد الحفظ . انه بلد الحفظ ولكنه لم ير صبيا على هذه الدرجة وهاهوذا — قبل أن يجتاز الثالثة عشرة — يحفظ أربعة الأبيات وخمستها اذا سمعها مرة واحدة كائنة ما كانت تلك الأبيات وما عليك الا أن تمتحنه . تحضر أبياتك وتقرأ ، وقد تصل الى السبعة والصبي يعيدها اليك كما سمعها . فتعجب ، وتمنحه جائزة ، وقد تكون هذه الجائزة قد وضعت مقدما على سبيل المراهنة .

وفي ذات يوم بلغت اللعبة حدا مخيفا ، وبلغ التحدي درجة عنيفة ، فقد تقدم أديب شاب من بعض «مشبك العروق» في الاسرة هو السيد علي الجصاني ، فأخرج ليرة رشادية تخطف أبصار الشبعان فكيف يصر هذا الولد المسمى مهدي

لقد حمل السيد علي الليرة الرشادية بيده وأعلن الرهان : اما النجاح في الحفظ

---

(١) قال الجواهري في «المثقف العربي» حزيران ١٩٧١ ص١٣٣ «أنا في حقيقتي أكره العنف ، وأشعر أحيانا أن عنفي في غير محله فاشجب نفسي ولكنني لم استطع الا ان أكون كذلك ، انا مثل بطل بالزاك في رواية «الزوج الضائع» : حسن التفكير سيء التصرف ، وحين قرأت الرواية قلت هذا أنا . . .»

وتأخذ الليرة ، واما السقوط فتعمل لنا عزيمة (وليمة) ؟ لقد تحدى الولد ، وما على ابن الثالثة عشرة الا ان يدل على قدرته الفائقة في الحفظ . .

انصرف لأداء مهمته ، وبعد ثماني ساعات رجع الى الجصاني وعصبته وأعلن بدء قراءة المحفوظ الجديد . . . وقرأ وقرأ والآخرون يسمعون ويسمعون وكلما تقدم اقترب من الليرة الموعودة حتى اذا انتهى من البيت الخمسين بعد الاربعمائة مد يده منتصرا ونال الليرة حلالا ـ لقد حفظ خمسين وأربعمائة بيت في ثماني ساعات !

كان السيد علي الجصاني من أقاربه وأصدقائه ، وكان له من الاصدقاء معه ـ وقبله ـ جعفر الكشوان ومهدي النجار .

واذا حرم الولد لعبا مع الصغار كما يلعب الصغار فقد راح « الكبار » يبحثون عنه لعبا يبذهم في مضماره ويغلبهم في سباقه فيشبع بذلك غروره ويعوض شيئا عما فاته وليس عليه من حرج في كل ذلك

كان من العاب الكبار المطاردة الشعرية : أن يقرأ فلان بيتا من الشعر ، وعلى الثاني أن يقرأ بيتا ـ من حفظه بالطبع ـ يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت الاول . . . وعلى الثالث . . والرابع . . ثم يعود الامر الى الاول . . وهكذا . . ومن لم يستطع فهو المغلوب . . ولم يكن الصبي يوما مغلوبا في هذا ، كان المجلي دائما كائنا من كان في المجلس من شباب وشيوخ ومن شعراء وحفظة شعر .

والمطاردة هذه لعبة سهلة اذا قيست الى التقفية . والتقفية أن يختار زيد قصيدة ـ صعبة القافية عادة مما هو غير مألوف او مشهور ـ ويبدأ يقرأ ـ حفظا أو في ديوان وكتاب ـ حتى اذا اقترب من القافية توقف ، وعلى الآخر ـ المتسابق او الواحد من مجموعة متسابقين في مجلس عامر ـ أن يذكر القافية بشرط أن تكون القافية التي كان الشاعر الاول قد اختارها لبيته ، ويقرأ البيت الثالث . . والرابع . . ويستمر متوقفا قبل القوافي والثاني متحفز لان يذكر القافية اللازمة لكل بيت . .

ومن الطبيعي ان تصعب التقفية على كثيرين ، فمنهم من يعجز بعد الابيات الاولى ، ومنهم من يعجز بعدها قليلا ومنهم من يطيل النفس . . ومهما تكن الاحوال وتصعب القصيدة المختارة للسباق فان صبيا اسمه مهدي لا يقهر وانه البطل محط العجب من أعضاء ذلك المجلس وفيه من فيه من الأدباء والشعراء والمختصين بالتقفية . . .

لقد كان هذا الصبي ـ في كثير من الاحيان ـ يقفي تسعة ابيات من كل عشرة وانه لمستعد للرهان في اية لحظة لأن يقفي سبعة من عشرة في احلك الظروف ولدى أصعب ما يستطيع ان يقدم « مراهن » من قصائد .

لئن بدأ الصبي هذه اللعبة في الحادية عشرة من عمره انها لما يمكن ان يستمر ويتصل ، وكلما استمرت واتصلت وطدت من مكانته ورفعت من ذكره وهيأت لشهرته .

لقد صار مضرب المثل ، فاذا أراد أب أن يرسم مثلا لابنه قال له : كن كمهدي ، واذا اراد أن يعير أب ابنه أو أن يستفزه ويستنهضه قال له : أين أنت من مهدي ... ليت مهدي ولدي .

ومهدي يعرف ذلك ويبلغه خبره . . فيهتز وينتشي ويتحرك رأسه طرباً وغروراً ذات اليمين وذات الشمال والعمامة البيضاء التي ينوء بها منذ ذلك الوقت الباكر ومع تلك الرقبة النحيفة . . تتابع الأهتزاز ـ يا للشيخ الصبي ! وابن العاشرة او الحادية عشرة او الثانية عشرة .. في العشرين والثلاثين والاربعين ... ! انه لا ينسى يوم ألبس العمامة ، لقد كانوا يلبسونها اياها وينزعون عنه العقال واليشماغ كما تلبس « اللعبة » وتنزع اما آله فكانوا يقفزون بالايام قفزات غير طبيعية ليجعلوا منه عالماً في أقصر وقت غير مقدرين لما يترك ذلك في نفسه من نزوات ، فيظل يرى نفسه كبيراً وهو صغير ، او العكس ، وتستمر به الحال .

ـــ وماذا يريد الشيخ عبدالحسين لمهدي أن يكون ؟

ـــ مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الميدان، وانه اذ ينظر الى اسرته والأسر التي تشتبك واياها فيرى مجدها قائما على العلم الديني، لا بد من ان يطلب لابنه هذا المجد حتى انـه ود ـ لو كان في الأمـــر أقل إمكان ـ أن يملي عليه دروس الفقه داخـل البيت وخارجه مبكراً .. ولكن ذلك ما لم تجر بـه سنة حتى في مجتمع لا يقوم في كثير مـا يورد ويصدر على سـنة من سنن الطبيعة . اما العمامة ـ وربما الجبة ـ فلا بأس في التبكير بهـا ، فقد عرف ذلك في أولاد العلماء وفي آل الجواهري بوجه خاص . اما الفقه والاصول . والافتاء فلا يمكن ولابد من صبر على الانتظار .. على الا يطول .

ان الوالد اذ يدع ولده بين كتب الادب والشـعر وفي ملاعب الادب والشـعر ، ويصحبه الى مجالس الفقهاء والادباء الكبار ، فانه يضمر أمرا أبعـــد مما يرمي اليه ظاهر الحال .. ليكن أديبا ، ولكن ، ليكن قبل ذلك ـ وبعده ـ رجل دين وفقه وأصول ولتغلب فيه الروحانية على الادبية ..

« كان أبي يمارس عليّ ضغطا مستمراً لحفظ علوم الدين ، وأتظاهر مؤمنا بتنفيذ الأمر ، وما ان يخرج هو وأخي الأكبر حتى اهرول الى دواوين الشعراء » (١) .

ومهلا .. ان في البلد أصولا للدراسة .. وليس الفقه اول ما يبدأ به الفقيه ، فهناك قبله طريق غير قصير يدرس فيـه الطالب النحو والصرف ولهما وحدهما سلم طويل يبدأ بالاجرومية فالقطر .. فشرح الالفية .. وليبدأ مهدي بالاجرومية على يد الشيخ محمد علي المظفر . وهكذا كان . وعين الشيخ المظفر للصبي حداً محدوداً من ســـطورها .. وراح الطالب بعد العدة ، ولما رجع وبدأ الشيخ يسـتمع اليه واستمر يقرأ حفظاً ويقرأ ويقرأ حتى جاز المدى وأبعد . ان عادته التي استحكمت في الحفظ سهلت عليه أن يحفظ خمسـا وعشرين صفحة ، فـدهش الشيخ وقال : وماذا تريد أن أدرسك بعد ؟ ولم يسأله الشيخ

---

(١) الطريق ص ٦٧ = (مذكرات ثقافة تحتضر ص ٢٠٧)

عمـا فقه مما حفظ لان المنهج يقوم عـلى الحفظ أول مايقوم . ولابد من الاســتمرار على الدراسة ــ على أية حال ــ لابد من الاجرومية والقطر . .

واذ يسير في النحو مع الشيخ المظفر (مقرونا بمذاكرة ومؤآنسة ومشاكسة مع أخيه وابن عمته) دلف يدرس البلاغة على الشيخ علي ثامر والشيخ مهدي الظالمي .

وكانت البلاغة أحب المواد اليه يراهـا جزءا من نفسه وكأن ذلك يقع بعامل من قربها مما هو مخلوق لـه من شعر وأدب ، فالبلاغة ــ حتى في أسوأ أحوالها ــ تدور على الشعر : أمثلتها منه ، والاستعارة والكناية فيه . . . ثم لابـد من أن يكون الشيخان اللذان توليا تدريسها قادرين مقتدرين لدرجة من الابداع . .

ومسألة أن ولـدا اسمه مهدي يدرس فروع العلم في النجف على أيـدي شيوخهـا وعلمائها الاعلام تختلف عن أية مسألة . فلم تر النجف طالب علم مثل هـذا الطالب ان الذي تقـرره النجف أن الطالب امـا أن يطلب أولا فان طلب واظب وجــد في الحضور والاستماع والاصغاء واحتمل في سبيل ذلك كل ما يلقى من عنت ، وتابع السلم حتى يصل الى النتيجة المقررة . ولم يفعل مهدي هذا ولا شيئا منه .

كان ينتقل على مزاجه وهواه من هذا الدرس الى ذاك ومن هذا الشيخ الى ذاك ، مرة من أسفل السلم ، ومرة من أعلاه ، مرة يحضر وعشرات يغيب ، وهؤلاء الشيوخ من كل عالي الكلمة مرهوب الجانب صعب يرتجف الكبار بحضرتهم . لكن مهدي وحده كان يكسر القاعدة دون ان يعترضه معترض . وكيف يقع الاعتراض في المتأخر ولم يقع في المتقدم .. ان قبول ولد بهذا العمر في هذه الدروس مخالفة ـ منذ البداية ـ لكل الأعراف . ولكن مهدي لايشبه غيره . انه معروف لدى هؤلاء العلماء قبل ان يقصدهم للدرس ، وهم معجبون به خارج دائرة الدرس فهو ــ اذا ــ ابن المدينة المدلل . . وما تهيأ هذا ــ مرة أخرى ــ لاحد ، لان الذي تهيأ في نفس مهدي وفي نفس والده لم يتهيأ لاحد .

كان مهدي يستمد قوته (وطغيانه) من انه مهدي وانه من آل الجواهري ، انه محمد

مهدي صاحب الجواهر ــ ان شئت . ولا يزيد هؤلاء الشيوخ عن كونهم أقارب وأصدقاء واترابا يراهم متصدرين في حلقة الدرس كما يراهم في بيوتهم ومجالسهم ومجلس أبيه من كل جمعة . انهم لم يكونوا مرهوبين لديه على الدرجة التي كانوا عليها لدى الآخرين . . ثم انه صغير السن . واذا كان هذا الصغر في السن يمنع غيره أن يقترب من هذه الدروس ، فانه وحده كان الشفيع له في أن يختار ويتنقل و « يتدلل » .

وقد يكون فيما يبديه هذا « الفتى » من مخايل في الذكاء والنجابة والتميز شافع اخر . قد يكون ، لو كانت البيئة القاسية تسمح . . أتراه اقتسر البيئة ؟ اتراه وضع نفسه فوق قواعدها ؟ ممكن . أتراها حملته على ذلك وهيأته له من حيث لا تريد ؟ ممكن .

اما الفتى نفسه فقد كان يفعل ذلك دون شعور بغضاضة ودون ادراك لمغزى ما يفعل ، وانما هو فيه يتبع مزاجه كما يملي عليه وتكوينه كما يهوى اشبه بالنحلة والزهر ، ولايستطيع أن يقهر طبعه على درس لايستسيغه .

ومهما يبلغ الاب من القسوة ومن الرغبة في أن يجعل من ابنه رجل دين . . فانه لايستطيع أن يبلغ في قسوته اقصاها لانه في هذه الحالة يصطدم بصميم طبيعة الولد او بصميم ما آلت اليه طبيعته ، واذا بلغ الامر ذلك دخل الولد في العناد وغلب عليه التمرد .

ولم يكن يدور في خلد الوالد ما دخل على نفس الولد من نفور من علماء الدين . . وكان هذا النفور ينمو ويشتد وقد بدأ بأبسط العوامل وأقربها اليه فلقد أبصر الدنيا وأبوه في خير عميم وداره عامرة بالفخم من الأثاث والخاص من الطنافس والوفود يأكلون ويشربون وابصرها ثانية واذا اليباب يعمر المسكن واذا الوالد نفسه لا يجد ما يسد جوع العائلة

لم يكن الطفل لينتبه للحال ، ولم يفطن الى فرق ما بين الكراث واللقمة الدسمة ، حتى جر ــ بجهله ــ على أبيه ما لا يريد أن يصرح به ..

كان الوالد يتعفف ، فاذا سئل عما تغدى أو تعشى عدد أصنافا لا صحة لها من لحم ومرق وكان السائلون يعرفون الصحيح من الامر وانما ارادوا أن يتندروا به شأنهم اذ لا يشعرون بوقع التندر وقساوته .

واذ كان الوالد يصحب طفله الى مجالسهم كانوا يتوجهون الى الطفل بالسؤال :

— ماذا تغديتم ؟

فيبادر وفي صوته خنته (تميل برائه هنا الى النون) :

— كراث وجبن

فيضحكون . أما اذا سألوا الوالد منفردا وأجاب بشيء ثم سألوا الولد بحضور والده واجاب بشيء آخر فانهم يغرقون في الضحك

ويخرج الامر لدى الولد من الهزل الى الجد انه صار يدرك ما عليه بيته من ضنك ، انهم لا يملكون الغطاء الكافي ، ورب ليلة ناموا على غير عشاء

ترى أين هم ؟ أين ؟

صحيح ان الوالد كريم متلاف ، فليست هذه صفة رديئة ، وطالما مدحه الناس بها ، وصحيح أنه لم يعد يكسب شيئا ، وانه من الاعتزاز بالنفس والانفة (العنفة) على درجة المبالغة ، ولكن اما يمكن أن يتلقى عونا من « مشتبك العروق » من هذه الاسر الكبيرة الغنية التي هي أسر دين قبل كل شيء ، وانها أسر من الجواهري واليه فهو منهم واليهم . . بل ان آل الجواهري أنفسهم فيهم الوجيه الغني اذا لم نذكر آل كاشف الغطاء وآل القزويني وآل وبني وكلهم أعمدة الدين والوجاهة باسم الدين

كان « الفتى » يرى في رجال الدين قساوة وحباً للمال ، ولعله سمع شيئا عن هذا في بيته على لسان امه — مثلا ، ويرى فرقا بين القول والعمل فيميل قلبه عنهم وكلما

وعى ازداد ميلا ، فلم كان لابن فلان من آل . . وبني . . . المال . . وليس له شيء من ذلك . . وصح له أن الظاهرة عامة ولا يفسد قاعدتها ان هناك من أمثال شيخ ملا كاظم الخراساني ولكنه فرد ، الحاشـــية من حوله ومن حول كل « مرجع » تحتاز وتملك وتعيث .
وهناك الشـيخ جعفر البديري الذي « احبه كثيرا لانـه اعلم من غيره به » وكان لا ينفك يتفقد حالـة الوالد فاذا جاء البيت أخفى تحت الفراش مبلغا وخرج دون ان يقول شيئـا ودون ان يعلم به أحد ولكن الشيخ البديري واحد ايضا ، والواحد من هـــذا النوع لا يمثل الكل .

اذا ، لم يعد في نفس « الفتى » اي ميل إلى ان يكون فقيها أو أصوليا وماذا جنى أبوه من الفقه ؟ لقد اضرب الوالد عن قول الشعر مبكرا وانصرف الى الفقه وقدر الناس ذلك منه وأكبروه فيه ولكن لم لم يبق شاعرا ؟ وماذا في الشعر ليســـتهان به ، ألم تكن له ـــ حتى في هذا المجتمع الذي هجر فيه الوالد الشعر وهجره الســـيد الحبوبي من قبل ـــ المنزلة العالية وللشاعر الاسم الرنان بل ان الســيد الحبوبي الجليل ، جليل لديه لانه شاعر ويعظم اذ يذكر شاعرا ، ويتلى شعره .

أجل إن الشعر يستفزه اكثر من غيره ويهمه ولا يرى في الدنيا سواه ولا يحس بأنه أهل لسواه

فما موقف الوالد ؟ لا يعارض كثيرا ، وما العمل ؟ ثم ان الولد لا يخرج الى ما لا يرتضي . . انه يخرج الى الادب والشعر وهما جزء من مجد البلدة ومجد الاسرة . . ويبدأ الولد يحاول النظم .

ـــ متى بدأت ؟

ـــ « بدأت محاولاتي لكتابة الشـعر ، وأنا في الرابعة عشرة . لكني لم استطع أن

أبوح بشـعري . لاني كنت غير متأكد منه . ففي النجف يتمتع الشـعر بحب أبناء المدينة وكلهم يعرفون جيده من رديئة » (١) .

بـدأ من حيث يدري ولا يدري ينظم البيت والبيتين ، وخيل اليه ان هـذا الذي ينظمه شعر . . حتى أطمان الى هاجسته وحسب أن آن الاوان لاطلاع الآخرين . . . خطا الخطوة الاولى فعرض مقطوعة ميمية مضمومه من أوائل نظمه على بعض الادباء العامليين . . وبدأ يقرأ :

يجمجم

وسار في القراءة واذا به يقرأ في المقطوعة نفسـها

مدمدما

فضحكوا به ولم ينفعه أنه أحس بخطئه وانه كان اللازم أن يختم بيته بـ « يدمدم » فلقد نفـذ ضحـــكهم الى أعماق وجوده وتمكن منه حتى اسـتحال « عقدة » تحول دون أن يطلـع غيره على مـا ينظم ـــ كانت التجربة قاسـية ولكنها اعقبت الحذر عموما ، والحذر من أن يقع في مثل هذا الخطأ الكبير من التأليف الشعري خصوصا

وراح ينظم لنفسه مع نفسه تحدوه الثقة وتبعثه الطبيعة . . حتى اذا اطمأن مجـددا بدأ يخرج عن نفسه فيطلـع من يستضعفهم من اصحابه ـــ مثل قاسم محي الدين ـــ والا فانه مـا زال يتهيب ويتخوف كثيرا أن يطلع الاكبر منه سنا ومنزلة في الشـــعر أمثـال رضا الشبيبي وعلي الشرقي . انه يراهم عالين جدا ثم انه يخشى الحزازات ويخشى اذ تؤدي القراءة الى المثبطات لانه يعرف كم في مجتمعه هذا الذي يبدو ظاهره براقا من لؤم وخبث وحسد وايذاء .. إنه على الغاية من القساوة حتى لترتبط هذه القساوة بالعمامة ارتباطا عجيبا !

---

(١) مجلتي وقد يفهم من شعره أنه بدأ هذه المحاولات وهو في العاشرة

وكلما زاد اطمئنانه اتسعت دائرته واذ دعت ضرورة الى الخروج عن النفس خرج ، وكان من هذه الضرورات أن كان ذات يوم مفلسا جدا واراد أن يحصل على « مال » من شيخ محمد حسين كاشف الغطاء فأراد ان يستعطيه شعرا — وليس الأمر غريبا عن بيئته وعن اغراض الشعر فيها — فقدم له ما نظم من أبيات فهزه ولكن غاية الاهتزاز لم تتفرج عن اكثر من « ليرة » فاستقلها سدا لحاجته او قدرا لشعره فردها وما كان من الممدوح الا ان قبلها

وادت به الى النظم والاعلان عنه حالة اخرى أقسى من الافلاس عليه لانها تتصل بالقراءة وحرمانه من القراءة ، فقد كان الشيخ علي كاشف الغطاء — ويسميه خالي — يملك في بيته مكتبة نفيسة جدا لما فيها من مخطوط ومطبوع ، ولا يسمح في سهولة لاحد بالدخول اليها ولكنه سمح بها لمهدي وسمح له مع ذلك بأن يستعمل الدرج في الوصول الى أي كتاب يشاء ، فوجد مهدي فيها مرتعا خصبا ورأى فيها حياته ، يأخذ منها الكتاب تلو الكتاب من كل فن ومعنى . ورأى الشيخ علي ذات يوم أن مهدي قد « هومش » على الكتاب الذي استعاره فثار و « هر » عليه بالعصا فهرب وانقطع ولكنه لا يستطيع أن يطيل الغياب لانه يموت بدون هذه المكتبة فهداه طبعه وتفكيره ومألوف مجتمعه الى ان يحل الموقف بأن ينظم ابياتا يستلين بها الشيخ ويترضاه ففعل ، وأوصل ابياته الى الشيخ فارتاح الشيخ كثيرا وفتح له الباب على مصراعيه ، وزاد في الاكرام — هذه المرة — أن أعطاه فهرست المكتبة وهو الذي لا يمكن أن يعطيه لاحد فتم بذلك للفتى الشاعر فرح ما بعده من فرح بالمكتبة ، وبأنه نظم فأرضى

ونظم غيرها وغيرها ولم يترك القراءة يوما القديم في كل مكان ، والجديد يستعين عليه بأخيه عبدالعزيز وابن عمته الشيخ علي وبالشيخ رضا الشبيبي مما يقع في متناول أيديهم من جرائد ومجلات وكتب مما يطبع في مصر . وينتقل اليه الفكر الجديد والمفهوم

الجديد في الحياة والادب ونظم الشعر عن طريق القراءة حينا وعن هذه الفئة المتنورة من الشـــباب التي سبقته في الميلاد نحو عشر السنين اذ يسمعها تتحدث وتناقش وتسخر من القديم وجموده وتعجب بالجديـد وتحرره وقد يشترك هو نفســـه في أطراف من هذا النقــاش

واذ يتركهم يعود الى النظم . . اجل فهو في فورة تكاد تكون ثورة في القراءة والنظم والسعي الى ان يكون شاعرا معدودا يشار اليه بالبنان ولم لا ؟ وفي أقصر وقت فليكثف الزمن . انه لا يعرف ــ ولا يدري ــ من شؤون الموهبة ما يجب أن يتهيأ ليكون الشاعر شاعرا حقيقيا لأن مســـألة الموهبة هذه ضائعة في بيئة يتعاطى الشعر فيها كل من أراده ، وتهيىء فيها مناسبات التهنئة والمدح والرثــاء ــ الفرصة لان يقول فلان ويقول فلان . بل إن فلانـا ليتغزل وكأنه سيموت حبا وغراما وهيامـا . . . ويتحدث عن الخمر والكأس والنديم كأنه ولد سكران وما هو من هذا أو هذا في شيء بل قد يكون تقيا نقيا مؤمنـا ثقة ولم تكن ضرورة للتجربة ــ بأي من معانيها ــ فلم تكن التجربة والحديث عنها مما يرد على الالسن . ثم هل من ضرورة الى مناسبة مهمة لقول الشعر ؟ لا . انهم ينظمونه حتى في أتفه أمور الحياة اليومية من أخذ وعطاء وبيع وشراء

ليست المسألة ــ اذا ــ أكثر من ثروة في المفردات وادراك للوزن وقلم وورقة.. وقد تهيأ كل ذلك لمهدي على أحسن ما يرام . فلينظم ، فالشعر كله نظم ، وكل ما في أمره أنه يخشى أن ينسب الى الرداءة وبيئته تميز جيدا الغث من السمين ، وهـا هو ذا يطمئن الى نفسـه

« في السادسة عشرة طغمت الكلمة على قلبي ولســـاني .. فبدأت أقرأ شعري في أوساط النجف وبدأ الناس يتعرفون على شعري . . . » (١)

---

(١) جماتي

وطورت الشاعرية في « عوامل .. عديدة أهمها حب الظهور والتنافس ، وقد جرى لي ذلك فكنت أقرأ شعراً لشعراء مشهورين وأناجي ضميري بأني ، هل أستطيع أن أنـال مقام ذلك الشاعر »(١)

وقد ضـاع الشعر الذي نظمه في البدايات ولم يعد يحفظه أو يحتفظ بـه أحد وربما كان مرد ذلك الى انه كان اعتياديا أو ضعيفا لم تكن عليه من دلائل النبوغ ما يفرض به نفسه على الحافظين ويجتذب المعجبين انه شعر موزون مقفى مثل كثير وكثير غيره ، ويا طالما نظم مثله الالوف والالوف من المبتدئين من كان ذا شاعرية منهم ومن لم يكن .. من اطمأن الى نفسه ومن لم يطمئن .

ثم انه لم ينشره في مكان من جريدة أو مجلة لأن وسـائل النشر لم تكن لتتوافر سهلة في العراق . أما صحافة الخارج في القاهرة ودمشق وبيروت وجبل عامل ، فليست ، له أنها للشيخ محمد رضا الشبيبي وانه ليعترف بالفارق الكبير ، وانه لو « ركب رأسه » فـان قوة طاغية تصده وتشل نزوات الشهرة فقد كانت عارمة تسـد على تفكيره كل طريق وعلى جرأته كل منفذ تلك هي سلطة الشيخ الوالد الذي ضحى بشعره كله من اجل الفقـه وحده ولم يعد الفتى يهمه الفقه وأهله ، والوالد متزمت ازاء الجديد وقد ملأ هذا الجديـد آفاق الشاعر الناشيء هذا الى أن المسألة ليست رهبة وحدها وانما هي رهبة واحترام وحب متبادل قد يكون عجيبا تبادله

واذ بدأ الانكليز يزحفون نحـو « الكوت » وتقدم العراقيون نحوهم في حرب غير متكافئة ، كان بين هؤلاء العراقيين الشيخ الوالد

ولم يلبث الانكليز أن تغلبوا ، فعاد الشيخ الى بلدته .. وما هي الا شـهور حتى

---

(١) شعراء الغري ١٠/١٤٦ - ولقرأ مقدمة « حلبة الادب »

مرض ، وكان يقول انه ميت مع ما كان عليه من قوة . واذ اختلط المرض على الطبيب فظن النزلة « تيفوئيد » ، عرض بعض الحاضرين بالطبيب ، وشد الآخر من عزيمة المريض نفسه فكان مطمئنا الى نهايته ويردد

الناس يلحون الطبيب وانما　　غلط الطبيب اصابة الاقدار

وبعد أيام قليلـــة قام يصلي المغرب متكئا على ولـــده عبد العزيز وابن اخته علي ومـــات قبل ان يتم الصلاة . وكان ذلك كله في عام ١٩١٧(١) .

. . ومرت أيام الحزن فعاد الولد الى درسه فقد تقدم فيه وزاد على مواده السابقة مواد جديدة . فهو يدرس البيان على الشيخ علي ثامر ، والمنطق والفلسفة على السيد حسين الحمامي ، ولكنـه يحيا بالادب والشـعر وللأدب وللشـعر ، مع فارق بـــدأ أول الامر ضئيلا ، فقد أخذ الولد الشاب يحس بحريته . لقد آن الاوان الى أن تعرب الجرأة عن نفسها منطلقة من كل قيـــد ، وحان للبركان ان يثور . . أو أن يتحفز في الاقل . . وليتجمع　　فزاد الشاب من قراءة الجديد من شعر وغير شعر عـا هو للعرب أو مترجم عن الغرب ، وزاد من اعلان اعجابه به والنقاش مـع الآخرين من أجله ـ دون أن يترك النظم لحظة .

واذ يتنادى العراقيون الى الثورة على الانكليز وتكون النجف مركزاً للثورة وطليعة للمنادين يجد مهدي طريقاما اليهـا　　وكان طبيعياً جداً ان يكون معها في حديثه ومجلسه والى جوار اصدقائه　　ولكن ماذا يمكن أن يؤدي اليها ؟ وقد يبدو عجيباً انـــه لم يفكر جدياً بالشعر الاستنهاضي وهو الذي يتصيد الشهرة ، ويتصيد مناسـبات يبدو فيها جديداً على مجتمعه ، وهل فرصة أنسب من « الثورة » التي تهيىء له مطلبه على اسمى ما يكون .

---

(١) في شعراء الغري ٥/١٦٧ ، توفي بمرض التيفوئيد عام ١٣٣٥ هـ ودفن بمقبرة الاسرة الخاصة الواقعة في محلة العمارة .

اجل ، إنه لم ينظم الشعر في الثورة ولم يعتل المنبر ولم يخاطب الجمهور ، لانه يعرف محيطه جيداً ، يعرف النجف وقساوتها في الحكم الادبي ، وقد وهبته هذه المعرفة التريث والحذر وطمنت من بدوات الطيش ، انه لو اعتلى المنبر لاول مرة لزج نفسه في مأزق وتطاول بها أكثر مما لها كثيرا . ليس سهلا أن تلقى في المحفل ، إنك لما تبلغ سن المنابر ، واذ كنت ترى نجم المحافل الثورية اللامع الشيخ باقر الشبيبي ، فهو نجم في مكانه الطبيعي من السماء ، وهو يكبرك بنحو من عشر سنين ، فلو كنت ــ مثلا ــ في الثامنة عشرة او التاسعة عشرة ، فانه في الثامنة والعشرين ـ والفرق كبير من الاشياء . ان المسالةليست مسألة نظم فقط ، فما قيمة النظم إذا لم يلقه صاحبه كما يلقي الآخرون شعرهم ؟ وكيف يزحم هذا الناظم الجديد سابقيه ؟ وكيف يواجه محفلا فيه كبار الادباء والشعراء والعلماء ؟ كيف يرتقي المنبر وشيخ الشعراء (الشيخ جواد الشبيبي) حاضر ؟؟ وكان يتهيب ، والا فان الشعر الذي كان يلقي لم يكن على الغاية من البراعة ، ألم يقف السيد باقر الحلي فيلهب الجمهور الثائر بشعره ، وببيت مثل :

هم يطلبون على العراق وصاية

عجباً فهل ابناؤه أيتام

الم يستعد شيخ الشعراء هذا البيت ؟ وإذا استعاد الشيخ جواد استعادت الدنيا بعده واعجبت لاعجابه ؟

لقد فاتت على الشاعر الفتى فرصة لم يكن ليقضه فواتها كثيرا ، لأنه لا يريد أن ينظم كل ما اتفق من دون اختمار واهتزاز ينبىء بالاختمار . ثم انه اختار طريقا آخر اكثر وعورة من الشعر ألا وهو : كتابة الاعلانات في الدعوة الى الثورة ولصق هذه الاعلانات على ابرز ابواب الصحن العلوي . . دافعه الى ذلك شعوره الوطني ، وكافله انه من آل الجواهري ويصعب على السلطة ــ بقائمقامها حميد خان ــ ان تمسه بسوء .

انه من آل الجواهري . صحيح جـدا ، ولكن ، لو كان الوالد حيا لما جرؤ ان يفعل ما يفعل فقد كان وجود الوالد سببا في صده عن كثير من الاشياء.. التي يرغب في ان يعرب عنها ويؤكد بها وجوده كما يريد . .

لو بقي الوالد لعوق مرحلة الولد . . ولعوق كثيرا من الاشـياء المهمـة جدا لديـه ومن اهم المهم : النشر ، نشـر الشعر . . أما الان ، وقد زال الخوف ولم تبق منه بقية تذكر ، واستوت السليقة وتهيأ ما يؤكد الثقة بما ينظم . . فالى النشر . . اليه . . وما عليه الا ان يحضر ظرفا وطابعا . . وما اسهل ذلك . .

لقد انصرم عام ١٩٢٠ او كاد ولتكن بقايا الثورة العراقيه ، أول موضوعـات النشر كأنه لا يريد أن يخرج عن النجف وعلى النجف بما ترسخ فيها من مفهوم الشـعر وموضوعاته حتى كاد يأسن . .

اجل . . ليرسل باحدث مانظم فنال رضاه ورضى الآخرين . . الى بغداد ، جريدة الاستقلال . . وها هو ذا الاسبوع الاخير من كانون الثاني ١٩٢١ يطلع على الناس وفيـه للجواهري قصيدتان (١) .

وهو خلال ذلك يعاني شظف العيش وضيق ذات اليد . وقد انقطعت المعونة التي كان يقدمها البديري ، ولم يبق في الدار شيء يستحق البيع ، وكاد ينفد ما حصل عليه لقاء بيع حصة من دار ، ولكن الشعر يوسع عليه ماضاق من نطاق الدنيا .

---

(١) كان عمر الشاعر على حساب رواية الشيخ جعفر محبوبة : أحدى وعشرين سنة » ونصف » سنة اما الشاعر نفسه فيقول في « مجلتي » ١ نيسان ١٩٧٢ « نشرت اول قصيدة لي في جريدة - العراق وكان عمري سبعة عشر عاما » . ولم يثبت أن نشرة الاول كان في جريدة العراق . أما الرقم الذي قدمه لعمره ، فهو يدل على اصرار الشاعر أن ميلاده كان بعد الـ ١٩٠٠ . فلو فرضنا جدلا انه نشر في العدد الاول من العراق (وقد صدر في ١ حزيران ١٩٢٠) فان ميلاده يكون في ١٩٠٣ ويكون ميلاده كذلك - مع فارق في عدد الشهور - على حساب النشر في جريدة الاستقلال .

مقدمة حلبة الادب

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على النبي الامي محمد وآله وصحبه اجمعين

اما بعد . . فلقد خلقت ولعاً منذ الصغر بجمع شوارد الادباء وأوابد الشعراء بتتبع آثارهم النفيسة ، وكنت قد اخترت لي خطة لسلوكي في عالم الأدب لم أحِدْ ولن أحيدَ عنها . . تلك أنّي مارأيت بحر قلمٍ لأديب كبير إلاّ تطفلت عليه وسرت النهج الذي قصده والغاية التي اُطلبها ، وكنت أجهد كل الطاقة وأبذل غاية المقدور لأن أكون منه بحيث يرى نفسه كأني أتطلع إلى خفايا أسراره الشعرية الدفينة ، ومامجموعي هذا إلا صورة من تلك الرغبة ونموذج من هاتيك الدعوى ، فان وقع من نفوس أعلام الأدب ورجال الشعر موقع الرضا ، وإلا فأن لي من الجرأة بمنافسة كبار الأدب ومعارضيهم ما يوجب على عقاب سخطهم هذا ولئن أخلف رجاء أمسي في يومي فارجو ألاّ يخيب أمل يومي في غدي . .

وقد كنت أود أن يطول عمر هذا السفر قبل أن يتمثل للطبع تبعا لسنة الارتقاء لولا رغبة الفاضل ضياء الدين النجفي والحاحه الشديد عليّ في طبعها

والحمد لله أولاً وآخراً

والسلام

محمد مهدي الجواهري

مقدمات

ديوان « محمد مهدي الجواهري »

طبعة ١٩٢٨

١

كلمات

١

لقد اعتاد الشعراء تقسيم دواوينهم الى ابواب وفصول حسب المحتويات فيها ، ونحن إذا عدلنا عن ذلك فانما هو عدول عن فكرة التجزئة وإضعاف هذه المجموع الصغير بها .

٢

وأغتنم فرصة هذه المناسبة فأقول : إن جلّ ماكوّن هذا الديوان : الوطنيات والوصفيات ، وقد فتح على الباب الأول منهما المبدأ والشعور وعاطفة قومية متوارثة . أما الباب الثاني فانما فتحه على ما فتحه على كل شاعر ذي خيال شجاه خرير المياه وحفيف الأشجار فراح يستوحي الطبيعة ويناغيها

٣

على أن القارىء واجد لذة التصوير وحلاوة الوصف في كل ما قيل في هذا الباب ممزوجة بحرارة الشوق وألم الذكرى ووحشة الغربة عن الوطن .

محمد مهدي الجواهري

٢

ديوان الجواهري

قرأت ديوان الاستاذ الجواهري فاذا هو كاسم ناظمه عقود جواهر ثمينة يبهر العين لألاؤها . وهكذا شعر الشعور يملكك سحره . وهكذا شعر الشباب الناهض تهزك روعته .

ولا بدع اذا برز الاستاذ على أقرانه ، فاني كنت اتوسم فيه هذا النبوغ كلما قرأت ما كانت تنشره له الصحف قبل سنوات ، وقد حقق ديوانه هذا ظني فيه فما شئت من احساس وطني يثير الاحساسات ، وآراء حرة في الاجتماع ، ومعان جليله هي في الاكثر من بنات فكره الوقاد ، والفاظ جزلة هي في الغالب على قدر المعاني ، وقواف متمكنة كانها اوتـار من ذهب .

وكأني ارى وراء هذا الصباح المسفر نهاراً جميلاً تفعم شمسه العين نوراً والقلب شعوراً .

جميل صدقي الزهاوي

٣

الجواهري المهدي

اجل نظرك ايها الأديب في إضمامة هذه الازهار وباكورة هذه الافكار البديعة التراكيب ، ثم انظر الى ناظم سلكها وهو في ريعان شبابه واول ايامه ، ولم يتجاوز العقد الثاني من عمره ، هنالك يتجلى لك عيانا وتحس بداهة ان صفاء الذهن وحدة الفهم ولطف القريحة وسلامة الذوق وغزارة المادة ونابغية الاختراع كل ذلك مواهب لا مكاسب ، ومنائح لا مكادح . هناك نعرف ان المراتب مواهب ، وان الصحة منحة ، وان السجايا عطايا : الطافاً ربانية ، ومنحاً الهية لا تنال بالسعي ولا تدرك بالجد ولا تحرز عبر السنين وتمادي الاعمار .

وإلا فمن اين لهذا الجسم النحيف ذلك الطبع اللطيف ، ولهذا العمر القصير ـــ اطال الله عمره ـــ ان يخطو بخواطره الى ذلك الشأن الخطير .

وحقاً ان الشعر تمثال الشعور ، ومرآة النفس ، وصورة التصور .

حكت لنا هذه الخواطر التي تكاد تسيل من اللطف لطافة طبع منشيها ، حكت لنا عن رقة أنفاسه ، وقوة احساسه وكرم عواطفه ، وشرف عناصره .

ولا غرو فقد اكتضت عليه اعياص الشرف واواصر المجد ، ونشأ في بيوتات العلم ، وازهر في منابت الكمال ومغارس العفة والنزاهة والقدس والطهارة .

ومنه تعالى استمد له المعونة والتوفيق

٢٧ ذي الحجة الحرام ١٣٤٣ هـ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

٤
المهدي الجواهري كشاعر

افتخر بتبيان اعجابي بنبوغ الصديق الجواهري الشـــعري ، وبراعته في تصوير العواطف الوطنية بلغة جزلة متينة يزينها روح عصري هو هذا الروح الوثاب الذي امتاز به شباب هذا العصر

لقد كنت معجبا كل الاعجاب بقصائد الصديق الجواهري ، ونشرت له منها قسطاً وافراً في جريدتي « لسان العرب » ثم « المفيد » وكان قراؤها يشاركونني في رأيي الى حد كبير ، فقد امتاز الجواهري في شعره بدقـــة متناهية في التصوير ، وعنايـة بالغة بالفصيح العربي ، وحماسه فائقة في الامور القومية . وكانت هذه الميزات من اكبر الدوافع والعوامل للاقبال على قراءة مـا يتحف به اسرة العلم والبيان من قصـائد رائعة خلابة حلت في الصميم من النهضة الادبية في بلاد العرب

امـا هذا الجزء الأول من ديوانه الذي يتحف به الاديب الجواهري قراء العربيـة فقد ضم نخبة صالحة من قصائده العصماء التي مثلت شعوره الراقي ، وادبه العالي . وارى ان كل اديب يتجرد من النزعات الشخصية يشاركني في الاعتقاد والوثوق من ان شـاعرنا المحترم سيكون في الزمن القريب كوكباً متألقاً لا في سماء الآداب العربية فحسب ، بل في سماء المبادىء القومية الصحيحة التي ازدان بها شعره البليغ

وكل مـا ارجوه لشاعرنا العصري النابغ هو الا تقهره الحملات والمقاومات الـتي تعرض لها كل شاب نابه في حياته . واتمنى ان يستمد منها روحاً وقوة تساعدانه على المضي في سبيله والتغلب على منافسات الخصوم بجميـع اشكالها والوانها ، ولي من عقيدة الشـاعر وصلابته وروحه الوطني ما يحقق هذا الرجاء

بغداد : ٢٦ نوفمبر ١٩٢٧

ابراهيم حلمي العمر

٥

الشيخ الجواهري

تبارك من اظهر لامة الاجتماع محمداً مهدياً الى سبيل الحقيقة ، مهذب القـــول ، عالي المقصد ، شـــعر بمعالي الامور فأتاها من ابوابها وزين مقاصيرها بالمعاني المبتدعة ، فاضحت تحقق اعلامها في تلك المباني الرصينة ، وتنطق معجزاتها القاطعة لاوداج مناظريه المنتفخة من الحسد المملوء بدم الغيرة من تقدمه

فلله ابوه من ناشيء ترك الناشئين الأكبر والأصغر يقفان موقف الوليد تجاه القارح . ويعتزلان حلبة هذا الكميت الفحل ، فقد كحل عين الشمس بغباره واختطف قصب السبق بيمينه المحجلة .

فما عســـى ان اقول فيه ، وما قيمة التقريظ على قراضة ذهبــــه ، وفرائد دره وخواطره (١) ، التي تشحذ القرايح وتصقل الطباع

نعم ان ما اجبت به العلامة الكبير والده طاب ضرعه في مطارحاتي معه سنة ١٣١٧هـ ينطبق على هذا الفرع المثمر والغصن المورق باعالي شجرة الفضل المباركة ، فاكرر مـــا قلته في ذلك الليث بهذا الشبل :

هاروت فكرك ما ابقت نوافثه ... بالحق سحراً لهاروت وماروت
اوقفت مني فكرا حار نيقده ... يابن «الجواهر» في هذي اليواقيت

جواد آل شبيب (الشبيبي)

---

(١) كتبت هذه الكلمة وكلمة ولده الاديب المعروف محمد باقر عن مجموعة خواطر الشعر (في الحب والوطن والربيع) قبل ثلاث سنين تقريبا (اي عام ١٩٢٤) ، وقد كان الشاعر يتهيأ لاصدارها ولكنها لم تصدر .

٦

الجواهري في شعره

في كل يوم نمر على مئات من الاوزان ، ونجتاز الوفاً من القوافي ولكننا انما نمر على اثقل من الجبال واوعر من الصخور ، وكم نعبر في كل لحظة بحور الخليل الجافة وقد تحولت الى مستنقعات فنفر على وجوهنا ضاغطين على منافسنا حتى ينقطع النفس . افندعوا اسرى تلك القيود ، وقرصان هذه البحور شعراء ؟. افنسمي الحركات الثقيلة والسكنات الجامدة شعراً ؟

كلا ان الشعر ـ والشعر مصدره الشعور الحي ـ لأعلى من هذا القصيد والنشيد واغلاً في القافية . ولكن حسب قارىء هـــذه الخواطر البديعة ان يرى الشعر والسحر والجمال والخيال قصائد تهز الارواح وتثير النفوس . وحسب الخواطر نفسها ان تكون معلماً يملي عليك فلسفة الحب ومعنى الوطنية ودقة الوصف :

١٩ ذي الحجة ١٣٤٢ هـ

باقر الشبيبي

٧

كلمتي في الجواهري

ويجب ان تكون كلمتي في الجواهري حارة وضافية وممتازة ، لأنه من معدني ، ولأنه ثمرة الشجرة التي ظللتني في حياتي الأدبية الأولى ، وقــد نهضت واياه على ضفاف نهر واحد . فانا اعرف ثمرة الشجرة في ربيعها وخريفها ، واعرف تلك الثمرة يـوم كانت في الاكمام ، ويوم صارت زهرة ، ويوم انعقدت ثمرة ، ويوم كانت فجة ، ويــوم صارت ناضجة .

عرفته يوم استهل في عالم الحياة ، ويوم اشتهر في عالم الادب . نعم اني اعرف نقلة هذا الهلال ونموه ، وها انا جئت لافشي السر ، واشق الصدف ، واؤدي الأمانة .

نشاة الجواهري

اذا اردت ان تعرف النشــأة الأولى للجواهري فعليك ان تعرف بيتـه ووطنه وعصره ، وتعرف مقدار اتصاله بهذه الجهات التي هي اساسيات تلك النشأة .

أمـا بيته فهو بيت نجفي فيه الف روح وروح ، وما كان الا كقفص لذلك البلبل . ولكن ذلك الصداح لم يجـد القفص فارغاً ، بل وجد فيــه طيوراً ناغته وناغاه وكالعلامة والده ، وهو الشــاعر المفلق ، وكأخيه الاستاذ عبد العزيز الارغن الذي يجس بتوقيعه العواطف ، ولا يغني في الغالب الا على رحيق الوطنيات . فكان ذلك البلبل له تغريـده ،

وله هيامه والهامه ، ولكنه يساجل تلك المغردة ويباريها ، وكان معهم كجماعة العازفين كل ووتره في لهاته ، ولكن التلمذة والمباراة في اللحن والترنيم .

والجواهري في بيته كالسبيكة في البوتقة ، والحبـــة في المقلاة لا يحمد من عيشته الداخلية شيئاً ، ولا يستحسن كل ما في البيت ، ولكنه مكتوف لا يقدر على تغيير شـــيء تهيباً من المحيط ، ومن عدم المكنة الاقتصادية . فانقباضه في مجموع حياته البيتية اكثر من انبساطه ، وهمومه أكثر من افراحه .

واما وطنـه : فالنجف تلك المدينة الممتازة باســـلوب فكري خاص ، وهو بقايـا الاسلوب الفكري القديم الماثل بتمامه في تلك الزاوية

واذا اردت ان تلمس طرفاً من الحركة الفكرية في النجف فعليك ان تحلل شيئاً من خصوصيات الزمان والمكان والحالة الاجتماعية هناك .

اما المكان : فالنجف من بلاد الضاحية على طف الحماد بين سواد الفرات وصحصاح الجزيرة ، راكبة على متن الوادي ، ممتعة بانف البرية وجمال الهضاب ، وحواليها الربوات البيض ، ومسحب السيل ، تطل من جهتي الشمال والشرق على مخيم واسع فيـه القباب والمصاطب والبيوت والغرف : حفائر منبوشة ، ودكاك ، واكوام مبثوثة ، تلك جبانة النجف او وادي السلام الذي ترفرف في سمائه اجيال من ارواح البشر واجيال ، وتطل من جهتي الغرب والجنوب على واد افيح او بحـر فارغ ، سماء صافية ، وجو نقي ، فما الطف النجف المعرى الذي تكتنفه اودية منورة الأقاح والذي كان منتزها للساسـانيين والمناذرة والعباسيين . وفي ذلك اكبر دلالة على جمال الموقع ، فاعتدال الجو وصفائه ، ورملة الارض ونقائها ، وبهاء الشمس ورونقها له الاثر البالغ في تكوين الروح النجفي ونشأته النفسية ، وفي الهامه وارائه وخواطره .

واما الزمان : ففي النجف اثار علمية وادبية من القرن الخامس للهجرة ، وقد انتقل النتاج الفكري الى النجف من كافة مدن الشيعة العلمية التي تعاقبت في الظهور حسب الأحوال الاجتماعية والسياسية التي تنقلت بهذه الطائفة من مركز الى مركز حتى رسخت المركزية الفكرية في النجف ، واصبحت هـذه المدينة جامعة علمية ضمنها كليات عديدة ، ولكنها بصورة غير منظمة مبثوته ومبعثرة ، وقد نهضت المدارس في النجف من القرن السابع للهجرة الى يومنا هذا ، ففي كل قرن تجد مدارس وتندثر أخرى .

وأما الحالة الاجتماعية في النجف فانك تعرفها تماماً اذا عرفت ان النجف زاوية دينية ، فالجمود فيها اكثر من الحركة .

وتوجد في النجف طائفة من المتجددة قد تمردت ارواحهم على التقاليد البائدة ، وتعاطوا وجوه الاصلاح فهدموا شيئاً وبنوا شيئاً ورموا اشياء ، ولكنهم ممتحنون بحالة اجتماعية ثقيلة فلا يجدون نوعاً من التنشيط ، ولا طرفاً من الاقبال على بضاعتهم ، فهم يتغذون بادمغتهم وينتعشون بارواحهم ، وتكاد تكون حياتهم في عزلة وانقطاع ، والاديب النجفي يعيش في فلك وحده .

يضيق البلد بالشاعر النجفي الذي طالما اطربك بعوده وصناجه ، فينقبض في زاوية وينقطع الى منعطفات الوادي بين الدكاك والتلال . الشاعر النجفي اليوم مثل المفكرين القدماء في بلاد العرب القاحلة يتلقى الوحي في العزلة اكثر مما يتلقاه في الاجتماع . يختلف الشاعر النجفي الى مغارة في الوادي او يأوي الى جبل او ربوة اكثر مما يختلف الى محفل او ندوة . الشاعر النجفي مدفوع ومضطر الى التشرد وبوده ان يغطس في المجموع ويتوسط الناس لتتحول اليه الوجوه ، فان الشاعر الحقيقي هو الشاعر الاجتماعي .

امـــا عصر الجواهري فهو عصر الشاعر الحقيقي لانه هو الدور الاجتماعي الذي يليق ان نسميه بالدور الحساس عصر الانقلاب وعصر النهضة؛ عصر تتحول فيه الامة وينتقل فيه الشعب من اسلوب في الحياة الى اسلوب ارق ؛ عصر الحركة بل الثورة الفكرية ؛ عصر يبيد فيه طور من اطوار التاريخ ودور من ادوار الاجتماع ويتجه فيه الشرق الى تعمير طور جديد وبناء دور آخر . فنفسية الامة بين هدم وبناء ، وعواطفها متهيجة بالعواصف التي تتاوحها من ههنا وههنا ، وفي مشاعرها حركة عميقة متغلغلة بين هزائم وعزائم ، والحوادث تخلق الرجال والرجال يخلقونها ، فما امس الحاجة وما اعوز البلاد الى شاعر شاعر يتقدم الصفوف ، ويكهرب العواطف ـ فيقود الامة نافذاً من شارع الاخلاص الى رحبة الحرية حيث تبني صرحها الجديد . وها قد تطلعت في الافاق العربية كواكب للشعر ، ولكن القمر بعد لم يبزغ ، والنهضة الفكرية المالئة كل نواحي الشرق محتاجة الى أمير من أمراء الشعر يصلح ان نسميه شاعر النهضة العربية في القرن العشرين .

ادب الجواهري

ادب الجواهري جواهر الادب ، وقد ذكرت لك ان تلك العائلة الكريمة ، وان اشتهرت بالعلم والزعامة والاصلاح ، ولكنها كانت تشتمل على عائلة ادبية فيها اضمامة من الشعراء كطاقة زهور جمعت عدة اوراد . فالشيخ حسين ابن الشيخ صاحب الجواهر ، وابو العزيز العلامة الشيخ عبد الحسين والد صاحب الديوان ، والاستاذ الشيخ عبد العزيز ، وشاعرنا محمد المهدي ، والشيخ محسن الحسن نجل الشيخ احمد الذي كان له صدر من الادب وقد قرض الشعر وله فيه نكت مستملحة ، كل هؤلاء من حديقة البيت الجواهري ، وان العلامة الشيخ عبد الحسين والد الشيخ محمد مهدي وان ذكرناه معهم ولكنه ليس من صفهم فانه في الرفيق الاعلى والنمط الأول ، وعسى ان يكون ولده المهدي تأثر خطاه ، فان وقع اقدامه يدل على انه لاحق به او يتجاوز مداه . ان الشيخ عبد الحسين

كان يتقدم جيلاً من الادباء المبرزين ، ودائماً كان في الطليعة منهم ، فان الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة في النجف كان مغدقاً بالادب والادباء ، فقد كانت نوادي الادب في هذه المدينة احفل منها اليوم ، والادباء اغزر مادة ، واشحذ قريحة فكان كل ناد ديواناً من الشعر ، وكانت الناس في عافية عمافيه اليوم ، وادعون في غفلاتهم اشبه ماتكون حالتهم الاجتماعية بالحلم اللذيذ ، يحرصون على النكته ، ويتطلبون النادرة ، ويتذوقون ملح الكلام ، وكانت محافلهم عامرة بالفضيلة ، ودواوينهم مشحونة بالادب ، وقد اخصب فيهم النبوغ وتطلع الافذاذ ، وانهم وان لم يكن لهم ناد ادبي له منهاج وعلى بابه لوحة ، كما هي نوادي اليوم ، ولكنهم كانوا يفيضون بعض على بعض ويشكلون نوادي خاصة كنادي الحبوبي ونادي الطباطبائي ونادي الجواهري الشيخ عبد الحسين ونادي القزويني السيد حسين ونادي الشرقي الشيخ جعفر ونادي الشبيبي الشيخ جواد ونادي الحلي السيد جعفر ونادي آل كاشف الغطاء . هذه هي بعض النوادي الادبية الممتازة التي كانت في النجف ، وربما تجمعت وكونت نادياً عاماً ينصب فيه منبر الانشاد تتبارى عليه قصائدهم وتتناوب . وقد كان الشيخ عبد الحسين افوه القوم ، واسرعهم بديهة ، واعذبهم كلمة ، والطفهم قريحة . ولكل من هذه الشخصيات البارزة ديوان من الشعر منها ما مثل للطبع ومنها مالم يمثل وهؤلاءهم الطبقة الأولى في ذلك الجيل ، ووراءهم من حواريهم وغواة ادبهم طبقة ثانيه .

والذي اغمض ذكر هؤلاء الفطاحل وقلل من الاشادة بهم امران

الأول : انهم في النجف التي هي زاوية دينية ، والشعر يضيع في الزاوية الدينية خصوصاً وقد كثرت الهجرة الفارسية ، فكانت رطانة الاعجميين تعمل على حط الادب العربي ، لانها لم تتذوق منه شيئاً ، وقد سترت نقصها هذا بستار مضطرب وهو ان الشعر يحط من كرامة العلم الروحي ومن الروحانيين ، وخير لجوف المرء ان يمتلي قيحاً من ان يمتلي شعراً . وهذا الامر هو الذي زوى اولئك الادباء وحبس اصواتهم ، فانحط الادب

العالي ، وفسدت اللغة ، وسقم التحرير والتقرير ، وضعف التأليف ودك الاسلوب العربي واصبحت السيره العلمية فارسية والروح العلمي روحاً فارسيا

والثاني : ان الادب في العراق كان الادب الاصطلاحي ، ادب الالفاظ والاسلوب واللسان . والذين علقوا وسام الادب على صدورهم في العراق ، و اصبحوا في عرف العراقيين حمالة الادب هم في الغالب حمالة حطب الادب،فلم تكن في الادب جدة،و لم يكن للكلام روح ، وكان الذي يغشى تلك النوادي التي نوهنا لك عنها لايحسب الا انه غشي نادي ابي تمام والبحتري والشريف الرضي وابي عثمان الجاحظ وابي زيد والحريري وابي نواس والبديع ، لانه يرى ارواحهم ترفرف في تلك النوادي ويرى اشباح شيوخ الادب العباسي مائلة تلك المحافل ، لم تطو القرون الطويلة شيئاً من جدتهم ، لأن تلك القرون كانت قرون فترة جامدة خامدة لم يتجدد فيها صوت ولا نبرة وبقي صدى الاصوات الأولى يرن على جدرانها ، فنشأ محمد المهدي الجواهري في تلك الظروف المملوءة الفارغة والأمة المتهدمة ، والادب المزعوم فتعاطى بصدر من الادب القديم وتتلمذ على تلك النوادي ، ولكن كان لبنه مثمراً ، وكانت نفسه نزاعة ، وقد انطوى نادى ابيه ، ودرج ذلك الاستاذ قبل ان يترعرع محمد المهدي ، وقبل ان يكمل التلمذة على ابيه ، وكان ابنه في الروح لا في التربية والتثقيف ، فلم تتمكن منه التربية القديمة وانحسر عن نفسه ذلك الظل الذي انتقل بالوراثة وكأن والده رشحه للادب ولم يزد فيه شيئا على الترشيح ، فنشأ في ذلك الدور الحساس ، وبنى نفسه بنفسه ، وكون له شخصية ادبية ممتازة لها اسلوبها ولها الهامها ، واتجه بادبه اتجاها جديدا ، وتعاطى مع اخوانه المتجددين بنهضة ادبية ، اخذ على نفسه ان يبنى ركنا من اركانها ولكن لايزال تجدده في روحه أكثر من تجدده في اسلوبه فان بين اوراق ديوانه شيئاً من غبار القديم ، وربما تجد في ديباجته وفي بعض قوافيه ذرات من ذلك الغبار ، الا انه وثاب طموح ، ومن يشاهد عينيه اللامعتين ، وينفذ من تلك النافذتين الى روحه الحائر وقلبه النضاض بجناحيه يعتقدان في ينبوعه قوة اندفاق اعلى واشد ، وربما كانت مدخرة

للمستقبل . ومن اطوار روحه الغريب انه قد يهدأ هدوء البلبل في الغلس فيسمعك سرار نفسه مفرغاً في قواف لذاعة ولكنها وادعة تدب الى نفسك كنشوة الخمرة ودبيب السكر ، وقد يهب هبوب العاصفة فيقصف بالقوافي قصفاً ، فكم صفحة سمعت فيها صيحاته ، وكم قواف له رأيتها تتقادح بالشرر .

واني ارى للجواهري موقفاً في مستقبله اكبر من موقفه الحاضر

شاعرية الجواهري واتجاهها

اذا قرأت كلمتي هذه فقد قرأت الجواهري من كل انحائه . واظنني قد هيأتك لأن تعتقد معي ان الجواهري رسالة قدسية يحملها طائر من طيور الأدب جاء ليغرد على شجرة الحياة بنشيد الوطن والحرية والجمال ! . ناقوس تتقارع اجراسه اشاده لهذا الثالوث المقدس . والجمال هو انشودة الشاعر فهو يريد الجمال لأنه جمال ، ويريد الجمال في الوطن . ويريد الجمال في الحرية . اذن فعقيدة الشاعر تثليث من جهة وتوحيد من جهة . والشاعر الوصاف لايريد ان يخط بقافيته صورة للفجر او القمر او للشفق ، انما تلك وظيفة ريشة المصور ، ولكنه يريد ان يشي ببوح هو سر الجمال ، يريد ان يدل على كنز هو الجمال ، يريد ان يشاركه الناس في صور الجمال التي تلوح له في البحر والجبل والبرق وسواقي الحدائق .

ويجب عليك ان تؤمن دائماً ان المعبود الازلي للشاعر هو الجمال . ولكن يختلف الشعراء باختلاف اتجاههم الى مواطن الجمال . فهذا يقوده جمال الشعر فيجيد في الغزل والتشبيب ، وهذا يقوده جمال المناظر فيجيد في الوصف ، وهذا يقوده جمال الانين فيجيد في النسيب والنياحة ، وهذا يقوده جمال الشجاعة والدماء والسلاح فيجيد في الحماس . وشاعرية الجواهري متجهة الى جمال المناظر في الاكثر ، فهو وصاف مبدع . وهذا البلبل كبقية البلابل يكثر شدوه وتلطف نبرات صوته في الربيع والحدائق والجداول .

تصور ان عراقياً من صميم العراق عاش في هذا السهل المنبسط الذي تترافد عليه دجلــة والفرات وسواعدهما ليس فيه من المناظر الممتازة غير الماء والخضراء ، قد تجولَّ في ايران ووقف على جلال الطبيعة وجمالها هناك ، واستهوته تلك المناظر التي لم يألفهـا وكانت موهبته الشعرية الابداع في الوصف ، فبماذا يشيد ، وبماذا يترنم . واذا عجزت عن تصور روحية ذلك الوصاف فلا اكلفك اكثر من الاطلاع على قصائد الجواهري في ايران ، تلك القصائد التي أكسبت الادب العراقي مزية جديدة ، برغم بعض التصابين الذين هم خشب الادب لا يفهمون الشاعر ، وكثافتهم تمنعهم عن لطف شاعريته واستشفاف روحه ، وبرغم بعض المتزعمين في الادب العراقي الذين وجدوا في شاعرية الجواهري واتجاهها شبحاً مهدداً لهم فراحوا يزعمون ان في شعره نزعة فارسية ليس الا لانـه وصف جبال فارس ومافيها من جمال الطبيعة

ولقد تحسست للادب العراقي واستشعرت الخجل للادبية البغدادية من تلك الضجة التي قام بهـا اولئك التصابون المتزعمون .

وفي رباعياتي رباعية تدل على تأثري من تلك الضجة

مالدار السلام اضحت برغمي   تشتهي ان تكون دار الخصـام
تنطح الصخر في قرون من الطين   وترمي الامجـــاد بالاقزام
مالها تحسب الفصيح دخيــلا   وترى الصقر من طيور الحمـــام
يا ابن خالي اوصيك من بعد هذا   كلم الناس بابن عم الكلام

١٩٢٧/١٠/١٧   علي الشرقي

العزم وأبناؤه

- نشرت في جريدة « الاستقلال » العدد ٤٠ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢١
- وهي دمعة حرّى على شهداء الثورة العراقية
- لم يحوها ديوان

هو العزمُ لا ما تدعي السُمْرُ والقُضْبُ ... وذو الجدّ حتى كلُّ ما دونَه لعبُ
ومَنْ أخلفته في المعالي قضيةٌ ... تكفّلَ في إنتاجها الصارمُ العَضْب
ومن يتطلبْ مُصْعَبات مسالكٍ ... فأيسرُ شيء عنده المركبُ الصعب
ومن لم يجدْ إلاّ زُعاف مذلة ... وروداً فموتُ العز مورِدُه عذب
وهل يظمأُ اللاوى من الذل جانباً ... ويبضُ الظُّبا رقراقها عللٌ سَكْب
إذا رُمت دفع الشك بالعلم فاختبرْ ... بعينيك ماذا تفعل الأُسْد الغُلْب(١)

× × ×

---

(١) دفع : في الأصل ، تضوي

أمـا والهضابِ الرّاسـياتِ ولم أقلْ … عظيمـاً ، فكلٌّ دون موقِفه الهُضْب

لئن أسـلمتْهُمْ عزةُ النفـس للردى … فما عودتْهُمْ أن يُلمَّ بهِمْ عَتْب

أحبايَ لو لم تُمسكِ القلبَ أضلُعي … لطار أسىً من بُرْج ذكرا كمُ القلب

قضيتُمْ وفي صـدر الليالي وليجةٌ … وما غيرُكمْ يستلُّها ، فلها هُبّوا(١)

سقاكِ الحيا أرضَ العراق ولا رَقَتْ … جفونُ غواديه ، وناحتْ بك السحب(٢)

تضمنتِ ، لا ضُمنتِ شراً لظالم … كواكبَ ليل الخطب إن حلكَ الخطب(٣)

بكَيْتُ وحيداً في رُباك ولم أُرِدْ … مخافةَ واشٍ ان يساعدني الركْب

فيا شرقُ حتى الحشرِ تُربُك فوقَهُ … دليلٌ لمن لم يدرِ مـا فعل الغرب

---

(١) الوليجة : الدخيلة وهي هنا ماتضمره الليالي من شر

(٢) الحيا : المطر لارقت جفون - غواديه : دعاء الاينقطع المطر فتجف الأرض

(٣) حلك الخطب : اشتد الأمر وعظم .

رثاء شيخ الشريعة

- أنشدت في الحفل التأبيني المقـــام على روح « شيخ الشريعة » في الجامع الهندي في النجف .
- نشرت في جريدة « الاستقلال » العدد ٤١ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢١
- اثناء انشـــاد القصيدة ترك الحفل احتجاجاً « حميد خان » متصرف لـواء كربلا (عـين متصرفاً لكربلا عند تأليف اول وزارة ـ وزارة عبدالرحمن النقيب ـ وكان قبـل ذلك يشـغل وظيفة معاون الضابط السياسي في النجف) .
- فقد قسم غير قليل من القصيدة لأن الشـاعر لم يستطع ان ينشرها كاملة بسبب من شدة الرقابة آنذاك
- لم يحوها ديوان

أين ما لهذا الدين ناحت منابره ... وقل رُخصية أين استقلت عساكره
ولمْ شــترق الناعي بمسْعاه عمّله ... رأى شامتاً يُخشى وعينــاً تحاذره
فخافت فلا تُفصح بما طرق الهدى ... جهاراً وقل قد أسلم الغابَ خادره
وشكواك فاكتُمْها وقل متجلداً ... زمانٌ مضت أولاه هــذي أواخره
وهل ينفع المفجوع حبسُ دموعه ... وباطنُ ما يُخفيه يُبديــه ظاهره
وقالوا بنو الآمال تشكو من الظما ... فقلت : نعم ، بحرُ الندى جف زاخره

× × ×

لفقدكَ أبكى باطنَ الأرض ظهرُها ... فعادت ســواءً دورُه ومقابره
إذا كان وِردُ الموت من عمر ماجدٍ ... فما عن سوى الأمجاد تُهوى مصادره

× × ×

أبا حسن في الصدر مني سريرةٌ ... سأكتُمها حتى تُباحَ سرائره
أعدُّوكَ للأمر الجليل وأضمرت ... خلاف الذي قـد أضمروه مقادره
ولم تُدركِ الثأر المنيمَ من العدى ... فتجفنكَ لمْ أغضى وهمّوم ساهره؟
سلام على النعش الخفيف فقد ثوت ... ثقــال المعــالي عنــده وأواصره
أنا عنْيه خفّض ، فالشريعةُ تعتزي ... الى شيخها فانظر لما أنت ذاكره
لفقدك حالَ الدينُ عما عهدتـه ... فمسلـمُه في ذمــة الشــرع كافره
فلا بَلّغَ الناعي على دين احمدٍ ... منـاهُ ، ولا حاقت يديــه بواتـره
فلو شاء ذاك القبرُ بيّن كم به ... أماني نفوسٍ قد طوتها ضمائره
فيا لاسقت إلاّ يــداه ضريحهُ ... ففيه مُسيحُ الغيث حـلَّ وماطره

ثورة العراق

- نظمت عام ١٩٢١
- نشـــرت في ط ٢٨ و ط ٣٥ بعنوان
« بين الماضي والحـاضر
الثورة العراقية »

إن كان طال الأمدُ فبعد ذا اليوم غدُ
ما آن أن تجلو القذى عنها العيون الرمّد
أسيافُكم مرهفة وعزمُكم متقد
هبّوا كفتكم عبرةً أخبارُ من قد رقدوا
هبوا فمن عرينه كيف ينام الأسد

× × ×

وثورةٌ بل جمرة ليعرب لا تخمد
أججها إباؤهم والحر لا يستعبد
لا تنثني عن بلد حتى يُشبّ البلد
خفّوا الى الداعي وفي الحرب جبالاً ركدوا
واستبشروا بعزمهم فهلهلوا وغرّدوا
وأقسموا الى العدى أن لا يلينَ المقوَد
يأبى لكم أن تُقهَروا عزكم والمحتد
إن كان أعيا مورد غيرَ الأذى لا تردوا
أو كان لا يجديكم قربى لهم فأبتعدوا
كم جلب الذُلّ على المرء حسامٌ مغمد
زيدوا لقاحاً حربكم لعلّ عزاً تلد
إياكُمُ والذل إنّ جرحه لا يُضمد

× × ×

وللفـرات نهضـة مشـهودة لا تجحـد

هاجوا بها لا لعب فيمـا أتـوا أودد

غطارف من الظبا صرح لهـم ممرد

وفتيـة على المنى أو المنـايا احتشـدوا

ناديهم الحرب وصهـ ـوة الجيـاد المقعـد

لو أوردوا على ظمأ بـذلة ما وردوا

من كل مشـتد الحصا ة رأيـه مستحصـد

× × ×

ناشـد بذاك عوجـة ومثلهـا يسـتنشد (١)

هل اشتفت من العدى أم بعد فيها كمـد ؟

وهـل درت أبنـاؤهـا أن الثنـا مخلـد

هـم عمروها خطة يصلى بها وتحمد (٢)

خالدة ما ضرهم أنهـم ما خلـدوا

× ÷ ×

وللقـطـار وقعـة منها تفـز الكبد (٣)

---

(١) العوجة قرية على جانب الفرات وتسمى بالرميثة وفيها الوقعة المشهورة بين الثوار والبريطانيين وقد فاز بها الثوار على الأنكليز وتغلبوا عليهم وردوهم بأفظع صورة .

(٢) يصلي بها وتحمد : في الأصل ، الى اللقاء تحمد

(٣) هو القطار المدرع الذي بعثه المحتلون لتأديب الثوار وكان مشحوناً بالضباط البريطانيين وكانت الغلبة للثوار إذ اوقفوه وحطموه واعتقلوا من به

ما تركوا ، حتى الحديدَ   سلسلوا وقيدوا
مسّر وقد تحاشدت   عديدُهُ والعدد
كأنما لسانه   خطيب جمع مُزْبد
كأنه آلى على   أن لا يطولَ المدد
تكاد من هيبته   صمُّ الجبال تسجُد
تحتَثُّه النار كما   بالروح سار الجسد
لم يُلفِ إلا موعداً   فمبرقٌ ومُرعد
حتى إذا ما أجَلٌ   دنا وحان الموعد
لم يُنْجِهِ من الردى   حديدُه المُوطّد
هيهاتَ يغني عن قضاءٍ   زُبُرٌ مُصفّد (١)
من بعد ما قد أبرم   الأمر قدير أوحد
هناك لو قد وجدوا   سم خياط نفدوا (٢)
واستنجدوا واين من   حَنين النُّفوس المنجد
مَلحَمةٌ تشكر مُصْليها   الوحوشُ الشرّد

× × ×

ودعوةٌ مشهودةٌ   تدعو ليوم يُشهد
قام بها مقلَّد   بعزمه مجتهد

---

(١) الزبر الحديد
(٢) يقال أنفذت القوم اذا خرقتهم ومشيت في وسطهم فان جزتهم حتى تخلفهم قلت نفذتهم

« محمـد » ومعجـز مثلك يـا « محمد » (١)
ألقحتها شعواءَ لا يطاعُ فيهـا السيد
يَرون أقصى مطمـع في الحرب ان يُستَشهَدوا
كأنمـا ليست لهـم نفوسـهم والولـد

× × ×

حتى إذا مـا ويلسن ضاقت بها منه اليد (٢)
ولم يجـد ليـناً بهـم وهـل يلـين الجلمد
وما رأى ذنبـاً سـوى أن حقوقاً تُنشد
وأنهـم أولى بمـا قد زرعوا أن يحصدوا
سـواعدٌ مفتولـة بعزمهـا تَعتَضِـد
وهمـةٌ شمـاءُ لا ينـال منهـا الفرقـد
مـال إلى الحـق ولم يكن لحـقٍ يـرْشُد
وقـال هـذا عاصف هـبَّ وبحر مُزْبِـد
وجذوةٌ تلهّـم من أطرافهـا مـا تجـد
ولست أقوى حَمْلَ ما تنـوء عنه الكَتَـد (٣)

× × ×

---

(١) الشيخ محمد تقي الشيرازي .

(٢) هو الحاكم العسكري العام في العراق أبان الثورة وكان له رأي حسن في الثورة العراقية

(٣) الكتد : مجتمع الكتفين وقيل هو اعلى الكتف

يا ثورةَ العرب انهضي ... لا تُخْلِقي ما جَدَّدوا
لا عاش شعب أهله ... لسانُهم مقيَّد
سيان عندي مِقول ... أو مُرهف مجرَّد
أفدي رجالاً أخلصوا ... لشعبهم واجتهدوا
كم خُطبةٍ نفّاثة ... فيها تُحَلُّ العقد
ومقولٍ قصّر عن ... تأثيره المهند
هذا لساني شاهد ... عَدْل متى تستشهدوا
أن لا تزال اضلعي ... تطوى على ما تجد
عهداً أكيداً فثقوا ... أني على ما أعهد

× × ×

صبراً وما طاب لكم ... مرعاكمُ والمورد
صبراً وما عُوِّدتموا ... من قبل أن تُضطَهدوا
إن رفعت رِواقها الحرب فأنتمْ عَمَد
وأنتمُ إذا الوغى ... أعْوَزَهُ من يُوقد
نيرانُ حرب يصطلي ... الأدنى بها والأبعد

× × ×

مواطني شقت وأبناء « السقوط » سعدوا (١)

---

(١) وردت في ط ٢٨ نقاط بدل «السقوط» ولم يثبت الشاعر هذا البيت والابيات الأربعة التي تليه في ط ٣٥ .

يا اخوتي كل الذي أمّلتموه بدد
نصيبكم من كل ما شيدتموه النكد
تتركوا ، تأرمنوا تنكلزوا تهندوا
أولا فان عرضكم ومالكم مهدد
قد أكلت تاج أقوامي أناس جدد
اخو الشعور في العراق ضائع مضطهد (١)
يحث من فؤاده ما لا يحث المبرد

---

(١) في العراق في ط ٣٥ : اما في ط ٢٨ في بلادي

الثورة العراقية

- نظمت عام ١٩٢١ في أعقاب الثـــورة العراقيـة .

- كان للقصيدة وقع قوي في الاوساط السياسية والصحفية في بغداد ، وكان الشاعر ، آنذاك ، يقيم في النجف مسقط رأسه لا يبرحهـا

- عبر الشيخ المجاهد مهدي الخـالصي ـ أحد زعماء الثورة ـ عن تأثره بهـذه القصيدة فقدم للشاعر هدية ثمينة

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السـابع من المجلد السادس في نيسان ١٩٢٢ بعنوان « ثورة العراق » ، وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٣٦ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢


الناشيء

لعلَّ الذي ولَّى من الدَّهرِ راجعُ فلا عيشَ إنْ لم تَبقَ إلاَّ المطامعُ
غرورٌ يُمنينا الحياةَ وصفوُها سـرابٌ وجنـاتُ الأماني بلاقع
نُسَرُّ بزهوٍ من حياةٍ كذوبةٍ كما افترَّ عن ثغرِ المحبِّ مخادع
هو الدهرُ قارِعْهُ يصاحبك صَفْوُهُ فما صاحَبَ الأيامَ إلا المُقارع

× × ×

إلى مَ التَّواني في الحياةِ وقد قضى على المتواني الموتَ هـذا التنازُع
ألم ترَ أنَّ الدهر صنفانِ أهلُـهُ أخو بطنـةٍ ممَّا يُعـدُّ وجائع
إذا أنتَ لم تأكلْ أُكلتَ وذلَّةٌ عليكَ بأنْ تُنسى وغيرُك شـائع
تُحدِّثُ أوضاعُ العـراقِ بنهضةٍ تُرَدِّدُها أسـواقُـه والشوارع
وصرخةُ أغيـارٍ لانهاضِ شعبهمِ وإنعاشِـهِ تستكُّ منهـا المسامع

× × ×

لنـا فيك يا نشءَ العراقِ رغائبٌ أيُسعفُ فيهـا دهـرُنا أم يُمانع
ستأتيك يـا طفلَ العراقِ قصائدي وتعـرفُ فحواهن إذ أنت يافـع
ستعرفُ مامعنى الشعورِ وكم جنَتْ لنا موجعاتِ القلبِ هذي المقاطع
بني الوطنِ المستلفتِ العينَ حسنُـهُ أباطحُـهُ فينانـةٌ والمتـالع
يُرَوِّي ثراهُ « الرافدانِ » وتزدهي حقـولٌ على جنبيهمـا ومزارع
تغـذِّيهِ أنفـاسُ النسـيمِ عليلةً تُذيعُ شـذاهنَّ الجبالُ الفوارع
أأسلمتوهُ وهو عقدٌ مضنَّةٍ يُناضـلُ عن أمثالهِ ويدافـع

× × ×

وقد خبَّروني أنَّ في الشرّقِ وَحدةً ... كنائسُــهُ تدعو فتبكي الجوامع

وقد خبَّروني أنَّ للعُرْبِ نهضــةً ... بشــائرُ قـد لاحتْ لهـا وطلائع

وقـد خبَّروني أنَّ مصرَ بعزمهـــا ... تُناضلُ عن حقٍ لهـا وتدافع

وقـد خبَّروني أن في الهندِ جذوةً ... تُهابُ إذا لم يمنعِ الشــرَّ مـانع

هبوا أنَّ هذا الشرقَ كانَ وديعةً ... « فلابدَّ يوماً أن تُردَّ الودائع »

× × ×

ويومٍ نَعَضَتْ فيه الخمولَ غطارفٌ ... يُصانُ الحمى فيهم وتُحمى المَطالع

تشــوَّقَهُم للعــزِّ نهضة ثـائرٍ ... حنينَ ظماءٍ أسـلَمَتْها المشارع

هُمُ افترشوا خدَّ الذليلِ وأُوطِئَتْ ... لأقدامِهِمْ تلك الخدودُ الضَّوارع

لقد عَظُموا قدراً وبطشاً [illegible] ... عن قيدرِ أهليها تكونُ الوقائع

وماضرَّهُمْ نَبْوُ السُّيوفِ وعندهُمْ ... عزائمُ من قبلِ السّيوف قواطع

إذا استكرَهوا طعمَ المماتِ فأبطأوا ... أُتيحَ لهمْ ذكرُ الخلودِ فسارعوا

× × ×

وفي الكوفةِ الحمراء جاشت مراجلٌ ... من الموتِ لم تهدأ وهاجتْ زعازع

أُديرَتْ كئوسٌ من دماءٍ بريئــةٍ ... عليهـا من الدَّمعِ المُذالِ فواقع

هـمُ أنكأوا قرحاً فأعيتْ أُسـاتَهُ ... وهُمْ اوسعوا خَرْقاً فأعوزَ راقع

بكلِّ مُشبٍ للوغى يُهتَــدى به ... كما لاحَ نجمٌ في الدُجُنَّةِ ساطع

× × ×

وممّا دهاني والقلوبُ ذواهلٌ ... هناكَ وطيرُ الموتِ جاثٍ وواقع
وقد سدّتِ الأفقَ العجاجةُ والتقت ... جحافلُ يحدوها الرّدى وقطائع
وقد بُحَّ صوتُ الحقِّ فيها فلم يكنْ ... ليُسْمَعَ ، إلاّ ما تقولُ المدافع
كميٌّ مشى بين الكُماتِ وحولَهُ ... نجومٌ بليلٍ من عجاجٍ طوالع (١)
يُعلّمُهُم فوزَ الأماني ولم تكنْ ... ليَجْهلَهُ لكنْ ليزدادَ طامع
وما كان حبُّ الثورةِ اقتادَ جمعهُمْ ... إلى الموت لولا أن تخيبَ الذرائع
همُ استسلموا للموت، والموتُ جارفٌ ... وهمْ عرضوا للسيفِ ، والسيفُ قاطع

× × ×

بباخرةٍ فيها الحديدُ معاقلٌ ... تقيها وأشباحُ المنايا مدارع (٢)
وإنْ أنسَ لا أنسَ «الفراتَ» وموقفاً ... به مثّلتْ ظُلمَ النفوس الفظائع
غداةَ تجلّى الموتُ في غير زيِّهِ ... ولبس كراءٍ في التهيّبِ سامع
تسيرُ وألحاظُ البروقِ شواخصٌ ... إليها وأمواجُ البحارِ توابع
تراها بيومِ السّلْمِ في الحُسن جنّةً ... بها زُخرفتْ للناظرينَ البدائع
على أنّها والغدرُ ملءُ ضلوعها ... على النارِ منها قد طوين الأضالع
مدرّعةُ الاطراف تحمي حُصونَها ... كماةٌ بطيّاتِ الحديدِ دوارع

× × ×

(١) الكمي المفرد هنا يتضمن رمزا عاماً للكماة الوطنيين من الثوار ، ويريد الشاعر كل كمي منهم وكل شجاع وكل قائد منهم ونص في طبعة سابقة على ان الكمي هو عبد الواحد الحاج سكر .

(٢) هي الباخرة التي رست في الكوفة أبان الثورة مقاومة الثوار هناك وكانت على أعظم أهبة واستعداد وقد أضرت ما شاءت بالاهالي وكان اخر أمرها على يد الثوار المدفعيين الذين نسفوها بالقذائف

ألا لا تَشَلْ كفٌ رمَتها بثاقبٍ حَشَتْهُ المنايا فهو بالموتِ ناقع
من اللآءِ لا يَعْرِفْنَ للروحِ قيمةً سواءٌ لديها شُيَّبٌ ورضائع
فواتكُ كم مَيّلنَ من قدرِ مُعْجَبٍ كما ميّلَ الخدَّ المُصَعّرَ صافع
أتتها فلم تمنعْ رَداها حصونُها وليس من الموتِ المحتَّمِ دافع
هنالكِ لو شاهدتَها حينَ نُكّسَتْ كما خرَّ يهْوي للعبادةِ راكع
هوتْ فهوى حسنٌ وظلمٌ تمازجا بها وانطوى مرأىً مروعٌ ورائع
فان ذهبت طيَّ الرياحِ جهودُنا فعِرْضُكِ يا أبناء يَعرُبَ ناصع
ثبتَّ وحسبُ المرءِ فخراً ثباتُه «كما ثَبَتَتْ في الراحتينِ الأصابع»

× × ×

ومحيٍ لليل التمِّ يحيي بطرفِهِ تغورُ أغاعتْها العيونُ الهواجع (١)
تكادُ، إذا ماطالعَ الشُهْبَ هيبةً تخرُّ لمرآهُ النجومُ الطوالع
مدبِّرُ رأيٍ كلَّفَ الدهرَ همَّهُ فناءَ بما أعيا به وهو ظالع
مَهيبٌ إذا رامَ البلادَ بلفظةٍ تدانتْ له أطرافُهُنَّ الشواسع
«ينامُ بإحدى مقلتيهِ ويتّقي بأخرى الأعادي فهو يقظانُ هاجع»
يُحفُّ به كلُّ ابن همٍّ إذا رنا إلى الحيِّ ردَّتْ مقلتيهِ المدامع
يَرى أينما جالَ اللحاظَ مهاجماً يصولُ وما في الحي عنه مدافع
تثورُ بهِ للموتِ نفسٌ أبيةٌ وتأبى سوى عاداتِهِنَّ الطبائع

(١) هو زعيم الثورة الديني ومودي شرارتها الأولى المرحوم العلامة الشيخ محمدتقي الشيرازي

الليل والشاعر!..

● هذه قطعة مستلة من قصيدة «الثورة العراقية» كان الشاعر قد نشرها مع القصيدة، عند نشرها أول مرة، في مجلة العرفان و ط ٢٨، ولكنه ابعدها عند نشره القصيدة في دواوينه الأخرى لتحافظ القصيدة على وحدة الموضوع.. وقد ارتؤي نشرها منفصلة..

● وكان مكان القطعة بعد المقطع الذي ينتهي بالبيت

أ أسلمتوه وهو عقد مضنة
يناضل عن امثاله ويدافع

وليلٍ به نمَّ السنا عن سُدوفه		فنمَّت بما تُطوَى عليه الأضالعُ
تلاَمعُ في عَرض الأثير نُجومُه		كأن الدجى صدرٌ وهن مطامع
رعيت به الآمال والنَّسرُ طائر		إلى أن تبدَّى الفجرُ والنَّسر واقع

خليلانِ مذهولانِ من هيبة الدجى ... تُطالعني من أفقها وأُطالع
سجيةَ مطويٍّ الضلوع على الأسى ... متى يَرُمِ السلوى تَعُقْه المدامع
صريعُ أمانٍ لم يقرِّبْه جاذب ... لما يرتجي الا وأقصاه دافع
عميٌّ لعيونِ الهاجعين وأسلموا ... لحر الأسى جنباً قَلَتْه المضاجع
أفي العدل صدرٌ لمَ تضيق عنه أضلعٌ ... تضيق به الستُّ الجهاتِ الشواسع

الشاعر المقبور!..

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٢٨٥ في ٥ آيار ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

دعا الموتَ فاستحلتْ لديه سرائرُهْ — اخو مورد ضاقت عليه مصادرُهْ
عراه سكوتٌ فاستزابت عُداتُه — وما هو إلا شاعرٌ كلَّ خاطره
وحيداً يحامي عن مبادىء جمة — اما في البريا منصف فيوازره
تفرّد بالشكوى فاسعده البكا — لقد ذلَّ من فيض المدامع ناصره
يهم يبثُّ النجمَ سراً فينثني — كأنَّ رقيباً في الدراري يحاذره(١)
ونُطقه الشكوى فيُخرسُه الأسى — فيسكت لاحيه اذا جدَّ عاذره
يروم مُحالاً أن يرى عيش ما جد — اوائلهُ محمودة وأواخره
فؤادي وان ضاق الفضا عنه فسحة — فلابد أن تحويه يوماً مقابره

---

(١) في الأصل : يهيم بلبث

فؤادي وكم فيه انطوت لي سريرةٌ   عظيماً ارى يبلى وتبلى سرائره
سيحمل همي عند منزل وحدتي   وتصبح آمالي طوتها ضمائره
فيا طير لا تسجع ويا ريح سكني   هبوباً على جسمي ليسكن ثائره
ويا منزلَ الأجداث رحمة مشفق   عليه ففيك اليومَ قرت نواظره
ويا بدرُ من سامرتهُ وجدكَ انقضى   فمن لك بعد اليوم خلٌّ تسامره ؟
عساك اذا ضاقت بصدرك فُرجةٌ   تُطالعه في رمسه فتذاكره
ويا خلةَ الباكي عليه تصنعاً   ألم تك قبل اليوم ممن يغايره ؟
تحمل ما ينأى فشاطره الردى   فما ضر لو كنتَ الرزايا تشاطره
ويا غاصباً قلبي لترقيق حره   سراحاً فقد دارت عليه دوائره
دعا بكَ يستشفي فاغضيت فانطوى   وما فيه الا الهجرُ داءٌ يخامره
أمنْ بعد ما وسدته بتّ جازعاً   إذا مات مهجوراً فلا رق هاجره
فيا ظلمةَ الآمال عني تقشعي   فقد تتجلى عن فؤادي دياجره

شكوى وآمال

● نشـــرت في جريدة « العراق » في ١٦ حزيران ١٩٢١

● نشرت في ط ٢٨

أُعاتب فيكَ الدهرَ لو كان يسمعُ — وأشكو الليالي ، لو لشكوايَ تسمعُ

أكلُّ زماني فيك همٌّ ولوعة — وكلُّ نصيبي منـك قلب مروَّع

ولي زفرة لا يُوسع القلبُ ردَّها — وكيف وتيارُ الأسـى يتدفـع

أغرَّكَ مني في الرزايـا تجلُّدي — ولم تدرِ ما يُخفي الفؤاد الملوَّع

خليليَّ قد شفَّ السُّها فرطُ سُهدها — فهـل للسـها مثلي فؤاد وأضلـع

كأني وقد رمت المواساةَ في الورى — أخو ظمأ منّـاهُ بالورد بلقع(١)

كأن وُلاةَ الأمر في الأرض حرَّمت — سياستُهم أن يجمع الحر مجمع

كأن الدراري حُمّلت ما أبثـه — الى الليل من شكوى الأسى فهي ظُلَّع

---

(١) مناه بالورد : في الأصل ، في ساحة وهي

كأن بــلاد الحُرِّ سجن لمجرم ... وما جرمه الا العلى والترفع (١)
ستحملني عن مســكن الذُّل عزمةٌ ... بواطأِ تها السبعُ السوائرُ تخشـع
تجنبني من كنتُ في الخطب َضلَّةً ... باسـعافه دون البرية أطمع
أرى لك في هـذا التورعِ مقصِداً ... وإلاّ فما ضبُّ الفــلا والتورع
تلفعتَ بالتقوى وثوُبك غـيرُهُ ... فلله ذيّـاكَ الضـلالُ الملفـع
لعل زمانــاً ضيَعتْنى صروفُــه ... يرق فيُرعى فيـه قدْرٌ مضيــع
وخلاًّ أساء الظنّ بي إن بدت له ... حقيقةُ ما ُأخفي عن الشر يقلع
إليك زماني خـذ حياة سئمتُها ... هي السُّمّ في ذوب الحشاشة ينقع (٢)
وإني وإن كنت القليلَ حماقةً ... فــلي مبدأ عنه ُأحامي وَأدفــع
ولو انني أعجلت ِخيفَتْ بوادري ... ولكنّ صبرَ الحُرّ للحر أنفــع

(١) جرمه في الأصل ، ذنبه .

(٢) هي السم : في الأصل ، فما هي الا مقلة منك تدمع

صحو بعد سكر

● نشرت في جريدة « لسان العرب »
العدد ٢٥ في ٢٦ تموز ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

أألن عنَّ في جُنح الدجى بارقُ الحِمى طويتَ على الشوق الفؤادَ المتيَّما
وباتت تُعانيهـا ضلوعُك جذوةً تُضيءُ إذا ماطارقُ الوجد أظلما
جهدتَ فلم تملك مع الحب مهجةً بها لم يصِح الشوقُ الا لتسقما(١)
تَودُّ وفيه الحزم لو كنتَ بالحشا ضنينـا ويأبى الحُب الا تكرُّما
سلوتُ الهوى فليَردُدِ النومَ سالبٌ فجفنيَ لم يُخلَقْ لكيلا يهوِّما
فما أنا من ريم الحمى بمكانةٍ تهون من قدري لديه ليكرما (٢)
ولا أنا عن يقتفي النَّجهلَ كاشفاً فؤادي مرمىً للغواني مُرجَّما (٣)
ومالي وَسلسـالٍ بخـد مرقرق نصيبيَ منـه لوعةٌ تورث الظما
قلىً لك يا ظبيَ الصريمِ وللهوى فذاك زمانٌ كان ، ثُمَّ تصرَّما
بمثل الذي راشت لحاظك للحشا رماني زماني لا عفا الله عنكما
وما فيك يا عرشَ الشباب مزيةٌ على الشيب ألا السيرفيك على عمى (٤)
سلِمتَ وقد أسلَمتَني يد الأسى كأني إلى الموت اتخذتُك سُلَّما

× × ×

خليليَّ هل كان السها قبلُ واجداً خفوقَ الحشا أم من فؤادي تعلما ؟ (٥)
وهل بحمام الأيك ما بي من الأسى شكا فتغني ، واستراب فجمجما (٦)

(١) لتسقما : في الأصل ، ليعتما
(٢) أصل العجز : إذا لم يعظم فيه قدرى المعظما .
(٣) كاشفا ، في الأصل جاهلا . يعد فؤادى ، في الأصل : لمن لم يرع عهداً ليرحما
(٤) الآ السير فيك : في الأصل ، لكن فيك سرنا
(٥) كان . . . قبل : في الأصل ، قبل . كان .
(٦) العجز في الاصل والاقلام مثلي أراه بجمجما ؟

أظنُّك ما رُمت الا تجلـداً | وإن قال أقوامٌ سلا فترنّما (١)
وما ذاك من ظلم الطبيعة أن تُرى | شجياً ، ولكن كي ترى الحزن مثلما
ولم تبكك الأزهارُ وجداً وانما | نثرت عليهن الجُمانَ المنظما
فنُحْ يَنُحِ القلبُ المعنّى فانما | أقام علينا الليلُ بالحزن مأتما
وبُحْ ليْ بأسرارِ الغرامِ فرحمة | بأهل الهوى غنّي مغنٍّ ونغّما (٢)
ولا تحذرِ الشهبَ الدراري فلم يدع | لهـا بَرَحُ الشـهبين قلبا لتعلما
ومنك تعلمتُ القريضَ مُنَمْنماً | فحق بان أهديك شكري منمنما (٣)
فلا تبتئسْ ان آلمتكَ حوادثٌ | فـأن قصـارى الحرِّ ان يتالما
افي كل يوم للحواسـد جولةٌ | ارى مُقدماً فيها الذي كان مُحجِما
كأن لم أسِر من مقولي في كتيبـةٍ | ولا حملت كفيْ اليراعَ المصمما (٤)
ولا كان لي البدرُ المعلّى مسامراً | وان كنت اعلى منه قدراً واكرما (٥)

النجف ١٧ تموز ١٩٢١

---

(١) العجز في الاصل : وإن قال قوم سلوة قدترنما
(٢) في الاصل : لاهل الهوى صوت الطبيعة
(٣) في الاصل المنمنما
(٤) كان العجز غير هذا .
(٥) واكرما ، في الاصل وأعظما

منى شاعر

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٦٧ في ٨ آب ١٩٢١

لم يحوها ديوان

حمامةَ أيكِ الروض مالي ومالَكِ ذُعرتِ ، فهل ظُلمُ البرية هالَكِ
نفرت وقــد حق النُّفـور لأنني مُجَسَّـــمُ أحزان وقفت حِيالــك
ولولا جَناحٌ طار عن موقع الأسى لكان قريباً من منالي منالــك
اعندك علمٌ أنني من معاشر أبوهم جنى واختار أدنى المسالـــك
رما هـم إلى شــرِ المهالكِ آدمٌ فهـم ابريـاء حُمّلوا وزر هالــك
هلمى . هلمى أن هاتيكَ نسبةٌ تقرب مــا بيني وبــين المــلائك

× × ×

السـنا وان كنا شتاتاً يضمنا اسانا وإن لم تُمسِ حالي كحالك
ألفتِ الرياض الزهرَ يبسم ثغرُها وما أُلفتى غيرُ الوجوه الحوالـــك
هَزَجتِ فنظَّمت الدُّموع قلائداً فليت مثـــالي كان لي من مثالـــك
بعيشـك كم غنى مثيُلك طـائرٌ وكـم نائحٍ مثلي ثوى في ظلالـــك
تقولين : خلقٌ ليس يدري سوى العنا عجيب .. فمن أنبـاك أني كذلك
رأيتـــك قبّلت الغــدير لأنـه على صفحتيه لاح مرأى خيالـــك
وداعبت فيه البدر فانصاع مُذْعراً يموج ارتجافاً خَشيةً من جلالك
فقلت مطـاراً امة الشــرق هكذا تملكت الاطيارُ أعلى الممالـــك

× × ×

تباكوا وقالوا الشرق مال دِعامُه وهل دَعمٌ قامت بغير التمالك !
وقالوا : هي الدنيا عراكٌ ؛ رويدَكم فانّـا ضِعاف مالنـــا والتهالك

نصحنا ولا يُجدي وكم قبلُ ردَّدت … بمثل مَقالي صُحفُهم ومقالك

× × ×

سألتك ما معنى وجودِ مكوَّن … اذا لم تكن عقباه غير المهالك
وهل هذه الدنيا سبيل لعابر … أم الارضُ مهواة الغُواة الهوالك
وإني أُراني بين نوم ويقظة … أسيان حالي في هُنا او هنالك
أجيبي فلي صوت يقطّعه الأسى … فقد لذّ للقلب المعنّى سؤالك
فردت واورت مثل زندٍ لقادح … خواطر يسمو وقعها عن مداركي
وقالت نعم في ذلك السرّ حكمة … فقلت وما شكّكت في غير ذلك

× × ×

وبتنا كما شاءت اخوةُ جنسنا … خليلين أصفى من عقيل ومالك
درسنا كتاب العاطفات وما آعتنت … بنو نوعنا الا بدرس التفارك
الى ان بدا وجهُ الطبيعة سافراً … يضاحك من ثغرِ الاقاح المضاحك
وقد شرّدت فكري هنالك ضجةٌ … لأطيارها تدعو بنبذ التفاكك
اذا ماالسما كانت دخاناً كما ادعوا … فليس سوى انفاس اهل الحسائك (٢)
هناك شكرتُ الطيرَ رأفةَ مشفق … على جنسه شأن الحزين المشارك
مُنىً خالجت نفس وأحببْ بها مُنىً … تريني حياتي فوق شُهب النيازك
فقلتُ الى اللقيا سلام مودعٍ … هنالك عيش الخالدين هناك

النجف ٢٤ تموز ١٩٢١

---

(١) الحسائك جمع الحسيكه وهي الحقد

في الليل!..

● نشرت في جريدة « لســان العرب » في
٩ ايلول ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

وليلٍ دجوجيِ الحواشي سَعرْتُهُ بنار الأسى بين الجوانح فاستَعرْ
نشرتُ به الآمالَ وهي هواجسٌ بعقد الثريا لـو غدا مثلُها انتثر
وردّد لي همسُ الطبيعة نغمــةً من الشعر ما كانت سوى خاطرٍ خطر

× × ×

أعرتُ الدراريْ فكرةً تبعث الأسى الى القلب شأنَ الناظرين ذوي الفِكَر
شكوت الى البدر الهوى شأنَ من مضى قبَـلي فلم اسكُت ولا نطق القمر
بثثتُ إليــه أنّــةً تُوهن الصّــفا فلمّا تغاضى صحّ ليْ أنــه حجر

مبادلة العواطف

● نظمت عام ١٩٢١ جواباً عن مقطوعة نشرها محمد الهاشمي في العدد الاول من جريدته (الرافدان) عنوانها « الى الأستاذ الجواهري » بتوقيــع « ابن الرافدين » مطلعها

ايهــا البلبــل غــرد
وانظم الآلام شــعرا

● نشرت في ط ٢٨

يـا اخا البُلْبُلِ رفقـاً هجت لي وجداً وذِكـرا
ُلمت في أمري ولــو اســطيعُ مـا اخفيتُ أمــرا
أنت لــو تعلــم مــا يُلْهِبُ نفسي ، قلتَ عذرا
كان لي ســرٌ ولكن بك قــد أصبــح جهرا
قد طويتُ الحزنَ أزمانـا فخُـذْهُ اليوم نشـرا

× × ×

أنا ما غردت لو أنّي رضيتُ العيشَ أسرا
أنا ما لجلجت في أُغنيّتي لو كنت حرا
أنا أخشى النفعُ إنْ جاهرتُ فيه كان ضرا
غالطِ الوجدَ وسلْ القلبَ وادعُ الحزنَ شعرا
فأنا ذاك الفتى يطلُب بعد « الخمر » « أمرا »
وسيبدو لك ما تهواه من امري فصبرا

يا شعب...

- نظمت عام ١٩٢١
- نشرت في ط ٢٨

زَعموا التَطرُّفَ في هواكَ جهالة — أكــذا يكون الجاهــل المتطرفُ
هــذا فؤادي للخطــوب دريئة — وأنا المعرَّض فيكُمُ فاستهدفوا (١)
أمّا هواكَ فذاك مِــلءُ جوانحي — تحنو على ذكراك فيه وتكلف (٢)
ياشعرُ نمَّ على الشعور فكم وكم — نمَّت على زُمَرِ العواطف أحرف

---

(١) الدريئة : هدف : وهي في الاصل الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها وأستهدفوا يقصد : اتخذوني هدفاً لطعنكم ورميكم .

(٢) تكلف : تولع .

بين القلب والاستقلال

- نشرت في الجزء الأول من المجلد السابع من مجلة « العرفان » ، عدد تشرين الأول ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

وهواجسٍ في الليل رامت حَمْلَها   شُهبٌ فعشْنَ بشملها المجموعِ
مـا أنصفتْ فيه الطبيعة حبّها   لما دعا للشوق غيرَ سميع
أبتْ الجوانح أن تَقرَّ، فمن يُطقْ   مُلكاً فلستُ بمالك لضلوعي
حُبَّ إلرجوع الى الشباب ولم أجد   فيُ عُمرهِ مـا يُرتجى لرُجوع
بين الأضالع صخرةٌ لكنّها   مما جنى الأحبابُ ذاتُ صُدوع
قلب عليه تحالفت زُمَرُ الهوى   فمنيعُهُ للذُّل غيرُ منيع
قالوا استقلَّ عن الهُموم فقلت لا   فهو التبيعُ لظالم متبوع

قطار الحمام

- نشرت في جريدة « الرافدان » العدد ٢٠ في ٢٤ تشرين الأولى ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

يا شعبُ كم في القلب من لوعةٍ عليكَ تغلي يا مهيج الغرامْ
شكوتَ عيشاً خِلْتَهُ وصمةً وحبذا عيشُك لو كان دام
تزاحمت فيك أماني الورى « والمورد العذبُ كثيرُ الزحام »
هم نصبوا للصيد أشراكهم فلم يجدْ بُداً ، قطار الحمام
حنَّتْ قلوب لك شوَّقتها يا معهد الشوق سقاك الغمام
إن نجحتْ فيك أمانٍ لنا فهي ، وإلّا فعليك السلام

يا يراع الحر

نشرت في جريدة « الرافدان » العدد ٢٤ ،
تشرين الأول ١٩٢١ . ونشرت في ط ٢٨

أيها الطـالبُ إنصـافاً لقدْ رمتَ مُحالا
أنت مثلي عاطشٌ غرك إذ أبصـــرت آلا
كاذب ما نال شـعب بسوى القوة نالا

× × ×

يايراع الحر قـــد ضاق بك الحر مجالا
فصموتاً فلكمْ جرَّ بك النطـق وبالا
واعتزالاً او يكونَ الحق حراً فاعتزالا

× × ×

يا اخا البلبل شدواً وشـــعوراً واعتقـالا
كلُّنا يدري الذي تلقى . . . كفَيْناك مقالا
لم تطُلْ دولةُ هـذا الظـلم الا انْدالا

× × ×

عثرةً يا شعب كانت أحرام أن تُقالا
أ إلى الأحرار تشـــكو وهُمُ أسوأ حالا
تهت لما أخمدوها فكرةً كانت ذبالا

جناية الأماني

● نظمت عام ١٩٢١ عارض بها قصيدة محمد رضا الشبيبي « باطل الحمد ومكذوب الثنا »

فتنة الناس وقينا الفتنا
باطل الحمد ومكذوب الثنا

● نشرت في مجلة العرفان الجزء الثاني من المجلد السابع الصادر في تشرين الثاني ١٩٢١ و « حلبة الادب » وط ٢٨

جلّبت لي الهمّ والهم عنا ... آه ما أروحني لو لا المُنى
آه ما أخيّبني من غارسٍ ... شـجر الآمالِ لكن ماجنى
كلما حُدّثت عن نجم بـدا ... حدثتني النفس أنْ ذاك أنا
أمـلٌ أخشى عليـه زمني ... فلـو اسـطعت أطلتُ الزمنا
لاتذكرني الهنا يشـجو الحشا ... ذكره إني ألفت الشّجنا (١)
إنما أشكو حيـاة كلّها ... تَبعاتٌ كنتُ عنها في غِنى
لا تَخَلْهُ في هناءٍ ظـاهر ... كلّ مَن في الارض لايدري الهنا
غرّد الطير فقالوا مسـعدٌ ... رُبّ نَوحٍ خاله الغـرُّ غِنا
وانثنى الغصن ولـولا أنه ... حامل ما لم يُطِقْهُ ما أنثنى
أتُرى الانجم طرّاً تشتكي ... ذا أم الآلام خصّت نجمنا ؟
باتَ يرعى الشُّهْبَ مضنىً جالباً ... سَهَراً راق لـه وهو ضنى
أتُرى استجليتُ منها غامضاً ... أنت يـا من بالدراري افتتنا
آهِ مـا ابهاكَ يا ليلُ على ... ظُلمة فيك وما أجلى سـنا !
أتُـرى مرتهناً بات بك الـ ... بدر أم بِتّ بـه مرتهنـا
قمرٌ أنت ذا لم تهوَهُ ... فبـه سرُّكَ أضحى عَلَنا
كم فؤادٍ فيك مطـويٍ على ... حُـرَقٍ من غير ما ذنبٍ جنى
ومعنّـى أزعج الشُّهبَ لـه ... حر أنفـاسٍ فُرادى وثُنـى

---

(١) يشجو في الاصل : يشجي

فعلى الرفق فما أبقى الأسى أملا يُجدي على الرفق بنا

× × ×

انا حمّلتُك يا طيرُ الاسى أنا حتى عُدت منه ألكنا
تلك أثقالُ المنى شاطَرْتَني حمّلها انت فأسديك الثّنا
أنت مثلي شاعر معتزل فتغنى كي تُميلَ الغصنا
أنتَ لا تطلُب ما لا ينبغي فدع الألقاب عنّا والكُنى
انتِ يا آمالُ قد عاهدتني بالوفا لا لا تخوني عهدَنا
غنّني باسم عراقي تشجُني واتركِ الشّام وخلِّ اليمنا
لا أرى لي بدلا عنه وقد عذُب الورْد وطاب المجتنى
أتُرى يُغنيك عنه وطن أنت يا من خان هذا الوطنا
لم تَبِعْ شعبَك لو انصفته فمن الشّعبِ قبضتَ الثّمنا
خلَّفَ المجدَ لنا من سلفوا افيُخزي عارُنا من بعدنا

بين الأحبة والبدر

- نشرت في جريدة «لسان العرب» العدد ٩٤ في ٥ تشرين الثاني ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

لئن شكر الصبحَ المحبون إنني ... شكرت الدجى إذ كان ماييننا سترا
وليلٍ رثى لي والأحبةُ نُوَّمٌ ... له مُقلةٌ بالشُّهْب من لوعتي عَبْرى
بَكيْتُ فَرَّق النجمُ لي وهو صخرةٌ ... الى أن جرَت منه تَجرَّتُهُ نَهْرا
ومالي صدرٌ ينفُثُ الهمَّ زفرةً ... ولكنَّه الهمُّ الذي ينفُثُ الصدَرا
خليلي ما اخترتُ الدراريْ لوانني ... وجدتُ بكم من يحفظُ العهد والسرّا
وما أهون الآلامَ لو كان سرُّها ... يباح ، ولكن أحمل الوجدَ والصبرا (١)
على البدر من غدر الاحبة مَسحةٌ ... فكلٌّ قسى قلباً وضاحكني ثغرا

---

(١) كان سرها يباح : في الاصل ، لوأنني بها أبوح .

بلية القلب الحساس

- نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ٩٩ في ١١ تشرين الثاني ١٩٢١
- لم يحوها ديوان

تلبَّد لكنْ ما حَكاهُ غَمامُ   وناحَ ولكن أينَ منه حَمامُ
ألا ليت إحساساً وسلوى تجمعّا   وكيف، وهل يُلفى سنىً وظلام ؟ (١)
فمن اين للحساس قلبٌ يُريحهُ   ومن أينَ للقلب الغبي غرام ؟ (٢)
أكلُّ نسيم للأسى هبَّ زعزعٌ   وكل ضَباب للهُموم قتَام ؟ (٣)
تَطَلَّبُ دقيقاتِ الأمور تفزُّ بها   وخلٌ التي تـوي فتلك جسام (٤)

---

(١) زاده الشاعر عند المراجعة
(٢) أصل البيت : غراماً شكا الحساس وهي بلية   فمن .
(٣) قتام : اصلها   كتام
(٤) جسام : أصلها ، عظام

بين النجف وأمريكا

- نشرت في جريدة «لسان العرب» العدد ١٠٤ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢١
- عارض بهـــا قصيدة « ايليـا ابو ماضي »

احب معانقة النرجس
لعينيك يا ابنة كولمبس

- بعث بها ضمن رسالة الى صديق له تعرف بـه على بعد ، وقد بارحها الى امريكا .
- نشرت في «حلبة الادب» وفي ط ٢٨ و ط ٦٧ ج ١ و ٢

أأمريكُ يـابنتَ « كولمبسٍ » ... لحبِّـكِ وقــع على الأنفُسِ
صبوتُ اليكِ وأين الفـرات ... وأهلـوه من بحرك الاطلس
حننّنـا ولــو كان في وُســعنا ... سعينــا اليــك على الاروؤس
إذا آنس الصبُّ ذكر الحبيــب ... ففي غير ذكرك لم آنـــس
هواجــس تـدني اليـك المنى ... ولـــولا المنى قط لم اهجــس

وانيَّ ، ومـابيَ حبَّ الصـخور أحن إلى صخرك الأملس (١)
هوى لـو بشهب الدراري صبّت ولـو بالعواصف لم تهمس (٢)
إذا كان من ثمـر للمنى ففي غير أرضـك لم يُغرّس
وكم قائلٍ ما اصطلى في الهوى بنـاري وقـد غـرّه ملمسي
أليس سـواها نفيـسٌ يرام فقلتُ هواي مع الأنفَس
أحبّاىَ حتى مَ يصبو لـكمْ معـاف ويذكركمْ من نُسي (٣)
ألا هـل أتاكمْ بأني متى تَدُرْ كأس حبّـكم أحتـس
وأنيَّ كالليـل بـادي الهمـوم وأني كالنجـم لـم انعـس
ولي قلب حر عصيٌّ الزمـام فـان راضه حبُّكـم يسلـس
وكم ليلةٍ بتُّ في عزلـة ومن طيب ذكراكمُ مجلسي

× × ×

وبلـدة ذُلَّ تميت الشـعور فمنطيقُهـا الحـرُّ كالأخرس
أحب بلاديَ لـو لم أختَـفْ بهـا شـرَّ ذي الغدرة الأشرس
يجاذب قلـبي إليهـا الهـوى ويأبى المقام بها مَعْطِسـي
تجفـوْني ولا ذنبَ إلا الابـاءُ وإن طاب من بينهم مغرسي
وقالـوا تناسـى ولا حنـةً وهـل بلبل حن للمحبس !

---

(١) ومابي حب الصخور : في الاصل ، وبابي ذاك الرقيق
(٢) هوى لو بشهب : في الاصل ، هوى لي لو بالدراري
(٣) معاف : على الشائع

إبن الشآم

● كانت جريدة « لسان العرب » قد نشرت قصيدة لبدوي الجبل نقلاً عن جريدة « الفباء » السورية .. مطلعها :

ماذا دعاك الى الشآم وما بها
الا معالم فرقة وشقاق

فأجابه الشاعر بهذه القصيدة وقد نشرت في العدد ١٣٣ في ٢٤ كانون الأول ١٩٢١ ، بعنوان

« الى جريدة « الفباء » السورية
العراق اخت سوريا »
الى بدوي الجبل »

● لم يحوها ديوان

(١)

× × ×

أسفاً تبيتُ رباكِ وهيَ مَدَرَّةٌ ... للرزق ، رهنَ الفقر والاملاقِ

خدعوكِ إذ سَمّوا قيودَك حِليةً ... ما أشبه الاصفاد بالأطواق (٢)

لكِ في العراق جوانحٌ ملهوفة ... تشكو الذي تَشكينَه وتُلاقي (٣)

اني شآميٌّ إذا نُسِبَ الهوى ... واذا نُسِبتُ لموطني فعِراقي

ويُذيع منك البرقُ كامنَ لوعتي ... فيدي على قلبي من الاشفاق (٤)

× × ×

رقت طباعُ بنيك فهي اذا انبرت ... سالت كصفوِ نميرك الرَّقراق

كم في الجوانح لي إليهم زفرةٌ ... كَمَنَت ليوم تزاورٍ وتلاقي

ورسائلٍ برقيةٍ مهزوزةٌ ... اسلاكُها من قلبي الخفاقِ (٥)

أما الهوى فدليلُهُ شَرَقي متى ... ذَكَروا رُباك بدمعي المُهراق

---

(١) ظهرت هكذا في الجريدة . ولم يتذكر الشاعر الابيات التي ظهرت النقاط بدلا عنها .

(٢) الاصفاد : في الاصل الاقياد .

(٣) حذف الشاعر بعده البيت :

وجدوا القرار مع الوفاق فأبرموا ... ومن البلاء تخالف الاذواق

(٤) الاشفاق : أصلها الأشراق

(٥) مهزوزة : أصلها ، ممدودة .

أرّقتُ أجفاني فلــو راودتُهــا ... غَمضاً لّما طاوعنَ في الاطبــاق
قالوا : دِمشق ، فقلتُ : غانيةُ الربى ... قالــوا لذاك تطاولُ الاعناق

× × ×

ابن الشآم سلامَ صبٍ واجــد ... يُهدي اليكم أكرم الأعلاق (١)
يهفــو اليكم لوعةً لأمدَّعى ... ما أهونَ الدعوى على العُشاق (٢)
انا مــا بكيت الشـعر ذُل وإنما ... أبكي الشُعورَ يُباعُ في الاسواق
انا للتجاذُب نقطةٌ إن سَرني ... لقياكم ساء العراق فراقي (٣)
ما كان اصفى مــا أسال من الهوى ... هــذا اليراع بهــذه الاوراق

---

(١) صب أصلها ، حب
(٢) يهفو اليكم لوعة أصلها ، يهوى الحقيقة خبرة
(٣) ان سرني لقياكم : في الاصل ، إن سركم إشآمتي

ذكرى الوئام

- نظمت عام ١٩٢١

- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ، « وصف حديقة »

وناظرة خف فيها النسيم
فخف الى قصدها محملي

- نشرت في مجلة العرفان الجزء الرابع من المجلد السابع الصادر في كانون الثاني عام ١٩٢٢ بعنوان : « أيا ليل » . وفي مجلة « الهلال » المصرية الجزء التاسع في حزيران ١٩٢٢ . وفي جريدة « المفيد » العدد ٦٢ في ٢٨ حزيران ١٩٢٢ بعنوان « ذكريات الوئام » . وفي « حلبة الادب » وقد جعل الشاعر قصيدة الشبيبي بعنوان :

« وهم ينظرون لنا من علٍ » . وفي ط ٢٨ وفي ط ٣٥ بعنوان « جناح الشاعر »

وليلٍ ذكرتُ بـه صبوتي　　فعُدْتُ إلى الزمن الأولِ
تجردت عن تَبِعات الجدود　　وبتُّ عن الغير في معزِل
قست شُهْبُهُ عن شَكاة الهوى　　وحدّقن شزراً ولم تحفل (١)
أبُثُّ لها همَّ عصرٍ مضى　　فتبسِمُ عن عصريَّ المقبل
سهرنا وشتانَ ما بيننا　　وأين من المستهام الخلي !
أمانٍ تسامت فمِنْ أجلها　　حياتي ، وفي شرحها مجملي
وآنست في جُنحه وَحدتي　　فبت كأنيَّ في محفل
سكون الدجى وجلال الغرام　　جناحان للشاعر الأعزل

× × ×

وعاذلةٍ في الهوى لو درت　　بحال المحبِّين لم تعذل (٢)
« ذكرت الوئام » فمن عَبرةٍ　　تسيل ومن زفرة تعتلي
كمالك جر عليك الفناء　　أخا القرد ليتك لم تكمُل
كأنَّ الدُّنا خص في واحد　　فكلٌّ يقول الذي فيه لي

× × ×

وهاتفةٍ راعها مقدمي　　فلاذت باغصانها المُيَّل (٣)

---

(١) تحفل : في الاصل ، تخجل .

(٢) بحال المحبين : في الاصل ، سمي العواطف

(٣) يريد بالهاتفة الطائرة - وقد ورد الحديث عن الطائرة في قصيدة الشبيبي .

أيا وُرْقُ لا تُذْعَري ، إننا ... شربنا العواطف من منهل
ولا تنفُري سانحاتِ المها ... أصبتِ الأمانَ على المقتل
ويا ليلُ رددْ صدى من مضى ... وان كنتَ يا ليلُ لم تعقِل
فكم بثَّ مثلي أخو حسرة ... إليكَ الغرام فلم تحفِل
ويا بدرُ كرر حديث الشُّجون ... فلولا هوًى بك لم تضؤل
ايا ليل كم فيك من خاطر ... لذي لوعة بالأسى ممتلي
وكم مقلة فيك سهرانة ... وكم غُلَّةٍ فيك لم تُبْلَل
تجلّى بكَ البدرُ ربُّ الجَمال ... فهام بطلعته المجتلي

× × ×

أيا ليلُ هام بك المغرمون ... لما فيك من عالم أمثل
فَراشاً بجنحك حاموا على ... سنا البدرِ ينزل او يعتلي (١)
على رَغَدٍ أيّها النائمون ... فَجفني بالغمض لم يُكحل
ويا ليل رُحماكَ يا ذا الجلال ... ويا بدر عطفاً فانت العلي

---

(١) ينزل أو يعتلي : في الاصل ، في جوك المصقل

ما لهذه النفوس قداح

- نشرت في مجلة العرفان في الجزء الخامس من المجلد السابع في شباط ١٩٢٢
- نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ١٧١ في ١٧ شباط ١٩٢٢ بعنوان « أأحبابنا »
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٢٨

قِلًى لكَ ياعصرَ الشبيبة والصبا فانكَ معدًى للأسى ومَراحُ (١)
صحبتك مر العيش لاالروضُ يانعٌ لديَّ ولاالمــاء القَراحُ قراح
تفيأتَ أطـلال التصابي وإنما نصيبي منهــا حسـرةٌ وبَراح
حشىً افسحت فيـه المنى خُطُواتها فضاقت به الأرجـاءُ وهي فِســاح
يقولون : محصوص الِجناح هفت به همـوم وماذا يستطيع جناح (٢)

---

(١) القلى البغض .
(٢) محصوص : مقصوص . طائر أحص الجناح : قليل ريش الجناح .

على رسلكم إن الليالي قصيرة   وما هي الا غُدوة و رواح

× × ×

أأحبابنا ماذا التغير لا الهوى   بصاف ولا تلك الوجوه صباح
تحولتُمُ عن مركب الحب واستوى   مَشُوبٌ ووادٍ عندكم وصُراح
إلى مَ أنخداعي بالمنى وهي غرة   وتركيَ فيها الجدَّ وهو مُزاح
هموم تُرى في كل حينٍ بمظهر   سواءٌ هديل شائق ونُواح
أغاضَ دُموعي أنهن كرائم   وأن النفوس الآبيات شحاح
وما أعربت خرس الأراك بلحنها   عن الحب إلا كي يقال فصاح

× × ×

لأهل الهوى يا ليل فيك سرائرٌ   عجابٌ وغدرٌ ان ينُمَّ صباح
رأوا فيك مخضر الأماني فعرّسوا   بجُنحك ما شاء الغرام وناحوا (١)
نغض لمرآك الجفون وانما   عيون الدراري في دجاك وِقاح
خروق نجوم في سماه تلاوحت   كما لاح في جسم الطعين جِراح
ومرضى قُلوب من وعود وخلفة   ولم تهو يوماً أنهن صحاح (٢)
براها الأسى حتى استطار شرارها   فرفقاً فما هذي النفوس قداح

---

[١] عرسوا : نزلوا
[٢] ومرضى قلوب : في الاصل ، قلوب مراض . خلفة : يقصد إخلافا

تحية العيد

او

الملك والأنتداب

- نشرت في جريدة « الرافدان » يوم عيد الفطر عام ١٩٢٢ ، اثر تصريح « تشرشــل » وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ، بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني . . وكان يوماً مشهوداً حين اعلن الاضراب العام ، فاغلقت الأسواق ، وانطلقت المظاهرات الواسعة ، مستنكرة التصريح المذكور ، ومطالبة بالاستقلال والحرية . . وقد امتنع فيه العراقيون عن المعايدة .

- وضعت نقاط مكان بعض ابيات القصيدة خشية من المراقبة الشديدة على الصحف يومذاك .

نشرت في ط ٢٨ و ط٣٥

لمن الصُّفوفُ تحفُّ بالأمجادِ … وعلى مَن التاجُ الملمعُ بادِ

ومَن المُحلّى بالجلال يزينهُ … وَقرُ الملوك وَسحنة العُبّاد

ليتَ الرشيدَ يعادُ من بطن الثرَى … ليرى الذي شاهدْتَ في بغداد

حيث الملوكُ تطلعَّت توّاقةً … لك والوفودُ روائحٌ وغوادي

وعلى المواكب من جلالك هيبةٌ … غصَّ الصعيدُ بها وماجَ الوادي

شوّالُ جئتَ وأنتَ أكرم وافدِ … بالعيد تُسعد كعبة الوُفّاد

أما العراقُ فلستَ من أعياده … وعليه للأرزاء ثوبُ حِداد

مَلكَ العراق هَناك ملكُكَ أنه … وقفٌ على سِبط النبي الهادي

زف العراق إلى عُلاك سلامَه … ما بين حاضر ربعهِ والبادي

يدعوك للأمر الجليل ولم تزل … تُرجّى ليوم كريهة ونآد

فكَّ العراق من الحماية تُنجِهِ … وامدُدْ لسوريا يدَ الإسعاد (١)

عجباً ترومُ صلاحَ شعبك ساسةٌ … بالأمس كانوا أصلَ كلِّ فساد

صرِّحْ لهم بالضد من آمالهم … أولستَ ممن أفصحوا بالضاد ؟

قمْ ماشِ هذا الشعبَ في خُطُواته … لا تتركَنْ وطني بغير سِناد

أللهُ خلقكَ والجدودُ كلاهما … وكفاك عونُ اللهِ والأجداد

هذي الرقابُ ولم تعوَّدْ ذلةً … تشكو اليك نكايةَ الأصفاد

علت الوجوهَ الواضحات كآبةٌ … ومحا الذبولُ نضارةَ الأوراد

---

(١) الحماية : في الأصل الرقابة .

والرافدانِ تماوَجا حتى لقـد أشفقتَ أن يثبا على الأسداد (١)
ولقد شجاني أنْ ترَى في مأتمٍ أمُّ الخلائف مرقدَ الأسياد (٢)
سل عن تشرشل كيفَ جاذبهُ الهوى حتى استثارَ كوامنَ الأحقاد
هيهاتَ من دون الذي أمَّلتَه وقعُ السُّيوفِ ووثبةُ الآساد
ومواطنٌ حدَبت على استقلالها بالسيف ترضعهُ دمَ الأكباد
يكفيكموُ بالأمسِ ما جرَّبتمُ فدَعوا السيوف تقرُّ في الأغماد
أبني الشعوب المستضامةِ نهضةً تُرضي الجدود فلاتَ حينَ رُقاد
هذا تراثُ السالفينَ وديعةٌ لا تخجِلوا الأجدادَ في الأحفاد

---

(١) ان يثبا : في الاصل ، أن يطغى
(٢) أم الخلائف : بغداد

العلم والوطنية

- القاها الشاعر في الحفل الذي اقيم لافتتاح مدرسة « الغري » في النجف
- نشرت في جريدة « دجلة » العدد ١٤٤ في ٣٠ نيسان ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان

يا علمُ قد سَعِدت بك الأوطانُ فليسمُ منك على المدى سلطانُ (١)
وليسقِ حبّيك العراقَ ليشتفي منه الغليلُ ويرتوي الظمآن
هذّبْ لنا أخلاقَ أهليه فقد غَشّى عليها الجهلُ والعُدوان
ياأيُّها النشء الجديدُ تسابُقاً بالعلم إن حياتكم ميْدان
صونُوا البلادَ فانما عزَماتكم قُضبٌ ومن أقلامكم خرصان (٢)
يا شعب هل تخشى ضياعاً بعدما حاطت عليك حياضك الشبان (٣)
شادوا المدارسَ بالعلومِ تنافساً فكأنّما بين البلاد رِهان
يا جهلُ رفقاً بالشعوب فأهلُها كادت تذيبُ قلوبَها الأضغان
لا لن تفرقنا الحدودُ ولم تكن تدري الحواجزَ اخوةٌ جيران (٤)
ماذا يريد اللائمون فانّه وطنٌ يُحَبّ، وحبُّه إيمان
سنذودُ عنه بعزمِ حرٍ صادقٍ منه ضميرٌ يستوي ولِسان (٥)
لايرتضي الا المنيةَ منهلاً أو منزلاً من دونه كِيوان (٦)
لي فيكَ آمالٌ وصدقُ عزائمٍ لا بدّ تنشرُ طيَّها الأزمان
ولئن هتفتُ بما أجُن فعاذرٌ فلقد اضرّ بصدريَ الكتمان

---

(١) على المدى سلطان : في الأصل ، على الورى السلطان .
(٢) الخرصان : الرماح
(٣) حاطت عليك حياضك : في الأصل ، ضمنت نجاح حقوقك .
(٤) في الأصل : لا لاتضيع حقوق يعرب إنما هي بالاخاء وإن نأت جيران .
(٥) سنذود : في الأصل سأذود .
(٦) كيوان : زحل .

يا موطنَ النُّجُدِ الغزاة هضيمةً ... كيف ارتضت عن شأنك الأوطان (١)

ماذا التواني منك في شوط العلى ... هلاّ نهضتَ وكلنا أعوان

إنْ تخشَ سطوةَ ظالمٍ فلقد تُرى ... والغربُ منه لحكمكَ الاذعان

غرَّوكَ اذ دارت كؤوسُ خداعهم ... حتى سكرتَ فعقَّكَ النُّدمان (٢)

أمنَ المروءةِ أن تنالَ حقوقَها ... لقطٌ وأنتَ نصيبُكَ الحرمان (٣)

بئست علاقة واغلين وإنما ... عيش الكريم مع اللئيم هوان (٤)

قد سرَّ اكنافَ الجزيرة ما رووا ... يا مصرُ عنكِ ومادتِ الأركان

مُديٌ بروجتك للعراق يبنْ له ... نهجُ الرشاد ، أمدَّكِ الرحمن

× × ×

يا ايها الوطن المفدى دونه ... يومَ الفداء الارضُ والأوطان (٥)

فدتك ناشئةُ البلاد وشمرت ... لكَ عن سواعد عزمها الفتيان (٦)

زاحمْ بمنكبكَ النجوم ولا يطل ... شرفا عليك ببرجه « كيوان » (٧)

وارع الشباب وصن كريم عهودهم ... فهمُ لصفحةِ مجدكَ العنوان (٨)

---

(١) نجد : جمع نجيد وهو الشجاع

(٢) دارت : في الأصل ، مانت .

(٣) لقط : في الأصل ، مصر .

(٤) اصل البيت : أن العلاقة لا تلذ وإنما ... عيش المحب مع الرقيب هوان .

(٥) زاده الشاعر عند مراجعته القصيدة

(٦) في الاصل : ثق بالمروءة أنها قد شمرت .

(٧) في الاصل : فانما ... بالعلم شادت ركنك الأعيان .

(٨) في الاصل : خطوا لك الاثر النفيس فعظهم ... فيهم ....

خل النديم

- نظمت في شعبان ١٣٤٠ هـ / نيسان ١٩٢٢ م .
- يهنىء بها صديقه السيد علي السيد ابراهيم الجصاني بقرانه .
- لم يحوها ديوان

خلِّ النديمَ، فما يكون رحيقُهُ وأدِرْ لَمَاكَ إذا غفا إبريقُهُ
لم يُصبني كأسُ النديم وخمرُهُ لو دام لي ثغر الحبيب وريقه
ان تحمِ عن أهل الهوى كأس اللَّمى فالخمرُ أجود ما يكون عتيقه
حاشا لعهدك بعد ما عوذتَه بدقيق خصرك ان يُحَلَّ وثيقه
عين تؤرقها عدتك قروحها وحشاً تؤججه عداك حريقه
حمّل فؤادي ما تشاء يُطق به إلاّ جفاكَ فذاك لست أُطيقه
ما نسبة الخَصرْ النحيف مع الحشا فهل استُعير من الوشاح خفوقه
أنا ليس لي عنه غنًى فلو ارتضى دينَ المسيح فانني بِطْريقه
لا أدّعي هجر الخيال وإنما أرّقتُ اجفاني فَسُدَّ طريقه
طرف تنازعه هوًى ومهابة هذاك يجذِبه وذاك يعوقه
أم كيف يسلو عنك نشوانٌ ومن كأس الغرام صَبوحهُ وغَبوقه
قالوا: نَزالِ. فقلت: هل يخشى الوغى قلبي واسمر قده معشوقه
كذّب الوُشاة فما يزال كعهده رغم الصدود يشوقني وأشوقه
ما راق في عيني سواه ولا انثني شيء سواي عن الأنام يروقه
بالرغم مني بعد طول تواصل أرضى بطيف منك عز طُروقه
وقف البيان عليكما فتغزُّلي بك والثناء الى «علي» أسوقه
ما أبعدَ الشأوين هذا إن يضق منه الحشا فبذا يُفرِّج ضيقه
دع عنك من كعبٍ وحاتِم إنما للجود معنًى عنده تحقيقه
المجد ما روجت فيه بضائعاً للمكرُمات فما عُكاظُ وسوقه

نسب زهت بابي الجواد فروعُـه   والى محمدِ يتمين عروقــه (١)

ذو عزمة مشهوره لــو طاردت   شُهبَ السما ما عاقه عَيُّوقه (٢)

صال العدى فقست صلود صفاته   وسرى الندى فاهتز منه وريقــه

لو يدَّعي الحساد شأوك في العلى   لعريق مجدك يُستَنم عريقــه

أنعم بليلتك الـتي قضيتهـا   والبدرُ من بين السُّتور شروقه

لله أيُّ رِتاج بـاب رمتَـه   حتى استُبيح بهجمة مغلوقه (٣)

عجبـاً لقلبٍ بالوصال تروعه   ودمٍ بلا ذنب هناك تُريقــه

لي فيك صوغٌ للبلاغة لو خلا   جيــدُ الفتاة لزانها منســوقه

أرفدتُه لك لا كباثر سلعة   لكن كما هنّا الصديقَ صديقه

دُمتم على مر الزمان مباهيــا   بكمُ ، وأخطى جمعكم تفريقُـه

---

(١) السيد إبراهيم من الاولاد غير علي : جواد ومحمد .

(٢) العيوق نجم أحمر مضيء ، يتلو الثريا .

(٣) الرتاج في الاصل الباب الكبير فيه باب صغير .

استعطاف الأحبة

● عارض بها قصيدة « محمد رضـــا الشبيبي » ، (الشعر خيال) .

أشـرق النير يعلوه الجلال
فتخيلتك والشعر خيـال

● نشرت في مجلة « اليقين » العدد الثالث في ١٢ مايس ١٩٢٢ . وفي « حلبة الأب » و ط ٢٨

كلُّ ما في الكون حب وجمالُ
بتجليك وإنْ عزَّ المنـالُ

بسط النور فكم ثائر بحر
هادئاً بات ، وكم ماجت رمال

ورياض ضاحكَ الزهرَ بهـا
ثغرُك الصافي وناجاها الخيـال

وسـهول كاد يعرو هَضْبَهـا
نزقٌ من صبوة لولا الجـلال

مـا لمـن يهوى جمالاً زائـلا
وعلى البدر جمال ما يُـزال

لا عدِمناك مروجـاً للهـوى
جدّة فيهـا ، وللدهر اقتبـال

عيشُنا غض وميدان الصبـا
فيـه مجرًى للتصابي ومجـال

يا أحبايَ وكم من عثرة
سلفت مـا بالُ هذي لا تقـال

علّلونا بوعود منكم ربما قد علل الظمآنَ آل
وعدوني بسوى القرب فقد شفَّني الهجرانُ منكم والوصال
لا أؤمّل العيش ما شئتم فكونوا لسوى حبكم يحلو الملال
امن العدل وما جُزتُ الصبا ومداه يألف الشيبَ القذال
إنها أنفُسٌ لم تخلق سدى ورقيقات قلوب لا جبال
أشتكي منكم وأشكو لكمُ إنّ دائي في هواكم لعُضال
فعلى الرفق! كفاني في الهوى ما أُلاقي ، وكفاكم ذا المِطال
ألذنبٍ تصطلي حرَّ الجوى مهجٌ كانت لها فيكم ظِلال

× × ×

أرتجيها صفوةً منكم وان زَعموها بغيةً ليست تنال
إنما أغرى زماني بكم نِعَمٌ طابت وأيام طِوال
لا أذُم الدهر هذي سُنَّة للهنا حال وللأحزان حال
قد حثثناها مطايا صبوة لكُمُ أوشك يعروها الكلال
ورَجعنا منكمُ خِلواً ولو أكلت منهن آمال هزال
لا تقولوا هجرُنا عن علة ربما سَرَّ حسوداً ما يقال
أنا من جربتموه ذلك الـ طاهرُ الحبِ إذا شينت خِصال
شيم هذّبْنَ طبعي في الهوى مثلما يجلو من السيف الصقّال

× × ×

أيها الناعمُ في لذاته لذةُ النفس على الروح وَبال
شهوة غرّتك فانقدْتَ لها ومُنى المرء شعور وكمال

لبنان في العراق

- نظمت بمناسبة قدوم امين الريحاني الى العـــراق .
- نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٣٠ في ١٦ مايس ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان .

أرضُ العراق سعت لها لبنانُ		فتصافح الانجيلُ والقرآنُ
وتطلّعت لكَ دجلةٌ فتضاربت		فكأنما بعُبابها الهيَمانُ
ألأمين ان سُرَّ العراقُ فبعدما		أبكى ربوعَ كوليسَ الهجرانُ
لكَ بالعراق عن الشآم تصبر		وبأهله عن أهلها سُلوان
لو تستطيع دنت اليك مُدّلةً		فتزودت من رُدنك الأردان

× × ×

وحّد بدعوتك القبائل إنه		ألقى اليك زمامَه التِبيان
كيف التآلفُ والقلوبُ مواقد		تغلي بها الأحقادُ والاضغان
أنِر العُقول من الجهالة يستبِنْ		وضحَ السبيلِ ويهتدي الحيران
وأجهز بحد رهيف حدٍ لم يَنبُ		لك عن شَباه مهند وسنان
خضعت لنبوته الطغاةُ ، فأقسمت		أن ليس تعدو حُكمَه التيجان
نار تُذيب النار وهي يراعةٌ		عضبٌ يفُل العضبَ وهو لسان
أنّي يقصر بالعنان اذا انبرى		وهو الجموح وفكرك الميدان

× × ×

زدنا بمنطقك الوجيز صبابةً		فهو السُلاف وكلّنا نشوان
ماكل حي قائل ماقلته		لكنْ أمدَّ بيانَك الرحمن
الشرق مهتز بنطقك معجب		والغرب أنت بجوه مرنان
والقول ما نّمقْتَ ، والشعر الذي		يوحى اليك ، فصاحةٌ وبيان

انا خصم كل منافق ! لم يَنْهَني — حذرٌ ولم يقعُد بيَ الكِتمان
عابوا الصراحة منك لما استعظموا — أن يستوي الاسرارُ والاعلان

× × ×

ياشعب خذ بيد الشباب فانهم — لك عند كل كريهة أعوان (١)
واعرِف حقوق المصلحين فانما — بهم الحقوق الضائعات تصان
واعطف لريحان النُفوس ورَوْحها — فله عليك تعطف وحنان
واسِ الضعيف يكن ليومك أسوة — وكذا الشُعوب كما تدين تدان

× × ×

ياشرق ، يامهدَ النوابغ شدّما — ساوى مكانٌ بينهم وزمان
للناس كان وإن أبت لبنان — « فأمين » ليس لها ولا « جبران »

---

(١) في الاصل : الرجال .

الوحدة العربية الممزقة

- نشرت في جريدة «المفيد» العدد ١٠٤ في ٢٢ آب ١٩٢٢
- لم تنشر كاملة بسبب الرقابة الشديدة على النشر، وقد ضاع ما حذفه الرقيب منها، ولم يتذكره الشاعر..
- لم يحوها ديوان

حتى مَ هذا الوعدُ والايعادُ ... والى كَمِ الابراقُ والارعادُ
أنا إن غصصتُ بما أحسُّ ففي فمي ... ماء وبين جوانحي إيقاد
يا نائمينَ على الأذى لا شامُكم ... شامٌ ولا بغدادُكُمْ بغداد
تلك المروج الزاهراتُ تحولت ... فخلا العرينُ وصوّح المرتاد
هُضِمت حقوقُ ذوي الحقوق، وضُيّعت ... تلك العهودُ وخاست الآساد (١)

(١) خاس غدر، لم يف بعهده.

أعززْ على الأجدادِ وهي رمائم أن لا تُعزّ تراثَها الأحفاد
فزعت الى تلك المراقد في الثرى لو كان يُجدي بالثرى استنجاد

× × ×

قرّي شعوبَ المشرقَيْنِ على الأسى ميعادُ فكّ أسارك الميعاد
أخذوا بأسباب السماء تعالياً واستنزلوكِ الى الثرى أو كادوا
يسمو الخيال بنا ويسمو جهدُهم بِهمُ ، فكلٌ عنده منطاد

× × ×

ايهٍ زعيم الشرق نجوى وامق لَهِجٍ بذكركَ هزّه الانشاد
ان فتّ في عضُدِ الخلافة ساعدٌ فلَكَمْ هوت بسواعد أعضاد
ولكم تضرّت في القلوب عواطفٌ ثم انثنت وكأنهنّ رماد (١)
خُطّت على صفحات عزمك آيةٌ : إن الحياة ترفعٌ وجهاد
حاطت جلالَك عصبةٌ ما ضرّها أن أبرقت أن يكثُر الارعاد
أنا منكم حيث الضلوعُ خوافق يهفو بها التصويبُ والاصعاد

× × ×

انا شاعرٌ يبغي الوفاق موحّد بين الشعوب سبيلُه الارشاد
ما الفرسُ والأعراب الا كفّتا عدل . ولا الأتراكُ والأكراد
لم تكفنا هذي المطامع فُرقةً حتى تُفرّقَ بيننا الأحقاد
ألفاتُ هذا الشرق سيري للعلى جنباً لجنب رافقتك الضاد

---

(١) تضرت : اشتدت .

أمين الريحاني

- نظمت عند قدوم « امين الريحاني » الى العراق عام ١٩٢٢ ، وكانت معدة لالقائها في الحفلة التي عزم النجفيون على اقامتها له عند زيارته النجف ، ولكن عدم مكثه فيها اكثر من ساعتين حال دون القائها

- عارض بها شوقي في قصيدته « على سفح الأهرام .. وتحية الادب » التي كرم بها امين الريحاني عند زيارته مصر

قم ناج اهرام الجلال وناد
هل من بناتك مجلس او نادي

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثالث من المجلد الثامن ، كانون الأول ١٩٢٢ ، وفي العدد الخاص من جريدة « العراق » في ١ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب » ، وفي ط٢٨ و ٣٥ و ٦٧ ج ١ و ٢

لمن المحافلُ جمّةُ الوُفّادِ   جلَّ المقام بها عن الانشادِ
مَنْ زان صدرَ المجلس الأعلى وقد   طفح الجلال بحيثُ فاض النادي
مَن صاحبُ السِّمة التي دلّت على   أدب الحضارة في جمال البادي
يانجلَ « سوريّا » وتلك مزية   شهدت بها بمهارة الأولاد
في كل يوم للمحافل رنةٌ   لك من نيويوركِ إلى بغداد
ما قدرُ هذا الاحتفالِ وإنما   كلُّ الزمان محافلٌ ونوادي
تعْدادُ مجد المرء منقصة إذا   فاقت مزاياه عن التَّعْداد

× × ×

ياكاشفَ الآثار زور أهلها   وكفت بذوُرك عندهم من زاد
رُحماكَ بالامم الضِّعاف هوت بها   إحنٌ فمدَّ لها يدُ الأسعاد
وأشفقْ على تلك الجوانح إنها   حُنيت أضالعُها على الأحقاد
ووّحدْ بدعوتك القبائل تهتدي   عن غيّها ولكل شعب هادي
إقرأ على « مصر » السلامَ وقل لها   حيّيتْ رباكِ روائحٌ وغوادي
لاتوحشي دارَ الرشيد فانها   وقفٌ على الإبراق والإرعاد
وتصافحي بيد الاخاء فهذه   كفُّ العراق تمدُّ حبل وداد
لاترهبَنّكِ قسوةٌ من غاصبٍ   عاتٍ فان الحق بالمرصاد
لاتخدعَنّك حليةٌ موهومة   ما أشبه الأطواقَ بالأقياد
ماأنصفوا التاريخ وهو صحائف   بيض نواصع لفعت بسواد

× × ×

أمثقفَ القلم الذي آلى على | أن ليس ترجحُ كفةٌ استعباد
ومشيداً للشرق ركناً يلتجي | منه بأمنعِ ذمة وعماد
أنصِفْ شكية شاعر قد حمّلت | بالصبر منه قطائع الأنكاد
إني سمعت ، وما سمعت بمثله | نبأً يرن على مدى الآماد
سورية أمُّ النوابغ تغتدي | هدفَ العداة فريسةَ الأوغاد
تُضحي على البلوى كما تُمسي وقد | خفَتَ الزئيرُ بها عن الآساد
لم تكفِها آراؤك الظُّلَمَ التي | غشيتْ ولم تهمُمْ بقدح زناد
أكذا يكون على الوداد جزاؤها | أم لستَ من ابنائها الأمجاد

× × ×

حنّت إليك مرابعٌ فارقتها | لو ان بُعداً هز قلبَ جماد (١)
حدث عن الدنيا الجديدة إنها | أم الشعوب حديثة الميلاد
ماذا تقول غداً إذا بك حدّقت | خُوْصُ العيون بمحضر الأشهاد(٢)
وتساءل الاقوامُ عنّا هل نما | فينا الشعور وما غَناء الحادي
وتعجّبوا من مهبط الوحي الذي | سمعوا وليس سوى قرارةِ وادي
وعلمت ما في الدار غيرُ تشاجر | وتطاحن ومذلة وفساد
أتذيع سرَّ حضارةٍ ان غُشيت | منها السرائر فالرسوم بوادي
« كل المصائب قد تمر على الفتى | فتهون غير شماتة الحُسّاد »

× × ×

(١) بعداً أصلها . بيننا .
(٢) الخوص من العيون التي تنظر شزراً بمؤخر الطرف .

قل إن سُئلت عن الجزيرة مُفصحاً ... ماأشبهَ الأحفادَ بالأجداد
ما حُوِّلت تلك الخيامُ ولا عدَت ... فينا على تلك الطباع عوادي
نارُ القرى مرفوعةٌ وبجنبها ... نارُ الوغى مشبوبةُ الايقاد
أبقيةَ السلف الكريم عجيبةٌ ... ما غيرتك طوارىءُ الآباد
ما لوَّثت منك الحقائبُ مَسحة ... موروثةً لك قبلَ أعصر عاد (١)
ما للحوادث فاجأتكَ كأنها ... كانت على وعد من الأوعاد (٢)
نام « الرشيد » عن العراق وما درى ... عن مصره فرعون ذو الأوتاد
حالت عن العهد البلاد كأنها ... لبست لفقدِهمُ ثياب حِداد
واستوحشت عرصاتُها ولقد تُرى ... دارُ الوفادة كعبةَ الوُفاد
إذ مُلْكُها غضٌ الشباب، وروضُها ... زاهي الطراز، مفوف الأبراد
وعلى الحِمى للوافدينَ تطلع ... بتعاقب الاصدار والايراد
أغرى بها الاعداءَ صيقلُ حسنها ... وجنت عليها نَضْرةُ المرتاد
فتساندوا بعد اختلاف مطامع ... أن لا يقيمَ الشرقَ ايُّ سناد
وإذا اردتَ على الحياة دلائلا ... لم تلق مثلَ تآلف الأضداد

× × ×

إن هزكمْ هذا الشعورُ فطالما ... لانَ الحديدُ بضربة الحداد
او تَنكروا مني حماسةَ شاعر ... فالقومُ قومي والبلاد بلادي
عَجِلَتْ على وطني الخطوبُ فحتّمت ... ان لا يقرَّ وسادُه ووسادي

---

(١) لوثت : بدلت . الحقائب يريد السنين .
(٢) الاوعاد به الوعود والجميع صحيح قياساً

في سبيل الكتاب

● نظمت عام ١٩٢٢ ، داعب بها احد اصدقائه النجفيين ، وقد أمسك عليه كتاباً استعاره .

● نشرت في ط ٢٨

إعارةُ الكُتْبِ رسمُ بين الصِّحاب ورمزُ
وقد أخذتَ كتابي أظُنُّه سيُبَزّ ! (١)
المستعارُ عزيز والمستعير أعز
« قَرناكَ » تغدو طحيناً والصوف منك يُجز !

---

(١) يبز : يسلب .

يا أحبابي ...

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها موشحة « لسان الدين بن الخطيب الاندلسي » ، (يا زمان الوصل)

جادك الغيث اذا الغيث همى

يا زمان الوصل بالاندلس

- نشرت في « حلبة الادب » و ط ٢٨

يا ليالي السفح من جنب الحمى قابلي حر الجوى من نفسي
ان رعينا في هواكِ الذمما فلكم عندكِ عهدٌ قد نُسي

× × ×

يا أحبّايَ وإن حال الوداد وذوى غصن الصبا وهو رطيب
فلكم ما بين أضلاعي فؤاد حظُّه منكم عذابٌ ووجيب
فسقى دمعيَ لاصوبَ العهاد زمناً مر ولم يدرِ الرقيب (١)
تشهدُ الارضُ بنا شُهبَ السما فسوى الريبة لم نحترسِ
عربت أشواقُنا لكنما حاكتِ العفةُ أبهى ملبس

× × ×

يا مراح العيش في «الحيرة» لا زلتَ ضحّاكا من الغيث العميم (٢)
كنتَ فينا للتصابي مأهلا حيثُ صح الجو واعتل النسيم
ان يكن روض شبابي أمحلا فلقد يُقنعني منه الشميم
ليت ملاكَ الهوى ما حرّما ثمرَ اللهو على المغترسِ
ودرى ايَّ فؤاد إذ رمى منه أضحى نهزةَ المفترس

× × ×

يا مواثيقَ عهود سلفتْ ذكّري أحبابنا ما عاهدوا
وانشُديهم نفس حر تلفت في هواهمْ ضلّ عنها الناشد
عرّفوا كفَّ النوى ما خلّفت فيَّ لو بعض همومي كابدوا

---

(١) العهاد المطر المتواتر .
(٢) مراح : في الاصل ، مجال .

لا ترى في الحب خطباً مثلما		مصعبٌ يعطي قيادَ المسلسِ
شيمة منها أعيذ الكرما		يستوي المحسنُ فيكم والمسي

× × ×

لي فؤاد فيكمُ إن سعّرا		بلظى الشوق يَقلْ هل من مزيدْ
أفمِن اجل حديث مفترى		يؤخذُ المغدور بالحكمِ العنيد
ام كذا الأحبابُ كانوا أم ترى		ضاعت الأخلاقُ في العصر الجديد
كيفما شئتمْ فكونوا إنما		لكم انقادت ضعاف الأنفسِ
لم يَدَعْ منها الجفا إلا دَما		كبقايا غسقٍ في غلس

× × ×

انا ما استبدلتُ عن كاس اللَّمى		بدلا يشهدُ لي مرشفهُ
ذكّروه العهدَ والسفح وما		ضمَّنا إن قال لا أعرفُه
فاذا رقَّ فقولوا حرّما		ربُك الظلم فلِمْ تُتلِفُه
وإذا ما ازور قولوا أجرما		وهو من عطفك لما ييأسِ
إنما الحب ضلال وعمى		فاهدِهِ نورَ الرضا يستأنس

× × ×

مستهام بكمُ إن عنَّفا		عاذلٌ داجاه عن اشواقِهِ
قلت لا ترجعْ لعهدٍ سلفا		« إن عمراً شبَّ عن اطواقه »
قال غالطتَ خبيرا عرفا		كل ما في القلب من إخفاقه
قلتُ يا قلبُ نقضتَ المبرما		انا لولاك شديدُ الململسِ
ظالم خاصمته فاختصما		آه لو أمهل دقَّ الجرس

هجرت الديار

- نظمت عام ١٩٢٢

- بعث بها الشـــاعر الى الشيخ « محمد علي اليعقوبي » ، وكان قد ترك النجف وأقـام في الكوفة .

- نشر منها أحد عشر بيتـــاً في « البابليات » ٢٢٣/٣ ، ومما جاء في مقدمتها : « بعد اندحار الثوار . . . وانتخاب . . فيصل الأول ملـكا على العراق غادر اليعقوبي النجف الى الكوفة . فقضى فيها بضع سنين . ومثلها في الحيرة . . . وفي أثناء ذلك كتب له الاســتاذ شاعر الجيل محمد مهدي الجواهري قصيدة غراء يستطيل غيبته ويستحثه على العودة الى أنديـة النجف الأدبية . وذلك في سنة ١٣٤٠ هـ »

- لم يحوها ديوان

هجرتَ الديارَ فقلتُ العفــا لربــع الســّرور وزُوّارِهِ
وبتّْ بليلٍ لفرط الأســى كتَلْميل الضجيع على نــاره
وظــل يحن فؤاد المشــوق لذكــر الحبيــب وأخبــاره
تفيـض دُموعـــي بتَـذكاره زمانـاً تَقـَضّى بأوطــاره
ولو بِنتَ ـ لابنتَ ـ عن ذا المحيط لضـــاق عــليَّ بأقطــاره
أطلتَ المُقــام ألا عــودةً تحــيي «الغــريَ» بأنــواره
لعمري أســاء اليك الصنيع زمانٍ يُشـاب بأكداره
كذا الدهرُ كم حاز من خامل وحــرٍ تصــدى لأفكاره
علوت على موجــه بعدمــا تحــداك عــارم تيــاره
تَنُم بطيب شــذاك البلاد كما الروضُ فــاح بأزهاره
بعيشك شاطر فؤادي الهموم فقد ضــاق صدري بأسراره
فمثلك يُنهِضُ قطرَ العراق ويَجمَعُ أشــتاتِ أحراره
فلا تحرمِ الشرقَ من مِقولٍ تــروع عــداه بيتــاره
دُعُوا ودُعيتَ لنظم القريض فكنتَ الســّبوقَ بمضماره
فهــل انت تغتنمها فُرصةً فتُنهِضَ قطركَ من عــاره

الشباب المر

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي ».
(في سبيل الشرق)
لم يبق لي الا الشباب وإنه
ديباجة ضمن الاسى إخلاقها
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الرابع من المجلد الثامن في كانون الثاني ١٩٢٣ بعنوان
- « آلام شرقي وآماله » وفي « حلبة الادب » ، و ط ٢٨ ، و ط ٦٧ ج ١ و٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

طوتِ الخطوبُ من الشباب صحيفةً لم ألقَ منها ما يُعجز فراقَها
ومسهدٍ راع الظلامَ بخاطر لو كان بالجوزاء حلّ نطاقها
ترنو له زهرُ النجوم وإنها لو انصفته لسوّدتْ احداقها
أفدي الضلوع الخافقات يروعني أن الرقاد مسكّن خفاقها
وأنا المؤاخذ في شظايا مهجة حمّلْت مالا تستطيع ، رفاقها
ضمنت لي العيش المهنأ لوعة أخذت على شُهب السما آفاقها
يشتاق إن يردَ اللواذع منهلا صبٌّ ولولا لذةٌ ما اشتاقها
هزجٌ اذا ما الوُرق تحنّ لانني خالفت في حب الأسى أذواقها
كم نفثةٍ لي قنّعتْ وجه الدجى هماً وأوحت للسُها إخفاقها
ومهونٍ وجدي عدتْهُ لواعجٌ اخرسن ناطقَ عذله لو ذاقها
مافي يديّ هي مهجةٌ وهفا بها داءٌ ألمّ ، وعبرةٌ وأراقها

× × ×

يامهبطَ الرسل الدعاةِ إلى الهدى علياً بنيك عن العلى ما عاقها
زحفت بمدرجة الخُطوب ففاتها شأو المُجدّ من الشعوب وفاقها
لحقت فلسطينٌ بأندلسٍ اسىً والشامُ ساوت مصرَها وعراقها
مهضومةٌ من ذا يرد حقوقها وأسيرةٌ من ذا يفُكّ وثاقها
يسمو القويُّ وذاك حكم لم يدع حتى الغصونَ فشذّبت أوراقها
نقضت مواثيقَ الشُعوب ممالكٌ باسم العدالة أبرمت إرهاقها

لم تُنْصفوا الأمم الضِعافَ ، ورَدَدتُمُ عذْب الحياة وأورِدت غسْاقها (1)
ان الذي قسم الورى جعل الحبا نصفاً وقسَّم بينهم أرزاقها

× × ×

هبي ليوثَ المشرقينِ وجددي منها الحياة وقومّي أخلاقها
صبحٌ من الآمال أشرق إن يكنْ حقاً فشمسكَ عاودت إشراقَها
أسمعت تَهْدار الأُسود مهاجة تحمي العرينَ وهل رأيت وفاقها (2)
تلك الشُعوب المستكينة من جلا عنها القذى ؟ من حثّها ؟ من ساقها ؟
ولقد علمت بأن ذاك لغاية تسمو بها إذ أكثرت إطراقها
لك في مجاني « الدردنيل » معاصم آلت تمد على رُباك رواقها
حلّفت بمجد الشرق لاخانت له عهداً ، فأحكمَ حلْفُها ميثاقها

(1) الغساق : الماء البارد المنتن
(2) مهاجة : على الشائع

الروضة الغناء

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها قصيدة « علي الشرقي » ، (على الغراف) :

زهو القصور ونزهة الارياف
غرف مطلات على الغراف

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٨١٢ في ١٨ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب » و ط ٢٨ ، و ط ٦٧ ج١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج١

نَسَجَ الربيع لها الرداءَ الضافي ... وهَمَت بها كفُّ الحيا الوكّافِ (١)
فضّت بها عذراءَ كلِّ سحابة ... خطرت فنبهتِ الهزار الغافي
قضّى الربيع بها ديونَ مصيفها ... من سَح كل مُدِرة الأخلاف
الحب ما ضمنت ضُلوع سمائها ... للارض لا ما يدعيه الجافي
قلب كما اتّقدت لظًى ؛ وجوانحٌ ... رَعْدٌ ، وجَفْنٌ دائم التَّذراف
ان الذي قسم الحظوظَ مواهباً ... أعطى الربيع نِقابة الأرياف
وكأنما لبست به أعطافها ... حُللا يُوشّيها السَّحاب ضوافي
وكأنما هزَجُ الرعود إذا حدَتْ ... ركبَ السحاب ، بشائرُ الألطاف
وكأنما العُشبُ النضير خمائلٌ ... ومن الوُرود لها طِراز وافي
وكأن مياسٌ الغُصون إذا انتشى ... غِبٌّ السحاب يُعبٌّ صِرف سلاف
وكأنّ مختلِف الورود صحائفٌ ... فيها تُخط بدائع الأوصاف
وكأن خلاّق الطبيعة شاعرٌ ... نَظَمَ الرياض قصائداً بقوافي
وتلبد الجو المغيم كأنه ... قطرٌ عرته سياسة الإِجحاف
وكأنما الماءُ النمير مهند ... للمَحْل تَصقُله يد الإِرهاف
وكأنه سَلَبَ الاصيلَ رداءه ... او دس قرنَ الشمس في الأجراف (٢)
أين الصفي سرائراً وخلائقاً ... يَحكي لنا لُطْفَ النمير الصافي
مترقرقاً تلقي السماء بأرضه ... لو لا خيالٌ تشابكِ الصفصاف

---

(١) الحيا الوكاف : المطر الغزير .
(٢) اودس : في الاصل ، أو غاب .

وتخال ان لمعت حَصاهُ لآلئـاً ... تُجلى بكف النَّقدِ الصرّاف (١)
ترتد عنه الطير وهي مُليحـة ... ممـا عليـه من الجلال الطـافي

× × ×

اوحى النسـيم اليه أن عواصفاً ... بعـدي فأرجف ِخشية الإرجاف
واهتـاج حتى ود أن ضفافـه ... سـالت فلم يُصْبِحْ رهين ضفاف
ليت الذي قاد الزعازع ردّهـا ... عن مثل هـذا الجوهرِ الشفاف

× × ×

الروضــةُ الغنـاء مفرشُ لذتي ... حيثُ الخيالُ مطَّرزُ الأفواف (٢)
تتسـاند الاعشاب في جَنَباتها ... فترى القويَّ يَشُدُّ إزر ِضعاف
باكرتُها والنجمُ متقسدُ السـنا ... ِلهثٌ وقد ضرب الدجى بسِجاف
والطيرُ يكتُم نطقـه متحـذراً ... خوف انتباه الصبح للأسداف (٣)
حتى إذا ماالفجر حان نشوره ... وسطا الصباح بجيشـه الزحـاف
خلعت عليه ذُكا ملاءة نورهـا ... فتباشـرت منهـا ربىً وفيـافي
فاخذت انشدها وعنديَ هاجس ... أخـذ الهمومَ عليَّ من اطرافي
لو شـاء من ضم الأزاهر لم تكن ... لتَعيثَ في الأكوان كف خلاف
ولّمـا تزاحمت القوى وتهـافتت ... منها ِسمانٌ لاتهـاك ِعجاف

---

(١) لآلئا : في الاصل ، دراهما
(٢) مطرز الأفواف : الثوب المطرز
(٣) الأسداف جمع سدف وهو الظلمة .

متكالبين كأنْ ربّ لغاتهم ماخط فيها لفظة الإنصاف
لو أن ألقاب الورى في قبضتي حلّ الوضيعُ محلّة الأشراف
لو كان في مال الغنيّ لمعوزٍ حق لسادت عيشة بكفاف (١)
يسمو الغني على المُقِل وعنده ان الثراء قوادم وخوافي
عاثوا بشمل الاجتماع فحبذا يومٌ يَعيث القصد بالإسراف (٢)
خير من الأشر الضنين صعالك لا يسألون الناس بالإلحاف(٣)
لِتبَجل الناس الغنيّ فانني كلفٌ بتبجيل الفقير العافي (٤)

× × ×

(١) الكفاف : المساواة
(٢) القصد العدل .
(٣) الأشر في الاصل المثرى .
(٤) كلف به في الاصل ، ساع له .

النقمة...

● نشرت في ط ٢٨ (١).

قد كنتُ أقربَ للرجاء فصرت أقربَ للقنوطِ
كلُّ البلاد إلى صعودٍ والعراقُ الى هبـوط
في كل يومٍ مبدأٌ ، أُواهُ من هذا السُّقوط

× × ×

وطنٌ أقامت ركنه شباتنا بدمٍ عبيط (٢)
يا للرجال تلاقفته يـدُ الأعاجم والنَّبيط
سقط النشيط على افتقار الخاملين الى النشـيط
ولقد بكَيْتُ على حُبوطِكِ يا بلادي لا حبوطي

---

(١) قد يدل نفس القصيدة على انها نظمت بعيد الثورة العراقية
(٢) الدم العبيط الخالص الطري

يا نائمــاً مـا نَبَّهتْهُ الحادثاتُ من الغطيــط

لم يبقَ من نسج الأكفّ المحكمات سوى خيوط

خُدِعت جموعٌ عن صريح الحق بالكَلِمِ البسيط

أبداً تقَرُّ على ضياعٍ في حقوق أو غمــوط

× × ×

أمّا أنـا فكما ترى بــين الطبيعة والمحيــط

أُفٍ لها من عيشـةٍ ما بين وغدٍ او لقيط

يا شعرُ ثُرْ إن الشعور مهدّدٌ، يا نفس شيطي

أمنعم القلب الخالي

- نظمت عام ١٩٢٣
- عارض بها قصيدة « سبط بن التعاويذي »
  قل للسحاب اذا مرته
  يد الجنائب فارجحن
- نشرت في « حلبة الادب » بعنوان : « فعلى م
  رن » . وفي ط ٦٧ ج ١ و ٢

امنعمَ القلب الخلي   تركتني حِلْفَ المحنْ (١)
لم ترع عهد فتى رعاك   على السريرة وأتمن (٢)
سل جَفنك الوسنان هل   علمت جُفوني ما الوسن
لحظ الحبيب أثار بين   النوم واللحظ الفتن
ان كان لا بد الرّها   نُ فرحمةً بالمرتهن
رفقاً بقلبٍ ما درى   غيرَ الشجى بك والشجن
يصبو لذكرك كلما   ناح الحمام على فنن
اخشى يطول على الصراط   عذاب مطلعك الحسن (٣)

× × ×

ما ضرّ من ضمن الحشا   لو كان يرعى ما ضمن
طَرْفٌ قريرٌ كان فيكَ   رماه هجرك بالدَّرَن
الله ماذا حَمَّلت   كفُّ النوى هذا البدن

× × ×

لا تحسبوا ماءَ الفرات   كعهدكمْ فلقد أجَن (٤)
حسد الزمان لياليا   سمَح الوصال بها فضن

---

(١) الخلي : في الأصل ، الصحيح
(٢) فتي رعاك .... وأتمن : في الأصل ، حشى رآك   مؤتمن
(٣) مطلعك : في الأصل ، وجهك
(٤) أجن : تغير طعمه ولونه .

أعذَرْتُمُ لـــو لا النـــوى ووَقَيْتُمُ لـو لا الزمن
لـــو تشـــترى بالروح أيامَ الصبا قـــل الثمن

× × ×

ولقـــد وقفتُ بداركـمْ وكأنهـــا بطن المِجَنْ (١)
يـا مألف الأحباب حُلْتَ وحال عهـــدُك بالسَّكن
واعتضتَ آرامـــاً سوانح فيك عن ريمي الأغـن
وذَعرتَ ســـربى بالفراق فليت ســـربك لا أمِـــن
ويـــحَ المعـــذب بالبعاد تهيّجُـــه حـــتى الدِّمن
مـــاذا على العُذّال إن وجـــد المقيم بمـن ظعن
أيلامُ إلْفٌ بـان عنـــه أليفُه فبكى وحن
لـــو لم يشـــفِ القوس مرمى سهمه ما كان رن (٢)

(١) المجن الدرع
(٢) ما كان رن : في الأصل ، « فعلى م رن »

النشيد الخالد

- نظمت عام ١٩٢٣
- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ، (لغة الحب) :

تفاهمتا عيني وعينك لحظة
وادركتا ان القلوب شـواهد

- نشرت في « حلبة الادب » ، و ط ٣٥ و ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

تزاحمتِ الآمال حولكِ وانبرتْ ... قلوب عليهنّ العيونُ شواهدُ
مشت مهجتي في إثرِ طرفِكِ وآقتفت ... دليلَ الهوى والكلُّ منهنّ شارد
حُشاشةُ نفسٍ أجهدت فيك والهوى ... يطاردها عن قصدها وتطارد
اجابت نفوسٌ فيك وهي عصية ... ولانت قلوب منك وهي جلامد

أعلّ السُّها مسرى هواك وأوشكت تَنازَلُ عن أفلاكهنَّ الفراقد (١)

ورغبَني في الحب ان ليس خاليـاً من الحب إلا بارد الطبع جامد

إذا كان وحي الطرف للطرف مدليا بأسرارِ قلبينا فأين التباعــد (٢)

خليليَّ مـا للعين في الحب ريبــةٌ إذا كـَرُمت للناظرين المقاصد

ولي نزعات أبعدتهــا عن الخنـا ســجية نفس هـَّذبتها الشــدائد

أقاويل أهل الحب يفنى نشيدُها وأما الذي تُملي الدموع فخالــد

وما الشعر إلا مايزان بــه الهوى كما زيّنت عطلَ النحور القلائد

---

(١) أعل : أمرض .

(٢) وحى في الأصل ، رمز .

سلام على أرض الرصافة

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد الثامن في شباط ١٩٢٣
- لم يحوها ديوان .

صبوت الى أرض العراق وبَرْدها ... اذا ما تصابى ذو الهوى لربى نجدِ
بـلاد بهـا استعذبتُ مـاء شبيبتي ... هوًى ولبست العزَّ بُرداً على بُرد
وصلت بها عمرَ الشباب وشَرْخَه ... بذكر على قرب وشوق على بعـد
بذلت لهـا حق الوداد رعايـةً ... وما حفظ الود المقيم سـوى الود

× × ×

سـلام على ارض الرُّصافة إنهـا ... مراح ذوي الشكوى وسلوى ذوي الوجد
لها الله ما ابهى ودجلةُ حولهـا ... تلف كما التف السوارُ على الزند

يعطر أرجاها النسيم كأنما ... تنفس فيها الروض عن عابق النَّد (١)
هواؤكِ ام نشرٌ من المسك نافح ... وأرضك يا بغداد أم جنة الخلد

× × ×

أحباي بالزوراء كيف تغيَّرت ... رسوم هوًى لم يُرعَ جانبُه بعدي
رَضينا بحكم الدهر لاجو عيشنا ... بصاف ولا حبل الوداد بممتد
كأن لم نحمَّلْ بيننا عاتقَ الصَّبا ... رسائلَ أعيته من الأخذ والرد
جفوتمْ ولم انكر جفاكم فلستمُ ... بأول صَحْبٍ لم يدوموا على العهد

---

(١) الند : الطيب .

لا تفكوا أساره

● نشرت في مجلة العرفان الجزء السادس من المجلد الثامن في آذار ١٩٢٣

● لم يحوها ديوان .

شباب ولكن في هواكم أضعتُه ... وغرس ولكن ما جنيت ثمارَهُ
أستنْرتُم فؤاداً لا يحبُّ انعتاقَه ... بحب سواكم ما رضيتم إسارَه (١)
خذوه تُريحوا أضلعاً كابدت بـه ... هموماً برتها أبعد الله دارَه ! !
ولم أنس يوم السفح اذ طلَّه الندى ... ولا كأس الا طرفـه فأدارَه
اقول لـه لاترجع اللحظ إنني ... من النظرة الأولى عَرفتُ اقتدارَه

---

(١) مارضيتم إساره في الاصل . لا تفكوا أساره

الشاعر السليب !..

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٨٧٤ في ٣١ آذار ١٩٢٣
- لم يحوها ديوان .

« بَلِينا وما تَبْلى النجوم » الرواكدُ … رسومٌ عفَتْ منها العلا والمحامدُ(١)
أصاخَ بها للجهل طيرٌ مشرَّدٌ … وسابت بها للغي رُقْمٌ أساود(٢)
وليلةَ بتنا بالغريّ بساطُنا … رياضٌ ، ومن خد الشقيق الوسائد
تخال الصَّبا إما سرت كفٌ لا قط … وقد نُظِمَتْ للطلّ فيها فرائد
تجمع للأحزان جوٌ ملبدٌ … وهبّت من البلوى رياحٌ رواكد
وما شجا أن الثلاثة قادهم … لما قادني حظٌ عن الكل شارد(٣)

---

(١) تضمين من مطلع قصيدة للبيد
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع … وتبقى الديار بعدنا والمصانع
(٢) رقم : جمع ارقم وهو الحية فيها سواد وبياض والاساود جمع أسود وهو الحية
(٣) هم ثلاثة من طلبة العلم في النجف كانوا مع الشاعر

صغارٌ بغوا للنحو شرَّ وسيلة ... تضِـــل بهـــا للسكالكين المقاصد
يقولون أعْرِب قام زيـــد وخالد ... وما جرَّ الا الشؤمَ .زيد وخالـــد
فقلتُ لئن قاما فذا الفعل حاضر ... وقد بان عما تســـألون الشواهد
وقالوا جلاميدٌ أقيمت َمحاربـاً ... فقلت جسومٌ دونهن الجَلامـــد
فلما دنونـــا وآنجلى ضـوء بارق ... من الحق ، جلّى الظنُ ، والظن فاسد
هناك التقى الجُنحان منها وآخفقا ... ضعيفان مقصودٌ هنـــاك وقاصد
وما منهمُ الا كما البرجُ ناهض ... علينا ومثل الكلب للتُرب ساجد (١)
يقولون : لا َتهمِس ، وبالهمس قولهم ... فقلت استوى منا خليٌ وواجـــد
أراكم « حسبتم كل بيضاء شحمةً » ... من الناس او ضاقت عليكم فدافد(٢)
وإلا فهـــل اغنتكُمُ عن طرائف ... من المال هذى الباليات ُ الأوابد (٣)
لهم حسب في اللؤم دقّت عروقُـهُ ... طوارفُـــه تسمو بهِـــم والتوالد
ُمحالاً أرى تصحو من الغي قفرة ... أراذلها ُتكســـى وتَعرى الأماجد
لئن سلبوا ثوبـاً أرثَّ فبعدما ... كستهم ثيابَ العـار مني القصائـد

---

(١) للترب : في الاصل ، للذل
(٢) فدافد : جمع فدفد وهو الفلاة التي لاانسي بها
(٣) الأوابد : القديمة .

على ديوان ابن الخياط

- نظمت عام ١٩٢٣ ، وهي في تقريظ ديوان ابن الخياط
- نشرت في ط ٢٨

وما الروضُ راوَحَهُ مثقَلٌ　　من المُزْنِ يَحْمِلُ ما لا يُطيقُ
فعاطاه من صوب أكوابه　　هنالك مـا لا يعاطى الرحيق
وفَضَّت لطائمَهُنَّ الريـاحُ　　عليه كما فاح مسـك فتيق (١)
بأحسنَ مـا أجاد القريض　　وحلاه هـذا الكلامُ الرشيق
بألفاظـه وهي غـرٌّ رقاقٌ　　ومعناه وهـو الغريب الدقيق
سيُبْلي زمانُك حتى الحديدَ　　ويُبْليه هـذا النسيجُ الرقيق

---

(١) اللطيمة : وعاء المسك ، والمسك الفتيق الذي خلط وطيب بعود .

صوت من النجف

- نشرت في جريدة « الأمل » التي كان يصدرها « الرصافي » ، في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٣ بتوقيع « نجفي معروف » .

- قدمت الجريدة القصيدة بالكلمة الآتية

« احدث بعض تجار الوطنية في هذه العاصمه ضجة كبيرة في الصحف حول مقال نشرته هذه الجريدة بعنوان : « الأكثرية الشيعية في العراق » (نشر في العدد الأول منها) فاساء ذلك الضجيج عقلاء الامة في جميع انحاء القطر لا سيما في النجف ، فقد جاءتنا كتب عديدة يستحسن فيها مرسلوها ، وهم من علية القوم ، خطتنا وبالخاصة مقالتنا تلك ، ويستهجنون دعوى المتاجرين المنافقين ، كما وردت الينا قصائد شائقة من أفاضل ذلك المركز الديني الخطير توجت هامتنا بتاج من الشرف والمجد . وها نحن ننشر الآن

احداها وهي لفاضل تجفي معروف طالما تحلت صحفنا العراقية بقصائده الزائقـة ، وازدانت بادبه الجم » .

- نشر الشاعر قسماً منها في العدد الخاص الـذي اصدره من جريدة « الاوقات البغدادية » عام ١٩٥١ ، والـتي كان يصدرها بدلاً من جريدته « الرأي العام » المعطلة آنذاك ، وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة الرصافي .
- لم يحوها ديوان .

أنابغةَ الدين الذي دون ِعرضه تدافع يُسراه وتحمي يمينُـهُ (١)
مقالُك هز المشرقَيْنِ وقد بكى لما هاجه ركنَ الصفا وحَجونـه
شحذتَ له الذهن الذكي توقداً كما شحذت عضبَ الغِرار قُيونه
فجاء كما راقت شَمولٌ أجادها بنا جَوْدُها دهر أسفَّتْ سنينُه(٢)
وما كنتَ شيعياً ولكن مذهباً دعاك لكف الظن عنه يقينه
صدقتَ فإما ذنبُه فسكوتُهُ لدنيا وأما عاره فسكونه
كثيرٌ محبوه الكرام وإنما لما قد عراه أخرستهم شجونه

× × ×

هو الدين اما حاكمته خصومه فقرآنُهُ يقضي عليهم مبينه
وما هو الا واحدٌ في جميعه وإن رجم الغاوي وساءت ظنونه
أخلايَ ما احلى التآلفَ في الهوى إذا كثُرت عُذّالُهُ وعُيونه
هلُموا فهذا الروض زاهٍ أريضُهُ لنرتاده والماءُ صافٍ معينه
نسير معاً لا العرق مني بنابض سواكم ولا عهد الإخاء أخونه
فلو رِيمَ كشفُ السترعنقبرِ أحمدٍ إذن لشجانا نَوْحُه وحنينه
تجمعنا من أمره لو نطيعه ووحدتناً من عهده لو نصونه

× × ×

---

(١) الدين : في الأصل : الشعب .
(٢) الجود المطر الغزير .

أعِد نُصرةَ الاسلام تقضِ دُيونه   سيَجزيك عنه الله فالدين دينه

أثرها على آسم الله نفثةَ واجد   تَهيج الذي يطوى عليه حزينه

الستَ الذي إن قال أصغت لشعره   رياض الحمى واستنشدته غُصونه

يبين له السرُّ الخفي اذا خفى   على غيره ما لا يكاد يَبينه (١)

وتُرقص أوتارَ القلوب لحونُه   يُخال بها مسُ الصِّبا او جنونه

فلا تبتئسْ ان طاولتك قصائر   وناطحك الكبشُ الخفاء قرونه(٢)

فذلك دأب الدهر جرَّع من مضى   بمثل الذي جرَّعته مَنْجَنُونُه(٣)

مضى عالم الآداب عنا فهذه   حقائقه تفنى ويحيا مُجونه

وللعلم مثلَ الشعب عمرٌ مقدر   وكلا أراه حان للموت حَينه

أفي العدل يعلو من ذُباب طنينه   ويَصغر بالليث الهزبر عرينه

ويسكت عن حق ويعزى بباطل   وتغضي على هضم الأبي جُفونه

ويُظلم من كانت تَهَشُ لصوته   سهول الفلا شوقاً وتبكي حُزونه

يُرَدَّد في صدح الهزار صُداحُهُ   وتستقطر الصخرَ الاصم لُحونه

وما كان بالمستضعَف العزم من سطا   بعز المعالي والمعالي تُعينه

وراءك أقلام يهوِّن وقعُها   شبا السيف إن ساوى القرينَ قرينه

تُمَدُّ بها أيدٍ طِوال يُطيعها الـ   بيانُ جنياً إن تعاصت فُنونه

ويَرْفِدها الفكر الغزير كأنه   مصبٌ غدير طافحاتٌ مُتونه

---

(١) خفا مثل خفي .

(٢) طاولتك : في الأصل راودتك وبمعنى الخفاء بريد الخفية

(٣) المنجنون : الدولاب

أعيذكم من كذبتين

● نشرت في مجلة العرفان الجزء الثالث من المجلد التاسع في كانون الأول ١٩٢٣ ، وفي ط ٢٨

خـذوا كَبِدي قبل الفراق فانها معودة الا تَقَـرَّ على النَّزْحِ
ومن نسمات الصبح روحٌ جديدة بعثتم بها لي قبل مُنبلِجِ الصبح
يذكِّرني علياكُمُ رونقُ الضحى اذا ارتفعت شمس النهار على رمح

× × ×

ونُبِّئتُ أن البعد أورى زنادكُمْ فلم تعرفوا غير الوقيعة في قدحي
هلموا أنظروا قلبي فان صفاءه يبين الذي خلَّفتُمُ فيه من قرح
محضتُ لكم رشح الوداد كعادتي ولم تعرفوا لي غير مختلط الرشح

لئن سركم أني الى العيش كادح لقد ساءني أني لغير العلى كدحي
فما عرفت كفي التسول للغنى ولا صافحت كفاً تُمَدُّ الى المنح
وانيَّ مذ فارقتكمْ كان لي غنًى وشغل عن المال المجمع بالطرح
أُعيذكُمُ من كذبتين فلم يكن ليصْدقَ في الذم المصدَّق في المدح

على أطلال الحيرة

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

وقفت عليه وهو رِمةُ أطلالِ   أسائله عن سيرة العُصُر الخالي
مضَوا أهلُه عنه وخُلِّف موحشاً   معاصرَ أجيال مترجمَ أحوال
خليليّ ما لوحُ الكتاب مخلَّداً   بأفصحَ منه وهو مندرس بالي
مهيجَ بلبالِ « المناذرةِ » الأولى   بأنسك هجتَ اليومَ بالحزن بلبالي
أهابُك إنْ أدنو اليك كأنني   أرى الملكَ الغضبانَ في دسته العالي
أفي يوم بؤسٍ أم نعيم زيارتي   إليك لقد خاطرت بالنفس والمال
أخاف « أبا قابوس » أن لا يسره   لساني ولا يُرضيه شكلي ولا حالي
أبعد ابن ذبيانٍ زيادٍ لسانِه   ونابغهِ يُصغي ليسمعَ أقوالي

× × ×

بلادكَ يا «نُعمان» سلْ كيف اصبحت ... فقيرُكَ ليس اليوم عنها بسآل
فلا تحسبنْ أن العروبة معقِلٌ ... منيعٌ : فقد أضحت نِهاباً لدُخّال
ولا تحتقرْ هـــذا المقالَ فانه ... وإن قلَّ يكبو دونه كلُّ قوّال
لقد أعدت العربَ المقاويلَ رطنةٌ ... وزمزمةٌ ليست بزجر ولا فال
لو أن «زياداً» و «المنخَّلَ» راجعا ... زماني لما جاءا براء ولا دال (١)
يَعيبُكِ يا أمَّ الجمال مبغِّضٌ ... من القول عارٍ عن جمال وإجمال
خليليَّ باع الناس بخساً بلادهم ... فما لي وحدي سُمتها الثَّمن الغالي

---

(١) الراء اشارة إلى قصيدة «المنخل» اليشكري شاعر النعمان المعروفة ومطلعها :

ان كنت عاذلتي فسيري ... نحو العراق ولاتحوري

والدال اشارة إلى معلقة «النابغة الذبياني» ومطلعها

«من آل مية رائح أو مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود»

وخزات...

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في ط ٢٨

طال السكوت لأمرٍ خيراً عسى ان يكونا
قالوا ليومٍ وشهرٍ فكيف عاد سنينا
ما بين «أمرٍ» و «خمرٍ» ظن «العراق» الظنونا
لا تفهموا من كلامي يا ناسُ أيَّ اعتراضِ
أساخطٌ ليت شعري «مولاي» أم هو راضي ؟!

× × ×

«طيارة» في بلادي تكفي لحلِ «المشاكلْ»
وحفنةٌ من نُضارِ تهُدُّ كل «الهياكل»
أصاحبِ «الأمر» يهوى شيئاً ونحن نجادل
نُريد وضعاً جديداً لكن بغير مخاضِ

شـــعبي لهـــذا وهـــذا غنيمــــــــةٌ بـــالتراضي

× × ×

اشـــكو ضيـــاعي ولكـن أشـــكو من الحُرّاسِ

مـاذا جنتْـــه بــــلادي من كل هـــذا الغِراس

أمـــا انـــا فيراســـــي لم يبقَ اي « عُطاس »

لم يبـقَ ايٌ حــــراك في قلبـــي النضــّاضِ

يـــا حاكمي يـــا خصيمي إقضِ بمـــا أنت قـاض

× × ×

أواجـــدون لشــــــعبي في كل يوم دسيسَه

يهنيكمُ قـــد أكلتم حـــتى عظـــامَ الفريسه

حتى « الدجاجـــةُ » تأبى ترفعـــاً أن تسوسه

قـــالت بمـــا في ميضي من صُفرة وبيــاض

وزارة انـــــا فيهـــــا قبِلتهـــــا بامتعـــاض

× × ×

ظننتُ مـــــاءً فلمـــــا سبحتُ سَبْحاً طويـــلا

لم ألفِ الاّ ســـرابـــا وســـاء ورداً ويــــلا

أردتُ شـــــيئاً كثيراً لم أُعـــطَ حـــتى القليـــلا

العيشُ صـــوّح لكن آمالُنـــا في ريـــــاض

عن دجلـــةٍ وفــراتٍ غـــنّى لنـــا بالحيـــاض

مستهام ..

- نظمت عام ١٩٢٣
- نشرت في «شعراء الغري» ، ج ١٠ ١٧٢
- لم يحوها ديوان

إن سعى الواشي يُريك الغيّ رشدا   لا تكن أهلاً وصُن للود عهدا
حاشَ لله بقايا ذمة   منك ان تُشْمِتَ بي خصماً ألدا
أنا إنْ بُلِّغتُ عنكم ريبةً   قلت شكراً لهم مني وحمدا
واذا قيل جفا من سلوة   قلت لا أسلو وإن عاف وصدّا
مستهام كرّع الدمع فما   زادَه إلا جوًى فيكمْ ووقدا

تذكر العهود

- نظمت عام ١٩٢٤
- قدمت الى الملك فيصل الأول عند قدومه الى النجف واجتماعه بعلمائها الذين طالبوا باعادة العلماء الذين هجروا العراق إحتجاجاً على نفي الشيخ مهدي الخالصي .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد التاسع في شباط ١٩٢٤ . وفي ط ٢٨ و ٣٥ و ط ٦١ ، ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أُعِيدَّ لك النّهجُ الواضحُ فسِيرْ لا هفا طيرُك السانحُ
وحيّاك ربك من ناصح اذا عزّنا المشفقُ الناصح
يحدث عنك بطيب الهبوب نسيمٌ له عبقٌ نافح
فكل مكان ربيع يروق وكل تراب شذىً فائح
سلام الاله على طالع يَحارُ بطلعته المادح
مَهيب يردُّ سناه العيون وان أُجْهد النظرُ الطامح

× × ×

مليكَ العراق وكم جمرةٍ يَضيق بأمثالها القادح
ينوح المغرد شجواً فلا يَغرُّنْكَ إن غرّد النائح
أبُثُّك أن الفؤاد الرقيقَ يُمِضُّ به الحادث الفادح
الا لا يُقلْ ، وحُيِّيتَ الحياةَ ، وريدُك أنت له ذابح
وإنك مستبدلٍ باليَسار يميناً لها الشرف الراجح
وانك خودعتَ عن نية فؤادُ الحسود بها طافح
فقد سار بين حُداة الركاب حديثٌ يرق له الكاشح
تنُمُّ الشمال به للجنوب ويُنبي به الغاديَ الرائح
وحاشاك ، حاشاك كيف استُخِفَّ ، لما بلّغوا ، حِلْمُك الراجح
بوديَ لو مجملاتُ الحديث تباح لينشُرَها شارح
لتعلمَ كيف خبايا الصُدور ومن هو في غيبه جارح

لئن سرهم أننا عزّلٌ فقد أخطأ المقتلَ الرامح
وفيمن تصول لرد الصيّال يمينٌ لها عضُدٌ طائح
تذكّرْ لعل أدكارَ العهود يُراح به نفَسٌ رازح
غداةَ أستضّمك في « كربلاء » وإياهم المجلسُ الفاسح (١)
هُمُ ألقحوا الأمر حتى إذا تمخّض لم يجْنه اللاقح
فيا جبرَ اللهُ ذاك الكسير ويا خسرَ الصفقةَ الرابح
ووالله لا الوِرْدُ عذبُ النمير ولا العيشُ من بعدِهِمْ صالح
وأقسمُ لولا أمانٍ يُراض بتعليلهن الحشا الجامح
لبِتنا وكلٌ له شاغل وكلٌ على قربه نازح
ولولا قدومُك كان « الغري » لفقدهم وجهُهُ كالح
وإنا لنأملُ نصرَ الليوث وأن يُلْقَمَ الحجرَ النابح
ودام مقامك للوافدين كالركن ما مَسَح الماسح

(١) هو المؤتمر الذي عقد بدعوة من الشيخ مهدي الخالصي ، في كربلا عام ١٩٢٢

يا فراتي ...

● نشـرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد التاسع في آذار ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥ وط ٦١ ج ٢

إي وعيشٍ مضى عليك بَهيٍّ ... وشُعاعٍ من شطّكَ الذهبيّ

وٱلتفافِ النّخيل حولكَ حتّى ... لو تقصّيْتَ لم تجدْ غيرَ في

وٱنبساطِ السّفحِ الّذي زاحمته ... دفَعاتٌ من موجكَ الثّوري

وسنا الشّمس حين جُتّ لُعاباً ... ارسلته من نورها ٱلكسروي

فتخالُ الضياءَ والماءُ موجٌ ... في رواحٍ من جانبٍ ومجي

كخيوطٍ من فضّةٍ بثْنَ طوع الرّ ... يح بين الشمال والشرقي

وٱبتسامِ البدرِ المطلّ إذا ما ... بات يجلو الدُجى بوجهٍ وضي

وزمانٍ حلوٍ كطلٍّ ندّيٍ ... لم يَشُبْهُ صفوُ السّماء بشي

لو تحولتَ عن مجاريك أو حُلـ ... ـت لما جئتَ بالنكير الفري

× × ×

يا فُراتي وهل يُحاكيك نهرٌ في جمالِ الضُحى وبردِ العَشِي
ملكتْ جانبيك عُرْبٌ أضاعوا إذ أضاعوا حِماكَ عهدَ قُصي
نضجتْ بالصغار منهم جلودٌ ولقـد تنضج الجلودُ بِكَيّ
إي ومجرى الجيادِ يومَ التنادي ومجـرٍّ الرماح حول الندي
دنّسَتْ طُهْرَكَ المطامعُ حتى لم تعُدْ تَنْقعُ الغليلَ بِري
آلخَنى أين عنه نفسُ أبيّ والحِمى..أين عنه طَرْفُ الحَمِي
لا القنا يومَ تنثني لِمُذَبٍ عن حريمٍ ، ولا الظبي لكمي
آه.. لو لا خِصبُ العراق وريفٌ هـو لولاه لم يكن بعري
ما استجاشتْ له المطامعُ والتفّ تْ عليه من المَحَلِّ القَصِي
واستخفتْ به الشعوبُ ، وباتَتْ وهي ترنو لـه بلحظٍ خفي
قد نطقنا حتى رُمينا بهُجْرٍ وسـكتنا حتى اتُهِمنا بِعِي
ورضِينا حُكْمَ الزمانِ وما كا نَ احتكامُ الزمانِ بالمَرْضي
فاذا كلُّ يومِنا مثلُ أمسٍ وإذا كلُّ رُشدنا مثلُ غَي
وعلمنا انْ ليس نملكُ أمراً فصبرنا على احتكامِ « الوصي ! »

النجوى[1] ...

● نشرت في العدد الممتاز لجريدة « العراق » ..
العدد ١٣٢٦ في ٢ حزيران ١٩٢٤
وفي ط ٢٨ و ط ٣٥ و ط ٦١ ج ٢

يقولون ليلٌ علينا أناخ نهارٌ على الغربِ يُعشي العيونا
وأنّا نسينا عناءَ القلوب لأنّا بهذى الدُّجى هادئونا
وأنْ ليس في الكون من رحمةٍ يواسي بها معشراً آخرونا
فليتَ عيوناً سُهاداً درتْ بأنّا — كعادتنا — راقدونا
سألناكمُ عن مَثار السَّديم فَعَنْ حُرَقِ الهمِّ لا تسألونا
فإنَّ معاملَكمْ والبخار وقلبي وزفرَتهُ مستوونا (١)

× × ×

أرى أمماً هي والمالكين متاعٌ أعدَّ لمن يأكلونا
نظنُّهُمُ خلقوا للغلاب وأنّا خُلِقْنا لأن يغلبونا
وعصرٌ تناهضَ فيه الجمادُ عجيبٌ به يجمُدُ النّاهضونا
ألا هِزَّةٌ تستثيرُ الشّعوب فقد يُدرِكُ النّهزَةَ الثائرونا
ألا قبساً من شُعاعِ الكليم تُعيدُ على الشّرق يا «طُورَ سينا»
خليليَّ أينَ نبوغُ العراق وأينَ ذوو حكْمهِ التابغونا
أذاكَ الّذي خلّفَ الذّاهبون كهذا الّذي ترك الوارثونا ؟
أغيرَ المطامعِ لا تعرفون وغيرَ الهياكلِ لا تعبدونا ؟
زفيفاً وقد حلّقَ المعتلون وزحفاً وقد أبعَدَ الرّاكضونا ؟

---

(١) نزلت المعامل وما بعدها منزلة العقلاء تغليبا

ولسنا وقد أعجزتنا الحياة عن الموتِ في نيلها عاجزينا

× × ×

وإنْ أنسَ لاأنس حول «الفرات» مناظرَ تُصبي الحليمَ الرّزينا
نسيماً يلاطفُ رِخوَ النمير كما حرّكَ الوَرَقَ اللاعبونا
وساكنَ جوٍّ يعيدُ الأثير كما الحبُّ شاه شجيّاً حزينا
ونوراً كسا سُدُفاتِ الأثير جمالاً يردُّ التّصابي جنونا
يدلُّك يابدرُ هذا الجمالَ على الخَلق لو انصفَ الشاكرونا
كفتنيْ الكرى واجباتُ المحاق فجئتُ تَماسَحُ مني الجفونا
تَجلىَّ علينا إلهُ الشعور سجوداً معي أيُّها الشاعرونا
على مَهلٍ بعضَ هذا الخداع فنورُك قد أوهم اللاقطينا
إذا ما اعتلى البدرُ خيطَ الرمال تخيَّلها الطرفُ عِقداً ثمينا
بامركَ تحريكُ درع الفضاء وان رجَمَ الخلق فيك الظنونا
سلامٌ على أنْفسٍ رفرفتْ من الحبِّ هام بها المغرمونا
خليليَّ حتى وعورُ الجبال تَهيجُ الصَّبابةَ لي والحنينا
ولي مضغةٌ بينَ عُوجِ الضلوع تحاولُ أنْ تجعلَ الفَوْقَ دونا
فديتُ المُنى أنّها رَوحةٌ وروحٌ يعيشُ بها الشاعرونا
ولو لا قلوبٌ تحس الأذى لما عرف اللذةَ العاشقونا
رقاقٌ ترى أنَّ مَيل الغصون إذا ما الصبا جالَ في الروضِ هُونا
وأنَّ منَ الشعْر وهو الخيالُ عروشاً وأنّهمُ المالكونا

خليليَّ إنَّ ٱدِّكارَ الصِّبا يُهيِّجُ من عيشنا ما نَسينا
هَلُمّوا رفاقي فهذا الضياء سينشرُ أعمالَنا إن طُوينا
أين أيُّها البدرُ كيفَ النَّجاة وأينَ ٱقتنُصنا وأنّى رُمينا
وكيفَ ٱستحالَ صفاءُ الربيع هموماً تصاحِبُنا ما بَقينا
وكيفَ ٱختفائيَ تحتَ الظِّلال زمانَ صبايَ مع اللاعبينا
وكيف إذا ٱلبدرُ حتى الوهاد نَخِفُّ لطلعتِهِ أجمعونا
نسيرُ على خُطُواتِ الشّعاع كأنّا إلى غايةٍ سائرونا
وكيف السَّلامُ عَقيبَ الصِّدام وكيفَ التمازجُ ماء وطينا
أعيدوا الطفولةَ لي إنَّها تُعيدُ النزاهةَ لي والقينا

× × ×

وليلٍ أراني ديبُ السَّنا بهِ كيفَ تحيا أمانٍ بَلينا
وقد ذهب اللَّيلُ إلاَّ ذَماً كما ردَّدَ النَّفَسَ ٱلجارضونا (١)
وآذنَ بالصبحِ صوتُ الهَزار كما هيَّجَ النَّغَمَ العازفونا
صُداحٌ هو الشّعر زاهي البيان يُكذِّبُ ما زخرفَ المُدَّعونا
وكم هاجَ في شدوهِ الأعجمي خواطرَ أعجزتِ ٱلمُفصحينا
يهبُّ على نَسَماتِ الصَّباح إذا ما ٱستهانَ بها الرّاقدونا

---

(١) الجرض حركة النفس

خليليَّ روح الحيـاة النَّسـيم فلولا آنتشاقُ الَّصبا ما حيينا

× × ×

ويومٌ تضاحكَ فيـه الَّربيع وحيَّتْ ورودُ الرُّبى آلمجتلينا
تمشّى على الروضِ روحُ الاله فمـالَ ومِلْنـا لـه سـاجدينا
حدائقُ خَـطَّ عليها الجمال قصـائدَ أعجـزتِ النَّاظمينا
كأنَّ جـلالَ الهـوى شفَّها ففاضتْ دموعاً وسالتْ عيونا

× × ×

وسـاقيةٍ باتَ قلبُ الدُّجى يُعيد عليهـا الصَّدى والأنينا
جرتْ وأجرَّتْ دمـوع الغرام فلا عذُبَ الوِرْدُ للشـاربينا
عليها رياضٌ كسـاها الرَّبيع مطارفَ يَعيا بها المُبدعونا
أُحبُ الحقولَ لأنَّ الجمال تجمَّـعَ فيهـا فنـوناً فنونا
فيا ساكني فجَواتِ آلبطاح هنيئاً لكمْ أيُّها الخالدونا
نعيماً فلا الريحُ خاوي المهبّ ولا الرُّوحُ ذلَّلها الطَّامعـونا
خليليَّ أُفٍّ لهـذي المروج إذا ما آستبدَّ بها آلمالكونا
وليتَ الفداء لكوخ آلفقير قصـورٌ أنـافَ بها آلمُترَفونا
إذا ما آستدارتْ خطوبُ الزَّمان سـتعلمُ أيُّهُـمُ آلخاسـرونا
فانَّ الهبوطَ بقدْرِ الصّعود فانْ شئتَ فوْقاً وإنْ شئتَ دونا
ومنْ في البسيطةِ يفدي البسيط ويفدي ذوُو آلجَشعِ آلقانعينا

× × ×

ألا هل أتى نوّماً في العراقِ أنّا لأجلِهِم ساهرونا
أحبّتنا إنّ همسَ البحار زفيرُ الأحبة لو تعلمونا
أصيخوا ولوْ لاهتزازِ القلوب فليسَ من العدلِ أنْ تُوحدونا
إذا ما وردتمْ نميرَ الحياة وراقَ لكمْ وِرْدُهُ فاذكرونا
وإنْ لاحَ صبحٌ لكمْ فاذكُروا بأنّا بليلِ العمى خابطونا
وإنّ مُعضالاتِ هذا المحيط نقائصُ أعوزها المصلحونا
هياكلُ أخنى عليها الجمود فغيرَ الذي وجدوا لن يكونا

عاطفات الحب

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

عاطفاتُ الحبِّ ما أبْدَعَها ... هذّبتْ طبعي وصفّتْ خُلُقي
حُرَقٌ تعلأ روحي رقةً ... أنا لا أنكِرُ فضلَ الحُرَق
أنا باهيْتُ بموتي في الهوى ... لا بشوقي أين من لم يَشتَق
ثق بأن القلبَ لا تشغَلُهُ ... ذكرياتٌ غيرُ ذكراك ثِق
لستَ تدري بالذي قاسيتُهُ ... كيف تدري طعمَ ما لم تذُق
لم تدعْ مِنّيَ إلا رَمَقاً ... وفداءٌ لك حتى رمقي
مُصْبِحي في الحزن لا أكرهُهُ ... إنما أطيب منه مَغْبَقي
إن هذا الشعر يشجي نقلُهُ ... كيف لو تسمعُهُ من منطقي (١)
ربَّ بيتٍ كسرت نبرته ... زفرات أخذت في مخنقي
أنا ما عشت على دين الهوى ... فهواكم بَيْعَةٌ في عنقي

---

(١) يشجي : يقصد يشجو

في بغداد

- نظمت عام ١٩٢٤
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

يا نسمة الريح ِمن بين الرياحين ِ حيي الرُصافة عني ثم َحيّيني

ان لم تمري على ارجاه ِ شاطئها فليت َ لم تحملي نشراً لدارين

لاتَعبَقي أبداً إلاّ ُمعطّرة ً ريانة ً بشَذَى َوردٍ ونسرين

أهديت ِ لي ذكرَ عَصرٍ قد حَييت به من َعلّم الريحَ أن الذكرَ ُيحييني

حيث ُ الزمان ُ َوريق ُ العود ِ ريّقه والدهر ُ َدهر ُ صبابات ٍ تواتيني

معي من الصحب يسعى كل ٌ ُمقتَبِل ٍ َنضْرِ الشباب طليق ِ الوجه ِ ميمون

خال ٍ من الهمّ لو لاَمسْتَ ُغرّته أعداكَ واضح ُ َتهاليل ٍ و َتحسين

ولي الى الكرخ ِ من غربيّها َطرَب يكاد ُ من ِهزّة ٍ للكرخ ِ َيرميني

حيث الضفاف ُ عليها النخل ُ ُمتّسق ٌ تنظيمَ أبيات ِ شعر ٍ جد ّ موزون

وللنسيم ٱستراق ٌ في مرابعها للخطو َمشي ٌ ثقيل ُ القيد موهون

يا ربةَ الحسن لا ُيحصَى لنَحصيرَه وصف ٌ فكل ُ معانينا كتخمين

والله لو لا ربوعٌ قد أَلِفتُ بهـا		عيشَ الأليفينِ أرجوها وترجوني

وان لي من هـوى أبنائها نَسَباً		دونَ العشيرة للأصحاب يَنميني

لاخترتُها منزلاً لي أستظلُّ بـه		عن الجنان وما فيهن يُغنيني

لخبِّرت كيفَ شوقُ الهائمين بهـا		وكيفَ صفْقُ عذولي كفَّ مغبون

اخوانُنا حيث راقَ الجسرُ وانتظَمت		بُروجُه بوجـوه الخرَّد العين

واعتلَّ نشرُ الصبا من طول ماحمَلَت		الى مغانيكم أنفاسُ محزون

فالشمس كل بروج الافق تصحبهـا		سيراً وتسـري الى برج بتعيين

سقاكُمُ ريِّقٌ من صوب غاديةٍ		ينهلُّ عن عارض بالبِشرِ مقرون

لا تحسبوا أن بُعدَ الدارِ يُذهِلني		عنكم ولا قِصرَ الأيامِ يُنسيني (١)

ضِقتُمْ قلوباً لما ضمَّتْ جوانحُنا		لو كانَ يسمَحُ في نشرِ الدواوين

ذاوي النبات هشيماً لستُ آمنَ من		ريحِ الصَّبا أنها جاءت لتذروني

خلِّ الملامةَ في بغدادَ عاذلـتي		علامَ في شم رَوح الخُلد تلحيني

هل غيرُ نفسٍ هفَت شوقاً لمالِئها		شوقاً ، يصعِّد بين الحين والحين

× × ×

أما النسيمُ فقد حمَّلتهُ خبَراً		غيرُ النسيم عليه غيرُ مأمون

ما سرَّني وفنونُ العلم ذاويةٌ		أنَّ الأفانينَ لُفَّتْ بالأفانين .

ولا الربوع وان رقَّ النسيم بهـا		إن كان من خلفها أنفاسُ تِنِّين

هيهاتَ بعد رشيدٍ ما رأت رَشَداً		كلا ولا أمِنَت من بعد مأمون

أما اللسانُ فقد أعيا الضِرابُ بـه		وكان جِدَّ رهيفِ الحدِّ مسنون

(١) قصر الأيام : في الأصل ، ان طول العهد

عدّ عنك الكؤوس

- نظمت عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م
- يهنيء بها أحد اصدقائه السيد مرزا بحر العلوم بزفافه .
- لم يحوها ديوان .

عدّ عنكَ الكؤوسَ قد طِبتُ نفسا ... وأسقنيها مراشِفاً لك لُعْسا (١)

ان يُحسّ الغرامَ قلبي فحقٌ ... خلق اللهُ عبدَه ليُحِسّا

لست انسى عيشي ، وخيرُ زمانٍ ... زمَنٌ طِيبُ عيشهِ ليسَ يُنسَى

حبذا دجلةٌ وعيشيَ رهوٌ ... طيب الروحتين مغدًى ومُمْسى

حينَ ايامُنا من الدهر يومٌ ... فيه تُستَفرغ الكؤوس وتُحسى

يَحسَبُ الشَرْبُ أنهم علموا الغيـ ... ـب وهم يخطئون ظناً وحدْسا (٢)

طاف وهناً بها علينا إلى أن ... لم يكد أنْ يعي من القوم حِسا

عيّ منا اللسانُ فالكل خُرْسٌ ... ينقلُون الحديثَ رمزاً وهمْسا

رمتُ كأساً ومذ تلجلجتُ اوميـ ... ـت بكفي فظنّني رمتُ خمسا

فأتاني بها فلمْ اعترضها ... حذراً أنْ يكونَ مثلي جبسا

إن ردّ الكريم عارٌ على النفـ ... ـس وحاشاي انني صُنتُ نفْسا

أفرَغت كالنُضار بل هي أبهى ... فعليها لم يوجب الشرعُ خُمسا

ولها في العُروقِ نبضٌ خفيٌ ... مثلما يُمسك الطبيبُ المجسّا

وكأن النديمَ لما جلاها ... افقٌ يُطلِعُ المسرّةَ شمسا

يا نديمي أمري اليكَ فزِدْني ... او فدَعني فلستُ أنطِقُ نبسا

لا تقطّبْ اني ارى الانس جِناً ... وتبسّمْ لأحسَبَ الجنّ إنسا

ما ترى الفجرَ والدجى في امتزاج ... مثل خيطَي ثوبٍ خلاطاً ومَسّا

---

(١) اللعس بفتحتين لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك يستملح ولعس جمع لعساء

(٢) الشرب بالفتح الشاربون .

كمْ أرادَ الصبحُ المُتاحُ انطلاقاً ... وأرادت لــه دياجيه حبْسا

مـا شربنا الكؤوس الا لانـّا ... قد رأينا فيها لخديكَ عكْســا

انتَ تدري حرمانَ ذي العقل في النـــاسِ فزدني منهـا جُنوناً ومَسّا

لاتُميلنْها عــني وفيّ حراكٌ ... وآسقنيها حتى تراني يبســا (١)

إن عُمْراً مستَلطَفاً باعه المرء ... بغير الكؤوس قـد بيعَ بَخْســا

أنا حِلس الطِلا ولست كشيخ ... خلسَ الدينَ وهو يُحسَبُ حِلسا(٢)

لــو يبيع الخمّار ديناً بدَينٍ ... لا شتراها وباع أخراه وكْسا (٣)

ان أحلى مما يسبح هذا الحبـــــــرُ قرْعُ النديم بالكأس جرْسا

لا تلُــم في الطِلا ولا في انتهاكي ... ما أبى الله.. اذ نهى ان تُحسّا (٤)

ان نيل الحرام أشهى من الحِلِّ ... وأحلى نيــلاً واعــذبُ كأسا

قد طويتُ الحديثَ خوفَ رقيب ... يبتغي فيــه مطعنــاً ليَدُسّا

وهجرنا الكؤوسَ لكن لعُرسٍ ... هو اصفى كأساً واطيبُ أنســا

وانتقلنا لكن لبُرجِ سُعود ... قرنَ الله فيه بدْراً وشَـمسا

هي جلّت عُرساً فزيدت بهاءً ... دارةُ المجدِ إنهُ جــلّ عُـرسا

طـاب مُمسى سرورِه فليكرّْ ... أبدَ الدهر مُصبحاً حيث أمسى

لك عـمٌ احيــا مزايا ذويــه ... وأرانا الجـدودَ تنفضُ رمْسا

(١) اليبس : اليابس .

(٢) حلس : ملازم . لايبرح ....

(٣) الوكس الغبن والغرم

(٤) تحس : تقرب .

لا تلمه ان هــزّ للشعر عِطفاً ... إنّ فيــه من دوحة المجد غرساً
هــو اصفى من اللُّجين وأوفى ... في المعالي من الهضاب وارسى
وهو إن ينتسِبْ فمن أهل بيت ... اذهبَ الله عنــه عاراً ورجسـا
بيتُ مجدٍ كالبحر طامٍ ولكن ... أنت فيه أبـا الضياءين مَرسى
يابنَ بنتِ البيت الذي كان نجماً ... لكَ ســعداً وفي أعاديك نحسـا
لستُ انسى مدحَ الجواد ومن كا ... نَ من المدح فرضه كيف يُنسى
مستفيضُ الندى وكم من يمينٍ ... صخرةٌ زلقــة الجوانب مَلسـا
حيّرت مادحيكَ رقــةُ طبـعٍ ... تحلِفُ الخمرُ أنهـا منه أقسى
قــد بلونا سجليكَ قبضاً وبسطا ... وخبرنا دهريك نعمى وبؤسى(١)
فوجدناكَ في الجميــع رضيّــاً ... وحميــداً مصبّحــاً ومُمسّـى
وهززنــا في الأريحيــة غصنـاً ... ورأينا في الدست رضوى وقدسا
وكأنــ اللغــات بتن يفــرقــ ... ـن كما تشتهيه نعمَ وبئسا
فكسونَ الصديقَ شــهماً وندبا ... واعدن العــدوَّ نذلاً ونكسا (٢)
وارتديتَ العــلى لباســاً وتاجاً ... وســواك ارتدى الحريرَ الدمقسا
لــك كفٌّ كالركن فينــا فأقصى ... منيةِ النفس عندنا ان تمسّا

× × ×

وبليدٍ لا يكتفي من ســنا النار ... بومضٍ حــتى يجــرّبَ لمسـا
قال هــل الحقنه قلتُ تعيّا ... قال حتى غبارُه قلتُ نحسا

(١) السجل : الدلو .سجليك ويراد بها حالاك.
(٢) النكس : الجبان.

رُوِّضت كفُّه فلولا رجا | مُ الناس اقرى بها الطيور وعسا (١)
رِدْ نَداه وبطشه وتُقاه | واتركُنْ حاتماً وعمراً وقُسّاً (٢)
وذكرنا في اليوم عُرسَ عليٍّ | فكأنّ السرورَ قد كان أمسى
حيث مُدّاحه تجول وثوب الـ | ـنحس يُنضى ومِطرفَ السعد يُكسى
طاب غَرساً مُصدّقاً لا كمن يُحسَـب نُكراً ان قيل قد طاب غَرسا
هو قاسٍ ان اغضبُوه ولكن | لو يَهزّ الصفا نداهُ لحَسّا (٣)
لو تكون النجوم بُرداً وتاجاً | لكسيناكَهُنّ عِطفاً ورأسا
ان علوتم فحقكم اولستم | قد رفعتم لكعبةِ الله أُسّا
هزني مدحُكم فقلتُ ولا يصـ | ـلُح عودُ الغناء حتى يُجَسّا
ايها المقتفُونَ شأوي هلُمّوا | وخذوا عنيَ البلاغةَ دَرْسا
انا آليت ان أعيد رسوماً | منه اضحت بعد ابن حبوبَ دُرسا (٤)
انا لا أدّعي النبوةَ الاّ | أنني أرجعُ المقاويلَ خُرْسا
انا في الشعر فارسٌ إن أغالبْ | يكنِ الطبعُ لي مِجَنّاً وتُرسا
كلُّ محبوكةٍ فلا تُبصرُ المعنى | مُعمّى ولا ترى اللفظ لَبْسا
واذا ما ارتمت عليَّ القوافي | نلتُ مختارَها وعِفتُ الأخسّا
ان أكن اصغرَ المجيدين سِناً | فانا أكبرُ المجيدين نَفْسا
طبقّت شهرتي البلادَ وما | جاوز عمري عشراً وسبعاً وخمسا

---

(١) أقرى وعس بمعنى أطعم .
(٢) مدحه بالكرم والشجاعة والفصاحة . والمراد بـ عمرو : عمرو بن معدي كرب الزبيدي .
(٣) الصفا : الصخر . وحس : قطع .
(٤) ابن حبوب : الشاعر محمد سعيد الحبوبي .

على مجلسي

● نظمت عام ١٩٢٤ ، إثر أنتخابات المجلس التأسيسي ونشرت في ط ٢٨

على مجلسي مادمتُ حياً أخطُّها — وفي مرقدي ان مِتُّ خطوُا نصائحي
فهل غيرَ أن اقضي وعندي بثّةٌ — نعم سوف اشكوها لأهل الضرائحِ
بعين الهـوى لي بالفراتين وقفـة — أهاجت كمينَ الشوقِ بين الجوانح
وقد خفقت الليل البهيمُ فما به — سوى هاجساتِ الفكرِ لي من مطارح
أأبهجُ من هذا جمالاً ومنظراً — فما بالُها سَدّت عليّ قرائحي
اتعرفُ امواجَ الفُراتين مُهجتي — اذا استنشدُوها عن قلُوبٍ طوائح
ابَحتُ لكِ الشكوى فهل تسمعينها — والا فَبعدَ اليوم لستُ ببائح

× × ×

أقمنا بجوٌ كلٌ ما عند أهله — مجالسُ ألهاها صفير المدائح
ألا هـل يعـودُ الشعر فينا كأنـه — من الظهر يملى عن غيوث روائح

فأحسنُ مما رَدَّدَت تبراتكم — من الكلم العاري غناءَ المراسيح (١)!
قطعتُ ، ولم يبلغ بيَ العمرُ شوطه — من الشعر ، أشواطاً بِعادَ المطارح
فقل لسَنيحِ الطير إنْ لم تَرُق له — أهازيجُ شعرٍ أينَ عنه «سوانحي»

---

(١) يقصد المسارح وكان المسرح يسمى مرسحاً ، ويطلق على الملاهي

الشاعر!..

● نشرت في مجلة « لغة العرب » التي كان يصدرها الأب انستاس ماري الكرملي عام ١٩٢٤ ونقلتها عنها مجلة «الاحرار» السورية لجبران تويني

● نشرت في ط ٢٨، وط ٣٥، وط ٥٣ ج ٣، و ط ٦١ ج ٢، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ وط ٦٩ ج ٢

لا أريدُ « الناي » إني حاملٌ في الصدرِ نايا
عازِفاً آناً فآناً بالأماني والشّكايا
ألبلايا أنطَقتْهُ سامحَ اللهُ البلايا
حافظاً كلَّ الذي مرَّ عليه كالمرايا
سيّءَ الحالِ ولكنْ حَسُنَت منه النّوايا
حجزَ الهمُّ على أنفاسِه إلاَّ بقايا

أفلتت في نبرات شائعات في البرايا
ترقصُ الفتيانُ إن غنّيتُ فيه والفتايا
هو وِردي في صباحي وصلاتي في مسايا
مُعجِزٌ تهيجُه كلَّ المُغنّينَ سوايا
أدركتْ ظاهرَه النّاسُ وأدركتُ الخفايا

× × ×

رنّةُ المعوَلِ في الحُفْرةِ صوتٌ لِلمنايا
كومةٌ للرملِ أم جُمجمةٌ طارتْ شظايا
حملَ الناسُ سكوناً وجلالاً في الحنايا
شاعراً أدركهُ الموتُ غريباً في الزوايا
سبرَ الأفقَ بعينٍ أدركتْ منه الخبايا
فانبرى يُوحي إلى النّاس منَ الأسرارِ آيا
ثمَّ أغفاها وفي النّفْسِ ميولٌ ونوايا

× × ×

قالَ لمّا لقّنوهُ أنا لا أملِكُ رايا
لستُ أدري ما أمامي لستُ أدري ما ورايا
لا أرى مَن شيّعوني منكمُ إلاّ مطايا !
رجعتْ ، إذ لم يجدْ سا ئقُها للسيرِ غايا
حَزِنَ « الشيخُ » ولكنْ ضحِكتْ منه الصّبايا

كذب الخائفون

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في « شعراء الغري » ، ١٠ : ١٧٣

● لم يحوها ديوان

رمق الأُفقَ طرفُــه فترامى ... ورأى الحــق فوقــه فتعامى
كلَّ يوم للحاكمين كؤوس ... جرّعوها الشعوب جاماً فجاما (١)
كَـذّب الخائفون ما الضيمُ منا ... أيُّ شعب يُرضيه أن يستضاما ! ؟
إن حفِظتمْ على الصُّدور وساماً ... فمن الشعب قد أضعتم وساما
آيتنا العرب في ندًى وزحام ... طيِّبوا ذكركم ، وموتوا كراما
انا ذاك الحر العراقي إمّــا ... حَنّ يستنهضُ العراقُ الشاما

---

(١) للحاكمين : في الأصل ، للماطلين .

سبحان من خلق الرجال !..

- نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٢٥٧ في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٤ بعنوان « أدب العـرب الخالــــد سبحان من خلق الرجال »
- نشرت في ط ٢٨

يا للرفاق لموطن لجّوا به حتى آزدرى اخلاقه فتخلقا
فاذا نزت همجٌ الى طمع نزا او صفقت فيه قرودٌ صفقا
ترك القريبَ من الصلاح ففاته ورجا البعيدَ من الظنون فأخفقا
دبّت عقاربه الى جيرانه او ما ترى بغداد أعدت جلّقا
أهل الخورنق والسدير ولو سعوا رفعوا سديراً ثانياً وخورنقا

× × ×

سبحانَ من خلق الرجالَ فلم يجدْ رجلاً يحِق لموطن أن يُخلقا
ما إن يزالُ مرَشحاً لأُموره متجبراً أو طامعاً او أحمقا
وطني وداؤك أنفسٌ مملوءة جشَعاً فمن لي أن تُبلَ وتفرقا (١)
بلوى الشعوب مخادعون إذا آدّعوا للنصح كذَّبتِ الفعالُ المنطقا

× × ×

الآن يلتمسون فكَّ وَثاقه من بعد ما نزل البلاء وأحدقا
وطني ومن لك ان تعود فترتقي من بعد ما أعيا وعزَّ المرتقى
ما إن ترى عينٌ لصبحك مصبحاً للعاشقين ولا كليلك مغبقا
زهرَت رياضك وآجتَليت محلّاً وصفت مياهك وآحتَسيْت مرنقا(٢)

---

(١) الافراق : الابلال من المرض .

(٢) محلاً : ممنوع ، مطرود مرنق كدر

أفتلك دجلةُ بالنعيم مرفرفاً تجري وبالعذب الزلال مصفّقا (١)
باتت تدفقها الرياح وإنما ضاقت مسايلُ مائها فتدفقا
وبكت لواردها أسىً وكأنها أمست تصعّد منه صدراً ضيّقا
أقصى مرامك أن تفيضَ فتشتكي ظمأ ربوعُك او تفيض فتغرقا
لو يعلم الشجرُ الذي أنبتّهُ ما حل فيك منَ الأذى ما أورقا
رجعت خلاءً كفُّهم بك ثرةً ورجعت انت أبا الخزائن مُملقا
اشفقت مما قد مُلكت قساوةً ان لا ترقَّ اذا ملكتَ فتُشفقا
مالي وطارقةُ الخطوب اذا دهت فلكم سألت الله ان لا تَطرقا
عزم الرجالِ اذا تناهي حدّه مثلُ الكمامِ اذا استوى فتفتقا (٢)

× × ×

مثلٌ جرى فيما مضى لمحنكٍ من « يعربٍ » رام السداد فوُفقا
أعيا به جمع العِصي فلم يُطِق تحطيمَ وحدتهن حتى فرّقا
أهدى لكم ، لو تقتفون سبيله ، مَثلاً به كان السبيلَ الى البقا

---

(١) المصفق : المصفى .
(٢) الكمام جمع كمامة وهي وعاء الطلع وغطاء الزهر .

بم أستهل ؟ ..

- رثى الشاعر بها السيد محمد علي الحكيم ، وقد توفي بوباء (الكوليرا) الذي اجتاح البصرة سنة ١٩٢٤ ، وكان الفقيد في ريعان شبابه ، وهو من أصدقاء الشاعر المقربين
- لم يحوها ديوان .

بـــم أستَهِلُّ بِموته ورثائِهِ ؟ — أم قبلَ ذاك بعُرســه وهنائِهِ
عيَّ اللسانُ فان سمعتَ بمِقول — فاعلم بأني لســتُ من أكفائه
هــو موقفٌ مابين قلبي والأسى — جلّى ، فكان الصبرُ من شهدائه
سكن الثرى من كان لا يطأ الثرى — وهوى اليــه وكان في جوزائه (١)
ولقد خشيتُ عليه من نفَس الصّبا — أســفاً لواهُ الموت في نكبائه (٢)
نجم هوى من أُفقــه فتناقصت — ولتشهدنَّ عليــه شُهْبُ سمائه
من كان يفترش الجفُون وطاؤه — قــد وســدته الترب غيرَ وطائه
بشرى أبيكَ وبورك العُرسُ الذي — زفوك فيــه الى ثرى بوْغائِه (٣)
مـا الموت أطبقَ ناظريكَ وإنما — رق الصّبا فكرَعتَ من صهبائـه
اجانبـاً عرض البسيط أعيــذه — من ان يَضيقَ عليك رحبُ فضائه
لكن رأى زمــراً تمور وعالَماً — خلط الظـلال هديره بسُرغائه
فطـواك في أحشـائه متخوفـاً — من أن يضيـع الدُّر في حصبائه
هـذا الربيع ـ وانت من أزهاره ـ — يَبكيك طيبَ أريجــه وهوائـه
أسفاً فلا روضُ الحمى زاهٍ ولا — نُــوارُه متفتــحٌ بشــــذائـه
ماآهتز نعشك يوم صفف عوده — الا لأنك كنت من خطبائه
يَبكيك مِنْبَرُكَ الرفيعُ وإنما — يبكى لفقـد وقاره وعلائـه
قــد كان يأمُل أن يبلغ مُنيةً — حتى يـراك وأنت من بلغائـه

---

(١) وهوى الية وكان : في الأصل وهوى له من كان - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

(٢) من نفس : من مر - وهي من التعديلات المتأخرة.

(٣) البوغاء : التربة الرخوة .

لا توقظـــوه بالدمـــوع فربّما أغفى لطـول سُـــهاده وعنائـه
ولقد خشيتُ عليه قبلَ حِمامه أن سـوف يُحرِقُه لهيبُ ذكائـه
غصنٌ لوتــه الحادثات فلم يُطِق دفعاً لهـــا فـذوى بخضرة مائه
جاذبنـه فضل الحيـــاة فقصّرت منـه ومـا قصُرت فضول ردائه
قالـــوا أأعوزه الـدواء جهالـــةً ولربمـا مـات الفـتى بدوائــه

× × ×

يا أيهـــا «السلك» المبلغ نعيّهُ هلاّ حملتَ لنا حديث لقائـه (١)
ركب تحمل والحِمامُ يســوقه عَجِلاً ووقعُ البرق صوتُ حُدائـه
قلت البشارةُ بالقدوم ، فهـــذه أوتارُه هزجت بلحن غنائــه
فاذا على أســـلاكه مهـــزوزةً نبـأ يرن الحزن في أثنائـه (٢)
عجباً لـــه خِلو الحشـا من لوعة وجليلُ رزء الموت في أحشائه (٣)
قاسٍ تحمل وقـع كل عظيمة جللٍ تحـُط البـــدر في عليائــه
كالعود في أهزاجه ، والســـهم في إصماتـــه ، والطّرفِ في إيمائــه
متملكٌ ســـمعَ المُلوك وإنما يروي فصيح القـــول في فأفائــه
لا يســـتكنُّ الســـرُّ بين ضلوعـه وتــراه محمـــوداً على إفشائــه
تتراجع الأفكار رازحـــةَ الخطى مـا بين عودتـــه الى إبدائــه

× × ×

---

(١) يقصد سلك البرق
(٢) فاذا على أسلاكه مهزوزة : في الأصل ، رنت لنا اسلاكه ودوى بها ـ من التعديلات المتاخرة .
(٣) خلو : في الأصل ، خالي

ما كنت أعلم «والغريُّ» محِلّةٌ ... لك أن ستقضي في ربى «فيحائه» (١)
كنت الهلال تنقلاً وقد ارتدى ... ثوب المحاق رعايةً لاخائه
لفُّوهُ في شطَن الردى ومضى فلم ... يحللْ لغير الله عقد قِبائه (٢)
أفديه مصدورَ الفؤاد تقاطرت ... افلاذُه بالنار من صُعَدائه
أبكيه ريانَ الشباب، رداؤه ... نضرُ الصِّبا، شرِقٌ بحسن روائه
أبكيه منطوياً على نارين من ... داء النَّوى، وهو الأمضّ، ودائه
أبكيه مذعوراً تقسَّمَ طرفُهُ ... ما بين أهليه، الى رفقائه
أو بعدما برَقتْ أسرَّتُه لنا ... وبدت مخايلُ حسنه وبهائه
تنتاشُه كفُّ المنية صارماً ... عضْباً يفُلُّ العضبَ حدُّ مضائه
ما بعدَ يومك غيرُ عينٍ ثرّةٍ ... ومدامعٍ سُحٍّ وحِلْمٍ تائه
لا تسألنّي عن «أبيكَ» فبعض ما ... لاقاه أن بكاءَنا لبكائه
عين تسيل دماً لفقد سوادها ... وحشًى يذوب أسًى على سودائه
والمرء سلوة والدٍ متصبرٌ ... فاذا استقلَّ فصبره بازائه
ولقد عهدتُكَ والشمائلُ غضةٌ ... غنيَّ النديم بهن عن نُدمائه
قالوا «الوباءُ» فقلت من أدوائنا ... وهو القتيل بهن لا بوبائه
رُحْ سالماً، ودع الحياة لجاهل ... وغروره أو عالم وريائه
والدين، كلُّ الناس تعرف حمْلَهُ ... والفرق كلُّ الفرق عند أدائه

---

(١) الفيحاء: البصرة حيث كانت تقيم أسرة الفقيد.
(٢) الشطن: الحبل.

هل كنت لـو نُجيّتَ الا ساخراً من حكم دهرك سادراً بشقائه

صبراً أباهُ ، وإن دهاك برزئـه دهـر يذوب الصبر في أرزائـه

أخـذ الاله واخذُه أجرٌ كما أعطى ، وكان الفضل في اعطائـه

ولربما جزِع الفتى من علّـة كانت سبيلَ الشكر عند شِفائه

صـبراً وشافع من تسمّى « محسنا » أملٌ بحسن الصبر عند بلائـه (١)

بالخلد عن هـذي الحياة تصـبراً يُغنى وعـن أكدارها بصفائه

إنـي نظمت الدمـع فيـه قصيدة لما وجدت القول دون رثائـه

وعلمت أن الخلد ملك « محمد » فعسـى أكون هناك من شعرائـه

صبراً وإن ذهب « العليُ » وأنتـم « بسعيد » هذا الجيل من سعدائه (١)

ملاحظة :

بعد عام على الوفاة نقل جثمان الفقيد من البصرة الى النجف فأقام والده مجلس الفاتحة فنظم الجواهري قصيدة أخرى منها :

أعيـد لأهلـه نعـش الفقيـد فعُدنا للصبابة من جديـدِ

أعيـد لأهله صعداً ولكن أعيد من الصعيد الى الصعيد

---

(١) محسن ، هو محسن الحكيم والد الفقيد .

(٢) سعيد أخو محمد علي المتوفى : الجيل ، في الأصل ، الدهر .

على حدود فارس

● ارسلها الشاعر وهو يقضي أيام الصيف عام ١٩٢٤ في ايران الى صديقه الشيخ محمد رضا ذهب في النجف.

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أحبا َبنا بين َمحاني العــراقْ ... كلفتُمُ قلبيَ مـا لا يُطـاقْ
العيشُ مـرٌّ طعمُه بعدَكم ... وكيف لا والبُعْدُ مرُّ المذاق
أمنيَّـــةٌ َتســتاُقها شــقوة ... آهٍ على أمنيَّـةٍ لا تُعـاق
كلُّ لياليكُمْ هنيئاً لكم ... بيضٌ وَدهري كلُّه في مِحاق
لي َنفَسٌ كيف بتَصعيده ... والشوقُ مني آخِذٌ بالِخناق
الله يرَعى « َحَمداً » انـه ... غادرني ذكراه رهنَ السياق (١)
هـل جاءه ان أخـاه متى ... َيذكرْه َيشَرقْ بدموع المآق

× × ×

---

(١) حمد شقيق الشاعر الصغير ، وهو الاسم المحبب له ، اما الاسم الحقيقي فهو جعفر

يكفيكُمُ من لوعتي أنني في فارس أشتاقُ قُطرَ العراق
لا سوحُها وهي جنان زَهَتْ بكلٍّ ما رقّ جمالاً وراق
ولا الربى مخضّرة تزدهي حسناً حواشيها اللطافُ الرقاق
خُطّتْ على أوساطها خضرةٌ سبحان من قدّر هذا النطاق
تنال من شوقي وهل سلوةٌ لمن قضى اللهُ له أن يُشاق

× × ×

صبّ الشتاء الثلج فوق الرُبى يرفعُه فيها طباقاً طباق
حتى إذا الصيفُ انبرى واغتدتْ تُصَبِّحُ الأرض بكأسٍ دِهاق
هبّ عليلاً ريحُها لاصّحا وماس سُكراً روضُها لاأفاق
أحسنُ مافي وجهِ هذا الثرى عيونُه لا رُمِيتْ بانطباق
تجري وتجري أدمعي ثرةً وأدمعي أولى بشأو السباق
لم يُحيِ هذا الماءُ مَيْتَ الثرى لولم يكنْ ماءُ حياةٍ يُراق
ذكرتكُمْ والنفسُ مسحورةٌ وللخُطى بين المروج إستراق
ليس يقي النفْسَ امرؤ من هوى إلا إذا كانَ من الموت واق

الذكرى المؤلمة

- من قصائد الشاعر عند تركه العراق لأول مرة مصطافاً في ايران .. يتشـوق فيها للعراق ..
- نشرت في مجلة الحرية عام ١٩٢٤
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أقول وقد شاقتني َ الريح ُ سـحرة ً ومَن ْ يذكر ِ الاوطان َ والأهل َ يشتَق ِ
ألا هل تعود ُ الدار ُ بعد تشتُّت ٍ ويُجمَع ُ هذا الشمل ُ بعد َ تفرُّق
وهل تنتشي ريح َ العراق ِ وهل لنـا سـبيل ٌ الى ماء الفرات المصفَّق
حبيب ٌ إلى سمعي مقالة ُ «احمد ٍ» : «أأحبابَنا بين الفرات ِ وجلَّق» (١)
فو الله ِ ما روح ُ الجنان بطيِّب ٍ سواكم ولا ماء ُ الفوادي بريق

(١) أحمد أبو العلاء المعري

ووالله ما هذي الغصونُ وإن هفَتْ | بأخفَقَ من قلبي إليكم وأشوق
شربنا على حكمِ الزمانِ من الأذى | كؤوساً أضرّت بالشراب المعتق
فما كان يهنّيه صبوحٌ ومغبقٌ | فإن من البلوى صبوحي ومغبقي

× × ×

خليليَّ لا تُلْحى سهامُ مصائبٍ | أتيحت فلولا حكمة لم تَفَوّق
تعنف أحكام القضاء حماقة | كأن القضاءَ الحتمَ ليس بأحمق
كفى مخبراً بالحال أنْ ليس مُنيةٌ | لنفسيَ إلا أنْ نعودَ فنلتقي
وما فارسٌ الا جنانٌ مُضاعةٌ | ويارُبَّ خمرٍ لم تجد من مُصفق
هنيئاً فلا مسرى الرياح بخافتٍ | وبيٌّ ولا مجرى المياهِ بضيّق
أتى الحسنُ توحيه إليها من السما | يدُ الغيث في شكل الكمام المفتّق
مضى الصيفُ مقتاداً من الحسن فيلقاً | وجاء الشتا زحفاً إليها بفيلق
كأن الثلوجَ النازلاتِ على الرّبى | عمائمُ بيضٌ كُوِّرَتْ فوق مَفرِق

على كرند

- من خواطر الشاعر وهو يقضي الصيف عام ١٩٢٤ في ايران و « كرند » من المصائف الايرانية الجميلة واول ما يطالع المسافر منها على طريق خانقين .

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥ بعنوان :
« خواطر الشعر في فارس
على كرند »

- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

خليليَّ أحسنُ ما شاقني ... بفارسَ هـذا الجمال الطبيعي
الى الآن تجري مُتون الجبال ... علينـا بمثل مذاب الدُّموع
هَلمَّا معي نحو هذي الرياض ... تجددْ عهوداً بفصل الربيـع
فقد أضحتِ الأرضُ مخضرةً ... تَضاحكُ عن شمل حسن جميع

ومهلاً فظلمٌ لهـذا الجمال		نمر عليـه بلحظٍ سريـع

× × ×

خليليَّ أن جيوش الغَمام		عرفن لفارسَ حسنَ الصنيـع
ألم تريا كيف ضَرْعُ الغمام		يرِق لهـذا النبات الرضيع ؟
ولِـمْ لا تريـع بأريافهـا		بـلاد تسيل بماء مريع ؟
خليليَّ ما في بِقاع الوجـو		د أبهجُ من وشي هذا البقيـع

× × ×

بني الفرس فارسُكُمْ لا العراق		وزاهي رُبوعكمُ لا ربوعـي
وما ابهجَ الشمسَ عند الغروب		يحي رُباهـا وعند الطُّلوع
خليـليَّ مـا غيرت فارس		محل البصير بكم والسميع
ولـو شئت حملت برقيـة		تُرَفُّ لكم من رجيف الضُّلوع

الريف الضاحك

● من خواطر الشاعر ايضاً في سفرته الى ايران صيف عام ١٩٢٤ . . قالها وهو يمر بمصائف « همدان » واريافها

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد العاشر في آذار ١٩٢٥ بعنوان : «خواطر الشعر في فارس على العراق العجمي » وفي ط ٢٨ بعنوان : ما بين العراقين » وفي ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣

كلُّ أقطارِكِ يا «فارسُ» رِيفُ طابَ فصلاك ربيعٌ وخريفُ
لا عرَتْ أرضُكِ من لطفٍ فقد ضمِنَ الحسنَ لها جوٌّ لطيف
يــا رِياضــاً زهرَتْ في فارسٍ شكرَتْكنَّ عُيونٌ وأُنــوف
مثلَّما للقلبِ من حرِّ الجوي رقَّــةٌ للطيرِ فيكنَّ رفيف

× × ×

ألشيءٍ غيرَ أن نقطِفَــه ثمراً غضّــاً دنتْ منكِ القُطوف
نزلتْ ضيفــاً بهــا أرواحُنا فقَرَتْها خيرَ ما تُقرى الضُّيوف
مِن جمال خُــطَّ معناهُ على فارسٍ واختصَّتِ الأرضَ حروف
وخيالٍ تُطربُ النفــسَ بــه هِـزَّةُ الروضِ ويشجوها الحفيف
صَنعةٌ للفرسِ في الوشــيِ ولا مثلَ ما وشَّى بها الروضُ المفوف
لــذَّ مَشتاها فأنسانا بمــا هـزَّ منّــا أنَّــه لــذَّ المصيف
مــا لأكنافِ الرُّبى مبيضَّــةً أتُراها بُدِّلت منهــا الشُّــفوف
أمْ هـو الشيبُ دَهاها عَجبــاً شيَّبت حتى الرُّبى هذي الصُّروف
إنمــا جلَّلها الثلجُ الــذي غُمِرتْ منــه جبالٌ وكهوف
فارِسٌ أينَ وألاَّفُ الصِّبــا أوَ هلْ يبقى على النأيِ أليف؟

× × ×

أمِنَ النــاسِ تُرجيَّ صفــوةً عنكَ يا ناشــدُ فالحيُّ خلوف

لا تعُدْ تسلُكُ فيهـا قفـرةً فطريقُ الودِّ في الناسِ مَخوف

كلُّ هذا وهو يومٌ واحدٌ كيـف لـو مرّتْ مئاتٌ وألوف

قد تَناوَمْنا على رغمِ الكرى لنزاكمْ أفلا طيفٌ يطوف

بِسمةٌ للشوقِ كانتْ سبباً لسؤالِ الناسِ مَنْ هذا النحيف ؟

لا تقولـوا وَحدةٌ تُوحِشُه كيف يستوحشُ والشوقُ رديف

ايهـا الحَضَرُ وفي أبياتكم أوجه تُفدى بمـا ضم النصيف

لم يفتهـا ترف الظـل ولا نال من أوراكها السير الوجيف (١)

حبـذا حبُّكُمُ من معهـدٍ كم نما فيـه أديب وظريف

---

(١) الوجيف : السريع .

بين قطرين

- نظمت والشاعر يقضي صيف عام ١٩٢٤ في ايران ، يتشوق فيها الى العراق
- نشرت في مجلة « دار المعلمين » عام ١٩٢٥ وفي ط ٢٨ و ٣٥

سقى تُربَها من ريِّق المزن هطّالُ ديارًا بعثْنَ الشوقَ والشوقُ قتّالُ
خليليَّ أشجى ما ينغِّص لذتي مَناحٌ أقامته عيالٌ وأطفال
وأيدٍ وأجيادٌ تُمدّ وتلتوي ومنهن حالٍ بالدموع ومعطال
خليليَّ لولم يَنطق الوجدُ لم أقل فقد كذَّبت قبلي لذي الحب أقوال
وحيداً فلو رُمتم على الوجد شاهداً لما شَهِدت الا بُكورٌ وآصال
وما برِحت أيدي الخطوب تنوشُني بفارسَ حتى بغَّضَ الحلَّ تَرحال
وما سرني في البُعد حال تحسَّنَت ؛ بلادي أشهى لي وان ساءت الحال
فمن شاقه بَردُ النعيم بفارسٍ فاني إلى حَرِّ العراقين ميّال

أحب حصاها وهو جمر مؤجّج   وأهوى ثراها وهو شوكٌ وأدغال

× × ×

واني على أنّ البلادَ جميلةٌ   تروق كما ازدادت من الدلّ مِكسال
منعّمة أما هواها فطيّب   نسيم وأما الماءُ فيها فسَلسال
يسيل على أجبالها وهو لجّةٌ   ويجري على حَصبائها وهو أوشال
تحيط به خُضرُ الرياض أنيقةً   كما رُقِمت فوق الصحائف أشكال
أحنُّ إلى أرض العراق ويعتلي   فؤادي خُفوقٌ مثلما يَخفُق الآل
وما الهول غِشيانَ الدروبِ وضيقُها   عراكُ الهوى والوجدُ والذكرُ أهوال

× × ×

خليليّ أدنى للبيب رُقيُّهُ   إلى النجم من أن يَسلَم العزُ والمال
ألا مُبلغٌ عني « المعرّيّ » أحمداً   ليسمَعَه والشعر كالريح جوّال
بأني وإيّاه قرينا مصائبٍ   وان فرّقت بين الشعورينِ أحوال
واني وإيّاه كما قال شعره   « مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال »
« تمنيت أن الخمر حلّت لنشوة   تُجهّلُني كيف اَستقرّت بيَ الحال »

× × ×

احباي بين الرافدين تيقّنوا   بأني وان أُبعِدتُ عنكم لسآل
لئن راقكم ماءُ الفرات وظلّلت   عليكم من الصفصاف والنخل أظلال
فانيَ من دمعٍ عليكم أذيله   شَروبٌ ومن سَوداءِ قلبي أكّال
لقد كان هذا القلب في القُرب مضغةً   وها هو من بعد الأحبّة أوصال

الأحاديث شجون

- من قصائد الشاعر خلال رحلته الأولى الى ايران عام ١٩٢٤ وهو يتشوق فيها الى العـــراق ، ويندب حالـه التي كان عليهـا آنذاك .

- نشرت في مجلة « الحرية » عام ١٩٢٥

- نشرت في جريدة « المفيد » في العدد ٣٦٤ في ٦ نيسان عام ١٩٢٥ بعنوان : « بين الغربة والوطن »

- نشرت في ط ٢٨ بعنوان :

« الاحاديث شجون

أو

حبي عراقي دين »

جدِّدي ريحَ الصَّبا عهد الصبا ... وأعيدي فالأحاديثُ شُجونُ
إن أباحتْ لكِ أربابُ الهَوى ... سِرَّه فالحكمُ عندي أن يصونوا
جدِّدي عهدَ أمانيه التي ... قُرِنَ العيشُ بها نعمَ القرين
يومَ كنّا والهوى غضٌّ وما ... فُتِحَتْ إلاّ على الطُهْر العيُون
ما عَلِمنا كيفَ كُنّا وكذا ... دينُ اهلِ الحبِّ والحبُّ جنُون

× × ×

أشرقَ البدرُ على هذي الرُبى ... أفلا يُخسِفُه منكُمْ جبين
جَلَّ هذا الجِرْمُ قَدراً فلقد ... كادَ يهتزُّ له الصخرُ الرزين
كل أوقاتيَ رهنٌ عندَه ... الدجُى الفَجرُ الصبحُ المبين

× × ×

سَألونا كيف كنتمْ ؟ إن مَنْ ... دأبُه ذكرُكمُ كيف يكون !
هوَّن الحبَّ على اهل الهَوى ... أنْ تركَ الحبِّ خطبٌ لا يهون
ما لهُمْ فيه مُعينونَ وما ... لذَّةُ الحب إذا كان مُعين
ميَّزَت ما بين أرباب الهوى ... ودَعاويهم وجوهٌ وجُفون
وهواكُمْ لانَقَضْنا عهدَكُمْ ... وَضمينٌ لكُمُ هذا اليمين
ايفي النجمَ فيبقى ساهراً ... مُحيياً سودَ الليالي ونخون
شَرَعٌ في الناس والدينُ وعودٌ ... عم فيها الخُلْفُ والوعدُ ديون (١)

---

(١) شرع سواء

أين من يُرضيكَ منه حاضرٌ ... وهو في عِرضِكَ إن غبتَ ضنين

فعلى الخير يقينٌ ظنُّه ... وعلى الشرِّ فكالظنِّ اليقين

× × ×

جدِّدي كيف اطِّراحي فارساً ... ولمرأى وطني كيف الحنين

وتَسلي قلبيَ لِمْ ضاقتْ به ... فارسٌ وهي رياضٌ لا سجون

ضحِكَت فيها من الروض وجوهٌ ... وجرَت بالسَلْسَلِ العذبِ عيون

واكتَسَتْ بالحسنِ هاماتُ الرُبى ... كيفما شاءَ لها الغيثُ الهَتون

× × ×

حبذا فارسُ من مُستوطَنٍ ... عافَه الأهلُ وخلاّه القَطين (١)

أفهذا قصرُ « فرهادٍ » الذي ... جمعته مع « شيرينَ » المَنون

مثَّلا للحبِّ دوراً طاهراً ... لم يَشُبْ أثوابَه البيضَ مُجون

ليس منه غيرُ رسمٍ دارسٍ ... مُخبرٍ أنَّ رحى الدهرِ طَحون

أوَلا كسرى ولا أجنادُه ... خُلِّيَتْ منهم قِلاعٌ وحُصون

سلَفَت فيهم سنونٌ ترفاً ... واتَتْهم بالبَلِيّات سنون

وكذا الدهرُ على عاداتِه ... إنْ صفَا حِينَ نبا والتاث حين (٢)

× × ×

جدِّدي ذكرَ بِلادي إنَّني ... بهواها ابدَ الدهرِ رَهين

---

(١) القطين الساكنون .

(٢) القطعة من البيت « حبذا فارس » تنشر لأول مرة في ديوان

انـا لي دينان دينٌ جامعٌ وعراقي وغَرامي فيـه دِين
القـوافي أدمُـعٌ منظـومـةٌ والأناشـيدُ بُكـاءٌ وحَنين
كيف لا تُحزنكُم أهزوجـةٌ كانَ من اوتارها القلبُ الحزين

× × ×

اكسُ يارب بلادي رحمـةً وحنانـاً مثلما يُكسَى الجنين
امحُ عنها ذُلَّ ارهاقِ العِدى انهـا ما عُوِّدَت عاراً يَشين
يـا مُـدانـينَ اضاعُـوا وطنـا هو للحشـرِ بمن فيـه مدين
اين كانَ الوطنُ المحبـوبُ إذْ قَلَّتِ الزينـةُ مالٌ وبَنون
ليسَ يخفَى أمرُكُم من بعدما قُلِّبَت منـه ظُهور وبُطون
كم يُروى منفوخةٌ أوداجُهُ من نعاجٍ هُزِلَتْ ، ذئبٌ سمين

× × ×

تَبخَس الأوطانُ ظلماً حقَهـا ثم لا يُسترخَصُ العمرُ الثمين
هـذه بغـدادُ ، هـذا كرخُها هـذه دجلـةُ والمـاءُ المَعين
هـذه الدورُ التي شـيَّدهـا للسمَـا « مستنصرٌ » او « مستعين »
كلها تُصبحُ إرثـاً ضائعـاً ليَنُح « هارونُ » وليَبكِ «الأمين»
ليس تنفـكُّ بـلادي كلُّهـا يَبَسٌ أو كلُّهـا مـاءٌ وطين
دجلةٌ والنيلُ والشـامُ معـاً و«الصَّفا» تندُبُ شجواً و«الحَجون»
قُطِّعَتْ أوصالُهـا ، وافترقتْ فشِـمالٌ ليس تـدري ويَمين

وفي الربيع

- نظمت عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م
- يهنىء بها صديقه السيد محمد على العـّلاق بزواجه
- لم يحوها ديوان

غَدرَ الصبا وَوفى الربيعُ لريفهِ ... شتانَ بين أليفنا وأليفه
عادت لتفويفِ الصبا أزهارُه ... أترى صبايَ يعود في تفويفه
سقياً لشرقيّ الرُصافة اذ صفَا ... عيشٌ بمرتَبَع الهوى ومَصيفه
من سفح دجلةَ حين رق نسيمُه ... سَحَراً وراقت دانيات قُطوفه
أحبابَنا في الكرخ هل من زورةٍ ... لنَحيل جسم بالفراق نحيفه
أهوَى لأجلكُمُ العراقَ فمُنيتي ... في قُربكم لاخصبه أو ريفه
لي فيكُمُ قمرٌ يُهيّجني له ... ان البعادَ يَروعُنى بخُسوفه
ومسجفٌ لولم يُحَجَّبْ كانَ من ... زفراتِ أنفاسي بمثل سُجوفه (١)
متنقلُ الأفياء شَيَّعَ ركبَه ... نَفَسي يُناطُ بسَيره ووُقوفه
يَلوي الوعودَ فلا تُزَرّ جيوبُه ... إلاّ على نزْرِ الوفاء ضعيفه
ما الطيرُ حامَ على الغدير فراعَه ... وحشٌ فظَلّ يحوطهُ برفيفه
ظمآنَ لاوِردٌ سواهُ فَيثنني ... عنه ولا يسطيع خوض مَخوفه
يوماً باولعَ من فؤادي إذ نأوا ... عنه بمجدولِ القَوام رهيفه
لا تُنكروا قلبي الخَفوقَ فانما ... هي مهجةٌ قد عُلّقت بشُفوفه (٢)
ماهاجَ قلبَ الصبّ الا الصدغُ في ... تشويشه والشَعرُ في تصفيفه
أأرقْتَ طَرفاً لم ترِقّ لقَرحه ... وأخَفْتَ قلباً لم تُرَعْ لحفيفه
الله يشهدُ أنني القيَّ الهوى ... بلسانِ فاسقه وقلبِ عفيفه

---

(١) مسجف : ستر . السجف الستر
(٢) شفوف جمع شف بفتح الشين المشدد وكسره وهو من رق الثياب ومن النسيج .

اني وإن كانَ التصابي هفوةٌ ... مني وكم ساع الجلب حتوفه
لأحنُّ للعهد القديم صبابةً ... كحنين إلف نازحٍ لأليفه
ولئن سلوتُ ففي التهاني سلوةٌ ... « بمحمد » صفْوِ الندى وحليفه
يابن « الحسينِ » وانت تخلُف ذكرَه ... أكرمْ بمخلوف مضى وخليفه
سرَّت ثراه بروقُ عرسِك فاغتدت ... عنه وذكر هناكَ أُنسُ مخوفه
بك في « العلي » عن « الحسينِ » تصبرٌ ... بممجدٍ ثبتِ الجنانِ رؤوفه
لا تُجهدنَّ الشعر يا نظامَه ... فصفاتُه تُغنيك عن توصيفه
جمٌّ النَدى أنساه عن عثراته ... في الجودِ بذلُ مئاته وألوفه
طربٌ يُغنّيه سميرُ ضيوفه ... لا « معبدٌ » بثقيله وخفيفه
شيمٌ أناف تليدُها لطريفها ... فسما بها بتليده وطريفه
يابنَ النبيِّ وتلك أشرفُ نسبةٌ ... ومُضافُ مجدٍ ينتمي لمُضيفه
لم يُرغم الحسّادُ الا مفخراً ... أغناهم التنزيلُ عن تحريفه
شرفٌ محلَّ الشهب دونَ محلِّه ... ومُنيفُ بُرجِ الشمسِ دون مُنيفه
بيت به طاف العُفاةُ ففضلهُ ... بادٍ كفضل البيت في تطويفه (١)
يغديكَ من ضربَت به المثلَ الورى ... نجلاً فقرصُ الشمس قُرصُ رغيفه
سحَّت عطاياه فما من ناظرٍ ... الا تمنَّى الطيفَ من معروفه
لو رام يمحو البخل عنه مُدافعٌ ... عكفت طبيعتُه على تعنيفه
ويقولُ إن قالوا تصرف درهمٌ ... ليت الجمودَ عداهُ عن تصريفه

---

(١) العفاة جمع عاف وهو طالب المعروف

ولقد أراكَ وللبراعةِ مَسرحٌ … في القول بين غريبه ولطيفه

قَلَمٌ سقاهُ فيضُ كفِّك فالتقت … بيضُ الأماني بين سودِ حروفه

لدنٌ إذا ما الدهرُ جدّ فهزّةٌ … في طرسه تكفيكَ ردَّ صروفه

ما جال في حلبات طرسكَ سابقاً … الا وجاءَ من الندى برديفه

كم مشكلٍ مستنبَط بدقيقهِ … وسمينِ خطبٍ مذعنٍ لعجيفه

كالسيلِ في تحديره والسيفِ في … تطبيقه والرمحِ في تثقيفه

وكأنه بين السطور مدبّرٌ … للجيش اعجبَه انتظامُ صفوفه

معروفُ شعري في مديح محمدٍ … أزْرَت بدائعُه على «معروفه» (١)

نَفَسٌ شأى نَفَسَ الكهول وإنما … ظَرْفُ الشباب يلوحُ في تفويفه

وقصائدٍ رقّت فكان مدبُّها … كالخمر من ثمِل القوام نزيفه (٢)

أسفَ الحسودُ بما علون وان أعِشْ … لأطَولنّ بهن حزنَ أسيفه

إن زينَ قومٌ بالقصيد فانني … باسمي يزانُ الشعرُ في تعريفه

دمتُمْ ودام المجد في تشريفه … جوداً ، ودامَ الفضلُ في تأليفه

---

(١) اشارة الى معروف الرصافي

(٢) النزيف : السكران .

تحت الرسم



● مقطوعة ضمنها كتاباً اديباً ارسله مع صورته هذه الى صديقه الشيخ « احمد عارف الزين » صاحب مجلة « العرفان » اللبنانية . وقد نشرت مع الصورة في الجزء الخامس من المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥ وبعنوان

« سيكفيك رسمي »

● نشرت في ط ٢٨

أ « أحمدُ » ما أبْثَثْتُكَ الهمَّ والجوى ... مكاشفةً إلا لأنك « عارفُ »

ألا لا تَنَلْ شكوايَ منكَ فانها ... تُؤلّمُ حتى الصخرَ هذي القذائف

يقولون : « مطبوعُ القريض لطيفُه » ... فهل قوبلت باللطف تلك اللطائف

ألا لو يبوحُ الشعر منى بما انطوى ... لَهَبَّتْ على هذي الطُروس العواطف

سيُغنيك رسمي عن أمور كثيرة ... فظاهرُهُ عن باطن الأمر كاشف

على الخالصي

- نظمت يوم وردت الانبــاء بوفاة المجاهد الوطني ، وأحد زعماء ثورة العشرين الشيخ مهدي الخالصي ، في منفاه بايران . وكانت السلطات الاستعمارية البريطانية قد نفته الى ايران لمقاومته الاستعمار ، بعد ان لم تجد معه وسائل الترغيب
- نشــرت ، كاملة ، في مجلة « العرفان » الجزء الســادس من المجلد العاشر في ايار ١٩٢٥ ونشرت ، ناقصة ، في ط ٢٨ و ٣٥

صَدقْتَ يـا برق بهذا النبـا ... ومن لِيَ اليوم بأن تكذِبا

من هِزة الحزن غدا خافقاً ... سلكك أم من هِزة الكهرُبا ؟

طارت يـوم النَّحس برقيـةٌ ... آه على الآمـال طارت هبـا

شقّت على الأسـماع أصداؤهـا ... وهـز فيهـا المشرقُ المغربـا

موجـزةُ اللفظ وداعي الأسـى ... بالحزن في أثنائهـا أطنبـا

تكاد أن تَمرُقَ من سلكها ... لـو وجدت من بينه مهربا

علماً بما تحمل من خطرة ... بالرغم ان تقرأ أو تكتبـا

لسانُـها الأخرسُ من حَلّـه ؟ ... ولفظُها المعجمُ من أعربا ؟

× × ×

قُـومي البسي بغدادُ ثوب الأسى ... إن الذي ترجينه غُيِّبـا

إن الـذي كان سـراج الحمى ... يشِـع في غيهبه كوكبا

بات على نهضـة أوطانـه ... ملتهب الجمرة حـتى خبـا

قصَّر من أيامه همُّـهُ ... أن يُنقِذ الموطن والمذهبا

قومي افتحي صدرك قبراً لـه ... وطرزيـه بـوُرود الرُّبـى

خُطي على صفحته « هكذا ... يُرفع من مات شهيدَ الابـا »

ودرِّسي نشـأك تاريخَـه ... فـان فيـه المنهج الأصوبا

رُدي إلى أوطانه نعشَـه ... لا تدفِني في فارسٍ « يعربا »

لا تدعـي فـارس تختصـه ... فالولـد البَرّ لمن أنجبـا

شمس اضاءت ههنا حقبة ... وهي هنا أجدر أن تغربا

× × ×

كان يهز الصلب من غالب ... ويدفع المغلوب أن يغلبا
يهيب بالطالب أن يركب الأخطار حتى يبلغ المطلبا
لا يأتلي ينشد حقاً ولا ... ينفك ان يغضب أو يغضبا
كان صليب العود في دينه ... وكان في آرائه أصلبا
يمنعه المبدأ أن ينثني ... والدين والجرأة أن يكذبا
عف عن الدنيا سوى خطة ... يذب عنها وكفى مأربا
ورابط الجأش متى ما يشأ ... جهز من آرائه مقنبا
يبغضه المعجب إذ أنه ... أخو اتضاع يبغض المعجبا
محص بالتجريب أيامه ... وكيس الأقوام من جربا
يكاد أن يشرب من رقة ... ومن جمال الروح ان يتهبا
شاء العلى والمجد ان يجتلي ... وشاءت الأقدار ان يحجبا
تنازع الكون في اهله ... صير منا الحول القلبا
ما الجود في أعمارنا طولها ... وإنما الجود بأن توهبا
سيان طال العمر أو لم يطل ... ما دامت الغاية أن يسلبا

× × ×

سمعاً زعيم الدين من نادب ... عز عليه اليوم ان تندبا
اليوم يرثيك وفي أمسه ... كان يغنيك لكي تطربا

كان ومـــا زال بأنفاســه   ينفُث كالجمر وقـد ألهبـــا
مـا دأبـه العجب ولكن كفى   أنك قـــد كنت بـه معجبًا
بكل غراءَ اذا أُنشِـــدت   تلهي العطاش الهيم ان تشربا
تزري على الشمس اذا اشرقت   وتغـــرُب الشمس ولن تغربـا
من أين سـارت وجدت قائـلاً   أهـلاً وسهلاً مرحبا مرحبـا
ايـهٍ بلادي هل يَقيك الأذى   أني انتضيت المقول المِقْضبا (١)
تعيا القوافي ان تصُدَّ الجـوى   يغلي ، ويعيا الدمعُ ان ينضُبا
شيئانِ مـــا مثلهما لــذةٌ   في السمع ذكراك وذكرُ الصِّبا
من فلـذِ القلب وأنياطــه   حـقٌ لتمثالكَ ان يُنصبـــا

---

(١) المقضب القاطع

بعد الفراق

- نظمت عام ١٩٢٥ وهي من قصيدة طارح بها صديقه النقدي ، ويتشوق بها إلى « العمارة »
- نشرت في ط ٢٨

خليليَّ ملَّ القلبُ عن هذه البلوى وناجٍ فانَّ الهمَّ تدفعُهُ النَّجوى
ألا لو وجدنا عن أذانا محامياً أقمنا على الدهر الذي ضامنا الدعوى
سل الفَلَكَ الدوارَ يرفقْ بسيره فانا بلَغْنا للأذى الغايةَ القصوى
نأتْ دجلةٌ عني وبانت ضفافُها وأبعدَ ذاكَ الروضُ ذو المنبتِ الأحوى
فوالله لا أقوى على ما تَهيجُهُ لقلبي من الذكرى ويا ليتني أقوى

سيصدني واصده

● نظمت عام ١٩٢٥

● نشرت في ط ٢٨

شرٌ تمادى حدُّهُ   سيصُدني واصُدُّهُ
اما العراقُ فجُرحهُ   مني وعندي ضمدُه
سيف يُسلُّ على بلادي   ليت قلبي غِمده
ماج الفراتُ فلم يُطِق   صبراً عليه سدّه
مهتاجُ عزمٍ عكسُهُ   يُوهي الجليدَ وطرده
هذي حماسة ثائر   عزمُ الاله يَمُدُّه

× × ×

يا بانياً مُلكاً تعالى   فوق مجدي مجده
وطني وعندي شوكُهُ   أسفاً وعندك ورده

هـذا الربيع لكم ، ولي ... حـــر العـراق وبرده
آليت أني حـربُ مَن ... ناوى البـلادَ وضـده
هـــذا الـيراع ذبابـه ... للـذّب عنـه أُعده(١)
وخـذوا لســاني إن ... تبـدّل او تحـّول عهـده

(١) ذباب السيف حده ، وقد استعاره للقلم (اليراعة)

سجين قبرص

- نشرت في جريدة « العراق » في العدد ١٥٩٧ في ٥ آب ١٩٣٥ بعنوان « نزيل قبرص ـ جلالة الملك حسين »

- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

هي الحياة بأحلاءٍ وإمراءٍ تمضي شَعاعاً كزَند القادح الواري
سجيّةُ الدهر والبلوى سجيتُه تَقلُّبٌ بين إقبالٍ وإدبار
لم يدرِ من أحسنوا صُنْعاً لغيرِهِمْ بأنَّ عقباهُمُ عُقْبيَ سِنِمّار
ودّ الاباة وقد سيموا مناقصةً في الرُوح لو أبدلوهم نقصَ أعمار
مَن ضامنٌ لك والايامُ غادرةٌ أن ليس ينشُب فيك السَهم يا باري
ماللتمدُّن لا ينفكُّ ذا بِدَعٍ في الكون يأنَفُ منها وحشةُ الضاري
كم ذا يُسمُّون أحراراً وقد شَهِدَت فِعالهم أنها من غير أحرار

× × ×

ما للجزيرة لم تأنسْ مرابعُها بعدَ «الحُسينِ» ولم تحفِلْ بسُمّار
مُغبرَّةً خلَّفَ الليل السوادُ بها أو جلَّلتْها سماءُ الهمِّ بالقار
لِمْ لا تشبُّ بها نارٌ أكلُّهم ألهاهُمُ الحزنُ حتى موقدو النار
يامهبِطَ الوحي للتاريخ معجزةٌ سَلي تحدِّثْكِ عنها فُوهةُ الغار
لله عندَكَ بيت سوف يكلؤُه من أن يُباحَ لأشرار وكُفّار
تلك السُنونَ بآثارٍ مضت واتت هذي السنونَ تُبَغِّي محوَ آثار
أما بنوكَ فهم جيرانُ ربِهِمُ ورَبُّهم خيرُ من يَحمي حِمى الجار
دارٌ بديّارها من طارق حُفِظَت وطالما حُفِظَت دار بديّار

× × ×

شيخَ الجزيرة أنت اليوم مُرتَهَنٌ بحسنِ فعلك من صدقٍ وإيثار
لتَحمَدَنَّ من الدنيا عواقبَها فقد أرَينَكَ عُقْبي هذه الدار

خُودعت عنها وليست لوعلمت سوى مراسح همها تمثيل أدوار
تغشى العيونَ بتدليس محاسنُها وتستكنُّ المساوي خلف أستار
يا حاملين على الأمواج عزمته قابلتُم البحرَ تياراً بتيار
هل بلّغت قبرص عن ضيف بُقعتها بأنّه أيُّ نفّاعٍ وضرّار
كمثل ثائرِ ذاك الموج ثورته يوم استشاطَ وهاجت سورة الثار
يامن يُجلُّ شعارَ الدين مستمعاً لله آياتُ إجلالٍ وإكبار
حتى على البحر للتكبير ماذنةٌ تقامُ كلَّ عشيات وأبكار
الله أكبر ردّدها فان بها خواطراً ورموزاً ذات أسرار
مما يعيد إلى التاريخ روعته تخليدُه ملكاً في زيّ أحبار
من سيّئاتِ ليالٍ جلّ ماصنعت سوءاً بليةُ وقّاه بغدّار
ياناهضاً بأباةِ الضيم منتفضاً عن أن يمُدَّ يداً للذُل والعار
في ذمة الله والتاريخ ماتركت ايامُك الغُرُّ من محسود آثار
إن لم يقيموا لك الذكرى مخلدةً فحسنُ فعلك فينا خيرُ تذكار
لو تبتغي بغيتي عن عزةٍ بدلا لكنتَ ذا نشبٍ جمٍ وإكثار
نهضاً بني العرب العرباء أنكمُ فرائسٌ بين أنياب وأظفار
أرقدةٌ وهواناً أن بعضهما مما يفُتُّ بأصفادٍ وأحجار

تحت ظل النخيل

● نظمت عام ١٩٢٥

● كان الشاعر قد زار مدينة العمارة ونزل فيها ضيفاً على صديقه جعفر النقدي هناك ، وقضى اياماً لطافاً طيبة الذكرى ، ولما عاد الى النجف طارحه بعدة قصائد ومقاطيع ومنها هذه القصيدة وقد اجابه النقدي عليها بقصيدة مطلعها

لو كان يألف قلب الصب سلوانا
مابات يصلى بايدي الشوق نيرانا

نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الأول من المجلد الحادي عشر في ايلول ١٩٢٥

نشرت في ط ٢٨

مَرَّ النَّسيمُ بريّاكم فأحيانا فهل كذكراكُمُ في القلب ذكرانا
من مُبلغُ الجاعلين اللهوَ مركبَهُمْ أنـا ركبنا بحارَ الهمِّ طوفانا

إنا سرينا على الأمواجِ تحملنا وباسْمِكم بعد إسْمِ اللهِ مسرانا
ما للدجى هادئا تزرى كواكبه بنا وقد هاجَتِ الامواجُ شكوانا
لاتسألوا عن جمال البدر يَبْعَثُهُ فــذاك إلا عن الأحباب ألهانا
هذي النجومُ، وما خلق سدى، خلقت أنسُ المحبين نرعاها وترعانا
ياحبذا هذيانُ العاشقين بكم لاشيءَ أفصحُ عندي منه تبيانا
وحبذا تحت ظل النخل مُصبَحُنا بدجلةٍ وعلى الأجرافِ مُمْسانا
وليت من دجلةٍ كأساً تصفقه امواجُها بالرحيق الصفْوِملآنا

× × ×

يا من ذكرناه والالبابُ طائشةٌ ظلم على خطرات الأنس تنسانا
ما مَسّ الاعلى مُطْهرٍ غرامُكُم قلبي لاني اعد الحب قرآنا
آنســت في غربتي حبّاً يُبدِلُني بالأهل أهلاً وبالجيران جيرانا
سِيّانِ فيما جنى صحبي ودهرُهُمُ كلٌّ أرانا من التعذيب ألوانا
لا تحسبوا العدَّ بالأرقام يُسعِدكم تُحصى النجومُ وما تُحصى بلايانا
ألروحُ جارت علينا في محبتِكم وطالما أشْقَتِ الأرواحُ أبدانا
والحب أرخص من أقدارنا بكم لولا هوانا بنا ما كان أغلانا
نَعِمْتُمُ وشَقِينا في الهُيامِ بكم شتانَ ما بينَ عُقباكُمْ وعقبانا

الساقي ...

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و « بريد الغربة »

لا تعدُكم سُننُ الهوى وفُروضُهُ	فالروضُ يضحك للغمامِ أريضُهُ
ما أبهجَ الزهرَ المرقرقَ في الضحى	يجلو العيونَ شعاعُهُ ووميضه
والروض شعّارٌ له من ورده	نَفَسٌ ومن سجعِ الطيور قريضه
والجوُّ محتشد الغيومِ رُواقه	بيد الرياحِ متى تشأ - تقويضه
وكأنّما جاء الربيعُ الى الثرى	بالحسن عن سمج الشتاء يعيضه
والكأسُ يجلوها أغنُّ يكاد من	فرْطِ النُعاس يئودُهُ تغميضه
راضت محاسنُهُ النفوس فادركت	ثأراً فهاهي بالكئوس تروضه
لو كنتَ تُبصره رثيتَ له وقد	أعيا عليه من الُخمار نُهوضه

لا تأسَ إنْ غفل النديمُ فلم يُدرِ كأساً فعندَ جفونه تعويضه

× × ×

إيهٍ نديمي قد جمعتَ لناظري أمرين كلٌّ لا يَبين غموضه
أمواجَ خدّك والتوقّدُ ضدُّها ومُذابَ خمرك واللهيبُ نقيضه
طولُ الجمال وعَرضه لك والهوى وقفٌ عليك طويلُه وعريضه
وقّعْ كما تهوى على وتر الهوى فلأنت «مَعْبدُ» لحنه و«غريضه»
أما الغرامُ بكم فإنّ قصيدَه وقفٌ عليكم بحره وعَروضه

على ذكرى الربيع

- نشرت في مجلة «العرفان» في الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر في كانون الاول ١٩٢٥

- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

مواطرُ الغيثِ حيَّ جانبَ الوادي وهدَّديهِ بإبراقٍ وإرعادِ
مُديَّ به بُسُطَ الأعشاب زاهرةً وطرِّزيها بأزهارٍ وأوراد
وراوحيهِ رَذاذاً منكِ يبعثهُ حيّاً كما تبعثُ الموتى بميعاد
مالي وللهمِّ تصليني لوافحُهُ ألستِ يانسمةَ الوادي بمرصاد
مُرّي بنفحتِكِ الرّيّا على كبدٍ أقلُّ ماتشتكيهِ غُلةَ الصادي
فما لشيءٍ سوى أن تبعثي نَفَساً فاضَ الغمامُ وصابَ الرائحُ الغادي
وليست الريحُ يُهدي الله نفحتَها لنا بل الرُّوحُ يُوحيها لأجساد

× × ×

ردّ الربيع صنوفَ الحسن يَقسمُها شطرين مابين أنشازٍ وأوهاد(١)
يهدي به اللهُ إشفاءاً لذي سَقَمٍ من النفوس وإشفاقاً بمُرتاد
هو الربيعُ وأبهى مايُزهِّدني عن الحضارة فيه نجعةُ البادي
أنا الحنيف وهذي الارضُ مُعشبة سجَّادتي ورقيقُ الشعر أورادي
يمضي الزمانُ علينا نصفهُ جُمعٌ ترى تُقفَّى بأسباتٍ وآحاد
ماكان لله أديانٌ مضاعفةٌ لولا تعصبُ أحفادٍ لأجداد
أين الذين أماتَ الحبُّ أنفسَهم حتى قضَوا فيه عُشّاقاً كزُهّاد
الضاربينَ خيام الحب طاهرة والداعميها من التقوى بأوتاد
والمُطربين لشكوى الحبِّ مُعلَنَةً مستبدلين بها عن جَسٍّ أعواد

---

(١) الأنشاز : جمع نشز وهو المرتفع من الأرض

مواظبين على الآدابِ ما انتقدوا   لحبِّهِمْ غيرَ أكفاءٍ وأنداد
لم يُبلَ قيسٌ وفرهادٌ كما بُليتْ   ليلى بقيسٍ ، وشيرينٌ بفرهاد
جيل من الناس عدواهم لاخوتِهم   من الخبائثِ عَدوى السُّم في الزاد
يستظهرون لساني أن يجازقهم   ويعلمُ الله أنّ الصدقَ معتادي
كلَّفتمُوني من الأقوال أصعبَها   نطقاً كما كُلِّفَ الأعجامُ بالضاد
اضرَّ بي من سجاياكم توقُّعكم   ان لاتَفُتَّ سجاياكم بأعضادي
ماضَرَّني غضَبُ الدنيا باجمعها   أن كان يُرضي ضميري صدقُ إنشادي
حُسن اختياري لأشباهي ونيَّتِهم   في الصنع حَسَّنَ في عينيَّ اضدادي

× × ×

ما إن تَحطُّون شعري قِيدَ أنملةٍ   ان لم تصوغوه أطواقا لأجيــاد
هذا الزمان كفيل ان يكيلَ لكم   صاعاً بصاع وأمداداً بأمـداد
كـم تعلنون لجُهَّال تموت لكم   مآتماً هي رغـم الناس أعيـادي
كل وما سنَّ فيه الله من خُلُقٍ   هذا أنا يــوم تكويني وميلادي
أذلَّ قـدرَ القوافي أنهـا تُركَت   حظاً مُشاعاً لنُظّام ونُشّاد
كم أنشَدَتكُمْ وفي آذانكم صَمَم   حَوضي مُباح وقومي غيرُ ذُوّاد

بغداد...

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان
« دمعة على بغداد »
- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١

خذي نفسَ الصبا « بغداد » إني بعثتُ لكِ الهوى عرضاً وطولا
يذكّرُني أريجٌ باتَ يُهدي إليَّ لطيمُـه الريـحَ البليـلا
هـواءك إذ نهشُّ له شَـمالاً ومـاءك إذ نصفّقه شَـمولا
ودجلةَ حـين تَصقُلها النُعامى كما مَسحَتْ يدٌ خداً صقيلا
ومـا أحلى الغصونَ إذا تهادت عليها تُنكّسَ الأطراف ميـلا
يُلاعبها الصَّبا فتخـال كفـاً هناك ترقّصُ الظـلَّ الظليلا
ربوعُ مسـرّةٍ طابت مُناخـاً وراقت مَربعاً ، وحلَت مَقيلا

ذكرتُ نميرها فذكرتُ شعراً | « لأحمدَ » كاد لطفاً أن يسيلا (١)
« وردنا ماءَ دجلةَ خيرَ ماءٍ | وزرنا أشرفَ الشجر النخيلا » (٢)
« أبغدادُ » أذكري كم من دموع | أزارتكِ الصبابةَ والغليلا
جرينَ ودجلةَ لكن أجاجاً | أعدن بها الفراتَ السلسبيلا
« ولولا كثرةُ الواشينَ حولي » | أثرتُ بشعريَ الداءَ الدخيلا (٣)
إذن لرأيتِ كيف النار تذكو | وكيف السيلُ إنْ ركب المسيلا
وكيف القلبُ تملكه القوافي | كما يستملك الغيثُ المحولا
أدجلةُ إنَّ في العبرات نطقاً | يحيِّر في بلاغته العقولا
فإنْ منعوا لساني عن مقالٍ | فما منعوا ضميري أن يقولا
خذي سجعَ الحمامِ فذاك شعرٌ | نظمناه فرتّله هديلا

(١) أحمد هو ابو العلاء المعري .
(٢) البيت لابي العلاء المعري .
(٣) قالت الخنساء : ولولا كثرة الباكين حولي ....

شوقي وحافظ

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في جريدة « النجف » ، العدد ٢٩ في ٢ كانون الثاني ١٩٢٦
- ونشرت في جريدة « المفيد » العدد ٥٧١ في ٥ كانون الثاني ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

يـا لَلرفاق ومثلُ مـا كابدتُـه ... مـا ألاقي كابَدَتْهُ رفـاقي

وطني نقيض شُكولـه فرجالُـه ... شابوا ومـا شَبوا عن الأطواق

عِتْقُ النجار يَبين بين شُخيوله ... أما الرجال به فغير عِتاق (١)

ضرب الأسى سُوْراً عليه وأحدقت ... سودُ الحوادث أيّمـا إحداق

إيـهِ خليليَّ لا تَرُزْني طامعاً ... في منطقي فيَريبَكَ استنطاقي

فلقد أكون ومـا شُغلقن مقاولي ... واليـوم وهي كثيرة الأغـلاق

إن أطوِ يلتهبِ الضميرُ ، وإن أُبحْ ... يوما ففوق يدي يـد الارهاق

مـمَّ التعجبُ صاحبيَّ وإنمـا ... قَسَمَ الحظوظ مقسِّم الأرزاق

والحِذق في سبك القريض وصوغه ... متفـاوت كتفاوت الحُـذّاق

وأجلُّ مـا ترك الفتى من بعده ... أثـرٌ على مـر الليالي بـاق

لا يفخرنْ أحد عليَّ بشـعره ... الفخرُ مدَّخرٌ ليوم سـباق

« شوقي وحافظ » لا يَجُسُّ سواكما ... نَبْضَ القريض وما له من واق

لكما الخِيارُ إذا الرجال تنافسوا ... أوحرّروا دعوى بلا مِصداق

أن تَقتُلا أو تُحرقا متشـاعراً ... أو تقطعا يد شـاعر سـرّاق

هل تحكمانِ اليومَ حكماً عادلاً ... خِلواً من الارهاب والاشـفاق

في شاعر لزِم البُيوتَ وأخفقت ... منـه المآرب أيّمـا إخفاق

لكما شكا ظلم العراقِ ، وذِلةٌ ... أن يشتكي ظلمَ العراق عراقي

أهدى سوايَ نفيسَـه وأنـا الذي ... أهدي إليـه نفائسَ الأعلاق

× × ×

---

(١) عتق النجار : كرم الأصل .

« شوقي وحافظ » أوضحا في أينّا — لُطفُ الخيال والشعورُ الراقي

أأنا الذي اتخذ البلاد شعاره — أم هم وقد لبسوا ثياب نفاق

في كل يوم في رداءٍ وفْقَ ما — تفضي بذلك عملةُ « الأوراق »

وأنا واخلاقي كما علِم الورى — أمْ هُمْ وفيهم سَوْءَةُ الأخلاق

وأنا الذي أعطى القوافيَ حقها — مِن ناصعاتٍ في البيان رِقاق

ومهذَّباتٍ جمةٍ عشّاقُها — « ان المليحة جمة العشاق »

تُجلى على قُرّائها فتُميلُهُمْ — سكراً كما يَجلو السُّلافَ الساقي

أم هم وكم بيتٍ لهم مستهجَنٍ — نابٍ عن الأسماع والأذواق

وأنا الذي صان القريض عن الذي — يُزري به من فُرقةٍ وشِقاق

ومدائح كانت لفرط غُلُوِّها — تشكو من المخلوق للخلاق

أم هم وقد باعوا الضمائر واشتروا — عيش الذليل وبُلغةَ الأرماق

غنَّوا سواهم يطلُبون عَتاده — فكأنهم « جَوْق » من الأجواق

أبياتُكمْ تبقى لهمْ وهباتُهُمْ — ليست بباقية على الانفاق

وأجلُّ من هبةٍ يُذِلُّ بها الفتى — أشعارَهُ صبرٌ على الاملاق

عاراً أرى وانا « الأديب » بضاعتي — معروضةً كبضائعِ الأسواق

كيف التجددُ في القريض وأهلُه — شدتْهُمُ أطماعهم بوَثاق

أخذوا على الآداب من عاداتهم — وجمودِهم فيها بكل خناق

إني لأصبو للقريض تهذّبت — منه الحواشي صبوةَ المشتاق

وأُريدُ شعراً ليس في أبياته — غيرُ القلوب تَبين للأحداق

وأجل ما خلق الاله لخلقه — وحسابُ فضلِ الله غير مطاق

الشعرُ في تأثيره والغيثُ في — آثاره والشمسُ في الاشراق

بعد المطر

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد الحادي عشر في كانون الثاني عام ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان : « حتى الطريق » ، وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج١

عاطى نباتُ الأرض ماءَ السما ... مالا نُعاطيه كؤوسُ الرحيقْ
وبات إذ حطَّ بها ثِقْلَه ... يكلِّفُ الأرض بما لا تُطيق
أو شكتِ القيعانُ إذ فُتّحت ... لها السما مما عراها تَضيق
واهتدت الشمس لتجفيفها ... فابتعثتْ شكرَ النبات الغريق
الجوُّ زاهٍ ، والثرى فائحٌ ... ومنظر الأرض لطيفٌ أنيق
والعُود يهتزّ لمرّ الصَّبا ... والروضُ من سَكرته لا يُفيق

والغيثُ يَهمي أين من صَفوه ، وهو جديدٌ ، خمرُ دنٍّ عتيق
تفتَّحي خُضْرَ الرُّبى للنَّدي في مَبسِمِ الفجر - متى شئتِ - ريق
وعطِّري ريحَ الصَّبا بالشَّذى وآنفتقي عن فار مسك فتيق
كلُّ فصولِ الدهر لا تُشترى بالنزْر من نَشْرِ شذاك العبيق
جاء الربيعُ الطلق فاستبشري : غريمُكِ البردُ طريدٌ طليق
مثل الذي لاقيتِ من ذا وذا يصدف في الدهر انفراجٌ وضيق
صوبَ الحيا رفقاً فكم لطمة أنزلتها قسراً بخدٍّ الشقيق
كأن نَضْحَ القَطْرِ من فوقه ذائبُ دُرٍّ في أواني عقيق
إني تخالفت وزهرَ الرُّبى والكلُّ منا ذو مزاج رقيق
أنفاسها نشْرُ شذًى نافحٍ وحرّ أنفاسي شواظُ الحريق
كلُّ وجوه الأرض مكسوّةٌ لفائفَ الأزهار حتى الطريق

ليت الذي بك في وقع النوائب بي!..

- نظمت عام ١٩٢٥

- رثى بها الشيخ طاهر فرج الله، وكان من اوائل المجاهدين في الشعبية على رأس قبيلته (الحلاف)، وقد جرح فيها، وكان معروفاً بكرمه وصراحته وجرأته.. وكان ولده الشيخ محمد رضا صديقاً للشاعر، وكان معروفاً بمواقفه الوطنية.. وقد تلاها في المأتم نيابة عن الشاعر السيد سعيد الفحام.

- لم يحوها ديوان.

ليتَ الذي بكَ في وَقْع النوائبِ بِيْ ... ولا أُشاهد تُكلَ الفَضْلِ والأدبِ
صابتْ حشاكَ ، وأخْطَتْني ، نوافذُها ... ليت النوائبَ لمْ تُخطيءْ ولم تُصب(١)
هلاّ تعدّى الردى منـه ببطشته ... لغيره أو تعدى النبعَ للغَرَب
هيهاتَ كفٌّ الردى نقادةٌ أبداً ... للأكرمينَ تُفـدي الرأس للذنب
يا غائباً لم يَؤُبْ بل غائبَيْنِ معاً ... إن العلى معـه غابت ولم تؤب
لِيَهْنِكَ الخلدُ في الأخرى وجنتُه ... يا خـير منقلِبٍ في خـير منقلَب
نعم الشفيعانِ ما قدَّمتَ من عملٍ ... لله سراً وما فرَّجتَ عن كَرَب
وما رأيتُ كمعروفٍ يُجاد بـه ... بين الرجال وبين الله من سـبب
قدمتَ لله أعمـالاً تَخذتَ لهـا ... من التقى مسرحاً في مرتع خصِب
قالوا الزيارةُ فاتته ، فقلتُ لهم : ... ما فاته ان يزورَ اللهَ في رجب
كأن نعشَـك ، والاجواءُ غائمةٌ ، ... تُقِلُّه الناس للسُّقيا من السُّحب
لو كان في جند «طالوت» لما طلبوا ... «سكينة وسْط تابوتٍ» من الخشب(٢)
كم ذا يصعّرُ أقـوام خدودَهم ... كفاهم عِبرةٌ في خـدك التَرِب
كم يَعْجَبُ المرءُ من أمرٍ يفاجئه ... ومادرى أن فيـه أعجبَ العجب
بَيْنا يُرى وهو بينَ الناس محتشمٌ ... إذا بـه وهـو منبوذٌ على التُرُب
لا يُعجِبَنَّ ملوكَ الارض همتُهم ... فان أعظم منها همةُ النُوَب
لا شملَ يبقى على الأيام مجتمعـاً ... يبددُ الموتُ حتى دارةَ الشـهب

---

(١) في اللغة صاب كأصاب .
(٢) من بيت في بائية للشيخ صالح الكواز

أودى الذي كان تيهُ المكرُمات به ... على سواهن تيه الخُرَّدِ العُرُبِ

فقُم وعزَّ عيونَ المجد في حَوَرٍ ... فقدْنَهُ، وثغورَ الفضل في شَنَبَ (١)

صبراً محبيهِ إن الموت راحة مَنْ ... قد كان في هذه الأيَّام في تعب

تسليمةُ المرءِ فيما خطَّ من قدَرٍ ... أجدى له من دعاء الويل والحرَبِ

والموتُ إن لم يذُدْهُ حزنُ مكتئبٍ ... به فأحسنُ منه صبرُ محتسب

وغضبةُ المرء في حيثُ الرضا حسَنٌ ... قبيحةٌ كالرضا في موقع الغضب

ذابت عليك قلوب الشاعرينَ أسًى ... فما اعتذارةُ شعرٍ فيك لم يذُبِ

شيئانِ، يُرفَع قدرُ المرء ما ارتفعا ... نظمٌ لدى الشعر أو مأثورة الخطب

ماذا يقول لسان الشعر في رجل ... خير البنينَ بنوه وهو خيرُ أب

إن غاب عنا ففي أولاده عَقِبُ ... يحييك ذكراً، وذكر المرء في العقب

اودى بحسّاده غيظاً كأنَّ به ... « محمد » وبشانيه « أبالهب »

لا عيبَ فيه سوى إسرافِهِ كرماً ... يومَ النَّوال ولولا ذاك لم يُعتَب

وفي « الرضا » مسرح للقول منفسح ... كلُّ القصائد فيه دَرَّةُ السحب

انسُ الجليس وإن نابته نائبةٌ ... كأنه ـ وهو دامي القلب ـ في طرب

أخو الندى وابو العليا اذا انتسبا ... « كناية بهما عن اشرف النسب » (٢)

كلُّ الخصال التي جمَّعتها حسُنَت ... وقعاً وأحسنُ منها طبعك العربي

لا تحسَبنَّ تمادي العمر أدبَّه ... كذاك كان على العلات وهو صبي

---

(١) الشنب محركة ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

(٢) تضمين من المتنبي في قصيدته التي رثى بها أخت سيف الدولة اذ بلغه خبر وفاتها وهو في الكوفة .

ان لم يؤدِّ بياني حَقَّكم فلقد سعيتُ جَهْدي ولكن خانني أدبي

تلجلجتْ بدخيل القول « ألسنة » للعرب كانت قديماً زينةَ الكتب

ان أنكرتني أناس ضاع بينهم قدري فمن عَرَّف «الحجار» بالذهب(١)

كم حاسدٍ لم يجرِّبْ مقولي سَفَهاً حتى دسَّستُ اليه السم في الرُّطب

طعنتُـه بالقوافي فـانثنى فَرَقـاً يشكو الى الله وقع المقْول الذَّرب

فان جهلت فـتى قـد بـذ مشيخةً في الشعر فاستقص عنه «حلبة الادب»(٢)

---

(١) تعريض بالشاعر الشيخ مهدي الحجار .... والأبيات تعريض بشعر جيل الشيوخ .

(٢) «حلبة الأدب» الكتاب الذي الفه الجواهري يعارض به الشعراء الكبار وهو هنا يعرف بنفسه لأن القصائد كانت تلقى غفلاً من اسماء أصحابها

درس الشباب
أو
بلدي والانقلاب

- نشرت في جريدة « النجف » العدد ٣٤ في ٨ آذار ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أنــزعي يـا بلــدتي مـا رثَّ من هــذي الثيابِ
وإذا خفتِ عَــراءً فسيكســوك صحـابي
أمَلٌ لي فيــكِ ، بعــد اللــه ، ينمــو في الشــباب
يـا بني العشــرين في أعمالكم فصــلُ الخطــاب
رَهنٌ مــا عندكم من همــةٍ عُقبى المــآب

× × ×

يـا شـــبابــاً نَهَضــوا والناس من هاوٍ وكابي (١)
أيٌّ بـابٍ ولجَــوهـا وولجتــم أيَّ بــاب
كتب الله لك النُّصرةَ في هــذا الغــلاب
إن في أعينكم رمزاً لأ ســرارٍ عُجــاب
إلزَموا خيرَ صحابٍ اقرأوا خيرَ ، كتاب
أطلِعوا للشــعر شمساً لا تُبقّي من ضباب
اترُكـوا كلَّ قـديم منــه يســعى في تَبـاب
شـــمرّوا واعتــصبوا نُجحكُمُ في الاعتصاب
أنبُذوا منــه قُشــوراً وتَغَــذّوا بــاللُّبــاب
هُـزلَ الشــعرُ وأنتُم من مراعيه الخِصــاب
لا تقولوا حســبُنا منه وزيـدوا في الطِّــلاب

---

(١) الكابي : العاثر .

قد رأيتم ما تجشّمنا عليه من صِعاب (١)
ليس بالهيّن أن نأتيْ بأبياتِ عذاب
خالياتٍ من نُفورٍ وغلوٍّ وآضطراب
إنها ذوبُ قلوبٍ صِيغَ في لفظٍ مُذاب

× × ×

لو سُئلنا كيف نظمُ الشعر رِحرنا في الجواب
لستُ ادري غيرَ أني كان حبُّ الشعر دابي
كاد يُلهيني حتى عن طعامي وشرابي
قد قرأتُ الشعرَ في «القرآنِ» من عهدِ التصابي
«بقُدورٍ راسياتٍ وجفانٍ كالجوابي»
ولكَمْ هيّجَ طَبْعي نغمُ عودٍ أو ربابِ
كانَ لحنُ الشعرِ فيه بارتفاعٍ وانصبابِ
وإذا ما عدّدوا أهل نبُوغ وآكتساب
لم يكنْ عندي سوى الشاعرِ من خلق عُجابِ (٢)

× × ×

هكذا كنتُ وما زادَ على العشر نِصابي
حبذا الشعرُ ربيعيا طبيعيَّ الإهاب

---

(١) تجشمنا : في الاصل تكبدنا - وهي من تعديلات الشاعر
(٢) من خلق عجاب : في الاصل ، منهم بالمهاب

مُظهِراً قدرةَ ربي   في وِهادٍ أو روابي
وصفَ نهر في الثرى   أو وردة بين الشعاب
يوم تُضحي الدمنةُ الغبراءُ   خضراءَ الجَناب
أو حماسياً يثير النفس   عن عارٍ وعابِ
كاشفاً عن عينها   كلَّ غطاء وحِجاب
فاذا كان مديحاً   فليقرِّب للصواب
أوَلا يأنفُ حرٌّ   أن يُحابَى أو يُحابي
وإذا كان رثاء   فليكن رجعَ المصاب (١)
وإذا كان هجاء   فليُنَزَّهْ عن سِباب
ليس شأنُ المرء نهش المر   ء بل شأنُ الكلاب
إمزجوا الطعنَ به   مزَجكمُ شُهداً بصاب
لـيِّنَ اللفظ وفي   طيّاته وخزُ الحراب (٢)

× × ×

قد سئمت الشعرَ ما   فيه سِوى معنًى كِذابِ
كلُّ يوم شاعرٌ   كالبوم ينعَى في خراب
وقوافٍ لا يَلحنَ السمعَ   إلا باغتصاب

---

(١) رجع المصاب : في الاصل ، وفق الصواب
(٢) لين في الاصل ، سائغ

لهجةُ الصــدق بهــا مثلُ بياضٍ في غُراب

× × ×

أنــا يـا شــعر وإياك ســواءٌ في العــذاب
أنــا مـا بــكَ أبكيكَ وتَبكيني لِمــا بــي
شكَتِ القومُ حُضوري وسيشكون غِيــابي
بِزّةُ الشــاعر قد تُعرَف من بعــد استلاب (١)
إن يكن للمرء أجــرٌ فهــو لي يــوم الحساب
إن في ايقاظِ قــومٍ رَقَدوا خيرَ الثواب
وبعِتقِ النــاسِ من أو هامِهِمْ عِتقُ الرقاب

---

(١) بزة : في الاصل ، قيمة

في الثورة السورية

- نظمت عـام ١٩٢٦ على اثر ثورة الدروز في سوريا على الاستعمار الفرنسي
- نشرت في جريدة « نداء الشعب » في العدد ٧٦ في ٢٠ نيسان ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « على دمشق » وفي ط ٣٥ بعنوان « في الثورة السورية على دمشق » وفي ط ٤٩ ج ١ بعنوان : « دمشق الثائرة » وفي ط ٦٠ ج ١ بعنوان ؛
  « في الثورة السورية
  دمعة على دمشق »

مثلُ الذي بكِ يا دمشـ ق من الأسى والحزنِ ما بي
دمعي يَبين لك الجـوى والدمعُ عنوانُ الكتاب
زاهي الحمى نهبُ الخطوب ومهجتي نهبُ المصـاب
أرأيت مرتبعَ الشـعاب بها ومُصطافَ الهضاب
والنبتُ مخضـلُّ الثَّرى والرَّوضُ مخضرُّ الجَناب
والحسـنُ تبسُطه الطبيعةُ في السهولِ وفي الروابي
والشمسُ تبدو من خلال الغيم خَوْداً في نقـاب
فاذا انجـلى هزَّتك روعـةُ نـورها فـوق القبـاب
والروضُ نشوانٌ سقاه الماءُ كأساً من شـراب
بَرَدَى كأنّ بسرودِه رشفاتُ معسولِ الرُّضاب
تلك النَّضارةُ كلُّها كُسِيَتْ جلابيبَ الخراب

× × ×

ثوري دمشـقُ فانَّمـا نَيلُ الأماني في الطِّلاب
وخـذي الوِفاق فانمـا عُقبي الخلاف إلى تَباب
إنْ تغضَبي لتليدِ مجـ ـدٍ آذنـوه باسـتلاب
ومنيعِ غـابٍ طوَّقـو هُ بالبنـادق والحِـراب
ومعاطسٍ شُـمٍّ أرا دوا عَرْكها بالاغتصاب
فلأنتِ رغم خلـوِّ كفّـ ك من مُعَدّات الضراب
بالعاطفـات الحـانيـات عليـكِ وافـرةُ النصـاب
ولأنتِ أمنعُ بالنُّفـوس المسـتميتةِ مِن عُقـاب

فتماسكي أو تُكرَهي بالرغم منك على انسحاب
فالشرُ ما عمِلَ امرؤ عمـلٌ يُهدَّدُ باقتضاب
سدَّي عليهم ألفَ با بٍ إنْ أطاقوا فتحَ باب
إنْ لم يكن حجرٌ يضر بهم فكومٌ من تراب
لا تُكرَ في الدنيا ولا معروفَ إلا في الغلاب

× × ×

شُبّانَ سوريّا الذين تناوشوا قِمَمَ السَّحاب
والمبدلين برأيهم في الليل عن قبس الشهاب
المالكي الأدب الصميم ووارثي الشرفِ اللُباب
لكمُ العتابُ وإنّما عَتْب الشباب على الشَّباب
سوريّةٌ أمُّ الضراغم أصبحت مرعى الذِّئاب
مثلَ الوديع من الطيور تعاورتهُ يدُ الكلاب
باتت بليلةِ ذي جرو حٍ مستفيضاتٍ رغاب
وسهِرتُمُ متضاربي النزعاتِ مختلفي الثياب

× × ×

مَن كانَ حابى أن يقول الحقَّ إني لا أحابي
لا بُدَّ أن يأتي الزما نُ على بلادي بانقلاب
ويرى الذين توطّنوا أنَّ الغنيمةَ في الاياب
ماذا يقول المالثو الأكراشِ من هذي النهاب
إنْ دال تصريفُ الزما ن وآنَ تصفيةُ الحساب
جاءوا لنا صُفرَ العيا ب وقد مضّوا بُجْرَ العياب

عند الوداع

● وهي من مطارحاته مع الشيخ جعفر النقدي ، ارسلها اليه من النجف عند حركته منها الى بغداد . وقد اجاب عنها النقدي بقصيدة مطلعها

أحبابنا بعض العتاب لواجب
شوقاً للقياكم يحن فؤاده

● نشرت في جريدة « الفضيلة » العدد ٣٦ في ٢٥ نيسان ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨ مع جواب الشيخ النقدي وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

الله يصحب بالسلام مودِّعي   عجِلاً وإن أخنى عليَّ بِعادُهُ
شُدَّتْ على شَعْبِ القلوب رحالُهُ   وجْداً ، وفاضت بالدُّموع مزاده
وميمِّمٍ « بغدادَ » كادت حسرة   منها عليه توءمه بغداده

حسبُ «الفرات» شجيّ فراقكُمُ له وكفى بدجلةَ أنكم وُرّاده

× × ×

قولوا لمن هذا القريض؟ يسرّني ما قلتمُ إن راقكم إنشاده
وإذا قست تلك القلوبُ فردّدوا أبياتَه ليلينَها تَرداده
وإذا جرى ذكري فقولوا شاعرٌ يجري على طرف اللسان فؤاده
ماذا عليكم أن يُسيَّر باسمكم شعري وتهفو نحوكم نُشّاده
شعرٌ يَجيء به الجمالُ مكرِّراً منه الجميلَ متى يكون نَفاده
لا أشتهي هزجَ المغنّي في الهوى ما لم تُجَسّ بذكركم أعواده

ويلي لأمة يعرب

● نشرت في العدد الممتاز لجريدة « النجف »
الصادر في شهر مايس ١٩٢٦
● نشرت في ط ٢٨

جِدّوا فان الدهــر جَدّا وتراكضُوا شِيباً ومُرْدا
وتحاشَدوا خيرُ التســابق للعُلى مــا كان حَشْدا
صولــوا بعزم ليس يصــدأ حــدُّه والسـيفُ يصــدا
لا تقعُدوا عن شحنِها هِمَماً تئِدُ الدهرَ أدّا (١)
أوَلستُمُ خيرَ المواطنِ موطناً وأعــزَّ جُنْـدا

× × ×

فاز آمرؤٌ عرف التقلُّبَ فــي الليــالي فــاستعَدّا
في لَوح ربِّك « آيــةٌ » خُطَّت على من كان جَلْدا
لا ييأسَنْ من خاب مســعًى أن ينالَ الأمرَ مَغدَى
ذلّ امــرؤٌ قعدَت بــه آمالهُ قيْــداً وشَــدّا
بينا يُمنّي المرءُ نفســه اذ قيــلَ أودَى

× × ×

أينَ الذين اذا انتحتْهم شِــدّةٌ كانوا الأشَدّا
واذا الخطوبُ عَرَتْهُمُ لم يضْرَعوا للخطب خَدّا
تخِذوا الثباتَ سلاحَهُمْ وتدرَّعوا حَزْماً وجِدّا

× × ×

أبني مَعــدّ بلادُكم لا تُغضِبوا فيها مَعَدّا

---

(١) أد اثقل واتعب

وطـن مُفَدىً خيرُمـا حضَن الفتى وطنٌ مُفدّى
« الرافدان » بجـانبيه تجاريا خمراً وشُـهْدا
والزاهراتُ من الريا ض تضوّعت أرَجاً وندّا
وكَسَتْ رُباه يدُ الطبيعة من بديعِ الحُسْن بُردا
فَرْدٌ الجمـال وفي الغُلُـوِ بحبّه أصبحتُ فَرْدا
صبّاً نشأتُ وكلّما زادتْ سنيني زدتُ وَجْدا

× × ×

وطَنٌ اذا ذكروه لي وبيَ الغليلُ وجدت بَرْدا
ولـو استففْتُ ترابه لو جدْت عيشي فيه رَغْدا (١)
أعززْ بـأني لا أطيقُ لمـا دَهَى وطني ممرّدا
« الله » يشهد أنني لم آلُ في النُصح جُهْدا
لا تأسفَنْ وطني وكُنْ ثبْتاً على الأيام صَلْدا
ظُلْمٌ تعدّى حدّه والظلم يُردى إن تعدّى
« الله » يجزي خيرما جازَى بـه مولىً وعبْدا
صِيداً « ليعرب » شيّدوا عزاً وللأوطان مجدا
في ذمةِ الوطنِ الذي بذلوا لـه نفْساً وولْدا
روح بظلمٍ أزهقت ودمٌ جرى ظُلْماً وعمْدا

---

(١) استف الدواء قمحه او أخذه غير ملتوت

أفَكان ُعقبى مالَقُوا أن زادتِ النقفاتُ عَدَدا

× × ×

ويلي لغِلمة « يَعرُبٍ » هدَّتهم الأيامُ هَدّا
الجَور ألحَمَ ُبردَة البَلوى لهم والضَيمُ سَدّى
وَيلي لكفٍّ لم تجِدْ عضُداً تصولُ به وَزَنْدا
وَيلي لمن كانَتْ لهم أيامُهم خَصْماً ألَدّا
من أين دارُوا واتّجهوا نكباتِها سُودا ورُبْدا
هَوَت العروشُ كأنما بعضٌ بشَرِّ البعضِ يُعدَى
فقَدَتْ « دِمشقٌ » زَهوَها وجمالُ « بغدادٍ » تَرَدّى
وجزيرةُ « العُرب » ازدرَتْ نُورَ « النبوة » فاستُرِدّا
باتت بها أحقادُها يوسِعْن خَرقاً لن يُسَدّا

من النجف الى العمارة

● نشـرت في العـدد الممتاز من جريـدة « الفضيله » ، العدد ٤٠ في ٢٣ مايس ١٩٢٦ بعنوان « حسبكم وحسبي »

● وهي من مطارحاته ايضاً مع صديقه الشيخ جعفر النقدي وقـد أجاب عنها بقصيدة مطلعها

يا اخلاي في الحمى اي وربي
انتم في الحياة منية قلبي

● نشرت في ط ٢٨ (ومعها قصيدة النقدي)

أنا مذ همتُ فيكمُ كانَ دأبي ... أن ما ترتضون يحمله قلبي
إن تزيدوا الجوى فأهلاً وإلا ... حسبُكُم ما لقيتُ منكم وحسبي
وبحسبي من الأحبةِ ظلماً ... ان يُعدّ الغُلُوُّ في الحب ذنبي
يعلم الناسُ ما أكابدُ منكمْ ... في سبيل الهوى ويعلمُ ربي

× × ×

يا أبا صادقٍ أحبُّك حُبّاً ليس يقوى على اصطبار المُحبّ
إن عتبْنا فلم يكن عن مَلالِ أحسنُ الوُدِّ ما يُشاب بعَتْبِ
لستُ أدري تَعقّقتْ صحبيَ لما هِمتُ أم عقّني لأجلك صَحْبي
غير أني أراكَ وافقتَ طبْعي دونَ هذا الورَى وجانَسْتَ لُبّي
وأراني صَبّاً بأخلاقك الغُرِّ وما كنتُ قبل ذاك بصَبِّ
ولعَمري لقد تربّيتُ حتى عرَفَ الناسُ فيكَ فضل المربي
اي عيشٍ لي في العمارة رَغْدٌ وزَمانٌ مَضى هنالكَ عذْب
وأحاديثُ لا تُمَلّ من الوجدِ بلَفظٍ كاللؤلؤ الرَطبِ رَطْب

× × ×

حبذا دجلةٌ وعن جانبيها تتَمشّى الظلالُ جنباً لجنب
ان تسَلْني عن الزّمان وأهليـه فاني طِبٌّ بهم ايّ طِب
عِش كما تشتهي اذا كنت خِبّاً وآلزَم البيتَ إن تكنْ غيرَ خِب
ليت مولى « حمدان » يُنشرُ حياً ليرَى كيفَ حالةُ « المتنبي »

في ذكرى الخالصي

- نظمت عام ١٩٢٦ بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة الشيخ مهدي الخالصي
- نشرت في ط ٢٨

سَلْمُ الزمانِ ، وإن حرصتَ ، قليلُ | لا بدَّ أنْ سيغول شملَكَ غولُ
بالرغم عما رجفت أوهامُنا | ياتي المخوف ويُمنع المأمول
كم ذا يسرُّك أنْ تفوتَك ساعةٌ | طالت أأنت إلى الممات عجول
حقاً أقولُ ، وما الحِمامُ بتاركي | إني على كُرْهِ الرَّدَى مجبول
يكفي العقولَ جهالةً تعريفُها | للموت أنَّ سبيلَه مجهول

× × ×

الليلُ مغبرٌّ النجومِ حزينُها | والصبحُ في حبلِ الدُّجى موصول
والشمسُ كاسفةُ الْجبين مُشيحةٌ | والبدرُ حيرانُ السُّرى مذهول
حزناً ليومِ أبي محمدَ إنّهُ | يومٌ على يومِ الحسابِ يطول

× × ×

الله يَجْزيكَ الجميلَ فكلُّ ما | خلّفتَه في المسلمينَ جميل
المُعْوِلاتُ عليك غُرُّ مكارمٍ | قامت عليها رنّةٌ وعويل
وطّنْتَ نفسَك للصعاب فذُلّلت | إنّ الصعابَ يروضُها التذليل
وبذرتَ للأوطانِ أشرفَ بذرةٍ | ستطول أفراعٌ لها وأصول
أعمالُك الغُرُّ الحسانُ خوالدٌ | والمرءُ عن أعماله مسؤول
كن آمناً أن لا تضيع متاعبٌ | سيُقيمُها التمثالُ والتمثيل
مهّدْتَ للنّشءِ الجديدِ سبيلَه | فليشكرنَّك بعد جيلِكَ جيل
وملكتَ لم تقُدِ الرعيلَ وإنما | يُغنيك رأيُك أنْ يُقادَ رعيل

× × ×

حمَلَت لنا الأسلاكُ نعيَك موجَزاً حتى كأنْ لم يوحَشِ التنزيل
أو أنَّ دينَ محمدٍ لم ينصدعْ حتى بكى قرآنَه الانجيل
أعيت بما حملت فجاءت عيَّةً لا تستبينُ النطقَ حين تقول
منهوكة لم يبق فيها من ذَماً نبأٌ على سَمْعِ الزمانِ ثقيل (١)

× × ×

الله ما هذا الجلال حياتُه ترنيمةٌ ومماتُه تبجيل
هل مدَّ روحُ الله عيسى روحَه أم كان يَنفُثُها به جبريل
قم وانعَ للبيتِ الحرامِ شعارَهُ وقلِ انطوى التكبيرُ والتهليل
وتعطلت سُبُلُ المحامدِ والتقى والمكرماتِ فما هناك سبيل

× × ×

قد قلتُ فيك وقلتُ ثانيَ مَرَّةٍ ولسوف أرجع كَرَّتي فأقول
أما العراق ، وقد قضيتَ فكفُّهُ مشلولةٌ وحسامُهُ مفلول
إن ينتفض فبقوةٍ مستغلبٌ أو ينتهضْ فبذلَّةٍ مغلول
الله ، والأوطان تعرفُ نيّتي وعليٌّ فيما أدّعيه وكيل
إني إذا شَغَلَ الغرامُ متيَّماً فانا الذي ببلادِه مشغول
وطنٌ جميلٌ ، وجهُهُ بغدادُهُ ورُضابُهُ من دجلةٍ معسول
كيف السُّلُوُّ وليس تبرحُ بُكْرَةٌ فيه تَهيجُ صبابتي وأصيل
إني لأشتاقُ الفراتَ وأهلَهُ ويَروقني ظِلٌّ عليه ظليل

---

(١) الذماء بقية الروح في الجسد

وأحبُّ شاطئَهُ وروعةَ سفْحِهِ ... تحنو على الأمواجِ فيه نخيل

أشفى على جُرف المهالك موطنٌ ... بيديهِ لا بيدِ غيره مقتول (١)

آلامُه صدعُ الشقاق بأهله ... وبلاؤهُ الأوهامُ والتضليل

في كل يوم ضجة ملعونة ... أن يحدثَ التغييرُ والتبديل

× × ×

يا شرقُ يا مهدَ السَّلامِ ألمْ يَئنْ ... أنْ يستطير إلى السلام رسول

إن يُسْرِجِ المستعمرون خيولَهم ... فلهم تِراتٌ جمّةٌ وذُحول

أو تنس « عمور » وما دفعوا بها ... لم تُنس « قرطبةٌ » ولا « إشبيل »

مخَرَتْ بأشباهِ البُحور سفائنٌ ... وعدت بأمثالِ الصُّقورِ خيول

---

(١) في الأصل : الله هذا الانتحار فموطني ... بالشقاء بكفه مقتول ـ من تعديلات الشاعر

ذكرى دمشق الجميلة

● نظمت اثر الثورة الوطنية السورية على الاستعمار الفرنسي عام ١٩٣٦

● نشرت في مجلة المعرض وفي ط ٢٨ و ٣٥

كؤوسُ الدمعِ مُتْرَعةٌ دِهاقُ ... وللحزنِ اصطباحٌ واغتباقُ
مضى « فرْعَوْنُ » لم تفقِدْهُ مصرٌ ... ولا « هارونُ » حنّ له العراق
أديف « الرافدان » فلن يرادا ... ولا « بردى » من البلوى يُذاق
وكيف يَلَذُّ للوُرّادِ ماءٌ ... عليهِ من بنيهِ دمٌ يُراق

× × ×

ثباتاً يا دِمَشْقُ على الرزايا ... وتوطيناً وإن ضاق الخناق
وفوزاً بالسِّباق وليس أمراً ... غريباً أن يكونَ لكِ السباق
دمشقُ وأنتِ غانيةٌ عروس ... أمشتبك الحرابِ لكِ الصَّداق ؟

× × ×

أذنباً تحسبون على البرايا ... إذا ما ضويقوا يوماً فضاقوا
بعين اللهِ ما لقيتْ شعوب ... لحد السيف مكرهةٌ تُساق
عجافاً أطلقت ترعى ولكن ... معاهدة القويّ لها وَثاق (١)
وعِيقَتْ مُذْ بَغَتْ حقاً مضاعا ... وساموها الدمار فلمْ يُعاقوا
ذروا هذي الشعوبَ وما اشتهته ... مذاقُهُمُ لهمُ ولكم مذاق

× × ×

تحررتِ البلادُ سوى بلادٍ ... ذُيولٍ شأنهن الالتحاق

---

(١) عجافا : في الأصل . ضعافا

أبابُ اللهِ يُفتحُ للبرايا وعن هذي البلاد به انغلاق
وكيف تسير مطلقةٌ بلادٌ عليها من احابيلٍ نطاق (١)
فيا وطني ومن ذكراك روحي إذا ما الروحُ أحرجها السياق
أُشاق إلى رُباكَ وأيُّ حرٍ أقلّتهُ رُباك ولا يُشاق
ويا جوَّ العراقِ وكنت قبلاً مداواةُ المراض بك انتشاق
لقد خبُثَتْ بك الأنفاسُ حتى لروحي منك بالروح اختناق

× × ×

على « مدنية » زهرت وفاقا سلامٌ كلّما ذُكرَ الوفاق
تولى أسّها الباني اعتناه وشيد ذِكْرَها الحَسَنَ اتفاق
أشاق لها اذا عنّت خيامٌ وأذكرها اذا حنّت نياق
تغشتها النزاهةُ لم تَشُبْها أساليبٌ كذابٌ واختلاق
كما شيّدتُمُ شِدْنا وزِدنا ولكن ما لقينا لم تلاقوا
وما سِيانِ بالرفق امتلاكٌ لمملكة وبالسيف امتشاق
سلوا التاريخَ عن شمس أُديلت وعن قمر تعاوَرَهُ المحاق
هل الأيامُ غيّرتِ السجايا وهل خشُنَتْ طباعُهُمُ الرِقاق
وهل إفريقيا شهدت سراةً بها كالعرب مذ عُبِرَ الزُقاق
غداةَ البحر تملكه سفينٌ لنا والبر تحرُسُهُ عتاق

---

(١) أحابيل في الأصل مرابة - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

و « طارقُ » ملؤُهُ نارٌ تَلَظّى — وحشوُ دروعِه سـمٌ ذعاق

بأندَلُسٍ لنا عرش وتاجٌ — هوى بهما التخاذلُ والنفاق

هما شيئان ما اجتمعا لشعبٍ — فاما الملكُ فيهِ أو الشقاق

أولئك معشرٌ سَكِروا زماناً — وناحُوا ملكَهُم لما أفاقوا

فانْ كُتِبَ الفراقُ لنا فصبراً — على كل الورى كُتِبَ الفراق

لنا شوق إذا ذكروا رباها — وإنْ نُذكَرْ لها فلها اشتياق

يُطاق تقلبُ الأيام فينا — وأما أنْ نَذلّ فلا يُطاق

الى روح العلامة الجواهري

● رثى بها العلامة المغفور له الشيخ حسن نجل صاحب الجواهر

● نشرت في جريدة الفضيلة ، العدد ٥٦ في ١٢ أيلول ١٩٢٦

نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

حذِرتُ وماذا يُفيد الحذرْ ... وفوقَ يميني يمينُ القدَرْ
ومما يهوِّن وقع الحمام ... أن ليس للمرء منه مفر
يُوَقِّعُ ماشاء عودُ الزمان ... ويبكي ويضحك منه الوتر
« فيومٌ علينا ويوم لنا ... ويوم نُساء ويوم نُسر »
تعشقتُ من « عمرٍ » قولَهُ ... وكم حكمة في معاني عمر (١)
أرى دهرنا مسرحاً كلُّنا ... نروح ونغدو به كالصُّور

× × ×

اقول وقد قيل جاء البريد ... ينث اليك بهذا الخبر
عجيب له كيف لم يوهِهِ ... فقالوا صدقتَ لهذا عثر
تَعَرفت الكتاب بمضمونه ... يُحَدِّث أن اليراع انكسر
خليليَّ ما انتما صانعان ... بدمعٍ ترقرق ثم انحدر
تحير بين النُّهى والهوى ... فهذا نَهاهُ وهذا أمر
هلُّما تنوح على دوحةٍ ... ذوى الأصل منها وجفَّ الثمر
ولا ترغبا في اعتذار الزمان ... متى زلَّ دهرُكُما فاعتذر
وهَّونَ من حُرقتي أن أرى ... دَمِ الناس عند الليالي هدر

× × ×

حلفْتُ لقد كنتَ عفَّ اللسان ... وعف اليدين وعف النظر

---

(١) هو عمر الخيام ، والبيت من رباعية له مشهورة

جَنانُك لا تعتليه الشكوك ونفسُك لا يزدهيها البَطر
شباب مضى كُنتَ برّاً به وشيخوخةٌ كُنت فيها أبر
فلم تدر في صِغَر ما الصِّغار ولم تدر ما الكِبْرُ عند الكِبَر
ونفسُك للنفع مخلوقة فلو رُمت ، لم تدر كيف الضرر
لقد جلّ خطبك عن أن يقاس بما خلَّفته خُطوب أُخر
فتلك يُلامُ بها جازع وهذا يلام به من صبر

× × ×

بكيتُكَ للعلم مَحّصْتَهُ وابرزته نافعاً مختصر
كتاب ابيك ومن ذا يعيد عليه ، وقد رحت عنه ، النظر
وللنفس تزهَد في عاجل وترغب في الآجل المدخر
لفقد صيامك يبكي النهار ويبكي لفقد القيام السحر
بكيتك للبيت عالي العماد فخاراً نُعيت اليه فَخَر
تعطّل من حَلْيِه جيدُه وعِقدُ الجواهر منه انتثر
رأيت من الناس ما دونه يُفلّ الحديد يُفتّ الحجر
نُسيتَ لأنكَ رُمت الآله وغيرُك رام الورى فاشتهر
وعافتك دنياكَ إذ عِفتها وما بك لو رُمتها من قِصر
وأعظمُ ما جرّ خطب الزمان ملائكةٌ تُبتلى بالبشر
ثمانينَ في الله قضيّتَها ستُظْهر من فاز عن خسر

على قدر ما اختلاف الواردون ... يكونَ اختلافهُمُ في الصَّدَر
ولو تَنَفّمت عبرةٌ في الورى ... لكانت حياتــك أمَّ العبــر

× × ×

لقــد كلمتك خطوب دهت ... لو الصخرُ كابدهنَّ انفطر (١)
شــبابان كــنا بلطفيهما ... نباهي الخميلة أمَّ الزهــر
فقدتهما لم يكن بين ذا ... وذلــك إلا كلمح البصــر
أتعلم إذ شــيعت نعشَــه ... لمن ذا تُشيَّع هذي الزمر
وهل عَرَف الموت إذ غاله ... بما أيَّ علقٍ نفيس ظفر
ولو كنتَ تُرثى كما ينبغي ... لكنت الجديـر بأم السُّور
ولكن على قدر ما أستطيعُ ... أتيت أقابــل طوداً بـذر
ومــا أنــا إلا مُســيءٌ أقر ... وما أنت الا كريمٌ عــذر

× × ×

هــو الحزن نمَّ عليه البيان ... أو الجمرُ نمَّ عليه الشــرر
رأيت الهموم نتاجَ الشعور ... فلا يفرحنَّ امرؤٌ إن شعر
ودونَ القصيد الذي تقرأون ... اذا جاشت النفس وخزُ الابر
ومــا المــرءُ إلا بآثــاره ... وذكرك بالخــير نعم الأثــر

---

(١) اشارة الى فقد العلامة المذكور ولديه تباعا قبيل وفاته وكانا من خيرة العلماء الفضلاء

أباحسنٍ ياجواد النَّدى — اذا المحْلُ عمَّ ،وضنوَّ المطر (١)
ويانابغاً حين جفَّ النُّبوغ — وضلت عن الفكر أهلُ الفكر
يهشُّ لك السمع قبل العيان — وتشتاقك البدو قبل الحضر
فلا تجزعنْ ، نعم عُقبي الفتى — تحمَّلُ ما لم يُطِقْ فاصْطَبَر

(١) هو العلامة الشيخ محمد جواد الجواهري ـ وقد التفت اليه الشاعر يعزيه بالفقيد .

البادية في ايران

● ارسلها الشاعر وكان يصطاف في ايران ، الى صديقه الشيخ « جعفر النقدي »

● نشرت في جريدة الفضيلة ، العدد ٦١ في ١٧ تشرين الأول ١٩٢٦ بعنوان « خواطر الشعر في فارس »

نشرت في ط٢٨ ، و ط٣٥ ، و ط٦٧ ج ١ و ٢

بهجـة القلب جـلاء البصرِ هـذه الأرياف غِب المَطَرِ
يا أصيلاً هاجَت الذكرى به نسـمةٌ أنسَتْ نسيمَ السحر
أنتَ هيَّجتَ شعوري طَرَباً أنـا لو لم تحلُ لي لم أشعُر
لطفُكَ اللهُمَّ مـا أعظمَه أفهـذا كلُّه للبشَـر
أبسـاطُ الورد ممدودٌ على هذه الأقطارِ مَـدَّ البصر
وبأنفـاسِ حِرارٍ خَبُثَتْ تتلاشـى نفحاتُ الزَهَـر
يـا خليليَّ أجيـلا نَظَـراً تَرَيا الآفاقَ كُحلَ النظـر
تريا « البقعةَ » من بعد العـرا تَكتسـي نورَ بساطٍ أخضر
عَميت عيـنيَ أن أشغلَها منظرٌ عن حُسن هذا المنظر
ألشيءٍ غيرَ أن تؤنسَـني تظهرُ الأرضُ بهـذا المظهر
لستُ بالشـاعر ان لم يُصبِني ، أينمـا كان ، جمالُ الصُـوَر
في الثرى ، في الروضِ ، في أفق السما ، في شآبيبِ الحيـا ، في الحَجَر
واشكري يا أرضُ ألطافَ السّما تُسلَبُ النعمةُ إن لم تشكري
واذكري الشـدةَ في فرحتِها واعرِفي حُسنَ صنيعِ المطـر

× × ×

حَسُـنَت باديـةٌ فارهـةٌ هـي أنستْنيَ حُسنَ الحضَـر
كم على أمواهِهـا تعريسـةٌ ومَقيلٌ تحت ظـلِّ الشـجر
ونهـارٌ مشمِسٌ نَقْطَعُـهُ بالأحـاديثِ كليـلٍ مقمـر
راقت الوحـدةُ لي في غربـتي أنا لا أهوى ضجيجَ الـزُمَر

شُغِلَ النـاسُ بسُمّارِهِمُ ... وأنا وحدي هواكم سَمَري
انا والروضُ وأشباحُكُمُ ... نتناجى تحتَ نُـور القمر

× × ×

هيَّجـوا أوتـارَهم وانبعثت ... هِـزّةُ الحب فهاجت وَتَري
نَفَسٌ للشـعر في تقطيعـه ... أثرٌ من نَفَسِ المحتضَرِ
يـا أحبايَ ومـا أصبـرَكم ... أحسَنُ الأحباب من لم يَصبِرِ
طـال إسهابي ومـا أشوقَني ... لكتـابٍ منكُمُ مختصَـرِ
كم أرى منتظراً وعـدَكمُ ... تَثقُـلَ الوعـدُ على المنتظِـرِ
أنا إنْ عَـدُّوا عليكم عثرة ... قلت أيُّ الناس من لم يعثُرِ
وإذا مـا قيل ظلمٌ هجرهُم ... قلتُ لالو زلـةٌ لم أهجُرِ
يطمـع القلـب بسُلوانِكُمُ ... فـاذا حاوَلَـه لم يقـدِرِ
تعتريه هِـزّةُ الشوقِ لكم ... ومن القسوة أن لا تَعتري
أتُرى ريحَ الصبـا يُثقلها ... خـبرٌ تحمله عن جَعفَرِ
عن أديبٍ جمَعَتْ أنفاسُـه ... صنعةَ «الفنِ» وطبعَ «العبقري»
أنا خاطرت بنفسي في الهـوى ... والهـوى لـذّتهُ في الخَطَرِ
قـد سَهِرْنا فوجدنا أنـه ... فوق طعم النـوم طعمُ السَهَرِ
حسب قلبي ذكركم تعويذةٌ ... وأمانـاً من صروف القـدرِ

علىٰ دربند

- نظمت صيف عام ١٩٢٦ والشاعر يصطاف ، خلال سفرته الثانية الى ايران ، في مصايفها الشهيرة باسم « شمرانات » ومنها مصيف دربند ، وقد أرسلها الى صديقه الشيخ جعفر النقدي .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد الثاني عشر في كانون الثاني ١٩٢٧ بعنوان : « خواطر الشعر في فارس » .
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « من على المصيف » ، وفي ط ٣٥ ، وفي ط ٦٠ ج ١

أحبَّتنا لو أُنزل الشوقُ والهوى   على قلب صخرٍ جامدٍ لتَصدَّعا
خليليَّ ما أدنى المماتَ إلى الفتى   وأقربَ حبلَ العمرِ أنْ يتقطَّعا
ولمْ تطلُعِ الأقمارُ إلاَّ لتختفي   ولا عقربُ الساعات إلا لتُلسعا
فانْ لم يكن إلاَّ نهارٌ وليلةٌ   فما أجدرَ الإنسان أنْ يتمتَّعا

ولمّا أبتْ أيّامُنا غيرَ فُرقةٍ ... ولم تُبْقِ في قوس التصبرُ منزِعا

وكنّا وفي كأس الرزايا صُبابةٌ ... فما برِحتْ حتى شربناه أجمعا

نوينا فأزمعنا رحيلاً ومـــا التوت ... بنـا نُوبُ الأيّام إلاّ لنُزمعا

نزلنا ففرّقنا هموماً تجمّعتْ ... أبى صفو «شمرانات» أن تتجمّعا

أحقٌّ لدى الجنّاتِ أهفو إليكمُ ... ويسمعني داعي الصبابة أنْ دعا

رعى الله أمَّ الحسن «دَرْبندَ» إنّنا ... وجدنا بها روضاً من الصفو مُمرِعا

لقد سرّنا منها صفاها وطيبُها ... ولكن بكينـاه جمـــالاً مضيّعا

مَريعاً من الحسن الطبيعيّ لو سَعَتْ ... بنوه إلى إنعاشـــه كان أمـرعا

قُرىً نظّمتْ نظمَ الجمانِ قلائداً ... أو الدُّرُّ مُزداناً، أو الماسِ رُصّعا

صفوفٌ من الأشجار قابلْنَ مثلَها ... كما مَصرعٌ في الشعر قابل مصرعا

نظَمنا فأهدَينا القوافي بديعةً ... وكانَ جمالُ اللهِ فيهنّ أبدَعا

وقفتُ على النهر الذي من خريره ... فرّعتُ من الشعر الالهيّ مطلعا

لقد وقّعتْ كفُّ الطبيعةِ لحنَه ... وشابهه في الشعر طبعي فوقّعا

بريد الغربة

- نظمت عـام ١٩٢٦ والشاعر يمضي شهور الصيف في ايران.
- نشرت في جريدة « الفيحاء » ، العدد ١٠ في ٣١ آذار ١٩٢٧ بعنوان « بريد الغربة او يوم شمرانات »
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥
- اثيرت حوله ، عند نشرها ، في جريدة الفيحاء ضجـة كبيرة ، ففصل من وزارة المعارف ، ولكن الفصل لم يأخـذ مجراه في التطبيق ، ممـا أدّى الى إبعاد سـاطع الحصري من وزارة المعارف ، وكان يشـغل منصب مدير المعارف العام ، وتعيين الشاعر في منصب مرموق هو امين تشريفات لدى الملك فيصل الأول .
- اعاد نشـرها في العدد ١٩ من جريدته « الفرات » الصادر في ٢ حزيران ١٩٣٠ ، تحت عنوان « اسمعي يا وزارة المعارف » ، بهذه المقدمة

« اليك يا وزارة المعارف ، يا من ترين القذى في أعــين البعض وتتعامين عن الشوكة في عيون آخرين . اليك ايتها الوزارة « المسترخية »

امام المستعمرين يتخذون من موظفيك آلة للتفريق وللعبث في مصالح الأمة العراقية .

« اليك ايتها الوزارة ذات التاريخ الناصع بين الوزارات في كل الادوار التي مرت عليك ، والتي سجلت لك في كل واحدة منها موقفاً « مشرفاً » لك أبد الآبدين .

« اليك ايتها الوزارة التي تعرفين « فايلات » وسجلات موظفيك ، وتحيطين خبراً بارتكاباتهم وفضائحهم ، وتتجاهلين ذلك لأن يداً فوقك تجبرك عليها

« ايتها الوزارة التي تحاسبين البعض من الناس على امثال هذه القصيدة الفائضة شعوراً وطنياً واحساساً قومياً لمجرد وجود صاحبها في « الغربة » وتثيرين مشكلة من المشاكل عليها . . . . نرفع الأبيات التالية عبرةوموعظة لعلك تتعظين » .

هبَّ النسيم فهبتِ الأشواقُ ... وهفا إليكمْ قلبُه الخفّاقُ

وتوافَقا فتحالفا هو والأسى ... وحَمامُ هذا الأيكِ والأطواق

عارٌ على أهل الهوى ان تُزدرى ... هذي النفوسُ وتُشترى الأعلاق

ذَمّ الفراقَ معاشرٌ جهلوكُمُ ... من أجلكم حتى الفراقُ يُطاق

ما شوقُ أهل الشوق في عُرفِ الهوى ... نُكرٌ فقد خُلِقوا لكي يشتاقوا

أما الرفاقُ فلم يَسُؤْني هجرهمْ ... إذ ليس في شرع الغرام رفاق

لو أُبرم الميثاقُ ما كَمَلَ الهوى ... شرطُ الهوى ان يُنقَض الميثاق

كُتُبُ الاله تشرّفت في ذكره ... وبذكركمْ تتشرفُ الأوراق

هـذا القريض تكبَّرت بُرُآتهُ ... إذ ضاق من ألم الفراق خناق (١)

عمَرت بذكركمُ اللذيذِ مجالسٌ ... وآزيَّنَتْ بهواكُمُ أسواق

ماذا أذُم من الهوى وبفضله ... قد رق لي طبعٌ وصحَّ مَذاق

× × ×

هي «فارسٌ» وهواؤها ريح الصَّبا ... وسماؤها الأغصانُ والأوراق

وَلِعَتْ بها عُشّاقها وبليةٌ ... في الشرق إنْ وَلِعَتْ بها العشاق

سالت بدفاق النُّضار بقاعُها ... وعلى بنيها شحتِ الأرزاق

يا بنتَ «كومرثٍ» أقلّي فكرةً ... فلقد أضرَّ برأسك الإخفاق

وتطلّعي تَتَبيَّني الفجرَ الذي ... تتوقعينَ وتنجلي الآفاق

× × ×

(١) في لسان العرب ، البرة : الحلقة ، ولعل الشاعر نظر الى هذا ، وتكون تكبرت بمعنى اتسعت

لي في العراق عصابةٌ لولاهمُ ما كان محبوباً اليَّ عــراقُ

لا دجلـةٌ لولاهمُ ، وهي التي عذُبت ، تروق ولا الفراتُ يذاق

«شمرانُ» تُعجبني،وزهرةُ روضِها وهواؤها ، ونميرُهــا الرّقراق

متكســراً بين الصخور تمدُّهُ فوقَ الجبال من الثُّلوج طِباق

وعليه من ورَقِ الغُصونِ سُرادِقٌ ممدودةٌ ومن الظـلالِ رُواق

في كل غصْنٍ للبلابل ندوةٌ وبكل عودٍ للغنا « إسحاق »

كانت مُنايَ فلم تُعقْ وعجيبةٌ أني أُحِب منّى فــلا تُعتــاق

ســرُّ الحياة نجاحُ آمالِ الفتى أمّـا المماتُ فســرُّه الإخفاق

في طهران ...

- نظمت عام ١٩٢٦ في سفرته الثانية الى ايران
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « في العاصمة طهران »

ما آنتفاعي بغيض هذي الدُّموعِ   والجوى مِلءُ مهجتي وضُلوعي
لا أحب العِناقَ من أجل ذكرى   خلّفتها عناقةُ التوديع
لم أكُنْ قبل أن يحينَ نواكُمْ   عارفاً قَدْرَ شمليَ المجموع
قد رأيتمْ تجلُّدي لسواكمْ   فاسألوا كيف كان فيكم وُلوعي
هيّنٌ كلُّ ما أُلاقيهِ منكمْ   في الهوى غيرَ ذِلّتي وخضوعي
عتب الناسُ قبلنا فأساءوا   رُبَّ عتبٍ يجرُّ للتقريع
أين فضلُ الشباب إن لم يكن لي   حين أرجو وصالَكُمْ بشفيع
نفَسُ الشعر شاهدٌ لذويهِ   ليس يخفى المصنوعُ بالتصنيع

إنْ أَضيّعْ فسوف يُنْشَدُ شعر بدويٌّ برقةِ المطبوع
قد سمِعْنا بفارسٍ وكفانا حُسْنُ مرئيّها عن المسموع
جاء فصلُ الربيع يَفْتَرُّ حسناً وهنا ها هنا رُواءُ الربيع

× × ×

رَجع الحسنُ بعدما فات منها قلّ ما بينَ فَوْتِهِ والرُّجوع
واذا ما الشتاءُ جاء وردت قطعاتُ الثلوجِ كَكَفّ الصقيع
وأتى الصيفُ فاستفاضت شعابٌ غمرتها التّربى بماءٍ مَريع
وتولى الأشجارَ زيٌّ غريبٌ فهي خضرُ الأصولِ بيضُ الفروع(١)
فهناك الجمالُ وهو بسيطٌ تجتليه والحسن وهو طبيعي

---

(١) في الأصل : وارتدين الأشجار زياً غريباً ـ من تعديلات الشاعر

الخريف في فارس

● من خواطر الشاعر وهو عائد الى العراق بعد اصطيافه في أيران عام ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان
« البادية
في ايران »
وفي ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٢ ج ٢

يـا هائجينَ لخريفِ فارسٍ ... ما تصنعونَ لو أتى ربيعُهُ
ورافعينَ طُنُباً تدعمه ... قدودُهم دامَ لكم رفيعه (١)
أبياتُ حسنٍ ، نُظّمتْ ، بيوتُكم ... جميعها وحيُّكم جميعه
كأنما الجمّالُ شعرٌ بحرُه ... بـرٌّ وأطنابُكم تقطيعه
تشكرُكمْ عيونُ أربابِ الهوى ... وصاحبُ الاحسانِ من يُشيعه

---

(١) الطنب : حبل الخباء

هذا جمالٌ زانهُ نورُ الفضا	لا كجمالٍ حفظُـه يُضيعـه
للهِ دَرٌّ دَرُّه من مُرضِـعٍ	كلٌّ الثرى ومن به رضيعه
أفٌ لخلقٍ رشَّةٌ من السَّما	تُشبعه ومَنْعُها يُجيعـه
الحيُّ بادٍ عُجْبُه وعنـدَه	عجيبُ أمـرٍ مضحِكٍ بديعه
ما الحيُّ يقتادُ القطيعَ للكلا	وإنمـا يقـودُه قطيعـه

الربيع ...

● نظمت عام ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨

خليليّ من ظلم الليالي بأنها تجيءُ على رَغمي وتُحسَب من عُمري
هلمّا نبع عُمراً ونبشر مسرّةً فليس بعدلٍ ان نبيعَ ولا نشري
ألم تَريا حُسنَ الربيعِ وما ضفا على هذه الأشجارِ من حُلَلٍ خُضر
فلو أنَّ ميْتاً يكتفي عن نشوره إذن لاكتفى ميْتُ النباتِ عن النشْر
ترى الورْقةَ الصفراءَ تنمو على الحيا رُوَيداً كما ينمو الرضيعُ على الدرّ
خليليّ ما شكرُ ابنِ آدم ربّه بأفصحَ من شكر الخمائل للقطْر
سقاها الحيا الغادي فنمَّ على الثنا شذاها كما نمَّ الحباب على الخمر

من كنوز الفرس

- هي ترجمات من شعر « حافظ » .

- نشرت بالتتابع في جريدتي « النجف » ابتداء من العدد ٦١ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٦ وانتهاء بالعدد ٦٩ في ٧ كانون الثاني ١٩٢٧ ونشرت ثلاث مقطوعات في جريدة « الفضيلة » في العدد ٧٠ في ١٩ كانون الأول ١٩٢٦

- لم يحوها ديوان

- اما الدافع لترجمتها ونشرها فيوضحه الشاعر في كلمة له في العدد ٦٤ من جريدة « النجف » الصادر في ٣ كانون الأول ١٩٢٦ بعنوان « حول كنوز الفرس » فيقول

« بعد السـلام

« وبعد فجواباً عن سؤال صديق علي عزيز فيما يتعلق بنشراتي المتوالية على صفحات « النجف » الاغر والمعنونة بـ « كنوز الفرس » وطلبه مزيد الايضاح عنها بعد الشكر على عنايته بها واعجابه فيها مما أعدّه مشجعاً لي على مواصلتها أقول

« لقد كان لوجودي في « طهران » عاصمة الفرس مدة صيف سنة (٤٣) و (٤٥) (١) الفضل الادبي الذي لا يُنسى . . فقد لطف أوضاع هذه المملكة الروحية ، وأذواقها النفسانية من روحي وذوقي التلطيف المحسوس ، واستطاعت بما اوتيت من صفاء جو ، واعتدال مُناخ ، وعذوبة هواء ، وجمال طبيعي التأثير في هذه الروح العراقية تأثيراً قربها من روح « حافظ » و « سـعدي » و « الخيام » و « الفردوسي » و « النظـامي » وبالأخير من روح « عارف » و « ايرج » ، وعرفانهم لحـد المشـاركة في الذوق والفن والمشـاطرة للعواطف والميول

« وبدافع الاعجاب بهذا الفضل والاعتراف بهذا التأثير أقول إن « على العراق العجمي » و « على كرند » و « البادية في ايران » و « الطبيعة في فارس » في الأولى . . و « فارس الجميلة » و « شمران العروس » و « يوم في دربند » في الثانية هي اعز ما ضمنته مذكرتي الشعرية ، وانفس ما عرفته صفحاتها ففي هذه المقاطيع ، وقليل من غيرها ، استطعت ان اعرف ما هو الشعر الطبيعي ، وكيف تثور النفس الشاعرة ، وتختلج الفكرة ، ويدبّ المعنى ، ويختلق النفس .

« ولما كنت مدة بقائي هذين الصيفين هناك مضطرا الى التحدث عن الادب العراقي مع شذوذ من ادباء الفرس بصفتي أحد المتطفلين عليه ، وطبعا كان يجر ذلك الى التحدث عن الادب الفارسي والمقابلة بينه وبين تربيه وتسبيه الادب العربي . فقد عدت وانا معتقد ، بالدليل

---

(١) يقصد عامي ١٣٤٣ و ١٣٤٥ هجرية وهما يقابلان عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٦ ميلادية

والبرهان ، أن ابواب الشعر الخالد من وحي والهام وقريحة ثرة هي مفتوحة في وجه الشعر الفارسي اكثر منها في وجه الشعر العربي ومعتقد ايضاً بوجوب انصراف الغيورين على الآداب العربية ، والمتطلبين التوسع والتجدد فيها ، والساعين لانهاضها من كبوتها ، وإنعاشها من من انقباضها الى تقريب هذه الروح الشرقية ، روح « طهران » من الروح العربية عوضاً عن جلب ما لا يتناسب واياه من روح « لندن » و « باريس » و « موسكو » و « روما » وجذبه بالحبال ، خصوصاً ان القرب بين قواميس اللغتين . واندماج بعضهما في بعض ، ووجود العارفين بهما من كلا الطرفين اكثر من اي لسان آخر وتجانس الأمتين في كثير من الأخلاق والعادات ، كل ذلك وغيره مما يشجع هذه الفكرة ويرغب فيها

« واجابة لهذا الداعي ، وامتثالاً لهذا الواجب ، جربت قلمي في هذا العنوان ـ كنوز الفرس ـ

« ومع ان كل ما نشر الى الآن ، وكل ما عندي منه مما لم ينشر بعد هو « لحافظ » فقط ، فقد وضعت العنوان ولم اخصصه بشاعر واحد من الفرس اباحة لدخول غيره منهم في هذا المضمون ، ممن يستحسنهم ذوقي ويلائم شعرهم طبعي

« هذا وقد كنت حين عنونت هذه المقتطفات (وهذا اسمها بعد اليوم) بهذا العنوان ، معتمداً على فهم القراء والسامعين ولكن طلب هذا الأخ الاديب واحتمال وجود كثيرين مثله ممن يرومون زيادة في البيان جئت بكلمتي هذه ، مبيناً فيها ان كل ما انشره

تحت هذا العنوان فانما هو ترجمة من « دواوين » الفرس ومجاميعهم الادبية

« هذا ولابد أن اتدارك بعد اليوم ، ما فاتني قبله ، من تصدير هذه « المقتطفات » بمقدمه أتفاهم فيها مع القراء الكرام عن مسلك حافظ الشيرازي وغيره من الادباء ومذاهبهم الشعرية والفلسفية والاجتماعية . . واغتنم فرصة هذه المناسبة لأعلن اعلاناً عاماً لكل من يتصادم في هذه « المقتطفات » بما لايرتأي او يستحسن من أفكار وآراء ، انني ليس لي من غرض خاص يحملني على نشرها سوى الخدمة الأدبية اللغوية ، وفيما انشره ، في الضمن ، من الآراء المقررة والقوانين العامة المتفق عليهما مايبرر ذلك وكل ما يأتي من ذلك القبيل فهو واسطة لاغاية

« والاعمال بالنيات والسلام »

محمد مهدي الجواهري

مجموعة الورد .

لغةُ الأملاكِ لا يَعْرِفها كلٌّ من طالع أوراقَ الصحاحِ
لازاهير الرُّبى مجموعةٌ شرحُها يعرِفُه طيرُ الصباح

بين العالمين

ملكاً كنت وفي الفردوس لي كان صحابْ
آدمٌ أخرجني منه الى هذا الخراب
ظل طوبى وصفاء الحور غيداً والشراب
كله مذ هِمْتُ في حبك عن ذِهنيَ غاب

جلوة المعشوق

بُلبُلٌ يحمِلُ في منقاره وَرَقةً من وردةٍ ذاتِ جمالِ
وهو لا ينفك في استعراضها ذا زفيرٍ ونُباحٍ متمالي
قلت : ما أوجب ذا الحزنَ وما نسبةُ الوصلِ من الدمعِ المُذال
قال : هذا سنةٌ توجبها جلوةُ المعشوقِ في يومِ الوصال

فتوى في الخمر . .

من شيخ دَيْريَ فتوى عندي وعهدٌ قديمُ
أن لا تَحِلّ مُدامٌ حتى يَحِلّ النديم

الأمل .

إن يكنْ أُغْلِقَ يومٌ لــك فارجُ الِانْفِتاحْ
مثلما تنقبض الــور دةُ بعــدَ الإنْشراح
فيُحيّها الصَّبــا الطّلـ ـقُ وأنفــاسُ الصباح

رشحة القلم .

أيَّ لُطفٍ قد أرتنــا رشــحةٌ من قلمكْ
كرماً كان عظيماً منك ذكرى خدَمِك

أينا أحسن .

ذهب النــاس من الدنيــا بِمُلْكٍ ونعيــمِ
وذهبنا نحن بالأشــ ـعارِ والذوقِ الســليم

ختم الشفتين .

مثلُ دنّ الخمرِ نفسي أبــداً في غليــان
وأنــا آكل من قلبي ولا يدري اللســان
كيف بعــد الختمِ تقوى أن تبــوحَ الشفتان

في العيد .

وعظ الشيخُ ولكنْ أذني فيها انصمامْ
كلُّ شغلي يومَ عيدِ الفِطْرِ كأسٌ ومُدام
لِتنالَ الخمرُ مني ثأرَ أيامِ الصيّام
مدةً غبت بها عن وجهِ خمّارٍ وجام
وبحسبي بعض ما فرطتُ في ذين أثام

ادب الساقي

خذِ الكأس بتوقيرٍ وقبّلْها باذعانٍ
فقد رُكِّبَ من قِحْفَةِ جبّارٍ وسلطانٍ
بقايا رأسِ جَمْشيدَ وبهرامٍ وبهمانٍ

النسيم العاشق

من أجل أن يحظى بوردٍ مثل وجهك في الجمالِ
صبحاً يجوسُ خلالَ كلِّ خميلةٍ ريحُ الشَّمال

بلا عمر

أنا قد عِشتُ بلا عُمْرٍ لتوديعي رفاقي
أين من يَحسَبُ من دنياه أيّامَ الفراق

نسيم الحياة ..

جهراً أقــول ولوثُ الـ   خُمارِ يـدوي برأســـي
إنـــي وجدتُ نســيمَ   الحيــاةِ يملأُ كاســي

أمر الاستاذ

لا بأمري خلق الصـا   حـي ولا النبّـــاذْ
كلنا يأتـي كما قـــد   أمـــر الأســتاذ

البلبل الشاعر

في الصبح أوحى بلبلُ الـ   ـرّوضِ الى ريحِ الصَّبا
أرأيت مـــا جــرّ لنـا   عشقُ أزاهيرِ الـرُّبى ؟

هذا وذاك ..

ينوح البلبلُ المسكينُ مـــا بــين البســاتينِ
وانفـــاسُ الصَّــبا تحظى بتقبيل الـــرّياحين

من هنا الى هناك ..

سماعُ الوعظِ لا تقبَلُهُ من غـــير أخيارِ
فمن مجلسِــنا هـــذا إلى حانـــةِ خمـّـار

أمران عجيبان ..

طبعُك القاسي وحظّي منك أمران عُجابْ
لعدوي مجلسُ الأنس ولي مرُّ العتاب

إلا انا

كل سكّيرٍ قضى عن نفسه دَيْنَ الشرابِ
وانا ثوبيَ رهنُ الخمرِ من دون الثياب

الف شكوى

أمن الدهرِ تعجبتَ ومن صَرْفِ الهوانِ
ألفَ شكوى مثلَ هذي سَمِعَتْ أذْنُ الزمان

ام لماذا ؟

هل صحا « حافظُ » من سكرِ رياءٍ وآرتيابِ
ام لماذا ترك الـدَّيْرَ الى حانِ الشراب

انت اعرف ..

انت يا ساقي الطِّلا أعْرَفُ مني بالصنيعْ

أنت من أهل الشعور الحي والذوق البديع
ضفةُ النهرِ وظلُّ الغيمِ ، والفصل ربيع

في الكأس

زفّ لي الخمار كأساً هي مرآةُ الزمانِ
دلّني فيها على ما فيك من لطفِ المعاني

الوردة والشوكة والبلبل

سحراً إذ جئت بستاناً أبغي منه وردا
راعني صوت هزارٍ يتشكّى الحب فردا
شاعر قد هدّه عشقُ ورود الروض هدّا
فتراه يملأ البستان بالآهاتِ وجدا

كثر الورد ولكن .

كثر الورد ولكن منعَ الشوكُ اقتطافا
عشقَ البُلبل ورداً هو والشوكُ تصافى
لا سلا هذا ولا ذاك عن الإلفِ تجافى

أدب المجالس

قلْ للمغني يتئِد إنَّ الحبيبَ تكلّما
وأرى الغنا من بعد ما نطق المليحُ مُحَرّما
إلا إذا ، كان من أشعارِ «سَعْدى» رُبّما

مثل الكمامة

وأحقُّ شيءٍ بالبُكا عُمرٌ قصيرُ إلابتِسامَهْ
هي برهةٌ يفترّ فيها ثم يذْوي كالكِمامَه

ذاك الذي

ذاك الذي أمَّلْنا بوعظِه وأنبا
رأيتُهُ معربداً تقواه قد طارت هَبا

حافظ دونهم

رفاقي كلُّهم مثلي أجادوا العِشْقَ والنَظَرا
و « حافظُ » دونَهم ظُلْماً بسُوء السُّمْعَةِ اشتُهرا!

عقدة لاتحل

عقدةٌ عنديَ سلْ عن حلّها هذا الأديبا

لم لا تابت شيوخ وعظتنا أن تتوبا
جلوة للشيخ ان قام على الناس خطيبا
وهو في جلوته يرتكب الأمر المريبا

سفاها

سفاهاً عاذلي تسعى لتنفيري وتكديري
فمن يشتار شهداً لا يبالي بالزنابير

عبد الشراب

لست أدري اي لطف نجتليه بالصبوح
اذ على الكاسات يبدو وجه ساقينا المليح

اعترافات !..

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ١٩٩٧ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٦

● لم يحوها ديوان .

يقول : لِمَ اعتزلتَ ؟ فقلتُ لِمْ لا ... وخيرٌ من تظاهُريَ اعتزالي ؟ (١)
نظمتُ فلم يُفِد شيئاً نظامي ... وقلت فلم يَجد أثراً مقالي
وهل تجدي الشجّاعةُ في كلامٍ ... جباناً عن مقارعة الرجال

× × ×

أقول وذاك بهتانٌ وزورٌ ... ظهوريَ لا لجاهٍ أو لمال
ألا فليشهدِ الثقلانِ أني ... مع الأيامِ ..! ترخُص.. او تغالي (٢)

---

(١) وخير من تظاهري اعتزالي في الأصل ؛ وخير من دخولي إعتزالي — من التعديلات .
(٢) الاصل في العجز أروم العيش من طرق المعالي — من التعديلات .

أذمّ الناس إن غابوا ولكن　　　إذا حضروا فعول الجلال

أبالي بامتداح الناس فعني　　　وإن أظهرت أني لا أبالي

وازجرهم إذا نطقوا بعيبي　　　كأني بالغ حدّ الكمال

وأظهر عفّةً عن نيل شيء　　　إذا ألفيته صعب المنال

وأسأل عن أمور لا أعيها　　　فأظهر أن نقصاً في السؤال

وكم سلّيت بالأوهام نفسي　　　وغطّيت الحقيقة بالخيال

خططتُ على الرمال منًى فلما　　　تطامى السيل سفّن مع الرمال

وكم من منطقٍ حر تزينه　　　تزيّفه [illegible] بأجمد (١)

مخافة أن أرى فيه أخيذا　　　ومطلوب [illegible] كأني في قتب (٢)

× × ×

على عهدي فلا الأيام حالت　　　ظواهرها ولم تشب الليالي

ولكنْ ضيقُ نفسي باعتزالي　　　يريني أن ضيفاً في المجال

وكم وعدٍ حلفت بأنْ يوفّى　　　كأني قد حلفت على المطال

أقول ، ولا أخاف الناس [illegible]ني　　　مزجت حرام دهري بالحلال

وقد حسُنتْ خِصالٌ لي ولكن　　　رأيت القبح أكثر في خصالي

---

(١) منطق في الأصل ، مطلب ـ تعديلات.

(٢) فيه أخيذا في الأصل ، بالحق راض ـ تعديلات

شدة لندن !

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٠٠٠ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٦
- لم يحوها ديوان .

يا خليليَّ والبـــلاءُ كثيرٌ   في بلادي ، ولا كهذي البليهْ
أزْمَنَ الداء في العراق ولن يَشــفيه إلا الجــرّاح والعمليــه (١)
أفتيٌّ عـــراقنا ؟ فلماذا   خدعوه ؟ وذاك شـــأن الفتيه
سَــحَرَتْنا ظواهرُ الأمر حتى   أوهمتنا أن البـــلاد قويــه
نتغنى وعصرُنـا من نُحاس   بـــأغاني عصـــورنا الذهبيـــه
نَخر الجهـل أمّتي نخرة الســوس فأيــنَ المجامـــعُ العلميــه
كلُّنا في الْجمود والجهل وحشــيون لكــنْ حقوقنـا مـــدنيه

(١) إلا الجراح والعملية : في الأصل ، الا جراحة عملية ـ تعديلات

كلُّنا في النفاقِ والختلِ نُبدي ... كلَّ يوم مهارة فنيه (١)

وطني كلُّ من عليه وزيرٍ ... واضع نُصبَ عينه كرسيه

قد لففنا كل المساوي فينا ... برداء من نهضة وطنيه (٢)

ما شقينا إلاّ لأنّا حسبْنا ... أن في الكذب جرأة أدبيه (٣)

كثر المدّعونَ لما اختلفنا ... في البديهيِ فكرةً فلسفيه

لو يقول الاديب في الشرق « إن الارض تحتي » لسُميت نظريه!

كلُّنا بالذي تمنى سعيد ... لا نبالي أن البلاد شقيه (٤)

أسمعتم ما قيل عن « برلماني » ... وعرفتم مهارة الحزبيه ؟

لست أدري لكن يقول خبير ... في البضاعات ... شدة « لندنيه » (٥)

---

(١) النفاق والختل في الأصل ، في الظهور في الناس

(٢) في الأصل نهضة الغرب في بلادي امال وفي القول

(٣) الكذب في الأصل ، الكفر

(٤) تمنى في الأصل ؛ نمى

(٥) خبير في الأصل رفاق

بغداد على الغرق

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد الثالث عشر في شباط ١٩٢٧

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢١١٠ في ١ نيسان ١٩٢٧ بعنوان « بغداد أو وقفة على دجلة »
وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥

بدت خوداً لها الأغصان شعرُ ودجلةُ ريقُها والسفحُ ثغرُ
على «بغداد» ما بقيت سلامٌ يضوعُ كما ذكا للوردِ نشرُ
سمتْ تزهو على السفحين منها قصورٌ ملؤها زهوٌ وكِبْر
يُظلّلُ دجلةً منها جناحٌ كما باهى بقادمتيه نسْر
نزلتُ فما رأيتُ أبرَّ منها وضيفُ كريمةٍ ببرٍّ يُسبَر
قرتني الريحُ، لم يَفسُد، مهبٌّ له والماءُ، لم يسْدُدْ، ممرُّ
سكِرتُ وما سُقيتُ بغيرِ ماءٍ ودجلةُ ماؤُها عسلٌ وخمر
كريمةُ سادةٍ عرّقنَ فيها عروقٌ من بني «عدنان» نُضْر
كفى «العباسَ» ما أبقتْ بنوه فما تربو على «بغدادَ» مِصر
مضَوا غُرَّ الوجوهِ وخلّدتْهم نقاباتٌ من الآثار غُرّ
فمن يكُ ذكرهُ حسَناً جميلاً فحسْبُ القوم في بغدادَ ذِكْر
فيا بغدادُ لا ينفكُّ سِرٌّ لحُسْنكِ ينجلي فيدِقُّ سِرّ
أكنت و«بابلاً» بلداً سواء فللملكَينِ باقٍ فيك سحر

× × ×

سقى الجسرَ المَطيرَ من الغوادي فملتقى اللهو واللذاتِ جسر
هو البرجُ الذي كادتْ عليه نجومُ الأفقِ ساجدةً تخرّ
رأيتُ بأفقه شمساً وبدْراً كأحسنِ ما تُرى شمسٌ وبدر
نهاراً كلُّه أصُلٌ لِذاذٌ وليلاً كلُّه سحرٌ وفجر

وقفتُ عليه ِ وقفةَ مستطيرٍ		من الأحزانِ ملء حشاه ذُعر
وللأمواج من حنقٍ نشيش		كما يَغلي على النيرانِ قِدر
ودجلةُ كالسجينِ بغى فِراراً		وأزْبَدَ حيث أعوزه المَفَرُّ
و ذاك الثابت الأركانِ أمسى		عليها ريشةً لا تستقِر
فما أدري غداة نَزَا عليه		من الأمواج مُغتلِمٌ يَؤر (١)
أتحت الماء غاصوا حين جازوا		عليه أم فُوَيقَ الماء مرّوا
أحقاً أن « أمَّ الخير » منها		بعاصمة « الرشيد » أحاط شر
وبات الماءُ منها قِيد شبرٍ		لقد أسدى لها الأحسانَ شبر
ودجلةُ حرّةٌ ضيمت فجاشَت		ويأبى الضيم والاذلالَ حر
أضاعوا ماءَها هدراً وأخنى		على مُستودعِ البركات فقر
فان تكُ دجلةٌ هدأت وقرّت		فللغضبان « شقشقةٌ » تقرّ
وإن تبتسم فذالكمُ وإلا		تصر على البلية إن تصرّوا
رأوا حسن العراق فأعجبتهم		اباطحُ من ربيع فيه خضْر
وقد حنُّوا اليه كما تلظى		فطيم حول مرضعة تدر
فيا وطناً جفَوْهُ وهو راضٍ		وعقَّته بنوه وهو بر
برغمي أن تروق لهم فتحلو		مواردُهم وعيشي فيك مر
نصيبي منك دمع ليس يرقى		على البلوى وجنب لا يَقر
رضًى بالحالتين ضنًى وبؤس		فضُر من بلادي لا يضر

(١) مغتلم مهتاج، يؤز يغلي

ولستُ ببائعٍ أرضي بأرضٍ وإن لم ألقَ فيها ما يسر
ومن لم يرضَ موطنه مقراً من الدنيا فليس له مقر
تتابعت الخطوبُ على بلادي فواحدةٌ لواحدةٍ تُجَر
وقد مرت نحوسٌ واستمرت وذلُ القوم نحسٌ مستمر
فلو قالوا تمنَّ لقلتُ يوماً يكرُ وما به خطبٌ يكر

× × ×

اليكِ الشعرَ يا بغدادُ عقداً تناسق لؤلؤٌ فيه ودُرّ
بيانٌ جاش فيكِ فجاء عفواً وحسنٌ رق منك فرقَّ شعر
جرى بالوَفق من قلبي لساني وأظهرت القوافي ما أسِر

تحية الوزير

● نظمت عام ١٩٢٧ . اثر الضجة التي أثارها كتاب « الدولة الأموية » لا نيس النصولي ، وفصله عن وظيفته وسحب اقامته بسببه

● نشـــرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان « ذكرى كتاب النصولي ـ تحية لوزير الجرىء السيد عبد المهدي ـ بك »

حيٍّ الوزيرَ وحي العلمَ والأدبا وحيٍّ من أنصف التأريخَ والكتبا
وحيّها ضربــةً للجهل قاضيــةً بجالسُ العلمِ قد عجّت لها طربا
وحيّه ساخطاً هاجت حميّتُـهُ وحيّـــهِ ناهضاً غَيرانَ ملتهبا
أُريد منـــه الذي لم يهوَهُ فنبا وسيمَ ما لم يُطقْ وجدانهُ فأبى
لولاك أعدى بُراءاً داءُ دعوتِهم وربَّ عضةِ كلبٍ أورثت كَلَبا
لم يحفظوا لأماني الشعب حرمتَها من أجل أن يبلُغوا من مطمعٍ أربا

× × ×

يا صاحب الهمّةِ الشماء حسبُكَهُ يوماً رَعَيْتَ به الأجدادَ والنسبا
أللهُ يجزيك والآبـــاء مأثـرةً في اللهِ صُنتَ بهـا آباءَك النُجبا
ما زلت «حباً بما شيدت في رجب» من فوق كل شهوري رافعاً رجبا
بصّرت بعدك من يأتي بواجبه نحو البلاد كما أخجلتَ مَنْ ذهبا (١)
لو كان للشـــعبِ رأي في مصائره حقاً اقام لك التمثالَ والنُصُبا(٢)

× × ×

هم حاولوها لأغراض مُذمَّمَـةٍ حتى إذا سُعِّرَتْ كانوا لها حطبا
جزاء ما قد أظلته البلادُ ومـا أضفت عليهم به أثوابَها القُشُبا
عارٌ على صفحة التاريخ قيلتُـه ولطخةٌ في جبين المجدِ مـا كتبا

× × ×

حسب «الحسين» الذي لاقاه مغتربا من الشـآم وما لاقاه مغتربا

---

(١) البلاد في الأصل : الشعور - تعديلات .
(٢) صدر البيت في الأصل : لو ان شعبي حر في تصرفه - تعديلات .

هذا نتاجُ شعورٍ جاش جائشُــهُ ... راعوا عواطف هذا الشعب يا غُرَبا
أمّـا العراقُ فقد غصت «مطاعِمُهُ» ... فاستطعموا بعده بيروتَ أو حلبـا
ضاقت بما لَقِيَتْ منهم مواطِنُهُمْ ... لكنّما موطني من ذلــةٍ رَحُبا

× × ×

وقيعة بــين شعب هادىء وجدوا! ... كفواً لها ساقطَ الأخلاقِ فانتدبا
ما كان يعلم لما أن أهاب بــه ... شيطانُه أنْ يجُرَّ الويلَ والحربا
حتى إذا صوَّحَتْ آمالُهُ ورأى ... أنّ الأماني التي غـرّته عُدْنَ هبا
عضَّ النواجذَ من غيظٍ فما نفعت ... شيئاً ، وأهوى به من واجد غضبا
كسرتَ من شوكة الطاغوتِ ما عسرت ... ورُضْتَ من خلُقِ الجبّارِ ما صَعبا
لا رحمة لغَويٍّ في الضلال هوى ... ولا لعاً لِمجيدٍ في الشقاق كبا
مشى يظنُّك كالماضين ذا خَـوَرٍ ... حتى إذا ما رأى ما لم يرَ انسحبا
هيهات في أي مرعى شائكٍ سفهاً ... رعى ومن أيِّ كأسٍ علقمٍ شربا

× × ×

وطغمة جهمة الأحساب مــا عرفت ... من الكتابــة إلا السبَّ والصخبا
لكلّ مـا شانَ امجاداً وشـوّهها ... أعدّتِ الحبر والأوراقَ والقصَبا(١)
من كل منتبذِ الأخلاق مُطَّرَحٍ ... لو كان عضواً لكان الذيل والذنبا

(١) امجاداً في الأصل : اوطاني ـ تعديلات .

الوطن والشباب

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثامن من المجلد الثالث عشر في نيسان ١٩٢٧، بعنوان « أشبان العراق »

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥، و ط ٦٠ ج ١

أتت زمراً فهدَّدت البـــلادا ... خطوبٌ هزَّت الحجرَ الجمادا
فيا وطناً تناهبتِ الرزايـا ... حُشاشتَـهُ وأقلقتِ المهـادا
برغمي أنَّ داءك لا أقيـه ... وجرحَك لا أطيق له ضمادا
وأنْ يردوا مياهَك صافياتٍ ... مرقرقةً وأن أردَ الثمادا
وأن تصفو مواردُهم فتحلـوا ... لهـمْ وبنوكَ لا يجدونَ زادا

× × ×

تدفقْ مـاءَ دجلة فاخترقْها ... سهولاً طبنَ مرعىً أو وهادا
وجلّلْها عميمَ النبت وأخلعْ ... عليها الحُسْنَ وافرُشْه وسادا
وقلْ للزارع المسكين يزرعْ ... ويتركه إذا بلغ الحصادا

أراد السوطُ أنْ نشقى ليهنــوا ‏ ‏ وماضٍ حكم «سوطٍ» إنْ ارادا
وسيّــدُ نفسه شعبٌ ولكن ‏ ‏ قضى الفردُ المسلّطُ أن يُسادا
ألا ساعٍ ولــو بخيال طيفٍ ‏ ‏ يبشّــر أنّ عصرَ الظلم بــادا
أخُلانَ العبادِ على استــواءٍ ‏ ‏ لِمن وعلامِ استُمْتِ العبادا
رأوا في الرافدين ثرىً خصيباً ‏ ‏ يروقُ العــين فانتشروا جرادا
ســل النشءَ الجديدَ حماه ربي ‏ ‏ أيقدر أن يُبلغنا المرادا
أيقدر أن يُري التاريخ سعياً ‏ ‏ متى نمرُدْ عليــه نقلْ أجادا
وأن يسعى ليصلحها شعوباً ‏ ‏ بنوها أوسعت فيهــا فســادا
فــانّ على الوجوه سماتِ خيرٍ ‏ ‏ حسانًا تكشف الكُرَبَ الشدادا

× × ×

مدارسَــنا أحفظي الأولاد إنّــا ‏ ‏ وضعنا بــين أضلعك الفؤادا
أريهــم واجبَ الوطنِ المفدّى ‏ ‏ لكيما يُحسنوا عنــه الجهادا
أريهمْ أننــا بالعلــم ننمــو ‏ ‏ كما ينمو الثرى سُقِيَ العهادا
أريهــم أننــا نبغي رجــالاً ‏ ‏ نسود بها الممالك لا ســوادا
أشبّــانَ العراق لكم ندائي ‏ ‏ ومثلُــكُمُ جديرٌ أن يُنــادى
ألستم إنْ نبـا بالشعب خطب ‏ ‏ نضيناكمْ لــه قضبا حــدادا
وحسب الشعبِ بالفكرِ اعتقاداً ‏ ‏ وبعد الله بالنــشء اعتضادا
لساني نافثٌ ســماً وطبعي ‏ ‏ يلطفُه فتحسبُــه شــهادا
لئنْ غطى على كَبِدي اديمٌ ‏ ‏ فكم من جمرةٍ كُسِيَتْ رمادا

نزوات !..

- نشرت في مجلة «لغة العرب» الجزء العاشر من السنة الرابعة نيسان ١٩٢٧
- نشرت في ط ٢٨

كم من سؤالٍ عميقٍ لـه الدموع جوابُ
أما الفؤاد ففيه من الهموم كتاب
على اللسان تَبَدَّى لمّا آستفاض الوِطاب
طفْحاً كما يتزّى على الشراب حباب

× × ×

ما للثقاب ومالي ملءُ الضلوع ثقاب
شعابُ قلبي أطاقت ما لا تُطيقُ الشّعاب
ولّى شبابٌ وماذا رأى فيبقى الشباب
ضيف عزيز قراه ألهمّ والإكتئاب

× × ×

حقيقةُ الأمر عندي الشكُّ والإرْتياب
جنى علىّ شعوري إنّ الشعورَ عذاب
أما القوافي فجمرٌ طوراً وشهدٌ مُذاب
ترضى وتغضب لكن أرَقُّهن الغِضاب
لا يَحْسُنُ الشعرُ حتى تُراضَ منه الصِّعاب

× × ×

أوَحدهُنّ فيلغى عن النساء الحجاب
كل المسائل غطى وجوهَهُنّ نقاب

× × ×

إصلاحُكم ليس يجدي   كلُّ الأمورِ خراب
قلبي وبيتي وشعبي   في كلّهنّ اضطراب
ما انسدّ للبؤسِ باب   إلاّ تفتّح باب

× × ×

البرلمانُ صحيح   يعوزه الإنتخاب
وفيه قام دويّ   تجهله الأحزاب

× × ×

الجوعُ يُنذرُ قومي   أن يأكل الظفرَ ناب
سل دجلةً كيف بانت   قصورُها والقباب
ماضر لو كان يوماً   غطّى عليها العُباب
غنى عليها هزارٌ   وناح عندي غراب
من دمِ قلبٍ كسيرٍ   سمنّ هذي الرقاب
ومن دموعٍ حرارٍ   مُليّن تلك العياب

× × ×

قد بان من نقص قومي   مالا تغطّي الثياب
رقّت لما هي فيه   حتى الصخورُ الصلاب
هل في سوى الزي ما   تجدّدٌ وانقلاب
قالوا حروب فقلنا   لهمْ وأين الخراب ؟

هلموا وأنظروا

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ٩٥٠ في ٢٣ نيسان ١٩٢٧ بتوقيع « ابن البادية » . وفي ط ٢٨

الا لاتسألاني ما دهاني فمن ايّ الحوادثِ تسألانِ
بكيت وما على نفسي ولكنْ على وطنٍ مُضام مُستَهان
على وطن عجيفٍ ليس يقوى على نُوبٍ مُسلسلةٍ سِمان
تظُنُّ زعانفٌ والظنُّ إثم باني لا أُرامي من زماني
أأتركهم وقد أغروا بأخذي وأنساهم وقد غصبوا مكاني
اما واللهِ لولا خوفُ واشٍ يحرِّفُ عن مقاصِده بياني
إذنْ لملأتُ محفلكم شُجوناً دماً يبكي عليها الرافدان
ولكني أطمِّنُ من هياجي وأمنع أن يغالبني جناني
لِحاظاً للعواقب وانتظاراً ليوم ضامنٍ نيلَ الأماني

أمثلي تَمنَعون عن القوافي ومثلي تحبِسون عن البيان ؟
سيمنعُ من طَلاقته لساني متى مُنِعَ الظهور الفرقدان
دعوه انه بالرغم منكم جوادٌ سابقٌ ملءَ العنان
عريقٌ ليسَ بالمجهول أصلاً ولا يَنمي لآباء هِجانِ
أنا الصَّبُّ الذي مَلَكَ القوافي ولم يبلُغْ سوى عشرٍ زماني
حياتي للعراق فِدًى ووقفٌ على وطنٍ ومُصلِحُه كياني
ولو سُئِل الجمادُ لمن قريض تهشّ له إذا يُروَى عناني
« ولو اني بُليتُ بهاشميٍّ خُؤولته بنو عبد المَدان
لهان عليَّ ما ألقى ولكنْ هلمّوا وانظروا بمن ابتلاني »(١)

(١) البيتان تضمين من شعر دعبل

الخطوب ...

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ٩٥٤ في ٢٧ نيسان ١٩٢٧
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان « الخطوب القاسية » ، و ط ٦٠ ج ١ ، وفي « بريد الغربة »

عَدتني أن أزوركُمُ عوادي ... فلا تَتَشـجوا بكتبكُمُ فؤادي
عجيبٌ مـا أرتنيـه الليالي ... وأعجب منه أن سلم اعتقادي
بأيسرَ من أذاي ومن شكاتي ... رمى الناسُ « المعرّي » بارتداد
وما في هِمّتي قِصرٌ ، ولكن ... قدحتُ مطـالبي فكبا زنادي
سـلِ الأيامَ ما أنكرنَ مني ... كريمَ الخِيم ، أم شرفَ الولاد(١)
أرقُّ من النسيم الغضّ طبعي ... وأحمل ما يشقُّ على الجماد
فيا نفسي على الحسرات قرّي ... فأين مُراد دهركِ من مرادي

---

(١) الخيم : السجية .

ولا تردي مـــوارد صافيات   إذا ما كان حتما ان تذادي

× × ×

أينكـــر إلفتي حتى صحابي   وتنبو الأرض بي حتى بلادي

ومن عجب تضـيعني وذكري   تردّده المحافـل والنـــوادي

أيدري من يردّدها حســـاناً   خلاءً من زحاف أو سناد

تناقلُها الرُواة بكلّ فـــج   وتُهـــديها الحـــواضر للبوادي

بأن الشعرَ تشرب من عيوني   قوافيه وتـأكل من فؤادي

شهيد العرب

- القيت مساء ٣ حزيران ١٩٢٧ على مسرح « رويال سينما » بمناسبة تمثيل رواية « شهيد العرب »
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢١٦٨ في ٩ حزيران ١٩٢٧ . وفي ط ٢٨ بعنوان « شهيد العرب ـ جلالة المنقذ الملك حسين »

وطني الغضيضُ إهابُهُ   أصبو لـه وأَهابُهُ

خُضْرُ الحقولِ طَعامُه   والرافدانِ شَرابُه

حبٌّ القلوبِ رمالُهُ   كُحُلُ العيونِ ترابُه

إن ساءَ مبدأُ موطني   فعَسى يَسَّرُ مآبه

لم يقِ فيه بقيّةٌ   ظُفرُ الزمان ونابه

يد الظروفِ دنيّةٌ   العوبةٌ أحزابه

وعلى رَحى تفريقه   مطحونةٌ « أقطابه » (١)

شعراؤُهُ متكالبون   ومثلهم كُتّابه

هيهاتَ ينهضُ موطن   حُبُّ التقسم دابه

سَحقَ الزمانُ رؤوسَه   فترأسَتْ اذنابه

فاذا نَبا دهر به   فحُماتُهُ نُهّابه

× × ×

تبغي السفورَ نساؤهُ   وعلى الرجال حجابه

ضجّت جُيوبُ الأجنبي   به وضجَّ « وطابه »

من طول ما امتلأتْ به   أكراشُهُ وعيابه

وابنُ البلادِ على الكفاف   يطولُ فيه حسابه

تبكي لنقص الساكنينَ   قصورُهُ وقبابه

ومن المذلةِ حُمِّلتْ   ما لا تُطيقُ رقابه

× × ×

---

(١) مطحونة : في الأصل محمولة ـ من التعديلات

مضَّ العتابُ بـه وذو الشـكوى يُمِض عتابه
والشـاعرُ الغَضبانُ اعذرُ مـا تكونُ غِضـابه
الموجعاتُ حسـانُـهُ والمُبكياتُ عِـذابه
لـو لم يُنفه بالقريض أودت بهِ أوصابه(1)
قلبي وشِعري سالَ من هـذا وذاكَ مُذابه

× × ×

حيِ الشبابَ تناهضُوا فخر ألعراق شَبابه
بِهُمُ آزدهتْ نهضاته وبهِم سَمَتْ آدابهُ (2)
صُونوا القضيةَ إنهـا سِـرٌ وأنتُمْ بـابه
اما السؤالُ «فقبرصٌ» وأبـو عَليَ» جَوابه
البَرُّ ضـاقَ فسيحهُ والبحرُ جـاشَ عُبابه
يـومَ استقلّتْ بالمليكِ ابـي الملـوك رِكابه
يا نازحاً عودُ الكرامة عـودُهُ وإيابهُ (3)
هـذا كتابكَ والفتى تـاريخهُ وكتابه
اللهُ يعرفُ ما أتيتَ وبيتـهُ وشِعابه
وأخـو المتاعبِ لا يَضيع سُـدًى ولا أتعابه

---

(1) اودت به : في الأصل ، قتله - من التعديلات

(2) ازدهت نهضاته : في الأصل ، استترن علومه .

(3) الكرامة : في الأصل ، القضية

سيّانِ شُهدُ الدهرِ عند العاملين وصابه
ولعزة الأوطان هان على « الشهيد » مصابه
أمر جليل بالتقاعس لا تُراضُ صعابه (١)
وبقدر مسعى الطالبين له يكون طلابه

× × ×

ما للفؤادِ وعوده طالت فطال عذابه
واذا تغالب والرجاء فيأسه غلابه
والدهر يُنبيء أن أحزانَ الورى أطرابه(٢)
ظمآنة لا تمتلي من عبرةٍ أكوابه

× × ×

وطني وفوق الذنب كان جزاؤه وعقابه
بشرتهم بعماره اذ قيل تمّ خرابه
مُلك أريد « دماره » فتعجلت أسبابه
قلبُ السياسةِ لاترق على الضعيفِ صلابه

---

(١) بالتقاعس : في الأصل ، بالفكامة .
(٢) ينبيء : في الأصل ، برهن .

النفثة !..

- نشرت في جريدة «العالم العربي»، العدد ١٠٠١ في ٢٢ حزيران ١٩٢٧ بتوقيع «متألم».
- نشرت في ط٢٨

السِّلم لا يُجدي يوم الكفاحْ فاستقبلِ الأيام شاكي السلاحْ
واغتنمِ العمر وساعاته فانها تمر مرَّ الرياح
حسبُك فيما قد بقي عِبرةٌ لا يَبرحُ اليومُ اذا الأمسُ راح
آهٍ على الفُرصةِ ضيعتَها والآن إذ تطلبُها لا تُتاح
بالعزم نِلْ يا شرق ما لم يُنَلْ فالغرب قد طار بهذا الجَناح
لاتك مهما أسطعت رِخو الجماح واستنزلِ الدهرَ على الإقتراح
يكفيك ما كابدتَ من ذلةٍ الملكُ قد فُرِّق والعرش طاح

هـلاً الى مَكرُمةٍ خُطوةً   يا شرق يا ذا الخُطُوات الفِساح

× × ×

يا أمةً أعمالُها طفرةٌ   بُشراك قد انتجت قبل اللِّقاح
سائمةُ الحيِّ اطمأنتْ به   مرعًى خصيبٌ ونميرٌ قراح !
أ الجِد ما تُضمر من طيّةٍ   وكل ما تُعلن عنه مزاح
نُحتُ وغنّيتُ ولا ميزةٌ   قَبْلِيَ كم غنّى هزارٌ وناح
لا غرو أنْ سال قصيدي دماً   فانّ قلبيْ مثخنٌ بالجراح
يا ظلمةً قد طبقّتْ موطني   دومي فشعبي لا يُريد الصّباح
الشؤم قد أوهم أوطاننا   أن ليس يُجدي المرء الا النِّياح
ما لبلادي فظّةٌ روحُها   بعيدة عن هزةِ الارتياح
من لي بشعبٍ واثقٍ آمنٍ   غُدُوُّهُ لغايةٍ والرَّواح
قد فَوَّضَ الأمرَ لشُبانِهِ   فكُلِّلتْ أعمالُه بالنجاح
تَوَّجَهُ الوعيُ بألطافه   بشراً كما تُوِّجَ زهرُ البِطاح

غازي ...

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١٠٤٠ في ٥ آب ١٩٢٧ بتوقيع « شاعر » .. ونشرت في ط ٢٨ بعنوان « تحية سمو الأمير » وجاء فيها انها نظمت : « بمناسبة قدومه من لندن صيف ١٩٢٧ لقضاء العطلة المدرسية »

سهولُ العراقِ وكثبانُـهُ ... وروحُ العراقِ وريحانُـهُ
ودجلةُ خمراً وشُهداً تسيلُ ... وزهـوُ الفُراتِ وطُغيانه
وصَفصافهُ وظِلالُ النخيـل ... علـى ضفّتَيـه ورُمانـه
تحييكَ جذلانـةً طلقـةً ... وخيرُ الهوى الصِدقِ جذلانه
يحييـك جَـوٌّ وطيّـارةٌ ... وبحرٌ ركبت وربانـه
تكاد لـ «لندنَ» شوقاً تطيرُ ... لترجعَ بالضيف «بغدانه»
ولو تستطيعُ نهوضاً سَعَت ... قُراه الـلطـافُ وبُلدانـه
يحييك «فخر شباب العراق» ... شِيبُ العـراق وشُبّـانه
قدومُك «غازي» يَزين الأوانَ ... وكم قادمٍ زانَـه آنه
على حينَ عجّت لنأي المليكِ ... حُداة البيانِ ورُكْبانه (١)

× × ×

سلمت فهذا أوانُ القَريض ... ويومُ الشُـعور ومَيدانـه
وما أنا مَن يسيمَ في شعره ... ولا أنـا مَن ضيمَ وجدانه
ولكنه نَفَـسٌ طـاهرٌ ... قديـمُ القصائد بُرهانه (٢)
«حسين» و «قبرصُه» يعرفانِ ... و «عبدالاله» و «عمّانه»
مَن الشاعرُ المستثيرُ الشجونَ ... اذا هزّت الصدرَ أشجانـه
اذا مـا «دواويننا» نُشّرت ... فكلٌّ وما ضمَّ «ديوانه»

---

(١) اشارة الى خبر سفر الملك فيصل الى لندن للاشراف على مفاوضات سنة ١٩٢٧
(٢) نفس : في الاصل مبدأ

فديتُكَ خلٌّ الأسى راقداً فقد يَقتُلُ المرءَ يقظانُه
ولا تَستَثرْ شاعراً إنه يَخوفٌ إذا جاشَ بركانه
فلو كلٌّ ما الحرُّ يدري، يقول، لضاقتْ على الحرِّ أوطانه
لقد فقدَ العُرْبُ حريةً كما الروحُ خلاّه جُثمانه
زمانُ الوفود مضَى وانقضَى وما قال كِسرى ونُعمانه
وإذ سيدُ العربِ الأولينَ يتمّمُ بالسيف نُقصانه
وهذا زمانٌ يُلينُ اللسانَ على وغَرِ القلبِ إنسانه

× × ×

اريدُ سرورَك والقلبُ فيه ما لا يَسرُّك إعلانه
مليكٌ وتكفيهِ أتعابُهُ وشعبٌ وتكفيه أحزانه
فحدّثْ فقد أذِنت بالسّماع لحلو حديثك آذانه
عن العلم في الغربِ ما بانهُ وعن رجلِ الغرب ما شانه
وهل في الشدائد أحقادُهُ تُعينُ عليه وأضغانه
وهل للدسيسةِ بين الصفوف تلاقتْ تُسخّرُ أديانه
تباهى بمثلِك أكفاؤُهُ ولاةُ العهودِ و « أقرانه »
وحسبُك مُنطلقاً منشأً نشأتَ وضمّتْكَ أحضانه (١)
رعايةُ جدّك نورُ النبي وبيتُ الالهِ وأركانه
ولا خير في المُلكِ ما لم يُشدْ على أُسُسِ العلمِ بُنيانه

---

(١) منطلق في الأصل : مدرسة

في الطيارة ...

او

على ابواب المفاوضات

- نشرت في جريدة « الزمان » لصاحبها « إبراهيم صالح شكر » ، العدد ١٠ في ١٥ آب ١٩٢٧

- نشرت في ط ٢٨

حيّاك رُبك غادياً أوراتحا ... مستسهلاً نَهْجَ الهداية واضحا
أمواجُ دجلةَ والفراتِ تدفّقا ... عَذْباً فراتاً عاد بعدك مالحا
أيامُنا بك كلهن سوانحٌ ... ومتى تشأْ ـ حوشيت ـ كُنْ بوارحا
لولاك ما كان العراقُ وأَهلُهُ ... إلا قطيعاً في فلاةٍ سارحا
سُستَ الحوادثَ بالروية جاهداً ... وحملتَ أعباءَ الخطوبِ فوادحا
وأَذْبتَ نفسَكَ في رياضةِ موطنٍ ... لولا جهودُك كان صعباً جامحا
لُقيّتَ أصلَح غايةٍ يامن سعى ... للهِ والأوطانِ سعياً صالحا
في ذمة الوطن المفدّى أن تُرى ... مُتغرِّباً وعن المواطن نازحا

× × ×

عرّفتك أقطاب السياسة ساهراً ... بهمومه ولخير شعبك كادحا

«باريسُ» تعرفُ ثم «لندنُ» موقفاً ... خضتَ السياسة فيه لجّاً طافحا

و«التاج» اذ نقمت عليه عصابةٌ ... قامرتَهُمْ فيه فكنت الرابحا

× × ×

مولايَ ثقْ إنَّ الجوانحَ ثرّةٌ ... بولاء عرشك ما بقين جوانحا

سر واثقاً بجهاد شعبٍ طامحٍ ... ولقد يسرُّك أن تراه طامحا

قل إن أتيتَ من «الخليفة» دارَها ... ولقيت شعباً للشعوب مكافحا

«شعبي» وفي كفي نجاحُ مصيره ... يرجو ويأمل ... ناجحا

شعبي يُريد الرافدين لنفسه ... لا أن يكونَ «الرافدان» منائحا

يشنا على العذب الفرات منافقاً ... ويحب في السم الذعاف «مصارحا»

«كوني» له الخلَّ النصيحَ سريرةً ... وجهارة تجديه خلا ناصحا

كيما تصانَ مصالحٌ لك عنده ... «صوني لابناء العراق مصالحا»

× × ×

مولايَ عاطفةُ الأديب وشعرُهُ ... كالزند يوري إنْ يصادفْ قادحا

عاشت برغم «الظالمين» قريحتي ... ولكم أمات «الظالمون» قرائحا

مدح الملوكَ «الشاعرون» وإنما ... أفرغتُ «قلبي» للمليك مدائحا

في ظل مغناك الكريم ولطفه ... ابداً أجيد «خواطراً»... و«سوانحا» (١)

---

(١) مغناك : في الأصل : مولاي .

علىٰ سعد

- نظمت عام ١٩٢٧
- نشـرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان « دمعة على سعد »

قم وٱلتمسْ أثرَ الضريحِ الزاكي ... وسلِ « الكِنانةَ » كيف مات فتاكِ
وسلِ « الكِنانةَ » من أصابكِ غِرةً ... وٱستلَّ سهمَك غيلةً فرماكِ
أهرامَ مصرَ وقد بناكِ لغاية ... « فرعونُ » ذو الأوتاد حين بناكِ
علموا بأنْ ستُداسُ مصرُ وما بها ... حتى قبورُ المالكين سواكِ
فاستوطنوكِ وحسْبُ أرضِكِ ميزةً ... أن لم يرَوْا ثقةً بغير ثَراكِ
تاريخُ مصرَ على يديك يعيده ... من جانبيكِ صدى السنينَ الحاكي

× × ×

« زغلول » ضمّيه إلى آبائه ... « وفؤاد مصرَ ضعيه في أحشاكِ »
لا تُهمليهِ واذكري أتعابَهُ ... وثقي بسعدٍ فهو لا ينساكِ
روح على الفردوسِ رفّتْ حرةً ... وتقمصتْ ملَكاً من الأملاكِ
حمَلَتْ وما حمَلَتْ إلى أوطاننا ... غيرَ المناحةِ هزةُ الأسلاكِ

× × ×

يا روحَ سعْدٍ قد خبرتِ بلادَهُ ... بالله قصيها لمن سوّاكِ
وإذا رأيتِ النيلَ يزْفُرُ موجُهُ ... قولي بعينك شجو هذا الباكي
قولي بعينك وردةٌ ما تنقضي ... آلامُها من وخزةِ الأشواكِ
مصرٌ يداكِ على « العراقِ » عزيزةٌ ... أبمنظرٍ منه تشلَّ يداكِ ؟
يُسراكِ من طولِ الملاكمة انبرتْ ... وبموت سعدٍ تنبري يُمناكِ
عاشت بلُحْمَتِكِ السنينُ ولم تُطِقْ ... ـ لله درّك ـ عيشةً بسَداكِ
هزوا لتجربةٍ قُواكِ وساءهم ... بعد العنا ألّا تخورَ قُواكِ

روح المفاداةِ الكريمةِ علمت أبناءَكِ الأغيارَ تَصُونَ حماك
شيع تموج تزاحماً حتى اذا نزل البلاء تضامَنَتْ لبقاك
وهَبِي : بَنُوكِ قضوا لأجلكِ كلّهم عاشت بناتُكِ حاملات لواك
يا موجةَ النيلِ احملي تيّارهُ على العراق تهزّهُ عدواك
ماشي العراق يومه فلطالما تاريخُه بسنينه ماشاك
وطن مريض زاد في آلامه ألاّ يكون على يديه شفاك
وتسمّعي إن القلوب تفطرت من أنّة الزُّرّاع والمُلاّك
عرب الجزيرةِ هامدون كأنّهم لم يُبتَلوا أبداً بيومِ عراك
لا يطلبون سوى ارتخاء قيودِهم أتراهُم لم يطمعوا بفكاك
هذي الطيور البيضُ أين مفرّها ستُّ الجهات رصدْنَ بالأشراك

× ×

يا سعد أمّا موطني فمهدّدٌ - إن لم يُعضَد بنيانه - بهلاك
يا سعدُ أبلغُ من قصيدةِ شاعرٍ يبني القوافي فيك دمعة شاكي
يا سعدُ ما قدري وقدرُ نياحتي كلُّ البلاد نوائحٌ وبواكي

جنائزة الشعور

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١١٤٦ في ٨ كانون الأول ١٩٢٧ بعنوان « جناية الشعور »

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥

نادمتُ خُلانَ الأسى وسُقيتُ من كأسٍ دِهاقِ
مثلَ اصطباحي من كؤوس الـ ـهم والألم اغتباقي
هذي النفوسُ الشاعراتُ تلذّذت بالاحتراق
غنّيت نفسي إذ رأيت نفوسها غنّت رفاقي
كلٌّ يقول أنا أحوز السبقَ في يوم السباق
مالي أنوحُ على سواي وميّتي رهنُ السياق
ساقي المدامِ إذا قضَت هذي البلاد فانتَ باقي(١)
روحي وروحُ الشعر والأوطانِ كل في التراقي
كل البلاد سعت لتُصـ ـلِحَ شأنها إلا عراقي
صدّعَ الزجاجِ تصدّعَ استقلالُنا بيد النفاقِ

× × ×

شتانَ فيما أرتيه مَذاقُ صحبي من مَذاقي
حلَبات آدابِ العراق بكَت على الخيل العتاق
لم يبقَ لي غيرُ المخاتِل والمُنافقِ والمُتاقي
أفٌّ لها من أوجهٍ قابلنَني سودٍ صِفاق
اما غِناي فظاهرٌ محضٌ كأغنية السّواقي
تتكسرُ النّبراتُ في الأشعارِ من ضيقِ الخناق
نزَفت دموعُ العين ثم تحجّرت هذي المآقي

---

(١) ورد في الاصول الاول بعد هذا البيت :

أ أنا أقي وطني العراق إذا هوى ، « الله واقي »

ولكثرة الباكين ضاعت حرمة الدمع المراق

× × ×

هذا بياني تعرفون الروح فيه من السياق
يا رقة في الطبع بانت بين أبيات رقاق
أنت التي هونت من هذي الشدائد ما ألاقي
وانا المدين لمهجة حملتها غير المطاق
الام أيام مضت وتخوف أيام سواقي
اما التمرد في شعري فهو من الوثاق
أحييتم نفساً ثم موتها بالاختناق
لا تقتضي تلك الخشونة بعض أبيات رقاق
ماذا ترجى « فارتة » من بعد حادثة الطلاق
ما سرها لقياكم فيسوؤها وقع الفراق

× × ×

قم يا « جميل » فحميني يا حامي الأدب العراقي (١)
يا من بشعرك ضجت الاقوام أن الشعب راقي
قبلي باحجار رشقت لقاء هاتيك الرشاق
تلك العرائس كم لقت ضيماً وهن بلا صداق
أو بعد ذا يتشدقون بقرب دور الإنعتاق

---

(١) هو الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي

من لندن الى بغداد

● قيلت بمناسبة رجوع الملك فيصل الأول من لندن الى بغداد ، بعد اشرافه على مفاوضات ١٩٢٧ ، لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا ـ وقد رجع في ١٥ كانون الأول من سنة ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨

حياكَ ربُّكَ من ساعٍ بسراءِ ⁂ يلقى الوفودَ بوجهٍ منهُ وضّاءِ
فاضت أساريرُه بِشراً فما وَقعَتْ ⁂ منهُ العيونُ على كَدٍّ وإعياءِ
لله يومُك مشهوداً بِرَوْعَته ⁂ تهزّ داني بلادِ اللهِ والنائي
في محفلٍ حجبَ الأبصارَ موكبُهُ ⁂ فليس يحسُدُ الا الناظرَ الرائي
هذي الوفودُ وفودُ الشعبِ حاملةٌ ⁂ إليك إخلاصَ آباءٍ وأبناءِ
هابُوا جلالتَك العُليا فما نَطقُوا ⁂ حرْفاً ولا سلّموا إلا بإيماء
للنّصرِ فوقَك أقواسٌ نوافذُها ⁂ ترمي سويداءَ حُسّادٍ وأعداء
بغداد مثل قلوب المخلصين لكم ⁂ تُزْهى بشُعلة أنوارٍ وأضواء

× × ×

أنتَ الطبيبُ لشعبي والدواءُ لـه ... وأنت شخّصت منه موضع الداء
يدٌ من اللطف غراءٌ ولا عجب ... كم من يدٍ لكَ قد أسلفت غراء
كم موقفٍ مثلِ حدِّ السيف ذي زلق ... فرجتَهُ بين إصباحٍ وإمساء
أذيّةٌ في جهادٍ نلتَها طرباً ... وهل جهاد بلا مسٍّ وإيذاء
في ذمةِ الله ما لاقيتَ من نفرٍ ... من الأجانب عُبّادٍ لأهواء
الله يُخزي مهازيلاً ضمائرُهم ... مأجورة بين إطراء وإزراء
يسوؤهم أن تُرى في زيِّ مضطلع ... بثقل شعب لما يُصميه أبناء
لو يقدرون أدالوا كلَّ ظاهرةٍ ... وبدّلوا كلَّ نعماء بعماء
هزّوا العراق بما استطاعوا فما أخذت ... منه تضارب أنباء بأنباء
كانوا وما أمّلوا من زخرفٍ سفهاً ... كمن يخطّ الذي يهوى على الماء
مررت باللغو مرَّ الهازئين به ... بأذنٍ حرٍّ عن الفحشاء صمّاء
حراجة بالكريم الحر موقفه ... حيران ما بين قومٍ غيرِ أكفاء
إنْ يهمزوك بإرجافٍ فقد بُليتْ ... كلُّ الشعوبِ بهمّازٍ ومشّاء
هوّن فما قام هدّامٌ بمعوله ... إلّا وقام عليه ألف بنّاء
يأبى شعوريَ أن يلقاك عن كثب ... إلّا بقافيةٍ تأتيك غراء
ومرحباً بك في طياتها نفسٌ ... كنسمة الفجرِ قد طُلّت بأنداء

ثورة الوجدان

- نظمت اواخر عام ١٩٢٧ لتكون فاتحة ديوانه الذي انتهى طبعه في اوائل عام ١٩٢٨
- نشرت في ط ٢٨، و ط ٣٥، بعنوان «احتجاج الوجدان»، وفي ط ٤٩ ج ١، وفي ط ٦١ ج ٢، و ط ٦٩ ج ٢.

سَكَتُّ حتى شكتني غُرُّ أشعاري ... واليومَ أنطقُ حُرّاً غيرَ مهذارِ
سلّطتُ عقلي على مَيلي وعاطفتي ... صبراً كما سلّطوا ماءً على نار
ثُرْ يا شعورُ على ضيمٍ تكابدُهُ ... أوْلا فلستَ على شيءٍ بثوّار
وقّعتُ أنشودتي والحزنُ يملؤها ... مهابةً ونياطُ القلبِ أوتاري
في ذمّةِ الشعرِ ما ألقى وأعظمُهُ ... أنّي أغنّي لأصنامٍ وأحجار
الشعبُ شعبي وإنْ لم يرضَ منتبذٌ ... والدارُ رغمَ «دخيلٍ» عابَني داري
لوْ في يدي لحبستُ الغيثَ عن وطنٍ ... مُستسلمٍ وقطعتُ السلسلَ الجاري
ما عابني غير أنّي لا أمُدُّ يداً ... إلى دنيءٍ وأنّي غيرُ خوّار

× × ×

العُذْرُ يا وطناً أغليتُ قيمتَهُ ... عنْ أنْ يُرى سلعةً للبائعِ الشاري
الكُلُّ لاهونَ عن شكوى وموجدةٍ ... بما لهُمْ من لُباناتٍ وأوطار
وكيفَ يُسمَعُ صوتُ الحقِّ في بلدٍ ... للإفكِ والزُّورِ فيهِ ألفُ مزمار
يا أيُّها السائحُ المجتازُ أوديةً ... مشى الربيعُ عليها مشيَ جبّار
مرَّ النسيمُ على أكتافِها فتذكّتْ ... كأنّما جرَّ فيها ذيلُ معطار
محِّصْ بعينَي نزيهٍ غيرِ ذي غرضٍ ... حالَ العراقِ وخلِّهُ بأسفار
إنَّ القصورَ التي شاهدْتَ، قائمةٌ ... على أساسٍ من الإجحافِ منهار
خلِّ الخُوانَ وإنْ راقتْ مطاعمُهُ ... وبتْ بليلةِ ذاكَ الجائعِ العاري
وانظُرْ إلى الكوخِ قد بيعتْ دعائمُهُ ... وحوّلوها لأقراطٍ وأسوار
واخشَ الدخيلَ فلا تمدُدْ إليه يداً ... فإنّه أيُّ نفّاعٍ وضرّار

صرفَ الدراهمِ باعوا واشتَروا وطني ... فكُلُّ عشرةِ أميالٍ بدينارِ

وطغمةٍ من دُعاةِ السوءِ ساقطةٍ ... ليستْ بِشوكٍ إذا عُدَّتْ ولا غارِ(١)

تروي وتَظْماُ لا تلوي على نَصَفٍ ... ولم تَتَوكَّلْ بإيرادٍ وإصدارِ

في كُلِّ يومٍ بأشكالٍ وأنمطةٍ ... وكُلِّ آنٍ بهيئاتٍ وأطوارِ

مأجورةٍ لم تَقُمْ يوماً ولا قعدَتْ ... إلاَّ على هَتْكِ أعراضٍ وأستارِ

عوَتْ فجاوَبَها أمثالُها هَمَجٌ ... مِنْ كلِّ مستصرَخٍ لِلغَيِّ نعَّارِ

يُحصونَ تاريخَ أقوامٍ وعندَهمُ ... صحائفٌ مُلِئَتْ بالخزيِ والعارِ

لَجّوا على أنْ يزيدوا كلَّ ثائرةٍ ... تسعيرةً وأصرُّوا كلَّ إصرارِ

أينَ المساميحُ بالأرواحِ إنْ عصَفَتْ ... هوجاءُ تنذرُ أوطاناً بإعصارِ

يا للرِّجالِ لأوطانٍ مُوَزَّعةٍ ... في كفِّ كلِّ مُهانِ النفسِ دَعَّارِ

شُلَّتْ يدٌ عبِثَتْ في أُختِها وكَبَتْ ... رِجلٌ إلى نفسِها تسعى بإضرارِ

ماذا السُكونُ ألا تهتاجُ نخوتَكُمْ ... أنَّ العُروبةَ قد حُفَّتْ بأخطارِ

(١) وردت ثلة في طبعة سابقة على « طغمة » والغار نوع من الشجر ، واحدته غارة

لولا ...

- نشرت في جريدة «الزمان» لصاحبها «ابراهيم صالح شكر» العدد ٢٩ في ١٨ آذار ١٩٢٨
- نشرت في ط ٢٨

الروح أشقتني وجُلُّ صحابتي ... ما أشقت الشعراءَ إلّا الروحُ
توسى الجروحُ وليس يوسى شاعرٌ ... بصميم إحساساته مجروح
في القلب من أثرِ الهموم ووسمِها ... سمةٌ على النفس الحزين تلوح
فنيت قواف ما قرحن وإنما ... خلدت بذكرى «ذى القروح» قروح(1)
ولكم طربتُ فما أجدتُ وحسبكم ... أني أجيد الشعر حين أنوح

(1) ذو القروح : امرؤ القيس .

أمـا التباريحُ الحِـرارُ فإنها ... للنَّفْس عما تشتكي ترويـح

يا موطناً عـزّت به «خرطوشةٌ» ... ذُلاً وهـانَ دم لـه مسـفوح

لـو لا اتقـاءُ رواصدٍ مبثوثـةٍ ... هتكتْ مُتونَ المجملات شروح

ولقد يَحسُّ الشاعرون بأنهـم ... عبءٌ على أوطانِهـم مطـروح

ضحايا الانتداب

- نظمها الشاعر راثيا بها الأخوين عمر وبكر، وكان لمصرعهما اثناء انتخابات عام ١٩٢٨ النيابية اثر كبير في النفوس..

- نشرت في ط ٢٨ بعنوان «في سبيل الاخوين»، وفي ط ٣٥

سَـــلِ الأخوين معتنقين غابا لأيـةِ غايــةٍ طوَيا الشبابا
وعن أي المبــادىءِ ضيّعوهُ دماً لم يألُهِ الناسُ اطّلابا
أللاوْطان وهي تعجُّ شكوى كعهدهما وتصطخبُ اصطخابا
ولو كَدَمَيهما سالت دماه محرَّمة لمـــا رأت انقلابـــا
على الأخوين معتنقين صفا كما صفَّفتَ أعواداً رِطابا
عتَبتُ وغايةٍ في الظلم أني أحمِّلُ فوق ما لقيا عتابا (١)
أدالَ اللهُ من بيتٍ مُشادٍ على بيتٍ يخلِّفــهُ خرابا
ولا هنأتَ بما لقيت أناسٌ على قبريكمـا رفعَوا القبابـا
مشى نعش يجرُّ وراه نعشاً سحابٌ مُقـلع قفّى سحابا
وناحت خلفه أشباحُ حزنٍ يُخفّي نطقَهـــا الالمَ اكتئابا
بعـــين الله منتظـــرينَ أوباً بما يُبكي الصخورَ الصمَّ آبـا
دم الاخوين في الكفنين يغلي خطاب لو وعى قومٌ خطابـا
سيعلمُ من يخال الجوَّ صفواً بأنَّ الجوَّ علـــوه ضبابـــا
ومن ظن المجالسَ عامراتٍ بمدح أنهـــا شُحِنَت سِبابا
ويعرفُ من أراد صميمَ شعبي رمِيّاً أيَّ شاكلـــةٍ أصابا
ويُدرِكَ أينَ صفوُ الماء عنه وريقُـــهُ إذا وَرَدَ اللصابا
ولو عرَفت بلادي ما أرادَت بهـــا النُّواب لم ترد انتخابا

× × ×

(١) وغاية في الظلم أني : في الأصل . عتبت وإن يكن ظلماً فاني ـ وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة .

فلا وأبيك ما وَنَت الليالي | تديف لموطني سُمّاً وصابا
تَحدّدْنَ لقلبه ظُفراً فلما | وجَدْنَ بقيةً أنشبْن نابا
فيالكَ موطناً واليأس يمشي | فلو رام الرجا حُلماً لخابا
أرادَ الرأس لم يحصلْ عليه | مكابَرةً ولا لزم الذنابى
لمن والِلَم من ألمٍ يُنادي | كفاه مذلّةً أن لا يجابا
وهل طرقت يمينُ الحق بابا | ولم تسدد شمال الظلم بابا

× × ×

فواأسفاً لمطّلبٍ طلابا | يخال الموت أقرب منه قابا (١)
وقد تخذوا لحوم بنيه زاداً | وقد لبسوا جلودهمُ ثيابا
رضُوا من صبحهم فجراً كذاباً | ومن أنوار شمسهمُ اللعابا
وقرّت للأذى منهم صدور | فسمّوهن افئدةً رحابا
ووقر من أتاح العاب فيهم | وقالوا إنهم يأبون عابا
لقد طاف الخيالُ عليّ طيفاً | أبيتُ به الحمامة والغُرابا
فكان العدلُ ممتثلاً سقاماً | وكان الظلمُ ممتثلاً شبابا
فيا وطني من النكبات فأمن | فقد وفّتك حظّك والنصابا
وان خشُنت عليك مكاشفات | فحسبك أن تجامل أوتحابى
وان طويت على دَغَلٍ قلوبٌ | فقد أعطت ألسنةٌ رطابا

---

(١) لمطلب طلابا يخال الموت : في الأصل (لشعب في خيال يظن العيش) وهي من تعديلات الشاعر

ايها المتمردون!..

● نشرت في جريدة « العـــراق » ، العدد ٢٤٧٨ في ٢٦ نيسان ١٩٢٨

● نشـرت في ط ٣٥ ، بعنوان : « الى ارواح الشعراء المتمردين » ، وفي ط ٦٠ ج ١

أساتذتي أهلَ الشعورِ الذينَ هُمْ … منـاري في تدريبي وعمـادي
أروني انبلاجاً في حياتي فانَّني … سئمتُ حياةً جلّلتْ بسواد
وما الشاعرُ الحسّاسُ صِنوٌ لِعيشةٍ … مكرَّرةٍ مخلوقةٍ لجمـاد
خُذوا بِيدَيْ هذا «الغريبِ» فانَّه … لكلِّ يدٍ مُدَّتْ إليه مُعادي
لئن جئتُ عن أزمانِكم متأخراً … فـإنّي قريبٌ منكمُ بفؤادي
لغيرِ زمانٍ كَوَّنَ الدهرُ نزعتي … وكوَّنَ أعصابي لغير بلاد
وعنديَ منكمْ كلَّ يومٍ مَجالسٌ … ترفُّ بها أرواحُكم ونوادي
معي روحُ «بشّارٍ» وحسْبي بروحه … تقرّبني من حكمةٍ وسَداد
تعلّمني سُخفَ القوانينِ في الورى … وسوءَ نظامٍ لم يجئ برشاد
وطوراً مع الشَّهمِ الظريف «ابنِ هانىءٍ» … يراوح خمَّاراً لـه ويغادي
يسجّل ما احصتْ يداهُ بدقّةٍ … ويمزُجُ منه صالحاً بفساد
ومن قبلُ «للحاناتِ» كانت ولم تزلْ … لدى الشعراء النابهينَ أيادي
تعوِّضهمْ عن وحشةٍ بانطلاقةٍ … وعن يقظةٍ مذمومةٍ برقاد

× × ×

أساتذتي ، لا تُوحِدوني فانَّني … بـوادٍ وكلُّ الشاعرين بوادي
ولا تعجبوا أنَّ القوافي حزينةٌ … فكلُّ بلادي في ثيابِ حداد
وما الشعر إلاَّ صفحة من شَقائها … وما أنا إلاَّ صورة لبلادي
فلا تذكروا عيشي فانَّ يراعتي … تَرفَّعُ عن تدوينه ومدادي

أمــرُّ من المِلح الأُجاج مواردي		وأوجع من شوكِ القتادة زادي
تقدَّمني من لستُ أرضى أصطحابه		وطــاولني من لم يكنْ بعـدادي
وضُويقتُ حتى في شعوري وإنّما		شـعوري بقيا عُدَّتي وعتادي
وما لذَّةُ الدُّنيا إذا لم أكن بها		أمتَّــع في تفكيرتي ومرادي
وما أنا بالحُـــر الذي ينعتونه		إذا لم يكن في راحتَيَّ قيادي
أُصرِّفُــه فيمـــا أروم وأشــتهي		وأبــذلُ فيه طارفي وتــلادي
وماذا يريــدُ الناسُ مني وإنَّـما		« لنفسي صلاحي أو عليَّ فسادي »

× × ×

فلا تنشُـدوا حريّةَ الفكر إنّها		« ببغـــدادَ » معنى نكبةٍ وصفاد
فما كان بشّــارٌ بأوّلِ ذاهب		ضحيّـةَ جهلٍ شــائنٍ وعناد
إلى اليوم في « بغداد » خنقُ صراحةٍ		وتعذيبُ آلافٍ لأجل أحــاد
مداخــلةٌ في مجلسٍ ومســاربٍ		وتضييقةٌ في جيئــةٍ ومعــاد
وخلّوا أهتضامَ الشعر إنَّ حديثَه		شجونٌ ، أقضَّتْ مضجعي ووسادي
خلَتْ حلبةُ الآداب إلّا هجاناً		ملفَّقَةٌ ســدَّتْ طريق جيــاد
تشكّى القريضُ العابثين بحقله		كما يتشكّى الروضُ وقعَ جراد

الأدب الصارخ

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٧١
في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٩

● نشرت في ط ٣٥

ونفسٍ لاقتِ الصدماتِ عزلى وكانت وهي شاكيةُ السلاحِ

وقد كانتْ سباخاً فاستثيرت وفلَّ صميمَها وقعُ المساحي

وأفراحٍ شحيحاتٍ أُذيقت بأتراحٍ جُبِلْنَ على السَّماح

أقرَبُ ما أكونُ الى انقباضٍ وأبعَدُ ما أكون عن انشراح

وشتَّانَ اقتراحاتُ الليالي وما تَبغيه مني واقتراحي

فليتَ حوادثاً ما رفَّهتْ لي نطاقَ العيشِ لم تحصُص جناحي

وليتَ مخابراً قبُحَت دَهتْني مجرَّدةً عن الصُوَر القِباح

الى ألَمٍ وعن ألَمٍ مسيري فما أدري غُدوِّي من رَواحي

وما أختارُ ناحيةً لأنّي رماني الدهرُ من كل النواحي

وملء القلبِ إذ حبست لِساني ظروفٌ مفرماتٌ باجتياحي (١)

جراحٌ لم تفِضْ، فملئن قيحاً وبعضُ الشر لو فاضت جِراحي

رأيتُ معاشرَ الشعراء قبلي تعدُّ الخمر مَجلبةَ ارتياح

وقد أُغرِقْتُ في الأحزان حتى سئمتُ منادمي وذَممتُ راحي

وما سكرانُ يقتحِمُ البلايا كمُقتحِمِ البليةِ وهو صاحي

× × ×

بعينِ الشعرِ والشعراء بيتٌ هتفْتُ به فطارَ مع الرياح

يهبُّ مع الصَبا نفَساً رقيقاً ومؤتلِقاً يطيرُ مع الصَّباح

---

(١) مغرمات باجتياحي : في الأصل، قد نوين على اجتياحي – وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

له من وقعه نَسَبٌ صريح ... يمت به إلى الماء القراح
ولو في غير أوطاني لجالتْ ... به نظم القلائد والوشاح
وقائلةٍ ترى الآداب سُفّت ... وقد غطّى التُّعابُ على الصُّداح
وما نفعُ السكوتِ وقد أُضيعت ... حقوقُ ذوي الجدارةِ بالصياح
تقدَّمْ للقوافي واقتحمْها ... فقد يُرجى التقدُّمُ بالكفاح
أقولُ لها دعي زَندي فإني ... أخاف عليك بادرةَ اقتداحي
وكلُّ حقيقةٍ ستَبينُ يوماً ... وكل تصنّعٍ فإلى افتضاح

× × ×

وما بغدادُ والآدابُ إلّا ... كما انتفخت طبولٌ من رياح
تُوفّي الجبرَ من حقٍ مُضاعٍ ... ومن عرضٍ تمزّقُه مباح
ولما أنْ رأيت الشعر فيها ... أداةً للتشاحن والتلاحي
أنرتُ ذُبالَ مسرجتي بكفي ... أفتشُ عن أديبٍ في الضواحي (١)
فكان هناك تحتَ ستارِ بُؤسٍ ... يجلّله وفي ثوب اطّراح
أقول له ألا وجهٌ حييٌ ... يقيك طوارقَ النُّوَبِ الوقاح؟
أما في الحيِّ معترفٌ بفضلٍ ... يناشد عن غدوّكَ والرواح؟
فقال وأرعشتْ شفتاهُ دعني ... أقابلْ جِدَّ دهرِكَ بالمُزاح
ومثلي ضحّت الدنيا كثاراً ... فهبني بعضَ هاتيك الأضاحي

---

(١) الذبالة الفتيلة

الشاعر والعود

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٨٩
في ١٥ شباط ١٩٢٩ بعنوان
« تراجيدى عراقيــة
او
الشاعر والعـــود »

● نشرت في ط ٣٥

ما سَمِعَ السامعونَ آسـى — من شاعرٍ ضيمَ في العراقِ
ألوى على عوده شجيّاً — يبثّـه فرطَ ما يُلاقي
إذا بكى ارتدَّ يبكي — شجواً لألحانه الرقاق
في ذمةِ الله ما تُلاقي — يا عودُ منيَّ وما ألاقي
روحانِ مني ومنكَ باتا — من وطأة الهمِّ في التراقي
ما ضاق منك الخناقُ يوماً — لو نفّسَ الدهرُ عن خناقي
يا دهرُ خذني واحللْ وثاقاً — أرهقَ عودي واحللْ وثاقي
أو لا فحوّلْ أنّةَ أسري — عنه إلى نغمةِ انطلاق

× × ×

فتمتمَ العودُ واستجاشت — أشجانُهُ خطرةَ الفراق
اسلَمْ رفيقَ الصبا ، ألوفٌ — تفديك مثلي وأنتَ باق
قبلكَ واسيتُ ألفَ شاكٍ — وألفَ حاسٍ وألفَ ساق
من فضلِ ما أوحت الرزايا — إليَّ مُيّزت عن رفاقي
أقول لما انبرتْ غصونٌ — أعوادها تبتغي لحاقي
أحملْنَ مثل الذي ألاقي — من اصطباحي أو اغتباقي
طارحنَ مثلي أخا شجونٍ — شاركنَ مثلي أخا اشتياق
ربَّ نهارٍ كنتُنَّ فيه — جنباً الى جنب في اعتناق (١)

---

(١) جنبا الى جنب : في الاصل : بعضا مع البعض .

فضيته جنبَ ذي شجونٍ — أخاف من بثّه احتراقي
وربَّ ليلٍ سهرت فيه — أشدو حزيناً مع السواقي

× × ×

اصبر قليلاً يا عودُ إني — عما قريب إلى افتراق
حملتَ عني ماضي همومي — فاحمل قليلاً من البواقي
وَلّى شبابي إلّا بقايا — ضحيةَ القلب والمآقي
والنفسُ تأبى إلّا انطلاقاً — والدهرُ يأبى إلّا ارتهاقي
والحزنُ لم يدخر صباباً — يُبقيه في كأسه الدهاق (١)
الانطفائي كان اشتعالي — الاحتراقي كان ائتلاقي
وحين جاء الظلامُ يُرخي — ستراً على الأوجه الصّفاق
ورفَّ روحُ السلامِ يُخفي — غريزةَ الحقدِ والنفاق
باتَ بطيّاته فؤادٌ — يشكرُ لطفَ الموت الدعاق
وجنبتَه عودُهُ يُناغي — حشرجةَ الصدرِ في السياق
الى التلاقي «عودي» وداعاً — وكيف بعدَ الموتِ التلاقي
اقرأْ سلامي على الزرايا — أعني سلامي على الرفاق
ذاك أديبٌ مات اضطهاداً — ذاك هو الشاعرُ العراقي

---

(١) الصباب من الصبابه وهي مايساوي الثمالة اي البقية من كؤوس الشراب

صفحة من الحياة الشعبية

او

بيت يتهدم

- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العـــراق » ، العـدد ٢٧٦٠ في ١٠ ايـار ١٩٢٩ ، وبالعنوان المتقدم

- اختار الشاعر منها خمسة عشر بيتاً نشرت في ط ٣٥ بعنوان « الشباب العراقي »

سالَ شِعري بالرّغم عنيّ حزنا　　أبتغي فرحةً فمـا تتسنّى

كلُّ ضَحبي يشكون شكوايَ لكنْ　　ربمـا يضحكونَ خسراً وغبْنا

لو لـ «جوتٍ» تبدو تعاسةُ هذا الشعبِ يومـاً لكانَ أجملَ فنّا (١)

لتناسى « الآمَ فرترَ » طراً　　رُبَّ حزنٍ يُنسِي أخا البؤسِ حزنا

× × ×

من شبابِ العراق تعلو الكآباتُ　　وُجوهاً تفيضُ طُهراً وحُسنا

لو تراها عجبتَ ان لا يَهزّ الشرخُ قلباً او يُضحِكَ الزهوُ سِنا (٢)

أعلى هــذه النفوسِ ـ من اليأس استماتت ـ مسـتقبلُ الشعب يُبنى

يتغذّى دمَ القلوب شبابٌ　　لا يُريدُ الحياةَ ذلاًّ ووَهْنا

خُدعةٌ هذه المظاهرُ ما في القوم فـردٌ يعيـشُ عيشـاً مُهنّا

الثياب الفَرْهـاء رفّتْ عليهم　　كضمادٍ غطّى جراحاً وطَعْنا

والاحاديثُ كلُّها تشتكي «البؤسَ» وفصلُ الخطاب أنّـا « يَئِسْنا »

× × ×

إيهِ أُمّاهُ مـا أرابَ شـقيقَ النفـسِ منّـا حـتى تبعّدَ عنّـا

منذ يومينِ ليسَ يَعرف عمّا　　نحنُ فيه شيئاً ولا كيفَ بِتْنا

جائيا ذاهبا يقسّـم في الأوجه لحظَيهِ من هنـاكَ وهنّـا

---

(١) « جوت » الشاعر الالماني . . مؤلف آلام فرتر وقد نقلها الى العربية احمد حسن الزيات

(٢) الشرخ : الاول ، شرخ الشباب أوله

إيه أمّاهُ إن نفسي أحسـت ما يفذّي عيناً ويوقر أذْنا

فانبرت دمعةٌ تترجم عمّا في ضمير الأمّ الحنون استكنّت

اسمعي يا عزيزتي أنا أوفى منك خبراً إذْ كنتُ أكبر سنا

ولدي مذْ عرفته يملأ البيت بتفكيره ارتهاباً وحزنا

ولدي طامح تعنّيه آمال كثارٌ إن الطموح معنّى

يتمنّى كنزَ السرور ولا يستطيعُ نيلاً لبعض ما يتمنّى

لو بكفّي منعتُ جل عوانين على الخلق نقمةً أن تسنّا

لا نظامٌ حرٌ فيرعى الكفاءات ولا من نقيبٌ للحر يرنا

عكست آيةُ الفضائل والأعلى مقام من كان في النفس أدنى

ساكن القصر لو إلى ذمة الخلق احتكم الكل يسكن سجنا

ولكان الحريّ أن تتحاشاهُ البرايا لا أن يُسر ويُهنى

إنّ ما يجتنيه من مكرّات العيش من شقوة البريئين يُجنى

وقناني الخمر التي عصروها من دموعي ومن دموعك تُفنى

ولدي اختشي عليه من امن انتحر واختشي أن يجنا

أسمعتيه بالأمس إذ يتحدّى الناس إني عرفت مرماه ضمنا (١)

هو يشكو من النذالة حصماً وهو يشكو من الخيانة خدنا

ولدي لم يكنْ ليحملَ لولا ان يُلبحوا به على الناس ضغنا

× × ×

(١) أسمعتيه اشبعت الكسرة ضرورة

مالزّوجي إذا تذكّرتُ له الأنسَ وما أرتجي من العيشِ أنّا
انّةٌ سرُّها عميقٌ وفيها ألف معنًى من القنوط ومعنى
كاسراً جفنَه يخالسُني اللحظَ لأمرٍ في النفسِ يكسرُ جفنَا
أتُرى من آشفاقةٍ هذه النظرةُ أم ساءَ بي، وحاشايَ، ظنّا
خلَتِ الغرفةُ الصغيرةُ من توقيعِ زوجي فلستُ اسمعُ لحنا
أنا والله كنتُ أستشعرُ معنى الحياةِ إذْ يتغنّى

× × ×

في سوادِ الدُجى وعاصفةِ الأقدارِ هبّت تجتثُّ بالعنفِ غصنا
من على دجلةٍ تكشّفُ للضيف عزيزاً على الطبيعة ـ حِضنا
شبحٌ لاح من بعيدٍ يحثُّ الخطوَ طوراً وتارة يتأنّى
يا له موقفاً يمثّلُ مذهولاً يُعاني حالَين خوفاً وأمْنا
زوجتي سوفَ تستفيقُ من النومِ صباحاً فما تراني هُنا
سوف تجتاحُها الظنونُ ولهفي اذ تُنَحّي عن صدق ما تتظنّى
زوجتي ما آقترفتُ إثماً ولكنْ كيفما شاءتِ النواميسُ كُنّا
زوجتي أوسعي النزاهةَ ما اسطعتِ سباباً وأوسعي الحقَ لعْنا
أقبّلي بنْتَكِ الصغيرةَ لُبنى لاتكابدْ ما كابدت أمٌّ لبنى
وعجوزٌ هنا لكُمْ حسبُها من رحمةِ الدهرِ أنْ ستفقد إبْنا
لو تخيرتُ لي الهاً لما ألّهتُ إلاّ من هيكل الأم بطنا
و « ربابٌ » شقيقتي بعد موتي أبداً بالحياة لا تتهنّا

وسأقضي فيوسع الناسُ تاريخي بعد المماتِ سبّاً وطَعنا
يا لها من نذالةٍ في أحاديث تُسمّي شجاعةَ الموتِ جُبنا

× × ×

اشهَدي دجلةٌ بأني - كما كنتُ - قوياً جسماً وعزماً وذهنا
شاعرٌ بالوجود أُغمِضُ عما فيه من هذه المناظِر جفنا
كلُّ هذا وسوف أنتحرُ اليوم لأني أرى المعيشةَ غَبنا !
احملي « دجلةٌ » سلامي الى الأهل وقولي قد استراحَ المعنّى

× × ×

حمَلوا - بعد أربعٍ - جُثةً لم تميز منها النواظرُ رُكنا
وانحنَتْ فوقها الأمومةُ خرساءَ تُزجّي يُسرى وترفع يُمنَى
لم تُطِق أنه فمات - وقد يدفع - موتاً عن ثاكلٍ أن تُثنى
واستخفَّ الشقيقةَ « الصَّرعُ » فهي اليومَ نِضو يعالج الموتَ مُضنَى
وحديثُ الأخرى اتركوهُ فقد يُغنيكُمُ عن صراحةٍ أن يُكنَى

أمان الله...

- نظمت إثر الانقلاب الرجعي الذي دبره الاستعمار البريطاني ضد ملك الافغان « أمان الله » ، لوقوفه ضد تغلغله في افغانستان .. وأدّى الانقلاب الى خلعه .

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٧٨٧ في ١٢ حزيران ١٩٢٩ بعنوان :

« مأساة الافغان

او

وداعا أمان الله »

- نشرت في ط ٢٥ بعنوان : « وداعاً امان الله » وفي ط ٥٣ ج ٣ ، وفي ط ٦٠ ج ١

وداعاً ما أردتُ لكَ الوداعا ولكنْ كانَ لي أملٌ فضاعا
وكمْ في الشرقِ مثلي من مُرَجٍّ أرادَ لكَ النجاح فما استطاعا
وإنْ يبدأْ طوتكَ طوتْ قلوباً مرفرفةً وأحلاماً وِساعا
وقد كانت متى تذكرْكَ نفسي تطير - إذْ تمتلي فرحاً - شَعاعا
فها هيَ بينَ تأميلٍ ويأسٍ تُصبِّرُ ساعةً وتجيشُ ساعا
أمان الله والدُّنيا « هلوكٌ » أبتْ إلّا التحوُّلَ والخِداعا (١)
بغيرِ رويّةٍ حُبّاً وكُرهاً إذا كالتْ تُوفّي المرء صاعا
تثبّتْ لا ترُعْكَ فليس عدلاً ولا عوّدتَ نفسكَ أنْ تُراعا
إلهُ الشرِّ جبارٌ عنيدٌ يحبُّ معَ الجبابرةِ الصراعا
وأحكامُ القضاء مغفّلاتٌ يُسئنَ إذا انتخبنَ الاقتراعا
أرى رأسَ « ابنَ سقاءٍ » محالاً يُطيق بتاجكَ الألِقِ اضطلاعا
بلى وأظنّه عمّا قريبٍ سيشكو من تحمّله الصداعا

× × ×

لقد أودى بعاطفتي ركودٌ فها أنا سوفَ أندفعُ اندفاعا
تقدَّمْ أيها الشرقيُّ وامددْ يديكَ وصارعِ الدُّنيا صِراعا
فقد حلفوا بأنّك ما استطاعوا ستبقى أقصرَ الأقوامِ باعا
وأنّك ما تُشيّدْ من بناءٍ تَجِدْ فيه انثلاماً وانصداعا

---

(١) الهلوك الفاجرة من النساء.

وليسَ بأوَّلِ التيجانِ تاجٌ أُرَدنَ لـه مطامعُهم ضياعا
فيا لِشقاءِ شعبٍ مَشرقيٍّ إذا وجدوا بـه ملكاً مُطاعا
وهبْ أُوفي بـ « أنقرة » وأنعمْ رُواءُ المُلكِ يزدهر التماعا
فلمْ تكنِ « البَنيَّةُ » وهيَ فردٌ لتعدلَ ألفَ بنيانٍ تداعى

× × ×

سأقذِفُها وإنْ حُسِبَتْ شذوذاً وإن ثقُلتْ على الأذنِ استماعا
فمـا للحرِّ بـدٌّ من مَقالٍ يـرى لضميرِهِ فيـه اقتناعا
إذا لم يشتَمِلِ الاصلاحُ ديناً فلا رُشْداً أفادَ ولا انتفاعا
وأوفقُ منـه أنظمةٌ تُماشي حياةَ الناسِ تُبتدَع ابتداعا
أتتْ « مدنيَّةُ الاسلام » مَنّاً لشعثٍ لا انشقاقاً وانصداعا
ولا لِتُرى مواطِنُها خراباً ولا ليبيت أهلوهـا جياعا
ولا لتكونَ للغربيِّ عوناً يهدِّدُ فيه للشرقِ اجتماعا
وإلّا ما يُريدُ القومُ منّا إذا ألقتْ محجَّبةٌ قِناعا
أعندَ نسائنا منهمْ عهودٌ بأنَّهمُ يجيدونَ الدِّفاعا
أإنْ حلِقتْ لحىً مُلئتْ نفاقاً تخِذتُمْ شعرها دِرعاً مَناعا
رفعتمْ رايةً سوداءَ منها وثوَّرتمْ بها ناساً وِداعا
عفتْ مدنيَّةٌ لدمارِ شعبٍ وديعٍ تخدُمُ الهمجَ الرِّعاعا
همُ نفخوا التمرُّدَ في خِرافٍ وأغرَوهنَّ فانقلبت سِباعا

ومن خُططِ السياسةِ إنْ أرادتْ فسادَ المُلك أفسدتِ الطِّباعا

× × ×

على أني وإنْ أدمى فؤادي ليومك ما أضيقُ بـه ذراعا
أحمِّلكَ الملامةَ في أمورٍ بِطاءٍ قد مشيتَ بها سِراعا
وقد كانت أناةٌ منكَ أولى وإنْ كنتَ المجرِّبَ والشجاعا
« وخيرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه وليسَ بأنْ تتبِّعهُ اتباعا »
« ولكنَّ الأديمَ إذا تفرَّى بلىً وتعيُّباً غلبَ الصَّناعا »

علموها !..

- نظمت عام ١٩٢٩ تأييداً لفتح مدرسة للبنات في النجف كان النجفيون يلحفون الطلب بفتحها ، فاستجابت لذلك الحكومة . ولكن فتح المدرسة اصطدم بمعارضة بعض العلماء هناك

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٣٥ في ٧ آب ١٩٢٩ بعنوان

« على المكشوف
حول
مدرسة البنات النجفية »

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
« حول مدرسة البنات في النجف »

علّموها فقد كفاكُمْ شَنارا وكفاها أنْ تحسَبَ العلمَ عارا
وكفانا من التّقهقُرِ أنّا لم نعالج حتى الأمورَ الصغارا
هذه حالُنا على حينَ كادتْ أممُ الغربِ تسبقُ الأقدارا
أنجب الشرقُ جامداً يحسبُ المر أةَ عاراً وأنجبت طيارا
تحكم البرلمانَ من أمم الدنيا نساءٌ تمثّلُ الأقطارا
ونساءُ العراقِ تُمنعُ أنْ ترسمَ خطّاً أوْ تقرَأَ الأسفارا

× × ×

علّموها وأوْسِعوها من التّهذيب ما يجعلُ النّفوسَ كبارا
ولكي تُحسنوا سياسةَ شعبٍ برهنوا أنّكم تسوسون دارا
أنّكُمْ باحتقاركُمْ للنساء اليومَ أوسعتُمُ الرّجالَ احتقارا
أفمِنْ أجلِ أنْ تعيشوا تُريدونَ لثلثيْ أهلِ البلادِ الدّمارا
إنّ خيراً من أن تعيشَ فتاةٌ قبضةَ الجهلِ أنْ تموتَ انتحارا
أيُّ نفعٍ من عيشةٍ بين زوجينِ بعيدينِ نزعةً واختبارا
وخلال البيوتِ لا تجدون اليومَ إلاّ خصومةً وشجارا

× × ×

اختياراً بالبنت سيروا إلى صالحها قبل أن تسيروا اضطرارا
فعلى قدر ما تزيدون في الضغط عليها ستُوجدونَ انفجارا
وهَبوا مرةً نجحتم فلا تنخدعوا، سوف تُخذَلون مرارا
ولدى الأمرِ لا محالةَ مغلوبٌ ضعيفٌ يقاومُ التيّارا
وأرى جامداً يصارعُ تجديداً كقزمٍ مصارعٍ جبّارا

× × ×

أين ، عن حرمة الأمومةِ داستْها   وحوش المصلحونَ الغيارى

قادة للجمودِ والجهلِ في الشرق   على الشعبِ تنصر استعمارا

لو بكفي ملأت دور المحصنين   عن المرأة المجهولةِ نارا

ازدراءً بالدينِ أن يحسبَ الدّين   بجهلٍ وخزيةٍ أستارا

وبلاءُ الأديانِ في الشرق شيوخ   باسمه سمموا النفوس احتكارا

تزدري رغبةُ الجماهيرِ في الشرقِ   وتنسى إنْ حالفت أنفارا

× × ×

أسلموا أمرهم إلى «الشيخ» عمياناً   وساروا يقفونه حيث سارا

وامتطاهم حتى إذا نالَ بغيـ   ـةً خلعَ الشيخُ عنهم والعِذارا

نبذَ القشرَ نحوهم باحتقار   وحوى اللبَّ وحده والخِيارا

دفعوا غنمهم إليه وراحوا   يحملون الأثقالَ والأوزارا

عاطلاتٍ نساؤهم ونساءُ «الشيخ» حلّين لؤلؤاً ونضارا

وإذا جاءت الشدائدُ تترى   قدّموهم وولّوا الأدبارا

× × ×

حالةٌ تلهب الغيارى وتستصرخ غضبَ الرجالِ والأحرارا

إن بين الضلوعِ مما استخلوه بتضليلهم ، قلوباً حرارا

يعوزُ الشعب كي يسير المجد حثيثاً وكي يوقّى العثارا

حاكمٌ مطلقٌ يكون بما يعرف من خير شعبه مختارا

يتحرّى هذي الشنائع في الشرق بنفسٍ لا ترهب الأخطارا

إن يطعْ كان مشفقاً وإذا ما   أحرجوا كان فاتكاً جبّارا

أو فلا يرتجى نهوض لشعبٍ   إن يقدم شبراً يعوّق أشبارا

الرجعيون !..

- نظمت بعيد قصيدة « علموها » وذلك بعد ان تطورت معارضة بعض العلمـــاء لفتح مدرسة للبنات في النجف ، الى مقاومة شديدة ، وقـــد ارتدت ، على العادة ، رداء الدين .
- نشرت في جريدة « العراق »، العدد ٢٨٥١ في ٢٦ آب ١٩٢٩ بعنوان « ليقرأها الرجعيون ». وقدمتها

« نشرنا قصائد عدة للشاعر المبدع الجرىء محمد مهدي افندي الجواهري ، وما كنا تنشر قصيدة له رائعة الا كان يتحفنا بقصيدة اشـــد روعة واكثر جمالاً . مما يدل على ان هذا الشاعر الجريء يمشي في مصاف كبار الشـــعراء في الشرق العربي. ولقد اتحفنا حضرته بالقصيدة التالية وهي تكاد تكون آية من الآيات ، وغرة في جبين الشعر لما فيها من المباني الجزلة والمعاني الرائعة والديباجة الخلابة . .

واختتمت التقديم بالقول :

« واننا ننشرها للقراء كنموذج عال للشعر الحي الخالد » .

- نشرت في ط ٣٥ ، وط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

ستبقى طويلاً هـــذه الأزماتُ إذا لم تُقصِّرْ عُمرَها الصدَماتُ
إذا لم ينَلْها مُصلحونَ بواسـلٌ جريئونَ فيما يدَّعونَ كُفاة
سيَبقى طويلاً يحمِلُ الشعبُ مُكرَهاً مَساوِيءَ مَنْ قد أبقَتِ الفتَرات
قُيوداً من الارهاقِ في الشرقِ أُحكِمَتْ لتسخيرِ أهليـه لهـا حَلَقات
ألمْ ترَ أنَّ الشعبَ جُلُّ حقوقِهِ هي اليومَ للأفــرادِ مُمتلَكات ؟
مشتْ كلُّ جاراتِ العراقِ طموحةً سِراعاً وقامتْ دونَهُ العقَبات
ومِنْ عَجبٍ أنَّ الذينَ تكفَّلوا بانقـــاذِ أهليهِ هـمُ العثَرات
غـداً يُمنَعُ الفتيانُ أنْ يتعلَّموا كما اليومَ ظُلماً تُمنَعُ الفتيات

× × ×

أقــولُ لقـومٍ يَحمدونَ أناتَهم وما حُمِدَتْ في الواجباتِ أناة
بأسرعَ مِن هذي الخُطَى تُدرَكُ المُنى بِطاءٌ لَعمْري مِنكمُ الخُطُوات
ومـا أدَّعي أنَّ التهـوُّرَ صالحٌ متى صَلُحَتْ للناهضِ النزوات ؟ !
ولكنْ أُرَجّي أن تقــومَ جريئةٌ لصدِّ أكُفٌّ الهادمينَ بُنـاة
أُريدُ أكُفّـاً مُوجِعاتٍ خفيفةً عليها - متى ما شاءتِ - اللَّطَمات
فإنْ ينعَ أقــوامٌ عليَّ مقالتي ومـا هي إلّا لوعةٌ وشَـــكاة
فقد أيقَنَتْ نفسي ، وليس بضائري بأنّيَ في تلكَ العُيونِ قَــذاة
ومـا النقدُ بالمُرضي نفوساً ضعيفةً تهـدُّ قُواها هـــذهِ الحَمَلات
وهبْنيَ ما صلَّتْ عليَّ معاشـرٌ تُباعُ وتُشـرى منهمُ الصَّلَوات
فلـــو كنتُ مِمَّنْ يطمعونَ بمالهِ لعادَتْ قِداســاً تلكمُ اللعنات

دَعوهــا لغيرى عَلَّكُم تجتنبونها ستُغنيكم عن مِثلي البَقرات
ومـــا هي إلاّ جمرةٌ تُنكرونها ســتأتيكُم من بعدِها جَمرات
قوارصُ قـــولٍ تقتضيها فعالُكُم وتدعو « التّهنات » القارصاتِ « هَنات »

× × ×

وإنْ يُغضِبِ الغاوين فضحُ معاشرٍ هــمُ اليومَ فيه قادةٌ وهــداة
فما كانَ هذا الدينُ لولا ادّعاؤهم لتمتازَ في أحكامه الطّبَقات
أتُجبي ملايينٌ لفــردٍ وحــولَه ألوفٌ عليهم حلَّتِ الصّدقات ؟!
وأعجبُ منهـــا أنّهم يُنكرونهـا عليهم وهم لو ينصفونَ جباة
قذىً في عيون المصلحين شواهقٌ سدتْ حــولَها مغمورةً خربات
وفي تلك مِبطانونَ صُغْرٌ نفوسُهم وفي هــذه غرثى البطونِ أباة
ولو كانَ حُكمٌ عـادلٌ لتهدّمتْ على أهلِها هــاتيكمُ الشــرُفات
على بابِ « شيخِ المسلمين » تكدّستْ جِيــاعٌ عَلَتْهم ذِلّةٌ وعُــراة
همُ القومُ أحيـاءٌ تقــولُ كأنّهم على بابِ « شيخِ المسلمين » موات
يُلمّ فتاتُ الخُبزِ في التُربِ ضائعاً هُنــاك وأحياناً تُمَص نــواة
بيوتٌ على أبوابها البؤسُ طــافحٌ وداخلَهنّ الأنسُ والشّــهوات

× × ×

تحكّم باسمِ الدّينِ كلُّ مذمّمٍ ومُرتكبٍ حفّتْ بــه الشُبُهات
ومـــا الدينُ إلّا آلةٌ يَشهرونها إلى غرضٍ يقضُونــه ، وأداة

وخلفَهُمُ الأسباطُ تترى ، ومِنهُمُ لُصوصٌ ، ومنهمْ لاطةٌ وزُناة

فهَلْ قَضتِ الأديانُ أن لا تُذيعَها على الناسِ إلّا هذه النكِرات

يدي بيدِ المستضعَفينَ أُريهمُ من الظُلُمِ ما تعيا به الكلِمات

أُريهمْ على قلبِ « الفُراتِ » شواهقاً ثِقالاً تَشكّى وطأهُنّ « فُرات »

بنتهُنّ أموالُ اليتامى ، وحولَها يكادُ يَبينُ الدمعُ والحسَرات

بقايا أُناسٍ خلّفوها مواردا تسدُّ لهوَ الوارثينَ ، وماتوا

فلسطين الدامية

● نشرت في جريدة « العـــراق »، العـدد ٢٨٧١ في ١٨ أيلول ١٩٢٩ بعنوان « على فلسطين الدامية ».

● نشرت في ط ٣٥.

لو استطعتُ نشرتُ الحزنَ والألما على فِلسْـطينَ مسوداً لها علما
ســاءت نهاريَّ يقظاناً فجائعُها وسئن ليليَ إذ صُورْنَ لي حلما
رمتُ السكوتَ حداداً يوم مَصْرَعِها فلو تُرِكتُ وشــاني ما فتحت فما
أكلما عصفت بالشــعب عاصفةٌ هوجاءُ نستصرخُ القرطاسَ والقلما ؟
هل أنقـذ الشام كُتّابٌ بما كتبوا أو شاعرٌ صانَ بغداداً بما نظما
فمــا لقلبيَ جيــاشــاً بعاطفــةٍ لو كان يصدقُ فيها لاستفاضَ دما
حسب العواطف تعبيراً ومنقصةً أنْ ليس تضمنُ لابُرءاً ولا سقما
ما سرني ومَضاءُ السيفِ يُعوزني أني ملكتُ لســاناً ناقثاً ضرما
دم يفور على الأعقاب فائرُهُ مهانةٌ ارتضي كفواً لــه الكلما

× × ×

فاضت جروحُ فِلَسْطِينٍ مذكرةً جرحاً بأنْدَلُسٍ للآن ما التأما
وما يقصِّر عن حزن بــه جــدة حزن تجدده الذكرى إذا قَدُما
يا أُمةً غرهــا الإِقبــالُ ناسيةً أن الزمانَ طوى من قبلها أمما
ماشت عواطفَها في الحكم فارتطمت مثلَ الزجاجِ بحد الصخرة ارتطما
وأسرعت في خطاها فوق طاقتها فأصبحت وهي تشكو الأيْنَ والسأما
وغرَّهــا رونقٌ الزهراء مكبرة أنّ الليــالي عليها تخلع الظُّلَما
كانت كحالمــةٍ حتى اذا انتبهتْ عضّتْ نواجذَها من حرقةٍ ندما
ســيُلحقون فلســطيناً بأندلسٍ ويَعْطفون عليهــا البيتَ والحرمــا
ويســلبونَــك بغــداداً وجلقــةً ويتركونَك لا لحمــاً ولا وضما

جزاء ما آصطنعت كفاك من نعمٍ بيضاء عند أناسٍ تجحد النعما

× × ×

يا امةً لخصوم ضدها احتكمت كيف ارتضيتِ خصيماً ظالماً حكما
بالمدفع آستشهدي إن كنت ناطقةً او رمتِ أن تسمعي من يشتكي الصمما
وبالمظالمِ رُدي عنك مظلمةً أولا فأحقر ما في الكون مَنْ ظلما
سلي الحوادثَ والتأريخَ هل عرفا حقا ورأياً بغير القوةِ احترما
لا تطلبي من يد الجبار مرحمةً ضمي على هامةٍ جبارةٍ قدما
باسم النظامات لاقت حتفها أممٌ للفوضوية تشكو تلكم النظما
لا تجمع العدل والتسليحَ انظمةٌ الاكما جمعوا الجزارَ والغنما
من حيث دارت قلوبُ الثائرين رأت من السياسةِ قلباً بارداً شبما
أقسمتُ بالقوة المعتزِّ جانبها ولست أعظم منها واجداً قسما
إن التسامح في الاسلام ماحصدت منه العروبة الا الشوكَ والألما
حلت لها نجدة الأغيار فاندفعت لهم تزجي حقوقاً جمةً ودما
في حين لم تعرف الأقوامُ قاطبةً عند التزاحم الا الصارمَ الخذما
أعطت يداً لغريبٍ بات يقطعها وكان يلثمها لو أنه لطما
أفنيتِ نفسكِ فيما ازددتِ من كرم ألا تكفين عن أعدائك الكرما
لا بد من شيمٍ غُرٍّ فان جلبت هلكاً فلابد أن تستأصلي الشيما

× × ×

فيا فلسطينُ إن نعدمكِ زاهرةً فلستِ أولَ حقٍ غيلةً هضما

سُورٌ من الوَحْدةِ العصماء راعَهُمُ فاستحدثوا ثُغْرَةً جوفاءَ فانثلما

هزّت رزاياكِ أوتاراً لناهضةٍ في الشرق فاهتَجْنَ منها الشجوَ لا النَغما

ثارَ الشبابُ ومن مثلُ الشبابِ اذا ريعَ الحمى وشُواظُ الغَيْرةِ احتدما

يأبى دمٌ عربيٌّ في عروقِهِم أنْ يُصْبِحَ العربيُّ الحرُّ مهتضما

في كل ناحيةٍ منهم مظاهرةٌ موحدين بها الأعلامَ والكلما

أفدي الذينَ إذا ما أزْمةٌ أزَمَتْ في الشرق حزناً عليها قصّروا اللِمَما

ووحدّتْ منهمُ الأديانَ فارقةٌ والأمرَ مختلفاً والرأيَ مُقتَسَما

لا يأبهون بإرهابٍ إذا احتدموا ولا بِمَصْرَعِهِمْ إن شعبُهم سَلِما

النزعة !..

او

ليلة من ليالي الشباب

- نشرت في جريدة « العراق »، العدد ٢٨٩٧ في ١٨ تشرين الأول ١٩٢٩ بتوقيع « أبن سهل »
- نشــرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٨ ج ١

كم نفوسٍ شريفةٍ حسَّاسه سحقوهنَّ عن طريقِ الخساسه
وطباعٍ رقيقةٍ قابلتهنَّ الليالي بغلظةٍ وشراسه
ما لضعفٍ شكواي دهري فما أنكرُ بأسي وإن تحاميتُ باسه
غيرَ أني أردتُ للنجحِ مقياساً صحيحاً فلم أجدْ مقياسه !
وقديماً مسَّتْ شكوكٌ عقولاً وأطالتْ من نابهٍ وسواسه
استغلَّتْ شعورَها شعراءٌ لم تُنشني ظرافةٌ وكياسه
وارتمتْ بيْ إلى المطاوحِ نفسٌ غمرتها انقباضةٌ واحتراسه
عدَّتِ النُبلَ رابحاً واستهانتْ من نعيمٍ ولذَّةٍ إفلاسه
كلَّما أوشكتْ تبلُّ..من الاخلاصِ والصدقِ عاودَتْها انتكاسه
تعِسَ المرءُ حارماً نفسَه كلَّ اللذاذاتِ قانعاً بالقداسه

× × ×

إستفيقي لا بدَّ أنْ تشبهي الدهرَ انقلاباً وأنْ تحاكي أناسه
لكِ في هذه الحياةِ نصيبٌ إغنميهِ انتهازةٌ وافتراسه
فالليالي بلهاءُ فيها لمن يُحسن إبساسةٌ لها ، إسلاسه
مُخلفاتٍ حلبتها وأناسٌ حلبوها درَّارةٌ بسَّاسه

× × ×

كلُّ هذا ولستُ أُنكرُ أني من لذاذاتِها اختلستُ اختلاسه
ألفُ إيحاشةٍ من الدهرِ قد غطَّتْ عليها في ليلةٍ إيناسه
ليلةٌ تُغضبُ التقاليدَ في الناس وتُرضي مشاعراً حسَّاسه

من ليالي الشباب بسامة إن … ليالي أجدهن عباسه

ومعي صاحب تفرست فيه … كل خير فلم تخني انفراسه (١)

أريحي مثل الطبيعة فيه … عزة وانتباهة بملاحه

خدن لهو ، إني أحب من الشعر … في صدره [illegible] انغماسه

عرّفت فيه طيبات وما الـ … ـمرء إلا عروقه الدساسه

ولقد زرته على كل حالات … الليالي [illegible]

* *

كان مقهى « رشيد » موعدنا عصراً … [illegible] من سبقي جلاسه (٢)

مجلس زانه الشباب وحلو … تتزهاوي [illegible]

هو إن شئت مجمع للدعوات … وإن شئت معهد للدراسه

ثم كان العشاء فانصرف الشيخ … كسيحاً موثقاً [illegible]

وافترقنا نريد « مهران » سعياً … ورضة في لذاذة [illegible]

تارة صاحبي يصفق كأسي … وأنا تارة أصفق كأسه

وجدير أن يمتع المرء بالخمرة … نفساً وأن يثقل راسه

قبل أن تهجم الليالي عليه … شعري من [illegible] أفراسه

---

(١) صاحبه هو عبد الرزاق الناصري ، الشاعر ، الصحفي

(٢) هو مقهى شعبي جميل يطل على دجلة وكان يضم جماعات من الشعراء والأدباء البارزين وفي مقدمتهم « الزهاوي »

(٣) مهران حانة شراب كانت في وقتها فريدة بجودة خمورها وطراوة [illegible] ونظافة [illegible] صاحبها « مهران »

أتُراه على حياةٍ قديراً ... بعدَ ما يُودِعونه أرماسه
فاحتسينا كأساً وأخرى فدبَّت ... سَورةٌ لم تدعْ بنا إحساسه
وَهذَيْنا بما استكنَّت به النفسُ ... وجاشتْ غريزةٌ خنَّاسه
لا « الحسينُ الخليعُ » يبلغُ شأوينا ... ولا « مسلمٌ » ولا ذو « النُّواسه »
قال لي صاحبي الظريفُ وفي الكفِّ ... ارتعاشٌ وفي اللسانِ انحباسه
أين غادرتَ « عِمَّةً » واحتفاظاً ... قلتُ إني طرحتُها في الكُناسه

× × ×

ثــم عُجنا لمسرحٍ أسرجته ... كلُّ زَودٍ وضَّاءةٍ كالماسه (١)
حدَّدوهُ بكلِّ فينانةٍ خضراءَ ... بالزهرِ عطّرتْ أنفاسه
ولقد زادتِ الوجوهَ به حُسناً ... ولُطفاً للكهرباء انعكاسه
ثمَّ جَسُّوا أوتارَهم فأثرنَ ... اللهوَ أيدٍ قديرةٌ جسَّاسه
وتنادَوا بالرقصِ فيه فأهوى ... كلُّ لدنٍ للدنةٍ ميَّاسه
خطةٌ للعواطف الهُوج فاقت ... خطةَ الحربِ جذوةً وحماسه
أغرمَ الجمعُ واستجاب نفوساً ... تتقاضاهُ حاجةً مسَّاسة
ناقلاً خطوَهُ على نغمةِ العودِ ... وطوراً مرجّفاً أعجاسه
وتلاقى الصدرانِ واصطكَّتِ ... الأفخاذُ .. حتى لم تبقَ إلا لمُاسه ! !
حرَّكوا ساكناً فهبَّ رفيقي ... لامساً باليدينِ منه لباسه ! !
ثـمَّ نادى مُعربداً ليُحيِّ ... اللهُ مغناكَ وليُدِمْ أعراسه

× × ×

(١) هو ملهى ليالي الصفا

وخرَجْنا منه وقد نصلَ الليــلُ وهــدَّتْ إغفاءَةٌ حُـرّاسـه
ما لبغدادَ بعدَ هاتيكمُ الضجّـةِ تشكو أحياؤهـا إخراسـه
وٱقتحمنا بيتـاً تعوَّد أنْ نطـرق في الليلِ خُلسةٌ أحلاسه
وأخذنا بكـفٍّ كلٌّ مهـاةٍ رنَّقَتْ في الجفونِ منها نُعاسه
لم أُطِلْ سومَها وكنتُ متى يعـجبني الشيءُ لا أُطيلُ مِكاسه !
قلتُ إذ عيَّرتني الضعفَ لمَّـا خذلتني عنها يدٌ فـرّاسـه
لستُ أعيا إنْ فاتني أخذيَ الشيءَ بعنفٍ ، عن أخذهِ بالسياسه
ثمَّ كانتْ دعابةٌ فمُجونٌ فارتخاءٌ فلذةٌ ! فانغماسه ! !
وعلى ٱسمِ الشيطانِ دُستُ عضوضاً ! ناتىءَ الجنبتَينِ . ! حلوَ المداسه !
لبَداً تنهـلُ اللُبانةُ منـه ! لايجزُنِ ضرسٍ . . ولاذي دهاسه !
وكأنَّ العبيرِ في ضـرَمِ اللـذّةِ يُذكي بنفحةٍ أنفاسـه !
وكأنَّ الثِقْلِ المرجّحَ بين الصدرِ والصدرِ يستطيبُ مراسه
وكأنَّ « البديعَ » في روعة الأسلوبِ ! يُملي « طِباقه ! » و « جِناسه »

× × ×

وٱستجدَّتْ من بعدِ تلك أمورٌ كلّهنَّ ٱرتيابةٌ وٱلتباسـه
عرَّفتنا معنى السـعادةِ لمَّـا أنْ وضعنا حدّاً بهـا للتعاسه
بسَمَ الدهرُ برهةً وتجـافى بعدَهـا كاشِـراً لنـا أضراسه
صاحبي لا ترُعْكَ خِسّةُ دهرٍ « كم نفوسٍ شريفةٍ حسَّأسه »

ساعة مع البحتري

في سامراء

- نظمت عام ١٩٢٩ عند زيارة الشاعر سامراء لأول مرة

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٩٩ في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٩ بعنوان

« بين شاعرين
ساعة مع البحتري
على
أطلال سامراء »

- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ٢

أسْدَى إليَّ بكِ الزَّمانُ صنيعا فحمِدْتُ صيفاً طيِّباً وربيعا

أجللتُ منظرَكِ البديع ومنظرٌ أجللته لِمْ لا يكون بديعا

دَرَجَ الزمانُ بها سريعاً بعد ما ناشدتُه ألا يمرَّ سريعا

قـرَّتْ بمرآها العيونُ وقرحةٌ للعينِ ألا تُبصرَ المسموعا

ونعمتُ أسبوعاً بها وسعيدةٌ سنَةٌ نعمتُ خلالَها أسبوعا

ألفيتُ حسن الشاطئَيْنِ مرقرقاً غضاً وخِصْبَ الشاطئينِ مَريعا

وأضعتُ أحلامي وشرخَ شبيبتي وطَلاقتي فوجدتُهُنَّ جميعا

صبحٌ أغرُّ وليلةٌ جذلانةٌ بيضاءُ تهزأ بالصباحِ سُطوعا

والبدرُ بالأنوارِ يملأُ دجلةً زَهْواً ويبعثُ في النفوسِ خُشوعا

وترى ارتياحاً في الضِّفافِ وهِزَّةً تعلو الرِّمالَ إذا أجدَّ طُلوعا

وجرتْ على الحصباء دجلةُ فِضَّةً صُهِرَتْ هناكَ فمُوِّعتْ تمويعا

وكأنَّما سبكوا قواريراً بها مضَّ السَّنا فتصدَّعتْ تصديعا

وترى الصخورَ على الجبالِ كأنَّما لَبِستْ بهنَّ من الهجيرِ دُروعا

× × ×

دورُ الخلائفِ عافها سُمَّارُها وتقطَّعتْ أسبابُها تقطيعا

درجتْ بساحتِها الحوادثُ وانبرى خَطْبُ الزمانِ لها فكان فظيعا

حتى شواطئُ دجلةٍ منسابةٌ تأبى تُشاهد منظراً مفجوعا

أبَنْتُها مرثيَّةً ولطالما غازلتُ منها حسنَها المسموعا

ولقد تُذَمّ جلادةٌ في موقف ... للنفس أحمق أن تكون جزوعا

قصرُ الخليفةِ جعفرٍ كيف اغتدى ... بيد الحوادث قطعةً مصفوعا (١)

وكَم استقرّ على احتقار صنيعة ... لم يألُه التحطيم والتصديعا

ولقد بَكَيت وما البكاءُ بمرجعٍ ... مُلكاً بشهوةِ مالكيه بيعا

زر ساحةَ السجن القطيعِ تجد به ... مـا يثير الشؤم والتقريعا

إنّ الّذين على حساب سواهم ... حلبوا ملذّات الحياة ضروعا

رفعوا القصور على [illegible] ... وتجاهلوا حقاً له مشروعا

ساسوا الرعيةَ بالغرورِ [illegible] ... [illegible] يسوس قطيعا

حتى إذا ما الشعبُ [illegible] ... [illegible]

ووقفتُ حيثُ البحتري ترقرقت ... أنفاسه فشفعتُهن دموعا

أكبرت شاعر جعفرٍ وشعوره ... يستوجب الإكبار والترفيعا

ولمَستُ في أبياتهِ دعةَ الصبا ... ولداتـهِ والخاطـرَ المجموعا

ولئن تشابهتِ المناسب ، أو حكى ... مطبوع شعري شعره المطبوعا

فلكَمْ تخالفَ في المسيلِ جداولٌ ... فاضت معاً وتفجرَتْ ينبوعا

عبثَ «الوليد» بشرخِ دهرٍ عابثٍ ... وصبا فنال من الصبا ما اسطيعا (٢)

---

(١) جعفر : المتوكل.

(٢) الوليد : البحتري وفيه اشارة ضمنيه الى شرح ابي العلاء المعري لديوان البحتري الذي سماه « عبث الوليد » .

ونمــا رفيعاً في ظلالِ خلائفٍ ... في ظِلِّهمْ عاش القريضُ رفيعا
لا عن بيوت المال كان إذا أنتمى ... يُقْصَى ولا عن بابهم مدفوعا
قَدَرُوا له قَدْرَ الشعورِ وأسرجوا ... أبياتَهُ وسْطَ البيوتِ شموعـا

× × ×

ضيفَ العراق نممتَ من خيراتهِ ... وحَمِدْتَ فيه قرارةً وهجوعـا
إنْ تُعْقَدِ الحَفَلاتُ كنتَ مقدَّماً ... أو تُنبرِ الأمراءُ كنتَ قريعـا
وأظُنُّ أنَّكَ لو نمتْكَ ربوعُهُ ... لشكوتَ منه فؤادَكَ المصدوعا
ولكنتَ كالشعراء من أبنائــه ... ممَّنْ تُجوهِلَ قدرُهُمْ فأُضيعـا
لكَ في «الَّتي» راشَتْ جناحكَ رِفقةٌ ... لو لا جلادتُهم لماتوا جوعـا (١)

(١) الضمير في البيت عائد الى بغداد . . وراشت جناحه كناية عن اسباغها الحياة الرغيدة عليه

جربيني !..

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٠١ في ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٩ بعنوان « صبابة شاعر » ، وبتوقيع « ابن سهل »

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

جرّبيني منْ قبلِ انْ تزدريني وإذا ما ذممتِني فاهجريني
ويقيناً ستندمينَ على أنّكِ من قبلُ كنتِ لمْ تعرفيني
لا تقيسي على ملامحِ وجهي وتقاطيعِه جميعَ شؤوني
أنا لي في الحياةِ طبعٌ رقيقٌ يتنافى ولونَ وجهي الحزين
قبلكِ اغترّ معشرٌ قرأوني من جبينٍ مكلّلٍ بالغُضون
وفريقٌ منْ وجنتينِ شَحوبيـ ـن وقدْ فاتَ الجميعَ عيوني
إقرأيني منها ففيها مطاوي النفسِ طُرّاً وكلُّ سرٍّ دفين
فيهما رغبةٌ تفيضُ وإخلاصٌ وشكٌّ مخامرٌ لليقين
فيهما شهوةٌ تثورُ وعقلٌ خاذلي تارةً وطوراً مُعيني
فيهما دافعُ الغريزةِ يُغريني وعدوى وراثةٍ تَزويني

× × ×

أنا ضدُّ الجمهور في العيشِ والتفكيرِ طُرّاً وضدُّه في الدِّين
كلُّ ما في الحياةِ من مُتَعِ العيشِ ومن لذّةٍ بها يزدهيني
التقاليدُ والمداجاةُ في الناسِ عدوٌّ لكلِّ حُرٍّ فطين
أنجديني في عالمٍ تَنهشُ «الذُّئبانُ» لحمي فيه ولا تُسلميني
وأنا ابنُ العشرين مَنْ مُرجِعٌ لي إنْ تقضَّتْ لذاذةَ العشرين

× × ×

إبسمي لي تَبسِمْ حياتي ، وإنْ كانتْ حياةٌ مليئةٌ بالشُّجون
أنصِفيني تُكفّري عن ذُنوبِ الناسِ طُرّاً فإنهمْ ظلموني

إعطفي ساعةً على شاعرٍ حرٍ رفيقٍ يعيشُ عيش السجين
أخذتني الهموم إلّا قليلاً أدركيني ومن يديها خذيني

× × ×

ساعةً ثم أنطوي عنك محمولاً بكُرهٍ لظُلمة وسكون
حيث لا رونقُ الصباح يحييني ولا الفجر باسماً يغريني
حيثُ لا « دجلةٌ » تلاعب جنبيها ظلالُ النخيلِ والزّيتون
حيثُ صحبي لا يملكون مُواساتي بشيءٍ إلّا بأنْ يبكوني
متّعيني قبل المماتِ فما يدريكِ ما بعده وما يدريني
وهي أن بعدَ يومي يوماً يقتضيني مخلّفات الدّيون
فمَنِ الضامنون أنّكِ في الحشرِ إذا ما طلبتني تجديني
فستُغرينَ بالمحاسنِ رضواناً فيُلقيكِ بين حُورٍ وعين
وأنا في جهنّمٍ مع أشياخٍ غُواةٍ بغيهم غمروني
أحرجتني طبيعتي وبآرائهم ازدَدْتُ بلّةً في الطين
بالشفيعِ « العُريان » استملكي خيرَ مكانٍ وأنتِ خير مكين
ودَعيني مُستعرضاً في جحيمي كلَّ وجهٍ مذمّمٍ ملعون
وستُشجينَ إذْ ترين مع البُزلِ القناعيسِ حيرةَ ابن اللبون (١)

(١) البزل جمع « بازل » وهو الجمل الذي شق نابه وبزل ، و « القناعيس » الابل القويه الشديدة وفي البيت اشارة الى قول القائل

و « أبن اللبون » اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة « البزل القناعيس »

عن يساري أعمى المعرّةِ و « الشيخُ » الزهاويُّ مقعداً عن يميني (٢)

إئْذَني لي أنزِلْ خفيفاً على صدركِ عذْباً كقطرةٍ من مَعين

وافتحي لي الحديث تستملحي خفّةَ روحي وتستطيبي مُجوني

تعرفي أنني ظريفٌ جديرٌ فوقَ هذي « النهود » أنْ ترفعني

مؤنسٌ كابتسامةٍ حولَ ثغريكِ جذوبٌ كسحرِ تلكَ العيون

× × ×

إسمحي لي بقُبلةٍ تملكيني ودعي لي الخيارَ في التعيين

قرّبيني من اللذاذةِ ألمسْها أريني بداعةَ التكوين

إنزليني الى « الحضيضِ » إذا ما شئتِ أو فوقَ ربوةٍ فضعيني

كلُّ ما في الوجودِ من عقباتٍ عن وصولي إليكِ لا يَثنيني

× × ×

إحمليني كالطفلِ بين ذراعيكِ احتضاناً ومثلَه دلّليني

وإذا ما سُئلتِ عني فقولي ليسَ بدعاً إغاثةُ المسكين

لستُ أمّاً لكنْ بأمثالِ « هذا » شاءتِ الأُمهات أنْ تبتليني

أشتهي أنْ أراكِ يوماً على ما ينبغي من تكشّفٍ للمصُون

---

(٢) في البيت اشارة الى الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي ، وكان صاحب الديوان من أخص الشباب العراقي بـه ، وأكثرهم ملازمة لـه وللزهاوي نكتة معروفة حول هذا البيت هو قوله : شدما يعجبني فيه أن الجواهري لم يكتف بانزالي في جهنم وانما جعلني مقعدا فيها أيضا وكان الزهاوي مصابا بشلل خفيف في رجليه

غيرَ أني أرجو إذا ٱزدهتِ النفسُ وفاضَ الغرامُ أنْ تعذُريني

« الطيميني » إذا تجُنتُ فعمداً أتحرّى المجونَ كي تلطِميني

وإذا ما يدي ٱستطالتْ فمِنْ شَعركِ لُطفاً بخُصلةٍ قيّديني

ما أشدَّ ٱحتياجةِ الشاعرِ الحسّاسِ يوماً لساعةٍ مِن جنون

الى السعدون .. !

- القيت في دار عبد المحسن السعدون يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعيد انتحاره .
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٣ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعنوان « الى روح زعيم الأمة السعدون »
- نشرت في ط ٣٥

فيم الوجومُ ؟ وجومُكم لا ينفعُ   نَفَذَ القضاءُ وحُمَّ ما لا يُدفَعُ
فيم الوجومُ ؟ أبو عليٍّ قد مضى   وقد انقضى الخيرُ الذي يُتوقَّع
وقد اختفى رمزُ البطولة ، وانطوتْ   تلكَ المحاسنُ والشمائلُ أجمَع

× × ×

الشعبُ محتشِدٌ هنا يتسمَّعُ   ماذا يقولُ الشاعرُ المتفجِّع
احذرْ لساني أن تكونَ مقالةٌ   ليست تَليقُ به فانكَ تُقطَع
يا سادتي أما اللسانُ فواهنٌ   متلجلجٌ فَلتُلْهِبَنَّكُمْ أدمُع
يعتاقُ إبداعي ارتباكُ عواطفي   فاذا مَلَكتُ عواطفي فسأُبدِع
وستَحمَدون قصائداً مهما عَلَتْ   قَدْراً فقدْرُ أبي عليٍّ أرفَع

× × ×

أمُّوا ضريحَ أبي عليٍّ واكشِفوا   فيه الرؤوسَ وفي الشدائد فافزَعوا
وإذا ألمَّتْ بالبلاد مُصيبةٌ   فتوسَّلوا بزعيمها وتضرَّعوا
قولوا له يا مَن لأجلِ بلادِه   هدْراً مضى ان البلادَ تُروَّع
هذا الضريحُ ضريحُ أمةِ يعرُبٍ   فيه خِيار خِصالِها مُتجمِّع
ان كنتُ لم أسْجُدْ ولم أركَع فما   قَدْري ركعتُ عليكَ أولا أركَع
فسيَركَعُ التاريخُ فوقَك كلُّه   وسيركَعُ الوطَنُ الذي بك يُمنَع
وسيركعُ الجيلُ الذي شرَّفتَه   وتمرُّ أجيالٌ عليكَ وتَركَع
ولسوف تركَع نخوةٌ ورويَّةٌ   وشهامةٌ وصراحةٌ وتمنُّع
للموتِ فلسفةٌ وقفتُ ازاءَها   مُتخشِّعا وبرغم أنفي أخشَع

أيموتُ شهمٌ تستظل بخيره دنيا ويبقى خاملٌ لا ينفع

ناشدتُهم وقد اعتليت حفير «أبو علي» وسط هذا مودع

أو تهزأون بقدره ما هذه الاحجار من هذي الصخور الاربع ؟

أهنا ينامُ فتىً يهاب ويرتجى أهنا يعاف فتىً يضر وينفع

إنهضْ فديت «أبا عليٍّ» وارتجلْ بين الجموعِ فقد استتب المجمع

واسمعْ تشرّفْ بستمعك قبلتي أسفاً وأنتَ ميت لا تسمع

ماذا فعلت لقد بنيت عظيمةً يبني الأريب بها ويعيا المصقع

وافتْ مروعةٌ تهون حسبه أناس عادين فروّعوا

أعلمت إذ أطلقتها سينيةً ما أنت بالوطن المفدّى تصنع

وإذ انتزعتَ زنادهُ مستوريا عن أيِّ مشكلٍ للمواطن تنزع

× × ×

يا مدفع الأبطالِ أنّك خاملٌ من كانَ ينهض حين يعجز مدفع

من خاض أمواج السياسةِ رافعاً رأساً به نخاعةٍ لا تُرفع

يمشي اليها بالرويّة ممسكاً بالشعرِ ما لا تستطيعُ الأذرع

يكفيك من أبناء شعبك غيرةٌ حمراءُ ان صنعوا الذي لم يصنعوا

نصفان بغدادٌ فنصفٌ محشرٌ ساحاته اكتظّتْ ونصفٌ بلقع

متماوجُ الأشباحِ حزناً ما به الا حشاً دامٍ ووجهٌ أسفع

مرصودةٌ ستُّ الجهاتِ لساعةٍ نكراء محسودٌ بها المتطلّع

وتوجّع الملكُ الهمام ولم يكن إلا لأعظمِ حادثٍ يتوجّع

---

(١) تستظل بخيره دنيا في الأصل «أي عضو نافع منه» وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

وانقضَّ فوقَك كالعُقابِ وأنّه لسواكَ عن الـمامةِ يترفّع
وهفا فؤادٌ كالحديدِ وأسبَلَت عينٌ تُفاخر أنها لا تدمع
ولقد يَعِزُّ على المليكِ وشعبِهِ والمشرقينِ نجيعُك المتدفّع
لا يرتضي الوطنَ الذي فَدّيتَه بالنفس أن تَدمى لكفك إصبع

× × ×

هِبَة العروبة للبلادِ أهكذا مُستدمياً متظلّماً تُسترجع
تأريخُ شَعبٍ سُوِّدَت صفحاتُه فاتى فبيَّضَهنَّ هذا المَصرَع
هذي الرجولةُ ضُيِّعَت ممنوحةً واليوم يُعرَفُ قدرُها إذ تُرفَع
حسَدَت خصومُك حسرةً وخَجالةً حتى لودّوا أنهم لم يزرعوا
كانت حياتُك للبلاد منافعاً جُلَّى وأنك في مماتك أنفع
غيرّت راهنةَ الأمور بطلقةٍ مستقبلُ الأوطان منها يَلمع
يُنسى دويُّ مدافعٍ وعواصفٍ وأزيزُها حتى القيامة يُسمَع
ووقَفت أقطابَ السياسة موقفاً يرتدُّ حيراناً به المتضلّع
يتساءلون بأي عُذرٍ نختفي ؟ عن شعبنا وبأيِ وجهٍ نَطلُع
واسترجعوا أحكامَهم مرفوضةً ناسٌ بحكمهمُ عليكَ تسرَّعوا
غطَّى على المتبرعينَ مُبجَّل بحياته لبلاده يتبرَّع
قولوا لأشباه الرجالِ تصنعاً إلّا تكونوا مثلهُ فتقنّعوا
لا تُزعجونا بالتشدُّقِ اننا بسوى التخلص منكمُ لا نقنع (١)

---

(١) اننا . التخلص : في الأصل . شعبكم التنادي - وهي من تعديلات الشاعر الأخيره

قـد يدفع الـدم مـا يحيق بأهله فـإذا صنقتم بادعاء فادفعوا (١)

× × ×

أما كتابك فهو أفضل ما وعى واعٍ وخزيٌ معاشرٍ إن لم يعوا
طرسٌ على التاريخ يفخـر أنه من كلّ ما يحوي أجلّ وأرفع
دستورُ شعبٍ لا يُمسّ وشرعةٌ هي فوقَ ما سنّ الرجال وشرّعوا
هذي الوصيةُ ذخرُهُ ان أعوزتْ طيـارةٌ وبنـادقٌ ومـدرّعُ
مشتـتِ الأناملُ هادئاتٍ فوقها والموتُ يمشـي بينهنّ ويسـرع
قرّعت شعبك ان يعقّك مرحباً بأبي البلاد على العقوق يُقرّع
وشكوته أن ليس يسمعُ ناصحاً نم هـادئاً ان البلاد سـتسمع

---

(١) قد يدفع الدم ما يحيق بأهله : في الأصل : سلفا يقوم بالدم استقلاله ـ وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

المجلس المفجوع

- نظمت بمناسبة الجلسة التأبينية التي عقدها مجلس النواب اثر انتحار عبدالمحسن السعدون.
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٧ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٩
- نشرت في ط ٣٥

يبكي عليكَ وكلُّهُ أوصابُ   شعبٌ يمثّلُ حزنَه النوابُ

غطّتْ على سُود الليالي ليلةٌ   وعلى المصائبِ كلّهنّ مُصابُ

المجلسُ المفجوعُ رُوِّع أهلُهُ   وبكتْكَ أروقةٌ لـه وقبابُ

قد جلّلته وجلّلتهُمْ رهبةٌ   فهل البلادُ يسودُها إرهابُ

كادت تحِنُّ لفقدِ وجهك ساحةٌ   فيه ويُسألُ عن دخولك بابُ

عبءٌ على الأوطانِ ذكرى ليلةٍ   عن مثلِ مصرعِ «محسنٍ» تنجابُ

عن مصرعٍ في المجلسَين لأجلهِ   وهما البلادُ بأسرِها إضرابُ

بالدمع يسألُ عن غيابك سائلٌ   في المجلسَين وبالدموعِ يُجابُ

هذي الثمانونَ التي هي جلُّ ما ارتضتِ البلادُ وضمّتِ الاحزابُ

مُتجلببونَ سكينةً وكآبةً   ومن السواد عليهم جلبابُ

متشنجون يخالُهم من راءَهُم   للحزن - أنّهمُ عليه غضابُ

× × ×

ناجي لسانَ النثرِ قمْ واخطُب بهم   وأعِنْ لسان الشعر يا ميرابو (١)

هدّأْ بنطقِك روعَهم قد أوشكت   للحزنِ ان تتمزقَ الأعصاب (٢)

× × ×

ولقد أقولُ لرافعين أصابعاً   ليست تُحِسُّ كأنّها أحطابُ

رهنَ الاشارة تختفي أو تعتلي   وينالُ منها السلبُ والإيجابُ

ماذا نويتمْ سادتي هل أنتمُ   بعد الرئيس - كعهده - أخشابُ

(١) هو ناجي السويدي الذي اسندت اليه رئاسة الوزراء بعد انتحار السعدون .

(٢) تمزق في الأصل : تتشنج وهي من التعديلات الأخيرة

هل تنهضونَ إذا استُثيرتْ نخوةٌ		أو تجمُدون كأنكم أنصاب
هل أنتُم - ان جدَّ أمر ينبغي		توحيدَ شملِكُمُ به - أحزاب

× × ×

يا أيها « النوابُ » حسبُكُمُ عُلاً		قولي لكم يا أيها النواب »
روحُ الرئيس ترف فوقَ رؤسِكم		ارعَوا لها ما تقتضِي الآداب
سترى حضوراً غائبينَ بفكرهم		سترى الذين بلا اعتذارٍ غابوا
سترى الذين لـه أساءوا تُهمةً		وإلى البلاد جميعِها هل تابوا
سيقولُ ان خَبُثَت نواياً منكُمُ		اخشَوا رفاقي أنْ يحلَّ عذاب
لتكنْ محاكمةُ الخصومِ بريئةً		في قاعِكم وليحسنِ استجواب
تأبى المروءةُ ان يُقدِّسَ خائن		أو أن يطولَ على البريءِ حساب
من أجلِ أن ترعَوا مبادىءَ «مُحسنٍ»		لتكنْ أمامَكُم لـه أثواب
متضرِّجاتٌ بالدمـاء زكيةٌ		فيهنَّ للجرحِ البليغِ خطاب
فيهنَّ من تلك « الرَّصاصة » فتحةٌ		هي للتفادي ان وَعيتمْ باب
ليكُنْ أمامَكُمُ كتابٌ صارخٌ		فيـه ثوابٌ يُرتجى وعِقاب
فيه الوصيةُ سوف تحنوا رأسَها		عَجَباً بها الأجيالُ والأحقاب
أوحى « الزعيمُ » إلى الجزيرةِ كلِّها		أنْ ليس يُدرِكُ بالكلام طِلاب
يا هذه الأممُ الضعافُ ترَوَّياً		لا تنهضي صعُداً وأنت زِغاب
لا تقطعي سبباً ولا تتهوَّري		نَزَقاً إذا لم تكمُلِ الأسباب
لا تقربي ظُفر القوي ونابَه		ان لم يكنْ ظُفرٌ لديك وناب

وإذا عتبت على القوي فلا يكن ... إلا بأطراف الحراب عتاب
فاذا تركت له الخيار فانه ... أشهى اليه أن يكون خراب
هذا القصيد «أبا علي» كلّه ... حزن وكل سطوره أوصاب
ثق أن أبياتي لسان عواطفي ... ثق أن قلبي بينهن مذاب
الحزن يملؤها أسى ومهابة ... ويمدها بالروح منه شباب
منسابة لطفاً وبين سطورها ... حزناً عليك مدامعي تنساب
ماذا عسى تقوى على تمثيله ... بمصابك الشعراء والكتاب
ضموا القلوب إلى القلوب دوامياً ... ستكون أحسن ما يكون كتاب

الى الخاتون المس بل

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٠ في ١٩ كانون الأول ١٩٢٩ بتوقيع «عراقي» وقدمها الى الجريدة بالكتاب الآتي :

« حضرة صاحب جريدة العراق المحترم

تنشر جريدة « البلاد » مذكرات المرحومة الخاتون المس بيل سكرتيرة الشرق لدار الاعتماد البريطاني في العراق تباعاً ، وكان نصيب عدد « البلاد » اليوم غير قليل من هذه «الوخزات»، فقد كان فيها التعريض بصورة سمجة بكرامة « الجعفريين » الشيء الذي يأباه التاريخ والوجدان والعقل . وبصفتي احد العراقيين فقد تحسست كثيراً لهذه « النعرة » المذمومة ، وقد جئت بابياتي هذه دحضاً لهذه التخرصات ، وخدمة للتاريخ .

بغداد في ١٨ كانون الاول ١٩٢٩ عراقي

● نشرت في ط ٣٥

قل للشميس الموفورة العرض التي لبست لحكم الناس خير لباس
لي قبلة تلقى عليك بمسمع وبمحضر من زمرة السواس
ان كان سرك في العراق بأن ترى ناساً له مضروبة بأناس
فلك التعزي عن سياستك التي عادت عليك بصفقة الافلاس
خطط وقفت لها حياتك أصبحت شؤماً عليك وانت في الأرماس
إن تهزئي منهم فعذرك واضح فهم الذين سقوك أوباً كاس
وهم الذين أرتكم وقفاتهم لطم الخدود ونتف شعر الراس
وهم الذين عظامهم وعظامكم معروضة للناس في أكياس
لو كان فيهم للخيانة مطمع لعرفت كيف إقامة « القداس »
لكنهن شناشن معروفة لكم تليق بعرقك الدساس
ملء العراق أماجد لولاهم هو مثل بنيان بغير أساس
قد أصبحوا ولهم عليه دخالة يا للظليمة من قضاء قاسي
للحشر بين حلوقكم وضلوعكم من فضل ما صنعوا كحز مواسي
لا بأس ، أخداني فهذا كله من أجل أنكم شديدو الباس

الملك حسين

- نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٩٥٥ في ٢٥ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان « بريد الاشواق ـ الى جلالة المنقذ الاعظم الملك حسين »
- ونشرت في ط ٣٥ بعنوان

« الى ضيف العراق المنتظر ـ جلالة الملك حسين »

أرى الشعبَ في أشـواقه كالمعلّقِ لِما حدّثوه عنكَ يرجو ويتّقي
يغالط نفساً فيكَ إن قيلَ لابثٌ يكذِّبُ انْ قالوا سـيأتي يصدّق
صبَتْ لك أنحاءُ العراق وفتّحت للُقياكَ صدر الواله المتشوّق
وأجدِرْ بأن يشتاق مثلُك مثلَها وأنعِمْ بأن تحنو عليها وأخلِق
سَرَت بُردُ الأشواقِ تحملُ طيَّها تحياتِ خُلصانٍ شـديدي التعلّق
رِطـاباً كأنفاس النسائم سَـحرةً عِـذاباً كماء الرافدين المصفّق
وقد سمَتْ الزّوراءُ ترفعُ رأسَها على الأرض تِيهاً مثلَ نسر مُحلّق
وتفخَرُ أن نالَتْ بتفضيل أرضِها على سائر الجاراتِ حظَّ الموفّق
فقـد نافسَتْ بغدادُ بطحاءَ مكّةٍ وقد غبرَت بغدادُ في وجه جِلّق
وقد حسَدَت بغدادُ شتّى عواصمٍ من الشرق لم تنعُمْ بهذا التفوّق
ولو نطقَتْ قالتْ هلمَّ لمَصبحٍ جميلٍ على الشـطّينِ مني ومَغْبِق
هلمَّ فعندي مُشتهى كلِّ ماجدٍ ومن كلِّ ذوق طيّبٍ فتذوّق
فحقّقْ لهـا أُمنيةً فيكَ تستَعِضْ بهـا عن أمانٍ جمةٍ لم تُحقّق
وأدخلْ عليها فرحـةً فهي بَلْدَةٌ بهـا ثارَت الأتراحُ ثورةَ مُحنَق
تمشَّت بها تعتاقُها عن نُهوضِهـا خطوبُ الليالي زَردَقاً بعد زَرْدَق (١)
أبغدادُ وهي القحمةُ السِنَّ خِبرةً تَلَهّى بألعابٍ كطفلٍ مُحمَّق (٢)
توقّعُ باليمنى صكوكَ انعتاقِها وتُومي لها اليسرى بأن لا تصدقِ
وتفشـلُ أسـبابٌ لترقيع وحدةٍ تمزّقُها الأضغانُ شـرَّ مُمزَّق

---

(١) الزردق : الصف القيام من الناس
(٢) القحم : الكبير السن جداً

وشعبٍ تمشّيه السياسةُ مُكرَهاً على زَلَقٍ من حكمها كيف يرتقي

× × ×

سلامٌ على شيخ الجزيرة كلِّها سلامٌ على تاريخه المتألِّق
سلامٌ عليه يوم شطّت ركابُهُ سلامٌ عليه يوم نحظى فنلتقي
سلامٌ على عُمرٍ تقضّى بصالحٍ سلامٌ على ما فات منه وما بَقي
أبا فيصلٍ بعضَ التعزي فكم رمت سهامُهُ قومٍ شملَهم بالتفرّق
وقبلك غمّت عزةٌ ربٌّ كندة وشرّد صون العرض ربٌّ الخورنق
وما قدرُ عمرِ المرء إن لم يعش وما طيبُ عيشِ المرء إن لم يرتقِ
أبا فيصلٍ إن الحياة ثقيلةٌ على غير مذمومينَ وغدرٍ وأحمق
سلِ القومَ ما معنى المرونةِ نختبرْ تستّرُهم عن خسّةٍ وتملّق
وعن ذم محمودٍ لفرط مناعةٍ وعن حمد مذموم لفرط التحذلُق
يسفّون بالأخلاقِ إذ يُطلقونها على كلّ ما يزري بحرٍّ مخلّق
أبا فيصلٍ أشجى التحايا تحيةٌ تمازجها الذكرى بدمعٍ مرقرق
تحيةُ مشتاقٍ لو استطاع نُهزةً تلقّاكَ من غرِّ القوافي بفيلق
أخي عاطفاتٍ لم يَشُبها تكلّفٌ وذي خُلُقٍ لم يُمتهَنْ بتخلّق
لقد هزّت الأشواقُ قلباً عهدتَهُ إلى غيرِ أربابِ العُلى غيرِ شيّق
ونفساً على أن لاتزالَ أمينةً أخذتُ عليها كلَّ عهدٍ وموثّق

× × ×

ولي فيك قبل اليوم غُرُّ قصائدٍ كفاها سمو أنها بعض منطقي

من اللاء غذّاها «جرير» بروحه ولاءمَ شطريها نسيج «الفرزدق»
شربنَ بماء الرافدين وطارحَت بأسجاعها سجعَ الحمام المطوَّق
ومن قبل كانوا إن أرادوا انتقاصةً من الشعر قالوا عنه لم يتعرَّق
فان لا تبذّ المفلقينَ فانّها يقصِّرُ عنها شاعرٌ غير مُفلِق
سهرتُ لها الليلَ التمام اجيدُها أغوصُ على غُرِّ المعاني فأنتقي
وأحبِبْ بها من مُؤرقاتٍ عزيزةٍ عليّ وبي من مُستهامٍ مؤرَّق
فجئتُ بها مبغى أديبٍ مقدِّرٍ ومنعى حسودٍ موغَرِ الصدرِ أخرق
وجاءوا بمرذولِ القوافي كأنما « مركبةٌ أبياتها فوق زِئبق »
وحسبكَ من خمس وعشرين حجةً بها الشيخ ذو السبعين من حَنَقٍ شَقِي
يقول وقد غطّى شُعاعي بصيصَه ترفّقْ وهل لي طاقةٌ بالترفّق
فيا أيها الشعرُ الجميلُ انحطاطةً بغيضٌ إلى قلب الحسود تفوُّقي
مكانَك قِفْ بي حيثُ أنتَ فحسبُه وحسبُك من شوط تقدَّمتُ مالقي
إذا قال شرِّقْ لا تغرِّبْ إطاعة وإن قال غرِّبْ فاحترس لا تشرِّق
وإن قال رَفِّهْ عن حياتي فرأفةٌ وإن قال دع لي فرجةً لا تضيِّق

× × ×

وعنديَ من لفظٍ جزيلٍ وصنعةٍ لبابٌ وطبعٌ كالمُدام المعتَّق
خوافٍ بشعري حلَّقت وقوادمٌ وما خيرُ شعرٍ لم يَطِر فيُحلِّق
إذا ما تبارَى والقوافي بحلْبة صرختُ به إن كنتَ شعري فأسبِق
ولم لا يسيل الشعرُ لُطفا ورقةً إذا كان من فَيض القريحة يستقي

يجيء به النسجُ الرقيقُ مُهلْهلاً كمُوشِي روضٍ أو كثوبٍ منمّق
ويردفهُ صوبُ المعاني فيزدهي زها الروضُ عن صوب الحيا المتدفق
وإن ضاعفتهُ مسحةُ الحزن رونقاً فمن فضلِ أشجان أخذن بمخنقي
فمن يتنكّر من همومٍ فإنني لأنكر أن أعتادَ غير التحرق
وأنكرُ نفسي أن تُرى في انبساطة وأُنكر صدري أن يرى غير ضيق
أخِفُّ إلى المرآة كلَّ صبيحة أرى هل أشاب الهمُّ بالأمس مفرقي

في الاربعين

- القيت في الحفلة التأبينية الــتي اقيمت في بغداد بمناسبة مرور اربعين يوماً على انتحار السعدون
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٨ في ٢٨ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان : « في اربعين الفقيد »
- نشرت في ط ٣٥

زانَ العروبةَ هذا المُفرَدُ العَلَمُ ... وقد تُخلِّدُ في أفرادِها الأُمَمُ
وقد تَسيلُ دماء جمّة هَدَراً ... وقد يُقدَّرُ من دون الدماء دَم
حظٌ من الموتِ محسودٌ خُصِصتَ به ... والموتُ كالعيش ما بين الورى قِسَم
لولا سموٌ مفاداةٍ لما احتفلت ... هذي المحافلُ فيّاضاً بها الألم
لو كانَ غُنمٌ لها ما هكذا ازدحمت ... هذي الجموعُ التي للغُرْمِ تَزدَحِم
إن تَنْتَقِضْ لا تجد كفٌ لها سَعَةً ... أو تَنتقلْ لا تجدْ أرضاً لها قَدَم

× × ×

يـا أيُّها السادةُ الأحرارُ كلُّكم ... للشَعب ان أعوزَتْه خِدمةٌ خَدَم
هذي الضحيةُ في تبجيلها عظةٌ ... ان الذي خَدَمَ الأوطانَ محتشم
ان البلادَ بمرصاد ومن سَفهٍ ... ان تحسبوا الناسَ طراً لعبةً لكُم
إن تنصُروها فان الشَعبَ منتصرٌ ... أو تخذلوها فـان الشعبَ مُنتقم
أو تُحتقرْ « وسيوف الهند مُغمدةٌ ... فقد نظرتُم اليها والسيوفُ دَم »
حَسْبُ الظنين بوجدانٍ محاكمةٌ ... بها تُزيَّفُ أو تُستَوضَحُ التُهم
حسب الفتى بيد التاريخِ مُحصيةٌ ... ما قد جَنتهُ يدٌ أو ما ادعاه فَم
فاستغنموا اللذّةَ العُظمى مُخلَّدةً ... في السعي فاللذةُ الدنيا هي الألَم
تبقى من الشهوة العمياء سوأتُها ... للمشتهينَ ويفنَى الحرصُ والنَهَم

× × ×

هل ابنُ سَعدونَ يُعفيني ويَعذِرُني ... وهو الكريم نَماه مَعشَرٌ كَرُموا

لم تأتني من بليغ القول قافيةٌ … إلا وأبلغ منها عنده شيم

من كل مرهوبةٍ صعبٍ تقحمُها … كأنها البحر هولاً حين يقتحم

عبءٌ على الشعر ان تحصى بساحته … على الرجال مساعيهم إذا عظموا

وفي المفاداة للأوطان معجزةٌ … بها البيانُ وان جوّدت يصطدم

عسى معلّقةٌ غرّاءُ ثامنةٌ … تحصي مآثرك الغرّا وتنتظم

يا منظراً يشتهي فيه العمى بصر … ويانعياً عليه تحمد الصمم

بات العراقُ عليه وهو مرتجفٌ … بأسره لأمانٍ وهي تنهدم

في ذمة الله حزنُ الشعب حين رأى … وديعةَ الله عند الشعب تستلم

مألومةٌ غير مشكورٍ لها سهرٌ … عن الحقوق ولا مرعيةٌ ذمم

هل رايةُ الوطن المفجوع عالمةٌ … على من اشتملت والمدفع الضخم

ان الذي فيكَ شعبٌ هدّ جانبه … وأمةٌ قد أضيعت أيها العلم

ان الذي فيك مرهوبٌ إذا احتربوا … يومَ الخصام ومرضي اذا احتكموا

أن الذي فيكَ حتى خصمُه شغف … به وحتى من الأعداء محترم

غرُّ الفعال إلى العليا دلائلُه … حتى الممات عليه دلّه الكرم

مستأثر بخيار الخصلتين إذا … خيّرته بين ما يردي وما يصم

زها الوجودُ بذاك الوجه مفتخراً … واليوم يفخر إذ يحظى به العدم

يا نبعةً عولجت دهراً فما انحطمت … ما كنت لولا يد الاقدار تنحطم

ما ناشَ كفّك من تيّاره بللٌ … لما تحداك موج الموت يلتطم

أبقيتها حرّةً تمشي أناملُها … يمدُّهن النهى والنبلُ والهمم

حتى اذا ما انتهت من حشدِها جُملاً أخفُّ من وقعهنَّ الصارمُ الخذِم
فهنَّ يشكو إلى الأملاكِ طاهرةً روحٌ من البَشَرِ الأدنَينَ مهتَضَم
رميتَ نفسَك في احضانه فَرِحاً وجلَّلَ الشعب يومٌ حزنُه عَمَم
براءةٌ لكَ عندَ الموسيقيك أذىً تبينُ مالك من حقٍّ وما لَهُم
نمْ هادئاً غيرَ مأسوفٍ على زمنٍ يشقى بريءٌ ويَهنَا فيه متَّهَم
قد أخجلَ الظالمينَ الناسَ محتشمٌ من نفسِه في سبيلِ الناسِ ينتقم

× × ×

أبا عليٍ سلامٌ كيف أنتَ ؟ وهلْ علِمتَ من بعدِك الأقوامُ كيفَ هم؟
تولّتِ الأربعونَ السودُ تاركةً جفناً قريحاً وقلباً شفَّه الورَم
ولو تقضَّتْ عليهم مثلُها عدَداً من السنين لما مَلّوا وما سَئِموا
يسلي التقادمُ عن ثُكْلٍ وعندهُمُ ثُكْلٌ عليه يُعينُ الجِدَّةَ القِدَم
جُرْحٌ تذُرُّ عليه غيرَ راحمةٍ كفُّ السياسةِ مِلْحاً كيفَ يلتئم
تأبَى ليومِكَ ان تنسَى ظُلامتَه مظالمٌ خصمُنا فيها هو الحَكَم
يُغري بتهييجه نقضٌ يجدُّ إذا ما كاد حبلٌ من الآمال ينبرِم
باسم ابنِ سعدونَ فاضتْ حرقةٌ طُويَتْ دهراً وأعلنَ شجوٌ كانَ يكتتِم
بالحزنِ يفتتحُ الأقوالَ قائلُها وبالسياسةِ والأجحافِ يختتِم
للثُكلِ ثُمَّ لأسبابٍ له اجتمَعَتْ ملءَ النواظر دمعٌ والقلوبُ دم
وحسبُ ابناءِ هذا الشعبِ موجدةً أن يستَغلّوا به البَلوى ويَغتنِموا

× × ×

ماذا أقولُ فؤادي ملؤُه ضرمٌ ... وهل تُوفّي شعوري حقّه الكَلِمُ

حراجةٌ بالأديبِ الحر موقفُه ... حيثُ الصراحةُ بالارهابِ تَصطدمُ

بين الشعورِ وخنَقٌ مُسكتٌ رَحِم ... في الرافدين فلا كُنّا ولا الرحِمُ

هذي المناصبُ ان كانتْ بها نعَمٌ ... للناس فهي على آدابنا نقَمُ

للشاعرينَ قُلوب في تململها ... هي البَراكينُ إذ تَهتاجُها الحممُ

لواعج هي إن أبديتَها شَرر ... يصلي اللسانَ وإنْ أخفيتَها سقَمُ

رسائلٌ لي مع الآهات تنتهب ... إذ لا اللسانُ يؤدّيها ولا القَلَمُ

فليشهدِ الناس طراً إنني خجِلٌ ... وليشهدِ الناس طراً إنني برِمُ

وليسمعِ الناسُ شكوى مَن له اجتمعت ... غضاضةُ العيشِ والأرهاقُ والبَكَمُ

في اربعين السعدون

● القيت في الحفلة التأبينيه التى اقيمت في « كربلاء » لمرور اربعين يوماً على انتحار السعدون .

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٦٤ في ٤ كانون الثاني ١٩٣٠

● نشرت في ط ٣٥

سَلوا الجماهيرَ التي تبصرونْ ... ماذا أتاحتْ لكُمُ الاربعونْ
تخبركُم حرقةُ انفاسِهم ... كيف تقضّت ـ وانتفاخُ العيون
سَلوهُمُ ما بالُكُمْ كلّما ... عنّتْ لكم خاطرةٌ تنحبون
أكلُّ شيءٍ موجبٌ للبكا ... أكلُّ شيء باعثٌ للشجون

× × ×

ريعتْ قلوبٌ واستضيمتْ جفون ... واحتقروا أعزَّ ما يملكون
راضونَ ممتّنون عن حالةٍ ... لا يرتضيها مَن به يحتفون

يكون للشعرِ ولا يعرفون | وللخطاباتِ ولا يسمعون
ما رقة الأشعارِ أبكتهُمُ | لكنهم بالقلب يستعبرون
مكدودةٌ أنفسهُمْ حسرةً | وبالبكاء المر يستروحون
وهكذا الدمع بريئاً يُرى | وهكذا الحزنُ بليغاً يكون
أبكى وأشجى لوحةٌ أحكمت | تصوير ها كفُّ الزمانِ الخؤون
مُغنّى على دجلة مستشرفٌ | دامعة ترتدُّ عنه العيون
احتلَّت الوحشةُ أطرافَه | ورفرف الحزنُ به والسكون
أخلاه فرطُ العزِّ من ربه | والعز باب مُشرَعٌ للمنون

× × ×

أقولُ للقوم الغيَارى وقد | أعوزَهُم كيف به يحتفون
أحسن من كلٍّ اقتراحاتِكم | مما تشيدون وما تنحتون
قارورة يُحفَظ فيها دم | يعرفه الخائنُ والمخلصون
يلقَى بها تشجيعةٌ مخلصٌ | وعبرة مخجلة مَن يخون

× × ×

يِمتهُ هذا الشهم قد بيَّنتْ | للقوم أنا غيرُ ما يدَّعون
وأننا ناسٌ أباةٌ متى | نُرهق فمضطرُّون لا مُرتَضون
وأننا بالرُّغم من صبرنا | إن حانت الفرصةُ مستغنمون
انتبهوا لا الحزنُ يُجديكُمُ | شيئاً ولا استنزافُ هذي الشؤون
هاتوا بما نبني دليلاً على | أنا على آثاره مقتفون

عناد

● نظمت عام ١٩٢٩
● نشرت في ط ٣٥ بعنوان «عناد وتعسف»، وفي ط ٦٠ ج ١، و «بريد الغربة»، و ط ٦٧ ج ١ و ٢

عِنادٌ من الأيّامِ هذا التعسّفُ ... تحاول منّي أنْ أُضامَ وآنفُ
وتطلبُ أن يُستلّ في غير طائلٍ ... لسانٌ فراتيٌّ المضاربِ مُرهف
ولَلنفسُ مِنْ أنْ تألفَ الذلّ خُطّةً ... أجلُّ. ومن أن تُرخص القول أشرف
فكان جزائي شرَّ ما جُوزيَ آمرؤ ... عن العيشِ ملتاثِ الموارد يعزف

× × ×

تعرّفْ إلى العيش الذي أنا مُرهقٌ ... به وإلى الحال التي أتكلّف
تجدِ صورةً لا يشتهي الحرُّ مثلَها ... يسوءُ وقوفٌ عندَها وتعرُّف
تجد حَنِقاً كالأرقم الصلّ نافخاً ... وذا لَبدٍ غضبانَ في القيد يرسف
أُنغَّصُ في الزاد الذي أنا آكلٌ ... وأشْرَقُ بالماء الذي أترشّف
كما قذفَ المسلولُ من لُبّة الحشا ... دماً أستثيرُ الشعرَ جمر وأقذف
وإنّي وإنْ مارستُ شتّى كوارثٍ ... إذا راحَ منها مُتْلِفٌ جاء متلف
فما حزَّ في نفسي كَغَدرةِ غادرٍ ... لـه ظاهرٌ بالُمغرِيات مُغلّف
وفرحةِ أقوامٍ شجاهم تفوُّقي ... بأني عنهم في الغنى متخلّف

الفهَارس ..

١

القصائد ..

صفحة

٢

القوافي ..

ء

بُ

بَ

صفحة

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	أنور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ ـ للكلمات أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ ـ أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ ـ كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ ـ ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ ـ جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الأخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي

السعر ٧٥٠ فلساً

تصميم الغلاف صادق سميسم

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٩٤٢١٢

مسجل برقم ايداع ٤٩٩ لسنة ١٩٧٣ ١٠٠٠٠/٧ ـ ١٩٧٣/٧/١

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢



ديوان الجواهري

الجزء الثاني


الناشر

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الاعـــلام
مديريـــة الثقـافة العـامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٤٠

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الثاني

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي | الدكتور مهدي المخزومي
الدكتور علي جواد الطاهر | رشيد بكتاش

١٩٧٣

مطبعة الأديب البغدادية



مقدمة ديوان الجواهري
طبعة ١٩٣٥

هذا ديوان كونت بعض قصائده السياسية ظروف مختلفة ودوافع متضاربة ، أطلقت فيها عنان القريحة لتمثل الدور الذي تلبست بـه غير محاول فيها ربط الحاضر بالماضي أو المستقبل ، ولا التقيد بان تكون ذات طابع خاص واتجاهة معينة من حيث الفكرة أو الموضوع ، وانما سرني أن تجيء صورة صادقة لطواريء شتى تعاقبت عليّ حالات شتى تأثرت بها ، مصيباً كنت فيها أم مخطئا ، مسيئاً أم محسناً

ولا يفوت الناقد الممحص أن يلمس وقع تلكم الظروف والدوافع على بعض ما احتواه هذا الديوان من هذا الباب .

أما في القصائد الاجتماعية فقد ظهرت في بعضها روح الشاعر المتمرد على جل أوضاع المجتمع الذي يحيط بـه ، اليائس من اصلاحها بالترميم والترقيع ، الداعي إلى خلقها من جديد

يقابلها في قصائد أخر روحية تأثرت بكثير من هـذه الاوضاع ، وتشربت بقسم غير قليل من مقتضياتها ، وفي ثلة أخرى ظهر أثـر الاضطراب والحيرة بين التملص والانصياع جلياً ملموساً

أما فيما عدا السياسة والاجتماع من سائر أبواب الشعر فليس هناك من ظاهرة خاصة أرى بي حاجة الى التدليل عليها، فقد كنت كسائر شعراء العرب المشاركين في هذه المواضيع إلا ما كان لتخالف المناظر الطبيعية في العـــراق وخارجه ونمو الخيال في الرســـم والتصوير على مر الزمن من مسحة ظاهرة في تطور الشعر الوصفي وتحسنه

وعسى ان يتبين القارىء البصير أثـر الضغط على القلب واللسان في بعض مواضيع هذا الديوان سواء ذلك في السياسة، أو الاجتماع، أو الادب المكشوف

وبعد «فهذا جناي وخياره فيه» أقدمه على علاته ليكون ملكاً مشاعاً للقراء

محمد مهدي الجواهري

سبيل الجَماهير ..

- نظمت عام ١٩٣٠
- لم يحوها ديوان .

لو أنَّ مقاليد الجَماهير في يدي سَلَكتُ بأوطاني سبيلَ التمرُّدِ
إذن عَلِمتْ أنْ لا حياةَ لأمّةٍ تُحاولُ ان تَحيا بغير التجدُّدِ
لوِ الأمرُ في كَفّي لجهَّزتُ قوّةً تُعوِّدُ هذا الشعب ما لم يُعوَّدِ
لو الأمر في كفي لاعلنتُ ثورةً على كل هدّام بألفَي مشيِّدِ
على كُل رجعي بألفَي مُناهضٍ يُرى اليوم مستاءً فيبكي على الغد
ولكنَّني اسعى بِرجلٍ مَؤوفةٍ ويا ربَّما اسطو ولكنْ بلا يَد (١)
وحوليَ برّامونَ مَيْناً وكِذْبَةً متى تَختَبرهُم لا تَرى غير قُعدد (٢)
لعمرُكَ ما التجديدُ في أنْ يرى الفتى يَروحُ كما يَهوَى خليعاً ويغتَدي
ولكنّه بالفكر حُرّاً تَزينهُ تَجاريبُ مثل الكوكَبِ المُتَوقِّد

× × ×

مشَتْ اذ نضَتْ ثوبَ الجُمود مواطنٌ رأت طَرْحَهُ حتماً فلم تَتردَّد
وقَرَّتْ على ضَيم بلادي تسومُها من الخَسف ما شاءَتْ يدُ المتعبِّد
فيالك من شعبٍ بَطيئاً لخيرهِ مَشى وحثيثاً للعمَى والتبلُّد
متى يُدْعَ للاصلاح يحرِنْ جِماحُه وان قيد في حبل الدّجالةِ يَنْقَد

× × ×

زُرِ الساحةَ الغبراء من كل منزلٍ تجد ما يثير الهَمَّ من كلَّ مَرقد
تجد وَكرَ أوهامٍ وملقى خُرافةٍ وشتّى شُجونٍ تَنتهي حيثُ تَبتدي

---

(١) مؤوفة اصابتها آفة
(٢) القعدد الجبان اللئيم القاعد من المكارم

هم استسلموا فاستعبدتهم عوائد … مشت بهم في الناس مشي المقيَّد

× × ×

لعمرُكَ في الشعب افتقارٌ لنهضةٍ … تُهيجُ منه كل اشأمَ أربد
فإمّا حياةٌ حرّةٌ مستقيمةٌ … تليقُ بشعبٍ ذي كيان وسؤدُد
وإما ممات ينتهي الجهدُ عندَهُ … فتُعذرُ، فاختر ايَّ ثوبيك ترتدي
وإلا فلا يُرجى نهوضٌ لأمّةٍ … تقوم على هذا الأساس المهدَّد
وماذا تُرَجي من بلاد بشعرة … تُقاد، وشعب بالمضلّين يهتدى

× × ×

اقول لقومٍ يجذبون وراءهُم … مساكين امثالِ البعير المعبَّد
اقاموا على الأنفاس يحتكرونها … فأيّ سبيلٍ يسلُكِ المرءُ يُطرَد
وما منهمُ الا الذي إنْ صفتْ له … لياليه يبطَر او تُكدَّرْ يُعربِدِ
دعوا الشعبَ للاصلاح يأخذْ طريقَه … ولا تقفوا للمصلحين بمرصَد
ولا تزرعوا اشواككم في طريقهِ … تعوقونه .. من يزرعِ الشوك يحصِدِ
أكلٌّ الذي يشكو النبيُّ محمدٌ … تُحلونَه باسم النبي محمّد
وما هكذا كان الكتابُ منزّلاً … ولا هكذا قالت شريعةُ أحمد
اذا صحتُ قلتُم لم يحِن بعد موعد … تُريدون إشباعَ البُطون لموعد
هدايتَك اللهمَّ للشعب حائراً … أعِنْ خُطوات الناهضين وسدِّد

× × ×

نبا بلساني أن يجامل أنني … أراني وإنْ جاملتُ غير مُخلَّد

وهب أنّني أخنَتْ عليّ صراحتي فهل عيش من داجي يكون لسرّمد
فلستُ ولو أنّ النجوم قلائدي أطاوع كالأعمي يمين مقادي
ولا قائلٌ اصبحتُ منكم، وقد أرى غوايتكم او انني غير مهتدي
ولكنني إن أبصرِ الرشد أءتمر بـه ومتى ما احزرِ الغي أبعد
وهل انا الا شاعر يرتجونه لنصرة حقٍ او للطمةِ معتدي
فمالي عمداً استضيم مواهبي وأوردُ نفساً حُرّةً شر مورد
وعندي لسانٌ لم يُخنّي بمحفلٍ كما سيفُ عمروٍ لم يَخُنْه بمشهد

سلمى على المسرح ..

- نشرت في العدد الاول من جريدة « الفرات » في ٧ أيار ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

العبي فالهوى لعبٌ وابعثي هزةَ الطرَبْ
مثّلي دورك الجميـ ـلَ على شرعة الأدب
أحسني نُقلةً وان تَعِبت هذه الرُكَب
فعلى وقع خطوها يتنزى حشى وجب
روِّحي هذه النفو س فقد شفّها التعَب
إجذبيها الى الرضا ادفعيها عن الغضَب
لا تغرَّنْكِ اوجهٌ كطِلاء من الذهَب
وثغور تضاحكت كانعكاسةِ اللهب
فتّشي عن دخائلٍ غُيّبَت تشهدي العجَب

× × ×

كل هذا الهياج من أجل مرآكِ والصخَب
ضاربُ العود ما دَري أي اوتاره ضرَب
اعذُريه فإنه بشرٌ مثلُنا اضطرَب
واقبَلي القلب إنه لك من أضلُعي وَثب
نسبٌ بيننا الهوَى احفظي حُرمةَ النسب
رب يومٍ جذبت فيه لي الأنس فانجذَب
ولمستُ الشبابَ في رَيعه بعد ما ذَهَب
حبُ « سلمى » فتىً رأَى كلَّ ما يشتهي فحبَّ
شاعرٌ بالحياة لا يزدَهيه سوى الطرَب
انتِ « سلمى » إلى الحيا ةِ وأفراحها سبب
أنتِ « سلمى » أجلُّ من الف عبدٍ لألف ربِّ

تتخـــلى الهمـــوم إذ تتجلـــين والكـُـر ب
ولهم باســـمِ أمّـــةٍ ســحقت غاية الارب
اثقلـــوا ظهرَه كمـا عض بالغارب القَتَب(١)
تركوا « الجـــذع » للبلا د واختصوا بالـــرطب

× × ×

افتحي لي سَلْمي يديـ لكِ يُقَبِّلْ يديكِ صَب
أبعديني عـن السـياســة والغــشِ والنَصـــب
ولكـي نُحـرق الجميـــع هَلُمّــي الى الحَطَب
وإذا لم يكن خـــذي بعضهم انهـم خشـــب
ألِلى العيش كلُّــهم انـا وحدي الى العَطَب
انـا وحـــدي فيهـــم ترجلـت والكل قـــد ركب
نهب الشـــعبُ كلّه فهنيئـاً لمن نَهَب
وهنيئـاً لمن غـــزا وهنيئـاً لمن سَلَب
وهنيئاً لمن « تنَّمر او خـان او كـَذَب
ان كل الذي ترين من « الجاه » و الرُتَب
ومن النفخ » بالزعامة والاســـم و اللقـــب
واصطيـادٍ بحجةِ الوطن الجـائـــع الخَـــرِب
هـــو عقبي تَقَلُّب القـوم عـاش الـــذي انقلَب
خســـر الـــدرّة البـطيء وفـــاز الـــذي حلـب

---

(١) الغارب الكاهل أو مابين السنام والعنق والقتب خشب الرحل .

تـأبـين الغـراف الميت ..

- نشرت في جريدة الفرات العدد ١٢ في ١٥ أيـار ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

عُمِرَتْ ديارُ شَراذمٍ دُخّال ... أسفاً عليك وأنت قفرٌ خالِ
عُمِرَتْ ديار « الطارئين » ونُكِّستْ ... دورٌ شَراها أهلُها بالغالي
بالروح يُزهقُها الغيور على الحمى ... والمالُ يبذُله عدوُ المال
بدت البيوتُ الخاوياتُ حزينةً ... محفوفةً بالشوكِ والأذغال
وكأنما شُرفاتها مغبرَّةٌ ... أشباحُ آلامٍ وقفْنَ حيالي
يا عابرين على الطريقِ تلفتوا ... وتَبَصَّرُوا بتقلُّبِ الأحوال
هذي البيوتُ الموحشاتُ عراصُها ... كانت تُحطُّ بها عصا التَرْحال
نُحرَتْ هنا كُومُ النياق وأوقدَتْ ... نارُ القِرى للطارق المِحلال
هذي الديارُ ديارُ كلِّ سَمَيْذَعٍ ... حامٍ لحوزةِ غابهِ رِئبال (١)
هذي الديارُ ديارُ كل مُرحِّبٍ ... بالوافدين مُشمِّرِ السربال
ولقد يُرى في نِعمةٍ محسودةٍ ... هذا الذي تَرثيهِ في الأسمال
هذا المشرَّدُ كان مأملَ طالبٍ ... ومُناخَ أطلاحٍ وخدنَ عوالي (٢)

× × ×

أسفاً يهدُّ الجوع منكَ بطولةً ... يا معدِنَ الأشبالِ والأبطال
يا معدنَ النفرِ الذين تقسَّموا ... لسماحةٍ ورجاحةٍ ونزال
ذُخِرَتْ لأيامِ السرورِ فلائلٌ ... نَزلتْ على الأوطانِ شر عِيال
وبنوكَ قد ذُخِروا ليومٍ كريهةٍ ... وضريبةٍ ومجاعةٍ وقِتال
تلك السواعدُ فعمةٌ مفتولةٌ ... أرختْ أشاجعَها يدُ الإقلال

---

(١) السميذع السيد الكريم . الرئبال الأسد
(٢) اطلاح جمع طليح وأطلح البعير أعيا

ولقد وَقفت على مَصبِّك وَقفةً ... لا ينمحي تَـذكارُهـا من بالي
أمــا مسـيلُ الماء فيك فإنه ... يَبَسٌ تعاوره مسـيلُ رمال
أعيا لسانَ القولِ فرطُ تَلجلُجٍ ... فيـه فسـاعدَهُ لسانُ الحال
خالستُ موقفَ صاحبي فوجدتُه ... وهو الرزين مهيَّج البِلبال
ولقـد يعزُّ على الشُعور وأهلِهِ ... مرأى البلادِ بمثل هـذي الحال
وفحصتُ أطرافي فكانت كلُّهـا ... تـوحي اليَّ معرَّة الإهمـال
يا ساكني « الغراف » ما قدر الذي ... يأتيكُمُ من شـاعرٍ قوّال
أو أبعثُ الأمـلَ المريح اليكُمُ ... أنـا مثلكُمْ متصدّعُ الآمـال
أنا مثلُكم أسلمتُ كلَّ عواطفي ... لليأسِ يأخذُهـا بكل مَجـال
في ذمـة التاريخِ ما جُرِّعتُمُ ... من غُصَّةٍ في ذمـة الأجيال
قد قلتُ للنفَرِ القليلِ خيارُهم ... لـو كانَ ثمةَ سـامعٌ لمقالي
هاتوا من الأعمال ما يقوى على ... تصديقِ بعضِ خوادِع الأقوال
أولا فانَّ الشعب دوَّى يأسُه ... اخشَوا عواقب يأسِـه القتّال
ما يمنعُ السـاداتِ أن يتفكروا ... بمصير أعبدَةٍ لهُمْ ومَـوالي
شعبٌ على شكلٍ تمشَّى حكمُهُ ... أبـداً برغم تخالُفِ الأشـكال
وأمضُّ من قحْطِ السنين بأمةٍ ... مشـلولةِ الأعمالِ قحطُ رجال
شـعبٌ أراد به الوقيعةَ خصمُهُ ... وبنوه فهـو ممزَّقُ الأوصـال
شُغلِ الفراتُ بضيمه عن دجلة ... ونسـى جنوبي العراق شـمالي
وإذا سألتَ الرفقَ كان جوابُهُم ... مـا للقلوبِ الموجَعاتِ ومـالي

عتاب مع النفس ..

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٨٤ في ٦ كانون الثاني ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  تبعات الحياة
  او
  عتاب مع النفس
- وفي ط ٤٩ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

عَتَبْتُ ومالِيَ مِن مَعتبٍ   على زَمنٍ حُولٍ قُلَّبِ
أَنُلصِقُ بالدهر ما نجتوي   ونختصُّ نحن بما نجتبي ؟ ! (١)
كأنَّ الذي جاء بالمَخبَثاتِ   غيرُ الذي جاء بالطَّيِّب !
وما الدهرُ إلا أخو حيدةٍ   مُطلٌّ على شرَفٍ يرتبي (٢)
يُسجِّلُ معركةَ الكائناتِ   مثلَ المُسجِّل في مَكتب
فما للزمانِ وكفِّي إذا   قَبضتُ على حُمَةَ العقرب ؟!(٣)
وما لليالي ومغرورةٍ   تُجَشِّمُني خطرَ المركب ؟
بِنابي ، مِن قبلِ نابِ الزمان   ومن قبل مخلبه مخلبي
تَفَرَّى أديمي لم أحترِس   عليه احتفاظاً ولم أحدَب !
بناءٌ أُقيم بجَهد الجُهود   وَسهرةِ أُمٍّ ورُعْيا أب
وأضفَتْ عليه الدروسُ الثِقالُ   لوناً من الأدب المُعْجِب
عَدوتُ عليه فهدَّمتُه   كأنْ ليس لي فيه من مطلب !

× × ×

يداي أعانت يدَ الحادثات   فَرنَّقَ طوعَ يدي مشربي
أجِد وأعلمُ عِلم اليقين   بأَنِّي من الدهر في ملعب !
وأنَّ الحياةَ حَصيدُ الممات   وأنَّ الشروقَ أخو المغرب !
وإني على قَدْر ما كان بالفُجاءاتِ مِن قَسوةٍ كان بي

(١) نجتوي : نكره . ونجتبي : نحب ونختار
(٢) الشرف : الموضع العالي المشرف ويرتبي : يطل ويقتعد ربوة الجبل
(٣) حمة العقرب : مفرز السم في ذنابها

بَعثْنَ البَواعثَ يَصطَدنَني ... وأبصرتُ مَنجى فلم أهرب

وثارتْ مُخيّلتي تدّعي ... بأنّ التنزُّلَ مَرعى وبي

وأنّ الخيانةَ ما لا يجوزُ ... وأنّ التقلّب للثّعلب

وأنْ ليس في الشرِّ من مغنم ... يُعادِلُ ما فيه من مَثْلَب

ولما أُخذْتُ بها وآنثنيْتُ ... نُزولاً على حُكمها المُرهِب

ووَطّنْتُ نفسي ، كما تشتهي ... على مَطعمٍ خشِنٍ أجْشَب

مشى للمثالبِ ذو فطنةٍ ... بقوّةِ ذي لِبَد أغلب (١)

جسورٍ رأى أنّ مَن يَقتحمْ ... يُحكّمْ ، ومَن ينكمشْ يُنْهَب

وأفرغَها من صُنوفِ الخِداعِ ... والغشَّ في قالبٍ مُذْهَب

فرفّتْ عليه رَفيف الأقاح ... في مَنبت نضرٍ مُعشِب

تُسمّى خلائقَ محمودةً ... ويُدعَى أبا الخُلُقِ الأطيب !

وراحَ سليماً من الموبقات ... ورُحتُ كذي عاهةٍ أجرب !

ولم أدرِها عِظةً مُرّةً ... بأني متى أحترِسْ أغلَب

ولكنْ زَعمتُ بأنّ الزمانَ ... دانٍ يُسِفُّ مع الهيدَب (٢)

× × ×

ويومٍ لَبستُ عليه الحياةَ ... سوداء كالليْلة الغَيْهَب

أرى بسمةَ الفجرِ مثلَ البُكاء ... وشَدْوَ البَلابل كالمَنْعب !

---

(١) يراد بذي اللبد الاغلب الأسد . واللبد « جمع لبدة » الشعر المتجمع بين كتفي الاسد والاغلب الغليظ الرقبة ، وهي من أوصافه

(٢) الهيدب : السحاب المتدلي

وبتُّ عكوفاً على غُمَّتي | حريصاً على المنظر المُكْرِب !
وَبعثرتُ هاجعةَ الذكريات | أفتّش عن شَبحٍ مُرعِب !
حَملتُ همومي على مَنكِبٍ | وهم سواي على مَنكِب
ولاشيتُ نفسي في الأبعدين | أفكّرُ فيهمْ وفي الأقرب !
ولمّا فَطنتُ على حالة | تَليقُ بمنتحرٍ مُحرِب
نسيتُ بأني اقترفتُ الذنوب | وانصبتُ أبحثُ عن مُذنب !
أخذتُ بمخنَق هذا الزمان | لم يفتكرِ بي ولم يحسب !

× × ×

ويومٍ تَنعّمْتُ مِن لذَّةٍ | متى لم أُنعَّمْ بها تذهب
ولمّا انطوتْ مثلَ أشباهِها | وكلٌّ مَسيلٍ الى مَنضَب
تَخيّلتُ حرصاً بأنّ الزمان | عدوٌّ اللُبانةِ والمأرَب
وأنّ الطبيعةَ والكائناتِ | ما يَستبينُ وما يَختبي
تألبن يَسلُبْنني فُرصةً | من العُمْرِ إنْ تنأ لا تَقرُب !
وأنّ الزمانَ مشى مُسرعاً | يُزاحم مَوكبُهُ موكِبي !
وأنّ الكواكبَ طُرّاً سعدْنَ | ولم يَشقَ منها سوى كوكبي !
وأنّيَ لو كنت في غَمرةٍ | مِن الفكر أو خاطرٍ مُتعب
لقلّلَ من خَطوه جاهداً | كمِشيةِ مُثقَلةٍ مُقرب ! (١)
ورُحتُ أُشبّهُ ما فاتني | من العيش بالبارق الخُلّب

(١) المثقلة المقرب المرأة التي دنا وقت مخاضها

مُغالَطَةٌ إنَّ شرَّ العَزاء ... تعليلُ نفسك بالمُكذَّب !

× × ×

وإني على أنَّ هذا المزاج ... رماني بالمُرهِق المُنْصِب
وَرَفَّتْ ظِلالٌ تُشيعُ القُنوط ... على صَفْحَتي وجهي المُتعَب
وكنتُ على رُغم عُقْمِ الخليِّ ... أهوى حياةَ خليٍّ غبي
لأحمِلُ للفُرَص السانحاتِ ... وللأرْيحيَّة نفْس الصبي
طليقاً من التَبِعات الكثارِ ... حُر العقيدة والمذهب
طَموحاً وأعرفُ عُقبى الطُموح ... فلا بالدَّعِي ولا المُعْجَب
تَمَتَّعْتُ في رَغدٍ مُخصِب ... وهُذِّبتُ في يَبَسٍ مُجدِب
وأفضَلُ من رَوحاتِ النعيم ... على النفس مَسغَبَةُ المُترِب (١)
فانْ جِئتُ بالمُوجعِ المشتكي ... فقد جئتُ بالمُرقِص المُطرِب !

× × ×

دَعِ الدهر يذهبْ على رِسْلِهِ ... وسرْ أنتَ وحدكَ في مَذهب (٢)
ولا تَحتفِل بكتاباتهِ ... أرِدْ أنت ما تشتهي يُكتب !
فانْ وَجَدَتْ دَرَّةً حُلوةً ... يداك فدُونَكَها فاحلِب
فانَّ الحماقةَ أن تَنثني ... مع الواردين ولم تشرَب
تَسلَّحْ بما أسطعت من حيلةٍ ... إلى الذئبِ تُعزَى ، أو الأرنب
وإنْ تَرَ مَصلحةً فاصدقنَّ ... وإنْ لم تَجِدْ طائلاً فاكذب !
ولا بأس بالشرِّ فاضرِبْ به ... إذا كان لا بُدَّ من مَضرَب !

---

(١) المترب « كالمدقع » اللاصق بالتراب لفقره

(٢) الرسل الاتئاد في السير .

الشاعر:
ابن الطبيعة الشاذ!

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٠٢
في ٧ شباط ١٩٣١ بعنوان:

الشاعرية

او

ابن الطبيعة الشاذ

● نشرت في ط ٣٥

إذا خانتــكَ مَوهِبةٌ فحــقٌّ ... سبيل العيشِ وَعْرٌ لا يُشقّ
ومـا سهلٌ حياةُ اخي شُعورٍ ... من الوجدان ينبُضُ فيه عِرق
أحلَّتْــهُ وداعتُــه محيطــاً ... حمتْــه جوارحٌ للصيد زُرْق
تفيض وضاحةً والعيش غِـشٌّ ... سلاحك فيه أن يعلوك رَنْق ( )
وتحمل مـا يجلّ من الرزايا ... قُواكَ وقـد تخور لمـا يَدِقّ
وقـد تقسو ظروفٌ مُعوِجاتٌ ... عليــك وأنت من وَرقٍ أرق
يظُن الناس أنـك مُعنجهيٌّ ... وأنتَ وهُم بما ظَنّوا مُحِقّ
قليــلٌ عاذروكَ على انقباضٍ ... أحب الناسِ عند الناسِ طَلْق
ووجهٍ تُقطِرُ الأحزانُ منــه ... على الخُلَطاء تَحمِلُــه يشــقّ
شريكُكَ في مِزاجك من تُصافي ... له شِقٌّ وطوعُ يديك شِــق
وقبــلاً قال ذو أدَب ظريفٍ ... قِرى الأضياف قبلَ الزاد خُلْق
وعذرُك أنت آلامٌ ثِقــالٌ ... لهن بعيشــةِ الأدباء لَصــق
أحقُّ الناس بالتلطيف يغــدو ... وكل حياتــه عَنَتٌ وزَهْــق
تسـير بك العواطفُ للمنايــا ... وعاطفةٌ تسوءُ الظُـفرِ حُمق
وحتى في السكوت يُرادُ حزمٌ ... وحتى في الســلامِ يُرادُ حِذق
يريـد الناس أوضاعاً كثاراً ... وفيك لما يُريدُ الناس خَرق
خضـوعُ الفرد للطبقاتِ فَرضٌ ... وقاسيةٌ عقوبــةُ من يَعِــقّ
نســيجٌ من روابطَ محكماتٍ ... شذوذُ العبقريةِ فيــه فَتْــق
وعندَكَ قــوّةُ التعبير عمـا ... تُحسُّ وميزةُ الشُعَراء نُطْق

---

(١) الرنق صفة للماء المكدر .

حياتُك أن تقولَ ولو لهاثاً — وحُكمٌ بالسكوت عليك شَنْق

فما تدري أتُطلق من عِنان القريحة أم تُسِفُّ فتُستَرَق

فإن لم تُرضِ أوساطاً وناساً — ولم تكذِبْ وحُسْنُ الشعر صِدق

ولم تقلِ الشريفُ أبو المعالي — وتعلمُ أنه حمقان مَذْق

ولم تمدحْ مؤامرةً وحُكماً — بأنهما لميلِ الشعب وَفق

دُفِعت الى الرعاع فكان شتمٌ — ورحت إلى القضاء فكان خَنْق

بقاءُ النوع قال لكلّ فرد — أحطُ شمائلي عَدل ورِفق

قلوب صِحابتي غُلْفٌ ووِرْدي — لمن لم يعرف التهويش طَرْق (١)

وصارمةٌ نواميسي وعندي — لمن لا يستحقُ الوجدان سحق

وإني لاحبٌ بالظلم سهلٌ — ومنحدِرٌ لصافي القلب زَلْق

غريبٌ عالم الشعراء تقسو — ظروفهم والسنهم تَسِرق

كبعضِ الناسِ هُمْ فاذا استُثيروا — فبينهم وبين الناس فَرق

شذوذُ الناس مُختلَق ولكن — شذوذُ الشاعر الفنّان خَلْق

وإن تعجَبْ فمن لَبِقٍ أريبٍ — عليه تساويا سَطْحٌ وعُمْق

تضيق به المسالكُ وهو حُرٌّ — ويُعوِزُهُ التقلُّب وهو ذَلْق

وسرُّ الشاعرية في دِماغٍ — ذكيٍ وهو في التدبير خَرْق

تَخبَّط في بسائِطِه وحلّت — على يَدِه من الأفكار غُلْق

مشاهيرٌ وما طَلَبوا اشتهاراً — مَشَتْ بُرُدٌ بهم وأثير بَرْق

ومرموقونَ من بُعدٍ وقُربٍ — لَهمْ أفُقٌ وللقمرين أفْق

---

(١) الطرق : الماء الذي خوضته الابل

وَمحسودونَ إن نَطَقوا وودُّوا ... بشَدق منهُمُ لو خيطَ شَدْق

يُعينُ عليهِمُ رشْقُ البلايا ... من التنقيدِ والشتّماتِ رَشق

فاما جَنْبَةُ التكريم منهم ... فبابٌ بعض أحيان يُدَقّ

متى تحسين مدائحَهُمْ يَجلّوا ... كما اشترِيتَ لحُسن اللحن وُرْق

وإلا غُودِروا هَمَلا ضَياعاً ... كما بَعدَ الشرابِ يُعاف زِقّ

وربّ مُضيع منهم هباءاً ... يَشيدُ بذكرِه غَرب وشَرق

تَزيّنُ في الندي لـه دَواةٌ ... ويُعرَض في المتاحف منه رقّ

فيا عجباً لمنبوذٍ كحَق ... يقدر من بديع تَشاه علْق

وفي شتى البلاد يُرى ضريحٌ ... عليه من نِثار الوَرد وَسق

يُبجل رفات أحمدِه (١) فرات ... وتَمسح قبر أحمدها دمشق (٢)

ومفرق ذاك شُجَّ فلم يُعقَّب ... وُروعَ ذا وسد عليه رزق (٣)

---

(١) أبو الطيب أحمد المتنبي ومنشأه بالكوفة

(٢) أبو العلاء أحمد الشاعر المعري منشأه المعرة

(٣) اشارة الى حادثة المتنبي مع ابن خالوية .

صفحات ناقصة من ٣٧-٤٤
وفيها قصيدة الى البعثة المصرية

وقد وضعت القصيدة على الصفحات التالية
والتي أخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالأول دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

رُسُلَ الثقافةِ مـن مُضَرْ   وَجْهُ العراقِ بكم سَفَرْ
حَرَصَ القضاء عليكم   وَرَعتْكُمُ عينُ القَدَرْ
جئتُمْ وهاطلةُ الغَمام   معاً ورُحْتُم والقمَر
رشَّ السماءُ طريقكم   أيُحِبُّكم حتى المطر
في القلبِ منزِلُكم   وبين السَمع منا والبَصر
نحن الحُجولُ وأنتم   في كل بارزةٍ غُررّ
ليل الجزيرة لم يكنْ   لولا كمُو فيه سَحَر
يا سادتي إن العراق   جميعُه بكُمُ ازدَهَر
والمحتفونَ بكم وإنْ   كانوا ذوي كَرٍّ وفَرّ
وجميعُهُم أهلُ البلاد   ولا يُقاسُ بِها نَدَر
فأجَلُّ من زُمَرٍ تَلَقَّتْكُمْ   قد اختبأتْ زُمَر
وأجَلُّ ممن قادَهُمْ   حبُّ الظهورِ مَن استتَر

خَفِيَتْ ذواتٌ جَمّةٌ　　وبَدَتْ لكم بعضُ الصُّور

وأُزيحَ من ظَفِروا به　　ومشى إليكم من ظَفِر

ملءَ النوادي معجَبون　　بفضلِكِم ملءَ الحَجَر

كنَّهُمْ لم يملِكوا　　حقّ الجلوس على السُّرُر

غيرُ المناسِب أن يَمسَّ　　حريرَ سادتنا الوَبَر

فإذا أرَدْتُم أن يُتاح　　لهم بصُحبتْكم وَطَر

فضَعوا بقارعةِ الطريق　　لهُم بُيوتاً من شَعَر

وسيُسمعونكُم من الترحيب　　خاتمةَ السُّوَر

وَضْعَ العراقِ خذوه من　　عذبَات أقلام أُخَر

ولحفظِ حُرِّيّاتِهِمْ　　من أن تُداسَ وتُحتَقَر

لتَرُحْ لمصرَ سُعاتُكم　　ليَجيئَكُمْ منها خَفَر

هم مُرهقون لأنَّهمْ ... لا يصدَعون من أمَر

ومُضايَقون لأنَّهمْ ... ما في عزائِمهم خَوَر

عندي مقالٌ يستَوي ... من لامَ فيه ومن عَذَّر

سقَطَتْ على الأرض الثمار ... وجاءَكم يمشي شَجَر

ماذا أحدِّثُكُمْ حديثَ ... القَلب من جَمْرٍ أحَرّ

كلُّ المسائل مُرَّةٌ ... وسكوتُنا عنها أمَر

أعليكم يخفَى وفي ... كلِّ الورى ذاعَ الخَبر

لستُمْ من القوم الذينَ ... يُجادعون بها ظَهَر

حتى نغالِطكم ونزعمُ ... أنَّنا فوقَ البشر

رُسلَ الثقافة من أجلِّ ... صفاتِكم بُعْدُ النظر

ولـــــداُتنا في كـــلِّ نَفـــع ... للسياســــــــــةِ أو ضَررَ
غَطَّــــى علينـــــا ســـادتي ... وعلـــيكُمُ جِلـــدُ النَمِـــــر
وعـــلى السَــواء لنـــا كـــما ... لكُـــمُ يُكـــادُ ويُـــؤتمَرَ
وعـــلى قيــاسٍ واحـــدٍ ... حُفِـــرتْ لكـــم ولنـــا الحُفَـــر
أنـــتُمْ لنـــا عِـــبرٌ وفـــيا ... نحـــن فيـــه لكُـــمْ عِـــبَرَ
عـــن أي شيءٍ تَســـألون ... فكـــــل شيء مُحتكَـــــر
لم يخـــلُ دَرْب مـــــن ... عراقيـــلِ ولم يسَـــلَم مَمَـــرَ
وسَـــلُوا الخبـــيرَ فـــإنني ... مـــن بواحـــدةٍ عَثَـــر
حتـــى لقـــد أشـــفقت أن ... يعتـــاقَ رحلـــتكم حَجَـــر
تهتاجُنـــا النعـــرات طائشـــةً ... ويـــنجَحُ مـــن نَعَـــر
في كـــلِّ حَلـــق نغمـــةٌ ... ولكـــلِّ أنملـــةٍ وَتَـــر

ويعاف من لم يرض		أصحاب النفوذ وينتهر
تمشي سموم المغرضين		بسوحنا مشيَ الخَدَر
يتقاذفون عقولَنا		وقلوبَنا لَعِبَ الأُكَر
ولقد نُصفّق للخطيب		ونحن منه على حَذَر
باسم البلاد يجل من		جرَّ البلادَ إلى الخَطَر
يا سادتي : لا ينتهي		فيضُ الشعور إذا انفَجَر
ولكي أريحَكُمُ أجيءُ		لكم بشيء مُختَصَر
إن السياسة لم تبقّ		على البلادِ ولم تذَر
وبرغم ما في الرافدين		من المصائبِ والغِيَر

وبرغم أنا قد تزعَّمَ ... عندنا حتى البَقَر

فهنا شبابٌ ناهضونَ ... عقوقُهم إحدى الكُبَر

كِتَلٌ تَحَفَّزُ للحياة ... يسوقُها حادٍ أغَر

تمشي على نُور الثقافة ... مشيَ موثوقِ الظَفَر

فيها الشجاعةُ من عليٍّ ... والسياسةُ من عُمَر

وإذا أمَرتُم أن أسامرَكم ... فقد لذَّ السَمَر

عن نهضةٍ أدبية ... ما إن لها عنكُمْ مَفَر

لولاكُمُ ما كان للشعراء ... فينا من أثَر

قبر الأديبِ الألمَعيِّ هنا ... وفي مصرَ انتشَر

الله يُجزي من أفاد ... ومن أعانَ ومن نَشَر

إني أسائلُكم وأعلَم ... بالجواب المُنتَظَر

هل تَقبَلون بأن يقالَ ... أديبُ مصرَ قد افتَقَر

أو أنَّ « شوقي » من | حَراجة عيشِه كالمُحتَضَر
أو أنَّ « حافظَ » قد هوى | فتجاوبونَ إلى سَقَر
حاشا فتلكَ خطيئةٌ | وجَريمةٌ لا تُغتَفَر
« شوقي » يعيشُ كما يَليقُ | بمن تَفكَّر أو شَعَر
وسطَ القصورِ العامراتِ | وبين فائحةِ الزَهَر
برعايةِ الوطَنِ الأعزّ | وغيرةِ الملِك الأبر
وتَحوطُ إبراهيمَ عاطفةُ | الأمير من الصِغَر
أما هُنا فالشعر شيء | للمستملِح يُدَّخَر
وعلى السواءِ أغابَ | شاعرُنا المجوّدُ أم حضر

سَقَطُ المتاعِ وجودُه | عند الضرورة يُذَّكَر
في كل زاويةٍ أديبٌ | بالخمول قد استتَرْ
وقريحة حَسَدوا عليها | ما تجودُ فلم تثر
وإلى اللقاءِ وهمُّنا | أن الضيوف على سَفر
جَمَعَ الإلهُ مصيرَنا | ومصيرَ مصرَ على قَدَر

الاوبَاشـــ ..

● « الاوباش » احدى الروايات القصصية المعروفة للكاتب الشعبي الفرنسي الشـــهير « أميل زولا » . وهي تدور حول اظهار الصفات الكريمة الأصيلة غير المصطنعة لدى الطبقات الدنيا من الجماهير والتي يدعونها « الرعاع » تارة و « الاوباش » اخرى

وتتلخص الرواية في ان بطلها « لانتيه » وهو عامل من ســـواد الناس في احدى مقاطعات فرنسا كان قد تدرج جراء جده . وصدقه . واتقانه الى التوســـع في عمله . والى ادارته معملا كبيرا يدر عليه رزقا يكفيه وأهله مؤونة العيش . وقد حدث أن أحد أصدقائه المقربين اضطهد بسبب تراكم الديون عليه ومراجعة الدائنين المحكمة التي حكمت عليه بالسجن ان لم يجد ضامنا يتكفل له بسد ديونه .

وكان من « لانتيه » أن تقدم هو ليضمن صديقه ، وليسدد عنه تلك الديون الكبيرة. وكان من جراء صنيعه هذا أن تدهورت أموره . وان عجز هو بدوره عن التسديد مما ادى الى حجز المحكمة على معمله ومورد رزقه الوحيد . وكان عبثا دفاع « بايار » المحامي القدير عنه . وتبيانه السبب الشريف الذي جدى بلانتيه أن يعاني ما يعاني بوصفه ضامنا لصديق حاول تخليصه والوفاء له . وكان أن بيع المعمل المذكور . وصودرت أدوات العمل الاخرى معه . وكان أن تشرد « لانتيه » وتقاذفته المحلات الواطئة التي تضم تلك الطبقة المدعوة بـ « الأوباش » .

والى هذا المورد الاول من « الرواية » تشير القطع من هذه القصيدة المنتهية بالبيت

فأصبح لاتتيه » وكل ما في يديه من تشا الدنيا جفاء

أما القطع المتبقية من قصيدة « الأوباش » والتي تبتدىء بالبيت

وبينا « لاتتيه » يفيض بؤسا ويطفح بالشقاء له اناء

فهي تتضمن القسم الثاني من الرواية والتي تتلخص :

في أن « لاتتيه » يكون وهو في عيشته المتدهورة تلك قد اتصل فيما اتصل بهن من النساء ، باحدى صديقاته التي يخلص لهن الود والحب . وان تشاء الصدف التي تحدث كثيرا من الاحيان . حدوث جريمة قتل أحد « الصرافين » وقد كان « لاتتيه » يتعامل معه في أيام رخائه . ويستقرض منه بالربا في أيام محنته وسرقته أمواله مما يجعل شبهة قتل لاتتيه اياه قوية . ويلقى القبض عليه. ويساق الى المحكمة متهما بالجريمتين ويعرف لاتتيه ومحاميه أن خلاصه من تبعة هذه الجريمة الكبيرة متعلق بذكر المكان الذي كان فيه ساعة حدوثها ولكن « لاتتيه » يعترف بالقتل وبالسرقة ويعلل السبب فيهما بمضايقة القتيل اياه . وذلك لباعث واحد هو انه كان في ليلة حدوث الجريمة عند صديقته السالفة الذكر . الامر الذي يجر عليها الافتضاح فيما لو أراد الاعتراف بوجوده عندها

وتزوره صديقته هذه وهو في « الموقف » مضطربة الاعصاب . وجلة الخواطر فيقول لها هذه الجملة :

(اطمئني الي . وثقي بي وان كنت من « الاوباش » . . !) .

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٩٢ في ٢٩ ايار ١٩٣١

● نشرت في ط٣٥ بعنوان « الاوباش او (مسلخة) القضاء والنظامات » ، وفي ط٥٣ ج ٣

جهِلنا ما يُراد بنا فقُلنـا نواميـس يدبرها الخفـاءُ
فلمـا أيقظتـنا من سُبـاتٍ مكائدُ دبَّرتهـا الاقويـاء
وليس هناكَ شكٌ في حياةٍ تدوس العاجزين ولامِـراء
لجأنـا للشـرائعِ بالياتٍ لتَحميِنا وقـد عز احتماء
فكانتْ قـوةٌ أخرى وداءُ رجَونا ان يكونَ بـه الدواء
حيثٌ سيرُهنَّ إلى ضعيفٍ تلقَّفُه وعنْ أشرٍ بِطاء
تسيرُ وشأنَها حتى اذا مـا تصدَّتْ قوةٌ فيها التـواء
وقامَ السيفُ يُرهِب دفَّتيها تؤيـدُه ميـولٌ وارتشـاء
إذا لم تُرضهِ منها سطورٌ تولَّتْ محو ما فيها الدِّماء
فيا أضحوكةَ السيفِ المُدمّى تفايض مِن جوانبكِ الغباء

× × ×

أتُصلِحُ ما الطبائعُ أفسدَته قوانـينٌ مفسَّخةٌ هُـراء
وماذا غيَّرتْ نظـمٌ وهذي حياتُـكَ جُلُّ ما فيها شقاء
وما عُدِمَ الهناءُ بها ولكنْ تُوزِعَ فيه فاحتُكِر الهنـاء
ولم تتفـاوتِ الطبقاتُ إلاّ لتنحصر الرَّفاهـةُ والنَّماء
وما اختلفت عصورٌ عن عصورٍ نعم غطّى على الصُوَرِ الطِّلاء
فسوقُ الرِّقِّ لم يكسُد ولكن تبدَّلَ فيه بيعٌ أو شِـراء
وقد قامتْ على التشريعِ سوقٌ بها احتشدتْ عبيدٌ أو إماء
ولكنْ تحت أغطيةٍ ومـاذا ترى عينٌ لو انكشفَ الغِطاء

ترى أبداً رعايا أذكياءً ... تسوسُهم رُعاةٌ أغبياء
وأحراراً رجالاً أو نساءً ... تسخِّرهم رجالٌ أو نساء
فتفتقرُ المواهبُ والمزايا ... وتندَحرُ العزيمةُ والفتَاء
وتخمدُ جذوةٌ لولا تردِّي ... نظاماتٍ لألهبها الرَّجاء
يُزهِّد في المحامدِ طالبيها ... يقينٌ أنَّ عقباها هباء
فقد تأتي الفظيعَ ولا عِقابٌ ... وقد تُسدي الجميلَ ولا جزاء
وتنَّفقُ المجاعةُ والمزايا ... وتلتئِم المحاسن والعراء
وفي التاريخِ أتعابٌ كِثارٌ ... مضتْ هدَراً وطار بها الهواء
وأعمالٌ مشرِّفةٌ ذويها ... تولاَّها فضيَّعها الخفاء
وأخرى جرَّ مغنمَها دنيٌّ ... فسرَّته وصاحبُها يُساء

× × ×

تكون وقاحةٌ فيودُ مرءٌ ... لو أنَّ مكانَها كان الحياء
فإن وُجِدَ الحياءُ سطا عليه ... فسخَّرهُ أناسٌ أذكياء
مزاحمةً كأنَّ دهاءَ مرءٍ ... وطِيبةَ نفسهِ ذئبٌ وشاء
وكلٌّ محسنينِ إذا استتمَّا ... فخيرُهما لشرِّهما الفداء
وإنَّ أشر ما يلقى أريبٌ ... وأوجع ما يَحار به الدَّهاء
نفوسٌ هدَّها شرفٌ ونبلٌ ... وأرهقها التمنُّعُ والإباء
وقد عاشت إلى الأوباشِ تُعزى ... وماتتْ وهي مُعدَمَةٌ خَلاء
وأخرى في المخازي راكساتٌ ... كأصدق ما يكونُ الأدنياء

مشتْ في الناسِ رافعةً رؤوساً ... تنصِّبُها كما رُفِعَ اللواء
فلا الأرضونَ قد خُسِفت بهذي ... ولا هذي أغاثتها السماء

× × ×

أتعرف من هم الأوباشُ «زَولا» ... يُريكهم كأحسنِ ما يُراء
يُريكهمُ أناساً لم يُلَصَّقْ ... بهم غدرٌ ولم يُنكر وفاء
تطيحُ بيوتُهم حفظاً لبيتٍ ... يضمُّهم ـ وصاحبَه ـ الإخاء

× × ×

أتعرفُ «لاتتيهِ» وما أتاهُ ... من الشرفِ الذي فيه بلاء
وهل شرفٌ بلا نكَدٍ وضُرٍّ ... يُتمِّمُ خِلقةَ الشرف العناء
تولَّت «لاتتيهِ» يدُ الرزايا ... وأنشب فيهِ مِخلَبه «القضاء»
قضاءُ الله قلتُ .. وإنْ تُرِدْهُ ... قضاء حكومةٍ فهما سواء
ودَهوَرَه الوفاءُ ونعم عقبي الصداقةِ أنْ يدهوركَ الوفاء !
ومنْ يذهبْ بثروتهِ ضمانٌ ... لصاحبهِ فقد حسُنَ الجزاء.

× × ×

وقامتْ صيحةٌ من كلِّ بابٍ ... تراجَعْ «لاتتيهِ» فلا نجاء
ستعلمُ أينَ أهلُ المرء عنه ... وإخوتُه إذا ذهب الثراء
وقد صدَّقوا فانَّ يديكَ تهزا ... على رجليكَ إنْ نضبَ الرخاء

وقد كذبوا فـ « بايارٌ » لديه وكانَ له بـ « بايار » العـزاء
وكلُّ الناسِ من قاصٍ ودانٍ لِمن واساكَ في ضيقٍ فـداء
فجاءَ يَزين موقفَه لسانٌ كحد السيفِ أرهفه المُضاء
محاماةٌ مشرَّفـةٌ وليستْ محامـاةٌ يُرادُ بها الرِّياء
صديقٌ ضامنٌ نجَّتْ صديقاً ضمانتُـه وقـد عز الأداء
وليس بمُنكرٍ دفعـاً ولكنْ مُقاسـطةٌ يحتِّمها اقتضـاء
« فلانتيبةٌ » لـه شرفٌ وجاهٌ وأطفـالٌ وأهـلٌ أبريـاء
ومعملُـه تعيشُ بـهِ مئاتٌ سيُعوزِهُم - إذا سُدَّ - الغذاء
ولكنَّ « القضاء » أجلُّ مِن أنْ يُصدِّقُ مـا يقولُ الأصدقاء
فأصبح « لانتيه » وكلُّ ما في يديهِ من َثنا الدُّنيا جُفـاء

× × ×

وبينا « لانتيه » يفيض بؤساً ويطفحُ بالشقاء لـه إنـاء
إذا « بالعدل » يكبسهُ ، لماذا ؟ لأنَّ العدلَ يكبس من يشاء . . !
لأن « العدل » يُشغلُه أناسٌ همُ فوقَ « المنصَّةِ » أنبياء . .
وهبْ ذهبت ضحايا « العدل » ظُلماً نفوسٌ من تظنِّيه بُراء (١)
فلا لـومٌ عليهِ وإنْ تلوَّتْ سياطٌ فوقَهم أو فارَ ماء !
سيجلِدُهم إلى أنْ يُقنِعوه بأنهم أناسٌ أبريـاء
فان هلكوا وخلْفَهمُ بيـوتٌ خوتْ من بعدهم فله البقاء

---

(١) التظني التظنن

دمعة على صديق ..

- نشرت في جريدة العراق العدد ٣٤١٨ في ٢٩ حزيران ١٩٣١ بعنوان
  الى روح فقيد الشباب حسن الظاهر
- القيت في مجلس الفاتحة المقام له في بغداد في ٢٦ حزيران ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥

حَمَلَتْ إليك رسالةَ المفجوعِ ... عينٌ مرقرقةٌ بفيضِ دموعي
لا تبخَسُوا قَدْرَ الدموع فانها ... دفعُ الهموم تَفيض من ينْبوع
للنفس حالاتٌ يَلَذُّ لها الأسى ... وترى البكاءَ كواجبٍ مشروع
وأمَضَّها فقدُ الشبابِ مُضرَّجاً ... بدمائه من كفِ غيرِ قريع
أأبا فلاحٍ هل سمعت مَناحَةً ... وَصَلَتْ إلى أسماعِ كلِّ سميع

قد كنت في مندوحةٍ عن مثلِها | لولا قضاءٌ ليس بالمدفوع
أبكيكَ للطبعِ الرقيقِ وللحِجى | أبكي لحبلِ شبابِكَ المقطوع
أبكيك لستُ أخصُّ خلقاً واحداً | لكنما أبكي على المجموع

× × ×

جزَعاً شقيقيه فهذا موقفٌ | يَشْقَى به من لم يكن بجَزوع
أن التجلُّدَ في المصاب تطبُّعٌ | والحزنُ شيءٌ في النفوس طبيعي
وإذا صدقتُ فانَّ عينَ أبيكما | قد خَبَّرَتْ عن قلبِه المصدوع
شيخوخةٌ ما كان أحوجَها الى | شملٍ تُسرُّ بقربِهِ مجموع
وبحسْبِ «أحمدَ» لوعة (أنَّ ابنهُ) | «لبس الغروب ولم يعُدْ لطلوع»(١)
لو تأذنون سألتُهُ عن خاطرٍ | مُبكٍ يَهُزُّ فؤادَ كلِّ مَروع
أعرفْت في ساعاتِ عُمرْكَ موقفاً | بعَث الشُّجونَ كساعةِ التوديع ؟

× × ×

إني رأيت القول غير مرفّهٍ | لكن رأيتُ الصمت غير بديع
فأتتك تُعرِبُ عن كوامنِ لوعتي | مقطوعةٌ هي آهةُ الموجوع

---

(١) هذا الشطر مضمن من بيت للشريف الرضي

قمر إذا استخجلته بعتابه | لبس الغروب ولم يعد لطلوع

الى جنيف ..

- نشرت بمناسبة سفر الملك فيصل الأول الى جنيف عام ١٩٣١ ، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٤١٩ في ٣٠ حزيران ١٩٣١ بعنوان
« غاب الاسود جنيف
حول سفر جلالة الملك المعظم »

- نشرت في ط ٣٥ بنفس العنوان

لُقِّيتَ عُقبى الجهدِ والأتعابِ ... ونزلت خير مَحِلةٍ وجَنابِ
ورَحلْتَ خير مُودَّعٍ عن موطنٍ ... حاميت عنه وأُبت خير إياب
ودفعتَ للدار الحصينةِ أمةً ... وقَفَتْ سياسَتُها على الأبواب
ولأنتَ خيرُ لسان صدقٍ ناطقٍ ... عنها إذا صَمتَتْ وخير كتاب
غابَ الاسود جنيفُ سوف يَدوسُها ... أسدٌ تقدِّرُه أسودُ الغاب
رحْبُ الفؤادِ غداً تُجِلُّ مكانَهُ ... أربابُ أفئدةٍ هناك رِحاب
وهناك سوفَ تَرَى النواظرُ مالئاً ... كرسيَّهُ قُطباً من الأقطاب
ملءَ العيون سماتُ أصيدَ طافحٍ ... عزماً؛ وملءَ السمع فصلُ خطاب
ومَلامحٌ مشبوبة هي وحدَها ... وكَفَى دليلُ نجابةِ الأعراب
لله درُّك من خبيرٍ بارعٍ ... يَزِنُ الأمور بحِكمةٍ وصواب
يُعنَى بما تَلدِ الليالي حيطةً ... ويُعِدُّ للأيام الفَ حساب
متمكِّنٌ مما يريد يَنالُهُ ... موفورُ جأشٍ هادىءُ الأعصاب
يلتفُّ «كالدولاب» حول كوارثٍ ... حَشَدت عليه تدورُ كالدولاب
وإذا الشعوبُ تفاخرَت بدُهاتها ... في فض مشكلةٍ وحَلِّ صِعاب
جاء العراقَ مباهياً بسَميَذعٍ ... بادي المَهَابة رائعٍ جَذّاب
يُرضيك طولُ أناته فاذا التوَى ... فهو القديرُ الفذُّ في الإغضاب

× × ×

أملاعبَ الأرماح يومَ كريهةٍ ... في السلمِ أنتِ ملاعبُ الألباب

أعجبتُ منكَ بهمةٍ ورويَّةٍ وأقلُّ إعجابِ امرئٍ إعجابي
إن الذي سوّى دماغك خصَّه من كل نادرةٍ بخيرِ نِصاب
لبّاسُ أطوارٍ يَرى لتقلُّبِ الايام مُدَّخِراً سِفاطَ ثياب
يمشي إلى السر العميقِ بحيلةٍ أخفى وألطفَ من مَدبّ شراب
يبدو بجِلبابٍ فانْ لم تَرضَهُ يَنْزِعْهُ مُنسلاً إلى جِلباب
قضت الظروفُ بما تُريد وغُلِّبَتْ آراءُ مجتمِعِ القُوى غلاّب
وعرفتَ كيف ترى السياسةَ خطةً عربيةَ الأوصاف والألقاب
مشَّيتَها عشراً ونِيداً مشيها باللطفِ آونةً وبالإرهاب
وكشفتَ كلَّ صحيفة مستورةٍ وتركتَها عُرْياً بغير نِقاب
وقتلت أصناف الرجال درايةً من مستقيمٍ في خُطاهُ وكابي
ومُعارِضٍ خَدَمَ البلادَ لغايةٍ شرُفَت وآخر خائنٍ كذاب
وكأنني بك إذ تقابلُ واحداً منهم تريه غفلةَ المتغابي
فاذا ادَّعى ما ليس فيه أتيتَهُ فيما تُريد بمَحضَرٍ وكِتاب
لم تبقَ لولا فرطُ عزمِك ريبةٌ أن العراق يسير نحو تَباب
حتى وقفْتَ به يمدُّ لهاتهُ تعِباً من الأثقال والأوصاب
لا أدَّعي أنْ قد أتمَّ نموَّهُ من كان أمسِ بشكلِ طِفل حاب
فلتِلك ليستْ بالبعيد منالُها عن كلِّ شَعب طامحٍ وثّاب
لكن أقولُ أريتَهُ مستقبَلاً لا بالعَديم سَناً ولا الخلاّب

كالشُهد أوّلَ ما تذوّقَه فمٌ ما زالَ بين لُهاه طعمُ الصاب (١)
فاليوم ها هو ذا بظلّك يحتَمي مثلَ احتماء العَين بالأهداب
ان تشكُ ما قاسيتَ من إجهادةٍ أو تَلقَ ما لاقيت من أتعاب
فلقد طَلَبتَ منالَ أمرٍ لم يكُنْ لينُالَ إلا من رؤوس حِراب

× × ×

اليومُ يومُ تَفاهمٍ بالرَغم مِن أني أحِبُّ تَطاحُن الأحزاب
وسياسةٍ سلبيةٍ لو أثمرَتْ فيها نجاحُ رغائبٍ وطلاب
وخيانةٌ ان لا يقدِّرَ مخلِصٌ تدعو سياستُهُ إلى الإضراب
لكن إذا لم تَبقَ إلا مِيتة أو أختُها فسياسةُ الإيجاب
ما يأخذُ المصنوعُ حبلَ وريده ما بينَ ظُفرٍ عدوه والناب
اني هززتُكَ بالقوافي قاصداً بكَ خدمةَ التاريخِ والآداب
لولا محيطٌ بتُّ من نَزعاته وتضارب الآراء كالمرتاب
أطنَبتُ في غُصَصٍ لديَّ كثيرةٍ تِبيانُها يدعو الى الإطناب
لي حقُّ تمحيص الأمورِ كواحدٍ من سائر الشعراء والكُتّاب
فاذا أصَبتُ فخَصلةٌ محمودةٌ واذا زَلِلتُ فلستُ فاقدَ عاب (٢)

---

(١) الصاب : عصارة شجر مر
(٢) العاب العيب

فلطالمـــا حابَيتُ غـــير مصارحٍ ولطالما صـــارحت غـــير مُحابي

ولكم سَكَتُ فلا مصارحةٌ ولا تمويهةٌ وقبَعْت في أثوابـــي

أبغي المســـائل محضةً ويعوقني عن ذلكم سببٌ من الأسباب

وبـــلاءُ كل مفكّرٍ حزبيةٌ تُلقي على الآراء ألفَ حِجاب

الحزبان المتآخيان ..

- نظمت اثر اتحاد « الحزب الوطني » وحزب الاخاء بحزب واحد هو « الاخاء الوطني » وكان يمثل المعارضة
- نشرت في جريدة « الاخاء الوطني » العدد ٢٤ في ٢٨ آب ١٩٣١
بعنوان المعارضة »
- نشرت في ط ٣٥

عليكم وان طال الرجاءُ المُعوَّلُ ... وفي يَدِكُمْ تحقيقُ ما يُتَأمَّلُ
وأنتم أخيرٌ في ادعاءٍ ومَطْمَعٍ ... وأنتم إذا عُدَّ الميامينُ أوّل
وماذا ترجي أنفسٌ لا يَسُرُّها ... سوى الشعبِ مسروراً وماذا تؤمّل
نفوسٌ قويماتُ المباديءِ حرّةٌ ... على رغْمِ ما تلقاه لا تتحول
وألسنَةٌ لُدٌّ عن الحقِّ ذُوَّدٌ ... كأحسنِ ما حامى الحقيقةَ مِقْوَل
وأقلام كتابٍ يُريد انتقاصَها ... من النَّفَرِ المأجورِ للسبِّ مِغْزَل
وهل يستوي شاكي السلاح مؤيدٌ ... بحق ومهتوكُ الضريبة أعزل
وادمغةٌ جبارةٌ يُلتجى لها ... اذا انتاب محذورٌ أو اْعتاص مُشكل
ذخيرةُ شعبٍ مستضامٍ تَحوُطُهُ ... وإن لم يكنْ حِصْنٌ لديه ومَعْقِل
أهابتْ ملايينٌ تَشُدُّ اكفَّها ... بافئدةٍ من قرحةٍ تتأكل
تُناشِدُكُمْ أن تأخُذوا ثَارَ أمّةٍ ... أصيبَ لها في حبة القلبِ مَقْتَل
وعندكُمُ تفويضةٌ تعرفونها ... وفي يدكُمْ منها كتابٌ مُسَجَّل
تآخى الفراتيون فيه وصافحت ... يَدَ الحلّةِ الفيحاء بالعهد مَوْصل
وإنّا وإنْ جارت علينا كوارثٌ ... يَقِلُّ التَّعَزّي عندها والتّعلُّل
مضى العامُ والثاني بويلٍ وربما ... اتى ثالثٌ بالويل والموتِ مقبل
لَراجونَ أن تَصحُو سماءٌ مغيمة ... وينزاحَ عن أرض الفراتين قسطل
ولابد أن ينجابَ ليلٌ وينجلي ... باوضاحه يومٌ أغَرُّ مُحَجَّل
فان تسألِ الاقوامَ عنا فاننّا ... على حالةٍ خرقاءَ لا تُتَحَمَّل
بلادٌ تُسامُ الجور حكما وأمةٌ ... تُضام ودُسْتورٌ مُهانٌ مُعطّل

× × ×

أعيذكُمُ أن يستَثيرَ اهتمامَكُمْ ... دنيٌّ يداري لقمةً أو مُغفَّل

وهل يرتَضي إغضابَ شعبٍ بأسره ... وإشماتَهُ الا غويٌّ مُضلِّل

مساكين جرتها البطون لهوة ... بها كلُّ ما يُصْمي الغَيارَى ويُخجِل

يدٌ رَكَسَتْ للزَّندِ في كلِ حطةٍ ... وأخرى من السُحْت المُحرَّم تأكل

فلا تعذلوهم في اختلاقٍ فانهُمْ ... مفاليسُ من كذْبٍ ودَسٍ تَمولّوا

أرادوا لكم عيباً فرُدّوا وخُيِّبوا ... ولم يجدوا قولاً بكم فتقوّلوا

حرام عليهم أن يقولوا فيصدقوا ... وعار عليهم أنْ يقولوا فيفعلوا

اذا ما انبرى منكم أديبٌ محنَّكٌ ... تصدى له مستسخَفُ الرأي أخطل

وأُقسِمُ لو قالوا خذوا ألفَ واحدٍ ... مقابلَ فردٍ منكُمُ لم تبدّلُوا

فما اسطعتُمُ فاسترجعوا الحكمَ منهم ... فانَّهُمُ صَيْدٌ عليكُمْ مُحلَّل

ومروا عليهم واحداً بعد واحدٍ ... كما مر يصطادُ العصافير أجْدل

رَأوا شرَّها غُنْماً فلم يتعففّوا ... ولَذَّ لهم خزْيٌ فلم يتسربلوا

وقد هان شرٌّ لو أطاقوا تحملاً ... ولكنه لم يَبْقَ حتى التحمّل

وظنوا بأنَّ اللهَ والشعبَ غافلٌ ... وهيهاتَ لا هذا ولا ذاك يغفل

سيعرفُ قدْرَ النّاس من يستخِفُّهُ ... ويلمَسُ عُقبى الشرِ مَنْ يتوغل

فقولوا لهم تعساً فقد سُدَّ مَخرَجٌ ... يَفرُّونَ منه مثلما سُدَّ مَدْخَل

وقد جاش صدرُ الشعبِ يغلي حفيظةً ... عليكم كما يغلي على النار مِرجل

× × ×

اروني جديداً يفضح الشعرُ أمرَه ... ففضحُ مساوي القوم شيءٌ مُحصَّل

فقد بدت النّيات لا سترَ دونَها ولا حاجبٌ الا الكلامُ المرعبل
زخاريفُ قولٍ تعتليها ركاكةٌ ويبدو عليهن الخنا والتبذّل
اذامسّها القولُ الصحيحُ تطايَحَتْ كما مرَّ يَمشي في السنابلِ مِنْجَل
وألعاب صبيان تمر بمسرحٍ يقوم عليه كلَّ يومٍ مُمثّل
على أن مَرضاةَ القوافي بذمِّهم وأخذَهُمُ حتى بهجوٍ تنَزّل
فان كان لابد الهجاءُ وسبةٌ يحطُّ بها قدْرَ الفرزدقِ جرْوَل
فبين يديكُمْ شاعرٌ تعرفونه بأشعاره أعداؤُه تتَمثَّل
تعاصيه أطرافُ الكلامِ لغيركم وتنصبُّ مثْلَ السيل فيكم وتَسْهُل
يَرى حطّةً أن يَحتْمي بسواكُمُ شعورٌ وشِعرٌ ذو رُواءٍ مسلْسَل
تَتيهُ بكم رَغْمَ الأنوفِ وتَزْدَهي حسانُ القوافي لا النسيجُ المهلهل
معارضة تُزْهى البلادُ وتحفِلُ بها ويُخلَّى مَنْ سواها ويُخْذَل
تنضَّمُها صِيدٌ كُماةٌ أشاوسٌ يقودُهُمُ شَهْمٌ يقول ويفعل
تراهم مُطاطِينَ الرؤوس بمحفِلٍ تَصدَّرَ فيه الهاشمي المبجل
اذا ما مشى بز المفارقَ مَفْرِقٌ بتاجٍ من النصرِ المبين مُكلَّل
تَرِنُّ النوادي من مقالٍ يَقوله كما رنَّ في بيتٍ يُهدَّمُ مِعْوَل
وينقُلُهُ بعضٌ لبعضٍ تَمثُّلاً إذا انفضَّ عنه محفِلٌ عاد محْفِل
ولم يفضلِ الاراء إلا لأنه يدبّرهُ رأسٌ حكيمٌ مُفضَّل
وسيانِ قالوا خطبةٌ مضريةٌ « لياسينَ » أو قالوا تقدَّمَ جحْفَل
له فِكرةٌ أنكى من السيف وقعةً وتدبيرةٌ من فَتْكةِ الموتِ أقتَل

ورابطُ جأشٍ كالحديد وفوقَـــه — من الهمّ والفكْرِ المبرّحِ كَلْكل
وإنك من أن تقبلَ القومَ أفضلُ — وإنَّهم مِنْ أن يُدانوك أنزل
تَقَدَّمْ لها «ياسينُ» فالوضعُ محرجٌ — إذا لم تخفِّفْ منه والداء مُعْضِل
وإنك لو قابلت ما مُتِّعَتْ بـه — من الحكم بالهُونِ الذي تتحمل
ومـا قدمتهُ من ضحايا عزيـزةٍ — تاتجُها هــذا البلاءُ الموكل
أسالت دماً عينيك عُقْبى كهـذه — وهيّج منك الداءَ هذا المعدَّل

بشرى جنيف ..

- نظمت عند عودة الملك فيصل الأول من سفرته الى جنيف، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم.
- نشرت، كاملة، في جريدة « العراق » العدد ٣٥٠٠ في ٣ تشرين الأول ١٩٣١ بعنوان : « تحية الملك المعظم » .
- نشرت، غير كاملة، في ط ٣٥

مرحبـاً بالمتـــوج الغـطريفِ حاملاً للعراق بُشرى جَنيفِ (١)
ناهضا بالثقيلِ من عِبءِ هذا الـ ـوطن النـكدِ عابِثاً بالخفيف
رجلُ الأمّة التي انجبت الـ ـف شريف من بيت هذا الشريف
واخو الوقفة الرهيبةِ والخطـ ـبة تدوي في المحفلِ المرصوف
بلطيفٍ من التعابـير يجري في مَدَبٍ من الكلام لطيـف
لغة الضـاد في فم الملِك الفذّ تبـاهي بحسـنِها الموصـوف
واذا ما تفاضلوا فَضَلَ الجمـ ـعَ بانقى مخارِجٍ للحـروف
وربيط الجَنانِ والميتةُ الحمـ ـراءُ ترمي بها اكفُّ الحتُوف
ينقل الخطوَ فوقَ شِلوِ صديقٍ اوعلى مُـخ صاحبٍ مقـذوف
عالماً أنّ خير ماركب المـرءُ إلى غايـة متون السيوف
وطريقٍ مشى بها في سبيلِ الـ ـمُرِّ بالشوكِ والأذى مَحفوف
داخلاً في مآزقٍ ليس يخلو الـ ـمرءُ في مثلهـا من التّعنيف

× × ×

بهر الساسةَ الدهـاةَ حصيفٌ ذائعُ الصيتِ بين كلِّ حصيف
لامـعٌ في صفوفهمْ تقع العَيـ ـنُ عليه من دونِ مَن في الصفوف
لمَسـوا منه في التصافُحِ كفـاً لم يرَوا مثلَ وقعِها في الكفوف
خبّرتْ فوقها خطـوطُ السُـلاميات عن أي ماهرٍ عِرّيف

(١) الغطريف السيد

عن لطيفٍ في ساعتَيــه مهيبٍ　　وأديبٍ في موقفَيـه ظريـف

وجَمــوعٍ للحالتين نسـيمٍ　　في ظروفٍ وعاصفٍ في ظُروف

وأرتْهم ملامح العَرب المـا　　ضينَ سِيما هذا الطُوالِ النحيف

وجنةٌ تنطف السرور عليهـا　　مسحةُ الهادىء الغيورِ الأسيف(١)

وجبينٌ كغُرَّة البدرِ فيـه　　أثرٌ للهمومِ مثـلُ الكُسوف

لو اطاقَتْ فيه الغضونُ لقصَّتْ　　عن عراكٍ مع الليالي ، عنيف(٢)

فهُمُ واثقونَ كلَّ وثوقٍ　　أنهـم واجدون خـير حليف

× × ×

لم يعُقْهُ أمرُ العراق وبُغيـا　　ثمرٍ للنهوض دانـي القُطوف

والرزايـا تعِنُّ بين تليـد　　مُعجزٍ حلُّـه وبينَ طَريف

عن أماني سـوريّةٍ وقلوبٍ　　من بنيها ترفُّ أيَّ رَفيـف

إنّ في عية الملوك عهوداً　　هو في رعيهن جدٌّ عفيف (٣)

عبقـاتٍ بذكر فيصلَ أيـا　　مَ دمَشقٍ وعهـدِه المعروف

ويـكاد اللبيبُ يلمُسُ حباتِ　　قلوبٍ على نِقـاط الحُروف

لا تلُمْ سُوريا اذا بكت العهـ　　ـدَ بجفن المولَّـهِ الملهوف

إنهـا ذكرياتُ أمٍّ رؤوفٍ　　فجعوهـا بواحـدٍ مخطـوف

× × ×

---

(١) ينطف يسيل

(٢) البيت ينشر أول مرة في ديوان .

(٣) العيبة الحقيبة

مُتعَب الذهنِ بالسياسة لا يُنْـ ـــبه أثقالَها جمالُ المصيف
عكفتْ أنفسٌ هناك على الأفـ راحِ والأُنسِ بين خَمرٍ وهيف
تاركاتٍ عبءَ البلادِ ثقيـلاً لغَيُور على البلاد عَطـوف
من دُعاة المألوفِ ما دام فيـه مظهرٌ لائقٌ بشَـعبٍ أنوف
فإذا كانَ حِطـةً وجمـوداً فالعـدوُّ اللدودُ للمألـوف
وهو مـا بين ذين لا بِعَنـودٍ في الذي يَبتغي ولا بعسوف
حافِظٌ حُرمةَ الأنوف فإنْ هيـ جَ تَوَلَّتْ يداهُ رغمَ الأنوف (١)
لا برِخوِ اليدَين في نهزه الفُر صةَ إنْ ساعَدَتْ ولا المكتوف
آخِذٌ بالذي يعِنُّ من الأمـ رِ ويخشى مَغبـةَ التسويف
يترُك العُنفَ ما استطاعَ قديرٌ أنْ يَروض النفوس بالتلطيف

× × ×

لا أحابيكَ سـيدي وأرانـي لستُ في حاجةٍ إلى التعريف
أنتَ قَبْلَ الجميعِ تعرِفُ أني في شعوري أجري على المكشوف
سيدي ليس يُنكِرُ الشعبُ ما قمـ تَ بهِ نحوَهُ من المعروف
والمساعي التي تَجَشَّمْتَ فيها ألفَ هولٍ وألفَ أمرٍ مُخيف
إن ما بين حالَتَيْـهِ لَفَرقـاً مثلَ ما بين مِشيةٍ وَوُقوف

(١) البيت ينشر أول مرة في ديوان .

وهو يَجزيْك بالجميلِ من الفعـْ ـلِ جميلاً من الثناء المنيف (١)

× × ×

قدرت سَعيَك البـلادُ فجاءت لكَ ألوفـاً متلـوّة بألوف
ولأمرٍ يَدوي الفضاءُ هُتافـاً من مُحيِّيك فوقَ كلِّ رصيف
حيث غصَّت بفُرجة الناسِ بغدا دُ وغصَّت بيوتُها بالضُيوف
وتبارَى الوفـودُ من كل فجٍّ كلُّ فرد مُشفَّـعٌ بزديف
حاملاتٍ اليك تسـليمةَ الأهليـ ـن من كلِّ قريةٍ أو ريـف
غير أنَّ البلادَ ما زال فيهـا أثَرٌ للشّـقاء غيرُ طفيف (٢)
زُمرَةٌ ضـدُّ زمرةٍ ولفيفٌ تَعبُ النفسِ في انتقاصِ لفيف
وقويٌّ باسم الضعافِ بجيـلٌ ظُفرَهُ في محزِّ ألفِ ضعيف
وأكفٍ شـتَّى تدبّرُ شـتّى لُعبَةٍ من وراء شَتَّى سُجوف
ولأنتَ القديرُ بالرغـم عمـا عِشتَ من جمْعِنا على التأليف
ليس هذا المريضُ أولَ من عو لِجَ من دائهِ العُضالِ فعوفي

---

(١) المقطع من البيت لا أحابيك... ينشر أول مرة في ديوان
(٢) الابيات من هذا البيت الى آخر القصيدة تنشر أول مرة في ديوان

البـاجه جي في نظـر الخصـوم . .

- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » العدد ٣٥١٧ في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣١
- نشرت غير كاملة في ط ٣٥

كيفما صوّرتَها فلتكُنِ أنا عن تصويرةِ الناسِ غني
لا أبالي قادِحي مِن مادِحي ليَ في الوجدانِ ما يُقنِعُني
لستُ بالجامدِ إني شاعرٌ هزة الروح ترى في بدَني
ديدني تصويرُ ما في خاطري وأنا مُغرًى بهذا الديدَن
أنا من أجل لِساني مُبتَلى رغم احساسي ـ بعيش خَشِنِ
إنما يرفَعُ من مقطوعتي كوُنها من خَصميك المضطَغِن
من فتى عرَّضَه موقفُه منك بالأمس لشتىً المِحَن
كونُها من شاعر مُطرَّح وفكورٍ مُنصِفٍ مُمتَحَن
تاركاً عما قريبٍ أهلَهُ مستجيراً بإمام اليَمَن! (١)
فاذا لم يهوني كنت امرأً عاملاً في منجمٍ في عدَن
إنها أروَح لي من موطنٍ أنا منه في عُضال مُزمِن
أنا أستحسِن ما ليس أرى وأرى ما ليس بالمستحسن

× × ×

يا أبا عدنان هذي فُرصةٌ لفؤادٍ بالأذى محتقِن
لا أحابيك ولكني فتىً أطلُبُ الحقَّ ولو في كفَني
يشهدُ التأريخُ واللهُ معاً أنَّك الذُخرُ لهذا الوطن
عارفٌ أدواءَه مطّلعٌ بالخفايا قاطعٌ للفتَن
فيك لولا أمةٌ جاهلةٌ شَبَهٌ يدنيك من « موسوليني »

---

(١) البيت والبيتان التاليان تنشر أول مرة في ديوان

بَطَلٌ إنْ مِحَنٌ جارتْ وما ... أعوزَ الأبطالَ عند المحن
وصريحٌ لَسِنٌ في مأزقٍ ... ذي احتياجٍ لصريحٍ لَسِنِ
لُمِحتَ وضاحاً على حينَ مَشى ... كلُّهم تحت قِناعٍ أدكن
بخُطًى جبّارةٍ واسعةٍ ... وبعقلٍ راجحٍ متّزن
يومَ كلُّ الناسِ في تمويهِهم ... مِثلُ ضبٍ جاحرٍ في مَكمن

× × ×

فرَغَ الدستُ الذي كنت به ... ملءَ عينِ المرءِ ملءَ الأذُن
سَحقَ الهوجَ المهازيلَ فتًى ... لم يكن في سَحقِهم بالمَرِن (١)
وعلى الحمقى ثقيلٌ وقعُه ... مَن بغِرٌ أحمقٍ لا يعتني
وأراهم قوة لم يجدوا ... مثلَها في هيكلٍ أووَثَن
لم يروا فيه - كما في غيرِه ... خدنَهم من ماجنٍ أو مُدمن
لم يكن بالرخوِ في أخذِهمُ ... أخذَ جبارٍ ولا بالمنثني
أتُراها أمِنَت جرثومةٌ ... لم تكنْ من بطشه في مأمَن
نقَم الحسّادُ إن لم يَلحقوا ... شأو مَاشٍ خبباً في سَنَن (٢)
قائمٍ بالأمرِ معتزٌ به ... وعلى تدبيرِه مُؤتمن
ولو استطاعت مجالاً كفُّه ... قادهُم كلَّهُمُ في عَطَن (٣)

---

(١) الهوج جمع اهوج وهو الاحمق الذي لا يستقيم في سلوكه
(٢) الخبب ضرب من السير غير سريع السنن الطريق
(٣) عطن : وطن الابل ومبركها حول الحوض والمراد به هنا المكان على التوسع والمجاز .

اشهدي ياربةَ الشـعر ويا دولةَ الحـقّ عليـه أمّني

إن عقبي ظفـرٍ تلحقني من طريق الدسّ لا تعجبني

ودنيٌ من يعـادي خصمَه من طريقٍ بالحزازات دنـي

أشتهي أنّي ولو في حلُمٍ أمسكُ الأمر لأدنى زمن

ولقد يلهبُ من عاطفتي أن هــذا زمنٌ لم يئـن

أودِعوني دفَّةَ الحكم ولـو سـاعةً آت بما لم يكُن

أرِكُم أين يكونُ المرتشي أرِكُم كيف مصير الأرعَن

أرِكـم قيمةَ ألفاظٍ بهـا يَلبس الكذّابُ ثوب الوطني

آتياً في السـر مالا يستوي والـذي يأتي به في العلَن

أركم أنْ ليس لي من قيمةٍ غـير ما يوجِبُه لي معدِني

أرِكم أنّ الذي تخشـّـونه ليس من يَبكي عليه لوفَني

× × ×

يا أبا عدنان هذا واجب الأ دَبِ المحضِ الصريح المُتقَن

إنني ألغيـتُ في تسـجيله كلّ ما في خاطري من دَرَن

ولقـد تعلَمُ مـا يَلحقُني من أذىً من بَث هذا الشَجن

غير أني واجـدٌ في مِثله لـذّةَ العاشـق والمفتَتن

ومن العارِ على الشاعر أنْ يحتَمي في شعرِهِ بالإحَن

يـدي هـذه رهـن ..

- نظمت في عام ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان :

الحالـة الراهنة

يدي هذه رهن

يدي هذه رهنٌ بما يَدَّعي فمي | لئن لم يحكِّمْ عقلَه الشعبُ يندمِ
هتفتُ وما أنفكُ أهتِفُ صارخاً | ولو حرّموا مسي ولو حلّلوا دمي
ولو فتّشوا قلبي رأوا في صميمه | خلاصةَ هـذا العالمِ المتألّم
إذا تُرِكَ الجُمهورُ يَمضي لشأنه | ويسلُكُ من أهوائه كلَّ مَخْرِمِ (١)
وتنتابُهُ الأهواء من كلِّ جانبٍ | وترمي بـه شتى المهاوي فيرتمي
وتُنْشَرَ فيه كلَّ يوم دِعايـةٌ | ويندسُّ فيها كلُّ فكر مسمم
وتَقضي عليه فُرقة من مُسدَّر | وتُنْهكُه رجعيةٌ من معمَّم (٢)
ولم تلد الدنيا له من مؤدِّب | يهـذب من عاداته ومقـوم
فلابد من عُقبى تسوء ذوي النهى | وتَدمى بهـا سبابةُ المتنـدّم
ولا بد أن يمشي العراقُ لعيشة | يشرِّفُ فيهـا أو لموت محتّم

× × ×

أقول لأوطانٍ تمشت جريئـةً | يَمدُّ خطاها كلُّ أصيدَ ضيغم
وقرَّبها عمـا تحـاول أنهـا | رأت في اكتساب العز أكبر مغنم
ألا شعلةٌ من هذه الروحِ تنجلي | على وطن ريانَ بالذُّل مُفعَـم
خذي كلَّ كذّاب فسُلّي لسانه | ومُرّي على ظُفر الدني فقَلّمي
ومُرّي على هذي الهياكل أقبلت | عليها الجماهير الرُّعاع فحطّمي
وإن كان لايبقى على الحال هـذه | سوى واحد من كل ألف فأنعم

---

(١) المخرم الطريق .
(٢) المسدر لابس السدارة

فأحسنُ من هذي التماثيل ثُلّةٌ ... تقوم على هذا البناء المرمَّم
فقد لعبَت كفٌّ التذبذب دورها ... به واستباحت منه كلَّ مُحرَّم
وقد ظهرت فيه المخازي جليةً ... يَضيق بها حتى مجالُ التكلُّم
وقد صيحَ نهباً بالبلادِ ومُزّقت ... بظُفرٍ وداسوها بخُفٍّ ومَنْسِمِ (١)

× × ×

وإني وإن لم يبق قول لقائل ... ولم يترك الأقوامُ من متردمٍ (٢)
فلا بدَّ أن أُبكيكَ فيما أقصُّه ... عليك من الوضع الغريب المذمَّم
ألا إن هذا الشعبَ شعبٌ تواثبَت ... عليه صُروفُ الدهر من كل مَجْثم
مقيمٌ على البلوى لِزاماً إذا انبرت ... له نكبةٌ عظمى تَهون بأعظم
يجور عليه الحكمُ من متآمرٍ ... وتمشي به الأهواءُ من متزعم
مساكينُ أمثالُ المطايا تسخَّرتْ ... على غيرِ هدْيٍ منهم وتَفهُّم
فلا الحكمُ بالحكم الصحيح المتمَّمِ ... ولا الشعبُ بالشعب الرزين المعلَّم
تحدَّتْهُ أصنافُ الرزايا فضيَّقَت ... عليه ولا تضييقَ فقرٍ مخيَّم
فقد أُتخمت شمٌّ «البنوك» وأشرقت ... بأموال نَهابٍ فصيحٍ وأعجم
تُنُوهِبْن من أقوات طاوٍ ضُلوعَه ... على الجوع أو من دمع ثكلى وأيِّم
يُباع لتسديد الضرائب مِلْحَفٌ ... وباقي رِتاج أو حصير مثلَّم (٣)

---

(١) المنسم خف البعير.

(٢) ينظر الى مطلع معلقة عنترة هل غادر الشعراء من متردم

(٣) الرتاج الباب.

وما رفع الدُّستورُ حيفاً وإنما أتونا بـه للنَّهْب ألطف سُلَّم
ستارٌ بديعُ النسجِ حيكَ ليختفي به الشعبُ مقتولاً تضرَّج بالدم
به وجدت كفٌّ المظالم مَكْمَنـاً تحـــوم عليه أنَّـــةُ المتظلِّـــم
نلوذ به من صَوْلة الظلم كالذي يفـرِ من الرَّمضاءِ بالنار يحتمي
بضوء الدساتير استنارت ممالـكٌ تخبَّطُ في ليل من الجهل مظلم
وها نحن في عصر من النور نشتكي غَوايةَ دُستور من الغِش مبهم
هنالك في قَصْرٍ أعدت قِبابــه لتدخينِ بطّالين هـــوجٍ ونُوَّم
تُصَبُّ على الشعب الرزايا وإنما يَصُبُّونها فيــه بشـــكل منظَّم

× × ×

مضت هدَراً تلك الدماءُ ونُصِّبَت ضِخامُ الكراسي فوق هامٍ محطَّم(١)
ولما استَتَمَّ الامرُ وارتدَّ معشرٌ خلاءَ اكُفٍّ من نِهاب مقسم
ورُدَّت على الأعقاب زَحفاً معاشرٌ تُحاولُ عوْداً من حطامٍ مركَّم
بدا الشر مخلوعَ القِناع وكُشِّفَت نوايـا صدورٍ قُنِّعت بالتكتُّـم
وبان لنا الوضعُ الذى ينعتُونَـه مضيئاً بشـــكل العابس المتجهم

---

(١) يشير الى دماء شهداء الثورة العراقية (١٩٢٠)

المحـرّقــة ..

- نظمها الشاعر ، وقد كان في أزمه نفسية حادة على أثر ظروف خاصة عنيفة وملابسات سياسية واقتصادية .

- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العـراق » العدد ٣٥٥٥ في ٩ كانون الاول عام ١٩٣١ بعنوان :

  « كفاني اضطهاداً

  اني طالب شبرا »

- نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥

- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

- وكان الشاعر قبل أشهر من نظم هذه القصيدة قد نظم قصيدة « ميمية مفتوحة » يشرح فيها ظروفه بسبب إغلاق جريدته « الفرات » ، ولما يصـدر منها سوى عشرين عدداً ، وقد سلمها ، شـخصياً ، إلى الملك فيصل الأول ، ووعدت جريدة « العراق » (عدد ٣٣٢٦ في ١٠ آذار ١٩٣١) بنشرها . .

وقالت

« . . . ولا يسع هذه الجريدة التي سبق لها ان زينت أعمدتها بآثار الشـــاعر العبقري إلا أن تضم صوتها إلى صوته . . . »

« . . . فالجواهري علم من أعلام الأدب البارزين وركنٌ من أركان الثقافة الصميمة في العراق ، وفي بقائه على هذه الحال الـــتي ضمنتها قصيدته البليغة صدمة للأديب العراقي ووصمة في تاريخ الشعر العربي »

إلا أن القصيدة لم تنشر . وقد فقدت . . ولا يتذكَّر الشاعر منها شيئاً

أحاولُ خرقاً في الحياةِ فما أجرا — وآسفُ أن أمضي ولم أبقِ لي ذكرا
ويؤلمني فرطُ افتكاري بأنني — سأذهبُ لا نفعاً جلبتُ ولا ضُرّا
مضتْ حِججٌ عَشْرٌ ونفسي كأنها — من الغيظ سيلٌ سُدَّ في وجهه المجرى
خبَرْتُ بها ما لو تخلَّدتُ بعدَه — لمَا ازددْتُ علماً بالحياةِ ولا خُبرا
وأبصرتُ ما أهوى على مثلهِ العمى — وأسمعتُ ما أهوى على مثلهِ الوَقْرا
وقد أبقتِ البلوى على الوجهِ طابَعاً — وخلَّفتِ الشحناءُ في كبدي نَغرا(١)
تأمَّلْ إلى عيني تجدْ خَزَراً بها — ووجهي تُشاهِدْهُ عن الناس مُزورّا
ألم تَرَني من فرطِ شكٍّ وريبةٍ — أري الناس ، حتى صاحبي ، نظراً شزرا

× × ×

لبستُ لباس الثعلبيِّينَ مُكرَهاً — وغطَّيتُ نفساً إنَّما خُلقت نسرا
ومسَّحتُ من ذيلِ الحَمامِ تملّقاً — وأنزلتُ من عَليا مكانتهِ صقرا
وعُدتُ مليء الصَّدرِ حِقداً وقُرحةً — وعادت يدي من كلِّ ما أمَّلتْ صِفْرا
أقولُ اضطراراً قد صبرتُ على الأذى — على أنني لا أعرِفُ الحُرَّ مُضطرّا
وليس بحُرٍّ مَن إذا رامَ غايةً — تخوَّف أن ترمي به مَسلكاً وعْرا
وما أنتَ بالمُعطي التمرُّدِ حقَّه — إذا كنت تخشى أن تجوعَ وأن تَعرى
وهل غير هذا ترتجي من مَواطنٍ — تُريد على أوضاعها ثورةً كبرى

× × ×

(١) النغر الغيظ .

مشى الدهرُ نحوي مستثيراً خطوبَـه ... كأني بعينِ الدهر قيصر أو كسرى
وقد كانَ يكفي واحدٌ من صروفهِ ... لقد أسرفتْ إذ أقبلتْ زُمَراً تترى
مشى لي كماداتِ المخانيثِ دارعاً ... يُنازِل قِرْناً مُثخَناً حاسِراً صدرا
خليّاً من الأعوانِ لا ذُخر عندَه ... سوى الصبرِ أوحشْ بالذي صحبَ الصَّبرا
وما كانَ ذنبي عندَه غـير أنني ... إذا مسَّني بالخيرِ لم أُطِلِ الشكرا
ولم أتكفَّفْ باليسيرِ ولم أكن ... كمستأنِسٍ بالقُلِّ مستكثِرٍ نَزْرا
طموحٌ يُريني كلَّ شيءٍ أنالُـه ... وإنْ جلَّ قَدْراً دونَ ما أبتغي قدرا
حلَبتُ كِلا شطرَيْ زماني تمعّناً ... فلم أحمَدِ الشطرَ الذي فضَلَ الشطرا
شربتُ على الحالينِ بؤسٍ ونعمةٍ ... وكابدتُ في الحالينِ ما نغَّصَ السكرا
حُبيتُ بندمانٍ وخمرٍ فغاظني ... بأني لا مُلكاً حُبيتُ ولا قصرا
ولو بهما مُتّعتُ ما زلتُ ساخطاً ... على الدهر إذ لم يَحبُني حاجةً أخرى
فما أنمكَ حتّى أسترجعَ الدهرُ حُلوَه ... وحتّى أراني أنني لم أذُق مرّا
وجوزِيتُ شرّاً عن طُموحي فها أنا ... برغميَ لا خِلاً تخِذتُ ولا خمرا
فانْ يُشمِتِ الأقوامَ أخذي فلم أكن ... بأوّلِ مأخوذٍ على غِرَّةٍ غدرا
وإنْ تفترِسْني الآكلاتُ فبعدَ ما ... وثِقتُ بها فاستلَّتِ النابَ والظُفرا
وإنْ تُلهبِ الشكوى قوافيَّ حُرقةً ... وغيظاً فاني قادحٌ كبِداً حرّى
وكنتُ متى أغضبْ على الدَّهر أرتجلْ ... مُحرَّقةَ الأبياتِ قاذفةً جمرا
كشأنِ «زيادٍ» حين أحرج صدرُهُ ... وضُويقَ حتى قال خُطبتَه البترا

أوِ المتنبّي حينَ قـالَ تذمُّراً «أفيقا خُمارُ الهمِّ بغَّضني الخمرا»
وما زلتُ ذاكَ المرءَ يوسِـعُ دهرَهُ وأوضاعَه والنـاسَ كلَّهمُ كفرا

× × ×

تحولتُ من طبعٍ لآخر ضـدِّهِ من الشيمةِ الحسناء للشيمةِ النَكرا
وكنتُ وَديعاً طيب النفسِ هادئاً فاصبحتُ وحشاً والِغاً في دمٍ نمرا
فلَو دَبَّـر الباغونَ للكيدِ خطةً رأوا أنَّني منهُمْ بتَدبيرِها أحرى
وَلو ملكَ قارونٍ ملكتُ دَفعتُهُ على كرهٍ بعض الناسِ بعضَهم أجرا
وَشجـَّعتُ ما أقوى يَراعةَ كاتبٍ يُزيحُ بها عن كلِّ ذي عورةٍ سِترا
وَجدَّدتُ من بَثَّ الدعايةَ ضدَّهم وَمن قالَ في تسخيفِ آرائهم شعرا
وَلو حُمَّ لي أنْ أحكمَ الناسَ ساعةً وأن أتوَلى فيهمُ النهي والأمرا
لمزَّقتُ وَجهاً بالخديعةِ باسِـماً ولا شيتُ ثغراً بالضَغينةِ مُفترّا
وَقطَّعتُ كفّيْ من يمدُّ يمينَهُ يَصافحني في حين تَطعنُني اليُسرى
وَعاتبتُ سـراً من يضِلُّ لنفسهِ ومن ضلَّلَ الجمهور أخزيتهُ جهْرا

× × ×

رأيتُ من الإِنسانِ يُطغيه عُجْبُهُ من الخزي ما تأباهُ وحشيَّـةٌ تَضرى
إذا أُغريتْ هذي بأكلِ فريسـةٍ فهذا بأنْ يلهـو بتعذيبها مُغـرى
أتعرفُ كم من أصيدٍ مُمتلٍ قهرا وكم حُرةٍ تشكو ومن حولَها،الفقرا

لينعَمَ مَن إنْ عاش لم يُدرِ نفعهُ
وإنْ ماتَ لم يعرف له أحدٌ قبرا

أتعرفُ ما يأتيه في السرِّ ناصبٌ
على العينِ منظاراً على الناسِ مغترّا

يُقلّبُهُ بينَ الجموعِ دلالةً
على أنه أذكى من الناس أو أثرى

وما ميّزتْهُ عن سواه فوارقٌ
سوى أنه قد أتقن الرّقص والزمرا

وهذا الذي إحدى يديهِ بجيبهِ
وأُخراهما تلهو بشاربه كِبرا

ولو فتّشوا منه السبالينِ شاهدوا
خلالَهما العاهاتِ محشورةً حشرا (١)

وهذا الذي رغم النعيم وشرخهِ
يُرى حاملاً وجهاً من الحقدِ مُصفرّا

وهذا الذي إنْ أعجبَ الناسَ قولُه
مشى ليُريهمْ أنه فاتحٌ مِصرا

وهذا الذي قد فخّمتْه شهادةٌ
خلاصتُها أنّ الفتى قارىءٌ سطرا

ويكفيكَ منه ساعةٌ لاختباره
لتعلمَ منها أنه لم يزل غِرّا

وهبْ أنه قد ألهِم العلمَ كلّه
وحلّلَ حتى الجوهر الفردَ والذرّا

وكانَ « شكسبيرٌ » خويدم شعره
وكانت لُغى الأكوان تخدُمه نثرا

فهل كانَ حتماً أنني أنحني له
وتصطكُ مني الركبتانِ إذا مرّا

ألمْ يدرِ هذا « الكوكب ا » الفذ أنه
كما كان حُرّاً كان كلُّ امرىءٍ حرّا

ذممتُ مُقامي في العراقِ وعلّني
متى أعتزمْ مسرايَ أن أحمَدَ المسرى

لَعلي أرى شِبْراً من القَدرِ خالياً
كفاني اضطهاداً أنني طالبٌ شِبْرا

---

(١) السبالان الشاربان

شباب يذوي !...

● نظمت عام ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان
الحياة
في شكلها الصحيح »

● وفي ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٠ ج ١

ذوى شبابي لم يَنْعَم بسرّاء   كما ذوى الغصن ممنوعاً عن الماء
سدَّت عليَّ مجاري العيشِ صافيةً   كفٌّ الليالي وأجرتها بأقذاء
فمِن عناء بَلِيَّاتٍ نُهكتُ بها   إلى عناءٍ ومن داءٍ إلى داء
ستٌّ وعشرون ما كانت خُلاصتُها   - وهي الشبابُ طريّاً - غير غمّاء
وما الحياةُ سوى حسناءَ فاركةٍ   مخطوبةٍ من أحبّاء وأعداء (١)
قد تمنعُ النفسَ أكفاءً ذوي شغفٍ   وربّما وهبتها غير أكفاء
ولا يزالُ على الحالين صاحبُها   معذَّب النفسِ فيها بيِّنَ الداء
فإنْ عجبتَ لشكوى شاعرٍ طربٍ   طولَ الليالي يُرى في زيِّ بكّاء
فلستُ أجهلُ ما في العيش من نِعمٍ   أنا الخبير بأشياءٍ وأشياء
ولا أُحبُّ ظلامَ القبر يغمرُني   أنا المُشبَع بآمالٍ وأهواء
وإنَّما أنا والدُّنيا ومحنتُها   كطالبِ الماء لمَّا غصّ بالماء
أُريدُها لمسرّاتٍ فتعكسُها   وللهناء فتثنيه لإيذاء
وقد تتبَّعتُ أسلافي فما وقعتْ   عيني على غير مشغوفٍ بدُنياء

× × ×

فانْ أتتكَ أحاديثٌ مُزخرَفةٌ   عن الذين رَوَوْها أو عن اللائي
يُشوِّهون بها إبداعَ غانيةٍ   فتَّانةٍ لم تكنْ يوماً بشوهاء
طوراً تصوّرُ حرباء وآونةً   كالأفعوان . وأخرى كالرُّتَيْلاء (٢)

---

(١) المرأة الفارك المبغضة زوجها وهي في البيت المرأة اللعوب على سبيل التوسع في الدلالة ويفسرها البيت التالي

(٢) الرتيلاء من الهوام (الحشرات) لسعها مورم مؤلم - وتلفظ في العامية العراقية : رتيله

فلا تصدّقْ فما في العيشِ منقصةٌ لولا أضاليلُ غوغاءٍ ودهماء
ذمَّ الحياةَ أناسٌ لم تُواتِهُم ولا دَروا غير درِّ الإبْلِ والشاء
وقلَّدتهُمْ على العمياء جمهرةٌ تمشي على غير قصدٍ خبطَ عشواء
ولو بدَتْ لهمُ الدُّنيا بزينتها لقابلوها بتبجيلٍ وإطراء

× × ×

لم تكفِني نكباتٌ قد أخذتُ بها حتَّى نُكبتُ بأفكاري وآرائي
لي في الحياة أمانٍ لو جهرتُ بها قُوبلتُ من سَفسْطيَّاتٍ بضوضاء
ولو أتاني ببُرهانٍ يجادلُني لقلتُ أهلاً على العينينِ مولائي

× × ×

شيدتْ قصورٌ على الأجراف جاهزةٌ بكلِّ ما تشتهيهِ أعينُ الرائي (١)
فيهنَّ من شهواتِ النفس أفظعُها فيها غرائبُ أخبارٍ وأنباء
فيها اللَّذاذاتُ والأفراحُ عاصفةٌ بنفسِ ذاكَ المُرائي عصفَ نكباء
حتى إذا قلتَ قولاً تستبينُ به لُطفَ الحياةِ بتصريحٍ وإيماء
هاجوا عليكَ بإقذاعٍ ومفحشةٍ وآذنوكَ بحربٍ جدٍّ شعواء
حُرِّيةُ الفكرِ ما زالتْ مهدَّدةً في « الرَّافدين » بهمَّازٍ ومشَّاء
وبالنواميسِ ما كانتْ مُفسَّرةً إلا لِصالحِ هيئاتٍ وأسماء

---

(١) الأجراف جمع جرف وهو الشاطئ.

الدم يتكلم بعد عشر

- نظمت عام ١٩٣١ وقد مضت على ثــورة العشرين عشر سنوات ، وكان العراق يجتاز ازمة سياسية واقتصادية خانقة وكان لهــذه القصيدة تأثير شديد في المحافل السياســيه وفي الأوساط الأدبية على حد سواء

- نشرت في جريدة « الإخاء الوطني » لســان حزب « الإخاء الوطني» المعارض في العدد ١٨ في ٢١ آب ١٩٣١ بعنوان :

من الاعماق !

- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

قبل أن تبكي النُّبوغَ المُضاعا ... سُبٌ مَن جر هذه الأوضاعا

سبٌ من شاء أن تموت وأمثالُك همّاً وأن تروحوا ضَياعا

سبٌ من شاء أن تعيش فلولٌ ... حيث أهلُ البلاد تقضي جياعا

داوِني إنّ بين جنبي قلباً ... يشتكي طولَ دهره أوجاعا

ليت أني مع السوائم في الأرض شرودٌ يرعى القتاد انتجاعا

لا ترى عيني الديار ولا تسمعُ أذني ما لا تُطيق استماعا

جُلْ معي جولةً تُريك احتقار الشعب والجهلَ والشقاءَ جِماعا

تجدِ الكوخَ خالياً من حُطام الدهر والبيتَ خاوياً يتداعى

واستمع لا تجدْ سوى نبضاتِ القلب دقّت خوف الحساب ارتياعا

فلقد أقبلت جُباةٌ تسومُ الحي عنفاً ومهنةً واتضاعا

إن هذا الفلاّح لم يبقَ إلاّ العِرض منه يُجِلّه أن يباعا

× × ×

بعد عشر مشت بِطاءً ثقالا ... مثلّما عاكست رياحٌ شِراعا

عرّفَتْنا الآلامَ لوناً فلوناً ... وأرتنا الممات ساعاً فساعا

اختبرنا إنّا أسأنا اختباراً ... واقتنعنا إنا أسأنا اقتناعا (١)

وندِمنا فهل نكفّر عمّا ... قد جنينا اجتراحةً وابتداعا

لو سألنا تلك الدماءَ لقالتْ ... وهي تَغلي حماسةً واندفاعا

---

(١) اقتنعنا يقصد أقنعنا

ملأ الله دُورَكمْ من خيالي شبحاً مرعباً يَهزُّ النخاعا

وغدوتمْ لهول ما يعتريكمْ تُنكرون الأبصار والأسماعا

تحسبون الورى عقاربَ خضراً وترَوْن الدُّروب ملأى ضِباعا

والليالي كلحاءَ لا نجم فيها وتمر الأيام سوداً سراعا

ليتكمْ طِرتُمُ شَعاعاً جزاءً عن نُفوس أطرتموها شَعاعا

بالأماني جذّابةً قُدتُموها للمنيّات فانجذبن انصياعا

وادعيتم مستقبلاً لو رأته هكذا لم تضع عليه صُواعاً (١)

ألهذا هرقتُموني وأضحى ألفُ عرض وألفُ مُلكٍ مُشاعا(٢)

أفوحدي كنتُ الشَّجاعةَ فيكمْ أوَلا تملِكون بعدُ شُجاعا

كلُّ هذا ولم تصونوا رُبوعاً سِلتُ فيها ولم تُجيدوا الدفاعا

إنّ هذا المتاعَ بخساً ليأبى الله أن تفصِدوا عليه ذراعا

قُلْ لمن سِلتُ قانياً تحت رجليهِ وأقطعته القُرى والضِّياعا

خبِّروني بأنّ عيشة قومي لا تساوي حذاءك اللماعا

× × ×

مشت الناس للأمام ارتكاضاً ومَشَيْنا إلى الوراء ارتجاعا

في سبيل الأفراد هُوجاً رِكاكاً ذهب الشعب كلُّه إقطاعا

طعنوا في الصميم من يركُن الشعبُ إليه ونصّبوا القُطّاعا

---

(١) الصواع لغة في الصاع الذي يكال به ، وقيل هو إناء يشرب فيه يريد : لما أبهت له واهتمت به

(٢) هرقتموني أرقتموني ، أسلتموني ، والدم هو الذي يتكلم

شـحنوهم من خائنٍ وبذيءٍ ومُريبٍ شحن القطارِ المتاعا
ثـم صبّوهمُ على الوطن المنكوب سَـوطاً يلتاع منـه التياعا
خمـدت عبقريةٌ طالما احتيجتْ لتُلقي على الخطـوب شُعاعا
وانزوت في بيوتهـا أدباءٌ حطّمت خيفةَ الهوان اليراعا
مـلءُ دور العـراق أفئدةٌ حرّى تشـكّى من الأذى أنواعا
وجهـودٌ سُـحِقن في حـينَ ترجتْ منهـا البـلاد انتفاعا
فكأنّ الاحـرار طرّاً على هـذي النكايات اجمعوا إجماعا

× × ×

اثأري أنفساً حُبسن على الضيم وكيلي للشـر بالصاع صاعا
واستعيني بشـاعر وأديب وأزيحي عمّـا ترين القناعا
لا يُراد الشـعورُ والقلـمُ الحـر إذا كان خـائفاً مُرتـاعا
هيجوا النار انهـا أهونُ الشـرّينِ وقعاً ولا تهيجوا الطباعا
إنّ هذي القوى لهُنّ اجتماعٌ عن قريب يهـدّد الاجتمـاعا
عصفت قوّةُ الشعوب بأرسى أمم الأرض فاقتُلِعن اقتلاعا (١)
أنهِ هذا الصراع يا دمُ بين الشعب والظلم قد أطلت الصراعا

(١) يقصد بأمم الأرض حكوماتها المستبدة .

سلمى ايضاً
او
وردة بين اشواك!..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥

اسلَمي لي َسلمى وحسبي بقاكِ ... إن فيه بقاءَ من َيهواكِ
يستجدُّ الحيــاةَ للمرء مرآ ... كِ ويُحيي ذكرى الشباب ِغناك
جذبتني عينــاكِ حتى إذا مـا ... الهبتْنـي تحرَّكَت شـفتاك
ولقــد هانت الصبابــةُ لــو انّــى أتتْني َتعلــةً من لمُــاك
وأرتْني يـداكِ يتدران الرّقـ ... ـص أضعافَ ما أرتْ قدَماك
تلتوي هذه كما التبّس الخيْـ ... ـطُ وتلتَفُّ تلكَ كالشُبّاك
تعتريني خواطرٌ فيــكِ أحيــا ... نــاً فأرتدُّ بادي الإرتبــاك
تتحرّى كفّاي تقليدَ كفّيـ ... ـكِ وتحكي ُخطاي وقعَ ُخطاك
فانــا في انقباضةٍ وانبســاطٍ ... تــارةً وانفراجــةٍ واصطِكاك
وانتفاضٍ َطوراً كما انتفض الطا ... ئرُ من َوقفةٍ على الأســلاك
ويراني من ليـس يدري كأني ... بـِـي مسٌّ وقد أكونُ كذاك

× × ×

أنــا أهواكِ لا أريـدُ جزاءً ... غــير علمٍ بأنني أهــواك
اطلُبيـني بـين الجموعِ على حيـ ... ـنِ احتشادٍ مــا بينهم واشتباك
تعرفيني من دونهم بسِـماتي ... والتِفاتي وحيرتي وانهِماكي
ُربَّ يومٍ فيــه تصيَّدني الهــمُّ كما صيد طــائرٌ بشِــراك
وكأني أرى الحيـــاةَ بمســودِّ زُجاج فكلُّ شــيءٍ باكي

مـلءَ نفسـي وغرفتي يتراءى | شَبَحُ الهم لي وملءَ السِكاك
لم تكن سـلوةٌ لقلبي عمّـا | أنـا فيـه إلا بانّي أراك
قد شكوناكِ لا لـذمٍّ ولكن | ليس يحلو الغرامُ إلا لشاكي
لي قلبٌ لـو جاز نسيانُه صد | ري يوماً لجازَ أنْ ينسـاك
يتنزّى طـولَ الليالي ولا مِثـ | لَ تنزّيه إن جرَت ذكراك
ويرَى تارة من اليأس من لُـقـ | ياكِ مستسلماً بغـير حراك
أنتِ سلمى ــ وُليّتِ مُلكاً فسوسيه برفقٍ بحَـق من ولاّك
وهَبيه عهـدَ اقتطاعٍ وكانتِ | لك في الحكم أسوةٌ بسِواك
فارعَيِ القلب حرمةً مثلما تر | عَيْن مُلكاً ـ يُجنى من الأملاك
افتَحي لي بابَ السرور فقد سُـدَّ | وبابُ السرور لي شـفتاك
واطرُدي هذه الهموم وسـلّي | حزن وجهي بوجهك الضحّاك
في يَديك الجميلتَينِ إذا شئـ | تِ ارتهاني ومن يدَيك فكاكي
إن رأيتِ الحديثَ يمتازُ بالرقـةِ | واللُطف فيـكِ عمّن عَداك
والقوافي يَلَذُّها السَمْعُ من دو | نِ قوافٍ تشدو بحسن سواك
فلأني أجِلُّ حبّك عن أن | يُتلقّى الا بقلبٍ ذاكي
ولأن الشـعور يُوريهِ ابـدا | عكِ ورْي الزنادِ بالإحتكاك
ان هذا الجمالَ سلمى غذاءُ الروٌ | ح لـولاهُ آذنَتْ بهـلاك
وأرى مَن يلومُ فيه كمن ير | شِدُ ذا بُلغـةٍ الى الإمساك

او كساعٍ يَسعى لتجفيف ماء النَهر إشفاقةً على الأسماك

× × ×

الرّعاعُ، الرّعاعُ؛ والجدَل الفا رغُ انني من شرّهم في حِماك

ضايقتْني حتى بادراكي الحس ن نفوسٌ ضعيفةُ الادراك

تقتضي الناس أنْ يكونوا صدى الأه واء منها كما تكونُ الحواكي

قال لي صاحبي يزهّدُني فيـ ـك بهذي المُغالَطاتِ الرِكاك

لكَ فيها مُزاحِمون وما خيـ ـرُ غَرامٍ يكونُ بالاشتراك

قلتُ: اخطأت لا أبالي وهبْها وردةً في منابتِ الأشواك

اتُراني أعافُها ثم هبْني أنَّني في عواطِفي - إشتراكي

أنا هذا أنا - وماكنتُ يوماً في شُعوري ونَزعتي بمِلاك

ثم إني أجَلُّ من ان أُماشي في مذاقي جماعةً وأُحاكي

أنا أهوى ما اشتَهيه ومن لا يرتَضيني قامَتْ عليه البَواكي

انا مذ كنتُ كنتُ ما بين نفسي والسخافاتِ هذهِ في عِراك

تائه في حياته!..

● نشرت في جريدة العراق العدد ٣٦٠٣ في
٣ شباط ١٩٣٢ بعنوان
« عيشة في الجحيم
او
فلسفة الحب »

● نشرت في ط ٣٥

قلَّ صبري على زمانٍ ألدّ وخطوبِ البَسْنَني غيرَ بردي
وتقاليد لا تطاقُ وناسٍ لا يُجيدون غير لؤمٍ وحقدْ
آنست مَنْ معي قوافٍ حِسانٌ سوف تبقى أُنسَ الشجيّين بعدي
حملتْ همَّهُمْ ورُحْتُ غريباً عنهمُ حاملاً همومي وحدي
أفرَشوني شوكَ القتاد وخصّوا بالرياحين كلَّ جبْسٍ ووَغْدِ
وزَوَوْا كلَّ ما أَودُّ احتكاراً وأتوني بكل ما لم أودَّ
وأجالوا أفراسَهُمْ في مَلاهٍ ضربوا بينها وبيني سـد
ثم قالوا صفِ الحياةَ بلطفٍ رغم أنَّ الحياةَ تجري بضدي
كيف يستطيعُ رسمَ شكلِ المسرّا ت نزيلٌ في غرفة مثلِ لَحْدِ
تائه في حياته ليس يَدري أي بابٍ إلى السُّرورِ يُؤدّي
قد وصفتُ الشقاءَ أروع وصفٍ من بلاءٍ وخبرةٍ مستمَدّ
وأرَيْت الناس الحياة جحيماً قاذفاً أنفُساً لطافاً بوقْدِ
فأرُوني رفاهةً ونعيماً لأريكم تصوير جنةِ خُلْدِ
صدماتُ الزمانِ تُبقي خدوشاً في أصم من الجلاميدِ صَلْدِ
أفتنجو من هذه الغيرِ السو دِ خلايا دمٍ وقطعةُ جلْدِ
أكلتْ قلبي الهموم وهدّت كلَّ حولي واستنزفتْ كلَّ جهدي
فتراني وليس غيرُ اطّلابٍ لكفافٍ من المطاليبِ عندي
بدلاً من تقلّبي في نعيمٍ سابغ الظلّ ذي أفانين رَغْدِ
هذه العيشةُ الرفيهةُ لا عركُ زمانٍ ملآنَ بالنحس نكْدِ

ما عســى تبلُغُ القناعةُ من نفسٍ طروبٍ لغيرِها مســتعد

× × ×

أين من تســتثير طبعي بهزا — تِ التصابي منها وتقدح زندي
من تشكي الغرامِ والوجدِ إني — ذو احتياج إلى غرامٍ ووجد
قد سئمتُ الجفافَ في العيش لارشـ — ـفةُ ثغرٍ ولا نعومةُ خد
وردةٌ من حديقةِ الشعرِ أهديـ — ـها إلى مطمعي بقطفــةِ ورد
ليس عندي أعزُّ منها وحسبي — أنني خير مـا تملكتُ أهدي
اشتهي عُلقةً بحبلِ غرامٍ — أوْجديهـا ولو بكاذبِ وعد

× × ×

لست ادري فربّما كان نحسي — في غرامي وربّما كان سَعْدي
غير أنّي أحسُّ أنَّ شعوراً — تســتفزّينه بُقربٍ وبُعــد
لا تَشِحّي ولا تجودي ولكنْ — اتركيني ما بين جَزْرٍ ومَد
ثم قولي هاكَ الذي تبتغيه — ثم لمّـا أقولُ هاتيه رُدّى
لوحةٌ مالهــا نظيرٌ وقوفُ الـ — ـعاشقِ الصبِ بين أخذٍ وردّ
لا لأجلي لكنْ لأجلِ التّلَهي — بقوافي حرّكي بعض وجْدي
أ وَلا ترغبين أن يتَغنّى — بمعانيكِ مُعْجَباً كلُّ فرد

× × ×

رُبَّ جسمٍ يَبْلى به عبقريٌّ لايرى عن تَصْويرِهِ من مردَّ
حاشدِ الذهنِّ بالصبابةِ يأتي من ضُروبِ البيان فيها بحشْد
وتراه عَفْوَ القريحةِ يَخْتَا ر أناشيدَ تُعْجِز المتصدِّي
سَهُلَتْ فهو مثلُ سيلٍ تجارَى في مسيلٍ دَمْثٍ يُعيد ويُبدي
يَلمِسُ الشيخُ في قوافيه بُقيا أثرٍ من شبابهِ المستَرَدّ
ويُعيدُ الصِبا إليه ويلقي في مريرِ الذكْرى حلاوةَ شُهْد
فهو يُسْدي إلى الوجودِ جميلا وهو لولا الغَرامُ ما كان يُسْدي
ولقد تَضْمنُ البداعةَ في الفن وتخليدِهِ بضاضةُ زند
ما عرفنا دعدِيّةَ تتصبي كلَّ نفسٍ لولا تحكُّمُ دَعْد
لا جفافُ الحجاز أضرم تلك الروح فيها ولا خشونةُ نجد
هي إلهامةٌ يَنِز لها الحبُّ على الشاعرين من غيرِ قَصْد

عريـانـة !..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
«من الادب المكشوف
عريانـــة !»

أنتِ تدرين أنني ذو لُبانَه ... الهوى يستثير فيَّ المَجانَه

وقوافي مثلَ حُسنك لما ... تتعرَّين حرةً عُريانه

وإذا الحبُّ ثار في فلا تمـ ... نعُ أيُّ احتشامة ثورانه

فلماذا تُحاولين بأن أعـ ... لن ما يُنكرُ الورى إعلانه

ولماذا تُهيجين من الشا ... عرِ أغفى إحساسُهُ ، بركانه

لا تقولي تجهُّمٌ وانقباضٌ ... بغَّضا منه وجهَه ولسانه

فهما ثورةٌ على الدهر منّي ... كجوَاد لا يرتضي مَيدانه

أنا في مجلسٍ يضمُّكِ نشوا ... نُ سروراً كأنني في حانه

لو تُحسينَ ما أحسُّ إذا رجـ ... ـفْت في الرَّقص بطنَك الخمصانه (١)

رجفةً لا تمسُّ ما بين رفغيـ ... ـكِ وتُبقي الصدر الجميلَ مكانه

والذراعَينِ كلُّ ريانةٍ فعـ ... ـماءَ تَلقى في نَعمةٍ رَيّانه

والثُديَّيْنِ كلُّ رُمانة فر ... عاءَ تهزا بأُختها الرُّمانه

عارياً ظهرُكِ الرشيقُ تحبُ الـ ... عينُ منه اتساقَهُ واتزانه

ما به من نحافةٍ يُستَشَفُّ الـ ... عظمُ منها ولا به من سَمانه

خُصّ بالمحض من بُلهَنيةِ العيـ ... ش وأعطي من الصبا عنفوانه (٢)

وتراه يجيء بين ظُهور الـ ... خُرَّدِ الغيدِ سابقاً أقرانه

---

(١) أنث «خمصانة» تأثراً باللغة الدارجة في تأنيث بطن ، والخمصانة الضامرة

(٢) البلهنية الرخاء وسعة العيش

إذ تميلين يَمنــة ويَســاراً مثلَما لاعبت صَباً خيزُرانــه
عندمــا تبسِمين فينــا فتفــترُّ الشــفاهُ اللطافُ عن أقحُوانــه
إذ يحار الراؤون في حُسنك الفتّــانِ بــل في ثيابك الفتّانــه
رُبَّ جسمٍ تُطري الملاحةُ فيـه ثــم تَعدوه مُطرياً فُســتانه
مــا بـه من نقيصةٍ وكأنَّ الـ ـثوب أضحى متمماً نُقصانــه
ان كفاً قاست عليك لباساً مثلَ هــذا مهّــارةٌ شــيطانه
عرَفَتْ كيف تبرُزين الى الجمـ ـهُــور فيــه لتخلِبي أذهانــه
ضيَّقت مُلتقى نهودكِ والكشـ حَين منــه وشــمرّت أردانه
وأشــارت إلى اللعوبَيْن بالألـ ـباب منــا بوردةٍ مُزدانــه
ليت شعري ما السرُّ في ان بدت لا عين جَهراً أعضاؤُك الحُسّانه
واختفى عضوُك الذي مازَه اللّـ ـهُ على كل مــا لديك وزانه
الذي نــال حُظوةً حُرِم الانســانُ منهــا وخُصــت الإنســانه
وتمنّى على الطبيعة شَكلا هــو من خير ما يكونُ فكانه
ومَحَــلاً خِصبا فحلَّ بوادٍ أنبت اللهُ حــولَهُ ريحانــه
لم يُرد من يَراه مُتعةَ نَفسٍ ان يُغطّى ولم يُـردْ كِتمانه
ككتابٍ كشَّفت عن صفحتيهِ ثــم غطّيت عَنوةً عُنوانــه
أو غديرٍ جمٍّ المساربِ عذبٍ حرَّموه وحلّلــوا شُــطئانه

هيكلٌ من هياكِلِ اللهِ سُدَّ الـ ـبابُ منـه وكفنوا صُلبانـه
جسمُكِ الغضُ مَنطقٌ يدحَضُ الحجّةَ لـو لم تُستَّرِي بُرهانـه
ملءَ عيني رأيت منكِ مع الأخـ ـرى غـرامَ البَناتِ يا فتّانـه
رشفةٌ قد حُرمتُها منك باتت عنـد غيري رخيصةً مُستَهانه
إذ تلهّتْ بمَحزِمٍ منك بُغيا الـ ـنفس من أن تسطيع منكِ احتضانه
وثنَتْ كفَّها إلى مهبِط الأشـ ـواقِ مني فمسحَّت أركانـه
معها «بعتِ» خفـةً ومُجونا ومعي «بِعتِ» عفةً ورزَانـه
لـو كإتيان هـذه لك آتـي رجـلاً لم تحبـذي إتيانـه
أتُريدين أن أقولَ لمن لم يدر مـا ينكُنَّ من إدمانـه
فتيات الهوى استبحن من اللذات مـا لم يُبِحنـه فتيانـه
أعروسان في مـكان وعرِّيسـ ـانِ كلٌ منهم يُخَلّي وشـانه

حافظ ابراهيم ..

- نظمت في وفاة حافظ إبراهيم
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٧٦٩ في ٢٢ آب ١٩٣٢ : بعنوان :

« الجواهري »

يرثي شاعر النيل

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

« الى روح شاعر النيل :

حافظ إبراهيم »

وفي ط ٤٩ ج١ ، وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٩ ج٢

نعَوا إلى الشعرِ حُراً كان يَرعاهُ ومنْ يَشقُّ على الأحرارِ مَنعاهُ
أخنى الزمانُ على نادٍ «زها» زمناً بحافظٍ واكتسى بالحُزنِ مغناه
واستُدْرِجَ الكوكبُ الوضاءُ عن أفُقٍ عالي السَّنا يُحسِرُ الأبصارَ مَرقاه(١)
أعزِز بأنّا افتقدناهُ فأعوزنا وجهٌ طليقٌ وطبعٌ خفٌّ مجراه
وأنَّ ذاكَ الخفيفَ الروحِ يُوحشُه بيتٌ ثقيلٌ على الأحياء مَثواه
ضيفٌ على رِمَمٍ شتَّى طبائعُها ما كان يجمعُها حالٌ وإيّاه (٢)
إنَّ الذي هزَّ كلَّ الناس مَحضَرُهُ لم يبقَ في الناس منه غير ذكراه
نأتْ رعايتُنا عنه وفارقنا فِراقَ مُحتشمٍ فليَرْعَهُ الله

× × ×

حوى الترابُ لساناً كُلُّهُ مُلَحٌ ما كلُّ مُحترفٍ للشعرِ يُعطاه
للأريحيَّةِ مَنشاهُ ومَصدرُهُ وللشَّجاوةِ والإيناسِ حدّاه
جمٌّ البدائهِ سَهلُ القولِ ريِّضُه وطالما أعوزَ المنطيقَ إبداه (٣)
جلّا القِراعُ الشبا منهُ ولطفَّهُ طولُ التجاربِ في الدُّنيا ونقّاه (٤)
تخيَّرَ الكَلِمَ العالي فَسلَّطهُ على القوافي فحلّاها وحلّاه

---

(١) استدرج زحزح وانزل
(٢) الرمم جمع رمة ما بلي من العظام
(٣) البداتة هنا بمعنى البدائع والطرف
(٤) شبا السيف حده واستعير هنا للسان الشاعر ومقوله

ومَدَّها بنَاتِ الفِكرِ مُرسَلةً تَرَسُّلَ السَّيلِ أدناهُ كأقصاه (١)
من كلِّ مَعنىً لطيفٍ زاد رونَقَهُ إبداعُ «حافِظَ» فيهِ فهو تيَّاه
فلو يُطيق القريضُ النُطقَ قابلَهُ بالشُكرِ عن حُسن ما أسدى فأطراه

× × ×

عرائسٌ من بنات الفكر حاملةٌ مِن حافظٍ أثراً حُلواً كسيماه
وما الشُعورُ خيالُ المرء يَنْظِمُهُ لكنَّهُ قِطِعاتٌ مِن سجاياه
أخو الحماسِ رقيقاً في مقاطعهِ تكادُ تَلْمسُ نِيرانٌ وأمواه
وذو القوافي لِطافاً في تَسَلسُلِها ما شانَها عنَتٌ يوماً وإكراه (٢)
وابنُ السنينَ نَقيَّاتٍ صحائفُها أولاه فائضةٌ حُسناً وأُخراه
فإنْ يكُنْ خُضِدت بالموتِ شَوكتُهُ أو نالَ وقعُ البِلى منهُ فعرّاه (٣)
فما تزالُ مَدى الأيامِ تُونسُنا نظائرٌ مِن قوافيهِ وأشباه
شِعرٌ تُحِسُّ كأنَّ النفسَ تعشَقُهُ أو أنَّها اجتُذِبَتْ بالسِحرِ جرّاه
زانَتْ مواقِفَهُ جُنديَّةٌ كُسيَت من الرزانةِ ما لمْ تكْسَ لولاه (٤)
مشى بمصرَ فلم يَعثُر بها ورمى مُحتلَّ مِصر فلم يُخطِئْهُ مَرماه
ربعَ القريضُ بفذٍّ كانَ يملؤهُ من الجميلينِ مَبناهُ ومَعناه

(١) الترسل : التمهل والترفق وهو من مميزات البيان .
(٢) العنت : الشدة والارهاق
(٣) خضدت : كسرت
(٤) جندية : اشارة الى ماضي حافظ إبراهيم في الخدمة العسكرية .

يُعطي لكلِّ مَقامٍ حقَّهُ ويَرى ... حقّاً لسامعهِ لا بُدَّ يَرعاه
قد يُوسِعُ الأمرَ تفصيلاً يُحتِّمُه ... حالٌ وقد يَكتفي عنهُ بفَحواه
وقد يجيءُ بما لم يَجرِ في خَلَدٍ ... وقد يقولُ الذي لم تهوَ إلاّه
فمٌ من الذهب الابريزِ مَنطِقُهُ ... جاءت تُعزّي به الأشعار أفواه
اليوم يبكيهِ دامي القلبِ طارِحَهُ ... بداميات قوافيهِ فواساه
وضيِّقُ الصدرِ بالأيام غالطَهُ ... عنِ الحياةِ وما فيها فعزّاه
حسْبُ الزمانِ وحَسبُ الناسِ مَنقصةً ... أن طالَ من حافظٍ في الشعر شَكْواه
ما للزمانِ ونفسٍ ريع طائرُها ... ألمْ تكنْ في غنىً عنها رزاياه

× × ×

ضَحيَّةَ الموتِ هل تهوى مُعاودَةً ... لِعالَمٍ كنت قَبلاً مِن ضَحاياه
يا ابن الكنانةِ والأيامُ جائرةٌ ... والدهرُ مُغرَمةٌ بالحر بَلواه
لُقِّيتَ مِن نَكَدِ الدُّنيا ومحنتها ... ما كنتَ لولا إباءٌ فيكَ تُكفاه
ما لذَّةُ العيشِ جهلُ العَيشِ مَبدؤُه ... والهمُّ واسِطهُ والموتُ عُقباه
يا ابنَ الكِنانةِ ماذا أنتَ مُشتَمِلٌ ... عليه عمَّا سَطا مَوتٌ فغَطّاه (١)
سِتّون عاماً أرتْكَ الناسَ كُنهَهَمُ ... والدهر جوهرَهُ والعُمْر مَغزاه
وبَصَّرتكَ بأطباع يَضيقُ بها ... صدر الحليم وتأباه مَزاياه

---

(١) البيت يتضمن التساؤل من الشاعر عما يحمل معه الى القبر من آلام واحساسات لم يكتب له التعبير منها في شعره

بَــدا على نفثاتٍ منكَ خالدةٍ عيشُ الأبـاة ونُعماهُ وغُمــاه
وخبَّرتنا القـ وافي عن أخي جلَدٍ صُلبِ الإرادةِ يُعيي الدهر مأتاه
خاض الزمانَ وأبــلاهُ ممارسةً لم يَخفَ عنه خبيٌّ مِن ثناياه
وعنْ مُصارعةِ الدُّنيا على نَشَبٍ الحالُ توجبــهُ والنفسُ تـأباه
وعن مواقفَ تُدمي القلب غُصَّتُها لا المالُ يدفعُ ذِكراها ولا الجاه
وعن أذايا يهدُّ النفس تحمُّلُها ويَســتثيرُك جانيهــا ومَــرآه

× × ×

إنّا فقدناهُ فقدَ العينِ مُقلتَها أو فقدَ ساعٍ إلى الهيجاء يُمناه
ما انفكّ ذِكرُ الرَّدى يجري على فمه وما أمر الرَّدى بل ما أحيلاه
ومَنْ تُبرِّحْ تكاليفُ الحياةِ به ويلمسِ الرَّوحَ في موتٍ تمنّاه
إنّي تعشَّقتُ من قبلِ المُصابِ به بيتاً له جاء قبلَ الموتِ ينعاه
ودَّعتُهُ ودُموعُ العــينِ فائضةٌ والنَّفسُ جياشةٌ والقلب أوّاه (١)

---

(١) في ديوان حافظ أبراهيم ٢/١٢٠ ورد البيت

لبـــته ودموع العين طيعة والنفس جياشـــة والقلب أواه

فيصـل السعـود ..

- نظمت عام ١٩٣٢ ونشـرت في جريـدة « أم القرى » بمكة.
- نشرت في ط٣٥ بعنوان :«الأمير فيصل السعود»
- نظمت هــذه القصيدة تشـفيّا ونكايةً بـالملك فيصل الأول ، وكان الشـاعر حينئذ يتميز غيضاً وغضباً منه لتخليه عنه في محنة حاقت به يطول حديثها ، وعلى الرغم من انه لم يتصل بالأمير فيصل السعود لدى قدومه العراق عام ١٩٣٢ ، ولم يره حتى الآن ، الا أنــه استغلّ هذه الفرصة ليقول ما يشاء ، وليرسلها الى الجريدة الرسمية لابن سعود الملك وهي « أم القرى » . لقد فعل ذلك كله وهو موظف في ديوان وزارة المعارف ، ونشرت موقعة باسمه الصريح وبوظيفته « رئيس ديوان التحرير » ! وكان لذلك من ردود الفعل ، ومن الاجراءات ما يضيق شرحه بهذا المجال .

على سَعةٍ وفي طُنُفِ الأمانِ وفي جنّات أفئدةٍ حواني (١)
بقرب أخيهما كرماً ولطفاً وثائرة يُسرُ الرافدانِ (٢)
فتى عبدالعزيز وفيكَ ما في أبيك الشهْمِ من غُررِ المعاني
لأمرٍ ما تُحس من انعطافٍ عليك وما ترى من مهرجان
تأملْ في السُّهول وفي الروابي ومختلِف الأباطحِ والمغاني
ألستَ ترى ارتياحاً وانطلاقاً يلوح على خمائلها الحسان
وفي شتى الوُجوه ترى انبساطاً ولو في وجه مكتئبٍ وعاني
وذاك لأن كلّ بني سُعودٍ لهم فضل على قاصٍ وداني
وأنّهمُ الملاجيءُ في الرزايا وأنّهُمُ المطامحُ والأماني
وأنك والذي أوفدْتَ عنه أباك ملاذةُ الحر المُهانِ
تسوسُون الرعية بالتساوي بفرط العدْل أو فرط الحنان
فلا مثلَ الجناة يُرى بريء ولا بَدَلَ البريء يُعافُ جاني

× × ×

لكم في ذمة الأحرار دَيْنٌ وأكرِمْ بالمُدين وبالمُدان
أبوكَ ابنُ السعود أبو القضايا مشرفةٌ على مرّ الزمان
ولمحُ الكوكب المُلْقي شُعاعاً على شُعَب الجزيرة والمَحاني

---

(١) الطنف : السقيفة تشرع فوق باب الدار ويقصد ظل .
(٢) أخيهما : الضمير على متأخر هو «الرافدان»

ورمـزُ العبقريـةِ في زمانٍ	بـه للعبقرية كلُّ شان
لهـا كُتِبَ الخلودُ وما سواها	برغم دعايـة الداعين فاني
ولم أر مثلَـهُ إلا قليـلا	مهيباً في السـماع وفي العيان
كأني منـه بين يَدَيْ هِزَبرٍ	أخي لِبَدٍ على بُعـدِ المكان
أقول الشـعر محتفظاً ونيـداً	كأني خائفٌ من أن يراني

× × ×

وقى اللهُ الحجـازَ وما يليـهِ	بفضل أبيك من غُصَصِ الهوان
ومتَّع ذلك الشـعبَ الموقَّى	بسبع سنين شيقةٍ سـمان
على حينَ اصطلى جيرانُ نجد	بجمر لظىً وسـمّ الأفعوان
وقـد رقَّت لها حتى عِداها	لكابوس بهـا مُلقي الجِران
أرادَتْـه اضطراراً لا اختيـاراً	وليس لهـا بدَفْعَتـِه يدان
فليت السـاهرين على دَمارٍ	فـداءُ الساهرين على الكيان
ومـا سِـيانِ مشتملون حَزْماً	ومشـتملون أحزمـةَ الغواني
تُحاك لـه الدسائسُ تحت ليل	من الشحناء داجي الطَّيْلسان (١)
على يـد مصطلينَ بـه غِضابٍ	على عليـائه حرِدِي اللسان (٢)
وحُسَّاد لذي شـرف مَهيب	رَمَوْا منـه بسُـلٍّ واحتقان

---

(١) الطيلسان : الجبة السوداء

(٢) حردي اللسان : غضاب اللسان .

من القوم الذين إذا استُجيشوا ذكا لأُنوفهم أرَجُ الجنان

× × ×

مشى للناس وضّاحا وجاءوا إليهم تحت أقنعة القيان
فقل لهُمُ رويداً لا يَطيشوا ولا يَغرُرْهمُ فرطُ التواني
فبالمرصادِ صِلٌّ أرقميٌّ شديدُ البطش مرهوبُ الجَنان
يُريهِمْ غفلةً حتى إذا ما تمادَوْا في اللّجاجة والحِران
مشى لهم كأروعٍ ما تراه حديدَ الناب محتشد الدخان
وقال لشيخهم إن شئتَ ألّا أراك ترفعاً أفلا تراني ؟
إذا لم تَقْوَ أن تبني فحايد وكن شهْما يقدِّرُ صنعَ باني

× × ×

مشَيْتُمْ والملوكُ إلى مجالٍ به أحرزتُمُ قصبَ الرِّهان
فجاء مقامُهُمْ عنكم وضيعاً مقام الزّج زلَّ عن السِّنان (١)
فلا تحسَبْ بأن دعاةَ سُوءٍ تحرّكُ من فلانٍ أو فلان
ولا شتى زخاريفٍ ركاكٍ ولا شتى أساليبٍ هجان
تحوَّلَ عنكُمُ مجرى قلوب موجهةٍ إليكم باتزان

---

(١) الزج الحديدة في طرف الرمح .

يســـرُ الناس أنَّ فتىً كريماً يُسـر كما يعاني ما يعاني

× × ×

ترفع يا سروُر عن القوافي فانكَ للْغنيُّ عن البيان
وهبني كنتُ ذا حصرٍ عيياً وهبني كنت منحبس اللسان
فما قــدْرُ العواطف والنوايـا إذا احتاجت لنقْلهِ ترجمان

الانانيــة ..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥

أرى الدهر مغلوباً ضعيفاً وغالبا ... فلا تَعتِبنْ لا يسمعُ الدهرُ عاتبا
ولا تكذَبنْ ما في البرية راحمٌ ... ولا أنت فاترُكْ رحمةً عنك جانبا
تمكّن ذو طَولٍ فأصبح حاكما ... وجنّب مدحورٌ فأصبح راهبا
وفاتت أناساً قدرةٌ فتمسكنوا ... ولم يُخلَقُوا أُسداً فعاشوا ثعالبا
إلى روح « مكيافيل » نفحُ تحية ... وصوبُ غمامٍ يترك القبرَ عاشبا (١)
أبان لنا وجهَ الحقيقةِ بعدما ... أقام الورى ستراً عليها وحاجبا
ولو رُمتُ للعَوْرات كشفاً أريتُكُمْ ... من الناس حتى الأنبياء عجائبا
أريتكُمُ أنّ المنافع صُورَتْ ... محامد والحرمان منها معايبا
أريتكم أنّ ابن آدم ثعلبٌ ... يماشيك منهوباً ويغزوك ناهبا
لحفظ « الأنانياتِ » سُنَّتْ مناهجٌ ... على الخلق صبَّتْ محنةً ومصائبا
يجرُّ سياسيٌّ عليها خصومَه ... ويدرك دينيٌّ بهن المطالبا
فإن ترني مستصرخاً من مُلِمَّة ... على الناس إذ لم أخدعِ الناسَ صاخبا
فليس لأني ذو شعور وإنّما ... أردتُ على الأيام عوناً وصاحبا
هي النفس نفسي يسقط الكلُّ عندها ... إذا سَلِمتْ فليذهبِ الكونُ عاطبا
بلى ربما أهوى سواها لأنه ... يَجُرُّ إليها شهوةً ومآربا
ولو مُكِّنَتْ نفسي لأرسلتُ عاصفاً ... على الناس يَذروهم وفجَّرتُ حاصبا
فلو كنت دينيّاً تخذت محمداً ... وعيسى وموسى حجة وركائبا
تناهبتُ أموالَ اليتامى أحوزُها ... وأجمعُها باسم الديانة غاصبا
ومهدتُ لي عيشاً أنيقاً بظلها ... ومتعتُ نفسي منه ثم الأقاربا

---

(١) هو صاحب (كتاب الأمير) في السياسة والقائل بوجوب استعمال الشدة والعنف في الحكم ونبذ الرحمة

ولو كنتُ من أهل السياسة لم أَدَعْ ... سناماً لمن أرتابُ فيهم وغاربا
تخذتُ الورى بالظن أُحصي خطاهُمُ ... ورُحْتُ لدقاتِ القلوبِ محاسبا
ولم أرَ في الاثم الفظيع اقترفتُه ... سوى أنني أدّيتُ للحكم واجبا
فان لم أطِقْ تهديم بيتٍ مصارحاً ... أتيتُ فهدَّمتُ البيوت مواربا
لجأتُ إلى الدُّستُور في كل شدةٍ ... أفســر منه ما أراه مناسبا
وجردتُهُ سيفاً أمض وقيعةً ... من السيف هنديا وأمضى مضاربا
أكُمُّ به الأفواهَ حقا وباطلا ... وأخْنُقُ أنفاسا بـه ومواهبا
أهدّمُ فيـه مجلسا لا أريدُه ... وإن ضم أحراراً غيارَى أطايبا
وأبني عليـه مجلساً ليَ ثانيا ... أضيّع «ألكاكاً» عليـه رواتبا
أحشّـد فيه أصدقائي وأسرتي ... كما ضم بيتٌ أسرةً وصواحبا
فان لم تكن هذي لجأتُ لغيرها ... أخفَ أذًى منها وألين جانبا
أرشحُ من لم يعرفِ الشعبُ باسمه ... أباعـد عنـه لفقّوا وأجانبا
أسخّرُهم طوراً لنفسي وتارةً ... أصُبّ على الأوطان منهم مصائبا
وأغريت بالتلطيف أسْحَرُ شاعراً ... وأغدقت بالأموال اخدَعُ كاتبا
فهذا يسمي الجور حزماً وحكمةً ... وذلك يعتـدُّ المخازي مناقبا

× × ×

ولو كنتُ فناناً ولو كنتُ عاملا ... ولو كنتُ أمياً ولو كنت كاسبا
ولو كنت مهما كنت فرداً فانني ... لأجهَدُ في تحطيم غيري دائبا
ولا أعرف التاريخ يهتاج ساخطا ... عليّ ولا الوجدان يرتدُّ غاضبا
فما كانت الأعـذارُ إلا لخاملٍ ... وما كنت إلا طامح النفسِ واثبا
دعوني دعوني لا تهيجوا لواعجي ... ولا تبعثوا مني شجوناً لَواهِبا

احمد شوقي ..

- ألقاها الشاعر في الحفل التأبيني الذي أقامتـه الدائرة العربية في المدرسة الأميركية في بغداد يوم الجمعة ١١ تشرين الثاني ١٩٣٢

- نشرت، كاملة، في الكراس الذي أصدرته المدرسة المذكورة ، والذي ضم ما ألقي في ذلك الحفل

- نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥ ، بعنوان :

« مناحة الشعر »

عـلى

أمـير الشعراء

- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢


الناشر

طوى الموتُ ربَّ القوافي الغُرَرْ   وأصبح « شوقي » رهين الُحفَرْ
وألقِي ذاكَ التُّراثُ العظيمُ   لِثقلِ الترّابِ وضغطِ الَحجر
وجئنـــا نُعزّي بـــه الحاضرين   كأنْ لم يكنْ أمسِ فيمن حضر
ولم يُنتجِ السُّـــورَ الخالداتِ   من الُملحقاتِ بأمِّ السُّـــوَر
من اللآءِ يهتزُّ منهـــا النديُّ   ويُطـربُ إيقـاعُهُن السَّـــمر
برغمِ الشُعورِ يشُلُّ البِـلى   لســـانَكَ أو يعتريكَ الكَـــدَر
وأنْ يقطعَ الموتُ ذاك النشيدَ   وأنْ يأكلَ الدودُ ذاكَ الوتر
وأنّـــا نعـودُ بنفضِ الأكف   عنكَ وأنتَ العظيمُ الخَطَر (١)
فيـــا لكِ من عِـــبرةٍ يُستفزُّ   منها على كثرةٍ في العِبر !

زمانٌ وفيٌّ بمِيعـــادهِ   فظُلماً يقالُ ليـــالٍ غُـــدُر
كما يُقرِّعُ « الجرْسُ » للناشئيـ   ـنَ تأتي إلى الناس منه النُّذُر
ولكن يُريدُ الفتى أنْ يـــدوم   ولو دامَ ســـادَ عليه الضجر
ويأبى التنازعُ طـــولَ البقـــاء   وتأباهُ بُقيا نفـــوسٍ أُخـــر
وقـــد يُهلكُ الناس فردٌ يعيـ   ـشُ حيناً فكيف إذا ما استمر !
فللّـهِ مِـــن شارعٍ لم يَعقْـ   ـهُ حكمُ الضرورةِ أو ماندَر (٢)

---

(١) العظيم الخطر الكبير المنزلة والمكانة
(٢) الشارع : الذي يشرع القوانين ويسنها .

سواءٌ صليبُ الصفـا والزجا ... جِ كسراً بكفِّ القضا والقدَر (٢)

وبالدهرِ في الناسِ مثلُ الجُنون ... فليس يُبـالي بمنْ ذا عـثر

وحتـمٌ على الخفرِ الآنســا ... ت والوحش حشرجةُ المُحْتَضَر (٢)

تجيءُ إلى الصدرِ تحتَ الحريـر ... كجيئتها الصـدر تحتَ الوَبر

وكلٌّ الفوارقِ بينَ اللغاتِ ... وبينَ الطباعِ وبـين الأُسَــر

ســيُوقفها للــردى زائــرٌ ... ثقيلُ الورودِ بغيضُ الصَّدَر

فيا صُفرةَ الموتِ إنَّ الوجوهَ ... تَســاوى بها صَلَفٌ أو خَفَر

× × ×

تحَيرْتُ في عيشةِ الشاعرين ... أ تَحلو خُلاصتُها أم تَمَـر

فقد جارَ « شوقي » على نفسِـهِ ... وقد يقتلُ المرءَ جورُ الفِكَر

على أنَّــه لم يعِشْ خالــداً ... خلودَ الجديدَينِ لو لم يَجُر .. (٣)

تتبَّعْتُ آثارَ « شوقي » وقــد ... وقفتمْ على من يقصُّ الأثــر

لقد فاتَ بالسبقِ كلَّ الجيـا ... دِ في الشعر هذا الجوادُ الأغـر

ترسُّــلَ لم يَرْتَبِكْ خَطوُهُ ... عناءً ولا نال منه البَهَر (٤)

---

(١) الصفـا : الحجر الصلد .

(٢) الخفر الأنسات ، الرقيقات ، الكثيرات الحياء . والحشرجة: غرغرة الموت .

(٣) الجديدان الليل والنهار .

(٤) الترسل : اجراء الطبيعة على رسلها ، والبهر التعب والمشقة جراء التصنع والتكلف .

« شكسبيرُ أمّتـهِ لم يُصبْـهُ بالعيّ داءٌ ولا بالحَصر (١)
كأنّ عيونَ القوافي الحسـانِ من قبلُ كانت له تُدّخر
وإنْ أصدُقَنَّ « فشوقي » لـهُ عيونٌ من الشعرِ فيهـا حَور
تعرّضه من طلاء البيـانِ ومن زِبرجِ اللفظ دربٌ خطِر (٢)
ولو خافَ مثلَ سواه العبُور لخابَ وزلّ ولكنْ عَبَر
تمشّـى لمصطلحـاتِ البديـع مُندسّةً في البيانِ النَّخِر (٣)
فأفرغهـا من قوافيـهِ في قوالبَ مرصوصةٍ كالزُّبُر (٤)
ولاءَمَ بـين أفانينِـهـا وبينَ أفانينِ ما يَبتكر (٥)
فجاءَت كأنْ لم تنَلْها يـدٌ خلافَ يـدِ الماهـرِ المقتدِرِ
يُذلّلُ من شـارداتِ القريض عصيٍّ لو سواهُ ابتغاهُ لفَرّ
ويستنزلُ الشعر عذبَ الرُّواء كصوبِ الغمامةِ إذْ ينحـدِر
يُميّزهُ عن سـواه الذّكاءُ وطولُ الأناةِ وبُعـدُ النظَر
وتبدو الرجولـةُ في شِـعره منزّهةً من صعىً أو صَعر (٦)

---

(١) الحصر : الانحباس
(٢) اشارة الى أسلوب القرن البائد في مصر وسائر البلاد العربية التي تعلوه الزخرفة وتثقله التكلفات البديعيـة .
(٣) النخر المندرس المتخلخل
(٤) الزبر : الضخم من قطع الحديد .
(٥) الافانين : الاصناف والانواع
(٦) الصعى : الاستدقاق والتصاغر. والصعر : ضده الكبر والعجب .

وفي كِبرِ النَّفْسِ مندوحةٌ عن الكبرِ شأنُ الضعاف الكبر
ولم يتخبَّثْ بهُجْرِ الكلام ولم يتصيَّدْ بماءٍ عكر
وديوانُ « شوقي » بما فيه من صنوفِ البداعةِ روضٌ نضر
فبيتٌ يكادُ من الارتيا حِ واللطفِ من رِقَّةٍ يُعتصر
وبيتُ يكادُ من الاندفا عِ يقدحُ من جانبيهِ الشَّرَر
وبيتٌ كأنَّ رُفائيلَ قد كساهُ بكفَّيْهِ إحدى الصُّوَر (١)
تُحِسُّ الطبيعةَ في طيِّه تَكشَّفُ عن حُسنها المستتر
كأنَّكَ تسمعُ وقعَ النَّدى بتصويرهِ أو حفيفَ الشَّجر
وبيتٌ ترى مصرَ أسبانةً تُناغي به مجدَها المندثر (٢)
ففي مصرعٍ يومُها المُبتلى وفي مصرعٍ أمسُها المزدهر
و « فرعونُ » إذ ينطوي مُلكُه و« فرعونُ » في القبرِ إذ يَنتَشِر(١)
وديوانُ « شوقي » يُجِدُّ الشبا بَ لتاريخِ أمَّتهِ المُختَصَر
ولولا المغالاةُ قلتُ أنطوى بمنعاهُ عُنوانُها المُفتَخَر

× × ×

---

(١) المصور الايطالي العظيم المشهور بصوره الخالدة .

(٢) اسبانة : حزينة

(٣) اشارة الى اكتشاف « مرقد توت عنخ أمون » الذي كان لاكتشافه ضجة ودوي في اقطار العالم ولشوقي فيه قصيدة خالدة مطلعها

قفي يا أخت يوشع خبرينا احاديث القرون الغابرينا

فيا نجلَ مصر وفىت برةٌ   بذكراكَ «مصر وأنت الأبرّ»
مئـاتُ الصحائفِ مسـودةٌ   مُجلّلـةٌ بمئاتِ الصُـور
ظهرتَ بهـا وجناحُ البيـانِ   مهيـضٌ وأسـلوبُه مُحتقر
بَقايـا من الكَلِمِ الباقياتِ   تناقلَها نفرٌ عن نفـر
ولفظٌ هجـينٌ ثوتْ تحتـهُ   معانٍ لِقِلّتها تحتكر (١)
وحسبُكَ من حالةٍ رثّـةٍ   بفرطِ الجمودِ لها يُعتذر
فكنتَ وعِلّتهـا كالطبيـ   ـبِ يُنْعش جسماً عراهُ الخوَر (٢)
تُعَلِّمُهـا أن للعبقـري   حُكْماً مُطاعاً إذا مـا أمر
وأن القوافي عِبِدّى لـه   يُفرِّقُ أشتاتَها أو يَذر (٣)
يصوغُ المعاني كما يشتهي   ويلعبُ باللفظِ لعب الأكـر
«عُكاظُ» من الشعر تحتلـه   ويرعاه «حافظُ» حتى ازدهر (٤)
تلـوذُ الوفـودُ بساحَيكُما   وتأتيـهِ من كلِّ فجٍّ زُمر
تُبَجِّلُ فيه مزايـا الشُـعور   على حين في غـيرهِ تُحتقَر
وتُنسى الضغائنُ في ساحةٍ   بهـا كلُّ مكرُمةٍ تُذكّر

---

(١) الهجين الساقط المرذول
(٢) الخور الضعف والانحطاط
(٣) عبدى لغة في العبيد .
(٤) اشارة الى حفلة تكريم شوقي التي أقيمت له في مصر ووصلتها الوفود من كافة البلدان وبايعه فيهـا حافظ بامارة الشعر بقوله من قصيدة كبيرة :

أمير القوافي قد اتيت مبايعا   وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وأنت كصمصامةٍ مُنتضَى و «حافظُ» كالأبلقِ المشتَهرَ (١)
تمشَّى بإثْـرِكَ في شِعرِه ومـاتَ وأعقبَتْـهُ بالأثـر
بقـدْرِ اختلافِكما في النُبو غِ كان اختلافُكما في العُمُر
فلا تبعُدا إنَّ شأنَ الزمـا نِ أنْ يُعقِبَ الصفوُ منه الكدَر
عزاءُ الكِنانة أن القريض تأمَّرَ دهراً بهـا ثم فـر
بنجمينِ كانت تباهي السمـا وما في السما من نجومٍ كُثُر
بشـوقي وحافظَ كانت متى تُنازِلْ بمعركةٍ تَنتصِر
فهـا هي قـد عَرِيتْ منهما وها هي من وحشـةٍ تَقْشَعِر
فلا تحسبنْ أنَّ طولَ البكا يذودُ الأسى او يثار الزَهر

خسرناكَ كنـزاً إلى مثلِـهِ إذا أحوَجَتْ أزمـةٌ يفتقر
ومـا كنتَ من زمنٍ واحـدٍ ولكنْ نِتاج قُرونٍ عُصُر
مضى بالعروبـةِ دهـرٌ ولمْ يَلُحْ ألمعيٌّ ومرت عُصُـر
وإن النُبوغَ على مـا يُحيطُ بعيشِ النوابغِ أمرٌ عَسِـر
يثيرُ اهتمامـاً أديبٌ يجـد كما قيلَ نجمٌ جديـدٌ ظهر

---

(١) الصمصامة : السيف وسمي به سيف عمرو بن معد يكرب أحد شجعان العرب والابلق الفرد: اسم لحصن السموأل بن عاديا الذي يضرب المثل بوفائه .

قرونٌ مضتْ لم يَسُدَّ العراقُ مِن المتنبي مكاناً شَغَر

ولم تتبدلْ سماءُ البلادِ ولا حالَ منها الثَّرى والنَّهر

ولم يتغيرْ عَروض الخليل ولا العُرب قُد بُدلّوا بالتَتر

ولكنَّما تُنتُجُ النابهين من الشاعرينِ دواعٍ أُخر

فانْ فُقدَتْ لم يشعَ الأريـ بُ الا ليخبو كلمحِ البَصر

القرية العراقية ..

- نظمت عام ١٩٣٢ في أثناء جولة قام بها الشاعر في قرى الفرات وعشائرها
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان :
  وصف الطبيعة
  في القريـــة »
- نشر قسم منها بعد صدور الديوان في مجلة « الاعتدال » النجفية ، العدد الخامس ، السنة الثالثة تشرين الأول ١٩٣٥
- ألقيت من إذاعة بغـداد في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٥ وأعيد نشرها كاملة ، في جريدة « الرأي العام » العـدد ٢٦٠ في ١ كانون الأول ١٩٣٩
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

رونقٌ شاع في الثّرى وعلى الرو ضةِ لطفٌ من السّما مسكوبُ
ما أرقَّ الأصيلَ سال بشفّافِ شُعاعٍ منه الفضاءُ الرحيب
كلُّ شيءٍ تحت السماء بلونٍ شفقيٍّ موردٍ مخضوب
وكأنَّ الآفاقَ تحتَضِنُ الأرض بآصالِها إطارٌ ذهيب
مَتّعِ العين إنَّ حسناً تراهُ الآنَ من بعدِ ساعةٍ منهوب
والذي يخلَعُ الأصيلُ على الأرض بكفِّ الدُّجى أخيذٌ سليب
منظرٌ للحقولِ إذ تُشرقُ الشمسُ جميلٌ وإذ يَحِينُ الغروب
ولقد هزّني مسيلُ غديرٍ مِنْ على جانبيهِ روضٌ عشيب
يُظهِر الشيءَ ضدُّه وتُجارى بسواها محاسنٌ وعيوب
وكذاكَ المرعى الخصيبُ يُحلّيه إلى الناظرين مرعًى جديب

× × ×

ثمَّ دبَّ المَساءُ تَقْدُمه الأطيارُ مرعوبةً وريحٌ جَنوب
وغناءٌ يتلو غناءً ورُعيانٌ بقُطْعانِهم تَضيقُ الدروب
يَحبِسُ العينَ لانتشار الدياجي في السّما منظرٌ لطيفٌ مَهيب
شفَقٌ رائعٌ رويداً رويداً تحتَ جُنحٍ من الظلام يذوب
وترى السُحبَ طيَّةً تِلوَ أُخرى قد أُجيد التنسيقُ والترتيب
وتراها وشعلةُ الشفقِ الأحمرِ تبدو أثناءها وتغيب

كرَمادٍ خلاَّهُ وانزاحَ عنه قبسٌ وسْطَ غابةٍ مشبوب

× × ×

ثمَّ سدَّ الأفقَ الدُّخانُ تعالى من بيوتٍ للنارِ فيها شُبوب
منظرٌ يبعثُ الفراهة والأنس لقلبِ الفلَّاح حين يئوب
يعرفُ اللقمةَ الهنيئةَ في البيتِ مُجِدٌّ طولَ النهار دءوب
بُرهةً ريثما انقضى سمرٌ تقطرُ لطفاً أطرافُه وتطيب
واستقلَّ السرير أو حُزمةَ القشِّ أريبٌ نِضوٌ حريبٌ تريب
سكَنتْ كلُّ نأمةٍ واستقرَّتْ واستفز الأسماعَ حتَّى الدَّبيب
واحتواهمْ كالموتِ نومٌ عميق وتغشَّاهمُ سكونٌ رهيب
ولقد تخرِقُ الهدوءَ شُويهاتٌ وديكٌ يدعو وديكٌ يُجيب
أو نداءاتُ حارسٍ وهو في الأشباح لاحتْ لعينه مستريب
أو صدى «طَلقةٍ» يبيتُ عليها أحدُ الجانبينِ وهو حريب

× × ×

تركَ الزارعُ المَزارعَ للكلب فأضحى خلالَهن يجوب
شامخٌ كالذي يُناطُ به الحكمُ له جَيئةٌ بها وذُهوب
كان جُهدُ الفلاَّحِ خفَّفَ عنه جَهدُهُ فهو مُستكِنٌّ أديب
وهو في الليلِ غيرُه الصبح وحشٌ هائجٌ ضيِّق الفؤادِ غضوب

فاحصٌ ظُفرَهُ ونابيهِ أحلى ما لديه أظفارُهُ والنيوب
إنَّه عن رِعاية الحقلِ مسئول على ترك أمره معتوب
وكثيراً ما سرَّه أنَّه بات جريحاً ورأسُه مشجوب
ليرى السيّدُ الذي ناب عنه أنَّ حيوانَه شُجاعٌ أريب
ولكيلا يرى مُساحةً يعدِلُ منها لغيره ويُنيب

× × ×

للقُرويَّاتِ عالَمٌ مُستقلٌ هو عن عالَمٍ سواه غريب
يتساوى غروبُهم وركودُ النفس منهم وفجرُهم والهُبوب
كطيور السماء همّهُمُ الأوحدُ زرعٌ يرعَوْنه وحبوب
يلحظون السماءَ آناً فآناً ضحكُهم طوعُ أمرها والقُطوب
أترى الجوَّ هادئاً أمْ عَصوفاً أتصوبُ السماء أمْ لا تصوب
إنَّ يومَ الفلاّحِ مهما اكتسى حُسناً بغير الغيومِ يومٌ عصيب
وهو بالغيمِ يخنقُ القلب والأفقَ جميلٌ في عينه محبوب

× × ×

للقُرى روعةٌ وللقرويين إذا صابَ أرضهم شُؤبوب
تُبصِرُ الكلَّ ثمَّ حتى الصَّبايا فوقَ سِيمائهم هناءٌ وطِيب
يُفرِح البيتَ أنَّه سوف تُمسي بقراتٌ فيه وعنزٌ حلوب

ويرى الطفلُ أنَّ حصَّتَه إذْ يُخصبُ الوالدان ثوبٌ قشيب
أذكياءٌ عيونُهم تسبقُ الألسُن عما ترومه وتنوب
والذي يستمدُّ من عالم القريةِ وحياً وعيشةٌ لَلبيب
مطمئنون يحلُمون بأن الخير والشر كُلتَه مكتوب
لا يطيرونَ من سرورٍ ولا حُزنٍ شَعاعاً لأنَّه محسوب
ولقد يغضَبون إذ ينزلُ الغيثُ شحيحاً والأرضُ عطشى تلوب
أترُى كانَ يعوزُ اللهَ ماءٌ لو أتتْ دِيمةٌ علينا سَكوب
ثمَّ يستفظعون إثم الذي قالوا فينوون عندَهُ أن يتوبوا
فإذا الشمسُ فوقهم فيقولون أعقُبى إنابةٍ تعذيب ؟
أفإيمانُنا بعيدٌ عن الخيرِ وكُفراننا إليهِ قريب
هكذا يَرجِعُ التقي أمامَ العقلِ وهو المشكِّكُ المغلوب

× × ×

قلتُ إذْ رِيع خاطري من مُحيطٍ كلُّ ما فيه موحشٌ وكئيب
ليس عدلاً تشاؤمُ المرء في الدُّنيا وفيها هذا المحيط الطَّروب
مِلءُ عينيكَ خضرة تُستسرُّ النفسُ منها وتُستطار القلوب
عندَهم مثلَ غيرهم رغباتٌ وعليهمْ كما عليه خطوب
غير أن الحياةَ حيثُ تكونُ المدنيَّاتُ جُلّها تعذيب
كلَّما آستُحدثتْ ضروبُ أمانٍ أعقبتها من البلايا ضروب

وكأنَّ السـرور يُومِض برقاً من خلال الغيومِ ثُمَّ يَغيب

× × ×

لا ترى ثَمَّ ـ غير أن يترك الحبُّ شحوباً ـ وجهاً علاهُ الشحوب
ثمّ لاشيء عن سنا الشمس ممنوعٌ ولا عن طـلاقةٍ محجـوب
الهـواءُ الهبَّابُ والنورُ والخضرةُ تأتي مـا ليس يأتي الطبيب
ثمّ باسمِ الحصادِ في كلّ حقلٍ تتنـاجى حبيبـةٌ وحبيـب
قـال فردٌ منهمْ لأخرى وقـد هَيَّج نفسـيهما ربيـعٌ خصيب
طابَ مَنشا زروعِنا فأجابت إنَّ نشءاً يرعاهُ كُفءٌ يطيب
قال ما أصبر الحقولَ على الناسِ فقالتْ ومثلُهن القلـوب
إنّ مـا تفعلُ المناجلُ فيهـا دونَ ما يفعلُ الشجا والوجيب
ينهضُ الزرعُ بعدَ حصدٍ وقـد يُجتثُّ من أصلـه فؤادٌ كئيب
يـا فؤادي المكروبُ يعثرُكَ الهـمُّ كما يُعثِرَ الثرى المكروب
وعيوني هلاَّ نَضبتِ وقد ينضُبُ من فرطِ مـا يسيل القليب

× × ×

عندَهـم منطـقٌ هنالكَ للحبِّ جميلٌ وعندَهـم أُسـلوب
ولهم في الغرامِ أَكثرَ ممَّـا لسـواهمْ مضايقٌ ودروب
مُلَحٌ خُصِّصتْ لهم ونِكاتٌ ملؤهن الإبداعُ والتهذيب

ثمّ تحتَ الستارِ تمتلكُ بالحب عفواً ومثلُه مغصوب

إنهمْ يُذنبونَ ثم يقولونَ محالٌ أن لا تكون ذُنوب

نحنُ نبتُ الطبيعةِ البكرِ فينا حسناتٌ منها وفينا عيوب

بنتُنا وابنُنا معاً يرقُبانِ الزرعَ والضرعَ والضمير رقيب

ليس ندري ما يفعلانِ ولا نعلمُ عمّا زُرَّتْ عليه الجيوب

ما علينا ما غاب عنّا فعندَ اللهِ تُحصى مظاهرٌ وغيوب

غير أنّا ندري وكنّا شباباً تتصابى أن الجمالَ جذوب

والفتى ما استطاعَ مُندفعٌ نحو الصباباتِ والفتاةُ لعوب

بالتصابي يُذكىٰ الشبابُ ويغترُّ كما بالرِّياح يُذكى اللهيب

ثمّ عندَ اللقاء يُعرفُ إن كان هناكم « نجيبةٌ . . ! » أو نجيب ...

إنّ بعضَ الرجال يبدو أمامَ الحبِّ صُلباً والأكثرون يذوب

والتجاريبُ علّمتنا بأن المرءَ غرٌّ يُقيمه التجريب

ليس بِدعاً أن نستريب ولكن نتمنى ألّا نرى ما يُريب

ليس فينا والحمدُ للهِ حتى الآنَ بيتٌ إناؤهُ مقلوب »

فإذا كانَ ما نخافُ فهرقُ الدمِ سهلٌ كما تُراقُ ذَنوب (١)

منطقٌ للعقولِ أقربُ ممّا يدَّعيه أخو عفافٍ مُريب

× × ×

---

(١) الذنوب : الدلو العظيمة .

ولقد يرمزون « عنّا » بأنّا كلُّ ما في محيطنا مَثلوب
فيقولون قد تطيحُ من العارِ بيوتٌ وقد تثورُ حروب
والخَنا سُبّةٌ علينا ولكن في القُرى كلُّ ناقصٍ مسبوب
عندنا كالفتى « الخفيفِ » لئيمٌ وجبانٌ وغادرٌ وكذوب
يُخجلُ الناسَ في القُرى أنَّ فرداً من أولاءِ عليهم محسوب
إنّه من خصائصِ المدنيّا تِ إليها شنارُهم منسوب

× × ×

في القُرى يوسعوننا وصماتٍ مُخجلٍ أمرها « البداةَ » مَعيب
فيقولونَ كلُّ شيءٍ صريحٍ عندنا ـ عندُكم خليطٌ مَشوب
شُوِّشَتْ منكم وسيطتْ بِسماتٌ ولُغاتٌ ولهجةٌ وحليب
إنّكم من نماذجِ العَربِ السالطينَ ظُلماً عليهم تعريب
كجليبٍ من البضائعِ يأتيكم من العالمينَ وجهٌ جليب
هو منكمْ كالأهلِ في كلِّ شيءٍ وهو فينا عن كلِّ شيءٍ جنيب
إنّكم تمدحونَ خُبثاً وعدواناً وغدراً كأنما المرءُ ذيب

صورة للخواطر!..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  الادب المكشوف
  صــورة للخواطر
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

أنا إنْ كنت مُرهقــاً في شبابي مُثقــلاً بالهموم والأوصابِ
فمتى أعرف الطلاقــةَ والأنس ألمّــا أكونُ تحت التراب ؟
خبروني فانـني من لُباناتـي وعيشي رهــينُ أمرٍ عُجاب
أيُّ حالٍ هذي، وما السرُّ في تكوين خلقٍ بهــذه الأعصــاب

أبــدأً ينظرُ الحوادثَ والعـالمَ   والناس من وراء ضَبــاب
ليس شيءٌ من التجانس في نفسٍ   نواسيَّةٍ وعيــشٍ صَحــابي
شمتتْ بي رجعيَّـــةٌ ألهبتها   فكرةٌ حرَّةٌ بسوطِ عــذاب
وشكتني مســرَّةٌ وارتياحٌ   وبكتني مُجانــةٌ وتصــابي

× × ×

تدَّعيني لِـما وراء ثيابِ البعــض نفــسٌ ســريعةُ الالِتهاب
فتَراني وقـد حُرمت أُســلّي   النفس عنها بلمس تلك الثياب
فاذا لم تكنْ تعوَّضْتُ عنهـــا   صُوراً من تخيّلاتٍ عِــذاب
ولقد تخطر المبـاذل » في بـــالي بشكلٍ يدعـو إلى الاِضطراب
أو بشــكل يدعو إلى استيحـاء   أو بشكل يدعـو إلى الاعجاب
فتُراني مفكّراً هل مواتـــاة التراضي   أحلى من الاغتصــاب ؟(١)
وهل « الفَعلةُ » التي خنتُ فيهـا   خَلَّتي والــتي دعت لاجتنابي
والتي جِئتُها أُكفِّر عنهـــا   بكتابٍ أردفتــه بكتاب
كنت عينَ المصيب فيها وكانت   فَعلةٌ مثلَ تلك عينَ الصواب . ؟
بشـر جاش بالعواطف حـــتى   جذبتــهُ جريمةُ الاِرتـــكاب
أم تُراني لبست فيها على حين   اندفاع مـــني لباس ذئاب ؟
أتُراهـا نتيجة الشـــرب أم أني   ظلماً ألصقتها بالشـــراب ؟

---

(١) من في الأصل ، أم

أفـروديت ...

● الأصل في هذه القصيدة قصة للكاتب الفرنسي « بيير لويس » نقلهـــا الى العربية محمد الصاوي محمد

● وهي قصيدة لم تتم . . نظم الشاعر منها ست قطع ، نشر ثلاثاً منها في جريدة «الأهالي» عام ١٩٣٢ ، ثم نظم ثلاث قطع أخرى سنة ١٩٤٦ نشرت في جريدة «الرأي العام» .

● وهي قصة امرأة جعلتها الطبيعة أنموذجاً كاملا للبداعة والانوثة المكتملتين ووهبتها اعنف ما يوهب القلب من نشدان الحب العنيف المميت .

تلك هي « كريزيس » الفلسطينية من « بيت لحم » . التي اختطفها الرحالة وهي بنت سبع من السنين وحملوها على ظهور جمالهم الى الإسكندرية ليتم التاريخ هناك افظع الفصول واعظمها في رواية « الحب والحياة ! » .

كانت « كريزيس » وهي تستسلم للحب العاجل ! عارفة اكثر مما تعرفه أية غانيـــة موهوبة في العالم ، الدور الذي ينتظرها والتي خلقت لـه وخلق لها : دور البدن والقلب

والبدن والقلب يتطلبان لعنفها واحاسيسها ثمناً غالياً وضحيّة نادرة تقف على الذروة من ضحايا الحبّ والجمال . وتتوج هاماتها

وصبرت طويلا على الثمن الرخيص ! ! لبدنها وقلبها وتحملت بســخرية ودهاء الطارقين بابها من عابري السبيل ! وفي أصيل يومٍ دامٍ من أيام الإسكندرية الرومانية ، التفت شراك نعالها الذهبية على اسمن فريسة من تلك الفرائس التي كانت هي بدورها تلعق كل صباح ومساء من دماء العاشين الى ضوئها والمترامين على اعتابها هي « ديمتريوس » النحات العظيم . وعشيق الملكة ومعبود غانيات الإسكندرية .

هـــذا الفاتك البطل « هو الذي كان الثمن الغالي الذي ترصدته » « كريزيس » سنين طوالا

ارادت منه لكي تهبه اكثر من الرقص العاري ! ! أن يسرق وأن يقتل فتقبل القتل بكل برودة بعد أن تقبل السرقة بمرارة وعذاب ! لأن « من يسرق يضع كل شيء » .

وجاء لها بما سرق وبأسلاب من قتل ورمى بها على قدميها فترامت على قدميه . اذ كان الرجل الذي تريده المرأة . الرجل الذي يصنع المستحيل لأجلها ونكص هـو على عقبيه لانها كانت المرأة التي تحطم عظمة الرجل بعظمتها وتهد من جبروته بجبروتها

وهنا ينقلب العاطش الضامىء الى البدن نمرا يريد دمها . والنمرة الظامئة الى دمه حملا يريد رضاه وصفحه .

وتنعكس الآية سريعاً . ويفرض السارق المعبود على المحرضة العابدة شرطه الوحيد الصـــارم . . . الموت ! ! ! وهل غـير الموت ينتظر من تتحلى بعقد الآلهة « افروديت » المسروق ! وهل غير . . الموت ! يحيق بمن تتزين بـ « مشـط » زوجة رئيس كهنة الآلهة الجميلة عاشقة « ديمتريوس » وواهبة حياتها له في سبيل ساعة عينها موعدا لغرامه في الظاهر وتنفيذا لأخذ المشط الذي ارادته « كريزيس » منها ! ! .

وتهب المرأة التي تطلبت الثمن الغالي لبدنها وقلبها تهب هي بدورها أثمن ما تملكه هو دمها إرضاء لخاطر الرجل.الذي وهبها هو ذلك الثمن

وتلبس أفروديت . . العقد . والمشط وتموت بالسم آمنة مطمئنة لمجر د أن . ديمتريوس سيقدم لها بيده تلك الكأس عندما يزورها وهي في ساعاتها الأخيرة ! ولمجر د أنه وعدها بان يحملها الى قبرها بيديه . . ويفي لها بما وعد !

ويضيف إلى ذلك أن يصب عليها ، بعد موتها ، وبعد أن يؤخر موعد دفنها بماله من وجاهة ومكانة ، القالب الذي كان يريـــده فيعجزه . قالب « أفروديت » كما ظل يتصوره هو . . . ديمتريوس زمناً طويلاً

● نشـرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » و ط ٦٨ ج ١

● القطعة الأخيرة لم يحوها ديوان .

ثُمَّ نادت «جالاً» (١)
وكانت من الرقَّــةِ
كالماء إذ يَهزُّ الخَيالا
من بَناتِ «الهنودِ»
تعرفُ ما يُرضي الغواني
وما يَزينُ الجَمالا

مَنْ أتى أمسِ ؟
خبّريــني ؟
ألا تدرين ؟
كلاَّ فلستُ أحصي الرِّجالا !
أجميلٌ فلم أتمَعَّنْــهُ
إذ نِمْتُ عميقاً مماً لقِيتُ الكلالا ؟
ومتى راح ؟
في الصباح ؟
ألا يرجـعُ ؟
ماذا أبقى ؟
أغادَرَ شيَّـا ..؟
ناوليني أســاوِري

(١) جالا هي وصيفة افروديت الخاصة بها

فأتتْها بصُنَيْدِيقَ أودعتْهُ حُليًّا

رفعتْ عندَهـا ذراعينِ

سُبْحانَ الذي يَخْلُقُ الجمالَ السَّوِيّاً ! !

إنَّ نفسي «جالا» تَفيضُ هناء

لـو توصَّلْتُ أنْ أميت حبيبا

مِن أولاء الـذين يلقَـوْن داء

فيخالُـونَ أنَّ فيَّ الطِّيبا ! !

يجهلون انتقامـةً واشـتهاء !

فيموتـونَ تحتَ سـوطِ عـذابي

ثُمَّ أمشي عليهمُ مِشـيةَ الطاووسِ

أحثُـو وجوهَهُمْ بالـترابِ !

× × ×

هؤلاء الذين أطلُبُ لا السَّاعينَ نحوي

جِسماً بغيرِ فؤادِ ! !

المَساكينُ ! هُمْ بوادٍ ومَنْ يطْلُبُ صَرعى الحُب المُميثِ

بوادي

× × ×

سَفَهَاً أنْ أُريدَ مِمَّنْ أُناديه ابتياعاً
تعلّقاً بجمالي
لستُ أرضى صَيْداً كأولاء يَلْتفُّ عليهم
حتى شِراكُ نِعالي !!
لم تكنْ هكذا السّنونَ الخوالي
حيثُ كان الغرامُ شيئاً بديعا
إذ يجيءُ الأرض الالهُ
يَزيدُ البَشَرِيَّاتِ حُرقَةً وَولُوعا

× × ×

يا تُرى أين أستطيعُ اللقاء !
برجالٍ يُسخِّرونَ الرِّجالا
أيُّ غابٍ يحويهمُ وفراشٍ
فوقَهُ يُصبِحون أدنى مَنالا
أصلاةً يغنُونَ حتى يُثيروا رغباتي ؟
فَلْتَصْعَدِ الصلواتُ !
وَهَبيهِم ينأونَ عن رؤيةِ الأرضِ
هَبيهِمْ شاخوا هَبيهِمْ ماتوا !

أفتَرُدى مثـلي ولم ترْوَ بِمَّن
تتلَظّى لأجلهِ الرَّغَباتُ

× × ×

وتمشتّْ مهتاجةً يتمشّى العُجْبُ
والحسنُ في الدمــاء غزيرا
نحو حمَّـامِها ترى مِن خلال الماء فيهِ
ما يَستثيرُ الغُرورا !
جسمَها اللدْنَ والغدائرَ تنسابُ
كما أرْخَتِ العذارَى سُـتورا !
وخريرُ المياهِ في السمعِ كالقُبْلةِ حرّانةً
تَهيجُ الشُـعورا..!
عبدَتْ نفسَها فداعبَتِ النَّهدينِ بالشَّعْرِ
غِبطـةً وحبُورا !

× × ×

خرجتْ والنهارُ تنطفيءُ الشُعلةُ منه
والليلُ يُرخي السُـدولا
تتهادى مُرتاحةَ البالِ لا تُعنى

بأنْ لم تكن حَصاناً بَتولا !!
ومشَتْ نحوَها تَديفُ بذَوْبِ العِطرِ «جالا»
مِن فوقها المنديلا
وأمرَّتْ على المحاسنِ منها من تَتاجِ الهندِ
المُثيرِ الميولا

× × ×

ثُمَّ قالت غنّي فغنَّتْ
وهل أبدعُ مِن وصفِ «أفروديتَ» غناءُ ؟
آيةُ الفنِّ والبداعةِ يَلقى عاشقُ الفنِّ عندَها
ما يشاءُ
لكِ رأسٌ كدَوْرَةِ البدرِ غطَّته من الشَّعْرِ
غَيْمةٌ سوداءُ
يبتدي منه مُرْسَلاً سعَفُ النَّخْلِ !
له عندَ أخْمَصَيْكِ انتهاءُ
أو كنهرٍ يجري بوادٍ
غروبُ الشمسِ أهداه ظِلَّه والمَساءُ

× × ×

لكِ ـ كالبركتَيْنِ تحتَ ظِلالِ السروِ ؟ رَقّـا وأوْغلا ـ

عينانِ !

لكِ ـ كالزّهْرتينِ صُبَّتْ دماءٌ مـن غزالٍ عليهما ـ

شفتانِ !

لكِ كالخنجرِ المُغطّى بذاكَ الدمِ مُخضوضِباً !

شقيقُ لسانِ

لكِ نحرٌ كما تبلّج للصُبْحِ عمودٌ

ضوّى به المَشْرقانِ

لكِ صدرٌ كسَلّةِ الزّهْرِ —

بالنّهدَينِ نطّت فُوَيْقَهُ زَهْرَتانِ !

وٱستقامتْ كَمِثْلِ أعمِـدةِ العاجِ

الذّراعانِ مِـنكِ والفَخِـذانِ !

لكِ تلك المُدوّراتُ . . ! حُليٌ مُبهِـرٌ

صُنعُ مُعجِزٍ فنّـانِ

لكِ بطنٌ كأنّها مُخمَلُ الدّيباجِ (١) !

أو « ثوبُ » أرْقَطٍ ثُعبانِ

رُزِقَتْ « سُرّةً » كلؤلؤةِ الغوّاصِ

(١) أنت بطن على الشائع .

قد رُكِّزَتْ على « فنجانٍ » ! !
لكِ — مثلَ الهلالِ مِنْ خَلَلِ الغابةِ يبدو —
رفغٌ » رفيعُ مكانٍ !!
وهُنا كَفَّتِ الوصيفةُ لا تستطيعُ قولاً
عما يلي الرَّفْغ منهـا
وانبَرتْ « أفروديتُ » تُوحي إلى « جالا »
بحُسْنِ الذي تخبَّأ عنها !
هو في الشكلِ مِثلُ قُوقَعةِ الماء
وفي الحُسْنِ زَهْرةُ الجُلَّنارِ ! !
مُلِئَتْ زُبْدَةً ، وشُهْداً ، وعِطرا هو كالكَهْفِ دافئاً ! !
كالمغـارِ !
رَطِباً ! مَلجأُ الرِّجالِ السُّفارِ
وهم سائرونَ للموتِ قَسْرا
فاتمت جالا
أَجَــلْ !
ومخيفٌ طافحُ الجَنْبَتَين بؤساً وشرا
وجــه ميدوز » ! ساخطاً

يَلْعَنُ الناظرَ في وجهه فيرتدّ صخرا !!

× × ×

من صباها
مشى إليها خَيالُ
يَتغذّى به الهوى والدَّلالُ
وخيالٌ في مَهْدِهِ ما يَزالُ
وخيالٌ يَدِبُّ
رِخواً ضئيلا
وخيالٌ أضفتْ عليه سُدولا
واستعاضت بالصمتِ عنه بديلا
وخيالٌ أردته
شِلْواً قتيلا
فهو خصمٌ لزهوها قتّالُ
كلّما غرّها الصِّبا والجمال
هاجَ من عيشها ادّكاراً ذليلا
وأحسّتْ حمْلاً بذاك ثقيلا
ومن الذكرياتِ

رفّتْ ظلالُ

× × ×

وترامى من « الظِلالِ » عليها
ما يُثير الصبا
ويُذكي الغراما
ويديف اللذات والآلاما
ويمجّان
يقظة ومناما
ويغنّي بِثقْلها الأياما
وتَفَيّتْ « بغيمتينِ » ظلالا
يستبدان « مُكثةً » وآنتقالا
فمن الشعر مايُظلّل الغمامُ
ومن الذكريات ما يعتام
ومن الذكريات ما يستام
بسمةً أو كآبةً أو ذهولا
أو مُضيّاً على السُرى
أو قفولا

× × ×

ومن الذكرياتِ ما يتغنى

في قرار النّفوس

لحْناً فلحْنا

ومَطافُ الخيالِ وهو المُعنّى

بانبعاث الأنغامِ

أُنساً وحُزْنا

يتحدّى قلباً

ويُرهفُ أذنا

بصدّى كلّما تجدّد رنّا

ويعودُ الصّدى

فيُذكي الجنَانا

ويعود الجَنانُ

يَبْغي بيانا

× × ×

نَشَرَتْ شَعْرَها على كَتِفيَيْها

نثرةً خير ما تكونُ لديها

واستدارت وهْناً على عَقِبيَيْها

فبــدا جانبٌ
ولَوَّحَ ثانــي
وأرتها المرآةُ لَمْـح بيانٍ
عن خَيالين
ثــمَّ يرتجفانِ
وبقايا ظِلَّيْنِ يَصطَرِعان

× × ×

ثم لَمَّتْ فُضُولَـه يديها
فَمَشَتْ لمَّـةٌ على نهدَيها
فتمشّى الضِرامُ في حلْمَتَيها
فأطــلاّ
وثبــاً من الذِروتينِ
مثلَما صكّ عاصِرٌ حبّتينِ !

× × ×

وتمطت كأفعوانٍ تلوّى
فهو يَشوي بسـمِّهِ
وهــو يُشوَى

وهو يُروى بلدغـةٍ

وهي تُروَى

اذ ترى جسمَها المميتَ الفظيعا

وشباباً غضّاً

وخَلْقاً بديعا

وثماراً شهيةً ! وزُروعا

نُثِرَتْ فوقه !

وصدراً ونَحْرا

ومسيلاً منه تفجّر نهرا

ودماً فائراً يصبُّ سريعا

تاركاً أينما جرى يَنْبُوعا

كلُّ عِرقٍ منها

تفصّد خمرا

وهي تروى

حِقداً وزهوا وغدرا

اذ ترى

أنَّ حُرقةً ودموعا

وعذاباً فظّاً
وموتاً ذريعا
وصريعاً بها يواسي صريعا
طوعَ ما تستثيرُهُ العينانِ
عندما يأمُران أو يَنْهَيانِ
عندما يرويانِ إذ يحلُمان
قِصَّةَ الحب
إذ تَلُفُّ البرايا
إذ ترى فيهما دِماءَ الضحايا
بين مُوقيْهِما
وفي الإنسانِ »

× × ×

وصباها
عارٍ من الذكرياتِ
ملهباتِ جمرَ الهوى مذكياتِ
فهو قَفْرٌ من الأنيس خلاءُ
موحشاتٌ في جوه الأصداءُ
لا يلبّى للروحِ فيه نداءُ

ويُدَوّي « للكَبْتِ » فيه

عُــواءُ !

فهي حَيرى

تجوبُ منه قفارا

وهي مهما جارَتْ عليه اقتسارا

وتَمَلّتْهُ ليلَهُ والنهارا

وهي مهما اجترّت « مُنىً » وادّكارا

لم تجد فيه

ما يَسُرُّ العذارى !

غيرَ لمحٍ من تِلكُمُ « الأُمسِـياتِ »

إذ ليالي الجليل

رمزُ الحيــاةِ

عطراتٌ بمَدرَجِ الفتَيَاتِ

في ضفاف « البحيرة » النشوانه

ترتمي في نميرها حرّانه

كل عذراء

رَوْدةٍ معطافِ

يتسقطْن موقع الأصدافِ

وعليهن من نميرٍ صافي

أيّ سترٍ مهلهلٍ

كشافِ » ؟ !

اذ حقولُ الجليلِ مرتميات

بقدوم الربيع مختفياتُ

يتضاحكْن في مدبّ الشعاعِ

راجفاً فوقها ارتجاف اليراع

اذ غدا الجوُّ من أريج المراعي

خدر حسناءَ من بنات الغرام

سابحا

في العطور و الأنغام »

سامراء ...

- نظمت عام ١٩٣٢ وكان الشاعر يمضي بعض اشهر الصيف في سامراء
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

صورة الوطن

الطبيعة الضاحكة

في سامراء

- ونشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٥٧ وط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

ودَّعتُ شرخَ صبايَ قبلَ رحيلِهِ ... وتَنَصلتُ منه ولات حينَ نُصولِهِ (١)
وَنفَضتُ كفيّ من شبابٍ مُخلِفٍ ... إيراقُه للعين مِثلُ ذبوله (٢)
وأرى الصِّبا عَجِلاً يَمرُّ وإنني ... ساعدتُ عاجلَهُ على تعجيله
سَعُدَ الفتى متقبّلاً من دهره ... مقسومَه بقبيحه وجميله
وأظُنّني قد كنتُ أرْوَح خاطراً ... بالخطبِ لو لم أعنَ في تأويله
لكن شُغِفْتُ بأن أقابلَ بينه ... أبداً وبين خلافه ومثيله
وَشغَلتُ بالي والمصيبةُ أنني ... أجني فراغَ العُمرِ من مشغوله!
يأسٌ تجاوز حدَّه حتى لقد ... أمسيتُ أخشى الشر قبلَ حلوله
وبَلُدْتُ حتى لا ألَذُّ بمُفرحٍ ... حَذَرَ انتكاسته وخوفَ عُدوله!

× × ×

إيهِ أحبّاي الذين ترعرعوا ... ما بين أوضاحِ الصبا وحُجوله (٣)
إني وإنْ غلبَ السلوُّ صبابتي ... واعتضتُ عن نجم الهوى بأُفوله
لَتشوقُني ذكراكُمُ ويهزُّني ... طَرَبٌ إلى قالِ الشباب وقِيله
أحبابَنا بين الفُرات تمتّعوا ... بالعيش بين مياهه ونخيله
وتذكّروا كلَفَ امرىءٍ متشوّقٍ ... منزوفِ صبرٍ بالفراق قتيله

---

(١) نصل من الشيء خرج منه.
(٢) المخلف الذي لا يفي بوعده
(٣) الأوضاح : الغرر في الجبهات . والحجول البياض في القوائم وخاصة في الأفراس.

حرّان مدفونِ الميولِ وعندكم إطفاءُ غلّتهِ وبعث ميوله

× × ×

حييتُ «سامرّا» تحيّةَ معجبٍ برُواء مُتّسعِ الفناء ظليله
بلدٌ تساوى الحسن فيه فليلُهُ كنهاره وضحاؤه كأصيله
ساجي الرياحِ كأنما حلفَ الصّبا أن لا يمر عليه غير عليله
طلْقُ الضواحي كاد يُربي مُقفِرٌ منه بنزهتهِ على مأهوله
وكفاكَ من بلدٍ جمالاً أنّه حدِبٌ على إنعاش قلبٍ نزيله
عجبي بزَهْوِ صخوره وجباله عَجَبي بمنحدراته وسهوله
بالماء منساباً على حصبائه بالشّمسِ طالعةً وراء تلوله
بالشاطئ الأدنى وبسطةِ رملِهِ بالشاطئ الأعلى و بردِ مَقيله
بجماله والبدرُ يملؤه سناً بجلالهِ رهن الدّجى وسُدوله
بالنهر فيّاض الجوانبِ يزدهي بالمُطْربَينِ خريرهِ وصليله
ذي جانبْينِ فجانبٌ مُتطامنٌ يقسو النسيم عليه في تقبيله
بإزاء آخرَ جائشٍ متلاطمٍ يرغو إذا ما انصبَّ نحو مَسيله
فصلتهما «الجُزُرُ» اللّطافُ نواتئاً كلٌّ تحفّزَ ماثلاً لعديله
وجرتْ على الماء القواربُ عُورضت بالجري فهي كراسفٍ بكبوله
فإذا ألتوت لمسيلهِ فكأنّها تبغي الوصولَ إليه قبلَ وصوله

وإذا نظرت رأيتَ ثَمَّةَ قارَباً — تَمتازُه بالضوء مِن قنديله
أو صوتِ مجدافٍ يُبينُ بوقعه — فوقَ الحصى عن شجوه وعويله

× × ×

سادَ السكونُ على العوالم كُلِّها — وتَجلبب الوادي رِداء خموله
وتنبَّهَتْ بين الصخورِ حَمامةٌ — تُصغي لصوت مُطارِحٍ بهديله
وأشاعَ شجواً في الضفاف ورقَّةً — إيقاظُ نوتيٍّ بها لزميله

× × ×

ولقد رأيتُ فويقَ دجلةَ منظراً — الشعر لا يَقوى على تحليله
شَفَقاً على الماء استفاض شُعاعُه — ذَهباً على شُطآنه وحُقوله
حتى إذا حكَم المغيبُ بدا له — شفقٌ يُحيطُ البدر حين مُثوله
فتحالفَ الشفقانِ هذا فائرٌ — صُعُداً وهذا ذائبٌ بنزوله
ثُمَّ استوى فضيٌّ نُورٍ عابثٍ — بالمائجَيْنِ مِياههِ ورموله
فاذا الشواطىءُ والمساحبُ والرُّبى — والشطُّ والوادي وكلُّ فُضوله (١)
قمراءُ راقصةُ الأشعَّةِ جُلِّلَت — بخفي سِرٍّ رائعٍ مجهوله
والجوُّ أفرطَ في الصفاء فلو جرى — نَفَسٌ عليه لَبانَ في مصقوله
هذي الحياةُ لِمثلِها يحنو الفتى — حرصاً وإشفاقاً على مأموله

---

(١) فضول الوادي ذيوله ومساحبه .

وإذا أسفتُ لمؤسفٍ فلأنَّه ... خصبُ الثَّرى يُشجيك فرطُ مُحوله
قد كانَ في خفْضِ النَّعيم فبالغتْ ... كفُّ الليالي السودِ في تحويله
بدَتِ القصور الغامراتُ حزينةً ... من كلِّ منهوبِ الفناء ذليله (١)
كالجيشِ مهزوم الكتائبِ فلَّه ... ظَفَرٌ ورَقَّ عدوه لفلوله
« العاشقُ » المهجورُ قُوِّضَ رُكنُهُ ... كالعاشق الآسي لفقدِ خليله (٢)
« والجعفريُّ » ولم يقصر رسمُهُ آل ... باقي برُغم الدَّهر عن تمثيله (٣)
بادي الشحوبِ تَكادُ تقرأ لوعةً ... لنعيمه المسلوبِ فوقَ طلوله
وكأنَّما هو لم يجدْ عن « جعفرٍ » ... بدلاً يُسر بـه ولاً عن جيله
فُضَّتْ مجالسُهُ به وخلَوْن من ... شعر « الوليدِ بها ومن ترتيله (٤)
إنَّ الفحُولَ السالفين تعهَّدوا ... عصر القريضِ وأُعجبوا بفحوله
يتفاخرون بشاعرٍ فكأنَّما ... تحصيلُ معنى الُحكْمِ في تحصيله
فجزَوْهُمُ حلوَ الكلامِ وطرَّزوا ... إكليلَ رب المُلْك من إكليله
كانوا إذا راموا السكوت تذكَّروا ... فَضلَ المليكِ الجمِّ في تنويله
من صائنٍ للنفس غيرِ مُذيلها ... شُحّاً ومُعطي المالِ غيرِ مُديله (٥)

---

(١) الغامرات : نقيض العامرات
(٢) العاشق من قصور العباسيين في سامراء
(٣) الجعفري قصر الخليفة المتوكل .
(٤) الوليد هو الشاعر الشهير المعروف بالبحتري .
(٥) المذيل المهين المحتقر والمديل المحول والمبدل .

وإذا شَـدَوا فكما تغنى طائرٌ أثــرُ النعيمِ يبين في نهلـا

× × ×

ولقد شــجتني عَـبرةٌ رَقراقةٌ حيرانةٌ في العين عنـد دُخول
إني سألتُ الدهر عن تخطيطهِ عن سَطحه، عن عَرضه، عن طُوله
فأجابني هـذي الخربةُ صدرُه والبلقعُ الخـالي بَحـرُ ذيول
وَسَـلِ الرياح السافياتِ فانّها أدرى بكـلٍّ فروعـه وأصول
وتعلّمَنْ أنّ الزمانَ إذا انتحى شُهُبَ السَّما كانت مداسَ خُيوله (١)
مدّت بنو العبّاس كفّ مُطاولِ فمشى الزمانُ لهم بكف مَغول
واجتاح صادقَ مُلكهِمْ لما طغَوا بدعي مُلكٍ كاذبٍ مَنحـول
وكذا السياسةُ في التقاضي عندَه تســليم فاضـلهِ الى مفضول

× × ×

خُلِّدْتِ سامراءُ، لم أوصلكِ من فَضْلٍ حشَدتِ عليَّ غير قليل
يا فرحةَ القلبِ الذي لم تتركي أثراً لِلاعجِ همّـه ودخيـل
وافاكِ مُلتهِب الغليلِ وراح عن مغناكِ يَحمَدُ منكِ بردَ غليل
أنعشـتهِ ونَفَيْتِ عنه هواجساً ضايقْنَه وأثرتِ من تخييـل
وصـدقته أمـلاً رآكِ لمثـله أهلاً فكنتِ وزدتِ في تأمل

---

(١) انتحاه : قصده ومشى اليه

هذا الجميلُ الغضُّ سوف يردُّه شِــعري إليكِ مُضاعَفاً بجميله

ولقد غَلوتُ فكمْ بقلبي خاطرٌ عَجزتْ مَعاني الشعر عن تمثيله

ولَطيفِ معنىً فيك ضاقَ بليدُها بذكيِّهِ ودقيقُها بجَليله

ولعلَّ منقولَ الكلامِ محوَّلٌ في عالَمٍ آتٍ الى مَعقوله

فهُناكَ يتّسِع التخلّصُ لامرِئٍ من مُجمَل المعنى الى تفصيله

بـديعــة ...

● نظمت عام ١٩٣٢ والشـــاعر ولفيف من اخوانه يضمهم مرقص « كهوة عزاوي » أشـــهر مراقص بغداد آنذاك ، وكان يقع في « سوق الهرج » ... وبديعة هي « بديعة عطش » ، الراقصة الحلبية

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٢

هُزِّي بنصفِكِ واتركي نصفا   لا تحــذَري لقَوامك القصما
فبحَسْبِ قــدِّكِ أنْ تُسنِّدَه   هذي القلوبُ ، وإنْ شكـ[illegible]ـما
أعجبتُ منكِ بكلِّ جارحةٍ   وخصَصتُ منكِ جفونك الو[illegible]ا

عشـــررن طرفاً لـو نُجمعها — مـا قُسمتْ تقسيمَكِ الطرفـا
تُـرضينَ مُقتربـاً ومُبتعِـداً — وتُخـادِعين الصفّ فالصفّـا
أبديعـــةٌ ولأنتِ مُقبِلـةٌ — تسـتجمعين اللُّطف والظَّرفـا
ولأنتِ إنْ أدبرتِ مُبديةٌ — للعينِ أحسن ما ترى خَلْفـا
هُزّي لهــم رِدفاً إذا رغِبوا — ودعي لنـا مـا جاور الرِّدفـا
ملءُ العيونِ هما وخيرُهما — مـا يمــلأُ العينينِ والكفّا
وكلاهمـا حســنٌ وخيرُهما — مـا خفّ محمِلُه وما شـفّا
هـذا يرفُّ فلا نُحِسُّ بـه — ويهـزُّنا هــذا إذا رَفّـا
وتصوّري أنْ قـد أتتْ فُرَصٌ — تقضي بخطفِ كليهما خطفـا
فبدفْتَيْـهِ ذاكَ يُبهِضنــا — في حينَ ذاكَ لرقـةٍ يخفى
ونَكِلُّ عن هـذا فنطْرَحُهُ — ونُحِلُّ هـذا الجيب والرفـا
ونزورُهُ صبحـاً فنلثِمُــهُ — ونَضُمُّــهُ ونَشَـمُّهُ ألفـا
ونَبُلُّهُ بـدمِ القلوبِ وإنْ — عزّتْ ونعيشُهُ إذا جفـا

الشاعرية
بين البؤس والنعيم ..

● نظمت عام ١٩٣٢

● لم يحوها ديوان

جهلتُ ، أحظُّ المرء بالسعي يُقتنى		أم الحظُّ سرٌّ حجّبتْهُ المقادر
وهل مثلَما قالوا جدودٌ نواهضٌ		تقوم بأهليها وأخرى عواثر
فمن عجب أن يُمنَحَ الرزقَ وادعٌ		ويُمنَعَهُ ثَبْتُ الجَنانِ مُغامر
تفكّرتُ في هذي الحياةِ فراعني		من الناسِ وحشٌ في التزاحُم كاسر
ولا فرقَ إلاّ أنّ هذا مراوغٌ		كثيرُ مُداجاةٍ وهذا مجاهر

× × ×

وقد ظنَّ قومٌ أنَّ في الشعر حاجةٌ　　إلى فاقةٍ تهتزُّ منها المشاعر
وأنَّ نتاج الرفهِ أعجَفُ خاملٌ　　وأنَّ نتاج البؤسِ ريّانُ زاهر
كأنَّ شعوراً بالحياة وعيشة　　بها يشتهي طَعْمَ الحياةِ ضرائر
وما إن يُرى فكرٌ كهذا مُزيَّفٌ　　لدى أمَّةٍ للفن فيها مناصر
ولا أمةٌ تحيا حياةً رفيهةً　　يَجيش بها فيما يُصوّرُ شاعر
ولكنّهُ في أمّةٍ مستكينةٍ　　طغى الذُّلُّ فيها فهو ناهٍ وآمر
وآنسها بؤسُ الأديبِ وأُعْجِبت　　بشعرٍ عليه مهجةٌ تتناثر
وللحزنِ هزّاتٌ وللأُنْسِ مثلُها　　يُخالِفُ بعضٌ بَعْضَها ويُناصر
ومثلُ قصيدٍ جسَّدَ الحزنَ رائعاً　　قصيدٌ بتجسيدِ المسراتِ زاخر
نُسَرُّ بشعرٍ رقرق الدمعُ فوقَه　　إذا عَصر الذهنَ المفكّر عاصر
وقد فاتنا أنّ الذي نستلذُّهُ　　قلوبٌ رقاقٌ ذُوِّبَتْ ومرائر
وما أحوج القلبَ الذكيَّ لعيشةٍ　　يَعِنُّ بها فِكْرٌ ويَسْبَحُ خاطر
ورُبَّ خصيبِ الذهن مَضَّتْ خَصاصةٌ　　به فهو مقتولُ المواهبِ خائر
وشتّان فنّانٌ على الفنّ عاكفٌ　　وآخرُ في دوّامةِ العَيْشِ حائر
وقد يطرق البؤسُ النعيم اعتراضة　　كما مَر مجتازاً غريبٌ مسافر
ولكنَّ بؤساً مُفرِخاً حطَّ ثِقْلَهُ　　وألقى عصاه فهو موتٌ مخامر

وحي الرستمية ...

- نظمت عام ١٩٣٣ ، وكان الشاعر مدرساً بدار المعلمين الريفية في الرستمية
- لم يحوها ديوان

أكبَرْتُ ميـور حالٍ أستشيفُ بها إذ لم يكن ما أرجّيــهِ بميســورِ
وقد رضيـيت بكِنٍ أستكِن بــه ناءٍ عن العالَمِ المنحطِّ مهجور (١)
ورُحتُ رغم جحودٍ عامدٍ أشرٍ للحسـظِّ أُرجيـع حالي والمقادير
تعلــةٌ لم يكنْ لي من تَخيـُّلِها بُـدٌّ وكم خودِعَت نفسٌ بتبرير

× × ×

ما زالتِ المدُنُ النكراءُ تُوحِشُني حتى اتُّهِمْتُ بإحساسي وتفكيرى
ذَمَمْتُ منها محيطاً لا يلائمــني صعْب التقاليدِ مذموم الأســاطير
حتى نزلتُ على غنّـاءَ وارفــةٍ بكل مرتجف الأطيافِ مســحور
أهدَى ليَ الريفُ من ألطاف جنّتِه عرائشاً أزعجتها وحشةُ الــدور
طافت عليَّ فلم تنكِر مســامرتي ولم أرُعْهــا بإيحــاشٍ وتنفير

× × ×

كأنني والمروجُ الخضرُ تنفَحُــني بالموحيات، «ابنُ عمرانٍ» على الطور
تُلقي الهجير بأنفاســي تُرقِّقُــه لطفاً وتكسِرُ من عُنف الأعاصير
وتستبيك بحشــدٍ من روائعها موفٍ على كلِّ منظومٍ ومنثور
وحيٌّ يَجِلّ عن الألفاظ ما نشرت طلائعُ الفجرِ فيها من تباشــير
كم في الطبيعــة من معنى يُضيّعُه على القراطيس نقصٌ في التعــابير

(١) الكن البيت

هنـــا الطبيعـــة ناجتني معـــبرةً ... عن حســـنها بأغاريد العصافير
وبالحفيف من الأشجار منطلقاً ... َعبْر النســـيم وفي نفحِ الأزاهير
ومنزلي عُشٌّ صيداحٍ أقيـــم على ... خضراءَ غارقةٍ في الظل والنـــور
هنا الخيالُ كصافي الجـــو منطلقٌ ... صافي المُلاءَةِ ضحّاكُ الأســـارير
وقـد تفجـَّر يُنبوعُ الجمالِ بهـــا ... عن كل معنًى بديعِ القصدِ مأثور
حتى كأنّ عيونَ الشـعر يُعوِزُها ... وصفُ الدقائقِ من هذي التصاوير
فمـــا تُلِمُّ بهـــا إلاّ مقاربـــةً ... ولا تحيطُ بهـا إلاّ بتقديـــر

× × ×

وجدت ألْطَفَ ما كانت مخالطـــةً ... نـــقٌّ الضفادع في لحن الشحارير
وقـــد بدا الحقلُ في أبهى مظاهره ... بساطَ نورٍ على الأرجاء منشـــور
وأرسل البدرُ طيفـــاً من أشعتّه ... كان الضمـين بإيناس الدياجـــير
واستضحك الشط من لئلاء طلعتـــه ... كأنه قِطَعـــاتٌ من قواريـــر
واسترقص القمرُ الروضَ الذي ضحكت ... ثغورُهُ عن أقـاحٍ فيـه ممطـــور

عبادة الشر ! ..

- نظمت عام ١٩٣٣
- نشرت في ط ٣٥

دعِ النُبلَ للعاجز القُعْدُدِ | وما اسطعت من مَغنمٍ فازْدَدِ
ولا تُخدَعَنَّ بقولِ الضِعافِ | من الناس أنَكَ عَفٌّ اليد
وأنك في العيش لا تقتفي | خطا الأدنياء ولا تقتدي
سفاسفُ تضحك من أمرها | صرامةُ ذي القوةِ الأيّد
فلا تغد طوعاً لأمثالها | متى ما تُغرِّرْ بها تَنْقَد
ولا تَبْقَ وحدَكَ في حِطّة | ومهما يكن سلَمٌ فاصعد
فانك لو كنت محض الابا | ء ومحض الشهامة والسُّودَد
وأصْدَقُ في القول من هُدهُدٍ | وأخشن في الحق من جلمد
وأعطيت في الخلق طُهر الغمام | وفي الفضل منزلةَ الفرقد
شريفاً تشير إليك الأكفُّ | وتُنْعَتُ بالعَلَمِ المُفْرَد
لما زاد حظُّك من عيشة | على حظّ ذي العاهةِ المُقْعَد

× × ×

إليكَ النصيحةَ من مُصطَلٍ | بنار التجارب مُستَحْصِد
متطلُبُها عند عض الخطوب | عليك بأنيابها الحُرَّد
رِدِ العيش مزدحمَ الضِفَّتَيْنِ | من الغِش ملتحم المورد
مليئاً بذي قوة يَسْتقي | وذي عِفَّةٍ مستضامٍ صدي
وجُلْ فيه أروغَ من ثعلبٍ | وأشجع من ضيغمٍ مُلْبِد

وكن رجلَ الساعةِ المجتبى ... من اليوم ما يرتجى في غد
وإلا فإنك من منكد ... من العيش تمشي إلى أنكد
ذليلا متى تمضِ لا يُبتأس ... عليك وإن تبقَ لا تُنشَد
وأنت إذا لم تماش الظروف ... على كل نقص حريبٍ ردي

× × ×

إذا ما مخضت نفوس الرجالِ ... من الأقربين إلى الأبعد
وأوقفت نفسك للمدعين ... سموَّ المقاصدِ بالمرصد
تيقنت أن الذي يدّعون ... من المجد للآن لم يُولَد
هم الناسُ لا يفضُلون الوحوش ... بغير التحيُّلِ للمقْصِد
فلا تأتِ ساحةَ هذي الذئابِ ... تُنازِلُها بفمٍ أدرد
وخذ مخلباً لك من غدْرةٍ ... ونابًا من الكِذْبِ فاستأسد
ولا تدينَّنْ بغير الرِّياء ... وغيِّر النفاق فلا تعبُد
وصلِّ على سائرِ الموبقاتِ ... صلاةَ المُخالفِ للمسجد
وما اسطعت فاقطع يد المُعْتَدَى ... عليه وقبِّلْ يدَ المُعتَدي
وجدّدْ وضيعاً بهذي الهنات ... تحدّى مكانةَ ذي المَحتِد
ونفسك في النفع لا تبلُها ... وعقْلَكَ في الخير لا تُجهِد
يغطّي على شَرَفِ المنتَمَى ... ويسحق من عزّة المَوْلِد

ويقضي على مُطْرِفِ المكرُمات ... ويأتي على الحَسَبِ المُتلَد
مهارشةَ الواغلِ المدّعي ... وتهويشةَ المُغْرِضِ المُفْسِد
أقول لنفسي وقد عربدت ... رجالٌ لغاياتها عربدي
ولا تحْسبيني في مأزقٍ ... قليلَ الغَنا ضيِّقَ المَنْفَد
وهيهاتَ لا تدركين المنى ... بسيرِ أخي مَهَلٍ مُقْصِد
وإنكِ إن لم تواتي الحياةَ ... بنفسِ المُخاطِرِ تستَعْبَدي
ولا بدّ أن تقحمي مقحماً ... وإلا فلا بد أن تُطْرَدي
فحِصّةُ مستحفزٍ بجرمٍ ... لأشرفُ من حِصّةِ المجتدي

× × ×

رأيت المغامر في موقفٍ ... به يفتَدي نفسهُ المفتدي
تناوَلهُ الألسُنُ المُقْذِعات ... ويعصِفُ بالشتم منه الندي
وحيداً كذي جَرَبٍ مزدَرًى ... يروح هضيماً كما يغتدي
ولم يَطُلِ العهدُ حتى انجلت ... كوارثُ ماهن بالسرمد
فكان الأمير وكان الزعيم ... وكان مثالَ الفتى السيّد
وكان المبجّلَ عند المغيب ... وكان المقدَّمَ في المشهد
يَلذُّ لكلِ فمٍ ذِكْرُهُ ... متى يجْرِ في مَحْفِلٍ يُحْمَد
وكان وأمثالُه عبرةً ... على ضوئها يهتدي المهتدي

رابطة الآداب ..

● حيى الشاعر بهذه الأبيات «جمعية الرابطة الادبية في النجف» وذلك في ٨ نيسان عام ١٩٣٣

● لم يحوها ديوان .

نَهَضْتُمْ بها جمعيةً يُرْتَجَى بها هدى كُتْلَةٍ فيما تُحاولُ خابطَهْ

عسى أن تُنيروا للشبابِ طريقَهم وأنْ تُنْعِشوا روحاً من اليأس قانطه

اذا فَشِلَتْ كلُّ الروابطِ بيننا فرابطـةُ الآدابِ أمتنُ رابطـه

الى الباچه‌چي «في نكبته» !..

- نظمت عام ۱۹۳۳ بمناسبة عودة مزاحم الباچه‌چي الى ميدان السياسة وتعيينه مندوباً دائماً للعراق في عصبة الامم ووزيراً مفوضاً في روما وباريس .

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الى

معالي مزاحم بك الباچه‌چي

ألا إنما تبغي العُلى والمكارمُ   من الله أن يَبقى لهن «مُزاحمُ»
فتى الدولةِ الغراءِ تعلمُ أنّهُ   عليها إذا نام الخليونَ قائم
وذو الحكمِ، مرهوباً، على المُلكِ ساهرٌ   وفيما يصونُ الحكمَ والمُلكَ حازم
وذو الخُلُقِ الصافي يُخالُ مرفهاً   وفي الصدر أمواجُ الأسى تتلاطم
يَبيتُ على شوكِ القتادِ وينطوي   على مَضضٍ حتى تُرَدّ المظالم
عليمٌ بآدابِ السياسةِ تنجلي   لِفطنتِهِ أسرارُها والطلاسم
ضمينٌ إذا ما الجوُّ غامَ بطاريءٍ   جليلٍ بأن تنزاح عنه الغمائم
على وجههِ سِيماءُ أصيدَ أشوسٍ   وفيه من النفس الطَّموحِ علائم
جَهيرٌ يرى الأقوامُ عندَ احتدامهِ   إذا أغضبوهُ كيفَ تدأى الضراغم (١)
وفي العنفِ فهوَ الأبلقُ الفرد منعةً   وفي اللّينِ فهو المصحبُ المتفاهم

× × ×

لقد مارس الأيام ذو خبرةٍ بها   ذكيٌّ لحالاتِ الزمانِ مُلائم
وما هو إن خيرٌ تحدّاهُ طائشٌ   ولا هو إن خيرٌ تعدّاهُ نادم
ومرتقبٌ للشرِ والشرُّ غائبٌ   ومُستحقِرٌ للشر والشرُّ قادم
على ثقةٍ أنّ الحياةَ تَراوُحٌ   نسائمُها جوّالةٌ والسمائم
وماشٍ إلى قلبِ الحقودِ بحيلةٍ   يُداوي بها حتى تُسلّ السخائم

(١) دأى الذئب : ختل وراوغ

وقد عَلِمَ الأقوامُ أنَّ مُزاحماً من الشعبِ مخدومٌ وللشّعبِ خادم
ولما اعتلى دَسْتَ الوزارة وُطّدَتْ بهمـتِـهِ آسـاسُـها والدعـائم
عفيفُ يدٍ لا يَحْسَبُ الحُكمَ مَغْنَماً ولو شاء لم تَعْسُـر عليه المغانم
ترفعٌ عن طُرْقِ الدنايا فمالَه سوى المجدِ والقلبِ الجريءِ سلالم

× × ×

لقد سرني أنَّ الزّمانَ الذي سطا عليكَ بحربٍ عاد وَهْوَ مُسالم
وأنَّ ظروفاً ضايَقَتْـكَ عوابسـاً أتتك تُرَجّي العفْوَ وَهْيَ بواسم
وقد أيقَنَتْ إذ قاومَتْكَ كوارثٌ بأنّـكَ لا تُسْـطاعُ حينَ تُقاوم
وَجدتُكَ خشن المسّ تأبى انحلالَهُ وتنْحَلُّ في البلوى الجلودُ النواعم
تلقيت يقْظانَ الفـؤادِ حوادثاً يُروّعُ منها في التَّخَيُّـلِ حالم
وقد كنتَ نادَمْتَ الكثير فلم تجد على حينَ عضّتْ كُرْبَةٌ مَنْ تُنادِم
وقد كانتِ الزلفى إليكَ تزاحُماً فأصبَحَ في الزُّلفى عليكَ التزاحُمُ
ولم تُلْفِ لما استيقظ الخطبُ واحداً من المانحيكَ الوُدَّ والخَطْبُ نائم
وأنت عضَدْتَ الملكَ يوم بدا له يُهدّدُهُ قَرْنٌ من الشر ناجم
تكفّلْتَهُ مُستَعْصِماً بك لائذاً وليس لـه إلاكَ واللهُ عاصـم
ولم أرَ أقوى منك جأشاً وقد عدَتْ عليكَ العوادي جمـةً تتراكـم
وأفرِدتَ مِثْلَ السيفِ لا مِنْ مُساعِدٍ سـوى ثِقةٍ بالنفس أنّكَ صارم

ولمّـــا أبى إلا التَّبلُّج ناصحٌ من الحق لم تقدِرْ عليـهِ النمائم
ولم يجدِ الواشـون للكيدِ مَطْمَعاً لديكَ ولم يَخْدِشْ مساعيك واصم
خرجْتَ خروج البدر غطَّتْ غمامةٌ عليه وسـرَّ المجدِ أنَّكَ سـالم
فللتُّربِ أفـواهٌ رمتْكَ بباطـلٍ ولا سَلِمَتْ أشـداقُها والغلاصم
وحُوشِيت عن أيّ اجترامٍ وإنّما تُدبَّرُ من خلْفِ الستارِ الجرائم

× × ×

وصَقْرٍ تحامَتْهُ الصقورُ وراعها من النظر الغضبانِ موتٌ مُداهـم
لقد أحكمت منـه الخوافي خؤولةٌ ومتت إلى الأعمـام منـه القوادم
فتى «الحلةِ» الفيْحاء شدَّتْ عروقَهُ بنـاتُ الفراتِ المنجباتُ الكرائم
فجئن بأوفى من تُحلُّ لـه الحُبا وأمتن مَنْ شُدَّتْ عليهِ الحيازم
وطيد الحجى لم تستجدّ له الرُّقَى صغيراً ولم تَعْلَقْ عليـه التمائم
وداهيـة أعلى العـراقَ بمجلسٍ تصـافحُهُ فيـه دُهـاةٌ أعاظم
يمثل شـعباً يسـتعدُّ لنهضـةٍ يُرَدُّ عليها مجـدُهُ المتقـادم
وألطفُ ميزاتِ السياسـيِّ أنّـه أديبٌ بأسـرارِ البـلاغةِ عالم
يؤيِّـدهُ ذهنٌ خصيبٌ ومنطـقٌ متينٌ كهُدّابِ الدِمقَسِ وناعم
ورنانةٍ في المحفـلِ الضَّخْمِ فذّةٍ تَناقَلُها عن أصفريهِ التراجـم
بعيـدة مرمى مستفيضٍ بيانُهـا يجيء بها عفواً فتَدْوي العواصم

ومحتمـلٍ للحقِ مسـتأنسٍ بـه ... يُـرجّيـهِ مظلومٌ ويَخشاهُ ظـالم

يَسُدُّ طريقَ الخَصْمِ حتى يردَّهُ ... إلى واضحٍ من حُكمِهِ وهْوَ راغم

وقد أرضت المظلوم والظلمُ مُغْضَبٌ ... مواقِفُهُ المسـتعليات الحواسـم

وإنْ بلاداً أنجبتْكَ سـعيدةٌ ... وشـعباً تَسامَى عِزُّهُ بك غانم

أنغـام الخطوب ...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥

ما أحوجَ الشاعرَ الشاكي لمُغضِبَةٍ — وميزةُ الشاعرِ الحساسِ في الغضبِ
أمّـا القوافي فأنغـامٌ تُوَقِّعُهـا — يدُ الخُطُوبِ إذا ما هيَّجَتْ عصبي
أصِـخْ لتلحينِ روحي وهي ناقمةٌ — فما يهزُّكَ لحنُ الروحِ إن تطِبِ
شجتْكَ كربةُ أبياتٍ وجدتَ بهـا — على كآبتهـا تفريجـةَ الكُرَبِ

× × ×

ثقافةُ الشعبِ قل لي أين تَنشُدُها — أفي الصحافةِ مزجـاةً أم الكُتُبِ

هذي كما اندفعتْ عشواءُ خابطةٌ   وتلك فيما حوت « حمالةُ الحطب »
أما الشعورُ فإنّي ما ظَفِرْتُ به   في مجلسِ العلمِ أو في مَحْفِلِ الأدب
لاثورةُ النفسِ في الأشعارِ ألْمَسُها   إلا القليلَ ولا التأثير في الخطب
باكون ما حُرِّكتْ في النفس عاطفةٌ   وضاحكون ولا شيءٌ من الطرب
مُسَخّرون بما توحي الوحاةُ لهم   كما تُهَزُّ دواليبٌ من الخشب
لوعالج المصلحون «الجوعَ» ما فسَدَتْ   أوضاعُنا ، هذه الفوضى من السغب

× × ×

شعبي وما أتوقّى من مصارَحَةٍ   عارٌ على يعربٍ كُلٌّ على العرب
ألهاه ماضيه عن تشييدِ حاضره   وعن لبابِ المساعي قِشْرَةُ النّسب
عشنا على شرفِ الأجدادِ نلصقُهُ   بنا ، كما عاش قُطّاعٌ على السَّلَب
قامت تُرَوِّجُ آداباً عفتْ عُصَبٌ   ما أبعدَ الأدب العالي عن العُصب
هُزَّ القلوبَ بإحساسٍ تفيض به   ثم ادعُ حتى صخوراً صمةً تُجب
شانت أديباً وحطّتْ عالماً فهماً   مشاحناتٌ على الألقابِ والرُّتَب
قالوا « أعِدْ » لركيكٍ غيرِ مُنْسَجِمٍ   لو في يدي قلتُ عدَّ القولَ وانسحب
حتى صديقٌ عن التقليدِ أرفَعُهُ   مصاخبٌ إذ سوادُ الناسِ في صَخَب
دومي قوافيَ طولَ الدّهْرِ خالدةً   إن صحَّ أنّكِ أوتادٌ من الذهب
أوْلا فبيني أدالَ اللهُ من أثرٍ   تنالُ منه يدُ الأعصارِ والحِقَب

قتل العواطف ! ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥

أغريَ صحابي بتقريعي وتأنيبي — طولُ اصطباري على همٍّ وتعذيبِ
أيِسْتُ من كلِّ مطلوبٍ أؤمِّلُهُ — وأصبح الموتُ من أغلى مطالبي
إذا اشتهيتُ فزادى غير مُحْتَمَلٍ — وان ظَمِئْتُ فورْدي غيرُ مشروب
جارتْ عليَّ الليالي في تقلُّبِها — وأوهَنَتْ جلَدي من فَرْطِ تقليبي
عوْداً وبَدْءاً على شرٍّ تعاوِدُهُ — كأنّني كرةٌ لِلّعْبِ تلهو بي

× × ×

يا مُضْغَةً بين جنبيَّ ابتُليتُ بها — لا كنتِ من هدفٍ للشر منصوب
ومن مثارِ همومٍ لا انتهاءَ له — ومن مصب عناءٍ غيرِ منضوب
وقد رددتُ رزايا الدهرِ أجْمَعَها — إلى سِجِلَّيْنِ محفوظٍ ومكتوب
ما بين مُكْتَشَفٍ بالشعرِ مُفْتَضَحٍ — وبين مُخْتَزَنٍ في القلبِ محجوب
إني على الرّغْمِ مما قد نُكِبْتُ به — فقد يحز فؤادي لفظُ منكوب
شكت إليَّ القوافي فرطَ ما ابتذَلتْ — مني وكنتُ أراها خير مصحوب
وعاتبَتْني على الهجرانِ قائلةً — أكنتُ عِنْدَكَ من بعض الألاعيب!
تلهو بها وإذا ما شئتَ تطرَحُها — موقوفةٌ بين تبعيدٍ وتقريب
كم ساعدتْك على الجُلّى وكم دَفعَتْ — هواجساً عن فؤادٍ منكَ «متعوب»
سجَّلْتُها آهةً حرّى وكم ذهبَتْ — طيَّ الرياحِ سُدًى آهاتُ مكروب
فقلتُ حسبي الذي ألهبتكُنَّ به — من لاعجٍ في حنايا الصدرِ مشبوب
ومن قوافٍ بذَوْبِ الدَّمْع نشأتُها — ومن قصيدٍ لفرطِ الحُزْنِ منسوب
لو اكتسى الشعرُ لوناً لاقتصرتُ على — شعرٍ بِقاني نجيعِ القلبِ مخضوب
وما اشتكائي إلى الأشعارِ من مُضَضٍ — إلا شكيّةَ محروبٍ لمحروب
إنّ الأديب وإنّ الشعرَ قدْرُهُما — مطرّحٌ بين منبوذٍ ومسبوب

لم يبقَ مَنْ يستثيرُ الشعرُ نخوتَهُ ومن يحرّكُهُ لُطفُ التراكيب

أعلى من الشعرِ عندَ القومِ منزلةً نَفْخُ البطونِ وتَطْريزُ الجلاليب

× × ×

ورُبَّ قافيةٍ غرّاءَ قد ضمِنَتْ أرقَّ معنىً تردّى خيرَ أسلوب

من اللواتي تُغذّيهنَّ عاطفةٌ جياشةٌ بين تصعيدٍ وتصويب

هززتُ فيها نياطَ القلبِ فانتثرت بها شظايا فؤادٍ جد مشعوب

رهنتُها عند فجٍّ الطَّبْعِ محتقنٍ بغيرِ صُمِّ العوالي غيرِ مجذوب

ظننتُني صادقاً فيما ادَّعيْتُ بها حتى انبرى لؤمُ جانيها لتكذيبي

أرخصتُها وهي علقٌ لا كِفاءَ لَهُ ورُحْتُ أصفِقُ فيها كفَّ مغلوب

تشكو اغتراباً لدى من ليسَ يعرفُها كما شكَتْ طبع راميها بتغريب

عفواً فلولا اضطرارُ الحالِ يُلجئُني لكنتُ أنفَسَ مذخورٍ ومكسوب

قالوا استفدتَ من الأيامِ تجربةً والموتُ أروَحُ من بعضِ التّجاريب

تُعفي الشدائدُ أقواماً بلا أدبٍ وتبتلي غيرَ مُحتاجٍ لتأديب

ما كان من قبلِها عودي بذي خَوَرٍ للعاجمينَ ولا قلبي بمرعوب

ولا ذُعِرْتُ لشرٍّ غيرِ مُنْتَظَرٍ ولا نزقتُ لخيرٍ غيرِ محسوب

يا خير موهبةٍ تزكو النفوسُ بها بعداً فانك عندي شرُّ موهوب

يُرضي الفتى عَيْشُهُ ما دام يَغمُرُهُ بالطيباتِ ويُغْريهِ بتحبيب

حتى اذا رمَتِ الويلاتُ نعمتَهُ ونَغَّصَتْها بتقويضٍ وتخريب

سمّى مُعاكسةَ الأيامِ تجربةً وراح يَخْدَعُ نفساً بالأكاذيب

والعيشُ بالجهلِ أو بالحلمِ إن خَبُثَتْ مِنْهُ الحواشي فشيءٌ غيرُ محبوب

ليلة معها ...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥ و ط ٥٠ ج ٢

لا أكذبنّكِ إنني بشرٌ		جمٌّ المساوي آثمٌ أشِر
لا الحبُّ ظمآناً يطامِنُ مِنْ		نفسي وليس رفيقي النظَر
ولكم تبصَّرْتُ بما أضيقُ به		فوددْتُ أنّي ليس لي بصر
أو أنني حجر وربّتما		قد بات أرْوَحَ منّي الحجَر
لا الشيءُ يُعجبهُ فيمنَعُهُ		فاذا عداه فكلّهُ ضجر
ولكم ظفرتُ بما بصرتُ به		فحمدْتُ مرأى بعدَهُ ظفَر
شفتاي مُطْبقتانِ سيدتي		والخُبْرُ في العينينِ والخبَر
فاستشهدِي النظراتِ جاحِمَةً		حمراءَ لا تُبقي ولا تذر
ولرغبة في النفس حائرة		مكبوتة يتطايرُ الشرر
إنا كلينا عارفان بما		حوتِ الثيابُ وضمّتِ الأزُر
وبنا سواءٌ لا حياءَ بنا ـ		الجذوةُ الخرساءُ تستعر
فعلى مَ تجتهدين مُرْغَمَةً		أن تستري ما ليس يَنْستر

× × ×

كذب المنافقُ لا اصطبارَ على		قدٌّ كقَدّكِ حين يُهتَصر
ومُغفّلٌ من راح يُقنِعُهُ		منك الحديثُ الحلوُ والسمر
يوهي الحجى ويُذيبُ كلَّ تُقًى		من مُدّعيهِ شبابُكِ النّضِر
ويرُدُّ حلم الحالمين على		أعقابِهِ التفتير والخفَر

النّفسُ شـاحخةٌ إذا سعُدَتْ	بك ساعةً والكونُ مُحتَقَر
وفداء « محتضن » سمحت بـه	ما تفجع الاحـداثُ والغير
حلـم أخو اللـذاتِ مفتقـد	امثالُـهُ وإليـه مفتقِـر
وسـويعة لا أسـتطيعُ لهـا	وصفاً فلا أمنٌ ولا حَـذَر

× × ×

يدهـا بنـاصيتي وحزْمُهـا	بيدي فمنتَصِرٌ ومندَحِـر
فلئن غَلَبْتُ فخيَرٌ متَّسـدٍ	للشـاعرِ الأعكانُ والسُـرَر
ولئن غُلِبْتُ فغالبي مَلَـك	زاهٍ بـهِ المغلوبُ يفتخـر
لا شامتٌ ان قدرةٌ عرضتْ	بل صافـحٌ عني ومغتفـر
أمسـكتُ « نهديها » وأحسبُني	أشفَقتُ أن تدحرجَ الأُكَر
عندي من أسـتمتاعةٍ صُـوَرٌ	ومِن التَّغنُّجِ عندَها صُوَر
قالت وقـد باتَتْ تطاوعُني	فيما أكلِّفُها وتأتمِـر
أمعانيـاً حاولـت تنظِمُهـا	تختـارُ ما تهوى وتبتكِـر

× × ×

إني وردتُ « الحوض ممتلئا	« شَهْداً » يفوحُ أريجُهُ العطِر
ولقد صدرتُ وليس بي ظَمَأٌ	للهِ ذاكَ الوِردُ والصَّـدَر
وإذا صدقتْ فانـه بـدَنٌ	لأطايب اللذاتِ مُختَبَـر

يا زهــرةً في ربعهــا قُطِفَتْ ... كأرقَّ مـا يتفتّقُ الزَّهَــر
نعِمْ القضاءُ قضى بمرتشَفٍ ... لي من « لماك » وحبّذا القَدَر
ما إنْ أُخَصِّصُ منكِ جارحةً ... كلٌّ الجوارحِ منكِ لي وطر
يُزْري بفلســفةٍ مطوّلةٍ ... والعلمُ شيءٌ فيك مُختَصر
ومعبـد » لم يبـل منهجـه ... بالسالكيه ولم يَلُحْ أثَـر
إني لآســفُ أنْ يجور على ... خدّيكِ خـدٌ كلُّـهُ شَـعر
وعلى إهابٍ منـكِ ممتلىءٍ ... مرَحاً إهابٌ مِلؤُهُ كدَر
هذا الحريرُ الغضُّ مَلمَسُهُ ... حيفٌ يُخدّشُ جَنْبَهُ الوبر

× × ×

عيني فِدى قدَمَيكِ سيّدتي ... عيناكِ قـد أضناهُما السَّهر
لا أكتفي بالروحِ أُزهِقُهـا ... عُذرا اليكِ فكيف أعتذر
قلبٌ تجمَّعَتِ الهُمُومُ بـه ... نفَّسْتُ عنـه فهـو مزدهِر
ضنكُ المنافـذِ لا مكانَ بـه ... لمَسَـرَةٍ واليـوم ينتشـر
لوْ لمْ تحلّيه على سـعةٍ ... من رُحْبِ صدركِ كانَ ينفَجر
سَـحَرٌ زماني كلُّـهُ لِهوَى ... ليلٍ بقربِك كلّه سـحر
وأرى ليـاليَّ الطوالَ بهـا ... شَـبَهٌ ففي سـاعاتها قصر

عقابيل داء...

- نظمت عام ١٩٣٤ والشاعر مدرس في ثانوية النجف

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

  الوضع الاجتماعي

  عقابيل داء

- نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

عقابيلُ داءٍ ما لهُن مطبِّبٌ ووضعٌ تغشَّاهُ الخَنا والتذَبذُبُ (١)

ومملكةٌ رهن المشيئاتِ أمرُها وأنظمةٌ يُلهى بهن ويُلعَب

وناهيكِ من وضعٍ يعيشُ بظلّه كما يتمنى مَن يخونُ ويكذِب

وقرَّ على الضيمِ الشبابُ فلم يَثُرْ وأخلد لا يُسدي النصيحةَ أشيب

كأنْ لم يكنْ في الرافدينِ مُغامرٌ وحتى كأن لم يبقَ فيه مجرِّب

أعُقماً وأمَّاتُ البلادِ ولودةٌ وإنَّكِ يا أمَّ الفراتينِ أنجب

وما انفكَّ يُزهى منكِ في الصَّيدِ أصيدٌ ويَلمَعُ في الغُلْبِ الميامينِ أغلب

إذا قيلَ من أرضِ العراق تطَّلعَت عيونٌ له وانهالَ أهلٌ ومرحب

يُحكَّمُ في الجُلَّى أغرُّ مُشَّهَرٌ ويُحتاجُ في البلوى عذيقٌ مرَجَّب (٢)

فما لكِ لا بينَ السواعدِ ساعدٌ يُحَسُّ ولا بينَ المناكبِ مَنكِب

تنادتْ بويلٍ في ديارِكِ بومةٌ وأعلن نحْساً في سماكِ مُذَنَّب (٣)

وأُلبِستِ من جَورٍ وهضمٍ ملابساً أخو العز عنها وهو عريانُ يرغب

× × ×

(١) العقابيل بقايا العلة والمرض

(٢) العذيق المرجب العذق من النخل يوضع حوله ومن أطراف النخلة التي تحمله ما يحميه ويمنعه وقد استعملته العرب في كناياتها عن العز والمنعة ومنه المثل المشهور « أنا جذيلها المحكك . وعذيقها المرجب »

(٣) يراد بالمذنب هنا الاشارة الى ما كانت - وما تزال - تتطير العرب منه وهو ظهور النجوم المذنبة في السماء قارنة ظهوره بحدوث شر عظيم

تكاثرتِ الأقوالُ حقاً وباطــلاً ... وقالَ مقالَ الصدقِ جلفٌ مُكذّب
وشكُّكَ فيما تدّعيه تظنّياً ... ولو أنّه شحمُ الفؤادِ المذوّب
وباتَ سـواءً من يثورُ فيختلي ... حماســاً ومن يلهو مُزاحاً فيلعب
فما لكَ من أمرينِ بُــدٌّ وإنما ... أخفهما الشــرُّ الــذي تتجنب
سكوتٍ على جمرِ الغضا من فضائحٍ ... تُمَثَّلُ أو قــولٍ عليه تعذّب

× × ×

تحفّتْ أباةٌ حين لم يُلفَ مركبٌ ... نزيهٌ إلى قصدٍ من العيشِ يُركب
فلا العلمُ مرجوٌّ ولا الفهمُ نافعٌ ... ولا ضامنٌ عيشَ الأديبِ التأدُّب
ومُدّخرٌ سوطُ العذابِ لناهضٍ ... ومُدّخرٌ للخاملِ الغِرِ منصِب
أقولُ لمرعوبٍ أضــلَّ صــوابَه ... تَردّي دساتيرٍ تُضِلُّ وتُرْعِب
ألا إنَّ وضع النّهْي والأمرِ عندنا ... غريبٌ وأهلُ النهي والأمرِ أغرب
تداولَ هذا الحُكْمَ ناسٌ لوَ انّهم ... أرادُوهُ طيفاً في منـامٍ لخُيّبوا
ودعْ عنكَ تفصيلاً لشتّى وسائلٍ ... بها مُلِّكُوا هذي الرقابَ وقُرِّبوا
فأيسرُها أنْ قد أُطيلَ امتهانُهم ... إلى أنْ أدَرُّوا ضرعَها وتحلَّبوا (١)
وأعجبُ ما قد خلَّفتْهُ حوادثٌ ... قليــلٌ على أمثالهن التّعجب

---

(١) اصل البيت : فأيسرها أن قد تحلب ضرعهم .... ولكن السلطة آنذاك اعترضت على نشر الديوان بتنبيه من حسين الرحال الذي كان يعمل في مديرية المطبوعات ثم انتهى الخلاف بتغيير هذا الشطر ويعود الفضل في ذلك الى إبراهيم حلمي العمر - مدير المطبوعات .

سكونٌ تَغشّى ثائرين عليهمُ ... يُعوّلُ أنْ خطبٌ تجرَّمَ أخْطب (١)
عتابٌ يحزُّ النفس وقعاً وإنه ... لأنزهُ من صوبِ الغوادي وأطيب
عليكُمْ لأنَّ القصد بالقولِ أنتم ... وليس على كلّ المسيئين يُعتب
هَبوا أنَّ أقواماً أمات نفوسَهُم ... وألهاهُمُ غُنْمٌ شهيٌّ ومكسب
قصورٌ وأريافٌ يَلذُّون ظلَّها ... وجاهٌ وأموالٌ وموطىً ومَركب
يخافون أنْ يَشقَوا بها فيؤاخَذو ... إذا كشفوا عمّا يرَون وأعربوا
فما بالُ محروبين لم يحلُ مَطعمٌ ... لهُم، فيُلهيهمْ، ولم يصفُ مَشرَب (٢)
خليِّين لا قُربى فيُخْشَى انتقاصُها ... لديهم ولا مالٌ يُبَزُّ فيُسْلَب
سلاحُ البلادِ المرهفُ الحد ماله ... نَبا منهُ في يومِ التَّصادُم مضرب ؟
على أنَّني إذ أوسعُ الأمر خبْرَةً ... يلوحُ ليَ العذرُ الصحيح فأصْحِب (٣)
هم القومُ نِعم القومُ لكنْ عراهمُ ... ذهولٌ به تصْبي الغَيارى وتُخلَب
تَغوّلَ منهم حزمَهُم إلبُ دهرِهم ... عليهم وقد يُوهي القويَّ التألّب (٤)
وكلّ شُجاعٍ عاونَ الدهر ضدَّه ... مرجّيهم فهو المضامُ المغلَّب
قليلون في حينِ الرزايا كثيرةٌ ... وطيدونَ في حينِ الأساليبُ قُلَّب
جريئون لكنْ للجَراءةِ موضعٌ ... وعاقبةٌ إنّ العواقب تحْسب

---

(١) تجرم : اعتدى وتهجم
(٢) المحروب من سلب ماله واعتدي على حقوقه
(٣) أصحب انقاد بعد صعوبة
(٤) تغوله : أضاعه وأخذه ، والألب والتألب التجمع والتحشد .

يُلاقون أرزاءاً يَشُقُّ احتمالُها وليس بميسورٍ عليها التَّغلّبُ
فها هم كمَن سُدَّ الطريقُ أمامَه وضلّله داجٍ من الليلِ غَيْهَبُ
على أنَّهم لا يهتدُون بكوكبٍ وقد يُرشِدُ الحيرانَ في اللَّيل كوكب

× × ×

إلى الأممِ اللاتي استتمّت وثُوبَها تَشكّى اهتضاماً أُمَّةٌ تَتَوثّب
إذا خلَصت مِن عَثْرةٍ طوّحت بها عَواثرُ مَن يُؤخذْ بها فهو مُحْرَب (١)
وإنْ فاتَها وحشٌ صَليبٌ فؤادُه تعرّض وحشٌ منه أقسى وأصلَب
يُعينُ سِياسياً عليها تفرُّقٌ ويَنصُرُ رَجعيّاً عليها تَعصّب
أُريد لها وجهٌ يُزيلُ قُطوبَها فزِيدَ بها وجهٌ أغمُّ مُقطِّب (٢)
ورُبّتما لاحت على السنِّ ضحكةٌ له تَنفثُ السمَّ الزعافَ وتَلصِب (٣)
يُرى أبداً ريّان بالحقدِ صدرُه كما شالَ للّدغِ الذنابَينِ عَقرب (٤)
وتلكَ من المستحدثِ الحكمِ عادةٌ يَرى فُرصةً منه اقتداراً فيضرِب
وما جئتُ أهجوهُ فلمْ يبقَ موضعٌ نزيهٌ لـه بالهجو يُؤتى فيُثْلَب
ولكنه وصفٌ صحيحٌ مُطابقٌ يجيءُ به رائي عَيانٍ مُجرِّب

---

(١) محرب : يقصد محروب مسلوب ماله أوحقه

(٢) القطوب الغضب والتجهم ، والأغم في الأصل الليل الشديد السواد أو السحاب المتلبد وهو هنا للوجه الذي تعلوه الغمة والجهمة .

(٣) الزعاف السم القاتل و « تسلب » وتلصب أيضاً تلدغ وتلسع

(٤) الذنابين مثنى « ذناب » مؤخر الشيء وعقبه وذنابا العقرب مغرز السم في شوكتيها .

تُشرَّدُ سُكَّانٌ لسُكنى طوارىء ... وتُؤخذ أرضٌ من ذويها فتوهب

ووالله لولا أنّ شعباً مُغلّباً ... يُلزّ بقرنيه كمِعزى ويُحلَب (١)

لما عبِثَت فيه أكُفٌّ جذيمةٌ ... ولمْ يعلُه هذا الهجينُ المهلَّب (٢)

ولكن رَضُوا من حبّهم لبلادِهم ... بأنّهمُ يبكونها حين تُنكَب

فيا لكَ من وضعٍ تعاضلَ داؤهُ ... تشاطُ له نفسُ الأبي وتُلهب

ولله تبريحُ الغَيارى بحالةٍ ... كما يشتهيها أشعبيٌّ تُقلَّب

يُنفّذُ ما تبغي وتَنهى عقائلٌ » ... وتعزِلُ فينا « غانياتٌ وتنصب

كأندلسٍ لمّا تدهوَرَ مُلكُها ... مُكنّىً جزافاً عندنا ومُلقَّب

ورُبَّ وسامٍ فوقَ صدرٍ لو انّهُ ... يُجازى بحقٍّ كان بالنعلِ يُضرب

نشا ربُّهُ بينَ المخازي وراقهُ ... وسامٌ عليها فهو بالخزي مُعجب

× × ×

أفي كلّ يومٍ في العراقِ مؤمَّرٌ ... غريبٌ به لا الأمُّ منه ولا الأب (٣)

ولم يُرَ ذا بطشٍ شديدٍ وغلظةٍ ... على بلدٍ إلّا البعيدُ المُجنب

أكلُّ بغيضٍ يُثقِل الأرضَ ظلُّهُ ... وتأباهُ يُجبى للعراقِ ويُجلَب

وحجّتُهم أنْ كانَ فيما مضى لنا ... أبٌ اسمُهُ عند التواريخِ يعرُب

---

(١) « يلز » بمعنى يشد ويربط .

(٢) الجذيمة : المقطوعة . والهجين غير كريم الأم واللئيم أيضاً والمهلب المطعون فيه والمذموم

(٣) المقصود بالمؤمر الملك فيصل .

عديدُ الحَصى أنبـاؤهُ ولِكلّهمْ   مَجالٌ ومَلهى في العراقين طَيّب

وقد أصبحوا أولى بنا من نُفوسِنا   لأنّهمُ أرحامُنـا حـين تُنْسَب

فأمّا بَنُوه الأقربون فما لهم   نصيبٌ به إلّا مُشاشٌ وطُحْلب (١)

فيا أيُّها التاريخُ فارفُضْ مَهازِلاً   سَتَرفُضها أقلامُنا حين تُكتَب

وقُلْ إنّني أُودعتُ شتّى غرائبٍ   ولا مثلَ هذي فهي منهُن أغرَب

---

(١) المشاش أطراف العظام جمع « مشاشة » . والطحلب ما يعلو الغدران من علق أخضر .

الذكرى
او
دمعة تثيرها الكمنجة ..

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥

يـا مستثيراً دمعـةً صمدتْ ... لطوارىء الدّنيـا فلـم تثُرِ
إن التي صعُبَتْ رياضتُها ... أنزلتَها قســراً على قــدر
وأسَلْتَهـا وهي التي عجزَتْ ... عن أن تُسيلَ فوادح الغِيَر
ردتْ نداءَ كوارثٍ عظُمَتْ ... ودعا فلبَّتْ منطِقَ الوتَــر
هـل عند أنمُلَـةٍ تُحرّكُها ... باللطفِ إن الدمع بالأثر
وهل الدمــوعُ ودفعُها وطرٌ ... للناسِ تدْري أنّهـا وطري
مـا انفكّتِ البلوى تُضايِقُني ... حتى شرَيْتُ النفـعَ بالضرر
وَوجَـدْتُني بالدمعِ مبتهجـاً ... مثــلَ ابتهاجِ الزرع بالمطر

× × ×

غطّى العيونَ فلـم تجِدْ نظَراً ... دمـعٌ أعزُّ عليّ من نظَري
يـا دمعـةً غراءَ غاليـةً ... يفْديكِ ما عندي من الغُرَر
من قابلاتٍ حكـم مُنْتَقِدٍ ... وشــجارِ مفتخرٍ ومحتَقَر
لغةُ العواطفِ جلّ منْطِقُها ... عن أن يُقاس بمنطقِ البشـر
فتّشتُ عنكِ فلم أجِـدْ أثراً ... حتى ظننتُ العينَ من حجر
ومرَيْتُ جفْني مرْيَ ذي ثِقَةٍ ... ورجعتُ عنك رجوعَ مُنْدَحِر
وغدوتُ أحْسُدُ كلّ مكتئبٍ ... ذي محجَرٍ بالدمــع مُنفَجِر
كم أزمةٍ لو كنتِ حاضرةً ... فرّجْتِها بمسيلِك العَطِــر

لو كنتِ عندي ما ثقلتُ على ... كأس الشراب ومجلس السمر
لغسلتُ جفناً راح من ظمأٍ ... مُتلَهباً مُتطاير الشَّرر
أنا بانتظارِكِ كلَّ آونةٍ ... علماً بأن الحزن مُنتظِري
طال احتباسُكِ بين مُختنَقي ... ومحاجري والآنَ فانحدري
كنتِ الأمينةَ في مخابئها ... وأراكِ بعد اليومِ في خطر
واذا امتنعتِ عليَّ فاقتنعي ... أنَّ «الكمنجةَ» خيرُ مُعتصر
سيلي فلا تُبقي على غُصَصٍ ... رانتْ على قلبي ولا تذرّي
واستصحبي جزَعاً يلائمُني ... وخذي اصطباري إخذَ مُقتدِرِ
فلقد أضر بسحنتي جلَدي ... فملامحي تُربي على عمري
كم في انكسار القلب من حِكَمٍ ... لا عاش قلبٌ غيرُ مُنكَسِرِ
هذي الطبائعُ لا يُطهِّرُها ... مثلُ اصطلاءِ الهم والكدر
ولَرُبَّ نفسٍ بان رونقُها ... جراءَ حُزنٍ غيرِ مُنتظَر

× × ×

مُسٌّ الكمنجةَ ينبَعِثْ نفَسٌ ... يمتدُّ في أنفاسِ مُحتضَر
في طوعِ كفكَ بعثُ عاطفتي ... وخلاصُها من ربقةِ الضجر
وأزاحني عن عالمٍ قذِرٍ ... نحسٌ لآخر زاهرٍ نضِر
بالسمعِ يفدي المرءُ ناظِرَهُ ... وأنا فديتُ السَّمعَ بالبصر

يا قلبُ ـ والنسيانُ مَضيَعةٌ ـ هذا أوانُ الذكْر فادَّكِر
هذي تواقيعٌ مُحلِّقةٌ بك في سماء تخيُّلٍ فطِر
واستعرضِ الأيامَ حافلةً مكتظةً بتبايُنِ الصُّور
أذكُر مسامرَةً ومُجتَمعاً مزدانتين بقُبلةِ الحَذر
مطبوعتين بقلبِ مثريةٍ بالمغريات وقلبِ مُفتَقِر
متفاهمين فما نبا وجل لوقوعِ ذنبٍ غير مغتَفَر
أذكُرْ توَسُّدَها ثنيَّتَها وسنانةً محلولةَ الشعر
معسولةَ الأحلامِ ذاهبةً بخيالها لمدارجِ الصِّغَر
أذكر يداً مرَّتْ على بَدَنٍ هي منهُ حتى الآن في خدَر
وزيارةً والنَّفْسُ آمنةٌ وزيارةٌ والنفسُ في ذُعُر
ولُيَيْلَةً بيضاءَ خالدةً منها عرفت لذائذَ السفر
ثم اعطفِ الذكرَى إلى جهةٍ أخرى تُرَعْ بعوالِمٍ أُخَر
تُذْهَلْ لمغتصبٍ على مَضض أمسى يقلِّبُ في يَدَيْ أشِر
بَدَنٌ بلا قلبٍ لدى أثِرٍ عاتٍ على الشَّهَواتِ مُقتَصِر
ثمرٌ بلا ظلٍ لديك كما في أسرِهِ ظلٌ بلا ثمر
كم مثلِ قلبِك ذاهبٌ هدَراً لتحكُّماتِ الدين في البشر

ثورة النفس !...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

بعـــد السكوت

ثـورة النفس

سكتُ وصدري فيه تغلي مراجــلُ   وبعض سكوتِ المرء للمرء قاتــلُ

وبعضُ سكوتِ المرء عارٌ وهُجْنَةٌ   يحاســبُ من جرّاهُما ويُجادَل

ولاعجبٌ أنْ يُخْرِسَ الوضعُ ناطقاً   بلى عجبٌ أنْ يُلْهَمَ القولَ قائل

جزى اللهُ والشعرُ المجوَّدُ نَسْجُهُ   بأنكد ما تُجْزَى لئــامٌ أراذل

مخامِرُ غدرٍ طوَّحَتْ بي وعودُهُ   فغُرِرتُ والتفَّتْ عليَّ الحبائــل

وكنتُ امرءاً لي عاجلٌ فيه بُلْغَةٌ   سدادٌ ومرجُوٌّ من الخير آجل (١)

رخياً أمينَ السربِ محسودَ نِعمةٍ   تَرِفٌ على جنبيَّ منها مباذل (٢)

فغُودرتُ منها في عَراءٍ تَلُفُّــني   مَفاوِزُ لا أعتادُهــا ومجاهــل

طُموحٌ إلى الحتفِ المدبِّــر قادني   وقد يُزهِقُ النفسَ الطُموحُ المُعاجل

× × ×

كَرِهتُ مداجاةً فرُحتُ مشاغبا   ولم يُجدِني شَغْبٌ فرُحتُ أُجامل

وأغْرَقتُ في إطراء من لا أهابُـه   وساجلت بالتقريع من لا يساجَــل

وأصْحَرتُ عن قلبي فكان تكالُبٌ   عــليَّ لإصحاري وكان تواكُـل (٣)

نزولاً على حكمٍ وحفظاً لغايــة   يكون وسيطــاً بينهن التعادُل

وما خِلْتُني عبءاً عليهم وأنهــم   يريدون أن يُجتَثَّ متنٌ وكاهــل

---

(١) أي : لا يملك في عاجلة إلا ما يسد رمقه .

(٢) مباذل ، جمع مبذلة الثوب الخلق بفتح الخاء واللام .

(٣) أصحرت عن قلبي كشفت عنه .

ولما بـــدا لي أنه سدٌ مَخْرَجٍ وقد أُرتِجَ البابُ الذي أنـا داخل
وأجلَتْ صدورٌ عن قلوبٍ خبيثةٍ ولاحت من الغدرِ الصريحِ مخايـل
رجعت لعُشٍّ مُوحشٍ أقبلتْ بـه علي الهمومُ الموحشـاتُ القواتل
وكنتُ كعُصفورٍ وديعٍ تحاملت عليه من الستِ الجهاتِ أجادِل (١)
ورَوَّضْتُ بالتوطينِ نفساً غريبةً تراني وما تبغيـه لا تتشاكل
وقلتُ لها صبراً وان كان وطـؤُه ثقيلا ولكن ليس في الحزن طائـل
وكَظْمُ الفتى غيظاً على مـا يسوؤه من الأمر دربٌ عبَّدته الأماثـل
ولِلْعقلِ من معنى العقالِ اشتقاقُـه إذا اقتيدَ إنسان بـه فهو عاقـل
وكنتُ ودعوايَ احتمالا كفاقدٍ حُساماً وقد رَفَّت عليـه الحمائل
حبستُ لساني بين شِدْقَيَّ مُرْغَماً على أنـه ماضي الشَّـبا إذ يناضل
وعهدي به لا يُرسلُ القولَ واهناً ولا في بيـانٍ عن مرادٍ يعاضل
وبيني وبينَ الشعرِ عهدٌ نكثتُـه ورثَّتْ حبالٌ أُحكِمَتْ ووسـائل
وجهلتُ نفسي لا خمولا وإنمـا تيقنت ـــ ان السيِّدَ المتجاهل
وما خلت أني في العراق جميعـه سأفقِدُ حراً عن مغيبي يسـائل
سَتَرْتُ على كَرْهٍ وضِغنٍ مَقاتلي إلى أن بدتْ للشامتينَ المقاتـل

× × ×

أهذا مصيري بعد عشرين حِجَّةً تحلت بأشعاري فهن أواهـل ؟

(١) أجادل جمع أجدل وهو النسر .

أهذا مصيرُ الشعرِ ريّانَ تنتمي / اليه القوافي المغدقاتُ الحوافل ! ؟

سلاسلُ صِيغتْ من معانٍ مُبَغَّضٍ / لها الذهبُ الأبريزُ وهو سلاسل

ومن عجبٍ أنّ القوافي سواتلا / اذا شُحِذَتْ للحَصْدِ فهي مَناجل

وهنّ كماء المُزْنِ لطفاً ورقةً / وهنّ إذا جدّ النضالُ مَعاول

فأمّا وقد بانت نفوسٌ وكُشّفَتْ / ستائرُ قومٍ واستُشِفَّت دخائل

ولم يبق إلا أن يقالَ مساومٌ / أخو غرضٍ أو ميّتُ النفسِ خامل

فلا عذر للأشعار حتى يردّها / إلى الحق مرضيُّ الحكومةِ فاصل

لأمّ القوافي الويلُ إن لم يَقُمْ لها / ضجيجٌ ولم ترتجّ منها المحافل

سأقذفُ حُرَ القولِ غير مُخاتِل / ولا بدّ أن يبدو فيُخْزَى المُخاتل

لئن كان بالتهديم تُبْنى رغائبٌ / وبالخبط والتكديرِ تصفو مناهل

وإن كان بالزلفى يؤمَّلُ آيسٌ / وبالخُطّةِ المُثلى يُخيّبُ آمل

فَلَلْجهلُ مرهوبُ الغرارين صائبٌ / ولَلْحِلْمُ رأيٌ بيّنُ النقصِ فائل(١)

ولَلْغرَضُ الموصومُ أعلى محلةً / من المرء منبوذاً علته الأسافل

أرى القومَ من يُقْذِعْ يقرَّبْ اليهمُ / ومن يَجتنِبْ يَكثُرْ عليه التحامل

على غيرِ ما سنّ الكرامُ وما التقت / عليه شعوبٌ جمةٌ وقبائل

فلا ينخدعْ قومٌ بفرط احتجازةٍ / تَخَيّلَ أني قُعْدُدٌ مُتكاسل (٢)

---

(١) رأي فائل : خطأ وضعيف .

(٢) القعدد والقعدد بضم الدال الأولى وفتحها : الجبان اللئيم .

فإني لذاكَ النجم لم يخبُ نَوْؤه ... ولا كَذَبَتْ سيماؤه والشمائل (١)

ومــا فَلَّتِ الايامُ مني صرامة ... ولا زحزحت علمي باني باســل

ولكنني عــا جنــاه تســرُّعٌ ... توهمت أن الأسبَقَ المتثاقل

وإنّي بَعْدَ اليومِ بالطيش آخــذٌ ... وإني على حكمِ الجهالةِ نــازل

وإني لوثابٌ إلى كل فرصةٍ ... تَعِن وعدّاءٌ إليهــا فواصـل

بخيرٍ وشرٍ ان ما ادرك الفتى ... به سُؤْلَه فهــو الخدين المماثل

وأعلَمُ علماً يقطعُ الظنَّ أنّــه ... لكـلِ امرىءٍ في كلّ شيءٍ عواذل

فـانْ لم يقولوا إنّــه مُتعنّتٌ ... عَنُودٌ يقولوا مُصْحِبٌ متساهل (٢)

تخالُفَ أذواقٍ وبغيــاً وإثْــرَةً ... ومن آدمٍ في العيش كان التَقاتُــل

فما اسطعتَ فاجعلْ دأبَ نفسِكَ خيرَها ... ولا تُدخِلَنَّ الناس فيمــا تحاول

فما الحرّ إلا من يُشاورُ عَقْلَــهُ ... وأمُّ الذي يستنصِــحُ الغير ثاكل

نصيحُكَ إمــا خائفٌ أومغرّرٌ ... كلا الرجلين في الملماتِ خــاذل

وبينهما رأيٌ هــو الفصلُ فيهما ... ومعنىً هو الحقُ الذي لا يجادَل

على أنهــا العقبي ـ فباطـلُ ناجحٍ ... يَحِقُ وحق العاثرِ الجَدّ باطل

---

(١) لم يخب نوؤه أي لم يمل الى المغيب .

(٢) المصحب بالضم الذليل المنقاد بعد صعوبة .

لعبة التجارب ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥، و ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٠ ج ١

هو الحُكم ـ إنْ حقَّقت ـ لُعبةُ لاعبٍ يُسمُّون ترقيعاتهِ بالتجاربِ
فتجربةٌ للحكمِ خلقُ موظفٍ وتجربةٌ للشعبِ تخريجُ نائب
وإنَّ بلاداً بالتجاربِ هُدِّمت وضُيِّع أهلوها لإحدى العجائب
وأعجبُ منه أن يُمنِّي رجالُها نفوسهمُ خيراً بعقبى المصائب
تُعطَّلُ أربابُ المواهبِ ريثما يُتمَّمُ تخريجُ الضعافِ المواهب
ولو جرَّبوا أهل المناصب وحدَهم لهانَ ولكنْ جُرِّبوا في المناصب
من الظلم أن تأتي قصيدةُ شاعر لتُصلح حالاً أو مقالةُ كاتب
فما دامَ حُكمٌ للتجاريب راهنٌ فليس لنا غيرُ انتظارِ العواقب
ولكنَّ دأبَ الشاعرينَ تحرُّشٌ ومن عادةِ الكُتَّابِ خلقُ المتاعب !!
دعوا القومَ أحراراً يؤدُّونَ واجباً ولا تحسَبوا سهلاً قياماً بواجب !
ولا تحسبوا سهلاً بناءَ دوائرٍ وتوقيعَ أوراقٍ وتوزيعَ راتب !

× × ×

غزا الجهلُ أرض الرافدَينِ فحلَّها كثيرَ السَّرايا مُستجاش الكتائب
طليعةُ جيشٍ للمصائبِ هدَّدتْ كرامتَهُ والجهلُ رأسُ المصائب
وما خيرُ شعب لستَ تعثرُ بينه على قارئٍ من كلِّ ألفٍ وكاتب
تمشَّى يجرُّ الفقرَ ردفاً وراءهُ وأتعِسْ بمصحوبٍ وأتعِسْ بصاحب
وراحا على الجُمهور ضيفينِ ألفيا مُناخاً جميلاً بين هذي الخرائب
فكان لِزاماً أنْ تحوز عصابةٌ تفيَّئتْ بظلِّ الجاه أعلى المراتب

وكان لزاماً أن تتِـمّ سـيادةٌ	عليه لأبنـاءِ « الذوات » الأطايب
وكان لزاماً أن تُقـادَ جموعُه	حفاةً عراةً مهطعين « لراكب »
وكان لزاماً أن تحاكَ دسـائسٌ	لـه تحت أستار الخِداع الكواذب
وكان لزامـاً أن تعطَّل صنعةٌ	وأن يُصبحَ التوظيفُ أغلى المكاسب (١)

× × ×

مشى الشعب منهوكَ القُوى واهنَ الخُطى	كواهلُه قـد أُثقِلت بالضرائب
وقد حيلَ ما بين الحيـاةِ وبينـهُ	فللموت منـه بين عينٍ وحاجب
وكُمّت به الأفواه عن كشف سوءةٍ	كأنْ لم يكن من ثَمّ عتبٌ لعاتب
وأوجعُ ما يُصمي الغيورَ مقاصرٌ	أطلّتْ على محمورةٍ في الزرائب
يَبينُ على الحيطـان شـرخُ نعيمها	وتغمرُها اللذّاتُ من كلّ جانب
وتحيي ليـالي الرّقْص فيهـا خليعةٌ	تكشّف عن سوق الحسان الكواعب
ويجبي إليها خمرُها من مشارقٍ	يجـادُ بهـا تقطيرُها ومغـارب
وتلك من الإدقاع تتّسـد الثرى	يلاعبُ جنبيهـا دبيبُ العقارب
وقد ذيدَ عنها الزادُ رَغْهاً لآكلٍ	وحُرّم فيها الماء صفواً لشـارب
وإنيّ في إرضائي الشـعر حائرٌ	وإني لمأخـوذٌ بهـذا التضارب
فقد يُعجِز التفكيرَ ذكرُ محاسنٍ	وقد يُخجل القرطاس ذِكرُ المثالب

---

(١) صنعة يقصد الصناعة

وادي العرائش ...

- نظمت عام ١٩٣٤ ، وكان الشاعر يصطاف في لبنان ووادي العرائش من متنزهات «زحلة» من مدن لبنان الشهيرة بجمالها

- نشرت في ط ٣٥ و ط ٤٩ ج ١ وط ٦١ ج ٢

يومٌ من العُمْرِ في واديكِ مَعدودُ ... مُستوحِشاتٌ بـه أيَّـامي السُّودُ
نزلتُ ساحتَكِ الغنَّاءَ فانبعثَتْ ... بالذكرياتِ الشَّجيَّاتِ الأناشيد (١)
وٱجتَزتُ رغمَ الليالي بابَ ساحرةٍ ... مر الشبابُ عليه وهو مسـدود
قامَتْ قِيامتُه بالحُسْنِ وٱنتشرتْ ... فيه الأهازيجُ والأضواءُ والغيـد
ما وحدَهُ غرَّدَ الشادي لِيُرْقِصَهُ ... الماءُ والشجرُ المهتزُّ غِرِّيد
وادٍ هو الجنَّةُ المحسودُ داخلُها ... أو أنَّه من جنان الخُلدِ محسود

× × ×

ثقي «زُحيْلةُ» أنَّ الحسْنَ أجمعَهُ ... في الكونِ عن حُسنكِ المطبوعِ تقليد
أنتِ الحياةُ وعمرٌ في سواكِ مضى ... فإنَّما هو تبذيرٌ وتبديد
أقسمتُ أُعطي شبابي حقَّ قيمتِه ... لو أنَّ ما فاتَ منه اليومِ مردود
وكيفَ بي ونصيبُ المرء مُرتَهَنٌ ... به ومَغنَمُهُ في العُمْرِ محدود
لم يأتِ للجبَلَيْنِ العاطفَيْنِ على ... واديكِ أبهى وأنقى منهُ مولود
زفَّتْ له مُتَعُ الدُّنيا بشائرَها ... وٱستقبلَتْهُ مِن الطيرِ الأغاريد
أوفى عليه يَقيهِ حَرَ هاجرةٍ ... سُرادِقٌ من لطيفِ الظِلِّ ممدود
بالحَوْرِ قامَ على الجنبينِ يحرُسُهُ ... مُعوَّذٌ من عُيونِ الناسِ مرصود (٢)

---

(١) الغناء : مؤنث الأغن وهو الوادي الملتف الشجر والأعشاب
(٢) الحور : شجر معروف بامتداده في العلو واستقامة عوده وكثافة اوراقه من أعلاه وهو كثير جدا في لبنان

تناولَ الأفْـقَ معتزّاً بقامتـهِ | لا ينثني فَنَنٌ منـه ولا عـود
يقولُ للعاصفاتِ النازلاتِ بهِ | إليكِ عني فغيرُ «الحَوْرِ» رِعديد
صُنْعُ الطبيعةِ بالأشجارِ وارفةٌ | لَهُ وبالنَّهَرِ الرَّقراقِ تحديد
تَحصَّنْهُ باللُطفِ منها فهو مُنبَعِثٌ | ورُبَّ وادٍ جَفتَّهُ فهو موءود
طافَ الخيالُ على شتّى مظاهرهِ | وأستوقفتْني بـه حتّى الجلاميد
تَفجَّرَ الحجرُ القاسي بهِ وبدا | في وَجْنَةِ الصَّخرةِ الصَّماء توريد
تجري الميـاهُ أعاليـهِ مُبعثَرةً | لهـا هُنالكَ تصويبٌ وتصعيـد
حتى إذا انحدَرَتْ تبغي قرارتَهُ | تَضيقُ ذرعاً بمجراهـا الأخاديد
استقبلتْها المجاري يَستَحِمُّ بها | زاهي الحصى فَلـهُ فيهنَّ تمهيد
فهُنَّ في السَّفحِ عَتبٌ رقَّ جانبُهُ | وهن يزفُرْنَ فوقَ الصخرِ تهديد
ما بينَ عَيْنٍ وأخرى فاضَ رَيِّقُها | أنْ تُلفَتَ العينُ أو أنْ يُعطَفَ الجيد
هذي «المسيحيّةُ» الحسناءُ تمَّ على | شرعِ «المسيحِ» لها بالماء تعميد (١)
كأنّها وعُيونُ الماء تَغمُرُها | مُستنزَفُ الدَّمِ من عِرْقَيهِ مفصود

× × ×

بُشرى بأيلولَ شهرِ الخمرةِ اجتَمَعَتْ | على العرائشِ تَلثَمُ العناقيد
للهِ درُّ العَشيّاتِ الحِسانِ بها | يُسْرِجْنَ ظُلمتَها الغِيدُ الأماليد

---

(١) التعميد و «المعمودية» من أهم وأوليات الشعائر المسيحية وهي غسل الصبي في الماء باسم الثالوث المقدس: الأب ، والابن ، والروح القدس .

لُطْفُ الطبيعةِ محشودٌ يتَممُهُ   جمعٌ لطيفٌ من الجنسَيْنِ محشود
في كلِّ مُقْهًى عَشيقاتٌ نزلن على   « وادي الغرامِ » وعُشّاقٌ معاميد
تدور بينهُمُ الأقداحُ لا كَدَرٌ   يعلو الحديث ولا في العيشِ تنكيد
الرّشْفَةُ النزرُ من فرط ارتياحِهِمِ   كأسٌ مُفايَضَةٌ والكأس راقود (١)
خَوْدَ البِقاعِ لقد ضُيِّعْتِ في بلدٍ   تناثرتْ فوقهُ أمثالُكِ الخُود
أسلوبُ حُسْنكِ مُمتازٌ فلا عَنَتٌ   في الروح منهُ، ولا في السَّبْكِ تعقيد
نهداكِ والصدرُ « ثالوثٌ » أُقدّسُه   لو كان يُجمَعُ تثليثٌ وتوحيد (٢)
الخَمْرُ ممزوجةٌ بالرِّيقِ راقصةٌ   والكأس مرَّتْ بثغرٍ منكِ عربيد
لو يُستجاب رجائي ما رجوتُ سوى   أنّي وشاحٌ على كَشْحيكِ مردود

× × ×

جارَ النِطاقُ عليها في حكومتهِ   فالرِّدفُ مُنتعِشٌ والخَصْرُ مجهود
وأعلَنَتْ خيرَ ما فيها مَلابسُها   مُنَمَّقاتٌ عليهن التجاعيد
وكشَّفَتْ جهْدَ ما استطاعَتْ محاسنَها   ولم تدَعْ خافياً لولا التقاليد
ما خصرُها وهو عُريانٌ تتيهُ بهِ   أرقُّ منه إذِ الزُنّارُ مشدود
أمّا البديعانِ من عالٍ ومُنْخَفِضٍ   فداهما كلُّ حُسْنٍ أعطيَ الغيد

(١) الراقود الدن الكبير من الخمر (معرب) .
(٢) أي ان التوحيد « الاسلام » وهو دين الشاعر هو الذي يمنعه من ان يعبد هذا الثالوث النهدين والصدر .

فقد تجسَّمَ هــذا غير محتَشِمٍ   من فرطِ ما َضيَّقته ُ فهو مشهود
ونطٌ ذيّـاك مرتجّاً تقولُ بهِ   رِيشُ النعامِ على الورِكَيْنِ منضود
إيّـاكَ والفتنةَ الكبرى فنظرتُهــا   مسحورةٌ كلّها هــمٌ وتســهيد
إذا رَمَتْـــكَ بعينَيْها فَلبُّهِما   وأعلَمْ بأنَّكَ مأخــوذٌ فمصفود
وإنّما الحبُّ زَحْليٌ فــلا صِلةٌ   ولا صدودٌ ولا بُخْلٌ ولا جود

× × ×

يا موطنِ السِحر إنَّ الشِعر يُنعِشُهُ   فيضٌ من الحُسْنِ في واديكَ معهود
خيالُـهُ من خيالٍ فيــكَ مأخذُهُ   ولطافُ معناه من معناكَ توليــد
اهتاجني موعدٌ لي فيك يجمعُني   كأنَّني بالشَّــباب الطَّلْقِ موعـود
وريعَ قلبي من ذكرى مُفارقَتهِ   كأنَّني من جِنـانِ الخُلْدِ مطرود
لا أبعدَ اللهُ طيفاً منــك يؤنسني   إذا احتوتني في أحضانهـا اليــد

تحيــة الحــلة ..

- القيت في الحفلة التكريمية التي اقامها شـباب الحلة للشاعر يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٥
- نشرت في مجلة « الاعتدال » ، العدد التاسع من السنة الثانية الصادر في ١ شباط ١٩٣٥
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٨٠٥ في ٢ شباط ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

  هنا يابل قام الفن

  تحية الحلة



عفــواً إذا خانني شعري وتبياني فلُطفُــكُم لا أوفيـهِ بشُــكْرانِ
وقد يُهوِّنُ عند المرء زلتَــه إحساسُــه أنه مــا بين إخوان
غطارف الحلقِ الفيحاء أنكُــمُ في كل مَكرُمةٍ فـرسانُ ميدان (١)
وليس إحسانُـكمُ نحوي بمبتَدعٍ هنــا منابتُ ألطافٍ وإحسان
للعُرْبِ ســفرُ نقاباتٍ مُضيَّعةٍ باقٍ لديكــم عليه خيرُ عُنـوان
ملامــحٌ عرَبيّــاتٌ مُخبِّرةٌ بأنكُــم خيرُ منسوبٍ لقَحطان
أتيتُ ربــةَ أشعارى أناشدُها عَوناً على الشعر أو صَفحاً عن الجاني
ورُحتُ منهـا على وَعدٍ بمغفرة إنْ لم يُسدِّدْ خطايّ اليومَ شيطاني
وجئتُ محفِلَــكُم أمشي على ثقـةٍ من ربّةِ الشعر عندي صَكُ غُفران

× × ×

أبناءَ بابلَ للأشعار عندَكُــمُ عِمارةٌ لم يشيِّــدْ مثلَها بــانِ
ودولةٌ برجال الشــعر زاهرةٌ معمــورةٌ بمقاطيــعٍ وأوزان
أقمتمُوها عُصــوراً في رعايتِـكم لم تَخلُ من آمرٍ منكُم وسُـلطان
طـوعَ الأكُفِّ دواوينٌ مشهَّرة وفي الزوايا مُضاعٌ ألفُ ديــوان
هنا نمَتْ عذَبَــاتُ الشعر وارفةً غصونُها قبــل سوريّـا ولُبنـان
وعنكُمُ أخَذَتْ مِصرٌ مساهِمةً في مُعجِبٍ من طريف القول فَينْان

---

(١) الغطارف والغطاريف جمع غطريف وهو السيد الكريم .

ومن شعور الفراتيينَ قد نهلَت أرضُ العراق وعبَّت أرضُ بغدان

لكنني مستميحٌ عفوَكم كرَماً اذا عتَبتُ عليكم عتْب غضبان

وانْ تنكرتُ عليكم سير متئدٍ وان طلَبتُ اليكم سير عجلان

وإن أردت لكم شعراً يُجسّ به نبْضُ السياسةِ من آنٍ إلى آنِ

يكون منها بمرصادٍ يقابلها وجهاً لوجهٍ على حدٍ وميزان

وفي العواطف أمواهٌ مرقرقةٌ وتارةٌ هو تسعيرٌ لنيران

شعراً تعالج أبوابُ الحياة به يكونُ عن كل ما فيها كإعلان

× × ×

نسجتُمُ بُردةً للشعر ضافيةً أتقنتمُ لحُمتَيها أيَّ إتقان

ماشتْ عصوراً طِوالاً وهي زاهيةٌ نوراً للملك وتزييناً لتيجان

ولو أردتُم لكانتْ زينةً لكُمُ بها يُفاخِرُ ماكر الجديدان (١)

أتاكُمُ عالَم ثانٍ فكانَ لكم أن تبرزوها بشكل مونِقٍ ثان

وكان يكفيكُمُ حفظاً لرونقها أنْ تأخذوها بأصباغٍ وألوان

لا أدَّعي أنني أولَى بتكرِمةٍ وأنني فوقَ أصحابي وأقراني

ولا أعرِّضُ اني طائشٌ فرحاً وانْ تذكَّرتمُوني بعد نسيان

لكنما سرَّني أنَّ الفرات به يُقامُ أولُ تكريمٍ لفنان

---

(١) الجديدان الليل والنهار

ناشدتُكم بالحَميّات التي دفعت	بكم لذكري والإعلاءُ من شاني
وبالمزايا الفُراتيّات هذَّبها	جورُ الطُغاةِ وكم فضلٍ لطُغيان
ألا اجتهدتُم بأن لا تتركوا لَبِقاً	أو نابغاً عبقريّاً طيَّ كتمان

× × ×

قد يَبعثُ الشاعرَ الحسّاس مزدهراً	تقديرُ عاطفةٍ منه ووجدان
وقد تَبوخُ على الأهمال مَوهبةٌ	لو أُلهِبت لرأيتُم أيَّ بَركان
أنا الدليلُ على قولٍ أردتُ به	أن لا يكونَ له غَيري كبُرهان
تناوشتْني من الأطراف ناهشةٌ	لحمي عصابةُ أضباعٍ وذُؤبان
كالتْ ليَ الشتْمَ ما شاءَت مكارمُها	سمحاءَ من دون تطفيف ونُقصان
وحسبُكُم وعليكُمْ شرحُ مُجملَه	أن لم يكن شتمُ إنسانٍ لانسان
وان صَدقَتُ فما للقوم من غَرَضٍ	إلا إماتةُ حِسٍ في يقظان
ولم أجدْ ما يُنَسيني مَضاضتَها	إلا عواطفَ خُلاّنٍ وخُلْصان
وانني إنْ رَمتْني أعينٌ خُزُرٌ	فانَّ أعينَكُم باللطفِ تَرعاني

× × ×

في الشعر شحذٌ لعزَماتٍ ومُحتَسَبٌ	لطارئاتٍ وترويضٌ لأذهان
خذوا بما ضمَّت «الفيحاءُ» من غُررٍ	مُخلَّداتٍ وماضَمَّ «الغَريّان»
ونوّهوا باسمِ أهليها لتَسمعَهم	ـ ولو على الرغم منها ـ صُمٌّ آذان

ودَرَسوا نشأكم من شِعرِهم قِطَعاً مُصوَّراتٍ لأفراحٍ وأحزانِ

× × ×

هنا بـ « بابلَ » قام الفنُّ تُسنِدُهُ حضارةُ المُلكِ من أزمانِ ازمانِ
هنا مَشى الفذُّ « بانيالُ » مُزدَهياً في موكِبٍ بغُواةِ الفنِ مُزدانِ
تَرجَّلَ المُلْكُ إكراماً له ومَشَتْ خواشعاً ـ ساسةٌ غُرٌّ ـ كرُهبانِ
مُقدَّرين من النحّات موهِبةً هي النُبُوَّةُ من وحيٍ وإيمانِ
من هاهنا كان تحضيرٌ لأنظمةٍ في المشرِقَينِ وتمهيدٌ لأديانِ
تشريعُ بابلَ هز الناس روعتُه من قبلِ أن يعرِفوا تشريعَ يونانِ
للآنَ يُحتاجُ في إصلاحِ مملكةٍ نظامُ دولةِ آشورٍ وكِلدانِ
هنا « حموراب » سنَّ العدلَ معتمداً بـه على حفظِ أفراد وعمرانِ

× × ×

شكراً جزيلاً لأفواهٍ تُعطِّرُني بكل مُمتَدَحِ الأسلوبِ حسّانِ
رَيانةً بمُذابِ العاطفاتِ أتَتْ تسعى لقلبٍ من الاخلاص رَيانِ
ولو تمكَّنتُ قدَّمتُ الفؤادَ لكم لكنَّ تقديم إحساسي بإمكاني

معرض العواطف ...

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٦٣ في ٢٥ نيسان ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥

أبرزتُ قلبي للرماة معرَّضـــا وجلوت شعري للعواطف مَعرِضا

ووجدتُني في صفحةٍ وعقيبهــا متناقضاً في السُخْط مني والرضا

أبرمتُ ما أبرمتــهُ مستسهلاً ان حانَ موعِدُ نقضِه ان يُنقَضا

ونزلتُ منه على الطبيعة منزلاً ألفيتُني فيـه على جَمر الغَضا

متجانياً عن خير مَن أبغَضتُهُ ولشرٍّ من أحببتُه مُتعرِّضا

ومدَحْتُ من لا يستحقُّ وراقَ لي تكفيرتي بهجائه عما مَضى

ووجدتُني مُستصعِباً إطراءَ مَن أطريتُه بالأمسِ طَوعاً ريضا (١)

وحَمِدت أني عبدُ قلبي ما اشتهى أن ينثني بودادِه أو يُمحَضا

وحمدت من هذا اللسان سُكوتَه حتى يُحرِّكَه الفؤادُ فينبِضا

فوَّضتُه وحَمَلت ألفَ مصيبة من أجل أن راح الفؤادُ مفوَّضا

× × ×

نافقتُ إذ كان النفاق ضريبةً متحرِّقاً من صَنعتي مترمِّضا (٢)

ولكم قَلِقتُ مسهَّداً لمواقفٍ حَكَمت عليَّ بأن أداري مُبغِضا

ولعَنت ربَّ الشعر فيما اختار لي وبما قضَى، ولعَنتُ أحكامَ القَضا

وصدَعت فيها بالصراحة مَرةً زُمَراً تُجوِّدُ ان تقولَ فتُغمِضا

---

(١) الريض : الطيع

(٢) الارماض : كل ما اوجع وارمضني اوجعني

ولقد حدَوت بأصغريَّ ليُمليا ... ما يطلُبان على اليراع ويَفرِضا (١)
غَلَبَ السرورُ فشعَّ رونقُ بعضِها ... وخبا رُواءُ الأُخرَيات فغيضا (٢)
واسْودَّ بالنيات سوداً خاطرٌ ... ومَشى على البعضِ الصفاءُ فبيَّضا
وخلا فجفَّ من العواطف بعضُه ... وزها بهـا بعضٌ فرفَّ وروَّضا
وأتى على عفوٍ فصحَّ نسيجُـه ... بعضٌ وبعضٌ بالتكلف أمرَضا
وضَحِكت من تشبيهِ ما استعجَلته ... بالسَقْط أعجله المخاض فأجهَضا
ووجدتُ في أثنائهـا رجعيَّـةً ... طَفَحَت وكنتُ لها العدوَّ المُبغضا
ولكم تبينت الجمودَ مُجسَّماً ... في بعض ما قد قلتُه مستنهضا

× × ×

ولقد حسبت مُصارِحاً مُتخلِّعاً ... في مؤنساتٍ قلتُهن مُعرِّضا
فوددتُ لو أنيَّ استقيتُ ترفُّهاً ... فيها استَقَيتُ من المجون تبرُّضا(٣)
وأنفت من هذي الطبيعة حرةً ... يعتاقُها التدليس أن تتمخَّضا
وخشِيتُها مكبوتةً لتحفُّزٍ ... كالليثِ أرهَبُ ما يُري أن يربِضا
وعَجِبتُ ممن لستُ أبلُغُ شأوَه ... في الموبِقات توغُّلاً وتعرُّضا

---

(١) الاصغران : القلب واللسان
(٢) غيض : نقص وضعف .
(٣) تبرض الماء : اخذه قليلاً قليلا .

عبَّرتُ في الإحماض عن شهواته ... ومضى عفيفاً منكراً أن أحمِضا (١)
وكشفتُ عن هذي الطبائع ثوبَها ... وبسطتهن حريصةً أن تُقبَضا
فاذا بها الحشرات تسكن جيفةً ... مستورةً والخزيُ ان تَتَنفَّضا
ورأيتها ملأى بكل رذيلةٍ ... تجري مع العرق الخبيث تحرُّضا (٢)
فاذا استثار الشعر بعضُ صفاتها ... شوهاءَ؛ اوجعَها البيانُ وأمعَضا (٣)
واستثقلت كشفي لهُنَّ ولذَّ لي ... كوني على مااستَثْقَلَتْه مُحرَضا (٤)
ووجدتُ في هَتكِ الرياء مخاضةً ... وحلَفتُ أبرحُ مااستطَعت مخوِّضا (٥)

× × ×

وأعادتِ الذكرى اليَّ أليمةً ... لما انبريتُ بجمعها مستعرِضا
فهنا التي أطريتُ فيها خُلَّباً ... كَذِباً خُدعتُ ببشره إذ أومَضا
اعطيتُه قلبي بفيضُ عواطفاً ... حتى اذا عَلقَت حبالٌ أعرَضا
واستامَني للمرجفين دريئةً ... يهدي اليها شامتا او مُغرِضا (٦)
حتى اذا كشَّفتُ عن غدَراتِه ... قالوا تقلَّبَ ناقداً ومقرِّظا

---

(١) أحمض القوم احماضاً اذا افاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام
(٢) الحرض : بكسر الراء وفتحه : الفاسد
(٣) أمعض أغضب
(٤) المحرض الهالك مرضاً
(٥) التخويض في الأصل السير في الماء .
(٦) الدريئة : الهدف .

وهنا الــتي فاضت بجرح ناغرٍ — مَضَت السنونَ الجارحاتُ وما مضى
وهنا التي فتَّشتُ عن شَبَحٍ لهـا — فاذا به مثل الخِضاب وقد نضا (١)
سيسوء بعضاً مـا أرى إثباتَــه — ويسُرُّ بعضاً مـا أرى ان يُرفَضا
ومزيَّــتي وهي الوحيدة أنــني — جاريتُ طبعي في الكثير كما اقتضى
وجعلتُ آخر مـا يمرُّ بخاطري — تفكيرتي ان يُجتَوَى اويُرتَضى(٢)
ولعلَّ احسن ما بــه من صالحٍ — عن شرٍّ مـا فيه يكونُ معوِّضا
وهناكَ دَينٌ للبلاد قضـاؤُه — حتمٌ عليَّ، وقد اعيشُ فيُقتَضَى

(١) نضا الخضاب : نصل وزال
(٢) اجتوى كره وجفا .

الفـرات الطـاغي !...

- نشرت في جريدة «العراق» ، العدد ٣٨٧٢ في ٧ ايـار ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥
- اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ٩٠ في ٣٠ نيسان ١٩٣٧ وجاء في تقديمها «نظمت هذه القصيدة بمناسبة فيضان الفرات العظيم عام ١٩٣٥ ننشرها الآن بمناسبة فيضانه الحالي»
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢

طغَى فضوعف منه الحسن والخَطَرُ وفاض فالأرض والأشجارُ تنغمِر
وراعت الطائرَ الظمآن هيبتُه فمر وهو جبانٌ فوقَه حذِر
كأنما هو في آذيه جبلٌ على الضفاف مُطلٌ وهي تنحدر (١)
ربٌ المزارع والملّاح راعهما بالحول منه عظيم البطش مقتدِر
باتت على ضفتيه الليلَ تحرسُه غُلْبُ الرجال لما يأتيه تنتظر (٢)
راحو أسارى مطأطين الرؤوس له وراح طوعَ يديه النفعُ والضرر
مَشّى على رِسْلِه لا الخوفُ يردعُه ولا عن الفِعلة النكراء يعتذِر
ومر يَهزأ من أيد تقاومه تسعى لتحكيم أسداد وتبتدِر
فكلٌ ما بلغ الانسانُ من عَنَتٍ قُوَى الطبيعةِ تأتيه فيندحِر
وما «الفراتُ» بمسطاعٍ فمختَضَدٍ ولا بمستعبَد بالعُنْفِ يُقتَسَر (٣)
كم من معاركَ شنَّ الفن غارتَها على «الفرات» ولكنْ كان ينتصر

× × ×

نموذَجٌ «للأنانيينَ» ليس له ولا عليه، أفازَ الناسُ أم خسروا
في حينَ بات جميعُ الناس يُرهبُهم في كل ثانيةٍ عن سَيره خَبر
ملءُ القلوب خشوعٌ من مهابتِه وملءُ أعينهم من خوفِه سهر

---

(١) الآذي الموج
(٢) الغلب جمع اغلب وهو الغديد الشجاع
(٣) خضد كسر . وانخضد وتخضد بمعنى أي انكسر

وراح شُغْلَ النوادي عن فظاظتـه ... يُجرى الحديث وفيـه ينقضي السهر
ورُوِّعَ السمعُ حتى بات من ذَهَل ... يود سَمعُ الفتى لو أنـه بَصر
واستُبطِئَت عن نَثَا أخباره بُرُدٌ ... واستُنهِضَ البرقُ يُستقصي به الخَبَر(١)

× × ×

هو «الفرات» وكم في أمره عَجَبٌ ... في حالتيهِ وكم في آيـه عبر
بينا هو البحرُ لا تُستطاع غضبتُه ... إذا استشاطَ فلا يُبقي ولا يَذَر
إذا بـه واهنُ المَجرى يعارِضُه ... عودٌ ويمنعه عن سيره حجر

× × ×

طَمَى فردَّ شبابَ الأرض قاحلةً ... بـه وعادت إلى رَيعانها الغُدُر
وأشرفت بقعةٌ أخرى ألمَّ بها ... على الممات فأمست وهي تُحتَضر
وودَّعَ الزارعون الزرعَ وانصرفوا ... للماء ما زرَعوا منـه وما بَذَروا
من كان بالامس يعلو وجهَهُ فرحٌ ... بما يُرجِّيه غطَّى وجهـه كَدَر
وقطَّبت بعد تهليل أسِرَّتُه ... وبان فوق خُطاه الضعفُ والخَوَر
صُبَّت عليها بلاياه ونقمتُه ... أما «القصورُ» فلا خوفٌ ولا حذَر

---

(١) نثا الاخبار متفرقها

طافت عليه حنايا الكوخ واقتُلِعت   مضـارِبُ البيت منـه فهي تنتثر

× × ×

غط الهدير فغضَّت منـه ثاغيـةٌ   ورددت ثنيَها من خلفِها أُخـر
واستحكمت ضجةٌ من كل ناحية   جاءت إليهـا بموتٍ عاجلٍ نُذُر
ورُبَّ طالبـةٍ بالمـاء راضعَها   ورب عاريـةٍ بالمـاء تـأتزر

× × ×

وصفحةٍ من بديع الشـعر منظرُه   طامي العُباب مُطِلاً فوقَـه القـمَر
وقد بدت خضرةُ الأشـجار لامعةً   مغمورةً بسـناه فهي تزدهـر
ومن على ضفَّتيه انصـاعَ منغمرا   في الماء نصفٌ ونصفٌ فوقَه الشَجر
باتت على خَطَـرٍ ناسٌ بثورتـه   وراح يؤنسُـنا في المنظر الخَطَر
وهكذا النـاسُ يُغريهم تخيُّلُهم   حتى يَجيئوا الى البَلْوى فيختبروا
كما أتى الحربَ فنانٌ ليرسُمَها   في حينَ آخرُ يُصلي جسمَه الشرَر

× × ×

روحٌ جرت لم يُردْ نفعا بها بدنٌ   وعسجدٌ سـال إلا أنـه هَدَر
هـذا المشـيَّدُ للعُمران ريِّقَه   في الرافدين بـه العُمرانُ يندثر
كان العـراقُ سواداً من مزارعـه   على بنيـهِ يفيءُ الظـلُ والثَمَر

تَفيض خيرا على الأقطــار غلّتُــه   موفورةً لســنين الجوع تُدَّخــر

ووزّع الماءَ عدلاً في مســايله   فكلُّ ناحيةٍ يجري بهـا نَهَر

باسم « الفرات » وتنظيمٍ له خُلقت   دوائرٌ لم يَبِنْ من ســعيها أثــر

أخفقَت طويلاً ولمــا هــاج هائجُه   جاءته بعــد فواتِ الوقتِ تبتدِر

وها هو المــاءُ موتٌ في زيادتــه   وفي النقيصةِ مســروقٌ فمُحتَكَر

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشـرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغـراء وهي القصيدة الـتي كان جزاء نشـرها تعطيل الرصيفة سـنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة ــ أي الانقلاب ــ بسببها على لجنة انضبـاط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور

وقـد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

حالنا
او
في سبيل الحكم ...

● نشرت في جريدة « الإصلاح » العدد ١٨ في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥ بعنوان

حالنا اليوم

او

في سبيل الحكم »

● اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ١١ في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٦ بعنوان

« من ذكريات الماضي

حالنا امس

او

في سبيل الحكم »

لقد ساءَني علمي بخُبثِ السرائرِ وأني على تطهيرِها غيرُ قادرِ
وآلمني أني أخيذُ تفكُّرٍ بكلٍّ رخيص النفس ِخبٍّ مُماكرِ(١)
تمشَّتْ به َسوءاتُ شعبٍ تلاءَمَت وسوءاتُه واستُدرِجَت بالمظاهر
وها أنا بالنيّات سوداً معذَّبٌ تعاودُني فيهن سودُ الخواطر
وألمحُ في هذي الوجوهِ كوالحاً من اللؤم أشباح الوحوش الكواسر
وتوحِشُني الأوساطُ حتى كأنَّني أعاشِرُ ناساً أُنهِضوا من مقابر
تصفَّحتُ أعمالَ الوَرَى فوجدتُها مخازِيَ غطَّوها بشتّى الستائر
وفتَّشتُ عما استحدَثوا من مناقبٍ تُروجُ من أطماعهم ومفاخر
فكانت حساناً في المظاهرِ خُدْعة على أنها كانت قِباح المخابر
مشى الناسُ للغايات شتى حظوظهم وآمالهم من مستقيم وجائر
وغطَّى على نقصِ الضعيف نجاحُه وراح القويُّ عرضةً للعواثر
وقد حوسب الكابي بأوهَى ذنوبِه ولم يؤخَذِ الناجي بأمِّ الكبائر
وراحت أساليبُ النفاق َمفاخراً سلاحاً قوياً للضعيف المُفاخر
وحُبِّبَ تدليسٌ وذُمَّت صراحةٌ فلا عيش إلاّ عن طريقِ التآمر
وألَّفَ بين الضدِ والضدِ مغنمٌ وفرَّقَتِ الاطماعُ بين النظائر
مُحيطٌ َخوَتْ فيه النفوسُ وأفسدَتْ طباعُ أهاليه بعَدْوَى التجاور
َهوَت نبعةُ الأخلاقِ جراءَ ما اعتَدَتْ على الشعب أطماعُ السَّراةِ الأكابر

(١) الخب : الخادع الماكر .

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغراء وهي القصيدة التي كان جزاء نشرها تعطيل الرصيفة سنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة ــ أي الانقلاب ــ بسببها على لجنة انضباط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور

وقد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

وقد صِيح بالإخلاص نهْباً فلا تَرَى سوى بوّر التضليلِ جسراً لعابر
وباتَ نصيبُ المرء رَهناً لما يَرَى أولو الأمرِ فيه مثلَ لِعبِ المقامر
فإما مُكبٌّ للحضيض بوجهه على أنه سامي الذرى في المفاخر
وإما إلى أوجٍ من المجد مُرتَقٍ على سُلّمٍ من موبقاتٍ فواجر
ولم يبقَ معنى للمناصب عندنا سوى أنها ملكُ القريبِ المصاهِر
وإن ثياب الناس زُرَّت جميعُها على عاهةٍ إلاّ ثيابَ المؤازر
تُسنُّ ذيولٌ للقوانين يُبتغى بها جَلْبُ قوم «للكراسي» الشواغِر
وقد يُضحِكُ الثكلى تناقض شارع قوانينُه مأخوذةٌ بالتناحر
أُهينَتْ فلم تُنتَجْ قريحةُ شاعرٍ وضِيمَتْ فلم تَنشَط يراعةُ ناثر
وهيمَنَ إرهابٌ على كل خطرةٍ تَرَدَّدُ ما بين اللَّهى والحناجر
لقد ملَّ هذا الشعبُ أوضاع ثلّةٍ غدت بينه مثلَ الحروفِ النوافر
وما ضرَّ أهلَ الحكم أنْ كان ظلُّهم ثقيلاً على أهل النُهى والبصائر
فحسبُهمُ هذي الجماهيرُ تقتَفي خُطى كل مقتادٍ لها من مناصر
وحسبُهُمُ أن يستجدُّوا «دعاية» تُعدِّدُ ما لم يعرفوا من مآثر
وأوجع ما تَلقَى النفوس نكايةً مَعزَّةُ أفرادٍ بذُلِّ أكاثر
لكي ينعُمَ الساداتُ بالحكم ترتوي بقاعٌ ظماءٌ من دماءٍ طواهر
وكي لا ترى عينٌ على البَغي شاهداً تُغيِّر عمداً ناطقاتُ المحاضر

وأهونْ بأرواح البريئين أزهِقَت		وأموالِهم طارت هباً من خسائر
وكانت طباعٌ للعشائر ترتجى		فقد لُوِّثَت حتى طباعُ العشائر
وكان لنا منهم سلاحٌ فأصبحوا		سلاحاً علينا بين حين وآخر

× × ×

وإنك من هذي الشنائعِ ناظرٌ		إلى مُخزياتٍ هن شوكٌ لناظر
اذا ما أجلْتَ الطرْفَ حولَكَ وانجلت		بعينيك يوماً مُخبَثاتُ الضمائر
وكشفت عن هذي النفوس غطاءها		وأبرزتَها مثل الاماء الحواسر
وفتَّشتَ عما في زوايا الدوائر		وغربَلْتَ ما ضمَّت بطونُ الدفاتر
رجعت بعينٍ رقرَقَ الحزنُ ماءَها		وأُبْتَ بقلب شاردِ اللُّب حائر
وأيقنتَ أنّ الحالَ حالٌ تعسَّرَت		على كلِّ طَبٌ بالطبائع ماهر
وقد يملأُ الحرَّ المفكر حرقةً		تفكُّرُهُ يوماً بعُقبى المصاير
ولا أملٌ إلاّ على يدِ مُصلحٍ		حَقودٍ على هذا التدهورِ ثائر
وإن عيوباً جلبَبَ الكذبُ كُنْهَهَا		فَتَطَيِّن أضعافَ العيوبِ السوافِر
ولا تحسبنَّ الشعر سهلاً مهبُّه		بهذي المساوي بين بادٍ وحاضر
فإن عظيماً أن يخلِّدَ شاعرٌ		مخازي جيل بالقوافي السوائر
سنُضحكُ قرّاءَ التواريخ بعدنا		ونبدو لهم فيهن إحدى النوادر
وسوف نُريهم للمهازل مَرسحاً		نروح ونغدو فيه هُزأةَ ساخر (١)

---

(١) يريد مسرحاً

فإن ترني أذكي القوافي بنفثة … أراني على كتمانها غير صابر
فإني برغم العاصفات التي ترى … أقاسي رُكوداً لا يَليق بشاعر
رجعتُ لنفسي أستثير اهتمامَها … وألزِمُها ذنب الصريح المجاهر
وأُثقلها بالعتْب أن كان لي غنى … عن الشر لولا حبُّها للمخاطر
وساءلتُها عما تُريد من التي … تُرشِّحها للمُهلكات الجوائر
أأنتِ بعَورات النفوس زعيمةٌ … مُوَكَّلة عنها بِعد الجرائر
وما أنتِ والغُرم الذي راح مَغنَماً … لقد غامر الاقوامُ فيه فغامري
خذي وِجهةً في العيش يُرضيك غيُّها … ولا تستطيبي منه قعدَةَ خائر
وإن شذوذاً أن تُثيري وتصدَعي … شَذاةَ مُحيط بالمداجاة زاخر (١)
وأحسن مما تدَّعين صلابةً … سماحُ المحابي وانتهازُ المساير

---

(١) الشذاة : الشر

عـاشـوراء ...

- نظمت عام ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  « روعة التاريخ
  عاشوراء »
- أعيـد نشرها في جريدة « الرأي العـام »
  العدد ٢٢٥ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٧

هي النفس تأبى ان تذِلّ وتُقهرا ... ترى الموتَ من صبرٍ على الضيم أيسرا
وتختارُ محموداً من الذكرِ خالداً ... على العيش مذموم المغبّة مُنكرا
مشى ابن عليٍ مِشيةَ الليث مُخدِراً ... تحدّته في الغاب الذئابُ فاصحرا (١)
وما كان كالمعطي قِياداً محاولاً ... على حينَ عضّ القيدُ أن يتحررا
ولكنْ أنَفوا أبصرَ الذُّلَّ فانثنى ... لأذيالهِ عن أن تُلاثَ مُشمِّرا
تسامى سموَّ النجم يأبى لنفسه ... على رغبة الأدنَين أن تتحدّرا
وقد حلفتْ بيضُ الظُبا أن تنوشه ... وسمرُ القَنا الخطي أن تتكسّرا

× × ×

حدا الموتُ ظعنَ الهاشميينَ نابياً ... بهمْ عن مقرٍّ هاشميٍ مُنفّرا
وغُيّبَ عن بطحاء مكة أزهرٌ ... أطلَّ على الطَف الحزينِ فأقمرا
وآذنَ نورُ « البيت » عنه برحلة ... وغاض النَدى منه فجفَّ وأقفرا
وطاف بأرجاء الجزيرة طائفٌ ... من الحزن يوحي خيفةً وتطيُّرا
ومر على وادي القُرى ظِلُّ عارضٍ ... من الشؤْم لم يلبث بها أن تمطّرا (٢)
وساءَلَ كلٌّ نفسَهُ عن ذُهوله ... أفي يقظةٍ قد كانَ أم كان في كرى
وما انتفضوا إلا وركبُ ابنِ هاشمٍ ... عن الحج « يومَ الحج » يُعجله السُرى

× × ×

أبت سَورةُ الأعراب إلا وقيعةً ... بها انتكَص الإسلام رَجعاً الى الورا

---

(١) أخدر الليث : قر في عرينه
(٢) العارض السحاب

وُنكّس يوم الطفَ تاريخُ أمةٍ مشى قبلَها ذا صولةٍ متبختِرا
فما كان سهلاً قبلَها أخذُ موثقٍ على عَربيٍّ أن يقولَ فيغدِرا
وما زالت الأضغانُ بابن أميةٍ تراجعُ منه القلبَ حتى تحجرا
وحتى انبرى فاجتثَ دوحةَ أحمدٍ مفرَّعةَ الاغصان وارفةَ الذرى
وغطَّى على الأبصار حقدٌ فلم تكن لتَجهدَ عينٌ أن تَمُدَّ وتُبصِرا
وما كنتُ بالتفكير في أمر قتلهِ لأزدادَ إلا دهشةً وتحيُّرا
فما كان بين القوم تنصبُ كتبُهُمُ عليه انصبابَ السيل لما تحدَّرا
تكشَّفُ عن أيدٍ تُمَدُّ لبيعةٍ وأفئدةٍ قد أوشكت أن تفطَّرا
وبينَ التخلّي عنه شلواً ممزَّقا سوى أنتجيءَ الماءَ خمسٌ وتُصدِرا(١)

× × ×

تولى يزيدٌ دَفَّةَ الحكم فانطوى على الجمر من قد كانَ بالحكم أجدرا
بنو هاشمٍ رهطُ النبيِّ وفيهمُ ترعرَعَ هذا الدينُ غرساً فاثمرا
وما طال عهدٌ من رسالة أحمدٍ وما زالَ عودُ الملك ريانَ اخضرا
وفيهمِ حسينٌ قِبلةُ الناس أصيدٌ إذا ما مشى والصيدُ فاتَ وغبَّرا
وغاض الزبيريين ان يُبصِروا الفتى قليلَ الحِجى فيهم أميراً مُؤمَّرا
ففي كل دارٍ ندوة وتجمُّعٌ لأمرٍ يُهم القومَ أن يُتدبرا
وقد بُثت الأرصادُ في كل وجهةٍ تخوف منها ان تُسر وتُجهرا

(١) الخمس بالكسر : ان ترعى الابل ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع

وَخفّوا لبيت المال يستنهضونَهُ ... وكان على فضٍّ المشاكل أقدَرا
وقد أدرك العُقْبى معاوِيَ وانجلت ... لعينيه أعقابُ الامور تبصُّرا (١)
وقد كان أدرى بابنه وخصومِه ... وأدرى بان الصَيدَ أجمعُ في الفرا (٢)
وكان يزيدٌ بالخمور وعصرِها ... من الحكم ملتفٌّ الوشائج أبصرا
وكانَ عليه أن يشدَّ بعزمه ... قُوَى الأمر منها أن يَجِدَّ ويسهَرا
فشمَّر للأمرِ الجليلِ ولم يكن ... كثيراً على ما رامَه ان يشمِّرا
هو المُلكُ لا علِقٌ يُباع فيُشترَى ... لتصبِر نفسٌ عنه او تَتصبرا
ولكنَّه الشيءُ الذي لا معوَّض ... يعوَّض عنه إن تولَّى وأدبرا
وقلَّبها من كل وجه فسرَّه ... بأن راءَها مما توقَّع أيسرا
فريقينِ ديناً ضعيفاً ومُحنَقاً ... ينفِّسُ عنه المالُ ما الحِقد أوغرا
وبينهما صِنفٌ هو الموتُ عينُهُ ... وان كانَ معدوداً أقلَّ وأنزرا
وماماتَ حتى بيَّن الحزمَ لابنه ... كتابٌ حوى رأساً حكيماً مفكرا
وأبلغَه أنْ قد تَتبَّع جهدَه ... مواطن ضَعفِ الناقمين فحذَّرا
وإن حسيناً عثرةٌ في طريقه ... فما اسطاعَ فليستغنِ ان يتعثَّرا
وأوصاه شرّاً بالزبيري منذرا ... وأوصاه خيرا بالحسَين فأعذَرا
لوَ ان ابن ميسونٍ أرادَ هدايةً ... ولكن غَويٌّ راقَهُ أن يُغرَّرا
وراح «عبيدُالله» يغتلُ ضعفَه ... وصُحبتَهُ حتى امتطاه فسيرا
نشا نشأةَ المستضعفينَ مرجَّيا ... من الدهر أن يُعطيه خمراً وميسرا

(١) رخم معاوية في غير النداء ، وفي كلام العرب من هذا كثير
(٢) اشارة الى المثل « كل الصيد في جوف الفرا » ويضرب لمن يفضل على غيره .

وأن يتراءى فرده متقدماً ... يجيءُ على الفرسان أم متأخرا
وأغراه حباً بالأخيطلِ شعرُهُ ... لو اسطاعَ نصرانيةً لتنصّرا
وقد كان بين الحزنِ والبِشر وجههُ ... عشيّةَ وافاه البشيرُ فبشّرا
تردّى على كرهٍ رداءَ خلافةٍ ... ولم يُلقِ عنه بعدُ للخمرِ مِئزرا
وشقّ عليه أن يصوّرَ نفسه ... على غير ما قد عُوّدَت أن تُصوّرا
وأن يتلّى بالأمرِ والنهيِ مُكرَهاً ... وان يجمع الضدّين سُكراً ومنبرا
إذا سلِمت كأسٌ يروحُ مُغتبقاً ... عليه بها الساقي ويغدو مبكّرا
وغنّتهُ من شعر « الاخيطلِ » قينةٌ ... وطارحَها فيها المُغنّي فأبهرا
فكلُّ أمورِ المسلمينَ بساعةٍ ... من المجلسِ الزاهي تُباع وتُشترى
وشاعتْ له في مجلس الخمر فلتةٌ ... من الشعر لم تستثنِ بعثًا ومحشرا
وقد كانَ سهلاً عندهُ أن يقولَها ... وقد كانَ سهلاً عنده أن يُكفّرا
على أنه بالرغم من سقطاته ... وقد جاءهُ نعيُ الحسين تأثّرا
فما كان إلا مثلَ قاطعِ كفّهِ ... بأُخرى، ولما ثابَ رشدٌ تحسّرا
وأحسب لولا أنّ بعدَ مسافة ... زوت عنه ما لاقى الحسينُ وما جرى
ولولا ذُحولٌ قدمت في معاشرٍ ... تقاضَوا بها في الطفّ ديناً تأخّرا (١)
لزُعزع يومُ الطف عن مُستقرّه ... وغُيّرَ من تاريخه فتطوّرا

× × ×

أقول لأقوامٍ مضَوا في مُصابه ... يسومونه التحريفَ حتى تغيّرا
دعوا روعةَ التاريخ تأخذْ محلّها ... ولا تجهدوا آياته أن تُحوّرا
وخلوا لسانَ الدهر ينطقْ فإنّه ... بليغٌ إذا ما حاولَ النطقَ عبّرا

---

(١) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر

أول العهد ..

● نظمت عام ١٩٣٥

نشرت في ط ٤٩ج ١ بعنوان : « خواطر » ،وفي
● ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » ، و ط ٦٩ ج ٢

أوّل العهــدِ بالّتي حمّلتني ... شططاً في الهوى وأمراً فريّا (١)
وضعُ كفّي في كفّها تتلظّى ... من غرامٍ كمَنْ يُناوِل شيّا
رجفَت رجْفَةً قرأتُ التشهّي ... فوقَها واضحاً بليغاً قويّا

(١) الفري : الأمر العظيم

ثم قالت بطرفها بعـــدَ لأيٍ　　عن طريقٍ سهلٍ وصَلْتَ إليّا !

× × ×

وهي سمراءُ في التقاطيع منها　　يجِدُ الحالمونَ شِـــبعاً وريّا
ينفحُ العِطرَ جلدُها ويسيلُ الدِفءُ في عِرْقها لذيـــذاً شـــهيّا
لو قرأتَ الخطَّ ! الذي واسّطَ النهدينِ يستهدفُ الطريقَ السويّا !
لتَمَشَّيْتَ فوقَـــه بالتمـنّي　　ووصلت الكنز الثمين الخفيّا
وتصبَّـــاكَ منتهـــاهُ تصبّي　　عالَمٍ آخـــرٍ تقيّاً نَقيّـا

الصبر الجميل ..

- نظمت عام ١٩٣٥
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٠ ج ١
و « بريد الغربة »

ذممتُ اصطبارَ العاجزين وراقني ... على الضُرِّ صبرُ الواثبِ المتطلِّعِ
لـه ثِقةٌ بالنفسِ أنْ ستقودُه ... لحالٍ يرجي خيرَها أو لمصرع
وما الصبرُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُه ... وإنْ راحَ ملصوقاً به كلُّ مُدَّعي
ولا هو بالشيء المشرِّفِ أهلَه ... إذا لم تكنْ عُقباه غيرَ التوجّع

ولكنَّه صبرُ الأسودِ على الطَّوى		تغطّي عليه وثبةُ المتجمع
محكٌ طباعٍ آياتٍ وطُوَّعٍ		وبَلوى نفوسٍ طامحاتٍ ووُضَّع
يُعنَّى به حرٌّ لإحقاقِ غايةٍ		ويَخرُجُ عنه آخرٌ للتضرُّع
فإنْ كنتَ ذا قلبٍ جريءٍ طبيعةً		على نكبات الدهر لا بالتطبّع
فبورِكَ نسْجُ الصَّبرِ درعاً مضاعفاً		وبورِكْتَ من ذي مِرَّةٍ متدرِّع

الشاعر الجبار ..

- القيت ، نيابة عن الشاعر ، في المهرجان الكبير الذي اقيم في دمشق عام ١٩٣٥ ، في الذكرى الألفية للمتنبي . .
- نشرت في جريدة الأنباء الدمشقية وقدمتها

« هـذه فريدة الاستاذ الجواهري في الشاعر العالمي الخالد المتنبي وقد أبدع فيها شاعرنا ما شاء له الابداع في تحليل شخصية شاعر العرب العظيم ، وشعره ، وحياته الفـذة الحافلة فجاءت قصيدة من غرر الشعر العربي الحديث الممتاز باناقة الأسلوب ، وتوثب الخيال ، وبراعة التعبير » .

- لم يحوها ديوان .

وُلِدَ الالمعي فالنجم واجمْ باهتٌ من سُطوع هذا المُزاحمْ
أتُرى عالمَ السموات ينحطُّ جلالاً عن واطئات العوالم
أم تظنُّ السماء في مهرجانٍ لقريب من الملائك قادم
أم تُرى جاءت الشياطينُ تختصُّ بروح مشكك متشائم
كيفما شاء فليكنْ إن فكراً عبقرياً على المجرة حائم

× × ×

قال نجمٌ لآخرٍ ليت أني لثرى الكوكبِ المعطر لاثم
ولبيتٍ أناره عبقريٌّ لم ينوَّر بمثله الأُفقُ خادم
ليت أني بريقُ عينيه أو أني لنور القلب المشعِ مقاسم
أيها «الكوكبُ الجديدُ» تخيرْ ني إذا ارتحت، بسمةً في المباسم

× × ×

ولقد قال ماردٌ يتلظى في جحيمٍ على البرية ناقم
أزعجتْ جوَّنا روائحُ من خبثٍ وضَعفٍ على الثرى متراكم
لا أرى رسم بُرثُنٍ بين أظلافٍ عجافٍ كثيرةٍ ومناسم (١)
أفنسلُ المَلاك هذا وما كان ملاك موكلاً بالجرائم ؟
أفهذا نسلُ الشياطينِ والشيطانُ لم يَربُ في دُموع المآتم (٢)

---

(١) البرثن مخلب الأسد
(٢) وربما نشأ

إنّ فيه أمراً عجيباً مخيفاً ضعفَ مستخشمٍ وقسوةَ غاشم

لو ملكنا هذي اللحوم لكانت للذُباب المنحطِّ نِعم الولائم

وأرانا نحتاج خلقاً كهذا عاصفاً ثائراً قويَّ الشكائم

فلنرجفْ أعصابَه وهو يقظا نُ ونزعجْ أحلامه وهو نائم

ولنوَجِّهْهُ قبلةً لا يلقّى عندها غير حاقدٍ أو مخاصم

ولنثرْهُ ليملأ الكون عُنفاً نفسٌ يُلهبُ المشاعر جاحم

أيها الماردُ العظيمُ تقبّلْ ضرماً تستشيطُ منه الضرائم

وسأهديكَ إن تقبلتَ مني معولاً من لظًى.. فإنك هادم!!

وسلامٌ عليك يوم تُناوي لؤمَ أطماعِهمْ ويومَ تهاجم

× × ×

بُشِّر المنجبُ «الحسين» بمولو دٍ عليه من الخلود علائم

سابح الذهن حالم بالمشقا تِ شريد العينين بين الغمائم

وانبرت عبقرٌ تزجي من الجن وفوداً مزهوةً بالمواسم

واتى الكونَ «ضيفهُ» بدويٍّ الرعد يلقاه لا بسجع الحمائم

عالما أنّ صوت خلْقٍ ضعيفٍ غيرُ كفءٍ لمثل هذي الغلاصم

فارشاً دربَهُ بشوك من الفقـ ـرِ وجمرٍ من ضِغنةٍ وسخائم

قائلاً هـذه حدودي تخطا ها عظامٌ إلى أمورٍ عظائم

ربما يُفرَش الطريقُ بنثر الـز   َهـر لكن للغانيات النَواعم
قُبَل الامهات أجـدرُ ما كا   نَت بوجهٍ مُلوَّحٍ للسمائم

× × ×

يا صـليباً عـوداً تحدَّتـه أنيا   بُ الرزايا فما استلان بعاجم
ورأى المجد خير ما كان مجداً   حينَ يُستَلُّ من شُدوق الأراقم
شامخٌ أنت والحزازاتُ تنهـا   رُو باقٍ وتضمحلُّ الشتائـم
وحياةُ الابطالِ قد يُعجِز الشـاعر تفسيرُهـا كحَلِّ الطَلاسـم
ربَّـما استَضعَف القويُّ سَديد الرأي يأتيـه من ضعيفٍ مُسالم

× × ×

ايُّ نَفسٍ هذي التي لاتعُدُّ الـ   همر غُنماً إلا بظِـلِّ المَغارم
َتطرَح ُالخفضَ تحت ُخفٍّ بتَعيرٍ   وتَرى العيش ناعماً غير ناعم
و َتلَذُّ الهجير تحسَب أنَّ الـ   ذلَّ يجري من حيثُ َتجري النسائم
وترى العـز والرجولةَ وصفيـ   ـنِ غريبَين عن مُقيمٍ ملازِم
كلُّ ما تشتهيهِ أن َتصحَب الصا   رمَ َعضباً وأن َتخُبَّ الرواسِم(١)
هكذا النابغونَ في العُدْمِ لم ُتر   ضِعهُمُ الغُنْجَ عاطفاتٌ روائم
ونبوغُ الرجال أرفـعُ من أنْ   يحتويه َقصرٌ رفيعُ الدَعائم

(١) الرواسم : النوق

إنما يبعثُ النبي إلى العا لَمِ بَيتٌ مُهَفْهفُ النورِ قاتِم

× × ×

« كندةٌ » أينَ ؟ لم تُبقِ يدُ الدهـ رِ عليها ولا تَدُلُّ المَعالم ؟
لم تخلف كفُّ الليالي من الكو فَةِ إلا مُحرَّقـاتِ الركائم
أحصيد دور الثقافة في الشر قِ ألا يستبينُ منهُنَّ قائم ؟
أين بيتُ الجبار باقٍ على سمع الليالي عما يقول زمازِم ؟ (١)
« جُعف » منسيَّةٌ افاض عليها الشـ عرُ ما كانَ في «أُمَيٍّ» و«هاشم»(٢)
لست أدرى اكوفة » المتنبي أنجبته أم أنجبته العواصِم
غير ان النبوغَ يَذوي وينمو بين جو نابٍ وجوٍّ ملائِم
« حلبٌ » فتَّقت أضاميم ذِهنٍ كان من قبلُ « وردةٌ » في كمائِم

× × ×

أيُّ بحر من البيان بأمواج المعاني فياضةٌ متلاطِم
كَذَّبَ المدَّعونَ معنىً كريماً في قوافٍ مُهلهلاتِ ألائم
وَهبِ اللفظَ سُلَّماً فمتى استحسنتِ العينُ واهباتِ السلالم ؟

---

(١) زمازم جمع زمزمة وهي الصوت البعيد وتتابع صوت الرعد
(٢) جعف قبيلة الشاعر

حجةُ العاجزين عن منطق الافـ ذاذِ يُخفون عجزَهم بالمزاعـم

× × ×

روعةُ الحرب قد خلَعت عليها روعةً من نسيجك المتلاحِم

شعٌ بين السطور ومض سِنانٍ ثم غطَّت عليـه لمعةُ صارِم

وصهيــلُ الجياد تعــثُرُ بالفر سانِ في السَمعِ منه مثلُ الغماغم

ما « ابن حمدان » إذ يقودُ من المو تِ جيوشاً تُزجَى لموتٍ مُداهِم

بالغ ما بلَغْت في وصفك الجيـ شَيْن اذ يقدحانِ زند الملاحِم

إذ يضـمُّ القلبُ الجناحَ فترتـ ـدّ الخوافي مهيضةً والقـوادِم

وفراخ الطُيور في قُلَل الاجـ يال تهدي لها الظنون الرواجِم

لك عند الجُرْدِ الاصائلِ ديْنٌ مستَحقٌّ الأداء في النَسل لازِم

كم أغرٌّ « مُحَجَّلٍ » ودَّ لو يُهـ ديكَ مـا في جَبينه والمعاصِم

× × ×

واجتلينا شـعر الطبيعة في شعـ رك تفتَرُّ عن ثغورٍ بواسِـم

شِعْبُ « بوّان » لا تخيُّلُ فنّـا نٍ غنيٌّ عنه ولا ذِهْنُ راسِم

متعةُ الشــاعرِ المفكرِ يقظا نَ ومسْرى خياله وهو حالِم

لا تَعفيَّتْ من « تمرٍّ » كريمٍ خلَّدَتْكَ المُحسَّناتُ الكرائـم

× × ×

ايه خصم الملوك حتى يُقيموا لك أمثولةَ النظيرِ المُزاحِم

عَضُدُ الدولة استشارَك بالإعـ زازِ واللُطف ياعدوَّ الأعاجيم

رُحتَ عنه وانت خوفَ اشتياقٍ لسِواه على فُؤادِكَ خاتِم

إن ذاك الوَداعَ كان نذيراً بحِمامٍ دلّتْ عليه عَلائِم

× × ×

فلتُحيِّ الاجيالُ مغناكَ بالريـ حانِ ولْتَلْتَثِمْهُ وهي جَوائِم

رَمزَ قوميةٍ بَنَتْهُ البَوادي مُشمخر البِناء ثَبْتَ الدعائم

بدويّ المُناخِ أرهفَ منه الـ حس جوٌّ مُشعْشَعٌ غيرُ غائِم

لدِمشقٍ يدٌ على الشِعرِ بيضا ءُ بما زيّنَتْ له من مَواسِم

وسلامٌ على النُبوغ فَفيما تَسقُط الذكريات وهو يُقاوِم

المازني وداغر ..

● انشدها الشاعر في الحفلة الـتي اقامها « رفائيل بطي » ، صاحب جريدة « البلاد » لأبراهيم عبد القارر المازني واسعد خليل داغر

● نشـرت في جريدة « البلاد » العـدد ٧٩٥ في ٢١ شباط ١٩٣٦ بعنوان :

« جوهرة فريـــدة
يتلألأ فيهـا الفن والذوق
الجواهري الشاعر الفياض العاطفة يداعب المازني
الشاعر الحساس »

● وفي مكان آخر من الجريدة نشـــرت لقطات عن الحفلة قالت في احداها

« شوهد الاستاذ الجواهري شارد العينين الى السقف غائباً عن المجلس بكلـه فكانت علامة واضحة تنذر وتبشر فالجواهري اما

عاصف ثائر واما ملاطف مداعب ولكلتا الظاهرتين محـل من الاعراب في مثل هذا الحفل

فأيّ الرجلين سيكون ؟

قلق الجواهري كثيراً ثم قام فخرج إلى بهو الدار ثم رجع ولكن بعد أن نسفت الفاكهة نسفاً ، وبعد ان رفعت الصحون وفيها صحن لم يمس لأن صاحبه كان مشغولاً بالشعر ! »

● لم يحوها ديوان

«رفائيلُ» دارُك قد أشرقَتْ ... بأسـعد داغـر والمازِني
ففـذٌ يناضلُ عن أمـةٍ ... وفـَذٌّ لآدابهـا حاضـِن
واني لمسـتأذنٌ أسـعداً ... بما قد يشـقُّ على الآذنِ
اذا ما تخصَّصْتُ فتى مازنٍ ... بضربٍ من الكَلِـمِ الفاتِن
فإن السياسةَ قـد حجَّبتْ ... فتى مصر بالبرقُـعِ الداكِن
وطبعُ السياسيِّ جمٌّ الغُموض ... فـلا بالصريح ولا الداهـن

× × ×

أأسعدُ إن حديثي إليـكَ ... حديثُ مقيـمٍ إلى ظـاعِن
حديثُ أخٍ لك مسـتأنسٍ ... للطـفِ مسـامِره راكن
أخاف السياسـةَ خوف اللديـ ... ـغ من أرقمٍ نافـخٍ شاحِن
وما زال جـدعٌ بليغُ الوضو ... ح منها يَلوحُ على مارني (١)
فقبلَكَ طاوعتُ من أهلِها ... صديقـاً إلى مَصرَعي قادني
أرانـي مظهـر ذي نخـوةٍ ... كفيلٍ بمـا أرتجي ضامن
وأسـلَمني عند جد الخطوبِ ... كأنـي قلتُ لـه عـادِني
فما كنتُ بالمصطفي وُدَّه ... ولا كنتُ للنفـس بالصائـِن
وها أنا أرزحُ في كَلكَلٍ ... مُنيخٍ على نَفسي رائِن (٢)

---

(١) المارن الأنف

(٢) ران على قلوبهم غطى عليها ، والرائن صفة منه .

فعُذراً فمـــا أنـا إذ أتّقي رجـــالَ السياســـة بالمائن (١)
غموضُ السياســـة يبدو عليـــ ــك في مظهـر الهادىء الساكن

× × ×

على حين قـــد وَضح المازني وضـــوح السماوات للـــكاهن
نظرتُ بعينيكَ إذ يشـــرُدان ووجهك ذي الدَعَـة الآمـن
فأ نكرت قولـــك ما صاغنى قبيحـــاً سوى عبثِ الماجن (٢)
وطـــالعتُ آثارَك الناطقـــاتِ بمـا فيـك من جوهرٍ كامن
وظاهرِ لفظٍ رقيـــقِ الرواء لطيفٍ يَدُلّ عـــلى الباطن
لقد شبَّـه العُربُ حسن البيا نِ والشعـر في الزمنِ البائن
ببَرْدِ النَمير وصـــفو الغدير يمرّان بالعاطشِ الساخن
وأحسِنْ بتشبيه قـومٍ بُـــداة تعيـــش على طرق آســـن
فحاولت تشـــبيهَها بـالجديـــ ـدِ يُؤخَـذُ من وضعنا الراهن
بكأسٍ تَرُدّ شـــرور الجمام لذي سَـــفرٍ مُتعَبٍ واهـن
وذائبِ زَهرٍ على سَلْســـلٍ يصبُّ على رَهَـــلٍ بـــادن

---

(١) المائن الكاذب ، والمين الكذب

(٢) اشارة الى قول المازني :

انظر الى وجهي القبيح الشتيم تحمد على وجهك رب الفنون
تعلم بان الله ما صاغني كذاك الا رغبة في المجون

الزهـاوي ..

● نظمت عام ١٩٣٦

● القيت على قبر الزهاوي. ولالقائها قصة يرويها الشاعر نفسه، في الذكرى الأولى لوفاة الزهاوي، وفي العـدد ٤٦ من جريدة «الانقلاب» الصادر في ٨ آذار ١٩٣٧، حيث يقول في كلمة عنوانها «تشرفنا»:

«تسلمنا يوم أمس الأول كتاب لجنة تأبين الاستاذ المغفور له السيد جميل صدقي الزهاوي من وزارة المعارف، والمتضمن اعتماد اللجنة المذكورة علينا لالقاء قصيدة في حفلة التأبين

«أما الكتاب الذي تسلمناه يوم أمس الأول اي يـوم ١٩٣٧/٣/٦ فهو مؤرخ بحروف واضحة جلية بتاريخ ١٩٣٧/٢/١٠ فيكون الكتاب، والحالة هذه، وهما في شارع واحد تقريباً، استغرق اربعة وعشرين يوماً وهذا اعلى رقم قياسي لسرعة المواصلات في القرن العشرين! أفلا يحق لنا القول «تعست العجلة»!.. والاغرب من هذه السرعة انه غفل من التوقيع!

« ومعنى « غفل من التوقيع » انه كتاب لا قيمة له . . ولئلا نلدغ من جحر مرتين فاننا لا نجازف بالاعتماد على هـذا الكتاب لحضور الحفلة ، فضلا عن القاء قصيدة فيها .

« اما اللدغة الأولى فكانت على قبر الفيلسوف الزهاوي نفسه ، الذي استغل الهاشمي المرحوم للاعلان عن تكريم الشعر والادب ، « جرياً على العادة » . وعلى قبر هذا الشاعر تصدى معاون شرطة « بايعاز طبعاً » لمنعنا من القـــاء قصيدة تأبينية محضة ، لو لا أن زجرناه وتقدمنا »

ويضيف

« لم يبق من موعد اقامة الحفلة الا أربعة أيام سننتظر خلالها ورود كتاب يصح أن يسمى كتاباً وعندئذ سنكون أقرب الشعراء قريحة إلى الارتجال

وينهي الكلمة بالقول

« وعلى كل حال فاننا نسلف الرثاء والتأبين لا للشـــاعر الزهاوي الذي ووري التراب ، ولكن للشـــعراء الأحياء الذين ينتظر موتهم بفارغ الصبر ، ليكونوا دعاية وأبهة صالحتين !

« والى اللقاء - يوم الاحتفال ! » .

- نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٨ في ٢٥ شباط ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان .

على رغم أنف الموت ذكُرك خالدُ ... ترِنُّ بسمع الدهر منكَ القصائدُ
نُعيتَ إلى غُرِّ القوافي فأعولَتْ ... عليك من الشعر الحسانُ الخرائد
وللعلم فياضاً فماجَتْ مصادرٌ ... عُنيتَ بها بحثاً وجاشَتْ موارد
وفلسفةٌ أطلعت في الشعر نُورَها ... هي اليومَ ثَكلى عن جميلٍ تُناشد
حَلفتُ يميناً لم تَشُبْها اختلاطةٌ ... وقلبي على دعوى لساني شاهد
لقد كنتَ فخراً للعراق وزينةً ... تُزانُ نواديه بها والمعاهد
وكنت على خِصبِ العراقِ شاهداً ... إذا أعوزتنا في التباهي شَواهد
وكنت أرقَّ الناس طبعاً ونُكتةً ... وألطف من دارَتْ عليه المقاعد
وأنت آبتعثت الشعر بعد خُموله ... نشيطاً . فحوضُ الشعر بعدك راكد

× × ×

ثوى اليوم في هذي الحفيرة عالِمٌ ... بأسرارِها لله بالعقل ناشد
أقامَ على العلمِ الصحيح اعتقادَه ... عَدوٌّ لأشباحِ الخُرافات طارد
وكان نقياً فكرةً وعقيدةً ... عزيزاً عليه ان تَسِفَّ العقائد
يؤكد أن الدين حُبٌّ ورحمةٌ ... وعدلٌ وأن اللهَ لا شكَّ واحد
وأن الذي قد سخَّر الدين طامعاً ... يتاجرُ باسمِ اللهِ للهِ جاحد
ثوَى اليومَ في هذي الحفيرة شاعرٌ ... على الظلم محتجٌّ عن العدل ذائد
وشيخوخةٍ مدّت على الكون ظلَّها ... تكافحُ عن آرائها وتجالِد

× × ×

أبا الشعرِ ، إنَّ الشعر هذا محلُّه ... فقد نصَّت الاسماعُ والجمع حاشِد
وهذي جيوشُ العلم والشعر تبتغي ... لها قائداً فذاً فهل أنت قائد ؟

فأين قصيدٌ قد نظمتَ فريدَهُ وأين من الشعر البديعِ الفرائد
وأين النكاتُ المؤنساتُ كأنها حدائقُ تُسقى بالندى وتعاوِد
وأين العيونُ اللامعاتُ زكانةً رغائبُ تبدو فوقها ومقاصد

× × ×

جميل أعانَ الرافدينِ بثالثٍ من الشعر تَنميه بحورٌ رَوافد
وكان حياةً للنفوس ورحمةً تُغاثُ بها هذي النفوسُ الهوامد
تطاوعُه غُرُّ المعاني كأنها وصائفُ في زيناتها وَوَلائد

× × ×

أقولُ لرهطِ الشعر يبغون باعثاً عليه تُثير الشعر هذي النضائد
هلمّوا إلى قبر الزهاويَّ نقتنصْ به نَفَساً من رُوحه ونُطارِد
وإن خيالاً يملأُ الشعر رَهبةً سكونٌ على قبرِ الزهاوي سائد
وحجّوا إلى بيتٍ هو الفنُّ نفسُه أنارَتْ «فَنيسٌ» ساحَه و«عُطارد»
فإن بيوتَ الشاعرين مناسِكٌ وإن قبورَ النابغين معابد

× × ×

أبا الشعر والفكرُ المنبِّهُ أمةً عزيزٌ علينا أنكَ اليوم راقد
وأن الذي هزَّ القلوبَ هوامداً وحرّكها في التُرْب ثاوٍ فهامد
وأن فؤاداً شعّ نوراً وقوّةً هو اليوم مسودٌّ الجوانب بارد
فهل أنت راضٍ عن حياة خبرتَها ممارسةً أمْ أنت غضبانُ حارِد ؟
أضاعوك حياً وابتغوك جنازةً وهذا الذي تأباه صِيدٌ أماجد

أنــا !..

- نشرت في جريدة « العراق » العـدد ٤١٢٢
  في ٤ آذار ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان

ما حطَّمتْ جَلَدي يدُ النُوَبِ		لكنْ تحطَّمتِ النوائبُ بي
قل للخطوبِ إليكِ فابتعدي		ألمَستِ بي ضَعفاً لتقتربي
هتفت لي الأهوال تطلُبني		فبرزتُ حراً غير منتقِب
أنا صخرةٌ ما إن تخوِّفُني		هذي الرياحُ الهوجُ بالصَخَب
إن الليالي حاوَلَت ضَرَعي		فوجدْنَني مُتعسِر الحَلَب
وحَمِدْنَ غَرْبَ شكيمةٍ عسرَتْ		عن أن تُنال بعُنف مغتصِب (١)

× × ×

ومهدّدي بالشر يُنذرني		إن لم أطِعْه بسوء مُنقلَب
أخجَلتُه بالضِحك أحسبهُ		كمُخوِّفٍ للنَبع بالغَرَب
أدنَيتُه من صدرِ مُضطلِعٍ		بالسرِّ للأرزاء مُرتَقِب
قلتُ اطَّلِعْ فلقد ترَى عجباً		فيه فقالَ وأعجَبَ العجَب
إني أرى قلباً يدورُ على		جَيش كموجِ البحر مُضطرِب

× × ×

ومُناشِدي نَسَباً أمُتُّ به		لم يدرِ ما حَسَبي وما نسبي
عندي من الأمواتِ مفخرةٌ		شمّاء مُرْبِيةٌ على الطلَب
لكن أنِفتُ بأنْ يعيدَ فمي		للناس عهدَ الفخر بالعصَب
حسبي تجاريبٌ مَهَرتُ بها		وإلى البلايا السودِ مُنتسَبي
وبذي وتلك كِفايتي شرَفاً		يُرضِي العُلا ويسُرُّ قبرَ أبي

× × ×

هذا التعنُّتُ في تَبصُّرِه		متوقِّداً كتوقُّد اللَهَب

---

(١) الغرب : السيف والغرب اللسان . والشكيمة الحديدة في فم الفرس والشاعر يكني بغرب شكيمة عن قوته وشدة بأسه .

اذ لا يلائمُ مَعدِني بَشَـرٌ ما لم يكُنْ من معدِنٍ صُلُب
الفَضلُ فيـه لمَلْبَسٍ خَشِنٍ عُودتُه ولمَطعَمٍ جَشِب (١)
ولوالدٍ وُرِّثتُ من دَمِه محض الإباء وسَورةَ الغَضَب
عندي من الجَبَروت أصدَقُه أبديه للمُتجبرِ الكَذِب
لا أبتغي خصمي أناشده عَفواً ولو أطوي على سَغَب
حربٌ لذي صَلَف وذو أدب سهلُ القِياد لكلِّ ذي أدَب

× × ×

ولقد أرى في مدح مُنتَقِصي لرغيدِ عيش أحسَن السبب
ليُحِلَّني من بَعد مَسغَبَةٍ في ذي زُروعٍ مُعشِبٍ خَصِب
فتلوحُ لي نَفسي تهدِّدُني أشباحُها بالويلِ والحَرب
فأعودُ أدراجي أرى سَعَةً وعِمارةً في عُشِّي الخَرِب
إني بلَوتُ الدهر أعذَبَه وأمَرَّه في الرَوح والنَصب
فوجدتُني أدْنى إلى ضَجَر لكليهما وأحبّ للوَصَب
ما بَينَ جنبي اللذينِ هُما قَفَصُ الهموم ومَجمَع الكُرَب
قلب يَدُقُّ إلى العَنا طرَباً ويحن مشتاقاً الى التَعَب

× × ×

وأخٍ تلائمُني مشاربُه وطباعُه في الجِدِّ واللعِب
انكَرتُ ضَعفاً في شكيمته ومرونةً تدعو إلى الرِيَب
فطرَحتُه أخشَى على شَممي عَدوى ليانٍ منه مُكتَسَب
ودفنتُه لا القَلبُ يُنشده أسَفاً ولا دَمعي بمنسَكِب

---

(١) الجشب : الخشن .

يا بدراجية الخطوب ..

● نظمت عام ١٩٣٦ ، يرثي بها الشيخ جواد صاحب الجواهر

● نشرت في مجلة « الهاتف » وقدّمت لها بقولها

«لا ندري ما هذه الألحان الشجية التي يبعثها الأستاذ محمد مهدي الجواهري موشوشة الأنغام .. اهي شعر فاضت بــه النفس الشاعرة .. ام هي قطع متساقطة من قلب تفيض بها نفسه الموجوعة ؟

واذا كان إحساس الشاعر يفوق إحساس غيره - كما يقولون - فماذا ننتظر من الجواهري وهو الشاعر الشاعر في مثل هذا الموقف الذي فقدت به البلاد زعيمها ؟ ؟

وماذا ننتظر من قلبه الملتاع ونفسه الحزينة ؟ ؟ هل ننتظر منه غير ما نقرأه في هذه القصيدة التي تكاد تكون الفاظها دموعاً وحسرات » .

● لم يحوها ديوان .

هتفوا فأسندَتِ اليدانِ ضلوعي وشَرِقتُ بالحسراتِ قبلَ دموعي

وأصخْتُ سَمعاً للنُعاة وليتَني من أجل يومِكَ كنتُ غير سميع

قالوا تماثلَ للشـفاء بِشـارةً سَكَنَت لها روحي وأُفرخَ رُوعي

وحَمِدْتُ أن المجدَ غير مُباحةٍ ساحاتُه والبيتُ غير صَديـع

حتى إذا طارَتْ بأجنحةِ الهَنا والبشرِ نفسٌ مُغرَّرٍ مخـدوع

أبَتِ القوارِعُ أن تُميلَ طريقَها عني فعدت لسِـنِّيَ المقروع

خلعَ الرجاءَ وحل يأسٌ عابسٌ جهمٌ مَحِـلٌ مُنافسٍ مَخلـوع

وتقهقرَتْ زُمَرُ الأماني وانجلَتْ عَرَصاتُها عن مُثخَنٍ وصريع

فإذا بآمالي ومـا خادعنـني كمؤمِّلٍ سَفَهاً سرابَ بَقيـع

وإذا بقلبي يستفيضُ نجيعُـه وإذا بعيـني تستَقي بنجيـع

كنا نشكِّكُ في البُكاء وصِدقِه إذ كانَ أكثرُه بغيرِ شَفيـع

ونرَى الصيانَـةَ للدمُوع رجُولةً حتى يُرَى سببٌ إلى التضييع

فالآنَ تصدُق دمعةُ الباكي إذا نزَلتْ عليك وأنَّـةُ الموجوع

والآنَ ينزِل كلُّ طالبِ حاجةٍ في قفرةٍ ليسـت بذاتِ زُروع

والآنَ تفتَقِدُ البلادُ مُحنَّـكاً يُحتاجُ في التنفيذِ والتشـريع

والآن تلتَمسُ العيونُ فلا ترى أثراً لوجهٍ رائـعٍ ومُريـع

× × ×

يا قبرُ من لم يَمتَهِنْ بضَراعةٍ بادٍ عليك تضرُّعي وخُشوُعي
يا بدرَ داجيةِ الخطوبِ ونورِها أعززْ بأنَّكَ غبتَ لا لِطلوع
خلَّفتَ بغداداً عليك حزينةً تستقبِلُ الدنيا بوجهِ هَلوع
تتجاوبُ الأسلاكُ في جَنَباتها بوميضِ بَرقٍ للنَعِيِّ سَريع
ضَغَطَتْ هُنا كفٌّ على أزراره تُنبي بخطبٍ في العراقِ فَظيع
شَكَتِ النياسةُ فقدَ مُضطلِعٍ بها فذٍّ بحلِّ المُشكلات ضَليع
والساسةُ الاقطابُ بعدَك أعوَلَت عن فقدِ قوّام بهم وقَريع
مارستُ أصنافَ الرجال درايةً من تابعٍ منهم ومن مَتبوع
ونقَدتُ للأعماقِ من أطباعهم إذ كنتُ بالأشكال غير قَنوع
فاخترتُ لي من بينهم مجموعةً ووجدتُك المختارَ في المَجموع
لله درُّك من بِناء طبيعةٍ من كلِّ أجزاءِ العُلا مصنوع
مُستشرفٍ يُعشِي العيونَ شُعاعُه مُوفٍ على من رامَه مَرفوع
كنتَ الشُّجاعَ طبيعةً وسجيةً إذ ينهضُ الجبناءُ بالتشجيع
كنتَ المقيمَ على التجارِبِ رأيَه ويقيمهُ غِرٌّ على المَسموع
كنتَ الرزين إذا الحلُوم تطايرَتْ وأعيرَ أهل الصبرِ ثوبَ جَزوع
وإذا الخُطوبُ استحكَمَتْ حلقاتُها شنعاءُ تحصِب من ترى بشَنيع
كنت السَمَيذَعَ تنجلي بشُداته ظلُماتُ مُسودِّ الرُواقِهزيعِ (١)

(١) السميذع : السيد الكريم والهزيع قطعة في الليل .

صَقْرٌ يضيق مَطارُه بجناحه حتى يخالُ الجوَّ غير وسيع
متفرِّدٌ يربو على أقرانه باعز سَمتٍ في السماء رفيع
ردَّتْ مخالبَها إليه فردَّها حُمْراً مُقلَّمةً من التقريع
نصبَ القضاءُ لصيدِه أشراكَه فهوَى وكلُّ محلِّقٍ لوُقوع

× × ×

البيت يبقى أُسرِجتْ ساحاتُه بشموعٍ ممتدِحيه لا بشموعي
فإذا أسِيت فحرقةٌ لقبيلةٍ نكِبَت بأسيافٍ لها ودُروع
أين المصابيحُ الذين كأنهم زُهُرُ النجوم بغَيْبةٍ وطُلوع
من كل رَكّاضٍ إلى غاياتِه رَسْلاً بسرِ حدوده مدفوع
ومُفوَّهٍ كالفحل عند هديره فَذٍّ البيان يفيضُ من يُنبوع
هذي القُبور قصيدةٌ مفجوعةٌ غنِيت قوافيها عن التقطيع
لم ترمِ بي قَدَمي هنا إلاّ جرَت من ذكرياتِ السالفين دموعي
وكأنني بشخوصهم في مَحضرٍ دانٍ بعيدٍ سائغٍ ممنوع
شيئانِ تفتقرُ البلادُ اليهما خِصبُ الرجال بها وخِصْبُ ربيع
ملك الجميع حياة فذٍّ واحدٍ كان المصابُ به مُصاب جميع

● نشرت في جريدة «العراق» العدد ٤٢٦٥ في ٢٥ آب ١٩٣٦. وقدمت لها بقولها:

« في هذه القصيدة الفياضة في التفكير العميق والإحساس المرهف يلمس القارىء نفسية شاعرنا الكبير الأستاذ الجواهري ، متوثبة ، طامحة ، تنشد الحرية والانعتاق ، وتتطلب جوا لائقاً بها ، وحياة ناعمة تنمو تحت ظلالها الشاعرية التي تغذي الأجيال المقبلة، التي يذيب فيها الشاعر فؤاده ، ويسكب عليها من روحه .

« في هذه القصيدة يستثير الاستاذ الجواهري القراء المعجبين بشعره، ويكشف لهم عن فؤاده ، قوياً حساساً نابضاً بالشعور الحي .

« ونحن نزفها إليهم تحفة جديدة خالدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري » .

● لم يحوها ديوان

رَبَأتُ بنفسي ان تظل كما هيا ... تُرَجي سراباً او تخاف دواهيا

واكبرتُ أني لا ازالُ دريئـة ... يجرب فيها المُغرضون المراميـا

نظائرُ مما احكم الغدرُ نسجَها ... تذكِّرُني ما كنتُ بالأمس ناسيا

تجاريبُ لم أنعُم بعُقبي احتمالِها ... على أن عندي غيرَها مـا كفانيا

فلم ألف من خيرٍ ونُصح مُعوِّضاً ... لأحمدَ عن شَرٍّ وغدرٍ جوازيا

كَفَتى مُخبراً بي ان تكونَ مطامعي ... مباهج اقوام تجيءُ ورائيـا

ولم أرَ الا انـني غير منطـوٍ ... على خِسّـة لما ابتغيتُ الدواعيا

اذا ما أدَرت الفكر فيما ارومُـه ... وما أبتغيه ان يكـون مثاليـا

وفي حالةٍ أرغِمتُ ان أصطلي بها ... مُحَلِّقَ نفسٍ عاثر الجـد كابيـا

رثَيتُ نفوس الشاعرين طموحةً ... أريدُ لها ان تستَذِلَّ جواثيـا

عجبتُ لشعبٍ يُنجبُ الفَردَ نابغاً ... حريقاً ، حصيفاً ، واثب النفس واعيا

يريد له نهجاً من المجد لاحِبـاً ... وعصراً به يشأى العصورَ الزواهيا(١)

يُزيل الشباب الرِخوَ عن مُستقَرِّهِ ... ويدفعه دفع الأتي الجواريا (٢)

ويرهق بالتفكير نفسـاً عزيزةً ... ليُعتِقَ رِقّاً او ليُرشدَ غاويا

ويستنهض الارواحَ غُفلاً مؤثَّلاً ... قوادِمَـه من شـعره والخوافيا

لـه كلَّ يوم قطعةٌ من فؤادِه ... يُساقطها للناشـئين قوافيـا

---

(١) شأى : قصد .

(٢) الأتي صفة للسيل ، وهو الجارف .

ولا سائلٌ عن ليله كيف باتـه ولا كيف لاقى الصبحَ اسودَ داجيا

× × ×

تشكّى الطموحَ من مُحيطٍ أجاعه فاطعمتُه غُـر القوافي دواميا
ومـا هي بالشكوى ولكن أثارة وقد يُحسب الليثُ المزمجر شاكيا
لعنْتُ الضميرَ الحرّ لعنةَ غاضبٍ رأى الغُنْم محموداً فذمَّ التفاديا
لقد كنتُ عما اصطلي في كِفاية لو آنيَ كنت المستغِلَّ المُحاييا
وقد كنت في بحبوحة لو عدِمتُه شعوراً حباني العُدم فيما حبانيا
لعمريَ أني سوف اختطُّ خطّة تضاعف دائي أو تكونُ دوائيا
وسوفَ أُري الايامَ نقمةَ حاقدٍ اذا ما تقاضاها أساءَ التقاضيا
ومـا أبتغي ردَّ العوادي منيخةً على يدٍ من يُزجي اليَّ العواديا
ولكن بكفٍّ علّمَ الزندُ كفّها مُقارعةً او يسقطُ الزندُ واهيا
ألا هل أراني مُرسِلاً في شكيمتي تُصرِّف كفّي كيف شاءت عنانيا
اذنْ لاستشفَّ الناسُ نفساً تجليبتْ غباراً يغطّي اقتم الريشِ بازيا
وجدتُ دواءً في الصراحة ناجعاً اذا افتقَدتْ نفسي طبيباً مُداويا
وقد كان سِلمٌ في التغابي وراحةٌ بقلبي لـو أنّي أطَقتُ التغابيا

× × ×

حباني العراق السمحُ أحسن ما حبا به شاعراً للحق والعدل داعيـا

وجاه كما استمطرتُ في الصيف مزنةً
وعيشاً كما اسأرتُ في الكأسِ باقيا

وعيشاً اذا استعرضته قلت عنده
«كفى بك داء ان ترى الموت شافيا»

وأوعدني بعد المماتِ احتفاءةً
يجوّدُ فيها المُنشدون المراثيا

وحفلاً ترى فيه اكُفّاً تعجّلت
ظمائي تستسقي عليَّ الغواديا

وتلك «يد» أعيا لساني وفاؤها
فاوصيتُ اولادي بها وعياليا !

وان «فراتاً للكفيء» بشكرها
اذا ميتُ فليردُدْ عليها العواديا

× × ×

مضت زهرةُ العمر التي يحسبونها
هي العمرُ لا عوداً مع الشيب ذاويا

وراجعت في هذا السجل فصولَه
اقلّبُ اياماً به ولياليا

أحاسب نفسي كيف ألفتْ يبيسة
ضروعاً سقت وغداً ، وغِراً ، وجافيا

وعما أفادت من بلادٍ تكالبتْ
على الغُنم ، وارتدّت سِباعاً ضواريا

الم تجدِي والدهرُ نشوانُ طالعٌ
على الناس بالأفراح إلاّ المآسيا

يقصّون احوالَ الحياة تمتّعاً
وأنتِ تقصّين الحياة أمانيا

ولمّا أبتْ عذراً يقوم بحالها
مضت تدّعي إن لم تجلببْ مخازيا

محاذيرُ يسترضي المغرّرُ نفسَه
بها ويُخلّيها جسورٌ تحاشيا

ولا خيرٌ في بغيٍ تحاول نيلَها
اذا لم تنلْها ينَّ البطش عاتيا

ولم يعدُ في قصدي ولا سدٌّ مذهبي
ولم ينهِكْ الصبر المملّ اعتزاميا

لئن كرهتْ مني الحضارةُ ناقمـــاً فقد َحمِدتْ مني البداوةُ باديـا

َصبوراً على بأســائِها لا يخالُها اشدَّ أذى من أن ُيداري آعاديـا

ولكنّني آســَـى لأخلاق عصبة تعُدُّ المزايـــا الطيباتِ مساويـا

ترى كل َمرهوبِ الشَذاة عدوَّها وكلَّ رخي العودِ خِلاً ُمصافيـا

وهذا بلاء ُيمطر الشـــر منذراً وهذا وباءٌ َيجرف الشَعب غاشِيـا

العَــدل ..

- نشرت في مجلة « الاعتدال » ألعدد الأول من السنة الرابعة في كانون الأول ١٩٣٦

- لم يحوها ديوان .

لعمرُكَ إنَّ العدلَ لفظٌ اداؤُهُ بسيطٌ ولكن كنهُهُ متعسر

تخيَّلَه عقــلٌ نشــيطٌ أرادَه دليلاً لقومٍ في الحيــاة تعثَّروا

يفسِّرُه المغلوبُ أمــراً مناقضاً لمــا يرتأيــهِ غالبٌ ويفســر

ولمــا رآه الحاكمون قذيفــةً تُضعضِـعُ من أهوائهم وتدمر

ولم يجدوا مَندوحةً عن قَبولـه — لإرضاء مخدوعين بالعدل غُرِّروا
أتَــوه بتـأويلاتِهم يُفسِــدونه — قوانين باسم العدل تَنهى وتأمُر
لقــد كان أولى بالرفاهِ وبالغِنى — ذكـي فـؤادٍ جائع يتضوَّر
وقــد كان أولى بالحفاء وبالعرى — وبالجوعِ هــذا الأبلهُ المتبختِر

تحرك اللحد !..

- نظمت بعد اشهر معدودات من الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، وقد أخذت القوى التي أطاح بها الانقلاب تتحرك .

- نشرت في جريدة « الانقلاب » التي كان يصدرها الشاعر آنذاك ، في العدد ٢١ في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧

نشرت في ط ٤٩ ج ١

كِلُوا إلى الغَيبِ ما يأتي به القَدَرُ ... واستَقبلوا يومَكُمْ بالعزمِ وابتدروا (١)
وصَدِّقُوا مُخبِراً عن حسْنِ منْقلَبٍ ... وآزِرُوه عسى أنْ يَصْدُقَ الخَبَرُ
لا تَترُكوا اليأسَ يَلقى في نُفوسكم ... لَـه مَدَبّاً ولا يأخُذْكُمُ الخَوَرَ
إنَّ الوساوِس إنْ رامَتْ مَسارِبَها ... سَدَّ الطريقَ عليها الحازِمُ الحَذِرِ
تَذكَّروا أمس واستوحُوا مَساوئهُ ... فقدْ تكونُ لَكُمْ في طَيِّه عِبر
مُدُّوا جَماجِمَكُمْ جسراً إلى أملٍ ... تُحاوِلون وشُقُّوا الدربَ واختَصِروا
وأجْمِعوا امرَكُم يَنهَضْ بسعيِكُمُ ... شَعبٌ إلى هِمَمِ الساعين مُفتَقِر
إنَّ الشبابَ سِنادُ المُلْكِ يَعضُدُهُ ... أيّامَ تُوحِدُهُ الأرزَاءُ والغِيَر
أتتْكُمُ زُمرةٌ تحدو عزائِمَها ... ما خلّفت قبلها من سيّءٍ زُمَر
ألفتْ على كلِّ شبرٍ من مَسالكها ... يلوحُ مما جَنى أسلافُها أثر
مُهمةٌ عظُمت عن انْ يقوم بِها ... فردٌ وأن يتحدّى امرَها نفر
ما إن لكُم غيرَهُ يومٌ فلا تَهنوا ... وقد أتتكم بما تخشونه نُذُر
طالتْ عمايةُ ليلٍ ران كَلكَلُه ... على البلادِ وإنَّ الصُبْحَ يُنتظر
وإنما الصُبحُ بالأعمال زاهيةً ... لا الوعدُ يُغري ولا الأقوالُ تنتَشِر

× × ×

وأنتَ يا بن «سليمانَ» الذي لَهِجتْ ... بما جَسرتَ عليه البدوُ والحضر

---

(١) كلوا بمعنى اتركو ودعوا « وابتدروا » اي استبقوا واستعجلوا .

الكابتُ النفس أزماناً على حنَقٍ حتى طغى فرأينا كيف ينفجر
والضاربُ الضربةَ العُظمى لصَدمتِها لحم العُلوج على الأقدام ينتثر
هل ادّخرتَ لهذا اليوم إهبتَه أم أنت بالأجل الممتّدِ مُعتذر
أقدمت إقدام من لا الخوفُ يمنَعُهُ ولا يُنَهنِهُ من تَصميمهِ الخطر
وحَسْبُ امركِ توفيقاً وتوطئةً أنّ الطُغاةَ على الأعقابِ تَندحر

× × ×

دبَّرتَ أعظمَ تدبيرٍ وأحسنَه تُتلى مآثِرُه عُمراً وتُدّكر
فهل تُحاولِ ان تُلقي نتائجه يأتي القضاءُ بها أو يَذْهب القَدَر
وهل يَسرُك قولُ المُصطلين به والمُستغلين أن الأمر مبتَسر
وأنّ كُلّ الذي قد كانَ عندَهم على التبدل في الأسماء مُقتَصر
وهل يَسرُك أن تخفي الُحجُولُ به ما دامَ قد لاحتِ الأوضاحُ والغُرر
أعيذُ تلك الخُطى جبّارةً صُعُقتَ لها الطواغيتُ وارتجّت لها السُرُر
أنْ يَعتري وقْعَها من رَبكةٍ زَللٌ أو أن يثبّط من إقدامها الحَذَر
ماذا تُريد وسيفٌ صارمٌ ذَكرٌ يحمي الثغور وانت الحيَّة الذَكر
والجيشُ خلفَك يُمضي من عَزيمته فَرطُ الحماسِ ويُذكيها فتَستعر
أقدمْ فأنتَ على الإقدامِ مُنطَبعٌ وأبطُش فأنت على التنكيل مُقتدر

وثِقْ بأن البلادَ اليوم أجمعَها   لما تُرجّيه مِن مسعاك تنتظِر

× × ×

لا تُبقِ دابِرَ أقوامٍ وتَرْتَهم   فَهم إذا وَجدوها فُرصةً ثأروا
هُناك تنتظِرُ الأحرارَ مَجزرةٌ   شنعاءُ سوداءُ لا تُبقي ولا تَذَر
وثَمَّ شِرذِمةٌ الفتْ لها حُجُباً   من طولِ صفحٍ وعفوٍ فهي تستَتر
إنّي أصارِحك التعبير مُجترئاً   وما الصريحُ بذي ذَنبٍ فيعتذر
إنّ السماءَ التي ابديتَ رونَقها   يوم الخميس بدا في وَجهها كَدَر
تَهامَس النفرُ الباكون عهدَهُم   أن سوف يرجِعُ ماضيهم فيَزدِهر
تَجري الأحاديثُ نكراءً كعادتِها   ولم يُرَعْ سامرٌ مِنهُم ولا سمر
فحاسبِ القوم عن كلّ الذي اجترحوا   عما أراقوا وما اغتلوا وما احتكروا
للآن لمْ يُلغ شبرٌ من مزارِعهم   ولا تزحزح عمّا شيّدوا حجر
ولم يزل لهم في كلّ زاويةٍ   مُنوّةٌ بمخازيهم ومُفتخر
وتلكَ لِلحر مأساةٌ مُهيجةٌ   يدمى ويدمعُ منها القلبُ والبصر
فضيّقِ الحبلَ واشدُدْ مِن خناقِهِمُ   فربّما كانَ في إرخائِه ضرر
ولا تقُلْ تِرةٌ تبقى حزازتُها   فهُمْ على أي حالٍ كُنتَ قد وُتروا
تصوّرِ الأمر معكوساً وخُذْ مَثلاً   عما يجرّونه لو أنهم نُصروا
أكانَ للرفقِ ذِكرٌ في معاجِمهم   أم كانَ عن «حِكمةٍ» أو صحبه خبر

والله لاقيدَ «زيدٌ» باسم «زائدةٍ» ولأصطلى «عامرٌ» والمبتغى «عُمَر»

ولانمحى كلُّ رسمٍ من معالمكُم ولاشتفتْ بكُم الأمثالُ والسِّيَر

ولا تزالُ لهم في ذاكَ مأربةٌ ولا يزالُ لهم في أخذِكُم وطر

أصبحتُ أحذرُ قولَ الناسِ عن أسفٍ من أن يروا تلكمُ الآمالَ تندثِر

تحرَّكَ اللحدُ وانشقَّت مُجدَّدةً أكفانُ قومٍ ظننَّا أنَّهم قُبِروا

شباب ضائع!..

- نشرت في جريدة «الانقلاب» العدد ٣٢ في ١٥ شباط ١٩٣٧

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، و ط ٦٩ ج ٢ و «خلجات»

ذخَرتُ لأحداثِ الزمانِ يَراعا ... يُجيد نِضالاً دونَها وقِراعا
وأعددتُه للطارئاتِ ذخيرةً ... يُزيحُ عن الشر الكمينِ قناعا
وألفيتُني في كلّ خطبٍ يَنوبُه ... أُدافعُ عنه ما استطعتُ دِفاعا
وما في يدي إلاّ فؤادي أنرتُه ... لِيُلْقي على سُودِ الخطوبِ شُعاعا
وكلّفتُ نفسي أنْ تُحقّقَ سُؤْلَها ... سِراعاً أو الموت الزؤامَ سراعا
وما ذاك إلاّ أنَّ قلباً حَملتُه ... على الهَوْلِ يأبى أنْ يَطير شَعاعا
وهل أنا إلاّ كالمؤدّي رسالةً ... رأى كَتْمَها حَيْفاً بها فأذاعا
أهبتُ بشبانِ العراقِ وإنّما ... أردتُ بشعري أن أهيج سباعا
أنِفْتُ لهذا النشء بِنا نُريده ... طويلاً على صدّ الكوارثِ باعا
يَدِبُّ الى البلوى هزيلا كأنه ... ربيبُ خُمولٍ نشْأةً ورَضاعا
فما استَنْهضتْ منه الرزايا عزائماً ... ولا أحْكَمَ التجريبُ منهُ طباعا
فلا هو بالجَلْدِ المُطيقِ احتمالها ... ولا بالشُّجاعِ المستميتِ صِراعا
فكم زعزعٍ ما حرّكَتْ منه ساكناً ... وكم فُرَصٍ عنّت له فأضاعا
لقد طبقَ الجهلُ البلادَ وأطْبقَت ... على الصّمتِ شبانُ البلادِ جَماعا
وإنّك لا تَدري أنشءاً مهذباً ... تَسوقُ الرزايا أم تسوقُ رعاعا
بمصر ومصرٌ ما تزال طريدةً ... شرى الظلمُ منها ما أراد وباعا
دويٌّ شبابٍ أرْجفَ الجورُ وقعَه ... وزعزعَ من بُنيانِه فتداعى

x x x

لنا كلُّ هيئاتِ الشباب تَصَنُّعاً ... وأزيائهم تمويهةً وخداعا
وليس لنا إلاّ التطاحنُ بيننا ... عراكاً على موهومةٍ ونزاعا
هلُمّوا الى النشء المثقّفِ واكشفوا ... حجاباً يُغَطّي سَوءةً وقناعا
تروا كلَّ مفتولِ الذراعين ناهداً ... قصيراً إذا جدَّ النِّضالُ ذراعا
وكلَّ أنيقِ الثوبِ شُدَّ رباطُه ... إلى عُنُقٍ يُعشي العيون لمَاعا
يموعُ إذا مسّ الهجيرُ رداءَه ... كما انحلَّ شَمْعٌ بالصِلاء فماعا (١)
تراه خليَّ البالِ أن راح داهناً ... وأن قد ذكا منه الأريجُ فضاعا (٢)
وليس عليه ما تكاملَ زيُّه ... إذا عَرِيَ الخَلْقُ الكثيرُ وجاعا
وأن راح سوطُ الذُّلِ يُلهب أمةً ... كراهيّةً يستاقُها وطَواعا
ولم تُشجِهِ رؤياً وسمعاً قوارعٌ ... يسوء عياناً وقعُها وسَماعا
وربَّ رءوسٍ بَرْزَةٍ عشّشت بها ... خُرافاتُ جهلٍ فاشتكَيْنَ صُداعا
وساوسُ لو حققّتَها لوجدتَها ... من المهدِ كانت أذؤباً وضباعا
بها نوّمَتْنا الأمهاتُ تخوّفاً ... وما أيقظتنا الحادثاتُ تِباعا
ومرّوا بأنحاء العراقِ مُضاعةً ... وزوروا قرًى موبوءةً وبقاعا
تروا من عِراقٍ ضاع ناساً تسوءكم ... عراةٌ حفاةٌ صاغرين جياعا
وإنَّ شباباً يرقبُ الموتَ جائعاً ... متى اسطاعَ عن حَوْضِ البلاد دفاعا

---

(١) صلي بالنار صلاء قاسى حرها
(٢) ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته

وإن شباباً في التبذل غاطساً ... متى كان درعاً للبلاد مَناعا

× × ×

غَزَتْ أمم الغربِ الحياةَ تُريدُها ... وما زوُدّت غير الشبابِ متاعا
رأى شعبه مُلكاً مُشاعاً لخيره ... فأصبح مُلكاً للبلاد مشاعا
إذا أصحرتْ للخطب كان شبابُها ... حُصوناً منيعاتٍ لها وقلاعا
فقرَّبتِ الأبعادَ عزماً وهمّةً ... وأبدلَتِ الدهر المطاولَ ساعا
ونحن ادّخرْنا عُدّةً من شبابنا ... هزيلاً ومنخوبَ الفؤاد يراعا
إذا ما ألمّت نكبةٌ ببلاده ... مضى ناجياً منها وحلَّ يفاعا
زوى الشعبُ عنه خيرَه ورفاهَه ... فلو سيم فَلْساً بالبلاد لباعا
يرى في الصناعاتِ احتقاراً ويزدهي ... إذا طمأنَ التوظيفُ منه طماعا
وها نحن في عصرٍ يَفيضُ صناعةً ... نرى كلَّ من حاك الحصير صناعا
نقاومُ بالعُود البوارجَ تلتظى ... ونعتاضُ عن حدّ البخارِ شراعا
كَرُبْتُ على حالٍ كهذي زريّةٍ ... أقول لأحلامٍ حلمتُ وداعا
على أنّنى آسٍ لعقلٍ مهذّبٍ ... وقلبٍ شُجاعٍ أن يروح ضياعا
وَجدْتُ جباناً من وَجدْتُ مُهذّباً ... وجدْتُ جهولاً من وجدتُ شُجاعا!

في السجن !..

- كان الشاعر قد بدأ حملة من المعارضة في جريدته « الانقلاب » لوزارة إنقلاب ١٩٣٦ لتخليها عن الوعود التي قطعتها على نفسها ، عند أول تأليفها بانجاز إصلاحات جذرية في جميع نواحي الحياة ، ولشنها حملة إرهابية للقوى الوطنية التي ساندت الانقلاب شملت الشاعر نفسه ، بصدور حكم بسجنه ، متخذة من قضية « الكاشير » المعلومة ذريعة

- وخلاصة قضية « الكاشير » ان مجلس الطائفة اليهودية كان يتقاضى ضريبة عالية على اللحوم تستوفى من المستهلكين ، مما دفعهم الى الاحتجاج طالبين رفع هذه الضريبة

  وقد انفردت جريدة « الانقلاب » بتبنى مطاليبهم

- نظمت والشاعر في السجن يقضي مدة حكمه

- لم يحوها ديوان

مـاذا تُريدُ من الزمانِ   ومن الرغائب والأماني

أوَكلّما شارفتَ من   آمالك الغـرِ الحسـان

ورعتك الطـافُ العنـا   يـة بالرفاهِ وبالأمـان

أغْـرِمتَ بالآهـات إغـرامَ الحنيفـةِ بالأذان ؟

إن كنتَ تحسُدُ من يحـوطُ البابَ منـه حارسان

فلـديكَ حـراسٌ كأنّـك منهُـمُ فـي معمعان

ومـوكّلون بمـا تُصرّفُ   في الدقـائقِ والثـواني

أسكنتَ داراً مالهـا   في الصيت والعظموت ثاني

مـا إن يباحُ دخولُها   إلا لذي خطَرٍ وشـان

دارٌ يُشـيرُ لهـا صديـق أوعـدوٌّ بـالبنان

أهوى عليهـا ألفُ بـا   كٍ وادّعاها ألفُ باني

وُقيتَ فيها رَغمَ أنـ   فِك من خبيثات الدنـان

وحُفظتَ فيها من غرور المـال أو سِـحْرِ الحسـان

حجبوك عن لحظِ العيو   نِ تأنقاً لك في الصّيان

مثـل المعيديّ السَّـمـا   عُ به أحب من العيان

× × ×

وعلامَ تحسُدُ من تلـهّى بالمثـالث والمثـاني

أوَليس خشخشـةُ الحديـدِ ألذّ من عزفِ القيان

يشـــدو بهـا من أجـل لهـــوك ألفُ مكروبٍ وعــاني
أوزانُ شـــعرِك بعضُ أوزانٍ حـــوتها باتزان

× × ×

ماذا تريد من الزمانِ أعطيتَ ما لم يُعطَ ثاني
أعطيت من لطف الطبيعة أن يُشيِعَ النيران (١)
صبحاً وإمساءً وأن يوحي إليـــك الفرقـــدان
ســـبّحْ بأنعُمِهِمْ فأنت بفضل مـا أولَوْك جاني
صكّ الحديدِ على يديكَ جزاءُ مـا جَنَتِ اليدان
يـــا عابثـاً بســـلامة الـــوطن العزيـــز وبالأمان
ومفرقاً زُمَرَ اليهـــودِ طوائفاً كلاً لشـــان
ما أنت و « الكاشير » و « الطـــاريف » من بقرٍ وضـان (٢)
إن الصحافةَ حـــرةٌ لكن على شَرْطِ الضمان

× × ×

ســـبّحْ بأنعُمِهِمْ وإنْ عـانيت منهـــم مـــا تعـــاني
إن لم تُفدْكَ عقوبـــةٌ فعسى تُفيدُ عقوبتان
أوْ لَمْ يُفِدْك مطهـــر فلقـــد يُفيدُ مطهران

---

(١) النيران : الشمس القمر
(٢) الكاشير : ما يحل أكله من اللحوم عند اليهود ، والطاريف ما يحرم أكله عندهم

ذكرى الهاشمي ...

- القيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت في البصرة لذكرى وفاة ياسين الهاشمي يوم ٧ شباط ١٩٣٨.
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العـدد ٣٣ في ١٢ شباط ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان

وفـاك ما يُقضى من التكريمِ بَلَدٌ يوفي حـق كلٍّ زعيمِ

البصرةُ الفيحاءُ ضاق خناقُها ومشتْ بقلبٍ مقرّحٍ مكلـوم

عَطَفَتْ على الذكرى الاليمةِ عطفةً نمّت على شَجَنٍ هناك أليـم

ياسين إن هضيمةً ما ذقتـهُ غدراً ولم تـكُ قبلُ بالمهضوم

ما كنتَ بالرجلِ الذي يمشي لـه خَتَـلاً كمِشيةِ قانصٍ لظليم

أسَـفاً فكـلُّ عظيمةٍ غلاّبةٌ مغلوبـةٌ بمقـدَّرٍ محتـوم

يكفيك فخراً أن تُكادَ بمثلها مستورةً خَفِيتْ على التنجيـم

جُبناً وعَجْزاً أنْ تُقابَلَ جهرةً شأنَ المُغارِمِ في اطّلاب غريم

× × ×

هـذا مقامٌ لا يليقُ بمثلـه قولٌ فطيرُ الرأي غيرُ حكـيم

فمن الحَراجةِ أن يُبَدَّلَ زيّـهُ من كان مرتديا ثياب خصـوم

خوفَ الغلو . . وليس من يُزْجي الثنا لخصيمـه في محنـةٍ بملـوم

قد كنتَ فذاً في الرجال نبوغُهم وقـفٌ على التبجيل والتعظيـم

وجهادُهُمْ خيرُ الجهاد لأمـة تُهـدى إلى نهْجٍ أغرَّ قويـم

وسياسة هي ملكُ شعبٍ قولُـه فصـلٌ لرفـضٍ كان أو تسـليم

سايرتُ حكمكَ ناقمـاً لم ادّرعْ حزبا ولم أزحَفْ بظلِّ زعيـم

حاشا ولم أهتِفْ لغيرك داعيـا أو أن أخُصَ سواك بالتقديـم

لكن طموحٌ ليس يَرْضى أهلُهُ أن تستمرَّ سياسةُ الترميم
كنا نرى المعوجَّ من أوضاعنا في حاجةٍ قصوى إلى التقويم
ونُحِسُّ أنّا بالفنون أشُدّنا ومعلّلون تَعِلةَ المفطوم
ونرى شتاتَ جُهودِنا وصفوفنا ليست على شيءٍ من التنظيم
ووعودَ من يتحضّنون شؤوننا ملأى من التخدير والتنويم
نبغي المزيدَ وتقتضينا ساسةٌ أن نرتضي بنصيبنا المقسوم
ونراك جباراً يكونُ لفكره في المعضلات مردُّ كلِّ جسيم
ولقد يكون العذرُ أنا طُمَّحٌ ولقد تكون وأنت غيرُ ملوم
اما مُقامُك فهو غيرُ منازَعٍ ومدى حجاك فليس بالمكتوم
سايرتُ حكمَك ناقماً ووجدتَني بازاء شهمٍ في الخصام حليم
رحبٍ بنقد خصومه متفتحٍ بالبشر آونةً وبالتفهيم
يُعطيهمُ نصفاً ويعلمُ أنه رجلٌ يَسوس وليس بالمعصوم

× × ×

ياسينُ إن خسارةً أن يغتدي ذاك الدماغُ الفذُّ محض رميم
وفجيعةٌ أن نبتغيك فلا تُرى لجلاء جوٍّ بالبلاد مَغيم.
يا درعَ مملكةٍ متينٍ نسجُها وحسامَ مُلْكٍ ليس بالمثلوم
إن العراقَ وقد نُعيت موكّلٌ عما دهاه بمُقْعِدٍ ومقيم
إنا فقدنا يومَ فقدِك كوكبا ما ان تعوّضُ عنه غُرُّ نجوم

لله طِبُّك في السياسة إنه — رَوْح الوَنَى ودواءُ كلِّ سقيم(١)
كم فترة دهتِ العراقَ عصيبةٍ — فرّجتَها بدهائك المعلوم
لله درُّك أيّ زعزعٍ عاصفٍ — فيما تدبّرُهُ وأيّ نسيم
تعلوك سيماءُ الخليِّ جلادةً — ولقد تكونُ نموذج المهموم
كنتَ الحفيظَ على السياسة داعماً — ركن المُفاوضِ أيّما تدعيم
قسطاس حكمٍ كان حلمُك وحده — نِعْمَ الضمانُ عن انزلاقِ حُلوم
فيما يولّد حرٌّ رأيك تَتّقي — نزواتِ رأيٍ يستجدّ عقيم
كم موقفٍ معصوصبٍ متلابس — جَلّى وكم داءٍ به محسوم
كنت المضيءَ سبيلَ كلِّ عَميّةٍ — تَيْهْاءَ تعتورُ البلادَ بهيم
صُلبَ العقيدةِ لا يردُّك حادثٌ — في كل ما تَبْني عن التصميم
واذا البلادُ تفرّقت آراؤها — شِيعاً بلا نهْجٍ لها مرسوم
أطلعتَ رأيك بينها فتطايحت — لك عن مكانِ السيدِ المخدوم
كنا إذا ضاق الخِناقُ وحَشْرَجَتْ — نَفْسٌ بغيظٍ حانقٍ مكظوم
وبدا لنا الدستورُ وهو مخلّعٌ — عريانَ غير تسترٍ مزعوم
لذنا بياسينٍ فكانت قوةٌ — جبارةٌ في وجه كلِّ غشوم
واليومُ نخشى أن يَضيعَ توازُنٌ — في الكِفّتَيْنِ وأنت غيرُ مقيم

(١) الونى الضعف والفتور .

الى الشباب السوري ..

● نظمت عام ١٩٣٨ ألقيت في حفل تكريمي أقامه شباب دمشق للشاعر خلال زيارته سوريا ولبنان صيف العام المذكور

وكانت الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي على أشدها ، وكانت الدعوة إلى توحيد الصفوف ، في جبهة وطنية ، تضم الأحزاب والهيئات الوطنية هي المطلب الوطني الأول .

● نشرتها جريدة « الاستقلال العربي » بعنوان :

صوت شاعر العرب

ينـادي الشـــام

وقدمت لها بقولها :

« الجوهرة الشعرية الرائعة التي أهداها الزميل الأستاذ محمـد مهـدي الجواهري صاحب جريدة « الرأي العام » البغداديـــة إلى

« الاستقلال العربي » ، وهي نداء حار من صميم الشاعرية المتأججة التي طالما عبر بأمثالها شاعرنا الكبير عن خلجات عاطفته العربية » كما نشرتها صحف سورية ولبنانية .

- نشرت في جريدة « الرأي العام » ، العدد ١٧٦ في ١ شباط ١٩٣٩

- نشرت في ط٥٣ ج٣

حيِّ الصفوفَ لرأبِ الصدعِ تجتمعُ ... وحي صرخةَ أيقاظٍ بمن هجعوا

إنَّ الشبابَ جنودَ اللهِ ألَّفهمْ ... في «الشامِ» داعٍ من الأوطانِ مُتَّبع

مَشوا على خطوهِ تنحطُّ أرجلُهمْ ... كما اشتهى «المثلُ الأعلى» وتَرتفع

«دمَشقُ» لم يُبقِ منكِ الدهرُ باقيةً ... إلاّ الذي في توَقّي غيرِه ضَرَع

ولو أردتُ بكِ التقريعَ عن مِقَةٍ ... لقلتُ: أنفُكِ رغمَ العزِّ مُجتدع (١)

فما انتظارُكِ مَيْتاً لا ضمير لهُ ... حزماً فلا الخوفُ ذو شأنٍ ولا الطمع

× × ×

نبَّتْ في «الغُوطةِ» الغنّاء عاصفةٌ ... تكادُ تجتثُّ ما فيها وتَقتلع (٢)

مرّتْ على «بردى» فالتاثَ موردُهُ ... وبالغياضِ فلا حُسنٌ ولا مرَع (٣)

فقلتُ لاضير إنْ كانت عجاجتُها ... عن غضبةِ البلدِ المسلوبِ تنقشع

وهل سوى مُتَعٍ زالتْ ستخلِفُها ... مُخلَّداتٍ حساناً خُرَّداً مُتَع

× × ×

---

(١) المقة الحب اجتدع انفه وجدعه كسره

(٢) الغوطة هي مجمع البساتين الواسعة . والحدائق الغناء التي تحوط الشام ، وقد كانت وماتزال حتى اليوم مضرب المثل بجمالها . ونضرتها والغناء الكثيرة الشجر والماء ومذكرها «أغن» واغن الوادي اذا كثر شجره والتف

ويريد بـ «العاصفة» الثورة السورية وما جرته على دمشق وضواحيها من خراب على يد الاستعمار الفرنسي آنذاك

(٣) «بردى» هو النهر الاول في دمشق ومنبعه من أجمل المنابع ومنه تستقى البلدة وترتوي حدائقها والتاث أي تكدر والغياض جمع «غيضة» وهي مجتمع الشجر في «مغيض» الماء أي موضع تسربه . والمرع الخصب والنماء .

أمُّ البلادِ التي ما ضيم نازِلُها … يوماً ولم يدنُ منها العارُ والهَلع

محميَّةٌ بالأصمِّ الفردِ تحرُسُه … غُلْبُ الرجالِ على الآجالِ تقترع(١)

مثلَ «النسورِ» إذا ما حلَّقوا رَهبوا … والموتُ ملءُ خوافيهم إذا وقعوا

الحاسِرونَ كنبعِ السروةِ احتفَلوا … بالنازلاتِ فلا التاثوا ولا ادَّرعوا

والرابضونَ كآسادِ الشرى فاذا … هيجوا رأيت المنايا كيف تندفع

لا ينطقونَ الخَنا حتى إذا اقتَتلوا … فمنطِقُ الفتكِ منهم منطقٌ قَذَع (٢)

× × ×

دمَشقُ يا «أمُّ» إنَّ الرأيَ مُحتَفلٌ … والعزمَ مُحتشَدٌ. والوقتَ مُتَّسِع

قولي يُجبْ شاحِنُ الأضلاعِ مرتقِبٌ … واستصرخي ينتفضْ غَيرانُ مُستمع

وأجمعي الأمر نُجمِعْ لا يُفرِّقنا … أأنتِ أمْ نحنُ فيما ينبغي تبَع

وطوعَ أمركِ أجنادٌ مجنَّدةٌ … إلى «العُروبةِ» بعد اللهِ تنقطع

يُغنيكِ عن وصف ما يَلقونَ أنهمُ … خوفاً عليكِ ولمَّا تُفجعي، فُجعوا

وقد يكونُ قريباً أنْ ترى «حلبٌ» … خيلَ العراقِ قُبيلَ النجعِ تنتجع

«قُبّاً» شوازبُ لا تُلوى شكائمُها … ولا يرينُ على «تقريبها» الضلَع (٣)

× × ×

---

(١) الاصم الفرد يريد به الجبل الذي يدور على دمشق وسائر الحدود السورية والاصم «لغة» القوي المتين الذي كأنه لا يسمع لتلاحمه وتضامه و «الفرد» المنبع الذي لا يؤتى ومنه «الابلق الفرد» وهي قلعة عربية جاهلية و «على الآجال تقترع» كناية عن تسابق الشباب والشعب السوري على الموت والاستماتة حتى لكأن الواحد منهم «يقترع» على موعد تقدمه الى القتال لكثرة من يريدون سبقه اليه.

(٢) المنطق القذع الفاحش الموجع

(٣) القب: ومفردها أقب الخيول المضمرة المشدودة الاعضاء. والشوازب اليابسة المضمورة.

ثقي « دِمَشقُ » فلا حدٌّ ولا سمةٌ ولا خطوطٌ ـ كلعبِ الطفلِ ـ تُبتدع
تُقصيكِ عن أرضِ بغدادٍ ودجلتها أمّا الفراتُ فنبعٌ بيننا شرع
إذا « الجزيرةُ » روّت منه غُلّتها روّى الغليلَ الفراتيون وانتقعوا
جرى على الكأسِ والأنباءُ مُفجعةٌ دمعٌ هو القلبُ نحو العينِ يَندفع
وارتاحَ للبث « خِدنٌ » كادَ يَخنقه ذكرى « دمشقَ » وما تلقى وما يَقع
فقلتُ ليتَ «فرنسا» ها هُنا لترى كيف القلوبُ على الأرزاء تَجتمع
هذي مباهجُ « بغدادٍ » ونشوتُها وجداً عليكِ فكيف الحزنُ والهلع

× × ×

دارتْ دمشقُ بما اسطاعتْ فما قدرت على سياسةِ خبٍّ داؤها الجشَع
كانت « أناةٌ » فلم تَنجع .. ولا جنفٌ وكانَ ريثٌ فلم ينفعْ .. ولا سرَع
بعدَ الثلاثينَ عاماً وهي رازحةٌ حسرى تطلّعُ للماضي وترتجع
كانت محافلُ « باريسٍ » لها سنَداً واليومَ منها يحين الحَينُ والفزع
« اليومَ » ضاقتْ بشكواها وآهتها و « أمسِ » كانت على «عثمانَ» تتسع
حتى كأنْ لم يكنْ للعُربِ مطّلبٌ ولا استقلَّ بحملِ القومِ مضطلع
ولا مشتْ « بُرُدٌ » والموتُ يحملها ولا سعتْ « رُسلٌ » والموتُ يتّبع
ولا المشانقُ في أعوادِها ثمرٌ غضٌّ منَ الوطنِ المفجوعِ يُقتطع

× × ×

لئن تكن خُدَعٌ ساءتْ عواقبُها فكم أنارتْ طريقاً مُظلِماً خُدَع
كانتْ دُروساً لسوريا وجيرتِها من فرطِ ما طبَّقوها فيهمُ برعوا
يا ثورةً قرَّبَ الظلمُ اللِّقاح بها سيلمسُ المتجني شرَّ ما تضع
قالوا السياسةُ شرعٌ ما به نصفٌ فهل تكونُ جنوناً ما به وَرَع ؟
وهل يُريدونَ بعد اليومِ تجربةً وفي تذكُّرِ ما قد فات مُرتَدَع

× × ×

قلبَ العرُوبةِ هل بُشرى نُسرُّ بها أنَّ «السُّويداءَ» بُرءٌ ما به وجع
و«اللاذقيةُ» هل «ربٌ» يقوم بها أم ربُّها العَلَمُ المحبوبُ يرتفع
وفي «الجزيرةِ» هل زالت وساوسُها وهل توحَّدتِ الآراءُ والشيَع

× × ×

يا «جنَّةَ الخُلدِ» لو لم يؤذِ نازلها ضيفٌ ثقيلٌ عليها وجهُهُ بَشِع
بادي المخالبِ «وحشٌ» لم يلده أبٌ لكنَّه في ديارِ الغربِ مُختَرَع
«دمَشقُ» إنَّ معي قلباً أضيقُ به يكادُ من خلجاتِ الشوقِ ينخلع
جمٌّ النزيّ إلى مغناكِ مُتَّجهٌ كأنه من رُباكِ الخُضْرِ مُنتزَع
ناغى خيالُكِ أطفالي فيقظتُهم ذكرى، وطيفُكِ مغناهم إذا هجعوا
«فراتُ» أشبهُ كلِّ الناسِ بي ولعاً فيما أُحِبُّ تبناهُ بكِ الوَلع

يوم فلسطين ...

- نظمت عام ١٩٣٨ والثورة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني على أشدها ، وكان الشاعر آنذاك في سوريا

- نشرتها جريدة « الاستقلال العربي » الدمشقية وقدمت لها بقولها

« ليلة يوم ٢٨ عندما كانت تتمخض دمشق بالنقمة والألم وتستعد لرفع صراخها الداوي استنكاراً لمجازر الانكليز في فلسطين ، كانت هذه القصيدة تتمخض في روح الشاعر العربي الذي يقاسم دمشق ثورتها وألمها بصرخة يبلغها أبناء دمشق على صفحات هذه الجريدة

- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٥٦ في ٥ ايار ١٩٣٨ وفي مجلة « الخمائل » العدد ٢ في تشرين الثاني ١٩٣٨

- لم يحوها ديوان .

هبت الشــامُ على عادتهــا تملأ الارض شباباً حنِقا
نادباً بيتاً أبــاحوا قُدْسَهُ في فِلَسْطين وشملاً مِزّقا

بَرَّ بالعهــد رجالٌ أُنُـفٌ		أخذ الشعبُ عليهم مَوْثقا
شــرَفاً يومَ فِلسطين فقد		بلغ القِمَّةَ هــذا المرتقى
ألبس الملكَ رداءً وازدهت		روعةُ التاريخِ منــه رَوْنقا

× × ×

اسمعي يا جِلّقُ !! إن دماً !		في فِلَسْطين هضيماً نطقا
عربياً ســال من أفئدةٍ		عربيــاتٍ تلظت حُــرَقــا
صبغ الأرض وألقى فوقها		من فــداءٍ وإباءٍ شــفقا
تحْمِلُ الريحُ إلى أرجائها		من زكّياتِ الضحايا عَبَقا

× × ×

اسمعي يا جلقُ !! إن دما		في فِلَسْطين ينادي جلّقــا
اسمعي هذا دمٌ شاءت لـه		نخوةٌ مهتاجةٌ أنْ يُهْرقــا
شـدّ ما احتاجت إلى أمثاله		أممٌ يُعوزُها أن تعْتَقــا
شــاهدٌ عدلٌ على الظلم إذا		كَذَبَ التاريخُ يوماً صدقا
احملي ما اسطعْتِ من حبّاته		واجعليها لعيونٍ حَدَقــا
يســقطُ الطفْلُ على والده		وارداً مــوردَه معتنِقــا
وتمــر الأمُّ غضبى ســاءها		في سباق مثلِهِ أن تُسبَقا
نَسَقٌ للموت لم نسمعْ به		ليتنا نَعْرِفُ هــذا النسقا
هكذا تُعلِنُ صرعى أمةٍ		أن شــعبا من جديدٍ خُلِقا

شاغور حمانا..

- نشرت في جريدة « صوت الأحرار » البيروتية صيف عام ١٩٣٨ وقالت في تقديمها

« يصطاف في ربوعنا الشاعر العراقي الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، وقد أوحى إليه هذا الشاغور ، وهذا الجبل ، هذه الفريدة الغالية »

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٨ في ١٦ حزيران ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان

عاودتُ بعد تغيبٍ لُبنانـا ونزلتُ رَحْب فِنائـه جذلانا
ودَرَجتُ اقتنصُ الشباب خَسِرتُه ذا رِبحـةٍ ورَبِحته خسرانا
فوجدتُ رَيْعان الجمالِ ولم أسَاً أني أضعت من الصبا ريعانـا (١)
ووجدتُ في مرح الحياة طفولتي وشـيبتي وكهولتي سِيّانـا
ونقضتُ بيني والكوارثِ مَوثِقاً وأخذت من عَنَتِ الزمان أمانـا
وأقَمت من يَومي لأمسي حاجزاً وضَرَبت سَـداً بيننَا النِسيانا
وطلَبتُ عونَ قريحتي فوجدتُها سمحاءَ تبذُل خيرَها معوانا
وأثرتُ هاجعةَ القوافي لم تجد في الراقدين لركضة ميدانـا
قام الجفافُ بعذرها واستامَها خِصبُ الجبال مرونةً وليانـا
وأريتها «حمّانة» فرأتْ بهـا مَلَـكاً يمُدُّ الشعر لا شيطانا
وأردتُها تَصِف الحياة رقيقـةً وجليلـةً وتُجيدها إتقانـا
فشكَتْ اليَّ لُغىً تضيقُ حروفُها عن أن تُسيغ السجع والأوزانا

× × ×

« شاغورُ حمانا » ولم يَر جنـةً من لم يشـاهدْ مرةً « حمانا »
مرْجٌ أرادتْه الطبيعةُ صـورةً منهـا على إبداعهـا عُنوانا
فحبتْه بالمُتَـع الروائعِ كلِّهـا ورَمَت عليه جمالَها ألوانـا

---

(١) أسا : اراد بها الشاعر آسى فحملها على القلب

المنتقاةَ من الحيـاة طبيعةً والمصطفاة من البلاد مكانا
والخافقاتِ ظلالُها عن سَجسجٍ يَشفي الغَليل ويُثلجُ الظمآنـا
والغامراتِ عيونُهـا وديانَهـا وجبالَهـا وبقيعَهـا الفينانـا
والغارقاتِ مروجُها في سُندسٍ خُضرٍ تفوح من الشـذا أردانا
وادٍ تلفَّتَ ناشـئاً فاذا بـه بين الجبال تكفَّلته حَنانا
واذا بهـا بمياهه وغياضِـه جاءَت تحوّطُ مَرْجه بستانا
انظر إلى الجبلِ الأصم بزرعِـه متبختراً وبضرعِـه رَيّـانا

× × ×

لامستِ بالشكِ اليقينَ وزعزعَتْ مرآكِ نفساً تنشُـدُ الإيمانا
أمِنَ الجنان وخمرها لكِ صورةٌ ام صوَّرَت عنكِ الجنانُ جنانا
عاودتُ ماءَكِ ناهـلاً وحسبتُني عاودتُ بعدَ تعفُّفٍ إدمانـا

× × ×

يا اختَ «لامرتين» ارهفَ جوُّك الاحساس منه ولطَّفَ الوجدانا
هذي الينابيعُ الحسانُ تفجَّرتْ منها ينابيعُ البَيان حِسـانا
الخالداتُ خلودَ شمسِك طلقةً والسامياتُ سموَّ هضبِك شـانا
والباعثاتُ من العواطف خيرَهـا إيناسـةً وأرقَّها أحزانـا
وحيٌ تنزَّلَ والنَدى ورسالـةٌ هَبطَتْ وأضواء النجوم قِرانـا

في ســـاعةٍ أزَليةٍ بهباتِهـــا شأَت الوحاة وبَزَّت الأزمانا (١)

× × ×

يا أيهـــا النهرُ الذي بخريره وَعَتِ العصور نشيدَهُ الرنـانا
يا أيهـــا الجبلُ المَهيبُ بصمته مترهبـــاً يستلهم الأكوانـــا
يا أيهـــا الشجَرُ الذي بحفيفه وفّى الحياة ونورها شُكرانا
ما ضرَّ انك ما مَلَكتَ لسانـــا ولأنت أفصحُ مَنطِقاً وبيانـــا

× × ×

« شاغور حمّانا » أثارَ بلُطفه قِمم الجبال وأرقَص الوديانا
فرشت له صُم الصفا أذيالهـا وتفتحّت ثغَراتُها أحضانـــا
ومَشَى عليها مالكاً ادراجها متشوقـــاً لمســـيله عَجْلانـا
غنيّت به غُرُّ الضِفاف فخورةً وزهَـا به يَبَسُ الثَرى جذلانا
وكسا الحشائش رونقاً لم تُعطَهُ وجلا رُواءُ نمـــيره العيدانـــا
وبدا الحَصى اللماعُ في رَقراقه دُرراً غواليَ تزدهي وجُمانـا
تركَ الجبالَ وعُريَها وهَجيرَها وتقمَّص الاشجارَ والأغصانـــا
ورمى الخيالَ بمعجزٍ من حُسنِهِ في حالتَيه كاسـياً عُرْيانـــا
واستقبلته على الضِفاف بلابـلٌ نشْوى تُغَنّي مثلَه نشْـوانا

(١) شأت تصدت ، الوحاة جمع وحيّ وهو السريع .

مُتَلوِّيــاً يُعطيك في لَفتاته بين المســارب تائهاً حيرانــا
ألقت عليه الشمسُ نُوراً باهتــاً زان الظلال رقيقــةً وازدانا
وارتد إبّــان الظهيرة غائمــاً كالفجر يُعلن ضجةً إيذانــا
أوغلتُ في أحراجه وكأنــني أصبحت أولَ مرّةٍ فنــانا
وكأنني فيمــا أُحاولُ هاربٌ حذِرٌ مخافةَ ان يَرَى إنسانا
ووجدتُ نفسي والطبيعة ناسيا ماذا يضمّ العالمــان سوانا
ورميتُ أثقال المطامحِ جانبــاً ووجدت عن خُدُعاتِها سُلوانا
وحسبت عصفوراً يُلاعب ظلّــه في المــاء ينعم راحةً وأمانــا
واستسلمتْ نفسي لاحلامِ الصبا ولمَسْت طيفَ خيالها يقظانــا
ومزَجْتُ بين الذكريات خليطةً فوجدتُــني متلذّذاً أسـيانا
وتسلّلتْ بالرّغم مــني مرّةً صُورُ الحقائق تبعثُ الأشــجانا
فإذا الخيال المحضُ يلمعُ زاهيــاً وإذا الحقيقةُ تطفىءُ اللّمَعانا

ناجيت قبرك ...

- نظمت والشـاعر في بيروت في طريقه الى المؤتمر الطبي العربي، مندوباً عن العراق وقد وصله خبر وفاة عقيلته المفاجىء ، عن عارض مؤلم لم يمهلها سوى يومين فتخلى عن الالتحاق بالمؤتمر وقفل راجعاً الى بغداد .. وكان ذلك عام ١٩٣٩

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٧٨ في ١٨ آذار ١٩٣٩

- نشرت في ط ٤٩ ج ١

في ذِمَّةِ اللهِ ما ألقَى وما أجدُ ... أهذهِ صَخرةٌ أمْ هذهِ كبِدُ

قدْ يقتُلُ الحُزنُ مَنْ أحبابهُ بَعُدوا ... عنه فكيفَ بمنْ أحبابُهُ فُقِدوا

تَجري على رِسْلِها الدُنيا ويتبَعُها ... رأيٌ بتعليلِ مَجراها ومُعتقَد

أعيا الفلاسفةَ الأحرارَ جهلُهُمُ ... ماذا يخبي لهمْ في دَفَّتيهِ غد

طالَ التَمحُّلُ واعتاصتْ حُلولُهم ... ولا تزالُ على ما كانتِ العُقَد (١)

ليتَ الحياةَ وليت الموتَ مرحَمةٌ ... فلا الشبابُ ابنُ عشرينٍ ولا لبَد (٢)

ولا الفتاةُ بريعانِ الصبا قُصفَتْ ... ولا العجوز على الكفّينِ تَعتمِد

وليتَ أنَّ النسورَ استنزفَتْ نصَفاً ... أعمارُهنَّ ولم يُخصص بها أحد

حُييتِ «أمَّ فُراتٍ» إنَّ والدة ... بمثلِ ما انجبَتْ تُكنى بما تَلِد

تحيَّةً لم أجِدْ من بث لاعِجِها ... بُدّاً، وإنْ قامَ سدّاً بيننا اللَحد

بالرُوح رُدّي عليها إنّها صِلةٌ ... بينَ المحبينَ ماذا ينفعُ الجَسد

عزَّتْ دموعي لو لمْ تَبعثِي شَجَناً ... رَجعت مِنه لحرِّ الدمعِ أبترِد

خَلعتُ ثوبَ اصطِبارٍ كانَ يَستُرُني ... وبانَ كِذبُ ادعائي أنَّني جَلِد

بكَيتُ حتّى بكا من ليس يعرِفُني ... ونُحتُ حتّى حكاني طائرٌ غَرِد

كما تَفجَّرَ عيناً ثرَّةً حجَرٌ ... قاسٍ تفجَّرَ دمعاً قلبيَ الصَلد (٣)

---

(١) التمحل اللف والدوران حول الشيء ، والتحيل للوصول اليه . واعتاصت : تصعبت وتعقدت .

(٢) لبد هو اسم احد النسور التي احتضنها « لقمان بن عادياء » في الأسطورة الواردة من طول عمره وانه استنزف اعمار هذه النسور كلها وكان لبد اطولها عمرا ويوضح ذلك البيتان التاليان

(٣) حجر : فاعل لتفجر ، عيناً تمييز منه ، والثرة : الفياضة الغزيرة . والصلد : الصلب .

إنّا إلى اللهِ ! قولٌ يَستريحُ بهِ ... ويَستوي فيهِ مَن دانوا ومَن جَحدوا

× × ×

مُدّي إليَّ يداً تُمدَدْ اليكِ يدُ ... لابُدَّ في العيشِ أو في الموتِ نتَّحِد

كُنّا كشِقَّينِ وافى واحِداً قدَرٌ ... وأمرُ ثانيهما مِن أمرِهِ صدَد

ناجيتُ قبرَكِ أستوحي غياهِبَهُ ... عنْ حالِ ضيفٍ عليهِ مُعجَلاً يفِد (١)

وردَّدَتْ قفرةٌ في القلبِ قاحِلةٌ ... صَدى الذي يَبتغي وِرْداً فلا يجِد

ولفَّني شَبَحٌ ما كان أشبَهَهُ ... بجَعْدِ شَعركِ حولَ الوجهِ يَنعقِد

ألقيتُ رأسي في طيّاتِه فَزِعاً ... نظيرَ صُنْعِيَ إذ آسى وأفتأِد

أيّامَ إنْ ضاقَ صَدري أستريحُ إلى ... صَدرٍ هو الدهرُ ما وفى وما يَعِد

لا يُوحِشِ اللهُ رَبعاً تَنزلينَ بهِ ... أظُنُّ قبرَكِ رَوضاً نورُهُ يَقِد

وأنَّ رَوْحَكِ رُوحٌ تأنَسينَ بها ... إذا تململَ ميْتٌ رُوحُهُ نكَد (٢)

كُنّا كنَبتةِ رَيحانٍ تخطَّمَها ... صِرٌ . فأوراقُها مَنزوعةٌ بدَد (٣)

غطّى جناحاكِ أطفالي فكُنتِ لهُمْ ... ثغراً إذا استيقَظوا ، عيناً اذا رقَدوا

× × ×

شتّى حقوقٍ لها ضاقَ الوفاءُ بها ... فهلْ يكونُ وَفاءً أنني كمِد

لم يَلْقَ في قلبِها غِلٌّ ولا دَنسٌ ... لهُ محلاً ولا خُبْثٌ ولا حسد

---

(١) القطعة كلها تشير الى وقفة حزينة وقفها الشاعر على قبر عقيلته في النجف ساعة وصوله اليها من بيروت والى ما طاف به من أشباح الذكريات وخيالاتها

(٢) الروح بمعنى الراحة والاطمئنان

(٣) الصر الريح الشديد والباردة وتخطمها أتلفها وكسرها .

ولم تكُنْ ضرةٌ غيرَى لجارَتِها ... تُلوى لخيرٍ يُواتيها وتُضطهد
ولا تَذِلُّ لخطبٍ حُمَّ نازِلُهُ ... ولا يُصَعِّرُ منها المالُ والولد

× × ×

قالوا أتى البرقُ عجلاناً فقلتُ لهمْ ... واللهِ لو كان خيرٌ أبطأتْ بِرِ
ضاقَتْ مرابِعُ لُبنانٍ بما رَحُبَتْ ... عليَّ والتفَّتِ الآكامُ والنُجُد
تلكَ التي رقَصَتْ للعينِ بهْجَتُها ... أيامَ كُنَّا وكانتْ عيشةٌ رَغِد
سوداءُ تنفُخُ عن ذِكرى تُحرِّقُني ... حتّى كأني على رَيعانِها حرِد (١)
واللهِ لم يحلُ لي مغدىً ومُنتَقَلٌ ... لما نُعيتِ ولا شخصٌ ولا بلَد
أين المَفَرُّ وما فيها يُطارِدُني ... والذِكرياتُ، طرِيّا عودُها، جُدُد
أألظلالُ التي كانتْ تُفيِّئُنا ... أمِ الهِضابُ أم الماء الذي نرِد ؟
أم أنتِ ماثِلةٌ ؟ مِن ثَمَّ مُطَّرَحٌ ... لنا ومنْ ثَمَّ مُرتاحٌ ومُتَّسَد
سُرعانَ ماحالتِ الرؤيا وما اختلفَتْ ... رُؤىً، ولا طالَ ـ إلا ساعةً ـ أمَد
مررتُ بالحَورِ والأعراسُ تملؤهُ ... وعُدْتُ وهو كمثوى الجانِ يرْتَعِد

× × ×

مُنىً ـ وأتعِسْ بها ـ أنْ لا يكونَ على ... توديعها وهي في تابُوتها رَصَد
لعلَّني قارىءٌ في حُرِّ صَفْحتِها ... أيَّ العواطِفِ والأهواء تَحتَشِد ؟
وسامِعٌ لفظةً مِنها تُقرِّظُني ... أمْ أنَّها ـ ومعاذَ اللهِ ـ تنْتَقِد
ولا قِطٌ نظرةً عجلى يكونُ بها ... ليْ في الحياةِ وما ألقى بِها، سَنَد

---

(١) حرد غاضب .

خبر!..

● استهل الشاعر بهما كلمة عن مقتل الملك غازي نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٨١ في ٨ نيسان ١٩٣٩

خبر وليس كسائر الاخبارِ حَصَبَ البلاد بمارجٍ من نارِ (١)
فلوّتْ له الصيدُ الاماجدُ هامَها حُزناً لفقد زعيمِها المختار

(١) حصبه رماه بالحصباء ، ومارج من نار لهيب شديد

الاقطاع ...

- نظمت عام ١٩٣٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦١ ج ٢
و ط ٦٩ ج ٢

ألا قُوَّةٌ تستطيعُ دفعَ المَظالِمِ ... وإنعاش مخلوقٍ على الذُّلِّ نائمِ
ألا أعينٌ تُلقي على الشَّعْبِ هاوياً ... إلى حمأةِ الإدقاعِ نظرةَ راحمِ
وهَلْ ما يُرجي المُصلحونَ يَرونهُ ... مواجَهةً أمْ تلكَ أضغاثُ حالمِ
تعالَتْ يدُ الاقطاعِ حتّى تعطَّلَتْ ... عنِ البتِّ في أحكامِها يدُ حاكمِ
وحتّى استبدَّتْ بالسَّوادِ زعانِفٌ ... إلى نفْعِها تستاقُهُ كالبهائمِ (١)
إذا رُمْتُ أوصافاً تليقُ بحالةٍ ... تعرَّفْتُها ضاقَتْ بطونُ المعاجمِ
ألا نستحي منْ أنْ يُقالَ بلادُهُمْ ... عليها مِنَ الإذلالِ ضربةُ لازمِ
هي الأرضُ لم يَتخَصَّصْ لها اللهُ مالكاً ... يُصرِّفُها مُسْتَهْتِراً في الجرائمِ
ولم يَبْغِ منها أنْ يكونَ نَتاجُها ... شَقاوةَ مظلومٍ ونعمةَ ظالمِ
عجِبتُ لخلْقٍ في المَغارِمِ رازحٍ ... يُقَدِّمُ ما تجني يداهُ لغانمِ (٢)
وأنكأ من هذا التغابُنِ قُرْحَةً ... غباوةُ مَخْدومٍ وفِطنةُ خادمِ
وكمْ مِن خُمولٍ لاحَ في وجهِ مُترفٍ ... وكمْ من نبوغٍ شعَّ في عينِ عادِمِ (٣)
لو اطَّلَعتْ عيناكَ أبصرتَ مأتماً ... أُقيمَ على الأحياءِ قبلَ المآتمِ
وإلّا فما هذا الشَّقاءُ مُسَيْطِراً ... لهُ في جباهِ القومِ مثلُ المياسمِ (٤)

---

(١) الزعانف أراذل الناس
(٢) المغارم جمع مغرم وهو ما يتحمله الرجل من خسارة في مال أو دم
(٣) العادم : الفقير المعدم
(٤) المياسم: جمع ميسم وهي علامة كاوية كان العرب في الجاهلية يضعونها على من يريدون اذلالهم

إذا أقبلَ « الشيخُ المُطاعُ » وخلْفَهُ من َالزارعين الأرض مِثْلُ السَّوائم !
مِن َالمُزهَقي الأرواح يَصلي وجوهَهُمْ مَهَبُّ أعاصيرٍ ولفحُ سمائم
قِياماً على أعتابِهِ يُمطِرونها خُنوعاً وذُلّاً بالشِّفاهِ اللواثم
رأيتَ مثالاً ثَمَّ لابنِ ملائكٍ تَنزَّلَ مِن عَلْيائه وآبنِ آدم
حَنايا منَ الأكواخِ تُلقي ظِلالَها على مِثْلِ جُبٍ باهتِ النُور قاتم
تلوَّتْ سِياطٌ فوقَ ظهرِ مكرَّمٍ مِن اللُؤمِ مأخوذٍ بسوطِ الألائم
وباتَتْ بطونٌ ساغباتٌ على طَوىً وأتخِمَت الأخرى بطيبِ المطاعِم
أهذي رعايا أمَّةٍ قد تهيَّأت لِتستَقْبِلَ الدُّنيا بعزمِ المُهاجم ! ؟
أهذا سوادٌ يُبتغى لِمُلِمَّةٍ ونحتاجُهُ في المأزِق المتلاحِم ؟
أهذي النفوسُ الخاوياتُ ضَراعةً نُباهي بها الأقران يومَ التَّصادم ؟
أمِنْ ساعِدٍ رِخوٍ هَزيلٍ وكاهلٍ عجوزٍ نُريدُ المُلْكَ ثَبْتَ الدَّعائم !
من َالظلْمِ أنَّا نَطْلُبُ العزمَ صادقاً من الشعبِ منقوض القُوى والعزائم(١)
وأنْ نَنْشُدَ الاخلاصَ في تضحياتهِ ونحنُ تركناهُ ضحيَّةَ غاشم
وأنْ نبتغي رِكضاً حَثيثاً لِغايةٍ نُحاوِلُها من راسِفٍ في أداهم (٢)
لنا حاجةٌ عندَ السَّوادِ عظيمةٌ سنفقِدُها يوم آشتدادِ الملاحِم

---

(١) منقوض القوى أي منحلها ومنهدها
(٢) الاداهم القلود التي توضع في أرجل المسجونين .

هُنالِكَ لا تُجدي فتيلاً عصابةٌ إذا جدَّ خطبٌ فهي أوَّلُ راجم
وإنَّ سواداً يحمِلُ الجَوْرَ مُكْرَهاً فقيرٌ لِهادٍ بَيّنِ النُصْحِ حازِم
يَشُنُّ على الاقطاعِ حرباً مُبيدةً ولا يَختشي في الحقِّ لَوْمَةَ لائم
يَمُدُّ يداً تُعطي الضِّعافَ حُقوقَهُمْ ويَسْطو بأخرى باطشاً غير راحم
ويجتَثُّ إقطاعاً أقرَّتْ جُذُورَهُ سياسةُ تفريقٍ وَحوْزُ مغانم
سياسةُ إفقارٍ وتجويعُ أمَّةٍ وتسليطُ أفرادٍ جُناةٍ غَواشم

× × ×

لقد قُلْتُ لو أصغى إلى القولِ سامعٌ وما هو مِنّي بالظُنونِ الرَّواجم
ألا إنَّ وضعاً لا يكونُ رفاهُهُ مُشاعاً على أفرادِهِ غير دائم
أمبترِداتٌ بالخُمورِ تثلَّجَتْ وبالماء يَغلي بالعُطورِ الفواغِم
ومُفترِشاتٌ فضلةً في زرائبٍ يُوَسِّدُها ما حولَها مِن رَكائم (١)
أمِنْ كدحِ آلافٍ تفيضُ تعاسةً يُمتَّعُ فردٌ بالنعيمِ المُلازِم
وما أنا بالهيّابِ ثورةَ طامعٍ ولكنْ جماعُ الأمرِ ثورةُ ناقم
فما الجوعُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُهُ ولا الظُلْمُ بالمرعى الهنيءِ لِطاعِم
نذيرَكَ مِن خَلْقٍ أطيلَ امتهانُه وإنْ باتَ في شكلِ الضَّعيفِ المُسالم
بلادٌ تردَّتْ في مهاوٍ سحيقةٍ وناءتْ بأحمالٍ ثِقالٍ قواصم

---

(١) الزرائب : جمع زريبة وهي حظيرة المواشي

تَبيتُ على وعدٍ قريبٍ بفتنةٍ وتُضحي على قَرْنٍ من الشرِّ ناجم

ولو عُولِجَ الاقطاعُ حُمَّ شِفاؤها ومَنْ لي بطَبٍّ بيّنِ الحِذْقِ حاسم؟

ولم أرَ فيما ندَّعي مِن حضارةٍ وما يَعتري أوضاعَنا مِن تلاؤم

وها إن هذا الشّعْبَ يَطوي جَناحَهُ على خَطَرٍ من سَورةِ اليأسِ داهم

غداً يستفيقُ الحالمونَ إذا مَشَتْ رواعدُ من غضباتهِ كالزمازم (١)

(١) الزمازم جمع زمزمة وهي ضجيج الرعد وزئير الاسد . أو طقطقة النيران .

لبـــنان ...

- نظمت عام ١٩٣٩ عندما كان الشاعر يصطاف في لبنان وقد ألقاها في المهرجان الأدبي الذي أقامته مجلة « العرائس » اللبنانية في بلدة « بكفيا » في يوم عيد الزهور ، وهو من الأعياد ، الشهيرة في لبنان

- نشرتها مجلة « العرائس » وقالت في تقديمها

« توسط المائدتين الاستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة « الرأي العام » البغدادية ، ونثر على الحضور مذهبته بلهجته العراقية العذبة المستحبة »

- نشرتها جريدة « الانباء » العدد ٧٨ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ بعنوان

صوت بغـــداد

مذهبة الجواهري

- وجدير بالذكر ان الشاعر تعرض لمضايقة السلطات الفرنسية بعد هذه القصيدة ، والى منعه من دخول لبنان في السنتين التي تلت السنة المذكوة ، وذلك لمسه الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان في المورد الأخير من القصيدة

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أرجِعي ما ٱستطعتِ لي من شبابي ... يا سُهولاً تدثّرتْ بالهِضابِ
غسَلَ البحرُ أخمَصَيْها، ورشّتْ ... عبِقاتُ النّدى جِباهَ الرّوابي
وٱحتواها «صِنّينُ» بينَ ذِراعيـ ... ـه عجوزاً له رُواءُ الشّباب (١)
كلّلتْ رأسَهُ «الثّلوجُ»، ومسّتْـ ... ـهُ بأذيالِها مُتونُ السّحاب
وٱنثنى «كالاطار» يحتضِنُ الصّورةَ ... تُزْهى أو جَدْولٍ في كتاب
كلّما غامَ كُربةً من ضَبابٍ ... فرّجَتْ عنه قُبلةٌ من شِهاب
وبدَتْ عندَ سفحِهِ خاشِعاتٍ ... ٱلدور مثل «الزّميت» في مِحراب (٢)
وحوالَيهِ من ذَرارِيهِ أنما ... طٌ لِطافٌ من مُسْتَقِلٍ وكابي

× × ×

و «القُرَيّاتُ» كالعرائس تُجْلى ... كلَّ آنٍ تلوحُ في جِلبابِ
منْ رقيقِ الغُيوم تحتَ نِقابٍ ... ومن الشّمسِ طلقةً في إهاب
وهي في الحالتين فِتنةُ راءٍ ... بينَ لونينِ من مُشِعٍّ وخابي
والبيوتُ المُبعْثَراتُ «نِثارُ» ... ٱلعُرس مبثوثةً بدونِ حساب
وتراها بين الخمائلِ تلتفُّ ... عليها عمارةٌ في غاب
وتماسَكْنَ ـ والطبيعةُ شِعرٌ ـ ... كقوافٍ يَلْمَعْنَ غير نوابي

---

(١) «صنين» هو أعلى جبال لبنان وأجملها

(٢) في البيت تشبيه للدور المتطامنة عند سفوح جبل صنين بـ «الزميت» وهو الرجل المتزمت المتعبد.

زهوُ حُمرِ القِباب في الجبلِ الأخـ ... ضرِ يَسبي كزهو أهلِ القباب

× × ×

و « الكرومُ » المعرَّشاتُ حَبالى ... مُرضِعاتٌ كرائمَ الأعناب

حانياتٌ على « الدوالي » تُحلِّيـ ... ن عناقيدَ زينةً للكعاب

رافعاتُ الرؤوسِ شكرًا وأخرى ... ساجداتٌ شكرًا على الأعتاب

ـسلْنَ في الحقلِ مثلَ روحٍ لجسمٍ ... وتمدَّدْنَ فيهِ كالأعصاب

وتمايَحْنَ أين . أينَ النّدامى ؟ ... وتغامزْنَ ثَمَّ للأكواب

وتخازَرْنَ والمعاصِرُ أبصا ... رًا حِداداً مليئةً بالسِّباب

نظراتٍ كانت خطاباً بليغاً ... ولدى « العاصرين » فحوى الخطاب

إنَّ خيرَ الشُهورِ إرثاً لشهرٍ ... ما تلقَّى « أيلولُ » من شهرِ « آب »

كيفَ لا ترقصُ الطبيعةُ في أر ... ضٍ ثراها مُخضَّبٌ بالشراب

× × ×

غاضَ « نبعُ » النَّهارِ يؤذنُ ضوء الـ ... ـبدرِ قد فاضَ نبعهُ بانسكاب

وازوَتْ تلكمُ الخليعةُ ! طولَ الـ ... ـيومِ « عُريانةً » وراءَ حجاب

وأنتْ في غيابةِ « الشَّفَقِ » الأحـ ... ـمرِ ما تشتهي من الألعاب

أيُّ لونٍ ألقتْ على الأرضِ حلى ... كلَّ ما فوقها وأيَّ خضاب

× × ×

هدأ الحقلُ والمدينةُ والغا ... بُ ودوَّى الصَّدى ورجْعُ الجواب

ثمَّ سدَّ الدُروبَ جيشُ «الكَنَدودين»		طَوال النَّهارِ في أتعاب
حبَّذا منظرُ «الفؤوس» استراحت		في «نِطاقِ الفلاَّحِ والحطّاب
واستقلَّ الجبالَ «راعي» غُنَيْما		تِ يُدَوّي «بزجلَةٍ» و«عتاب»

× × ×

يا مَثارَ الأحلامِ، يا عالَمَ الشّعـ		ـرِ طريّاً يا جَنَّةً من تراب
يا خيالاً لولا الحقيقةُ تُنبي		عنه كنَّا من أمرهِ في ارتياب
حسبُ نفسي من كلِّ ما يأسِرُ النّفْـ		ـس اغتراراً من الأماني العِذاب
هجعةٌ في ظِلال «أرزِكِ» تَنفي		مِن هُمومي ووَحشتي واكتئابي
وصديقي وحشٌ أعزُّ وأوفى		من حسودٍ ومن صديقٍ محابي
لا أقولُ «العدوُّ» إنَّ عِداتي		«نَسَبٌ» واضحٌ من الأنساب؟!
كلّما شاقني التأملُ لفتُّ		في مجاري المياهِ بينَ الشِّعاب
بينَ صفَّيْ «صنَوْبرٍ» كشُعورِ الـ		ـغيدِ لُمَّتْ على قُدودٍ رِطاب

× × ×

آيةُ اللهِ عندَ لُبنان هذا الـ		حسنُ في عامرٍ لـه وخراب
رُبَّ «وادٍ» بادي المقاتِلِ تعلو		هُ الأخاديدُ كالجروحِ الرِّغاب (١)
كانَ في سِحرهِ كآخرَ زاهٍ		مستفيضِ المياهِ والأعشاب

---

(١) بادي المقاتل: أي مكشوف المواطن المميتة من بدنه. والاخاديد: الحفر والتشققات العميقة في الارض، والجروح الرغاب: أي الواسعة

وفجاجٍ مَغبَرَّةٍ كُنَّ أبهى روعةً من مُفيَّحاتٍ رِحاب (١)

× × ×

قلتُ إذ حيرتُ أيُّ أرض لها الفضلُ على غيرها وحارَ صِحابي !
أُدْخلوا « جنَّةَ » النَّعيم تُلاقوا ألف « رضوانَ » فاتحاً ألفَ باب
غير أنّي أنكرتُ في جَنَّةِ الفِر دوسِ « ربّاً مُوَكَّلاً بعذاب !

× × ×

إيهٍ « لُبنانُ » والحديثُ شجونٌ هلْ يُطيقُ البيانُ دَفْعاً لما بي ؟
حارَ طيٌّ اللَّهاةِ مَنّي سؤالٌ أنا أدرى بردِّهِ والجواب !
ما تقولونَ في أديبٍ « حريبٍ ! » « مُسْتَقِلٌّ » يلوذُ بـ« الانْتداب » ؟
خلتُ أنّي فررْتُ مِن « جوِّ بغدادَ » وطُغيانِ « جَوْرِها » اللَّهَّاب
ومِن البغيِ والتَّعَسُّفِ والذُّلِّ فظيعاً مُحَكَّماً في الرِّقاب
ومِنَ الزّاحفينَ كالدُّودِ « هُوناً » تحتَ رِجلَيْ « مستَعْمِرٍ » غَلّاب
ومنَ « الصّائلينَ » في الحُكْمِ زُوراً كخيولٍ « مُسوَّماتٍ » عراب
خِلْتُ أنّي نجوتُ مِنْ ذا ومن بَطشةٍ عاتٍ وخائنٍ كذّاب
غانماً « سَفرتي » وها أناذي حا لٍ تُريني غنيمتي في الإياب
أفيَبْقى « الأحرارُ » مِنّا ومِنكُم بينَ سَوْطِ « الغريبِ » والإرهاب ؟

---

(١) الفجاج : جمع « فج » وهو الطريق الواسع بين جبلين فانها كانت في سحرها الطبيعي لا تقل روعة عن « المفيحات » وهي السهول الممتدة الرحاب

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

ءُ

صفحة

ءِ

بُ

ب

بِ

بْ

دُ

دِ

يَ

ا

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	أنور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ ـ للكلمات . . أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبدالواحد
١٥ ـ أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ ـ كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ ـ ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ ـ جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧ - ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -	محمد مهدي الجواهري
٣٤- الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥- لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧ - وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨- الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩- رياح هانوي	كاظم السماوي

السعر ٥٠٠ فلس

تصميم الغلاف صادق سميسم

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

مسجل برقم ايداع ٨٤٢ لسنة ١٩٧٣

٧/١٠٠٠٠ـ١٩٧٣/١٠/٥



ديوان الجواهري

الجزء الثالث


الناشيء

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٤٥

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الثالث

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي   الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر   رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



التخطيط لجواد سليم

على قارعة الطريق

قال لي وقد عرج عليّ ـ وأنا في منتصف الطريق إلى حيث أريد ـ أأنت مسافر مثلي . . ؟

فقلت له : لا ! بل أنا شريد

قال وأين وجهتك الآن ؟ . .

قلت : وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جبيني وأغذ في السير حتى اذا جنني الظلام في الليل أقمت حيث يجنّني وسرت عند طلوع الفجر

قال والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد أفأنت مجنون ؟ ؟ . . .

قلت له : لا ـ كما اعتقد ولكن أأنت جاهل ؟ . .

قال وكيف ؟ . . .

قلت له لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذذت السير قُدماً قصر الليل وطال النهار . . حتى ليكادان يتحدان عند المنتهى .

ولقد كنتُ أجهل مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاماً كنت خلالها أهيم على وجهي وأتخبط في مجاهل الأرض ـ دون معالمها ـ اذ كنت لا أعلم من هذا العلم شيئاً

قال والآن ؟؟...

قلت : والآن فمنذ سبعة عشر عاماً ـ وقد عرفت هـذه القاعدة ـ وأنا أمشي الى الأمام على ضوء الشمس

قال وعندما تغيم ؟؟..

فقلت لـه إنني لأفتح عيني أكثر لأعتاض بهما عن نور الشمس وقـــد أزيغ وأنحرف ! ويكلفني هذا تعباً يطول أو يقصر على قدر انحرافي ولكنه ليس على كل حال أكثر من التعب في أن أعود وعلى ضوء الشمس من جديد ، ومن حيث ابتدأتُ

قال وماذا اكثر من التعب ؟

قلت : أكثر منه ألاّ أتعب

قال : أولا ترتجف من البرد ؟؟

قلت : لا فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر

قال وماذا تأكل ؟؟..

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فان لم تكن تقوتُ بقليل من لحمي..

قال : لحمك ؟؟!!

قلت : أجل ولماذا لا واني لآكل من لحم أولادي ايضاً

قال آه وعندك أولاد ؟!!

قلت : بلى وهم سبعة ومعي ايضاً في طريقي..

قال وكيف يطيقون هذا العناء ؟؟...

قلت : أحمل العاجز منهم على كتفي ، وأدع رعاية الصغير للكبير منهم ، وآكل من لحمهم وأطعمهم من لحمي.. ومن مات منهم جوعاً ، أو تعباً تركته للكلاب..

قال أولا يرتجفون مثلك من البرد ؟؟.

قلت : بلى يرتجفون الآن وسوف يتعودون ذلك غداً فلا يرتجفون أبداً

قال أو لم تقــدر أن تكسوهم ، وتطعمهم فيما تمر بــه على المدن ، والقرى ، والناس ؟ ؟ . .

قلت : أبداً

قال ولماذا ؟ ؟

قلت : لأنهم يريدون لذلك ثمناً

قال أوتريده أنت بلا ثمن ؟ ؟

قلت : وكيف أريده بدونه

قال فلماذا ؟ ؟

قلت : لأنني أريد لهم ولي . . أن أعمل ويعملوا لنشبع ونكتسي . .

قال وهم ؟ ؟ . .

قلت : هم يريدونني أن أرقص

قال ترقص ؟ ؟ ! ! !

قلت : أجل ، ومثل القرود تماماً

قال ولماذا لا ترقص ؟ . . ومثل القرود ؟ ؟

قلت : لأنني لم أوهب سعة حيلة هذا الحيوان ، وصبره على المجاراة .

× × ×

ألك اخوة ؟ . .

قال لي صديق الطريق . . هذا !! . . . وقد صمت ورمق الأفق البعيد بعينيه

قلت : أجل لي ثلاثة

قال وأين هم ؟؟

قلت : واحد تشرّد مثلي ، وآخر تخلف عني في المدينة ، وثالث أكلته الحيوانات !!..

قال أولك أمّ ؟؟..

قلت : وكيف لا ؟؟!!!

قال وأين تركتها ؟

قلت : تركتها على قارعة الطريق ، وبيدها كتاب ! ، وإبريق ! ، ومبخرة !!

قال وما هذا ؟؟!!!

قلت : هذا من عقائدها

قال عقائدها ؟!!!

قلت : أجل من عقائدها انها كلفتني أن أقبّلَ الكتاب ، وقد حملته باليمين ، فقبّلتُه ، ولكن بعد أن أخذته منها بالشمال وأرادت أن ترش الأرض من حولي بالماء ، ومن انبوبة الابريق فرشت بـه الارض ، ولكن بعد أن رفعت الابريق الى فوق ومن فوهته !!..

قال والمبخرة ؟

قلت : إني حطمتها .. وإن والدتي لمتشائمة وحزينة من أجل ذلك.

قال : مفهوم أنها حزينة ، ولكن لماذا هي متشائمة ؟؟

قلت : لأنها تعتقد أنني لا أرجع اليها سالماً وقد حطمتها

قال وأين ولدتك أمُّك ؟؟

قلت : على قارعة الطريق ايضاً

قال أكلّ شيء على قارعة الطريق ؟؟!!!

قلت : أجل إنها من المعتقدات بـ ـ اسطورة !! ـ « سيادة النور » و « عبودية الظلام » وهي ترتجف رعباً من الليل ، ولذلك فهي لا تضع

حملها إلا على قارعة الطريق ..

قال وأبوك ؟

فقلت له : إنه لا يشغل بالي من أمره أكثر من أنـــه كان يتحمل الألم ولكن بصمت ! بلا ثورة على الألم وبلا تجديف وإنه كان يُغني ثم خاف فترك الميدان . وكل من هو على شاكلته من المغنين لا يشغل بالي من أمرهم شيء ! .

قال ومتى عهدك بالمدينة وأهلها ؟

قلت : منذ تركتها ، أما عهدي بأهلها فمنذ ان تشاجرت مع حاكمها لكثرة ما يحملهم على الرقص كالقرود .

قال وبعد ؟؟! ..

قلت : وبعد فقد استمروا يرقصون حتى بعد أن طردني الحاكم شـــر الطرد من أجلهم طردني أنا ومن معي

قال أفأنت حاقد عليهم من أجل ذلك ؟؟ ..

قلت : لا أبداً بل غاضب

قال أولا تريد أن تراهم ؟؟ ..

قلت : إن بريق الغضب في عينيّ ليصدني عن رؤيتهم ..

× × ×

قال لي عابر السبيل بعد برهة وجيزة استرحت خلالها من قال وقلت .

قال وقد فهمت ان عنده ما يخاله هو شيئاً جديداً ـ ان هناك ـ من ورائنا ! ! غابةً .. وارفة الظلال كثيرة الاشجار ، ناضجة الثمار ، شاخبة الغدران ، .. أفلا أدلك عليها فتستريح عندها ولو بالرجوع خطوات ؟؟

قلت له عابساً أفأنت خارج منها ؟؟!!

قال : أجل

قلت : أفأنت من أشباحها ؟ ؟

فصمت مذهولاً ! ولما أدركت أنه ليس منهم ، وانّه مجرد عابر سبيل ، انحدر اليها . .

قلت له لا لا أبداً فهل تريد أن أقص عليك أمري منها ، وأدع لك أمرك وشأنك على أن نفترق بعد الآن ، لأنك حديث عهد بها ، وبأرواحها ، ولأنني لا أطمئن إليك من أجل هذا . . .

قال وقد رأيت الألم الصادق ! في عينيه ـ موافق

قلت له لقد مررت بغابتك هذه ، بعد أن كنتُ قد انحرفت قليلاً أو كثيراً ـ لا أدري ـ عن شرع الطريق الذي كنت أريده ، وكان الأمر في ذلك انني لقيت من على جانبي طريقي المنحرف أشباحاً وكأنها الأدلاءُ الى الطريق السويّ فتبعتهم ـ شاكراً !!! ـ حتى إذا توسطت الغابة استقبلتني من خلال أغصانها المتشابكة رؤوس كأنها الشياطين ، وأصوات كأنها حشرجة المحتضرين ، واطبق علي الظلامُ الذي أخافه

ولا أنكرك

انني كنت جائعاً ، وإن ثمرها كان شهياً

وإنني كنت ظامئاً ، وإن ماءها كان عذباً سائغاً

ولكنه ، مع هذا كله فقد أنستني حاسة الرعب والهلع من الظلام المسيطر عليها كل الحواس الاخرى

فلقد ادركت يا صديق الطريق العابر من بادىء الأمر ـ بغريزتي ـ وليس بعقلي أن طريقاً يقف عليه الأدلاء ليدلّوا المارة عليه ليس هو بالطريق القويم ، فمثل هذا الطريق ما تسير أنت مدفوعاً على هداه . .

ولقد علمت يا صديق الطريق العابر أن تلك الأشباح المبثوثة في طريقي

إلى الغابة إنما هي من أرواحها !! وأن كل ما عوى علي من ذئابها !!!

وكل ما طلع علي من رؤوسها !!!

وكل ما أدمى قدميّ من أشواكها !!!

وكل ما حكّ جلدة رأسي من أغصانها وفروعها !!

كان جزءا لا ينفك من أرواحها أيضاً

وحتى تلك الحيوانات المتفرجة المسالمة فيها هي منها ايضاً

وتلك الأشباح التي كانت تتسلل من خارج هذه الغابة فتتشابك مع ما في داخلها من أشباح وأرواح وكأنها تريد أن تتلاعب معها ! أكثر من أن تتقاتل

حتى تلك الأشباح التي كانت وكأنها تريد أن تدفع عنها كل البطر ! وفتورَ الدلال ! في معركتها هذه آمنت أنها من سلالة أرواح الغابة ومن عناصرها !

ولقد ألقيت تلك الأرواح الشريرة ومن تابعها ترى ذلك الجنيّ الغضّ من الثمر العاجل في هذه الغابة ، والماء العذبَ البارد خير العوض عن الظلام الرائن عليها !

وكنت أراه مجرد ثمرٍ عاجل ومجرد سرابٍ لامع

وكانوا يضحكون مني وكنت أضحك منهم !!

وعندما هز عابر السبيل هذا رأسه باستحباب كمن يريد زيادة في الحديث . . .

قلت له ومن الغريب أنني كنت أحمد !!! — في خطواتي الأولى الى هذه الغابة هؤلاء الأدلاء

وكنت لاأنفك أغني إلى جانب ذلك أغاني التمجيد لنور الشمس ، وكان هؤلاء الأدلاء أنفسهم - لا غيرهم - يهزون رؤوسهم وأذقانهم كالمؤمنين بما أغني .

والأغرب من كل هذا - يا صديق طريقي العابر - أنني حتى بعد أن وليت منهم ومن غابتهم فراراً

كنت أغني بحماس أكثر   وأغاني أجود في تمجيد نور الشمس ، وفي شجب عشاق الظلام

وكانوا ـ هم وليس غيرهم ـ أيضاً يهزون رءوسهم واذقانهم تأميناً على أغاني هذه

في حين كانوا يشيعونني معها بنظرات الأسف

إنهم كانوا يفعلون ذلك وهم يقضمون من نبات تلك الغابة وأثمارها تمر الظلام الذي يعيشون فيه

ثم يرمون ببعضها . . أو ببقاياها الى من وراءهم وحواليهم من تلك الأرواح .

وممن قصرت أيديهم أن تمتد الى أغصان أشجار الغابة

ثم قلت : وقد انتهيت

والآن فوداعاً يا صديق الطريق العابر

قال   وداعاً يا أيها المغني لنور الشمس ! ! !

وداعاً أيها الشريد ! ! !

وكان هذا آخر عهد لي به ، وآخر عهد له بي

محمد مهدي الجواهري

أجب أيها القلب

● نظمت عام ١٩٤٠ وكان الشاعر على حالة شديدة من التأثر النفسي.

● نشرت في جريدة « الرأي العام » بالعدد ٤٥٤ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤١ .. وقد أثار نشر القصيدة قرائح رهط كبير من الشعراء والأدباء العراقيين الذي شاطروا الشاعر تأثره وألمه وكان في الطليعة منهم الرصافي

لقد طلعت جريدة « الرأي العام » مساء يوم ١ شباط ١٩٤١ وفي صدرها قصيدة الرصافي التي يواسي بها الشاعر ويتفجع له ، ومطلعها

أقول لرب الشعر مهدي الجواهري

إلى كم تناغي بالقوافي السواحر

ويتصدرها كتاب نشر بعنوان :

من الأستاذ الرصافي

إلى الجواهري

يقول

٣٠ كانون الثاني ١٩٤١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد مهدي الجواهري المحترم

سلام واحترام !

وبعد فقد جاءني العدد الذي تفضلتم بإرساله من جريدتكم الغراء فقرأت فيه قصيدتكم الفريدة ، فحركت في سواكن الاشجان ، ودعتني إلى قول شيء من الشعر الذي انقطعت عنه منذ زمان ، ولست في انقطاعي عنه بمجبل ، ولكني غير مستريح ، وإن حالتي الصحية ، بانحرافها ، تحول دون قرض الشعر غير أني أرسلها اليكم في درج كتابي هذا لتطلعوا عليها ولتنشروها إن شئتم

هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

المخلص
معروف الرصافي

وقد أجاب الشاعر عن هذا الكتاب بالكلمة الآتية والتي نشرت في العدد نفسه

« هذا هو نص الكتاب الذي شفع به الاستاذ شاعر العراق الكبير معروف الرصافي قصيدته الغراء المعنونه الى صاحب هذه الجريدة ـ اي الشاعر ـ وهو متأثر بقصيدته العينية المنشورة أخيراً في « الرأي العام » بعنوان :

أجب أيّها القلب الذي لست ناطقاً

إذا لم أشاوره ولست بسامع

« ويضيق المجال ، بقدر ما يصعب على اليراع ، عن الإشادة بوقع هذه القصيدة الرصافية واثرها في النفس ، وبمقدار ما تثيره فينا من مظاهر الاعتزاز والافتخار بتلك النفثة الجياشة التي هزت شاعراً فحلا عظيماً كالاستاذ الرصافي وهو في صومعته الخالدة في الفلوجة

« الرصافي الذي ألقى من نفسه الوهاجة ومن شاعريته الفذة ومن نبوغه وعبقريته شعلة وقبساً أنارت لمواكب الشباب العربي طريقها الى المجد والطموح ، والذي ناغى الأمة العربية في دور الاستعباد والغفوة ، حتى دور الاستقلال والنهوض بفيض أشعاره وغرر قصائده ، والذي ناهض الاستعمار الغاشم في اعنف ادواره واشد مظاهره هو الرصافي نفسه الذي يعيش اليوم منطويا على نفسه في الفلوجة يعاني ثقل الشيخوخة ، ووطأة المرض ، وقسوة الدهر والناس . . وهو ، مع هذا او ذاك ، يحز في نفسه ان يكون منقطعاً عن الشعر ، ضرورة لاجبلة ومرضاً لاخموداً وركودا

« فلك أيها الشاعر الكبير تحياتنا وامتناننا وتمنياتنا الطيبة ورجاؤنا الشديد ان تنال ، ومن معك ، من هذه الزمرة الشاعرة نصيبها الوافر المغصوب من الحياة والرفاه والحرية

« وسلام عليك وأنت في « الأستانة » و « دمشق » و « بيروت » و « بغداد » . . وسلام عليك وأنت اليوم في « الفلوجة » ، وأنت اليوم ، كما أنت في أمس وفي غد ، حي خالد لن تموت »

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

أجبْ أيُّها القلبُ..

ويا شعرُ سارعْ فاقتنصْ من لواعجي   شواردَ لا تُصطادُ إن لم تُسارعِ
ترامينَ بعضاً فوقَ بعضٍ، وغطّتِ   شكاةً بأخرى، داميات المقاطعِ
وجُزَّ قروحَها لا يُطاقُ احتزازُها   ولا هيَ مما يُتّقى بالمباضعِ
ويا مضغةَ القلبِ التي لا فضاؤُها   يرحبُ، ولا أبعادُها بشواسعِ
أأنتِ لهذي العاطفاتِ مفازةٌ   نسائمُها مرتجّةٌ بالزعازعِ
حملتُكِ حتى الأربعينَ كأنّني   حملتُ عدوى من لبانِ المراضعِ
وأرهقتِني شرَّ المراقي وبيلةً   وأوردتِني مسموماتِ الشرائعِ
وعطّلتِ مني منطقَ العقلِ مُلقياً   لعاطفةٍ عمياءَ زمامَ المتابعِ

* * *

تلفّتُّ أطرافَ المُشتا ثُمّاً   من الذكرياتِ الذاهباتِ الرواجعِ
تغاشيتُها دهراً أخافُ انبعاثَها   على أنّها معدودةٌ من صنائعي
على أنّها إذ يعوزُ الشعرَ أَوْدُهُ   تلوحُ له أشباحُها في الطلائعِ
فمنها الذي فوقَ الجبينِ لوقعِهِ   يدٌ، ويدٌ بينَ الحشى والأضالعِ
ومنها الذي يُبكي ويُضحكُ أمرُهُ   فيفترُّ ثغرٌ من جفونٍ دوامعِ
ومنها الذي تدنو فتبعدُ نُزَّعاً   شواخصُهُ مثلَ السرابِ المخادعِ
ومنها الذي لا أنتَ عنهُ إذا دنا   براضٍ، ولا منهُ بعيداً بجازعِ
هوى "السجنِ" منها ثُلّةٌ وتحدّرتْ   إلى القبرِ أخرى، وهيَ أمُّ الفجائعِ
وباءتْ بأقساهنَّ كفّي وما جنتْ   من الضرِّ ما تنفيهِ مسامعي

الجواهري

بغداد في ٢٥ / ٢ / ١٩٦١

الى الجواهري

[illegible]

معروف الرصافي

أعيــذُ القوافي زاهياتِ المطالعِ مزاميرَ عزّافٍ أغاريدَ ساجعِ
لِطافاً بأفواه الرُّواة ، نوافــذاً إلى القلب ، يجري سحرُها في المسامع
تكادُ تُحِسّ القلبَ بين سُطورها وتمسحُ بالأردانِ مَجرى المدامع
بَرِمْتُ بلوم اللّائمين ، وقولِهم أأنتَ إلى تغريدةٍ غيرُ راجع
أأنتَ تركتَ الشعر غيرَ مُحاولٍ أمِ الشعرُ إذ حاولتَ غيرُ مطاوع
وهلْ نضَبَتْ تلك العواطفُ ثَرَّةً لِطافاً مجاريها ، غِزارَ المنابع

× × ×

أجبْ أيّها القلبُ الذي لستُ ناطقاً إذا لم أُشاوِرْهُ ، ولستُ بسامع
وحدِّثْ فإنّ القومَ يدْرُونَ ظاهراً وتخفى عليهمْ خافياتُ الدوافع
يظُنّونَ أنّ الشِّعْرَ قبسةُ قابسٍ متى ما أرادُوه وسِلعةُ بائع
أجب أيُّها القلبُ الذي سُرَّ معشرٌ بما ساءهُ مِنْ فادحاتِ القوارع
بما رِيع منكَ اللبُّ نفّسْتَ كُرْبةً وداويتَ أوجاعاً بتلكَ الروائع
قُساةٌ مُحِبّوك الكثيرونَ إنّهمْ يرونكَ ـ إنْ لم تلتَهِبْ ـ غيرَ نافع
وما فارقَتْني الملْهِباتُ وإنّما تطامَنْتُ حتّى جمرُها غيرُ لاذع

× × ×

ويا شعرُ سارعْ فاقتَنِصْ منْ لواعجي شوارِدَ لا تُصطادُ إنْ لم تُسارِع
ترامَيْنَ بعضاً فوقَ بعضٍ وغُطِّيتْ شَكاةٌ بأخرى ، دامياتِ المقاطع
وفجِّرْ قُروحاً لا يُطاقُ اختِزانُها ولا هي مما يتقى بالمباضع

ويا مُضْغَةَ القلبِ الذي لا تَضاؤها برَحْبٍ ولا أبعادُها بشواسع
أأنتِ لهذي العاطفاتِ مفازَةٌ نسائمُها مُرتجَّةٌ بالزعازع
حملْتُكِ حتّى الأربعينَ كأنّني حملْتُ عدُوّي من لِبانِ المراضع
وأرْعَبْتِني شَرٌّ المراعي وبيلةً وأوْرَدْتِني مُسْتَوْبآتِ الشّرائع
وعَطَّلْتِ مِنّي مَنْطِقَ العقلِ مُلقياً لعاطفةٍ عَمْيا زِمامَ المُتابِع

× × ×

تلفّتُّ أطرافي ألمُّ شتاتَها من الذكرياتِ الذّاهباتِ الرواجع
تحاشَيْتُها دَهْراً أخافُ انبعاثَها على أنّها معدودةٌ مِنْ صنائعي
على أنّها إذ يُعوِزُ الشّعْرَ رافدٌ تلوحُ لَه أشباحُها في الطلائع
فمنها الذي فوقَ الجبينِ لوقعِهِ يدٌ ، ويدٌ بين الحشا والأضالع
ومنها الذي يُبكي ويُضحِكُ أمرُهُ فيفترُّ ثغرٌ عَنْ جُفونٍ دوامع
ومنها الذي تدنو فتبعدُ نُزَّعاً شواخِصُهُ مِثْلَ السّرابِ المُخادع
ومنها الذي لا أنتَ عنهُ إذا دَنا براضٍ ولا منهُ - بعيداً - بجازع
حوى السجنُ منها ثُلّةً وتحدَّرَتْ إلى القبرِ أخرى ، وهي أمُّ الفجائع
وباءتْ بأقساهُنَّ كفّي وما جنَتْ مِن الضُّرِّ عما تَتَّقيهِ مسامعي
ومكبوتةٍ لم يشفَعِ الصَّفْحُ عندَها مددتُ إليها مِنْ أناةٍ بشافع
غزَتْ مُهجتي حتّى الانَتْ صفاتَها ولانَتْ دمي حتى أضرَّتْ بطابَعي(١)
رَبتْ في فؤادٍ بالتشاحُنِ غارقٍ مليءٍ وفي سمٍّ الحزازاتِ ناقع

---

(١) الصفاة : الصخرة الملساء

كوامنُ مِنْ حِقْدٍ وإثمٍ ونِقْمَةٍ — تَقَمَّصْنَني يَرْقُبْنَ يومَ التراجُعِ
وقُلتُ لها يا فاجراتِ المَخادِعِ — تَزَيَّنَّ زيَّ المُحصَناتِ الخَواشعِ
وقَرْنَ بصدْرٍ كالمقابرِ مُوحشٍ — ولُحْنَ بوجهٍ كالأثافيِّ سافعِ (١)
وكُنَّ بريقاً في عُيوني، وهِزَّةً — بجسمي، وبُقْيا رَجفةٍ في أصابعي
وأرعبْنَ أطيافي وشرَّدْنَ طائفاً — مِنَ النومِ يَسري في العيونِ الهواجعِ
ودفَنَّ زُعافاً في حياتي يُحيلُها — إلى بُؤرةٍ من قسوةٍ وتقاطُعِ
وعلَّمْنَني كيفَ احتباسي كآبتي — وكيفَ اغتصابي ضِحكةَ المُتَصانعِ
وشُرْنَ فظيعاتٍ إذا حُمَّ مَخرَجٌ — وقُلْنَ ألسنا من نَتاجِ الفظائعِ
ألسنا خليطاً مِنْ نذالةِ شامتٍ — وفَجرةِ غَدّارٍ وإمْرةِ خانعِ

× × ×

تحلَّبَ أقوامٌ ضُروعَ المنافعِ — ورحتُ بوسقٍ من «أديبٍ» و «بارعِ»
وعلَّلتُ أطفالي بشَرٍّ تعلّةٍ — خُلودِ أبيهم في بُطونِ المجامعِ
وراجعتُ أشعاري سجِلّاً فلم أجِدْ — بهِ غيرَ ما يُودي بحِلْمِ المُراجعِ
ومُستنكِرٍ شيباً قُبيلَ أوانهِ — أقولُ له هذا غُبارُ الوقائعِ
طرحتُ عصا التَّرحالِ واعتضتُ مُتعباً — حياةَ المُجاري عن حياةِ المُقارعِ
وتابَعتُ أبقى الحالتَينِ لمُهجتي — وإنْ لم تَقُمْ كِلتاهُما بمطامعي
ووُقّيتُ بالجُبنِ المكارهَ والأذى — ومَنجى عتيقِ الجُبنِ شرُّ المَصارعِ
رأيتُ بعيني حينَ كذَّبتُ مَسمَعي — سِماتِ الجُدودِ في الخُدودِ الضَّوارعِ

(١) سافع: اسود

وأمعنتُ بحثاً عن أكُفٍ كثيرةٍ   فألفيتُ أعلاهُنَّ كفَّ المبايع

× × ×

نأتْ بي قرونٌ عن زهيرٍ وردّني   على الرّغمِ منّي عِلْمُهُ بالطبائع(١)
أنا اليومَ إذ صانعتُ، أحسنُ حالةً   وأحدوثةً منّي كثيرِ مصانع
خبتْ جذوةٌ لا ألهبَ اللهُ نارَها   إذا كانَ حتماً أنْ تقضَّ مضاجعي
بلى وشكرتُ العمرَ أنْ مدَّ حبلَهُ   إلى أنْ حباني مهلةً للتراجُع
وألفيتُني إذ علَّ قومٌ وأنهلوا   حريصاً على سؤرِ الحياةِ المنازَع
تمنَّيتُ منْ قاستْ عناء تطامُحي   تعودُ لتهْنأ في رخاء تواضُعي(٢)
فانَّ الذي عانتْ جرائرَهُ تحتَ   ضراعتهُ ذنبَ العزيزِ المُمانع

(١) اشارة الى بيت « زهير بن أبي سلمى » في معلقته الشهيرة :

« ومن لم يصانع في أمور كثيرة   يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم »

(٢) الضمير في « قاست » يعود الى الفقيدة زوجته والدة فرات

أكلة الثريد ! ..

- ارتجل الشاعر هــذه الأبيات في المباراة الخطابية التي اقيمت في قـاعة ثانوية الحلة وكان موضوعها « أبرز الكتاب من الوزراء في العصر الاسلامي » . وقدم الشاعر الجائزة للطالب الفائز
- نشـرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٧١ في ١٨ آذار ١٩٤١ بعنوان « هم أناس تولعوا بالثريد ! »
- لم يحوها ديوان

قلت للمعجَبينَ بابنِ العميدِ ومُساماته لعبدِ الحميدِ (١)
إنَّ هذا وذاك عبادُ أصنام ومأسـاةُ سـَيـدٍ ومســود
هم أناسٌ تولـّعوا بالثريـدِ وٱستُميلوا بزاهياتِ البُرود
وأتَيْنا من بعدِ ألفٍ نغني النفـسَ في وصف أكلِهِم للثرَّيد
قد شَغَلْنا افكارَنا بقديمٍ ونَسينا تقديرَ جيلٍ جديد
أن خيرَ الآدابِ ما انهض الشعبَ وما فكَّ من إسـارِ قيود

(١) ساماه : بلغ مبلغه وساواه في العلو

تطويق !..

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ٤٨٠ في ٢٠ نيسان ١٩٤١ بعنوان
الى نوري الأورفه‌لي
طوقتني طوق الحمام

● لم يحوها ديوان.

نوري ولم يُنعِم عليّ سـواكا — أحـد ونعمةُ خالق ٍ سَوّاكا
إني وجدت المكرُماتِ مَتاجراً — يبغي ذووهـا مربحاً إلاّكا
بل لو أشاء لقلت كم من وردة — لي عند ِجبس ردّها أشواكا (١)
جاء القريضُ مطوّقاً بك لائذاً — وآنزاح عنهم مُعرضـاً وأتاكا
طوّقتني طوقَ الحَمام مبرّةً — ونصبتَ لي من ِمنّةٍ أشراكا
كم من يد بيضاء ِضقتُ بشكرها — ذرعاً وعاشت ـ لا تضيق ـ يداكا

× × ×

نوري تحيةَ معجب بك مثقل — بجميل صُنعك واثق ٍ بعُلاكا
حاشايَ لم أدلِف اليك تزلُّفاً — كلّا ولستَ تُريدهُ حاشـاكا
للشـعر منزلةٌ لديَّ أُجلُّهـا — وأُحلها ـــ لو أقدر ـــ الأفلاكا
لكن وجدت الشعرَ مهنةَ عاجز — إن لم يَقُمْ عني بشكر نَداكا

---

(١) الجبس: اللئيم

يراع المجد..

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٥١٧ في ٢٥ كانون الأول ١٩٤١ ، إثر الهجوم الغادر الذي شنته الجيوش الهتلرية ضد « الاتحاد السوفياتي » ، بعنوان « الديموقراطية في الجبهة الشرقية » وقدمت على انها « من قصيدة للشاعر « تحت النول » ! » . أي في بداية نظمها .

- لم يحوها ديوان

جدع الجبارُ أنفَ المعجَبِ وأصطلى الطاغي بنيران الأبي

ورأى التاريخُ مالم يره من نضالِ الصابرِ المحتسِبِ

يا يراع المجدِ هذي صفحةٌ أملِ ماشئتَ عليها واكتُبِ

خبِّرِ الاجيالَ كيف افتخرت ساحةُ الموتِ بشيخٍ وصبي

وفتـاة بـالردى هـازئـةٍ أمس ِ كانت نجمةً في ملعب
امةٌ تنفح عن « معتقد » وبلادٌ تدّري عن « مذهب »(١)

× × ×

عانـق الموت زؤامـاً سـادر ظنّها « باريس َ» بنت َ الطرب
واراهـا كيف رجسُ المعتدي فأرتْه كيف طُهرُ المُغضَب
ثـم تلتـه يـدٌ « كادحةٌ » تُحسِـنُ الصفعةَ للمغتصِب

× × ×

يا رجاءَ الكونِ في محنته يا شُـعاعَ الأملِ المستعذَب
يا بُناة الحقِ والعـدلِ على ملعب من قيصريٍ خـرب
سجدَ ابنُ العقلِ والفقرِ به مرغمـاً لابنِ الخنا والذهب
يا ينابيعَ رجـاءٍ فُجِّرتْ لظمـاءٍ وجيـاعٍ سـغب
يا نقـاءَ الفكرِ في جوهره لم يُدنَّسْ بالكُنى والرُتَب
تأنف القـدرةُ في ذروتها وإلهٌ في السما أن تُغلَبي

---

(١) تدري : تدفع

سواستبول ..

- نظمت عام ١٩٤٢ حين اشتداد المعارك الضارية في « سواستبول » القاعدة البحرية السوفياتية الشهيرة خلال الحرب العالمية الثانية وقد استبسلت القوات السوفياتية المدافعة عن المدينة استبسالاً كان مثار إعجاب العالم ..
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٠٢ في ٢ تموز ١٩٤٢
- ترجمت الى الايرانية ونشرتها جريدة « مردم » ، لسان حال حزب « تودة » ، بعددين وقدمتها

« القصيدة التي نقدمها الى القراء من نتاج قريحة الشاعر العالي القدر ، شـاعر العـراق العربي السيد محمد مهدى الجواهري ، صاحب جريـدة « الرأي العام » ، والتي أنشدها بمناسبة دفاع « سواستبول » المشرف ..

« وبمقاطع عذبة ، وبلاغة منقطعة النظير وصف الشاعر بطولة المحارب

السوفياتي ، والنظام الذي يدافع عنـه ان الشاعر الجواهري يعلم لمـاذا ولأجل من تضحي سواستبول بهذه التضحية والمفاداة ..

« ان القصيدة تتاج شعور حقيقي وإيمان راسخ وإحساسات صادقة تجاه اولئك الأبطال الذين يدافعون عن الحق والحقيقة ».

« لقد ترنمت بغداد بقصيدة « سواستبول » واستقبلت بحماسة بالغة »

- ونشرتها مجلة « المجلة » ، بعد مقدمة اثنت فيها ثناء عطراً على القصيدة والشاعر.
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا « سواستبول » سلامٌ   لا يَنَلْ مجدَكِ ذامُ
لا عرا السيفَ حساماً   ذَربَ الحدِّ انثلام
لا يَنَلْ منكِ بما   أوذيتِ في الله اهتضام
لكِ فيما يُنقِذُ العا   لَمَ رَوحٌ وجمام
في الضحايا الغُرُّ من آ   لِكِ للحقّ دِعام
كلُّ شبرٍ فوقَهُ من   جُثثِ القتلى وِسام
يذهبُ الدهرُ ويبقى   من تفانيكِ نِظام
الحِفاظُ المرُّ ما انـ   ـتِ عليهِ والذِّمام (١)
والحِفاظُ المُرُّ – أغرمتِ به – موتٌ زُؤام

× × ×

يا « سواستبول » سقاكِ الدمُ يزكو لا الغمام
أعلى الذبحِ استباقٌ ؟   أعلى الموتِ ازدحام ؟
أهيَ سوقٌ لمبارا   ةِ اللذاذاتِ تُقام ؟
ألردى والمجدُ والأشـ   ـلاءُ والصلبُ رُكام
قلعةٌ شرقيّةٌ في   كُرُبَةِ الأرضِ ابتسام
يَهرَمُ الدهرُ فإنْ عَنَّـ   ـتْ له فهوَ غُلام

---

(١) الحفاظ كالحفيظة الغضب

شــامخٌ ممّا أتى أبـ ـناؤها الصِّيدُ الكِرام
شُـعلةٌ للحقِّ غطّا ها مِنَ الظُّلْمِ ضِرام

× × ×

يـا « سواسبولُ » سلامُ وانحنــاءٌ واحتشـام
ما عسى يَبلُغُ ـ مِن هذا الذي جئتِ ـ كلام
وعلى أرضِـكِ آيـا تٌ بليغاتٌ « عِظـام »
هي في السِّلْمِ حياةٌ وهيَ في الموتِ احترام
حولَ أسوارِكِ مِن أطـ ـيافِ « أنصارِ » زِحام
مُنهَكاتٌ فقعـودٌ مِن وَجيبٍ وقيام (١)
نُثِرَتْ كَرْهاً وطَوْعاً سُجَّداً حولَكِ هـام

× × ×

يـا « سواسـبولُ » ووجـهُ الدّهـرِ يَصْحُو ويُغام
وسَـنا البدرِ انتكاسا تٌ فنَقْصٌ وتَمـام
ومِنَ السُّقْمِ علاجٌ ومِنَ البُـرْءِ سَقام
يا مناراً يُرْشِدُ العـا لَمَ والدُّنيـا ظَـلام

---

(١) الوجيب : الخفقان

مرّ عامٌ ، كلُّ يومٍ   منهُ في التأريخ عام

كلَّ آنٍ يَسألُ العا   لمُ ماذا يا عِصام ؟

كيف « خرْكوفُ » وهلْ بعْـ   ـدُ عِتابٌ أو مَلام ؟

كيفَ « رُستوفُ » لها بـ « الأسودِ » الطّامي اعتصام (١)

وهَلِ القَفْقاسُ ــ كالعهـ   ـدِ ــ جيادٌ وسِوام

وأغانيُّ ، وأربا   ضٌ ، وكَرٌّ ، واقتحام

لبنيهِ والذُّرى الشُّمُّ على الموتِ اعتِمام (٢)

صهوةُ الأدهمِ ، والفا   رسُ يُزهَى ، والحُسام

× × ×

زُبُرُ « الفولاذِ » قدْ أفْـ   ـرغَها قَيْنٌ هُمام (٣)

أمةٌ لا صَدْعَ فيها   لا ارتجاعٌ ، لا انقسام

إنّهُ « الايمانُ » إيثا   رٌ ، وعدلٌ ووئام

---

(١) « خركوف » و « روستوف » من المدن السوفيتية التي كان لأهليها بلاء محمود في الدفاع وصد المعتدين . والأسود « الطامي » يراد به البحر الأسود

(٢) الاعتمام : لبس العمامة كناية ـ هنا ـ عن الاستعداد الى الحرب .

(٣) القين : الحداد .

ُمثُلٌ زالَ بها ُجو ع ٌ، وجهلٌ ، واحتِكام
هكذا تُنبتُ أرضٌ هيَ بالحــقّ اقتسام
يَملِكُ الزّارعُ ما يز رَعُ لا عبداً يُسام

× × ×

صرّحَ الشرُّ وجلّى وانجلى عنهُ اللثام
وبدا الغدرُ شتيمَ الـ ـوجهِ يعلوهُ القتام (١)
وخمَ المرتَعُ بالبا غي وحلّ الانتقام
جرتِ الفُلْكُ مُلِحّاً تِ وحانَ الارتطام
دونَكِ الغاربَ جُبّيـ ـه فقد جُبّ السَّنام (٢)
بيّتَ الجاني على « القمـ ـةِ » فالصفحُ أثام
واستوى الحالُ فمعنى أن يعفوا أنْ يُضاموا
فالدمُ الغالي حلالٌ وتحاشيهِ حرام
برّزَ « الفجرةَ » واستا مَ الخنا جيشٌ لُهام
فالقُرى، والشيبُ، والرُضّـ ـعُ ، للنارِ طعام
أهيَ ذي القوّةُ يعتزُّ بها هجْنٌ طغام

---

(١) القتام : الغبار
(٢) جب : قطع

أيُّ سُخْرِيَّةٍ أهوا ءُ أُناسٌ أمْ هَوامٍ ؟
ألحديدُ الضَّخْمُ يَختا رُ أحَرْبٌ أمْ سلام ؟
والخَنا والنُّبْلُ يقضي فيهما هذا الحُطام ؟
ما لهذا الوحشِ مِن نا سٍ ؟ وللخيلِ لجام
فَسَلُوا المعطاشَ للدَّمِ أمَا بُلَّ الأُوام ؟
وسَلُوا الحُبلى لِقاحَ الشَّرِّ هلْ بعدُ فِطام ؟

× × ×

بشِعَ الفنُّ وذابتْ صُوَرُ الرِّفْقِ الوِسام
وآنبرى أشنعَ ما خَطٍّ وشَطٍّ الاجترام
جمَدَ الطفلُ على الثَّدْ يِ فهلْ هذا آنسجام ؟
وهلِ البَتْرُ آبتدا عٌ وهلِ الشَّمْلُ آلتزام؟
وهلِ الألوانُ ، والأصْ واءُ ، سِيقانٌ وهام ؟
وهلِ الحيطانُ بالأحْ ياءِ تُبنى وتُقام ؟
فِكْرَةٌ مِن وَحْيِ أهلِ الْ كَهْفِ ، إذ مَلّوا فناموا

× × ×

يا سواسيولُ سلامٌ وهيامٌ ، وغرام
وتسابيحُ تغنَّى بكِ ما غنّى حَمام

يـا سواسبولُ سـيَنْجا بُ مِن الشَّـرِّ قَتام
وسـتَـسْـتيقِظُ أجيـالٌ على الـذُلِّ نِـيام
وسـيَنْجَرُّ على شـوكِ الجماهيرِ عُـرام

× × ×

يا سواسبولُ مصيرُ البغي ما دوّى رَغام (١)
وحديد صُبَّ في مُسـتَنْقَعِ العُهْرِ كهام (٢)
يـا سـواسبولُ سـلامُ لا يَنَلْ مجدَكِ ذام

---

(١) الرغام : التراب .
(٢) الكهام : الذي لا يغني ولا ينفع ، ومنه السيف الكهام اي الكليل الذي لايقطع .

أمم تجدُّ ونلعب ..

- بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٤٢ ونشر القسم الجاهز منها في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٠٤ في ٧ تموز ١٩٤٢ .. وأكملها عام ١٩٤٤ ونشرت كاملة في « الرأي العام » العدد ١٠٠١ في ٦ ايار ١٩٤٤

- نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٩ ج ٢

أممٌ تَجِدُّ وَنلعبُ ويُعذِّبون ونَطربُ
المَشرِقُ الواعي يَخُطُّ مَصيرهُ والمَغرِب
فهُنا دمٌ يَتعهَّدُ الجيلَ الجديدَ فَيُسكَب
وهنا كِفاحٌ — في سبيلِ تحرُّرٍ — وتوثُّب
وهنا جماهيرٌ يخُبُّ بها زعيمٌ أغلَب

× × ×

ونعيشُ نحنُ كما يعيشُ على الضِفافِ الطُحلُب
مُتطفِّلينَ على الوجودِ نَعومُ فيه ونَرسُب
مُتذبذِبينَ وشرُّ ما قتلَ الطُموحَ تَذبذُب
نُوحي التطيُّرَ كالغُرابِ إلى النفوسِ ونَنعَب
ونبُثُّ رُعباً في الصفوفِ بما ندُسُّ ونكذِب
نَدعو إلى المستعمرينَ لسوطِهم نتحبَّب
نَهوى تَقرُّبَهم وفيه حتفُنا يتقرَّب
متخاذلينَ كما يشاءُ تعنُّتٌ وتعصُّب
إنَّ العراقَ بما نُحشِّدُ ضِدَّهُ ونُؤلِّب
بيتٌ على يدِ أهلِهِ مِمَّا جنَوا يتخرَّب

× × ×

إنَّ الحياةَ طريقُها وعرٌ بعيدٌ مُجدِب
عَرَقُ الجبينِ على الدماء فُوَيقها يتصبَّب
ومِنَ الجماجم ما يَعيقُ الواهنينَ ويُرْهِب
يَمشي عليها الابنُ يُدْ جِزُ ما ترَسَّمهُ الأب
ولكَم تخلَّفَ مَعشرٌ عنها وشُرِّدَ موكب
ووراءها الواحاتُ طابَ مَراحُها والمَشرَب
ونُريدُ نحنُ لها طَريقاً منهجاً لا يُنْصِب (١)
ألجاهُ ينعَمُ تحتَ ظِلٍّ جِهادِنا والمَنصِب

× × ×

قُلْ للشبابِ تحفَّزوا وتيقَّظوا وتألَّبوا
وتأهَّبوا للطارئاتِ فإنَّها تتأهَّب
سَيَجِدُّ ما سيطولُ إعجابٌ به وتعجّب
سيزولُ ما كنَّا نقولُ مُشرِّقٌ ومُغرِّب
ستكونُ رابطةَ الشعوبِ مبغَّضٌ ومُحبَّب

× × ×

سِيروا ولا تستوحشوا ورِدُوا ولا تتهيَّبوا
لا تَظمأوا إنَّ الحياةَ مَعينُها لا ينضُب

---

(١) ينصب يتعب .

سِيروا خِفافاً ، تَفَسُكمْ وصَفاؤهـا والمذهب
لا تُثقلوهـا بالعـويصِ وبالغـريبِ فتعَبـوا
وتَلَمَّسوا أُفُقـاً تلبَّـدَ غَيمُـهُ وترقَّبـوا
يَنْهَضْ لكُمْ شَبحٌ بمسفوحِ الدماء مُخَضَّب
غَضِرُ الصبا وكأنَّه مِمَّا تغـبَّرَ أشيب
ذو عارضَيْنِ فمؤنسٌ جَذِلٌ وآخرُ مُرعِب
يَرنـو إلى أمسٍ فيعبِسُ عنـدَه ويُقطِّب
ويلوحُ فجـرُ غـدٍ فيركُضُ نحـوه ويُرحِّب
يأوي إليـهِ مُعمَّر ويخافُ منـه مُخرِّب
مَخَضَ الحيـاةَ فلم يُفتْهُ مُصـرَّحٌ ومُـروَّب (١)
وانزاحَ عنْ عينيهِ مـا يُطوى عليـه مُغيَّب
فاستلهموهُ فخيرُ مَن رَسَمَ الطريقَ مُجرِّب

× × ×

لا تجمُـدوا إن الطبيعـةَ حُـرَّةٌ تتقلَّـب
كونوا كرقراقٍ بمَـدرجةِ الحصى يتسَـرَّب
تأتي الصخـورُ طريقَه فيجوزُهنَّ ويَـذهب
وخُذوا وُجـوهَ السانحاتِ منَ الظروفِ فقلِّبوا

(١) المصرح هو الخالص من اللبن والمروب الخاثر

فاذا ٱستوَتْ فتَقَحَّموا وإذا ٱلتوَتْ فتَنكَّبوا
وإذا وجدتُمْ جذوةً فضعوا الفتيلَ وألهِبوا
مُدُّوا بأيديكم إلى هذا الخليطِ فشذِّبوا
وتناولوا جَمَراتِكم آناً وآناً فاحصِبوا (١)
لا تَحذَروا أن تُغضِبوا مَن سرَّهُ أنْ تُغضَبوا
كُونوا كعاصفةٍ تُطوِّحُ بالرمالِ وتَلعب
وتطلَّبوا بالحتفِ مَن لحُتوفِكُمْ يتطلَّب
لا يُؤيِسَنَّكُمُ مُقِلُّ عَديدكم أنْ تَغلِبوا
إنْ لم يكنْ سببٌ يَمُدُّ خُطاكُمُ فتسبَّبوا
لا تَنْفِروا إنّ الحياةَ إليكُمُ تتقرَّب
لكمُ الغدُ الداني القُطوفِ وصَفْوُهُ المُستَعذَب
إنّ النضالَ مُهِمَّةٌ يَعيا بها المُترهِّب

× × ×

سَيرى الذينَ تدثّروا وتزمَّلوا وتَجَلْبَبوا (٢)
وتحدثّوا نَزْراً كمِعْزاةٍ بجدبٍ تُحْلَب

---

(١) الجمرات الحصى . حصب : ضرب بالحصباء
(٢) تزمل تدثر

وتَنادَروا هَمْساً كما ناغَى «جنيدبَ» جُنْدُب(١)
خطواتُهمْ وشِفاهُهم ورءوسُهم تترتَّب
نَسَقاً كما الآجُرُّ صفَّفَهُ صَناعُ مُدَرَّب (٢)
إنّ الحياةَ سريعة وجريئة لا تُغْلَب
تَرمي بأثقالِ السنينَ وراءها وتُعَقِّب
وتدوسُ مَن لا يستطيعُ لَحاقها وتُؤدِّب

---

(١) الجندب نوع من الجراد
(٢) الصناع : الماهر في صنعته .

بنت بيروت ...

● نظمت صيف عام ١٩٤٢ عندما كان الشاعر يصطاف في ربوع لبنان

● نشـرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٥٥ في ١٤ تشــرين الأول ١٩٤٢ تتصدرها عبارة

« مهداة الى الاستاذ الجليل عمر فاخوري ذكرى تلك الساعات على « الابيض المتوسط »

● نشرت في ط ٤٩ ج ١

يا عَذبَةَ الرُّوحِ يا فتّانَةَ الجَسدِ   يا بنتَ «بيروتَ» يا أنشودةَ البَلدِ

يا غَيمةَ الشَّعرِ مُلتاثاً على قمرٍ   يا بَسمةَ الثغرِ مفترّاً عن النّضَدِ (١)

يا رَوعةَ البحرِ في العينينِ صافيةً   يا نشوةَ الجبَلِ الملتفِّ في العضُدِ

يا قطرةً من نِطافِ الفجرِ ساقطها   من «أرزِ» لبنانَ خفّاقُ الظلالِ ندي (٢)

يا نَبتةَ اللهِ في عَليا مَظاهرِهِ   آمنتُ باللهِ لم يُولَدْ ولم يَلِدِ

يا تلعةَ الجِيدِ نصَّتهُ فما وقَعتْ   عَينٌ على مِثلهِ يَزدانُ بالجَيَدِ (٣)

يُطِلُّ منها بوجهٍ أيِّ مُحتَمِلٍ   ويَستريحُ بصدرٍ أيِّ مقتعَدِ

يا جَوهرَ اللُّطفِ يا معنًى يضيقُ به   لَفظٌ فيقذِفُهُ الشِّدقانِ كالزَّبَدِ

أُعيذُ وجهَكِ أن أشقى بِرقَّتِهِ   وفَيضَ حُسنِكِ إن يَعيا بريٍّ صدي

ولا يليقُ بأجفانٍ أنشُّرُها   على جمالكِ أن تُطوى على السُّهدِ

يدٌ مَسحتُ بها عَيني لأغمِضَها   على الهوى ، ويدي الأخرى على كَبِدي

ورَدتُ عن ظمأٍ ماءً غَصِصتُ به   فليتَ أنّيَ لم أظمأْ ولم أرِدِ

قالَ الرفاقُ ونارُ الحُبِّ آكلةٌ   مِن وَجنتيَّ أهذا وجهُ مُبتَرِدِ

× × ×

لمْ أدرِ أذكُرُ «بيروتاً» بأيِّكما   أأنتِ أم لَوعتي يا ليلةَ الأحدِ

---

(١) النضد : ما تنضد وتراصف

(٢) النطاف : جمع نطفة وهي الماء الصافي .

(٣) تلعة الجيد : وتلعه انتصابه وارتفاعه   والجيد بفتح الجيم والياء الحسن في الجيد

عَجَّ الرصيفُ بأسرابِ المها وَهفا قلبي بزفرةِ قَنَّاصٍ ولم يصِــد
فمِن مُوافيةٍ وعـــداً ، وراقبـةٍ وعداً وأين التي وفّت ولم تَعِد ؟

× × ×

فُويقَ صدرِكِ من رفق الشبابِ به أشهى وأعنفُ ما يُعطى لمنتهد (١)
كنزانِ مِن مُتَعِ الدُنيا يُقِلُّهُما جمٌّ الندى سَرِفٌ في زيٍّ مُقتَصِد
قالوا تَشاغَلَ عن أهلٍ وعن ولَدٍ فقال نهداك لم يَشغَلْهُ من أحد
سوى رَضيعي لبانٍ توأمٍ حُبِسا رهنَ الغِلالة إشفاقاً مِن الحَسَد

× × ×

راجَعتُ نَفسي بما أبقى الشبابُ لها وما تخلَّف من أسآرهِ بِيدي (٢)
فما أمرَّ وأقسى مـا خَرَجتُ بــه لولا بَقيــةُ قلبٍ فيَّ مُتَّقِـــد
أمسي مَضى بلُبانات الهوى وأتى يَومي يُمهِّد بـادي بَدءةٍ لِغَدي

---

(١) المنتهد : المرأة الناهد

(٢) الاسآر : جمع سؤر وهو البقية في الاناء .

ستالينغراد ...

- نظمت عام ١٩٤٣ تحية للشعوب السوفيتية لدفاعها المجيد عن مدينة « ستالينغراد » وكسر شوكة الجيوش النازية الغازية

- نشـرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠١ في ٢١ شباط ١٩٤٣

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، وط ٦٨ ج ١.

نفضت الروح وهزتهـا لـواء　　وكسـته واكتست منه النماء
واستمدت من إله الحقل والـ　　بيت والمصنع عزما ومضاء
رمت الزرعَ بعين أثلجَ الدّمعُ　　فيهـا ضرمَ الحقـدِ اجتـواء
أعجلت عنهُ فـآلت قَسَـماً　　أن ستسقيه دمَ الاعـداء مـاء
ومشـت في زحمةِ الموتِ على　　قدمٍ لم تخشَ مَيْـلا والتواء
اقسمت باسم عظيمٍ كرمت　　باسـمـه أنْ لا تهين العظمـاء

× × ×

يا «سـتَالينُ» ومـا أعظمَها　　في التهجي أحرُفـاً تأبى الهجاء
أحرف يستمطرُ الكونُ بهـا　　إنعتاقـاً وازدهـاراً وإخـاء
خالـق الامـة لم يمنُنْ ولم　　يبغِ ـ لولا أرَجُ الزهر ـ ثناء
وزعيمٌ شـعَّ فيمنْ حولَـه　　قبسٌ منـه فكانوا الزعمـاء
زرّ بُرْديهِ على ذي مِرّةٍ　　فاض إشـفاقاً وبأساً وعنـاء(١)
مسّـه الظلـمُ فعادى أهلـه　　وامترى البؤسَ فحبّ البؤسـاء
وانبرى كالغيـمِ في مُضحيّةٍ　　فسـقى دهـراً وأحيـا وأفاء

× × ×

بُوركَ الباني وعاشـت أمـةٌ　　وفتِ البـاني حقوقا والبنـاء
قيـل للعيشِ ففاضت امنـاء　　والى الموت ففـاضت شـهداء
ومشى التاريخُ موزونَ الخُطى　　مـا انحنى ذُلاً ولا ضجّ ادعاء

---

(١) المرة : القوة .

هــذه التربةُ لا ما سُــمِّيت وطنــاً يُنبِتُ جوعــاً وعــراء
وهي ذي الحفرة إذ طارت عَجاجاً الفُ نفسٍ معهــا طارت فــداء
وهو ذا العِرضْ فهل تبغي وقاةً مثلَهم او مثــل ذا تبغي وقــاء

× × ×

قف على « القَفْقاس » وانظر موكبَ المجدِ والعزةِ يمشي خُيَلاء
وسلِ (القوزاقَ) هل كان دماً لمعانُ السيف أم كان طلاء
وجــدَ الغــادرُ من قســوتها ما رأى من لطفها الضيفُ سخاء
والعتاقُ الجردُ هــل لاقت بما عاقها من جثث القتلى عناء (١)
نفخت من وَدَجَيْها أن رأتْ مُمْتطَى فارسِها أمسى خلاء (٢)
فهي والغيظُ مــرى أشــداقها تعرِكُ اللُّجْمَ وتجترَ الغثاء (٣)
واحتواهــا رهَجُ الحربِ فما تُبصر الارضَ عتــواً وازدهاء
مــن على صهوتِهــا يمنحُهــا شرف « الفارسِ » عزماً وفتاء

× × ×

يا عروسَ « الفلغِ » والفلغا دمٌ ساءت البلوى فاحسنت البــلاء
صبغ « الدونَ » دمــاءين هما بُعدُ بين الرجس والطهر التقاء
وجــرت امــواجُــه حاملــةً فوقها الضدينِ صبحاً ومساء
وعلى الجرفين « عظمان » همــا رمزُ عهدَيْنِ انحطاطاً وارتقاء

---

(١) العتاق ، جمع عتيق : الفرس النجيب
(٢) الودجان : عرقان في العنق
(٣) مرى : مسح ويقصد ملأها

يا ابنـة النهرين دومي شَـبَحاً لقـوي وضعيـف يـتراءى
للمهينين عقـاباً وجـزاء والمهـانين انتفـاضاً وإبـاء
كنتِ اسمى مثلاً من ظفرٍ لم تلده خططُ الحربِ دهـاء
غلب الغالبُ فيـه وانثنى الطـوقُ - كالحبـل - على الطوق انثناء
كنت رمزاً ألهمَ الجيلَ الفداء وهدى الأعقاب ما شاءت وشاء

× × ×

حسبوا أمرك مـا قـد عودوا صعقَ الحربِ اتقـاداً وانطفاء
وابتـداء من حـديدٍ ودمٍ يمهرُ الفتح بـه ثم انتهاء
واستجاشـوا - فيلق الموت على ظمـأ للـدم منّـوه ارتـواء
ومضـوا فيما أرادوا خطـوة أوشك اليأسُ بها يمحو الرجاء
وجف الغربُ على وطـأتها وأمالت كلكلَ الشرقِ فناء (١)
وتلـوت جـيرةٌ طمـاحـةٌ أفنـاء تتَلقّى أم بقـاء
حملت حـاضرَها وانقـةٌ أنَّ في مستقبلٍ آتٍ عزاء
وانبرى التـاريخُ في حَيْرتهِ أأمـامـاً يتخطّى ام وراء
وسرت انباءُ سـوءٍ تدّعي أن ريحاً تنذرُ الدنيا وباء
حُلُمٌ حـلوٌ مُمـرٌ مؤنسٌ مُوحشٌ سرٌ بما جاء وساء
طاف بالكون فأغفى اهلُه تعسـاءٌ وأفـاقـوا سعداء

× × ×

(١) وجف : اضطرب .

فـاذا العـزة في عليائهـا تتضرى قـدوسُ الكبرياء
وإذا الأنقـاض في كُرُبتِها تُفعِمُ المكروبَ كالرَّوض شذاء
واذا المنقضُ من أحجارها لمسح النجمَ تعـالى فاضـاء
واذا الطـاغوتُ في أعراسـه يملأ الدنيـا نحيبـاً وبكاء
أنتِ امليـت على تاريخـه طـافحا بالكبر ذلاً واختذاء
ومحوتِ العجب من اسطاره وملأت الصَّلَفَ المحضَ ازدراء
وصفعتِ الـدنَّ في يافوخِهِ صفعة لم تُبْقِ خَمْراً وانتشاء
حسب من ضاقت ثناياكِ به أنه يبغي فـلا يَقوى النَّجاء
وكفى المحتلَ هَوْناً أن يُرى الاسـرون الغلبُ منه اسـراء
نحنُ أهلَ الارض لو نقْوى وفاء لـرفعنـاكِ على الارض سـماء
لجعلنا كلّ عـينٍ ـ مثلما كلّ قلب ـ تملاكِ اجتلاء

× × ×

نِعْمَ ما أسدَتْ يـدٌ آثمةٌ كشفت عن وجهكِ الحرَّ غطاء
عاصفٌ مـر فجلّى وانجلى بدت الشمسُ بـه أبهى سناء
وضح الحق الذي طـال خفاه وتولى زَبَدُ الكِذْبِ جُفاءا
وحّدَ العدلُ شعوباً خلطاء عمروا الارضَ وعاشـوا خلصاء
وجـدوا في تربـة تجمعُهـمْ كلّ ما يُطْلبُ في الخُلْدِ اشتهاء
ورأوا في السّلمِ ديناً يُقْتَضى ورأوا في الحربِ للدِّينِ اقتضاء

اترجي - أن تنجي وطنـا من يد الموت - جنودا فقراء

إن للحرب رجالا ليتهمْ خبّرونا أنّ للحرب نساء

وغيورات أبى تاريخها أن ترى دون الغيورين غَناء

زانها الطهرُ رُواءً وارتمتْ في مُثار النقعِ فازدادت رُواء

ذادت الأمُّ عن البيت وقاء وارتمى الطفلُ على الأمّ افتداء

وتعزّت حين أخلت طُنفا لم تَصُنْهُ - أنها صانت فِناء(١)

« أم غوركي » ليت عندي وحيه لأوفي (بنتك) اليومَ الثناء

لو يعود اليومَ حياً لرأى مثلَها ألفاً تهزّ البلغاء

بل ولولا أن غوركي أمه مثلُ هذي لم يَبُزّ النبغاء

× × ×

يا « تولستوى » ولم تذهبْ سدى ثورةُ الفكر ولا طارت هَباء

يا ثرياً وهبَ الناسَ الثراء قُمْ ترَ الناسَ جميعا أثرياء

قُمْ تَجِدْهم ما لكي غلتهمْ من على عهدك كانوا الأجَراء

هكذا (الفكرةُ) تزكو ثَمَراً أن زكت غرساً ، وأن طابت نماء

× × ×

قد محصتَ القولَ حقاً وادعاء كلم يخترق السمع سواء

ووجدت الناسَ من جهلهمُ لا يَميزون ثُغاء ورُغاء(٢)

استُغلوا فهُمُ من بأسهمْ لا يكادون يَعون الأنبياء

---

(١) الطنف : افريز الحائط أو ما أشرف من البناء خارجاً

(٢) الثغاء : صوت الشاء والرغاء للابل

فحملت «البعثَ» باليمنىَ لَهم وعلى اليسرى هناء ورخاء
وشجبت الرفقَ والرحمةَ من نفر ليسوا بحق رُحَمَاء
ينشدُون الناس أحراراً وهم ملأوا البيتَ عبيداً وإماء
وكَسَوْا كابهمُ الخزَّ ومنْ حولهمْ يلتحفُ الجمعُ العراء
ووجدت الذئبَ في حالاتِه ربما رافق معزاة وشاء (١)
قد يكون الكذب مفضوحا هراء ويكون الصدقُ مدسوسا وباء
ويكون الحقُ ـ ما بينهما ـ باطلاً والطالحون الصلحاء

× × ×

يا ابنةَ النهرين هذا نَسَبٌ من ولاءٍ لو تقبلتِ الولاء
بعُدَ المَرْمى بما استهدفته واختذى السهمُ فقصرتِ عياء
وارتمى الحسُّ على الحسِّ فما يستطيع اللفظُ للوعي اداء
ومن الظلم ـ الذي تابَيْتَه أن تسومي المعجزاتِ الشعراء (٢)
عاطفاتٌ حُومٌ عاجت على أبْحُرِ الشعر فردتها ظماء
وهي ما كانت لتدلي سببا لك ، لولا أنها كانت بَراء
لم تُثِرْها نزوةُ النفس ، ولم يُزهها العُجْبُ ولم تنبضْ رياء
جلَّ ما يسعفني الشعر به أن يلبي «الفمُ» للقلبِ نداء

---

(١) الشاء : جمع شاة
(٢) المعجزات : مايعجز

يوم الجيش الاحمر ..

- قطعة حيى بها الشاعر الجيش الأحمر في الذكرى السادسة والعشرين لتأسيسه .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠٣ في ٢٦ شباط ١٩٤٣
- لم يحوها ديوان

بلادٌ مُفَدّاةٌ وجيشٌ مظفرُ ... وقائدُ جيشٍ في البلاد موقّرُ
وفتحٌ مُبينٌ يَقْصُرُ الشعر دونَهُ ... وللنثرُ عما يعجز الشعر أقصر
وحراس حق يرقب الكون كلّه ... مصيراً على أيديهم يتقرّرُ
اذا خطَروا فالبيضُ تنطفُ بالدّما ... تحييّ خُطاهم. والجماجمُ تنشر

وذكرى كأن الدهرَ في جَرَيانه ... يُقاسُ بها والشمسَ منها تَنَوَّر

ستالينُ يا لحنَ التخيّل والمنى ... تغنيه أجيالٌ وتَرْويه أعصُر

ويا كوكباً في عالمٍ غَمَّ جوُّهُ ... بلألائه يَسْتَرشِدُ المتحيِّر

أرد خطةً تَقْدِرْ وتَنْجَحْ فانّنا ... عرَفْناك تُمضي ما تُريد وتَقْدِر

كأنَّ بناتِ الفكرِ في كلِّ خطةٍ ... تَخُطُّ ورأيٍ عبقريٍ تُدبِّر

حظايا ترجي نظرةً منك أيّها ... تُريدُ وأيّاً تنتقي وتَخَيَّر

تونس..

- نظمت بمناسبة الانزال الذي قام به الحلفاء، في الحرب العالمية الثانية، في شمال افريقيا، خلف خطوط جيوش المحور.

- نشرت، كاملة، في جريدة «الرأي العام» العدد ٧٣٣، في ٢٦ ايار ١٩٤٣

- نشرت، كاملة، في ط ٤٩ ج ١، ونشرت، غير كاملة، في ط ٦١ ج ٢، وط ٦٧ ج ١ و ٢، و ط ٦٨ ج ١

رِدي يا خيولَ اللهِ مَنهَلَكِ العذْبا ويا شرقُ عدْ للغربِ فاقتحمِ الغَرْبا

ويا شرقُ هلْ سرَّ الطواغيتَ أنَّها فويقَكَ أشلاءٌ مبعثرةٌ إربا

يدٌ جذَّ يومُ القيروانِ عروقَها وظهرٌ على القفقاسِ مستعلياً جبّا

ويا طارقَ الجيلِ الجديدِ تلفتاً إلى جبلٍ إجتازه طارقٌ دربا

أثرتَ لنا في غمرةِ النصرِ خطرَةً من الذكرِ فيها ما نحبُّ وما نأبى

هززْنا بها ذكرى ، وتهنا بزهوها بدوءاً ، ونُحنا من تصوُّرها عقْبى

لمثلِ الذي تبغي من الحقِّ قادَها إلى الموتِ ، لم تسألْ به السَّهْلَ والصَّعْبا

حَدا من جيوشِ الوحي والنصر ما حدا وعبَّا من الايمانِ بالنصر ما عبَّا

كنارِ «ابن عمرانَ» التي جاءَ قابساً سناها حريقٌ في سفائنه شبَّا

وألواحُها «الألواحُ» لو لا «رسالةٌ» على «قرَشيٍّ» لم تُرِدْ عينُه الربّا(١)

× × ×

تخطَّتْ إلى محميَّةِ الغربِ أمَّةٌ حمتْ فأجادت قبلَها عن حمىً ذبّا

تحدَّتْ عُبابَ البحرِ تزعجُ حوتَه ومن قبلِه في البرِّ أزعجتِ الضبّا

أولاء «البُداةُ» الغامطُ النَّاسِ حقَّهم وتلكَ التي منها نرى العربَ العَرْبا

لتلكَ قلوبٌ ننشُدُ اليومَ مثلَها أبى دينُها أنْ تجمعَ اللهَ والرُّعبا

سرتْ كشُعاعِ النورِ في فحمةِ الدُّجى ومثلَ النسيمِ الرَّخْوِ في يبَسٍ هبّا

وفي ذلَّةٍ عزّاً ، وفي ضلَّةٍ هدىً وفي جنَفٍ عدلاً ، وفي جدْبٍ خصْبا

(١) يريد أن الواح هذه السفن في قدسيتها كألواح موسى التي كتب فيها وصاياه العشر بفارق واحد هو رسالة الاسلام

وفي عصبيَّاتٍ غِلاظٍ تسامُحاً		وفي مُلتوٍ مِنْ نهجها منهجاً لَحبا
أطلت على «مدريدَ» تُسمِعُ دعوةً		وسارتْ إلى «باريسَ» تَسمعُ من لبَّى
ودبَّتْ مَدَبَّ الروحِ في الكونِ رحمةً		وشدَّتْ لجسمٍ خائرٍ مُتعَبٍ صُلبا
ومدَّتْ برفقٍ كفَّها فتلمَّستَ		جراحَ بني الدُّنيا فأستْ لهم نُدْبا
وآوتْ من الأديانِ شتَّى وأطلَعَتْ		مِن الخطراتِ النيِّراتِ بها شُهْبا
وحامَتْ يَراعاً جالَ في جَنَباتِها		وصانَتْ - عليها أو لها - مِقولاً ذَرْبا
وما سَمَلَتْ عيناً، ولا قَطَعَتْ يداً		ولا حجزتْ رأياً، ولا أحرَقَتْ كتبا
نظرتُ إلى ما كانَ منها وما جرى		عليها، وما يأتي الشقاقُ إذا دَبَّا
وكيفَ أفاءَتْ ما أرادتْ ظِلالَها		وكيفَ اغتدَتْ مستثقلاً ظلَّها، نُهْبى
فقلتُ وبعضُ القولِ عتْبي وبعضُه		عتابٌ، وشرُّ القولِ عتبٌ بلا عُتبى
أساءَتْ صنيعاً أمَّةٌ مستكينةٌ		صبورٌ على البلوى إلى أمَّةٍ غضْبى

× × ×

سقى «تونساً» ما يدفعُ الخَطْبَ، إنَّها		بخُضرَتِها تُكفَى الذي يدفعُ الجَدْبا
وحيَّا القِبابَ البيضَ رَوْحٌ كأهلها		رقيقُ الحواشي يَمسحُ الماءَ والعُشْبا
ورافقَها نورٌ من الوعيِ مُسْفِرٌ		كأنوارِ أسحارٍ ترقرقها سكبا
نحِنُّ لذكراها، ونشكو افتقادَها		كما شَكَتِ العينُ التي افتقدَتْ هُدْبا
ويا «مونتكُمري» لو سقى القولُ فاتحاً		سقتْكَ القوافي صفوَها السلسلَ العذْبا

ولو كانَ ذَوْبُ العاطفاتِ نثارةً ... نَثرنا لكَ الاعجابَ والشكرَ والحُبّا

نضتْكَ لدَرْءِ الشرِّ عضْباً «صياقلٌ» ... أعدّتْ لِلُقْيا كلِّ مستكبرٍ عَضْبا

حلَلْتَ على «روميلَ» كَرْباً ، وقبلَها ... أحلَّ بأدهى منه «ولنگتنٍ» كربا

وأنتَ انتزعتَ النصرَ من يدِ قادرٍ ... عليهِ ، ولم ترحَمْ معنّى به صَبّا

ودحرجتَهُ عن «مصرَ» وهو مُعرِّسٌ ... بأحلامهِ ، يُحصي الخراجَ الذي يُجبى

وغرَّتْهُ من ريحِ الصحاري قبُولُها ... فكيفَ رآها وهي مُعرِضةٌ نكْبا

دحَا أرْضَها ، وانصبَّ كالموتِ فوقَها ... ولُحْتَ له موتاً على الموتِ مُنصَبّا

تركتَ الذي رامَ السّما يلمسُ الثّرى ... ومن كانَ يشكُو بِطنَةً يشتكي السَّغْبا

وبَصّرْتَهُ لمّا تصَعّرَ خدُّهُ ... بأنّكَ أعلى من أخادِعهِ كَعْبا(١)

قصّصْتَ جناحَيْه فقَرّتْ شذاتُهُ ... وعادتْ «نوازي» شرِّهِ أفرخاً زُغبا(٢)

كشفتَ لهُ ضعفاً وغطّيْتَ قوّةً ... فكنتَ ، ولولا خُدعةٌ لم تكن ، خِبّا

أرادَ التي من دونِها أنتَ ، والوغى ، ... وعدلُ القضا ، تبّاً لِما رامهُ تبّا

سددتَ عليه الرأيَ حتى تركتَه ... يَرى من سَدادِ الرأيِ ما عدَّهُ سبّا

وحتى رأى ذُلَّ الفرارِ غنيمةً ... وحتى رأى الداءَ الذي يشتكي طِبّا

وضاقتْ عليه الأرضُ فهو مهوِّمٌ ... عليها نهتْهُ أنْ يُريحَ بها جَنْبا

× × ×

(١) تصعر تكبر والاخادع : العروق المخفية في صفحتي العنق

(٢) الشذاة القوة والنشاط ـ النوازي المتوثبات من فراخ الطيور وفيها تورية عن « النازية » و « النازيين »

تمنَّى عليهِ « رَبّهُ » مِصرَ مَنحةً ... وكادَ على «القطّار» أنْ يُرضيَ الربّا(١)

وكادَ على « القطّارِ » يُرسِلُ حاصباً ... على «الشرقِ» لولا أنْ قذفتَ به حَصْبا

تراءى له نَهْباً ، ولمّا صدمتَهُ ... ترامتْ له الأحلامُ صِيحَ بها نَهْبا

ومدّتْ لـهُ الأطماعُ في نَزواتهِ ... إلى أنْ غدَتْ كَلّاً على نفسهِ حَرْبا

وداعبَتِ « الاسكندريّةُ » عينَهُ ... وخادَعَ منه « النيلُ » في طمعِهِ اللُّبّا

ولاحَ له «الاسكندرُ» الصِّدْقُ فانثنتْ ... تُزَيِّفُ منه النفسُ إسكندراً كِذْبا

ومنّى ينَبْوعِ الفـراتِ حصانَهُ ... وظلَّ « بالزَّابيَيْنِ » عسكرُهُ اللَّجِبا

فيا لكَ زوراً ذادَ عن عينهِ الكَرى ... وشرَّدَ عنْ أجفانهِ حُلُماً رَطْبا

فلمْ يرَ إلّا مَعْرِزَ الرِّجْلِ يقْظةً ... وكانَ يناغي حالِماً عالَماً رَحْبا

من «العَلَمَيْنِ» استقتَهُ مُحكَمَ القُوى ... وفي « تونسٍ » أدركتَهُ رازحاً لَغْبا

نثرتَ لـهُ شُمَّ المتالعِ والقُرى ... كما نَثَرَ الصيّادُ للطّائرِ الحَبّا

وأغريتَهُ بالضرب حتّى إذا دنا ... إليكَ رأى منكَ الّذي يَغْصِضُ القُرْبا

عنودٌ ، تأبّى الوَثْبَ في نكَساتهِ ... من الكِبْرِ ، لولا أنْ تُطارِدَهُ وَثْبا

× × ×

ولو غيرُ « رُومَيلٍ » لقُلْنا كغيرِها ... سُقاةُ الرَّدى عاطتْ بأكؤسِها شَرْبا

ولكنَّه نَدْمانُ موتٍ إذا سَقى ... ألحَّ وعاطى مَنْ ينادمُهُ عَبّا

وقد خَبّأ السّمَّ الوُعافَ فبَزَّهُ ... خبيرٌ بما أبدى ، بصيرٌ بما خَبّا

---

(١) ربه : هتلر . القطار منخفضات على الحدود المصرية .

ولمّـا التقى الجمعانِ غُلْبٌ أشاوسٌ ... دَهَتْ مثلَها شُوْساً مُدَجّجَةً غُلْبا

وحُمّ الحديدُ الضخمُ، والصبرُ، والحجى ... كلا المعدِنين استَنجدا معدِناً صُلْبا

مشى الحقُّ في الصفَّينِ يدمَغُ باطلاً ... ويغمُرُ بالريحان أوفاهما كَسْبا

× × ×

تَفادى بـ «أرنيمٍ» وفَرَّ بنفسـه ... وأبقى لك الأهلَ الأعِزّةَ والصَّحبا

وأهداكَهم أسـرى وقتلى كأنه ... بهم يستميحُ العفوَ عمّـا جنى ذَنْبا

تَلَظّى بهمْ بالنارِ بَرٌّ، وقاءهُمْ ... خِضَمٌّ، وراحَ الجوُّ يُمطِرهم عَطْبا

كأنّكَ إذ تُحصي رُكاماً حُطامَهُ ... تُصَحِّحُ أغلاطاً فتوسعُها شَطْبا

فمن يرَ في الصحراء نَثْراً قبورَهُمْ ... يخلْها من الأجداثِ مجنونةً رُعْبا

ومن يُبصرِ الأسرى يُقادونَ هُطَّماً ... يَجِدْ حادياً يحدو إلى سَقَرٍ رَكْبا

وخَلّى لكَ «الطليانَ» يحتَكُّ بعضُها ... ببعضٍ كما تحتَكُّ من جَرَبٍ جَرْبا

أتى بهمُ إلْباً عليكَ سَفاهةً ... فكانوا عليه في تَغَنُّجِهِمْ إلْبا (١)

أرادَ لخوْضِ الموتِ أغراسَ نعمةٍ ... غذاها وليُّ الأمرِ فاكهةً أبّاً (٢)

حَسِبْنَ لازعاجِ ابنِ آوى بنادقاً ... وخِلْنَ لمضمارِ الهوى شُزَّباً قُبّاً

وضاعَفْنَ نسجاً من حريرٍ ولأمةً ... وجررْنَ بيضَ الهندِ والوشيَ والعَصْبا

ورُحْنَ كأسراب القطا نُعَّمَ الخُطى ... وقى اللهُ ـ من شَرٍّ يرادُ به ـ السِّرْبا

---

(١) الالب : القوم تجمع بينهم الحزازات والاحقاد

(٢) فاكهة أبا أي طرية

وجازى بشَـرٌ من أرادَ بجوْرهِ وجُوهَ الحسان الغيدِ أنْ تلمس الترْبا
وأن تهبطَ الوديانَ ليــلاً لريبةٍ وأن ترتقي صُبحاً على عَجَلٍ هُضْبا
وأن تَشْهَدَ الأشلاء تنقضُ حولَها وفي دَمِها الفرسـانُ مخضوبةً خَضْبا
ولم ترتـكبْ إثماً سوى أنَّها دُمًى ولم تأتِ ـ إلّا أنَّها عورةٌ ـ ذَنْبا
فلو كنتَ يومَ التَّقْعِ شاهدَ أمرِها وقـد خبَّأتْ تربٌ بأثوابها تربا
وسدَّتْ ثقوبَ الأرضِ مُجْحرةً بها فما غادرَتْ مأوًى لضَبٍ ولا ثقبا
دعوتَ على مَنْ شقَّ عنها حجابَها وأقحَمَها ما ليسَ من شأنِها غَصْبا
إذن لسـألتَ اللهَ فَـلاً لغَربِـه جزاءً على ما فلَّ من سترِها غَرْبا
فرفقاً بأشباهِ القواريرِ صُدِّعَتْ وما اسْطعتمُ فاستدركوا صدعها رأبا

× × ×

فيالكِ بُشْرى ما أرقَّ وما أصفى أغاثَتْ نفوسـاً ما أحنَّ وما أصبى
ويا حُلفـاءَ اليومِ والأمسِ إنَّنا لكُمْ ـ ما اردتُمْ ـ في مودَّتِنا قُرْبى
أريدوا بنـا خيراً نَعِدْكُمْ بمثلهِ وكونوا لنا حزْباً ، نَكُنْ لكُمُ حِزبا
وظنُّوا بنـا خيراً ففينا كوامنٌ من الخير إنْ تُبْعث تَزِدْكمْ بنا عُجْبا
ولا تذكروا عتْباً فانٍّ مُوطِّداً من الودِ زِدْنا فيه مـا يرفعُ العتبا
وإلا فكيلوه عتـابـاً بمثلـه لنا . وكلانا مُعْتِبٌ بَعْدُ من أرْبى
ولا تخلِطوا شَغباً عليكم مُبَغَّضا الينا وحقاً لا نريدُ بـه شـغْبا
وآخوا بنـا شـعباً وهانَتْ أخوَّةٌ اذا كنتَ تلقى عندها الفردَ لا الشَعبا

نشيد العودة ...

- نظمت إثر استرداد الجيش الأحمر لقلعة سواستبول
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٠٠٦ في ١٢ ايار ١٩٤٤ بعنوان
  ١١ ايار ١٩٤٤
  نشيد العودة
- لم يحوها ديوان

لله دَرُّكِ من وليـدِ في عيد مولده السعيدِ
حَيَّتْهُ عطرةُ الدَّما ر بمثل قاصفةِ الرُّعود
وأظلّه من كل قا ذفةٍ غرابٌ من حديد
ومشى بهذا المهدِ ما يحدو المهودَ الى اللُّحود

× × ×

يا أختَ امسِ المـالىءِ الدنيـا بجبـارٍ عنيـد
أسدَى وقد جحدَ الخلو دَ يداً ترفُّ على الخُلود
أومتَى الى زُمرَ المنا قبِ من طَريف او تَليد
من كلِّ شاكٍ ما استبا ح له المؤرّخُ من حدُود
فاتتْه رازحـةُ الخُطى تَشكو من الجَهد الجهيد
يبدو على شمَمٍ وإيـ ثـارٍ وإقدامٍ وجُود
جُرْحٌ بليغٌ في الفؤا د ولطمةٌ فوقَ الخدود
فأقرّهـا في اي أنـ صِبةٍ ومصطَلحٍ وطيد
من هـذه الأروا حِ ثائرةٌ على ضَنْك الجلود
عمـا يُحشّـده نضـا لُكِ للفضيلة من جنُود
من هـذه الأشلاء نـا فحةُ الأريج على الصعيد
بالأُمِّ هاويةٌ على الـ بعْلِ الكريم على الوَليد
إنّـا قرأنـا فيـ لكِ معنى لفظِ تاريخٍ مجيد

فضلتِ «أمسِ»

على «غـدِ»

وطغى «القديم» على «الجديد»

× × ×

يا أختَ مُحترِش الحَما　　م وامَّ مقتنص الأُسود (١)

فوزِي بعُقْبى ما وُعِد　　تِ فقد صَبَرْتِ على الوعيد

ولقد صَبَرتِ على التي　　يَعيَا بها صَبْرُ الجَليد

فلقد صَبَرْتِ على رِيـا　　ح الموت تَعصِفُ بالحصيد

وعلى جحيمٍ منـك عَبًّا مـا تَخَيَّرَ من وَقـود

وعلى ـ امرَّ من الجحيـ　　ـم ـ شَماتة النِمَّر الحقود

× × ×

صُغتِ السُدودَ من الصد　　ور ترُدُّ عادية السدود

ومشيتِ انتِ الى الردى　　فاخـذتِ منـه بالوريـد

بَليَ البلى باشـدَّ منـ　　ـه شكيمةً يومَ الوُرود

عودي فقـد حنَّ العرينُ لعودة الأسَـد الطريـد

عـودي كـواسـطةِ الجُمان تَعـود للعِقد الفريـد

عودي نشـيداً خالـداً　　ولأنتِ ملهمةُ النشـيد

---

(١) احترش : صاد

الى الرصافي

● نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٠٠٨ في ١٥ ايار ١٩٤٤ ... وقدمها الشاعر

« في عزلة - لولا عرائس عبقر التي تحوم حولها لقلنا انها موحشة يقضي صاحب « العالم شعر » و « الدستور » و « السجن في بغداد » و « الفقر والسقام » و « البسفور » ما تبقى من عمره ، وهو يدلف الى الثمانين موقرة باثقال الاحساسات المرهفة.. ولواعج الخواطر المتراكمة.. وذكريات الادوار العنيفة في عزلة كهذه يقضي ايامه المتبقية الشاعر الذي غنى الاقطار العربية في اعراسها وناح عليها في مآتمها ورافقها في ايام محنتها ورخائها.. وبؤسها ونعيمها والذي صدع بحرية « الرأي » وقدسية « العقيدة » .. اذ لا سائل عنهما ، ولا متحدث بهما ، في غمرة « النسيان » و « التجاهل » و « العقوق » يقضي الرصافي ساعاته وأيامه ، في البلد الذي ناغاه وناجاه وأنار في جنباته شعاباً كثيرة مظلمة فهل اقل من ان « تؤنسه » في وحشته هذه بان نذكره فحسب ولكن « قبل ان يموت » ؟ هذا هو كل ما نعتز به في تذكرنا اياه بهذه القطعة التي هي في طريقها الى القصيدة الكاملة ! »

وقد اجاب عنها الرصافي بقصيدة مطلعها

بك اليوم لا بي اصبح الشعر زاهرا
وقد كنت قبل اليوم مثلك شاعرا

وقد نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠١٩ في ٢٧ ايار ١٩٤٤ بهذه المقدمة التي كتبها الشاعر الجواهري

« اردنا ـ عندما ناغينا الشاعر العربي العظيم الاستاذ « الرصافي » ـ ان يكون لنا شرف تذكره وهو في عزلته الموحشة . . فكان لنا الى جانب ذلك ايضاً شرف انبعاث شاعريته الفذة التي حالت حوائل المرض والانعزال و « النقمة » دون تمتع المعجبين بها في شتى الاقطار العربية وبنتاجها .

والآن وقد هززنا الاسد الرابض الضائق ذرعاً بعرينه وبني غابته المنطوي على نفسه ألماً وغضباً وكبرياء . . فليكن لنا شرف الاستماع الى زئيره .

والآن فليضم المتغنون بشعر الاستاذ « الرصافي » هذه الترنيمة الجديدة الى مجموعاتهم ، وهذه « الزفرة » الحارة الى السلسلة « المقطوعة » من اخواتها .

وسلام على « عيش ؟ » الشاعر المتمرس « بالأولى » والمتفكر في « الأخرى » ؟ هذا العيش « الحر الطليق » الذي خانتنا كلمة « وفضلت » ؟ في التعبير عن مقدار اعجابنا بطبيعته واحترامنا له ولصاحبه

وسلام على الشعر « الرصافي » المتفتق نوره في الذهن المشبوب والفكر الحائر والنفس الجياشة والمستجيشة بفيضها والقلب المرتج بالعواطف الزاخره . والزاج بصاحبه في شتى المهاوي .

ذلك الشعر « الرصافي » الذي اعجبنا لانه لم يكن « حبلاً مرغماً » « اوائله ان تلتقي والأواخرا » . . وذلك « العيش » « الرصافي » بماضيه ، وحاضره المتراكم بعضه فوق بعض بدون « تنسيق » ولا « اختيار ؟ » بل يوحي من « الفكر الحر » و « الصراحة » و « الجرأة » و « محض الطبيعة » وفي بعض الفترات منه يوحي « الضرورة » . . وهذه هي عناصر عظمته عندنا وفي هذا جواب « الاستعتاب » ؟ الرقيق

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢

تمرَّستَ «بالأولى» فكنتَ المُغامِرا ... وفكَّرتَ «بالأخرى» فكنتَ المُجاهِرا
وفضَّلتَ عيشاً بين تلك وهـذه ... بهِ كنتَ، بل لولاهُ، ما كنتَ شاعرا
وما الشِّعرُ إلاَّ ما تفتَّقَ نورُهُ ... عن الذهنِ مشبوباً، عن الفكر حائرا
عن النفس جاشت فاستجاشت بفيضها ... عن القلبِ مرتجٍّ العواطفِ زاخرا
وما زجَّ في شتَّى المَهاوي بربِّه ... وقحَّمهُ «النَّهجينِ» قصداً، وجائرا
وما هو بالحبلِ الذي رُحتَ مرغماً ... «أوائلَه» أنْ تلتقي و «الأواخرا»

× × ×

وكنتَ جريئاً حين يدعوكَ خاطرٌ ... من الفكر أن تدعو إليك المَخاطرا
على ثقةٍ أنْ لستَ في الناس واجداً ... على مِثله ـ إلاَّ القليلَ ـ مُناصرا
وكنتَ صريحاً في حياتكَ كلِّها ... وكانَ ـ وما زالَ ـ المصارحُ نادرا
فانْ شابَها ما لم تجِدْ عنه مُندحةً ... تَشفعتَ به حُكم الظروف مُسايرا
فقد كنتَ عن وحي الضرورةِ ناطقاً ... وقد كنتَ عن محضِ الطبيعة صادرا
وقد كنتَ في تلك «الأماديحِ» شاتماً ... محيطاً «بأربابِ» القرائحِ كافرا
وإلاَّ فأنتَ المانعُ الصِّغرِ «عن يدٍ ... أبتْ أنْ تُحلَّى في الجِنان أساورا» (١)

× × ×

وإنَّكَ أنقى من نُفوسٍ خبيثةٍ ... تُراوِدُ بالصَّمت المريبِ المَناكرا

---

(١) اشارة الى بيت ورد للرصافي في قصيدة له ينتصر بها لحرية الفكر والرأي وهو :

ومن أجل مقتي «للمخانيث» أنكرت ... يدي أن تحلى في «الجنان» أساورا

تَعيبُ على الشِّعرِ التَّحايا رقيقةً — وتلثُم من « بغلٍ هجينٍ » حوافرا

تُريدُ القوافي المؤنساتِ عفيفةً — وقد أشغرتْ ـ للفاحشاتِ ـ الضمائرا(١)

وتُنكر أنْ يُستنشقَ الشعرُ « نفحةً » — وقد فَغرتْ أشداقَها والمناخرا

وتطوي على « أمِّ الدَّنايا » مباطناً — وتُلقي عليها من إباءٍ مظاهرا

كما أسدلتْ ليلاً « هلوكٌ » مُلحَّةٌ — على مخدعِ العُهرِ الحريرَ ستائرا

من العارِ أنْ نرضى التذبذبَ صامتاً — دنيئاً ، خبيثاً ، والغباً ، متصاغرا

على حينَ نأبى أن تحرِّكَ شاعراً — ضرورةُ حالٍ بدَّلَتْ منه خاطرا

وإنيَ إذْ أهدي إليكَ تحيَّتي — أهزُّ بكَ الجيلَ العقوقَ المُعاصرا

أهزُّ بكَ الجيلَ الذي لا تهزُّه — نوابغُه حتى تزورَ المقابرا

---

(١) أشغرت : أخلت .

الأصيلُ في لبنان ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠٨٨ في ٢١ آب ١٩٤٤ وقدمتها :

« يزور ـ الآن ـ الاستاذ الشاعر محمد مهدي الجواهري سوريا ولبنان بين غياط دمشق ورياض حمانا ، حيث يتمتع بجمال تلك المغاني الساحرة ، ويتلقى عنها وحي الهوى والشعر .. وقد استفز مشاعره منظر الأصيل على الساحل الابيض في بيروت فصوره في هذه اللوحة الرائعة بالوان زاهية لا تجيد رقشها غير ريشته » .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ . بعنوان « الأصيل على دجلة » .

أأنتَ رأيتَ الشمسَ إذ حُمّ يومُها — تَحَدّرُ في مهوًى سحيقٍ لتغرُبا
تَحدّرُ في مهوًى تلقفَ قُرْصَها — تلقّفَ تنّورٍ وغيضا محصبا
وما خلفت في الجو من خطراتها — وما خلعت من مرقصات على الربى
وما بدلت من زرقة البحر ألهبَتْ — بحمرتها آذيَّهُ فتلهبا
تغيّر حتى حوّمَ الطيرُ فوقه — يحاذر أن يدنو إليه ليشرَبا
وقد صمتَ الكونُ الرهيبُ ضجيجُهُ — على أنّهُ في صمته كان أرهبا
وهيمنَ رَوحٌ من جِمام ورقةٍ — على الشاطئين استيقظا فتوثّبا

× × ×

أأنت رايتَ الغيمَ يلتمُّ فوقها — يجاذِبُ متنيْها رداءً مذهّبا
يغازلها ما غازلتْهُ ، اخو هوًى — يلاعبُها ما استمتعتْ منه ملعبا
تجمّع من أطرافها ثم مسّه — بروعته لألاؤها فتشعبا
أأنت سألت الكون عن اي باعث — بدا في غروب الشمس جذلان معجبا
وأيّ يدٍ مرت عليه كريمةٍ — صناعٍ ، فردّتْهُ أديما مخضّبا
وما هذه الأشباحُ تترى ؟ اغيمةٌ — تولّد أطلافا ، ونابا ، ومخلبا
غرابٌ تصبّاه غرابٌ ، وثعلبٌ — يطارد في جَوْز السموات ثعْلبا
وثمَّ سنامٌ مُستَجدٌ وغاربٌ — يناديك أن تسعى إليه فتركبا
وثمَّ سفينٌ من دخانٍ قلوعُه — ونوتيُّهُ رَوح رخيٌّ من الصبا

واولاء رهـطُ الجنِّ بين نديّهم ... يُقيمون من سحرٍ رواقا مطنّبا

كأني أرى المزمارَ في فم عازفٍ ... وأسمعُ - لو أقوى - الغناءَ المشبا

وتلكمْ على النادي تطوفُ عرائسٌ ... بدا سافراً رهطٌ ورهطٌ تنقّبا

وهاتيك اقزاعٌ لطافٌ كؤوسُها ... وخمرتُها جونُ السّحاب تذوّبا (١)

---

(١) اقزاع : جمع قزعة بفتحتين قطعة من السحاب ، الجون : الاسود

أبو العلاء المعري

- ألقيت في مهرجان ذكرى ابي العلاء المعري، الذي اقامه المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان الشاعر ممثلاً للعراق.

- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١١٢١ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٤

- نشرت في ط ٤٩ ج ١، وط ٥٧، وط ٦١ ج ٢، وط ٦٧ ج ١ و ٢، وط ٦٨ ج ١

قِفْ بالمعرَّةِ وامسحْ خدَّها التَّرِبا ... واستوحِ مَنْ طوَّقَ الدُّنيا بما وهبا (١)
واستوحِ مَنْ طبَّبَ الدُّنيا بحكمتهِ ... ومَنْ على جرحها مِن رُوحه سكبا
وسائلِ الحُفْرَةَ المرموقَ جانبُها ... هل تبتغي مَطْمَعاً أو ترتجي طلبا؟
يا بُرجَ مفخرةِ الأجداث لا تهني ... أنْ لم تكوني لأبراج السَّما قُطُبا
فكلُّ نجمٍ تمنَّى في قرارته ... لو أنَّه بشُعاعٍ منكِ قد جُذبا
والمُلْهَمَ الحائرَ الجبَّارَ، هل وصلَتْ ... كفُّ الرَّدى بحياةٍ بعدَه سببا (٢)؟
وهل تبدَّلْتَ رُوحاً غيرَ لاغبةٍ ... أم ما تزال كأمسِ تشتكي اللَّغبا (٣)
وهل تخبَّرْتَ أنْ لم يألُ مُنطلِقٌ ... من حُرِّ رأيكَ يطوي بعدكَ الحقبا (٤)
أم أنتَ لا حِقَباً تدري، ولا مِقَةً ... ولا اجتواءً، ولا بُرءاً، ولا وصبا (٥)
وهل تصحَّحَ في عُقباكَ مُقترحٌ ... ممَّا تفكَّرتَ أو حدَّثْتَ أو كَتَبا؟ (٦)
نوِّرْ لنا، إنَّنا في أيِّ مُدَّلجٍ ... ممَّا تشكَّكْتَ، إنْ صدقاً وإنْ كذبا (٧)
أبا العلاء، وحتى اليومِ ما برِحتْ ... صنَّاجةُ الشِّعر تُهدي المترفَ الطَّربا (٨)
يستنزلُ الفكرَ من عَليا منازلهِ ... رأسٌ ليمسحَ من ذي نعمةٍ ذنبا

---

(١) الترب (بكسر الراء) الذي يكسوه التراب.
(٢) الملهم منصوبة «بسائل» مضمرة.
(٣) اللاغبة: المتعبة.
(٤) لم يأل أي لم ينفك ولم يبرح
(٥) المقة: الحب. والاجتواء: البغض.
(٦) تفكرت بمعنى فكرت
(٧) المدلج: المسير في آخر الليل خاصة
(٨) الصنج: من آلات الطرب وصناجات الشعر المفتون به والمرفقون اياه.

وزُمرةُ الأدبِ الكابي بزُمرتـهِ تفرَّقَتْ في ضَلالاتِ الهوى عُصَبا
تَصيَّدُ الجاهَ والألقابَ ناسيةً بأنَّ في فكرةٍ قُدسيةٍ لقبا
وأنَّ للعبقريِّ الفذِّ واحدةً إمَّا الخلودَ وإمَّا المالَ والنَّشبا
من قبلِ ألفٍ لَوَ انَّا نبتغي عِظةً وعَظْتَنا أنْ نصونَ العلمَ والأدبا

× × ×

على الحصيرِ وكوزُ الماء يَرفدُه وذِهنُه ورفوفٌ تحمِلُ الكتبا
أقامَ بالضجَّةِ الدُّنيا وأقعدَها شيخٌ أطلَّ عليها مُشفقاً حَدِبا
بَكى لأوجاعِ ماضيها وحاضِرِها وشامَ مُستقبَلاً منها ومرتقَبا
وللكآبةِ ألوانٌ ، وأفجعُها أنْ تُبصرَ الفيلسوفَ الحُرَّ مكتئبا
تناولَ الرثَّ من طبعٍ ومُصطلَحٍ بالنقدِ لا يتأبَّى أيَّةً شجبا
وألهمَ الناسَ كي يَرضَوا مغبَّتهم أن يُوسعوا العقلَ ميداناً ومضطرَبا(١)
وأنْ يَمدُّوا به في كلِّ مُطَّرحٍ وإنْ سُقوا مِن جَناه الويلَ والحرَبا
لِثورةِ الفكرِ تأريخٌ يحدِّثُنا بأنَّ ألفَ مسيحٍ دونَها صُلِبا
إنَّ الذي ألهبَ الأفلاكَ مِقولُه والدَّهرَ .. لا رَغَباً يرجو ولا رَهَبا ..
لم ينسَ أنْ تشمَلَ الأنعامَ رحمتُهُ ولا الطيورَ ولا أفراخَها الزُغُبا
حَنا على كلِّ مغصوبٍ فضمَّده وشجَّ مَنْ كان ، أيّاً كان ، مغتصِبا

(١) المغبة : العاقبة .

سَلِ المقاديرَ هل لا زلتِ سادرةً   أمْ أنتِ خجلى لِما أرهقتهِ نصَبا ؟
وهل تعمَّدتِ أنْ أعطيتِ سائبةً   هذا الذي من عظيمٍ مثْلِه سُلبا
هذا الضياءَ الذي يَهدي لمكمَنه   لِصّاً ويُرشدُ أفعى تَنفُثُ العَطَبا
فانْ فخَرتِ بما عوَّضتِ من هبةٍ   فقد جنيتِ بما حمَّلتهِ العصبا

× × ×

تلمَّسَ الحُسنَ لم يمدُدْ بمُبصرةٍ   ولا امتَرى دَرَّةً منها ولا حَلبا (١)
ولا تناولَ من ألوانها صُوراً   يَصُدُّ مبتعِدٌ منهنَّ مُقتربا
لكنْ بأوسعَ من آفاقها أمداً   رَحْباً ، وأرهفَ منها جانباً وشَبا
بعاطفٍ يتبنَّى كلَّ معتلِجٍ   خفَّاقه ويُزكّيه إذا انتسبا (٢)
وحاضنٍ فُزِّعَ الأطيافِ أنزلها   شغافَه وحباها معقِلاً أشِبا

× × ×

رأسٌ من العَصَبِ الساهي على قفصٍ   من العظام إلى مهزولةٍ عُصِبا
أهوى على كُوَّةٍ في وجههِ قدَرٌ   فسدَّ بالظلْمةِ الثُقْبينِ فاحتجبا (٣)
وقال للعاطفاتِ العاصفاتِ بهِ   ألآنَ فالتمسي مِن حُكْمهِ هربا
ألآنَ يشربُ ما عتّقتِ لا طفَحاً   يُخشى على خاطرٍ منه ولا حَبَبا

---

(١) امترى : احتلب .

(٢) المقصود بـ « عاطف » هنا القلب وبـ « معتلج » ما يخالجه من العواطف

(٣) الكوة اشارة الى دائرة العين ومركزها ، والثقبان هما فتحتا العينين

أَلآنَ قولي إذا آستوحشت خافقةَ هـذا البصيرُ يُرينا آيـةً عجبا

هـذا البصيرُ يُرينا بين مندرسٍ رثٍّ المعالم ، هذا المرتَعَ الخصبا (١)

× × ×

زنجيّةُ الليلِ تروي كيف قلّدها في عُرسها غُرَرَ الأشعار .. لا الشُهُبا (٢)

لعلَّ بينَ العمى في ليـلِ غُربتـه وبين فحمتِها من ألفةٍ نسـبا

وسـاهرُ البرق والسُمّارُ يوقظهم بالجزع يخفق من ذكراه مضطربا (٣)

والفجرُ لو لم يلُذْ بالصبح يَشربـه من المطايا ظِماءٌ شُـرَّعاً شُربا (٤)

والصبحُ ما زال مُصفرّاً لمقرَنـه في الحُسْن بالليل يُزجي نحوه العتبا (٥)

× × ×

(١) مندرس رث العالم : يراد به أديم الوجه المتأثر بانطماس العينين والمرتع الخصب : يراد به عقل أبي العلاء وروحه .

(٢) البيت اشارة الى بيت العلاء المشهور :

ليلتي هذه عروس من « الزنج » عليها قلائد من جمان

(٣) اشارة الى مطلع قصيدته الرائية المشهورة ايضا :

يا « ساهر البرق » أيقظ راقد السمر لعل بالجزع أعوانا على السهر

(٤) اشارة الى بيته وهو أجمل وأرق ما سمع في وصف تباشير الصباح :

يكاد الفجر تشربه المطايا وتملأ منه أوعية الشنان

(٥) اشارة الى بيت له من قصيدته التي مر ذكر البيت السابق منها وهو :

رب ليل كأنه « الصبح » في الحسن وان كان أسود الطيلسان

والبيتان من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :

« عللاني فان بيض الأماني فنيت والزمان ليس بفان »

يا عارياً من تَتاجِ الحبِّ تكرمةً ... وناسجاً عفةً أبرادَهُ القشُبا
نعوا عليكَ - وأنت النور - فلسفةً ... سوداءَ لا لذّةً تبغي ولا طرَبا
وحمّلوكَ - وأنت النارُ لاهبةً - ... وزرَ الذي لا يُحسُّ الحبَّ ملتهبا
لا موجةُ الصّدرِ بالنهدينِ تدفعه ... ولا يَشقُّ طريقاً في الهوى سَربا
ولا تُدغدِغُ منه لذّةٌ حُلُماً ... بل لا يُطيقُ حديثَ اللذّةِ العذِبا
حاشاك ، إنّكَ أذكى في الهوى نفَساً ... سَمْحاً ، وأسلسُ منهمْ جانباً رطِبا
لا أكذبنّكَ إن الحبَّ متّهمٌ ... بالجور يأخذ منّا فوقَ ما وَهبا
كم شيّعَ الأدبُ المفجوعُ مُحتضَراً ... لدى العيونِ وعندَ الصدر مُحتَسَبا (١)
صرعى تَشاوى بأنّ الخودَ لُعبتُهم ... حتى إذا استَيقظوا كانوا هُمُ اللُعَبا
أرتهُمُ خيرَ ما في السّحْرِ من بِدَعٍ ... وأضمرتْ شرَّ ما قد أضمرتْ عُقبا

× × ×

عاني لَظَى الحبِّ « بشّارٌ » وعُصبتُه ... فهل سوى أنّهم كانوا له حطبا
وهل سوى أنهم راحوا وقد نذروا ... للحبِّ ما لم يجب منهم وما وَجبا
هل كنتَ تخلدُ إذ ذابوا وإذ عَبَرُوا ... لو لم ترُضْ من جماحِ النفس ما صَعُبا
تأبى انحلالاً رسالاتٌ مقدّسةٌ ... جاءت تقوّمُ هذا العالمَ الخرِبا

× × ×

---

(١) المحتضر من أدركه الموت فأشرف عليه . والمحتسب المفقود بالموت ويقال ذلك للكبير فان كان المفقود صغيرا قيل فيه « مفترط » بفتح الراء .

يا حاقِرَ النبــعِ مزهُوّاً بقوّتهِ ... وناصراً في مجالي ضعفه الغَرَبا (١)
وشاجبَ الموت من هـذا بأسهمهِ ... ومُستميناً لهـذا ظلّــهُ الرّحبا
ومحرِجَ المُوسِــرِ الطاغي بنعمتهِ ... أنْ يُشرِكَ المُعسِرَ الخاوي بما نهبا
والتّاجُ إذ تتحدّى رأسَ حاملهِ ... بأيُّ حقٍّ وإجماعٍ بــه اعتصبا

× × ×

وهؤلاء الدُّعاةُ العاكفونَ على ... أوهامهم ، صنماً يُهدونه القُرَبا (٢)
الحابطونَ حياةَ الناس قد مَسخوا ... ما سنَّ شَرْعٌ وما بالفطرة اكتُسبا
والقـــاتلونَ عثانيناً مُهــرّأةً ... ساءت لمحتطِبٍ مَرعى ومُحتطَبا (٣)
والمُلصِقونَ بعرش اللهِ مـا نسجت ... أطماعُهم بِدعَ الأهواء والرِّيَبا
والحاكمونَ بمــا تُوحي مطــامعُهم ... مؤوِّلينَ عليهــا الجِــدَّ واللّعبــا
على الجلود من التدليس مَدرعةٌ ... وفي العيــون بريقٌ يخطَف الذهبا
ما كان أيُّ ضلالٍ جــالباً أبــداً ... هذا الشقاء الذي باسم الهُدى جُلبا !
أوسَعْتَهم قارصــاتِ النقدِ لاذعةً ... وقلتَ فيهم مَقــالاً صــادقاً عجبــا
«صاحَ الغرابُ وصاحَ الشيخُ فالتبستْ ... مسالكُ الأمر أيٌّ منهما نعبا »

× × ×

(١) النبع شجر يعرف بقوتة وتتخذ منه السهام والقسي والغرب شجر معروف بسهولة انكساره ومعنى البيت الاشارة الى شجب المري القوة بكل مظاهرها ، واحتضانه الضعفاء من كل جنس

(٢) يريد بهم المشعوذين باسم الدين والذين يروجون للبدع وللخرافات ويضيقون آفاق الحياة على الجماهير.

(٣) العثانين : جمع عثنون بالضم : اللحية .

أجللتُ فيــكَ من الميزات خالدةً ... حريَّةَ الفكرِ والحرمانَ والغضبا

مجموعةً قــد وجدناهُنَّ مُفرَدةً ... لدى ســواكَ فمــا أغنيننا أرَبــا

فربَّ ثاقبِ رأيٍ حــطَّ فكرتَه ... غُنْمٌ فسَفَّ وغطَّى نورَها فخبا

وأثقلَتْ مُتَعُ الدُّنيا قوادمَه ... فما ارتقى صُعُداً حتّى ادَّنى صببا

بَدا لــه الحقُّ عُرياناً فلم يَرهُ ... ولاحَ مقتلُ ذي بغيٍ فما ضَربا

وإنْ صدقتُ فما في الناس مُرتكباً ... مثلُ الأديب أعان الجورَ فارتكبا

هذا اليراعُ ، شــواظُ الحقِّ أرهفه ... ســيفاً وخانعُ رأيٍ ردَّه خشبا

ورُبَّ راضٍ من الحرمان قِسمَته ... فبرَّرَ الصبرَ والحرمانَ والسغبا

أرضى ، وإنْ لم يشأ ، أطماحَ طاغيةٍ ... وحالَ دونَ سوادِ الشعب أن يثبا

وعوَّضَ الناسَ عن ذُلٍّ ومَتربةٍ ... مِنَ القناعةِ كنزاً مائجاً ذهبا

جيشٌ من المُثُلِ الدُّنيا يَمُدُّ به ... ذوو المواهبِ جيشَ القوَّةِ اللَّجبا

× × ×

آمنتُ باللهِ والنورِ الذي رسمَتْ ... بــه الشرائعُ غُرّاً منهجاً لَحِبا

وصُنتُ كلَّ دُعاةِ الحقِّ عن زيغٍ ... والمصلحينَ الهداةَ ، العُجْمَ والعَرَبا

وقد حَمِدتُ شفيعاً لي على رَشَدي ... أمّاً وجدتُ على الاسلامِ لي وأبا

لكنَّ بي جَنَفاً عن وعي فلسفةٍ ... تقضي بأنَّ البرايا صُنِّفتْ رُتَبا (١)

وأنَّ مِن حِكمةٍ أنْ يجتني الرُّطَبا ... فردٌ بجهد ألوفٍ تعلكُ الكَرَبا (٢)

(١) الجنف : الميل والانحراف .

(٢) الكرب : اصول سعف النخل

أُحَيّيكَ طه ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١١٥٠ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤ وقدمتها

« كان عميد الادب العربي الدكتور طه حسين قد أقام مأدبة على شرف الوفود العربية المشاركة في مهرجان المعري في دمشق وباسم الحكومة المصرية ، وقد حضرها أقطاب البيان والشعر والأدب من شتى الاقطار العربية . وفي هذه المأدبة انشد صاحب هذه الجريدة القطعة التالية معبراً فيها عن مكانة الدكتور طه السامية في نفوس العراقيين وداعياً إياه لزيارة العراق الذي يكن ابناؤه المثقفون الاعجاب الشديد بأدبه الجم .. وقد اجاب سعادته عليها بكلمة مؤثرة استهلها :

« صدق الرسول العظيم ان من البيان لسحرا ، وان الشعر لحكمة . لقد افحمني الاستاذ الجواهري بهذا البيان الساحر الذي هو البقية الباقية من التراث الادبي العربي الصحيح . وبدعوته الكريمة اياي لزيارة العراق الذي اكن له في قلبي الحب والشوق . وان كان قد قرنني بالمعري الذي لست بالغ شأوه . وانه لمما يسرني ان تتهيأ لي الاسباب ، في القريب العاجل لاجابة دعوة الاستاذ الجواهري » .

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١


الناشيء

أحيّيكَ « طه » لا أُطيلُ بكَ السَّجْعا كفى السَّجع فخراً محضُ إسمك إذ تدعى

أُحيّيكَ فذّاً في دمشقَ وقبلَها ببغدادَ قد حيَّيتُ أفذاذَكم جَمْعا

شكرناكَ أنّا في ضيافة نابغٍ نُمتّعُ منه العينَ والقلبَ والسمعا

ذرفتُ - على أنْ لا يرانا بطرفه وإنْ حسَّنا بالقلب - من أسفٍ دمعا

وكنّا على آدابك الغُرِّ قبلَها ضُيوفاً فما أبقيتَ في كرمٍ وُسْعا

نهضتَ بنا جيلاً وأبقيتَ بعدَنا لأبنائنا ما يَحمَدون به المسعى

× × ×

أبا الفكرِ تستوحي من العقل فذّةً وذا الأدبِ الغضِّ استثرتَ به الطّبعا

ويا سحرَ موسى - إنَّ فيما تخطّه من آيةٍ حيّةً تسعى

لكَ اللهُ محمولاً على كلِّ خاطرٍ ومن كلِّ قلبٍ رُحْتَ تحتلُّهُ ترعى

أُنبّيكَ أنَّ « الرافدينِ » تطلّعتْ ضِفافُهما واستَنْهضَ الشَّجرُ الزرعا

نمى خبرٌ أنْ سوف تسعى إليهما فكادَ اليك النخلُ من طربٍ يسعى

وقد نذرَ الصَّفصافُ وارفَ ظلّه عليك وأوصى - أنْ يساقيَكَ - النبعا

هلمَّ لشُطئانِ الفُراتينِ واستمِع أهازيجَها تستطرفِ المعجزَ البِدَعا (١)

وطارحْ به سجعَ الحَمام فانّه لَهاتٌ على الجَرحى نُواحٌ على الصَّرْعى

وواسِ عليه الرازحينَ من الهوى وطبّبْ هناكَ النازعاتِ به نزعا (٢)

---

(١) البدع الطريف المعجب

(٢) الرازحون : المتعبون ، والنازعات : من أدر كهن الموت

هناك تلمَّسْ « ضائعَ الحبَ » وأفتقد ضحاياه وارأبْ للقلوب به صَدعا (١)
وجدِّدْ لنا عهدَ المعريّ إنَّه قضى ، وهوى بغدادَ يلذعُه لذعا (٢)
وكنَّا إذا ضاقتْ بلادٌ برائدٍ أتانا فلا المُرتادَ ذمَّ ولا المرعى
إلى الآنَ في بغدادَ نستافُ مِسكةً لناقتهِ مما أثارت بها نقعا (٣)
ونمزجُ من ماء الفراتينِ جَرعةً بذكراهُ مما عبَّ من صفوه جرْعا
ونهوى السفينَ الحائراتِ كأنْها سفينتُه إذ تشتكي الأينَ والضَّلْعا (٤)
أجلْ ، قد خطفناها مخافةَ فُرقةٍ وخشيةَ إزماعٍ نضيقُ به ذرعا (٥)
وضاقَ به ذرعاً وحسبيَ شاهداً « نبيٌّ من الغربان لايعرفُ الشرعا » (٦)
هلمَّ إلى بغدادَ لا تخشَ خاطفاً فانَّا نسجنا من « فريدٍ » لك الدرعا (٧)
سنحجزُه نرتادُ ذكراك عنده وينفحنا من طيب أنفاسك الردعا (٨)

---

(١) ضائع الحب : اشارة الى كتاب الدكتور طه (الحب الضائع)

(٢) اشارة الى بيت المعري في (وداع بغداد)

أودعكم يا أهل بغداد والحشا على جمرات ما يبن من اللذع

(٣) المسكة : الطينة العطرة والناقة : كناية عن السفينة التي أقلت أبا العلاء الى بغداد بطريق الفرات ، وقد كني بها المعري في موارد من شعره عن السفينة

(٤) الأين : التعب الضلع الميل والعوج

(٥) البيت وما بعده اشارة للرواية التي اختلف فيها المؤرخون وصدقها أكثرهم من ان سفينة أبي العلاء قد سرقت منه في مرساها في محلة الأنباريين ببغداد . الأزماع : قرار على السفر .

(٦) اشارة الى مطلع قصيدة أبي العلاء المعروفة في وداع بغداد والتي مر ذكر البيت السابق منها وهو :

نبي من الغربان ليس على شرع يذكرنا أن القلوب الى صدع

(٧) هو فريد شحاتة سكرتير الدكتور طه

(٨) الردع الزعفران وأثر الطيب في الجسد

جمال الدين الأفغاني

- القيت في حفل الاحتفاء بمرور رفات جمال الدين الافغاني من العراق في طريقه الى افغانستان، الذي اقيم في الحضرة الكيلانية صباح يوم ١٤ كانون الأول ١٩٤٤

- نشرت في العدد الخاص الذي اصدره الشاعر من جريدته « الرأي العام » عن جمال الدين الافغاني العدد ١١٧٥ في ١٦ كانون الأول ١٩٤٤

- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ج ٦٩ ج ٢

هويتَ لنُصرةِ الحقِّ السُّهادا فلولا الموتُ لم تُطِقِ الرُّقادا
ولولا الموتُ لم تترُكْ جِهاداً فَلَلْتَ به الطغاةَ ولا جِلادا
ولو لا الموتُ لم تُفْرِحْ فُرادى صعقتَهمُ، ولم تحزِنْ سوادا(١)
ولولا الموتُ لم يذهبْ حريقٌ بيانعةٍ وقد بلغتْ حصادا
وإنْ كانَ الحدادُ يردُّ ميتاً وتبلُغُ منه ثاكلةٌ مُرادا
فانَّ الشرقَ بينَ غدٍ وأمسٍ عليكَ بذلةٍ لبسَ الحِدادا !

× × ×

ترفّعْ أيُّها النجم المُسَجّى وزِدْ في دارةِ الشَّرَفِ اتّقادا
ودُرْ بالفكر في خَلَدِ الليالي وجُلْ في الكون رأياً مُستعادا (٢)
وكُنْ بالصمتِ أبلغَ منك نُطْقاً وأورى في مُحاجَجةٍ زِنادا (٣)
فانَّ الموتَ أقصرُ قِيدَ باعٍ بأنْ يغتالَ فِكراً واعتقادا (٤)

× × ×

جمالَ الدين ، يا رُوحاً عَليّاً تنزّلَ بالرسالة ثمَّ عادا
تجشَّمْتَ المهالكَ في عَسوفٍ تجشّمَهُ سواك فما استقادا (٥)

---

(١) فرادى يقصد الخاصة ، السواد يعني العامة .
(٢) الخلد : البال والقلب
(٣) النطق (بفتح النون وكسر الطاء) : الناطق
(٤) القيد هنا بمعنى المقدار ويجيء بكسر القاف وبفتحها
(٥) العسوف :الصعب الوعر . استقاد : يقصد انقاد

طريقِ الخالدينَ ، فمَنْ تحامى … مصايرَهُمْ تحاماه وحادا
كثيرِ الرُّعبِ بالأشلاء ، غطَّتْ … مَغاورَهُ الجماجمُ والوِهادا
جماجمُ رائدي شرفٍ وحقٍّ … تهاوَوا في مَجاهلِه ارتيادا !
وأشباحُ الضحايا في طواهُ … على السارينَ تحتشِد احتشادا !
وفوقَ طُروسه خُطَّتْ سطورٌ … دمُ الأحرارِ كان لها مِدادا
شققْتَ فجاجَهُ لم تخشَ تيهاً … ومَذْئبةً ، وليلاً ، وانفرادا
لأنَّكَ حاملٌ ما لا يُوازى … بقُوَّتهِ العقيدةَ والفؤادا !
وتختلفُ الدُّروبُ وسالكوها … وغايتُها ، دُنُوّاً وابتعادا
ويختلفُ البُناةُ ، ورُبَّ بانٍ … بنى مِن فكرةٍ صرْحاً وشادا
وأنتَ ازْدَدْتَ من سُمٍّ زُعافٍ … تَذَوَّقَهُ سواكَ فما استزادا !
نضالِ المستبدِّ ، يرى انكشافاً … عمايتَه ، وعثرتَه سَدادا (١)
إذا استحلى غوايتَه وأصغى … إلى المتزلِّفينَ له تمادى
خشيتَ اللهَ عن عِلمٍ ، وحقٌّ … إذا لم تَخشَ في الحقِّ العبادا
وجدْتَ اللذَّةَ الكُبرى فكانت … طريفَ الفكرِ والهِمَمِ التِلادا
وأعصاباً تشُدُّ على الرَّزايا … إذا طاشَتْ وتغالبُها اتئادا
ولمّا كنتَ كالفجرِ انبلاجاً … « وكالعنقاء تكْبُرُ أنْ تُصادا» (٢)

(١) نضال المستبد بدل من « سم زعاف » في البيت السابق

(٢) في هذا البيت والبيت الذي يليه تضمين لبيت المعري المشهور :

أرى العنقاء تكبر ان تصادا … فعاند من تطيق له عنادا

مَشَيْتَ بقلبِ ذي لبَدٍ هَصورٍ « تُعانِدُ من تُريدُ له العِنادا »
صليبَ العُودِ ، لم يَغمِزْكَ خوفٌ ولم تَسهُلْ على التَرفِ انعقادا (١)
ولم تَنزِلْ على أهواء طاغٍ ولا عمّاً تُريدُ لِما أرادا
ولم تجدِ الأمانيَ والمنايا مُبرِّرةً عن الحقِّ ارتدادا
ولم أرَ في الرجالِ كمُستَمِدٍّ من الحقِّ اعتزازاً واعتدادا
وكان مُعسكرانِ الظُلمُ يَطغى ومظلومٌ ، فلم تَقفِ الحِيادا
ولم تحتجَّ أنَّ البَغْيَ جيشٌ وأنَّ الزاحفينَ لـه فُرادي
ولا أنَّ الليالي مُحرِجاتٌ وأنَّ الدَّهرَ خصمٌ لا يُعادى
وأنَّ الأمرَ مرهونٌ بوقتٍ ينادي حينَ يأْزَفُ لا يُنادى (٢)
مَعاذيرٌ بها ادَّرَعَتْ نُفوسٌ ضعافٌ تَرهبُ الكُرَبَ الشِّدادا
تُريدُ المجدَ مُرتمياً عليها جَنًى غَضّاً تَلَقَّفُهُ ازدِرادا !

× × ×

جمالَ الدينِ كنتَ وكانَ شرقٌ وكانتْ شِرعةٌ تَهَبُ الجِهادا
وكانت جَنَّةٌ في ظِلِّ سيفٍ حَمَى الفَردُ الذِمارَ به وذادا
وإيمانٌ يقودُ الناسَ طَوعاً إلى الغَمَراتِ فَتوًى واجتهادا

(١) انعقد الشيء وعليه أي خلص له واستقام
(٢) يأزف أي يحين .

وناسٌ لا الحضارةُ دنَّستْهمْ ... ولا ظالُوا مع الطَمعِ امتدادا
وكانت « عروةٌ وُثقى » تُزجّي ... لمنقسمينَ حُبّاً وآتحادا (١)
ونيّةُ ساسةٍ بَسُطَتْ فبانت ... ووجهُ سياسةٍ جلّى وكادا
وحُكمٌ كالدجى عُريانُ صافٍ ... فلم يُنكِرْ، إذا آنتسبَ، السوادا
ولم يُدخِلْ من الألوانِ ظلّاً ... يلوذُ به انتقاصاً وازديادا
دَجا قسْراً وسادَ، وكان شهماً ... صريحاً أنّه بالرُّغمِ سادا
وجئتَ ورُفقة لك كالدراري ... لِضُلالٍ بغَيْهبِه، رشادا
تَصُدُّ عُبابَهُ وجهاً لوجهٍ ... وتزحَمُهُ انعكاساً وآطرادا

× × ×

جمالَ الدينِ كنتَ وكانَ عهدٌ ... سُقيتَ لما صمدْتَ له العِهادا (٣)
نَما واشتطَّ واشتدَّتْ عُراه ... وزادَ الصامدونَ لهُ آشتدادا
مشتْ خمسونَ بعدكَ مرْخياتٍ ... أعِنّتَها، هِجاناً لا جِيادا (٤)
محمّلةٌ وُسُوقاً من فُجورٍ ... وشاحَّةٌ كمُحصنةٍ تهادى (٥)

---

(١) « عروة وثقى » اشارة الى المجلة الشهيرة التي كان يصدرها في باريس الفقيدان « الافغاني » و « عبده » ويناضلان بها الاستعمار البريطاني في الشرق
(٢) أنكر ينكر : ونكر ينكر .
(٣) العهاد : المطر .
(٤) خمسون يراد بها السنون التي اعقبت موت السيد الافغاني . ومرخيات اعنتها كناية عن استرسالها والهجان غير الكريمة ولا الاصلية في انسابها .
(٥) الوسوق الأحمال والأثقال

تحوَّرَتِ السياسةُ عن مَداها | إلى أنأى مدىً وأقلَّ زادا
وباتَ الشرق ليلتَه سَليماً | على حالينِ ما اختلفا مُفادا
على حُكْمينِ من شفعٍ ووترٍ | عُصارةُ كلَّ ذلك أنْ يُسادا
ولُطِّفَتِ الابادةُ ، فهو حُرٌّ | بأيِّ يدٍ يُفضَّلُ أنْ يُبادا !
ومُدَّتْ إصْبَعٌ لذويهِ فيهِ | فعاثَتْ فوقَ ما عاثُوا فَسادا !
فكَمْ في الشَّرقِ من بلدٍ جريحٍ | تشَكَّى لا الجروحَ بل الضِّمادا !
تشكَّى بغيَ مُقتادٍ بغيضٍ | تأبَّى أنْ يُطاوعَه انقيادا
فكانتْ حِيلَةٌ أنْ يَمتَطيهِ | رضيعُ لِبانه فبغى وزادا
صدًى للأجنبيّ ، ورُبَّ قَفرٍ | أعاد صدًى فسُرَّ بما أعادا
وكان أجلَّ من زُمَرٍ اذا ما | تجنَّى المُستَبيحُ ، بها تفادى
فكانوا منه في العَوْراتِ سِتراً | وكانوا فوق جمرتهِ رمادا
تروَّى من مَطامعهِ وأبقى | لهم من سُؤرِ ما وَرَدَ ، الثمادا
وكانَ إذا تهضَّمهُ غريبٌ | أقامَ له القيامةَ والمعادا
فأسلَمَهُ الغريبُ إلى قريبٍ | يستَخِرُهُ كما شاءَ اضطهادا
وكان الأجنبيُّ وقد تولَّى | زمامَ الأمرِ واغتَصَبَ البلادا
يرى أدنى الحُقوقِ لهمْ عليه | مُساغَ النقدِ والكَلِمِ المُعادا
فأضحوا يحسبونَ النقدَ فتحاً | لو استطاعُوا لمِا يَصِمُ انتِقادا

فبئسَ مُنًى لمصفودٍ ذليلٍ لوَ انَّ يَديه لم تضَعا الصِفادا
وبئسْ مَصيرُ مُفترشينَ جمراً تمنّيهم لو افترشوا القتادا !
وكانوا كالزُّروعِ شكَتْ مُحُولاً فلمَّا استمطرتْ مُطِرَتْ جرادا !

(١) الصفاد : بالكسر مايوثق به الأسير .
(٢) القتاد : شجر له شوك .

يافا الجميلة...

- نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٢٢٨ في ١٦ آذار ١٩٤٥ وقدمتها
« القطعة الشعرية التي القاها صاحب هذه الجريدة في الحفلة التي اقامها لتكريمه المجمع الثقافي في يافا ، الذي يمثل عدة نواد ثقافية وأدبية ، حاول فيها ـ ما استطاع ـ أن يعبر عن احساساته المختلطة تجاه سحر البلد الجميل ، واهالية الأطايب ، والسدود المضروبة بين هذه الأقاليم المفرقة صنعاً والموحدة طبعاً »

- نشرت في ٤٩ ج ١

بـ « يافا » يومَ حُطَّ بها الرِكابُ | تمَطّرَ عارضٌ ودجا سَحابُ
ولفَّ الغادةَ الحسناءَ ليلٌ | مُريبُ الخطوِ ليسَ به شِهابُ
وأوسعَها الرَذاذُ السَحُّ لثْماً | فَفيها مِنْ تحرُّشِه اضطرابُ(١)
و « يافا » والغُيومُ تَطوفُ فيها | كحالمةٍ يُجلِّلُها اكتئابُ
وعاريةُ المحاسنِ مُغرياتٍ | بكفِّ الغَيمِ خِيطَ لها ثيابُ
كأنَّ الجوَّ بين الشمسِ تُزْهَى | وبينَ الشمسِ غطَّاها نِقابُ
فؤادٌ عامرُ الايمانِ هاجَتْ | وساوِسُه فخامَرَهُ ارتيابُ
وقفتُ مُوزَّعَ النَظَراتِ فيها | لِطَرفي في مغَانيها انْسيابُ
وموجُ البحرِ يغسِلُ أخمَصَيْها | وبالأنواءِ تغتسلُ القِبابُ
وبيّاراتُها ضَربَتْ نِطاقاً | يُخطِّطُها. كما رُسِمَ الكتابُ(٢)
فقلتُ وقد أُخذتُ بسحرِ « يافا » | واترابٍ ليافا تُستطابُ
« فلسطينٌ » ونعمَ الأمُّ ، هذي | بَناتُكِ كلُّها خَوْدٌ كَعابُ(٣)

× × ×

أقلَّتني من الزوراءِ رِيحٌ | إلى « يافا » وحلَّقَ بي عُقابُ
فيالَكَ « طائراً » مَرِحاً عليه | طيورُ الجوِّ من حَنَقٍ غِضابُ
كأنَّ الشوقَ يَدفَعُهُ فيُذكي | جوانِحَهُ من النجمِ اقترابُ

---

(١) الرذاذ : المطر الضعيف في أول نزوله . والسح مصدر اقيم مقام الصفة وهو بمعنى المنصب والمنسكب .
(٢) « البيارات » هي مغارس البرتقال عند أهل فلسطين .
(٣) خود حسناء .

ركبناهُ ليُبلغَنا سَحاباً فجاوزَه ليبلُغَنا السَّحاب
أرانا كيف يَهفو النجمُ حُبّاً وكيفَ يُغازِلُ الشمسَ الضَّباب
وكيفَ الجوُّ يُرقِصُهُ سَناها إذا خطرتْ ويُسكِرهُ اللُّعاب
فما هيَ غيرُ خاطرةٍ وأخرى وإلاّ وثبةٌ ثُمَّ انصباب
وإلاّ غفوةٌ مسَّتْ جُفوناً بأجوازِ السماءِ لها انجذاب
وإلاّ صحوةٌ حتّى تمطّتْ قوادِمُها ، كما انتفضَ الغُراب

× × ×

ولمّا طبّقَ الأرَجُ الثنايا وفُتِّح مِنْ جِنانِ الخُلدِ باب
ولاحَ « اللُّدُّ » مُنبسِطاً عليهِ مِن الزَّهَراتِ يانعةٌ خِضاب(١)
نظرتُ بمُقْلةٍ غطّى عليها مِن الدمعِ الضَّليلِ بها حِجاب
وقلتُ وما أحيرُ سوى عِتابٍ ولستُ بعارفٍ لِمَنِ العتاب(٢)
أحقّاً بيننا اختلفَتْ حُدودٌ وما اختلفَ الطريقُ ولا التراب
ولا افترقَتْ وجوهٌ عن وجوهٍ ولا الضّادُ الفصيحُ ولا الكِتاب

× × ×

فيا داري إذا ضاقَت ديارٌ ويا صَحبي إذا قلَّ الصِحاب

---

(١) اللد : من ضواحي يافا
(٢) لا أحير اي لا أجد كلاماً وماضيه أحار .

ويا مُتسابقينَ إلى احتضاني   تَشفيعي عِندَهم أدبٌ لُباب
ويا غُرَّ السجايا لم يَمُنُّوا   بما لَطُفوا عليَّ ولم يُحابوا
ثِقوا أنّا تُوَحِّدُنا همومٌ   مُشاركةٌ ويجمعُنا مُصاب
تَشيعُ كريمةٌ في كل طرفٍ   عراقيٌّ طيوفُكُم العِذاب
وسائلةٌ دماً في كلّ قلبٍ   عراقيٌّ جُروحُكم الرغاب (١)
يُزَكّينا من الماضي تُراثٌ   وفي مُستقبَلٍ جَذِلٍ نِصاب
قوافيَّ التي ذوَّبتُ قامتْ   بِعُذري إنّها قلبٌ مُذاب
وما ضاقَ القريضُ بـه ستمحو   عواثِرَهُ صدورُكم الرِّحاب
لئنْ حُمَّ الوَداعُ فضِقتُ ذرعاً   بـه ، واشتفَّ مُهجتيَ الذَّهاب
فمِنْ أهلي إلى أهلي رجوعٌ   وعنْ وطني إلى وطني إياب

---

(١) الرغاب : الواسعة .

ألقت مراسيها الخطوبُ ..

● نظمت عام ١٩٤٥ إثر البشائر بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٢٧٧ في ١٧ ايار ١٩٤٥ بعنوان :

يوم ٨ مايس
او
الجيل الجديد

● نشرت في « خلجات » .

أَلْقَتْ مراسيَها الْخُطوبُ وتَبَسَّمَ الزمنُ القَطوبُ
وانجاب عن صُبحٍ رضىً ذلك الليلُ الغضوب
وأدال مِنْ صدأِ الحديـ ـدِ على الثرى أرَجٌ وطيب
ومشى ربيعٌ للسلا مِ بهِ تفتّحتِ القلوب
وتطامن الألمُ الحبيـ ـسُ وأفرخَ الأملُ الرحيب(١)
فجرٌ صدوقٌ ربَّ حـر بٍ ريْحُها فجرٌ كذوب
الآنَ يَقْبَعُ في مها نَتِهِ لتنتفضَ الشعوب
وحَشٌ تقلمتِ المخا لبُ منه واختفتِ النيُوب

× × ×

مشتِ القصيدة للقصيدةِ يصرعُ الكَسِلَ الدؤوب
وتلمس الدرنَ الحكيـ ـمُ وشخّصَ الداءَ الطبيب
وتلاقتِ الأجيالُ في جيلٍ هو النغَمُ الرتيب
جيلٌ توضحت المعا لمُ منهُ وانجلتِ الغيُوب
وجرتْ على خير المقا ييسِ المحاسنُ والعيوب
فالمستظامُ « المستذَلُّ » هو الحسيب ، هو النسيب
والمستقيمُ هو المحكَّمُ والصريحُ هو اللبيب

---

(١) تطامن ، أفرخ : سكن .

والمنطوي كبتاً يشد على الضمير هو المريب
ومنزهٌ الآراء عن تأويلهن هو الصليب
والمكتوي بلواذع الـ ألم العميق هو الأديب

× × ×

ربّى القرون بكل حنجر طيّب نعم الريب
شابت مفارقهم وأز من لا يهم ولا يشيب(١)
أيام « رسطاليس » كا ن بُعيد مولده يهيب
والسم إذ « سقراط » يجر عُه ويحلف لا يتوب
إذ قال للملأ العظيم وكأسه فيها شبوب :
« إني أكول للحما م على مرارته شروب »
أهلاً فإنك لا تخيفين العقيدة ، يا شعوب(٢)
وخيال « أفلاطون » والـ جمهور ، والحكم الأريب
ما عابه أن ضيم فيه « الرق » وامتهن « الجليب » (٣)
إن العقول تكامل من يخط ينفع من يصيب

× × ×

(١) من الهم بكسر الهاء : وهو الشيخ الطاعن في السن .
(٢) شعوب بفتح الشين : الموت .
(٣) الجليب : العبد يجلب من بلد الى غيره .

وتبـــارت الأجيـــال تـــ ـجح بالرسالة ، أو تخيب
عصـــرٌ خصيبٌ بالكفا حِ وآخرٌ منـــهُ جديب
شـــرقٌ بأعوادِ المشـــا نقِ أو بمذبحةٍ خضيب
يجري النعيمُ بـــه وتنزْ دحيمُ العظائمُ والكروب
بـــازاه وجْـــهٍ ناضـــرٍ ألفٌ تلوحُه السُّهوب (١)
ومواكـــبُ الأحرار في صَخَبِ الطُّغاةِ لها دبيب
وعواصفُ الظلـــم الفظيـ ـع لهـا رُكودٌ أو هبوب
ومتَعينُ فكـــرٍ في مَعيـ ـن دمٍ يَصُبُّ ، ولا نضوب
ومشردون على المبـــا دىء ، حُقِّروا فيها وعيبوا
سُدَّتْ مسالكُهُمْ فمـــا ضاقتْ بمذهبِهم ثقوب
ضمِنَ النعيمَ إنابـــةٌ وأبى التحـــررُ أن يُنيبوا
يتلقّفُ الأضـــواء نَجْـ ـمٌ شعَّ من نجمٍ يَغيب
« فأبو العلاء » على نـــوا ميسٍ مهـــرّأةٍ كئيب
وبهين « فـولتير » النظـــا م وبالمشـــرع يستريب
وتعهد « الاوباشَ » ـ زو لا ـ فانجلى «الوحشُ» النجيب
فـــاذا بـــه غـــيرُ المـوا ربِ حين يكثُرُ من يروب (٢)

---

(١) سهوب الفلاة : نواحيها .

(٢) الموبب : المخاتل ـ يروب : يخاتل

وإذا بــه وهــو الكريـ   ـب يُثيرُ نَخْوَتَهُ الكريب (١)
وإذا بأشــتاتِ الطُيــو   بِ يَلُمُّها هذا الجنيب (٢)
هــذا المُهان لأنّــهُ   من نِعمةٍ خاوٍ ســليب
ولأنّ مشــربَهُ حَشــا   لاتٌ ومطعَمَهُ جشيب (٣)
ولأنّــه ذو مِعصــم   لم يُزْهِهِ الخلقُ الذهيب
ولأنــه في الأكثريـ   ـنَ الجائعينَ لـه ضروب
ولأنــه بين « الصــدو   رِ »المجرمينَ هو الكُعوب !!

× × ×

جيــل تعــاوره الطلــو   عُ ـ بما يُبشّرُ ـ والغروب
يطفــو ويحجُبُــهُ ـ إلى   أمدٍ ـ من البغي الرسوب
حتى تلقّفَــهُ « لنــبـ   ـنُ » وصنوُهُ البطلُ المَهيب (٤)
والعاكفون عليــه أمّـــاتٌ ، وشــبانٌ وشيب
فاذا بــه عبلُ السوا   عدِ لا يزاحِمهُ ضريب (٥)
تعنــو لــه الجُلّى ويقـ   ـصُرُ عنده اليومُ العصيب

---

(١) الكريب : المكروب وهو اللي اصابته كربة اي مصيبة
(٢) الجنيب : الأجنبي (المستعمر)
(٣) الجشيب خشن ، سيء
(٤) يريد بصنوه ستالين .
(٥) عبل عتل مفتول

بالشـــعب تدعَمُهُ الجيـو ش وتدعمُ الجيُشَ الشُّعوب
والرايةُ « الحمراءُ » تحـ ـتَ ظلالِها تمشي القلوب

× × ×

قالوا « السلام » فراح يسـ ـتبقُ البعيدَ به القريب
ودَعَـوا ، فخـف مجـاوبٌ وثوى صـــريعٌ لايجيب
وتوثــب العـــاني وأعـــ ـزَّ مُشخناً فيــه الوثوب
طـــرح الأســـيرُ قيودَه وهفـا لمـوطنـه الغـريـب
وتعطّرتْ بشـــذا اللقا ء ونفحةِ اللُّقيْا دُروب
في كـلّ بيتٍ بســـمةٌ كدراءُ ، أو دَمعٌ مشوب (١)
غلـــب ابتـــسامَ الآيبيـ ـن بكاؤهم من لايـــؤوب
رفّـــت على أعشـــاشـــها أرواحُ هـائـمـةٍ تـلـوب
ذُعُـرٌ تـخطفهـا الفـــر اق ومسَّها منه لغوب (٢)
ومشى . من « القبر » الرهيـ ـب خيالُ مُحترِبٍ يجوب
غـطّـى مـعالمَهُ شـــجاً وتوحّشٌ ، ودمٌ صبيب (٣)
أصغى فَألْهَبَ ســـمعَه من«هامة» الجدَثِ النعيب(٤)

---

(١) شاب : خلط ، مشوب ، مختلط ، دمع مشوب : مختلط بالدم
(٢) ذعر : جمع ذعور (بالفتح) وهي الخائفة لغوب : التعب والاعياء
(٣) يريد الشجا الحزن
(٤) الهامة طير خرافي يطالب بالثأر للقتيل .

وتمطت الأنقاضُ عن ـــ وجـــهٍ يؤمِّلُهُ حبيب
عن ساعدٍ ألوى على ـــ جيدٍ كما اختلف الصّليب
وفمٍ مَراشِفُهُ ، للثـ ـــم أليفِها شوقا تذوب

× × ×

وضمائرُ « الأجداثِ » تشـ ـــكو ما جنى البشَرُ العجيب
ورمائمُ الأنقاضِ ، ممـا اسـتوعبت ، فيها شحوب
والنار تحلف .. من حصيـ ـــد لهيبها ذُعِرَ اللهيب
والحوتُ يَضمَنُ رزقَه ـــ بحرٌ بهـا فيـه خصيب
للوحشِ مأدُبـةٌ عليـ ـــها ما يَلَذُّ وما يَطيب
وكواسـر العقبانِ يزهيـ ـــها من الجثث النصيب
ماذا تريـد حـواصل ـــ ملأى ومنقـارٌ خضيب
والدود يسـأل مقـلةٌ ـــ تدمى وجمجمة تخوب (١)
هذي المطاعم أيُّ طا ـــمٍ شاءها ؟ أهي الحروب ؟

× × ×

من مُبلِغُ الثّاوينَ تُعـ ـــولُ عندهم ريحٌ جَنوب
والمفردِّين عليهم ـــ من كلّ والفةٍ رقيب(٢)

---

(١) تخوب : كأنه يريد مشحوحة بدلالة « مقلة تدمى » .
(٢) الوالفة : الألفة وتوالف الشيء موالفة وولافا ائتلف بعضه الى بعض وهو نادر

والطفلُ يسأل من أبيـــه أهكذا يَلِجُ المشيب ؟
والكاعبُ الحسناءُ جفَّ بنحرِهــا نَفَــسٌ رطيب
واستنزَفَ الحِلْمَ الرغيبَ بصدرها جُرْحٌ رغيب
إنَّ الرياشَ المستجدَّ لكُمْ تَنُمُّ به الطيوب
والبيتَ يُنعشه رنينُ العودِ والطفلُ اللَعوب
والدهرُ لم يبرح عليه من الصبا ثوبٌ قشيب
والأرض يُرقصها الشروقُ، كما عهدتم ، والغروب
وعلى الربيعِ غضارة وعلى الأراكةِ عندليب (١)
والشمس يسْتُرُ وجهَها بالغيم يُمْسِكُ أوْ يصوب(٢)
والخافقاتُ العاطفاتُ بكم يُذبذبُها الوجيب
ألقتْ مراسيها الخطوب وتبسمَّ الزمن القطوب

---

(١) الأراكة : شجرة ...
(٢) يمسك : لا يمطر يصوب : يمطر

طرطرا!

- نظمت عام ١٩٤٥
- نشرت ، أول مرة ، في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٨٤ في ٢٤ آذار ١٩٤٦
  وقدمتها
  « انها من وحي الظروف خلال تطبيق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم ٥٦ لعام ١٩٤١ على هذه الجريدة في اليوم الأول من شهر آب ١٩٤٥ التي عطلت بموجبه قرابة شهرين »
  واضافت
  « وهي على النمط الساخر والوزن من القصيدة الدبدبية المشهورة التي قيلت في العهد العباسي ومطلعها
  اي دبدبي تدبدبي   انا على « المغربي »
- لم يحوها ديوان

أيْ طرطرا تطرطري تقـدَّمي تـأخـَّري
تَشيَّعي تسـنَّني تَهـوَّدي تَنصـَّري
تكـرَّدي تَعـرَّبي تهـاتري بالعُنصـرِ
تَعمَّمي تَبرنطـي تعقـَّلي تسـدَّري
كوني ـ اذا رُمتِ العُلى ـ من قُبُلٍ او دُبُرِ
صالحـةً كصالحٍ عامـرةً كالعُمـري

× × ×

وأنتِ إنْ لم تَجيدي أبـاً حميدَ الأثـر
ومفتخراً من الجُدو دِ طيِّب المُنحـدَر
ولم تَري في النَفْس ما يُغنيكِ ان تفتخري
شأنُ عصامٍ قد كفَتْه النفسُ شرَ مفْخَر(٣)
فالتَمِسي أباً سِـوا هُ أشِراً ذا بَطَر

(٣) يشير عصام وهو الرجل الذي ساد بنفسه

طُوفي على الأعرابِ من   بادٍ ومن مُحتَضِرِ
والتَّميمي منهم جدو   داً جُدُداً وزَوَّري
تزَيَّـدي تزبَّـدي   تعنَّـزي تَشَـمَّري
في زَمَنِ الذَرِّ الى   بـداوةٍ تَقَهْقَري

× × ×

تَقَلَّبي تَقَلُّبَ الدهـرِ بشـتّى الغِيَرِ
تصـرَّفي كما تشا   ئينَ ولا تعتـذري
لمن؟!! أللناسِ ؟!! وهم   حُثـالةٌ في سـقَرَ
عبيدُ أجدادِكِ من   رِقٍّ ومن مُستأجَرَ
أمْ للقـوانين ومـا   جاءَتْ بغَيرِ الهذَرِ
تأمرُ بالمعروف والمُـ   نكَرِ فـوقَ المنبَرِ
شيءٍ أبى المعروفِ في   شَوّيٍّ امْ المنكر (١)
أمْ للضميرِ والضمـيـ   رُ صُنْعُ هذا البَشَرِ؟!
تَعِلَّـةٌ لصـائمٍ   فَطـيرةٌ لمُفَطِـرِ
لمن ؟!! اللتاريخ ؟!! وهـ   و في يَـدِ المُحَبِّرِ
مُسخَّرٌ طوعَ بنـا   نِ الحاكمِ المُستَحِرِ(٢)
بدَرْهَمٍ تُقَلِّبُ الـ   حالَ يَـدُ المُحرِّرِ

(١) شوي بتشديد الياء كناية عن عضو التأنيث .
(٢) المستحر يريد به المسحر بتشديد الراء وهو الشديد .

قد تقرأ الاجيالَ في ُدفْـــةِ هذا المحضَر
عن مثلِ هذاالعَصْرأن قد كان زينَ الاعصُر
وأنَّــه من ذهَبٍ وأنَّــه من جَوهر
أم للمقاييس اقتضا هنَّ اختلافُ النَظَر؟
إنّ أخـا طرطرَ من كلٍّ المقاييس بَري

× × ×

أي طرطرا إن كانَ شَعـ بٌ جاع او خُلقٌ عري
او أجمَعَ الستُّ الملا يينُ على التذمُّر
او حكمَ النساءُ حُكـ مِ الغاصبِ المقتدِر
او صاحَ نهباً بالبلا د بائعٌ ومشتري
او نُفِّذَ المرسومُ في محابرٍ وأسطر
او أُخِذَ البريءُ بالمـ جرمِ اخذَ طرطري
او دُفِـعَ العـرا قُ للذلِّ أو التدهورِ
فاحتكمي تحكَّمي وتحمّدي وتوجّري

× × ×

اي طرطرا تطرطري وهلّلي وكبّري

وطَبِّلي لكلِّ ما　　يُخزي الفتى وزمِّري
وسبِّحي بحمدِ مأ　　مونٍ وشكرِ أبترِ (١)
اعطي سماتِ فارعٍ　　شمردلٍ لبحترِ (٢)
واغتصبي لضفدعٍ　　سماتِ ليثٍ قسْور
وعطِّري قاذورةً　　وبالمديح بخِّري
وصيِّري من جُعَلٍ　　حديقةً من زهَر
وشبِّهي الظلامَ ظلـ　　ـماً بالصباح المُسفِر
وألبسي الغيَّ والا　　حمقَ ثوبَ عبقري
وأفرغي على المخا　　نيثِ دُروع عنتر
إن قيلَ إنَّ مجدَهم　　مزيَّفٌ فأنكري
او قيلَ إن بطشَهم　　من بطْشة المستعمر
وانَّ هذا المستعمِـ　　ـرَ صولةَ الغضنفرَ
اهونُ من ذبابةٍ　　في مستحمٍّ قذر
فهي تطير حُرةً　　جناحُها لم يُعَر
وذاكَ لو لم يستعِرْ　　جناحَه لم يطر
فغالطي وكابري　　وحوِّري وزوِّري

× × ×

أي طرطرا سيري على　　نهجِهمُ والاثر

---

(١) الأبتر : الخبيث .

(٢) الشمردل : الطويل والبحتر القصير .

واستقبلي يومك من يومهم واستدبري
وأجمعي أمرك من أمرهم تستكثري
كوني بغاثاً وأسلمي بالنفس ثم استنسري(١)
ان طولوا فطولي او قصروا فقصري
او أجرموا فاعتذري او أنذروا فبشري
او خبطوا عشوا فقولي اي نجم نير
او ظلموا فابرزي الظلم بأبهى الصور
شلت يد المظلوم لم يجن ولم يعزر(٢)
او صنعوا ما لم يبرز منطق فبرري

× × ×

اي طرطرا لا تنكري ذنباً ولا تستغفري
ولا تغطي سوءة بانت ولا تتزري
ولا تغضي الطرف عن فرط الحيا والخفر
كوني على شاكلة من امرهم تؤمري
كوني على شاكلة الوزير بادي الخطر
أي طرطرا كوني على تاريخك المحتقر
احرص من صاحبة النحيين ان تذكري

× × ×

---

(١) بغاث الطير الخامل منه والحقير واستنسر صار كالنسر .

(٢) لم يعزر : لم يردع الجاني ولم يعاقبه .

طوّلي على كِسرى ولا   تُعتني بتاج قيصر
كوني على مافيك من   مساوىءٍ ، لم تُحصَرِ
كوني على الاضداد في   تكوينك المُبعثرِ
شامخةً شموخَ قَر   ن الثورَ بين البقرِ

× × ×

أيْ طرطرا أُقسم بالسويكةِ المشهَّرْ
والخرزِ المعقود في البطن فُوَيق المشعر
بوجهكِ المتكر   وثغرك المنوَّرِ
وعينك الحمراء تر   مي حاسداً بالشرَرَ
وصنوك الثور يُثا   ر غيظُه بالأحمر
اقسم بالكافور لا   اقصدُ شتم العنبر
فوقَ جميع البشرَ   فوق القضا والقدرَ

× × ×

أيْ طرطرا « يالكِ من   قُبرةٌ بمَعمَرِ
خلا لكِ الجوُّ » وقد طاب « فبيضي واصفري »
« ونقّري » من بعدِهم   « ماشئت ان تُنَقّري »
قد غفَل الصيادُ في   لندنَ عنك فابشري

اليها!.

● نظمت في صيف ١٩٤٩
● نشرت في ط ٥٠ ج ٢

تهضّمني قدُّكِ الأهيفُ والهبني حسنُك المترفُ
وضايقني أنّ ذاك المشدّ يضيقُ به خصرُك المرهَف
وقد جنّ وركُك من غيظه سمينٌ يناهضُه أعجَف
فداءٌ لعينيكِ كلُّ العيون أخالط جفنيهما قرقَف
كأنّي أرى القُبَلَ العابثاتِ من بين موقيهما تنطِف
ورعشةَ أهدابك المثقلاتِ على فرط ما حملت تحلِف
كما الليلُ صبَّ السّوادَ المخيفَ صبَّ الهوى شعرُك الأغدَف
تلبَّدَ مثلَ ظليلِ الغمام وراحتْ به غممٌ تكشف

× × ×

أطار الغرورَ نثيرُ الجديلِ على دورة البدر اذ يعقَف
وراحَ الحُليُّ على المعصمين بأعذبِ الحانه يعزف
وأوشكَ هذا النسيجُ اللصيقُ بنهديك من فرحةٍ يهتِف
وكاد يذيعُ حديث الجنانِ واسرارَ كوثره المطرَف

× × ×

مُنى النفسِ إنّ المنى ترتمي على قدميك وتستعطِف

وطوعَ يَديكِ كما تشتهين حياةٌ تَجَدَّدُ او تَتلَف
مُنى النفسِ إنّ على وجنتيكِ من رَغبةٍ ظُللاً تزحف
تعالي نصُنْ مقلةً يرتمي بها شَرَرٌ وفماً يَرجِف
ونُطاقْ من الاسر رُوحاً تجيشُ في قفَصٍ من دمٍ ترسف

× × ×

تعالي أذقكِ فكلٌّ الثمار ترِفُّ ونوارُها يُقطَف
صِراعٌ يطولُ فكمْ تهدفين إلى الروح مني وكم أهدِف
إلى الجسمِ منكِ وكم تعرفين أين المَحَزُّ وكم أعرِف
وما بينَ هذينِ يمشي الزمانُ ويُفني مُلوكاً ويَستخلِف

× × ×

أميلي بصدركِ نَبعَ الحياةِ وخلِّي فماً ظامئاً يُرشَف
وميطي الرِداء عن البُرعُمَينِ يَفِضْ عَسلٌ منهما يَرعُف
ومُرّي بكفي تشُقُّ الطريقَ لعاصفةٍ بهما تعصِف
أميلي فينبوعُ هذا الجمالِ الى أمَدٍ ثم يُستنزَف
وهذا الشبابُ الطليقُ العنان سيُكبَحُ منه ويُستوقَف
أميلي فسيفُ غدٍ مُصلَتٌ علينا وسمعُ القضا مُرهَف
عِدي ثمَّ لا تُخلِفي فالحِمامُ صِنُوك في العنفِ لا يُخلِف

× × ×

خبَرتُ العنيفَ من الطارئات ما يَستميلُ وما يقصِف
وذُقتُ من الغيد شرَّ السُموم طعماً يُميتُ ويُستلطَف
وخضتُ من الحُبِّ لُجِّيه على مَتنِ جنيَّةٍ أقذَف
فلا والهوى ما استفزَّ الفؤادَ الطفُ منكِ ولا أعنَف

ذكرى وعد بلفور ...

- القيت في الحفل الذي اقيم في بهو « الأمانة » في بغداد يوم ذكرى وعد بلفور ، وذلك عام ١٩٤٥
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٣٧٢ في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٥
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

خذي مَسعاكِ مُثْخَنةَ الجِراحِ ... ونامي فوقَ داميةِ الصِفاحِ (١)
ومُدّي بالمماتِ إلى حياةٍ ... تسرُّ وبالعَناء إلى ارتياحِ
وقرّي فوقَ جمركِ أو تُرَدّي ... مِنَ العُقبى إلى أمرٍ صُراحِ
وقولي قد صبرْتُ على اغتباقٍ ... فماذا لو صبرتُ على اصطباحِ (٢)
فإنَّ أمَرَّ ما أدمَى كِفاحاً ... طُعونُ الخائفينَ مِنَ النجاحِ
فكُوني في سماحِكِ بالضحايا ... كعهدكِ في سماحِكِ بالأضاحي
فإنَّ الحقَّ، يقطُرُ جانباه ... دَماً، صنوُ المُرُوءةِ والسماحِ
وتاريخُ الشُعوبِ إذا تبَنّى ... دمَ الأحرارِ لا يمحوهُ ماحي

× × ×

فِلَسطينُ سَلامُ اللهِ يَسري ... على تلكَ المشارفِ والبطاحِ
رأيتُكِ مِن خلالِ الفَجرِ يُلقي ... على خُضْرِ الرُبى أحلى وِشاحِ
أطَلَّ النَسرُ مُنتصِباً عليهِ ... فهبَّ الديكُ يُنذِرُ بالصياحِ (٣)
يؤوبُ الليلُ منه إلى جَناحٍ ... وتبدو الشمسُ منه على جَناحِ
وعَينُ الفجرِ تَذري الدمعَ طَلّاً ... وتَمسَحُهُ بمنديلِ الصَباحِ
وأنفاسُ المُروجِ معطَّراتٌ ... بأنفاسِ الرُعاةِ إلى المَراحِ
لَمستُ الوحيَ في لحْنِ المثاني ... وشِمتُ الحُزنَ في وَقْعِ المساحي (٤)

---

(١) الصفاح : السيوف .
(٢) الاغتباق : شرب الخمر وقت المساء . الاصطباح : شربها وقت الصباح
(٣) النسر كوكبان يفتند لمعانهما وقت الفجر .
(٤) شمت : رأيت

وغنّى «أورشليم» يعيد لحناً ... لداود هزارٌ بالصُّداح
وحولي من شبابيكِ أيُّ روضٍ ... ينمُّ حديثه بشذا الأقاح
وألطافٍ، كأنفسهم عذابٍ ... وأسمارٍ، كأوجههم صباح
سلاماً للعُكُوفِ على التياحي ... وشوقاً للظماء إلى ارتياحي (١)
وحزناً أن يجرَّ الدهر حزناً ... على تلك الغطارفةِ الوضاح (٢)

× × ×

ألمْ القدسِ والتاريخُ دامٍ ... ويومُكِ مثلُ أمسِكِ في الكفاح
ومهدُكِ وهو مهبطُ كلِّ وحيٍ ... كنعشكِ وهو مشتجرُ الرماح (٣)
و«وادي التيهِ» إنْ لم يأوِ «موسى» ... فقد آوى الصليب على «صلاح» (٤)
وذكرى «بختَ نصَّر» في الفيافي ... يجدِّدُها «ألِنبي» في الضواحي (٥)
فلا تتخبَّطي فالليلُ داجٍ ... وإنْ لم يبقَ بعدُ من صباح
شددتِ عُرى نطاقِكِ فاستمري ... ولا يثقلْ عليكِ فتستباحي
ولا تمنّيْ بنا إنّا بُكاةٌ ... نمدُّكِ بالعويل وبالصياح
ولا تمنّيْ بنا فالفعلُ جوٌّ ... مغيَّمٌ عندنا والقولُ صاح (٦)

---

(١) الالتياح : شدة الشوق والعطش .
(٢) الغطارفة : جمع الغطريف وهو السيد الكريم .
(٣) مشتجر : الرماح اي مشتبكة .
(٤) وادي التيه : الصحراء الممتدة على طول سيناء والحدود الفلسطينية المصرية وفيه تاه اليهود .
(٥) ألنبي : القائد البريطاني الذي احتل القدس في الحرب العالمية الأولى .
(٦) مغيم : غائم

ولن تَجــدي كإيانا نصيراً ... يَدُقُّ من الأسـى راحاً براح
ولا قوماً يَرُدُّون الدّواهي ... وقد خرِسَتْ بألسنةٍ فِصاح

× × ×

أعيذُكِ من مَصيرٍ نحنُ فيه ... لقد عُوِّذْتِ من أجَلٍ مُتاح
ووضعِ أمسٍ كلُّهمُ لواهٍ ... بــه واليـوم كلُّهم لواحي (١)
تَنَصَّلَ منــه زُوراً صانعوهُ ... كمولودٍ تحدَّرَ من سِفاح
وذمُّـوا أنَّهم كانوا عُكوفاً ... عليهِ في الغُـدُوِّ وفي الرواح
وتاريخٍ أُريدَ لنا ارتجالاً ... فآبَ كما أُريدَ إلى افتضاح
شَحَنَّا دفتَيهِ بمُغمَضاتٍ ... «كأحداقِ المها مرضى صحاح»
وغلَّفْنا مظاهِـرَهُ حِسـاناً ... مزخرفةً على صُوَرٍ قِبـاح
وسُقْنا الناسَ مُكْرَهةً عليــه ... على يــدِ ناعمينَ بـه وَقاح
ونَصَّبْنـا مرَوَّضــةً غِلاظاً ... على ما في الطبائعِ من جِماح
وأحْلَلْناه وهو ضريحُ شعبٍ ... محلَّ الوَحْيِ جاءَ من الضُّراح (٢)
نجرَّعُــهُ ذُعافـاً ثم نُضفي ... عليهِ محاسِنَ الشَّبِم القَراح (٣)
ورُبَّةَ «صفقةٍ» عُقِدَتْ فكانت ... كتحريمِ الطلاقِ على نِكاح

---

(١) لواه : ، لواح : لاهون ، لاحون ، واللاحي هو العاذل
(٢) الضراح : البيت المعمور في السماء
(٣) الذعاف : السم الشديد ، والشبم : الماء البارد،و القراح العذب الصافي .

تُدَبَّرُ في العواصِم من مُريبٍ	خبيثِ الذكر مَطعونِ النواحي
تفوحُ الخمرُ منهـا في اختتامٍ	ويبدُو التِبْرُ منها في افتتـاح
ويُسْفِرُ نَصُّها المُسوَدُّ خزياً	ومَظلمةٌ عن الغيـد المِـلاح
و « تصـريحٍ » يُمطِّطه قويٌّ	كَلَوْحِ الطِّينِ إذ يدحوه داحي
و«حِلفٍ»لستُ أدري مِن ذُهولٍ	أعن جِـدٍّ يُدَبَّرُ أم مِزاح
لنـا حقٌّ يُرجَّى بالتماسٍ	وباطِلُهمْ يُنفَّـذُ بالسـلاح
ولسـتُ بعارِفٍ أبداً حَليفاً	يهـدِّدُه حليفٌ باكتسـاح

× × ×

فلسطينُ تَوَقَّيْ أنْ تكوني | كما كُنَّا بمَدْرَجةِ الرياح
وأنْ تضَعي أمورَكِ في نِصابٍ | يُوَفَّرُ او يُطَفَّفُ باجتراح (١)
وهابِي أن تُمَدَّ إليكِ مِنَّا | يدُ المتضاربين على القِداح (٢)
فكم هاوٍ أجَدَّ لنا جُروحاً | بدعوى أنَّـه آسي جِراح (٣)
وأصدِقُكِ الحديثَ فكم «حُلولٍ» | حرامٍ ، لُحِنَّ في زِيٍّ مُبـاح
« نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثُم نأوي | الى بيتٍ (٤) » أقيمَ على « اقتراح »
يُخرِجُ ألفَ وجهٍ مِنْ حديثٍ | ويَخْلُقُ ألفَ معنًى لاصطلاح

(١) الاجتراح : ارتكاب السيئات ، يوفر ويطفق : يزيد وينقص .

(٢) القداح : هي السهام التي كان العرب في الجاهلية يتقامرون بها ولها درجاتها وأصنافها وأسماؤها الخاصة .

(٣) الأسي : الطبيب .

(٤) التضمين من بيت للحطيئة

ذكرى أبو التمن ..

● ألقيت في الحفل الاربعيني الكبير الذي اقيم لذكرى الفقيد « محمد جعفر ابو التمن » ، في ٥ كانون الثاني ١٩٤٦

ولقد كان لالقاء هـذه القصيدة ، ونشرها في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٢ في ٦ كانون الثاني ١٩٤٦ دوى كبير وصدى شديد . . وقامت السلطة بتحريك الدعوى على الشـاعر فكتب مقالاً افتتاحياً في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٤٣ الصادر في (١) شباط ١٩٤٦ ، يروي فيه « حكاية » تحريك الدعوى ، ولم ينشر كاملاً ، لأن « الرقيب » حذف منه أجزاء مهمة وكان بعنوان

كلمة يجب أن تُقـال

إننا مستعدون

قال فيه

« بلّغ صاحب هذه الجريدة ـ اي الشـاعر ـ عصـر يوم أمس الأول « الاربعاء » (يصـادف ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦) بالحضور لدى حاكم تحقيق الرصافة الجنوبي للتحقيق معه في « التهمة » الموجهه إليه حسب المادة ٨٩ من قانون العقوبات البغدادي وذلك صباح يوم السبت

« وهذه التهمة » ؟ ؟ هي قصيدته التي القاها في حفلة تأبين فقيد الأمة المغفور له « أبو التمن »

« وهنا لا نجد بدأ من تنوير القراء والرأي العام عن مجرى هذه القضية « وملابساتها » بكلمة مختصرة

(مشى قلم الرقيب بمساوة فحذف من هذه « الملابسات » الشيء الكثير والمثير في نقاط مشار اليها) .

« فقد سبق قبل عشرين يوماً تقريباً أن أثيرت قضية تقديم صاحب هذه الجريدة الى المحاكمة عن قصيدته هذه ثم نامت

(هنا حذف الرقيب مايوازي ٧ اسطر)

« وفي يوم الثلاثاء الماضي اثيرت مرة أخرى

(حذف الرقيب هنا كلمتين)

« فقدمت إلى الادعاء العام برفقـة مذكرة من وزارة الداخلية تقول فيها : إنها ترى مايستوجب اتخاذ الاجراءات القانونية تجاه السيد « الجواهري » .

(هنا حذف الرقيب نحو ثمانية اسطر)

« فكان بعد « اتضاح ؟ ؟ » عوامل وبواعث ؟ لا مجال لسردها الآن في هذا المقام ؟ أن فاتح رئيس الوزراء ظهر اليوم المذكور فريق من النواب أن ليس من المصلحة اثارة مثل هذه القضايا الوطنية الخالصة المعبرة عن الشعور المكبوت ؟ وفي حفلة زعيم وطني كأبي التمن ؟ تمثل فيها العراق بأجمعه بآماله وآلامه وأنه من غير الجائز التمادي في حجز الآراء والحريات إلى هذا الحد فكان من الرجل أن تأثر بذلك وأبلغهم عدم علمه بشيء من هذا الأمر ! ثم كان منه أن أبلغ الادعاء العام ، بوصفه رئيساً للحكومة ، بوجوب سحب القضية وإيقافها ؟

ولكن ؟ ؟

(حذف الرقيب قرابة ستة اسطر)

« وما تزال القضية بين الأخذ والرد ، وقد خرجت من الادعاء العام إلى حاكم التحقيق كما سبق ذكره

ويضيف مختتماً المقال

« هذا ما لم نجد بداً من ذكره باختصار عن جريان هذه القضية ؟

« وبقي علينا أن نقول كلمة وباختصار أيضاً

« إننا على الدوام على أتم استعداد وأكمل أهبة لتلقي كل ما تفرضه علينا العدالة في هذه البلاد من ثواب وعقاب اليوم وغداً ـ كما كان امس ـ جزاء قيامنا بما هو بعض الواجب المفروض على الأحرار من أبناء الشعوب

العربية تجاه بلادهم وأمتهم وتجاه ضميرهم ووجدانهم وتجاه التاريخ الذي لايحابي أحداً كما أنه لا يبخس أحداً حقه ؟

إننا ـ ونحن في حومة المعركة ـ مكتوب علينا حتماً أن يمسنا من نارها وشرارها وعلى الأقل فمن غبارها الشيء الكثير

« وأخيراً فاننا مستعدون »

ولكن الدعوى سحبت ، بعد نشر هذا المقال ، بحوالي عشرين يوماً

● نشرت في مجلة « الكاتب المصري

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

طالَت ـ ولو قصُرَت يدُ الأعمارِ ـ لرَمت سِواكَ عظُمتَ مِن مُختارِ
من صفوةٍ لو قيلَ أيُّ فتىً هُمُ لم تعْدُ شخصَكَ أعينُ النُظّارِ
لكنْ أرادتْ أن تحوزَ لنفسها عينَ القِلادةِ فازدَرَتْ بنُثارِ
وأرى المنايا بالذي تختارُهُ للموتِ عاطلةً ؛ وذاتَ سِوارِ
فطوَتْكَ في دَرْجِ الخُلودِ فعطَّرتْ بكَ سالفَ الأحقابِ والآثارِ (١)
واستنزلَتْكَ لغُربةٍ ولأنتَ مِن عَلياكَ في جَبٍ من الأنصار(٢)
وتجاهلَتْ أنَّ البلادَ بحاجةٍ لكَ حاجةَ الأعمى إلى الإبصارِ
مُدَّتْ من الأُخرى إليك معاصمٌ مِن رفقةٍ لكَ قادةٍ أبرارِ
خُلَصاء سَعيكَ في الجِهاد وإخوةٍ لكَ في الوفاء المحضِ والإيثارِ
ورفاقُ هذي الدار فيما أسلفوا للكاتبَيْنِ رفاقُ تلكَ الدارِ

× × ×

بَكَرَ النَّعِيُّ فما سَمعتُ بمِثْلِها عِبءاً على الأسماعِ والأبصارِ
رَمتِ العَماياتُ العيونَ وصَكّتِ الـ أسماعَ صافرةٌ مِن الإنذارِ
وترنَّحَ الأحرارُ يؤذِنُ بعضُهُمْ بعضاً بفقدهِمِ أبا الأحرارِ (٣)

---

(١) درج الخلود (بسكون الراء) هنا أي طيه وثنيه .
(٢) الجب كثير .
(٣) ترنح : تمايل من سكر وغيره .

لله درُّكَ مِن نقيٍّ لم ينَلْ ... أذيالَهُ وَضَرٌ مِن الأوضار

في حيثُ تزدحِمُ الشكوكُ وترتمي ... شُبُهاتُها حتّى على الأخيار

خاضَ السياسةَ وانجلى عن لُجِّها ... ألِقَ الجبينِ مكلّلاً بالغار (١)

في حينَ رامَ سِواه خوضَ عُبابها ... فطغى عليه فضاعَ في التيّار

وصليبُ عُودٍ حينَ بعضُ مرونةٍ ... في ضعفها خطرٌ مِنَ الأخطار

وطَرِيُّ نفسٍ حينَ بعضُ صلابةٍ ... في عُقمها حجرٌ مِن الأحجار

وخَفِيُّ كيدٍ حيثُ يسمو كائدٌ ... ومن المكايدِ جالبٌ للعار

وصريحُ رأيٍ لم يَحِد عن خُطّةٍ ... ليلوذَ من تأويلها بجِدار

حَرْبٌ على مُستعمِرٍ وربيبهِ ... ومُسالِمٍ مُستعمَراً ومُجاري

× × ×

أعزِزْ عليَّ «أبا عزيزٍ» أنْ أرى ... حُضّارَ حفلِكَ زائغي الأبصار

خلَتِ المحافلُ من عُلاك وأوحشتْ ... من بَعْدِ وجهكَ ندوةُ السُمّار

وتَعَرَّتِ الأنظارُ عن مُستَشرِفٍ ... بادي السَّنا ، عالٍ على الأنظار

ولقد يَعِزُّ عليكَ أنّكَ لا ترى ... في «الأرْبعاء» مواكبَ الزُوّار (٢)

× × ×

---

(١) الألق : اللمعان والغار : نوع من الشجر طيب الرائحه ، ومكللا بالغار كناية عن النصر .

(٢) اشارة الى يوم الاربعاء من كل اسبوع وهو اليوم الذي كان الفقيد قد خصصه لاستقبال الزائرين من اخوانه ومحبيه .

أأبا عزيزٍ كنتَ تُذكي جذوتي ... وبِلَذّ سمعُكَ منطقي وحواري

غوثَ الصريخ، أتتكَ تعولُ حُرّةٌ ... حَرّاءُ صارخةٌ من الأشعار

هيّجتَ منّي أيَّ داءٍ كامنٍ ... وقدحتَ منّي أيَّ زندٍ واري

قسماً بيومكَ والفراتِ الجاري ... والثورةِ الحمراء والثوّار (١)

والأرضِ بالدمِ ترتوي عن دِمْنةٍ ... وتمُجّهُ عن روضةٍ معطار (٢)

والخيلِ تزحفُ لم تدَعْ لمُغيرها ... جثثٌ تغطّي الأرضَ أيَّ مُغار!

قسماً بتلكَ العاطفاتِ ولم تكُنْ ... لي قبلَها من حِلْفةٍ بالنار

إنَّ الذينَ عهِدتَهُم حطَبَ الوغى ... لولاهمُ لم تشتعِلْ بأُوار

واللّاقحينَ نتاجَها بأعزِّ ما ... ملكَتْ يمينٌ من حِمىً وذمار

والداهناتِ دماؤهم لِمَمَ الثرى ... والمؤنساتِ شواطئَ الأنهار (٣)

والناحرينَ مِنَ الضحايا خيرَ ما ... حمَلَت بطونُ حرائرٍ أطهار

ما إنْ تزالُ حقوقُهُمْ كذَويهمُ ... في القفْرِ سارحةً معَ الأبقار!

وأعزُّ ما تبغي الحلائلُ منهمُ ... أنْ تُستَرَ العَوْراتُ بالأطمار (٤)

× × ×

---

(١) اشارة الى الثورة العراقية في الفرات .

(٢) الدمنة ما تجمع من فضلات البقر والاوساخ والمعنى ان دم الثوار سال على أرض مقفرة فأحالها ، بما سقاها وبما نفحها من كرامة وعزة ، روضة معطار .

(٣) اللمة في الأصل ما جاور شحمة الاذن من شعر ويراد بها هنا وجه الارض .

(٤) الحلائل : جمع حليلة وهي الزوجة .

خمسٌ وعشرونَ انقضَتْ وكأنَّها بشخُوصِها خَبَرٌ منَ الأخبارِ (١)
ضِقنا بها ضيقَ السجينِ بقيدِهِ من فَرْطِ ما حمَلَتْ من الأوزار
وتَجَهَّمَتْ فيها السماءُ فلم تَجُدْ للخابطينَ بكوكبٍ سيَّار
شاخَ الشبابُ الطيّبون وجُدِّدَتْ فيها شَبيبةُ شِيخةٍ أشرار
وبدا على وجهِ الحفيدِ وجدِّه للناظرينَ تقارُبُ الأعمار
مَن كان يحسَبُ أنْ يُمَدَّ بعُمره حُكمٌ أقيمَ على أساسٍ هاري ؟!
ومن الفظاعةِ أنْ تُريدَ رَعيَّةٌ في ظِلِّ دُستورٍ لها وشِعار
ما يَطلُبُ المأسورُ من يدِ آسرٍ إسداءَ عارفةٍ وفكَّ إسار
وروايةٍ حبَكَ الزَّمانُ فُصولَها فبدَتْ لنا ممسوخةَ الأدوار
من شرِّ ما اختلقَ الرُّواةُ، ولَفَّقت حِيلٌ ، وضمَّتْ دفَّةُ الأسفار
ومُمثّلينَ تصنَّعاً ووراءَهم خَلْفَ الستار مُلَقِّنٌ مُتواري
ومفرِّقينَ مَذاهباً وعناصراً مُتكفِّلينَ سياسةَ استعمار
نزلوا على حُكم الغريبِ وعرَّسوا في ظِلِّ مأثمةٍ له وفجار (٢)
وتحلَّبُوا أوطارَهُ فاذا بها وَشَلٌ لِما استحلى من الأوطار (٣)

---

(١) اشارة الى المدة التي انقضت على ابتداء العهد البائد حتى عام وفاة الفقيد .

(٢) عرسوا : أقاموا

(٣) الأوطار : جمع وطر (بفتحتين) ، وهو الحاجة والبغية اي ان عدم الاستعمار لم يحظوا بغير الوشل على حين حظي المستعمر بالزبدة .

وَٱستفرَشَ الشعبُ الثرى، ودُروبهُمْ ... مملوءةٌ بنُثارةِ الأزهارِ !
وتحلّأَ الجمعُ الظِماءُ وكُبِّلَتْ ... أبناؤهم بالورد والإصدار (١)

× × ×

ذُعِرَ الجنوبُ فقيلَ : كيدُ خوارجٍ ! ... وشكا الشمالُ فقيلَ : صنعُ جوارِ !
وتنابزَ الوسَطُ المُدِلُّ فلم يَدَعْ ... بعضٌ لبعضٍ ظِنّةً لفَخارِ (٢)
ودعا فريقٌ أنْ تسودَ عدالةٌ ... فرُموا بكلِّ شنيعةٍ وشَنارِ !
ومشَى المغيثُ على الجياع ـ يَقوتهُمْ ـ ... وعلى العُراةِ ، بجحفلٍ جرّارِ
وتساءلَ المُتَعَجّبونَ لحالةٍ ... نكراءَ : مَنْ هُم أهلُ هذي الدارِ ؟
هيَ للصحابةِ من بني الأنصارِ ... من كلِّ بَدريٍّ وكلِّ حَواري
للحاكمينَ بأمرِهم عن غيرِهم ! ... ولصَفْوةِ الأسباطِ والأصهارِ (٣)
من كلِّ غازٍ شامخٍ في صدره ... زاهي الوسامِ ، مدوَّخِ الأمصارِ
هيَ للذينَ لو امتحنتَ بلاءهم ... لعجبتَ من سُخْريّةِ الأقدارِ (٤)

---

(١) تحلأ الجمع عن الماء : طردوا ومنعوا من وروده .

(٢) الوسط المدل يراد به العاصمة العراقية « بغداد »

(٣) الاسباط : جمع سبط (بكسرة فسكون) ولد الولد . ويغلب على ولد البنت .

(٤) امتحن الشيء : اختبره . وأبلى في الأمر بلاء : أظهر فيه قدرته .

هي للذي من كلٍّ ما يَصِمُ الفتى كاسٍ، ومن جُهْدٍ يُشرِّفُ عاري(١)

× × ×

ومُسلَّطٍ لمسلَّطينَ مشتْ به الـ أهواءُ مِشيةَ مُثقَلٍ بخُمار
نَسِيَ المُعيرَ ولو تذكّرَ لأنثنى خزْيانَ من ثوبٍ عليه مُعار
كم رامَ غيرُكَ مِثلَها فأحالَهُ نزَقُ الغرُور بشرِّ دارِ بَوار
بل لو تذكّرَ لم يجدْ لضميرِهِ ومصيرِهِ عوناً من التّذكار
لم يبقَ إلّا أنْ تُتَمِّمَ خطوةً ويظلَّ يلعبُ لاعبٌ بالنار
فلَرُبَّما نفَثَ الشكاةَ وقرَّبَتْ يومَ الخلاصِ سياسةُ الإصرار

× × ×

أأبا عزيزٍ والحديثُ كما رَوَوا شَجَنٌ، ومرُّ القول عذبٌ جاري
ومن العواطفِ ما يثورُ ويَعتلي مثلَ الجحيم، ويرتمي بشرار(٢)
عَفْواً وإنْ شطَّ المدى عن غايتي ونبَتْ جيادُ الشعر عن مِضماري(٣)
فلقد تَحشَّدَتِ البواعثُ واشتكَتْ صَمْتَ القريضِ لفتْحِهِ الهدّار
ولقد عَهِدتُكَ بالبلاد وأهلِها جَمَّ الشُجونِ، مُوزَّعَ الأفكار
ووجدتُ قَدْحَ الذكريات شجيّةً بَرْداً لأفئدةٍ عليكَ حِرار

---

(١) كاس أي مكسو .
(٢) الشرار بالكسر هنا جمع الشرارة (بالفتح) .
(٣) نبا الشيء : بعد وتأخر .

وعرَفتُ أشجاناً يثيرُكَ بعثُها   فأثرتُهنَّ فطِرنَ كلَّ مطار

× × ×

إيهٍ شبابَ الرافدين ومَنْ بهم   يرجو العراقُ تبلّجَ الأسحار
الحاملينَ مِنَ الفوادحِ ثقلَها   ليسوا بأنكاسٍ ولا أغمار (١)
والذائدينَ عن الحياض إذا انتحَتْ   كُرَبٌ ، ولاذَ مكابرٌ بفرار
والباذلينَ عن الكرامة ـ أرخصَتْ ـ   أغلَى المهورِ ، وأفدحَ الأسعار
ألفقْرَ إذ طرقُ الغنى مفتوحةٌ   والبؤسَ إذ غدقُ النعيم جواري (٢)
ومؤجّجينَ نفوسَهمْ وقلوبَهمْ   شعلاً يسيرُ على هداها الساري (٣)
والحابسينَ زئيرَهم بصدورهم   فاذا انفجرنَ بهِ فأيُّ ضواري
والقانعينَ مِنَ الحياة رخيّةً   بلماظةٍ ، ومن الكرى بغرار (٤)
والمغرياتُ مراوداتٌ ترتجى   وتخيبُ ، من عُونٍ ومن أبكار (٥)
يرثُونَ للمتفيئينَ ظلالَها   علماً بما شريَتْ بهِ من عار
لا تيأسوا أنْ لم يَلُحْ مِن ليلةٍ   فجرٌ ، ولم تؤذِنْ بضوء نهار

---

(١) الانكاس : جمع نكس الرجل الضعيف . والأغمار : جمع غمر الخامل كالمغمور .

(٢) الفقر منصوب على البدلية من « أغلى » و « أفدح » وهما مفعولان لاسم الفاعل « الباذلين » . والغدق محركة : الماء الكثير

(٣) الساري : السائر ليلا

(٤) اللماظة : بقية الطعام في الفم ، والغرار : القليل من نوم .

(٥) العون جمع عوان وهي (بالفتح) وهي المرأة المتزوجة . والأبكار جمع بكر ، والعون والابكار كناية عن تنوع المغريات

فلِئنْ صَلِيتُمْ مِن هَناةِ جَمرِهَا ... ومشَيْتُمُ منهنّ فوق شِفار (١)
فطِوالُ مُحْرِجةِ الأمور وإنْ قَسَتْ ... في شِرعةِ التأريخ جِدُّ قِصار
لا بُدَّ أنْ يَثِبَ الزمّانُ، وينثني ... حُكمُ الطُغاةِ مُقلّمَ الأظفار
وتُجدّدَ الأيّامُ عهدَ وصالها ... مِن بعدِ إعراضٍ لها ونِفار
فهُناكَ سوفَ يكونُ من زَهَراتِكم ... أصفى معارفِها وأطيبُ جار
وهناكَ سوفَ يرى الغنيمةَ معشرٌ ... أنْ يُمسِكوا من خَلْفِكُمْ بغُبار
فحَذارِ من عُقبى القُنوطِ حذارِ ... وبِدارِ للعهدِ الجديدِ بِدار (٢)

(١) الهناة: المصائب. والشفار: حد السيوف.
(٢) حذار: بمعنى احذر. وبدار (بكسر الباء): بمعنى أسرع. والقنوط: اليأس.

دجلة في الخريف ..

- نشرت في مجلة « الكاتب المصري » في العدد الصادر في ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ وكان الدكتور طه حسين قد طلب من الشاعر أن يخص « الكاتب المصري » بقصائد، فبعث إليها بهذه القصيدة

- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٤ في التاسع من كانون الثاني ١٩٤٦

- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

بكَرَ « الخريفُ » فراحَ يُوعِدُهُ ... أنْ سوفَ يُزْبِدُهُ ويُرْعِدُهُ
وبَدَتْ من الأرماثِ ، عائمةً ... فيه ، طلائعُ ما يُجنِّدُهُ (١)
وكأنَّ ، من زَبَدِ الرِّمالِ على ... أمواجِه ، طِفْلاً يُهَدْهِدُه
وٱستثْقَلَ النوتيُّ مِجْذَفَه ... بَرِماً بمِقْبَضِه يُجَدِّدُه (٢)
وتحفَّزَتْ شُمُّ الجبالِ لهُ ... بثُلوجِها كِسَفاً تُهدِّدُه (٣)
ظلَّتْ تعُدُّ خُطاه تَرقُبُه ... في الصيفِ مُزدهراً وتَحسُدُه
جرداءُ ، وهو يَضِجُّ مَلْعَبُهُ ... ظَلْماءُ ، وهو يُشَبُّ مَوقِدُه !
خَرساءُ ، والأنغامُ تَرقصهُ ... وكأنَّها بالموجِ تَرْفِدُه
تَتَعَثَّرُ الأجيالُ خالدةً ... فيها ويَحضُنُها مُخَلَّدُه
« داودُ » بالمِزمارِ يُوقِظُه ... ويُنيمُهُ بالعُودِ « مَعبدُه » (٤)
والهِيمُ تخزُنُهُ وتنهبُهُ ... والغِيدُ تُنزِلُهُ وتُصعِدُه (٥)
ألْقَتْ إليهِ مِنْ مفاتنِها ... ما ليسَ إلاَّ اللهُ يَشهدُه

---

(١) الارماث جمع رمث (بفتح الميم) وهو خشب يضم بعضه الى بعض ويركب في البحر . ويشاهد ذلك بكثرة في دجلة والفرات حتى الآن في مواسم الفيضان لسهولة انحداره مع التيار .

(٢) أي ان النوتي يستثقل مجذافه لانه مصنوع من الخشب الثقيل لمقاومة الماء الطاغي وأنه يتعهده بتجديد مقبضه خوفا عليه من الانكسار .

(٣) في البيت اشارة الى ان فيضان دجلة ينشأ من ذوبان الثلوج التي يبتدىء من فصل الصيف حتى فصل الخريف . الكسف : القطع

(٤) اشارة الى مزامير النبي « داود » المعروفة والى ألحان « معبد » من شيوخ المغنين في العهد الاموي وواضعي أسس الغناء وقواعده

(٥) الهيم : العطاش . والغيد النساء الحسان اللينات الاعطاف .

وَرمَتْ لهُ يقظانَ مِن مُتَعٍ ... ما نحنُ في الأحلامِ نَنشُدُه

والنجمُ حارسُها وحارسُهُ ... والظلُّ موعدُها وموعدُه

الآنَ أدرِكُ سِرَّ زَفرتِهِ ... إذ لم يَعُدْ سِرّاً تَجَلُّدُه

فلِفَقدِهِ نَفَساً تَنَفَّسُهُ ... واذكُرهُ نَهْداً تَنَهُّدُه

يَتَعقَّبُ المِسكينُ موجتَها ... عَبَثاً بمَوْجتِهِ وتَطْرُدُه

لم يَدْرِ حتى الآنَ شِيمتَها ... حسِبَ الهوى نَغَماً يُردِّدُه

أمسِ استطابتْ فيه مَقصِدَها ... واليومَ أهونُ منه مَقصِدُه

× × ×

لو يستطيعُ لَرَدَّ خُضرتَهُ ... وبرغمِ سَفْحَيْهِ تورُّدُه

وبرغمِهِ أنْ حُبَّ خابِطُهُ ... للزارعينَ وذَمَّ مَورِدُه

ماسرَّهُ « والبِيضُ » تُنكِرُهُ ... أنَّ المراعي الخُضْرَ تحمَدُه !

فالذِّكرَياتُ الغُرُّ يَشهدُها ... رقراقُهُ الصافي وتَشهدُه

× × ×

مُتطامِنٌ لم تُخشَ صَولتُهُ ... لكنْ تَضيقُ بصائلٍ يدُه

فمِنَ الشَّمالِ يدٌ وتُنهِضُهُ ... ومِنَ الجَنوبِ يدٌ وتُقعِدُه

كالنّاسِ للحُفُراتِ مَرجِعُهُ ... ومِنَ النِّطافِ النُّزْرِ مولِدُه

وخُضوعُهُ كخُضوعِهمْ أبداً ... للغَيبِ أنّى سارَ يَقصِدُه

والفَصلُ، دونَ الفَصلِ، يُنعشُهُ   والأرضُ، دون الأرض، تُسعِده
لَغَبٌ فلا الإمساءُ يُوسِمُهُ   عَطفاً، ولا الإصباحُ يُنجِده (١)
النجمُ أعمى لا يرافِقُهُ   والطيرُ أخرَسُ لا يُغرِّدُه
مُتحيِّرٌ لا يستَحِمُ بسهِ   فَلَكٌ ولا الأضواءُ ترُشِده
وكأنَّ مُحتَشَدَ الضَّبابِ بهِ   بابٌ بوجهِ الشُهْبِ يُوصِده
والشَّمسُ فاترةٌ تُذكِّرُهُ   وضَحَ السَّنا أيَّامَ تُوقِده
أيَّامَ تنفُخُ في قَرارتِهِ   من رُوحِها نَفَساً تُجدِّده
والغيمُ يَحلِفُ لا يُبارِحُها   والريحُ تحْلِفُ لا تُبدِّده
والبدرُ حتى البدرُ يُوحِشه   في يومِ محنتهِ ويُفْرِده
هذا الذي ما كانَ مِثلَهما   للصيفِ من مَثَلٍ يُخلِّده
كانا يَرُبَّانِ الغرامَ معاً   ذا يَصطَفيهِ، وذا يُهدْهِده

× × ×

لم يبقَ من مَرَجِ الربيع بهِ   الا الذي قد فات أجوده
ومن العريشِ على شواطئه   إلاّ خُشَيْبات تحدِّده
ركبٌ تحمل عنه ناشطهُ   واقام عاجِزُه ومُقْعَده
والسامرُونَ انفضَّ عُرْسُهُمُ   لا جِدُّهُ أغنى، ولا دَدُه (٢)

(١) اللغب: المتعب

(٢) الدد (بفتح الدال) اللعب. والبيتان يشيران الى ليالي المصطافين على ضفاف دجلة والى عرائشهم المقامة عليها

حَجَلَ الغُرابُ على مواقِدِهِمْ — وعلى الرَّمـادِ بها يُلَبِّدُه (١)
ومنَ الحمامِ أظَلَّهُ زَجِلٌ — كَلِفٌ بلحنِ الصَّيفِ يُنشِدُه (٢)
ضَنْكُ المُسِفَّةِ يَدَّني عَطَشاً — وتَمَوُّجُ الآذيِّ يُبعِـدُه (٣)
مُتَسـائلاً لِمَ حالَ رَيِّقُهُ — عن حُـرِّ لونٍ كان يَعهَدُه ! ؟

× × ×

وعلى الضِّفافِ ، البطُّ مُنكمِشٌ — لاهٍ بذاوي النبتِ يَعضِدُه (٤)
شَعِثُ النَّسيلِ ، كأنَّ عابثةً — مجنونـةً ، راحتْ تُبَدِّدُه (٥)
ما الصَّيفُ سبَّطَ من جدائِلِه — جاءَ الخريفُ لـه يُجَعِّدُه !
بادي الخُمـولِ يؤودُه عُنُقٌ — في أمسِ ، من زَهْوٍ ، يُمَدِّدُه ! (٦)
وكأنَّه ، إذ خِيفَ مَسبَحُهُ — مُتَرَهِّبٌ قد سُدَّ مَعبَدُه !
أتُرى يعودُ غـداً لِمَلْعَبِهِ — أمْ لا يعودُ كأمسِهِ غدُه ؟!

× × ×

---

(١) لبده : ألصقه بالارض ، ومنه تلبد بالمكان أي لزمه لا يفارقه .

(٢) الزجل : المترنم ومنه الازجال التي يتغنى بها

(٣) سف الطائر وأسف : مر على وجه الارض وضنك المسفة شديد المقترب من الماء .

(٤) عضد النبت : قضمه وكسره .

(٥) النسيل : ما ينسله الطائر من ريشه وينتفه

(٦) يؤوده : يثقله .

وتهضّمَ النُّوتيُّ زورقَه | بالقار، بعد الجَهد، يحشُده (١)
يقتاتُ من كِسَرٍ يُثبّتُها | في اللوح، أو حَبلٍ يُمسّده (٢)

× × ×

لم أدرِ لو لم تُنبني سُرُجٌ | في شاطئيه، أينَ مَرقده
ومَضتْ.. فقلتُ: النّومُ أعوزَه | وجفونُه، رُمْداً، تُسهّده !
وخبَتْ.. فقلتُ: غفا، وإنّ صدًى | في السَّمْعِ من زَفرٍ يُصعّده !
وكأنّ تابوتاً يُعدُّ له | مَلاّحُه فيما يُنضّده
وحسِبتُ مِزماراً يُشيّعُه | للقبرِ، مِسماراً يُشدّده
وتجاوبَ الأجْراء قافيةً | سمحاءَ باكيةً تُمجّده ! (٣)

× × ×

يا صامتاً عيّاً، ومَنطِقُهُ | مُتفجّرُ اليَنْبوعِ سرْمَده
تَهفو فرائدُ عِقْدِه جَزَعاً | مما بها، وتهيمُ شُرّده (٤)
وتُثيرُ فيه الذكرياتُ شجاً | يَعيا به فيَخُورُ أيّده (٥)

---

(١) تهضم: أذل.
(٢) مسد الحبل فتله.
(٣) الاجراء: جمع جرو
(٤) يراد بفرائد العقد حبات الماء المتجمعة في النهر، وكذلك الشرد. وتهفو بمعنى تتعثر.
(٥) الأيد: القوي

ومُوَكِّلاً بالدَّهر، يَزرعهُ في شاطئيه ثمَّ يحصُدُه

يا شَطُّ، أنتَ أعزُّ مُنقَلباً في الناطقينَ بما تُخَلِّدُه

وكذا الطبيعةُ في عناصرها جِنٌّ حبيسُ الرُّوحِ بجهدِه!

تَرتادُ جامدَها تُفجِّرُه وعقيمَ غامضِها تُوَلِّدُه

فلعلَّ ذا ولعلَّها لُغةٌ من غيرِ ما جَرْسٍ نُعوِّدُه

ولربَّما ضحِكتْ بسائطُها هُزْءاً بنا عمَّا نُعقِّدُه



الجيل الجديد ..

- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ١٤٥٥ في ١٧ شباط ١٩٤٦ بعنوان « يا ايها الجيل الجديد »
- لم يحوها ديوان

يا أيُّها الجيـلُ الجديدُ سلامُ   ألقت إليـك بِثقْلِها الأعوامُ
ورمتْ بكلكلِها عليك فوادحٌ   مما تجنّى « السادرون » ، جسام
ألقتْ إليك وأنتَ أشرفُ ناهضٍ   ثقلَيهِمـا الآمـال والآلام
فرمى لكَ الماضي الأليم بِوزْرِهِ   ورنا لكَ المستَقبلُ البسام
والحاضرُ المرتجّ بينهما شجاً   وتطلُّعاً تهفو به الأحلام

ألقى إليك « الخائنون » نتاجَ ما سدروا وشطوا وارتَعَوْا وأساموا
والمخلصون ، رجاؤهم أن تنجلي كُرَبٌ وأن يلد الصباحَ ظلام

× × ×

يا أيُّها الجيلُ الجديدُ وطالما لصقت بغير ذوائبها الأعلام
ولطالما أشطّ الطغاةُ وأرجفوا للمصلحين وأقعدوا وأقاموا
سَمَّوكَ « هدّاماً » لأنكَ تجتَوي ما البغيُ سَنَّ وما جنى الإجرام (١)
ولانك اَستمت العدالةَ خطةً من في يديه النقضُ والإبرام (٢)
وغضبت أن تجدَ الرعايا مَغْنَماً بيد الرُّعاة كأنهم أنعام
وشجبت أنّ الحكم في قاموسِهم سوطٌ يشدُّ وشهوة وعُرام (٣)
هوِّنْ عليكَ فكلُّ ذلكَ فريةٌ تَفنى ويَبْقى السعي والإقْدام
وكذاك كلُّ « مخرِّبٍ » لرذيلة بانٍ ، وكلُّ « مُعَمِّرٍ » هدّام

---

(١) اجتوى : كره
(٢) استمت : تكلفت
(٣) العرام الشدة والشراسة

الى الوفد الرياضي الايراني ..

- قيلت في الحفل الكبير الذي أقيم في النادي « الأولمبي » ببغداد تكريماً للوفد الرياضي الايراني من حزب « توده » ، الذي زار العراق عام ١٩٤٦
- نشرت في جريدة « الرأي العـام» العدد ١٣٦ في الثاني من نيسان ١٩٤٦
- نشرت في « خلجات »

أهلاً بكُمْ رمزَ الشباب ومرحبا ... المُطلعين من « الفُتوة » كوكبـا
الحاملينَ من « النضال » لواءه ... والناهجِينَ به الطريقَ الألحبا (١)
والناشرينَ من الأخوة مذهباً ... هو خيرُ ما ارتَضتِ الشرائع مذهبا

---

(١) الالحب الاوضح .

يا من أُعينَ «قديمُنا» بقديمهم   و «حديثُنا» جديثِهم فتأشّبا (١)

وتسلسَلَ التاريخُ فيما بيننـــا   متقاسمينَ «أمرّه» و «الأعذبا»

إنـا وانتمْ ـ والتوجُّع واحد ـ   لَيزيدُنا المستعمرون تقرُّبا

لَيَزيدنا الألمُ الدفــينُ تماسكاً   ليزيدُنا صهرُ الخطوبِ تصلُّبا

---

(١) تأشب اختلط .

أرج الشباب ...

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٥٠١ في ١٤ نيسان ١٩٤٦

بعنوان الى « أشبال اليوم

وأسود الغد »

وقدمتها

« في حفل حاشد لم تشهد الحلبة له نظيراً وعلى مئات من طلاب المدارس المتسابقين جلوساً ووقوفاً على سماع ما وعدوا به من قصيدة أعدها الاستاذ الجواهري خصيصاً لهم ، فألقى بتحيته العزيزة هذه وكان تيار عنيف من التصفيق والهتافات المستمرة يقاطع كل مقطع من مقاطعها »

● نشرت في « خلجات »

أرجُ الشبابِ وخمرهُ المسكوبُ ... لَيفوحُ من أردانِكُمْ ويطيبُ

ومنَ الربيعِ نضارةٌ بوجوهكم ... تَندَى . ومن شهدِ الحياةِ ضريب

ومنَ الفُتوّةِ سَلسَلٌ متحدرٌ ... عما يفيضُ يكادُ يُترَعُ كوب

وَلأنتمُ إن غابَ نجمٌ يُقتدى ... أو حُمّ خطبٌ حالكٌ غربيب(١)

وتأزمت كُرَبٌ ، وضاقت خطةٌ ... واستوحشتْ طرقٌ لنا ودُروب

سُرُجٌ تنير الخابطين ، وأنجُمٌ ... نغدو على أضوائها ونؤُوب

تتجهّمُ الدُّنيا ، ويعبسُ باسمٌ ... منها ، ويعتورُ الحياةَ قُطُوب

حتى إذا ٱبتسمَ «ٱلشبابُ» تذوّبَتْ ... كالغيمِ في الصّحوِ الجميلِ يذوب

× × ×

يا عاكفينَ على« الدُّروس » كأنّهُم ... غُلبُ الصُّقورِ من الظَّماء تلوب(٢)

والعازفين عن اللذائذِ همُّهمْ ... «جَرَسٌ» يُدقُّ ومنبرٌ وخطيب(٣)

والمستقينَ من «الضمير» يَمُدُّهُمْ ... نَبْعٌ ووادٍ بالضميرِ خصيب

تركوا مواعيدَ الحِسانِ وعندَهُم ... بين المقاعدِ مَوعِدٌ مَضروب

أشهى من الوجهِ الجميلِ إليهمُ ... وجهُ «الكتابِ» وَوُدُّهُ المخطوب

---

(١) حم : اشتد ، غربيب : حالك .

(٢) الغلب : جمع اغلب ويريد به القوي ، ومد الظمأ هنا للضرورة

(٣) عزف عن الشيء : رغب عنه وعدل .

إن العراقَ بلا نصيرٍ منكم وبــلا مُجيرٍ ، مُقفِرٌ وجديب

× × ×

عاشتْ سواعدُكُم فهنَّ ضوامنٌ أن يُستَرَدَّ من الحقوقِ سليب
وَزَكتْ عواطفُكُمْ فأَيَّةُ ثروةٍ منهــا نكافِئُ مُخلِصــاً ونُثيب
وَلأَنتُمُ أَنتُمْ - وليس سواكمُ - أملُ البلادِ وذُخرُها المطلوب
ولأنتُمُ ، إذ لا ضمائرَ تُرتَجَى للرافدَيْــن ضمائرٌ وقلوب
ولأنتُمُ إن شوّشتْ صفحاتِنا مما أجِدّ نقائصٌ وذُنوب
الطّاهرونَ كأنهمْ مــاءُ السّما لم يَلتَصِقْ دَرَنٌ بِهِمْ وعيوب
إنّا وقد جُزْنا المدّى وتقاربتْ آجالُنــا وأمضّنا التّجريب
وتخالفتْ أطوارُنا وتمازَجَتْ وَنبــا بنــا التّقريعُ والتّأنيب
وتخاذَلَتْ خُطُواتُنا من فَرْطِ ما جدّ السُرى ، والشدُّ ، والتقريب(١)
لنَراكُمُ المثلَ العليَّ لأمّــةٍ ترمي إلى أهدافهــا وتُصيب
هي أُمّــةٌ لم تحتضن آمـالهـا وغداً إلى أحضانِكُمْ ستؤوب
وغداً يُكفِّرُ والــدٌ عما جنى ظلماً على يــدِ إبنــه ويتوب
فتماسكوا فغــدٌ قريبٌ فجرُهُ منكم وكلُّ مؤمَّــلٍ لقَريب
وَتَطلّعوا يُسْــِرِ الطريقَ أمامَكم قَبَسٌ يشعُّ منارُه ، مَشبوب

---

(١) والشد والتقريب : ضربان من السير

وتحالفوا أنْ لايُفرِّقَ بينكم غاوٍ ولا يَنْدَسَّ فيكُمْ ذيب
وتذكّروا المستعمرينَ فإنَّهُمْ سَوْطٌ على هذي البلادِ وحُوب (١)
فتفهمّوا إنَّ العراق بخيره وثرائه ، لطَغامِهِمْ منهوب
وتميزوا فهناك وجهٌ سافرٌ منهمْ وآخرُ بالخنا محجوب
وسويّةٌ في خِزيةٍ مستعمرٌ أو مَنْ يُقيمُ مقامَه ويُنيب (٢)
إياكُمُ أنْ تُخدعوا بنجاحكم فيما هو المقروءُ والمكتوب
أو تَحْسَبوُا أن الطريقَ كعهدِكم بين الصفوفِ « معبّدٌ » ورحيب
ان الحياة سيبلونَّ جهادَكم منها نجاحٌ مرهقٌ ورسوب (٣)

× × ×

ومُسهَّدينَ جزاهُمُ عن ليلِهِمْ اللهُ والتعليمُ والتدريب
أضناهُمُ تعبٌ وخيرُ مجاهدٍ مُضنى يُعبّىءُ أمّةً « متعوب »
أأخيَّ « عبودٌ » ولستَ بمُعوزٍ مدحاً . ولكنَّ الجُحودَ مَعيب (٤)
إن كان مسَّكَ و«الحسينَ» كلالةٌ (٥) أو كان نالكما عناً ولُغُوب (٦)

(١) الحوب . الاثم .
(٢) سوية يريد بها سواء
(٣) يبلو يختبر
(٤) هو السيد « عبود زلزلة » مدير معارف الحلة انذاك
(٥) هو الاستاذ « محمد حسين الشبيبي » مفتش معارف الحلة آنذاك
(٦) اللغوب : التعب

فلأنتما والشاعرون سوية ٌ	كالشمع يَهدي غيرَه ويذوب
أُولاء غرسُكما فهل مِن غارسٍ	يزكو كهذا ، غرسُه ويَطيب
وهلِ الخلودُ ألذُّ مما أنتما	فيه ، وأمرُ الخالدين عجيب
لا يحسبون وجودَهم . ووجودُهم	قبلَ الوجودِ ، وفوته محسوب

الى المناضلين ...

- أنشدها في المؤتمر الأول لحزب «الاتحاد الوطني» وكان الشاعر أحد مؤسسيه وعضواً في لجنته المركزية.
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٥١٧ في ٢ مايس ١٩٤٦
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢

أطِلّوا ، كما اتّقدَ الكوكبُ   يُنوِّرُ ما خبطَ الغيهَبُ (١)
وسيروا وإن بَعُدَت غايةٌ   وشُقّوا الطريقَ ولا تَتْعَبُوا
ومُدّوا سَواعدَكم انها   مَعينٌ من الجُهد لا ينضُبُ
وهاتُوا قلوبَكُمُ أفرِغتْ   على نَجدةِ الحَقِّ ، أو فاذْهَبوا
فما إن يَليقُ بمجد النضالِ   ضعيفٌ على نَصرِهِ يُغصَبُ
وإنّ « غداً » باسما يُجتَلَى   بشِقِّ النفوس . ولا يُوهَبُ

× × ×

وإني وإن كنتُ صِنْوَ الرجا   ء في حومةِ اليأسِ ، لا أغْلَبُ
أواعدكم من « غدٍ » صادقاً   ويُسرِفُ في الوعد من يَكذب
أمامَكُمُ مُوعِرٌ مُلغَمٌ   بشتّى المخاوفِ ، مُستَصْعَبُ
يَسُدُّ مداخلَه أرقمٌ   وتحمي مسالِكَهُ أذؤب (٢)
وسوف يبينُ إذا ما انجَلى   غدٌ ، من يَجِدُّ ، ومن يَلعَبُ
فسوف يدورُ « ساعاتِكم »   بما لا يَسُرُّكُمُ « عقرب »
وسوف يخونُكُمُ « خائفٌ »   وسوف يساوِمُكُم « أشعَبُ »
وسوف يزامِلُكُم خُطوةً   ويَخذِلُكم خُطوةً مُتعَبُ
وسوف يَطولُ عناءُ الطريقِ   عليكُمْ فيَعزبُ من يَعزُب (٣)
وسوف تَضيقُ بِكُم دُورُكُم   وسُوحُ « السجون » بكم ترحُبُ

(١) الغيهب الظلمة
(٢) الأرقم الحية الأرقط .
(٣) يعزب يغيب ويبعد .

فقولوا ، لمن ظن أنّ الكفا ... حَ غلّةُ مزرعةٍ ، تكذب

وقولوا لمن ظنَّ أنَّ الجموعَ ... مطايا تُسَخَّرُ يا « ثعلب »

تُريدون أنْ تستقيمَ الامورُ ... وأن يخلُفَ « الأخبثَ » الأطيب

وان تجمَعوا الشمْلَ من أمّةٍ ... يفرّقُها « الجَدُّ » و « المذهب »

وأن يأكلَ « الثَمرَ » الزارعونَ ... وأن يأخُذَ « الأرضَ » من يدأب

تريدون أن يعرِفَ الكادحونَ ... من « العيش » ما عنهُم يُحجَب

تريدون أن تطْعَنوا في الصميـ ... ـم رثَّ « الطباع » وأن تضربوا

ومن دون ذلك أن تصطَلوا ... سعيرَ الحياة ، وان تسغَبوا (١)

وأن تردوا ما يَمُجُّ القَذَى ... وأن تطْعموا منه ما يَجشُب (٢)

× × ×

فلا تحسَبوا أنكم في الجهاد ... « هواةٌ » يضمُّهُمُ ملعَب

ولا تحسَبوا أن « مُستثمِراً » ... ظلوماً لمصرعِه يَطرب

ولا تحسَبوا أن « مستعمِراً » ... يُثارُ عليه ولا يغضَب

ولا تحسَبوا « الأرضَ » يهْنا بها ... ذووها ، وبالدم لا تُخضَب

ولا تحسَبوا أنَّهم يَظمأون ... وطوعَ أكفِّهمُ المشرَب

فأنذرْ بحنظلةٍ خائنا ... تحجَّلَه الثَمرُ الطيب

وبشِّرْ بحُلْو « الْجَنَى » كادحا ... على « الجِذر » من شَجر يَضرب

فلا تهنوا ، إنَّ هَذي الأكفَّ ... تُملي على الدَهر ما يكتب

---

(١) تسغبون : تجوعون .

(٢) يجشب : يخشن .

عُمر الفاخوري ...

- القاها ، نيابة عن الشاعر ، الاستاذ الأديب رئيف خوري ، في الحفل التأبيني الكبير الذي أقيم في بيروت لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الأديب التقدمي الكبير عمر فاخوري ، وكان من أصدقاء الشاعر الأعزاء ، وذلك في صيف عام ١٩٤٦

- نشرت في ط ٤٩ ج ١

رِثاؤُكَ ما أشَقَّ على لساني ورُزْؤك ما أشدَّ على جَناني
وكيفَ يُطيقُ عن ألمٍ بياناً ثكولٌ شلَّ منهُ الأصغَران (١)
وفَقْدُكَ ما أمضَّ وقد تولَّتْ جِيادُ النصرِ تخوضُ المعمعان
وشرقٌ كنتَ أمسِ لهُ سِراجاً كثيفُ الجوِّ منتشرُ الدخان
تهاوَى الطامعونَ على ثَراهُ كما اختلفَ الذُّبابُ على خِوان (٢)
تعبَّسُ من مزاحيفِهِم ثغورٌ وتنتَفِضُ المشارفُ والمواني

× × ×

وما أنبا مَصيرَكَ عن مصيري وما أدنى مكانَكَ من مكاني
أصخْتُ لِمَنْ نعاكَ على ذُهولٍ كأنّيَ قد أصخْتُ لمَنْ نعاني
وكنتُ أُحِسُّ أنَّ هناكَ رُزْءاً وأجهلُ كُنْهَهُ حتّى دهاني
صفقْتُ براحتيَّ من التياعٍ وهل أدنتْ بعيداً راحتان ؟!
ورُحْتُ ، وأيُّ جُرحٍ في فؤادي مغالَطَةٌ ، أعَضُّ على البَنان
وعانقَني من الذِكرى خيالٌ كسيرُ النَفْسِ يشرَقُ بالهوان
تسيلُ دماً جوانِبُهُ اشتياقاً إلى اللّمَحاتِ والمُتَعِ الحِسان
إلى تلك الليالي مُشرِقاتٍ بها « لُبنانُ » مُزدَهِرُ المغاني
إلى سَمَرٍ كأنَّ عليه مما تنِثُّ مِنَ الشذا عَبَقَ الجِنان

---

(١) الأصغران : القلب واللسان .
(٢) الخوان الذي يؤكل عليه (معرب)

خيالٌ رحتُ من يأسٍ وحِرْصٍ	أسلّي النفْسَ فيه عن العيان
أثارَ ليَ العواطِفَ من عنيفٍ	ومُصْطَخِبٍ ، ومرْتفِقٍ ، وحاني
وفكَّ من الأعنّةِ ذكرياتٍ	تهزُّ النفْسَ مُطلَقةَ العنان
لمَسْتُ عطورَها فشمِمْتُ منها	شذا العَضْبِ المطَهَّرِ والحَنان
كلانا معوزٌ نطْقاً عليه	طيوفُ الموتِ مُلقِيةُ الجِران (١)
لَعَنْتُ اللفظَ ما أقسَى وأطْغَى	وما أعْصَى على صُوَرِ المعاني
تقاضاني يومِكَ ترْجُماناً	وكنتُ ألوذُ منه بِتَرجُمان

× × ×

فيا « عُمَرَ » النضالِ إذا تشكّى	شجاعُ القَلْبِ من خَوَرِ الجَبان
ويا « عُمَرَ » البيانِ إذا تغذّى	عِجافُ النّشْءِ بالفِكَرِ السِمان
ويا « عُمَرَ » الوفاءِ إذا تخلّى	فلانٌ في الشدائدِ عنْ فُلان
ويا « عُمَرَ » الخلودِ إذا تغنّى	بمجدِ الخالدينَ فمُ الزمان
ضُمِنتَ من الردى لو كانَ طولٌ	وأينَ القادرونَ على الضمان
وإنّا والحياةُ الى تبابٍ	وكلٌ تجمّعٍ فإلى أوان (٢)
لمحتربونَ أن نُمسي ونُضحي	وانتَ بمعزلٍ خالي المكان (٣)

---

(١) الجران : من البعير مقدم عنقه
(٢) التباب : الهلاك .
(٣) لمحتربون : لمفجوعون .

أسيتُ لعاكفينَ عليكَ حُبّاً ومُختصينَ فضلكَ باحتضان (١)
رفاقكَ يومَ مزدهرِ الأماني ودرعكَ يومَ مشتجرِ الطعان
حبتُكَ باسماً والهمُّ يمشي على قسماتِ وجهك باتزان
تغالبُه وتغلبُه إباءً كأنكَ والهمومَ على رهان
يزمُّ فمٌ فما تفضي شفاهٌ ويخفى السرُّ لولا المقلتان (٢)
على موقيهما مرحٌ ولطفٌ وإنساناهما بكَ متعبان
يفيءُ الصحبُ منك إلى وريفٍ لطيف الظلِّ خفّاقِ المجاني (٣)
تفيضُ طلاقةً وتذوبُ رفقاً ووحدكَ أنتَ تدري ما تعاني
وما أغلى الرجولةَ في شفاهٍ مغلّفةٍ على ألمٍ «مصان» (٤)

× × ×

وعامرةِ المعاني منتقاةٍ بها الكلماتُ شامخةُ المباني
فتقتَ الذهنَ فيها عن طريفٍ يشيعُ اللفظُ فيه عن جمان
يمدُّك عبقرٌ فيها وتجبي لكَ الخطراتُ من قاصٍ وداني
أثرتَ سطورَها وذهبتَ عنها فهنَّ اليكَ من مضضٍ رواني (٥)

× × ×

(١) أسيت : حزنت
(٢) يزم بمعنى يطبق ويسد .
(٣) المجاني : جمع مجنى ويقصد الشجر أو الاغصان .
(٤) يريد بمصان : مصون .
(٥) رواني : جمع رانية أي ناظرة .

أبا «الخَطّابِ» رانَ عليكَ ليلٌ   عقيمُ الفجـرِ لا يتلوهُ ثاني
وأغمضتِ الجفونُ على شكاةٍ   تُدغدغُها من البُشرى أماني
أمانٍ أن يسودَ الناسَ حُكمٌ   يَبيتُ الفردُ منهُ على أمانِ
فلا تبعَدْ وإن أخنى فناءٌ   وما مُبقٍ مآثِرَهُ بفاني(١)
ورهنُ الخُلدِ أضرحةٌ عليها   قُطوفُ الفكرِ يانعةٌ دواني
بكى «بَرَدى» عليكَ بفيضِ دمعٍ   ومجَّ النيلُ فيضاً من بيانِ
وجئتُ أغُضُّ طَرْفيَ عن حياءٍ   فهذا ما يمُجُّ «الرافدانِ» !
إذا ما الحزنُ طاوعَ في مصابٍ   فانَّ الشعرَ يُعذَرُ في الحِران

---

(١) لا تبعد بفتح العين أي : لا تهلك .

ارشد العمري ...

- ابيات من مقطوعة نظمها اواسط عام ١٩٤٦ ، أيام كان أرشد العمري رئيساً للوزراء ، مفتتحاً عهد وزارته باغلاق الصحف الوطنية ، وشن حملة ارهابية على القوى الوطنية ، ومتوّجه بمذبحة كاوور باغي .
- لم يحوها ديوان

تركوا البلادَ وأمْرَهنَّه	لخيال مسعور بجِنّهْ
لمغفّلٍ عمّا بـه	حمقاً فكيفَ لما بهنّه
تركوا البلادَ وأمرَهُنّه	للدائراتِ تُديرُهنّه
وموكّلٍ بالبائعين	وبالدُروب ورشّهنّه
ومرافق نُدلَ الفنادقِ	بين مردوحٍ وحَنّه (١)
باللهِ قلْ لي يا ابنَ	منتوفِ السبال لأنت فتنه (٢)

(١) الندل : جمع نادل وهو العامل في المشرب

(٢) السبال الشاربان :

ذات الحجاب !..

- نشرت في مجلة « عالم الغد » في العدد ١٧ في ١٥ من تشرين الأول ١٩٤٦
- لم يحوها ديوان

دعاني جمالُكِ فيمن دعا فلبَّيتُه مُسرعاً طيِّعا
حشدتُ له من عبيدِ الهوى عطاشى مُحَلأةً جُوَّعا
عواطفَ لم تغذُ منها السنو ن رجاءً ولا أنعشت مطمعا
ترامت على عذبات الشفا هِ حائرةً مقطعاً مقطعا
ولاحت بريقاً وقيتِ الصبا وعادت رماداً فلن تسطعا
اسيّدتي ما أرقَّ الحجابَ يثير الفضولَ وما أبدعا
لقد حِرتُ آياً من الفتنتين أصدُّ سناكِ أم البُرقُعا

اندونيسيا المجاهدة ...

- أعدها الشاعر لالقائها في الحفلة التي أقامتها جمعية شبان اندونيسية في بغداد بمناسبة المولد النبوي، يوم ٥ شباط ١٩٤٧ وقد حالت موانع خاصة من إلقائها.. وكان النضال الوطني على أشده (ضد) الاستعمار الهولندي، ومن أجل الاستقلال والحرية.
- نشرت في «جريدة الرأي»، العدد ٣٦ في ٦ شباط ١٩٤٧
- لم يحوها ديوان.

يا «اندنوسُ» ! إن استماتَ بنوكِ فالحربُ أمُّكِ والكفاحُ ابوكِ
ولديكِ تاريخٌ عـلى َصفَحاتِه أرَجٌ يضُوعُ من الدم المسفوك
وكأنّ من ألَقِ الضُحى ورفيفِه ُنوْراً ُيشِـعُّ عليـه من واديك

يا «بنتَ» ثانيةِ الجنان بما اشتَهت   نَفْسٌ، وما رَمَتِ الطبيعةُ فيك
وبما تسيلُ ظهورُها وبطونُها   بالتِبْرِ من متذوّبٍ وسَبيك
بالحاشدِ الملتفّ منك اذا دَجى   والضاحكِ العُريانِ من «ضاحيك»
فاءت على المستعمرينَ ظلالُها   وعلى مليكاتٍ لهم ومُلوك
يا بنتَ ذاك و «امٌ» كلٌ مغرقٌ   في بُؤسه وجُوّعٍ صُعلوك
يا امَّ كلِّ مُشرَّدٍ عن أهله   وُهِبَ الجنانَ وعاش كالمملوك
بمن «الجهادُ» يَليق ان لم ينتظِمْ   تاجاً تَليق به رؤوسُ ذَويك
في كل قبرٍ من قُبورك طائفٌ   يمشي اليك وصارخٌ يدعوك
ليشُدَّ حاضرَكَ المضمَّخَ بالدِما   بالموَجعِ الأسيانِ من ماضيك
ومن الطبيعةِ عن بنيكِ مُدافعٌ   أن يأخذوا منك الذي تُعطيك
تأبى المروءةُ ان تُرَقّي غيرَهم   اذ يُحرَمون مُجاجةً من فيك

× × ×

يا «اندنوسُ»! وفي الخلائقِ شِركة   لاشيءَ غيرالله دونَ شريك
اصلَوْكِ ماالشرقُ اصطَلى بجحيمه   وبميسَم من ذُلّه وسَموك (١)
وسَقَوك من كأسٍ سُقينا مثلَها   ولقد يكونَ ارقُّ من يسقيك
وكذاك انتِ وقد تمخّضَ نقمةً   تتمخضّينَ على القَنا المَشبوك

---

(١) الميسم آلة الكي .

أخي الياس ..

- نظمها في رثاء صديقه الشاعر اللبناني « الياس أبو شبكة »
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٥٢ في ٢٥ شباط ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، وط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

أخي إلياسُ ما أقسى اللّيالي ... تُنيخُ بكَلْكَلٍ وتقولُ : مالي(١)
تَسَمَّعُ إذ تَصامَمُ للنَّجاوى ... وتَهْمِسُ إذ تخارسُ للنّمال(٢)
وتخدَعُنا بمُقْمِرةٍ لَعُوبٍ ... وتَرمينا بقوسٍ من « هِلال »
وتُعطينا اللّذاذةَ عن يمينٍ ... وتطعنُنا دِراكاً بالشِّمال (٣)
وتَفرُشُنا أمانيَ من حريرٍ ... وفي طيّاتِها سُمُّ الصِّلال (٤)
وتُدنينا ، وتُبعِدُنا ، وتلهو ... بِنا لهوَ العواصف بالرِّمال
ونَلْمِسُها ، وتَلْمِسُنا عِياناً ... وتمرُقُ مثلَ طيفٍ من خيال

× × ×

أخي إلياسُ : لا تَخَلِ المُبقّى ... يُوقّى ما احتواكَ من الحِبال (٥)
كأنّ الشّمسَ لم تَطلُعْ علينا ... ولم تَنعَم بوارفةِ الظّلال
ولم نترَوَّ من كأسٍ حرامٍ ... ولم نتملّ من سِحرٍ حَلال
ولم نتمَنَّ أنّ الدّهرَ خُلْدٌ ... وأنّا لا نصيرُ إلى زَوال

(١) « الكلكل » هو في الاصل ما بين محزم الناقة أو الفرس الى ما يمس الارض منه اذا ربضت ثم استعير لكل ما يلقى بثقله . وأناخ الدهر أو الخطب بكلكله أي نزل بساحة الرجل أو القوم

(٢) النجاوى جمع « نجوى » من مناجاة الرجل صاحبه وتسمع أي تتسمع وكذلك تصامم : تتصامم

(٣) الطعن الدراك هو المتتابع .

(٤) « الصلال » جمع صل وهو نوع من الحيات القتالة بسمها

(٥) المبقى الذي كتب له البقاء .

ولم نسخَرْ بما نُملي عليه ... ولم يسخَرْ بناسخةِ الأمالي !

× × ×

أخي إلياسُ لا وصريحِ وُدٍّ ... وعاطفةٍ أرقَّ منَ الزُّلال

وما شدَّ التَّصافي من عُرانا ... وحلَّاها من الفِكَرِ الغوالي

يَميناً لستُ للدُّنيا بقالي ... وإنْ كدُرتْ، ولا عنها بسالي(١)

لأنَّكَ كنتَ تُوصيني بهذا ... وتُوصيني به سِيَرُ الرِّجال

ويُوصينا به أنَّا نُواري ... حبيباً ، ثمَّ نُعقِبُه بتالي

ونَرجِعُ مِنْ جديدٍ عن فراقٍ ... أليمٍ نستزيدُ مِن الوصال

وما أنا مَنْ يُحاولُ أن يُداجي ... أحبَّتَهُ بكِذبٍ أو مُحال

بلى إنّي لتَعْتَصِرُ اعتِصاراً ... حشايَ، وانت مختربٌ حيالي(٢)

(١) قالي : كاره ، مبغض .

(٢) مختزب : ميت

اليأس المنشود ...

● نشــــر لأول مرة ، قسم من القصيدة في العـدد ٥٣ من جريدة « الرأي العام » في ٢٧ شباط ١٩٤٧ بعنوان

اليأس المنشود

أو

فلسطين بين العرب والصهاينة

وقدمتها الجريدة

« هذه قصيدة جديدة للسيد الجواهري عن فلسطين وقفنا عن نشرها كاملة إرسالها الى مجلة شهيرة خارج العراق .

وســنعيد نشرها كلها خلال عشرة الأيام القادمة عنـد نشر المجلة المذكورة إياها » .

والمقصود بالمجلة ، مجلة « الكاتب المصري » .

ولكن مجلة « الكاتب المصري » لم تنشر القصيدة ، ولما طال الانتظار ، خص بها مجلة « عالم الغـد » .

وفي العدد ٢٣ ، ٢٤ من مجلة « عالم الغد » الصادر في ١٥ تشرين الأول ١٩٤٧ نشـرت القصيدة ، وفي احدى صفحاتها كلمة بعنـوان « الجواهري » تقول

« تنفرد مجلة « عالم الغد » بنشر رائعة من روائع الاستاذ الجواهري ـ شاعر الجيل الحديث ـ يجدها القارىء منشورة في هذا الجزء بعـد ان امتنع عن نشرها « عميل » الادب العربي الدكتور طه حسين في مجلة « الكاتب المصري » المعروفة في ميولها الصهيونية » .

وحين اطلع الشاعر على ماكتبته مجلة « عالم الغد » كتب رداً عليه بعنوان « اعتداء فظيع على عميد الادب العربي » وظهر الرد في جريدة « الراى العام » العدد ٢٠٦ في ٢ تشرين الثاني ٩٤٧

قـال

« قوبلت الكلمة التي وردت في العدد الاخير من مجلة « عالم الغد » عن مفخرة الأمة العربية وعميد الادب الدكتور طه حسين بكـل اشمئزاز وامتعاض من كل الطبقات . ويهمنا من هذا الاعتداء الفظيع على هذه الشخصية الفـذة أن الكلمة وردت في معرض التنويه عن قصيدة « اليأس المنشود » المنشورة في العدد المذكور وبعنوان الجواهري . الجواهري الذي يعلن بصرامة انـه يشجب كل مديح وتقريظ له يجيء مقروناً بشتم الدكتور طه حسين الذي يكن له من الاعجاب والتقدير مالا يتسع له هذا المجال

كما ان هذا المجال نفسه لايتسع للتعبير عن مقدار أسفنا للاسفاف الذي اقترن بهذه الكلمة المملوءة حقـداً وجحوداً وافتياتاً على الدكتور العظيم

ان عاطفة كريمة دفعت بنا الى ان تختص مجلة « عالم الغد » قبل خمسة شهور بهذه القصيدة وسواء نشرتها مجلة « الكاتب المصري » أم لم تنشرها فلم يكن من اللائق أبداً اتهام الدكتور طه بهذه التهمة الفظيعة التي كثرت المتاجرة بها في هذه الايام على حساب فلسطين . وهي الصهيونية

اننا لانعدو الحق اذا قلنا مايلي :

لو قيل لنا من هو اقرب الناس ـ ولو عن غير قصد ـ الى الصهونية لاجبناه بأنه هو الذي يوهم الناس ويخدعهم بأن للصهيونية « عميلا » بمكانة الدكتور طه حسين وتفكيره وعظمته !

وملاحظة نختم بها هذه الكلمة هي : اننا كنا نريد ان يكون هولاء القائمون على هذه المجلة أحسن وأليق مما ارادوه لانفسهم على الأقل من حيث وفاؤهم لصاحب هذه الجريدة ـ أي الشاعر ـ وتقدير علاقاته وروابطه الادبية مع الدكتور العظيم ، ولايقحموا شتم اعـــز الناس عليه باسمه واسم قصيدته

وهنا نعتذر باسم الشباب العراقي الحر الى الدكتور طـه حسين » .

● نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٢٣٣ في كانون الاول ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٨ج١

رُدُّوا الى اليأسِ ما لم يَتَّسِع طَمَعا   شرٌّ من الشرِّ خوفٌ منه ان يقعا
شَــرٌّ من الأملِ المكذوبِ بارقُــه   ان تحملَ الهمَّ والتأميلَ والهَلَعا
قالوا « غدٌ » فوَجَدتُ اليَومَ يفضُلُه   و« الصبرُ » قالوا : وكان الشَّهمُ من جَزِعا
ولم اجدْ كمَجالِ الصَبرِ من وطَنٍ   يَرتادُه الجُبْنُ مصطافاً ومُرْتَبَعا
وأنَّ من حَسَناتِ اليأس أنَّ لــه   حدّاً ، اذا كَلَّ حدٌّ غيرُه قطَعَا
وأنَّــه مُصحِرُ الارجاء لا كَنَفاً   لمن يَلِصُّ ولا ظِلاً لمنْ رَتعا (١)

× × ×

وجَدْتُ أقتَلَ ما عانت مصايرُنـا   وما التَوَى الشيبُ منه والشَبابُ معا
أنَّــا رَكِبنا الى غاياتِنــا أمَــلاً   رَخواً اذا ما شَدَدْنا حبلَه انقطعا
نسومُه الخَسْفَ ان يَطوي مراحلَنا   وإن تشَكّى الحَفَا ، والأينَ ، والضلعا(٢)
هــذا هو الأملُ المزعومُ فاقتَرِعُوا   واليأسُ أجدَرُ لو انصَفْتَ مُقتَرعا
اليأسُ أطعَمَ بالأشــلاء مقصَلةً   عدْلاً وطوَّحَ « بالبستيل » فاقتلعــا
وطارقٌ منـه اعطَى النصرَ كوكَبُه   نَزْراً وعَدَّى الى الاسبانِ فاندفعَا

× × ×

يـا نادِبينَ « فِلَسطينا » وعِندَهمُ   عِلْمٌ بانَّ القضاءَ الحتمَ قد وَقَعا
كم ذا تُلحُّون ان تَستَوقِدوا قَبَساً   من الرَمادِ ومِمَّن ماتَ مُرتجَعــا
كَفَى بما فاتَ عـا سميت « املا »   من « الحُلول » التي كيلتْ لكُم خدَعا

---

(١) مصحر : مكشوف ، واضح .
(٢) الاين : التعب

جيلٌ تَصرَّمَ مذ أبدَى نَواجذَه   وعـدٌ لبلفورَ في تهويدِها قَطعا (١)
نَمَا وشَبَّ بأيدي القَوم مُحتَضَناً   ومن ثُدِيٍّ التاجِ المَحضِ مُرتَضِعا
والساهرونَ عليه كلٌّ « منتخَبٍ »   يبني ويهدِمُ ، إن اعطى وان مَنعا (٢)
تهوي « العروشُ » على أقدامهم ضَرَعا   وتحتمي ساسةُ الدنيا بهم فَزَعـا (٣)
وعندَنا ســاسةٌ ســؤنا لَهُم تَبَعاً   ذُلاً ، وساؤوا لنا في الهدي مُتَّبعا (٤)
من كل مُرتَخَصٍ إن عبَّسَت كُرَبٌ   او كشَّرَ الخطبُ عن شدقيهِ فابتَسَما
ردَّ المصيبــةَ بالمنديلِ مفتخِــراً   مثلَ الصبايا ـ بانَ الجفن قد دَمعا
او عابثٍ من فِلَسطينٍ وعنتِهـا   ألفى مَعيناً ، فالقى الدَّلوَ وانتزَعا
او سارقٍ لا لقَعرِ السجنِ مَرجعُه   لكنْ الى الجاهِ وَثَاباً ومُرتفِعا

× × ×

شَدُّوا بذَيلِ غُرابٍ امَّةً ظُلِمَت   تَطيرُ ان طارَ او تَهوي اذا وقَعَا
وَخوَّفوها بـ « دُبٍ » سوف ياكلُها   في حين « تسعون عاما » تألفُ السَّبُعا
وضيَّقوا أفقَ الدنيـا باعينهـا   عما استجدُّوه مِن بغيٍ وما ابتَدَعا
واودَعوا لغلاظٍ من « زَبانيــةٍ »   حَمقَى حراسة قِرطاسٍ لهم وُضِعا
وذاك معنـاهُ أنْ يبعوا كرامتَكُم   بيعَ العبيد بتشريعٍ لكم شُرِعا

× × ×

(١) النواجذ جمع ناجذ وهو السن
(٢) المنتخب : يريد به النائب في مجلس النواب .
(٣) الضرع : التوسل
(٤) سؤنا : فعل للذم أي نحن سيئون

يا ناديينَ فلسطيناً صدعتُكُمُ   بالقول لا مُنكَراً فضلاً لكم صدعا(١)
ولا جحوداً بان الليلَ يُعقبه   فجرٌ تفجّرُ منه الشمس مُطّلعا
ولست أنكرُ أن قد قاربت فُرَصٌ   واوشكت مثقلاتُ الدهر ان تضعا(٢)
لكن وجدتُ القوافي تشتكي عنتاً   والمنبرَ الحرُّ يشكو فرطَ ما افترعا(٣)
إنْ تحمدوا او تذمّوا أنّ شافعتي   أنّي رأيتُ ، وما راءٍ كمَن سمِعا
مررت بالقوم « شذّاذاً » فما وقعت   عيني على مُستمنٍّ غيره ضرعا
ولا بمُلْقىً واهليه بقارعةٍ   ولا بحاملة في الكُور مَن رضَعا (٤)
ولا بمن يحرس « الناطورُ » ارجلَهم   مهروءة سهّلت للكلب مترَعا (٥)
وعندنا « سِلعةٌ » تُصفي البنينَ لنا   نُغلي ـ ونُرخصها ـ في الأزمة السلعا
وجدتُها عندهم زهواً منورةً   البيتَ ، والبحرَ ، والاسواقَ والبِيَعا
بينا تُراقص بالانغام صاحبَها   اذا بها تُوسِع (الالغامَ) مُزدرَعا

× × ×

ونحن ما نحنُ قطعانٌ بمَدْأبةٍ   تساقطت في يدَي رُعيانها قِطَعا
في كل يومٍ « زعيمٌ » لم نجدْ خبَراً   عنه ، ولم ندر كيف اختيرَ واختُرِعا

---

(١) صدع : ظهر
(٢) تضع تلد
(٣) افترع : امين
(٤) يريد « بحاملة في الكور » : الفلاحة تحمل ولدها على ظهرها ملفوفاً بصرة
(٥) يشير البيت الى فلاحي الرز الذين تتهرأ ارجلهم من طول بقائهم في الماء والطين حتى ليخشى على الواحد منهم حين ينام ان تنهش الكلاب رجله مما يدعو زوجته ان تحرسه لينام

اعطاهمو ربُّهم فيما اعـدَّ لهُـم   من الولائم َصفوا فوقَها المُتَمـا
كأسَين ، كأساً لهم بالشُهد مترعـةً   وللجماهير كأســاً َسـمُّها َنقَعا
قتالةً خوف ان لا ُتستَساغَ لهـم   اوصاهُمُ ان ُيسَقّوهم بها ُجرَعا
وان َيصُبّوا عليها من ُوعودِهُمُ   كالشِـعر مكتمِلا ـ سـهلاً و ُمتمِعا

× × ×

من ذا يرُدُّ لنـا التاريخَ ممتلِئـاً   ِعــزاً وإن لم ُنرِدْ ردّاً ومرتَجَعا
كانوا يذمُّون (ربّاً) بالعصا قُرِعا   ويغضَبـون لأنفٍ منهـم ُجدِعـا
ويبعثون ِقتـالاً أنَّ « قُبَّــرةً »   ضيمَت وأن « َبسوساً » ذيلُها ُقطِعا
وكانَ من فتحِ عمّوريةٍ َمنَعَت   ُحماتَها َحومَ العقبـان أنْ َتقَعا
نـداءُ صارخةٍ بالرومِ « معتصِماً »   لم يألُ ان ادركَتْها (ُبلْقُه) َسرَعا(١)
حميَّــةٌ لـو اخذناهـا ملطَّفـةً   بالعلم طابَت لنا ِرداءً ومُدَّرَعا (٢)

---

(١) البلق : جمع أبلق وهو الجواد فيه سواد وبياض .
(٢) الرده : اللون المدرع : التحصن .

يابنت بيطاليس ..

● ألقيت في حفل افتتاح بناية الثانوية الجعفرية الأهلية في الحي.

● نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد ٦٤ في ٢٨ نيسان ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج٢ ، و ط ٦٨ ج ١

قُمْ حيِّ هذي المنشآت معاهدا	الناهضاتِ مع النُجومِ خوالدا
الشامخاتِ أنوفُهن الى السما	والمطلماتِ لفرقدينِ فراقدا
والفاتحاتِ على الخلودِ نوافذاً	والمجرياتِ مع الحياة روافدا
قم حيِّهنَّ يمثِّ شعب واثقاً	وتَرَضَّهُنَّ بخلق جيلٍ جاهدا
جلَّتْ بُنَى تلدُ الرجالَ وقُدست	غرفٌ تبوَّأها الخلودُ مقاعدا
قم حيِّ هذي الموحيات صوامتاً	وأستنطقِ الحَجَرَ البليغ الجامدا
واخلَعْ عليهن المواهبَ تجتلى	لا النثرَ، لا الشعرَ المعادَ، قلائدا

× × ×

يابنتَ رسطاليسَ أمُّكِ حرّةٌ	تلدُ البنينَ فرائداً وخرائدا (١)
وأبوكِ يحتضنُ السرير يَربُّها	ويقوتُها قلباً وذهنا حاشدا (٢)
مشّتِ القرونُ ومايزالُ كعهده	في أمسِ، «مشاءً» يعودُ كما بدا
يستنزلُ الخطراتِ من عليائها	عُصُماً ويُدني العالمَ المتباعدا
لم يقتنصْ جاهاً ولاسامَ النُهى	ذُلاً، ولا أتخذَ الحريرَ وسائدا
جلَّ النُهى. الفكر أعظمُ عصمةً	من أنْ يُريدَ وصائفاً وولائدا

× × ×

يابنتَ رسطاليسَ قُصّي نستمعْ | عن عاشقيكِ أقارباً وأباعدا

---

(١) الخرائد: جمع خريدة وهي الفتاة البكر لم تمسس.

(٢) يربها يربيها

عن واهبين حياتهم، ماالستُعبِدوا ... للشاكرين، ولم يذمّوا الجاحدا
والصاعدين الى المشانق مثلما آر ... تقت النسورُ الى السماءِ صواعدا
ومحرّقين يغازلون وقودها ... شوقاً اليكِ ويحمدون الواقدا
والمسملات عيونهم، وكأنهم ... بطيوف شخصك يكحلون مراودا(١)

× × ×

قصّي فديتُك من لعوب غضةٍ ... تصِف القرون مَعابراً ومشاهدا
إني وجدتُ وللشباب حدوده ... أشهى بنات الفكر أقصاها مدى
فتخلّعي نجد الفهوم عوارياً ... وتبسمي نجد الفنون نضائدا
وتطلّبي نُزُج النفوس عزيزةً ... هدياً وننتظم القلوب قصائدا
يابنت رسطاليس لحُتِ « بواسط » ... فنزلت «حيّاً» بالصبابة حاشدا
خِصب الشعور ستحمدين مولّها ... من أهله، ومغازلاً، ومراودا

× × ×

إيه « بلاسمُ » والمفاخر جمّة ... أحرزت منهنّ الطريف التالدا
أحرزت مجداً ليس ينفد ذكرُه ... طول المدى وبذلت كنزاً نافدا
ذكرٌ يظلّ بكل خطوٍ يرتمي ... للصف، او جرسٍ يدقّ معاودا
خَبَرٌ فقد جُبتَ الحياةَ رخيّةً ... خضراء، لم تكذب لعينك رائدا
وحلَبتَ من غفلات دهرك شطرها ... وقنصت من متع النعيم الشاردا

---

(١) المراود جمع مرود وهو العود الذي كان يستعمل في القديم للاكتحال .

وانسَبْتَ في غُدُرِ اللذائذ خائضاً ... وخَبَرتَهن مصادِراً وموارِدا
أعرَفْتَ كالأثرِ المخلَّدِ لذةً ... جازَتْ مخلِّدَها ، فكان الخالدا
لله درُّك من كريمٍ أنعشَت ... كفّاهُ روحاً من نبوغ هامِـــدا
نفَثَت من عذَبات صبيان الحِمى ... علقاً بمُنعرج الأزقة كاسدا(١)
إني وجدتُ مواهباً مطمورةً ... كالزرع أينعَ لم يُصادفْ حاصدا
ولربَّ أشعثَ أغبرٍ ذي هامةٍ ... تُلقي على كتفيهِ ثقلاً آيدا(٢)
ألوى بـه فقرٌ فنكَّب خطوَه ... جهلٌ فزلَّ عن الفضيلةِ حائدا
قد راحَ يبعثُ بالتعاسةِ راحماً ... قد كان لولا ذاكَ يرجمُ حاسدا
قُتِلَ الْمُعقوقُ ، فكم قتَلنا نابغاً ... بين البُيوتِ ، وكم وأدنا قائدا
اولاه حمدُك عاقباً عن عاقبٍ ... أتُريدُ احسنَ من اولئك حامدا
سيقولُ عنك الدهرُ : ثمّةَ ماجدٌ ... في الرافدين شأى الكريم الماجدا(٣)

× × ×

هل غيرُ أن رُمتَ الثناء كما ادعى ... نفَرٌ ، وأن أنبهتَ ذكركَ عامدا
مجداً على مجدٍ ، فتلكَ طماحةٌ ... يمشي عليها المجدُ نحوكَ قاصدا
كذَبوا فـإن الأكرمينَ طرائدٌ ... للمـَكرُماتِ وإن حسبنَ طرائدا

---

(١) نفثت : روجت والعذبات جمع عذبه وهي ذؤابة الشــيء يشير الى مواهب الصبية . والعلق الحجر الكريم الثمين

(٢) الآيد : المثقل .

(٣) شأى سبق .

واذا صدقتُ فللخلودِ مصـايدٌ	أبداً تَلـقّفُ من أتـاه صائدا
يمشي الكريمُ مع التكرُّم توأماً	صنوٌ يسددُ خطوَ صنوٍ عـائدا
حتى إذا بلـغَ الجميلُ أشُدَّه	سارَ الكريمُ الى المكارم فـاردا
ماكان باللُّغزِ الخلودُ وإنمـا	كان النفوسَ نوازلاً وصواعــدا
هل غيرُ آلافٍ تروحُ كما اغتدت	يسّدى سواكَ طرائقاً وبدائدا (١)
تغدو الى مطمورةٍ ، إن لم تَرُحْ	للهوِ دوراً ، والقمارِ موائــدا
احييتَهُنَّ فكانَ عدلاً ناطقاً	هذا الجمادُ على سموّكَ شاهدا
وضممتَهُنَّ لبعضِهن مجَهّـزاً	جيشاً تردُّ به الوّبـاءَ الوافدا
الجهلَ اكرمُ ذائدٍ عن موطنٍ	من راحَ فيه عن الجهالةِ ذائدا

× × ×

أعطيتَ حقَّ العلمِ أوفاها ندى	ومدّدتَ للتعليم أزكاها يَــدا
فاعطِ المعلمَ يا « بلاسمُ » حقهُ	واعضُدْ فقد عَدِمَ المعلمُ عاضدا
لوجـازَ للحرِ السُّجودُ تعبُّداً	لوُجِدتُ عبــداً للمعلّم ساجدا
للمُتعَبِ المجهودِ في يقظاتهِ	والمرتَعي طيفَ المتاعبِ هاجدا
والمُثخنِ المجهولِ لم يَنشُد يداً	تأسوا الجِراحَ ولا تَطلّب ناشدا
والمستبيحِ عُصارةً من ذهنهِ	يغذو الألوفَ بها، ويُحسبُ واحدا

× × ×

---

(١) بدائد : متفرقة .

قل للمعلم راجياً ، لاراشداً ، كن للشبيبة في المزالق راشدا

ياخالقَ الأجيال أبدع خلقَها وتوقّ بالابداع جيلاً ناقدا (١)

سيقولُ عهدٌ مقبلٌ عن حاضرٍ نشوى عليه : لُعنتَ عهداً بائدا

ولسوفَ يبرأ عاقبٌ عن أهله ولسوفَ يتّهِمُ البنونَ الوالدا

قل للشبيبة حينَ يعصِفُ عاصف ألا يَظلّوا كالنسيم رواكــدا

وإذا اغتلَت فينا مراجلُ نقمةٍ ألا يكونوا زمهريراً بـاردا

هيّىء لنا نشءاً كما انصبَّ الحيا لُطفاً ، ونشءاً كالزلازل راعدا (٢)

فلقد رأيتُ اللهَ يخلُقُ رحمةً مَلَكاً ، ويخلُقُ للتمردِ مـاردا

ومحمداً ما إنْ أهابَ بجيشه يطأ البلادَ روابياً وفدافدا (٣)

ويكبُّ جباراً ، ويُعلي مُدقعاً ويُنيرُ خابطةً ، ويُنهِضُ راقدا

لو لم يعبّىء للقيــادةِ ثائراً حنِقاً على نُظُمِ بلينَ وحاردا(٤)

ما إنْ يروحُ مع الضعيف مُطاوعاً من لايروحُ على القويِّ معاندا

وأذلُّ خلقِ اللهِ في بلدٍ طغت فيه الرزايا من يكونُ محايــدا

× × ×

نشءٌ يقوِّمُ من زمانٍ فـاسدٍ لا كالزمانِ يكونُ خلقاً فاسدا

عُلِّمتُمُ فرضَ الحسابِ فأنتمُ أدرى بـهن فوائداً وعوائــدا

---

(١) اي كن بابداعك حريصاً على الا تكون عرضة لذم جيل قادم

(٢) الحيا : المطر

(٣) الفدفد الفلاة .

(٤) الحارد : الغضبان .

ما إن تعجل خلق جيل ناقصاً ... إلا تحمل من عناء زائدا

أطلق يد التحليل في تاريخهم ... حراً، وفك من العقال أوابدا (١)

لا بد من فهم الحياة معاً ياً ... ومفاخراً ، ولذائذاً ، وشدائدا

جنباً الى جنب يتمم بعضها ... بعضاً كما انتظم الجمان فرائدا

علمه حب الثائرين من الورى ... طراً ، وحب المخلصين عقائدا

وأجل الشعوب كرائماً لا تنتقص ... شعباً ، ولا تقحم عليه شواهدا

واجلب له أمس البعيد مراجعاً ... وألح له أمس القريب مساندا

أره لثورته عظام جماجم ... وابعث له زنداً أطن وساعدا (٢)

وإذا تقصاك الدليل مسائلا ... عن اي شيء أعقبت ومناشدا (٣)

فابعث له الاشباح يشهد عندها ... ما يستفز مطالعاً ومشاهدا

يشهد خيالاً عارياً ومجوعاً ... من أهلهم ومضايقاً ومطاردا

× × ×

أصلح بنهجك منهجاً مستعبداً ... صنع الغريب ، على الثقافة حاقدا

قالوا قواعد يبتنيها غاصب ... وسط العراق على الكرامة قاعدا

تحتل منه مشارفاً ومناهلاً ... وتسد منه مسالكاً ومنافدا (٤)

ساقت جيوش الموبقات حواشداً ... للرافدين مع الجيوش حواشدا

ما كان أهون خطبه مستعمراً ... لو لم يقم وسط العقول قواعدا

---

(١) الأوابد : جمع الأبدة وهي الشاردة يعني الحرة .

(٢) ثورته : ثورة العشرين . أطن : قطع .

(٣) الضمير المستتر في اعقبت يعود الى الثورة

(٤) منافدا : منافذا

المقصورة ...

● المقصورة من مختارات قصائد الشاعر ، وقد نظمها في أواسط عام ١٩٤٧ ، ونشر قطعاً منها في امهات الصحف العراقية وفي العدد ١٩١٠ في ١١ آب ١٩٤٨ من جريدة « الرأي العام » نشر هذا النص المثبت هنا

ومن المؤسف أن يكون جزء كبير منها يزيد على مائة بيت قد أطارته الريح وألقته في دجلة في أثناء اشتغال الشاعر بتنقيحه خلال صيف عام ١٩٤٧ حيث كان يسكن داراً مطلة على النهر ، وأن يكون جزء منها يؤلف حوالي خمسين بيتاً منها قد فقدت جذوره الأساسية التي يعتمدها الشاعر ساعة تدوين خواطره فيما فقد من أوراقه الخاصة في أثنا انتقال جريدته « الجهاد » خلال عام ١٩٥٢ وعلى هذا تكون « مقصورة الجواهري » مشتملة في الاصل على مايقارب أربع مائة بيت من الشعر

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

برغم الإباء ورغم العلى ... ورغم أنوف كرام الملا
ورغم القلوب التي تستفيض ... عطفاً تحوطك حوط الحمى
وإذ أنت ترعاك عين الزمان ... ويهفو لجرسك سمع الدنى(١)
وتلتف حولك شتى النفوس ... تجيش بشتى ضروب الأسى
وتعرب عنها بما لا تبين ... كأنك من كل نفس حشا
فأنت مع الصبح شدو الرعاة ... وحلم العذارى إذا الليل جا
وأنت إذا الخطب ألقى الجِران ... وحط بكلكله فارتمى (٢)
ألحت بشعرك للبائسين ، ... بداجي الخطوب ، بريق المنى
تروح على مثل شوك القتاد ... وتغدو على مثل جمر الغضا(٣)
وتطوي الضلوع على نافذ ... من الصبر يدمي كحز المدى(٤)
دريئة كل جذيم اليدين ... رمى عن يدي غيره إذ رمى (٥)
رمى عن يدي حاقد نافس ... عليك احتشاد العلى والندى(٦)
وحلساً لدارك والمقرفون ... يجولون كل مجال بدا(٧)

---

(١) الجرس : الصوت الخفيض ، والنغم

(٢) جران البعير : رقبته وكلكله : صدره وألقى جرانه وحط بكلكله برك وأناخ .

(٣) القتاد : شجر صحراوي شائك ، يضرب المثل بقوة شوكه

(٤) المدى : جمع مدية وهي السكين

(٥) من معاني الدريئة « حلقة يتعلمون عليها الطعن » فهي كالهدف .

(٦) ينفس عليك عيشك : يحسدك عليه

(٧) حلس : الخرقة على ظهر الفرس تحت السرج وتستعمل بمعنى ملاصق وملازم مجازا ، فحلس لدراك أي ملازم له ، والمقرفون هم اولئك القذرون الذين تشمئز النفس عند رؤيته

على حينَ راحَ هجينُ الطباعِ   تَنطّفُ أطـرافُه بالخنـا(١)
أدَرَّ عليـه ثُديّ الخُمولِ   وهزّتْهُ في المهدِ كفُّ الغبـا
يجـرُّ ذيولَ الخنـا والفنى   وتهفو عليـه ظِـلالُ المُنى
وحولَكَ مثلُ فِراخِ الحمَا   مِ لولا الشمورُ وزُغْبِ القَطا
تدورُ عيونُهـمُ والذَّكا   ءُ يَلمَعُ فيها كحدِّ الظُبا
إلى كلِّ شَوْهاءَ مرذولةٍ   وأشـوَهَ مستأثرٍ بالغنـى
وتَرْجيعُ والعتبُ في مُوقِها   تَساءلُ أيُكما المُبتـلى ؟
بـ« علقمةَ الفحلِ » أزجي اليمينَ   أنّي ألـذُّ بمُـرِّ الجنى(٢)
وبـ« الشَّنْفَرى » أنَّ عيني لا   تَلَذّانِ في النومِ طعمَ الكرى
وبـ« المتنبي » أنَّ البَـلاءَ ،   إذا جدَّ ، يَعلم « أني الفتى »(٣)

× × ×

ألا مِن كريمٍ يَسرُّ الكرامَ   بجيفةِ جِلْفٍ زَنيمٍ عَتـا(٤)
فيا طالما كانَ حدُّ البَغيِّ   يُخفِّفُ مِن فحشِ أهلِ البغا
ويا طالما تُنبيَ السادِرونَ   بما أتَّقيه من سادرٍ ما أرعوى(٥)

---

(١) تنطف : تقطر وتنضح ، والخنا : الفحش .
(٢) علقمة الفحل والشنفرى ، شاعران جاهليان عرف منهما خشونة العيش وصلابة العود
(٣) إشارة الى بيت المتنبي في مقصورته :
لتعلم مصر ومن بالعراق   ومن بالعواصم أني الفتى
(٤) الجلف : الرجل الحقير الجافي الطباع . الزنيم : الملحق بالقوم وليس منهم
(٥) السادر : اللاهي الساهي ، الذي يعيش بلا هدف .

على أنّه مِن شِفاه الصُّدو ... رِ لو أنّ حُـرّاً كريماً شفى

تأصّلَ هذي العروقَ الخَباثَ ... فقد ضاقَ بالجِذْمِ منها الثرى(١)

فما هي أوّلُ مجذومةٍ ... مخافةَ عدوى بها تُنتفى(٢)

ولا هي أوّلُ « أغلوطةٍ » ... محا شاطبٌ رسمَها فامّحى

وما بالنفوسِ اللواتي ملكنَ ... بأطماحهنَّ عَنانَ السّما

عناءٌ إلى مَن يُميتُ البُطونَ ... ولكنْ إلى من يُميطُ الأذى

إلى من يكُفُّ صغارَ النفوسِ ، ... صغارَ الحلومِ ، صغارَ الهوى

يَكُفُّهمُ أنْ يكونَ الكريم ... به عن هوانهمُ : يُشتفى

× × ×

أُنبّيكَ عن أطيبِ الأخبثينَ ... فقُلْ أنتَ بالأخبثِ المُزدرى

زِقاقٌ من الرّيحِ منفوخةٌ ... وإنْ تقبّلَ الزهوُ منها الخطى(٣)

وأشباحُ ناسٍ ، وإنْ أوهمُوا ... بأنّهمُ «قادةٌ» في الورى

ألمْ ترَ أنّيَ حربُ الطغا ... ةِ سلمٌ لكلّ ضعيفِ الذّما(٤)

وأني تركتُ دهينَ السِّبالِ ... كثيرَ الصيالِ ، شديدَ القوى(٥)

---

(١) جذم الشجرة : جذرها

(٢) نفوس مجذومة : فيها مرض الجذام

(٣) زقاق : جمع زق وهو الجراب .

(٤) الذماء : بقية الروح

(٥) السبال : اللحى : والواحدة سبله

من الخوفِ كالعَيْرِ قبلَ الكوا ءِ يَحبقُ مما اصطلى واكتوى ؟! (١)
بماذا يخوفني الأرذلونَ ومِمَّ تخافُ صِلالُ الفلا ؟!
أيُسْلَبُ عنها نعيمُ الهجيرِ ، ونفحُ الرمالِ ، وبذخُ العرا !!
بلى ! إنَّ عنديَ خوفَ الشجاعِ وطيشَ الحليمِ وموتَ الرَّدى
إذا شئتُ أنضجتُ نضجَ الشواء جلوداً تعمَّتْ فما تُشتوى
وأبقيتُ من مِيسَمي في الجبا هِ وشماً كوشمِ بناتِ الهوى(٢)
فوارقُ لا يَمَّحي عارُها ولا يَلتبسْنَ بوصفٍ « سوى ! »
بحيثُ يقالُ إذا ما مشى الصَّلِيُّ بها : إنَّ وغداً بدا (٣)
وحيثُ يُعبِّرُ أبناؤهُ بأنَّ لهُمْ والداً مثلَ ذا

× × ×

أقولُ لنفسيْ — إذا ضمَّها وأترابَها محفِلٌ يُزدهى :
تساميْ فإنكِ خيرُ النفوسِ إذا قيسَ كلٌّ على ما انطوى
وأحسنُ ما فيكِ أنَّ « الضميرَ » يَصيحُ من القلبِ أنِّي هُنا
وأنتِ إذا زيفُ المعجبينَ تلألأ للعينِ ثُمَّ انجلى
ولم تستطعْ همَمُ المدَّعِينَ صبراً على جمرةِ المدَّعى
خلَصْتِ كما خلصَ ابنُ « القيون » ترعرعَ في النار ثمَّ استوى (٤)

(١) العير : الحمار . الكواء : اسم من كوى يكوي كالشواء من شوى يشوي . يحبق : يضرط
(٢) الميسم : اسم آلة يوسم بها .
(٣) الصلي : الموسوم بالميسم .
(٤) القيون : واحدها قين ، وهو الحداد ، وصانع السيوف وابن القيون هو السيف لانه من صنعهم .

تسامَيْ فإنَّ جناحيكِ لا ... يقرَّانِ إلا على مُرتقى
كذلكَ كلُّ ذواتِ الطِما ... حِ والهمِّ ، مخلوقةٌ للذُّرى
شهدتُ بأنكِ مذخورةٌ ... لأبعدَ ما في المدى من مدى
وأنكِ سوفَ تدوِّي العصورُ ... بما تتركينَ بها من صدى
بآيةِ أنْ ليدَ المُغرياتِ ... تهابُكِ إلاَّ كَلمسِ النَّدى
وأنكِ إنْ يلتمعْ مطمعٌ ... يُخافُ على الرُّوحِ منه العمى
يموتُ « النبوغُ » بأحضانه ... ويُنعى به « الأمل » المرتجى
وتمشي الجموعُ على ضوئهِ ... لتبكي على عبقريٍّ قضى
وكادتْ تلفُّكِ في طيِّها ... حواشيه.. ردّكِ عزمٌ قضى(١)

× × ×

لشرِّ النهاياتِ هذا « المطافُ » ... وكلُّ مطافٍ إلى مُنتهى
متى ترعَوي أمَّةٌ بالعراقِ ... تُساقُ إلى حتفِها بالعصا
تُذرِّى على الضَّيْمِ ذرْوَ الهشيمِ ... ويَعرُقُها الذُّلُّ عَرْقَ اللِّحا(٢)
وتنزو بها شهوةُ المشتهينَ ... كما دُحرجتْ كرةٌ تُرتمى
يَجِدُّ بغيضٌ بها عهدَهُ ... إذا قيلَ عهدُ بغيضٍ مضى
وتسمَنُ منها عِجافٌ مشتْ ... إلى الأجنبيِّ تجرُّ الخُصى

---

(١) ردك : جواب شرط (ان) في قوله وانك ان يلتمع مطمع .

(٢) عرق العظم : أزال ما عليه من لحم . واللحاء : قشر جذع الشجرة

تُراوِدُها عِزّها كالقُـــرومِ هِجانٌ عليهـا غريبٌ نَزا (١)
عجبتُ وقد أسلمتْ نفسَها لعَرْكِ الخُطوبِ وعَصْرِ الشقا
وقَرَّ على الذُّلِّ خيشومُها كماخطمَ الصعبَ جذبُ البُرى(٢)
وأغفَتْ فلم أدرِ عن حَيْرةٍ بها كيف إيقاظُها أو متى
ولم أدرِ مِن طيبِ إغفائها على الذُّلِّ أيُّ خيالٍ ترى
أهِمّاً تغشّاهُ بَعْدَ العنا كرًى، أمْ صبياً بريئاً غفا؟(٣)
متى تستفيقُ وفحمُ الدُّجى عليها مشتْ فيه نارُ الضُّحى
وقد نفَضَ الكهفُ عن أهله غُبارَ السنينَ ووَعْثَ البِلى؟
تعيشُ على الأرضِ أمّ الكفاحِ وتربُطُ أحلامَها بالسَّما
وتَصْبُغُ بالوَرْدِ آمالَها كما طرّزَ الحائكونَ الرِّدا

× × ×

وأصنامِ بَغْيٍ يصبُّونها ويَدْعونها مَثَلاً يُقتدى
يُثيرونَ مِن حولِها ضجَّةً بها عن مَخازيهمُ يُلتهى
كما حجبَتْ بالغُبارِ العيون خِفافٌ مُهرّأةٌ تُحتذى (٤)

(١) القروم: السادة، واحدها قرم. الهجان: جمع هجين وهو الذي ولد من أبوين مختلفين في الجنس.
(٢) قر على الذل: خضع للذل. والخيشوم: أعلى الأنف. البرى: جمع برة، وهي الخزامة وحلقة تجعل في أنف البعير الصعب القياد لينقاد. وخطم هنا بمعنى أذل وأخضع.
(٣) الهم: الشيخ الكبير.
(٤) خفاف: جمع خف، ومهرأة: ممزقة بالية.

فهــذا سيمضي وهــذا مضى — وهــذا سـيأتي وهــذا أتى

وهـذا « زعيمٌ » لأنّ السفيـ — ـر يرنو إليــه بعينِ الرّضــا

وفي ذاكَ عن سُخطِ أهل البلادِ — على حُكمِه أو رضاهم غِنى

وهــذا بعِمّتِه ساخراً — من « الجنّ » يَرفعها للعلى

تجيءُ المطامــعُ منقــادةً — إليــه إذا شاءَ أو لم يَشـا

وليتــك تحسَبُــبُ أزياءهم — فتجمعَ منهــا زهــورَ الرّبى

فتلكَ اللفـائفُ كالأُقحُــوانِ — بها العِلمُ ينفحُ طيبَ الشذا !

تَطُوقُ المســابحُ من حولِها — لتُعلِنَ أنّ مَلاكاً أتى

وتلكَ الشراشيــفُ كالياسميـ — ـنِ تاهَ « العِقالُ » بها وازدهى !

تدلّتْ عناقيــدُ مثلُ الكرومِ — على كتفَيْ « يابسٍ » كالصُّوى(۱)

يَوَدُّ من « التّيهِ ! » لو أنّــه — يَشُدُّ بها « جرَساً ! » إنْ مشى

ليَعلَمَ ســامعُــه أنّــه — « ينوبُ ! » عن البلدِ المُبتلى

إذا رَفــعَ اليــدَ للحاكمينَ — بدَتْ «نَعَمٌ» وهي في زِيّ «لا»

وبينهمــا محــدّثٌ ناشــيءٌ — إذا خطّ تَعرِفُه أو حكى

تعوّذُه أمّــه إن مشــى — إلى « البرلمانِ » بأمّ القرى (۲)

× × ×

(۱) الصوى : العلامات توضع في الطريق لتدل السائرين ويريد بالعناقد مايتدلى في صدر العباءة من (بلابل)

(۲) أم القرى مكة

ومُستسلمين يَرونَ الكِفاحَ ... قَوراء مدحوَّةً تُمتطى (١)

فتَفرُزُ في رَخوةٍ سَمْحَةٍ ... وتنفِرُ عن ذي مِسَنٍّ قَسا

يَرَوْنَ السياسةَ أنْ لا يمسَّ هذا ، وأنْ يُتّقى شَرُّ ذا

وهذا وذا في صميمِ البلا ... دِ سُلٌّ ، وفي العينِ منها قذى

مساكين يقتحمونَ الكفاحَ ... وقد راعهمْ بابُه مِن كُوى (٢)

وما هو إلاَّ احتمالُ الخُطوبِ ... وإلاَّ الأذى والسُرا والطَّوى

فهمْ يعرفونَ مزايا الخُلودِ ... ولا يُنكِرونَ مزايا الفَنا

وهمْ يعشَقونَ هُتافَ الجموعِ ... ويَخْشَونَ ما بَعدَه من عَنا

فليتَ لنا بهمُ ناقةً ... تُطيق الحفا والوجا والوحى (٣)

وتجتزُّ بالجوعِ ما عندَها ... وتَطوي على الخِمْسِ حرَّ الظما (٤)

× × ×

ومُحتقِبٍ شرَّ ما يُجتوى ... مشى ناصباً رأسَهُ كاللِّوا (٥)

مشى ومشتْ خلفَهُ عُصبةٌ ... تقيسُ خُطاهُ إذا ما مشى

يُحبُّ « السلامةَ » مشفوعةً ... بدَعوى «الجُبانِ» بحُبِّ الوَغى

(١) قوراء : مستديرة

(٢) الكوى : جمع كوة وهي النافذة الصغيرة .

(٣) الوجى : مايصيب القدم من الم الحفاء أما الوحى فجاء به الشاعر اتباعا للمزاوجة

(٤) الخمس : أن تصبر الناقة على العطش أربعة أيام وترد بالخامس

(٥) احتقب : وضع في الحقيبة ما يجتوى : مايكره ويمل

ويجمعُ بينَ ظِلالِ القصورِ — وعَصْرِ الخمورِ ورَشْفِ اللّمى(١)
وعيشِ « المَهازيلِ » في ناعمٍ — من العيشِ مِن مثلِه يُستحى
وبينَ « الزعامةِ ! » لا تُصطفَى — بغيرِ السجونِ ولا تُشترى
ولم أدرِ كيفَ يكونُ الزعيمُ — إذا لم يكنْ لاصقاً بالثرى (٢)

× × ×

ومنتحلينَ سِماتِ الأديبِ — يظنّونها جُبَباً تُرتدى
كما جاوبتْ « بومةٌ ! » بومةً — تقارَضُ ما بينها بالثّنا
ويرعَوْن في هذَرٍ يابسٍ — من القولِ ، رعيَ الجمالِ الكلا(٣)
يرَوْنَ « وريقاتِهم » بُلغةً — من العيشِ لا غايةً تُبتغى
فهُمْ والضميرُ الذي يصنعونَ — لمنْ يعتلي ، صهوةٌ تعتلى

× × ×

ولاهينَ عن جِدِّهم بالفراغِ — زوايا المقاهي لهم مُنتدى
تصايَحُ باللغوِ ما بينها — صِياحَ اللقالقِ تنفي الحصى
وشدُّوا خُيوطاً بأعناقِهمْ — تَصارَخُ ألوانُها بالدُّمى
ألا يخجلونَ إذا قايسوا — حياتَهمُ بحياةِ الأُلى

---

(١) اللمى : سمرة الشفاه.
(٢) لاصقاً بالثرى : فقير .
(٣) الكلأ : الحشيش

سقَوا أرضَهم بنجيعِ الدِّماء فكانَ الشعارَ الدَّمُ المُستقى

وأولاه شُغلُهم بالبطونِ فهلاَّ استعانوا بشدِّ المِعى (١)

وعارٍ تحلّى بثوبِ الأديب وممّا يُزكّي أديباً خلا

ومن تبعاتِ النُّفوس الكبار بسنِّ اليَراعِ الرخيصِ احتمى

ووغدٍ تخيّرَ أمثالَه فوغداً أهرَّ ووغداً شلا (٢)

إذا ما تصفحتَ أصنامَه وهُزْأةَ ألقابِها والكُنى

أراكَ ـ وإن أنكرَ العالمانِ ـ بمزمارِ داودَ ، يوماً شدا

وأنَّ غُراباً شأى « معبداً » وأنَّ حِماراً « غريضاً » حكى (٣)

بدا لكَ طاهٍ أجيرُ البطو نِ كلَّ الذي تشتهيهِ طها

يسُدُّ بذاكَ فراغَ الضميرِ ويُوقِدُ روحاً خبيثاً خبا

يبصُّ لذي منصبٍ يُرتَجى ويَخدِمُ ذا صولةٍ يُختشى (٤)

يَرى أنّه حين يُطري الفسيل جُذَيلاً هجا ، وعُذَيقاً رمى (٥)

وشرٌّ أهرَّ بها أكلُباً أعارَهمُ نابَهم إذْ سطا

حبا ما حبا طغمة أتخمتْ بفضلاتِه وزوى ما زوى

---

(١) المعى على وزان إلى : واحد الأمعاء

(٢) أهر الكلب وشلاه أغراه على التحرش والاعتداء

(٣) معبد وغريض مغنيان في العصر الاموي . وشأى : سبق

(٤) بص الكلب بذنبه وبصبص : هزه تذللا لصاحبه وتملقا

(٥) المثل المشهور : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . فالجذيل تصغير جذل وهو أصل الشجرة الباقي بعد ذهاب فروعها ، والفسيل : النالة وهي صغيرة النخل

وأطلـقَ للصيـدِ أظفـارهنْ وأنيابَهنَّ بهـا واختفـى

× × ×

يقولونَ إنّ يداً في الغيوبِ تُدير على الأرض حُكم السّما
ولمّـا يَزلْ مَثَـلٌ سـائرٌ على الناسِ يَجري بأيدي سبا
وتحريقُ « لوطٍ » بذنبٍ أتى وأخذُ « ثمودٍ » بسقبٍ رغا (١)
فما بالُ كفٌ القضا لا تدورُ على بلدٍ ظلّ حتى اختزى !؟
وأضحى « ثمودُ » و « لوطٌ » به ومَن لهما في الشرورِ انتمى
ومَن عاثَ في أممِ المشرقَينِ وجـارَ على أهلهـا واحتمى
حَيينَ بينَ ولاة الأمـورِ في بلـدٍ ضاعَ فيـه الحيا
يسـائلُ بعضٌ بـه بعضهم أنحنُ أخذْنا وهـذا نجا ؟!
أُخِـذْتُ لأني ركبتُ الطريقَ شَـذاً إلى غايـةٍ تُبتغـى
وأنتَ أُخِـذْتَ على ناقـةٍ بفلْسـينِ أمثالُها تُشـترى
وكنّا أناسـاً كماء السّـماء تَخبَّطَ طوراً وطوراً صَفـا
نجيءُ الحيـاةَ على رِسـلِها نهاياتُهـا عندنـا كالبدى
ونأتي الجريـرةَ لا نَعتَـلي ونَبغي الهَناةَ كما تُبتغى (٢)
ولا نكبتُ العاطفاتِ الجِيـاعَ فيَشرقنا كبتُها بالشـجا (٣)

(١) السقب ولد الناقة ، والرغاء صوت البعير
(٢) نعتلي : نتالي ، نبالغ ، والهناة : الرذيلة .
(٣) شرق بالماء : غص به ، والشجا : عظم يقف في الحلق

إلى الآنَ يُضرَبُ من ههنا   بنــا مَثَلٌ في مصيرِ الدُّنى
ولو صحَّ من مثلِ للدمّـا   رِ ، ما كانَ غيرَهمُ ، والتَّوى (١)
وجدنا هُنــا كلَّ ذي عورةٍ   على كلِّ ذي حُرمةٍ قـد سطا
وكلَّ كريمٍ الثنــا أصيدٍ   تقلّص في كِنّهِ وانزوى (٢)
وجدنـا الرِّجالَ هنا بالرِّجا   لِ لاهينَ ، في وَضَحٍ من سَنا
على حينَ تختصُّ نِسوانُهم   نساءٌ ، ومنتصِفٌ مَن جزى
وجدنا الزعيمَ ـ كما يَنْعَتُونَ ـ   عـلى قدَمي غاصبيهِ ارتمى
وجدنـا الخبائثَ والطَّيِّباتِ   بأضدادِهنَّ ـ هُنـا ـ تُصطفى
وجدنـا الرِّجالَ وأسـماءَهم   يُخفَّفُ من قُبحها بالكُنى

× × ×

بَنيَّ إذا الدَّهرُ ألقى القناعَ   وصرَّح من حَسوهِ ما ارتغى
ودالتْ لهـمْ دولةٌ كالَّتي   لدى الناسِ في وجهها والقفا
سواءٌ فلا خلفُها من أمـا   مِ يبدو ، ولا وجهُها من ورا
ولا يستـتيحُ بهـا سـابقاً   إلى المجدِ ركّاضةٌ مَن حبا
ولا يقذفُ الشهمَ ذو لَوثةٍ   ذميمٌ ، ولا يدّري مَن وعى (٣)

---

(١) التوى : الهلاك

(٢) الاصيد : السيد الكريم

(٣) اللوثة بالفتح : الغر .

وكانَ المُفَضَّـلُ لا المُزدري — لـهُ يُعتزى وبـهِ يُؤتسـى
وكان بهـا المُثُـل الصالحـا — تُ ، لا الطالحاتُ ، هي المُقتدى
فلا تبخلوا أنْ تزوروا أبـاً — جريرتُـه أن ذَلاَّ أبى
ولا تبخلوا أنْ تمدُّوا يداً — لتحضنَ منـه خيالاً سرى
وطيفـاً أتاكمْ يُهنّيكـمُ — بأنْ قـد وُقيتمْ زماناً مضى
ولا تُنكروا أنّ « عُشّاً » به — تلوحُ لكـمْ قسماتُ الهنـا
كطُهْرِ « الطفولةِ » أجواؤه — وأفيـاؤه كرفيفِ الضحى
ضربْنـا لتجمـعَ أعـوادَه — لكم في صميمِ زمانٍ جسا (١)
سـتدْرونَ أيٌّ مطاوي البلاء — نزلنا إليها ، وأيُّ الهوى (٢)
وأيّ الخصومِ مددْنا لـه — بأيِّ الأكفِّ بأيِّ القنا
ضربناهُ بالفكرِ حتى التوى — وبالقلبِ حتى هفـا بالرّدى
وكانَ القريضُ الذي تقـرءو — نَ أقتلَ من ذا وهذا شبا (٣)
ضربناه أنْ لم يُصِبْ مقتلاً — بسـهمٍ أراشَ ونصلٍ برى
وشرُّ « السهامِ » رواهُ النعيمِ — وشرُّ « النصالِ » بريق الغِنى (٤)

× × ×

(١) جسا : يبس وقسا

(٢) الهوى : جمع هوة .

(٣) شبا السيف : حده

(٤) اذا احيط الانسان بالنعيم أو لوحوا له بالغنى ولم يكن صلبا في النضال تخاذل وفتر ، فالنعيم والغنى شر السهام وشر النصال

سلامٌ على هَضَباتِ العراقِ   وشَـطَّيهِ والجُرْفِ والمُنحنى
على النَّخْلِ ذي السَّعَفاتِ الطوالِ   على سـيِّدِ الشَّجَرِ المُقتنى
على الرُّطَبِ الغَضِّ إذ يُجتلَى   كوَشْيِ العروسِ وإذ يُجتنى (١)
بإيسارهِ يومَ أعذاقُه   تَرِفُّ، وبالعسرِ عندَ القنى (٢)
وبالسَّعَفِ والكَرَبِ المُستجِدِّ ثوباً «تهرّا» وثوباً نضا
ودجلةَ إذْ فارَ آذيُّها   كما حُمَّ ذو حَرَدٍ فاغتلى (٣)
ودجلةَ تمشي على هَوْنِها   وتمشي رُخاءً عليها الصَّبا (٤)
ودجلةَ زهوِ الصَّبايا الملاحِ   تَخَوَّضُ منها بماءٍ صَرى (٥)
تُريكَ العراقيَّ في الحالتيـ   ـنِ يُسرفُ في شُحّهِ والنَّدى

× × ×

سلامٌ على قمَرٍ فوقَها   عليها هَفا وإليها رَنا (٦)
تُدغدِغُ أضواؤُه صَدْرَها   وتَمسحُ طيّاتِها والثِنى (٧)
كأنَّ يداً طرَّزَتْ فوقَها   من الحُسنِ مَوشيةً تُجتلى (٨)

---

(١) جلا الفضة : صقلها ولمعها . وجلوة العروس : تحسينها وتجميلها

(٢) أي سلام عليه في حالة ايساره بإطلاقه الرافة وفي حالة اعساره اذ قنواته متشكلة يابسة

(٣) آذى البحر أو النهر : ماؤه الكثير « المواضع العميقة » . ذو حرد : صاحب ثأر . يشبه دجلة في تدفق مياهها الفوارة بصاحب ثأر يغلي غضبا

(٤) الصبا ريح الصبا

(٥) ماء صرى وشل بقية ماء

(٦) يسلم على القمر وهو يرنو الى دجلة

(٧) الثنى بالكسر جمع ثنية وهي الطية

(٨) ريح الصبا تحدث أمواجا صغيرة ، والقمر يرسل ضوئه الجميل فيحدث منظراً رائعاً . كأن يداً طرزته .

رواءُ النميرِ لهـا لُجّـةٌ وذَوبُ الشعاعِ عليها سَـدى

ونجمٌ تَغَوَّرَ من حُبّها ونجـمٌ عليهـا أدَّنى فادّلى

× × ×

على الجسرِ ما انفكّ من جانبيهِ يُتيحُ الهَوى مِن عيونِ المها (١)

فيـا ليتَهُنَّ الذي يعتـدي ويا ليتَكَ الرَّجلُ المُعتـدى

ويا ليتَ بلواكَ قُبٌّ الصدورِ ولُعسُ الشفاهِ وبيضُ الطُّلى (٢)

ويا ليتَ أنَّكَ لا تشتـكي ظماءكَ إلاّ لهـذا اللَّمى

وليتَ بهنَّ ولا غيرِهنَّ تَنقُّلُ في غضبٍ أو رِضا

بهنَّ ولا بغلاظِ الرقابِ قِباحِ الوجوهِ خِباثِ الكُلى

× × ×

سلامٌ على جاعلاتِ النَّقيقِ على الشاطئينِ ، بَريدَ الهوى

لُعتنٌ مِن صِبيةٍ لا تشيخُ ومن شِيخةٍ دهرَها تَصطلي (٣)

تقافَزُ كالجِنِّ بينَ الصخورِ وتندسُّ تحتَ مَهيلِ النَّقا (٤)

---

(١) يشير بهذا البيت الى بيت علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

(٢) قب الصدور : مرتفعات الصدور ، والواحدة قباء ، وأقب للمذكر لعس الشفاه : حمرة الشفاه المائلة الى السمرة والطلى : الرقاب ، والواحدة طلية

(٣) دهرها وفي طبعة أخرى : عمرها .

(٤) مهيل النقا كومة الرمل

حلَفتُ بمنْ راءَكنَّ الحيـــا ةَ سمحاءَ أبدعَ ما تُرتأى (١)
وألبـــكُنَّ جمـالَ الغديـ رِ مَن صافَ منكنَّ أو مَن شتا
لأنتُنَّ من واهباتِ البيانِ جمالاً ومن مُحيياتِ اللُّغى
على أنَّهـا لُغــةٌ ثــرَّةٌ عواطفكنَّ بهـا تُمترى (٢)
لقــد عابكنَّ بما لا يُعـا بُ فَدْمٌ بخلْقٍ جميلٍ زرى(٣)
بسَـــمعٍ يُنادمُ رَكبَ الخلود ويُحـن للخابطينَ القِرى (٤)
يدُلُّ على الماء مَن ضلَّه ويَرفعُ وحشـــةَ ليــلٍ طخا
كأنَّ بعينيـــكِ ياقوتيـ نِ صاغهما جوهريٌّ جـلا
ولـو لم يُخبِّرْ بريقُ النبوغِ بعينيكِ عن مثلِ سفعِ الذَّكا(٥)
لنَمَّ الجحوظُ على شـــاعرٍ بعيدِ الخيالِ عنيفِ الرؤى (٦)

× × ×

سجا الليلُ إلا حماماً أجـــدّ هديلاً وترجيعَ كلبٍ عوى(٧)
وجُندُبةٌ طارحتْ جُنـــدُباً وبُوماً زقا وســحيلاً ثغا (٨)

---

(١) راءكن أراكن .
(٢) لغة ثرة يريد بها واسعة يسهل التعبير بها عن كل ما يخالج النفس والقلب .
(٣) الفدم العيي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم زرى انتقص ، ذم .
(٤) القرى : ما يقدم للضيف .
(٥) السفع الكدرة . والذكا توهج النار . وسفع الذكا ما يعلو وقدة النار .
(٦) الجحوظ بروز العينين ، والرؤى جمع رؤيا .
(٧) سجا الليل خيم وهدأ
(٨) الجندب : الصرصر . وسحيل : الثعلب .

وديكاً يؤذّنُ في جمعهم بأنْ قد مضى الليلُ إلا إنى (١)
ودوّى قطارٌ فردٌ الحيا ةَ عفواً إلى عالمٍ يُبتنى
وما برحَ القمرُ المستدير يُسبحُ في فلكٍ من سنا
تلوذُ النجومُ بأذيالهِ تحفّتْ إذ عفا ودنّتْ إذ دنا
إلى أن تَضوّرَ غولُ الصباحِ ودبّ الهزالُ به فانضوى

× × ×

سلامٌ على عاطراتِ الحقولِ تناثرُ من حولهن القُرى
ويا لَلَطافةِ هذي الدُّنى يُتمّمها لُطفُ تلكَ القُصى
وحبلِ ضياءٍ تدلّى به على أفقٍ أفقٌ والتقى
كأنْ يديْ خالقٍ مُبدعٍ تخيّلَ عُريتَها وارتأى
يمرّانِ فوقَ الربى والسفوحِ ويخترقانِ سُدوفَ الدجى (٢)
وينتزعانِ الشُّفوفَ التي تدثّرَ كونٌ بها وارتدى
رويداً رويداً كما سُرّحتْ غلائلُ غانيةٍ تُنتضى
وألقتْ عليها الغيومُ اللطافُ نسيجاً كمهدِ الغواني وهى
تحرّقَ كاسٍ إلى عُريهِ وأغرم عارٍ به فاكتسى
كأنْ بها عالماً واحداً تلاقى ، وإنْ بعُدَ المنتأى

× × ×

---

(١) إنى : بقية قليلة .
(٢) سدوف الدجى : ظلماته ، والواحدة سدفة

سلامٌ على بلدٍ صُنتُه وإياي من جفوةٍ أو قِلى (١)

كلانا يكابدُ مُرَّ الفراق على كبدينا ، ولذْعَ النَّوى

وكلٌّ يغذُّ إلى طِيَّةٍ لنا عند غايتها مُلتقى (٢)

غداً إذ يَطِنُّ فضاءُ العراقِ طنينَ الثرى من هزبرٍ خلا (٣)

وإذ يستقلُّ بضَبْعِي فتًى يرى الغُنْمَ في العيش كسب الثنا (٤)

ويقدُرُ إن ضمَّ منه اليدين اي ثمينٍ نفيسٍ حوى (٥)

غداً إذ فريقٌ يحوزُ الثنا يَعَضُّ فريقٌ بهم الصفا

---

(١) جفاه جفوة : ابتعد عنه في زعل ، القلى : الكره والبغض

(٢) أغذ السير : أسرع الى طية الى نية يقصد اليها

(٣) يطن يصفر أي يخلو

(٤) الضبع : العضد ، ويستقل بضبعي أي يتعلق بها

(٥) يقدر الشيء : يعرف قدره وفي القرآن : وما قدروا الله حق قدره

عند الوداع ...!

سلامٌ على هضبات العراق   وشطيه والجرف . والمنحنى
على النخل ذي السعفات الطوال   على سيد الشجر المقتنى
على جسره يوم أعذاقه   ترف ، على العسر عند الغنى
على دجلة فاض آذيُّها   كما حُمّ ذو حرد فاغتلى
ودجلة تمشي على هونها   ويمشي رخياً عليها الصبا
ودجلة زهو الصبايا الملاح   تخوض منها بماء صرى
تريك العراقي في الحالتين   يُسرف في شحه والندى
سلام على قمر فوقها   عليها هفا . وإليها رنا
تلوذ النجوم بأذياله   هفت إذ هفا . ودنت إذ دنا
كأن يداً طرزت فوقها   من الحسن موشية تجتلى
جواهر النيرات لها مجمة   وذوب الشعاع عليها سدى

* * *

على الجسر ما انفك من جانبيه   يُتاح الهوى من عيون المها"
سلام على جاعلات النقيق   على الشاطئين بريد الهوى
لغنتها من صبية لا تشيخ   ومن شيخة دهرها تصطبي
تقافز ما الجزر بين الصخور   وتندس تحت رميل السفا

محمد مهدي الجواهري

غدنا وقوزا ...

- نظمت عام ١٩٤٧
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

وَلَّى شَبابٌ فهلْ يعودُ ... ولاحَ شَيْبٌ فما يُريدُ ؟
يُريد أنْ يَنقصَ الليالي ... مِنّيَ ظُلماً بما يزيد
يا أبيضَ الريشِ طِرْنَ منه ... غِدفانُ رِيشِ الجَناحِ سُود (١)
يا هُولةٌ تَفْزَعُ المرايا ... مِنه ويَصرخُ الوليد ! (٢)
يا حاملاً شارةِ الرَّزايا ... يا ساعيَ الموتِ ، يا بَريد !
يا ناغِرَ الجُرحِ لا يُداوى ... إلاَّ بأنْ يُقطَعَ الوريد
برغمِ أنفِ الصِّبا وأنفي ... يَخضِبُ فَوديمنكَ الصديد (٣)
وأنَّ رأسي يمشي عليهِ ... تِيهاً عَدُوٌّ لَهُ لَدود !
كمْ ليلةٍ خوفَ أنْ تُواتي ... أترعَ كأسٌ ورنَّ عُود
وكمْ وكمْ ، والشَّبابُ يَدري ... رُوِّعَ ظبيٌ نَصَّ جِيد (٤)

× × ×

أعائدٌ للشَّبابِ عِيدُ ؟ ... أمْ راجعٌ عهدُهُ السَّعيد ؟
أيّامَ شَرخُ الصِّبا وريقٌ ... وظِلُّهُ سجسجٌ مَديد (٥)
ونحنُ ، مِثْلَ الجُمانِ زهواً ، ... يَنظِمُنا عِقدُهُ الفريد

---

(١) الغدفان : جمع غداف وهو الأسود الجناح ويطلق أيضاً على الغراب الكبير الطويل الريش والمقصود بـ « أبيض الريش » الشيب ، وبـ « غدفان » الشباب والشعور السود فيه
(٢) الهولة : ما يفزع به الصبي من الأشكال والهيئات
(٣) الفود : جانب رأس الرجل مما يلي الأذنين منه
(٤) نص : رفع
(٥) السجسج : البارد اللطيف .

أمْ لا تلاقٍ ، فلا خطوطٌ ... تُدني بعيداً ، ولا حُدود ؟!

× × ×

مَنْ مُبلِغُ المُشتفينَ أنّا ... صِرنا لِما يَطمحُ الحسود ؟ (١)
أنّا استعَضْنا ثوباً بثوبٍ ... وطالما استُبْدِلتْ بُرود
فراحَ ذاكَ العتيقُ غَضّاً ... ولاحَ - رَثّاً - هذا الجديد
ألوى بنا عاطفٌ حبيبٌ ... ومَلَّنا الواصِلُ الودود (٢)
قد كان يُشجي أهلَ التّصابي ... أنّا على هامِهِم قُعود
لم ندرِ ما نَستَزيدُ منه ... لو قيلَ : هلْ عندَهُمْ مَزيد؟
نهارُنا مُترَفٌ بَليدٌ ... وليلُنا جامِحٌ عَنيد
فاليومَ إنْ تُعتصَرْ شِفاهٌ ... أو تُهتصَرْ - لَدْنَةً - قُدود
أو يَطّرِدْ قانِصٌ قَنيصاً ... أو تُعجِبِ الأغيدينَ غِيد
نقنعُ مِن لذّةٍ ولهوٍ ... أنّا على عَرْشِهِمْ شُهود
عُدنا وَقوداً .. ! وكُلُّ حيٍّ ، ... للذّةٍ تُشتهى ، وَقود !

---

(١) المشتفين أي الحاسدين
(٢) ألوى بنا أي أمالنا وطرحنا

مقطعات من لندن ..

● حين عاد الشاعر من لندن ، عام ١٩٤٧ وكان من الوفد الصحفي الذي دعي الى هناك ، أجرى معه مندوب جريدة « الحضارة » مقابلة صحفية ، نشرت في العدد ٥٢ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٧

سأله

ـ هل نظمت شعراً وانت في انكلترا ؟

اجاب :

ـ نعم . . نظمت عدة قصائد ، ولكنها لم تكمل . . انها مختزنة عندي لا أنشرها حتى تتم وانني لأعتقد ان الذكريات ستعمل على إثارتها أكثر مما كنت آمل ان يثيرها الواقع وأنا في لندن »

● بقيت المقطعات كما نظمت في لندن لم يزد الشاعر عليها شيئاً

● لم يحوها ديوان .

هنا يرقدان

● أبيات من وحي بحيرة الأخوين .

هنـــا يرقدان وخضرُ الجبالِ تبُـــلُ اليـنـــابيعُ أردانَها
بحيث البحيرةُ تُنسيهُما عنـــاءَ الحيـــاةِ وأدرانها
وحيثُ الرُعـاةُ تُغنّيهما ، إذا شعشـعَ الفجرُ ألحانها
وحيثُ يهيج نسيمُ الصبا حِ غرامَ العذارى وأشجانها

هنا يرقُدان بحيثُ السما ءُ تَصْبِغ بالوردِ ألوانها
يَبثُّهما الزّهرُ أشواقَهُ وتُمطي الخمائلُ عُنوانها

المقام في لندن

مَلِلتُ مُقاميَ في لندنا مُقامَ العذارى بدور الزِنا
مُقامَ المسيح بدارِ اليَهو دِ مُقامَ العذابِ مُقامَ الضنى

صاحبي !

صاحبي لو تكونُ من أعدائي لتمنَّيت أن تموتَ بدائي
لتمنيت أن يكونَ لك الطُو لانِ طُولُ الأذى وطُولُ البقاء

حنين .

● نشرت في « خلجات » .

أسرفتِ في ترف الجمالِ وسكِرتِ من خمر الدّلالِ
وثنيتِ طـــرفَكِ فاتنًا يرمي الظِلالَ على الظلال

أعيا جمالُك منطقي وسما خيالُك عن خيالي

يا « جينُ » لطفُ الخمر أنّكِ كنتِ ماثلةً حِيالي

ما شاء فليكتبْ عليّ الدهرُ ، إنّي لا أبالي

إذ كان خصرُكِ في اليمين وكان كأسي في الشّمال

آمنتُ بالحسين

- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، لذكرى أستشهاد الحسين

- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٢٢٩ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ ،
- كتب خمسة عشر بيتا منها بالذهب على الباب الرئيس الذي يؤدي الى الرواق الحسيني .
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦٩ ج ٢

فداءٌ لمثواكَ مِن مَضْجَعِ ... تَنَوَّرَ بالأبلَجِ الأروَعِ (١)
بأعبقَ من نفحاتِ الجِنا ... نِ رَوحاً ، ومن مِسكِها أضوعِ (٢)
ورَعياً ليومِكَ يومِ « الطُفوف » ... وسَقياً لأرضِكَ مِن مَصْرَعِ (٣)
وحُزناً عليك بحَبْسِ النفوسِ ... على نهجِكَ النَّيِّرِ المَهْيَعِ (٤)
وصَوناً لمجدِكَ مِنْ أنْ يُذالَ ... بما انتَ تأباهُ مِن مُبْدَعِ (٥)
فيا أيُّها الوِترُ في الخالِدي ... نَ فذّاً ، الى الآنَ لم يُشْفَعِ
ويا عِظةَ الطامحينَ العِظامِ ... للاهينَ عن غدِهمْ قُنَّعِ
تعاليتَ مِن مُفْزِعٍ للحتُوفِ ... وبُورِكَ قبرُكَ مِن مَفْزَعِ
تلوذُ الدُهورُ فمِنْ سُجَّدٍ ... على جانبيه ومِنْ رُكَّعِ
شَممتُ ثراكَ فهبَّ النسيمُ ... نسيمُ الكرامةِ مِن بَلقَعِ
وعفَّرتُ خدّي بحيثُ استرا ... حَ خدٌّ تفرّى ولمْ يَضرَعِ
وحيثُ سنابِكُ خيلِ الطُغا ... ةِ جالتْ عليهِ ولم يَخشعِ
وخِلتُ وقد طارتِ الذكرياتُ ... بروحي الى عالمٍ أرفعِ
وطُفتُ بقبرِكَ طوفَ الخَيالِ ... بصومعةِ المُلهِمِ المُبْدِعِ

---

(١) « الأبلج » : الوضاء الوجه . و « الأروع » المعجب بشجاعته أو حسنه

(٢) الروح هنا نسيم الريح . و « ضاع » من ضاع المسك يضوع اذا عبقت رائحته

(٣) الطفوف هي الاراضي المشرفة من جوانب الشواطيء وهي تطلق بصورة خاصة على ما أشرف من أراضي « الغاضرية » - وهي مدينة كربلاء الآن - على نهر الفرات وفيها كان مصرع الحسين الشهيد وآله وأبنائه .

(٤) المهيع : البين ، الواضح .

(٥) يذال : يهان

كأنَّ يداً من وراء الضريـ ح حمراء «مبتُورةَ الإصبَع» (١)
تمُــدُّ الى عــالمٍ بالخنُــو ع والضيم ذي شَرَقٍ مُترَع (٢)
تخبَّـطَ في غابــةٍ أطبَقَت على مُذئِبٍ منه أو مُسبِع (٣)
لِتُبدِلَ منــه جديب الضمير بآخَــرَ مُعشَوشِبٍ مُمرِع
وتدفعَ هذي النفوسَ الصِـغا ر خــوفاً إلى حَرَمٍ أمنَــع

× × ×

تعاليتَ من صاعقٍ يلتظي فانْ تَدْجُ داجيــةٌ يَلمَــع
تأرَّمُ حقــداً على الصــاعقاتِ لم تُنْءِ ضَيراً ولم تَنفَع (٤)
ولم تَبذُرِ الحَبَّ إثرَ الهشيمِ وقــد حــرَّقتهُ ولمْ تَزرع
ولم تُخلِ أبراجَهـا في السماء ولم تأتِ أرضــاً ولم تُدقِــع
ولم تَقطَعِ الشرَّ من جِذْمِه وغِــلَّ الضمائرِ لم تَنزِع
ولم تَصدِمِ الناسَ فيمـا هُمُ عليهِ من الخُلُقِ الأوضَــع
تعاليتَ من «فَلَكٍ» قطرُهُ يدورُ على المِحــوَرِ الأوسَــع
فيابنَ «البتولِ» وحَسْبي بها ضَمــاناً على كلْ مـا أدَّعي
ويابنَ التي لم يَضَــعْ مِثلُها كمِثلِكَ حَملاً ولم تُرضِــع

---

(١) مبتورة الاصبع ، هي يد الحسين وقد بترت اصبع بعد مقتله
(٢) ذو شرق : ذو شعاوغصة .
(٣) مذئب ومسبع : كثير الذئاب والسباع
(٤) التأرم : حك الاسنان بعضها ببعض من الغيظ ، أي انك تحرق اذ ترى الصاعقات لاتدفع ضرراً ولاتجلب نفعا

وياابن البطين بلا بطنة ... وياابن الفتى الحاسر الأنزع (١)
ويا غُصْنَ « هاشِمَ » لم ينفتِحْ ... بأزهرَ منكَ ولم يُفرِع (٢)
ويا واصِلاً مِن نشيدِ « الخُلود » ... خِتامَ القصيدةِ بالمطلع
يَسيرُ الورى بركاب الزمان ... مِن مستقيمٍ ومن اظلع (٣)
وأنتَ تُسيِّرُ ركْبَ الخلود ... ما تستجِدَّ له يتْبَع

× × ×

تمثَّلْتُ « يومكَ » في خاطري ... ورددْتُ « صوتَكِ » في مسمعي
ومحَّصتُ أمرَكَ لم « أرتَهِبْ » ... بنقلِ « الرُّواة » ولم أُخدَع
وقلتُ لعلَّ دويَّ السنين ... بأصداء حادثِكَ المُفجِع
وما رتَّلَ المخلِصون الدُّعاة ... مِن « مرسلين » ومن « سُجَّع »
ومِنْ « ناثرات » عليكَ المساءَ ... والصُّبْحَ بالشَّعْرِ والأدمُع
لعلَّ السياسةَ فيما جنَتْ ... على لاصِقٍ بكَ أو مُدَّعي
وتشريدَها كلَّ مَنْ يدَّلي ... بحبلٍ لأهليكَ أو مقطع
لعلَّ لذاكَ و « كونِ » الشجيِّ ... وَلُوعاً بكلِّ شجٍ مُولع
يداً في اصطباغِ حديثِ « الحُسين » ... بلونٍ أُريدَ لهُ ممتِع
وكانتْ ولمَّا تزَلْ برْزَةً ... يدُ الواثقِ المُلْجَأ الألمعي

---

(١) البطنة : النهم ، الأنزع : من انحسر الشعر عن جانبي جبهته .

(٢) لم تنون « هاشم » للضرورة فعوضت بالفتحة

(٣) ظلع بالظاء عرج وغمز في مشيه ، وضلع بالضاد مال وجنف .

صَناعاً متى ما تُرِدْ خُطَّةً وكيفَ ومهماً تُرِدْ تَصنعِ
ولمّا أزَحتُ طِلاءَ «القُرونِ» وسِترَ الخِداعِ عنِ المَخْدعِ
أُريدُ «الحقيقةَ» في ذاتِها بغيرِ الطبيعةِ لم تُطبَعِ
وجدتكَ في صُورةٍ لم أُرَعْ بأعظمَ منها ولا أروَعِ
وماذا! أأروعُ مِنْ أن يكو نَ لحمُكَ وَقْفاً على المِبْضَعِ
وأنْ تتَّقي - دُونَ ما ترتئي - ضميرَكَ بالأسَلِ الشُرَّعِ
وأنْ تُطعِمَ الموتَ خيرَ البنينَ مِنَ «الأكهلينَ» الى الرُضَّعِ
وخيرَ بني «الأمِّ» من هاشمٍ وخيرَ بني «الأب» مِن تُبَّعِ
وخيرَ الصِحابِ بخيرِ الصدو رِ كانوا وِقاءَكَ والأذرُعِ
وقدَّسْتُ «ذكراكَ» لم أنتحِلْ ثيابَ التُقاةِ ولم أدَّعِ
تقحَّمْتَ صدري وريبُ «الشكوكِ» يَضِجُّ بجدرانهِ «الأربَعِ»
ورانَ سَحابٌ صَفيقُ الحجاب عليَّ من القَلَقِ المُفزعِ (١)
وهبَّتْ رِياحٌ من الطيِّبات و «الطيبينَ» ولم يُقشَعِ
إذا ما تزحزحَ عن مَوضعٍ تأبَّى وعادَ إلى مَوضعِ (٢)
وجازَ بيَ الشكُّ فيما معَ «الـ جدودِ» الى الشكِّ فيما معي
الى أن أقمتُ عليه الدليـ لَ من «مبدأ» بدمٍ مُشبَعِ

(١) ران: غطى وأطبق
(٢) تأبى: أبى، امتنع

فأسلَمَ طَوعاً إليكِ القياد وأعطاكَ إذعانةَ المُهْطِعِ

فنوّرْتَ ما أظْلَمَ من فِكرتي وقوّمتَ ما اعوجَّ من أضلُعي

وآمنتُ إيمانَ مَن لا يَرى سوى (العقل) في الشكّ من مَرْجِعِ

بأنّ (الإباء) ، ووحيَ السماء ، وفيضَ النبوّةِ ، من مَنْبَعِ

تجمّعُ في (جوهرٍ) خالصٍ تَنَزَّهَ عن (عَرَضِ) المَطْمَعِ

ناغيت لبنانا ...

- القيت في الحفل الرسمي الذي اقامته أمانة العاصمة في بهو الأمانة لبشارة الخوري ، وكان رئيساً للجمهورية اللبنانية

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٣٢ في ٣ كانون الأول ١٩٤٧

- نشرت في ط ٥٣ ج ٣

ناغيت « لُبناناً » بشعريَ جيلا وضفرتــه لجبينــه إكليلا
ورَدَدْتُ بالنغَم الجميلِ لأرزه ظلاً أفاءَ بــه عليَّ ظليــلا
أو َما ترى شعري كأنَّ خلالَه نســيَ النسيمُ جناحَهُ المبلولا
وحِسانَ لُبنانٍ منحتُ قصائدي فسحبنهنَّ كذَلَّهنَّ ذُيــولا
أهديتُهُنَّ عيونَهنَّ نوافــذاً كعيونِهِنَّ إذا رَمَيْنَ قتيــلا
فردَدْنهنَّ من الأسى وجِراحِه كسَراً.. فرُحْتُ المُهنَّ فُلولا
ورَجَعْتُ أدراجي أجرُّ غنيمةً من « بنتِ بيروتٍ » جوىً وغليلا
لُمنَ القصيدُ فأيُّ مُثرٍ شامخٍ سرعانَ ما آستجدى الحسانَ ذليلا
رَدَّتْ مطامِعُه البِعادَ دوانياً وكثيرَ ما خدعَ الخيالَ قليــلا

× × ×

ناغيتُ « لُبناناً » وهل أبقى الهوى بقيّاً هــل قيثــارتي لتقــولا
طارحتُــه النغماتِ في أعيادِه بأرقَّ من سجعِ الحمامِ هديلا
ومَسحتُ دمعَ الحزنِ في أتراحِه وجعلتُ محْضَ عواطفي منديلا
وكذاكَ كنتُ وما أزالُ كما بي أهلي أجازي بالجميلِ جميــلا

× × ×

يا شيخَ « لُبنانَ » الأشمَّ فوارعاً وشــمائلاً ، ومناعــةً ، وقبيلا
مثَّلتَــهُ في كلِّهنَّ فلم يُــرِدْ بسواك عنكَ ولن يريدَ بديلا

إنَّ العراقَ وقد نزلتَ رُبوعَهُ لَيَعُدُّ ساكِنَه لديكَ نزيلا
بُشرى «بِشارةُ» أنْ تجوسَ خِلالَها وتَزورَ طرفَك أهلَها وتُجيلا
قف في ضفافِ الرافدينِ وناجِها وتفيَّ صفصافاً بها ونخيلا
واسمَعْ غِناءَ الحاصدينَ حقولَها للحاصداتِ من القلوبِ حقولا
سترى القريضَ أقلَّ مِن أنْ يجتلي لغةَ النفوسِ عواطفاً ومُيولا
وتلمَّسِ الآهاتِ في نبَراتِهِم يُشعِلْنَ من حدَقِ العيونِ فتيلا
واستنطِقِ «الرَّمْلاتِ» في جَنَباتِها ولطالما استوحى النبوغُ رمولا
واستوحِ كُوفاناً وبصرةَ إذ هما يتصدَّرانِ العالَمَ المأهولا
يستوردانِ حضارةً ومواهباً ويُصدِّرانِ فطاحلاً وفحولاً
وتَقرَّ «بغداداً» فانَّ دروبَها ستُريكَ من سِفرِ الزمانِ فُصولا
ستُريكَ كيف إذا استتمَّتْ دولةٌ أعمى الغرورُ رجالَها لتدولا

× × ×

إيهٍ «بِشارةُ» لم تكنْ لتَحُدَّ من مهوى النفوسِ ولم تكنْ لتحولا
إني رَصَدْتُكَ من بعيد لم أرِدْ إذناً عليكَ ولا بعثتُ رسولا
ودخلتُ نفسَك لم أزاحِمْ حاجباً عنها، ولم ألِجِ «الرواقَ» فضولا
وحلَفْتُ لا أوذي الملوكَ ولا أرى ظِلاًّ على بابِ «الأميرِ» ثقيلا
صَونٌ لمجدِ الشعرِ أوهمَ خاطئاً أنّي خُلِقتُ على قِلًى مجبولا (١)

القِلى : البغض

ولربما ظنّ الرواجمُ أنّهم ... سيرَوْنَ من هذا «المنخّل» غُولا
وعرفتُ فضلَكَ قبل كونِك عاهلاً ... تُرخي عليكَ حجابَك المسدولا
تَليجُ العقولَ عباقراً ونوابغاً ... وتُمحّصُ المعقولَ والمنقولا
ووجدتُك المُعطي السياسةَ حقَّها ... ترعى النُّصوصَ وتُحسِنُ التأويلا
والمستجيرَ بظلّها من ظلّها ... تخيرُ التحويرَ والتحويلا
ولمستُ يومَك حين ضجّ ضجيجُها ... ومشتْ تدُكُّ روابياً وسهولا
تستخدمُ المتفجراتِ لدافعٍ ... عن حقّهِ وتُسخّرُ «الأسطولا»
وعُقابُ «لبنانٍ» تضمُّ جناحَها ... تحمي الفِراخَ وتحرُسُ الزُّغلولا
وبنوكَ أُسْدَ الغابِ في لِبداتِهم ... عُبْلُ السواعد يمنعون الغيلا (١)
حتى إذا انجلتِ العَجاجةُ وارتمى ... شِلْواً ـ ربيبُ «فجارةٍ» مخذولا(٢)
وتخلتِ الأقدارُ عن متجبّرٍ ... مـلأ البلادَ وأهلَها تنكيلا
وبرزتَ مثلُ السيفِ لا مُستسلماً ... جُبْناً ، ولا نِكْساً ، ولا خذولا (٣)
وتزاحمتْ بالهاتفينَ شِعابُها ... يُزجُونكَ التكبيرَ والتهليلا
كنتَ الجديرَ بكلّ ذاكَ وفوقَه ... إذ كنتَ سيفَ جهادِها المسلولا

× × ×

(١) ساعد عبل : ممتلئ .
(٢) الشلو (بالكسر) : العضو .
(٣) النكس : الجبان .

يا شيخَ «لبنانٍ» وحَسْبُك خِبرةً ... رَفعَتْك شيخاً في الملوك جليلا

جرَّبتَ حنظلةَ الدخيلِ وطعمَها ... وصميمَها وطِلاءَها المعسولا

ولمستَ من لَهَبِ السياطِ ووَقْعِها ... فوقَ الظهورِ على الطُّغاةِ دليلا

ورأيتَ كيف العِلْجُ يُسمِنُ أهلَهُ ... يُغري بنيهِ شعبَك المهزولا (١)

وعرفتَ قدرَ العاملينَ مبجَّلاً ... شكراً، وحظَّ العاملينَ جزيلا

رنتِ العيونُ اليكَ تُكبِرُ موقفاً ... من «شيخِ» لُبنانَ النبيلِ نبيلا

وتُريدُ منك وقد تقلَّصَ ظلُّهم ... ألا تميزَ على الدخيلِ دخيلا

فلقد خَبَرنا نحنُ قبلَك مِثلَهُ ... وأشرْ في لغةِ الطُّغاةِ مثيلاً

فاذا بـ «حنظلةٍ» تحِنُّ لأختِها ... وإذا بـ«شدقمَ»يستظلُّ «جديلا»(٢)

وإذا بأولادِهِ تفرَّقُ بينَهم ... شتى الدُّروبِ ويلتقونَ سبيلا

فاوِض فقد غدَتِ العوالِمُ عالَماً ... مازالَ حبْلُ صِلاتِهِ موصولا

وسيعرِفُ التاريخُ في تيّارِهِ ... شعباً يظلُّ مُجانِباً معزولا

وتُراثُ «لُبنانٍ» قديمٌ نشرُهُ ... في المشرقينِ مواهباً وعقولا

لكنْ توَقَّ من الوعودِ سلاسلاً ... برّاقةً، ومن العهودِ كُبولا

× × ×

فاوِضْ وخلِّ وراءَ سمعِك مُغرياً ... وأمامَ عينِكَ شامتاً وعذولا

---

(١) العلج: يريد به الاجنبي.

(٢) شدقم: فحل من الابل للنعمان بن المنذر، والجديل فحل له ايضاً.

ولأنتَ أعلمُ إنْ تُزحزَحْ عندَهم — شبراً ، فسوفَ يُزحزحونك ميلا
وإذا ارتخت عُقَدٌ تيسّرَ حلُّها — جدُّوا لكم عُقَداً تُريدُ حُلولا

× × ×

« عبدَ الاله » وليس عاباً أنْ أرى — عِظمَ المقام مُطولاً فأطيلا
كرُمت صيفتُك يستثيرُ جلالُه — نُطقاً ، ويدفعُ قائلاً ليقولا
يا ابنَ الذينَ تنزّلتْ ببيوتِهم — سُوَرُ الكتابِ ، فرُتِّلتْ ترتيلا
الحاملينَ من الامانةِ ثقلَها — لا مُصعِرينَ ولا أصاغِرَ ميلا (١)
والناصبينَ بيوتَهم وقبورَهم — للسائلينَ عن الكرامِ دليلا
والطامسينَ من الجهالةِ غَيْهباً — والمُطلِعينَ من النُّهى قِنديلا (٢)
ملكوا البلادَ عروشَها وقصورَها — واستعذبوا وعْثَ التراب مَقِيلا (٣)
يا ابنَ النبيّ وللملوكِ رسالةٌ — مَنْ حقَّها بالعدلِ كانَ رسولا
يرجو العراقُ بظلّ رايةِ فيصلٍ — أنْ يرتقي بكما الذُّرى ويطولا
لا شكَ أنّ وديعةٌ مرموقةٌ — عز الكفيلُ لها فكنت كفيلا
وكيانُ مُلكٍ في حداثةِ عهدِه — يتطلّبُ التلطيفَ والتدليلا !
وسياسة حضنتْ دُعاةَ هزيمةٍ — وتبنّتِ التفريقَ والتضليلا
تُغري المثقفَ أنْ يكون مُهادِناً — وابنَ الجهالةِ أنْ يظلَّ جَهولا

---

(١) المصعر : المائل بخده كبراً . والاصاغر الميل : الاذلاء
(٢) الغيهب : الظلام
(٣) وعث التراب : المكان السهل تغيب فيه الاقدام .

أَلقت على كتفيك من زحماتِها   عبءاً تنوءُ بهِ الرجالُ ثقيلا
شدَّتْ عروقَك من كرائمِ هاشمٍ   بيضٌ نمينَ خديجةً وبتولا
وحنَتْ عليكَ من الجدودِ ذؤابةٌ   رَعَتِ الحسينَ وجعفراً وعقيلا

× × ×

قُدْتَ السفينةَ حين شقَّ مقادُها   وتطلَّبتْ رُبَّانَها المسؤولا
أعطتْكَ دفَّتَها فلم ترجعْ بها   خوفَ الرياحِ ولا اندفعتَ عجولا
ومنحتَها والعاصفاتُ تؤودُها   متناً أزلَّ وساعداً مفتولا (١)
أُعطيتَ ما لم يُعطَ قبلَكَ مثلَه   شعباً على عرفانِكُمْ مجبولا
إنَّ العراقَ يجلُّ بيعةَ هاشمٍ   من عهدِ جدِّكَ بالقرونِ الأولى
هذي مصارعُ منجبيكَ ودورُهم   يملأنَ عَرْضاً للعراقِ وطُولا
ما كانَ حجُّهُمُ وطوفُ جموعِهِمْ   لقبورِ أهلِكَ ضلَّةً وفضولا
حبُّ الأُولى سكنوا الديارَ يشفُّهم   فيما ودونَ طلولِها تقبيلا

× × ×

ياشيخَ «لُبنانٍ» شكيَّةَ صارخٍ   تتخلَّلُ الترحيبَ والتأهيلا (٢)
كنَّا نُريدُكَ لا القلوبُ «مغيبة»   فينا. ولا خصبُ النفوسِ محيلا
لنريكَ أفراحَ العراقَ شمالَه   وجنوبَه وشبيبةً وكهولا

---

(١) المتن الازل اي الشديد القوي
(٢) التأهيل : الترحيب بـ «أهلاً»

جئت العراقَ ومن فِلَسْطينٍ به ... وَجَـعٌ مطبقُـهُ يعـودُ عليلا

والمسجدُ المحـزونُ يُلقي فوقَـه ... ليلاً - على الشرقِ الحزينِ - طويلا

ذهبتْ فِلَسْطينٌ كأن لم تَعترِفْ ... مِن كافليها ضامناً وكفيلا

وعفَتْ كأنْ لم يمشِ في ارجائها ... «عيسى»، و«أحمدُ» لم يَطِرْ محمولا

والمسجدُ الأقصى كأنْ لم يرتفعْ ... فيهِ أذانٌ بُكرةً وأصيلا

وثرى صلاحِ الدينِ ديسَ وأنعلتْ ... منه جيوشُ الواغلين خُيولا

و «الحنظليُّ» بحِلْفِهِ ووُعودِهِ ... ما زالَ كاذبُ وعدِهِ ممطولا (1)

لم يرعَ شرعَ الكافرينَ، ولا وفى ... حقَّيهما القرآنَ والانجيلا

أعطى «إلَنْبي» أهلَها فاستامهم ... بلفورُ، فاستوصى بهم عِزريلا (2)

واليومَ يفخرُ «بالحيادِ» كفاخرٍ ... بالقتلِ إذ لم «يُسلَخِ» المقتولا

---

(1) الحنظل : يريد به المستعمر البريطاني .

(2) « النبي » القائد البريطاني المعروف وفاتح القدس في الحرب العالمية الاولى . وبلفور ، هو الوزير البريطاني الشهير صاحب الوعد المعروف بتهويد فلسطين .

قف بأجداث الضحايا ...

- هي أولى قصائد وثبة كانون المجيدة.
- نظمت اثر البيان الرسمي الذي صدر عن البلاط الملكي عشية ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٨، رافضاً معاهدة « بورتسموث » ومحاولا حقن الدماء.
- نشرت في جريدة « صدى الدستور » التي كانت تصدر بدلاً عن « الرأي العام » العدد ٢٠ في ٢ شباط ١٩٤٨.
- لم يحوها ديوان.

حضنَ « التاجُ » بنيه فتعالى وتعالى « حارسُ التاج » جلالا
وتعالت أمــةٌ لم تنحـرفْ عن مدى الحقّ ولا زاغت ضلالا
أمةٌ تكرهُ من مستعمرٍ فرضَه النصرَ ! وتأبى الانخذالا
اوطـأت أقدامَها « عارمَة » حسَكَ الجور، وشاءته انتعالا(١)
وتخطّت جمـرَة الغيض إلى « وقدةِ » الموت فزادتها اشتعالا
ومشت « للهُلْك » تدري أنّه يسألُ الرّوح عن الدنيا زوالا
عرفت أنّ الذينَ استفرَشوا حُلَلَ الديباجِ غَنْجاً ودَلالا
نَعمت أظفارُهُمْ من « رقةٍ » فهي لاتَقوَى عن اللحم انفصالا
ثم شاءوا المجدَ فيما يُقتنَى حِليةٌ تُضفي على البيتِ جمالا
كتبَ الدهرُ على أبوابهم هَهنا يرقُـد من عافوا النضالا
ههنا يرقُدُ من ظَلّوا على هامشِ « التاريخ » كَلّاً وعيالا
والذين اسـتنزَفوا طاقاتهم في المشقّات هُمُ كانوا الرجالا

× × ×

حضنَ التاجُ بنيه حِضنَةَ الليث لا يبغي عن « الشـبل » انفصالا
وتحدّى من تحـدّى مُعلنـاً أنـه يَقبل في الحق النزالا
وأنبرَتْ كفٌّ هي البُرءُ مشىَ فشفَى من « مزمن » داءٌ عُضالا
تمسحُ الدمعـةَ سالتْ حرّةً فوق جُرحٍ فاحَ بالعطر وسالا

(١) الحسك : ضرب من الشوك

ورَمَى نَسْرُ قُرَيْشٍ فوقَهم   من جَناحَيه الحبيبَيْن ظِلالا
يَسْتجِمُّ المجدُ في أفيائها   مُتعَباً لاقى من الجَهد كَلالا
يا حُماةَ الطُّهرِ في مُعتَرَكٍ   زَحَمَ الطُّهرَ به الرِّجسُ فمالا
كرَفيفِ الزَّهرِ في رَيْعانه   لم تُدنِّسْه يدُ الجاني ابتذالا
نَسَلوا من كل حَدَبٍ، نسوةً   ورجالا، وجَنوباً، وشَمالا
يا شباباً صَبَغوا الأرضَ دماً   كان في «وجنة» سِفر المجدِ خالا
مَنَحَ الباقي هواناً وصفىً   وحبَا الأمةَ زهواً واختيالا(١)
أكثِروا من دمكم تستكثِروا   من فم التاريخ حمداً وابتهالا
فهو ظمآنُ إلى أمثالِه   لا دماءٌ خثَرت فهي كُسالى
واكتبوها صفحةً إن ذُكِرت   كتَمُ الأمثال فيها والمِثالا
ليلةٌ ألقتْ اليكم ثِقلَها!   وليالٍ سوف تأتيكم «حَبالى»!
واختموا عهدَ «زعامات» عفَتْ   كاذباتٍ لفقوهُنَّ انتحالا
جامعاتٍ - كلَّ ما لا يلتقي   من نقيضَين - شَناراً واحتفالا
من حُطامٍ لُمَّ من كلِّ خَنا   وادعاءٍ صارخٍ قيلاً وقالا
ومُدِلِّين بأن قد قرَنوا   بالخَنا جاهاً وبـ«الحُظوة» مالا

× × ×

قِفْ بأحداث الضحايا لا تَسِلْ   فوقها دمعاً ولا تبكِ ارتجالا

---

(١) الصفى: مصدر صفى يصفى: مال

لا تُذِلْ عهدَ « الرجولات » التي ... تكرهُ الضَعْفَ. وتأبى الانحلالا
وتلقَّفْ من ثَراها شَمةً ... تملأُ المنخر عـزاً وجلالا
وضَع « الإكليل » زهْراً يانعاً ... فوقَ زهـر من ضميرٍ يتلالا
ثم خَفِّضْ من جناحيك بها ... ثم أبلِغْها إذا شِئتَ « مقالاً » !
أيُّها الثاوونَ في جولاتكم ... طِبْتُمُ مَثوًى وعَطّرتُمْ مجالا
كلُّنا نحسُدُكم أن تلثَمُ ... شرَفَ الفُرصةِ من قبلُ ـ احتبالا
كلُّنا نمشي على آثارِكمْ ... بالضَحيّاتِ خِفافاً وثِقالا
كلُّنا مُتّشِلٌ من وَحيِكم ... ما يُريد الوَطنُ الحُرُّ امتثالا
فاذا شِئتُم مَشَيْناها وَنًى ... واذا شئتم مشيناها عِجالا (١)
واذا شِئتُم صبَغْناها دماً ... صبغةً تُؤْذِنُ بالحال « انتقالا »

× × ×

يا حفيظَ العهدِ للوادي ويا ... أمَلَ الوادي فُتُوّاً واقتبالا
وصليبَ العُود يأبى غمزةً ... ورفيعَ الرأسِ يأبَى أنْ يُطالا (٢)
مُهرِعَ الشعب إلى مُنقِذِه ... مُلقِياً في الساحة الكبرى الرِّجالا
كَذَبَ المُلقُون في رُوعِكُمُ ... أنَّه يطلُبُ أمراً لن يُنالا !
قل لأولاء الذين استأثروا ... بالملذّاتِ وبالحكمِ احتيالا

(١) ونى في الاصل اتادا .
(٢) يطال يسبق

والذين اختلقوا أنهم وحدهم مدّوا إلى العرش حبالا!
كم وكم ثاوٍ بجحرٍ مظلم وحريب يأكل الماء الزلالا (١)
كان أصفى نية في حبكم من مدلين نفاقاً واقتيالا
والذين افتخروا أنهم يلبسون «الشعب» ما شاؤا نعالا
والذين استنفروا من حولهم زمراً عبأها الشر رعالا (٢)
ليسد «السوط» مجرى فكرة وتعيق «النار» قولاً أن يقالا
قل لهم: لستم رفاقي فانفروا إن هذا الشعب لا يبغي محالا!
إنه يشجب من حكامه خطة العسف ويأبى الاغتلالا (٣)
ويريد العدل في أحكامه والمساواة وان عزت منالا
لا «يقال» الشعب لكن طغمة تسترق الشعب أولى أن تقالا (٤)

---

(١) الحريب: المعدم الفقير
(٢) الرعال: جمع رعيل وهو الجيش
(٣) الاغتلال: الغل أي ان يقيد.
(٤) يقال: يعزل من الاقالة

أخي جعفر

- ألقاها الشاعر مساء يوم ١٤ شباط ١٩٤٨ في الحفل الكبير الذي اقيم في جامع الحيدرخانة في بغداد ، لمناسبة مرور سبعة أيام لاستشهاد أخيه محمد جعفر الجواهري واخوانه من الشهداء في معركة الجسر الباسلة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، ثورة على معاهده « بورتسموث » .. وكان يوم تشييع جنازته يوماً لم تشهد بغداد مثل في تاريخها الحديث .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٣٦ في ١٥ شباط ١٩٤٨
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٧ ج ١و٢ ، و ط ٦٨ ج ١
- وكان الشاعر قد مهد للقصيدة ، في العدد ١٨٣٣ من جريدة « الرأي العام » الصادر في ١١ شباط ١٩٤٨ بكلمة عنوانها

احب أن أخبرك
يا « جعفر »

هي

ـ احب أن أخبرك يا « جعفر » ان القلوب كلها عليك حرى .. والعيون عليك كلها دامعة

ــ وان بيوتنا بعدك يغمرها الظلام ، وتعاودها الاشباح .. واطفالنا وهي تلعب تعتزل ناحية ثم تبكي

ــ وأحب أن أخبرك يا«جعفر» أن «الشعب» هو الذي سيأخذ بثأرك فقد بدا أن المسؤولين لا يجرؤون على ذلك توثق يا «أخي» أن دمك ودماء رفاقك «تفور» وستظل تفور حتى يثلجها دم الخونة المراق !!

ــ وأحب أن أخبرك يا «جعفر» أن الوغد «تفرج» من شرفة «ديوانه» وأنت تخر صريعاً وأن آخرين من لطخوا آسم الأدب والشعر بالعار من أذنابه ومن ابناء بلدك تفرجوا على القلوب كلها وهي تسيل عليك شعراً ونثراً دون ان يجدوا فيها ما يحركهم ولكنهم وجدوا في مجالس المداعبات ، وأستقبال الموظفين وتوديعهم ، واهازيج المديح المتصبص عسكراً وباعثاً ، و «ورابطة» تربطهم بـ «العلم» و «الادب» !! وتجرهم الى

ــ أحب أن أخبرك يا «جعفر» بأشياء وأشياء هي «التاريخ» كله ! وهي «البشرية» كلها !! وهي «الحياة» بنقائضها ! سأصبها قريباً في مسمعك بكل خشوع وأدب ووقار تليق بك ايها الجدث الطاهر ولكنها ، بكل صراحة مرة !، تليق بأخيك سأصبها يا أخي «جعفر» على مسمعك ، بكتاب مصبوغ بدمك ملتهب بما في قلبي من شرر يقدحه هذا «الدم» على مر الدهور ، وكر الأزمان ...

ـــ أحب أن أخـبرك يا أخي « جعفـر » أن جمـاعة من أهلك يخشى بل « يرجى » ! أن يلحقوا بك حزناً عليك ، وشوقاً اليك

ـــ أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » ، يا أعز النـاس كلهم ، بانني سأخبرك

أخـــوك « مهـدي »

أتَعلَمُ أمْ أنتَ لا تَعلَمُ ... بأنَّ جِراحَ الضحايا فمُ

فمٌ ليس كالمُدعي قولَةً ... وليس كآخرَ يسترحِم

يصيحُ على المُدْقِعينَ الجياع ... أريقوا دماءكُمُ تُطعَموا (١)

ويهتِفُ بالنَّفَرِ المُهطِعين ... أهينوا لِئامكمُ تُكرَموا (٢)

× × ×

أتعلمُ أنَّ رِقابَ الطُغاة ... أثقَلَها الغُنْمُ والمأثَم

وأنَّ بطونَ العُتاةِ التي ... مِن السُحتِ تَهضِمُ ماتهضم (٣)

وأنَّ البغيَّ الذي يدَّعي ... من المجد ما لم تَحُزْ «مريم»

ستَنهَدُّ إن فارَ هذا الدمُ ... وصوَّتَ هذا الفمُ الأعجم (٤)

فيا لكَ مِن مَرهمٍ ما اهتدَى ... إليه الأُساة وما رهَّموا (٥)

ويا لكَ من بَلسمٍ يُشتَفَى ... به حينَ لا يُرتجى بَلسم

ويا لكَ من مَبسِمٍ عابسٍ ... ثغورُ الأماني به تَبسِم

× × ×

أتعلمُ أنَّ جِراحَ الشهيد ... تَظَلُّ عن الثأر تستفهِم

---

(١) المدقع : الفقير المعدم

(٢) المهطع : الذليل

(٣) السحت : المال الحرام

(٤) ستنهد ، الفاعل يعود على الاشياء في الابيات الثلاثة السابقة

(٥) رهموا : استعمال اشتقه الشاعر من المرهم   والأساة : جمع آسي وهو الطبيب .

أتعلمُ أنّ جِراحَ الشهيد ... مِن الجُوعِ تهضِمُ ما تلهم
تمصُّ دماً ثم تبغي دماً ... وتبقى تُليحُ وتستطعِم
فقُلْ للمُقيمِ على ذُلّهِ ... هجيناً يُسخَّرُ أو يُلجَم
تقحَّمْ، لُعِنتَ، أزيزَ الرَّصاص ... وجرِّبْ من الحظِّ ما يُقسَم (1)
وخُضْها كما خاضَها الأسبقون ... وثنِّ بما افتَرعَ الأقدم
فإمّا إلى حيثُ تبدو الحياة ... لعينيكَ مَكرُمةً تُغتَنم
وإمّا إلى جَدَثٍ لم يكُنْ ... ليفضُلَه بيتُكَ المُظلِم

× × ×

تقحَّمْ، لُعِنتَ، فما ترتجي ... مِن العيش عن وِرده تُحرَم
أأوجعُ مِن أنّك المُزدرى ... وأقتلُ مِن أنّك المُعدِم
تقحَّمْ فمَنْ ذا يَخوضُ المَنون ... إذا عافَها الأنكدُ الأشأم
تقحَّمْ فمَن ذا يلومُ البطين ... إذا كان مِثلُكَ لا يَقحَم (2)
يقولون مَن هم أولاء الرَّعاعُ ... فأفهِمْهُمُ بدمٍ مَن هُم
وأفهِمْهُمُ بدمٍ أنّهمْ ... عَبيدُكَ إنْ تدعُهم يَخدُموا
وأنّكَ أشرفُ من خيرِهمْ ... وكعبُكَ مِن خدِّهِ أكرم

× × ×

---

(1) من الحظ: في رواية اولى، من الأمر

(2) البطين: كبير البطن وهو هنا من شدة الشبع.

أخي «جعفراً» يا رُواءَ الربيع إلى عَفِنٍ باردٍ يُسلَم (١)

ويا زَهرةً من رياض الخُلود تَغوَّلها عاصفٌ مُرزِم (٢)

ويا قَبَساً من لهيب الحياة خبا حين شبَّ له مُضرَم (٣)

ويا طلعةَ البِشر اذ يَنجلي ويا ضحكةَ الفجر إذ يَبسِم

لثَمْتُ جراحكَ في «فتحةٍ» هي المُصحفُ الطُهرُ إذ يُلثَم (٤)

وقبَّلتُ صدركَ حيثُ الصَّميم من القلب ، مُنخَرِقاً ، يُخرَم

وحيثُ تَلوذُ طيورُ المُنى به فهيَ ، مُفزَعَةً ، حُوَّم

وحيثُ استقرَّت صِفاتُ الرجال وضُمَّ معادِنُها مَنجَم (٥)

ورَبَّتُّ خدّاً بماء الشباب يرِفُّ كما نوَّر البُرعُم (٦)

ومسَّحتُ من خُصُلٍ تَدَلّي عليه كما يَفعَلُ المُغرَم

وعلَّلتُ نفسي بذوب الصديد كما علَّلتْ وارداً «زمزم»

ولقَّطتُ من زَبَدٍ طافحٍ بثغرك شهداً هو العَلقَم (٧)

وعوِّضتَ عن قُبلتي قُبلةً تَصَرَّتَ بها كلُّ ما يؤلِم

---

(١) العفن البارد يراد به هنا القبر . ورواء الربيع بهاؤه ولطفه

(٢) المرزم : المرنان الصخاب

(٣) مضرم : فاعل لهب وهو مصدر ميمي بمعنى الضرام كأنه يقول : شب ضرامه .

(٤) الفتحة هنا اشارة الى فوهة الجرح المفتوحة

(٥) حيث استقرت صفات الرجال يراد به القلب الذي منه تنبعث عناصر القوة

(٦) ربت بتشديد الباء أي ضرب بلطف

(٧) البيت وما بعده اشارة الى واقعة حال كان فيها الشاعر ينحني على أخيه وهو في الرمق الأخير ليقبله وكان من الشهيد أن قبله هو ايضاً

تَصَرَّمْتَ بها الذكرياتِ التي | تقَضَّتْ كما يَحْلُمُ النُوَّمْ
أخي « جعفراً » إنَّ رجعَ السنين | بَعْدَكَ عندي صَدىً مُبْهَم
ثلاثونَ رُحْنا عليها معاً | نعذِّبُ حيناً ونستنعِم (١)
نُكافحُ دهراً ويستَسْلِمُ | ونُغْلَبُ طوراً ونَسْتَسْلِم

× × ×

أخي « جعفراً » لا أقولُ الخيال | وذو الثأرِ يَقْظانُ لا يَحلُم
ولكنْ بما أَلهمَ الصابرون | وقد يقرأُ الغيبَ مُستلهِم
أرى أفُقاً بنجيعِ الدماء | تَنَوَّرَ واختفتِ الأنجُم
وجيلاً من الأرضِ يُرقى به | كما قذفَ الصاعدَ السُلَّم
إذا مدَّ كفّاً له ناكث | تصدّى ليقطعَها مُبْرِم
تكوَّرُ من جُثَثٍ حوله | ضِخامٍ وأجسادُها أضخم
وكفّاً تمدُّ وراء الحجاب | فترسُمُ في الأفقِ ما ترسُم
وجيلاً يَروحُ وجيلاً يجيء | وناراً إزاءَهما تُضرَم

× × ×

أُنبّيكَ أنَّ الحمى مُلْهَبٌ | وواديه من ألمٍ مُفعَم
ويا وَيْحَ خانقةٍ من غدٍ | إذا نَفَّسَ الغدُ ما يَكظِم

---

(١) ثلاثون اشارة الى الثلاثين عاما التي هي عمر الفقيد

وأنَّ الدماءَ التي طلّها ... مُدِلٌّ بشرطتهِ مُعرمِ (١)
تنضحُ من صدرك المستطاب ... نزيفاً إلى الله يستظلم
ستبقى طويلاً تجرُّ الدماء ... ولن يَبردَ الدمَ إلّا الدم
وأنَّ الصدورَ التي غلّها ... وأبدعَ ! في غلّها مُجرم
وَتَشَّرَ أضلاعها نشرةً ... شتاتاً كما صُرِّفَ الدرهم
ستحضنُها من صدور الشباب ... قُساةٌ على الحقِ لا ترحم

× × ×

أخي « جعفراً » إنَّ علمَ اليقين ... أُنبّيكَ إنْ كنتَ تستعلم
صُرِعتَ فحامتْ عليك القلوب ... وخفَّ لك الملأُ الأعظم
وسُدَّ الرُّواقُ ، فلا مَخرجٌ ... وضاقَ الطريقُ ، فلا مَخرم (٢)
وأبلغَ عنك الجنوبُ الشَّمال ... وعزّى بك المُعرِقَ المُشئم (٣)
وشقَّ على « الهاتفِ » الهاتفون ... وضجَّ من الأسطرِ المِرقَم (٤)
تعلّمتَ كيف تموتُ الرجال ... وكيف يُقامُ لهمْ مأتم
وكيف تُجرُّ إليك الجموعُ ... كما انجرَّ للحَرمِ المُحرِم

× × ×

---

(١) طل الدم : أراقه المعرم : يريد من العارم أي الشديد المتجبر .
(٢) المخرم : طريق في الجبل يريد به أي طريق
(٣) المعرق والمشئم يريد العراقي والشامي .
(٤) المرقم القلم

ضحِكتُ وقد هَمهَمَ السائلون وشقّ على السمعِ ما همهموا (١)
يقولون مِتَّ وعند الأسا ةِ غيرَ الذي زعَموا مَزعَم
وأنتَ مُعافى كما نرتجي وأنت عزيزٌ كما تعلَم
ضحِكتُ وقلتُ هنيئاً لهم وما لفّقوا عنك أو رجّموا
فهم يبتغون دماً يشتفي به الأرمدُ العينِ والأجذم (٢)
دماً يُكذِبُ المخلصونَ الأباة به المارقينَ وما قسّموا
وهم يبتغونَ دماً تلتقي عليه القلوب وتستلئم (٣)
الى أنْ تَصدّقتَ لهمْ ظنّهم فيا لكَ من غارمٍ يَغنَم
فهمْ بك أولى فلمّا نَزَل كجَذْرٍ على عددٍ يُقسم
وهم بك أولى ، وإن رُوّعت «عجوزٌ» على فِلذةٍ تلطِم
وتكفرُ أنّ السما لم تعد تُغيثُ حريباً ، ولا تَرْحَم (٤)
وأختٌ تشُقّ عليك الجيوب فيغرِزُ في صدرها مِعصَم (٥)
تناشدُ عنك بريقَ النّجوم لعلّكَ مِن بينها تجثُم (٦)
وتَزْعمُ أنّك تأتي الصّباحَ وقد كذّبَ القبرُ ما تَزْعُم

---

(١) الهمهمة : الكلام الخفي
(٢) الاجذم : المجذوم المصاب بالجذام .
(٣) تستلئم : يريد تجمع
(٤) الحريب : يريد المحزون .
(٥) الجيب : صدر الثوب
(٦) تجثم : تطلع

لِيَشْمَخْ بفقدِكَ أنفُ البلاد وأنفـي وأنفُهـم مُرغـم

× × ×

أخي « جعفراً » بعهُود الاخا ء خالصَـةٌ بيننـا أقسِـم
وبالدمـع بَعـدَكَ لا يَنثني وبالحُزنِ بَعدَكَ لا يُهزم
وبـالبيتِ تَغمـرُهُ وحشـةٌ كقبرك يَسأل هل تقـدَم
وبالصحب والأهلِ « يستغربون » لأنَّك منحـرفٌ عنهـم
يمينـاً لتَنهَشُني الذكريات عليك كما يَنهش الأرقـم (١)
إذا عـادني شـبحٌ مفـرحٌ تصـدّى له شـبحٌ مـؤلِم
وأنّي عُـودٌ بكفٌ الريا حِ يسـأل منها متى يُقصَم
أخي « جعفراً » وشجونُ الأسي ستَصرِم حبلي ولا تُصرَم (٢)
أزحْ عن حَشاك غُثاء الضمير ولا تكتُمَنّي ، فلا أكتُم (٣)
فانْ كانَ عندَك من مَعتَبٍ فعنـدي أضـعافُه مَنـدَم
وإن كنتَ فيمـا امتُحِنَّا بـه وما مسَّنا قَـدَرٌ محكَم
تُخَـرِّجُ عذراً يُسلّي أخاً فأنت المـدِلُّ به المُنعِـم

---

(١) الارقم : الافعى
(٢) صرم : قطع
(٣) الغثاء : ما يخالط الضمير من كدرة ، وأزح .... أي صرح

عصارةُ عُمرٍ بشتّى الصنُوف مليءٍ ، كما شُحِنَ المُعْجَم

بـه ما أُطيـقُ دفاعاً بـه وما هـو لي مُحْرِسٌ مُلجِم

أسالتْ ثراكِ دموعُ الشباب ونوَّر منـكِ الضـريحَ الدم

يوم الشهيد ...

- نظمت بمناسبة الذكرى الأربعينية لاستشهاد الشهيد « جعفر الجواهري » الذي جـرح في معركة الجسر الشهيرة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، واستشهد متأثراً بجراحه يوم ٤ شباط

- ألقى الشاعر قسماً منها ، وهي لماتكمل في الحفل الذي اقيم في النجف لهذه الذكرى حول قبر الشهيد

- ألقـاها ، كاملة ، في اول مؤتمر عام للطلاب العراقيين ، نظمه اتحـاد الطلاب العراقيين العام ، واقيم في « ساحة السباع » في بغداد

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٧١ في ٢٨ آذار ١٩٤٨ ،

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

يومَ الشّهيد تحيةٌ وسلامُ ... بك والنضالِ تؤرّخُ الأعوامُ

بك والضحايا الغُرُّ يزهو شامخاً ... علمُ الحساب، وتفخر الأرقام

بك والذي ضمَّ الثرى من طيبهم ... تتعطّرُ الارَضون والأيام

بك يُبعث «الجيلُ» المحتّمُ بعثُه ... وبك «القيامةُ» للطُغاة تُقام

وبك العُتاة سيُحشَرون، وجوهُهُم ... سودٌ، وحَشْوُ أنوفهم إرغام (١)

صفاً الى صفٍّ طغاماً لم تذُقْ ... ما يجرَعون من الهوان طَغام (٢)

ويُحاصَرون فلا «وراءُ» يحتوي ... ذنباً، ولا شرطاً يحوز «امام»

وسيسألون مَن الذين تسخّروا ... هذي الجموعَ كأنّها أنعام (٣)

ومَن استُبيح على يديهم حقّها ... هدراً، وديست حرمةٌ وذِمام

ومَن الذين عدَوا عليه فشوّهوا ... وجهَ الحياة فكدّروا وأغاموا

خلَصَ النعيمُ لهم فهم من رقّةٍ ... وغضارةٍ بيضُ الوجوهِ وِسام

وصفا لهم فلَكُ الصبا فتلألؤوا ... فيه كما تتلألأ الأجرام

يتدلّلون على الزمان كما اشتهت ... شهواتُها قُبُّ البطون وِحام (٤)

ومَداس أرجلهم ونَهْبُ نعالهم ... شعبٌ مهيضُ الجانحين مُضام

---

(١) من الرغام: وهو التراب

(٢) الطغام: السفلة من الناس

(٣) تسخروا: أي سخروا بالتضعيف

(٤) القب جمع أقب وهو البطن الضخم وحام من الوحم وهو ما يعرض للمرأة الحامل من شهوة

يُمسي ويُصبح يستظلُّ بخِدنِه بقَمَر الزَرِب ، ويرتَعي ويَنام
سيُحاسَبون ، فان عرَتْهم سَكْتَةٌ من خيفةٍ فستطِقُ الآثام
سيُنكَّسُ المتذبذبون رقابَهم حتى كأنَّ رؤوسَهم أقدام

× × ×

يومَ الشهيد ! وما الخيالُ بسادر بئسَ الخيالُ تقودُه الأوهام (١)
الشعر - يايومَ الشهيد - تجاربٌ وبلاؤها لا لؤلؤٌ ونِظام
كَذِباً يُخيَّل أن بارقة المُنى تنجابُ منها وحشةٌ وظلام
او أنَّ بالنَزْر اليسير من الدما سيُبَلُّ من عطش الطغاة أُوام (٢)
او أنَّ مَتعوباً ستَسْعى نحوه عما قريبٍ راحةٌ وجِمام (٣)
حُسبانُ ذلك للشهيد خيانةٌ ولما تفجَّرَ من دمٍ إجرام
ولتلك مَدعاة سيُنصَرُ عندها عارُ النُكوص ويُخذَلُ الإقدام
ولذاك إيهام يضلِّلُ أُمةً وسلاحُ كل مضلِّلٍ إيهام
عظُمت محاولةٌ وجَلَّ مرامُ أفباليسير من العَناء تُرام

× × ×

يومَ الشهيد ! طريقُ كل مناضلٍ وَعْرٌ ، ولا نُصُبٌ ولا أعلام
في كل مُنعَطَفٍ تَلوحُ بليةٌ وبكُلِّ مُفترقٍ يدِبُّ حِمام

---

(١) السادر : المتحير
(٢) الاوام : شدة العطش
(٣) المتعوب : اراد به المتعب

وحياضُ مَوتٍ تلتقي جَنَباتُها ... وعلى الحياضِ من الوُفود زِحام

وقِباحُ أشباحٍ لمُرتَعِدي الحشا ... بَرَمٌ بها ، ولمُحرَبين هُيام (١)

بلك بعد مُحتَدِمِ النضالِ سينجلي ... عما ابتدأتَ من النضـالِ ختام

سيُجازُ شهرٌ بالعَناء وآخرٌ ... ويُخاضُ عامٌ بالدمـاء وعـام

ستطيرُ في أفقِ الكفاح سواعدٌ ... وتَطيحُ في سُوحِ الكرامة هـام

ستثور من رَهَجِ اللُهاث عجاجةٌ ... ويَهُبُّ من وَهَجِ الشكاة قَتام(٢)

سيُعالَجُ الباغي بنَضحٍ من دمٍ ... حتى تُسكِّنَ شهوةٌ وعُرام (٣)

لابُدَّ من نـارٍ يروح وَقودُها ... منّا ومنـه غاربٌ وسَنام (٤)

وتُنيـر منها الخابطينَ دُروبَهم ... من بعدِ ذلك جذوةٌ وضِرام

اذ ذاك يُصبحُ بعد طُول مَتاهةٍ ... بيد الشُعوب مقـادةٌ وزِمام

× × ×

تبّاً لدولةِ عاجزينَ تَوَهَّموا ... أن « الحكومةَ » بالسياط تُدام

والوَيْلُ للماضينَ في أحلامِهم ... إن فرَّ عن « حُلمٍ » يَروع منام

واذا تفجَّرَت الصدورُ بغيظها ... حَنَقاً كما تتفجّـر الألغام

---

(١) المحرب : المحروب والمحريب أي الذي نزل به الحرب وهو الهلاك والحرب أن يؤخذ مال الرجل كله

(٢) الرهج : الغبار ، والقتام : الغبار أيضاً

(٣) العرام القسوة والشدة

(٤) الغارب : مابين السنام الى العنق أو الكاهل

واذا بهم عصفاً أكيلاً يرتمي واذا بما ركبوا اليه رُكام
واذا بما جمع الغواة خُشارةٌ « واذا عصارةُ كلٌّ ذاك أثام » (١)

× × ×

يومَ الشهيدِ ! لسوف تُعقِبُ في غدٍ يوماً تحارُ بكنهه الأفهام
ولسوف تجهل ما يقِلُّ بصلبه قدرٌ ، وما تتمخّضُ الأيّام
ولسوفَ يُصبحُ ماتحارُ بكُنْهه إن حانَ حينٌ واستتم تمام
امراً كما قالَ البديهةَ قائلٌ « النورُ نورٌ والظلامُ ظلام »

× × ×

اني ليخنُقُني الأسى ويهُزُّني ما لاحَ طفلٌ يحتبي وغُلام
علماً بأن دماءَهم ليست لهم وبأنها للجائعينَ طعام
للناس بعد اليوم ميلادُ الفتى ومماتُه ، ورضاعةٌ وفِطام
يوم الشهيد ! بكل جارحةٍ مشى داءٌ تعاورَه الزمان عُقام
تعبَ الأساةُ به ، وجافى أهلَه يأساً نِطاسيٌّ به علاّم (٢)
وتحسّر الابلالُ حتى تشتفي منه الجذورُ ، وتُقطعَ الأجذام (٣)

(١) الخشارة الرديء من كل شيء والعجز تضمين من بيت لأبي نواس
(٢) الأساة جمع آسٍ وهو الطبيب ، والنطاسي الحاذق الماهر
(٣) الأجذام جمع جذم (بكسر الجيم) وهو الأصل

يوم الشهيد ! بك النفوس تفتّحت ... وعياً كما تتفتّح الأكمام

كادَ الضعيف يشكُّ في إيمانه ... والصبرُ كاد يشلُّه استسلام

طاح البلاءُ بخائرٍ في معركٍ ... أشِبٍ تطيشُ بهوله الأحلام (١)

وانجاب عن مترددين طِلاؤهم ... وانزاحَ عن متربصين لِثام

وأغضَّ قومٌ بالسكوت ، وأفصحَتْ ... عن غيرِما عُرِفَت به أقوام

وتمسكَ المتبثّون بجاحمٍ ... جمراتُه تُشوى بها الأقدام

وتراكمَ الصبرُ الجميلُ بساحةٍ ... من حولها تتراكمُ الآلام

× × ×

شعب يُجاعُ وتُستَدرُّ ضروعُه ا ... ولقد تُمارُ لتُحلَبَ الأغنام (٢)

وأُمِدَّ للمستهترين عنانُهم ... في المُخزيات فأرتَعوا وأساموا (٣)

وتَعطَّلَ الدستورُ عن أحكامه ... من فَرطِ ما ألوَى به الحُكّام

فالوعيُ بَغيٌ ، والتحررُ سُبَّةٌ ... والهمسُ جُرمٌ ، والكلامُ حَرام

ومُدافِعٌ عما يَدينُ مُخرِّبٌ ... ومطالِبٌ بحقوقه هدّام

× × ×

ومشَى بأصلاب الجُموع يَهُزُّها ... الجهلُ والإدقاعُ والأسقام

---

(١) الأشب المختلط .

(٢) تمار : اراد تمرى . ومرى الضرع : مسحه عند الحلب

(٣) ارتعى وأسام بمعنى رعى

وهوت كرامات تولت أمرها ... خطط، تولى امرها إحكام
فكرامة يهزى بها، وكرامة ... يرثى لها، وكرامة تستام (١)
وأنصاع يغزو أهله وديارة ... جيش من المتطلين لهام
وتصافقت حجز على متحرز ... ومفكر فتحطمت أقلام
ولكل محتطب الخنا مداحة ... ولكل ممتدح الثنا شتام (٢)

× × ×

ومعاتب والسوط يلهب ظهره ... ومعذب بجراحه ويلام
مما أشاع البغي من إرهابه ... فيها استطيب الخوف والإحجام
ومطاردون تعجلوا أيامهم ... ومشردون من المذلة هاموا
ومشككون وقد تعاصت محنة ... صلوا على شرف الخلاص وصاموا

× × ×

ولقد ترقرق في العيون تساؤل ... وعلى الشفاه تحجر استفهام
أعفا القطين فما به متنفس ... وخلا العرين فما به ضرغام ؟
أفوعد مرتقب «القيامة» خلب ... وبريق منتظر «النشور» جهام؟(٣)
أو يكثر الأبطال حين سلاحهم ... بين الجموع قصيدة وكلام ؟
فاذا استحر الخطب واحتدم الأذى ... ذابوا، فلا بطل ولا مقدام (٤)

---

(١) استامه : سامه ذلا
(٢) الثنا ما أخبرت به عن الرجل خيراً أو شراً
(٣) الجهام من السحاب : الذي لامطر فيه
(٤) استحر الخطب اشتد وعظم

أفلا تكون منارةً ؟ او ما انتهى ما تَعْقَعَ الإسراجُ والإلجام ؟
أعلى ضمير المخلصينَ غشاوة وعلى فم المتحررين لجام ؟
حتى اذا قذفَ الحمى بحماته ورمَت بأشبال لها الآجام (١)
وتنافسَ « الفادون » لم يتمنّوا فضلاً ، ولم يطرْهُمُ الانعام
وجدوا عتاباً للبلاد فأعتبوا وملامةً لشبابها « فألاموا »
ومشوا اليها يدعمون صفوفها بصدورهم ، اذ عزّهن دعام
حملوا الرصاص على الصدور وأوغلوا فعلى الصدور من الدماء وسام
تاب الغويُّ وثاب كل مشكك إنَّ الحمى من فوقه قوّام
نكروا النفوس وفجّروا اعراقها صمتاً ، فلا صخبٌ ، ولا إرزام
وأبوا سجامَ الدمع شيمةَ نائح فلهم دماءٌ يغتلين سجام (٢)
ناموا وقد صانوا الحمى ومعاشرٌ تركوا الحمى للطارئات وناموا

× × ×

يومَ الشهيد وكلُّ يوم قادمٌ مثريه كيف الجودُ والاكرام
دالَ الزمانُ وبدّلت نُظُمٌ به ولكل عصر دولةٌ ونظام
ومضى الحُداةُ « بحاتم » وبرهطه وتبدّلت لمكارم أحكام
فهمُ وقد حلبوا الصريحَ أماجدٌ وهمُ وقد عقروا الجزور كرام (٣)

---

(١) الآجام : جمع أجم وهو الغاب والشجر الكثيف .
(٢) السجام للدمع الغزار
(٣) الصريح : الخالص من اللبن . الجزور : الناقة المذبوحة .

وهمُ لأنَّ الضيفَ ينزِلُ ساحَهم للفقــر في ساحاتِهـم إلمام (١)
وأتي زَمانٌ من مكارِمِ أهلِــه السَجْنُ ، والتشريدُ ، والإعدام
والسَوط يحترِشُ الظهورَ ووقعُه في سَمع محترِسٍ به أنغـام (٢)
وكأنَّــه « للمستغيث » إغاثــةٌ وكأنَّه « للجائعــين » إدام (٣)
جيل يرى أنَّ الضيافَـة والقِرى للطـارئــات الصبرُ والآلام (٤)
يَقرونَ جائعــةَ البلاد نفوسَهم فلها لحــومٌ منهُــمُ وعظام (٥)
ويُرونَ ضيفَهُمُ الكرامةَ تُزدرَى والحقُّ يُغصَب ، والديارَ تُضام
يتقامَرون على المنايا بينَهـم حُمْراً ، فلا الأيسارُ والأزلام (٦)

× × ×

لا هُمٌّ عفوَكَ ، لا الشجونُ قليلةٌ عنــدي ، ولا أنا أخرسٌ تَمتام
قلبٌ يذوبُ أسىً ، وشعرٌ كلُّه ضَــرَمٌ ، وبيتٌ كلُّه آلام
أخنَى بوحشــتِه على جيرانِه وَهفَا به ، رعباً ، فطارَ حَمام
ويكادُ يشهَق بالعَــويل بَلاطُه ويَصيــحُ بالألم الدفين رُخام
ودمٌ أريق على يَدَيَّ يهُــزني هزَّ الذَبيح وقد علاه حُسام

---

(١) ألم : نزل
(٢) يحترش يريد به يلهب الظهور
(٣) الادام : الطعام
(٤) القرى الطعام
(٥) يقرون : يطعمون .
(٦) يتقامرون : يتسابقون . الأيسار والازلام : القداح التي يضرب بها الجاهليون يستطلعون بها الفأل .

وخيبةٌ في الصدرِ تَنفثُ دُخانها — حَرَجٌ ، وكَبْتٌ أُوارها إيلام

لاهُمْ ما قدرُ البيان اذا انزوى — عنه الضمير ، وعقَّهُ الإلهام

وإذا استوى فيه الشُّكولُ وغيرهُ — والساهرونَ الليلَ والنُّوام

أكبرت شعري أنْ تُهينَ كريمةٌ — هُمَلٌ تضيق بها الرُّعاةُ سَوام(١)

او عائشونَ على الهوامشِ مثلما — يَنفي فضولَ الصورةِ الرسّام

والمتلونَ كأنهم كلُّ الدُّنى — والفارغونَ كأنهم أصنام

والصادعونَ بما يرى مُستعمِرٌ — فهُمُ متى يأمرهُمُ خُدّام

والمُولَعونَ بفاجراتِ مطامعٍ — فلهم قُعودٌ عندها وقيام

ماذا يحطِّمُ شاعرٌ من صاغرٍ — أخنى الهوانُ عليه فهو حُطام

لكنْ بمختلطينَ في نيّاتهم — شُبُهاً ، فلا وضَحٌ ولا إبهام

من كل هاوٍ بُرجُهُ وكأنَّهُ — قمرٌ على كبدِ السماء تمام

يؤذيهِ أنَّ الشمس تطلُعُ فوقَهُ — او لا يظلِّلَ وجنتيهِ غمام

الليلُ عندهمُ التعِلَّةُ والمُنى — فاذا استطالَ فسَكرةٌ ومُدام

واذا النهارُ بدا فكلُّ حديثِهِم — عنه بكيفَ تفسَّرُ الأحلام

حتى إذا حميتْ وغىً وأدارها — كأساً « إياسٌ » مرةً و « عِصام »

وتلقّفتهمْ كالرّحى أشداقُها — مَضغاً هُمامٌ يقتضيه هُمام (٢)

---

(١) هَمَل وسوام من صفات الدواب المهملة التي لاقيمة لها ، ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخشى شره ، ولا حسب له

(٢) شرط الحرب يقتضي ان يقابل همام هماما ، ولكن هؤلاء لايوفون هذا الشرط لأنهم - كما سيأتي - لئام جبناء

زحموا الصفوف «مشيّعين» كأنهم ... بين المواكب قادةٌ أعلام
ومشوا على جثث الضحايا مثلما ... يمشي بمقتنص النعام نعام
ثم استداروا ينفخون بطونهم ... نفخ الطبول ، وأقعدوا وأقاموا

× × ×

يومَ الشهيد وما تزال كعهدها ... هوجٌ تدنّس أمةً ولئام (١)
قصروا عن العليا فلم يتناوشوا ... ما احتاز منها فارعون جسام (٢)
وتقطّعت بالمكرمات حبالهم ... وبما ابتنت همم فهنّ رمام (٣)
وعناهم أخذ الكرام عنانها ... من بعد ما داروا عليه وحاموا (٤)
وتجاهلوا أن ليس ترب مسامح ... بدمائه نهّازةٌ غنّام (٥)
وبأن «أمات المآثر» برّزةٌ ... عملاقة ، وبأنهم أقزام (٦)
فهم وقد ذكت الحزازة عندهم ... «كوب» من الحقد الدفين وجام (٧)
يسقون جذوتها وفيما يجتلي ... ترب الندي لأوارها إضرام
حتى إذا ألقى الكريم بوجهه ... فتمايز الإشراق والإظلام

---

(١) الهوج : جمع الأهوج وهو الأخرق الأحمق
(٢) يتناوشون : يتناولون
(٣) الرمام : جمع رمة ، بضم الراء وكسرها ـ القطعة من الحبل البالية
(٤) عناهم : آذاهم وآلمهم
(٥) الترب : القرين ، والترب السمح بدمائه : الأبي غير الانتهازي .
(٦) البرزة من النساء الكاملة العظيمة ، امات المآثر ـ هنا ـ أهل الفضل .
(٧) ذكت : اتقدت ، جام : كأس

وتَضَوَّرتْ جُوعاً فلم تَرَ عنده ... ما تأكُلُ الأوغارُ والأوغام (١)
ومشى الفَعال لهم صَريحاً لم يَشُبْ ... آياتِه عيٌّ ، ولا إعجام (٢)
وتَخارَسوا وعَمُوا فملءُ عيونِهِمْ ... رَمَدٌ وملءُ حُلوقِهِم إفحام
لجأوا الى « الأنساب » لوجَلّى لهم ... « نَسَب » ولو صَدَقَتْ لهم أرحام
وتنابَزُوا بالجاهلية شجّها ... من قبل نورُ « الفكر » و« الإسلام » (٣)
فأولاء أعرابٌ ! فكل مُحَرَّمٍ ... حِلٌّ لهم ! وأولئكمْ أعجام
وأولاء « أغمارٌ » فلا رأسٌ ولا ... كَعبٌ ، ولا خَلفٌ ، ولا قُدام (٤)
وأولاء « أشرارٌ » لأنّ شعارهم ... بين الشُعوب محبّةٌ وسلام
وكأنّ « أرحاماً » تُرَصُّ ! فريضةٌ ... وكأنّ « أفخاذاً » تُلَزُّ لِزام (٥)
وكأنّ من لم يَحوِ تلكِ وهذه ... وإنِ استقامَ بهيمةٌ وسَوام
نُكرٌ لو استَعلى ، لما استَعلَتْ يَدٌ ... بالعُروة الوثقى لها استِعصام
ولما تمايَزَتِ النُفوسُ بخَيرها ... وبشرّها ، ولما استَتَبَّ نِظام
لزَكا « ابو لَهَبٍ » وكان مُرَجَّماً ... ودَنَا « صُهَيبُ » وإنه لامام (٦)

---

(١) الأوغار جمع وغر (بالتحريك) وهو الحقد ، والأوغام جمع وغم (بسكون الغين) وهو الترة والحقد والغيظ

(٢) الفعال - بالفتح - العمل الحسن

(٣) تنابزوا تعايروا شج : قطع وجرح

(٤) الأغمار جمع غمر وهو الرجل من سواد الناس

(٥) لزه : شده وألصقه

(٦) دنا : انحطت منزلته

قَبَلِيَّةٌ يلجـا اليهـا مُقْعَـدٌ   لا الحزمُ يُنجده ولا الإعزام (١)
وبها تَستَّرَ عن صَغارةِ نفسِه   خَزيانَ يأكُلُ زادهُ وينَام
بل قد تَفيَّأ ظِلَّها من حِطّـةٍ   نسَبٌ يَسومُ رخيصَه المستام
من كل مُعـدٍ في الصَغارِ كأنَّه   جَرَبٌ تُخافُ شَذاتُه وجُذام (٢)
« سلمانُ » أشرف من أبيكم كعبُه   «وعصام»ماعَرَفَ الجدودَ عصام (٣)
ومحمـدٌ رَفَعتْ رسـالةُ ربِّه   كَفّاهُ ، لا الأخوالُ والأعمام
ولقـد يُذِلُّ مُسـوَّداً أعقابُه   ولقد يسودُ عشيرةً حجّامُ (٤)

× × ×

أأُخيَّ لو سمع النداءَ رُغامُ   ولو استجابَ الى الصريخِ حِمام
مني عليـك تحيـةٌ وسـلامُ   ولذكرك الإجلالُ والإعظام
والله لولا طائفٌ من سَلوةٍ   ولُمامةٌ من مُسكةٍ تعتـام (٥)
ورسـالةٌ ندعو لهـا وأداؤُها   فرضٌ ، ورَعْيُ حقوقِها إلزام
وبَنِيّةٌ للسالكين طريقَهم   والقادمينَ على الطريقِ تُهام (٦)

(١) الاعزام : يريد العزم
(٢) الشذاة : الحدة ، وهي هنا حدة الحرب وشدته .
(٣) سلمان هو سلمان الفارسي وعصام ، مصدر الثناء على العصامية لما قيل الشهير :
نفس عصام سودت عصاما   وعلمته الكر والإقداما
(٤) المسود : الذي اعطي له السيادة
(٥) مسكة : بقية تعتام : تمرض وتمنع
(٦) بنيه : بناء يكون علامة ومناراً للهداية

ودعاةُ حقٍ يخرُجون سواهُمُ		عارٌ إذا لزموا البيوتَ وذام
لعكفتُ حولك لا أريمُ ولم يكن		الا بحيث أقمتَ انتَ مُقام
يا نائماً والموتُ ملءُ جفونه		أعلمتَ من فارقتَ كيف ينام ؟
وملاءَماً يد المَنونِ جراحَه		جرح المُقيم عليكَ لا يلتام (١)
قد كنتَ تقدِرُ ان تُظلَّكَ بهجةٌ		ونَضارةٌ ، لا ظُلمةٌ ورَغام (٢)
أو أنْ يرِفَّ عليك في رَيْعانهِ		هذا الربيعُ - كوَجهك - البسام
لو شِئتَ أعطتكَ الحياةُ زمامَها		ولها على كفِّ الشباب زمام
لِتَضمَّك الغُدرانُ في أحضانها		وتُقبِلَك الهِضَبات والآكام (٣)
وشقيقُك القَمرُ المُدِلُّ بلُطفه		نشوانُ يَصحو تارةً ويُغام
لو شئتَ ، عن شرفٍ اردتَ قصدتَه		بَدلاً ، لكانت صبوةٌ وغرام
ولجئتَ مُقتنص الشبابِ ولارتمتْ		من حولك الظبَياتُ والآرام
لو شئتَ ؟ لكن شاءَ مجدُك غيرَها		فتلقّفتْك من الثرى أكوام
ردَّ البكاءَ عليكَ أنك قائدٌ		ولو استبدَّ بك الثرى ، وإمام
تمشي الجُمُوعُ على هُداك كما هدى		الضُلاّلَ برقٌ في الظلام يُشام (٤)

---

(١) « ملاءماً » اي مضمداً ومداوى

(٢) الرغام : التراب .

(٣) لتضمك ... صيغة أمر خرج الى الدعاء .

(٤) شام : لمح رأى .

لو غيرُ ذلك أطاحَ رأسكَ لارتمى ... بشِراكِ نعلِكَ طائحاً «همّام» (١)

ولما استقلَّ برأس «مُرة» خنصرٌ ... لكَ ، واستقادَ بوجهه إبهام

× × ×

قد كانَ يعطِفُني عليك مَلامُ ... ان لو ذخرتُكَ أيها الصمصام

ان لو سلمتَ فلا شَباي مُزنَّدٌ ... أسفاً ، ولا حَدّي عليك كَهام (٢)

لو لم تُجبني من رفاتك هامةٌ ... صبراً جميلاً أيُّها اللُّوام (٣)

ما كنتَ «نحاماً» بنفسك للورى ... افأنت بي من أجلهم نَحام (٤)

نحن الضحايا للشعوب فقاره ... ولكل ما يبني الشعوبَ قِوام (٥)

هذي القبورُ منابرٌ مبثوثة ... لمكابرٍ وحفيرُها ألغام

ما كانَ جيلٌ تستقيمُ قناتُه ... الا وموتٌ ، يستقيمُ ، زُؤام

فالثُكلُ والعيشُ السَّويُّ سويةٌ ... ودمُ الضحايا والحياةُ تُؤام (٦)

× × ×

يومَ الشهيد ! ونعمتِ الأيامُ ... لو نستتِمُّ أخوّةٌ ووئام

---

(١) اشارة الى همام بن مرة في حرب البسوس

(٢) الشبا : حد كل شيء وكأنه يقصد الرمح - مقابلة للسيف في صدر البيت . والمزند : المقصر ، وهو هنا : الباخل بالأسف والحزن . والكهام : السيف الكليل (الذي لايقطع) .

(٣) الهامة : في أساطير العرب طائر يلازم قبر القتيل لايفارقه حتى يؤخذ بثأره .

(٤) النحام : البخيل

(٥) الفقارة : خرزة الظهر التي يستقيم بها ، وقوام الشيء عماده ونظامه

(٦) التؤام : جمع توأم

لو يَرْعَوي المتنابذون وكلُّهم | بهُمومِهم ، وشُعورِهم ، أرحام
ولو التقى من بعدِ طولِ تفرّقٍ | الشيخُ ، والقسّيسُ ، والحاخام
ولو اتفقنا كيف يهتفُ هاتفٌ | فينا ، وكيفَ تحرِّرُ الأعلام !
وبمن يقودُ الزاحفينَ أخالدٌ | ومحمدٌ ، ام أحمدٌ وهشام ؟
هي امةٌ خافَ الطُغاة شذاتها | فعَوا بها ، فاذا بها أقسام (١)
واذا بها والذلُ فوق رءوسها | قُبَبٌ له مضروبةٌ وخيام
يحتازُها والجوعُ ينهشُ لحمَها ! | باسم « الرغيف » معرّةٌ وصدام

(١) الشذاة : الحدة .

الشهيد قيس ...

- من قصائد وثبة كانون المجيدة عام ١٩٤٨ والشهيد قيس هو « قيس الألوسي » الذي استشهد في معركة الجسر يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢، و ط ٦٩ ج ٢

يا قيسُ يا لُطفَ الربيعِ ووقدَ رونقه الشبوبِ
يا قيس يا همسَ الحبيب يذوبُ في سمع الحبيب
يا قيس يا هَزَجَ الرُعاة يَشيعُ في الحقل الخصيب
يا قيس يا شجوَ «الهزار» يُهيبُ بالغصن الرطيب
يا قيس يا حُلُمَ «العذاري» يزدحمن على «القَليب» (١)
يا قيس: يا ذوبَ «الغضارة» قُطِّرت بأرقِّ كوب
يا قيس يا لحنَ الحياة ونغمةَ الأملِ الرتيب
يا قيس يا لمحَ السنا يا قيسُ: يا نفحَ الطيوب
يا قيس هل تدري بما خلَّفتَ بعدَك من نُدوب
وبما غمَرْتَ البيتَ من فَيْض الصبابة والوجيب
وبما جلبْتَ لـ «ثاكلٍ» حرَّى ومُحتسِب حريب (٢)
الوالدانِ ـ عليك يا قيسُ المدلَّلُ ـ في لُغوب (٣)
يتعلَّلانِ بلمح وجهِكَ في الشُروق وفي الغُروب
ويغالِطانِ النومَ عنك بطيفِك المَرحِ الطَروب
ويراجعانِ تلاوُماً نفسَيهما، صُنعَ المُريب

(١) القليب: البئر.
(٢) الحريب: الفاقد. والمحتسب: الصابر على البلوى.
(٣) اللغوب: الاعياء

يتبـــادلانِ أســـاهُما   شكوى الغريبِ الى الغريب

× × ×

يــا قيــسُ أمُّـــك لا تزالُ تعيشُ بالأمَـــلِ الكَذوب
تهفـــو لقَـرْعِ البــاب في الحِينــات منــكَ وفي الذهوب
وتظَــلُّ تســألُ مَخدَعاً   لك عن هجوعِك والهُبوب

× × ×

يا قيسُ يا رمزَ الشهادةِ   عُطِّـرت بـدمٍ خَضيب
كرَّمتَ بالكَفَنِ المخضَّب منــك والخـدِّ التَّريب
وطنــاً بمثـلك من بنيــه   يَستجيرُ من الخُطــوب
ويــرُد أنصبــةً أليهــم   ما حبــوه من نَصيب
بالمجــدِ تخلعُــه الحُقــوبُ عليهــمُ تلــوَ الحقــوب (١)
والغــار تضفرُهُ لهــمْ   زِمرانَ من طَفَح القلوب
يــا قيسُ يــا قيسُ الملــوَّح في شــبابك بالحُــروب
الشــعب يثــأرُ من « رُمانِك » في بعيــدٍ أو قريب

---

(١) الحقوب جمع حقبة : وهو المدة من الزمن .

دم الشهيد ...

- من قصائد وثبة كانون كذلك
- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الرأي العام »
- لم يحوها ديوان

خذوا من يومكم لغدٍ متاعا وسيروا في جهادكم جماعا
وكونوا في ادّراء الخطب عنكم يداً تبني بها العضدُ الذّراعا
ذروا خلفاً على رأيٍ ورأيٍ الى ان يلقيَ الأمرُ القِناعا
وخلّوا في قيادتكم حكيماً يدبّرها هجوماً او دِفاعا
رحيبَ الصدر ينهضُ بالرزايا ويُحسنُ أن يُطيع وأن يُطاعا

× × ×

حملتم ثِقْل جائرةٍ عسوفٍ تميل بمن يحاولُها اضطلاعا
ونادَيتم بذائعةٍ هتوفٍ نمى خبرٌ بها لكمُ وذاعا
تعلّقت العيونُ بها احتفاءً وأتلعت الرقابُ لها اطلاعا (١)
وأوجفت الشعوبُ على صداها وقد غلب الحنانُ بها السّماعا (٢)
تراهنُ بينها عن كلّ شوطٍ بحلبتكم، وتفترعُ اقتراعا
فقد وعظتكمُ سودُ الليالي ولم تعرفْ بما تعظ الخداعا
بأنّ اشقّ مطّلبٍ رأته ضعيفٌ طالبٌ حقاً مضاعا
فلا تكلوا الأمورَ الى قضاءٍ فما كانَ القضاءُ لكم رَضاعا

× × ×

ولا تنسَوا بأن لكمْ عدواً طويلاً، في ازدراع الخُلف، باعا
يُلوّي كلّ يوم من قناةٍ ويبتدع الشقاقَ بها ابتداعا

---

(١) اتلعت الرقاب : امتدت واستطالت .
(٢) اوجفت : يريد وجفت اي اضطربت واهتمت خوفاً على مصير الثائرين .

وأنكمُ بكَعْب السوطِ منكم ... قرَعتُم «رأس» مَن سنّ القِراعا
قرعتُم رأسَ مختبطٍ رؤوساً ... عاكرةً، ومالكَهـا صُداعا (١)
مسكتُمْ من خِناقِ أفعُوانٍ ... شديدِ البطش يأبى الإصْراعا
تعاصى والدُّنى من كل حَدْبٍ ... تهزُّ الصُّلْبَ منه والنُّخاعا
فمُدّوا كفّكم هوناً فهوناً ... وجُرّوا منه أنياباً شِناعا
وفكّوا شِدْقَ مُؤتذبٍ خبيث ... وسُلّوا حقّكم منه انتزاعا

× × ×

ولا تنسَوا بأنّ له عبيداً ... شَراهم بابتسامته وباعا
حَباهم شرّ ما يُجبى خؤونٌ ... يغذّي من كرامته الطِماعا
وعوّضَهم عن الشرفِ المُبقّى ... حُطامَ المالِ يذهبُ والضِياعا
احتلّ لهم دماءكمُ مخاضا ... وبوّأهم «حقوقكمُ» رباعا (٢)
وملّكهم رقابكم فآبٍ ... تملّكها وذو خَوَرٍ أطاعا
فسقّوهمُ بكأسهمُ دِهاقاً ... ذُعافَ الهون والذلّ اجتراعا (٣)
وجُرّوهم على حسَك الخطايا ... وردّوا كيدَهم بالصاع صاعا (٤)
وزيدوا بالدم العَبِق انتشاحاً ... وبالوحي الذي يوحي ادّراعا

---

(١) المختبط: الضارب
(٢) رباع جمع ربع أي جعل حقوقكم ملكاً لهم.
(٣) الدهاق المتلئة، ذعاف وصف للسم وهو القاتل
(٤) الحسك الشوك

وكانــوا في احتراشِــهم ذئاباً ... فكونوا في ضَراوتكم ضِباعا (١)

× × ×

شَبابَ اليَوم إن غداً مَشوقٌ ... يَمُـــدُّ لكم ليحضُنَكم ذِراعا
يُمدُّكُمُ بروحٍ من خُطوبٍ ! ... تعوَّدَ أنْ يمـــدَّ بها الصِراعا
وأنْ يعتاضَ عن جيلٍ بجيـلٍ ... بهـا ، ويفضُّ بينهما النـــزاعا
رصاص البَغي يفجُرُكم ليجـري ... دمٌ يزْكو به الوطنُ ازدِراعا(٢)
ويُخصِبُ من رياضِ المجدِ حقلٌ ... يُراحُ القادمونَ ا به انتجاعا (٣)

× × ×

و « سوطُ » الفاجرينَ يُعيد لحناً ... له تترنَّحُ الدنيـا اسـتِماعا
وقعرُ السجن حيثُ مشتْ «فرنسا» ... من « البستيل » ترتفِـعُ ارتفاعا
والوانٌ من « التعذيب » ! تَهدي ... سجلٌ « الثـورة » الكبرى شُعاعا
واشــباحٌ تُراوحكم قِباحٌ ... تَروعُ حصاتَكم ساعاً فساعا (٤)
هي الاشباحُ من عهـد تَرامى ... على عهـد فترتجفُ ارتيـاعا

× × ×

---

(١) الاحتراش : الصيد .
(٢) الازدراع : الزرع .
(٣) يراح يتزل به القادمون طلباً لخيره
(٤) الحصاة : العقل والحلم .

شبابَ اليوم إنكمُ ثمارٌ سيقطفُها الغدُ الآتي سِراعا
جنى جيلٌ يعبّىءُ للرزايا مصايرَه وللذُلّ اقتناعا
على جيلٍ كأنَّ عليه مما بنَى البانون من وِزْرٍ قلاعا
بذَوب الفكر يفتح القَضايا ويختمها بمهجته اندفاعا

× × ×

دمَ «الشهداء» لا تذهَبْ هباءً ولا تجمُدْ بقارعةٍ ضياعا (١)
ولا تشكُ الظماء فان فينا دماءٌ سوفَ تشربُها تِباعا
ولا تخَلِ الجفاةَ فلم تُغيَّبْ يدٌ تُرعى، ولا ذمم تُراعى
فما كدم «الشهيد» اذا تنادى كثيرٌ ناصروهُ اذا تداعى (٢)
وما تهَبُ الصنائع للبرايا كما يَهَبُ «الشهيد» لها اصطناعا
انفقدُكم ! ولا نَرعى حفاظاً وترعى البيتَ فاقدةٌ صُواعا (٣)
اذن ! فالثأر نَنشُده كِذاباً وصوتُ الحق نسمعُه خداعا
اذن ! فسيُوسعُ التاريخُ رجماً كِلَينا، من «أطلّ» ومن أضاعا
ونحن ـ اذن ـ نَسومُ دماً زكياً بعاجلةٍ شِراءً وآبتياعا
فأيُّ «زكاً» يصان ـ اذن ـ ويُقتنى وايُّ شذاة طهرٍ لن تُباعا (٤)

---

(١) القارعة-الدار ساحتها وتستعمل للطريق .
(٢) تنادي وتداعى : يريد بهما ينادي ويدعو
(٣) الصواع اناء يشرب فيه
(٤) الزكا النماء أي المال ، يقنى : يقتني ، وشذاة الطهر يريد بها جوهر الطهر واسماه .

ونحن ـ اذن ـ على الأشلاء نُزجي   رغائبَنا ! ونُسمنُها رِتاعا (١)
فليتَ الحزنَ تُطبقُ فوق سالٍ   سحابتُه وتأبى الإنقشاعا
وليت الليلَ يغمرُه دخاناً   وليت الصبحَ يُمطرُه التياعا
وليت مُنىً يُراودها فجاراً   تُعاوده لتنهشَه ضِباعا
وليت ضميرَه يثب انتزاعا   من الذكرى وينتفضُ التذاعا
وليت العارَ يبرحُ مستضيفاً   سريرتَه اصطيافا وارتباعا
وليت امامَ عينيه احتراقاً   يجرى كالشمع حاضرهُ وماعا
وليت خيالَ ماضيه مَسيخاً !   يلوح على ملامحه انطباعا (٢)

× × ×

دمَ « الشهداء » انتَ اعزُّ مُلكاً   وقاعُك اشرفُ الدنيا بقاعا
وانت الخُلدُ بالأنهار يجري   وبالمسك أنتشى أرَجاً وضاعا (٣)
دمَ الشهداء كنتَ النارَ شبَّتْ   على الباغين تدَّلعُ اندلاعا
تلفُّ طغامَهم نكساً فنكساً   الى يومٍ تلفُّهمُ جِماعا (٤)
الى يوم تُطيح بما أقاموا   وما اختطُّوا فتنسفُهُ اقتلاعا

× × ×

---

(١) الرتاع : الخصب والرغد في العيش
(٢) المسيخ : المشوه .
(٣) الارج الرائحة الطيبة ، وضاع : انتشر .
(٤) النكس : الحقير .

دمَ «الشهداء» إهدِ الجمعَ يُصيرْ ... طريقـاً منك يزدَهِرُ اتِّساعا
أهِبْ لـه الحواضر والبـوادي ... وعرِّفْه المَشارفَ والتِلاعا (١)
متى يَقْتَحِمْ قطاعاً من شُـرور ... فأقحِمْـه بسَـوْرتِه قطـاعا
وسـدِّدْ من خُطاه اذا توانى ... وجدِّدْ من قُـواه اذا تَداعى
وكن ، إن لفَّـه ليلٌ ، شُـعاعاً ... وان طـال الطـريق به ، متاعا
دفعتَ بما استطعتَ الضُرَّ عنه ... فزده ما اسـتطعتَ بك انتِفاعا
وزِدْه ما استطعتَ لك انصِياعا ... وعما يُغضِبُ الوطنَ امتِناعا
وزِده في الخُطـوب بك اعتِزازاً ... وحَوِّلْ شعارك الأَلِقِ اجتماعا
وكنْ فيما اندفَعْتَ شعارَ جيلٍ ... حثيثِ الخطـو يأبَى الإرتِجاعا
وأعلِنْ بانفطامِك عن شَـبابٍ ... به يتعلَّلُ الشـيخ ارتِضـاعا
عن الشهوات في الحكمِ ازدجاراً ... وعن حكم يُلاث بهـا ارتِداعا

× × ×

دمَ «الشهداء» مهما اسطَعْتَ فادفَعْ ... وحَسْبُ الحر جُهداً ما استطاعا
الى الغَمَرات اشـدة تَنَزّى ... من «الغَمَرات» تَخشى الانخِلاعا
تُحِبُّ الموتَ تغمـرُه التحايا ... وتأبَى ان تَطيرَ به شَـعاعا (٢)
وتَخْشى الخُلدَ ، مُفزِعةً ، نفوساً ... وتهـواه ، مُكرَّمةً ، طِبـاعا

---

(١) أهبه : هزه ونبهه .
(٢) شعاع (بفتح الشين) متفرقة

وما انفكت على رِجلٍ وأخرى ... تُخالفها نُكوصاً وانصياعا

فأكرِهُها وقُل سيري بسوطٍ ... يُدمّي من أبى سيْراً وطاعا(١)

بسَوْطٍ من جُلودٍ ملزمات ... بهدْي الناس يقتطع اقتطاعا

توكّلَ ان يسودَ الناس حكمٌ ... يُساوي من أجيعَ بمن أجاعا

ويُسقطُ من شِفاهِهُم سواداً ... ويمحو من معاجمهم رَعاعا

× × ×

وقل سيري ولا تقفي انتكاصاً ... وانت فسلْ ولا تقف انقطاعا(٢)

وقل سيري فما يعْيَا دليلٌ ... حدا من قبلكم فهدَى وضاعا

وقل سيري اتباعَ أخي اقتداءٍ ... مشت من خلفه الأمم اتباعا

جلبتُ لها « السُمُوَّ » فأوسعتني ... من النُكران ما يصِمُ انتضاعا

وذُقتُ الوحشةَ الكبرى فكانت ... أنيسَ الناعمين بها اضطجاعا

وكنت لها انا المجهول علماً ... وأخلاقاً وحكماً واشتراعا

ومخترعٍ يتيه على كبيراً ... ولو لم أجرِ لم يجدِ اختراعا

وفذٍّ « عبقريّ » من نتاجي ... ترعرعَ « صيتُه » ونما وشاعا

تجاهلّني وكنتُ له خيالاً ... وأهملني وكنت له يراعا

---

(١) طاع : يريد به اطاع .
(٢) الانتكاص النكوص اي الرجوع الى الوراء.

وآخرَ ذي فُتوحٍ أشجعيٌّ ... سفحتُ له ليرتيَ اليَفاعا (۱)

تاسى من له اقتادَ السَرايا ... ومن كانَ الشّجاعةَ والشُّجاعا

ويا اكفانَهم كوني لواءً ... وَسيماً يحضُن الهِممَ الوِساعا

وسُدي ثُلمةً من كل خرْقٍ ... يَزيدُ الخَرقُ شقتُه اتساعا

وزيدي في خضمّ المجد موْجاً ... وكوني من سفائنِه شِراعا

(۱) اشجعي : أعوج ، سفحت له : مهدت ، يرتي : يعلو ، اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

ذكريات ...

- من قصائد وثبة كانون
- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الرأي العام » بمناسبة اربعين الشهيد جعفر الجواهري
- لم يحوها ديوان

يا « ذكرياتُ » تحشَّدي فِرقا   تتسَعُ الخيالَ وتملأُ الأُفُقا
وتأهَّبي زُمَراً تجهزني   محضَ الأسى، والذُعرَ، والقلقا
هزّي الرتاجَ عليَّ أحكمُه   وتقحَّمي البابَ الذي انغلقا (١)
الليلُ صُبّي في قرارنه   من وحشةٍ ما يفزعُ الغَسَقا
والريحُ خلّيها اذا صفرَت   في البيت تُوسِعُ من به فَرَقا (٢)
خلّي الصغار من الأسى فزَعاً   يتساءلون من الذي طرَقا
ودعي الكبار يرَوْنَ مدخنةً   فيه ولا يجدون محترقا
والنوم من فزَعٍ «الرؤى» يساً   رُدّيه، او بدمائها غَرِقا
ليعودَ عما «تنفُثين» به   مِسخاً فلا نوماً ولا أرَقا
والصبحُ رُدّيه لمَبْسِمه   شَرِقاً وبالعبرات مختنِقا (٣)
ثم اطلِعي من كلِّ زاوية   ذاك الجبينَ ووجهَه الطَلِقا
حتى إذا انتصف الأصيلُ به   فتكوّري في صُلبه شَفَقا
ثم اسكُبي نضحَ الدماء به   ثم ابعثي من نشرها عبقا
وتمزّقي قِطَعاً مضرّجةً   تمتصُّ من نضحانه علَقا (٤)

---

(١) الرتاج يريد القفل .
(٢) الفرق الخوف
(٣) الشرق الذي يغص بالماء
(٤) العلق الدم

فكأن فيها الصُّلْبَ منغلقاً بجراحه ، والصدرَ منخرقا

× × ×

يا ذكريات تجسّدي بَدَناً غضّ الصبّا ، وتعطّري خُلُقا
عُريانَ : لا خَتَلا ، ولا وَغَرا ضَحْيانَ : لا صَلَفاً ، ولا مَلَقا (١)
لم تتركي من كلّ شاردةٍ نَمَطاً ، ولا من نأمةٍ نَسَقا (٢)
ثم ابدَهيني كلّ آونةٍ منها بما يستامُني رَهَقا

× × ×

يا ذكرياتٌ كلُّها حُرَقٌ تَطأ الفؤادَ ، وتُلهِبُ الحدَقا
من لي بشِعرٍ خالقٍ شجناً للناس يُعجِزهم بما خَلَقا
هي صُورة حمراءُ من شَجني تُدمي اليَراع وتُرعب الوَرَقا
ليَرى الذين تجاهَلوا بَرَماً أسيانَ : كيف يُكابد الحُرَقا (٣)
من لي باطيافٍ تُراوحني بالهمّ مُصطبَحاً ومُغتبَقا
متسلسلات كلما وَجَدَتْ فيها فراغاً ، أفرغَتْ حلَقا
مستجمعات كلّ خاطرةٍ ما جدّ من عهدٍ وما خَلِقا
ما كان مثل القبر مُختفياً تُبديه مثلَ النجم مُنبثِقا

---

(١) الوغر الحقد
(٢) النأمة : الحركة
(٣) اسيان حزين

فَرِحاً ، ومكتئباً ، ومختلطاً بهمـا ، ومُتّحداً ، ومفترِقا

من لي بهـا وكأنّها بشرٌ عن نفسه يَروي اذا نطَقا

من لي باشباحٍ أنوءُ بهـا رَسْفَ السجين بقَيدِه عَلِقا (١)

حتى اذا أنصرَمَت بدا شَبَحٌ حُلـوٌ يكادُ يُطيرني نزَقـا

طوراً نَروح معاً على ظَمـأ منها ، وطوراً نستَقي غدَقا (٢)

يوماً بقَعـر البيت يُوغرنا حَنقاً ، فضاءٌ مُوغِر حَنِقا

وهُنَيهـة نرتـاد مُرتفِعاً من هَضْبِ لبنانٍ ، ومُنْزَلِقا

من لي بها تعتـادُ قارئها فرَقاً ، كما تعتادني فرَقا

وتردُّ ـ مثلي ـ عيشَـه رَنِقاً وتَسُدُّ ـ مثلي ـ حولَه الطُرُقا(٣)

× × ×

من لي بشِعرٍ خالقٍ حُرَقاً تطأ الفـؤادَ وتُلهِبُ الحدَقا

ليريهُـمُ القلبينِ قد لَصِقا صِنوَين ، كيف اذا هُما افترَقا

واذا هما ـ والموت بينهما ـ مدّا من الجِيدين فاعتَنَقا

وتساءَلا ما ضرَّ لو سلكا كَفَناً معاً ، وبحبلِـه عَلِقا

حتى اذا أستبقى احـرُّهما رَمَقاً ، واسلَمَ خِدنُهُ رَمَقا

---

(١) الرسف : مشي المقيد

(٢) الغدق : الماء الكثير

(٣) الرنق الكدر

وحشا الترابَ بوجهه قدرٌ   عبّا لكل مُفارق طَبقا
وانداحتِ الدنيا بناظره   حتى لظنّ رحابها نفقا
ومضى حسابُهما برُمّته   ما انفكّ من دين وما انغلقا
صفقَ اليدين كأنْ مرتجياً   يرجو لصاحبه بما صفقا
وكأنما يعطي الشقيقَ دماً   ان الشقيقَ بدمعه شرِقا
وكأنما انشقّ الضريحُ له   بـ«رعى السحابُ ضريحه وسقى»

غضبة !...

● نظمت عام ١٩٤٨ ، على اثر تعـــريض صحيفة منسوبة الى أحـــد الاحزاب العراقية بالشاعر كذباً وافتراء وكانت بعض القـوى السياسية قد أخذت تُدير ظهرهـا للشعب . بعد ان بدأ الاسـتعمار وعملاؤه بسلب مكتسبات وثبة كانون المجيدة . وتسليط سيف الأرهاب من جديد باعلان الأحكام العرفية بحجة حمـاية مؤخرة الجيوش العربية التي كانت تحارب الصهاينة في فلسطين ، بعد قرار التقسيم

● نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٤ في ٢٤ تموز ١٩٤٨ بعنوان

عرت الخطوب

وقدمتها

« هذه قطعة ملتهبة ينتزعها الشاعر الجواهري من هذه الحياة الماكرة الساخرة فيتصاعد من شررها لهب يحرق به نفوساً صغيرة

سخرت من الحق واستسلمت للباطل ، فكان جزاؤها هذه الثورة الشعرية الخالدة في قصيده نشرت قطعة من ابياتها في الزميلة «العصور» وتنشرها كاملة في الحضارة وهي آية من آيات الجواهري ومعجزة خالدة من معجزاته

افلا يفهم هؤلاء ان بيتاً واحداً من امثال هذه القصيدة هو الذي سيبقى للاجيال القادمة اما هذه الفقاقيع التي يرمى بها الجبابرة فانها ستذهب هباء وجفاء

لقد قال الجواهري قولة الحق « ان الغضنفر لحمه مر » « فهل فهم المتحرشون !!! ؟ »

● ونشرت جريدة الحضارة في العدد نفسه البيان الذي املاه الشاعر على محرر الجريدة ، وكان قد اتصل به لاستطلاع رأيه حول الموضوع .. ونشر تحت عنوان

بيان الاستاذ الجواهري

بمناسبة ما نشر في صحيفة اسبوعية بغدادية

« أجل استغللت دم أخي فأصبحت وزيراً .. وغدوت نائباً وتصرفت بما عهد الي من مسؤولية الحكم اسوأ تصرف ، واكثره غرماً للمصلحة العامة وغنماً لنفسي ولأتباعي .. واستغللته في المظاهر الفخمة والسيارات المطهمة .. واستغللته بطبيعة اشتراكي في الحكم

لتمشية المعاملات الباطلة ، والشفاعات الشخصية ، وهددت بالاستقالة ان لم تخرج الحكومة نواباً من اصحابي

ولست انا الذي زهد في كل ذلك ، واكتفى بالجو المكلل بالسواد والدموع ، وبذل كل ما يملك من حطام لمحاولة انقاذ أخيه ، اولاً ، من الموت وللقيام ، ثانياً ، بمراسيم الموت

ـ وغيري كان ممن صدف متعمداً عن كل الابواب التي كانت مفتحة في وجهه وعطل نفسه حتى عن مصلحة عمله الشخصي ، ومورد رزقه الوحيد

ـ وغيري ـ ولست أنا ـ من اكتفى عن دم اخيه ودم قلبه ايضاً المراقين في سبيل هذا البلد

اكتفى

ـ ان يعتزل المجتمع كله

ـ وان يكون حلساً للمقاهي وحيداً يتفرج على مواكب المستغلين . .

ان التاريخ القريب وليس البعيد سيحارب بكل قساوة المستغلين دم الشهداء من أخ وغير أخ وانا في طليعتهم . . سيكافىء الآخرين ممن عداي ، والذين ضربوا حولهم نطاقاً قاسياً من الحرمان يتجانس والعالم الكئيب الذين يعيشون فيه والجو القدسي الحزين الذي يلفهم

ـ وعندما يثأر الشعب لدم جعفر ورفاقه سيثأر ايضاً من مستغلي هذا الدم

محمد مهدي الجواهري

- ونشرت في جريدة «العصور» العدد ٣٩ في ٢٤ تموز ١٩٤٨
- لم يحوها ديوان

عَرَتِ الخطوبُ وكيف لا تعرو ... فصَبَرتَ أنتَ ودِرعُكَ الصبرُ

وصَبرتَ أنتَ وأنت ذو ثقةٍ ... أن لو تشاءُ لزُحزِحَ الأمر

لانجاب عُسْرٌ من فراسه ... صِيدُ الرجال ولا رتَمى اليسر (١)

ولَدَرّ ضَرعٌ رُحتَ تحلبُه ... إنْ كان أعوزَ غيرَكَ الدَرُّ

× × ×

عَرتِ الخطوب فما خفَضْتَ لها ... من جانحٍ وكذلك النَسْر

ومَضيْتَ تلتهبُ السما صُعُداً ... لك عند غُرٍّ نُجومها وَكر

وعلى جناحَيْك ارتَمت كِسَراً ... مثلَ الضَّباب عواصفٌ صِرُّ (٢)

فتجاوَزَتْكَ وراح نَهبَتَها ... نَخْبُ الفؤادِ وخاملٌ غَمْر (٣)

النَفْعُ رِخوٌ لستَ صاحبَه ... وأخوكَ هذا الشامِخُ الضُر

أجريتَ والدنيا فما سَطَرت ... الا وعندك فوقَها سَطر (٤)

ومضيتُما كلٌّ بوطأته ... فَرَسَي رهانٍ أنت والدهر

× × ×

عرت الخطوب وكيف لا تعرو ... وطريقُ مثلِكَ ، صامداً ، وعر

---

(١) صيد الرجال : كرامهم

(٢) الصر الشديدة

(٣) نخب الفؤاد : الجبان

(٤) في المعجم: غناه فأجره أغاني كثيرة : اذا أتبعه صوتا بعد صوت. كأن الشاعر يريد انه في سباق مع الدنيا

نعدت الضباع عليك عاوية	ظناً بأنك مأكل جزر (١)
فتذوقتك فقال قائلها	ان الغضنفر لحمه مر
وخلصت حر الوجه ذا ألق	ووجوههم مطموسة عفر (٢)
حسدوك أنك دست هامهم	متجبراً ولتملك الفخر
وحقرتهم فقلوبهم وغر	من ضغنة وعيونهم خزر (٣)
لا أمر عندهم فهم همل	غفل وكل حياتهم خمر (٤)

× × ×

وزعيم قوم كالغراب به	صفر وفي خطواته كبر
يغتر فيما لا يشرفه	جهل المغفل كيف يغتر
يغتر أن ألقوا بمعدته	عفن الطعام فراح يجتر
بادي الغباء تكاد تقرؤه	بالظن لا خبر ولا خبر
أضحى وزيراً فاغتدى رهقاً	مثل الحمار يؤوده الوزر
لله انت مطية عريت	منها الشوى وتأكل الظهر (٥)

(١) مأكل جزر : سهل ، هين

(٢) العفر : جمع اعفر اي معفرة بالتراب .

(٣) الوغر : الحقد .

(٤) الهمل الغفل : غير المعروفين .

(٥) الشوي : الاطراف .

ودريئةٍ يرمي الأبيَّ بها — وغدٌ، ويُصمي البرّةَ الفُجُر (١)
والتفَّ عن أطرافه هَمَجٌ — مثلَ النّعام يسودُها الذُعر
وتحلّبوه ففي اكفّهمُ — شَطرٌ وفي أفواهِهم شَطْر
من فاجرين بكل قارعةٍ — حلّوا تحدّث عنهم العُهْر
ومُفَرّقين مذاهباً جُمِعَت — وحنّا عليها الآيُ والذِكر
مثلَ اللّصوصِ يلمُّ شَملَهمُ — خَبطُ الدُجى ويَحُلُّه الفجر
يا عبدَ سوءٍ في مزاعِمِه — يشتطُّ حيثُ تحرَّرَ الفِكر
قَبليّةٌ والكونُ وحدُه — فكر وخطٌّ مصيرهُ ذرٌ ؟!
أفأنتَ كونٌ يُستَظلُّ به — أمْ أنت يا ابنَ جهالةٍ عَصْر

× × ×

قل « للصحيفةِ » انتَ قائدُها — سَفَهاً وأنتَ زعيمُها الحُرُّ
إني - ولي في المجد مُتَّسَعٌ - — عفٌّ عن استغلالِه بَرُّ
لم ادّخر منه سوى نَشَب — هو للبلاد وأهلها ذُخْر (٢)
غَنِيت به الأجيالُ طاعمةً — منها السمينَ ، وعضّني الفقر
لا أستَغِلُّ فأنتَ لي عظةٌ — فيما أتيتَ ، وانتَ لي زَجْر

---

(١) الدريئة : هنا السلاح . الفجر : الفاجر .
(٢) النشب : المال (المعنوي - هنا)

يا ثمر العار !..

نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٥ في ٣ تموز ١٩٤٨ وقالت انها من قصيدة جديدة ، ووعدت بنشرها كاملة لكنها لم تكمل ، وبقيت على حالتها كما نشرتها

لم يحوها ديوان

اي جَرَبا تجرّبي   تَحَكَّلي تحرّبي
كإبرة البحار في عاصفةٍ تَذَبْذَبي
وكالطيورِ في السماء حرةً تقلّبي
اي جَرَبا ويحكِ ما أصلفَ وجهكِ النبي

× × ×

اكلَّ يومٍ تطلُعين للورَى بكوكب

مذنَّبٍ من فضلِ ما أُعطيتِه من ذَنَب

فتارةً بمشرقٍ وتارةً بمغرب

أيْ جرَبا في كلِّ يومٍ حلةً تجتلبي

أيْ جرَبا كم تدّعينَ عفةً لم توهَبي

اذ أنت للفَجْرة تمتطين شرَّ مركب

× × ×

أيْ جرَبا يا « بهلوانَ » الملعبِ المجرَّبِ

يا ضحكةً جاد بها الدهرُ على مكتئب

يا فُرجةً لمُعدِمين فرجةً عن كثب

يا حكَّةً من جرَبٍ في دمَّلٍ ملتهب

يا ثمرَ العارِ ويا جريمةَ التسيُّب

يا « هرةً » تريد ان تحكي دهاءَ ثعلب

يا أُمةً مغلوبةً لأجذمٍ مغلَّب

يا بومةً خائفةً من خائفٍ مرتقِب

من سارقٍ متَّهمٍ وخائنٍ مرتكِب !

فلسطين والاندلس

● نشرت في جريدة «الحضارة» في العدد ٦٥ في ٣١ تموز ١٩٤٨، وقالت انها «من قصيدة جديدة»

● لم يحوها ديوان

ناشدتُ جندَكَ جندَ الشعبِ والحرما ... أن لا تَعودَ فلسطينٌ كأندلُسا

ناشدْتُكَ الله أن تسقي الدماءُ غداً ... غَرْساً لجدّك في أرجائها غُرسا

تلمسِ الجدف الزاكي تجدْ لهناً ... من الشّكاةِ وتسمعْ للصدى نَفَسا(١)

ناشدْتُكَ اللهَ والظلماءُ مطبقةٌ ... على فلسطينَ أن تُودي لها قَبَسا

---

(١) الجدف : القبر

فلسطين ...

- نظمت عام ١٩٤٨ عنـــد اشتداد رحى المعارك في فلسطين
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٤٩ ج ١

دَلالاً في مَيادِينِ الجِهادِ وتيهاً بالجِراحِ وبالضِّمادِ
ورَشفاً بالثغورِ من المَواضي وأخذاً بالعِناقِ من الجِهاد
وَعبّاً مِن نميرِ الخُلدِ يَجري لِمُنْزَفَةٍ دماؤُهم صَوادي
وَتوطيناً على جَمرِ المَنايا وإخلاداً إلى حَرِّ الجِلاد (١)
وَإقداماً وإنْ سَرتِ السَّواري بما يُشجي وإن غدتِ الغوادي
وبذلاً للنفيسِ مِن الضحايا فَأَنْفَسُ منهم شَرفُ البِلاد

× × ×

حُماةَ الدارِ مسَّ الدارَ ضُرٌّ ونادى بافتقادِكُمُ المُنادي
أرادَتْكُمْ لِتكفوها فُلُولاً مُعرَّزَةً كأرتالِ الجَراد
وشاءَتْكُمْ لتهطلوا عليها هُطولَ الغيثِ في سَنةٍ جَماد
وطافَ عليكُمُ حُلُمُ العَذارَى مُروَّعةً كُحِلْنَ مِن السُّهاد
يَشُوْقُ الذائدينَ على المَنايا نداءُ العاجزاتِ عن الذِياد
تطلّعتِ العيونُ إلى خُيولٍ مُحجَّلةٍ مُنشَّرةِ الهوادي (٢)
خبَرْنَ رَحَى الوغَى فمن اعتسافٍ يَدُرْنَ مدارَها وعنِ اعتماد
إذا الرجْلانِ مسَّهما لُغوبٌ شأتْ بهما اليدانِ عن ارتِداد(٣)
عليها كلُّ أغْلَبَ أرقميٍ يَبيسِ العَصَبِ ريّانِ الفؤاد

---

(١) الاخلاد : الأقامة والجلاد : القتال
(٢) الهوادى جمع الهادى وهو العنق
(٣) اللغوب : التعب شأى سبق

زَوَتْ ما بين جفنيه هموم ... نفت عن عينه دَرَنَ الرُّقاد (١)
وشدّت خافقيه فلن يرفّا ... إذا ٱلتقيا على الكُرَبِ الشّداد
وكلّ مستعِرِ الجمرات يُكسى ... من الغبَرات ثوباً من رماد (٢)
تمرّس بالخسوف فلا يبالي ... أحادت عنه أم عادت العوادي

× × ×

ويا جثثاً يفوحُ المجدُ منها ... فتعبق في الجبال وفي الوهاد
سقتك الصائباتُ من الثّعايا ... معطّرة فما صوبُ العهاد (٣)
أعزّ الناسِ في أغلى ممات ... وخيرُ الزرع في خير الحصاد
ويا متقربين إلى المنايا ... يشقّ عليهم وطءُ البعاد
رأيتُ الجودَ ملهاةً يجازى ... بها اللاهي بحمدٍ مستفاد
ومتّجراً يدرّ المجدَ ربحاً ... لكلِّ مسلّفٍ بيض الأيادي
يؤدّي الناسُ ما وهبت كرامٌ ... وتدفعه المحافلُ والنّوادي
ولكنْ ثمّ للبلوى محكٌّ ... تميزُ به البخيلَ من ٱلجواد
هنالكَ إذ يشقّ على المفدّى ... فكاكُ إساره من كفّ فادي
تفيض النفسُ لا تدري جزاءً ... ـ ولا تبغي ـ إلى يوم المعاد

---

(١) زوت : جمعت ووصلت .

(٢) مسعر الجمرات كناية عن تلهب نفوس الفرسان في الحرب كما تلهب الجمر وأن هؤلاء الفرسان يكتسون غبرة الحرب كما تكتسي الجمرة الرماد

(٣) الصائبات : الممطرات ، العهاد : المطر .

ولا يَختالُ ـ صاحبُها آزْدِهاءً ... بما أسدى ـ على هامِ العبادِ
وروحٍ من «صلاحِ الدّينِ» هبَّتْ ... من الأجداثِ مُقلقَةَ الوِسادِ
تَساءَلُ هل أتتْ دُولٌ ثمانٍ ... ضِخامٌ ما أتاه على آنفرادِ
وما أضفى الحديثُ على قديمٍ ... وما ألقى الطريفُ على تلادِ ؟
وما عِندَ الدُهاةِ منِ آنتقامٍ ... ومن أخذٍ بثأرٍ مُستقادِ ؟
وهل ضاقوا وهم كُثُرٌ ذِراعاً ... بداهيةٍ نهضتُ بها دَآدِ (١)
مَشيْتُ بطبِّها عَجِلاً فطابت ... عواقبُها ، وساروا باتئادِ
بلى كانوا ومَنْ عادَوْا تبيعاً ... وكُنتُ المستقِلَّ ومَن أُعادي
ومعتدّاً وما تُجدي حياةٌ ... إذا خلتِ النفوسُ مِنِ اعتِدادِ

× × ×

حماةَ الدّارِ لم تترُكْ لشعري ... فِلسْطينٌ سوى كَلِمٍ مُعادِ (٢)
بكَيْتُ مصابَها يَفَعاً ووافتْ ... نِهايتَها وخمْسونٌ عِدادي
قدَحتُ لها رَوِيّاً من زِنادي ... وصُغتُ لها رَوِيّاً من فؤادي
وألقيْتُ الظِلالَ على القوافي ... عليها يصْطفقْنَ مِنِ آرتعادِ
وهل عِندي سوى قلبٍ مريرٍ ... أذَوِّبُهُ بكأسٍ مِن سُهادِ

---

(١) الدأد الداهية الدهياء

(٢) الابيات من البيت « حماة الدار لم تترك ... » الى :

ومؤتمر تمحل عقــاده ... ومؤتمر سيؤذن بانعقــاد

لم يحوها ديوان من قبل

حمـاةَ الدارِ إنّي لا أماري وإن قلتُ الجديد ولا أصادى (١)
وليس تملُّق الجُمْهـورِ مني ولا التَّضْليلُ من شيمي ونادي(٢)

× × ×

حماةَ الدارِ من عشرين عاماً تقضَّتْ فاتَنـا يومُ التَّنادي
دعانا وعـدُ بلفـورٍ وثنّى وثلّث صـائحُ البلدِ المُذاد
ونادتْنـا بألسِنَـةٍ حـدادٍ دمـاءٌ في قرارةِ كلِّ وادي
ومتوْجاتٌ من الكُرَبِ الشدادِ تراوَحُ بانتقـاصٍ وازديـاد
فكنّا نستَنيمُ إلى قلوبٍ قدَدْناها من الصُّمِّ الصِلاد
وكنّا نستجيرُ إلى زعيمٍ كليلِ السيفِ لمّاع النِّجاد (٣)
كذوبِ الدمعِ يسمَنُ في الرزايا ويَدّعِرُ وهو يرفُلُ في الحِداد
وكنا نمتطي مُهُرَ الطِراد فلَسْطيناً إلى يـومِ اصطيـاد
وكانتْ دلْوَ نهازين مدّوا بهـا واستنفدوا ملء المزاد(٤)
وعَدْناهـا بثـأرٍ مستقاد وجِـدٍ قد أضَـعنا مُسْتَعاد
بتصريحٍ وصاحِبـه مفـادٍ وتصـريحٍ يَظَلُّ بلا مفاد
ومؤتمـرٍ تعجَّـلَ عاقـدوه ومؤتمـرٍ مؤذِنٍ بانعقاد

---

(١) صادره . جاراه وداراه
(٢) ناداه فاخره
(٣) النجاد حمائل السيف
(٤) المزادة الراوية (القربة)

حماةَ الدارِ ما النَّكساتُ سِرٌّ ولا شيءٌ تلفَّفَ في بِجادِ (١)

ولا لُغزٌ يحارُ المرءُ فيهِ فيجهلُ ما سُداسٌ مِنْ أُحادِ

ولكنْ مثلَما وضَحتْ ذُكاءٌ وَنَوَّرَ حاضِرٌ منها وبادي (٢)

فما ذهبَتْ فِلَسطينٌ بسحرٍ ولا كُتِبَ الفَناءُ بلا مِدادِ

ولا طاحَ البِناءُ بلا انحرافٍ ولا بَنَتِ اليهودُ بلا عِمادِ

وما كانتْ فِلَسطينٌ لِتَبقى وجيرتُها يُصاحُ بها بَدادِ

وستُّ جهاتِها أخذتْ بجوعٍ وجهلٍ واحتقارٍ ، واضطهادِ

شُعوبٌ تُسترَقُّ فما يُبقّي على أثرٍ لها ذُلُّ الصِّفادِ (٣)

تُساطُ بها المواهبُ والمزايا وتُحتجزُ العقائدُ والمبادي

وتَطَّلِعُ بينَ آونةٍ وأُخرى « بحجّاجٍ » يُزَيِّفُ أو « زيادِ »

فيُذوي الخوفُ منها كلَّ خافٍ ويُصمي الجَوْرُ منها كلَّ بادي

وتُنْتَهَبُ البلادُ ومِنْ بَنيها يَؤوبُ الناهبونَ الى سِنادِ

وتنطلِقُ المطامعُ كاشراتٍ تُهدِّدُ ما تُلاقي بازدرادِ

وتَنطبِقُ السُّجونُ مُزمجراتٍ على شبَهٍ وظَنٍّ ، واجتهادِ

× × ×

(١) البجاد نوع من الاكسية التي يتغطى بها

(٢) ذكاء الشمس

(٣) الصفاد : القيد

حُماةَ الدارِ ، ما ميدانُ حَربٍ ... بأعنفَ من مَيادينِ اعتقادِ
فمثلُكُمُ من الأرواحِ جسمٌ ... تُقاسي الموتَ من عَنَتِ الجِهادِ
وأخلاقٌ تضيق بِمُغْرياتٍ ... شدادٍ في خُصومتها لِداد
تَكادُ تَطيحُ بالعَزَماتِ لولا ... رُجولةُ قادرينَ على العِنادِ
رُجولةُ صائمينَ ولو أرادوا ... لكانوا الطاعمينَ بأيّ زاد
ومَعركةٍ يَظَلُّ الحقُّ فيها ... يُسالِمُ أو يُهادِنُ أو يُبادي
وميدانٍ وليس لنازليهِ ... سوى الصَّبرِ المُلثَّم من عَتاد
وكانتْ في السُّطوحِ مُزعزَعاتٍ ... خُطوطٌ يرتَسِمْنَ من الفَساد
فها هي فرطَ ما جَنَتِ الجواني ... الى عُمقٍ تغَوَّرُ وامتِداد
لقدْ شبَّتْ عن الطَّوْقِ المخازي ... وكانتْ بنتَ عامٍ في مِهاد

× × ×

حُماةَ الدارِ ، لولا سُمٌّ غاوٍ ... أساغَ شرابَه فرطُ التمادي
ولَوْغٌ في دم الخِلِّ المُصافي ... فقلْ ما شئتَ في الجَنِفِ المُعادي
ولبَّاسٌ على خَتْلٍ وغَدْرٍ ... ثيابَ الواقفينَ على الحِياد
وخِبٌّ لا يُريبُكَ متى يُواتي ... فتأمنَ سِرَّهُ ومتى يُعادي (١)
تطلُّعُ اذ تَطلَّعُ في رَخيٍّ ... وتَفرَّعُ حين تَفزعُ في جَماد
ولولا نازلونَ على هَواه ... سُكارَى في المحبّةِ والوداد !

---

(١) الخب : المراوغ الخداع

تَسمُوا ـ إلا نفوسَهُمُ ـ وهامُوا ... غراماً حيثُ هامَ بكلِّ واد
أجرَّهُمُ على ذهبٍ ، فجرّوا ... فلسطيناً على شوكِ القتاد (١)
وقادُوها له كبشَ افتداءٍ ... صنيعَ الهاربينَ منَ التّفادي
لكنتم طِبٌّ عِلّتِها ، وكانت ... بكم تحدّى على يدِ خيرِ حادي

× × ×

حماةَ الدارِ لم تزلِ اللّيالي ... يطوِّحُ رائحٌ منها بغادي
ولا تنفكُّ داجيةٌ بأخرى ... تعثّرُ لم يُنِرْها هديُ هادي
ولا تألو الضلالةُ وهي سقطٌ ... تُكابرُ أنّها أمُّ الرّشاد
حماةَ الدار كلُّ مسيلِ ظُلمٍ ... وإن طالَ المدى فالى نفاد
وكلُّ مُحتشّدٍ فالى انفضاضٍ ... وكلُّ مفرّقٍ فالى احتشاد
فصبراً ينكشِفْ ليلٌ عميٌّ ... وينحسرِ البياضُ عن السواد (٢)
وتتّضحِ النفوسُ عن الخبايا ... ويفصحُ مَنْ يُريدُ عن المراد
وتندفعِ الشعوبُ إلى محجٍّ ... مُبينِ الرُشدِ موثوقِ السَّداد
وتُؤذنْ جذوةٌ أ إلى انطفاءٍ ... يؤولَ مآلُها أم لاتقاد
ومهما كانتِ العُقبى فلستُمْ ... بمسؤولينَ عن غيبٍ مُراد

---

(١) أجر يريد جر .
(٢) ليل عمي : يريد شديد الظلام

أطِل نَكَشاً ..

● نظمت صيف عام ١٩٤٨ وكان الشاعر يسكن بيتاً قريباً من بناية السجن المركزي في بغداد مما كان يلزمه أن يمر على افواج من من المقتادين الى السجن وهم مكبلون بالسلاسل وبأفواج من ذويهم وعوائلهم المتكدسين على باب بناية السجن لمواجهة ابنائهم وأرقاربهم

وكان الاستعمار واذنابه من حكام العهد البائد ، وقد اذهلتهم وثبة كانون المجيدة ، قد أشاعوا حكماً ارهابياً بوليسياً فظيعاً لسلب مكاسب الوثبة ، مستخدمين الاحكام العرفية التي اعلنت بحجة حماية مؤخرة الجيوش العربية المحاربة في فلسطين ، سلاحاً لاشاعة هذا الحكم

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ وط ٦١ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

عسى أنْ لا يطولَ بكَ الوُقوفُ ... وأنْ يَتَعجَّلَ الزمنُ الرَّسيفُ (١)

وأنْ ينجابَ عنكَ غُبارُ بُؤسٍ ... يَضيقُ به مُحيَّاكَ الأسيفُ (٢)

أقِمْ كتِفيْكَ لا يُثقِلْكَ ذُلٌ ... ولايشمتْ بكَ القصرُ المُنيفُ (٣)

ولا يَقُلِ السَّريُّ هنا شقيٌ ... يَضيقُ بذُلَّ وَقْفَته الوصيفُ

تقدَّمْ إنَّ خلفَكَ راسفاتٍ ... جماهيراً يضِجُّ بها الرَّسيفُ

صُفوفاً للسُّجونِ بها تُمبَّاً ... إذا أزِفَتْ ، وتنتَظِمُ الصفُوف

وأجنِحةٌ وإنْ طُويَتْ فَفيها ... على الأجيالِ ، قادِمةٌ ، رفيف

× × ×

أطِلْ مُكثاً فإنَّكَ عن قريبٍ ... ستَنْقُصُ في الضَّحاياأو تُضيفُ (٤)

وطُفْ دهْراً فقد كرَّتْ دهورٌ ... على الدُّنيا ، وأحرارٌ تطوف

ولم يَبرَحْ بحيثُ نزلتَ ضيفاً ... يُنيخُ الرَّحْلَ حُرٌ مستضيف

هُنا الرأيُ العنيدُ أقامَ سدّاً ... عليه البغيُ ـ والفِكرُ الحصيف

ولا تخجَلْ فحيثُ وقفتَ ظلَّتْ ... إلى غاياتِها تقِفُ الأُلوف

---

(١) الرسيف : المقيد الذي يمشي بأغلاله ويرسف بها .

(٢) ينجاب اي ينكشف ، والاسيف الحزين

(٣) في هذا البيت وما يليه يناشد الشاعر السجين العراقي ان يتناسى ضئاضة هذا الموقف ـ موقف السجين بين ايدي السجانين ـ وان ينصب من كتفيه دفعا لشماتة المترفين من ذوي القصور المنيفة على بناية السجن والمحيطة به . ولكيلا يقول « السري » وهو السيد المكين ان الوصيف الواقف بباب قصره هو أكثر عزة ! ! من هذا السجين ! !

(٤) المكث بضم الميم وفتحها

ومِنْ حيثُ احتُجِزْتَ مشى طليقاً ... يهزُّ الكونَ جبارٌ عصوف
وأولاء الذين لهمْ وجوهٌ ... تُحبِّبُ، أو تُعطِّفُ، أو تخيف
وأجفانٌ ترِفُّ على عُيونٍ ... تفورُ كما تفوَّرَتِ الكهوف
وأسمالٌ لهمْ منها فِراشٌ ... يُلِمُّ بها الثّرى ولَهُمْ شُفوف
همُ المتقحِّمونَ الدَّهْرَ بأساً ... به مِن وقعِ أرجُلِهم وجيف (١)
فلا يُخذَلْ بمظهرِكَ الأليفُ ... ولا يَطْمَعْ بِرُفقتكَ «العريف»

× × ×

أطِلْ مكثاً فسوفَ يُزاحُ ليلٌ ... تَلُفُّكَ منه والدُّنيا سُجوف
ومِنْ هذي الكُوى سيُطِلُّ فجرٌ ... ضَحوكٌ يملأُ الدُّنيا كشوف
ولم تَزَلِ الدُّنى من ألفِ ألفٍ ... يُصرِّفُ من أعنَّتِها «الرَّغيف»
تمرَّغَتِ الخدودُ مُصعَّراتٍ ... به واستُرْغِمتْ منها الأنوف
وظلَّ ابنُ «المطاحنِ» مشمخِراً ... عليه الهامُ من فزعٍ عُكوف (٢)
يدورُ الفِكرُ جبّاراً عنيداً ... بحيثُ يدورُ والقلَمُ الرَّهيف
يُقِضُّ مضاجعَ الباغينَ منه ... لكلِّ منامةٍ طيفٌ يطوف
وأنّى عرَّسوا أسرى إليهم ... يُطِلُّ عذابَهمْ وجهٌ مُخيف (٣)
تخافُ شَذاةَ غضبتِهِ ألوفٌ ... وتستجدي مودَّتَهُ ألوف

---

(١) الوجيف: الاضطراب
(٢) ابن المطاحن: الرغيف
(٣) عرسوا: نزلوا (في آخر الليل)

وتُساقَ الجيـوشُ مُسَخَّراتٍ لها من خوفِ زحفتهِ زُحـوف
وكم جرَتِ الدّماءُ، لها هديرٌ عـلى حبَّـاتـهِ وبهـا نزيف
وكم ألوى بها هذا النَّحيفُ وهـذا المستبِدُّ بنا المنيف (١)

× × ×

سَلِ التأريخَ كم زخرَتْ شجونٌ بدفَّته وكمْ شُحِنَتْ حُتوف (٢)
وكم غادى ربيعَ الفكرِ فيه من النَّزَعاتِ عابرةٌ خريف
وكمْ ألقى على حيٍّ نزيـلٍ غُبـارَ كفاحهِ حيٌّ خلوف
وهلْ بالرَّغْمِ من هذا وهـذا تأبَّتْ منه، دانيةٌ، قُطـوف
وهلْ دهرٌ أتى لمْ يَسْرِ فيـه بفيءِ ظلالـهُ فكرٌ وريف
ولمْ تسحَبْ به الخطَراتُ ذيلاً له في مسـمعِ الدُّنيا حفيف

× × ×

أطِلْ مكثاً إلى يومٍ تُوقّي به كفَّيكَ، أو تُلوى كُفـوف
ودَعْ رُسغَيهما للقيـدِ نَهباً لنابَيه بلحمهمـا صَريف (٣)
فمِنْ تأريخِكَ الألِقِ المدمّى تَبينُ بهـذه النُّقَطِ الحُروف

---

(١) « هذا النحيف » اشارة الى « الرغيف » في البيت السابق ولم تزل الدنى .... » وكل الأبيات التالية له تتعلق به اي بـ « الرغيف ».

(٢) الخطاب يجوز أن يكون للسجين أو الى المخاطب المطلق ويريد بحقيقة كون التاريخ منذ القدم حتى اليوم يزخر بالشجون . ويشحن بالحتوف والمكاره التهوين من خطب السجين بانه واحد من خطوب الآلاف من الاحرار والمفكرين في كل الدهور

(٣) صريف صوت .

ومُلْكُ الدَّهرِ أنتَ بما توفّي … من الألمِ الذبيحِ وما تُعيف(١)

ولستَ مُخيَّراً في زمهريرٍ … تُشتّي أو بجاحمةٍ تصيف

ولا في أنْ يَمَسَّ ذويكَ ضُرٌّ … يَحيقُ بهمْ ومَظْلَمَةٌ تَحيف

ولا أيٌّ المصايرِ يحتويهمْ … وأيٌّ نوىً تعاوَرهُمْ قَذوف

ولا أيٌّ الجنينِ تُدرُّ أمٌّ … رَءومٌ في مراضعها رَءوف

ولا أيٌّ الأكُفِّ بها تهاوى … ولا أيٌّ السمومِ لها تَديف

أطِلْ مكثاً فلمْ يَبْرَحْ أنيقٌ … رَشيقٌ في تأطّرهِ ظريف

يَتيهُ بحيثُ تَلتحمُ الرَّزايا … عليكَ، بحيثُ تَلْتَحمُ السُّقوف

مَشى فتعجَّبَ « الطاووسُ » منه … فقد ألوى بمشيتهِ الزَّفيف

كأنْ لم تَضوِ إخوتَهُ سِياطٌ … ولمْ تَتحدَّ أهلَهمُ الصُّروف

بلى وكأنَّ بُؤْسَهُمُ تليداً … له ولأهلهِ مَجْدٌ طَريف

أطِلْ مكثاً إلى يومٍ تَلاقى … عليك بساحةِ الألمِ الصُّفوف

أطِلْ مَكْثاً : وفاخرْ أنْ خصماً … عَسوفاً خَصْمُهُ بغيٌ عَسوف

ونَصّبْ مِنْ جبينكَ فالليالي … تُحاولُ أن تُخَوِّفَ مَنْ يُخيف

عسى أنْ لا يطولَ بكَ الوقوفُ … ومهما طالَ فالدُّنيا ظُروف

(٣) في اللسان : أعاف القوم إعافة عافت إبلهم الماء فلم تشرب



مقاطع من قصيدة باريس ساعة نظمها

پاريس ...

- نظمت قطع عديدة منها في باريس عام ١٩٤٨، في أول زيارة للشاعر لهـا واكملت في بغـداد
- نشر قسم منها في جريدة « الحضارة » عام ١٩٤٨
- نشرت كاملة في جريدة الثورة في الاعـداد ١١١٩ في ٢٠ نيسـان ١٩٧٢ و ١١٣٠ في ٤ مايس ١٩٧٢ و ١١٣٦ في ١٠ مايس ١٩٧٢
- نشرت في « خلجات ».

تعاليتِ « باريسُ » أمُّ النضالْ
وأمَّ الجمال وأمُّ النغم
تَذوَّبَ فوقَ الشفاهِ الألَم
وسال الفؤادُ على كلِّ فم
تَضيعُ الحرارةُ بينَ الوصالْ
وبين التّنائي وبين الملال
كأنّكِ شمسُك بينَ الجبال
تُغازلُ حين تلوحُ القِممّ
وتبدو الغيومُ لها من أمَمّ (١)
فتخفى كما يتخفّى النّدَم

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » كم تلعبينْ
وكمْ تُلهِمينَ وتَستلهمين
وكمْ تُؤثرين وتستأثرين
تعاليتِ « باريسُ » كم تشتهين
تَصيحُ من الجوعِ منكِ العُيونْ
وتُطوَى على الحبِّ خُمصُ البُطون

---

(١) الأمم القرب

وتنسيْنَ ما كان أو ما يكون
بما أنت في لُجّه من فنون
تعاليتِ « باريسُ » إنّ الجنون
جُنونَ العواطفِ ما تصنعين

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » إن السنين
بما تعلمينَ وما تجهلين
وما تستلذّينَ إذ تحلُمين
بوَقع الشكاةِ .. ورَجعِ الأنين
ونثرِ الزهورِ على الفاتحين
وثلّ العروشِ .. وضَرْبِ الوتين(١)
وما سنّ « روسو » .. و « لامارتين »
أناختْ طويلاً على عاتقيْكِ
وألقتْ بريقاً على ناظريك
وهدْهدَتِ الموجَ من ناهديك
تعاليتِ « باريسُ » في وجنتيك
يلوحُ جميلاً دمُ الثائرين

× × ×

(١) الوتين : عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه

جلَتْ منك «باريسُ» كفُّ الدهورْ

فُتونــاً مُضمَّخَــةً بالعُطــور

ودنيــا تَفــور بنارٍ ونــور

بمــا يُتَّقى ويُرَجَّــى تَمــور

صراعٌ مريــرٌ فُوَيْقَ الثُّغــور

لنَوحِ الأســى وابتهالِ الحُبور

تَكادُ جِراحاتُــكِ المُثخَنَــه

تُصفِّقُ منها كؤوسُ المُدامْ(١)

ويبــدو على حَجَــرِ المدخَنَــه

مواعيدُ حُبٍ وشكوى غَرام

تُخــال نجاواكِ خلفَ السُّــتورْ

لفرطِ الجوى قِصــةً في سُطور

ويُوشِكُ ما اختَزَنَتْهُ الصُّدور

يرفُّ على «لافتــاتِ المرور»

× × ×

تَكادُ الأحاسيسُ فــوقَ الوجــوهْ

تُشيعُ الهوى. والرُّؤَى والمنى

(١) تصفق : تملأ ومن معاني التصفيق المزج

وتُوشك مكبوتةً أن تفوه
تحيلُ الذي يعقِدُ الألسُنا
كأن طيوفَ الخطايا تتوه
مُدىً ثم تحتضنُ الأعينا
كأنكِ « باريسُ » كلُّ الدُّنا
بكلِّ « الغدوض » بكل السَّنا

× × ×

على كلِّ خصرٍ تلاقت يدان
ألانا مُتَقَفَّهُ فاستلان
وكل فمٍ حشوُه وردتان
هما الشفتانِ هما الجمْرتان
أراقَ الزمانُ دماءَ الشباب
ليَرْويهما وهما يلهثان

تمسَّح خدٌّ بخدٍّ يلوبْ
من الحب في وجنتيهِ نُدوب
ولاح كما لاح فوقَ السُّهوب
رؤًى شفقٍ في الوجوه الشحوب

كأنني رأيت فؤاداً يذوب

على مثليه بدمٍ يَقطُرُ

وأمواجَ عاطفةٍ تزخر

بصدرَيْن كالبحرِ مستسلمَيْن

لِكيْفَ تُريدُ رياحٌ ؟ وأيْن ؟

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » مِنْ فاتنهْ

يُدَغْدِغُ فيها النعيمُ العذابْ

يُريح بأجوائها الداكنه

شفيفُ السنا مِزقاً من سَحاب

تعاليتِ « باريسُ » مِنْ ماجنه ! !

وما في مُجانتها ما يُعابْ

سوى أنّها في . كؤوسِ الشراب

وجمرِ الشفاه وبردِ الرُّضاب

ترى كاذبَ العمرِ مثل الحَبّاب ( )

يخادع آونةً آونه

ويَنْسَلُّ كالعُهْر تحتَ الثياب

× × ×

---

(١) الحباب الفقاقيع

إلى الآنَ « باريسُ » في مسمعي
صدى مَرَحِ « العابثاتِ » الحسانْ
ولمحُ العُيونِ لها الشُرَّعِ
وزحفُ الصحافِ . . وعزفُ « الكمان »
ومقهى تكوّرَ كالبُرْعُمِ
تماوَجُ جُدرانُه . بالدُّخان

ومعتركٌ بـذيء الشجار (١)
تصارخَ ثُمَّ انتهى بالحِوار
كما اسّاقطتْ بالحصاةِ الثمار
وعاد « الشجار » لنجوى سرار

× × ×

وَقَرَّ دمٌ فار كالموقدِ
بمسح الشفاه وعصرِ اليد
ومات الذي خِيل لم يُولَدِ
وغودر « أمسِ » لمثوى غدِ

× × ×

---

(١) في المعاجم : شجر بينهم الأمر يشجر شجراً وشجوراً تنازعوا فيه

وفاحت عطورٌ من المضجعِ
تنـزّى لها قفَصُ الأضلُعِ
ودبَّ الضِرامُ على الأذرُعِ
فراحت تشابكُ ناراً بنار
وأزَّ الوقيدُ وسار القطار

× × ×

سجا الليلُ « باريس » سجوَ الحمام
تدلَّى « الجناحان » منه فنام
ولاحت كُوًى .. من خلالِ الظلام
ترفُّ عليها ظِلالُ الغرام
رفيفَ العواطفِ . في المقلتَيْن

× × ×

وحام رهيباً عليها الغدُ
خليقاً بانجازَ ما يُوعَد
فمدَّت إلى كلِّ بابٍ يد
فأرخَتْ ستاراً من الذكريات
عذارى من النورِ مُسْتَحْيِيات

× × ×

وراحت حنايا ضلوعٍ تموجْ
بما لم تمُجْ في الربيع المروج
وضمّت شتاتَ النجومِ.. «البُروج»

فكلٌّ «طوالِعها» أسعدُ
على الحبِّ تنزِلُ. او تصْعَدَ
ويحنو على «فرْقدٍ».. فرْقد
كأنّ مدارَهُما معْبَد
يناجي بهِ المرقدَ المرقد
نجومٌ بأحلامها شُرَّد
فلا «الزاجُ» منها. ولا المرصد

× × ×

وثمّ بصيصُ ضياءٍ يلوحْ
ونفحةُ عطرِ ذكىٍّ تفوح
وصدرٌ يجيءُ لصدرٍ يروح

وحاشيةٌ من غطاء السرير
واصداءُ نجوى كسَحْبِ الحرير

ونهدانِ قاما على الشاطئينْ

يَمُدّانِ نحوَ غريقِ الغرام
يدَيْنِ يُليحانِ بالبُرْعُمَين

× × ×

تعاليتِ « باريسُ » .. كلُّ الدّروبْ
تفايضُ مُفعَمَةً بالقُبَلْ
تعلّمتِ كيفَ يَشُقُّ الغَزَلْ
طريقَ الحياةِ إذا أظلما
من اليأسِ والتاثَ فاستجهما

وكيفَ تحُد الشفاءَ الأملْ (١)
إذا ما ٱلتوى بالمُنى عودُهُ
وحُمِّلَ من اليأسِ معقودُهُ

× × ×

تعلّمتِ « باريسُ » أنّ الضّجَرْ
إذا لم يُدَفْ بلذيذِ السَّمَرْ (٢)
ولحنِ الكؤوسِ .. وسَجْعِ الوَتَرْ

وما لم تغَصْ بحُلوِ اللّمى
شفاهٌ تعودُ لتشكو الظّما

(١) تحد : تشحذ ، تقوي
(٢) داف : الشيء يديفه ويدوفه خلطه .

وما لم يَجِدْ مِعْصَمٌ مِعْصَما
لـه في حِمىً مستباحٍ حِمىً
أمـات الضميرَ ولاثَ الدمـا

ودب دبيبُ الرّدى في المُقَلْ
وجـرَّ عـدواه حيثُ انتقل
تعلّمتِ «باريسُ» كيف القُبل
إذا لم تُقَطَّـرْ بكفٍ رفـل
على سُمِّهِ قطْرَةٌ من عسـل
لتقتُلَهُ بمِـزاجٍ قتـل!

× × ×

تعلّمتِ «باريسُ».. كيفَ الفروضْ
تؤدّى... وكيف تُوفّى.. الفروض
تعلّمت كيف بوشـمِ العضوض

عـلى أذرعٍ بضّـةٍ يُسـتدلْ
وكيف خُصَيْلةُ شعرٍ تُـحَل
إذا الشّـعرُ عِيثَ بـه فانسدَل
بهـا عن «سـبائكِ» تبرٍ بدَل

وأن «حبيباً» كلفٌ يغفل
لفرطِ الونَى... أو لفرطِ الجذل

ووجدٌ تناهى لأوجِ الغموضْ
لأوجِ الوضوحِ لأوجِ الوجَل
فريضٌ ودنيا سواه نفَلْ
تعاليتِ «باريسُ» انَّ الصباحْ
أطلّ فألقى عليكِ الوشاح
وضمّكِ تحتَ خضيبِ الجناح
وألفاكِ غانيةً فاستراح

على صدركِ العطِرِ الناعمِ
وأنفاسِ بُرعُمِكِ الحالم
تعاليتِ «باريسُ» من نائم

كأنَّ الدنا كلُّها نائمهْ
بمقلته وبه حالمه

× × ×

تعاليتِ «باريسُ» هلْ منْ مزيدْ
على ما لديْكِ وهل مِنْ جديد
وماذا تركتِ لهذا الوجود

إلى الموتِ يَرجعُ أوْ للخُلود
وللكائناتِ سواء تُعيد

نماذجَ من حُسْنِكِ المستفيضْ
بماذا يعوِّضُها المستعيض

بماذا يعوض هذي الخدودْ
مزبرةً كغُصون الوُرود
ومثقلةً بثمارِ النُّهود
بهذي الوجوهِ بهذي العيونْ
بهذا الرُّواء بهذا البَريقْ
يفيض عليها شُواظ الحريق

كأنَّكَ تعرِفُ عُنوانَها
ورافقتَ من قبلْ إنسانها

وأصبحت تَعرِفُ ماذا يقولْ
كأنَّ عواطفَهُ والميول
خيولٌ أبيح لها أنْ تَجول

بحيثُ تشاءُ وميدانُها
صميمُ القلوب وصَفْوُ العقول

نيتا ...

● نظمت في أواخر عام ١٩٤٨ واوائل عام ١٩٤٩ .

● نشرت في ط ٥٠ ج٢ ، و ط ٦٨ ج٢ .

أنيتا ...

● كان حباً عارماً لا يريد ـ ولا يقدر لو اراد ـ ان يقف عند حد !

وكان كأنه يتفجر عن « ينبوع » خفي ثجّاج . .

وكان سر الخفاء في هذا الينبوع رغبات ! . . والام ! ومطامح ! ظلت طوال ثلاثين عاماً هي عصارة العمر الزاحف ! . . يسحق بعضها بعضاً ! . . .

حتى اذا وجد هذا الينبوع المختنق ! منفذاً بديلاً عنه لما اختلف الأمر بكثير !

لقد كان هذا الحب من « الفورة ! » و « السورة ! . . » بدرجة ان صاحبه كان لا يرى في ملامح المرأة التي أحب الا ما يراه العازف المتجرد في انغام قيثارته من انها طريق للتعبير ! وشعار للانطلاق . .

على هذا الضوء تلتقط الصورة . . الصادقة لقصيدة . . أنيتا !

أنى وجدت «انيتَ» لاح يَهُزُّني
طيفٌ لوجهك رائعُ القسماتِ
ألق «الجبين» أكاد أمسح سطحه!
بفمي، وأنشق عطرَه بشذاتي
ومنوِّر «الشفتين»، كادت فرجةٌ
ما بين بين تسدُّ من حسراتي
وبحيثُ كنتُ تساقطت عن جانبي
نظراتُ محترسين من نظراتي!
تهب العيون يُثيرها ويزيغها
إطراق أشعثَ زائغِ اللفتات
متوزّع الجنبات يَرْقُب قادماً!
شبقٌ وآخرُ مال للطرقات
حسبي. وحسبك شقوةٌ! وعبادةٌ!
أن ليس تفرُغُ منك كأسُ! حياتي

شهرزاد ...

- شهرزاد من اجمل « المراقص » الفنية في باريس .. انه يمت بخياله الفني الرائع ، وبجـــوه السحري الفاتن وبهندسة الالوان الحالمة فيه ، الى الخيال الشرقي المستوحى من « ليالي شهرزاد » المعروفة بـ « الف ليلة وليلة »

- وقد عالج الشاعر هـــذه القصيدة اثناء وجوده في « باريس » عام ١٩٤٨

إنَّ وجهَ الدُجى «أنيتــا» تجلَّى
عن صباحٍ مِن مُقلتَيكِ أطلّا
وكأنَّ النجــومَ ألقيْنَ ظِلّا

في غديرٍ مُرقــرَقٍ ضَحْــضاحِ
بينَ عينيكِ نُهبــةً للــرياحِ
وغياضُ المُروج أهــدَتكِ طَلّا

إنَّ هذا الطيرَ البليلَ الجَناحِ
المُــدوِّي على مُتونِ الرياحِ
والذي أزعــجَ الدُجى بصَــباحِ
عبَّ في الليل من «ثُغورِ» الأقاحِ

رشفةً مــجَّ عِطــرَها وتولّى
حيثُ هذا الرأسُ الجميلُ تدلّى
والفِــراشُ الذي بــه يتملّى

وبحيــثُ أرتدَّتْ هبــاءً نَثيرا
تملأُ النفسَ والفضــاءَ عبيرا

خصــلاتٌ من شَعركِ الذَهبيْ
كنتِ فيــهِ الثرى أيَّ ثَريْ
× × ×

إسمي ، إسمي « أنيتـا » فهنّـا
وهنُـا ، صـادحٌ صَـبا فتغنّى
والطـريق المهجـورُ عادَ فرنّا
مِنْ جـديدٍ بمشيـه يتهنّى

فلقـد دبّتِ الحيـاةُ إليـهِ
وتمشّى المسـاوِدونَ عليـه

× × ×

إسمي وقـعَ رائحينَ وغـادي
وتملّيْ مِنَ الوُجـودِ المُعاد
والقطارَ المجلجـلَ المُتهـادي
في سُـفوحٍ مُنسابةٍ وَوِهـادِ

إسمي ، إسمي « أنيتا » صداهُ

تجدي عن صدى الزمانِ بديلا
وترينَ الدُّنيا تُجِدُّ رَحيلا
بالأمـانيّ غُـدوةً وأصـيلا

× × ×

إنّ وجهَ الدُّجى « أنيتا » يُليـحُ

واللیالي في « شـهرزادَ » تَصيحُ
ههُنا ، ههُنـا يَطيبُ الصَّـبوحُ

حُلُـمٌ رائِـعٌ وطيـفٌ لذيذُ
بهما اليومُ مِن غَـدٍ يستعيذ
واللّيـالي مِن اللّيالي تَلـوذ
فطـريدٌ مؤمِّـل وأخيـذ

حُلُـمٌ رائعٌ كأن الخيـالا
حينَ ضاقت به الحيـاةُ مَجـالا
مَلَّ أسـفارَهُ فحطَّ الرِّحـالا

ههُنا ، فهو عن سِواهُ صَـدوفُ
وهـو في أعيُنِ السُّقاةِ يَطـوف
لِجناحيـهِ في الكؤوس رفيف
ورنينُ الأوتـارِ منهـا حفيف

× × ×

حُلُـمٌ رائِـعٌ وجـوٌّ لطيفُ
والنَّدامَى على الكؤوسِ عُكـوف
والأبـاريقُ نال منهـا النَّـزيف

غير أنّا ـ وربَّ صفوٍ يُخيف ـ

ملكَ الذعرُ نفسَنا والفؤادا
ونسينا حتى المُنى والمُرادا
وأبحْنا للعاطفاتِ القيادا
أترى أن هذه « الشهرزادا »
ذكّرتْنا أحلامُها « بغدادا » ؟

× × ×

يا حبيبي ! وهذه الأطيافُ
عن قريبٍ بيقظةٍ ستُذاف
وإلى مثلها انقضتْ ، ستُضاف
يا حبيبي ! وهذه الأعطاف

تتثنّى على الكؤوسِ دلالا
كلُّ عِطفٍ ، لولا الحياءُ لسالا
سوفَ تهدأُ بعدَ حينٍ كلالا
حينَ تسأمُها الحياةُ النضالا
حينَ تلقى ما لا تُطيقُ احتمالا

× × ×

يا حبيبي وهـذه النظَـرات ُ
في عُذابِ الفتورِ مُنكسِرات
والوجـوه ُ الحبيبـة ُ الخفِرات
والنفـوس ُ الفيّاضـة ُ الخيِّرات
والشِـفاه ُ النـديّة ُ العَطِرات

والشُـعور ُ المسترسِلات ُ انسـيابا
وجفون ٌ تستثقِل الأهـدابا
والأكُف ُّ التي تذوب ُ انجِـذابا

كل ُّ خصرٍ بكل ّ كف ٍّ يُلَف ُّ
وشِـفاه ٌ على شِـفاهٍ تَرِف ّ
وقلوب ٌ من صفوها تُستشَف ّ

كل ُّ هـذا ، وكل ُّ ما غير ُ هذا
عن قليـلٍ سيستطير ُ رُذاذا

× × ×

فأفيقي فقـد تَنـاهى المَطاف ُ
واسـتردّت ْ هِبـاتِهـا الألطاف
هاهُـم ُ العازِفونَ حولَكِ طافوا

يستعيدونَ مِن صدى الأجيالِ
وحفيفِ الأحراشِ والأدغالِ

ما يخالُونَ أنَّ في مُقلتيكِ
وارتجاجِ المُيولِ في وجنتيكِ
ونثيرِ الجَديلِ عن جانبيكِ
صِلةً بينه وبينَ الخَيالِ

لستُ أدري «أنيتُ» كيف استحالا
وجهُكِ المستَظِلُّ بالأضواءِ
خافقاتٍ كعاطفاتِ المُرائي
نغَماً سارياً مع الأنغامِ

× × ×

يا حبيبي ! وللنديمِ هُمومُ
يُقعِدُ «الكأسَ» ثِقلُها ويُقيم
ياحبيبي ! و«ليتَ..» شيءٌ عَقيم
ليتَ أنَّ الحياةَ ظِلٌّ مُغيم
هكذا
ليتَ أنَّ عيشاً يدومُ

مثلَ هذا ،

ليتَ « الشقاءَ » سرابُ

يرتعي المرءُ ظِلَّه ويهاب

من بعيدِ

ليتَ « النعيمَ » شرابُ

كلما ألْهَبَ السرابُ النفوسا

نهلَتْ مِنهُ ، تستزيد ، الكؤوسا

ليتَ « دمعَ » الفجرِ الحزينِ الباكي

لفراقِ الدجى ، بعينِ الورودِ

وبذَوبِ الندى ، يعودُ فيرقا

ليتَ أنَّ « الظلامَ » يرتق فتقا

شقَّهُ الصبحُ في « الرُّبى » والسِّكاكِ

ليتَ أنَّ « الدُجى » يعودُ فيُسقى

من كؤوس الندمانِ ، والأقداحِ

ليت هذا الظلَّ الخفوقَ الجناحِ

يرتمي فوقَها من المصباحِ

مُشعِراً بانصرامِ حبلٍ تبقّى

مِن حبالِ الدُّجى يعودُ فيَرقى

× × ×

يا حبيبي راحَ « الظلامُ » يُداحُ

والأباريقُ ظِلُّها ينزاح

عن مُغنٍّ في سيرِه ، وطليحِ

ومُباحٍ لحُكْمِها ومُبيح

و « ظِلالٌ » من الدمِ المسفوح !

يد « الصُّبحِ » في الفضاء الجريح !

راعِشاتٌ على الثرى ، والحُقولِ

وعلى الجدولِ الرتيبِ المَسيل

في مُريّجٍ أهدى الصّباحُ إليه

قُبلةً تَخلَعُ الدلالَ عليه

وتهادى النّسيمُ بين يديه

مُتعَباً ، ناعساً ، بليلاً ، كسولا !

لم يَجدْ مثلَه الصباحُ رسولا

للقاء السنابلِ المُغْفياتِ

في دِثارٍ ضافٍ من الذِّكرَيات ؟

ولا يقاظِ تلكمُ « المُغرِيات » !
من صبايا الحُقول ، والفتيات !

سالِكاً ذلكَ السّبيلَ الجميلا
في ثنايا الثّيابِ والطيّاتِ !!

× × ×

و « ظِلالٌ » من الغُيومِ الرّقاق
فوق خُضْرِ الربى ، وبينَ السواقي
تتلاقى بمَوعدٍ للتلاقي !

بظلالٍ كأنهُنَّ خيوطُ
يَتشابكنَ جيئةً ، وذهابا
من طيورٍ تجمّعت أسرابا
يَتغازلْنَ والصبا ، والضّبابا
تتحدّى قناعَه وتُميطُ

× × ×

يا حبيبي ، ورَغبتي ، ودليلي !
إنّ لونَ الظلامِ حالَ فحُولي !
والدّراري بعدَ الصراعِ الطويل

وسنا الفجرِ
يتحدرْن َ فُلولا
وبناتُ النعشِ المُقِلِّ القتيلا

يتذوَّبن َ حسرةً وعويلا
ويُجرِّرْن َ من حدادٍ ذيولا
مُسبَلاتٍ على المجرِّ الذليلِ

يا حبيبي ! مالَ الزمانُ فملي
وأميلي بموضعِ التقبيل !

يا حبيبي : لم يبقَ لي من مأبِ
من لُباناتِ هذه الأطياب
و« الظلامِ » المزعزعِ الأطناب
ومُجاجاتِ عِطْرِهِ المُنساب
غيرُ هذا « الليلِ ! » الفسيحِ الرحاب
بين جفنيكِ حارَ والأهداب

× × ×

إي وعينيكِ والخيالِ الشرودِ
إي وهذا الغورِ السحيقِ البعيد

بين مُوقِفَيْكِ يَسبقُ الأبعادا

إي و «صحراءَ» صحصحٍ .. تتادى

عندها من «عوالمٍ» أصداءُ

إي ولمحٍ ..! من السّنا يتهادى

فتسيرُ الاطيافُ والأهواء

خلفته

إي وصامتٍ كالجليدِ

ومدوٌّ كقاصفاتِ الرّعود

منهما :

إي وذلك «الانسانِ» !

هازئا بالملاكِ، والشيطانِ :

لامتدادُ الفضا، وعنفُ الدياجي

وخضمٌّ من بحرهِ العجّاج

دونَ هذا الطرفِ الكحيلِ الساجي

روعةً، وانبساطةً، واقتدارا

إي، وعينيكِ حلفةً لا تُمارى

ذكريات ...

- في هذه القطعة ، وهي الثـانية من قصيدة « اينـا » ، والتي نظمت في فترة من القطيعة ، استعراض وتذكر للفترة السابقة ، وتعداد لمظاهر تلك الذكريات !

- وقد عالجها الشاعر وكان ما يزال هناك ... في « باريس » .

لا تمرِّي « أنتِ » طيفاً ببالي

ما لطيفٍ بسُمُ لحمي ومالي

أنا عندي من مُوحشاتِ الخيالِ

الطيوفُ المُعرِّساتُ حيالي

كذئابٍ مسعورةٍ وسَعالي

بل تعالَيْ إلى يديَّ، تعالي

فهُما الآنَ يحضنانِ الفراشا

خالياً منكِ يستفيضُ ارتعاشا

× × ×

ههنا، ههنا، مكانُكِ أمسِ

ههنا، مسَّ أمسِ رأسُكِ رأسي

ههنا أمسِ، أمسِ، ذوَّبتُ نفسي

في يبيسٍ من الشفاهِ الظّوامي

تتساقى من القلوبِ الدّوامي

× × ×

أمسِ كنّا هُنا هنا نتساقى

من كؤوس الهوى دِهاقاً وفاقا

أمسِ كنّا رُوحاً بروحٍ تلاقى

ويداً تحتوي يداً ، وفُؤادا

لأخيهِ يبثُّ نجوى ، وعينا

ترتعي أختَها فكيفَ وأينا :

عادَ ما كانَ أمسِ منّا طِباقا

وحشةً ، وآرتعاشةً ، وفِراقا

× × ×

أمسِ ، أمسِ ، التقت هُنا شفتانِ

كانتا من عجيبِ صُنعِ الزمانِ

ذوّبَ الدهرُ من مزيجِ الأماني

فيهما ، كلَّ موحشٍ ولطيفِ

وبليدٍ ، وحائرٍ ، وعصوفِ

× × ×

أمسِ ، أمسِ ، آلتقت هنا شفتانِ

يستطيرانِ « وقدةً » وأُوارا

ويسيلانِ في المراشفِ نارا

ويُثيرانِ من شكاةِ الزمانِ

في لهـاثِ الأنفاسِ مثلَ الدخان
وكأن العيونَ بُلهاً ، سـكارى
من عثـارِ اللهاثِ تُكسى غبـارا

× × ×

أمسِ ، راحتْ على الشفاهِ تدور
قُبـلاتٌ من قبلُ كانت أسـارى
في شِغافِ الفؤادِ ، حيرى ، تمورُ
وزوانٍ ! كأنهُنّ العـذارى

أمسِ ، رُدّتْ إماؤها أحـرارا
وأماطتْ عن الضّميرِ ! السّتارا

فبدا ذلك « الحِمارُ ! ! » الصغيرُ
مثقلاً ، فوقه الخنا ، والفجـور !
يأكُلُ الشـهوةَ الفظيعةَ نـارا
ويعُـدُّ الصبرَ القبيحَ فخـارا

ثُـمَّ يطغـى سـعيرُها ويثـورُ
فوقَ وجـهٍ يضوى ، وعَينٍ تغور
ثـم يُـلوى بِثقْـلِهِ ويخـور

أمسِ « نبعٌ » بين الشفاه طَهورُ

غسَلَ الحِقدَ ، والخنا ، والعارا

ونهى (الرجسَ) أن يكون شعارا

أمسِ ، راحت على الشّفاهِ تدورُ

همَسَاتٌ تُصغي لهنّ الدُهور

وبذيل « المجـرِّ » منهـا عبير !

× × ×

ههنـا أمسِ ، كانَ خيطٌ يَبرِقُ

من نسيجِ الدُجى ، وفجرٌ يشُقُّ

دربَه ، والنجومُ شيقٌ وشيقُ

ههنا أمسِ ، كانَ جرسٌ يَدُقُّ

ضرَباتٍ ، مستّاً يرنُّ صَداها

وتُفيقُ الدُنيا علـى نجواهـا

× × ×

أمسِ مدَّ الصباحُ كفّاً فحلا

من نجومِ السّماءِ عِقداً تحلّى

بسَناهُ الدُجى ، وفرّقَ شَملا

أمسِ ، إلاّ نجماً دنا فتـدلّى
يُرغِمُ الشمسَ أن ترى منهُ ظِلاّ
أمسِ ، هذا النجمُ الغريبُ أطلاّ

مِن على شُـرفَـةٍ نُطِلُّ عليها
ونُزَجّي همسَ الشفاهِ إليها

× × ×

أمسِ ، هـذا النجمُ المنوِّرُ كانا
يرتمي مِن ذُرى السماءِ مكانا
أمسِ ، والآنَ لا يزالُ عِيانا

وسـيَرتَدُّ بُكرةً وعشيّا
مائِلا ظِلُّه الخفوقُ لديّا
يملأُ النفسَ لوعةً وحنانا

× × ×

كانَ في ظِلِّ خيمةٍ تتهرّى
ترتَديه طَوراً ، وطَوراً تعرّى
ومشى « سانِحٌ » إليه ، ومرّا

« بارِحٌ » جنبَه ، وكانَ جَناحُ

يلتقي جنبَ آخرٍ يتزاحُ

عنهُ : في حينَ راحَ يبغي مَمَرّا
بينَ هذا وذاكَ حتّى آستقرّا
أفتدرينَ أينَ ؟ تدرينَ أينا !!

فلقد كنتِ تملئينَ آلعَينا
مِن جمالِ « الشُجيرةِ » الورفاء
تتراءى كقُبّةٍ خضراء
عن يمينِ آلحديقةِ الغنّاء

بُرهةً ! ثُمَّ راحَ يمشي الهُوينا
والهُوينا ! حتى اضمَحلَّ فغابا
وانطوى . ثم عادَ أمسِ فآبا

وتمشّى فُويقَ ، ثُمَّ دُوَينا !
ورآنا — ولا نؤوبُ — آنطوينا

ورأى غيرَنا يُجِدُّ مكانا
كانَ في أمسِ مرتَعاً لِهوانا
هكذا ، هكذا ، أردنا فكانا
فلنُخَلِّ القضا ! ونُعفِ الزمانا

فراق ...

● هذه القطعة ، وهي الثالثة من قصيدة أنيتا ، والتي تتوسط « ذكريات » و « وداع » نظمت بعد فترة من « التلاقي » أعقب تلك الفترة ، القطيعة ، التي ابتعثت القطعة السابقة

رفَّ جنحُ الدُّجى «أنيتُ» علَيّا

رفّــةً خلتُ وقعَها في عظامي

كان أحنى ، وكان أشــهى إليّـا

لو طواني عنــه جناحُ الحِمام

لو تعوَّضتُ ثــمَّ عن مُقلتيّـا

مُقلتَيْ هانِيءٍ تعــرّى فنـامـا

وتناســى الّلــذاتِ والآلامـا !

× × ×

خِلتُ أني منــه أنازِلُ ذِئبـا

رَجفَتْ بالعُــواء منــه القِفارُ

خِلتُ أنَّ النجوم تنقَضُّ رُعبـا

وســماءً تُقِلُّهـــا تنهــارُ

والأحاسيسَ شــبَّ منهـا أُوارُ

لفَّ عينيَّ وهجُــه فاســتطارا

ضرَماً يُمطِرُ الفؤادَ شــرارا

× × ×

يا هنائي وشَــقوتي يا نعيمي

وجحيمي يا كوثري وحميمي
يا وقائي من وافدات الهموم
جنبيني رتع الظلام البهيم
في عظامي بالثغر منك البسيم
وأديلي من حكم هذا الظلوم
بصراط من لطفك المستقيم

× × ×

يا رقادي إذا استطال سهادي
وسهادي إذا ذممت رقادي
يا صبياً أضعته من فؤادي
ثم ألفيت في يديك الصميما
لا تهبي علي إلا نسيما
ينفح اللطف والهوى والشبابا
يا يد الله رحمة وعذابا
إفتحي لي من الهناءة بابا

× × ×

سامحي سامحي ، فإن الليالي

ألتّوالي منهنّ مثلَ الخوالي
ناقلاتٌ ساعاتِها كالظّلالِ

لِسِوانا ونحن عمّا قريبِ
نتراءى مثلَ الخيالِ المُريبِ

× × ×

صاحبي ! إنّ روعةً وشبابا
وجلوداً بجلْوَةٍ وإهابا
سوف تغدو ــ إذا أطار الغُرابا
منكِ هذا (الثلجَ !) النديفَ
سرابا

وسيبقى على الزمانِ ندِيّا
وعلى لافحِ الهجيرِ عصيّا
خافقٌ لا تَرَيْنَهُ اليومَ شيّا

وداع ...

● بهذه القطعة ، وهي القطعة الرابعة والأخيرة من قصيدة « أنيتا » ينهي الشاعر قصيدته « أنيت » وقد نظمها في الاسبوع الأخير من اقامته في « باريس » ، قبل مغادرته إياها الى العراق يوم ١٣ شباط ١٩٤٩ .

« أنيتُ » نزَلنا بوادي السِباعْ
بوادٍ يُذيبُ حديدَ الصِراع
يُعثِّرُ فيه الجبانُ الشُجاع
« أنيتُ » لقد حانَ يومُ الوداع

× × ×

اليَّ اليَّ حبيبي « أنيتْ »
اليَّ اليَّ بجيدٍ وليت
كأنَّ عُروقَهما النافرات
خُطوطٌ مِن الكلِم الساحِرات

اليَّ بذاكَ الجبينِ الصَليتْ
تخافقَ عنْ جانبيهِ الشَعَرْ
ببُثُّ اليَّ أريجَ الزَهَر

سيَعبقُ في خاطري ما حَييتْ
ويُذكرُني صَبوتي لو نَسيت
اليَّ اليَّ حبيبي « أنيتْ »

× × ×

اليَّ اليَّ بذاكَ الذِراعْ

أبضٌ تفايضُ منهُ الشُعاع
أطلّي عليَّ بهِ كالشراع

فقد لفحتني سَمومُ العراقْ
فأَلهينَ منّيَ جُرحَ الفراق
إليَّ إليَّ بهِ للعناق

لغيرِ العناقِ الذي تعرفينْ
بحيثُ يلزُّ الوتينُ الوتين
عشيّةَ أهتِفُ أو تهتِفين

لنجمِ القضا ، ولسهمِ القَدَرْ
وللمُستَقِرِّ بذاكَ المقَرّ ! ! !

بأنْ لا يُميلَ هذا السَّفينْ
الى حيثُ أرهَبُ ، أو ترهَبين
الى وَحَلٍ من دُموعٍ وطين

× × ×

إليَّ بصدرِكِ ذاكَ الخضمّ
منَ العاطفاتِ العُجابِ الشيَمْ
منَ العاصفاتِ بلحمٍ « ودمْ »

× × ×

تُلَوِّنُ وجهَكِ في كلِّ آنْ
بما لم تُلَوِّنْ فصولُ الزّمانِ
أحاسيسُ تُعرِبُ عن كلِّ شانْ

× × ×

كأنَّ وُجوهاً عِداداً لديكِ
تَمُرُّ ظِلالاً على مُقلَتيكِ
كأنّكِ تُلقينَ من عاتِقيكِ

بتلكَ الظِلالِ القِباحِ اللِطافْ
وأشباحِهِنَّ السِّمانِ العِجافْ

عَناءَ الضميرِ ، وثِقْلَ السنين
وجهلَ المصيرِ ، وعِلْمَ اليقين :
بلُطفِ الحياةِ
وجُهدِ الظنين

بساعاتِها أنْ يروحَ الحِمامْ
إلى الصمتِ ، يدفعُها والظَلامْ

× × ×

إليَّ إليَّ حبيبي « أنيتْ »

إليَّ بنبعِ الحياةِ المُميت
إليَّ بذاكَ النظيمِ الشّتيت

بثغركِ ذاكَ العبوسِ الطروب
يَرفُّ إذا ما علاهُ الشُّحوب
كأنّيَ أقرأ « سِفرَ » الغُيوب

على شفتيكِ ، و « سِرَّ » الخفايا
كأنّيَ أسمعُ عتبَ الذّنوب
عليكِ ، ووقعَ دبيبِ الرزايا
كأنّيَ أشربُ كأسَ الخطايا
وسؤرَ دمٍ مُهدَرٍ مِن سوايا
كأنّيَ أمضغُ لحمَ الضّحايا
تناثرُ مِن بينِ تلكَ الثّنايا

كأنَّ الزفيرَ بنفحِ الطُّيوب
إذا امتزجا يَكشِفانِ النّوايا
ويَستصرِخانِ أثيماً يتوب
على ما تَجرَّمَهُ مِن منايا
إليَّ هواني ، إليَّ هوايا

إليَّ المُنى تُشـتَرى بالمنـايـا

× × ×

إليَّ إليَّ بتـلك البقـايـا
مِن المُسأراتِ بتلكَ الجيوبْ
إليَّ بصَفوِ النعيـمِ المَشـوب
بلَفح أوارِ الجحيـمِ الشّـبوب
إليَّ إليَّ أغيـثي ظمـايـا
فقـد نالَ مِن شـفتيَّ اللُغوبْ

بَرِمْتُ بالشَّبابِ..!

● نظمت في شتاء عام ١٩٤٩ ، وقد كتبت الى الشاعر احدى فتيات بغداد كتاباً تبثه فيه آلامها وهي في ريعان شبابها ، وتعدد لـه مظاهر القسـاوة ، والجمود ، والقيود التي تحوطها ، وتستثير فيـه الشـاعرية لتصوير جزعها من مثل هذا الشباب .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ بعنوان « برمت » ، ونشرت في ط ٦٠ ج ١

برِمْتُ بريّعانِ هذا الشبابِ ... تخارَسَ في الفجرِ صدّاحُهُ
وجاء يخضّمُ الحيـاةِ الرهيب ... وكفّ عن الجدفِ ملاّحه
برمتُ فليتَ الردى عـاصفٌ ... بهـذا الشـباب فيجتـاحـه

أموتُ وجهدُ الحياةِ اللذيذ   تطوفُ بعينيَّ أشباحه
تُهدهِدُ روحيَ أمساؤه   وتُنعِشُ نفسيَ أصباحه
أموتُ وبي ظمأ للشَّجا   تهُبُّ فتعصِفُ أرياحه
فمالِيْ وللعيشِ لا تُستثارُ   بنارِ التحرُّقِ أطماحه
ومالِيْ وللموتِ إنْ لم ترِفَّ   عليَّ من الحُزن أفراحه

× × ×

سيُطرِبُني وقعُ زحفِ السنين   بسرِّ الحياةِ ، وعُمقِ القِدَمْ
وتفتحُ عينيَّ سُودُ الدياجي   يُنوِّرُ منها بريقُ الألم
ستُلهِبُني عاصفاتُ الرِّياح   فقد ملَّ سمعي ونَيدَ النَّسم
أرى الموتَ نبعَ الحياةِ الجميلَ   إذا خضَّبتهُ الليالي بدم
وعن وهَج الكأس كأسِ الوجودِ   تُترجِمُ عيناي سرَّ العدم
ألذُّ عناقَ ظِلالِ الحياةِ   تخالَطَ فيها سرورٌ بهم !
ولا أعرِفُ النومَ حتى ترِفَّ   على جانبيهِ نُسورُ الحُلُم
يُصافِقُ منها الجناحُ الجناح   وتُوشِكُ من زحمةٍ ترتطِم
ولم أدرِ ما يقظةٌ لا تُثارُ   عواصفُها برهيب النَّغم !

هاشم الوتري

● القاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقيم للدكتور هاشم الوتري، وكان عميداً للكلية الطبية ، بمناسبة انتخابـه عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية . وذلك في شهر حزيران عام ١٩٤٩

● ولنظمها بواعث رواها الشاعر في المقابلة التي نشرت له في العدد الثاني من مجلة « المثقف العربي » لشهر حزيران ١٩٧١

قـال :

ــ كان الجو السياسي محتدماً ، وكنت أشعر ان الواجب يقضي بأن احدد موقفي كان كل شيء يدفـع الى الحدية الجو السياسي .. المناسبة .. شخص نوري السعيد .. شخص الجواهري .. كنت موطناً نفسي حتى الموت !

ـــ اتصلوا بي تلفونياً ، وطلبوا اليّ بالحاح ان اشارك بقصيدة في الاحتفال ، فتظاهرت بالرفض فألحوا ، وأصررت على الرفض . . وفي حقيقة الأمر كنت أهلل للطلب ، كنت ارقص وراء التلفون ، وإنما كان الرفض تظاهراً ودلالاً لانني اردت الا أدع لهم مجالاً للتنصل من الدعوة اذا ما علموا بما كنت مزمعاً عليه

ـــ قلت لاسماعيل ناجي ـ سكرتير الوتري ـ ان القصيدة قد توقعهم في مأزق فقال لا عليك ان نقابة الاطباء ستتحمل المسؤولية

ويمضي

ـــ على هـــذا النحو تثبت ، ومن فوري عرضت مطبعتي للبيع ، ونشرت اعلاناً في الصحف بذلك اردت ان أدخر ثمن المطبعة للعائلة ضماناً لها وتحسباً لما قد يحدث فيما بعد ولا أكتمك ان العائلة كانت يومئذ تشتري حتى الخبز والحليب بالدين

ـــ وما إن نشر الاعلان حتى صادفني في مقهى « حسن العجمي » شاب ذكر ان اسمه حسن كانت الجريدة مغلقة (يقصد جريدة « الرأي العام ») ، فعرض علي حسن ـ ولم اكن اعرفه من قبل ـ ان يقرضني ثمن المطبعة دون ان يطلب مني اية ضمانة فقلت الافضل ان نرهنها ، فوافق بعد الحاح مني واعطاني في اليوم التالي ٥٠٠ دينار .

ـــ لقد انعشني هذا أكثر فأكثر وزاد من عنفي في القصيدة ، بخاصة واني قد اطمأننت ، لما حصلت عليه من نقود ، على مصير العائلة

ـ وفي الليل في سطح الدار كنت منبطحاً على حصير ، وكنت احدو ـ كما هي عادتي ـ بما انظمه من القصيد كان صوتي رقيقاً جداً ومؤثراً وما ان وصلت المورد الذي يبدأ بـ : « ايه عميد الدار شكوى صاحب » ، حتى سمعت أم فرات (١) تقول عوافي ابو فرات (٢) كنت اظنها نائمة ، ففوجئت بها تنصت لي ، ولا تضن عليّ بالتشجيع

ـ وقبل الموعد بيوم اعطيتها النقود وسفرتهم جميعاً الى النجف وهيأت ما يلزم لما قد يقع

ـ وحل اليوم الموعود كانت القصيدة قد اكتملت ، فلبست بدلة جديدة خطتها للمناسبة ، وذهبت والقيت القصيدة

ـ كان المكان يغص بالحضور ، وقد احتشد الشباب فيه احتشاداً ، غير ان احداً لم يستعد بيتاً واحداً من فرط الرهبة اما الوتري فكان يتلفت حوله مستغرباً او كالمستغرب خائفاً او كالخائف متنصلاً او كالمتنصل .

« وأما انا فقد مضيت في الالقاء حتى النهاية . . وبعد ان أكملت مزقت

---

(١) الصحيح : ام نجاح

(١) رواعامرة انه حين كان يحدو بقصيدته ، وهو على سطح الدار ، وكانت ام نجاح تفترش السطح ايضاً ، وعلى فراش عتيق قريباً منه ووصل الى البيت :

حشدوا علي الجوع ينشب نابه
في جلد ، ارقط ، لايبالي ناشبا

هتفت :

ـــ عوافي ابو فرات

اوراقي وذريتها أمام الجمهور ، ثم غادرت المكان سيراً على الاقدام ومضيت الى المطبعة

ويختتم القصة

ـــ ومر يومان وثالث ولم يأخذني احد . وفي صباح اليوم الرابع جاؤوني ففتشوا المطبعة بحثاً عن القصيدة فلم يجدوها ثم اعتقلونى ومكثت في الاعتقال شهراً واحداً . . واطلق سراحي بمناسبة العيد » .

● نشرت في ط ٥ ج ٢ بعنوان : « الى الدكتور الوتري ، و ط ٥٧ بعنوان « ايه عميد الدار » ، و ط ٦١ ج ٢ بعنوان : « هاشم الوتري » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ بعنوان : « الوتري »

مجّدْتُ فيكَ مَشاعِراً ومَواهبا وقضيْتُ فَرْضاً للنوابغِ واجبا

بالمُبدعينَ « الخالقينَ » تنوَّرتْ شتّى عوالمَ كُنَّ قبلُ خرائبا

شرفاً « عميدَ الدارِ » عليا رُتبةٍ بوّئتَها في الخالدين مراتبا

جازتْكَ عن تَعَبِ الفؤادِ، فلم يكن تعبُ الدماغِ يَهُمُّ شهماً ناصبا

أعطتْكَها كفٌّ تضمُّ نقائضاً تعيا العقولُ بحلّها وغرائبا

مُدَّتْ لرفعِ الأفضلينَ مكانةً وهوتْ لصفعِ الأعدلينَ مطالبا !

ومضتْ تُحرِّرُ ألفَ ألفِ مقالةٍ في كيفَ يحترمونَ جيلاً واثبا

في حين تُرهِقُ بالتعنّتِ شاعراً يهدي مواطنَهُ، وتُزهِقُ كاتبا

« التيْميسيّونَ ! » الّذين تناهبوا هذي البلادِ جنائباً وأقاربا

والمغدِقونَ على « البياضِ » نعيمَهُمْ والخالعونَ على « السواد ! » زرائبا

والحاضنونَ الخائنينَ بلادَهُمْ حضْنَ الطيورِ الرائماتِ زواغبا

يَستصرخونَ على الشعُوبِ لصوصَها في حينَ يَحتجزونَ لِصّاً ساربا

ويُجنِّبونَ الكلبَ وخزةَ واخزٍ ويجهِّزُونَ على الجُموعِ معاطبا

أولاءِ « هاشمُ » مَنْ أروكَ بساعةٍ يصحو الضميرُ بها ! ضميراً تائبا

فاحمدْهُمُ أن قد أقاموا جانباً وآذمُمْهُمُ أن قد أمالوا جانبا

وتحرَّسَنْ أنْ يقتضوكَ ثوابَها ! وتوقَّ هذا « الصيرفيَّ » الحاسبا

× × ×

لله درُّكَ أيُّ آسٍ مُنقـذٍ　　يُزجي إلى الداء الـدواءَ كاتبا

سبعونَ عاماً جُلتَ في جَنَباتِها　　تبكي حريباً أو تُسامرُ واصبا

متحدِّياً حُكْمَ الطباعِ ! ودافعاً　　غضَبَ السَّماء وللقضاء مُغالِبا !

تتلمَّسُ «النَّبَضاتِ» تجري إثرَها　　خلَجاتُ وجهِكَ راغباً أو راهبا

ومُشارِفٍ ! نسجَ الهلاكُ ثيابَهُ　　ألبستَهُ ثوبَ الحياةِ مُجاذبا

ومكابدٍ كَرْبَ المماتِ شركتَهُ　　- إذْ لم تجِدْ منجىً - عناءً كاربا

ومحشرَجٍ وقفَ الحِمامُ ببابِهِ　　فدفعتَهُ عنه فزُحزِحَ خائبا

كم رُحْتَ تُطالِعُ من نجومٍ تختفي　　فينا وكم أعلَيْتَ نجماً ثاقبا

هذا الشَّبابُ ومن سَناكَ رفيفُهُ　　مجدُ البلادِ بهِ يرفُّ ذوائبا

هذا الغِراسُ - وملءُ عينِكَ قرَّةٌ　　أنَّا قطفنا من جَناهُ أطايبا

هذا المَعينُ، وقد أسلتَ نميرَهُ　　وجهُ الحياةِ به سيُصبِحُ عاشبا

هذي الأكُفُّ على الصدورِ نوازلاً　　مثلُ الغيوثِ على الزُّروعِ سواكبا

× × ×

أوقفتَ للصَّرعى نهاراً دائباً　　وسهِرْتَ ليلاً «نابغيّاً» ناصبا

وحضَنْتَ هاتيكَ الأسِرَّةَ فوقَها　　أُسْدٌ مُضرَّجةٌ تلوبُ لواغِبا

أرَجٌ من الذكرى يلفُّكَ عطرُهُ　　ويَزيدُ جانبكَ المُوطَّدَ جانبا

ولأنتَ صُنتَ الدارَ يومَ أباحها　　باغٍ يُنازلُ في الكريهةِ طالبا

الغيُّ يُنجِدُ بالرصاص مُزمجِراً ... والرُّشدُ يُنجِدُ بالحجارةِ حاصبا
ولأنتَ أثخنتَ الفؤادَ من الأسى ... للمُثخَنينَ مِنَ الجراحِ تعاقُبا
أعراسُ مملكةٍ تُزَفُّ لمجدِها ... غُررُ الشبّابِ الى التُّرابِ كواكبا
الحاضنينَ جراحَهُم وكأنَّهم ... يتحضَّنونَ خرائداً وكواعبا
والصابرينَ الواهبينَ نفوسَهُم ... والمُخجِلينَ بها الكريمَ الواهبا
غُرَفُ الجنانِ تضوَّعتْ جنَباتُها ... بصديدِ هاتيكَ الجراحِ لواهبا(١)
وبحشرجاتِ الذاهبينَ مُثيرةً ... للقادمينَ مواكباً فمواكبا
غادى الحيا تلك القبورَ وإنْ غدت ... بالنَّاضحاتِ من الدّماء عواشبا
وتعهَّدَ الكفَنَ الخضيبَ بمثلهِ ... وطنٌ سيبعثُ كلَّ يومٍ خاضبا

× × ×

بغدادُ كانَ المجدُ عندكِ قينَةً ... تلهو ، وعُوداً يستحثُّ الضّاربا
وزِقاقَ خمرٍ تستجِدُّ مَساحِبا ... وشميمَ ريحانٍ يُذَرِّي جانبا
والجسرُ تمنحُهُ العيونُ من المَها ... في الناسبينَ وشائجاً ومناسبا
الحمدُ للتأريخِ حينَ تحوَّلتْ ... تلكَ المَرافِهُ فاستحَلْنَ مَتاعبا
الشِّعرُ أصبحَ وهو لُعبةُ لاعبٍ ... إنْ لم يسِلْ ضَرَماً وجَمْراً لاهبا
والكأسُ عادتْ كأسَ موتٍ ينتشي ... زاهي الشبابِ بها ، ويمسحُ شاربا !

---

(١) غرف الجنان : يراد بها غرف المستشفى وردهاتها التي ضمت الجرحى والمرضى من شهداء يوم الوثبة .

والجسرُ يفخرُ أنَّ فوقَ أديمهِ	جثثَ الضَّحايا قد تركْنَ مساحبا !
وعلى بريقِ الموتِ رُحْنَ سوافراً	بيضٌ كواعبُ ، يندفنَ عصائبا

× × ×

حدِّثْ عبيدَ الدارِ كيفَ تبدَّلَتْ	بُؤَراً ، قبابٌ كُنَّ أمسِ محاربا
كيفَ أستحالَ ٱلمجدُ عاراً يُتَّقَى	والمكرُماتُ من الرِّجالِ معايبا
ولِمَ أستباحَ « الوغدُ » حرمةَ من سقى	هـذي الديارَ دماً زكيّاً ساربا

× × ×

إيهٍ « عبيدَ الدار » كلُّ لئيمةٍ	لا بُدَّ - واجـدةٌ لئيماً صاحبا
ولكلِّ « فاحشةٍ » ٱلمتاعِ دميمةٍ	سُوقٌ تُتيحُ لهـا دميماً راغبا
ولقـد رأى المستعمرونَ فرائساً	منّا ، وألفَوْا كلبَ صيدٍ سائبا !
فتعهَّدوهُ ، فراحَ طوعَ بنانِهمْ	يَبرُونَ أنياباً لهُ ومخالبا
أعرَفْتَ مملكةً يُباحُ « شهيدُها »	للخائنـينَ ٱلخادمـينَ أجانبا
مستأجَرينَ يُخرِّبونَ ديارَهُمْ	ويُكافَئونَ على الخـرابِ رواتبا
مُتنمِّرينَ يُنصِّبونَ صدورهُمْ	مِثْلَ السِّباعِ ضراوةً وتكالُبا
حتى إذا جدَّتْ وغىً وتضرَّمَتْ	نـارٌ تلُفُّ أباعـداً وأقاربا
لزِموا جحورَهُمُ وطارَ حليمُهُمْ	ذُعْراً ، وبُدِّلَتِ الأسودُ أرانبا

× × ×

إيه «عميدَ الدار»! شكوى صاحبٍ ... طفَحَت لواعجُهُ فناجى صاحبا
خُبِّرْتُ أنّكَ لستَ تبرحُ سائلاً ... عنّي ، تُناشدُ ذاهباً ، أو آيبا
وتقولُ كيفَ يَظَلُّ «نجمٌ» ساطعٌ ... ملءُ العيونِ ، عن المحافل غائبا
الآنَ أُنبيكَ اليقينَ كما جلا ... وضَحُ «الصَّباح» عن العيون غياهبا
فلقد سَكَتُّ مخاطِباً إذ لم أجِدْ ... مَن يستحقُ صدى الشكاةِ مُخاطَبا
أُنبيكَ عن شرِّ الطَّغامِ مَفاجراً ... ومَفاخراً ، ومساعياً ومكاسبا
الشّاربينَ دمَ الشّبابِ لأنّهُ ... لو نالَ من دَميهِم لكانَ الشّاربا
والحاقدينَ على البلادِ لأنّها ... حقَرَتْهم حَقْرَ السَّليبِ السّالبا
ولأنّها أبداً تدوسُ أفاعياً ... منهم تَمُجُّ سمومَها وعقاربا
شَلَّتْ يدُ المستعمرينَ وفرضُها ... هذي المُلوقَ على الدّماء ضرائبا
ألقى إليهمْ وِزْرَهُ فتحمّلوا ... أثقالَهُ حَمْلَ «الثِّيابِ» مشاجبا
وإذابَهُمْ في «المُوبقاتِ» فأصبحوا ... منها فُجوراً في فجورٍ ذائباً
يتَمَهَّلُ الباغي عواقبَ بَغْيِهِ ... وتراهُمُ يَستعجلونَ عواقبا
حتى كأنّ مصايراً محتومةً ... سُوداً تُنيلُهُمُ مُنًى ورَغائبا
قد قلتُ للشّاكينَ أنّ «عصابةً» ... غصَبَتْ حقوقَ الأكثرينَ تلاعُبا :
ليتَ «الموالي» ينصبونَ بأمرِهِمْ ... بل ليتَهم يترَسَّمونَ «الغاصبا»
فيُهادِنون شهامةً ورجولةً ... ويُحاربونَ «عقائداً» ! ومذاهبا

× × ×

أنبيكَ عن شرِّ الطَّغــام نكايةً ... بالمؤثرين ضـميرَهم والواجبـا
لقد ابتلُوا بي صاعقاً متلهبّاً ... وقد ابتُليتُ بهم جَهاماً كاذبا(١)
حشدوا عليَّ المُغرياتِ مُسيلةً ... صغراً لُعابُ الأرذلين رغائبا
بالكأسِ يَقْرَعُها نديمٌ مالئاً ... بالوعدِ منهــا الخافقَيْنِ وقاطبا
وبتلكُمُ الخلَوات تُمسَخُ عندَها ... تلعُ الرِّقابِ من الظِّباء ثعالبا !!
وبأنْ أروحَ ضُحىً وزيراً مثلَما ... أصبحتُ عن أمْرٍ بليلٍ نائبا
ظنّاً بأنَّ يدي تُمَدُّ لتشــتري ... سقطَ المَتاع ، وأنْ أبيعَ مواهبا
وبأنْ يروحَ وراءَ ظهريَ موطنٌ ... أسمنتُ نحـراً عنــدَه وترائبا
حتى إذا عجَموا قنــاةً مُرَّةً ... شوكاءَ ، تُدمي مَن أتاها حاطبا (٢)
واستيأسُوا منها ، ومن مُتخشّبٍ ... عَنِتاً كصِلِّ الرّملِ يَنفُخ غاضبا
حرٌّ يحاسِبُ نفسَهُ أنْ ترعَوي ... حتّى يروحَ لمنْ ســواه محاسبا
ويحوزَ مدحَ الأكثرينَ مفاخراً ... ويحوزَ ذمَّ الأكثرينَ مثالبا !!
حتى إذا الجُنْديُّ شدَّ حِزامَهُ ... ورأى الفضيلةَ أنْ يظَلَّ مُحاربا
حشدوا عليه الجُوعَ يَنشِبُ نابَهُ ... في جلدِ « أرقطَ » لا يُبالي ناشبا !
وعلى شُبولِ اللَّيثِ خرقُ نعالِهم ! ... أزكى من المُترهِّلينَ حقائبا (٣)

---

(١) الجهام الكاذب : هو السحاب الذي لا يعقبه مطر .
(٢) القناة الشوكاء : هي التي يكثر في فروعها وأغصانها الشوك .
(٣) يريد الشاعر بـ « شبول » الليث أولاده وأطفاله .

يتساءلونَ أينزِلونَ بلادَهم ؟ — أمْ يقطعونَ فدافداً وسباسبا ؟
إنْ يعصرِ المتحكّمونَ دماءَهم — أو يغتدوا صُفْرَ الوجوه شواحبا
فالأرضُ تشهدُ أنّها خُضِبتْ دماً — منّي ، وكان أخو النعيم الخاضبا
ماذا يضرُّ الجوعُ ؟ مجدٌ شامخٌ — أنّي أظلُّ مع الرعيّة ساغبا
أنّي أظلُّ مع الرعيّةِ مُرْهَقاً — أنّي أظلُّ مع الرعيّةِ لاغبا
يتبجّحُونَ بأنّ موجاً طاغياً — سَدُّوا عليهِ منافذاً ومَسَاربا
كَذِبوا فملءُ فمِ الزّمان قصائدي — أبداً تجوبُ مَشارقاً ومغاربا
تستَلُّ من أظفارِهم وتحطُّ من — أقدارِهِمْ ، وتثلُّ مجداً كاذبا
أنا حتفُهم ألِجُ البيوتَ عليهمُ — أُغري الوليدَ بشتمِهمْ والحاجبا
خسئوا: فلم تزلِ الرّجولةُ حُرَّةً — تأبى لها غيرَ الأماثلِ خاطبا
والأمثلونَ همُ السَّوادُ ، فديتُهمْ — بالأرذلينَ من الشُّراةِ مَناصبا
بمُمَلَّكينَ الأجنبيَّ نفوسَهُمْ — ومُصَعِّدينَ على الجُموعِ مَناكبا
أعلِمتَ «هاشمُ» أيُّ وَقْدِ جاحمٍ — هذا الأديمُ تراهُ نضواً شاحبا ؟
أنا ذا أمامَكَ ماثلاً مُتَجبِّراً — أطأ الطُغاةَ بشسعِ نعليَ عازبا
وأمُطُّ من شفتيَّ هزءاً أنْ أرى — عُفْرَ الجباهِ على الحياةِ تكالُبا
أرثي لحالِ مزخرَفينَ حمائلاً — في حينَ هُمْ مُتكهّمونَ مَضاربا
للهِ درُّ أبٍ يراني شاخصاً — للهاجراتِ ، لحُرِّ وجهيَ ناصبا

أتبرَّضُ الماءَ الزُّلالَ وغُنْيتي ـ كِسَرُ الرَّغيفِ مَطاعماً ومَشاربا
أوْصى الظِّلالَ الخافقاتِ نسائماً ـ ألاَّ تُبرِّدَ من شَذاتي لاهبا
ودعا ظلامَ اللَّيلِ أنْ يختطَّ لي ـ بينَ النجومِ اللامعاتِ مَضاربا
ونهى طُيوفَ المُغرياتِ عرائساً ـ عنْ أنْ يعودَ لها كَرايَ ملاعبا
لستُ الذي يُعطي الزمانَ قيادَه ـ ويروحُ عن نهجٍ تنهَّجَ ناكبا
آليتُ أقتحمُ الطُغاةَ مُصرِّحاً ـ إذ لم أعتوَّدْ أنْ أكونَ الرّائبا
وغرسْتُ رجلي في سعيرِ عذابِهِمْ ـ وثبتُّ حيثُ أرى الدعيَّ الهاربا
وتركتُ للمشتفِّ من أسآرِهِمْ ـ أن يستمنَّ على الضروعِ الحالبا
ولبِنَ بينَ مُنافقٍ متربِّصٍ ـ رعيَ الظروفِ ، مُواكباً ومُجانبا
يلِغُ الدِّماءَ مع الوحوشِ نهارَه ـ ويعودُ في اللَّيلِ ، التَّقيَّ الراهبا
وتُسيلُ أطماعُ الحياةِ لُعابَهُ ـ وتُشيبُ منه سنامَهُ والغاربا
عاشَ الحياةَ يصيدُ في مُتكدِّرٍ ـ منها ، ويخبطُ في دُجاها حاطبا
حتى إذا زوَتِ المطامعُ وجهَها ـ عنه ، وقطَّبتِ اللُبانةُ حاجبا
ألقى بقارعةِ الطريقِ رداءَه ـ يَهدي المُضلِّينَ الطريقَ اللاحبا
خطّانِ ما افترقا ، فامَّا خطَّةٌ ـ يلقى الكميُّ بها الطُغاةَ مُناصبا
الجوعُ يرْصُدُها .. وإمَّا خِطَّةٌ ـ تجترُّ منها طاعماً أو شاربا

× × ×

لا بُدَّ «هاشمُ» والزّمانُ كما ترى ... يجري مع الصَّفْوِ الزُّلالِ شوائبا

والفجرُ ينصرُ لا محالةَ «ديكَهُ» ... ويُطيرُ من ليلٍ «غراباً» ناعبا !

والأرضُ تعمرُ بالشّعوبِ فلن ترى ... بوماً مشؤوماً يستطيبُ خرائبا

والحالمونَ سيَفْقَهون إذا انجلَتْ ... هذي الطّيوفُ خوادعاً وكواذبا

لا بُدَّ عائدةٌ الى عشّاقِها ... تلكَ العهودُ وإنْ حسِبنَ ذواهبا

أطبق دجى !

- نظمت في بغداد خريف ١٩٤١
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٥٧ ، وط ٦٠ ج ١ ، و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

أطْبِقْ دُجى، أطْبِقْ ضَبابْ أطْبِقْ جَهاماً يا سَحابُ

أطبق دخانُ من الضمير مُحَرِّقاً أطبق، عذاب

أطبق دمارُ على حُما ةِ دمارهم، أطبق تَباب

أطبق جَزاءُ على بُناة قُبورهم أطبق عِقاب

أطبق نعيبُ، يُجِبْ صدا كَ البُومُ، أطبق يا خَراب

أطبق على مُتَبلِّد ينَ شكا خُمولَهمُ الذُّباب

لم يَعرِفوا لونَ السماء لفَرْطِ ما انحنَت الرقاب

ولفرطِ ما ديستْ رؤو سهمُ كما دِيسَ التراب

أطبق على المِعزى يُرا دُ بها على الجوعِ احتلاب

أطبق على هذي المُسوخ تعافُ عيشتَها الكلاب

في كلِّ جارحةٍ يلوحُ لجارحٍ ظُفرٌ وناب

يجري الصديدُ مِن الهوا نِ كأنه مِسكٌ مُلاب

أطبق على الديدانِ مل لَتها فيافيكَ الرِّحاب

أطبق على هذي الوجوه كأنها صُوَرٌ كِذاب

المُخرَساتُ بها الغُضونُ فلا سؤالَ ولا جواب

بُلهاً تدورُ بها العيونُ كأنَّ صحصحَها سَراب

ملَّ الفؤادُ من الضمير وضجَّ بالرُّوح الإهاب

× × ×

أطبِقْ عـلى مُتفـرِّقينَ   يَزيـدُ فُرْقتَهـم مُصاب
يتبجَّحونَ بأنَّ إخـو   تَهم يحُلُّ بهـم عَـذاب
ندِموا بأنْ طلبـوا أقـلَّ   حقوقهـم يومـاً فتـابوا
وتأوَّبوا للذلِّ يأكل رُو   حَهـم نِعْمَ المآب !

× × ×

أطبِـق على هذي الكرُو   شِ يَمُطُّها شَحْمٌ مُذاب
مِن حولِهـا بقَـرٌ يَخو   رُ وحولَه غَرثى سِغاب
أطبِـق الى أنْ ينتهي   للخـابطينَ بكَ احتطاب
أطبِـق عـلى مُتنفِّجينَ   كما تنفَّجت العِياب (١)
مستوقِـينَ ويـزأرونَ   كأنهـم أُسْـدٌ غِـلاب
يَزهوهمُ عَسَـلٌ ويأْبيهم   عن العليـاء صاب (٢)
يَمشـي مِن الأجـاد   خلْفَهُمُ بميسَرةٍ رِكاب (٣)
فاذا ٱلتقت حلَقُ البطـانِ   وجدَّتِ النُوبُ الصِّعاب(٤)
خفَقَت ظِلالُهـم وماعـوا   مِن نُعومتِهم فذابـوا

(١) المتنفج ـ كالنافج والنفاج ـ المتعاظم والمتكبر والمتضخم . والعياب جمع « عيبة » : السفط توضع فيه الثياب .
(٢) زها الشيء الرجل استخفه واستطاره والصاب شجر شديد المرارة .
(٣) الميسرة ضد المعسرة
(٤) حلق البطان ما يربط به الحزام من آلة وعـدة . و« التقى » حلق البطان » مثل يضرب لعظمة المكروه واشتداده

ونَجَوا بأنفُسِـهِمْ وراحت		طُعمَـةَ النارِ الصحـاب

× × ×

أطبق دُجى ، لا يَنْبَلِجْ		صُبْحٌ ولا يَخْفِقْ شِهاب
أطبق فتحتَ سماكَ		خَلقٌ في بصائره مُصاب
لا ينفتحْ - خوفاً عليه - !		مِن العمى للنور باب
أطبق إلى يومِ النشور		ويومَ يكتملُ النصاب
أطبق دُجى حتَّى يقيءَ خُمولَ		أهلِ الغاب غاب
أطبق دُجى حتى يَملّ		من السوادِ بهِ الغُراب
أطبق دُجى حتى يُحلّقَ		في سماواتٍ عُقاب
غضبانَ أنْ لم تحمِ أعشا		شاً لها طير غضاب

× × ×

أطبق دُجى يَسْرَحْ		بظلّك ناعماً عار وعاب
من لونك الداجي رياءٌ		وارتياعٌ وارتياب
يا عِصمةَ الجاني ويا		سرحاً تلوذُ به الذئاب
يا مَن مشتْ بدمائها		فيه الخناجرُ والحراب
يا مَن يضجُّ من الشرو		رِ الماخراتِ به العُباب
يا مَن تضيقُ من الهوا		م الزاحفاتِ به الشعاب

كُن سِتْرَ مُجرِمةٍ تهاوَتْ		عن جريمتِها الثياب

× × ×

أطبق فأين تفرُّ إنْ		تُسفِرْ وينحدرِ النِقاب ؟!
هـذي الغبّاوات الكريمةُ !		والجمودُ المُستطاب !
هـذا النفاقُ تَرُبُهُ		صُحُفٌ ويُسْمِنُه كِتاب !
أطبق دُجى ، حتى تجولَ		كأنها خيلٌ عِراب
هـذي المعرَّات الهِجا		نُ لها لظُلمتِك انتساب

× × ×

أطبق فأنتَ لهـذه السوءاتِ — عاريةً — حجاب
أطبق فأنت لهـذه الأنيابِ — مُشحذةً — قِراب
أطبق فأنت لهـذه الآثامِ — شامخةً — شِباب
أطبق فأنت لصبغـةٍ منهـا إذا نصَلَتْ خِضاب
كُنْ سِتْرَها لا يَنبلِجْ صُبحٌ ولا يَخْفِقْ شِهاب

أطبق دُجى ؛ أطبق ضَباب
أطبق جَهاماً يا سَحابُ

حنين ...

- نظمت في اواخر عام ١٩٤٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

أحِنُّ الى شَبَحٍ يَلْمَحُ بعينيَّ أطيافُه تَمْرَحُ
أرى الشَّمسَ تُشرِقُ من وجهِهِ وما بينَ أثوابِه تجنح (١)
رضيُّ السِّماتِ ، كأنَّ الضَّمير على وَجْهِهِ ألِقاً يَطْفَح
كأنَّ العبيرَ بأردانِهِ على كلِّ « خاطرةٍ » يَنْفَح
كأنَّ بريقَ المُنى والهنا بعينيهِ عن كوكبٍ يقدح
كأنَّ غديراً فُويقَ الجبينِ عن ثقةٍ في « غدٍ » يَنْضَح
كأنَّ الغُضونَ على وَجْنَتَيهِ يكُنُّ بها نغمٌ مُفرِح (٢)
كأنَّ بهامتِهِ منْبَعاً من النُّور ، أو جمرةٌ تجدح
كأنَّ « فَنَاراً » على « كاهل » يُنارُ بهِ عالَمٌ أفسح
وآخَرَ شُدَّت عليه يدٌ فلا يَسْتَبِينُ ! ولا تُفْتَح !
أحنُّ إليهِ بليغَ الصُّموت معانيهِ عَنْ نَفْسِها تُفْصِح
تَفايَضَ منهُ كموجِ الخِضَمِّ أو لحنِ ساجعةٍ تصدَح
جمالٌ وليسَ كهذا الجمال ! بما بهرَجَت زِينةٌ يُصْلَح
كأنَّ الدُّهورَ بأطماحِها إلى خِلقةٍ مِثْلِهِ تَطْمَح
كأنَّ الأمورَ بمقياسِهِ تُقاسُ فتؤخذُ أو تُطرح
كأنَّ الوجوهَ على ضَوئه تلوحُ فتَحْسُنُ أو تَقْبح

(١) جنح يجنح جنوحا : اقبل . . ومال .
(٢) الغضون : جمع غضن أو غضن ، وهو كل تجعد وتثن في جلد أو ثوب أو غيرها

يُداعِبُني إذ تَجِدُّ الخُطوب — فأمْزَحُ منها كما يَمْزَح
يُشَدِّدُ جَناني بعَزْماتهِ — ودمعي بِبَسْماتِهِ يُمْسَح
ويُبْرِدُ نفسي بأنفاسهِ — إذا لَفَّني عاصفٌ يَلْفَح
ويَطْرُقُني كلَّما راودَتْ — ضميريَ فاحشةٌ ترشَح (١)
وكِدْتُ أُطاحُ بإغرائِها — فأحذَرُ ركائبَ مَنْ طوَّحوا
فيمشي إليَّ وثِقْلُ الشُكوك — مُنيخٌ على النفسِ لا يَبْرَح
وقد أوشكَ الصبْرُ أنْ يلتوي — ويَكْسِرَهُ المُبْهِضُ المُتْرِح
وحينَ تكادُ شِغافُ الفؤاد — بِسِكّينِ مُطْمِعةٍ تُجْرَح (٢)
وإذْ يُركِبُ النفسَ حدَّ الرَّدى — عِنانٌ من الشرِّ لا يُكْبَح
وإذْ يَعْصُرُ القلبَ حُبُّ الحياة! — وكابوسُ حِرمانِها المُفْدِح
فيرفعُ وجهي إلى وجهِهِ — ويقرأُ فيه ويَسْتَوضِح
فأرجفُ رُعباً كأنَّ الحشا — تَخَطَّفَهُ أجدَلٌ أجدَح
وأفهَمُ مِنْ نظرةٍ أنَّني — لشرٍّ فكَرْتُ بهِ أصْلُح !!
وأنَّ الضميرَ بغيٌ يجيء — لها «الليلُ» ما «الصبْحُ» يَستقبِح
وأنْ ليسَ ذلكَ مِنْ دَيْدَنٍ — لِمَنْ هَمُّهُ عالَمٌ أصلَح
فأنهالُ لثماً على كفِّهِ — وأسألُ عفواً وأستَصْفِح

---

(١) ترشح : تندى بالعرق .

(٢) الشغاف : جمع شغفة . وهي من القلب رأسه عند معلق النياط .

أحِنُّ له وكأنَّ الحياةَ ... خضراءَ مِنْ دونِه، صَحْصَحَ(١)
أحِنُّ له وأحبُّ الكَرَى ... لسانحةٍ منهُ قد تَسْنَحِ
أحِنُّ له: ليسَ يَقْوَى النَّعيمُ ... وكُلٌّ لذاذاتِهِ مُرْبِح
ولا كلُّ ما نَهَزَ الناهِزونَ ... من المُمتِعاتِ وما استَنْزَحوا (٢)
ولا كلُّ ما أمَّلَ الآمِلونَ ... ولا مُخْفِقٌ منهُ أو مُنْجَح
لِتَعْدِلَ مِنْ ثَغْرِهِ بسمةٌ ... بها نَسْمَةُ الخُلْدِ تُسْتَرْوَح

× × ×

فيا ليتني بعضُ أنفاسِهِ ... لأمْنَحَ مِنْهُنَّ ما يُمْنَح
ويا ليتني «ذرّةٌ» عندَهُ ... لأسْبَحَ في فَلَكٍ يَسْبَح

أحِنُّ إلى شَبَحٍ يلمحُ
بعيْنَيَّ أطيافُهُ تَمْرَح

---

(١) صحصح: جمعه صحاصح، وهو ما استوى من الارض وكان أجرد

(٢) نهز بالدلو في البئر: ضرب بها في الماء لتمتلىء. واستنزح من نزح البئر اذا استقى ماءها حتى قل كثيراً أو نفد.

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

دَ

دِ

رُ

رَ

رِ

سَ

صفحة

ع

عِ

فُ

قَ

كَ

كِ

لَ

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ - اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ - غفران	محمد جميل شلش
٣ - صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ - مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ - الربيع العظيم	أنور خليل
٦ - شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ - أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ - أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ - قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ - رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ - فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ - للكلمات . . أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ - خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ - أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ - كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ - ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ - الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ - جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ - هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣- ديوان الجواهري ـ الجزء الأول ـ	محمد مهدي الجواهري
٣٤- الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥- لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧- وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨- الرمح انتِ	مسلم الجابري
٣٩- رياح هانوي	كاظم السماوي
٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني	محمد مهدي الجواهري
٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني	شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
٤٢- رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
٤٣- ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤- فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي

السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

مسجل برقم ايداع ١٠٨ لسنة ١٩٧٤

٣/١٠٠٠٠/ ـ ١٩٧٤/٥/١

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢



ديوان الجواهري


الناشيء

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الأعـــلام
مديريـــة الثقافـة العـامـة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الرابع

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي　　الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر　　رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



يوم في جهادك

● نظمت إثر فوز حزب « الوفد المصري » بالانتخابات وتوليه الحكم في مصر ، وإعلان حكومة الوفد إلغاء المعاهدة المصرية ـ البريطانية لعام ١٩٣٦

● نشرت في جريدة « العالم العربي » العدد ٧١٥٧ في ٤ كانون الأول ١٩٥٠

● نشرت في ط ٥٣ ج٣ ، وفي ط ٦٩ ج٢ .

سِرْ في جهادك يحتضنْك لِواءُ   نثرتْ عليه قلوبَها الشُّهداءُ

ضوّى به علَقُ النجيع كأنه   قبسٌ يُنارُ به الدُّجى ويُضاء (١)

من عهد « زغلولٍ » يرفُّ وتحته   لِمُكابدي وهج الوغى أفياء

لم يُخزه الخلَفُ الكريمُ ولا ازدرى الـ   أبناءُ ما شرعتْ لها الآباء

فدتِ الكرامةَ بالحياة ، ولم تقُلْ   إنّ الكرامةَ للحياةِ فِداء

إنّ الجهادَ صحيفةٌ مخضوبةٌ   جمدتْ عليها للشعوبِ دماء

هوتِ العروشُ على مدبّ سطورها   وتصاغرتْ لحروفِها الكُبَراء

حمراءُ صارخةٌ ومِنْ لمحِ السنا   للتضحياتِ فإنها بيضاء

الهادياتُ الخابطين تساقطتْ   منها على خُطواتِهم أضواء

ضلّوا الطريقَ فأرشدتْهم هامةٌ   مخضوبةٌ ، أو إصبعٌ جذّاء

آمنتُ بالفادينَ كلُّ بنيّةٍ   لم تُعلِها أشلاؤُهم هَبَاء

× × ×

أزعيمَ مصرَ وللشعوبِ أمانةٌ   ما انفكّ يحمِلُ ثقلَها الأمناء (٢)

الصامدونَ على وعورةِ دربِهم   ما مسّهم ضجَرٌ ولا إعياء

والصابرونَ على الجِلادِ وحولَهم   لِمُجالِدينَ تناثرتْ أشلاء

يُنهى بها المتشكّكون وإنها   أمرٌ لحُرٍّ مؤمنٍ ونِداء

---

(١) النجيع : الدم النافع الذي به يحيا الانسان ويصح

(٢) يقصد زعيم مصر مصطفى النحاس .

ورسالةٌ خُلِقَ البليغُ سريرةً ... لأدائها لا القالةُ البلغاء
إنّ الضميرَ متى تخونُ ربَّه ... شك فقد خانَ اللسانَ أداء

× × ×

سرْ في جهادِك تمشِ خلفَكَ أمةٌ ... هي بالطموحِ منيعةٌ عصماء
شرفٌ يمدُّ الحقَّ أنّ غريمَها ... شاكي السلاحِ وأنها عزلاء
عركت صروفَ الدهرِ لم تبطش بها ... غمّى ولا طاشت بها نعماء
ترمي فتدفعُ بالرُّماةِ إصابةً ... وتزيدُ في تجريبهم أخطاء
واستكملت عددَ الجهادِ فذادةٌ ... شمُّ الأنوفِ ، وقادةٌ أكفاء
في كلِّ يومٍ أبلجٌ ينفي بها ... ظلَمَ الشكوكِ وأزهرٌ وضّاء
يجتثُّ من دغلِ القديمِ مشذّبٌ ... فيها ويحدثُ لبنةً بنّاء
وجزاهمُ خيراً جزوهُ بمثلِه ... وطنٌ أفاءَ ظلالَه وأفاؤا
حتى أنتهت لكَ فاضطلعت بعبئها ... ولمثلِ مثلِكَ كانتِ الأعباء
ولمثلِ نفسِك ما تُقِلُّ بمثلِه ... عندَ النفوسِ عزيمةٌ ومضاء
فاصمدْ فحظُّكَ قوةٌ مرهوبةٌ ... الأقوياءُ إزاءَه ضعفاء
واقصدْ بطعنتِك الصميمةِ إنها ... داءُ البغاةِ وإنها لَدواء
فلقد تعجّبَ مستبيحٌ غاصبٌ ... أنّ المباحَ ذمارُهم رحماء
ولقد تساءلَ مقتلٌ متكشّفٌ ... للبغيِ أينَ الطعنةُ النجلاء

ولقد تشكّت من هوانٍ لديغها … في الناس تلك الحية الرقطاء

× × ×

أزعيم « مصر » متى تُرد إطلاقها … تنطِقْ وتُفصِح نقمة خرساء
مكبوتة كالنار أعلنت وقدها … وسْط البيوت مُصِرّةٌ نكباء
سبعون عاماً « والكنانة » تصْطلي … والنيل يشخب والجموع ظماء (۱)
وترابة الوادي تئن وحولها … مرعوبة تتجاوب الأصداء
والذل يعتصر النفوس جرانه … وكأن حشرجة الصدور رغاء (۲)
وعلى العيون من المخاضة جمرة … وعلى القلوب من الهوان غثاء (۳)
وثرى دنشواي الخضيب تحوطه … بالذكريات غمامة سوداء
وصحائف التاريخ أفسد زهوها … ما عاث في جنباتها الدخلاء
كقوائم الطاووس حين تروعه … يغدو زهاء ذلك الخيلاء (٤)
وكأن منطقة « القنال » تلوثت … بالواغلين جريمة شنعاء
وكأن مغرز كل رجلٍ منهم … صوت يصيح متى يتم جلاء ؟

× × ×

سر في جهادك تلق حولك ترتمي … ست الجهات لخصمك البغضاء

---

(۱) يشخب : يضم لطماء وكحه
(۲) « الجران » هو في الأصل مقدم العنق من البعير ثم استعير للاحتمال والاثقال كما هو المقصود هنا لدلالة الأصل عليه اذ كان العنق ومقدمه مركز الثقل في البدن والرغاء صوت الناقة والجمل
(۳) « المخاضة » بمعنى الاختلاط و « الغثاء » هو ما يخالط زبد السيل من زبد الشجر البالي .
(٤) الزهاء : الصياح

هي خيرُ ما أسدى الطغاةُ . وأسلفت ... كفُ الغزاة وما أفادَ بلاء

ومنَ الصدورِ الموغَرات ذخيرةٌ ... ومن الذحولِ كتيبةٌ شهباء (١)

واشدد جنانَك لا ينلْكَ مثبِّطٌ ... بالمغرياتِ ولا يخنْك دهاء

واحذرْ : فملءُ ثيابِ خصمِكَ غادرٌ ... حذِرُ الجَنانِ وكائدٌ مشَّاء

بسرٌ الثعالبَ في اقتناصِ أخيذِها ... وشأى الذئابَ بما تساس الشاء

متنمرٌ يغشى الضعافَ كأنه ... بمسوحه مترهبٌ بكّاء

يستلُّ من قعرِ النفوس إباءَها ... وعمادُ ما تبني الشعوبُ إباء

ويشيعُ فيها اليأسَ أنْ تعلو يدٌ ... من دونه أو أنْ يقومَ بناء

أو أنْ يدورَ بغيرِ ما يوحي به ... فلَكٌ لها أو أنْ تطولَ سماء

أو أنْ تمخض عن زعيمٍ بطنُها ... ما لم « يعمّدْ » عنده الزعماء

× × ×

« شرّ البُزاةِ » قنصتَ في يقظاتِه ... خطرٌ وفي غفواتِه إغواء (٢)

يأتي الحمامةَ وكرَها إنْ أخلدتْ ... ذعراً وأنذرَ بالحِمامِ فضاء

واستمتَه شرٌ الظروفِ وقد هفا ... وتلقفتْهُ غابةٌ شجراء

فتوقَّ أنْ ترخي يديكَ فلم تزلْ ... فيه حياةٌ تختشى ودماء

× × ×

---

(١) الذحول : الثارات والأحقاد

(٢) شر البزاة يراد به هنا بريطانيا

أثبتْ كعوبَك تغلِ تحتَك ساعةً رمضاءُ ، نسمةَ تبردُ الرمضاء
وتمدُّ بالبُرحاء تحمدْ غِبَّها وتمدُّ مِن أنفاسِكَ الصُّعداء
ما أهونَ السرّاءَ إن لم تغشَها وتزكْ طُهر تاجِها الضرّاء
شرفُ السياسةِ أن تخوضَ غمارَها مستبسلاً وكذلكَ الهيجاء
لو لم يكنْ عقبي نضالِ مناضلٍ إمّا وإمّا لم يكنْ زعماء

× × ×

سبحانَ آلاءِ الشُّعوبِ فإنها لَتُقلِّبُ الأيامَ كيفَ تشاء
والله في همم الرِّجالِ ، وإنْ رمى رَجمَ الظنُونِ ، وشعوذَ الجُهلاء
المحتكمو أمرِ الشُّعوبِ تبدّلتْ دولٌ بهمْ فاذا هُم الأسراء
ناموا على الغَبْقِ اللذيذِ وأصبحوا فاذا الصَّبوحُ مدامعٌ ودماء
وإذا العبيدُ الناثمونَ على العصا ناهونَ في أوطانهم أمراء (١)
وإذا وخيزُ الشوكِ يفرُشُ ملعباً فرشته أمسِ حديقةٌ غنّاء
وإذا بحُكم الأخرقينَ كما انبرتْ حمقاءُ تنقضُ غزْلَها خرقاء

× × ×

يا وفدَ « مصرَ » رأيتَ كيفَ تحوّلتْ لنقيضِها الأسماءُ والأشياء ؟
أرأيتَ كيفَ الظلم أثبتَ صورةً لخرافةٍ تعنى بها العنقاء ؟

---

(١) أسراء جمع أسير

نزلَ «السَّرِقةُ!» على الصعاليكِ عالةً فلهمْ غِــذاءٌ عندَهم وكساء

عشــرونَ مليوناً عريقٌ مجدُهمْ للبيضِ من حلفائهــم أجَــراء

منهمْ وإنْ سُلخت جلودُ نسائِهم للغانيــاتِ معــاطفٌ وفــراء

وبهمْ وإنْ فُجِرتْ عروقُهم دماً للشــاربينَ تفجَّــرُ الصهْبــاء

ومِن الجِياعِ وإنْ خوتْ أمعاؤُهم للاَّعبــينَ موائــدٌ خضــراء

ومن البلادِ وإنْ تشــرَّدَ أهلُها حِصنٌ يَقيهــمْ غــارةً ووِقــاء

ومِن الشبابِ بمصرَ رغمَ أنوفِهم عمَّن بلنــدنَ جزيــةٌ وفــداء

وكذلكمْ يجزي الحليفُ حليفَه ! دستورُ شرعٍ سنَّــهُ الحُلفاء !

نِــدٌ يُعاهِــدُ نِدَّهُ ! ووراءَه قدرٌ يُقهقِه ســاخراً وقضــاء

فإذا تململَ قيلَ بئستْ شيمةٌ طعنَ الوفاءُ بها ، وبئسَ وفــاء

رُحماكَ تاريخَ الشعوبِ تحدَّنا ماشِــئتَ ، إلاَّ أنَّنــا بلَــداء

× × ×

سِرْ في جهادِكَ علَّ جذوةَ قابسٍ من «طورســينا» تقبسُ الصحراء

ولعــلَّ قافلةً تســيرُ القهقرى فيهــا يُبدَّلُ ســيرَها حــدَّاء

ولعــلَّ مضطجِعَ النيامِ تهزُّه كفُّ الصباحِ فيحسرَ الإغفــاء

ولعلَّ أهلَ الكهفِ يُفرِجُ عنهمُ فإذا هُم يَقَظٌ بــهِ أحياء (١)

(١) يقظ : مصدر يراد به الجمع اي أيقاظ .

أزعيمَ «مصرَ» تلفّتت لكِ جيرةٌ رثّاءُ ، بادٍ بؤسُها ، عجفاء
تستاقُها كفُّ الخطوبِ كأنها نَعَمٌ يُراحُ بسَرحها ويُجاء
حُسرتْ عن المرعى وراحت ترتمي منها الخطوبُ وتسمنُ الأرزاء
واجتاحَها حبُّ السلامةِ ذلةً ومن السلامةِ للشعوبِ وَباء
تتدافعُ الشهواتُ بينَ عصابةٍ وعصابةٍ ، وتَجاذبُ الأهواء

× × ×

أزعيمَ «مصرَ» وقد يُنيمُ على الأذى حمدٌ ويُغري بالخُمول ثناء
ومن القساوةِ في العتابِ مودّةٌ ومن الثناء خديعةٌ ورياء
وكذا الشعوبُ يَعُدُّ في نزَواتِها مَلَقٌ ويُنعِشُ ذُلَّها إغراء
لزمتْ جموعُ «الرافدين» جُحورَها مِثلَ الأرامِلِ ضمَّهنَّ خِباء
وتبنّتِ الشكوى فكلُّ سلاحِها عندَ التصادُمِ آهةٌ حرّاء (١)
تلكَ «العواصمُ» كانَ سِترٌ تتقي خَزَرَ العيونِ بهِ وكانَ غِطاء
واليومَ وهي على العراء كأنها بينَ العوالمِ سَوأةٌ نكراء
كانتْ على عهدِ «البداةِ» جنائناً واليومَ وهي بقيّةٌ جرداء
يتفيأُ المتحكّمونَ ظلالَها والأجنبيُّ وأهلُها فقراء
وتروحُ تستسقي الغمامَ ظوامىءٌ في حينَ يُغرقُ آخرين الماء

---

(١) حراء الأصل حرى وهو من مد المقصور

وبجمرةِ « الدُّستور » ! تشق أُمَّةٌ وعليهِ يبرُدُ معشرٌ سُعداء

أخِذَ « العبيدُ » ! المُوثَقونَ بحبلِه وآنسلَ منه عبيدُه الطُلقاء

وكأنَّ « تيمفاء » زبدةٌ مواعسةٌ منه و « تصفاء » صخرةٌ صمّاء

× × ×

لم يبقَ شيءٌ يستفزُ مُسامحاً لم تبلُ هذي الأمَّةُ السمحاء (١)

زعمَ المرأ حالَها أنْ قد مشى فيها السّقامُ وأعضلَتْ أدواء

حكذِباً فعندَ المشرقينِ نظائرٌ مما تحسُّ وعندَه نُظراء

أممٌ غزا المستعمرون ديارَها ونفوسَها ، وعتَوا بها ما شاءوا

شُرِعتْ لها بِدعُ الضلالِ وعبِّدتْ سُبُلُ الخَنا واستُحدِثَ الزعماء

وتضافرُ الاقطاعُ بنخرِ صُلبِها والجهلُ ، والادقاعُ ، والإثراء

وتعدَّدتْ فيها المذاهبُ ضلّةً وتفرَّقتْ شِيَعاً بها الآراء

وبحالكٍ من ليلِها كانتْ يدٌ تمتدُّ مِن تأريخها بيضاء

وتروحُ تمسحُ كلَّ موطنِ عِلةٍ حتى يحِلَّ محلَّها الإبراء

لا همُّ تجنّبي الضلالَ أمةٌ عُقرُ البطونِ ؟! وأمّةٌ عشراء (٢)

× × ×

(١) السمحاء ، يريد : السمحة

(٢) عشراء ؛ يقصد ولود

مِلءَ المُقامُ « زعيمَ مصرَ » بموطنٍ ... صافٍ بــــه سُـــرّاقة الخُفراء

أصفى فلا عَــودٌ ولا إبـــداءُ ... وخوى فلا دَلجٌ ولا إسراء (١)

وهفا فتَخَيَّلُ الحادثاتِ تدوســه ... وتدرسُ كلٌ بطيئةٍ عجلاء

بين اثنتين ! فسامةٌ قــد أوثقوا ... بالأجنبيّ وســاســةٌ جُبناء

و « مُحايدونَ » يُفاخرونَ بأنهــم ... عَمًّا يحيق بأهلهــمُ غُربَاء

هَوّوا السلامةَ حيثُ كلُّ عشيرهم ... صرعى ، وكلّ رفاقهم أنضاء (٢)

و « مناوشونَ » يُبادلونَ خصومَهم ... غَــزَلاً فلا عَنَتٌ ولا إيذاء

و « مهذّبونَ » خصومةً وطريقةً !! ... مَرِنون في أسلوبهم ظُرفاء !

يدرونَ من معنى « السياسةِ » أنها ... كأسٌ بهــا يتقــارعُ النُّدماء

مُتساعِون يُميلُهم ترَفُ الصِبا ! ... وتُشــيعُ فيهــم رخوَها النعماء

× × ×

و « مُخدّرون » يُسهّلون مهمّةَ الجرّاحِ ســاعةَ يَبــترُ الأعضــاء

و « مُنفّسونَ » كأنهم صمّامةٌ ... يَنفي بهــا ضغطَ البُخارِ المــاء

طوراً على المُســتعمِرينَ ، وتارةً ... حــربٌ على أعدائهم شَــعواء

يَبغونَ أنصــافَ الحُلولِ وإنهم ... أدرى بأنّ المنصِفاتِ هُــراء

متصيدُو جاهٍ يرونَ طريقَــه ... أنْ يُجمعَ الدهماءُ والوجهــاء

---

(١) أصفى : خلا .

(٢) أنضاء جمع النضو وهو المهزول الضعيف .

فهمُ معَ الفرنْي صباحاً ، غيرُهم ... في الليلِ ساعةَ تسرحُ الأبهاء
يتعطّفونَ على « السوادِ » وإنه ... منهمْ كما احتكّتْ بهم « حرباء »
ويُبصبصونَ لمُدقِعٍ ، ويمسُّهمْ ... ضُرٌّ إذا مسَّ الترابَ حذاء
ويُثرثرونَ عنِ الاخاء وحولهم ... خَوَلٌ أسارى عندهم ، وإماء

× × ×

و « مُظاهِرونَ » على الطغاةِ وإنهم ... شُرَطٌ لهمْ إنْ صرَّحتْ هيجاء (١)
يتراشقونَ على الرَّخاءِ كما رمتْ ... بالوردِ أترابأً لها غيداء
فاذا تفجَّرتِ الجُموعُ وآذنتْ ... بالفجرِ تلكَ الليلةُ الطَّخياء
نهضوا لتفريقِ الصُّفوفِ ، وأقسموا ... أنْ لا يمسَّ الحاكمينَ بلاء
ثمَّ ارتقوا أدراجَها فاذا بهم ... رَغمَ العبيدِ !! السادةُ الوزراء

× × ×

و « مثقّفونَ » تَناهمُ عن شعبهم ... بيعٌ يُدرُّ عليهمُ وشراء
أعمتهمُ عن كلِّ قصدٍ شهوةٌ ... ولقد تحيسُ طريقَها عمياء
زوتِ « الشبابَ » عن البلادِ مطامعٌ ... مجذومةٌ ، ومنافعٌ خسّاء
حتى من الألمِ الحبيسِ تصوّحتْ ... جنباتُهمْ ، وتعرّتِ السيماء (٢)

---

(١) صرحت : ظهرت

(٢) تصوحت : خلت

بئس الضُلوعُ : فلا الرِّماحُ تقصَّفتْ فيها ولا عَصفتْ بها الشحناء

واستسلم « الشعراءُ » إلاّ عُصبةً تُسقى الحميم ، وأخلدَ « الأدباء »

واستأثر « الفنانُ » يرسمُ « بَطّةً » حسناءَ تمسحُ ريشَها حسناء

وتنافسَ « الفُقهاء » أيٌّ منهمُ عند الصلاةِ الضارعُ البَكّاء

× × ×

وتغيّبتْ بينَ السُّجونِ « عُصارةٌ » هي في عُيونِ مُسلَّطٍ أقذاء

غطَّتْ على نقْرِ « الرجال » كما ارتمت في القفرِ تُزهي « واحةٌ » خضراء

ومشتْ على البلدِ المُليحِ نسائمٌ من رُوحهمْ ، وتساقطتْ أنداء

ومضَوا على النهجِ السويِّ وإنه في « الرافدين » لكُربةٌ وعَناء

وتحمَّلوا دِيةَ الصُّمودِ وإنها زُبَرُ الحديدِ يجرُّه السجناء (١)

حَسِبوا « الضمائرَ » أنْ تلاثَ ، كما أبت أكلَ الثُّديِّ على الطَّوى عذْراء

وتنكّروا للحاكمينَ فيامُ أكلٌ لسوطِ عذابهمْ وغذاء

× × ×

ولقد تروعُكَ ، حين تنظرُ من « عَلٍ » فيها لأسفلَ ، هُوّةٌ جوفاء

الموتُ يكمُنُ عندَها وتسُدُّها خلْلَ الرمادِ « الثورةُ » الحمراء

فمكرّشٌ نُفجُ الحضينِ كمُقْرِبٍ بادي الوحام كأنهُ « النُّفَساء » (٢)

---

(١) الزبر : جمع زبرة وهي القطعة من الحديد

(٢) نفج الحضنين : عظيم الأرداف المقرب المرأة التي قرب ولادها

ومُصعلكٌ لِصقُ الهوانِ كأنمـــا … قدّته مِن أحشائِها الغبراء (١)

وشواحبٌ ضُنكُ العظام خدودُها … وكأنهنّ بمـــا نُزِفنَ ـحـــواء (٢)

ولواهبٌ حُمْـــرُ الخدودِ كأنما … فيهنّ من شُـــربِ الدّماء حياء

ومكافأونَ على الجرائم خيرَ مـا … يُجزى الكريمُ ! لأنهـــم قُرَباء

ومزاميلو قعرِ السّجونِ كرامــةً … ويُعذّبون لأنهــم كرماء

(٢) لصق الهوان : اى ملازم الهوان

(٣) الضنك : جمع ضنك وهو الضيق الدقيق

الى الشعب المصري

- ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامها الدكتور طه حسين لوفود الدول العربية المشاركة في المؤتمر الثقافي الذي كانت تقيمه جامعة الدول العربية بين آونة وأخرى
- وكان الشاعر قد تلقى دعوة خاصة لحضور المؤتمر المذكور ، ونزل ضيفاً رسمياً على وزارة المعارف اولاً ثم على الحكومة المصرية .
- واختتم الدكتور طه حسين الحفلة وبعد انتهاء الشاعر من قصيدته ، بخطاب مرتجل منوهاً بالشاعر وبشعره وبالشعب العراقي .
- نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » في العدد ١ في ٢٢ شباط ١٩٥١
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا « مصرُ » تستبِقُ الدهورُ وتعثُرُ ... والنيلُ يزخَرُ والمسَلّةُ تُزهِرُ
وبنوكِ والتاريخُ في قصبيهما ... يتسابقانِ فيُصهِرونَ ويُصهِر (١)
والأرضُ تُنقِذ من عَماية أهلِها ... نورٌ يرِفُّ على ثراكِ وينشر (٢)
هذا « الصعيدُ » مشت عليه مواكبٌ ... للدّهرِ مثقَلةُ الخُطى تتبختر
في كلّ مطّرحٍ وكلّ ثنيّة ... حجرٌ بمجد العاملينَ معطَّر
يهزأ من الأجيالِ في خطراتها ... « الكرنكُ » الثاوي بها و « الأقصرُ »
مشتِ القرونُ متمّماتٍ ، سابقٌ ... منها يحدّثُ لاحقاً ويخبّر
يصِل الحضارةَ بالحضارةِ ما بنى ... فيك « المعزُّ » وما دحا الإسكندر
وتناثرُ الجمراتُ حولكِ ، نابغٌ ... يخفى ، وآخرُ عبقريٌّ يظهر
ووسِعتِ أشتاتَ الفنونِ كأنها ... فلكٌ يدور وأنتِ أنتِ المحور

× × ×

يا مصرُ لم تبخس جمالَكِ ريشةٌ ... مرّت عليه ، ولم يخُنْكِ مصوّر
للهِ جوُّكِ أيُّ بعثِ فتنةٍ ... حتى الطبيعةُ عنده تتمصّر
الليلُ عندكِ غيرُ ما عُرِفَ الدجى ... في أرضِ غيرِكِ ، والصباحُ المُسفر
وكأنما من صُنعِ جوِّكِ وحده ... قمرٌ على كبِد السماء مُنوَّر

---

(١) في قصبيهما أي في مضماريهما

(٢) العماية بفتح العين كالعمية والعمية بالتشديد وهي الغواية والضلال

وكانَ مُذهبةَ الأصيلِ مُلاءةً بمُذاب ما نضت القرون تُعصفَر
وتمورتْ حباتُ رملكِ بينها رققُ الدهور وعنفُها يتمورُ (١)
ومشى الضّبابُ على سماكِ كأنهُ مما أثارتْهُ الحوادثُ عِثيَر (٢)

× × ×

يا « مصرُ » مصرَ الشعبِ : لا غاياتُه تفنى ولا خطواتُه تتقهقر
باقٍ وكلُّ معمَّر فالى مدىً عالٍ ، وكلُّ منيعةٍ تتدهور
جبروتُه الأعلى ، فلا « نيرونُه » شيءٌ ، ولا « فرعونُه » المتجبر
يُلوى على ما لا يُطاقُ ، ويرتضي ما لا يليقُ ، ويستكينُ ويصبر
يُزري به المتحكمون فيزدري وتنالُ منه الحادثاتُ ويسخر
حتى يظنَّ به الظنونَ مؤمِّل ويحارَ في تعليله متفكِّر
ويروحُ يسدرُ في الغَوايةِ سادرٌ ويَنشُطُ في غلوائه مُستهتر
فاذا استوى أجلٌ ، وحانت ساعةٌ وتكافأتْ فُرَصٌ ، وحُمَّ مقدَّر
واستنفدَ المتضاربونَ قداحَهم وانفضَّ عن خُسرِ الربيحِ الميسر (٣)
ألقى لهم بيدَيْهِ وشدَّ ذراعه فإذا بيدِ الطاغي اذلُّ وأقصر

× × ×

---

(١) تمور : تتحرك وتموج

(٢) العثير : الغبار

(٣) القداح : جمع قدح بكسر الثاني وهو هنا سهم الميسر ، والميسر هو القمار

يا مصرُ مصرَ الأكثرين ولم يزل | في الشرقِ يرضخُ للأقلِّ الأكثر
وهنًا ، وثمّةَ ، لا يزالُ مُنعَّمٌ | أشِــرٌ بنعمةِ خالقِهِ يكفر
هذا السواد اعزُّ ما ضمّت يـدٌ | للطارئاتِ وخيرُ ما يُسـتذخر
مُدُّيه بالعيش الرخيّ فلم يكن | ليصونَ مُلكاً جائعٌ يتضوّر
ودعيه يشـعر أنّ شقةَ بيتـهِ | علقٌ يصانُ ، ونعمةٌ لا تُكفَر
ثم اقذفي المسـتعمرينَ بوعيـهِ | ناراً تشـبُّ ، وصاعقاً يتفطّـر
وتقحّمي الغَمَرات صدرُكِ مُحتمٍ | ومَداكِ متّسعٌ ، ووجهُكِ مُسفر
يا مصرُ ليس بمُنقـذٍ أوطانَـه | حرِجُ الفؤادِ ، ولا عديمٌ مُعسِر
والمُلك ينسفُ من قواعدِ أسّـه | صـدرٌ بمضطرَمِ الحزازةِ مُوغَر

× × ×

يا مصرُ والدنيـا يمنٌ مخاضُها | والأمـرُ يُفجأ ، والفجاءةُ تغدر
وخُطى الشعوب سريعةٌ وأمامها | دنيـا بما تبني الشـعوبُ تعمَّر
وجهادُ كلٍّ مُذادةٍ عن حقِها | بالعـدلِ ما بينَ الرعيـةِ يُنصر
يا مصرُ في سُـوح الجهاد ركائزٌ | تهـدي المُضلَّ طريقَـه وتحذِّر
ووراءَ أجداثِ الضحايـا إصبعٌ | «يومي إليكِ بهـا وعين تنظر» (١)
مائةٌ تقضّت ، كلُّ يومٍ مظهرٌ | لمكافحينَ ، وكلُّ يـومٍ مخبر
لم تفتُري عزمـاً ولم تهني يـداً | تتصـارعينَ وغاصبـاً لا يفـتُر

(١) تضمين لبيت البحتري
وأقنى لديك الناظرون فاصبع | يومي اليك بها وعين تنظر

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

يا مصر: لو وعت الجموع ولو صفا ... كدر النفوس ولو أثاب مقصر
فتماسكي فوراء جيلك آخر ... أقسى على نقد الجدود وأقدر
يجزى البناة المحسنين، ويزدرى ... بالناكصين عن الجهاد، ويسخر
وتشابكي فيد القوى عظامها ... مما تشابكها الشعوب تكسّر
وتكاشفي لا يستغل مخرج ... ما تبتغين، ولا يشط مفسر
ألقى له الورق الصريح فإنه ... بالحق يغلب، والصراحة يقمر
كذب المعرف للسياسة أنها ... من راح أكثر من سواه يمكر
إن الشجاع هو الصريح بوجهه ... يوم الكريهة والجبان يغرر

أنا ضيف مصر وضيف طه ضيفها ... ما بعد ذلك للمفاخر مفخر
أنا ضيف مصر فلن أثقل فوقها ... ظلى بما لكه تعاب وتنكر
وإذا عتبت فمثلما مس الثرى ... غيث تخلله سحاب أكدر
يا مصر: لاءمت البسيطة شملها ... فالكون أصغر، والمسافة أقصر
وتلاقت الدنيا فكاد مشرق ... من أهلها بمغرب يتعثر
ويكاد بيت فى العراق بجذوة ... مضرومة فى «تبيت» يتنور
وهنا يكاد بمصر يسأل أهلها ... هل فى العرق أعاجم، أم بربر
ويكاد يجهل أن «بغدادا» بها ... كانت يد الدنيا تطول وتقصر

أو أنّ « كُوفاناً » و « بصرةَ » منهما — كانت إلى الأممِ الحياةُ تُصدّر

أيكونُ عذرَ الجهلِ أن عمومةً — أغنى ، وأنّ بني أخيها أفقر ؟

أو أن تضيقَ بخِنصريها راحةٌ — إذ كان أصغرَ ما تضمُّ الخِنصَر ؟

× × ×

يا مصرُ إنّ الرافدينِ لجذوةٌ — لو أنّ ماءً جذوةٌ تتسعّر

لفحت ضفافُهما دماً ، وتصافقا — بالموت يُنذر والحياةِ تبشّر

تنسابُ دجلةُ ليس يدري سابحٌ — فيها متى تطغى به وتُدمّر

وتغطُّ أثباجُ الفُراتِ كأنها — جبلٌ على قيعانه يتسوّر

وعلى الجبالِ مُحلأونَ كأنهم — في الجو عُقبانٌ تلوب وأنسُر (١)

ومصارعُ الشهداءِ في جنباتِها — شبحٌ يُخيف السادرين ويُسهِر

لا يعلمونَ وفي السماءِ صواعقٌ — عن أيِّ سقفٍ فوقَهم تتحدّر

× × ×

يا مصرُ لم يَعُدِ الكلامُ خديعةً — إنّ اللسانَ هو الضميرُ الأصغر

إنّا وإيّاكم كما احتاجت يدٌ — ليدٍ ، وإن كَذَبَ الدعاةُ وزوّروا

إنّا إذا أنّ الجريحُ بأرضكم — ناغاهُ مجروحٌ يئنُّ ويزفر

وإذا استقى نخبَ الجهادِ شهيدُكم — فله هناك مهلّلٌ ومكبّر

---

(٢) المحلأ الأصل الممنوع من ورود الماء

وإذا تفجّرت العروقُ كريمةً | سالتْ عروقٌ جمةٌ تتفجر
إنّا لنسألُ حينَ نرمي سهمَنا | عن أيِّ سهمٍ في «الكِنانة» يُنثر

× × ×

يا مصرُ ليس مِن العراق مفرّقٌ | يَندسُّ ما بينَ الصفوف ويُحضر
إنّا لنبرأ مِن نُصوصٍ عندَنا | تُمضى على ما لا نُحبُّ وتُمهر
تُمضى على صدعِ الصفوفِ وفوقَها | راحت يدُ المستعمرينَ تؤشّر
قولوا لأولاء الذينَ يُرونَكم | إنّا بضوء خُطاهم نستبشر
أنّ العراقَ مسيّرٌ، وعليه | في حيثُ مِصرُ تكون حين يُخيَّر
قولوا لهم أعطوا الأديب يراعه | وتلمّظوا جمراته وتصبّروا
وتنظروا هذي السحابةَ ريثما | يعلو الخطيبُ ويستقيمُ المنبر
قولوا لهم خلوا «السفير» وأسفِروا | ودعوا حِراب الأجنبيّ وأصحِروا
وستعلمونَ منِ المُجَلِّيَ في غدٍ | ومنِ المُكَبُّ لوجههِ المتعفّر
ومنِ المُقيمُ على تُراثِ بلادِهِ | ومنِ المشرَّدُ تائهاً يتعثر

× × ×

يا مصرُ مصرَ الأكثرينَ تحيةً | من جُرحيَ الدامي أعفُّ وأطهر
إنّا وأنتم في خضَمٍّ واحدٍ | موجُ المصائب حولنا يتكسّر
ولنا غريمٌ في السياسةِ مارقٌ | مَذِقٌ، يَكيل لنا الوعودَ ويغدر

يستاق كل طريدة ويبيعها	ويجيء هيكل جريرة ويبرز
هو ذلك الدجال يلبس ، كاذباً ،	ريش النعامة وهو ذئب أمعر
هو من عرفت « بدنشواي » ومثلها	ألف تداس بنعلسه وتحضر
هو من بلونا ، ليت أن بلاءنا	حز الرقاب أو الوباء الأصفر

× × ×

حييت مؤتمر الثقافة عنده	عقد الحياة عسيرة تتيسر
أكبرت جهد المخلصين نهارهم	يبني الصفوف وليلهم يتفكر
الناكرين نفوسهم لم تزههم	متع الحياة وزهوها المتبطر
نهجوا طريق القادمين وكلهم	مستوحش من خيفة متسوعر
واستنزفوا بالواجبات دماءهم	تجري بمدرجة الحياة وتهدر
وتساقطوا قطعاً فمن أشلائهم	يمتد هذا العالم المتحضر
ما روعة التاريخ لو لم يسقه	دمهم به يزكو ومنه يزهر
أفدي الذين استنهضوا أوطانهم	شأن الهداة المرسلين وطوروا
لضمان ألفة شملها ما ألفوا	ولكي يحرر أهلها ما حرروا
أبوا الخنوع فآثروا أن يقبلوا	والمغريات تريدهم أن يدبروا
من كل مشوي على جمر اللظى	يسقى « الحميم » وفي يديه « الكوثر »
ألقى خطاه بحيث يتقد الثرى	جمراً ، وحيث جحيمه تتسعر

وبحيث تستعوي الفلاةُ ذئابَها … وتثور أضبعةٌ عليه وأنمُر

وبحيث يَفرشُ كلُّ شبرٍ فوقَها … جُثثُ الذينَ تقحّموا فتكوّروا

ووراءه ، وأمامه ، مدموغةٌ … آثارُ سَفرٍ شكّكوا فتحيروا

× × ×

وشجبتُ أنّ الفكرَ راحَ يُهينُه … نفرٌ بحرمةِ علمه يتستّر

ما انفكّ يُوهِم نفسَه ويُضلُّها … عن نهجها أنّ الثقافةَ متجر

أوفى على بؤسِ الجموع وذُلِّها … من بُرجِه متبختراً يتأطّر

وتملّق المتغطرسين كأنه … عبدٌ لما شاءَ الوُلاةُ يُسخّر

آمنتُ بالخُلُقِ القويم ، وإنني … بالعلم ، منزوعَ الضمير ، لأكفُر

ولكلِّ آثامِ الدُّنى مغفورةٌ … إلاّ الخيانةَ إثمُها لا يُغفر

شرُّ السمومِ العلمُ إنْ لم يَحمِه … حرمٌ يُصان وذمّةٌ لا تُخفر

ولقد يَهون منكّبٌ متفرّجٌ … كحصان دارةِ جُلجلٍ يستثزر (١)

لو لم يُصالِ الأجنبيّ مثقّفٌ … يَبني على ما خطّطوا ويُعمّر

× × ×

باسمِ الثقافةِ راح يدلِفُ هاهُنا … وهُنا مُريبٌ خطوهُ متنكّر !

يتساءل الجُمهور عنه أخابرٌ … جابَ الحياة مثقّفاً أم مُخبر

---

(١) يستثزر : يرتفع لما ليبعد امرئ القيس فالزه مستثروانه الى العلا

ومُثقفٍ باسم « العَلاقة » ينتهم … يستعمرون ويَنْه يُستعمَر

أرخى العنانَ وراح يُورِد نفسَه … في أيِّ ماءٍ يُوردون ، ويُصدِر

« مُتيمِس » يرمي البلادَ بمنهجٍ … منه المياهُ « التيمسيةُ » تقطُر

ومُثقفٍ صعدَ السلالِمَ مُقعَداً … مثلَ الجواد على الحواجز يطفِر

بزَّ النظائرَ وهو أحدثُ منهمُ … وشأى العباقرَ وهو أجوفُ يَصفِر

ألقى له الدُستورُ رحبَ خِوانه … ما شاءَ من آلوانه يتخيَّر ! (١)

× × ×

أشياخَ « مؤتمر الثقافةِ » إنَّكم … مني بما تشكو الثقافةُ أخبر

تمضي السنونَ وكلُّ شيءٍ جامدٌ … تتطورُ الدنيا ولا يتطوَّر

هدرٌ جهودُكم إذا لم تَبضَعوا … منها الضميرَ ، وكم جهودٍ تُهدر

سترونَ عِلَّتَها العصيَّةَ أنها … بدنٌ نُكرِّمه وروحٌ تُحقر

راجعتُ ما نهج الدُعاةُ فلم أجدْ … مُستعمِراً فيهما بشرٌ يُذكر

ووجدتُ كفَّ الأجنبيِّ كما اشتهت … من خِلقةِ الجيلِ الجديدِ تُصوِّر

ودمُ الضحايا فيه عقٌّ فلم يسِل … فوقَ الطروسِ عبيرُه المتنشِّر

× × ×

أما الثقافةُ في العراق فانها … سُمٌّ به نُسقى ومنه نُخدَّر

ذاقَ العراقُ المرَّ مما سامه … باسم الثقافةِ مارقٌ مستأجَر

---

(١) الخوان المائدة

ومفـــرِّقٌ زرعَ « الخـلاف » وإنه　　شجرٌ عن الجيل المزعزَعِ يُثمر (١)

وســلوا عن « الأيامِ » فيه فعندنـا　　في كــل يومٍ منهــجٌ يتغــير

وبكــل آونــةٍ لــكل وظيفــة　　« من آل نُعمٍ رائح فمبكّر » (٢)

يمشي بظلّهما الغريبُ كما احتمتْ　　في أمس « بين الكاعبين المُعصِر »

مـاذا يفيـــد مثقّفـــون يميّزهم　　عمّن سواهم « مذهبٌ » أو « عنصر »

ولمن تُراد ثقـافــةٌ من أمرها　　تبكي البلادُ ، ويضحك المستعمر

× × ×

« طه » .. ونورُ الفكر أوفى حرمةً　　والمجــدُ أوفرُ　والمكانةُ أوقــر

مبعونَ من سوحِ الجهادِ قضيتَها　　للخير تعمــلُ جاهــداً وتفكّـر

تستنُّ زحمةَ دربهـا وتجــوزُه　　وتشقُّ خابطُ ليلهــا وتُنــوِّر

وتجيءُ بالرأي الصـــريحِ وإنه　　للآنَ أصعبُ ما يكون وأندر

ويقيم من رهجِ القيـامةِ حاقدٌ　　ويثــورُ الدنيــا عليــكَ مثــوِّر

وتمــرُّ مرفــوعَ الجبين مُجلّياً　　تحثــو الترابَ بوجهــه وتُغبِّــر

للهِ دركَ أيُّ هــمٍّ شــاغل　　يحيا به الليلُ الطــويلُ ويُسهر

ويسامر الدنيــا فكــلُّ ضميمة　　فيهـا نديٌّ من نثـاه وسمّر (٣)

---

(١) الخلاف : صنف من الصفصاف ، وفيه تورية

(٢) اشارة الى رائية عمر بن ابي ربيعة التي مطلعها

أمن آل نعم انت غاد فمبكر　　غداة غد ام رائح فمهجر ؟

(٣) النثّ ما اخبرت به من حسن

يروي القريبُ الى البعيدِ حديثَه ... ويسُرُّ فيه الغائبينَ الحُضَّر
ياصاحبَ « المتعذبينَ » وعندَه ... عما يعانون ، العذابُ الأكبر
ومنوِّرَ الجيلِ الجديدِ كما هدى ... في الليلِ مختبطاً شهابٌ نيِّر
أشكو إليك ؛ لأنَّ مثلَك عارفٌ ... مثلي ، وليس لأنك المستوزَر !
ركَضتْ بي الخمسونَ لا حلَباتُها ... تُوقي العِثارَ ولا العِنانُ يُقصَّر
وتناهبتْ شعري بمحض غُبارها ... فبياضُه بسوادِه يتَندَّر

× × ×

طه ... وما جزعاً أبثُّ شكايتي ... فأنا الهِزبرُ المستميتُ القَسْوَر
وأنا المُقيم بحيثُ تشتجر القنا ... فوقي وحيثُ كعوبُها تتكسر
لكنْ ! بمحتملين وِزرَ سواهمُ ... أن لا يروحَ لمارقٍ يُستأجر
تُخلفي من الذكر الجميلِ أجلُّه ... ومعي من النفر العديد الأكثر
وبكل بيتٍ من قصيدي مُنشِدٌ ... وبكل مَحفلٍ من شَذاتي مِجمَر
وترى الجدودِ يُمدُّني بهِباته ... وبمجد تلك التضحياتِ يُذكَر
ودمُ الشهيدِ مضرَّجاً وثيابُه ... تُطوى ، وفي يوم الحساب ستُنشر (١)
وأنا لسانُ الشعبِ كلَّ بليةٍ ... تأتيه أحملُ ثقلَها وأصوِّر
واذا تفطَّر من فؤادي جانبٌ ... حدِبَت عليَّ قلوبُه تتفطر
أني لأحسبُ حين أخبرُ نعمتي ... أنَّ البلادَ إلى ضميري تَنظر

---

(١) اشارة الى أخيه الشهيد جعفر .

وكأنَّ منها حين أنوي نيةً	رَصَدًا يطوّقني وحين أفكر
لم أدرِ «طه» والشعوبُ كريمةٌ	أقسو فأعتِبُ ، أم ألينُ فأعذِر
أيضيق بي ؟ وبمن جنيتُ عليهمُ ؟	بلدٌ بمن رَمتِ الروامي يزخَر
يا أيها الفكرُ العظيمُ تحيةً	من شاعرٍ بحميم لُطفكَ يُغمر
أوليتني حسنَ الرعايةِ إنها	شرفٌ سيُذكرُ ما حَييتُ ويُشكر
وعليكِ يا مصرُ السلامُ ، وإنه	ذوبُ الحشاشةِ من فمي يتقطّر

عبد الحميد كرامي ..

- ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامتها لجنة تأبين عبدالحميد كرامي في بيروت عام ١٩٥٠ وكان الشاعر قد لبى دعوة اللجنة إياه للاشتراك في الحفل المذكور بعد إلحاح شديد تضمنته برقيات ورسائل عديدة وكان للقصيدة صداها وأثرها البليغان في كل أرجاء لبنان ونشرتها عدة صحف في بيروت ، وأعادت نشرها أكثر من مرة
- كانت الوزارة القائمة ، حين إلقاء القصيدة هي وزارة رياض الصلح .. وبعد يومين استقالت الوزارة وشكلها حسين العويني وقد دشنت الوزارة الجديدة اعمالها بـ « طرد » الجواهري من لبنان !
- وللعلم فان العويني رئيس الوزراء الجديد ، والصلح رئيس الوزراء المستقيل كانا من اعضاء لجنة التأبين التي دعت الشاعر لحضوره والمشاركة فيه !
- لقد أثار حادث الطرد هذا ضجة كبيرة ، في لبنان والعراق ومصر .. وشاركت معظم الصحف اللبنانية في الاحتجاج الشديد على هذا الحادث

ونكتفي ، هنا ، بما كتبه الدكتور « جورج حنا » في جريدة « النهار »

قال

« لا يعيب لبنان شيء أكثر مما يعيبه تحقيره للفكر واضطهاده المفكرين . فهذا البلد الذي طالما تمنينا بأن يلصق به لقب بلد الاشعاع مافتيء القائمون على أمره يعملون لأزالة هذا اللقب عنه .

بعد كل الاضطهادات التي استهدف لها رجال القلم والأدب والفكر الحر تتوج الدوائر المختصة قائمتها بطردها من لبنان محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر

قصيدة الجواهري في حفلة المغفور له عبدالحميد كرامي لم تكن جوهرة شعرية وأدبية وحسب ، وإنما كانت أجمل لوحة يرسمها فنان عن العالم العربي

ماذا قال الجواهري ، وبماذا كفر لكي يطرد من بلد بعث اليه بعشرين رجاء قبل أن يأتي إليه ؟

ومن هو الذي غضب على الجواهري ، لأن الجواهري ثائر على الاستعمار ودعاة المستعمرين ؟

وأي لبناني بل أي عربي يجسرؤ على الجهر برأي مخالف لرأي الجواهري ؟

والله ما كنا نريد أن يكون طرد الجواهري من لبنـان فاتحة عهد هذه الوزارة لقد كنا نأمل منها غير ذلك .

بقي أن نسأل

من الذي طرد الجواهرى من لبنان ؟

● نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » ، العدد ٤ في ٢٥ شباط ١٩٥١ .

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٧ ج ١ و ٢

باقٍ ـ وأعمارُ الطُّغاةِ قِصارُ ـ	من سفرِ مجدكَ عاطرٌ مَوّارُ
متجاوبِ الأصــداءِ نفحُ عبيرِهِ	لُطفٌ ونفحُ شَذاتِهِ إعصار(١)
رفٌ الضميرُ عليــهِ فهو منوّرٌ	طُهــراً كما يتفتّحُ النُّوّار
وذكا بــهِ ومجُ الإباءِ فردّهُ	وَقْداً يُشبُّ كما تُشبُّ النار
العمرُ عمرُ الخالدينَ يمدُّهُ	فلكٌ بطيبِ ثناهمُ دوّار (٢)
يتمخّضُ التــاريخُ في أعقابهمْ	حمداً ، وتعصِفُ ليلةٌ ونهار
أما النُّفوسُ الزّاخراتُ عروقُها	بالمُغرِيــاتِ فنَشــوةٌ وخُمار

× × ×

عبدَ الحميدِ وكلُّ مجدٍ كاذبٌ	إنْ لمْ يصنْ للشعبِ فيه ذِمارُ
والمجدُ أنْ تُهدي حياتَك كلَّها	للنــاسِ لا برَمٌ ولا إقتــار
والمجدُ أنْ يَحميْكَ مجدك وحده	في الناسِ . . لا شُرَطٌ ولا أنصار
والمجدُ إشــعاعُ الضمير لضوئهِ	تهفو القُلوبُ ، وتَشخَصُ الأبصار
والمجــدُ جبّارٌ على أعتابــه	تهوي الرؤوسُ ويسقط الجبّار

× × ×

جانبتَ مزلقَةَ الطُّغاةِ وإنها	بالوردِ تُفرشُ والنُّضار تُنــار

---

(١) الشذاة : يريد الشذا وهو ذكوة الرائحة
(٢) الثنا : الذكر

وسلكتَ نهجَ المخلصينَ وإنــه | أسَلٌ يُخضِّبُ من دمٍ وشِفار (١)
لو كنت تستامُ الحياةَ رخيصةً | وافاكَ منهـا مغنـمٌ وتجـار
ولو ارتضيتَ الحكمَ أعرجَ أهوجاً | لمشـتْ إليكَ عجولةً أوطار
جئتَ الوِزارةَ ليلةً ونهارَها | فرأيتَ كيفَ تراكَمُ الأوزار
ورأيتَ كيفَ الحكمُ يشمَخُ كاذباً | في حينَ يمـلأُ دفّتيهِ العـار
ولمَستَ كرسيـاً يُرَجُّ كأنـه | نعشٌ يُدقُّ بجنبهِ مسمار (٢)
ورأيتَ إذ «باريسُ» شُلّتْ كفُّها | كيفَ اصطفاهُ بلندنٍ نجـار (٣)
فنفضتَ كفَّكَ من حُطامٍ عندَه | يَخزى البَنونَ وتخجَلُ الأسفار
وخرجتَ موفورَ الكرامةِ عالياً | مِن فوقِ مَفرقِكَ الأغرُّ الغار
بُوركتِ خالصةَ الضميرِ فانكِ الـ | جنّاتُ تجري تحتَها الأنهـار
قد كانَ وسعَكَ أنْ تغالِطَ ذمّةً | أو أنْ تغرَّرَ والهوى غرّار (٤)

(١) الأسل : الرماح : الشفرة : حد السيف .

(٢) يريد الشاعر بالكرسي المرتج الاشارة الى عدم تركز الوزارات في الشرق العربي وعدم ثباتها جراء انها غير قائمة على ارادة الجماهير ولا على انتخاباتها الحرة ، ولا على حريتها الديمقراطية المنظمة وانما هي تروح وتجيء تبعا لاهواء المتنفذين . وتدخل الدول الاستعمارية . فهي والحالة هـذه مرجوجة كما يرج النعش ساعة يدق فيه النجار المسمار !

(٣) في هذا البيت يشير الشاعر الى ان لبنان وان كان قد تخلص من النفوذ الفرنسي وحكمه اياه حكما غير مباشر الا انه في الحقيقة والواقع قد استبدل نفوذا بنفوذ ، واستعمارا باستعمار وذلك بتركيز الاستعمار الانجلو اميركي قواعده الجديدة فيه بحجة انهم عاونوا لبنان على زحزحة النفوذ الفرنسي القديم خلال الحرب الماضية .

(٤) في هذا البيت حتى نهاية القطعة يعرض الشاعر حسن تأبين السيد « الكرامي » بنوه من سياسي البلاد العربية الحاكمين . وبأنهم كانوا يغالطون الناس وضمائرهم مما فيما يقترفونه من جرائم بحق الشعوب والبلاد العربية . وانهم يخادعون التاريخ في تحايلهم على تسمية « الشر » بالخير و « الخير » بالشر .

وتقولُ كنتُ وكانَ صنعُ معاشرٍ أعطَوا يــداً للأجنبيِّ وساروا
أو أنْ تسمي «الشرَّ» يُهلكُ أمةً خيراً كما يتصنَّع الأشرار
أو أن تجيء «النفعَ» وتراً أجنعاً في حينَ تشفعُ عندَهُ الأضرار(١)
حُوشيتَ ما قيَمُ الرجال إذا ارتمى منها الضمير، وصــوَّح الايثار
لا يقدُرِ الحرمانَ مما يشــتهي ويُتاحُ إلّا القــادةُ الأبرار
لا بُدَّ أن يَعرى ـ وإن طالَ المدى بالناسِ ـ موهوبُ الثياب مُعار

× × ×

إيهٍ «كرامةُ» والقريضُ وسيلةٌ للخيرِ، لا خمرٌ ولا أســمار
يُلوى من الخيلِ الجيادِ عنانُها حتى يُتاحَ لرَكضِها مِضمـار
ومزيَّــةُ الزُّعماء أنَّ حياتَهم خِصبٌ وأنْ عاتهم إثمار
فاذا ذكَرْتُ بكَ البلادَ فعاذِرٌ فهي الحبيبُ لنفسكَ المختــار
عبدَ الحميدِ وما تزالُ كعهدِها شعبٌ يُذَلُّ وأمةٌ تنهــار
ومسلَّطونَ على الشعوبِ برغمها السوطُ يدفعُ عنهمُ والنــار
وصحافةٌ صِفرُ الضميرِ كأنها سِلَعٌ تُباع، وتُشترى وتُعار
ومُبصِرونَ كأنهم عن غيرهم مسخٌ، ومن آثامه آثــار
يتهافتونَ على مواطئِ أرجُلٍ يومي لهمْ بكعُوبها ويُشــار

(١) الأجنع: المقطوع

قَـدَرٌ أنـاخَ على البلادِ بكلكلٍ		فنبـا بـهِ متنٌ ، وزلَّ قَفَـــار
وغمامةٌ سوداءُ رانَ جرانُها		عَتَاً فلا غيثٌ ولا إعصـار (١)

× × ×

لُبنانُ يـا بلد الصَّباحةِ تُجتلى		والعلمِ يُقطف ، والنُّهى تُشتار (٢)
يا موطِنَ الأحرارِ حينَ يَسومُهُمْ		خَسْفٌ وحينَ تُشرَّدُ الأحرار
ناغيتُ حُسنَكَ والصِّبا لي شافعٌ		ومسحتُ تُربكَ والهوى لي دار
وأثرتَ مِن قيثارتي » فتجاوَبتْ		بحفيفِ « أرْزِكَ » تلكمُ الأوتـار
ومشتْ تُذيعُ على القوافي عِطْرَها		وجمالَهـــا الأنجادُ والأغوار

---

(١) ران : غلب ، وقع ولم يمكن الخروج منه : جران البعير مقدم عنقه يريد ثقل الغمامة

(٢) تشتار : تجنى كما يجنى العســل

في هذه القطعة يشير الشاعر الى ولعه بجمال الطبيعة في لبنان وتغنيه به في قصائد عديدة من اشعاره ، ولروده على مرابعه ، قدر ما يشير الى مقارعته الأستعمار الفرنسي في كل من سوريا ولبنان ، وبصورة خاصة الى القصيدة التي كان من جرائها ان منع الشاعر من دخول الاراضي السورية ومن وراء ذلك الاراضي اللبنانية الا بعد صدور اذن خاص من السلطات الفرنسية العليا

وكان ذلك عام ١٩٣٨ عندما كان الشاعر مصطافا وعائلته واولاده في جبل لبنان في «بكفيا» وعندما القى في حفلة عيد الزهور التي اقيمت هناك قصيدته البائية المطبوعة في الجزء الثاني من هذا الديوان ذات المطلع :

ارجعي ما استطعت لي من شبابي		يا سهولا تدثرت بالهضاب

هذا ولا يخلو من قصيدة الشاعر هذه في «كرامي» وبعد مرور اثني عشر عاماً على القاء قصيدته البائية المشار اليها في العهد الفرنسي ، وبعد مرور خمسة اعوام تقريبا على تخلص لبنان من النفوذ الفرنسي ، وتسلم الطبقة الحاكمة من ابنائه زمام الامور بعد استقلاله من عبرة بليغة فيما لقي الشاعر من مضايقة ومطاردة على يد الحاكمين العرب من ابناء لبنان هي اقسى وأمر منها على يد الحاكمين الفرنسيين المستعمرين فلقد كانت مضايقتهم للشاعر على شكل عرقلة لدخوله فقط . ومحاربة له على الحدود ، ثم ينتهي الأمـــر - كما وقع مرارا - بالسماح بالدخول ولم يخرج الشاعر اخراجا كما فعلت وزارة الصلح ولم يمنع بتاتا من دخول لبنان ا

حتى إذا زحمَ الشبابَ ولُطفَهُ ... ثقلُ الحياةِ تحطَّمَ القيثار

ونهضتُ للمُحتلِّ أرضَكَ ، بطشُهُ ... أشِرٌ ، وسَوْطُ عذابه هدّار

ومُنعتُ أنْ أغشى ربوعَكَ بعدها ... أو أنْ أزورَكَ ، «والحبيبُ يُزار»(١)

وظللتُ أرقبُ يومَ يُوثَقُ آسِر ... عاتٍ ، ويومَ يُفكُّ عنكَ إسار

أسَفاً فقد أنهتْ إليَّ - مشوبةً ... بالحزنِ - يومَ خلاصِكَ الأخبار

أهداكَهُ إذْ فرَّ جحفلُ غاصبٍ ... جيشٌ لآخرَ غاصبٍ جرّار

وبدا يُزحزِحُ عن سماكَ مذنَّباً ... رجمٌ سواهُ مُذنَّبٌ سيّار

× × ×

لُبنانُ نجوى مُرَّةٌ وسِرارُ ... إنّا بحُكمِ بلائنا سُمّارُ (٢)

ماذا يُرادُ بنا ؟ وأينَ يُسارُ ؟ ... والليلُ داجٍ ، والطريقُ عِثار

والوحشُ يربضُ في الثنايا مُنذِراً ... والموتُ جارٌ بها زآر

أعُقابُ لُبنانٍ تدنَّسُ وكرُهُ ... للأجنبيِّ قواعدٌ ومَطار ؟

أو نَجمُهُ تَنشَعُ الفخارِ بشقِّهِ ... في كلِّ يومٍ منهمُ بعِثار ؟

أو نَفرُ مُنهاضِ الجَناحِ بأنهُ ... بجناحِ أكتمَ كاسرٍ طيّار ؟ (٣)

---

(١) التضمين من بيت لجرير في زوجته .

(٢) في هذه القطعة يشير الشاعر في معرض تقريع الحاكمين في لبنان الى مدى سيطرة النفوذ الاميركي عامة ثم النفوذ البريطاني الاستعماريين في لبنان والى بسط جناحيهم على القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية فيه . والى مقاومة الطبقة الحاكمة لهم. واكتفائهم الفردي بمنفعتهم وتمريغهم البلاد والشعب والمرافق للضغط الشديد وتحت ستار من الحكم الوطني ارخصا الاجنبي الطامع

(٣) الأكتم : أغبر اللون

اليومَ ينزِلُ عشَّهُ ويدوسُه   لا الرِّيشُ يُنجدُهُ ولا المنقار
وغـداً يُلقِّفُه وينتِفُ ريشَه   فيما يُلقّفُ أجدلٌ جبّار (١)

× × ×

أشبابُ لبنانٍ يُضامُ لأنه   يَقِظٌ على عُقبى المصيرِ يَغارُ ؟
ألِمثلِهم صاغَ القُيونُ حديدَهم ؟   وبنى السُّجونَ لِمثلِهم معمار ؟ (٢)
هل غيرُهم حطبُ الوغى إنْ شبَّها   باغٍ وعمّ الخافِقَينِ أُوار ؟ (٣)
أو غيرُهم يَسقي الثغورَ دماءَه   لتمرَّ منها غدرةٌ وفَجار
السوطُ ذلٌّ لا تقِرُّ هوانَه   إلاّ بسلخِ جلودِها الأبقار
والسِّجنُ لو علمتْ مَن الثاوي به   لتساقطتْ بِبنائِه الأحجار

× × ×

كنّا لكُم نعمَ النذيرُ لو ارعوى   غاوٍ ، ولو ألوى بهِ إنذار (٤)

---

(١) الأجدل : الصقر

(٢) القيون : جمع القين وهو الحداد

(٣) الأوار : اللهب

(٤) في هذه القطعة يعرج الشاعر في باب المقارنة على الحالة الراهنة آنذاك في العراق . وعلى الثورة العراقية الكريمة عام ١٩٢٠ التي تمخضت عن الحكم الوطني المزعوم . فهو يذكّر اللبنانيين بالتشابه الواقع بين العراق وبين لبنان في ابتلائه بالاستعمار المباشر قبل حقب من السنين ثم في ابتلائه بما أقيم على انقاض ذلك الاستعمار في العراق من حكم وطني متأثر به على يد الحاكمين المستوردين ومن يمثلهم هؤلاء الحاكمون من رجال الاقطاع والمحتكرين وأصحاب رؤوس الاموال في العراق =

ما أشبه التاريخ ، دامي جُرحنا — كجروحكم بأكفنا نغّار

كانَ الغريبُ وكانَ بغيٌ سافرٌ — ولقد يهونُ مُنكّراً إسفار

جُمعت بشتى الصفوفِ ، وَوُحدّت — شتى القلوبِ ، ونامتِ الأوغار

وتوضحت فيه المعالمُ لم تَشُبْ — دجلاً ، ولم تطمَس بها الآثار

وبهِ تكشّفَ كلُّ أربدَ حالكٍ — داجٍ ، كما تكشفُ الأقمار !

وتمايزتْ ـ للمؤثرينَ نفوسَهم — والمؤثرينَ بلادَهم ـ أقدار

قد كانَ ميدانُ الجهادِ يسوده — حكمانِ وقدٌ جاحمٌ ، وفرار

كُبّتْ به الهوجُ الهيجانُ لوجهها — وحوى الجياد كريمةٌ مضمار

كما هو الحال في لبنان بعد تخلصه من الحكم الفرنسي الاستعماري المباشر وهو يقول لهم اننا نحن العراقيين كنا لكم ، نعم النذير ، لو انكم أردتم الاتعاظ بالتجارب القاسية التي مررنا بها

وفي الأبيات التي تنتهي بالبيت :

كان الغريب وكان بغي سافر — ولقد يهون متكرا اسفار

حتى البيت :

وعدا الدعي فلم يفاخر أنه — يطوه من رهج الجهاد غبار !

يتعرض الشاعر الى أثــر الاستعمار المباشر في العراق قبل الثورة العراقية في جمع كلمة البلاد على كره المستعمرين جراء اصطلائهم جميعا بنيران جوره واستغلاله واستنزافه الجهود والدماء والى أثره في تكشف الخائنين والموالين له تكشفا صريحا غير متقنع بأقنعة الدجل باسم الوطنية المزيفة وتحت ستار من حكم وطني في الظاهر حسب كما هو الحال في ذلك الوقت والى هذا يشير البيت من القطعة :

وبه تكشف كل أربـــد حالك — داج كما تكشف الأقمار !

غير ما يتعرض الشاعر وهو بهذا الصدد الى ذوبان « الوسط الكاذب » من هذه الطبقة الحاكمة روحا وجوهرا التي لم تكن حاكمة مباشرة وهي التي طبعت ميدان الجهاد الوطني بطابع « وسط » ثالث هو طابع عدم الاصطلاء بنيرانه وعدم الفرار منه واراحة الجماهير كما كان في عهد الاستعمار المباشر

قد كان ميدان الجهـــاد يسوده — حكمان وقـــد جاحم وفرار

وهفا الـدَّعيُّ فلم يُفاخِرْ أنَّـه		يعلوهُ من رهَجِ الجِهادِ غُبار !

× × ×

حتى إذا لُقِحتْ قبلَ أوانهـا		شمواءُ يجهلُ كُنْهَها الثُّوّار (١)

---

(١) في هذه القطعة التي تبتديء من هذا البيت . وتنتهي بالبيت

لم تبق منها الطارئات حرارة		لو كان يعرف رحمة جوار

يستعرض الشاعر ما آل اليه العراق بعد فشل الثورة العراقية وتغلب الانجليز بجيوشهم ودسـائسهم معا على الثوار وزعمائهم ... ويمهد لهذا الفشل بالبيت نفسه :

حتى اذا لقحت قبل أوانها		شمواء يجهل كنهها الثوار

فهو يرى أن الثورة العراقية نفسها – وبصرف النظر عن دسائس المستعمر وقواه المادية كانت تحمل في طياتها سر اخفاقها وذلك لانها « لقحت » قبل أوانها . أي قبل أن تتركز مفاهيم الثورات الوطنية الصحيحة في نفوس العراقيين وقبل ان يتشربوا بها كلهم على حد سواء . .

ويزيد الشاعر على ذلك بقوله : ان الثوار أنفسهم كانوا يجهلون هذه المفاهيم . . . ويريد به الاشارة الى أن هؤلاء الثوار وان كانوا في الحقيقة يكرهون بطبيعتهم القبلية والقومية التدخل الاجنبي في شؤونهم الا ان هذا الشعور غير كاف وحده لانجاح ثورة وطنية ضد مستعمر قوي منتش بخمر الظفر في الحرب العالمية الأولى . هذا من جهة ومن الجهة الثانية فقد كان هـذا الشعور نفسه تعوزه التنظيمات السياسية والتوجيهات الثقافية لتمييز الخطى التي يلقيها الثائرون والشعب العراقي من ورائهم . ولمعرفة العناصر الفاسدة المندسة في الصفوف . وما الى ذلك من مقومات لابـد منها لانجاح ثورة حاسمة بجوانبها الصالحـة والطائلة ضد المستعمرين .

وعلى كل حال فالشاعر يستعرض في هذه القطعة المرحلة القلقـة المتعبة التي أعقبت الثورة العراقية والتي دفعت بين الحكم الوطني المرتجل والمبتـر والمقدود شدا وثيقا بالاستعمار البريطاني من ساعة ولادته حتى هذا اليوم . ويعدد في الابيات القادمة من هذه القطعة مظاهر الحكم الوطني ومخابره وأهم ماتضمنته القطعة من ذلك الأشارة الى الطبقة التي سلطها الاستعمـار على الشعب العراقي من بقايا العهد العثماني البائد والذين لباهم الاستعمار في أواخر أيام السلطنة العثمانية . وممن وهبـوا المستعمر تمة أعشار البيت العراقي الجديد . ! ثم الاشارة الى ما اصطلى به الشعب العراقي من جحيم صال على أيديهم . وبعد ذلك الاشارة الى ان ذوي الثوار وعوائلهم المشردين أنفسهم خاصة والجمهور العراقي كله عامة قد أفاق بعد فوات الوقت على نتائج هذه الثورة ليتساءلو من نتائجها !

وليتبصروا حالهم التعس الذي باتوا عليه بعدها . وليقارنوا بين المستعمر الذي لمتشقوا عليه حسامهم ... وبين الحكم الوطني الجديد بعده ...

ومضى بوزرٍ مغامرٍ ومُتاجرٍ ... ومُبرِّرٍ شهداؤها الأبرار
ألقى لنا المُستعمِرونَ عِصابةً ... كانتْ تضمُّ شَتاتَهم أجحار
مِن حاضني حكمِ الدخيلِ ، وناصري ... سلطانِه إنْ عزَّه الأنصار
من بلا « لورانسُ » صيدقَ ولائهم ... للتاجِ لا دَغَلٌ ولا إسرار
راحُوا فما بكتِ الديارُ عليهمُ ... وغَدَوا فلم يَفرحْ بهمْ ديّار
وبَنَوا لنا بيتاً أقمنا عُشرَهُ ... ولمَنْ هناكَ التسعةُ الأعشار
ثم انكفأنا نصطلي بوقيدةٍ ... نحنُ الوَقودُ لها ، ونحنُ النار
وانصاعَ يدفعُ مِن دماءٍ جزيةً ... شعبٌ تُغَلُّ جهودَه أنفار
وتخربتْ — لتسُدَّ أجوازَ السما ... تلكَ القصورُ — من الجُموعِ ديار
وبدتْ على تلكَ الملايينِ التي ... شرِّتِ الحريرَ لغيرها أطمار
وأفاقَ مخدوعٌ ليَسمعَ هاتفاً ... «خفَّ الهوى وتقضَّتِ الأوطار» (١)
وتساءلوا فيمَ استجدُّوا ثورةً ؟ ... وعلى مَنِ امتشقوا الحسامَ وثاروا ؟
أعلى الدخيلِ السامريِّ ومثلُه ... وأمرُّ منه عجلُه الخوار
ولأجلِ مَنْ ؟ ألمنْ مضَوا بقيةٍ ... رأفَ الغريبُ بمثلها ، وأغاروا ؟
ألأجلِ أن يُسقى الطغاةُ دماءَهم ... ولهم - إذا رَفَقوا بهم - أسآر ؟ (٢)
تلكَ الثلاثونَ العجافُ ، أذلَّها ... سوطُ الرُّعاة ، ومسَّها الاضرار (٣)

---

(١) التضمين من مطلع قصيدة أبي تمام :

لا أنت أنت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتولت الأوطار

(٢) الأسآر : جمع سؤر وهو البقية في قعر الإناء

(٣) الثلاثون : الثلاثون عاما التي مرت على ثورة العشرين ، فقد نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٥٠

جمدت على الجلد اليبيس ضروعها   من فرط ما احتلبت لها أشطار
لم تبق منها الطارئات جزارة   لو كان يعرف رحمة جزار

× × ×

شرعان ما خفق اللواء ، وشرعت   نظم ، وقامت دولة وشعار (١)
الجور صلب كيانها ، ونظامها   الاقطاع والاذلال والافقار
لم يبق شبر لم تنله معرة   أو لم تنشه مذلة وصغار
وبكل أونة فويق بنائه   ينقض من هذا البناء جدار
صور مزيفة كأن نحاسها   من فرط ما لمع الطلاء نضار

× × ×

كنا نشاجر حين نرحل غاصباً   إذ كان بين الغاصبين شجار
واليوم والوحي الملقن واحد   حجز توحد بيننا وحصار
والأمن كان وكان معنى فقده   أن البلاد تحفها أخطار

---

(١) في هذه القطعة بأبياتها الخمسة وفي القطع الآتية بعدها حتى تمام القصيدة استمرار للصورة التي رسمها الشاعر عن الحكم الوطني الناقص القائم في العراق آنذاك . وعما تعانيه الجماهير على يد الطبقات الحاكمة على اختلافها من هوان في كراماتها ، وحجر لحرياتهم ، وادقاع في معائشها تحت ما يصور الشاعر فيها الفروق المتمثلة التي أخذت تتوسع يوماً فيوماً بين الجمهور العراقي وبين هذه الطبقات المعدودة من تلك الطبقات في مستوى الحياة ومظاهرها . ثم الى ما لجأ اليه هذا النفر الحاكم في السنين الأخيرة من ساحقة الحركات الوطنية في العراق ساحقة تجاوزت كل حدود القساوة والفظاظة في التنكيل بالطبقات الواعية المتعلمة والى ما ابتدع لهذه الناحية من مسميات هي في الحقيقة ستار لتبريرها أكثر من كونها مناطة بها وتوثقا منها

فإذا بـه شبحٌ تهدّدُ أسّهُ   صُحُفٌ ، وتسفُ ركنَه أشعار

كنّا نقيمُ الكونَ حين يمسّنا   ضُرٌّ ، وحين يهدّدنا إعصار

والآن نحن إذا اشتكينا غاصباً   قالوا أولاءِ بنوكمُ الأخيار !

« ممن حملنَ بهم وهنّ عواقدٌ   حبُكَ النطاق » حرائرٌ أطهار !(١)

أولاءِ أنتم غيرَ أنّ إطارَهم   منّا ، وبئستْ صورةٌ وإطار ! !

ولنحنُ أعرفُ مَنْ همُ ولمن همُ   ولمن تُمثّلُ هذهِ الأدوار !

ومَن المصرِّفُ من فضول عِنانِهم   ولمن يعودُ الورد والإصدار !

× × ×

تنهى وتأمرُ ما تشاء عصابةٌ   ينهى ويأمرُ فوقها استعمار

خربتْ خزائنُها لما عصفتْ بها الشـ   ـهوات ، والاسباطُ ، والأصهار

واستنجدتْ ـ ودمُ الشعوب ضمانُها   ورفاهُها ـ فأمدّها « الدولار »

يُلوى به عَصَبُ البلاد ، وتُشترى   ذممُ الرجال ، وتُحجر الأفكار

عرفوا مصايرهم إذا جلّى غدٌ   في المشرقين ، ولاحتِ الأنوار

وإذا استوى أجلٌ فزعزع طارىءٌ   عاتٍ ، وقرّ من الشعوب قرار

ورأوا بأعينهم فجيعةَ أهلها   إذ عرّسوا ، وحبورَهم إذطاروا(٢)

وتيقّنوا أنْ لا وِجارَ يقيهم   حتفاً ، وللضبِّ الضليل وجار(٣)

---

(١) التضمين من بيت أبي كبير الهذلي

ممن حملن به وهن عواقد   حبك النطاق فشب غير مهبل

(٢) عرسوا ... وطاروا بمعنى أقاموا ورحلوا

(٣) الوجار بفتح الواو وكسره جحر الضب ونحوه

فهمُ وفرطُ الحقدِ لاث دماءَهم   كلبٌ بهم لدمائنا وسُعار
وهمُ يَحِيدون الأظافرَ منهمُ   علماً بيوم تُقَلَّمُ الأظفار

× × ×

قُلنا لهم فيمَ اللجاجةُ والسما   تعطي وتمنع ، والقضا غدّار ؟
وعلامَ يشتطُّ الممثِّلُ منكمُ   رفقاً بساعةَ تُرفعُ الأستار ؟
وعلامَ يُوغِلُ في الحماسةِ راقصٌ   بأشدّ مما يَنْفُخُ الزمّار ؟ !
وعلامَ يَسدُرُ في الصبابةِ سادرٌ   وعلامَ يَخلعُ في الغرامِ عِذار ؟
قلنا لهم إنَّ الشعوبَ مُنيخةٌ   أبداً ، وحكّامُ الشعوبِ سِفار (١)
قلنا لهم إنَّ النبيَّ محمداً   يأبى الخنا والواحدُ القهار
قلنا لهم : إنَّ البياضَ لَشحمةٌ   والليلَ ليلٌ والنهارَ نهار
فأتى الجوابُ لنا بأنَّ نهارَكم   ليلٌ ، وأنَّ عشيرَكمْ كُفّار !
وإذا أبيتمْ فالجريمةُ أنكم   للبلشفيةِ ، بيننا أنصار !
لو كنتُ منهم لم أكافئ غيرَهم   بالخيرِ مما عجّلوا وأثاروا
يا أيها المتحكّمونَ وإننا   ودماءَنا مثلَ البهيمِ جُبار (٢)
قولوا الصحيحَ : سنبيعُ جلودَكم   للسائحينَ لأنكم أحرار !

× × ×

[١] منيخة : مقيمة ثابتة . سفار مصدر سافر اي مسافرون عابرون
[٢] جبار : بالظلم هدر

إنيَ - وللذُّوّادِ عن أوطانهم   وشعوبِها الإجلال والإكبار - (١)

لي في العراقِ مقالةٌ مأثورة   وكأنها مَثَلٌ بهِ سيّار

أبصرتُ شمطاءَ تَتيهُ وفوقَها   تشكو الضّياعَ قِلادةٌ وسوار

جسدٌ تعوَّضَ بالحُليِّ وجرمه   إذ غاضَ منه شبابُه الفوّار

فذكرتُ كيفَ يُشَدُّ من مُتغطرسٍ   واهي الضميرِ ، ضميرُه المُنهار

ورأيتُ في سُوقِ النّخاسةِ تعتلي   وجهَ الرقيقِ مَهانةٌ وَصغار

وبآسينَ من بؤسِهم مستمتعٍ   قد راحَ ينفخُ صدرَه سِمسار

فذكرتُ ما تلقى الشعوبُ ضعيفةً   عزلاً تسوسُ أمورَها أغمار (٢)

وذكرتُ كيفَ المستظلُّ بغيرِه   يُوحي ويُوهم أنّه جبّار

عبدَ الحميدِ وطهرُ نفسِكَ جنّةٌ   وجميلُ صنعِكَ روضةٌ مِعطار

يا دارجاً في الخالدينَ ضميرُه   صلّتْ عليكَ الرفقةُ الأبرار (٣)

---

(١) في هذه القطعة الأخيرة من القصيدة يشبه الشاعر هؤلاء المتغطرسين من الحاكمين في العراق وفي البلاد العربية الأخرى والذين يكملون بمظاهر غطرستهم وتبجحهم النقص الذي يشعرون به من انهيار ضمائرهم فيما يقدمون عليه من جرائم وفيما يتحدون به رغبات الجماهير ومصالح العامة يشبه الشاعر هؤلاء بالمرأة العجوز الشمطاء وقد تعوضت عن جمالها المفقود وعن شبابها الضائع بما أفرغت على جسدها من هذا الجماد البراق من الحلي.

كما يشبه الشاعر من جهة مزدوجة تلك الشعوب العربية وهؤلاء الحاكمين في غطرستهم التي يتظاهرون بها رغم المدفوعين بالنفوذ الاجنبي والسيطرة الخارجية الغربية بما تشاهده أسواق النخاسة من بؤس الرقيق المعذب، ومن سماسرة هذه الأسواق وقد نفخوا صدورهم لمجرد شعورهم بالسيطرة على ذلك النوع من البشر الذي ساقته الاقدار إلى هذا المصير وهمه تجميع رحمتهم

[٢] رجل غمر : لم يجرب الأمور

[٣] الرفقة بضم الراء وكسرها

ايها الوحش..
ايها الاستعمار..

● هذه هي القطعة الأولى من القصيدة الطويلة التي شرع الشاعر بنظمها والحرب الكورية على أشدها اثر التدخل الامريكي الاستعماري فيها وقد انجز الشاعر القطعة الثانية ولكنه لم يستطع نشرها بسبب اغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يرأس تحريرها ، وقد فقدت مع ما فقد من شعر له كثير

● نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ١٦ في ١٣ آذار ١٩٥١

● لم يحوها ديوان

خلِّ شِدقيك يمصّانِ دمي
ويمجّان دماً كالعلق
خلِّ عيشي مضغةً من علقم
علّه نهب الطّوى والقلق

× × ×

سمّنِ الكلبَ على لحمِ الشعوبْ — واكسه من عريها أبهى حُلَلْ
وأخلعِ البؤسَ عليها والشحوب — وأسِلْ ذوبَ الأسى بين المقل
وأنشرِ الرعبَ على كلِّ الدروب — لا تُنِرْها بشعاعٍ من أمل
ثم دعهـا نُهزةً للألمِ (١)
تتلظى في جحيمِ الحُرَقِ
هل سوى أن تغتدي بالضَّرم
وتكوى في وسادِ الأرق

× × ×

أيها الوحشُ وما أزكى الوحوشْ — تتحدى الجوعَ بالمفترسِ
تغتذي أطفالها فيما تنوش — تحت أستار الدجى والغلس
وتغذى بعظامٍ و « مُشوش » — ونُفايات السدمِ المتبجس (٢)

---

(١) النهزة : الفرصة
(٢) المشاش : بالضم ، كل عظم لامخ فيه

أيها الوحشُ الضروسُ المحتمي
بفصاحاتِ اللُّغى والمنطِـق
وبمـا شرّعتَهُ من نُظُم
يختزي منهنّ وجهُ الورق

× × ×

أيّها الوحشُ الذي ذاق الزنوجْ سكرات الموتِ من أنيابـهِ
جرمُهم أن عدموا لوناً يموج بالـدم الأزرق من أنسابـه
أيّها الوحشُ الذي سام الفروج أن يلدْنَ البيضَ من أترابـه

ميّز العِرْقَ وفاضِلْ بالدم
وتصاعـد طبقـاً عن طبـق
وامنح السادةَ رِقَّ الخـدم
واعطِ للصبحِ زمامَ الغسَق

× × ×

أخنُقِ الفكرةَ في صدرٍ يضوعْ ترهـا في آخرٍ أذكى تفوحْ
إنهـا كالشمس إن هُمَّ طلوع صاح أو لم يصِحِ الديكُ يلوح
لا يغطي من سنا الشمسِ السطوع عاصفٌ يغـدو عليهـا ويروح

سوف يهزأ الصبحُ بالليلِ العمى
حين تَنْداحُ سماءُ المشرقِ
وسينجابُ غشاءُ الظُلَمِ
عن صباحٍ مستفيضٍ ألِقِ

× × ×

أيها الوحشُ أطِلْ عهدَ الظلام تُبعدِ الساعةَ عن موعدها
بِرْرِ الجورَ بأسياطِ الطغام تبعثِ النِقْمَةَ من مرقدها
كم وكم هزت أعازيجُ الظلام أمةً غارقةً في دَدِها (١)
فامضِ في ميدانِكَ المزدحم
بجرائمِ الخنا وأستبق
مغذاً يجمحُ عضُ اللجم
من عنانِ السادرِ المنطلق

× × ×

أيُها الوحشُ ولا بدَ النشورُ إن حراً منجزٌ ما يعِدُ
ونحوسُ الفلَكِ الحرُ تدور ويدُ القسوةِ تعلوها يد
أيُها الوحشُ ، ولا بد ، القبور قاذفاتٌ حمماً ترتعد

(١) الدد : اللهو

تغتلي من غيظها المحتدمِ
وتجافي رحمةَ المرتفقِ
فيدٌ تسقيك كأس العلقم
ويدٌ آخذة بالمخنّقِ

× × ×

أيُّها الوحشُ تمتَّعْ تمتّعِ		صرَخاتِ الحقدِ تطوي المشرقينْ
ترَ ذوبَ الدمِ بين الأدمعِ		يرتمي من حَنَقٍ في المقلتينِ
رُكَبٌ تعرفها في المركعِ		تقتضيك اليومَ شرَّ الركبتين
عُكست أدراجَ تلك السلم
فارتقى الكابي وزلَّ المرتقي(١)
وستَسقيك مُجاجَ الحُمم
أممٌ أغصصتها بالشرَقِ

× × ×

أيها الوحش وأشباحُ الجياعْ		زاحفاتٌ بالبطونِ الخاويَه
ألفُ ويلٍ لك من هذا الصراع		يوم تشتطُّ الذئابُ العاويه
سوف تجتاحُك هاتيك الضباع		ساربات في القفارِ الخاويه

---

(١) الكابي : الساقط . يعني بذلك الى الشعب المضطهد

أسْرجَتْ أحداقُها بالضرم

من شظايا دمها المحترقِ

ألفُ ويلٍ لك من منتقم

مُحرَجٍ تفسُ عنه مُختنقِ

× × ×

خلِّ هذا الكوخَ في حرِّ الهجيرْ يعتصِمُ العذراء أن تنزلقا

خلِّها والغيدُ تزْهَى بالحرير ترتدي العفةَ ثوباً خَلَقا

خلِّها في لفحاتِ الزَّمْهرير تستذري من رمادٍ طبَقا

أوَ لَبِسَتْ حرةٌ في معصم

من تقاليدِ النُّجارِ الُمعرق

عصم اللهُ كرامَ النَّعم (١)

وسَمَتْ بالطهر عن مُنزَلَقِ

× × ×

خلِّ هذا الوغدَ أو ذاك الزنيما يجمع الأشرارَ من هنّا وهنّا

خلِّ في عنته شعباً كريما خلِّه منقسماً منهم ومنّا

خلِّ من يشجُبُ تفريقاً ذميما بالأذى والبؤسِ والشتمِ معنّى

---

(١) النعم بالفتح : الإبل

ارمِ حجراً واثباً بالتُّهم
وابتدِعْ ما لم يكن واختلِقِ
ثم جرِّدْ صنماً من مجرم
غارقٍ في خزيه مختنِقِ

× × ×

أهِنِ العلمَ وحطَّ الأدبا بالذي تخلقُ من هذي النجوم
واكتشفْ في كل يومٍ ذنبا حيثما حمتَ على الهون يحوم
ثم قلِّدْهُ الكُنى والرُّتبا زخرفٌ يفنى ومجدٌ لا يدوم
ثم جنِّدْ خلقَهُ كالخدم
من حطامِ البشرِ المرتزق
خلِّ من علمته بالقلمِ
رهن إيماءِ الخؤونِ الأحمقِ

معروف الرصافي

- ألقيت من إذاعة بغداد
- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ٢٢ في ٢٠ آذار عام ١٩٥١ ، وهو خاص بالذكرى الخامسة لوفاة الرصافي
- ونشرت في جريدة الثبات ، في الذكرى السادسة لوفاة الرصافي ، العدد ٨٤ في ١٧ آذار ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢

لاقيتَ ربَّـــكَ بـالضميرِ ... وأنرْتَ داجيةَ القبُـورِ

وأشعتَ في الأبـَـدِ البهيـــ ... ـــمِ طلاقةَ الأبـَـدِ المُنـــيرِ

وذهبتَ لم تَعلَقْ يـــدا ... كَ بغـــيرِ مَعكَرُمةٍ وَخَيـــيرِ

وسمرتَ والألمَ الـــدفيـــ ... ـــنَ ونعـــم ذلكَ من سميـــرِ

وتطقتَ بـالحرَسِ المبيـــ ... ـنِ ولسْتَ بالعيّ الحَصورِ(١)

إنْ زمَّ من فميكَ الزمــا ... نُ فلنْ يزمْ فم الشُّعورِ

× × ×

ونزلتَ حيثُ تـــذوّبتْ ... غرُ الجماجمِ من عُصـــورِ (٢)

حيثُ « الهـــوامُ » ترنّحتْ ... بشرابِ « آلهةٍ » طَهورِ !

وسمعتَ « أصـــداءَ » الجبـــا ... هِ تَرنُّ من « بَمٍ » و« زيرِ »

حيثُ ارتمى سجـــعُ الحمـــا ... مِ على « البُغامِ »، على « الزئيرِ »(٣)

وبحيثُ تزدحـــمُ النـــوا ... بغُ مثلَ نحـــلٍ في قَفيرِ (٤)

× × ×

(١) الحصور : الذي لا يبين .

(٢) يريد الشاعر بهذه اللفظة الاشارة الى ان هذه المقابر « القبور » وهذه نول الرماني واحدة منها تصح ان تكون معرضا لجماجم المفكرين والنوابغ في مختلف العصور

(٣) يمثل الشاعر اختلاف هذه الجماجم وتفاوت المبترئات المتمثلة فيها بين اللين والعنف وبين الهدوء والثورة « يسجع » الحمام تارة و « يبغم » الظبي أخرى و « يزئر » الأسد ثالثة

(٤) القفير الزبيل

أضفيتَ قافيةً تُشيعُ على « قصيدٍ ! » من عشير (١)

وأجدْ في سِفرِ الردى سطرٌ لمؤتلِقِ السطور

وكشفتَ عن صدرٍ يتيهُ بقلبهِ بينَ الصدور

عُريانَ إلا من صميـ ـمِ الحبِّ والألمِ الغزير

لله درُّكَ عن جريءٍ دونَ فكرتهِ جهير

أنكرتَ أنَّ « الدينَ » لمْ يبرحْ مليئًا بالقشور

يجترُّ من « أحكامِ » بشـ ـرٍ لوِّثتْ بدمِ البعير !

يلهو بهِ من ليس يعـ ـرف ما « البعيرُ » من « العَجير »

قد كنتَ تؤمنُ أنْ عقـ ـبى الموتِ شيءٌ في الضمير

وحياتُكَ الدنيا لجنـ ـتِها مثالٌ والسعير

« الله » عندكَ كانَ رمـ ـزَ سعادةِ الجمعِ الغفير

والكفرُ ألاّ تنصبَ الأشـ ـرارَ في شجبِ الشرور

والفسقُ في شُربِ الدِّما ء وليسَ في شُربِ الخمور

× × ×

واهتكتْ ركبَ البائسينَ وجئتَ مُترفةَ القصور

---

(١) يتناول الشاعر الرصافي بين السالفين والمعاصرين والمزاملين له من نوابغ العالم من نزلوا ضيوفاً على هذه المقابر . ويضفيه بخالية جديدة محكمة شماخة قد أسبغها على قصيدة طويلة .. هي هذه الصفوف الملاحظة من معترك الرصافي في عالم الأبدية وخلفائه ...

ومرّيتَ خلفَ البؤسِ والنـ ـعمى شطيراً في شطير

ومسحتَ من دمعِ اليتـ ـمِ بأمةِ الكبدِ الحرور

و « المرضعاتُ » وقد خوتْ أثداؤهنّ من الضمور

وتيبّسَ الطفلُ الرضيـ ـعُ فما سوى نفَسٍ بهير

عاطيتهنّ حشاشةً باللطفِ تعطفُ والشعور

× × ×

ما زلتَ تقدحُ من زنا دِ الفكرِ موهوباً فتوري

أيقظتَ هاجعةً على فرشٍ من البلوى وثير

تغفو على حلمِ الخنو عِ وترتعي طيفَ الثبور

ووقيتها شرَّ المزا لقِ في الجهالةِ والوعور

فزعتها أنْ تستنيـ ـمَ من الهوانِ على شفير

وأدلتَ من رَنَقِ النعا سِ بجفنها التعبِ الحسير

وطلبتَ منها أنْ يوفـ ـرَ وعيُها سهرَ « الخفير »

ساءلتها أينَ المصيرُ ؟ وألفُ وحشٍ في المطير

وأريتها التاريخَ يز خرُ بالبشيرِ وبالنذير

تتفاغرُ « الهوّاتُ » فيـ ـهِ وتنجلي سُبُلُ العبور

يتناديانِ عليكِ أيا شئتِ من دربٍ فسيري

كم تخلدينَ ، وكلُّ شيءٍ يستحثُّكِ أنْ تثوري

× × ×

ونحتِّ من عودِ الطغاة وقدْ جنا نحتَ الشجير
زعزعتِ ساقةَ بغيهم وضربتِ منها في الجذور
وشجبتِ أنْ تبقى الجمو عُ لعابريها كالجسور
وفضحتِ غشَّ المستعيرِ بما فضحتِ منَ المعير

× × ×

وسحقتِ « ديدانَ » الزعا مةِ أفرختْ بينَ الجحور (١)
يتجشَّمونَ عن العسير ويتشجعُّونَ على اليسير
يُعييهمُ الدَّربُ الطويلُ فيُهرَعونَ إلى القصير
ما المجدُ كأسٌ تجتليـ ـها للسُّقاةِ يدُ المدير
المجدُ يُخنَقُ بين أو تارٍ ، وولدانٍ وحُور
ما فخرُ من يمشي على ضوءِ الكواكبِ والبدور ؟
والمجدُ ليسَ رضا الوزيـ ـرِ ولا مُصافَقةَ « السفير »
المجدُ صِنوُ للدِّما ءِ وللسجونِ وللقبور

× × ×

---

(١) الزعنة : تكاثرت

وأطَرْتَ من تلك « النُّحو س » معشّشاتٍ في الوُكور
تلكَ « التقاليدَ » العريقةَ في الغباءِ وفي الدثور
ورفعتَ من تلكَ « الأسيرةِ » باسم ربّاتِ الخدور !
مثلَ السَّوامَ أحيلَ يبيعُ رقابها باسمِ « المهور » !
والوائدُ السفّاحُ برَّ رَ جُرمَهُ باسمِ « الغيور »
فحملتَ عنها طيّعاً دِيَةَ التحرُّرِ والسفور

× × ×

« معروفُ » أمسِ منحتَني عطفَ الكبيرِ على الصغير (١)
وأسيتَ جُرحي أن يُجرِ حَكَ ناغرٌ جمُّ البثور (٢)
خبّرتَني أنْ خُضتَ قبلي ما استفاضَ من البحور
سيّرتَ فيها كالسفيـ ـنِ مواخرَ الكلمِ الشهير
وبكيتَ مجداً ضاعَ ما بين « الخوَرْنقِ » و« السَّدير »!
يلهو عن « الغدِ » بالذي قد كانَ في أمسِ الدهير
خبّرتني كيفَ انعكفـ ـتَ وأنتَ تعثُرُ بالنُّمور
نهبَ العيونِ الحاقداتِ عليكَ من خُزرٍ وصور

(١) يعني الشاعر القصيدة الرصافي الرائية التي وجهها عام ١٩٤١ اليه من الفلوجة على اثر نشر الشاعر قصيدته البائية « اخي ايها القلب » . والقصيدتان منشورتان في الجزء الثالث من الديوان

(٢) ناغر : من نغر الجرح اذا غلت .

ورهينَ إنكَ من طغا ... مِ يُرجفونَ بهِ وزور
خبّرتني كيفَ ادرعـ ... ـتَ بنثرةِ الشهمِ الصبّور
كيفَ امتُحنتَ وقد هوتْ ... رَخَمُ الطيورِ على النُّسور
ما كنتَ يا « معروفُ » منـ ... ـعدمَ العضيدِ ولا النّصير
كنتَ الرّكينَ على القلو ... بِ المُستفيضَ على الثغور

× × ×

أقسمتُ بالصالينَ ، دو ... نَ شُموبهمْ ، حرَّ السعير
بمُسافطينَ لها الندى ... ومرَمّضينَ على الهجير
بالقادةِ المتطلّعيـ ... ـنَ إلى السما مثلَ الصُّقور
بالسادة المتكدّحيـ ... ـنَ لخيرها كَدْحَ الأجير
بالسابقينَ زمانَهمْ ... أعيا ، وغذّوا في المسير (١)
بالنورِ يقتحمُ النفو ... س منَ الظلمِ ، أو النثير
بالكفّ تُومىء للطريـ ... ـقِ كأنها يُنبوعُ نور
بالظفرِ مُدمّياً لما ... نَحتَ الحياةَ على الصخور
بالرأسِ مُشتعلاً وقدْ ... ضوّى به وَخطُ القتير
لو لا شذاتُكَ وهي علـ ... ـقٌ لا يُعوّضُ بالنظير (٢)

(١) غذ السير جد فيه
(٢) الفذاة : المرأة

وهواتفٌ حكرُ السنيـــن يُجِدُّ منهــا والشهور
لعجبتُ من هـــذا التشا كُلِ في حيــاتكَ والمصـير
مـا كانَ أشبهَ نعشَكَ الـ ـبالي بمُنْجَرِدِ السرير
وحضيرَكَ الـداجي بخُصٍّ عشتَ فيـهِ كالأسـير
وفُضالةَ الكفنِ الأسيــ ـفِ بذلكَ الثوبِ الحسير
والوحشةَ الطَخْياءَ مثـ ـلَ كآبةِ القلبِ الكسير

× × ×

« معروفُ » نمْ فـوقَ الثَرا بِ فلستَ من أهلِ الحرير
ونسلٌ من « دُودٍ » أعزُّ عليكَ من لُكَعٍ شرير ؟
من نـاصرٍ لكَ في العشـ ـيِّ وعاقرٍ لكَ في البُكور
ومُعيِّرٍ لكَ أنْ جهـدُ كَ لم يَمصُّ دمَ الفقير (١)
لم يُرضِ بالملقِ الوُلا ةَ ، ولا تزلَّفَ للأمـير !
لم يُعطِكَ السُحتَ المحرَّ مَ إرثَ منزوفِ الضمـير
فوُصمتَ بالفقرِ الطهو رِ وراح يَفخَرُ بالفُجور
ومُساوِمٍ لكَ أنْ رآ كَ حُرِمتَ من شَرْوَى نَقير
يبغي ضميرَكَ ساتراً لضميرهِ العَفِنِ الحقير
كالجيفةِ النتناءِ يُبـ ـغَى عندَها أرَجُ البَخُور !

× × ×

---

(١) يمص بالضم : يشرب

« معروفُ » نمْ فوقَ الترا ... ب مضمَّخاً بشذا العُطور
بالمحسناتِ الصُّنعِ لم ... تطلُبْ بها أجرَ الشُّكور
والسابقاتِ كأنها ... مُتَفَتِّحُ الزَّهرِ النَّضير
والصاخباتِ كأنها ... موجٌ يُزمجرُ بالهدير
وإذا سألتَ عن « العرا ... قِ » فقدْ وقفْتَ على الخبير
الجورُ يخطَفُ أهلَهُ ... خطْفَ الأجادلِ للطيور
والسوطُ يأكُلُ منهُمُ ... أكْلَ الذِّئابِ من الجزور
والوعيُ يدفعُ بالوعا ... ةِ من السجون إلى القبور
والذُّلُّ يعصِفُ في مشا ... رِفِهِ ويطفحُ في الثغور
زُلْتْ متونُ المدَّعيـ ... ـنَ به عن الحملِ العسير
وترنَّحتْ زُمَرُ الشبا ... بِ بقاصماتٍ للظهور
وتراكضتْ فيه تجو ... لُ كما اشتهتْ خيلُ المُغير

× × ×

« معروفُ » كنتَ تَعُبُّ من ... ضَنَكٍ وفكرٍ في غدير
أنا منهما أسقي وأشربُ ... بالصغير وبالكبير
ما كانَ أشبهَنا وما ... أدنى مصيرَكَ من مصيري
إنَّا كلانا نازلا ... نِ من القضاء على حفير

تنويمة الجياع

- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » ، العدد ٢٨ في ٢٨ آذار ١٩٥١
- نشرت في ط ٥٣ ج٣ وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٩ ج٢

نامي جياعَ الشَّعبِ نامي ... حرسَتْكِ آلهةُ الطَّعامِ

نامي فإنْ لم تشبعي ... مِن يَقْظَةٍ فمِنَ المنام (١)

نامي على زُبدِ الوعودِ ... يُدافُ في عسلِ الكلام

نامي تزُرْكِ عرائسُ الـ ... أحلامِ في جُنحِ الظلام

تتنوَّري قُرْصَ الرغيـ ... ـفِ كدورةِ البدرِ التمام !

وتَرَيْ زرائبَكِ الفِسا ... حَ مُبلَّطاتٍ بالرُّخام

× × ×

نامي تَصِحّي ! نِعْمَ نو ... مُ المرءِ في الكُرَبِ الجِسامِ

نامي على حُمَةِ القَنا ... نامي على حدِّ الحُسام

نامي إلى يومِ النشو ... رِ ويومَ يُؤذَنُ بالقيام

نامي على المستنقعا ... تِ تَموجُ باللُّجَجِ الطَّوامي

زَخّارةً بشذا الأقا ... حِ يمدُّهُ نفحُ الخُزام (٢)

نامي على نَغَمِ البعو ... ضِ كأنّه سجعُ الحَمام

نامي على هذي الطبيـ ... ـعةِ لم تُحَلْ بها « مِيامي »

نامي فقد أضفى « العرا ... ءُ » عليكِ أثوابَ الغرام

نامي على حلمِ الحوا ... صدِ عارياتٍ للحِزام

---

[١] يقظة بفتحتين وقد سكنت القاف ضرورة

[٢] الأقاح : جمع الأقحوان ، الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار نفحة .

مـــتراقصـــاتٍ والـــشّـبا   طُ تَجِدُّ عَزْفاً بارتزام(١)
وتغـــازلي والنّـــاعمـــا   تِ الزّاحفـاتِ من الهوام
نـــامي على مهْـــدِ الأذى   وتوسّدي خــدَّ الرّغام (٢)
وأســتفرشي صُـــمَّ الحصى   وتَـلحفّي ظُللَ القَتـــام
نـــامي فقــد أنهى « مُجيـــ   ـعُ الشعبِ » أيّامَ الصيام
نـــامي فقـــد غنّى « إلـــ   ـهُ الحرب » ألحانَ السلام !

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي   الفجرُ آذَنَ بانصرامِ (٣)
والشمسُ لن تُؤذيك بعـــ   ـدُ بما تَوَهّج من ضِرام (٤)
والنورُ لن « يُعمي ! » جُفو   ناً قد جُبِلْنَ على الظلام(٥)
نامي كمهدكِ بالكَرى   وبلُطفهِ من عهدِ « حام »
نامي غـــدٌ يسقيكِ من   عسلٍ وخمرٍ ألفَ جام (٦)
أجرَ الذليـــل ، وبردَ أفْـــ   ـدةٍ إلى العليـا ظوامي

---

[١] الارتزام : شدة الصوت وقد تعني شدة الضرب
[٢] الرغام : التراب .
[٣] الانصرام : الزوال والانقضاء
[٤] الضرام : الاشتعال والالتهاب
(٥) جبلن : خلقن وطبعن
(٦) الجام الكأس .

نامي وسيري في منا | ملك ما استطعت إلى الأمام
نامي على تلك المظا | ت الغر من ذاك الإمام
يوصيك أن لا تطعمي | من مال ربك في حطام
يوصيك أن تدعي المباهج | واللذائذ للئام
وتعوضي عن كل ذ | لك بالسجود وبالقيام
نامي على الخطب الطوا | ل من الغطارفة العظام (١)
نامي يساقط رزقك الموعود فوقك بانتظام
نامي على تلك المبا | هج لم تدع سهماً لرامي
لم تبق من « تفسل » يسرك لم تجئه ومن إدام
بنت البيوت وفجرت | جرد الصحارى والموامي (٢)
نامي تطف حور الجنـ | ـان عليك منها بالمدام
نامي على البرص المبيض من سوادك والجذام
نامي فكف الله تغسـ | ـل عنك أدران السقام
نامي فحرز المؤمنين يذب عنك على الدوام
نامي فما الدنيا سوى | « جسر » على نكد مقام

× × ×

(١) الغطارفة : جمع الغطريف (بكسر الغين) وهو السيد الشريف وجاءت هنا من باب السخرية
(٢) الموامي جمع موماة وهي القفر

نـامي ولا تتجـادلي القولُ ما قالت « حذام »
نـامي على المجدِ القديـ ـمِ وفوقَ كُومٍ من عظام
تيهي بأشـياءِ العصـا مَيين ! منكِ على « عِصام »
الرافضـينَ الهـامَ مِن جُثثٍ فرَشْتِ لهم وهـام
والواهمينَ ومِن دمـا ئكِ يرتوي شرَهُ الوِحام
نامي فنومُكِ خـيرُ ما حملَ المؤرخُ من وِسـام

× × ×

نامي جيـاعَ الشعبِ نامي بُرِّئتِ مِن عيبٍ وذام
نامي فانَّ الوحدةَ الـ عصماء تطلُبُ أنْ تنامي
نامي جياعَ الشعب نامي النومُ مِن نِعَمِ السـلام
تتوحَّـدُ الأحزابُ فيـ ـه ويُتَّقى خطـرُ الصِدام !
تهـدا الجموعُ به وتَسـ ـتغنى الصُّفوفُ عن انقسام
إنَّ الحماقـة أن تَشُـقي بالنُّهوضِ عصـا الوئـام
والطيـشُ أنْ لا تلجئي مِن حاكميـكِ إلى احتكام
النفسُ كالفرسِ الجمـو حِ وعقلُها مثـلُ اللجـام
نامي فـانَّ صلاحَ أمـ ـرٍ فاسدٍ في أنْ تنامي
والعروةُ الوثقى ! اذا اسـ ـتيقظتِ تؤذِنُ بانفصـام

نـــامي وإلا فـــالصـُّـــفو ف ُ تؤول منك ِ إلى انقسام
نامي فنومُـــك ِ فتنـــةٌ إيقاظُهـــا شـــرٌ الأنـــام
هـــل غير ُ أن ْ تتيقـّظي فتعاودي ذكر َ الخِصـــام

× × ×

نامي جياع َ الشعب ِ نـــامي لا تقطّعي رزق َ الأنـــام
لا تقطعي رزق َ المُتـــا جر ، والمهندس ، والمحامي !
نامي تُريحي الحاكميـ ـن َ من اشتباك ٍ والتحام
نامي تُوَق َّ بك ِ الصـِّحا فة ُ من شكوك ٍ وآتهـــام
يَتحَسَّد ْ لك ِ القانون ُ صُنـْ ـع َ مُطاوِع ٍ سلس ِ الخطام
خل ّ « الهُمام َ » ! « بفضل ِ نو مـــك ِ يتـّقي شر ّ الهُمـــام
وتجنـّـــبي الشـُّبُهات ِ في وعي ٍ سيـــوصَم ُ باجتـــرام

× × ×

نامي فجلدُك ِ لا يُطيـــ ـــق ُ إذا صحا وقع َ السِّهام ِ
نامي وخلّي النـــاهضيـــ ـن َ لوحدِهم هدف َ الروامي
نـــامي وخلّي اللائميـــ ـن َ فما يضيرك ِ أن ْ تُلامي !
نامي فجُـــدْران ُ السُّجو ن ِ تعـــج ُّ بـــالموت ِ الزؤام
ولأنت ِ أحوج ُ بعد َ أتـــ ـــعاب ِ الرضوخ ِ إلى جمام

نــامي يُبرِّحْ بمنــامِكِ «الزُّعماءُ!» من داءٍ عُقــام
نامي فحقّكِ لن يضيــعَ ولستِ عُقْلاً! كالسُّوام
إنّ «الزُّعــاةَ!» الساهريــنَ سيمنعونكِ أن تنــامي

× × ×

نامي على جوزٍ كما حمِلَ الرضيعُ على الفِطام
وقمي على البلوى كما وقع «الحمامُ!» على الحسام
نامي على جيشٍ من الأ لامِ محتشِدٍ لُهــام (١)
أعطي القيــادةَ للقضــا ءِ وحكِّميهِ في الزِّمــام
واستسلمــي للحــادثــا تِ المُشفقاتِ على النيــام
إنَّ التيقّــظَ - لو علمــتِ طليعةُ الموتِ الزُّؤام
والوعــيُ سيــفٌ يُبتلى يومَ التقارُعِ! بالثلام (٢)

× × ×

نامي شذاةَ الطُّهرِ نامي يا دُرَّةً بينَ الرُّكام (٣)
يــا نبتةَ البــلوى ويــا ورداً ترعرعَ في اهتضــام

---

(١) اللهام : الجيش العظيم
(٢) يبتلى : يصاب
(٣) الشذاة : المسك .

يا حُرَّةً لم تدرِ مـا | معنى اضطغانٍ وانتقام !
يا شُـعلةَ النُورِ التي | تُعشي العيونَ بلا اضطرام !
سبحـانَ ربِّكِ صورةً | تزهو على الصُّورِ الوسـام
إذْ تختفينَ بـلا اهتمام | أو تُسفرينَ بلا لثـام
إذْ تحملينَ الشرَّ صـا | برةً من الهُوجِ الطَّغام
بُوركتِ من « شَفعٍ » فانْ | نزلَ البلاءُ فمِنْ « تؤام » (١)
كم تصمُدينَ على العتا | ب وتسخرينَ من الملام !
سبحانَ ربِّكِ صـورةً | هي والخطوبُ على انسجـام

× × ×

نامي جيـاعَ الشعبِ نامي | النـومُ أرعى للـذِّمام
والنَّـومُ أدعـى للنزو | ل على السَّكينةِ والنظام
نامي فانَّكِ في الشـدا | ئدِ تخلُصينَ من الزّحام (٢)
نامي جيـاعَ الشعبِ لا | تُعْنَيْ بسِقْطٍ من كلامي (٣)
نامي فمـا كانَ القصيـ | ـدُ سوى خُرَيْزٍ في نظام

---

(١) الشفع : الزوج ، الاثنان . التؤام : جمع التوأم
(٢) تخلصين : تنجين .
(٣) السقط : الساقط الرديء ، وتأتي بمعنى الخطأ . . .

نامي فقــدْ حُبِّبَ العمــا ءُ عنِ المـاوِيهِ ، والتعامي

نامي فبئسَ مطامــعُ الــ ـواعينَ ! مِن سيفٍ كَهامِ(١)

نامي إليــكِ تحيَّتي وعليكِ ، نائمةً ســلامي

نامي جياعَ الشعبِ نامي
حرَسَتْكِ آلهة الطَّعــام

---

(١) الكهام : لايقطع

قفص العظام ..

● نشرت في جريدة « صوت المبدأ » العدد ١٠ في ٤ حزيران ١٩٥١ ، وقالت في تقديمها

نشرت جريدة « النصر » الدمشقية النص الكامل لقصيدة شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، بعد زيارته الوداعية لوالدته في النجف ، بمناسبة هجرته إلى مصر وقد مهدت الجريدة المذكورة لهذه القصيدة بالمقدمة الآتية :

في حياة شاعرنا العراقي الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري مآتم كثيرة ، وفي قلبه الثائر المتحرر جراح عميقة تكسرت فيها النصال فهذا الانسان دفن في قلبه كل شهيد عربي وبكاه ورثاه وفي يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ سقط شقيقه الشاب محمد جعفر في معركة الوثبة الكبرى ، وثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث فرثاه بقصيدة تسيل دماً وتقطر حناناً وقد أثر

مصرع شقيقه الشاب في نفس والدته الوقور وتملكها الحزن فاعتزلت المجتمع ولجأت الى مشهد الامام علي في النجف لتقضي ما تبقى من أيامها

وقبل أسابيع منعت جريدة « الأوقات البغدادية » التي يصدرها الأستاذ الشاعر من الصدور ، ووجد الجواهري أن مجال الدفاع عن حقه وعقيدته ضاق في العراق فغادره إلى مصر.. وقبيل مغادرته زار أمّه في النجف وتملى من صفاء جبينها ، وشعرها الأبيض ورضاها ما ملأ به قلبه وروحه ولكن شعوراً مأتمياً خيم عليه ، فلما استقل السيارة مرتحلاً هطلت دموعه ، وثارت في نفسه عوامل الحنو ، ودار فيها انه قد يكون يشاهد أمه المرة الأخيرة ، ففاضت سليقته الشعرية بهذه القصيدة الجديدة التي نقدمها للقراء وللعالم العربي دون ان نقول فيها شيئاً ، فهي تتحدث عن نفسها وحسبنا أن صاحبها لحن ثوري يتجاوب معه كل وتر حساس في دنيا العرب »

● لم يحوها ديوان

تعالى المجدُ يا قفصَ العظامِ ... وبورِكَ في رحيلك والمُقامِ (١)

وبورك ذلكَ العُشُّ المضوي ... بوحشتِهِ وبالغُصُصِ الدوامي(٢)

وصابتكَ التحايا عاطراتٍ ... بما لم يحتملْ صوبُ الغمامِ (٣)

تعالى المجدُ لا مالٌ فيُخزي ... ولا مُلْكٌ يُحلِّلُ بالحرامِ

ولا نشبٌ تُهانُ الروحُ فيه ... فتَخضَعُ للطُغاةِ وللطَغامِ (٤)

ولكن مهجةٌ عظُمَتْ فجلّت ... وجَلَّ بها المرومُ عن المَرامِ

× × ×

تعالى المجدُ يا أُمَّ الرزايا ... تَمَخَّضُ عن جبابرةٍ ضِخامِ

تعلّى القبرُ منها أيَّ عطرٍ ... ووجهُ الارضِ أيَّ فتىً هُمامِ

وهبْتِ الثروةَ الكبرى دماءً ... وروحاً وارتضَيْتِ إلى حُطامِ

ونوّرْتِ الدروبَ لساكنيها ... وعُدْتِ من « السواد » إلى ظلامِ

وأبْتِ كمايؤوبُ النَسْرُ هيضَتْ ... قوادمُهُ بعاصفةٍ عُرامِ (٥)

فدتكِ الأمهاتُ مكرّشاتٍ ... تَثاقَلُ بالفضولِ من الطعامِ(٦)

(١) قفص العظام الصدر الذي لم تبد منه الا الضلوع لضعفه ويريد به أمه

(٢) المضوي يريد المضني

(٣) صاب المطر نزل

(٤) النشب المال

(٥) عاصفة عرام : اي عاصفة شديدة

(٦) الفضول : الزائد

تَبلّدُ كالربيطةِ في رخاءٍ ... وتغو في التثاؤب كالسَّوام (١)

× × ×

حججتُ إليكِ والدنيا تلاقي ... عليكِ بكل قاصمةٍ عُقام
وفي صدري تجولُ مسوَّماتٌ ... من البلوى عصبنَ على اللّجام (٢)
وأمّاتُ المطامح في ضلوعي ... حواشدُ يضطربن من الزِّحام
وطارتْ بي على الخمسينَ ذكرى ... أقلّتني إلى عهد الفِطام
وحُطّتْ بين تلك وبين هذي ... حمولٌ من دموعٍ وابتسام
ورحتُ أعيدُ أعداداً رطاباً ... وأحطاباً إلى « عُشّ الحمام »
فما هي غير أنْ لاحت لعيني ... مخايلُ من ملاعبكِ الوِسام
وروعةُ صورةٍ باطارِ مجدٍ ... يظللها من الكَرَبِ الجِسام
ورفّتْ في نديفٍ منْ مشيب ... ذوائبُ لم ترفْ على أثام
وصوّت من جبينكِ لي غضونٌ ... بها يغنّي الزمانُ عن الكلام
ولطفُكِ بخاطري حتى تمشّى ... حنانُكِ مثلَ بُرءٍ في سَقام
فكنتِ الدهرَ أنتِ وكان لمحٌ ... لشخصكِ يرتمي كلُّ الأنام
وكنتِ السمعَ مني لاورائي ... سواكِ صدىً يرنُّ ولا أمامي

× × ×

---

(١) الربيطة : الشاة والكفلة صرتها ، والسوام الماشية .

(٢) المسومات : الخيل المعلمة ويكنى بها عن شدة بلاياها

فيا شمسي إذا غابت حيـــاتي نشدتُك ضارعاً ألا تُغــامي
ويا « متعوبة » قلباً وروحاً أخافُ عليكِ عاقبةَ الجمام (١)
ويا مكفوفةً عن كلِّ ضرٍّ نشدتُك أن تكفُّي عن ملامي
فليس يُطيقُ سهماً مثلَ هذا فؤادي وهو مُرتَكَزُ السِّهام
لقد كنتِ الحسامَ على ظروفٍ حُمِلْتُ بها على حدِّ الحسام
وقــد كنتُ الحرونَ على هجين يحاول أن يُسيِّرَ من زمامي
وليس رضيعُ ثديِكِ بالمُجاري وليس ربيبُ حِجْرِكِ بالمُضام

تعالى المجد يا قفص العظامِ
وبوركَ في رحيلكِ والمقام

---

١) الجمام بالفتح : الراحة

مقالة كبُرت ..

● حين قرر الشاعر ترك مصر عام ١٩٥١ غاضباً . وكان قد رحل إليها احتجاجاً على ما كان يلقاه من تضييق في العراق أراد ألا يكون رحيله عن مصر دون هزة فبدأ بنظم قصيدة ، إلا أنه تركها عند بيتين فقط ، استجابة لرجاء الدكتور طه حسين

والبيتان

ما انفك يا مصر والاذلالُ تعويدُ   يسومُكِ الخسفَ كافورٌ وإخشيدُ

مقالةٌ كبرت ألحبَّ شانِئُها   حبُّ المسودين لو شاؤوا لما سيدوا

الثائر و"الغد" !..

● قالت جريدة « الاخاء » في عددها ١٠٨ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥١ تحت عنوان

أطروفة للاستاذ الجواهري

إن غداً يعرفه ثائر !

« عندما هم شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري بمغادرة مطار دمشق متوجهاً الى العراق باغته أحد شباب دمشق من موظفي المطار برقعة كتب فيها هذين البيتين

يقول شوقي : « لم يكن لي غد »   هل قالها وهو له فاهمُ (١)

---

[١] يريد قول بشارة الخوري « الأخطل الصغير »
لم يكن لي غد فأفرغت كأسي   ثم حطمتها على شفتيا

« فلم يكن » يفيد معنى مضى   و « لي غد » مستقبل قادم

فكتب تحتها الاستاذ الجواهري

يبكي على أمس له « أخطل »   لم يستثره غدُه القادمُ

ان غداً يعرفه ثائرٌ   لا المستكينُ السادرُ الناعم

في مؤتمر المحامين ..

● ألقيت في الحفلة التي أقامتها نقابة المحامين العراقيين في بغداد يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ تكريما لوفود المحامين العرب. ونشرتها جريدة « الجبهة الشعبية » لسان حزب « الجبهة الشعبية المتحدة » في عددها المرقم (١٢٢) الصادر بتأريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٥١ ، وكان من الحكومة العراقية ان أقامت الدعوى على الشاعر وعلى مدير الجريدة المسؤول عبد الرزاق الشيخلي المحامي وظلت الدعوى تنام وتستيقظ مدة غير قصيرة قبل ان تأخذ طريقها الى المحكمة ، حتى يوم ١٧ / ٢ / ١٩٥٢ حيث أفرجت المحكمة عن الشاعر والمدير المسؤول بعد أن حكّمت ثلاثة من شعراء العراق في تفسير القصيدة وفيما اذا كان فيها تعريض بالملك المباد

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٨ ج ١

سـلامٌ على حاقـدٍ ثائرٍ على لاحبٍ من دمٍ سائرٍ (١)
يَخُبُّ ويعلمُ أنّ الطريـق لا بُدَّ مُفضٍ إلى آخِرِ
كأنَّ بقايا دمِ السابقيـن من ماضٍ يُمهِّدُ للحاضرِ
كأنَّ رميمَهُمُ أنجمٌ تُسدَّدُ من زللِ العاثرِ
وليسَ على خاشعٍ خانعٍ مقيمٍ على ذُلِّهِ صابرِ
غذا الصبرُ من طللٍ داثرٍ ومن مَتْجرٍ كاسدٍ بائرِ
يغُلُّ يدَ الشعبِ عن أن تُمدَّ لكسرِ يدِ الحاكمِ الجائرِ
ويأمرُهُ أن يقِرَّ النزولَ على إمرةِ الفاسقِ الفاجرِ

× × ×

سلامٌ على جاعلينَ الحتو فَ جسراً إلى الموكبِ العابرِ
على ناكرينَ كرامَ النفوسِ يذوبونَ في المجمعِ الصاهرِ
سلامٌ على طيِّباتِ النذورِ سلامٌ على الواهبِ الناذرِ
وليس على واهبينَ العراةَ ضحاياهمُ خشيةَ الناحرِ
سلامٌ على غاصبٍ ما يريـ ـدُ من فمِ مستذئبٍ كاسرِ
وليس على رابطٍ حقَّهُ بخيطٍ من الأملِ السادرِ (٢)
بليدٍ يَظُنُّ خلاصَ الشعو بِ يُبتاعُ بالثمنِ الخاسرِ

× × ×

---

(١) اللاحب الطريق الواضح

(٢) السادر الحائر

سلامٌ على غمراتِ النضال … سلامٌ على سابحٍ ماهر
عنودٍ يصارعُ لُجَّ الخُطوبِ … وصخّابَ آذيُّها الزاخر (١)
يصدُّ ـ وقد زحمتْهُ الحتوفـ … وشوقٌ الرئيُّ على الناظر (٢)
بعينٍ الى لججٍ تطّمي … وعينٍ إلى الشاطيء الآخَر (٣)
تبسّمَ والهُوّةُ المجتواة … تكشّفُ عن فمها الفاغر
لأنَّ السماءَ رمتْ نحوَهُ … صدى سابحٍ خلفَه ماخرٍ (٤)
سلامٌ على حسنِ ذاكَ المصيرِ … سلامٌ على البطلِ الصائر (٥)

× × ×

سلامٌ على خالعٍ من غدٍ … فخاراً على أمسِهِ الدابر
وليس على عائشٍ كالغُراب … على جيفةِ الساحقِ الغابر (٦)
سلامٌ على نبعةِ الصامدينَ … تعاصتْ على معولِ الكاسر
تهبُّ لتخضدَ منها الرياحُ … فترتدُّ عن خاضدٍ قاهر (٧)

---

(١) الآذي : الموج
(٢) الرئي : الذي يرى
(٣) اطمي : ارتفع
(٤) الماخر : الذي يشق الماء مع صوت
(٥) الصائر : الواصل الى المصير .
(٦) الساحق : المختفي البعيد
(٧) يخضد : يقطع

وليس على غُصُنٍ ناعمٍ ... رشيقٍ يَميلُ مع الهاصر (١)

× × ×

سلامٌ على مُدقِعٍ عامرٍ ... خصيبٍ بإيمانه عامر (٢)
وليس على مُدَّعٍ كاذبٍ ... وسادتُه - زَغَبُ الطائر - ! (٣)
يَروحُ يُنفِّجُ مِن حِضنه ... بدعوى من الكلِمِ النافر (٤)
ويكشفُ عن مُحرِبٍ «حاردٍ» ... ويطوي على خائفٍ خائر (٥)
أفي الغُنْمِ أشجعُ من قَسْوَرٍ ... وفي الغُرْمِ أجبنُ من صافر؟! (٦)

× × ×

سلامٌ على مُثقَلٍ بالحديد ... ويشمَخُ كالقائدِ الظافر
كأنّ القُيودَ على مِعصميه ... مفاتيحُ مُستقبَلٍ زاهر
أقولُ لِمُلقىً بتلكَ الجِباب ... هَزوءٍ بأهوالها ساخر (٧)

---

(١) هصره : جرّه فأماله

(٢) المدقع : المعدم

(٣) زغب الطائر : صغار ريش الطائر

(٤) ينفج من «نفج» أي افتخر بما ليس عنده

(٥) المحرب المهيج، الحارد الغضبان والخائر، الضعيف

(٦) القسور، من الاسد والصافر : طائر يصفر ليلا خيفة أن ينام فيؤخذ . ومنه المثل «أجبن من صافر» وفيه اشارة الى بيت غزالة الخارجية المشهور :

أسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر

(٧) الجباب : جمع جب الحفر العميقة ويراد بها هنا قبور السجون .

تبوّأ من سجنه غابةً ... تدورُ على أسدٍ خادر (١)
مُقيمٍ على العهدِ كالديدبان ... تعاليتَ من حارسٍ ساهر ! (٢)
تعاليتَ من عُنقٍ لا يُطيق ... يماناً سوى النظرِ الخازر
تعاليتَ من عاجزٍ قادرٍ ... وبوركتَ من دارعٍ حاسر (٣)
تعاليتَ من قُدوةٍ تُقتَدى ... ومن مَثلٍ مُتجَحٍ سائر

× × ×

سميرَ الأذى والظلامِ الرهيب ... خلا الحيُّ بعدَكَ من سامر
ويا جذوة الفكرِ إنّ العراق ... حريصٌ على مؤمنٍ فاكر
ويا لامعاً حيثُ سودُ الخطوب ... تطيحُ بأيّ سنىً باهر
تنزّهتَ عن صدأِ الطارئات ... لأنّكَ من معدنٍ نادر
سلِمتَ فأنتَ مَناطُ الرجاء ... لشعبك في غدِهِ الباكر
وأنتَ الإمامُ لتلك الصفوف ... في زحفها الحاشدِ الظافر
تذوبُ من جسمك الضامرِ ... فتُضفي على عرضها الوافر
وتُملي حسابَ الضحايا الكثار ... لترفعَ من مجدِها الكاثر
وأنتَ المؤدّي عن الأرشدين ... دياتِ المقصّرِ والقاصر

× × ×

---

(١) الخادر المقيم في أجمته .
(٢) الديدبان الرقيب
(٣) الدارع : المحصن بالدرع

سلمتَ فإنَّك في ناظري ... فإنْ غبتَ عنه ففي خاطري
سلمتَ فإنَّ غضونَ السنينَ ... على وجهك الشاحبِ العابر
سطورٌ من المجدِ لا تنمحي ... وعشتَ وعاشتْ يدُ الساطر
وإنَّ الغُبارَ، غبارَ النِّضال ... بمفرقك الألِقِ العافر (١)
منا «الغار» يُفتقرُ للصامدين ... وعاشَ صمودُك مِن ضافر
سلمتَ فما كانَ هونُ الجسوم ... على شرفِ الرُّوحِ بالضائر
ولا كانَ بريُ الحديدِ اللحومَ ... على الحُرِّ بالمأكلِ الخاثر (٢)
سلمتَ فلا بُدَّ مطمورةٌ ... حوتك تدورُ على الطامر

× × ×

سلامٌ على مصرَ في أمسِها ... مناراً لدى الغيهبِ العاكر (٣)
تمدُّ الحضارةَ في جزرِها ... وتدفعُ من موجها الحاسر
سلامٌ على يومِها المُجتلى ... مِن التضحيات به، الباهر
سلامٌ على غدِها المُرتجى ... على باطنٍ منه أو ظاهر
سلامٌ على المُهَجِ الطاهرات ... تسيلُ على الوطنِ الطاهر
سلامٌ على مُهدَراتِ الدماء ... غِضاباً كشقشقةِ الهادر (٤)

---

(١) العافر: الترب
(٢) الخاثر: الرديء.
(٣) الغيهب: الظلمة الشديدة.
(٤) الشقشقة: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج.

ويا وفدَ مصرَ عليكَ السلام ... سلام المُواطنِ لا الزائر
تمرُّونَ منّا بذكراكُمُ ... مرورَ الحبيبِ على الخاطر
وندفعُ عنكم ثقالَ الخُطوب ... دفاعَ الجفونِ عنِ الناظر
ونَنْصُرُكم بنياطِ القلوب ... وحسبُكمُ ذاكَ من ناصر (١)
دماً بدمٍ نحضُنُ الآصرات ... وبُورِكَ بالحاضنِ الآصر (٢)
ومنّا ومنكم لفكِّ الإسار ... سباقٌ لقطعِ يدِ الآسر
سلوا الرافدَينِ فكم أجريا ... إلى النيلِ فيضَ الدمِ المائر (٣)
وكم ردَّ نحوهما طعنةً ... يدَ المُستمِنِّ بها الشاكر
وكم نحنُ سِرنا على هديكم ... هُدى الركبِ بالكوكبِ السائر
ثِقوا بالنجاحِ لِمُستضعَفين ... تجمعُهم تِرةُ الواتر (٤)

× × ×

ويا رُسُلَ الحقِّ من أهلنا ... سلامٌ لجمعِكمُ الزاهر
ومنّي إليكم تحايا الجموع ... على فمِ شاعرِها الشاعر
ترفُّ كنفحِ الشذا العاطرِ ... وتَهمي كصَوْبِ الحيا الماطر (٥)

---

(١) النياط : عرق متصل بالقلب
(٢) الأصرات : القرابات ، والآصر المقرب (بكسر الراء)
(٣) المائر المتحرك
(٤) الترة : الوتر ـ بالكسر ـ وهو الثأر
(٥) صوب الحيا نزول المطر

أبُثُّكُمُ لا أُحِبُّ الحماسَ ... ولا أنا للنقصِ بالناكرِ

ولستُ بمُلقٍ غُبارَ النكوصِ ... على المرهباتِ ، ولا العاذرِ

وما زلتُ أعرفُ أنَّ الأديبَ ... طبيبٌ ، أخو مِبضعٍ سابرِ (١)

يقومُ — ليُنهضَ من جيله — ... بدَوْرِ المُبشِّرِ والزاجرِ

وينكأُ من قرحهِ مثلما ... يُضمِّدُ من جُرحِهِ الناغرِ (٢)

بُلينا ، وأنتم بمستعمرٍ ... أكولٍ شَروبٍ لنا غادرِ

يهونُ على نابِهِ لحمُنا ... هوانَ الجزورِ على الجازرِ (٣)

وزدنا عليكم بأنَّ القضاء ... رمانا بمنحدَرٍ حادرِ

وأنَّا الطريقُ إلى مشرقٍ ... من الشمسِ عند الدُّجى الداجرِ (٤)

وأنَّا خُصِمنا من الخائنيـ ... ـن بالعددِ الأرذلِ الوافرِ

× × ×

أبُثُّكُمُ لا أُحِبُّ الشَّكاةَ ... ولكنَّها هَمْسَةُ الحائرِ

تُريكمْ يدَ الناصبِ المُختفي ... وراءَ يدِ الخائنِ السافرِ

مضى أمسِ يَسْحَبُ من خلفهِ ... شباباً كزَهرِ الرُّبى العاطرِ

على الجسرِ يمحونَ عن شعبهم ... وتأريخِهِ ، فجرةَ الفاجرِ

---

(١) السبر : امتحان غور الجرح .

(٢) الناغر : الجرح الذي يسيل منه الدم ، ونكأ القرحة : قشرها قبل ان تبرأ فدميت

(٣) الجزور : الناقة المذبوحة

(٤) الداجر : يريد المظلم

هُمُ الجمراتُ دماً فائراً يُسعِّرُ فيضَ الدَّمِ الفائر (١)
إلى الآن تلبسُ هذي الجمو عُ مِن فضلهم حُلَّةَ الشاكر

× × ×

ولما أمالوا خيامَ العُتاة بجاتٍ من العاصفِ العاصر
وكادتْ تُطيحُ بأوتادِها إلى «حيثُ» و«الأبدِ الداهر»(٢)
تنصَّلَ مِن نحرهِم غاصبٌ وأوما إلى «عبدِهِ» التاجر
فطاحَ بهمْ كورودِ الربيع تهاوتْ بريّانِها الناظر
وفرُّوا خِفافاً فِراراً الأبِيق يُحِن إلى رِبقةِ الآسر (٣)

× × ×

(١) المقصود بهذه الأبيات المعركة المعروفة بمعركة الجسر في يوم الوثبة الوطنية الكبرى في ٢٧ كانون الثاني من عام ١٩٤٨ يوم «وثب» فيها الشعب العراقي كله وفي الطليعة منه شبابه الواعي لاسقاط معاهدة «بورتسموث» التي عقدها صالح جبر مع الاستعمار البريطاني، وعندما ارادت الجماهير المتظاهرة في بغداد العبور من على جسر الرصافة - الكرخ حصدتهم الرشاشات والبنادق بأمر من «صالح جبر» رئيس الحكومة يومئذ وقد انتصرت ارادة الشعب فاستقالت الوزارة واسقطت المعاهدة.

والجمرات جمع جمرة وهي معروفة و «الجمرات» عند العرب هم رهط من مساعر الحرب المشهورين الذين يضمون ما بينهم فيكونون يداً واحدة من دون ان يحالفوا غيرهم من العشائر والقبائل ويقال «بنو فلان ينون جمرة !» اذا كانوا أهل منعة وقوة

(٢) الى حيث: يشير الى قول زهير:

فشد ولم يفزع بيوتاً كثيرة لدى حيث ألقت رحلها ام قشعم

وأم قشعم: المنية

(٣) الأبيق: الآبق وهو العبد الهارب من سيده، والربقة: القيد

ومُدّتْ يدٌ من وراء الحجاب ... لشـانٍ يُساومُ كالتاجر
فكانَ ستاراً على سَوءةٍ ... تبدّتْ بها سَوءةُ الساتر
ورُدّتْ « هلوكٌ » إلى بغيها ... وعادتْ إلى أمسِها الداعر (١)
وخفّتْ « لكاعِ » إلى الراجميـ ... ـن تبحثُ عن راحمٍ غافر (٢)
ورفّتْ على « الطهر » راياتُها ... رفيفَ الشراعِ على داسر (٣)
تُنصّبُ من صدرِها الفاجرِ ... كأنْ لم يَعُدْ ثَمّ من ذاكر
كأنْ لم يَعُدْ ثَمّ من حافظٍ ... لسُودِ صحائفها ، ناشر
خسئتِ فحسبُكِ من مُخبرٍ ... يُحدّثُ عنكِ ومن خابر
فإن يذهبِ المستكينُ الضعيـ ... ـفُ يَجيءْ ألفُ مُحتربٍ قادر
وإنْ يَطمسِ البغيُ تلك القبو ... رَ تُرشِدْ إليها يدُ القابر
ومثلكِ لفّ نضالُ الشعوب ... ألوفاً ببركانهِ الثائر
وأشرفُ منكِ لتنورِها ... رمتْهُ سَجوراً يدُ الساجر (٤)

× × ×

عتابٌ وإن لاحَ صفوُ العتاب ... لدى البعضِ كالنّغَمِ النافر
عتابٌ وليس على خائنٍ ... بآلاء مَوطنِه كافر

---

[١] الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال
[٢] اللكاع : المرأة اللئيمة
[٣] الداسر السفينة
[٤] الساجر : الذي يضع الحطب في التنور - والسجور : الحطب

وليس على الشعب يُعطي الدماء ... بإيماءةِ القــائدِ الآمرِ
ولكنْ على نَفَرٍ « أوسطٍ » ... تجمَّدَ كاللبَنِ الخــاثرِ
قعيدٍ ويحكره سعيَ الجموع ... إلى الخيــرِ كالمرأةِ العـاقرِ
فــلا هو للشعبِ في كُلِّهِ ... ولا هو للجانبِ الآخرِ
ولكنْ كما شَغَلَتْ نفسَها ... بنحيَيْنِ أختُ بني عامرِ (١)
فكفٌّ تُهدهِدُ غيظَ الجموع ... وكفٌّ على منصبٍ شــاغرِ
ضعافٍ يُراوِدُهُمْ مكرُهُمْ ... فيخشَوْنَ من ثعلبٍ مـاكرِ
كما يفحصُ « الوَرَقَ » اللاعبون ... يخافونَ من لاعبٍ غامرِ (٢)
وإلّا فمــا خوفُ مُستوثِقٍ ... عفيفٍ بأطماحــهِ طاهرِ!
إلى المجدِ بئسَ المتاعُ الدَّلاء ... تُــدَلَّى بمستنقعٍ غـائرِ
وبئسَ الحياةُ لِمَلْءِ البطونِ ... تُمَــدُّ إليها يــدا صاغرِ

× × ×

أقولُ وقد لاحَ غُولُ البلاء ... يُفرِجُ عن شِــدقِهِ الكاشرِ
وخفتُ « للندنَ » تلك اللصو ... ص تلبسُ ثوبَ الدُّجى العاكرِ (٣)

---

[١] يعود الى المثل القديم : « أشغل من ذات النحيين ».

[٢] الغامر : الغالب.

[٣] البيت في الأصل كما نشر في جريدة الجبهة الشعبية على النحو الآتي

وخفت لندن شر اللصو ... ص يلبس ثوب الدجى العاسكر

ويقصد « بشر اللصوص » ثوري الدعيد

تحوك برغمِ أنوفِ البلاد نسيجَ الهلاك لها الدامر (١)

وراحت تسيل بألعابِها لعابَ الأفاعي بيد الساحر

وذرّت قرونٌ لمستعبَدٍ بنعرةِ سيدهِ ناعر

إلى كم تداري شيوخُ العراق وأقطابُ عوره الدائر

عجولاً تربّى لمستعمر ويلعن في «عجله» السامري ؟

---

[١] الدامر يريد المدمر

الدم الغالي

- نظمت بالقاهرة عام ١٩٥١ إذ كان الشاعر مهاجراً إلى مصر ، وإذ نشبت المقاومة الشعبية المسلحة على الاحتلال العسكري البريطاني المتمثل بقواعده العسكرية في السويس والاسماعيلية .
- نشرت في جريدة « الثبات » التي كان الشاعر يرأس تحريرها بعد إغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يصدرها بدلاً عن جريدته « الرأي العام » المعطلة ، في العدد ٣١ في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج١ و « بريد الغربة » وط ٦٧ ج١ و٢ ، و ط ٦٨ ج ١

خلّي الدمَ الغالي يسيلُ | إنّ المسيلَ هو القتيلُ
هذا الدمُ المطلولُ يُختـ | ـصر الطريقُ به الطويل
هـذا الدمُ المطلول إن | عزّ الكفيلُ هو الكفيـل
أنْ يُستردّ بــه الأسيـ | ـرُ ، وأنْ يُعزّ به الذليل

× × ×

مُــدنيّ بهاميك فالجبا | دُ لديه من هامٍ تلولُ
متراكماتٌ لا تبـالي الـدهرَ يقصُرُ أو يطول !
يعلو التفيـؤُ ـ في ذرا | ها للمناضل ـ والمَقيـل
حكم لوّحتْ للسالكيـ | ـنَ وكم نهتهمْ أن يميلوا
الخــالداتُ الشامخـا | تُ وكلُّ شامخة فضول (١)
والحاكماتُ العـادلا | تُ وكلُّ حاكمة تدول (٢)
مِن ههنا « فجرٌ » يُطِـلُّ ومن هنا « ليـلٌ » يزول
وكأنّ غضبةَ الـدماء | فويقها « الشفقُ » الظليل

× × ×

مُــدنيّ بهاميك إنهـا ، | منكوسـةٌ ، حِملٌ ثقيلُ
يلهو بهــا المتحكّمو | نَ ويستبدُّ بها الدّخيـل

---

[١] أي وكل شامخة غيرها فضلة لا قيمة لها إزاء هذه الشامخات
[٢] أي وكل حاكمة غيرها تزول

مُـدّي بها ، جسراً ، يمهّـدُ للرعيـل بـه الرعيل
مُدّي بهامِكِ كالقِدا ح يُجيل نَثْرتَها المجيل
وتَقامَري والموتَ إنْ خلاصَكِ الربـحُ الجزيل

× × ×

خلي الدمَ الغـالي يسيلُ ضوءاً يُنارُ به السبيل
عـذراً يقوم على الطفـا قِ السافحينَ به الدليل
هـذا الـدمُ الرقراقُ ركّاضٌ لغايتـهِ عجـول
متحدّرٌ كالسَّهمِ مُصلَـ ـتاً لا يزيغُ ولا يَميل
يَصِلُ المناضلَ بالمنـا ضلِ حينَ يُعيِيهِ الوصول
غررُ الكفاحِ إليـه تُعـ ـزى حينَ تُنسَبُ والحجول

× × ×

خلي الـدمَ الغالي يسيلُ فلطالمـا جـفَّ المسيـل
ولطالمـا ذوتِ الكرا مةُ مثلَمـا تذوي الحقول
هذا السَّحابُ الجون يسـ ـتسقي به البلدُ المَحيل (١)
خلي الـدمَ الغالي يسيلُ كما يسيل السلسبيل
عذباً ، وإنْ غصَّ الدعيُّ بـه ، وإنْ شَرِقَ الدخيـل

---

[١] الجون الأسود

هذا الدمُ الرقراقُ نهّـا ... ضٌ بما يُعيي تحمول
يُذكي بجمرته العزا ... ئمَ إذ يُبلِّدُها الخُمول

× × ×

يغلي الدمّ الغالي يسيلُ ... فالبغيُ مرتعهُ وبيـلُ
هـذا الـدمُ الغـالي حبيٌ في تواضُعـه تجـول
كالدُّودِ يزحفُ في الترا ... بِ وعنده المجدُ الأثيل
هـذا الدمُ الغالي غريـ ... ـبٌ للمحبِّ له عـذول
يقلي الضنـينَ المستعزّ بـه ويعشقُ من يُذيـل (١)
هـذا الـدمُ المطلـولُ تحـلٌ حين تمتـاصُ الحلول

× × ×

قل للشباب بمصرَ والدُّنيا لمن يُصغي تقولُ
هـذا أوانُ الجولةِ الـ ... ـكبرى تبارك من يجول
هل غيرُ أنْ يفنى لتَسـ ... ـعَدَ بعده الأجيالُ جيل ؟
دُفَعُ الدماء عن الموا ... طنِ حُرّةٌ ثمنٌ قليل
ولدى البُطونِ الطاهرا ... تِ عن الذي يمضي بديل
إنْ لم تصولوا للـذّيا ... دِ عن الحياضِ فمن يصول ؟
خوضـوا دمَ المستعمريـ ... ـنَ فطالما خيضتْ وُحول
وتصيّدوهـم مِثلَما ... صِيدتْ لمُحترشٍ وُعول

(١) يقلي يبغض ، يذيل يهين

لكمُ الديارُ ومجدها ... وفخارُها الضخمُ الأثيل
والنيلُ يشخبُ بالنعيـ ... ـمِ كأنه الضرعُ الحفيل (١)
والشاطئانِ المُمرعا ... نِ وريفُ مرجهما الخضيل (٢)
والفارعاتُ تزيّنت ... ورَقاً كما ضُفِر الجديل
لكمُ المروجُ وعطرُها ... ونسيمُها العَبِقُ العليل
وتذبذبونَ على الهوا ... مشِ مثلما عاشَ النزيل
تتفيأونَ ذرى الغريـ ... ـبِ كأنكم نشءٌ فسيل (٣)

× × ×

سَلْ هيكلَ التاريخ كم ... داستْ محاربَه خيول
كم موكبٍ للبغي جا ... لَ به.. وكم سُحبت ذيول
كم قُصِّدَتْ فيه العرو ... قُ دماً؟ ولم يُشفَ الغليل
سَلْ هيكلَ التاريخ تُنـ ... ـبئكَ الشهودُ به العدول
المهدَراتُ من الدما ... ء كما تهادرتِ الفحول
والعافياتُ من الضحا ... يا مثلما عفتِ الطلول
سل هيكلَ التاريخ كم ... غالَ المواكبَ فيه غول
وهل انتهتْ – إلا بما ... تهَبُ الشعوبُ – به الفصول

---

[١] الحفيل الملآن
[٢] الخضل : الرطب ، المبتل
[٣] الفسل : الرذل

ذكرى ...

- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الثبات » بالذكرى الرابعة لوثبة كانون المجيدة العدد ٤٣ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ على « أنها من قصيدة جديدة »
- لم يحوها ديوان

ذِكْرَى تصيحُ على المدى آثارُها ... وتَشُبّ جذوتُها ، وتذكو نارُها
ويُضاءُ من شَرَرِ الفتيةِ ليلُها ... حقدا ، ويُشرِقُ بالدماء نهارُها
وتَجِلُّ عن فيضِ الدموعِ مخافةً ... من أن يُشابَ بمائهنَّ أُوارُها

ذكرى ستعلقُ بالأثيرِ غبارها ويرفُّ فوقَ ثرى الشهيدِ عمارها(١)

ستظلُّ تصرخُ هذه آثارُهُ أمّا الجناةُ فخزيُهُا آثارها

ذكرى ستعبقُ من شفاهِ رواتِها أبدَ الأبدِ نديةً أخبارها

سيروح مضفوراً لكلِّ مناضلٍ من زهرِ أضرحةِ الضحايا غارها

ستطوفُ كأساً يستلذُّ سقاتُهُ مما يفوحُ وينتشي سمارها

---

(١) العمار: الريحان

انا الفداء ..

● نشرت في جريد « الجهاد » التي اصدرها الشاعر بعد تعطيل جريدة « الثبات » بسبب رئاسته لتحريرها في العدد ٢٨ في ١١ حزيران ١٩٥٢ بعنوان « الجواهري ينتصر للجواهري » وقالت « قريباً وبهذا العنوان قصيدة للاستاذ الجواهري »

● لم يحوها ديوان

غــذيت بشِـملك سـيّد الشعراءِ ديدانُ أوبئةٍ بغـيرِ غـذاءِ
عَلِقَت زواحفُها بمجدِكَ مثلما عَلِقَ العليقُ بدوحةٍ عليـاءِ

وتهضم الأرجاسُ ذكرَكَ مثلما ضيم الأريج بجيفةٍ نتناء
من عالمٍ «الجبروت» نُزّلُ عنصرٌ كان الغريبُ بعالمٍ «الجبناء»
كان الغريبُ بعالمٍ متمحضٍ عن خائنٍ ومخرِّبٍ ومرائي
وأنا الفداءُ لمخلصٍ متعذبٍ أما الدعيُّ ففديةٌ لحذائي

اللاجئة في العيد...

- نظمت في ليلة عيد الفطر عام ١٣٧٣ للهجرة المصادف ٢٢ حزيران عام ١٩٥٣ للميلاد
- نشرت في الملحق الأدبي لجريدة « الجهاد ».
- أعيد نشرها في جريدة « الجهاد » نفسها التي كان يصدرها الشاعر في بغداد في العدد ٦٩ في ٢٠ تموز ١٩٥٣
- نشرت في ط ٥٣ ج٣ وط ٦٩ ج٢

كادت حجولُ الدُّجى تُطوى على الغُرَرِ وأوشكَ النسرُ أن يهوي بمنحدَرِ

وفحمةُ الليلِ والإصباحُ يُمنجلُها ما أشكَّ يقدَحُ فيها النَّجمُ بالشرر

كأنما نسماتُ الفجرِ فاترةٌ ما يُسلِمُ الليلُ من أنفاسِ محتضَرِ

مكانه . ورُجومُ الشُّهْبِ تفرده يلمُّ أذيالَ عجلانٍ على سفرِ

وراحَ يرعى «سهيلٌ» وحدَهُ جزِعاً فلولَ جيشٍ من الظلماءِ مُنسحِرِ

يلمُّ ما حصدَ الإصباحُ من قِطَعٍ وما ارتمى لنجومِ الليلِ من كِسَرِ

× × ×

أراحَ صمتُ الدياجي في غياهبها ما أتعبَ الرأدُ من سمعٍ ومن بصرِ(١)

وصكَّتِ الروحَ أصداءٌ تُجيدُ بها في عالَمِ الناسِ رؤيا عالَمِ الفِكَرِ

كأنما الخطراتُ الغرُّ عالقةٌ بجنحِ داجٍ من الظلماءِ مُعتكِرِ

الهادياتُ خُطى الأقوامِ من عُصُرٍ والمشرقاتُ على الدنيا إلى عُصُرِ

× × ×

وثمَّ حيث الضفافُ الجردُ يُنعشُها بردُ النَّدى وسيلُ السلسلِ الخَصِرِ(٢)

وحيثُ تنحدرُ الأجرافُ هاويةً مهوى مدبٍّ من الرقراقِ منحدِرِ

عوتْ جِراءٌ مشوقاتٌ فطارحها ثغيٌ من الشاء أو ثأْيٌ من البقرِ

(١) الغياهب : الظلام . الرأد : ارتفاع الضحى

(٢) الخصر : البارد

ونقنقاتُ « بناتِ الماءِ » خالطَها	صرُّ الجنادبِ لم تكفُفْ عن الهذَرِ (١)
وخفقةٌ لشراعٍ في مخارقهِ	ملاعبٌ للصَّبا والشمألِ العطِرِ
كأنَّ ساحرةً مرَّتْ بإصبَعِها	على شتيتٍ من الألوانِ والصُّورِ
ولاءَمتْ نافرُ الأنغامِ ناشزَها	ووقَّعتْها بلا عُودٍ ولا وترِ
دنياً من « الزّنجِ » في الأجواءِ راقصةٌ	على خُطى الشُّهْبِ من عارٍ ومتَّزرِ

× × ×

حتى إذا الفجرُ أبدى من نواجذِهِ	ونمَّ عنه سنا الأوضاحِ والغُرَرِ (٢)
وضمَّ ذاكَ الغرابُ الجَوْنُ قادمَه	على الجوانحِ صُنْعَ الخائفِ الحذِرِ (٣)
وروَّعَ الجانبَ الغربيَّ مُنبلِجٌ	من جانبِ الشرق موعوداً على قدرِ
دبَّ السنا وتعرَّتْ نجمةُ السَّحرِ	وانزاحَ ثوبُ دجًى عُريانَ منحسِرِ
وفي المجرَّةِ ، والإصباحُ يطفئُها	جمالُ نبعينِ فيّاضٍ ومندثرِ
واندلحَ في الأفقِ ضوءٌ راحَ منتشراً	على الغُيومِ وبينَ الماءِ والشجرِ
وزُعزِعتْ من ليالي الصيفِ حالمةٌ	سمراءُ ظمياءُ لو لم تُرمَ بالقِصَرِ (٤)
ودغدغتْ نسماتُ الفجرِ ناعمةً	نُعْسَ الجفونِ وما استرخى من الشَّعَرِ
واستاقتِ الصبحَ نحو الغربِ راعيةٌ	حسناءُ سارحةٌ في البدوِ والحضَرِ

---

(١) بنات الماء الضفادع والجنادب : جمع جندب وهو من الحشرات ، وصر الجنادب : صوتها
(٢) النواجذ أقصى الأضراس
(٣) الجون : الأسود
(٤) ظمياء : رشيقة

واستيقظت دجلةُ كسلى كأنَّ بداً راحت تنفّضُ عنها رعشةَ الخدرِ
قرَّت شواطئُها واهتزَّ واسطُها نظيرَ لوحينِ مسبوكٍ ومنكسرِ

× × ×

وثمَّ غربيُّ بغدادٍ ودجلتها وتحتَ مُنتطحِ الأطباقِ والحجرِ
وحيثُ ترتفعُ الأسوارُ مُطبقةً على وجوهٍ صفيقاتٍ من الصَّعَرِ (١)
عُشٌّ للاجئةٍ ضمَّت جوانحَها على ضحايا لما سمَّوه بالقدرِ
على صبايا كأغصانٍ مجفَّفةٍ لم يبقَ في عودِها ماءٌ لمعتصرِ
و « ضمةٍ » كنباتِ الظلِّ ما عرفَتْ عصفَ الخطوبِ ، ولا إلمامةَ الكدرِ
نهبُ العيونِ جمالٌ من غضارتِهِ تكادُ ترتدُّ عنه العينُ من خفَرِ (٢)
وأمُّهم دوحةٌ جرداءُ شامخةٌ هوتْ بها فأطاحتها يدُ الغيَرِ (٣)
وحولَهم من علوجِ المالِ أمسخةٌ مثلُ الخنازيرِ صفّوها على السُّرُرِ
ذوو الرقابِ الغلاظِ الشاخباتِ دماً يطوونَ أفئدةً قُدَّتْ من الحجرِ
من كلِّ مُحتقبِ الأوزارِ ، مُنتفخٍ من خزيِها ، بدماءِ الناسِ متَّجرِ
تحميهمُ من يدِ الجمهورِ أنظمةٌ مطّاطةٌ لهمُ تنداحُ كالأُكَرِ (٤)

(١) الصعر : الكبر
(٢) الخفر : الحياء .
(٣) الغير : الأحداث .
(٤) تنداح تتسع وهو هنا تتحرك الأكر جمع أكرة وهي الكرة

تلفُّ من خِزْيِ ماضيهم وحاضرهم   وتبتني لِذويهم شامخَ الأُسَرِ
كأنَّ تلك الضحايا حول جيرتها   تَقيُّ القشورِ يبيساتٍ من الثمر

× × ×

وحينَ ألقتْ عليها الشمس نضرتها   وجدَّدتْ عهدَها من حسنها النضر
وساقطتْ فوقها أولى أشعتها   وذوَّبتْ عطرَها في نحرها العطر
تاءبتْ وكأنَّ الصبحَ أفزعها   فاسترجعتْ طرْفَها مرعوبةَ النظر
كانتْ على موعدٍ منه يؤرِّقها   علماً بأيِّ مصيرٍ منه منتظَر
كانت تودُّ لوَ انَّ الليلَ لم يَطِرِ   من وَكرِه ولو انَّ الصبح لم يَثُرِ

× × ×

وزغردتْ صِبيةٌ فاستعبرتْ جزَعاً   لصبيَةٍ حولَها صرعَى من الخوَرِ (١)
مبرئينَ بلا إثمٍ وإنهمُ   فيما يجرُّونَ من بؤسٍ ومن ضررِ
أثامُ مجتمعٍ عاثَ الفسادُ به   فسادَ وهو بقايا هيكلٍ نخر
لم يبقِ خِزياً وعاراً لم يجيءْ بهما   ولم يدعْ فيهما فخراً لمفتخر
تُهدي العذارى لدورِ العُهرِ مسغبةً   ويشحذونَ لها السكينَ كالبقر
ويُحرَمُ النصفُ من حقِّ الحياةِ به   ومن مساقطِ نورِ الشمس والقمر
ويستبيحُ به نصفٌ محارمَه   لأنَّه مفرَغٌ في صورةِ الذكر

(١) استعبرت : بكت ، والخور : الضعف

أودتْ بهم كفُّ مزريٍّ ومحتقرٍ ... ولم تُفتشهمُ بدا مزرٍ ومحتقرِ
من عابثينَ بلا خوفٍ ولا خجلٍ ... وعابثينَ بلا جدوى ولا أثرِ
نقشٌ على الماءِ يُبقي أن يصدَّ به ... من الخنا والأذى نقشٌ على الحجرِ
تمضي الضحايا به صمّاءَ باردةً ... تكادُ تلعنُ من يمضي على الأثرِ

× × ×

ومرَّ طيفٌ من الذكرى يُجلله ... وقرُ الحياةِ وما فيها من العبرِ (١)
وراءها شبحُ الماضي كأنَّ به ... مسّاً من الجنِّ أو لمساً من الذُعُرِ
ما كان أبعدَهُ عن بؤسِ حاضرِها ... وما تمثّلُ من أيامها الأُخرِ
بدا لها أنّها كالمجتلي فرَقاً ... طيفَ الجنانِ فساحاً وهو في سقرِ (٢)
وصافحتْ عينُها « يافا » وبهجتُها ... في مورقٍ من مغانيها ومزدهرِ
وبيتُهم في أعاليها وغرفتُها ... في ظلِّ كوخٍ من الأغصانِ مشتجرِ
ووالدٌ كانَ يرعاها بمكتدحٍ ... غالٍ رخيصٍ ، رفيعِ الشأنِ مؤتجرِ
وفيحٌ « بيّارةٍ » ما انفكَّ عابقُها ... يسري إليها بفوّاحٍ من الزَّهَرِ

× × ×

ورنَّ في سمعِها لحنٌ أعادَ لها ... بوقَ «الجهاد» بوجهِ الآبقِ القذرِ ! (٣)

---

(١) وقر الحياة : ثقلها

(٢) فرقا خوفا

(٣) الأبق : الهارب

وصوتُ «شيخٍ» يُعبّي فوق مئذنةٍ زحفَ الجنودِ من الآياتِ والسُّوَرِ !

واستعرضتْ وهي في أسمالِ بـــذلتها جيشاً يُحاربُ بالأمجاد من «مضر» !

تمُدُّه دُوَلٌ «سبعٌ» «يمينُهُمُ» على الرعايا ضعافاً ، بطشُ مقتدرِ . !

وأبصرتْ «مِدفعــاً» يرمي قذائفَه الى الوراءِ رتيباً ، صنعَ مُبتكرِ . . !(١)

وصـــوتُ داعٍ يُناديهم لـــيرتحلوا كيلا يعوقوا طريقَ الزحفِ والظَفَرِ !

وكيْ يعودوا إلى الأوطـــانِ طاهرةً من رِجْسِ مُتَّشحٍ بالذُّلِّ مُعتمرِ

وغامَ في عينها من موتِ والدِها ما لا تُطيقُ بـــه عـــينٌ على النظرِ

بدا لها صدرُهُ الدامي على مضضٍ وطعنةُ «الثائرِ» المستأسدِ النمِرِ (٢)

قالوا لها إنه «ضبٌّ» بلا «ذَنَبٍ» و «قطَّةٌ» دونما نابٍ ولا ظُفُرُ !

قالوا لها إنه «مِسخٌ» «بمرتَدعٍ» عمـــا يُخيفونَهُ يُحكَى ومُزدَجرِ

وراعها أنهـــا تمضي لمنـــدحرٍ مستعمَى حُماةِ «فلسطينٍ» ومفتخرِ

وأنّهـــا تنتشي من خمرةِ الظفَرِ في كلِّ مجتمعٍ منهم ومؤتمرِ !

ثم ارعوتْ فاذا الدُّنيـــا تطالِعُها بما يثوبُ إليـــه كلُّ مفتكرِ

× × ×

ثم استقرّتْ على أشـــلاءِ رازحـــةٍ من كلِّ مُتّربِ الخدَّينِ مُنعفرِ

---

(١) يشير الشاعر بهذا البيت الى الاسلحة الفاسدة التي استعملها الجيش المصري في حرب ١٩٤٨.

(٢) النمر : الذي يصيح في حالة هياجه .

مرميةٌ في حنايا الخُصِّ يغمرُها … بالبؤسِ أيُّ غريقٍ فيه منغمر (١)

سينهضونَ ولا حولٌ لمنتهضٍ … ويَطْلُبونَ ولا عذرٌ لمعتذرِ

وينظرونَ لأترابٍ وعندَهمُ … ما عندَهم من لُباناتٍ ومن وطرِ

ورأسُ « حسّانَ » لم تمسحْ ذوائبَهُ … كفٌّ ولم تَنْفُضْ عنه وعثةَ الشَّعَرِ

وثوبُ « داودَ » في اللَّبّاتِ مُنخرِقٌ … لو لا الحياءُ لقالتْ غيرُ منستر

يا ليلةَ العيدِ ماذا أنتِ جالبةٌ … على جناحيكِ من نفعٍ ومن ضررِ

يا ليلةَ العيدِ كم شاهدتُ من عجبٍ … في الدهرِ منكِ ومن أترابكِ الأُخَرِ

لقد تنوَّرنَ عن صُبحٍ به بَلَجٌ … بينا تبلَّدتِ سوداءَ فلمْ تُنري

وهل يسرُّ صباحُ العيدِ مُبتسماً … يُمسي ويُصبحُ في الدُّنيا على سفرِ

يا ليلةَ العيدِ إنَّ الجوعَ مُنتظِرٌ … فراشاً حرَّةً ، والعارَ مُنتظري

« الآنَ أقتحمُ حتى لاتَ مقتحمٍ … قد تصبَّرتُ حتى لاتَ مُصطبرِ »(٢)

وقد تحرَّجتُ في وسعٍ ومقتدرٍ … والآنَ أخرجُ عن وُسعي ومُقتدري

سأفتديهمْ وبئسَ الجوعُ من خطرٍ … بما سأحملُ من نفسي على الخطرِ

× × ×

ثمَّ ارتدتْ خيرَ ما أبقى الزمانُ لها … من مظهرٍ لصروفِ الدهرِ مدَّخرِ

وأصلحتْ زينةً قد كانَ أفسدَها … ما خلّفتْ لوثةُ الترقيقِ والسَّهرِ

(١) الخص: الكوخ من القصب .

(٢) التضمين من المتنبي مع تقديم وتأخير ، وبيت المتنبي هو

لقد تصبرت حتى لات مصطبر … فالآن اقحم حتى لات مقتحم

وقبّلت أمّها كالمرتجي سلفاً غفرانَ جرمٍ فظيعٍ غيرِ مغتفَرِ
كأنها عصرت فيها براءتَها وطُهرَها وجمالَ الروحِ في الصِّغَرِ
ثم استدارت فليتَ الطُّهرَ لم يَغُرِ وليتَ دائرةَ الأفلاكِ لم تَدُرِ .. (١)
وليتَ هذا المُهينَ الروحِ من ورَقٍ لم يُلفَ يوماً ، ولم يُقرضْ ، ولم يُعَرِ (٢)

× × ×

سخريةُ الخلقِ لا سخريةُ القدَرِ هذا التفاوتُ في الادقاعِ والبطرِ (٣)
هذا الصباحُ الذي يُلقي بناظرةٍ على القصورِ ، ومن أخرى على الحُفَرِ
على صريعَيْنِ من بؤسٍ ومن خَوَرٍ هنا وثمّةَ من قصفٍ ومن سَمَرِ
تُلقى على حسَكِ البؤسى له قدمٌ تشكو بما انتعلت وخزاً من الإبَرِ
بينا تخوضُ أخرى منه في بؤَرٍ زخّارةٍ بلُباناتٍ وفي غُدُرِ
صُبحُ « أمّ » بغدادٍ » وإخوتِها هو المُلْمُّ بذاكَ الفاسقِ الأشِرِ (٤)
وحينَ واسطَتِ الشمسُ الفضا ومشَتْ تُنيرُ خلقاً دجا روحاً فلم يُنِرِ
كانت مباءةُ رِجسٍ في ملاعبِها تدمى بطُهرٍ على الأقدامِ منتحرِ !
وكان طِفلٌ نواميسٍ مُهرّأةٍ يَعُبُّ حُراً طليقاً من دمٍ هدَرِ ..
وكان في سُوقِ أعراضٍ مُهدَّدةٍ يُباعُ غصنٌ كريمٌ ناضجُ الثمرِ

(١) يغر : ينضب
(٢) يقصد الدينار
(٣) الادقاع : الفقر الشديد
(٤) الأشر : البطر

وكان في آسِنٍ مستنقعٍ علقٌ   يمتص من عِرقِ طُهرٍ ثم منفجرِ (١)
وكان مجتمعٌ يروي برمته   عن الضحيّاتِ فيه أفحشَ السِّيرِ
يروي حكايةَ رجسٍ فيه محتشمٍ   ومعتدٍ طاهرِ الأعراقِ محتقرِ
عن خائضينَ غمارَ الهونِ من غُصَصٍ   وقانعينَ من الأوشالِ بالغمرِ (٢)

× × ×

وطار « حسّانُ » في أثوابهِ فرحاً   ولو درى بالذي فيهن لم يطرِ
يُعنَلُ بالعيدِ أقوامٌ ذوو علماً   لا يسألونَ عن الإيرادِ والصدرِ
لا يأبهونَ بأنْ كانت منابعُه   من جاحمٍ بوقيدِ العارِ مستعرِ
فإنْ رأيتَ بثوبِ العيدِ ذا سَغَبٍ   « فظُنّ خيراً ولا تسأل عن الخبرِ » (٣)
فإنّ مجتمعاً يطلِسونَ على دَخَلٍ   لا يسألونَ به عن لوثةِ الأزُرِ !

---

(١) العلق : الدود الذي يمتص الدماء .
(٢) الغمر : الماء القليل .
(٣) التضمين من ابن المعتز .

يومَ الشهداء في ايران ..

- نظمت ، بأمل أن تكمل ، إثر انتفاضة الشعب الايراني، على حكم الشاه ، عام ١٩٥٢ ، التي أتت بمصدق إلى الحكم ، ليعلن تأميم النفط ..
- نشرت في جريدة « الجهاد » العدد ٧١ في ٢٣ تموز عام ١٩٥٢
- لم يحوها ديوان

سالت لتملي ما تشاءُ دماؤهـا ... وهوت لترفَعَ شأنَها شهداؤها
وأشاع مخضوباً برَكْزٍ نَفْسَهُ ... ما بين ألويةِ الشعوبِ لواؤهـا
ضاءت وبالمُهَجات نفرشُ أرضَها ... بالمكرُماتِ النيّراتِ سماؤها

مَتَشَاؤون

- نشرت في جريدة « الجهاد » ، العدد ١٢٣ في ٧ تشرين الاول ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

ما تَشاءونَ فاصنعوا ... فُرْصَةٌ لا تُضَيَّعُ
فُرْصَةٌ أنْ تَحكّموا ... وتَحُطّوا ، وترفعوا
وتُدِلّوا على الرِّقا ... بِ وتُعطوا وتَمنَعوا

× × ×

ما تشاءونَ فاصنعوا ... لكمُ الأرضُ أجمع
لكمُ الناسُ أكتع ... مِن ذَويهم وأبصع (١)
خَوَلٌ عندكمْ خُذوا ... مَنْ تشاءونَ أو دَعوا
قد خُلِقْتُمْ لتَحصِدوا ... وعبيداً لِيزرَعوا (٢)
لكمُ «الرّافدانِ» و «الزّابُ» ضَرْعٌ فاضرَعوا
تُخصِبُ الأرضُ تحتكُمْ ... ما أمرتمْ وتُمرِع
ليتَ أنّ الجُموعَ فيهنّ شاءٌ وتَرْتَع
ما تشاءونَ فاصنعوا ... الجماهيرُ هُطَّع (٣)
ما الذي يستطيعهُ ... مُستضامونَ جُوَّع !

× × ×

ما تشاءونَ فاصنعوا ... كلُّ عاصٍ يُطوَّع

(١) أكتع وأبصع كلمتا توكيد بمعنى (أجمع) وتردان بعد (أجمع) غالبا
(٢) أي وخلق الناس عبيداً .
(٣) هطع مطوعا أسرع مقبلاً خائفا

فشبابٌ يُخيفكمْ — للمطامير يُدفع (١)
وضميرٌ يهزُّكمْ — بـ (الكراسي) ، يُزعزَع
ولسانٌ ينوشُكمْ — بالدَّنانير يُقطَع
ما تشاءون فاصنعوا — جوّعوهم لتشبَعوا

× × ×

مزّقوا ما استطعتمُ — من جلودٍ ورقّعوا
هل سوى أنّ أعيُناً — بدمِ القلبِ تدمع
وقلوباً بِإبطها — حشرجاتٍ تقطّع
وعُراةً على الدُّروبِ — حيارى تجمّع
أرهِبوهمْ ليضرَعوا — وخُذوهمْ وأوجِعوا

× × ×

ما تشاءون فاصنعوا — وأغذّوا وأسرِعوا
قعقِعوا مِن قداحكمْ — فالليالي تُقعقِع
ما تشاءون فاصنعوا — لكمُ الناسُ مصنع
لكمُ الحكمُ ملعبٌ — في نهارٍ وتخدَع
لكمُ الأمرُ مسبحٌ — باللُّبانات مُترع

---

(١) المطامير : جمع مطمورة وهي الحفرة تحت الأرض ويريد : السجون

ما تشاءون فاصنعوا	وأجيدوا وأبدعوا
انظموا « المال » كالقصيد	بحوراً وقطّعوا
لكمُ « عقدُه » الفريدُ	وللشعب مصرع !

× × ×

ما تشاءون فاصنعوا	تستعزّوا وتمنعوا
ضيّقوا ما استطعتُمُ	من خناقٍ ووسّعوا
ما نهبتُم فوزّعوا	للحواشي وأقطِعوا
عن ذويكم وعنكمُ	الدّماتُ تُدفع
القوانينُ شِرْعة	بحرابٍ تُشرَّع
والأراجيفُ شرْطة	و « التقاريرُ » مِدفع
والسجونُ المزعجاتُ	قِطارٌ مُدرَّع
والتأويلُ في القضاء	بلاءٌ مُبرقع

× × ×

كاذبٌ من يُخيفكم	بعظاتٍ ويَصدع
ويُريكم مصارعاً	لطغاةٍ « تصرّعوا »
حسبوا الليلَ مركباً	فإذا الفجرُ يطلُع
وإذا الدرْبُ موصدٌ	وإذا الريحُ زعزَع

وإذا كلُّ روضةٍ أزهرتْ أمسِ بَلقَعِ
كاذبٌ ! كلُّ همّةٍ أنْ تخافوا وتفزَعوا
لكمُ «الجنُّ» تهرَعُ مثلَما «الإنسُ» تخضع

× × ×

أنتمُ «الشّمسُ» في السّماء، وأزكى وأرفع
و «عُقابٌ» على الجِواء منيعٌ وأمنع
أنتمُ «الموتُ» هلْ يَحينُ من الموتِ مَصرَع ؟
أنتمُ «الخُلْدُ» هلْ يَغيض من الخالدِ مَنبع ؟
أنتمْ «السُّلُّ» يختفي في صدورٍ ويرْجِع
انتم «اللهُ» واحداً وهو لاشكٌّ .. أرْبَع (١)
فرصةٌ لا تُضيَّع ما تشاءونَ فاصنعوا

---

(١) وجه الاستاذ ابراهيم الوائلي سؤالا إلى الشاعر عما يعنيه بهذا البيت فأجابه بقوله «بعد أن سخرت من الحاكمين وجبروتهم بالأبيات الخمسة أو الستة المتقدمة ، وبعد أن عرضت بطغيانهم المزيف وشبهتهم من باب (العكس) بالشمس والسماء بل انهم لارفع وبعقاب الجو بل أمنع وبالموت الذي لا يصرع وبالخلود الذي لا ينقض له ثم جئت بالبيت المذكور إتماما لذلك فقلت بل «إنهم - وهم الاربعة الاشخاص مثلا ، أصبحوا بجبروتهم هذا وكأنهم الله الواحد وكأن الله الواحد هو أنفسهم ، فهم (واحد) موحد ، وهو - لا شك - أربع»

مهدي الجواهري

أخاوِي...

● ألقاها الشاعر في مجلس الفاتحة المقامة على روح ابن عمه الشيخ محمد باقر الجواهري ، وكان من أعز الناس عليه وألصقهم بقلبه ومن لداته من عهد الرضاعة وقد توفي بالسكتة القلبية عن عمر لم يبلغ الخمسين عاماً ، وكان ذلك يوم ٦ تشرين الأول عام ١٩٥٢

● نشرت في جريدة « الجهاد » العدد ١٤٠ في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٢

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢

بقلبي أمْ بنعشِكَ حينَ مادُوا   ودمعي أمْ رثاؤُكَ يُستعادُ ؟
ومن ضحكاتِكَ المذْبات صُبحاً   أمْ الناعيكَ ليلاً يُستزاد ؟
ومن إنسانِ عيني أمْ سوادُ   يُجلِّلُ بيتَكَ الألِقَ السواد ؟
ومن ذكرى ترِقُّ أمِ افتقادِ   يشقُّ تؤودني الكُرَبُ الشِّداد؟(١)
رَمَتْكَ أبا محمَّدٍ الليالي   ورَمْيَتُها قضاءٌ لا يُذاد (٢)
وصادَتْكَ الحتوفُ وأيُّ حيٍّ   يفوتُ شباكَهنَّ ولا يُصاد (٣)
وأيُّ مُثارِ نقعٍ لمْ تدُسْهُ   خيولُ منيَّةٍ صُلْبٌ صِلاد
على أنّي لفرطِ أسىً وحبٍّ   أكادُ إخالُ أنَّكَ مُستعاد
كأنَّكَ أوَّلُ الأحياءِ ألقى   بهِ أحبابُه جدَثاً وعادوا
وأوَّلُ جوهرٍ علقٍ فريدٍ   بسُوقِ الموتِ كانَ له نفاد (٤)
طواكَ ومُنيةٌ كفنٌ صغيرٌ   بهِ المرجوُّ يُطوى والمُراد
وحلَّ الخمسةَ الأشبارَ صدرٌ   رحيبٌ ضمَّ دنياهُ بِجاد (٥)
كأنَّ ضريحَكَ الزاكي إناءٌ   بهِ المعروفُ ينضحُ والسَّداد (٦)

---

(١) يؤوده : يثقل .
(٢) يذاد : يدفع
(٣) يريد به : فات شباكهن ، دخل شباكهن .
(٤) العلق : النفيس
(٥) البجاد : الثوب .
(٦) السداد : الثقل

كأنَّ تُرابَه العبقَ المزكّي ... لجمرةِ مطمَحٍ خمدتْ رَماد

× × ×

أحقًا ودّي ولا كانَ الودادُ ... عواقبُه الفجيعةُ والحِداد

ولا كانتْ ليالٍ من صفاءٍ ... على أسحارِها شَجَنًا يُعاد

وأرآدٌ يزوّدُنا سناها ... وفي آصالِها للموتِ زاد (١)

كأنْ لم تختضِدْ شوكَ الليالي ... ولم يسلسْ لنا منها القِياد (٢)

ولم يعشبْ بمُخضَرِّ الأماني ... مراحٌ نستطيبُ ومُستراد

كأنْ لم تمحُ ساعاتُ التلاقي ... ونجواهنَّ ما كتبَ البعاد

× × ×

أحبّايَ الذينَ جَرَوا تِباعًا ... كأنَّ الموتَ بينهمُ طِراد

أحقًّا أنَّ مثواكمْ حفيرٌ ... تضائدُه لأرؤسكم وساد ؟

أحقًّا أنَّ أنفُسَكم هباءٌ ... أحقًّا أنَّ ألسُنَكم جماد ؟

أحقًّا أنَّ أعينَكم تنامتْ ... ـ بخلافَ عيونِنا ـ كيف السُّهاد ؟

أكادُ إخالُ أنّكمُ نيامٌ ... وأنْ لا بُدَّ ينفضُ الرُّقاد

وأنْ لا بدَّ يجمعُنا ندِيٌّ ... ويُذكي شوقَنا السَّمَرُ المُعاد

---

(١) الأرآد: جمع رأد وهو ارتفاع (الضحى) ورونقه

(٢) تختضد: تقطع .

وأنَّ الصبحَ موعِدُنا وأنّا لأعيُنِنا بطلعتهِ ارتياد
كفى جزَعاً بأنَّ يحفي حفيٌّ بإخوانٍ له فيقالَ بادوا
ولولا فرضُ تضحيةٍ وحقٌّ لقلتُ وما المآل وما المفاد

× × ×

أخا ودّي وإنّكَ في ضميري وإنْ ألوى بنا وبكَ افتقاد
أجِرْ كبِدي فإنَّ بها شجوناً من الذّكرى لجمرتِها اتّقاد
وفكَّ لوِ استطعتَ صفادَ روحي وكيفَ وأنتَ يوثقُكَ الصفاد (١)
حلفتُ بطُهرِ نفسِكَ وهو حلفٌ يُجرُّ بهِ الظّنينَ ويُستقاد (٢)
وبالسّننِ الذي تجري عليه ركائزُه الرّجاحةُ والرّشاد
يميناً بالمروءةِ في نهارٍ مُواساةٌ وفي ليلٍ رفاد (٣)
يميناً بالوفاء ولو تأتّى بهِ ضرٌّ ولو جلبَ اضطهاد
يميناً بالهموم لها اعتكافٌ بصدركَ نُزَّلاً ولها احتشاد
لقد كنتَ الضّمادَ على جروحي فهنَّ النازفاتُ ولا ضماد
تجافى النومُ بعدكَ عن جفوني كأنَّ شفارَ جفنيَ القتاد (٤)

---

(١) الصفاد : القيد
(٢) يجر ويستقاد أي يحكم عليه
(٣) الرفاد العطاء والكرم .
(٤) القتاد الشوك

وطامحَ بِمَنُشئيِّ العالي عَصوفٌ | وطارَ بزرعيَ الوافي جَراد
يعزّ عليَّ أنْ سَوادَ عيشي | به من قفدِ طلعتيكَ أرتداد
وأنْ يلقي بمَرْثيةٍ لساني | وأنْ يجري بمَنْعاكَ المداد

× × ×

جريتَ إلى المَدى خَبباً فقلنا | تجاوزَ سابقيهِ أو يكاد
وحينَ همتْ لمجدبةٍ غيوثٌ | وحينَ ذكا لموريةٍ زناد (١)
وحينَ أشتدَّ حرصاً مستميتٌ | ذخيرتُه حياتُكَ والعتاد
وحين دنتْ عليكَ معرّشاتٍ | غصونُ الخيرِ حانَ لها أنعقاد
هوتْ بكَ من ذرى جبلٍ منيفٍ | يدٌ ضاقتْ بصرعاها الوهاد
كما تشأى قرائنَها لتكبو | ـ ولكن كبوةَ الموتِ ـ الجياد (٢)

× × ×

أخا ودّي وكلُّ مُنايَ قولٌ | يجانبُه غرورٌ واعتداد
يجانبني به فخرٌ حرامٌ | عليَّ ، لأنْ مبدأهُ مَعاد
فإنْ أذكرْ ذويكَ فربَّ فخرٍ | تشاركَ والألوفَ به أحاد
وأني حينَ أبتعثُ القوافي | تشيدُ بفضلِ مكرُمةٍ تشاد

---

(١) اورى زنده : قدحه
[٢] تشأى : تسبق

أدينُ بأنَّ مناطَ مجدٍ مُشاعٌ ، لا الطَّريفُ ولا التِّلادُ(١)
ونبعُ المجدِ لا يَفنى مَعينٌ لهُ ، إلّا إذا فَنِيَ العِبادُ
زهانا أنْ تَشابَكنا عروقاً ويزهي وَفرةَ الخصبِ السَّوادُ
سنابلُ من زروعٍ ناضراتٍ تُوزَّعُ يومَ يُقتسَمُ الحصادُ
وأنصبةٌ تُسوّى فانتقاصٌ على قدْرِ الموَفّي وآزدياد
صميمُ الفخرِ أنْ لُفّتْ بطونٌ مُكرَّمةٌ وأصلابٌ عِداد
مآثرُ غيرِنا ضِيفتْ إلينا ومُفتخَرُنا لمفخرِهم يُزاد (٢)
يزينُ البيتَ أنَّ لهُ عِماداً له بسواهُ في المجدِ اعتضاد
وأوتاداً مِن الجارينَ شوطاً به سِيدوا ، وآخَرَ فيه سادوا
أتمُّوا مجدَ غيرِهمُ وفاتوا وقيدوا نحوَ مكرُمةٍ وقادوا
ستُحصي ما لنا أو ما علينا شِدادٌ في مُحاسبةٍ لِداد (٣)
فللأجيالِ ما أبقى جهادٌ يُشرِّفُكم وما أبقى آجتهاد
وللتاريخِ ما أسدى وأجدى قِراعُ الظالمينَ أو الجِلاد
وللأوطانِ أيُّ دمٍ زكيٍّ أطاحَ البغيُ منه والفساد

× × ×

فتى القومِ الذينَ لكلِّ خطبٍ كِفاءٌ أنْ يُنادَوا أو يُنادُوا
كِفاءٌ للفَخارِ فقد دعاهمْ لبذلِ الرُّوحِ تضحيةٌ فجادوا

---

(١) الطريف : الجديد والتلاد : القديم

[٢] ضيفت : يريد أضيفت

[٣] اللداد : جمع ألد وهو الجدل بكسر الدال .

أجبتَ أباكَ أسرعَ من يُنادي — وقبلَكَ جاوبَ الحسنَ الجواد
أثَمَّةَ ندوةٌ تبغي حُلوماً — مُوطَّدةً ورأياً يُستفاد ؟
وبينكم هوًى منّي خضيبٌ — ينِزُّ دماً كما نَزَّ الثِّماد (١)
فؤادي بينكم يثوي مُقيماً — كأنَّ ضريحَه منكم فؤاد
فيا لكَ من عِمادٍ لم يُثبَّتْ — على قدمٍ لكثرةِ ما يُآد (٢)
وبيتٍ يصيحُ نهباً في ذويهِ — كأنَّ الموتَ فيه هو العِماد

× × ×

أحبّايَ الذين بهم تُحلّى — حياةٌ صحصحٌ وبهم تُراد (٣)
بذكراكمْ وذِكراكمْ يمينٌ — تُحاطُ بها الأخوّةُ والوِداد
ليُعجبُني بجنبكمُ فراشٌ — يُوسِّدُني ثَراكم أو مِهاد
وذلكَ مهبطٌ لا بُدَّ منه — فعمرُ الحيِّ للميْتِ امتداد
شقاءٌ في جِوارِكمُ نعيمٌ — وصابٌ يُستقى منكم شِهاد (٤)
سُقيتم كلَّ ماطرةٍ ، وإنْ لم — تُسقَّوها ، فلا نزلَ العِهاد (٥)

[١] الثماد الحفرة فيها ماء قليل
[٢] يآد يثقل
[٣] صحصح جرداء وتراد ، اي ترتاد
[٤] الصاب : المر . والشهاد : جمع شهدة اي العسل
[٥] العهاد المطر

ظـــلام ! ...

- بدأ الشاعر نظمها في معتقـل ابي غريب مساء يوم ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ وكان قد اعتقل هناك إثر انتفاضة تشرين ١٩٥٢
- نشرت مجزأة في ثلاثة اعـداد من جريـدة « الرأي العام » حين أعاد الشاعر اصدارها بعد ان عطلت جريدة « الجهاد » بسبب الانتفاضة . واعلان الاحكام العرفية . نشر الجزء الاول منها في العدد ١١٤ في ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٣ والثاني في العدد ١١٩ في ٦ تشرين الثاني من نفس العام والثالث في العدد ١٢٦ في ١٤ كانون الأول من العام نفسه
- لم يحوها ديوان

ظلامٌ يفورُ ونجمٌ يغورْ
وزنجيُّ ليلٍ يُخيفُ الدهور
حمولٌ لثقلِ الدياجي صبور
كأنَّ ثناياهُ عشُّ النسور
كأنَّ المجرةَ فيها بُثور

وأقزاعُ غيمٍ هنا أو هنا (١)
كأنَّ الحلوكةَ فيها سَنا (٢)
كأنَّ الالهَ الذي هيمنا

يُفجِّرُ من جنباتِ العصورْ
ضياءَ الفسوقِ وعُهرَ الفجور
وينسلُّ مما تحيكُ الشرور

رداءٌ يُجلِّلُها أدكنا
به تتزيّى بناتُ الخنا

× × ×

كأنَّ السمواتِ قفرٌ يبورْ
كأنَّ يسدُّ من وراءِ الستور

(١) أقزاع : جمع قزعة (بفتحتين) قطعة رقيقة من السحاب
(٢) الحلوكة بضمتين اشتداد السواد

تراوحُ بين الحصى والصُّخـور
هنـالك حيثُ الشرابُ الطَّهور
يلوّثُ منـه طفاحُ الزنا (١)
كأنَّ العوالمَ رهنُ الثُّبورْ (٢)
كأنَّ الطبيعـةَ بنتُ القبور
كأنَّ القبورَ بحـورٌ تـدور
كأنَّ البحـورَ سـماءٌ تمـور
كأنَّ السمـاءَ عجـاجٌ يثور
كأنَّ العجاجَ بشيرُ النُّشور (٣)
كأنَّ النشورَ كفاحٌ يطولْ
تكسَّرُ فيـه القنا والنُّصول
وتَسحب للموتِ فيهِ ذُيول
كأنَّ الرُّعودَ قِراعُ الطُّبـول
كأنَّ الغُيـومَ مساقُ العُجـول
كأنَّ البُروقَ خيـالٌ يجول

---

(١) طفاح القدر : زبدها
(٢) الثبور : الهلاك .
(٣) النشور : البعث .

كأنَّ الأَعِنَّةَ رِيحٌ شَمول (١)

كأنَّ سنا البرقِ نصلٌ يغور

كأنَّ الهزيمَ حِوارٌ يدور (٢)

× × ×

أجلْ أيّها الفَلَكُ العاصفُ

سمعناكَ

يا أيُّها الهاتفُ

أجلْ أيُّها الغَرَبُ القاصف (٣)

أجل أيّها المرعبُ الخائف

أجل يا مخيفَ السما والصُّقورْ

ويا من يخاف الصَّبا والدَّبور (٤)

ويا من تحته بغاثُ الطيور

أجلْ أيّها الفَلَكُ الأعجفُ

أجلْ أيّها الصاعقُ الأجوف

---

(١) ريح شمول باردة

(٢) الهزيم : صوت الرعد

(٣) الغرب بفتح الراء : السهم الذي لا يعرف راميه

(٤) الصبا : ريح الجنوب والدبور ما يقابلها

أجـل أيها الشارقُ الأغدقُ (١)

أجِـلْ من خُيولِكَ ما يَعصِفُ

وما يستطيرُ وما يَزحَفُ (٢)

أثِرْ من بُروقِكَ ما يَخطَفُ

ومـا النـورُ من مثلِه يأنفُ

ودُفْ ما يرِقُّ بما يَعنُفُ (٣)

أسِلْ من دمائـكَ إذ تَرعُفُ

فُويْقَ الدموعِ التي تـذرِفُ

أجَلْ أيُّها الحَجَلُ المشرفـه (٤)

سمِعناكَ

إنـكَ إذْ تهتِفُ

وإذ تستبينُ وإذ تهرِفُ (٥)

سمعناكَ

إنـكَ إمّـا تخورْ (٦)

لتُسْمِـعَ حتى أصمَّ الصخُـور

---

(١) الشارق: الشمس . والأغدق : الأسود . وقد وردت في الجريدة على الاغدق ولعلها تصحيف

(٢) يستطير بمعنى يطير .

(٣) دافَ مزج

(٤) الحجل بفتحتين : طائر القبج .

(٥) يهرف : يهذي

(٦) لم يجزم الشاعر الفعل المطلوب بإما .

وتَبْعَثَ حتى رميمَ القبور
وتَجْمَعَ حتى عظامَ الطُّيور
أجل أيها الفَلَكُ العاصفُ

× × ×

أقِمْ يا ظلامُ رِواقَ الضَّبابِ
وشِدْ في فيافيك سودَ القِباب
وغطِّ السَّما بجَناحَيْ عُقاب
ومُجْ حَنَقاً مُزْبِداً كالعُباب
وجرِّرْ على الارضِ ذيلَ السَّحاب

أقِمْ لاختتامٍ ، ولا مطلعُ
وخَيِّمْ فلا نجمةٌ تلمع
ولا همسةٌ من فمٍ تُسْمَعُ

× × ×

أشِع وحشةً هي صُنعُ الالهْ
فقد يصنعُ الإنس حتى شياه
وأرْغِمْ بسوطِك صُعرُ الجباه

لِيَبْنيَ من فَزَعٍ مسجدا

يناجي العيدُ بها سيّدا
وتَعْبُدُ موحشتها مُجَّدا

× × ×

أقِمْ أيُّها الرُّعْبُ لا تبرحِ
وجدّدْ شخوصَكَ في المسرح
وزنْدَكَ مستوريا فاقدَحِ(١)

ودُمْ هكذا غضباً ينبعُ
ومَرجاً بهِ غُصَصٌ ترتعِ
ثراهُ هو الحرمُ الأشنع
إذا ابتلع الشمسَ مُستنقع

فإنكَ مهما تُشيعِ من سوادْ
وتُلبِسْ دياجيكَ ثوبَ الحداد
ويُذْرَ صبح الربيعِ منك الرَّماد

ومهما ارتمت خافقاتُ الظلالْ
فُوَيْقَ السُّهوبِ وبينَ الرِّمال
تُرجِّفها بين آلٍ وآل (١)

حكايةُ ديْجُورِكَ الزاحفِ

(١) مستوريا : موقداً
(٢) الآل : السراب .

ووحشةُ زِتجبـِك الرّاجف
وملهمُ قيثـارك العـازف

ومهمـا ترامت رؤوسُ الجبـالْ
تُشيرُ من الرُّعب مثلَ الحبّال
بحيثُ تَهيمُ بنـاتُ الخيـال

وقـد آد منهنّ وزرُ الخـطايا (١)
حواسرُ ، من فرط هَوْلٍ ، عرايا
تجوسُ الثّرى وتجوبُ الثنايا
فلست ببالـغٍ رُعْبِ البرايا
إذا خَطَرَتْ في بُرود الجـلال
وقـد سَتَرَتْ جِيَـفاً في الحنـايا
وإن هي زرّت جيوبَ الكمال
وقـد راعها قُبْحُهـا في المرايـا

× × ×

إذا الفجرُ دغدغَ نهـدَ الرحابْ
ومسّته منهـا شـذاةٌ فـذاب

(١) آد : اثقل

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

وطــم غــدير الصــباح الهضــاب
إذا انــدفق الضــوء مــن كــل بــاب
ونفــض بــالنور وجــه الــتراب

إذا الجانــب المعشــب الممــرع
تلفـــع في بـــرد يصـــقع
أحـــس لظـــي قبلـــة تُطبـــعُ

مــن الشــمس مغموســة بالرضــاب
إذا الشــمس مــزق عنهــا الحجــاب
سموح مع الريح.. رخص الإهاب
إذا غـــص تنورهـــا المســـتطاب
بفــيض مــن الضــحكات العــذاب
إذا هــي ألقــت مجــاج اللعــاب

لتبصــق في وجــه خلــق كــدود
زحــوف عـــلى بطنــه مثــل دود

أجيرٍ ويَشْمَخُ صُنْعَ العبيد

× × ×

إذا ما النهارُ المليءُ الوطابِ (١)
بِعُهْرِ النفوسِ ونُبْلِ الثياب
أشاحَ - وشاخَ - جموعَ الذباب
تمرّغ في الحمسأت الرّطاب

فَعُدْ أنتَ يا زاهيا كالغُراب
ويا شاغبا كالحُلومِ الغضاب
ويا نافذاً ، نافعاً كالحراب
فلفَّ البرايا لهذا الخِضاب
تُجدِّدْ به عهدَها بالشباب

× × ×

غفا الحقدُ ياليلُ والحاقدُ
ولفّهما عشُكَ البارد
غفا نفَسٌ عفنٌ حارد (٢)

---

(١) الوطاب : جمع وطب وهو الوعاء
(٢) الحارد : الغاضب

يضيق به قفصُ الأضلعِ
وناب وبيءٌ من المضجع (١)
ويطفو على القفر والبلقع

غفا الحقدُ بالليلُ كالمومسِ
وكلّت عياءً فلم تهجس
ونامت ضمائرُ في أنفس

مشى الرّجْسُ فيها يلوث الدّما
ويرقى بأنفاسها سُلّما

ويُطلِعُ في عينها والفمِ
نظائرَ من روحها المظلم
وأزْبادَ سمٍ من الأرقم
ورُحتَ حناناً على المجرم

تكفّنتها بغُدافِ الجناحْ (٢)
وتلعنُها بصفير الرياح
وتمسحُها إذ يلوحُ الصّباح

---

(١) وبيء : موبوء
(٢) الغداف : الأسود

وحين يُمتَشّعُ طهْــرُ البِطاح
مَشاوى المروج   ونُعْش الأقاح

ذئاباً تنــزّى رِشــاقاً خِفــافا
ووحشاً يَسُــومُ الحياةَ اختطافا
وأقيلةٌ تهــادى   لطافا (١)

× × ×

زفيرٌ مِن البُؤرِ الآســناتِ
ولفحٌ من الغَيْمِ الماجنــات
يَمُدُّ رداءَ الوُجوهِ الصِّباحْ
على الخطرات النــلائظِ القِبــاح
ويُذكي أريجَ النّــدى والسّماح
على باطنٍ كأسِــهِ مُنْتِــنُ
وفيضاً من الكلماتِ الفِصــاح
على الخــزي عن نفســه يُعلِن
كما أعلنت نَتِناتُ الجِــراح
برغم الضّــمادِ الذي يُبْطِن

× × ×

---

(١) أقيلة : يريد بها جمع قيل .

غفا الحقـــدُ يالـيــلُ والحاقدُ
ولفّهمــا تمشُّــك البــارد
وفــرّ بك النّفَسُ الصــاعد
من المجــدِ يلعنُـــهُ المــاجد

تَعفّنُ منــه المروجُ الفِيــاحْ
وتَـوْبَــا به عطراتُ المَراح (١)

تَفتّتْ بك يالِيلُ ذاتُ الوِشاح
يُراودُها كلّ نذْلٍ وَقـــاح
سـفيهٍ من البَغْي والإجْــتراح
وتَرْضَعُ منهــا بنـاتُ السِّفاح

ثُديَ الخنا ، ورَضاعَ الفجـــور
يَسُمُّ القلوبَ التي في الصّـــدور
وتــمّنُ منهــا عِجافُ الشــرور

وترتع
حــتى إذا الصـــبحُ لاحْ
وآذنها النـــورُ بالإفتضـــاح

---

(١) توبا من توباً بعد تحويل همزتها أصابها الوباء .

تخطّتْ إلى الحسَناتِ الوضـــاح
تحمّـــلن وزراً ولاء البغـــايا
يَسومونَها الخسـف مثلَ المطايا

لِتَسْتُرَ منهم كما يَزعمون
عواء الصُّدورِ ونَبحَ البُطون
وعُهْرَ الفسوقِ الذي يضمرون

× × ×

فـداءٌ لوجهِـكَ يا أسـودُ
غَرانقُ أوجُهُها صـرخد (١)
كأنَّ بهـا سُـرُجاً تُوقَد
وأرواحُهـا جُثَثٌ همّـد
أسـارى لأهـوائها أعْبُـد

بها الدودُ من خِسّةٍ يَزْحَفُ
وأشباحُ مـأثمةٍ ترجف
ومهلكـة بـالخنـا تنطُف
فهم جِيَفٌ فوقَها عُكَّف
وهُمْ في مفاحصهم يزحفون

(١) الغرانق : بفتح الغين جمع غرانق بضم الغين وهو الشاب الأبيض الوجه ، وصرخد : اسم للخمر .

وهُمْ في مفاجرهم يُرْجِفُون (١)
وهُمْ بالمفاخر إذْ يُسْتَرون
صِفاقُ الوجوهِ وخُزْرُ العيون

لَيَبْدُونَ أكثرَ خزياً وعارا
فليت الخنا عندهم والشنارا
أماط الدجى وتردّى النهارا
وعاف من المجد ثوباً مُعارا
ولاح على خير حالٍ يكون

وليت الفجورَ الذي يُبْطِنون
تمشّى صريحاً ووافى جهارا
وألقى من الكذبِ عنه الخمارا
ولم يتبرقعْ بذاك الفُتُون
يضاعف قبحاً به واحتقارا

وليت الهلوك أزاحت دِثارا (٢)
فلا بالزوايا ولا بالعذارى
ولا بالذي يتقيه المجونْ
وما تحاماه حتى الظنون

---

(١) يرجفون : يخوضون

(٢) الهلوك : الفاجرة الفتنة الساقطة على الرجال

الشباب المستخنث ! . .

- نشرت في جريدة الحياة البيروتية أواخر عام ١٩٥٢
- نشرت في مجلة المواهب الصادرة في سان باولو
- لم يحوها ديوان

مَنْ مُبلغ الأجيال أنّ شبيبةً يتكحّلونْ
يتخطّلونَ فإن عجبتَ فإنّهم يتعمّرونْ
أم هُمْ وقد لبِسوا الجديدَ غرانقٌ يتأنّقون (١)

(١) الغرانق (بفتح الغين) : جمع غرانق وغرنوق بضم الغين في كليهما وهو الشاب الناعم الأبيض .

المائسونَ من الـــدلال المُنعَّمون المُترَفون

يتأطّرونَ من النّعيم كما تأطّرتِ الغُصون

اني رأيت وليتني قد كنتُ ممن يعمَهون

زُمَراً من النَّفَر المخنَّث يمرحونَ ويمرحون

يتمـــاجنون وبالمناكب بينهم يتدافعون

في حيثُ ينخفضُ الحياء وحيث ترتفعُ السجون(١)

(١) حيث ترتفع السجون : إشارة إلى حزب أحمر من الشباب جاد في الحياة طامح الى تنويرها نحو الاحسن فيلقى - عندئذ - من الحكومة الحائنة السجن ؛ وتاريخ نظم القطعة (١٩٥٢) شاهد على ذلك : فقد كانت السجون تغص بالمناضلين .

كما يتكلب الذيب...

- نظمت ببغداد عام ١٩٥٣ وكان رهط من الحاكمين يساندهم نفر من طلاب مجد كاذب، وزعامات مزيفة قد تألبوا على الشاعر أثر فضحه تحالفا سياسيا بغيضا بين هؤلاء وهؤلاء واغرى كل واحـد من الفريقين دعاته المأجورين والحاسدين والحاقدين بشتمه. وكان لهذه القصيدة دوي كبير في مختلف الأوساط الادبية والسياسية، وتناقلتها عدة صحف عربية
- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٧ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٥٣
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

عدا عليَّ كما يستكلبُ الذيبُ — خلقٌ ببغدادَ أنماطٌ أعاجيبُ
خلقٌ ببغدادَ منفوخٌ، ومُطَّرحٌ — والطَّبلُ للناس منفوخٌ ومطلوب
خلقٌ ببغدادَ ممسوخٌ يُفيضُ به — تأريخُ بغدادَ لا عُربٌ ولا نُوب (١)!
لا الأريحيُّ الذي ضمَّتْ ملاعبُها — ولا التقيُّ الذي ضمَّتْ محاريب
ولا الكريمُ يميناً جودها رفقُه — ولا الكريمُ ضميراً جوده طيب
ولا الرفيعُ عن الدُّنيا يليقُ به — لومٌ لمطّلبٍ دنيا وتقريب
لو شئتُ مزّقتُ أستاراً مهلهلةً — فراحَ سيّانِ مهتوكٌ ومحجوب
لَبانَ للنّاس مصدوقاً بلا دغَلٍ — مبرقَعٌ من إباء القومِ مكذوب

× × ×

إنّي لأعذرُ «أحراراً» إذا برموا — بالحرّ يلويه ترغيبٌ وترهيبُ (٢)
والصابرينَ على البلوى إذا عصفوا — بالصّابرِ الشّهمِ أدّته الطّاليب
والخابطينَ بظلماءٍ كأنّهمُ — «بغلُ الطواحين» يجري وهو معصوب
فما لعُبدانِ أهواءٍ، وعندهم — في كلّ يومٍ من التغرير أسلوب (٣)

---

(١) نوب: نوبيون سكان النوبة

(٢) في هذه القطعة يخص الشاعر الفئة المنافقة المتربصة بالتصنع والتكلف بأكثر من غيرها، فهو إذ يعذر الأحرار من طلاب مثل أعلى أن يتعددوا فيما يعرفون من مقاييس، والصابرين على البلوى بشجاعة وإيمان أن يتعددوا من يجرح، والخابطين بظلماء الجهل والغواية فانه لا يستطيع أن يساوي بهم في ذلك وتجريحه أولئك المنافقين المترفين البطرين

(٣) العبدان: جمع عبد.

غُبْرُ الجباهِ على الأقدامِ شيخُهُمُ ... من السُّبالَينِ بالايماء مسحوب (١)
القاعـدونَ إذا اشتدَّتْ مُلِمَّةٌ ... وطالَ ضَحيانَ محروبٌ ومكروبُ (٢)
والرّاكضونَ إذا انجابتْ عجاجتُها ... كأنّهُمْ في الميادينِ اليعاسيب (٣)
النّافجونَ من الأحضانِ أخبثَها ... وإنْ غذّتها وربّتها الأطاييب (٤)
والعالفونَ حصيدَ الذُّلِّ راكمَهُ ... هُمْ والجدودُ فموروثٌ ومكسوب (٥)
علاهُمُ - فضّلوا بالجورِ غيرَهُمُ - ... سوطُ الوُلاةِ على الظَّهرَينِ ملهوب
وما لهذا الجبانِ النِّكسِ قد هزِئتْ ... منه، ومن صحبِهِ الغيدُ الرّعابيبُ (٦)
وما لمستخنثٍ وغدٍ وسادتُهُ ... ريشُ النّعامِ من « الدهناء » مجلوب
منافقونَ يرونَ النّاسَ أنّهُمُ ... شُمٌّ، أُباةٌ، أماجيدٌ، مصاحيب
وأنّهم قادةٌ صِيدٌ وأنّهُمُ ... غُرُّ المصابيحِ والدُّنيا غرابيب (٧)

---

(١) غبر جمع غبراء (وأغبر) من الغبر وهو التراب، كناية من الذل والسبالان : الشاربان

(٢) الملمة يراد بها هنا الكريهة والبلوى الضحيان الـبارز كالضحى للشدائد ويوم ضحيان : أي مشمس، مشرق

(٣) اليعاسيب جمع يعسوب وهي في الاصل الغرر تكون في وجوه الجياد الاصيلة، ثم اطلقت على الافراس والجياد الاصائل وهنا يسخر الشاعر من هؤلاء العادين عليه من جبناء في يوم الكريهة، ومن صائلين جائلين اذا انجابت عجاجتها !

(٤) نفج حضنه : أي نفخ منه واثاره، والنفج التعاظم بفراغ، والتكابر بدون موجب، والتفاخر بغير فخر، والمعنى ان هؤلاء المنافقين ينفجون احضانا خبيثة فيما تنطوي عليه من بواطن على الرغم من أن الترف والبطر يتخمها بأطايب المآكل والمشارب

(٥) لن هؤلاء المنافقين يعلفون حصيد الذل الذي ورثه لهم جدودهم فيما جمعوه من السحت الحرام وفيما اغتصبوه من أقوات الناس تملقا للولاة فيما مضى وانهم أضافوا اليه ما نموه هم في حياتهم، ثم انهم ليتظاهرون بالعزة والعفة وغنى النفس وفي البيت التالي توضيح لهذا المعنى

(٦) النكس : الضعيف، المقصر، المرأة الرعبوب : الحسناء الحلوة الناعمة، والرعابيب :جمع الرعبوب.

(٧) غرابيب : جمع غربيب وهو الاسود الحالك

والنّــاسُ واللهُ يدري أنّهُمْ هَمَــلٌ ... غُفْلٌ ، سَوامٌ ، عضارِطٌ ، مناخيب (١)

× × ×

مشتْ إليَّ بعوضاتٌ تلدَغُني ... وهل يُحسُّ دبيبَ النملِ يعسوبُ (٢)

ماأغربَ الجِلفَ لم يعلَقْ به أدبٌ ... وعنــده للكريم الحرِّ تــأديب

وصاحبَ السّوأةِ النكراء أعوَزَهُ ... كي يستُرَ الناسَ ، ثوبٌ عنه مسلوب

تسعونَ كلبــاً عوى خلفي وفوقَهُمُ ... ضوءٌ من القمر المنبوحِ مسكوب (٣)

عمّنْ تَغذّتْهُم قوافيَّ التي رضعتْ ... دمي فعندَهُمُ من فيضه كوب

وقبلَ ألفٍ عوى ألفٌ فما انتقصتْ ... « أبا محسّدَ » بالشتّمِ الأعاريب (٤)

× × ×

يا منطوينَ على بُغضي لعلمِهــمُ ... أنّي لدى النّــاس ، أنّى كنتُ ، محبوبُ

تَغلي الحزازاتُ فيهم أنَّ أرؤسَهُمْ ... دونٌ وكعبي رفيعُ الشأن مرهوب

ويَستثيرُ شجاهم أصيدٌ عصرَتْ ... منه الخُطوب وشذّبته التّجاريب (٥)

---

(١) همل : متروكون غفل : مجهولون ، لا علامة فيهم سوام إبل العضاريط جمع العضروط وهو اللئيم المناخيب جمع منخوب وهو الجبان

(٢) اليعسوب أمير النحل .

(٣) القمر هنا هو الشاعر

(٤) « أبو محسد » هو أبو الطيب المتنبي وقبل ألف .. أي قبل ألف عام

(٥) أصيد : الكريم .

يردّدُ الجيلُ عن جيلٍ أوابدَه … فهُنّ في الدّهر تشريق وتغريب (١)

يشدو بجمراته ما شبّ مضطرَمٌ … وبالحنين له ما حنّتِ النّيب (٢)

ما كنتُ أوّلَ محسودٍ تهضّمه … وَكْسٌ، وحاربه بالسبّ مسبوب (٣)

ولستُ أوّلَ مأخوذٍ بمجتمعٍ … يمشي الضلال به، والإفك، والحوب (٤)

ولست آخرَ رَكّاضٍ مشى رَهَقاً … فجاوزَ العدوَ مشيٌ منه تقريب (٥)

يا غامرين خلَتْ من كلّ مَكرُمةٍ … نفوسُهم، وخلا من قبلُ ملحوب (٦)

مُسهَّدين على مجدي ونسبته … كما تُسجّلُ للنُّهر المناسيب

يُريحُ جنبيَ أنْ يُذكي جوانحكُم … جمرٌ من الضغنة الحمراء مشبوب

أظلّتْ همسكُم والدهرُ يُنذركم … أنْ سوف لا ينقضي همٌّ وتعذيب

يبقى القصيدُ لظًى والأرض مشربةٌ … دماً، وتُذرَى مع الريح الأكاذيب

---

(١) أوابده: القوافي الشرد أي قصائده.

(٢) النيب: النوق

(٣) الوكس: الخسيس.

(٤) الأفك: الكذب. الحوب: الاثم.

(٥) التقريب: ضرب من السير... هنا بطيء

(٦) الغامر ضد العامر. وأرض غامرة أي خراب و«ملحوب» اسم مكان ورد في مطلع معلقة عبيد بن الأبرص «أقفر من أهله ملحوب»... الخ.

أبيات ..

- كان الشاعر حين عاد الى اصدار جريدة « الرأي العام » عام ١٩٥٣ ينشر من شعره أو من شعر آخرين في أعلى الصفحة الاولى من الجريدة داخل اطار بيتين من الشعر ، أو ثلاثة أبيات ، في حالات نادرة والابيات الاربعة الآتية كان قد نشر الأولين منها في العدد ٢٩ في ١٦ آب ١٩٥٣ بعنوان « صبوة » والآخرين في العدد ٤١ في ١٥ ايلول ١٩٥٣ على أنها من قصيدة جديدة كان ينوي نظمها ، ولكنه صرف النظر عنها

- لم يحوها ديوان

يقضي عهدُ التصابي واصبُو وتخبُّ الأيامُ بي وأحبُّ

يا فؤادي أأنتَ جذوةُ نار　　　كلما هبت الرياحُ تُشَبُّ

× × ×

طال عمرُ الدُجى وإن نوَّرَ الفجـ　　　ـرُ وإن راح شارقٌ يستَتِب

الدياجي في القلب لا النَّجْرُ يفترُّ　　　ولا العينُ من ضياءٍ تَعُبُّ

التعويذة العمرية

عوذت وجهك !! . .

نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٢٤٧٠ في ٩ حزيران ١٩٥٤

- كتب في الهامش « لاسباب اضطرارية فقد تأجل نشر القصيدة « العمرية » كاملة للأستاذ الجواهري الى عدد قريب قادم »
- لم تنشر كاملة ، ولم تقف اللجنة على النص الكامل
- لم يحوها ديوان

عوّذتُ وجهك بالقمـ ـرِ وبما أضـاء وما ازدهـرْ

وبما تفتّح من «ضمـ ـم» النبت أو نَوْرِ الزَّهَر (١)

بالآيِ من «عادٍ» و«ثمـ ـودٍ» ومنزلة «البقر»

عـوّذته «بالعنفصِ» رطـ ـباً أو يبيسا يُدّخَر

من شر حاسدك النمـ ـم على سنـاكَ المزدهر

والشـانئيك الاغبيـا ء على حجاكَ المسطرِ (٢)

وعلى اصطبارك صـبر «تمـ ـر» وإن «الحرون» إذا أصر

× × ×

يا تحفةَ العصـر الحديـ ـث بحيث تحسده العُصُر

يا أيها «الفكـر» العظيـ ـم بحيث تحسر الفِكَر

يا خيرَ من حكمَ البلا دَ وخيرَ من «ساس» البشر

يا خـالق «النـواب» «خلـ ـق» «الطير» من طين الحفر (٣)

يا منقذَ الوطن العزيـ ـز من العدوّ المستحر (٤)

---

(١) النور بالفتح : الزهر الأبيض

(٢) الشانىء : المبغض، والمسطر : الممتد

(٣) اشارة الى الاستجوابات النيابية التي جرى بها رشد السعدي لاحراجها والخروج منها بمجلس نيابي مزور .

(٤) المستحر : المشتد

يا فاتح « الكاوور » والـــ　　　　ـــباغي بهـــا عاتٍ أشر (١)
يـا غازمـــاً تلك الجيـــو　　　　شَ وغانمـــاً ذاك الظَّفَر
يا منقـــعَ الارضِ اليبيـــ　　　　ـــسة منِ دماء بني التتر
سبحـــانَ خالقِكَ المبرأ كيف صاغـــك من دُرَر !

---

(١) إشارة الى مذبحة « كاوره باغي » في كركوك عام ١٩٤٦

خبت للشعر أنفاس ...

● نظمت عام ١٩٥٤ وبعد سنة تقريباً من نظم قصيدة « كما يتكلب الذيب ! » وفي
● أغراض قريبة من أغراضها أيضاً

نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٤٧٧ في ١٧ حزيران ١٩٥٤ بعنوان « سلاماً أيها الناس »

● نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

خَبتْ للشِّعرِ أنفاسُ   أمِ اشتطَّ بكَ اليأس ؟ (١)
أمِ الحيُّ وقد أغفيتَ ، إبلاسٌ وإخراس ؟ (٢)
كأنْ لم يَعترِفْ ناساً   فهل أنتَ به الناس ؟
وبما ربَّ المقاييسِ   تُرى أعياك مقياس ؟ (٣)
أصُفْراً بالمياساتِ   وما قيسَ ، ومن قاسوا ؟
أمِ الخيرُ شكا الندْرَةَ   حيثُ الشر أكداس ؟
أمِ الثَّروَةُ للقُبْحِ   وعندَ الحُسْنِ إفلاس ؟
أمِ العبدُ على الأحرارِ قوّامٌ ونخّاس ! ؟
أمِ الفكرُ بأظلافِ الوحوشِ الغُبْرِ يُنداس ؟
أمِ الأصنامُ أربابٌ   أمِ الأرؤسُ أعجاس ؟ (٤)
أمِ الصيدُ الضراغيمُ   لها للبُوم إسلاس ؟ (٥)
أمِ الموتُ غشى الحيَّ   فما في الدار أحلاس ؟ (٦)

× × ×

(١) يدل ظاهر هذا البيت على انه من بحر الهزج غير أن مفاعلة وردت كثيراً في سائر ابياتها ما يدل على أنه من مجزوء الوافر وهذا يحدث كثيراً .
(٢) الابلاس : الانكسار والحزن واليأس
(٣) كان البيت في الجريدة :
وهل انت لمرتج   من الاجواء مقياس
(٤) اعجاس : جمع عجس (بضمة الجيم) وهو العجز (بضم الجيم أيضاً) .
(٥) أسلس قياده : صيره سهلا
(٦) الحلس : مايبسط في البيت على الارض تحت حر الثياب والمتاع .

أدِرْ كأسَكَ باخوسُ ، فقد صوَّحَت الكأس (١)
وعُسدٌ يحْمَدُكَ سُمّارٌ ولُمَعٌ يَتْبَعُكَ جُلاس
ودغدغْ ضرع خابيةٍ يُسدُّ الضرعَ إبساس (٢)
وأسرجها بمضمارٍ تخلَّتْ عنه أفراس
تفجّرْ أيها الينبوعُ يَنْطُفْ منك إحساس
يروّي البلقعَ الأجردَ لا الزهرُ ولا الآس
نعوْكَ كأنما منعاك للغربانِ أعراس
وخالتْ نفسَها دوحاً على قبرك أغراس
ودقّ هناك ناقوسٌ ورنَّتْ ثمَّ أجراس
وقامَ عليك للناعينَ رجّامٌ وقدّاس
وللعبراتُ أشكالٌ وللباكونَ أجناس
نعوْكَ رجاءَ أنْ تُزهى بما كفّنتَ أدواس (٣)
وأنْ تُبعثَ أمواتٌ وأنْ تُنشرَ أرماس (٤)
ورُحتَ – لُعنتَ – لا نَفَسٌ ولا صدرٌ ولا راس
تمدُّ لهم كما مُدَّتْ لغرقى اليمّ أمراس (٥)

(١) باخوس اله الخمر عند الاغريق ، ويريد به الشاعر هنا نفسه
(٢) الابساس دعاء ذي الضرع من الحيوانات من البقر والغنم ليدر لبنها
(٣) أدراس ودرسان جمع الدرس والدريس : الثوب الخلق .
(٤) ارماس ورموس جمع الرمس وهو القبر
(٥) الأمراس : جمع مرس بفتح الميم والراء وهو الحبل

وتُوهِمُهُمْ وعيشُ القوم أوهامٌ وأحداس
تضاربُ فيكَ أقداحٌ فأخماسٌ وأسداس

× × ×

مدًى حتّى إذا روّتْ يبيسَ الحقدِ أوكاس (١)
وضوّى من لظى الضغنةِ إظلامٌ وإدماس
مدًى حتّى إذا انزاحت من الأحقادِ أكداس
وأبلتْ فرطَ ما شدّتْ منازعَهُنَّ أقواس
عبقتَ كما مشتْ في الفجرِ للنّسماتِ أنفاس
وصبْتَ كما يصوبُ الغيثُ فيه اللطفُ والباس
ولُحتَ كما انبرى يختالُ للكُرُباتِ لبّاس
تُنصِّبُ صدرَكَ العُريانَ إذ لم يبقَ بُرجاس (٢)
وتُشعِلُ من دمِ القلبِ وقد أعوزَ نبراس
وتكتبُ في غضونِ الوجهِ إذ لم يُلفَ قرطاس
أجلْ يا مِبضعاً يجرّحُ بالرحمةِ إذ يأسو (٣)

× × ×

(١) الأوكس الخسيس
(٢) البرجاس (بضم الباء وسكون الراء) غرض أي هدف في الهواء يرمى به
(٣) ينصب هذا المورد بأكمله على النفوس الحاقدة التي كانت ترجف آنذاك بأن الشاعر قد هوى من أفقه الصاعد ، وإلى نفوس أخرى لا تقل عن تلك حقداً – إن لم تزد عليها – فيما تتلبس به من لبوس الإشفاق الكاذب والعطف المرائي

تَرفّقْ انِ جُرحَ القومِ قتّالٌ وحسّاس
أثارتْ منه أدواءٌ وأقذاءٌ ، وأرجاس
تَثبّتْ أيُّها الايمانُ لا يطرُقْكَ وَسواس
وقلْ هل غيرُ ما حَجَرٍ تماثيلُهُمْ أو ألماس
ويا صِلُّ الرمالِ السُمْرِ لا يُرهِبْكَ نِبْراس
تجاسرْ أيُّها الليثُ فما شأنُكَ إسلاس
ولم تُعوِزْكَ أظفارٌ ولم تَخذُلْكَ أضراس
وعندكَ أشعثٌ لبدٌ على كتفيك نوّاس
لك الصفةُ لم تعلقْ بها شيَةٌ وإلباس
فما أنت وأصباغٌ مهرّاةٌ ، وأوراس (١)
وقُدْسٌ غابُك الملتفُّ لم تُدرِكْهُ أقداس
فما أنتَ وأقفاصٌ بها يزحَفُ خنّاس
تجاسرْ حارسَ الغابِ وإنْ هَوّمَ حُرّاس
فأنت ، القَيْلُ ، والباغون صَيداً منك أخياس

× × ×

وأنتَ لكلِّ مفترسٍ ريبِ القدرِ فرّاس

---

(١) الاوراس جمع ورس وهو نبت اصفر .

سلاماً أيُّها النّاسُ ... فإنّ العِرقَ دسّاس
وإيماناً ولن تنهارَ ... للإيمانِ أساس
منعاً لا الأسى لا الشكُّ ... لا الحرمانُ لا اليأس
وجبّاراً كما شُدّتْ ... ضلوعَ الصدرِ أتراس
وحُلواً مثلما حلّى ... من الوحشةِ إيناس
« ألا لا تخبُ أنفاسٌ ... ولا يذهبْ بك اليأس »

كفـــارة ونـــدم ..

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٤٧٩ في ٢٠ حزيران ١٩٥٤ وكانت بعنوان: حنانيك أمي
- نشرت في « خلجات »

سنبقى - ويَفنْى نَيزكٌ وشهابُ - عروقٌ أبيّات الدماء غضابُ

لطافٌ كأنفاسِ النّسيمِ نوافحٌ كرَبّاه صمّ كالصخور صلاب (١)

هوتْ عذبَاتُ العمرِ إلاّ صوامداً على لفْحِ إعصارٍ فهن رِطاب (٢)

وجفّ وريقٌ منه إلا نديّة تعامت على الأيامُ فهي شباب

عييتُ بطبٌ الأحمقينَ وجهلهم بأرْسَى النفوس الخيّراتِ عجاب

فهنّ إذا ما الأمرِ هانَ أباطحٌ وهنّ إذا ما الجدُ جد هِضاب

وهنَّ « منغصاتٌ » لأن هويّها بالسُّنهنّ يُزدرَى ويُعاب

وهنّ « عظيماتٌ » لأنّ صريحَها يئنُّ أنين الكلبِ حين يُشاب

يضيق بها كونٌ وهن فسائحٌ وسبعُ سماواتٍ وهنّ رحاب

يُساقينَ أحقاباً وهنّ ظوامىء ويُطعِمْنَ أجيالاً وهنّ سغاب (٣)

ويَنْحَتْنَ والدنيا لهنّ نموذجٌ ويرسُمْنَ والرؤيا لهنّ خِضاب

× × ×

أقولُ وقد كلَّ الجوادُ فلم تَجِلْ مسوّمةٌ غالوا بهنّ عِراب

ولاح مِحَكٌ للرجال فلم يكنْ هنالك إلاّ زائفون كذاب

وصوّحَ قاعُ الطيبات وأعولتْ عليها من الضِغْنِ الخبيثِ ذئاب

---

(١) النفح : هبوب النسيم واللفح هبوب السموم

(٢) عذبات جمع عذبة بفتحتين . وهي طرف كل شيء

(٣) السغاب : جمع ساغب وسغب بمعنى جائعات

وقاءَ اللئيمُ الدونُ ما في ضميرِهِ ... وجفَّ فما عند الكريمِ شرابُ

حنانَيْكِ نفسي لا يضيقُ منكِ جانبٌ ... إذا ضاقَ من رُحْبِ النفوسِ جَنابُ

ولا يَتَهَضَّمْكِ انخفاضٌ فطالما ... تحفَّضَ نَسْرٌ صاعدٌ وعُقابُ

وشامخةُ الأدواحِ يُلوى عِنانُها ... مع الريحِ ، والمحضُ الصريحُ يُرابُ

ومالَكِ من عتبٍ على الدهرِ إنما ... عليكِ لما هوَّنْتِ منهُ عتابُ

تقحَّمتِهِ حتى كأنكِ فوقَهُ ... وأنكِ إذ طمَّ العُبابُ عُبابُ (١)

ورُحتِ سَماحاً تحضنين صُروفَهُ ... كما احتضنَ السيفَ الجُرازَ قِرابُ(٢)

فلا تهنِ الشكوى عليكِ وإن مشتْ ... بمنحسرٍ بادي الضلوعِ حِرابُ

فإنْ تقتنصْ منكِ الليالي فريسةً ... وإنْ يجتمعْ ظُفرٌ عليكِ ونابُ

وإنْ تتشابكْ للحزازاتِ أجمةٌ ... ويلتفَّ للحقدِ المبرَّحِ غابُ

فللَّيثُ أضرى ما يُرى إذ تَهيجُهُ ... وأقتلُ ما تخشاه حينَ يُهابُ

× × ×

هبيني لم أسلفْ جميلاً ولم أقلْ ... جميلاً ، ولم تُخضبْ عليَّ ثيابُ

ولم أُزجِ تلك التضحياتِ كريمةً ... بها راحَ يُجزى مُدَّعٍ ويُثابُ

ولم أُدعَ للجُلّى كقيسٍ ورهطِهِ ... وللحيْسِ تدعى خثعمٌ وكلابُ(٣)

---

(١) طم : علا غمر

(٢) الجراز بالضم : القاطع

(٣) الحيس : تمر يخلط بسمن

فهل أنا إلاّ من سواد نقائصي إلى نقص أزكاهم حصًى وتراب

× × ×

حنانيك نفسي دونك الكونَ كله فرنّي به يُسمعْ صدىً وجواب
محلّقةٌ طيري وإن هبّ عاصف وأخلدْ ليلٌ ، واسكنْ ضاب (1)
وساخرةٌ حتى تزيغ شواخصٌ إليكِ وحتّى تستشيط رقاب
وعامرةٌ ظلّي ولو أنّ عالماً برمّتهِ عن جانبيكِ خراب
ولا تعرفي حداً فأنتِ مفازةٌ ستبقيْ عصوراً تُقتفى وتُجاب
وكوني على شتّى طباعكِ حرّةً فأنتِ إلى شتّى الدهور خطاب
فان آب أقوامٌ ليومٍ وليلةٍ فأنتِ لأجيالٍ تجئْ مآب
وإنْ تحوِ أجساماً جلودٌ فإنّما حوى الفلكَ الدوارَ منكِ إهاب

× × ×

تعاليْ فقد أغلى نسيجَكِ حاضرٌ كمثلكِ فذٌ جلّه مصاب
وشعبٌ على البلوى يعيش وموطنٌ لكلّ الهموم الخانقاتِ مثاب
ولن يجدَ الآتونَ مثلَكِ عندما يخف يراعٌ أو يهون طلاب
فلا تكتمي عاباً فمجدُكِ كاذبٌ إذا لم يشنْه للصراحة عاب
ولوحي خلالَ الحادثات مشعةً كما لاحَ ما بينَ الغيوم شهاب

---

(1) أخلد : سكن وهدأ

وما هي إلا غمرةٌ ثم تنجلي وما أنتِ إلا غمرةٌ وحَبابُ

× × ×

دعيها تَسِلْ قيحاً « لوحدِك » ثرةً جراحٌ أُجِدَّت فانتكأن . رِغاب (١)

فهنّ لنفحِ الطيّباتِ مجامرٌ وهنَّ لعطرِ الذكرياتِ عِياب (٢)

وهنَّ وما يَنزِفنَ كأسٌ وخمرةٌ وثغرٌ كَعابٍ رَوْدةٍ ورُضاب (٣)

هو الشعرُ موجوعاً ينابيعُ رحمةٍ وخلواً من القلبِ الجريحِ سَرابُ

أللناس زادٌ غيرُ آهةِ شاعرٍ ؟ وغيرُ الدمِ المنزوفِ منه شرابُ ؟

× × ×

ولا تجزعي أن لا تُجازَيْ بطيّبٍ وإن راحَ يُحصي الطيّباتِ كتابُ

فإنَّ تِجاراً أن تعوّضَ مؤمناً جِنانٌ وولدانٌ بها وكَعابُ

يتمُّ مجدُ التضحياتِ وأهلِها وآثارِها أن لا يكونَ ثوابُ

وأبلغُ منه أن يُحلَّ بمُنعِمٍ من المرتجّى منه الثوابُ ، عِقاب (٤)

× × ×

ويا وطناً رُدَّت عليَّ ظِلالُه مصوّحةً رَوّى ثراكَ سَحابُ

ندى المسكِ فيما غبّرتني عجاجةٌ وفيما سيُحثى بالحِمام ترابُ

---

(١) نكأ الجرح : ازال قشرته والرغاب اللينة

(٢) المجامر المباخر والعياب الحقائب .

(٣) الرود المرأة الحسنة اللينة

(٤) يحل : بضم الحاء وكسرها

ولكنني آسٍ لنهبٍ مقسَّمٍ   وليس به للصالحين نصابُ

وبيتٍ لسُرّاقٍ تلوذُ بركنه   سباقٌ على تهديمه وغلابُ

بجاويةٌ أحكامُهُ فهو جنّةٌ   لرجسٍ ، وللزاكي لظًى وعذابُ

ومعكوسةٌ حتى كأنَّ خيارَهُ   به خطأٌ والأرذلون صوابُ

أطاحت بأعشاشِ النُّسورِ بُغاثُهُ   وحلّ به خيرَ الوكورِ غُرابُ (١)

وجاعت ملايينٌ به وزروعُهُ   لسبعٍ سمانٍ يعتلفنَ ، نهابُ

× × ×

ويا طينةً ديفَتْ بشطآنِ دجلةٍ   لأنتِ أريجٌ يُنتشى وَمَلابُ (٢)

ويا صورةً أخاذةً أيُّ روعةٍ   وسحرٍ وإغراءٍ بهنَّ يُذابُ

لأنتِ لأوطانٍ تُحَبُّ رسالةٌ   وأنتِ لذكرى من بهنَّ كتابُ

تخطى أصيلٌ فوق دجلةَ خاضبٌ   عليه من الغيم الشتيتِ نقابُ

ويُعثرُ لونٌ فوق لونٍ كأنما   تصبّغ في الأفْقِ الرحيبِ ثقابُ

على النّخلِ من جوٍّ خفيفٌ ذؤابةٍ   وفوقَ القبابِ البيضِ منه قبابُ

وما هي إلا بُرهةٌ ثم أرزمت   سماءٌ ، وحنَّتْ للرعود سقابُ (٣)

تمشّتْ غيمةٌ تساقُ أخرى وخلفَها   من الليلِ يمشي موكبٌ وركابُ

---

(١) بغاث الطير بفتح الباء وضمها وكسرها ، شرارها وما لا يقوى على الصيد منها

(٢) الملاب الطيب

(٣) ارزم الرعد اشتد صوته وسقاب جمع سقب وهو ولد الناقة .

تـوارب للإشراق باب ، وفتّحت ... من الغرب للريح النديّة باب (١)
تَتَضدّ منهـا غيمة فوق غيمـة ... فهن رزاح عنـد ها ولُغاب (٢)
وأربَــد جو مكفهر ، وجلجلت ... رعود ، وأرخى جانحيه رباب (٣)
وأحكم بين الأرض والافق موهناً ... عراك يُرجّى غبّه ويهـاب (٤)

× × ×

سري البرق وهاج السنا فتورت ... كُوى في الضفاف أستجمعت وقباب
وطارت بألواح الزجـاج شرارة ... تمزّق منهـا للظلام حجـاب
وران نضيد من غيـوم كأنمـا ... فجاج بـه مقبّرة وشعاب (٥)
على الجانب الغربي للـبرق دعوة ... لدى الجـانب الشرقي منه تُجاب
تحلّب ضرع من سحاب وآخر ... وحـل وطاب مفعم ووطاب (٦)
مدى ليلة حتى إذا الفجر مسّهـا ... وبُــدّل منها صيغـة وخضاب
ودغدغت السّعف المغنّي نسائم ... لطاف ، نديات الشّذاة عذاب (٧)

---

(١) توارب سد .
(٢) الرزاح الأعياء واللغاب : الضعف
(٣) الرباب : السحاب
(٤) الموهن آخر الليل وفيه عافية
(٥) ران غلب والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والشعاب جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الجبل
(٦) الوطاب السقاء
(٧) الشذاة : يريد الشذا وهو قوة الرائحة

ونَقَّـــلَ رُعيانُ الغيـوم قطيعها | إلى آخرٍ يُسقَى بها ويُصاب (١)
تزحزح مركومٌ من الغيم وانبرتْ | تهـاوى رُبىً منسوفةٌ ، وهِضاب
وحالت سمـــاً مأهولةٌ فاذا بهـــا | لدى الصحوِ قفرٌ موحشٌ ويَبَاب

---

[١] يصاب : ينصب

الراعي

- نظمت والشاعر في طريقه إلى مدينة « علي الغربي » ، حيث كان يعمل بالزراعة ، اذ استوقفه مشهد الرعيان في المروج الخضر
- نشرت في ط٥٧ و ط٦٠ ج١ ، و « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

لفَّ العباءةَ واستقلّا   بقطيعِه عجلاً ومهلا
وأناخ يسحبُ خلفَه   ركباً يعرّسُ حيث حلّا (١)
أوفى بها صِلّاً يزا   حمُ في الرمالِ السُّمْرِ صِلّا
يرمي بها جبلاً فتتـ   ـبعُ خطوَه .. ويحطُّ سهلا
أبداً يقاسمها نصيـ   ـباً من شظيفِ العيشِ عدلا
يصلى كما تصلى الهجير   ويشتفي ثمَداً وضحلا (٢)
يومي فتفهمُ ما يريـ   ـدُ ويرتمي فتهبُّ عجلى
وتكاد « تُعربُ » بالثغا   ء « هلاً » و« حيهلاً » و« هلّا »
يغفو بعينِ النسر ترْ   قبُ أجدلاً ـ ذئباً أزلّا (٣)
ويحوطُ كالأسدِ اجتبى   أشبالَه جدباً ومَحْلا
أوفى على روضِ الحيا   ةِ يجوبه حقلاً فحقلا
وارتدّ يحملُ ما يصو   نُ ذماً وما أغنى وقلّا (٤)
« ناياً » يذودُ به الونى   ويلوّن النسقَ المملّا
وعصاً يهشُّ بها وير   قى ذروةً ويقيمُ ظلّا

× × ×

---

(١) التعريس: نزول القوم من السفر في آخر الليل
(٢) الثمد: الماء القليل
(٣) الأجدل: الصقر. الأزل: السريع
(٤) الذما: بقية الروح

يـا راعيَ الأغنـامِ أنت أعـزُّ مملكةً وأعـلى
لله مُلْكُكَ مـا أدقَّ ومـا أرقَّ ومـا أجلاّ
يرويكَ مِن رشفاته قمرُ السماء إذا أطلاّ
ويقيكَ في وعثِ السُّرى وهجُ المجرّةِ أن تضلاّ
وتَلُمُّ في الأسحار عنقودَ النجوم إذا تدلّى
أبداً تشيمُ الجوَّ تعرفُ عنده خصباً ومَحْلا
وتكادُ تعرفُ وابلاً حذقاً وترشفُ منه طلاّ
تزهى بأنَّ الأرضَ خضرا ءُ زهتْ نبتاً وبقلا
وتودُّ لو حنَت الفصو لُ على الربيع فكنَّ فصلا
ولوَ انّ كلَّ الناسِ مثلُكَ من غضارتها تملّى
أعطيتَ نفساً لمَّت الأ جزاءَ حتى صرنَ « كُلا »
وأسلتَ « بعداً » في غمارِ الذكرياتِ فعاد « قبلا »
عريانُ من « عقدِ » النفو سِ عصلن .. فاستعصينَ حلاّ(١)
لم ترعَ من شجر التكا لبِ وارفاً حقداً وغلاّ
وجهلتَ مترفةَ الحيا ةِ تذوّبت كسلاً وذُلاّ
لم تخشَ بؤسَ غدٍ يشو هُ من جمالِ « اليوم » شكلا
لا تعرف « الأشباحَ » رعـ ناءَ الخطى شوهاءَ خجلى

---

(١) عصل: أعوج في صلابة خلقة

أطيافُكَ الزَّهر النَّدي ... شذاً، وألواناً، وظِلّا
ومطارحُ «المِعزى» نُعا ... وِدُ عندَها وطَناً وأهلا
وكسَرْحِكَ الراعي تَمنْ ... رؤاكَ مُعلمَة وغُفلا
ترتاد «مُعجمةَ» الدُّني ... وتجوسُها فصلاً ففصلا
وتُسامرُ النجوى تَعبُّ ... بكأسِها نَهَلاً وعلّا
وترى مُلوَّنة الطبيـ ... ـعة إذ تغُمُّ وإذ تَحلّى
غَوْلَ الظلامِ إذا تعلّى ... وسنا الصباح إذا تجلّى

× × ×

حُيِّيتَ راعي الضأنِ يرْ ... عى ذِمّةً كبُرت و «إلّا»
تلك الأمانةُ أودعتْ ... أثقالَها كَفِّوا وأهلا
كانت له غَلاً وآ ... خرُ شاءَها للناس غُلّا (١)
ما أقبحَ الدنيا إذا ... ضلَّ الرُّعاةُ وما أضلّا

(١) يريد بغل الأولى، الغنم وبالغـل بالضم، القيد

نفسي!..

● نشرت في جريدة «الحرية» العدد ٣٦٥ في ٢٦ آب ١٩٥٥

● لم يحوها ديوان

نفسي ونفسُ المرء إنْ عدِمتْ
مما يُثيرُ فإنّها عارُ

لو كنتُ خصمَكَ كانَ مطلَبي
أن لا يهبَّ عليك إعصار

هل كنتَ إلا طينةٌ عفنتْ
إنْ لم تمسّكَ . من لظى ، النار

أعزيزتي ظلّي مؤججةً
تصليكِ أحقادٌ وأوغار

وتثيرُكِ الذكرى ولا عنتٌ
يغني ولا حقدٌ ولا ثار

إن النفوسَ يزينُ أثرتَها
عند الصراعِ الحقُّ إيثار

قــال... وقــلت!..

● نشرت في جريدة « الحرية » العدد ٣٦٦ في ٢٨ آب ١٩٥٥

● لم يحوها ديوان

ونجيٌّ مثلي غبيٌّ وجمعُ الـــ   ـحمرِ هم المُغَفَّلين غباءُ
من أولاء الّذين يسخرُ راعٍ   ورعايا منهم وذئبٌ وشاء
قال : والحالُ ، قلتُ إنّي من حا   لٍ هباءٍ خلوٍ كهذي براء
قال : والناسُ ، قلت شيءٌ هراء   خدمٌ عند غيرِهم أجراء

تَغنيَ الدّودُ عن سواه بمـا — ءُ وهُمْ منْ تواكُلٍ فقراء
ومُسيفّون يُشكرونَ على الصدّ — ـر المعلى أن يحتويه سماء
الضّحايا لديهمُ النّبغاءُ — والبعيدون عنهُمُ العظماء
وقريبٌ منهم خنوعٌ وإسفا — فٌ وكذبٌ وغفلةٌ ومِراء

× × ×

قال لله أنتمُ الشعراءُ — عددَ الرَّملِ عندكم أهواء
أمسِ والشعبُ كلّه معجزاتٌ — الك واليومُ كلّه أسواء
قلت مهلاً يا صاحبي ظلماتُ الـ — ـليلِ في عينِ حالمٍ أضواء
أرأيتَ الكوّازَ أنفسُ ما يمـ — ـلك ذخراً طينٌ خبيثٌ وماء
صانعاً منه ألفَ شكل «جراراً» — قائلاً في نعوتها ما يشاء
يتغنّى بكوزهِ وكأنّ الـ — ـكوزَ في الحسن كوكبٌ وضّاء
وكذا كلُّ خالقٍ يترضّى — ما تبتنّى وهكذا الشعراء

يا أُمّ عوف ..

- نظمت عام ١٩٥٥ وكان الشاعر قد نزل وهو في طريقه الى مدينة « علي الغربي » ضيفاً على راعية غنم تدعى « أم عوف » في حماد من الارض ولقي منها كرماً وحسن ضيافة

- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » و ط ٦٨ ج ١

يا « أمَّ عوفٍ » عجيباتٌ ليالينا ... يُدنين أهواءَنا القُصوى ويُقصينا
في كلِّ يومٍ بلا وعيٍ ولا سببٍ ... يُنزلنَ ناساً على حُكمٍ ويُعلينا
يدفِنَّ شهْدَ ابتسامٍ في مراشفنا ... عذْباً بعلقمِ دمعٍ في مآقينا
ويقترِحْن علينا أنْ نُجرِّعَه ... كالسمِّ يجرعُه « سُقراطُ » توْطينا

× × ×

يا « أمَّ عوفٍ » وما يُدريكِ ما خبَأت ... لنا المقاديرُ من عُقبى ويُصدرينا
أنَّى وكيف سيُرخي من أعنّتنا ... تطوافُنا ومتى تُلقي مراسينا ؟ !
أزرى بأبيات أشعارٍ تقاذَفُنا ... بيتٌ من « الشعَرِ المفتولِ » يؤوينا
عِشنا لها حِقَباً نُجلّي ندلّلُها ... فتجتوينا ونُعليها فتُدنينا (١)
تقتاتُ من لحمنا غضّاً وتُسغبنا ... وتستقي دمَنا محضاً وتُظمينا (٢)
يا « أمَّ عوفٍ » حُرمنا كلَّ جارحةٍ ... فينا لِنُسرجَ هاتيكَ الدواوينا
لم يدرِ أنّا دُفِنّا تحتَ جاحمِها ... مطالعٌ ، يتملّاها تراكينا

× × ×

يا « أمَّ عوفٍ » بِلَوحِ الغيبِ موعدُنا ... هنا ، وعندك ، أضيافاً ، تلاقينا
لم يبرحِ العامُ يتلو العامَ يقذِفُنا ... في كلِّ يومٍ بموماةٍ ويرمينا (٣)

---

[١] تجتوينا تكرهنا تدنينا : تنزلنا
[٢] تسغبنا تجيعنا
[٣] الموماة الصحراء

زواحفاً نرتمي آناً وآونةً ... مصعّدين بأجواءٍ شواهينا

مزعزعين كأنّ الجنّ تسلمنا ... للرّيح تنشُرنا حيناً وتطوينا

حتى نزلنا بساحٍ منك محتضنٍ ... رأدالضُحى والنّدى والرملَ والطّينا (١)

مغيّبٍ بالجواء الطلقِ منصلتٍ ... للشمس تجدعُ منه الريحُ عِرنينا (٢)

خلّت السماءَ بها تهوي لتلثمَه ... والنجم يسمحُ من أعطافه لينا

فيه عطفنا لميدان الصّبا رسَناً ... كادَ التصرّمُ يلويه ويلوينا (٣)

يا « أمّ عوفٍ » وما أمٌّ بنافعةٍ ... أمِ على عابثٍ رَخْصٍ لماضينا (٤)

على خضيلٍ أعارته طلاقتَها ... شمسُ الربيع وأهدته الرياحينا (٥)

سالتْ لطافاً به أصباحُنا ومشتْ ... بالمنّ تطفُ والسلوى لياليـنا (٦)

سمحٍ نجرُّ به أذيالَنا مرَحاً ... حيناً ونعثُر في أذياله حينا

أم على جائرٍ سداهِ ويرشُدنا ... وجائرِ القصدِ ضلّيلٍ ويهدينا

أم على ملعبٍ أن نستبدّ به ... ويستبدّ بنا أقصى أمانينا

مثلَ الطيور ومذ رِيشتْ قوادمُنا ... نطير زهواً بما استطاعت خوافينا (٧)

---

[١] رأد الضحى: ارتفاعه

[٢] الجواء: في المعجم الواسع من الأودية

[٣] التصرم: التقطع وهو هنا الابتعاد مدة

[٤] الرخص: الناعم

[٥] الخضل: الرطب

[٦] تطف: تسيل

[٧] ريشت قوادمنا: نبتت وطالت زهواً: ناشرين أجنحتنا أي نطير في سكون

× × ×

يا «أمَّ عوفٍ» وكاد الحلمُ يسلبُنا … خيرَ الطباعِ وكاد العقلُ يُردينا

خمسونَ زُمّتْ مليئاتٍ حقائبُها … من التجاريبِ بعناها بعشرينا (١)

إذ نحن من هذه الدنيا ضراوتُها … وإذ مغاني الصِّبا فيها مغانينا

يا «أمَّ عوفٍ» بريئاتٌ جرائرُنا … كانت، وآمنةُ العقبى مَهاوينا

نستلهمُ الأمرَ عفواً لا نخرّجُهُ … من الفحاوي ولا ندري المضامينا (٢)

ولا نُعاني طويّاتٍ معقّدةً … كما يَحُلُّ تلاميذٌ تمارينا

نأتي المأتيَّ من تلقاء أنفسنا … فيما تصرّفنا منها وتثنينا

إنْ نندفعْ فبعفوٍ من نوازعنا … أو نرتدعْ فبمحضٍ من نواهينا

ما إنْ يرينُ علينا خوفُ منقلبٍ … ولا نراقبُ ما تجزي جوازينا (٣)

لا الأرضُ كانت مُغوّاةً تلقّفُنا … غدراً ولا خاتلٌ فيها يُداجينا (٤)

إذا ارتكسنا إغاثتنا مَغاوينا … أو ارتكضنا أقلّتنا مَذاكينا (٥)

---

(١) زمت: شدت أي مضت
(٢) الفحاوي: جمع فحوى
(٣) يرين: يغلب ويغطي
(٤) مغواة: مهلكة بما يغر (٥) ارتكسنا: رجعنا مقلوبين. مغاوينا: جمع مغوى يريد الغواية والضلال.
أقلتنا مذاكينا: حملتنا خيلنا

أو أضبينا على غاي نحاولها — عدنا غزاة، وإن طاشت مرامينا (١)
كانت عاسنُنا شتّى وأعظمها — أنّا نخاف عليها من مساوينا
واليوم لم تألُ تستشري مطامحنا — وتقتفيها على قدرٍ معاصينا
فما نعالج خرقاً من مهازلنا — إلا بأوسع منه في مآسينا
يا «أم عوفٍ» أدال الدهرُ دولتنا — وعاد غمزاً بنا ما كان يزهونا
خبا من العمر نوءٌ كان يرزُمنا — وغاب نجمُ شبابٍ كان يهدينا (٢)
وغاض نبعُ صفا كنّا نلوذ به — في الهاجرات فيروينا ويصفينا

× × ×

يا «أم عوفٍ» وقد طال العناءُ بنا — آهٍ على حقبةٍ كانت تعانينا
آهٍ على أيمنٍ من ربعٍ صبوتنا — كنّا نجول به غرّاً ميامينا
كانت تجيدُ لنا الأحلامُ حاشيةً — مذهوبةً كلّما قصّت حواشينا
كنّا نقول إذا ما فاتنا سحرٌ — لا بدّ من سحرٍ ثانٍ يواتينا
لا بدّ من مطلعٍ للشمس يفرحنا — ومن أصيلٍ على مهلٍ يحيّينا
واليوم نرقبُ في أسحارنا أجلاً — تقوم من بعدهِ عجلى نواعينا

× × ×

(١) غاي: جمع غاية
(٢) النوء المطر يرزم يشتد صوته

يا « أمَّ عوفٍ » كوادٍ أنت نازلةٌ — دمثاً ، فسيحاً ، نديّاً كان وادينا (١)
في مثــلِ رملتكِ الحمراء زاهيةٌ — كانت تخبُّ « عفاريتاً » مهارينا (٢)
ومثل خيمتكِ الدكناء فارهــةٌ — كانت ترفُّ على رملٍ صوارينــا

× × ×

يا « أم عوف » وما كنّا صيارفةً — فيما نُحبُّ ولا كنا مرابينــا
لم ندرِ سُوقَ تجارٍ في عواطفهم — ومُشترينَ مودّاتٍ وشــارينا
لا نعرف الودّ إلا أنّــه دنَفٌ — من الصبابةِ يعتاد المحبينا (٣)
فما نُصابــح إلا مَن يُمــاسينا — ولا نُراوح إلا مَــن يغادينــا
يا « أمَّ عوف » ولا تغرُرْكِ بارقــةٌ — منّــا ولا زائفٌ من قولِ مُطرينا
غُفلاً أتيناكِ لم تعلَقْ بنا غُرَرٌ — ولا حُجولٌ وإنْ رقّتْ هوادينا (٤)
إنا أتينــاكِ من أرضٍ ملائكُها — بالمُهرِ تُرجم أو تُرضي الشياطينا
إنْ لم يَلُحْ شبــحٌ للخوف يُفزعنا — فيها يَلُحْ شبــحٌ للذل يُصمينا
يا « أمَّ عوف » أأوهامٌ مضلِّلةٌ — أمِ الأساطيرُ يُبدعنَ الأساطينا
مِنْ عهد « آدمَ » والأقوامُ مزجيةٌ — خوفَ الشرور ، الضحايا والقرابينا
أكُلّما ابتدعَ الانسانُ آلهــةً — للخيرِ صيّرها شرٌّ ثعابينــا ! ؟

× × ×

---

(١) دمث : لـيّن
(٢) المهارى والمهاري : جمع مهرة
(٣) دنف : مرض (ملازمة من لوازم الصبابة).
(٤) الهوادي : الأوائــل .

يا « أمَّ عوف » سئِمنا عيشَ حاضرةٍ ... تربُ سقْطين شرّيراً ومسكينا (١)

وحشٌ وإنْ روّضَ الإنسيُّ جاعتَها ... قفرٌ وإنْ مُلئتْ ورداً ونسرينا

ضحّاكةُ الثّغرِ بُهتاناً وحساماةٌ ... في الصدرِ للشرّ أو للبؤس تنّينا (٢)

وخانقاً من « قراميدٍ » يحوّطنا ... حوطَ السجون مناكيداً مساجينا (٣)

رانَ الخمولُ عليه واستبدَّ به ... جذبُ الجواذب من هنّا ومن هينا

ولُقمةٍ ردّها ما نسترقُّ به ... وما نكافح زقّوماً وغسلينا (٤)

يا « أمّ عوف » وقد شِبْنا بمعتركٍ ... نرعى المقاييس منه والموازينا

عُمياً نـدور على مرمى حوافره ... معقودةً بتواليه نواصينا (٥)

ما انفكَّ فحشُ تظنّيه يلاحقنا ... حتى عُدينا بفحشٍ في تظنّينا (٦)

فما نصدّقُ أفواهاً بألسنةٍ ... ما لم يُقمّنَ عليهنّ البراهينا

ولا بأفئدةٍ حتى تُعاهدَنا ... بأنّ أنياطها ليست ثعابينا (٧)

وقد بشمْنا بموْدٍ من مراتعنا ... يُخثي النفوس وموْبٍ من مراعينا (٨)

---

(١) ترب : تربي السقط المولود قبل أوانه

(٢) التنين ضرب من الحيات

(٣) القراميد : جمع قرميد وهو نوع من الطابوق

(٤) ردها جعلها وصيرها . الزقوم والغسلين وردتا في القرآن . تعني الأولى شجرة تخرج من اصل الجحيم . وتعني الثانية ما اتصل من لحوم أهل النار ودمائهم

(٥) النواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس

(٦) التظني : الظن

(٧) الانياط : جمع نيط بفتح النون وهو العرق .

(٨) بشم : أتخم مود مهلك موب ذو وباء

لا يلمسُ الروحَ فينا مَن يُصاحبنا | ولا تحدُّ حدودٌ مَن يُعادينا
ولا ينمُّ بحسٍّ مَن يُضاحكنا | ولا يَرِفُّ بجفنٍ مَن يُباكينا
ولا تسيلُ على اللبّات أنفسُنا | إلا لِماً ثمّ تغشاها غواشينا (١)
وآيِسٌ أنْ يَبسنا فهو مادِحُنا | أغمّهُ أن تعمّنا فهو هاجينا
يُضوي لشامتِه شرٌّ يَحيقُ بنا | حقداً ويُسمنها خيرٌ يواتينا (٢)
لم يَدْرِ أنّا على الحالين يُرمِضنا | من بؤس خَلْقٍ سوانا يُعنّينا (٣)
وأنّا حين يُروي الناسَ نبعُهمُ | نُروى بنبعِ هُمومٍ فُجّرتْ فينا
وأنّنا نحسبُ الحالينَ من ألمٍ | غَرثى عفاةٌ وإن كانوا قوارينا (٤)
لم يَدْرِ أنّ النفوسَ العامرات بنا | تبقى على نكدِ الدنيا عناوينا

× × ×

يا رملةَ اللهِ رُدّي عن تحيّتنا | بخيرِ ما فيكِ من لُطفٍ وحيّينا
وسامرينا فقد ألوى بنا سمرٌ | وطارحينا فقد عيّت قوافينا (٥)
رُدّي بما وهبتْه الشاءُ من وترٍ | إذا ثنا ردّدته الروحُ تلحينا

(١) اللبات : جمع لبة وهي أعلى الصدر. اللما : مقصور اللماء. بقية النفس

(٢) يضوي : يعطف

(٣) أرمض : أحرق وآلم

(٤) الغرثى : جمع غرثان وهو الجوعان. العفاة : جمع عاف وهو المحتاج. القوارين : جمع قارون وهو الملك المشهور بالثراء الفاحش

(٥) ألوى : عطف وذلل

ونبحةٍ من « كُليبٍ » خِلْتُ نبرتَها … من زُخرفِ القول تحريكاً وتسكينا

وخُطبةٍ تُسمع الرهطينِ مُلْقيةً … في الذئب والحمَلِ المرعوبِ مُصغينا

تَعوَى هزيعاً فردّتْ عنه ثاغيةٌ … كانت تقول له « آمين » آمينا (١)

وحوله الشاءُ والمِعزى مهوّمةً … تُزجي الأكارع، أو تُرخي المثانينا (٢)

تهشُّ للمسرج فيناناً وترعدها … رؤيا تمثّلُ جزّاراً وسكينا

أغفي وتصّبّ خيشوماً يحسُّ به … خطى اللصوص ويستاف السراحينا(٣)

ولفّهُ وهجُ الأصواف يوقدها … عن صِرِّ « كانون » تنّوراً وكانونا (٤)

ويا بساطاً من الخضراء طرّزهُ … صوب الغمام أفانيناً أفانينا

أوصِ المروجَ بنا خيراً لعلّ بها … من ضنكةِ الروح فينا ما يُداوينا

× × ×

جئنا مغانيكِ نُسّاكاً يُبرّحهم … لُقيا حبيبٍ أقاموا حُبّه دينا

ولا ءمتنا شعابٌ منكِ طاهرةٌ … كما تضمّ المحاريبُ المصلّينا

لم ألفِ أحفلَ منها وهي موحشةٌ … بالمؤنسات ولا أزهى ميادينا

ولا أدقّ بياناً من مجاهلها … ولا أرقّ لما توحيه تبيينا

(١) الهزيع القطع من الليل .

(٢) المثاني : جمع مثنى وهو الثنية

(٣) يستاف : يشم . السراحين الثعالب

(٤) الكانون الأول الشهر والثاني : الموقد .

حتى كأنَّ الفجاجَ الغُبرَ تفهمُنا والمبهماتِ من الوادي تُناغينا(١)

تجاوبتْ بصدى الدُّنيا مفاوزُها واستعرضتْ من بني الدنيا الملايينا(٢)

وانساب حشدُ الرمال السافياتِ بها يُحصي الأناسيَّ منها والأحايينا(٣)

كم لَمَّت الشمسُ أوراساً وكم قطفتْ من الأهلّةِ عُرجوناً فعرجونا(٤)

وكم حوتْ من ربيع الدهر أخيلةً قطرْنَ رعباً ، وأفراساً غُرّينا(٥)

أحالها النور شيئاً غيرَ عالمها حتى كأنّا بوادٍ غيرِ وادينا

حتى كأنّا ـ وضوءُ البدر يفرشها ـ نمشي على غيمةٍ منه تماشينا

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين

(٢) المفاوز : جمع مفازة وهي الصحراء

(٣) السافية : المتحركة الأحايين : الأزمان

(٤) الأوراس : جمع ورس وهو نبت أصفر العرجون : عذق التمر اذا يبس

(٥) أخيلة : بدليل وجود أفراس في الشطر الثاني يريد بها الخيل

الأرض .. والفقر ..

● نظمت ببغداد عام ١٩٥٦ ، على أثر قراءة الشاعر كتاب « الارض والفقر » في الشرق العربي وهو من الكتب التي تجرأت على كشف ما يسود المجتمعات العربية من تخلف فظيع الى جانب ما تموج به البقاع العربية من كنوز دفينة .

● نشرت في ط ٦١ ج ٢ .

وفِدْ من الحقّ للداجين نبراسا	وأقرعْ لإيقاظ أهلِ الكهف أجراسا
وأعطِ اليراعَ كما عوّدْتَ حرمته	وأملأْ مما يُخلّد القرطاسَ قرطاسا
يا منصفَ الناس في همٍّ وفي ألمٍ	أمِن ـ لك الخير ـ فيما ينفع النّاسا
أنِرْ دروباً دجتْ حتى كأنْ بها	وحشاً من الفقر والإذلال فرّاسا (١)
قرأتُ « سِفرك » وضّاحاً تُليح به	للناس من جذوات الحقّ نبراسا
«والأرضُ والفقرُ» عند أن التقى طرفٌ	يُحيي بآخر يُردي النسل والباسا
قرأتُه فكأنّ الأرضَ تُطلِعُ لي	غُولاً يجوب رياحيناً وأوراسا (٢)
وطاف بي طائفٌ من أمسٍ مزدهراً	يُشيع في الشّرق أعياداً وأعراسا
هذي القفارُ تلوحُ اليومَ موحشةً	في أمسِ كانت أفانيناً وأغراسا (٣)
كانت جِناناً رُواهُ العدل ينفحُها	عطراً ويملؤها بِشراً وإيناسا
طابتْ رخاءً فطابَ المُلك مجتمعاً	منها ، وطابت نفوسُ القوم إحساسا
حتى إذا اجتاحتِ الأطماعُ ساحتَها	تجيل فيها من الإدقاع أفراسا (٤)
وحطّها الظلمُ من علياء عزّتها	وسامَها الخسف إفقاراً وإبلاسا (٥)
ومزّقتْ سوَبٌ شتّى أواهلَها	وفرّقتهن ألواناً وأجناسا (٦)

---

(١) الفراس كثير الفرس وهو القتل
(٢) الاوراس جمع ورس وهو نبت اصفر
(٣) أفانين جمع أفنان وأفنان جمع فن وهو الغصن
(٤) الادقاع الفقر الشديد
(٥) الابلاس الانكسار والاذلال
(٦) الأواهل جمع آهل وآهلة ويريد السكان

في حين راحت بما امتصّت وما اقترفت ... تزهى «خضيراء» نشوى تنعظ الرّاسا (١)

عادت يباباً كأن الموت يحضنها ... كما تحضّن أجداثاً وأرماسا (٢)

× × ×

ويا أميناً على النجوى اذا افتقدت ... ممالك خانها الحرّاس حرّاسا

هزّ «المسوسين» على النقد يوقظهم ... وعظ فقد يعظ التأريخ سوّاسا

ترجم لنا نقدات القوم نلف بها ... عند الصّراع متاريساً وأتراسا (٣)

إن يجلف الحق أو يدرد فإن بها ... فيما تقوم أظفاراً وأضراسا (٤)

خير الاكف يد بالخير مترعة ... تنفو عن الشعب أسمالاً وأدراسا (٥)

إنّا لنبذل حكي نعمي بصائرنا ... عن الحقائق ميزاناً ومقياسا

فبالعباقر يسوم السّلم «أحمرة» ... وبالمغاوير يوم الحرب أنكاسا (٦)

---

(١) أنعظ : رفع ـ وقد استعملها متعدية

(٢) الأجداث والارماس القبور

(٣) الاتراس جمع ترس وهو الدرقة .

(٤) ان « يجلف الحق » بمعنى ان تسقط أظفاره بحكم من تسلط الباطل برهة من الزمن ، وجلف الظفر أسقطه . والأجلف من سقطت أظفاره و « يدرد » بمعنى ان تسقط أسنانه وأصله الدرد وسقوط الاسنان ومعناه هنا كمعنى الاجلاف وهو العجز والضعف

(٥) الادراس : جمع الدارس وهو الخرب

(٦) الأحمرة : جمع حمار . والانكاس : جمع نكس وهو الجبان

ونَنصُبُ الوَهمَ سلطاناً ونمنَحُهُ   يدَ المذلَّةِ إخلاداً وإسلاسا (١)

ونُلهِبُ المصلحينَ الغُرَّ مثلبةً   ونستزيدُ من الوسواسِ خنّاسا

ليتَ الكَفافَ ، ومثوى الطُهْرِ مرجمةٌ ،   أنْ لا نميزَ على الأطهارِ أرجاسا

نرجمْ لنا نقَداتِ القومِ نُلقِ بها   على السَّفينةِ تهبَ الريحِ أمراسا (٢)

وصُبْ كما بلَّتِ الأنواءُ مجدبةً   وطبْ كما عَبِقَ الرَّيحانُ أنفاسا

---

(١) في هذين البيتين تعريض بتسلط الاوهام على المجتمعات العربية ، وبخطورتها وتركيزها على أيدي الحاكمين والضالين في ركابهم بغية ابقاء الشعوب فريسة لهذه الاوهام والخرافات وفي ذلك ضمان لهم وللاستعمار باستغلالهم واستنزاف خيرات المجتمع وان المصلحين الجريئين على نسف هذه الاوهام يلاقون العنت والارهاق فيما يسلط عليهم من اصناف الاذى والارهاب وفيما يغري به المسترخصة ضمائرهم لسبهم والنيل من كراماتهم .

(٢) الامراس جمع مرس بفتح الميم والراء وهو الحبل والمعنى ان النقد البناء للمجتمع بمثابة الحبل الذي به تقاد السفينة الى الشاطيء

خلفت غاشية الخنوع ..

- ألقيت في الحفل المهيب الذي أقيم في دمشق عام ١٩٥٦ احتفالا بذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي وكان الشاعر ممثلاً للعراق في هذا الحفل بدعوة تلقاها من الجيش السوري وقد اضطر الى الاقامة في سورية قرابة عام ونصف العام من جراء تنمر المسؤولين آنذاك وحنقهم بسبب من هذه القصيدة وكان طوال هذه المدة ضيفاً على الجيش السوري

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

خلّفت غاشيةَ الخنوع ورائي		وأتيتُ أقبس جمرةَ الشهداء
ودرجتُ في دربٍ على عَنَتِ السُّرى		ألقى بنور خطاهمُ وضياء
خلّفتها وأتيت يعتصرُ الأسى		قلبي وينتصب الكفاحُ إزائي
وحمدتُ نفساً حرةً لم تنتقص		شهد الوفاء بعلقم الإغراء
صفانِ يأتلقان ما عصفَ الدجى		بالناس لونُ سناً ولونُ دماء
بلدان فجراً صادقاً حلوَ السنا		خضل الظلال منعّمَ الأفياء
من عهد « قابيلٍ » وكلُّ ضحيةٍ		رمزُ اصطراع الحقّ والأهواء
ومرارةُ الثكل المقدّس إرثة		من « آدمٍ » جاءت ومن « حوّاء »
وفظاعةُ التاريخ بلوى فكرةٍ		تهدي السبيلَ بفكرة عمياء
قد قلتُ للإلفِ الخدين يدلّني		أنّى تكون معالمُ الفيحاء ؟
قف بي على النسر الخضيب ولُمّ لي		منه نسيلَ قوادمٍ حمراء (١)
وتخطَّ بي أرضاً تعفّرَ فوقها		ملكُ السماء مدوّخَ الأجواء
قف بي فلست بمأتمٍ لرثاء		أيهان عرسُ رجولةٍ ببكاء
قف بي ألمَّ هنا توافي جمعت		للمجد من ألفٍ به أو ياء
أنا لا أرى العصماء غيرَ عقيدةٍ		منسابةٍ في فكرةٍ عصماء
هذا أنا عظمُ الضحيةِ ريشتي		أبداً ولفحُ دمائها أصواتي

---

(١) النسيل : ما سقط من ريش الطائر

أستلهم النغَمَ الخفيَّ بموجُ في ... جُرح الشهيد بثورةٍ خرساء
وأحِس أن يدَ الشهيد تجرُّني ... لتلُفّني وضميرَهُ بــرداء
هاتيكَ أبياتي بصوغ خيالها ... دون « العناصر » عنصرُ الأرزاء
وأولاء أزهاري يُرعرِع نشأها ... نبعُ الأسى وخميلةُ الضرّاء
كسبيكةِ الإبريز تعدل قوّةُ الشهداء فيها رقّةَ البؤساء
قالوا قرابينٌ ، فقلتُ أرادها ... للأرض مَن وصّى بها لسماء
عُنيَ الالهُ بها فصيّرَ أمرَها ... للناس في أخذٍ لهم وعطاء
واختارَ للفدْيِ المفضّلِ صفوةً ... مِن ناهضينَ بثقله أكفاء
يهبونَ أرواحاً فتنهضُ أمّةٌ ... شمّاء مُرصاةٌ على الأشلاء
وأثابهم عنها الخلودَ فها هم ... نُصُبٌ شخوصٌ في عيون الرائي (١)

× × ×

عدنانُ إنّ دماً وهبتَ رسالةٌ ... أنا من صميم دعاتها الأمناء
آمنتُ بالحمر النوافح في الثرى ... يبساً ، أريجَ الواحة الخضراء (٢)
المهديات العُمْيِ أيّةَ رؤية ... والمسمعات الصمّ أيَّ دعاء
والمنزِلات على المدى سُوَرَ الهدى ... ورسالةَ الآباء للأبناء

---

(١) النصب بضمتين : جمع نصاب كالانصاب وهي التماثيل

(٢) يريد بـ « الحمر » : الدماء

والجاعلاتِ « الجبلَ » جسر رديفه — وبنيه للآتينَ رمزَ فداء
آمنتُ لا وحي العقيدةِ وحدَها — لكنْ بما أسلفتُ من خُلَصائي
آمنت إيمانَ الحجيج بقصدهِ — فهناك لي جَدَثٌ على البطحاء (١)
آمنت إيمانَ النهار بشمسه — فلقد غُمرتُ بنورها الوضاء
آمنت إيمانَ الدماء بنفسها — فأنا الصبيغُ بها صباحَ مساء

× × ×

عدنانُ لو أفضى اليك ندائي — ولو استمعتَ للهفتي ودعائي
ولو انعطفت الى أحبَّتكَ الأُلى — يتصيَّدونَ رؤى القريب النائي
أُطريك لو أنجاكَ مُطرٍ من أذى — ولو استردَّكَ سائلاً إطرائي
عدنانُ يا لُطفاً تفجَّرَ عن دمٍ — يا جدولاً ينسابُ في صحراء
يا ضحكةَ الفجر الندي تهشمت — بنعيبِ فُوهةِ بومةٍ نكراء (٢)
قالوا أتعرفه ؟ فقلتُ وكنهُهُ — عرفانُ نور الشمس باللألاء
ولرُبَّ أرواحٍ تَذيعُ صفاتُها — حتى وإنْ عَريتْ عن الاسماء
يا أيُّها البطلُ الموحَّدُ أمَّةً — بدمائه ، قُدِّستَ من بنّاء
أسلفتَ للاجيال خيرَ عطاء — ولقيتَ من عُقباكَ خيرَ جزاء

---

(١) اشارة الى قبر أخيه الشهيد « جعفر الجواهري » في النجف

(٢) يريد بنعيب فوهة البومة النكراء ، أزيز الرصاص الذي انطلق من مسدس القاتل الاثيم

وأقمتَ من ذكراكَ مزحفَ فيلقٍ ... في كلِّ معركةٍ وخفقَ لواء
اليومَ تحصدُ أمّةٌ حُلوَ الجنى ... ممّا زرعتَ بها من الخلفاء
الحارسينَ الشعبَ من أعدائه ... والشعبُ يحرُسهم من الأعداء
والشاربينَ بمثلِ ما يسقونه ... بالحبِّ صُنْعَ النُخبةِ النُدَماء
عدنانُ لا ثأرٌ فأنت مبرّأٌ ... من ضغنةٍ عفٌّ عن الجبناء
كثُفَتِ الجريمةُ خزيةٌ ونكايةٌ ... لمبذّبينَ بجرمهم تعساء
عدنانُ ما جدوى قصاصك من يدٍ ... ألوى بها مستعمرٌ ، جذّاء (١)
عدنانُ ثأركَ أنْ تطوّح أمّةٌ ... بركائزِ الوحينَ للعملاء

× × ×

عدنانُ أنطقَني فقد خنقَ الشّجا ... بفمي البليغِ مقالةَ البلغاء
حاسبتُ نفسي والأناة تردُّها ... في معرضِ التصريح للإيماء
يغي لُعنتِ فلستُ منكِ وقد مشى ... فيكِ الخمولُ ولستِ من خُلطائي
ماذا يميزكِ والسكوت قسيمة ... عن خانعٍ ، ومهادنٍ ومرائي
أباضعفِ الإيمانِ يخدع نفسَهُ ... من منّ حبّ الموت للضعفاء ؟
أيُزمُّ من شفقٍ على عذباتها ... نضحتْ أماني عزّةٍ وإباء ؟
خطّي النّقاطَ على الحروف وأوغلي ... في الجهر ما وسعتْ حروفُ هجاء

(١) جذاء : مقطوعة

ما أنتِ إذ لا تصـدعينَ فواحشاً إلا كراضيةٍ عن الفحشاء

× × ×

أضحيّةَ الحلفِ الهجين بشـارة لكَ في تكشّفِ سوءةِ الهُجناء (١)
أسطورة «الأحلاف» سوف يمجّها التا ريـخ مثـلَ خرافة « الخلفاء »
سَرعان ما تنهـدُّ بعـد أوارقٍ تعمي العيونَ كفحمة الطّرْفاء
قالوا « تعاقـدنا » فقلتُ هنئتمُ بقِرانِ فرطِ خنساً بفرطِ غباء
واهُزأة الأحـلاف بين مسخَّرٍ ومسخّرين ، وسيّـدٍ وإماء
يا من رأى « حلفاً » عجيباً أمرهُ بـين الثّرى وكواكب الجوزاء
وتعلّقت «هزءاً» على أضوائـه بنيوبِ ذؤبانٍ أكارعُ شاء

× × ×

هاتيـكَ أنعم حلفةٍ وإخـاء إعصار طاعونٍ وريـح وباء
وعصارةٌ للرجس تنسفُ ما ابتنى الأجـدادُ من أكرومةٍ وحياء
وجيوشُ بغيٍ تستعينُ بمثلها من خائني وطنٍ ومن دخـلاء
نسجوا نسيجَ العنكبوتِ وها همُ منـه بليلـةِ حـاطبٍ عشواء
واهي الخيوط يشفُّ عمّا تحتـه فكأنهم منـه بغير غـطاء

---

(١) المقصود هنا هو « حلف بغداد » الذي كان الفقيد في جملة الاحرار العاملين الذين يناصبونه وعاقديه العداء

واعتاصَ رتقُ فتوقِـــه حتى مشى سأمُ الكلال على يدِ الرُّفَـــاء

× × ×

دوَّى على المستعمرينَ صـــواعقاً وعيُ الشعوب ويقظـــةُ الدَّهماء

وتكشَّفوا عُريـــاً على أصواتهـــا مثـلَ اللصـــوص بليلـــةٍ قمراء

وتقيَّحت مِن زمنـــةٍ فتعفَّنت بصـــديدهن ضمـــائرُ الأجَراء

فهمُ كفاجرةٍ تغطّي جهـــدَها صدقَ الفجور بكاذبِ الخُيَـــلاء

وهم كخرقـاء تُنَقّش عِهنهـــا صيفاً وتَنقض غزلهـــا بشتاء (١)

وهم يرمُّونَ القصـــابَ عشية من فجأةِ الأقـــدارِ كالزلزال

ستُعِدُّ في غدِ القريبِ كتائبٌ لحتوفِ معتصمينَ كالرِّبـــاء

ستدوسُ أقدامُ الشعوب كخرقةٍ مهروءةٍ مَن كانَ ســـوطَ بـــلاء

سيرَوْنَ كيف تجيدُ في إبانهـــا صنعَ المعـــاجز جمرةُ البغضـــاء

سيرى عَتـــادُ الأجنبيَّ بعينـــه مرمى عقيـــدةٍ أمَّـــةٍ عزلاء

ستعودُ تصهرُ طلقةٌ وقـــذيفةٌ ترمي الطغاةَ سلاســـلُ السجنـــاء

× × ×

عَوَّدتُ « جِلّقَ » بالضحايا جمَّةً من كيدِ همَّـــازٍ بهـــا مشّـــاء

مِن سائرين القهقرى لم يعرفوا بين الجهـــات الستَّ غـــيرَ وراء

---

(١) العهن : الصوف

عوّدْتُها بأغرَّ أبلجَ مُصْلَتٍ ... كالسّيف «شكري» كاشفِ الغمّاء(١)

بالحامل الأعباء يشمخُ فوقها ... أصلُ العُروبةِ أثقلُ الأعباء

بمسعَّرِ الجمراتِ يحدو أمّةً ... لم تخلُ في الأزمات من حدّاء

عوّدتها بشبيبةٍ ، رأد الضحى ... من بعضها ولطافةُ الأنداء

عوّدْتُها بالمالكيّ ورهطه ... من صفوةِ الفُقَداء والزُّعماء

من نَاذرين نفوسَهم لم يعرفوا ... فيهنّ غيرَ فريضةٍ وأداء

بشُراةِ موتٍ يزحفون إلى الوغى ... زحفَ الحبيبِ لموعدٍ ولقاء

وبراقدٍ في « ميسلونَ » وطيفه ... متقبّلٌ ينهى عن الإغفاء(٢)

× × ×

يا شامُ يا لمحَ الكواكب في دجى ... يا موكبَ الأعراس في صحراء

يا موئل الذكرى يغطّي أرضَها ... وسماءها حشدٌ من الأصداء

يا أمَّ « أقيالٍ » ومدرجَ أمّةٍ ... وعرينَ أشبال وكهفَ رجاء (٣)

يا أختَ « غسّانٍ » ينادمُ رهطه ... يوماً بجِلَّقَ - سيّدُ الشعراء - (٤)

يا بنتَ « مروانٍ » يركّز رايةً ... حمراءَ فوقَ رمالكِ السمراء

(١) يريد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية يومئذ

(٢) يريد بالراقد في « ميسلون » الشهيد البطل القائد السوري « يوسف العظمة » الذي قتل على أبواب دمشق وهو يصد الجيوش الفرنسية المحتلة الزاحفة اليها .

(٣) الأقيال : جمع قيل ويريد السادة

(٤) المراد بـ « سيد الشعراء » حسان بن ثابت

يا ملعبَ البيضِ الغرائر يمَّحي | يومُ الغرام بـه بيـوم لقـاء
أبـداً يضوع به لفتيانِ الحمى | غَزَلٌ يذوبُ على لظى الهيجاء (١)
جَـلٌ العُـلا أيُنيتِ من أشلاء | أرُفعتِ فوقَ جماجمٍ ودمـاء ؟
لله أنتِ أكلٌ يومكِ حاشـد | برجولـة ومروءة وَفتـاء ؟
في أيٍّ جوٍّ عـابسٍ لم تُسفري | ريّا الجنانِ نديّةَ الأضواء ؟
وبأيِّ سوحِ مـكارمٍ لم يرتفـع | عَلَمٌ عليـكِ مثلثُ الأجزاء ؟
اليومَ عيدُ الواهبين ، وفي غـدٍ | عيدُ الفتوح ، وأمسِ عيدُ جلاء
قُـدُماً دِمشقُ لسُنَّةٍ عُوِّدتِهـا | في الحمـدِ من عَودٍ على إبـداء
أفزَعتِ من عمل الخطوب سياسةً | بشـآمةً ونتيجتٍ من عثراء
سَلمتَ يداكِ فقد قسوت عليهما | في عصر رأسِ الحيَّـةِ الرقطاء
لم يبقَ منها غيرُ سوْرِ حشاشةٍ | يُلوى بهـا ذنبٌ وغيرِ ذمـاء
أتُرى هديتُكِ أمرَهـا وتخلّصي | منهـا ومن قِشْرٍ لها ملسـاء
وتحضّني جيـلاً أسلتِ لرعيـه | خيرَ الصدور وأكرم الأنـداء
رُدّي الأمـانةَ يشرُ بنورهـا | « عدنانُ » وهو بلُجّةِ الظلماء
أنفاسُكِ الرَّوحاء مَن جَنَّـة | للمجدِ من أنفاسكِ الصُّعَداء
يا كوكبَ الشهداء شكوى مُرَّةً | لكِ ترتمي من كوكب الشعراء

---

(١) يضوع : ينتشر .

قسماً بقبرك وهي حِلفةُ صادقٍ   أجلى بياناً من أجلِّ ثناء
ما ضيعةُ الشهداء في أسر الرَّدى   كضياعةِ الشهداء في الأحياء
في كلِّ يومٍ ميتةٌ ملعودةٌ   بالصبرِ آونةً وبالإغضاء
وبكلِّ زاويةٍ ضميرٌ يلتوي   ليَّ الطعين بحربةٍ عقفاء
أبداً تنزُّ دماً جراحُ كرامةٍ   هانتْ هوان الجرح في عجماء (١)
حسْبُ الكريم من الأذى إحجامه   حتى عن الشكوى من الإيذاء
وكفى الشجاعَ رويةً وعزيمةً   ذلاً تمنِّي عيشةِ الجبناء
وسُقيتَ من وعي البلاد وعزِّها   ما يصطفيك بروضةٍ غنّاء

---

(١) العجماء البهيمة

قصــة ..

- نظمت ببغداد عام ١٩٥٦ وهي قصة شاخصة بواقعها وشاخصة « بَطَلِها »
- نشرت في ط ٥٧

قال طِفلي ـــ وقد رُميتُ بقاعٍ وتـلاقتْ عليَّ شتى البقاعِ
لزَّني في العذابِ حاكمُ « بغدا د » بأمرٍ من أجنبيٍّ مُطاعِ
واجتواني حُكّامُ « مصرَ » ولبنا نَ « يخافون مِقوَلي ويراعي (١)
كنتُ أنّى حللتُ ثمّ وعنّا من عُتوِّ الوُلاةِ ضيفَ السباعِ :
أبي كيفَ يستجيبُ لكَ الرز قُ وقد جانبتْكَ شتى الدواعي
ولديكَ الحِملُ المطوّحُ ما كا نَ لغيرٍ سواكَ بالمستطاعِ
عن حرامٍ أم عن طماعٍ ولم تعـ ـرِفْ حراماً ولا خسيسَ طماعِ

× × ×

قلتُ إحفظْ عنّي حديثَ الطِباعِ ومداها في رِفعةٍ واتِّضاعِ
أنا سُمّيتُ شاعرَ البلدِ الأو حدِ مِلْءَ الأفواهِ والأسماعِ
كلُّ عُرسٍ أنا « المغني » وفي كلِّ عزاءٍ أنا الهتوفُ الناعي
كسرَ الموتُ من جناحي وطاحت في سبيلِ الذيادِ عنهُ ذراعي
وحُرمتُ النعيمَ مدَّ جناحيْـ ـهِ - يقيني ومنْ معي - كالشراعِ
عن يميني وعن شمالي عِزينٌ شِبْهُ ناسٍ شتائتٍ أوزاعِ (٢)
فيهمُ الصاحبُ المداجي ، وخِدْنٌ يومَ خمرٍ ، وتوأمٌ في رَضاعِ

---

(١) اجتوى : كره
(٢) عزين : فرق وجماعات

أبسروا ، مُؤْثِرينَ إرضادةَ الوا ‏ ‏ ‏ ني على شِقْوَةِ الكَمِيِّ الشُّجاع !
وحَوالَيَّ كلُّ مُنتفِخِ الأو ‏ ‏ ‏ داجِ من فَرْطِ بِطْنَةٍ وارتياع (١)
كلُّ مستقبِحِ القَذالين غطَّت ‏ ‏ ‏ جِدَّةُ العيشِ منه نُكْرَ الضياع (٢)
وبهم أَوْفَتْ به غفلةُ الدهـ ‏ ‏ ‏ ـرِ على أيِّ مركبٍ ومَتاع
من قصورٍ ومن حُبورٍ ، ومن ميـ ‏ ‏ ‏ ـسورِ جاهٍ ، ومن قُرىً ، وضياع
وأنا عندَهم أسيرٌ على فر ‏ ‏ ‏ طِ اختلافٍ في زحفِهم واندفاعي
أشتكي صادقاً ويشكونَ عن كِذ ‏ ‏ ‏ بٍ - بلاداً تُتوهِبَتْ - وخداع
لم يمرُّوا يوماً ببابي كأنْ لم ‏ ‏ ‏ تكُ بابَ العُلى وغُرَّ المساعي
وكأنْ لم تُداوِ منهمُ نفوساً ‏ ‏ ‏ وبِئتْ جمرةُ القصيدِ المُذاع (٣)
وكأنْ لم يَدْروا بأنيَ لو شئـ ‏ ‏ ‏ ـتُ لأنزلتُ في جِنانٍ وِساع

× × ×

أنا خصمُ الإقطاعِ والإدقاعِ ‏ ‏ ‏ وكثيرٌ في ذلكمْ أتباعي
لم أدَعْ منهُ مقتَلاً لم أمرِّغـ ‏ ‏ ‏ ـهُ بسهمي ، ولم أطُلْهُ بباعي (٤)
وغريبٌ جسمُ البداعةِ والأبـ ‏ ‏ ‏ ـسامُ تأتي غرائبَ الابداع

---

(١) الأوداج : عروق في العنق
(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس
(٣) وبيء : اصابه وباء
(٤) أطوله : بزيد أفوقه

أنْ يَقيني شرَّ احتياجي إلى الأذ — نينَ « شيخٌ » في ذروةِ الإقطاع

لا أسمّيــه إنّه يمقتُ « التمـ — ـجيدَ » منْ بائعٍ ومنْ مُبتاع ! !

كانَ يسعى إليَّ إذْ لا صديقٌ — بِمُوَاتٍ ولا قريبٌ بساعي

كانَ يهتزُّ مُشرقاً بينَ مُوقِيـ — ـهِ صميمُ المُولَّهِ المُلتاع

كانَ يَنصَبُّ في الدياجرِ سُوداً — مُطْلِعاً مثلَ كوكبٍ مُنماع

كانَ يبدو كأنَّه من حياءٍ — وحياءٍ ونخوةٍ ، في صِراع !

كانَ يُوحي لحنَ الوَفاءِ ويستو — حي صداهُ ، حلوَ اللِّقا والسَّماع

كانَ محضَ النِّجارِ ، والحبِّ ، والإعـ — ـزازِ والصمتِ كانَ محضَ الطباع ! (1)

كانَ بُقيا النماذجِ الغُرِّ من فُرْ — سانِ يومَي أكرومةٍ وقِراع

قالَ طفلي أذلكَ الملَكُ النا — زِلُ صُبحاً مع النَّدى والشُّعاع ؟

الَّذي كنتُ أرتمي منهُ في نو — مي بمَرْجٍ رحْبِ الظِّلالِ مُشاع ؟

المليحُ السرورِ واللُّطفِ في الأنـ — ـفُسِ غُمْت من كُربةٍ وارتياع ؟

قلتُ بلْ ذلكَ الكريمُ الواعي — يتقصّى أمرَ الكريمِ المُضاع !

ليس يُغضي ندى الكريمِ دُجى البـ — ـلِ ولا صمتُه مِن الإشعاع

(1) النجار : بالكسر الأصل

الجزائر

- نظمت بدمشق عام ١٩٥٦ بمناسبة اسبوع الجزائر الذي أقيم في سورية
- نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

ردي علقم الموت لا تجزعي ... ولا ترهبي جمرة المصرع

فما معثرت جمرات الكفا ... ح لغير خليق بها أروع

ولا تهني أن سوم الفخا ... ر يشق على الهين الطيع (١)

دعي شفرات سيوف الطغاة ... تطبق منك على المقطع

فأنشودة المجد ما وقعت ... على غير أوردة تقطع

وخلي النفوس العذاب الصلاب ... تسيل على الأسل الشرع (٢)

فـارية المسلم المستقل بغير يد الموت لم ترفع

وصدي يداً لمجر النجوم ... وأخرى إلى الجدث البلقع

فإنك والموت دون الحياض ... عنوان للشرف الأرفع

ردي علقم الموت بئس الحياة ... ترنق بالذل من مكرع (٣)

× × ×

« جزائر » يا كوكب المشرق ... ن دجا الشرق من كربة فاطلعي

ويا عقب العرب المغربين ... أعيدي صدى « عقبة » تسمعي (٤)

أجدي عهوداً عفت وابعثي ... نوافح من سفرها المشبع

---

(١) سوم الفخار : طلبه

(٢) الأسل : الرماح والشرع : المفروضة أي الممدودة

(٣) ترنق : تكدر

(٤) هو عقبة بن نافع البطل والقائد العربي فاتح بلاد المغرب

إذ الحـق يغمر من بلقعٍ   رُبى الخلدِ في مسكه الاضوع (١)
وإذ « يثرب » تلهب المشرقيـــنِ   بالعبقريّ وبالالمعي (٢)
وإذ يـهزأ البـدوي الأميـــنُ   من تاج « قيصر » أو « تبّع »
وإذ حور « أندلسٍ » تصطفي   لِرُودٍ أعاريبَ في « الأجرع »
وإذ غِيَنٌ أغياضها تستمين   قفراً يبيساً بـلا أزرع (٣)
و « روما » تُكَبُّ على وجهها   وتمسح من خدّها الأضرع
تكفكفُ ذيـلاً أثار العجا   جَ على مغرب الشمس والمطلـع
تطالَـعُ بالمـوت في يقظـةٍ   وفي النـوم بالشبـح المفزع
وتُقْصَدُ أعراقهـا لا الحريـ   ـرُ نطعٌ ولا الكأس للمترع (٤)
وتُطعَنُ في « جلّقٍ » بالفؤاد   وتُمنى بـ « وهران » في الأذرع
ففي البـرّ موتٌ بـلا مهربٍ   وفي البحر مرسًى بـلا مقلـع

× × ×

« جزائرُ » يا جدثَ الغاصبين   بوركتِ في الموت من مربع
ويا نبعةَ الصُّبُرِ الصامدين   لوتهـا الرياحُ ولم تقطـع (٥)

---

(١) المعنى الاشارة الى الانبعاث العربي في عهد الرسالة المحمدية وانتشار بلاد المشرقين ومواسمها وجناتها بنور الثقافة والحضارة المنطلق من جزيرة العرب القاحلة البلقع

(٢) يثرب المدينة

(٣) الغياض : جمع غيضة وهي مجمع الشجر والغن : جمع غناء

(٤) النطع : الفراش الذي يفرش لذبح القتيل

(٥) الصبر بضمتين : جمع صبور

تعاصتْ فلم تُعطِ من نفسها | لنكباءَ مجنونةٍ زعزع
رثي فناطُ رجاء الشعوبِ | وموتُ الطواغيت أن تُفزعي
« جزائرُ » ما أنتِ مجذومةٌ | ولا أنتِ بالوترِ لم يُشفَع
ولكن مُنى أمّةٍ والصميمُ | وذوبُ حُشاشتها أجمع
« جزائرُ » دارت بمستعمرٍ | رحًى مَن يضرّسْ بها يَهلَع
طحونٌ تُذرّي هشيمَ الطغاةِ | على مُصطلٍ نارَهم مُدقع
وآذنَ فجرُ الشعوب الهتو | فُ ينشقُّ عن يقظةِ الهُجّع
وكان النضالُ صدًى يختفي | ويُخنَقُ في زحمةِ المدفع
فها هو ذا دارةٌ للنجو | مِ تَسبح في فلكٍ أوسع
وكان المناضلُ في لُجّةِ العبابات ينداحُ كالقوقع (١)
فها هو فيما يهمُّ الحياةَ | والناسَ كالكفّ والإصبع
« جزائرُ » سامتكِ خسفَ الهوا | نِ شرعٌ لمثلكِ لم يُشرَع
وسِفرٌ به المُثُلُ الصالحا | تُ رُدّتْ إلى الخُلُقِ الأوضع
أُذيلت صحائفُه النيّرا | تُ وديستْ وليثتْ بمستنقع(٢)
مشتْ لكِ « باريسُ » أمُّ الحقو | قِ وحشاً يدِبُّ على أربع

---

(١) ينداح يريد بها يندفع ، وفي الاصل انسع
(٢) اذيل : اهين

تُمزِّقُ أظفارُه أُمَّةً ... بحقِّ الحياةِ لها تدَّعي

× × ×

« فرنسا » وما أقبحَ المدَّعَى ... كِذاباً ، وما أخبثَ المُدَّعي

فداءٌ لقصَّةِ الثائرين ... مجازرُ للشِّيبِ والرُّضَّع

لكِ الويلُ من رائمٍ أطعمتْ ... دمَ الراضعين ولم تشبع (١)

وحاديةٍ أنزلتْ ركبَها ... خِداعاً على مُذئبٍ مُسبِع

فيا عجباً من دَبيٍّ مُهلِكٍ ... على الزرعِ والضرعِ مُستودَع!(٢)

ولصٌّ يجوسُ خِلالَ الديا ... ر في بزَّةِ الأفقهِ الأروع.

ومستذئبٍ يستميلُ الرُّعاةَ ... لتلجأ منه إلى مفزع

لكِ الويلُ فاجرةً علَّقتْ ... « صليبَ المسيحِ » على المخدع

تُهدِّم « بستيلَ » في موضعٍ ... وتبني « بساتيلَ » في موضع

أمِنْ « مشعلِ النور » ما تحرقين ... أباةً على الضيم لم تربع ؟ (٣)

ومن يومِ « تموز » ما تُرسلين ... شُواظاً على هلَّعٍ فُزَّع ؟ (٤)

---

(١) الرائم : في الأصل الأم التي تعطف على ولدها وهي في البيت المكنى .

(٢) الدبي : حشرات كالجراد ونحوه

(٣) تربع : تقيم

(٤) يوم تموز : هو يوم ١٤ منه إذ اندلعت الثورة الفرنسية

ومن « مطبخِ » الثورةِ المدّعا … ةِ ما رحتِ تطهين للجوّع ؟
فيا سوأةَ الدهرِ لا تطلعي … ويا بؤرةَ الغدرِ لا تنبعي
ويا قرحةً في صميمِ الشعو … بِ قيئي صديدَكِ واستبضعي
توارَيْ فإنَّ هوانَ الحيا … ءِ والطُهْرِ والعدلِ أن تطلُعي
وظلّي حيثُ يظلُّ الغرا … بُ يحدِّجُ في جُثثٍ وقّع (١)

× × ×

جزائرُ كلّي بساعيَّ حقو … دٍ عمٍ في ضراوتِه مُقذِع
على موجعِ الظلمِ بالأوجعِ … ومستبشعِ الحقدِ بالأبشعِ
خذي الوحشَ من ظُفرِه وانزعي … ومن نابِهِ حرداً واقلعي (٢)
وشُقّي مرارتَه وامضغي … وسوّرَ قرارتِهِ فاجرعي
دعيهِ يَذُقْ ما أذاق الشعو … بَ من الهول والفزع الأفظع
وجرّيه فوق رغامٍ أجرَّ … عليه مواكبها يرحكم (٣)
وتلّي بخدٍّ له أصعرٍ … يُمرَّغْ وجيدٍ له أتلعِ (٤)

(١) حدّج بتشديد الدال حدّق
(٢) الحرد : الغاضب .
(٣) المهر : يريد مهر
(٤) الصعر بفتحتين : الميل في الخد خاصة كناية عن التكبر والأتلع : الطويل

وديفي الصبوحَ له والغبوقَ بحلمٍ بصرف الأذى مُترَع
وخلّيه يرتاد من أضلع خواه ويوردُ من مدمع
« جزائرُ » دُقّي بجرس المنو ن على مسمَعٍ مُقلَقٍ مَسمَع
دعي حسكَ الحقد والانتقا مِ يُقضّان من ناعم المضجع
وخلّي الرقابَ الغلاظَ القبا حَ ترقُّ على ترَف المبضع
وسُلّي المخالبَ من أذؤبٍ تعاوتْ عليك ومن أضبُع
تلوكُ بلحمك في ماضغٍ هريتٍ بحُرّ دمٍ مُشبَع (١)
ودُوري بكأس الهوان القطيـ ـع على مُترَعٍ مثلها يكرَع

× × ×

صُموداً « جزائرُ » لا ترهَبي شَذاة الصمود ولا تفزعي (٢)
يُحَمُّ أخو الحقّ من مَربَعٍ كما حُمّت الشمسُ من مطلع
وقَبساً وإنْ شقّ فهو الضمين بأنّكِ ما عشت لن تُفجَعي
خُذي في السماء ولا تَجنحي ومُوتي هناك ولا تخضعي
ومهما تُرضيت دونَ الحيا ة حياة الكريم فلا تقنعي
دعي الحَبلَ في جُثثٍ ترتمي وسرحَ القنا من دمٍ يرتعي (٣)

(١) هريت : واسع
(٢) الشذاة : حد الأذى
(٣) ارتمى مثل رمى . وقصد شبه الرماح بالماشية السارحة التي ترتعي الدم .

أطيحي فُديتِ بخير الرؤو ... سِ حصيدَ المترَّع والمدفع

فلم أرَ وِرداً كمصرعِ الحتو ... فِ مرَتْهُ يدُ الأروع الأشجع (١)

يظلُّ المليحونَ طولَ الحيا ... ة يؤوبون منه إلى منبع (٢)

فصوني ترى غدركِ المستجدَّ ... بنضح دمٍ فائرٍ ممرع

وزيدي صحاباكِ تزدد بها ... نجومُ سماواتكِ اللمَّع

فلمْ تشتعل كدمِ الثائريـ ... ـن مصابيحُ في حالكٍ أسفع (٣)

وما هي إلا ضلوعٌ تقرُ ... لهولٍ بطوّح بالأضلُع

ورجلٌ تُثبّتُ في جاحمٍ ... من الضرّ من بعلهُ يَضلَع

وعينٌ تُحدّ صميم البغيّ ... ومقتَلَ رجسٍ به مُودع

وكفٌّ توتّرُ من قوسها ... وأخرى تشدُّ على المنزع

وإغماضةٌ ثمّ يهوي العتُلُّ ... هويَّ الجنادلِ من مَتلع (٤)

× × ×

« جزائرُ » لو نهنهَ السادرو ... نَ ولو آبَ غاوٍ إلى مهيع (٥)

---

(١) مري : حلب

(٢) الآح ، بدا وهي هنا قصد

(٣) أسفع : اسوداد

(٤) العتل : الغليظ الجافي ، والمتلع : العالي من المكان .

(٥) المهيع : الطريق

ولو أبصر العميُ عميُ القلو ... ب ولو حسر الغيُ عن برقع

ولم أر كالحق من منبتٍ ... يفيء الحياة ومن مزرع

تضاعف حباته نسلها ... متى يقتطع ناهض يرجع

ولا مثل راكبة وعيها ... إلى الحق من متجمع مسرع

ولا كالمحاول خنق الشعو ... ب بكفيه من أحمق لا يعي !

ولكنه البغي ، سطو الجبا ... ن وعون اللئيم ، ودعوى الدعي

× × ×

« جزائر » أسطورة حلوة ... بشمس ترد على يوشع

تنبي بامكان ما يستحيـ ... ـل على خالق مؤمن مبدع

وعن بعد مستبقين السما ... ء بأرحب من جوها أوسع

وخاوين من همة قنع ... بلا مطمح ، وبلا مطمع

فلمي صفوفك واستجمعي ... تردي الحياة وتستنزعي

النباشون

● قالها الشاعر عام ١٩٥٦ وقد اشتدت صحف معينة في هـذا البلد العربي أو ذاك بدعـة التسابق في احياء الذكريات السنوية لعشرات من محترفي السياسة والكتابة والدعاية فكان لا يمر أسبوع دون ان يطلعوا على الناس بصـورة وبحث مطول كله تمجيد واشادة يصلان حـد الاغراق في المبـالغة بعبقريات لم تكـن ومواقف لم توجد ! وخصائص ومميزات هي والحقيقة على طرفي نقيض وفي هؤلاء العـاقرة والأفذاذ « الاموات »!.. كان الناس يقرأون اسماء عرفوها قبل اليوم بالتفاهة والغثاثة وعدم النزاهة في شتى ميادين الأدب والصحافة والسياسة والوطنية والشاعر بعد أن يرسم صورة واضحة لكل ذلك يتساءل مندهشاً عما اذا كان هنالك بلد آخر غير هذا البلد يقدر على أن يضم كل هؤلاء الافذاذ والعباقرة ثم ان يظل على ما هو عليه من تخلف في ميدان الحضارة والسياسة والتحرر ؟

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦٠ ج ١ وط ٦٨ ج

أبصرتُ « حفّاراً » بمقبرةٍ　　نكراءَ يُوسِعُ أهلَها « نبشا » !

قد كنتُ أعرفُ أنّ ساكنَها　　ممّنْ أشاعَ « الكيدَ » والبطشا

ومن الذين يَرونَ موهبةً　　للمرءِ أنْ يرشو وأنْ يُرشى !

قد كنتُ أعرفُ ههنا جدَثاً　　ضمَّ الغباءَ وعانقَ الفحشا !

وهناكَ مَن كنتُ أعرفُه　　يخشى « زرازيراً » ولا يُخشى !

قد كنتُ أعرفُ ههنا جيَفاً　　تؤذي الثرى وتُدنّسُ النعشا !

فإذا « مدادٌ » كالصديدِ قذىً　　يكسو يراعاً يشبه — الرفشا — (١)

فيخطُّ فوقَ وجوههم نقشا　　وإذا بها بنقيضها تُنشى

وإذا الزنيمُ اللصُّ يبعثُهم　　مثلَ الملائكِ حفّت « العرشا »

وإذا « قحيفٌ » فارغٌ عفِنٌ　　بالعبقريّةِ فذّةً يُحشى (٢)

وإذا كمين « المقر » . مُقمِصةٌ　　عن أنْ تحسَّ خيالَها تَعشى (٣)

وإذا بـ « نابليونَ » يهزمُه　　« هرٌّ » يُصاولُ ضيغماً نفشا

وإذا « روفائيلٌ » يُزاحمُه　　مَن لا يَميزُ لصورةٍ نقشا (٤)

× × ×

---

(١) الصديد : القيح ، والرفش : المجرفة

(٢) قحيف : تصغير قحف ويريد الجمجمة الفارغة

(٣) مقمصة : صفة لموصوف محذوف دل عليه ما قبله ، أي عين منصدعة

(٤) روفائيل هو الايطالي الشهير الخالد بلوحاته الفنية الرائعة

وإذا بطونُ الغيبِ تسألني — ما لستُ أملك ردَّه دهشاً
أفيوطنٌ فيه يعاسبةٌ — كأولاه كيف بطاحه تُغشى ؟ (١)
وعرينُه كيف استبيحَ حمًى — للواغلات تلذُّه نَوشا ؟
لِمْ لَمْ يذُدْ عن حوضه حَنقاً — لِمْ لَمْ يزَعْ عن عِرضه وحشا (٢)
ولِمَ استبدَّ الفقرُ يقضمُها — ويحشُّها بنيوبه حشًّا ؟
ولِمَ ابتنى جهلٌ ومسكنةٌ — مثلَ الغُراب فويقَها عُشًّا ؟
لِمْ لَمْ يُثبِّت أمةً خفقت — خللَ الرياحِ كريشةٍ رعشا ؟

---

(١) اليعاسيب جمع « يعسوب » وهو ذكر النحل وقائد السرب منه

(٢) يزع : يمنع ويطرد

رجـــل ...

- نظمت عام ١٩٥٦
- نشرت في « بريد الغربة »

وتساءلتْ عِرسي وفي دمِها | قلقٌ ، وفي قسَماتها وجَلٌ ! !
أمسِ استمعتكَ تطْري رجلاً | من زائريك بأنّه رَجُل
أوضح مليمتَ فأنتَ من غنيتَ | المفردات لديه والجُمَل
رجلٌ وما إنْ كان بينهمُ | أنثى ، ولا طيرٌ ولا جمل
هل قالتِ « الأبقارُ » ذا بقرٌ | فينا أم « الحملان » ذا حمَل
أمْ هل تنفّج شاعناً جبلٌ | يوم التفاخرِ أنّه جبل
لا شكَّ أنّ وريقةً شجرٌ | ومُنيفةٌ بترابها جبل

× × ×

ها قد صمتُّ أأنت محتقري | أنْ لستُ أعرفُ ما هو الجدل ؟
أنْ لستُ بالكلمات أشتملُ | أنْ لستُ بالإبداع أشتمل ! !
أنْ لستُ أعرفُ سِرَّ قافيةٍ | ما بين « إنَّ » وأختها تصل

× × ×

يا بنت فطرتها وكم غُلبت | بالفطرةِ الآراءُ تُنتحل
الحقُّ عندكِ أمرٌ أبداً | طلقٌ وعندي غائمٌ وجِل
والبربريةُ شلَّ منطقُها | عقلاً ، يخافُ شذاته الشلل (١)
لم تدرِ بنتُ الغابِ ما زللٌ | وبنو الدهاء أخوهم الزلل

---

(١) تلميح الى كتاب .. البربرية تبحث عن الله .. لبرناردشو .

لا تُخجلني إنّني بشرٌ　　　تَجمعُ العيوبَ وبعضُها الخجلُ

قلَّ الرجالُ فقيل ذا رجلٌ　　　أمّا «الوعول» فلم يقلْ وَعِلُ

وسألتِني وكيف تعرفُه　　　رجلاً، ألستَ تروح ترتجلُ؟

يا بنتَ فطرتها سناً ودجًى　　　ورؤًى تعنُّ وعارضٌ خضلُ

ماكونُ مثلكِ ساعةً منحت　　　يا ليت عمري عندها بدلُ

أنا في محيطٍ عشتُه ملكٌ　　　لو صحّت الأمثالُ والمثلُ

فتصوري ملكاً يراوده　　　الكذبُ، والبهتانُ، والدجَلُ

وتصوّري ما شئتِ مجتمعاً　　　أنا فيه يومَ تفاخرٍ بطلُ

بورسعيد

● نظمت بدمشق أواخر عام ١٩٥٦ والمقاومة الباسلة للشعب المصري ضد الغزو الاستعماري الثلاثي على أشدها

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦١ وط ٦٩ ح ٢

يا مَعدِنَ الخسَّةِ مَن تُقاتِلُ   وفوقَ مَن تَساقَطُ القنابلُ ؟
أأصيداً يذودُ عن أوطانه   أمْ حُرَّةً عن عرضِها تُناضل ؟
أم هُم عجوزٌ ترتمي وصِبيةٌ   ومُقْعَدٌ ومُرضِعٌ وحامل ؟
وفيمَ أنت والغرابُ صاعدٌ   وفيمَ أنت والوباءُ نازل ؟
يا معدِنَ الخسَّةِ ثمَّ معبدٌ   فيه إلهٌ تدعيه ماثل
ومهدٌ يمدُّ في حضارةٍ   هنا زهتْ والكون غِرٌّ خامل
ومصنعٌ تعيل في أكنافه   أطفالَها عاملةٌ وعامل
يا معدِنَ الخسَّةِ نكِّسْ علماً   تطهَّرتْ من لمسه الأنامل
رفَّ على الشمس فغطَّى نورَها   بخزيه وهو بخزيٍ آفل
وأطوِ «شعاراً» أفرخ الغيُّ به   وامتهنتْ عاليَه الأسافل (١)
يفدي براثن «الهزبْر» مُصحراً   الأسدُ المُزيَّفُ المُخاتل

× × ×

«كنانةَ الله..» أسلمي ، إنَّ المُنى   دونَك لغوٌ والحياةُ باطل (٢)
يا دارةَ المجدِ مضت رواعدٌ   للغدرِ فيها وارتمت زلازل
لا تهني وإنْ أغذَّ عاجلٌ   للخيرِ واستأنَي بخيرٍ آجل

(١) أفرخ : تكاثر وقوي
(٢) بلاد الكنانة : مصر

وإن غدَتْ إذ يُمطِرُ العَهْرُ الردى … في وصفهِ تَناقَشُ المحافل !

تُذكي من الشعب الرزايا جذوةً … كالسيف تجلو حدَّه الصياقل

« كنانةَ الله » سيجلو عاصفٌ … ويَمَّحي ضسرٌ ويُنفى واغل

وتبري ملءَ الصعيد والسما … تزدحم الأسود والأجادل (١)

خُوضي دماً « أسوانُ » منه مُترعٌ … عبرَ القرون و « الصعيدُ » حافل

واستكملي مرحلةً من العنا … مرّتْ عليكِ مثلها مراحل

واحتملي ثقلاً تمرّستِ به … شامخةً من صيدكِ الكواهلُ (٢)

كم غاص في رمالكِ السُمْرِ غوٍ … غازٍ وكم دبتْ بها جحافل (٣)

وكم مشتْ من فوقهم مزهوّةً … تحدو ركاب العزّة القوافل

خطّ « أبو الهول » لها مصايراً … تعرفه الأغوارُ والمجاهل

الصامتُ الواعي يرى آجالَها … تدنو فيستهزي بما تحاول

ذابوا وظلّ النيلُ يجري صاخباً … وظلّ مُنداحاً عليه الساحل

× × ×

« كنانةَ الله » اسلمي لأمّةٍ … أنتِ لها الغايةُ والوسائل

---

(١) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر

(٢) والمراد شامخة الكواهل من رجالك الصيد . والكواهل جمع كاهل وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والصيد جمع اصيد وهو الكريم .

(٣) غو بمعنى غاو اي ضال .

أنت لها رأدُ الضحى وشمسُه ... من بعد ما وانَتْ بها الأصائل (١)
تسعون مليوناً عليك فاتتْ ... بعطفها . وحاضرٌ وقابل (٢)
وأضلع كأن كلَّ خافق ... تحمله على هواك نازل
مرَّت بها « ألفٌ » يلوك لحمها ... ذلٌّ ويبري عظمها تواكل
ما عقمَتْ يوماً ولكن حرَّةٌ ... تخضَّبت وليدها القوابل !
وأسلمتْ فلاذها فراشعٌ ... عن لاحب الدرب بها ومائل (٣)
حتى إذا تنفَّس الصبحُ لها ... عن أبلجٍ تزهى به الشمائل
عن ألمعي يهب الجنَّ النهى ! ... به غواةٌ عبقرٍ تناهل (٤)
حتى اذا تمخَّضت عن ماردٍ ... تعجز أن تنقضه الحبائل
عن مصلتٍ أفرغ في جماجمةٍ ... لم يُلهه الغمدُ ولا الحمائل (٥)
عن حنظلٍ غص به مرؤ الشجي ... وجندلٍ رُصت به جنادل
حتى اذا انشقَّ جمالٌ عن ثرى ... يبس فرفَّتْ فوقه الخمائل
يلمُّ شملاً لعبَ الدهرُ به ... وسال منه اليأس والتخاذل
حتى اذ وعَتْ بعيدَ غفلةٍ ... فيمَ ، وعمَّا ، ولمِنْ تناضل !

---

(١) رأد الضحى ارتفاعها ، وان غلب .
(٢) تسعون مليوناً : أي العرب
(٣) اللاحب من الدرب الواضح
(٤) تناهل يريد تفاخر
(٥) المصلت السيف

حتى اذا « الصقرُ » تمطّى مُغْضَباً | تخاف منه الغِيلةَ الغـوائل (١)
حتى اذا انصبَّ يشدُّ صُلْبَها | كابن اللَّبونِ ذبَّ عنه بازل (٢)
تجمّـع البغـيُ على منقـارهِ | دمُ الشعوبِ ، لم يُزِحه غاسل
واستنفر المفـوحَ من آثامهِ | فصـائلاً تزحمهـا فصـائل
تجمّـع البغيُ مَغيظاً تنسـلي | فيه على الوعي اغتلى مَراجـل !
وأصطرع البـاطلُ وهـو فارسٌ | مدجّجٌ والحقُّ وهـو راجل
مات الضميرُ فانطفا واتقدَتْ | من حُمَمِ القواذف المَشاعل (٣)
وابتـدرتْ عـوالمٌ تسـاءلُ | ما اللهُ والشعبُ الأبيُّ فاعل ؟

× × ×

« كنانةَ الله » ولله يـدٌ | تلوي يدَ الطاغوتِ إذ تُطاوِل
صبراً لِحينَ يُدرِكُ البغيَ الونى | صبراً ليـوم تُكشَفُ المَقاتل
صـبراً على « حنظلةٍ » مُكربةٍ | تخجلُ من مريرها الحناظـل

---

(١) الغيلة : الهلاك . والغوائل : المهلكات

(٢) ابن اللبون الرضيع من ولد الناقة والبازل الجمل المسن

(٣) الحمم : الرماد وكل ما اشتعل بالنار . الواحدة حممة

وحي الموقد

● نظمت في دمشق شتاء عام ١٩٥٧ ، اثر حادثة أشير إليها في القصيدة نفسها

نشـــرت في ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ١ و ط ٦٩ ج ٢

إنّ عِرسي وهي جائعةٌ ... فحمةٌ لونٌ من الأدبِ

جاءتِ « الكانونَ » تُوقِدُه ... وبه جزلٌ من الخشب (١)

فوقَ بعضٍ بعضُها طبقاً ... لاتذاتٍ صُنعَ مُرتعب

خِفنَ فاستسلمنَ عن فزعٍ ... للمنايا شرٌّ مُرتقَب

ومشى بردُ الرمادِ بها ... كتمشي الموتِ في الرُّكَب

خلفَها والعودُ يلمسُها ... تُنقِلُ « الكبريتَ » بالعتب

فتأبّتْ ، ثمّةَ ارتعدتْ ... ثمّ أنمت ، ثمّ لم تثِب ..! (٢)

وانبرتْ من بأسها سكتي ... هِرّةٌ مفضوحةَ الغضب

قلتُ : أذكي ـ ويكِ ـ جذوتَها ... وأريحيها من التعب !

أطعميها الزيتَ يمشِ بها ... مِشيةَ الكُفرانِ في السَّغب (٣)

فاستعاذتْ وهي قائلةٌ ... ليس هذا « النجدُ ..! » من لعبي

إنها أفعى وقد علقت ... عضّةٌ منها على ذنبي

إي وأمي ! .. أحرقتْ كتَدي ... فأطارته .. وشيّبَ أبي ..! (٤)

قلتُ هاتيهِ ونار لها ... ضرَمٌ كالبرقِ في السُّحُب

---

(١) الكانون الموقد

(٢) أنمى عطس .

(٣) الكفران مصدر كفر . السغب : الجائع

(٤) الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان وقيل هو أصل الكتف

شبَّ في مبيّضِ سالفتي ... فكأني بعدُ لم أشب (١)

وأتى وجهي فلطّخه ... كخطيطِ البُسر والرُّطَب (٢)

ومشتْ عرسي لتُسمِعَني ... ـ وكما تهوى لتشمتَ بي ـ !

هتفتْ بشتٍّ مغامرةٍ ... يابنَ خمسينٍ أأنتَ صبي ؟

أوَما تنفكُّ مُمتَحِناً ... لُعبةً من هذه اللُعَب

قلتُ يا هذي لو اختُرِمتْ ... مفرقي شمّسين لم أتُب

أنا ذا من أربعين خلتْ ... أطعِم النيرانَ باللهب

فاذا خفّتْ وضعتُ لها ... خيرَ لحمي موضع الحطب

رائحٌ في حرفةٍ يزخرفُه ... وهو عن شيءٍ سواهُ غبي (٣)

نحن في العقبى سواسيةٌ ... نلتقي طوعاً على سبب

أنتِ قد أودتكِ شُغلتها ... أن توقّي سوءَ منقلبي

وأنا يوحَى اليَّ بها ... أنْ تقحّمْني ولا تهب

وكذا يدري الجبانُ وغىً ... فيسمّي الحرب بالحَرَب (٤)

وترى نفسُ الشجاعِ بها ... لذّةً .. كالحكّ في الجرب . !

(١) السالفة شعر الرأس .

(٢) البسر : التمر قبل ان يكون رطبا

(٣) اجاب الشاعر هذا البيت وهو يلقي القصيدة في احدى الامسيات الشعرية الخمس التي له في دمشق بعد انتهاء مؤتمر الادباء العرب الذي عقد هناك عام ١٩٧١

(٤) الحرب : النهب .

قد حبيتُ النارَ عن صَعَدٍ وأثَرْتُ النار عن صَبَبِ (١)

ورأيتُ «الوغد» يُشعلها لا لشيطانٍ ولا لنبي

يجتلي بالنورِ يسكبُه وهَجَ الألقابِ والرُّتَبِ

ويرى في بؤسِ فحمتها بهرجاتِ «الماس».. والذهبِ

أنتِ خيرٌ منهم، سكَني تقتُلين الخوف بالهربِ

وأنا أزكاكمُ أربا أستشف «الخيرَ» في العَطَبِ (٢)

أشعلُ «النيران..!» لا رغباً وأصاليها بلا رَهَبِ

غيرَ علمي أنها سببٌ لحياةٍ أيّما سببِ

---

(١) الصعد والصبب: الصعود والهبوط

(٢) العطب: الهلاك

ذكرى المالكي ...

- القاها الشاعر في المحفل الكبير الذي اقيم على ساحة الملعب البلدي بدمشق في شهر نيسان عام ١٩٥٧ لاحياء الذكرى الثالثة لمصرع الشهيد العقيد عدنان المالكي
- نشرت في ط ٥٧ وط ٦٨ ج ١

تَرنَّحت من شَكاةٍ بعدكَ الدارُ — وهبَّ بالغضبِ الخلاقِ إعصارُ
وأرعدَ الوطنُ الغالي وقد ثقُلت — عليه مما جنى الجانونَ أوزارُ
واستصرخت حلَباتُ السبقِ فارسها — وقد هوى ، وانتخى شوطٌ ومضمارُ (١)
ومرَّ طيفُكَ بالفرسانِ فانعقدت — عليه كالحُلُمِ المخمورِ أبصارُ
مشى الهداةُ على أضواءِ ضحكته — واستلهمت دمه الفوّارَ ثوّارُ
قال « المغاويرُ » إعجاباً بسيِّدهم — حسْبُ الكتائبِ يومَ الروعِ مغوارُ
حسبُ الدجى قمرٌ يُجلي العماءُ به — وفي السماء مصابيحٌ وأقمارُ
وكان خلفَ العزاءِ المُرتجى فلكٌ — بغير ما أمَّلَ الراجونَ دوّارُ
تبني الحياةُ وتختار الرجالَ ومن — ورائها الموتُ يدري كيف يختارُ
نَجلُّ الشهيدُ كأنَّ الله جسَّده — نوراً تُنارُ به في الجنَّةِ النارُ
في هذه الدار إيثارٌ وتضحيةٌ — وفي ذُرى الخُلْدِ جناتٌ وأنهارُ
هُناكَ حيثُ يحوكُ الخلدُ سُندسَه — أما الذي حاكت الدُنيا فأطمارُ (٢)
يا من سقى دمهُ خيرَ الزروعِ مشت — نصدٌ بَعدكَ عنه الماء أشرارُ
ويا أخا الجندِ الثاوي بمدرجةٍ — تهفو عليه رياحينٌ وأزهارُ
منذُ اصطفاكَ فداءً مُعجلاً قدرٌ — تآورت وطناً قد بُنيت أقدارُ

---

(١) انتخى : زهي ، وهو مزهو

(٢) الأطمار : جمع طمر وهو الثوب الخلق

من كلِّ فجٍّ تنادت والتقت زُمراً ... إن المقاديرَ أرحامٌ وأصهار

منهنَّ عونٌ نتاجُ الشرق مُزمِنَةٌ ... فينا ، ومنهن صنعَ الغرب أبكار(١)

عدنانُ لم تزل الدُنيا يُصرِّفُهـا ... في الخير والشرِّ أنفارٌ وأنفـار

وليس ينفكُّ باسم البرِّ محترفٌ ... غـاوٍ يهـدِّمُ ما تبنيه أبـرار

ومدَّعين مـرونات منافقـةً ... همْ للشكوكِ على الإيمان أنصـار

شجبُ الطغاةِ لديهم سفرُ ملحمةٍ ... غلافُه ورق جمٌّ ودينـار (٢)

ونجدةُ الحقِّ شوكٌ او تعـرِّشُها ... من الزخارف أعنـابٌ وأثمـار

ما أهونَ الحبلَ مجروراً يُراح بـه ... أنّي يُشاء فأيمـانٌ وأيسار (٣)

لم يبرحِ الغدرُ يلفي العونَ من خوَرٍ ... ومايزال ، حمى الخوّانِ ، خوّار (٤)

قد صرَّح الأمرُ لا لُبسٌ ولا شُبَهٌ ... ولا وسـيطٌ فعبدانٌ وأحرار

أيستوي حافـظٌ عهداً ولافظُـه ... ومؤمنونَ بأوطانٍ وكفّار ؟

وانت يا جيشَ عدنانٍ أعزُّ خلَدي ... مشبوبَ زندك تخلُدْ فيكَ أشمار

يـا دافعَ الخطرِ المُلقي بكلكلِه ... على العروبـةِ لا مسَّتكَ أخطار

---

(١) العون : جمع عوان بالتحريك وهي النصف في سنها وهي هنا ضد الابكار والبيت كناية عن المؤامرات والدسائس التي تعرس بها الخونة في بلاد الشرق والغرب ، فهي عون لكثرة مراسها . وعن الحيل السياسية الغربية المبتكرة فكأنها أبكار لجدتها

(٢) معنى البيت ان تظاهر هذه الفئة المنافقة من ساسة العرب هنا وهناك بشجب الاستعمار في ظروف معينة ورغبة ايضاً ليحبه سفراً من أسفار الملاحم والمعارك قد زين غلافه بالذهب والورق هنا بمعنى المال والعملة

(٣) أيمان وأيسار جمع يمين ويسار

(٤) لعله يريد ومابرح خوار في حمى الخوان . وإلا ففي اللغة ما يجيز استعمال الشاعر برفع خوار .

ويا صفيّين في الجُلّى اذا احتربت ... لأنتمُ خيرُ من يُصفى ويُختار (١)

لولاكمُ لم يجِد رمزاً له علمٌ ... ولا تذوّق طعمَ الدارِ ديّار

سورٌ تعلّقُ حبّاتُ القلوبِ به ... فهنّ وهو سياجاتٌ وأسوار

وذادةٌ كنسورِ الجو تجمعُها ... من السمواتِ أعشاشٌ وأوكار

معلّقين بصمتٍ والردى لغةٌ ... قوادمٌ أفصحت عنها ومنقار

على الحدودِ بحيثُ الوِردُ ذو صَرَدٍ ... صدرٌ تفجّر نبعٌ فيه فوّار (٢)

وثمّ في الجبهاتِ السودِ مترِبةٌ ... عليا جباهٍ تمنّى لثمها الغار

صبراً وإنْ ملّت الأسيافُ أغمدةٌ ... إنّ الأمينَ على العقبى لصبّار (٣)

صبراً وإن هزّنا إذ هزّ إخوتنا ... جرحٌ تقيّح في الأردُنِّ نغّار (٤)

لا بدّ أنْ يسترِدّ الفتحَ «خالدُهُ» ... وأنْ يطلّ على اليرموك «ضرّاره» (٥)

ويوم ذي قارٍ مرجوعٌ دماً سرَباً ... ما ظلّ ينضحُ في يحمومه القار (٦)

تمرّغ الثأرُ إذ هيضت جوانحه ... واليومَ ينقضُّ مثلَ الأجدلِ الثار (٧)

---

(١) يصفى : يريد يصطفى

(٢) الصرد : هو شمة المياه وإشرافها على الجفاف

(٣) أغمدة : جمع غمد والقياس اغماد وغمود

(٤) نغار : من نغر وتغرت القدر غلت

(٥) خالد هو خالد بن الوليد . وضرار شددها الشاعر وهي في الاصل مخففة وهو ضرار بن الأزور من ابطال العرب الماضين ومن ذوي البلاء العظيم في معركة « اليرموك » .

(٦) اليحموم : الدخان وهو هنا : النار

(٧) الأجدل : الصقر

على « الخليجين » سفّاحٌ سنُدرِكُهُ ... وفي « الجزائر » رهنَ الكفِّ جزّارُ (١)
« وثالثٌ » هو من خبثٍ ومن خَتَلٍ ... شرُّ الأثافيِّ لا قِدرٌ ولا نارُ (٢)
له رفيقان رعيانٌ وأذنبةٌ ... ومستقرّانِ مغدورٌ وغدّارُ
وحش يُمزِّقُ أهلوه فتُنجدهم ... من الإعارة أنيابٌ وأظفارُ
يا للخيفلةِ أجيالٌ يسخّرها ... بيعٌ ، وتخليقُها في الذلِّ إيجارُ
وفي ذرى القُدْسِ مسخٌ شاء خالقُهُ ... أنْ تحتمي بحمى « الأقداسِ » أوضارُ
لم تكفه القبلةُ الأولى يعيثُ بها ... حتى أتى القبلةَ العصماءَ يمتارُ (٣)
شكَتْ مياهٌ طهوراتٌ بحوزتها ... أنْ شقّها من يهودِ الرجس بحّارُ
يأبى « سعود » ويأبى طائفٌ بمنى ... واللهُ والبيتُ والصدّيقُ . و« الغار »
يا جيشَ « عدنان » لا عنيٌ وأنْ دلفت ... بالمزعجاتِ أراجيفٌ وأخبارُ
هنا يحلّقُ عملاقٌ على « بردى » ... وثمَّ في مصرَ يحمي النيلَ جبّارُ
إسلمْ « جمالُ » لنا نسلمْ فقد عرفت ... بك الكرامةَ في الشرقينِ أمصارُ
جُزيتَ عن أمّةٍ انعشتَ تربتَها ... خيراً كما جُزيتْ سمحاءُ مدرارُ
تمخضتْ حقَباً أرحامُها ، وأتى ... على المخاضةِ إعناتٌ وإعصارُ

---

(١) سفاح الخليجين : الاستعمار البريطاني وجزار الجزائر : الاستعمار الفرنسي

(٢) الثالث : الاستعمار الأميركي .

(٣) القبلة الأولى هي بيت المقدس والقبلة العصماء هي مكة وفي البيت اشارة الى محاولة « اسرائيل » استباحة مياه خليج العقبة وامرار سفنها فيه ، ويمتار : يستغل

وأطبقت لم تُلِدْ عن صارمٍ ذكرٍ حرائرٌ من «قيون الله» أطهار (١)
حتى إذا الغيبُ أبدى حُرَّ صفحته وحان للأجل المضروب مقدار
تنفّس الصبحُ عن «مِصْرِيَّةٍ» ولها في المهد شبل قُبيل الزأر زئار
وانصاعَ يبري سيوفَ الهندِ لاهبةً مهنّدٌ يعربيُّ الحدّ بتّار
فذٌّ عجيبٌ له حدانِ مؤتشبٌ حلوٌ، وحدٌّ كطعم الموت مرّار (٢)
تمشي المناكبُ متنيه فيحسمها لا حيث تطغى، ولكن حيث يختار
ويمكرُ الثعلبُ الغاوي فيخدعُه عن غيّه حذِقٌ في الرُّشد مكّار
عِرْقٌ من الشعب لم ينبض بخائنةٍ ولا التوى منه إعلانٌ وإسرار
لا يومه ترفٌ بالقصفِ متزقٌ ولا لياليه أقداحٌ وأسمار
يا أمّةً يومُها من أمسها عبقٌ لله في غدك الموعود أسرار
شئنا الأذى او أبينا إنّه قدر فيه لنا ولمن يبغيه إمرار!
لم يعرف الدهرُ مثلَ العربِ من صُبُرٍ بهم على الضر إلحاح وإصرار (٣)
ما خائفونَ ازديار الموت عن رغَبٍ كعاطشينَ همُ للموت زوّار!
نحن الذين أعرنا الكونَ بهجته لكنّما الدهرُ إقبالٌ وإدبار
تنفّستْ رئةُ الدنيا بنا ومشى فيها نسيمٌ يهزُّ الروح معطار

---

(١) القيون جمع قين وهو الحداد ومن يصنع السيوف وقيون الله كناية عن النساء المنجبات والصارم الذكر كناية عمن يلدن من عظام الرجال

(٢) مؤتشب ليس في المعجم ما يفسر صراحة قصد الشاعر ولعله يريد الاشارة الى تفنن في صناعته يجعله حلواً

(٣) صبر جمع صبور

منّا اكتست حقبٌ ألوانَها ، وبنا ... رفّت على الصُّوَرِ الجرداء أطار (١)
تذوّبت في بنات الضاد أنظمةٌ ... وفلسفاتٌ ، وآراءٌ وأفكار
إذِ الثقافاتُ أشتاتاً نجمّعُها ... كالشهد يجمعه نحلٌ ويُشتار (٢)
وإذْ جَنى الفكرِ معسولاً يذوّبُه ... طرسٌ وينفحه عودٌ وقيثار
وإذْ يحمي الدينِ مأمولٌ تُراوحه ... أئمةٌ وبطاريقٌ وأحبار
تصرّمت نشوةٌ ما تزال لها ... صبابةٌ نغتذي منها وأستار (٣)
هُدِّدنا الحياةَ ، وكوّفتنا المماتَ كما ... شاد «الخورنق» كي يردى «سنّمار» (٤)
كفرتُ بالسّلْمِ من بعد الجنوحِ له ! ... فقد تُوهتْ حججٌ منه وأعذار (٥)
وقد ربت في ظلالِ منه مأثمةٌ ... واستكلبت فيه أضباعٌ وأنمار
شرٌّ من الحربِ سلْمٌ خادعٌ مَذِقٌ ... في الوعد عيٌّ ، وفي الإيعاد مهذار (٦)
مزعزعٌ من أديمِ الأرض ليس له ... إلّا على الدمِ إرساءٌ وإقرار
يا فالق « الذرّ » خلاقاً مشت عنتاً ... توزّعُ « الذرّ » للتدمير فجّار

(١) أطار جمع إطار
(٢) يشتار يجمع ويجني
(٣) أستار جمع سؤر وهو البقية في الكأس وكذلك الصبابة
(٤) الخورنق هو احد القصرين الشهيرين في « الحيرة » وثانيهما هو « السدير » و « سنمار » هو المهندس الافريقي الذي شادهما وكان جزاؤه ومثوبته ان القي به النعمان من اعلى القصر بحجة أنه يعرف اسرار البناء ومداخله وانه - فيما سطر من رواية - يعرف في القصر حجراً متينا اذا سحب منه انهار القصر كله وأصبح ما لقي سنمار من جزاء مثلا سائراً للغدر ولنكران الجميل
(٥) جنح مال
(٦) المذق غير المخلص .

ويا مُفيضاً على الانسان قدرته ... لقد أهانَ جلالَ القدرةِ العار

ليتَ الجناحين من لُطفٍ ومن دعةٍ ... في الطير شاءهما للخير طيّار

وليتَ لم يخزِ حوتَ البحر بحار ... ولم يُثر بالردى المجلوبِ تيّار

ومُنذرين طواغيتاً وما علموا ... أنَّ الشعوبَ ضماناتٌ وإنذار

قوًى من الحقِّ كالصبح المبينِ هدًى ... وجحفلٌ كسواد الليل جرّار

دالَ الزمانُ فليس الشرقُ مزرعةً ... فيها غِلالٌ، وألبانٌ، وأبقار

تمخّض الكونُ وامتدّتْ يدٌ رُفعت ... بها عن المارد الشرقيِّ أستار

وراح يحفرُ قبرَ الغربِ حفّار ... ويستجدُّ له التابوتَ نجّار

والحقُّ مطرقةٌ يلوي القويُّ بها ... وكلُّ شعبٍ صليبِ الحقِّ مسمار

يا يومَ عدنان لاتبرحْ لنا حرماً ... به يطوفُ حجّاجٌ وعمّار (١)

وموسماً من «عكاظٍ» أن أغيض به ... فمٌ، تفتّقَ فحلٌ فيه هدّار

ويا رُبى الشام لا جافتك ناضحةٌ ... باللطفِ تندى عشيّاتٌ وأبكار

ماذا يحدّث، لو أنطقتِ صامته ... عن الحضارات، رملٌ فيكِ موّار(٢)

في الجاهليّة أذواءٌ وفي غدِها ... مُهاجرونَ على «الوثقى» وأنصار(٣)

---

(١) يريد بعمار معتمرين.

(٢) موار: متحرك

(٣) الاذواء هي اشهر السلالات العربية الحاكمة في اليمن ومنهم «ذويزن» و «ذوتبع». وغد الجاهلية هو الاسلام و «الوثقى» اي العروة الوثقى كناية عنه

وما عسى عن «ضُميرٍ» أو مَيامنه ... لدولةِ الشعر تُروى فيك أسفار (١)

إذ الذؤابةُ من «غسّانَ» تنضحُها ... يومَ السباسب بالأطيابِ أطيار (٢)

وإذ «نبغُ» «بني ذبيانِ» تحضُنه ... من آل جفنة أنداءٌ وأسمار

والعيشُ في ليل «داريا» يرنّ به ... «للبحتُري» بما غنّاهُ مزمار (٣)

وإذ «ابو الطيّبِ» الشرّيدُ في حلبٍ ... نجمٌ تُضاء به الأفلاكُ سيّار

× × ×

مشتْ بمغناكِ أعراسُ الربيعِ ولم ... يَحضُنّ عروساً كأرضِ الشام آذار

أبدتْ بما وهبتهُ الأرضُ زخرُفَها ... وازّينتْ منه أنجادٌ وأغوار

وانشقّ حتى عمودُ الصخرِ، وافترعتْ ... حتى الجلاميدَ بالأغصانِ أشجار

تباركتْ «غُوطةٌ» شدّتكِ خضرتُها ... كما يشدُّ الضلوعَ العشرَ زنّار (٤)

وقدّستْ هامةٌ من «قاسيونَ» بها ... تعلّقتْ من عيونِ الزهرِ أنظار

مجلّبٌ بشفيفِ الغيمِ تصبغُه ... عما يلوّنُ حالاتٌ وأطوار

---

(١) ضمير جبل في بادية الشام عرض يمين الراحل منها الى مصر واليه اشارة الى عهد سيف الدولة والشاعر المتنبي والى بيته الشهير

لئن تركن ضميراً عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

(٢) يوم السباسب هو من اعياد النصارى وفي البيت اشارة الى قول النابغة، وهو المعني بـ «نبغ بني ذبيان»

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

(٣) اشارة الى قول البحتري.

العيش في ليل «داريا» اذا بردا ... والراح نمزجها بالماء من «بردى»

(٤) زنـار حزام

حتى إذا خالطته الشمسُ شقّ بها عنه القميصُ وحُلّت منه أزرار
سبحانَ ربِّك كيف الأمرُ منتقلٌ وكيف تلعبُ بالأدوارِ أدوار
وكيف زانَ الثرى زهرُ الربى أنقاً وأسرجَ الشجر المجرودَ نوّار
وكيف لانَ الشتاءُ الفظُّ .. وانطبعت من النسيم على خديه آثار
صحَتْ سماءٌ وغامتْ ، وانجلى أفقٌ واربدّ واختلفت شمسٌ وأمطار
وأجلَتِ الغيدُ عن سوقٍ وأذرعةٍ كلا الربيعين خدّاع وغرّار !
أفرغتُ حسنَكِ في نفسي وفي خلَدي وإنّما الحسنُ إحساس وإبصار
ورُحتُ عَبْرَ القرونِ الخالداتِ به تهزّني منكِ بالأمجاد أحجار
كأنّهنّ « دنانُ » الخُلْدِ عاطرةٌ أتت عليهن أزمانٌ وأعصار (١)
تلك المعارجُ تصبيني بمتعتها كأنها من سنى التاريخ أنوار
جلالُها عن « بني مروانَ » مألُكةٌ وصمتُها عن « صلاحِ الدين» إخبار(٢)
وإنّما الملكُ تعلي منه آثار كالعمرِ يعمره حلمٌ وتذكار

× × ×

« دمشقُ » كلُّكِ ألطافٌ وتكرمةٌ للنازليكِ وإيلافٌ وإيثار
دمشقُ : لي في رباكِ الخُضْرِ جمهرةٌ همُ ليَ الأهلُ ، والجيرانُ ، والدار
أحبّتهمْ وأحبّوني كما امتزجت فيما تجاوبُ أنغامٌ وأوتار

---

(١) أعصار : جمع عصر
(٢) المألكة الرسالة

دمشقُ نحنُ بناةَ الشعرِ آلهةٌ | لا تضطنيها حزازاتٌ وأوغار (١)
وما لنا حكسوانا في مُجالَدةٍ | وقول حقٍّ لُبانات وأوطار
نُقيمُ للناس أسواقاً محشَّدةً | ونحن من كل ما يُستام أصفار
ويحطمُ العمرَ منّا صوغُ قافيةٍ | فيها حياةٌ لأجيالٍ وأعمار
عن كل حرفٍ دفعنا فديةً فدحت | لو كان للحق ميزانٌ وأسمار
نحن الجبابرةُ الأعلونَ يُرهبُنا | إذ يُرهقُ الناس «فرعونٌ» وجبّار

× × ×

ومُرجفينَ بأغماضٍ وغمغمةٍ | همُ من الناسِ في الإعراب إضمار!
رمّوا عليَّ ظِلالاً من سرائرِهم | كما ارتمتْ في النميرِ العذبِ أقذار
إنَّ الكذوبَ جبانٌ درعُهُ خَتَلٌ | ودرعُ كلِّ شجاعِ القلب إصحار (٢)
دمشقُ: لم يأت بي عيشٌ أضيقُ به | فضرعُ «دجلةَ» لو مسَّحْتُ درّار!
وثَمَّ، لو لا ضميرٌ عاصمٌ، حُفَرٌ | للمغرياتِ، و«للبترولِ» آبار!
لو شئتُ كافاً مثقالاً أصرّفه | شعراً من الذهبِ الابريزِ قنطار
لولا رسالةُ حقٍّ قد يحيق بها | حتّى من المدّعين الحقّ إنكار!
تبجّحوا أنّهم حربٌ لمن ظلموا | في «الرافدين»، وأعوانٌ لمن ثاروا!
عجبتُ للقوم في أمري أهمْ سندٌ | للظلمِ...؟.. أم هم على الثُّوار ثُوار؟!
يا سادتي إنَّ بعضَ العتبِ منبّهةٌ | لغافلينَ وبعض الشعر إشعار!
انا «العراقُ» لساني قلبُه.. ودمي | فراتُه وكياني منه أشطار

---

[١] تضطنيها: تحركها. الاوغار: الاحقاد
[٢] الاصحار: ان يكون الرجل من الظهور والصراحة.

وخط المشيب

- نظمت بدمشق ربيع عام ٩٥٧ وقد قيلت أثر جلسة حالمة على (جبل المهاجرين)
- نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

مشى وَخْطُ المشيبِ بمفرقيه ... وطار غُرابُ سَعْدٍ من يديه (١)

وراحت من زهاها أمسِ حبّاً ... تقولُ اليومَ وا أسفي عليه

تبدَّلَ غيرَ رونقه ولاحت ... تضاريسُ السنين بأخدعيه (٢)

رماداً خلّفته لولا بقايا ... توقّدِ جمرتين بمقلتيه

أهذا من به فتنت كعابٌ ... ومن سحرَ الندي بأصغريه (٣)

أهذا تائهاً من تملّته ... على الأحداقِ أحلى خطوتيه

ومن أصبى «فلانةَ» ! وهي خدرٌ ... دمُ العشّاقِ يصبغ جنبتيه

× × ×

مشى وَخْطُ المشيبِ به كأنْ لم ... يُرجّلْ داهناً من لِمّتيه (٤)

ولم يتخطّ أهليها إليها ... ولم تتخطّ أهليه إليه

ولم يُحسَدْ لحظوته لديها ... ولم تُحسَدْ لحظوتها لديه

ولم تخضبْ مراشفُها فتلما ... لِفَرْطِ تذوّبٍ في مرشفيه

× × ×

مشى وَخْطُ المشيبِ به فألوى ... بأيكته وعاثَ بوجنتيه

---

(١) الوخط : فشو الشيب في الرأس

(٢) الاخدعان : عرقان في جانبي العنق .

(٣) الكعاب البارزة النهدين . والاصغران ، القلب واللسان .

(٤) رجل الشعر : ارسله بالمشط

وئيدَ خطًى كأنَّ عذابَ جيلٍ   تخيَّرَهُ فحطَّ بمنكبيه
ومنزوفاً كأنَّ يدَ الليالي   بمبضعها تفصَّد أكحليه (١)
وأخلى مَلعَبَ الصبواتِ منه   وبدَّلَ مشرِقيه بمَغربيه
وقرَّبَ من منيَّتِهِ وخوفٌ   لِقُربِ الموت شرُّ مَنيَّتيه !

× × ×

سُقيتَ الغيثَ يا زمنَ التصابي   ويا حسناً بأقبحِ صُورتيه
ويا نَهراً يسيلُ دماً وخمراً   حَسَوناً ذا وذا من ضفَّتيه
ويا سيفاً نجرُّ حمالتيه   ونركبُ حينَ نجمحُ شفرتيه

× × ×

مشى وَخطُ المشيبِ به فرنَّت   مَناحةُ ناكليهِ بمسمَعيه
وراح يَصيحُ عن ألمٍ ورُعبٍ   إلى واهٍ مرجَّحةٍ وويه
فسوَّت لحدَه كلتا يديه   مشى وَخطُ المشيبِ بمفرِقيه

---

(١) الأكحل عرق في اليد

النــاقدون

● تنوء المجتمعات العربية بثقل نماذج كثيرة من (نقاد الأدب) العربي يشوهون عمــداً تارة وجهلاً تارة أخرى مقاييس الأدب ومفــاهيمه وآثاره ورجاله بدافع من (اقليمية) ضيقة ! أو بعامل من عوامل الحسد والحقد ، وضيق العطن والأثرة وبغــض الفكرة المنطلقة وفي هذه القصيدة نماذج حية متجسدة من هؤلاء الناقدين ، وقد نظمت بدمشق عام ١٩٥٧ خلال اقامة الشاعر في ربوع سوريا

● نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

اخا القَلَمِ الراعف الرافدِ ويا لابساً بزّةَ الناقد (١)
ويا فارس الخَطَرات الحسانِ في «آبق ..» الفكرِ و«الآبد!»(٢)
ويا مَنْ أقمت عليه الحدودَ في «قاصرٍ» منه، أو راشد
ويا مَنْ تندّيتَ كالمجتدي ويا مَن ترفّعْتَ كالزاهد (٣)
إليكَ النصيحةَ من مُتْعَبٍ بطبِّ النفوسِ ومن جاهد (٤)
خبيرٍ بما أحكمَتْ عقدَها على المُخْبَئات يدُ العاقد
. متى كنتَ ذا جرأة أنْ تقولَ إنّكَ «ألفانِ» للواحد
وإنّكَ «ثلجٌ» لجمرِ الغضا وجمرٌ لمنجمِدٍ بارد
« وللجُبِّ» يا لكَ من شامخٍ وللطودِ يا لكَ من هامد

× × ×

متى رُحتَ تنزِعُ عن مُبدعٍ أكاليلَ إبداعه الخالد
لتَمنَحَ منها بكفِّ النفاق تاجاً على فارغٍ جامد !
وتخلعَ عِقداً على العبقريِّ أجادَ سَاعٍ على قاعد

× × ×

متى رُحتَ تسألُ أينَ الأديب ؟ حَناناً على الأدب الراكد

---

(١) الراعف : السيال .
(٢) الفكر الآبق والآبد : البعيد المدى .
(٣) المجتدي : طالب الجدوى اي العطاء
(٤) جاهد باذل الجهد

واشـــفاقة منك كالوالـــد   ورعياً « لفنّك » ! « كالرائد
وما أنت في العير من حبّة   ولا « الفَلس » في كنزه الحاشد
ولست ، إذا اغتيل ، بالمرتجي   ولا أنت ، إن ضيم ، بالذائد
ولكنْ لتغمز من « حامد »   وقد شع نوراً ومن « خالد »
تساءل أين ؟ وست الجهات   تشير إلى علم فارد (١)

× × ×

متى اسطعت وأد نداء الضمير   بما لم تطقه يدا وائد
متى رحت تطلع شتى النجو   م في دارة الشعر كالراصد
تجادل في حجر نازل !   لتغمط من كوكب صاعد (٢)
تصم - وأنت تحس الدبيب -   عن صاعق مرزم راعد (٣)
وتعمى - وأنت ترى الزاحفات -   عن مشعل للسنا واقد
متى رحت تمدح « فأر » القريض   تكيد لضرغامه المارد
متى رحت تبرز حسن البيا   ن في زي داعرة ناهد
جميلاً بأسلوبه المتقي   خبيث المقاصد كالقاصد ! (٤)

× × ×

(١) فارد : لا نظير له ويقصد نفسه بين الشعراء
(٢) غمط : استصغر واحتقر .
(٣) مرزم شديد الصوت .
(٤) القاصد : الطبيب .

متى رحتَ تَصدُرُ عن حاقنٍ — من الرأي فظٍّ وعن حاقد (١)
متى رحتَ تنزِلُ بالمُلهَمينَ — على حكمكم أنموذجٍ فاسد
فطوراً على مَنزعٍ سادرٍ — وطوراً على مَذهبٍ بائد
وآونةً لرضى سيدٍ — وأخرى لمجتمعٍ سائد
متى كنتَ أجبنَ من صافرٍ — والأمَ من جعلٍ شارد (٢)
يَغيظُكَ أن يعتلي نيّرٌ — بفيض الضياء على الحاسد
يُزاحم حتّى العمى نورُهُ — ويصمدُ في القدرِ الصامد
وأن تنبري فذّةٌ مُغربٌ — من الرأي عزّت على الصائد

× × ×

متى رحت تهرُبُ من نخوةِ الـ — ـكميّ إلى خسّةِ الكائد !
تُثرثرُ في الشعراء الضخا — مِ «كانوا..!» على الزمن البائد
دليلاً على علمكَ المستفيـ — ـضِ فيضَ الوباء بلكَ الوافد !
وتسكتُ عن علمٍ شاخصٍ — لعينيكَ يشمخ كالقائد
يَشدُّ قُوى أمّةٍ رخوةٍ — ويُوقدُ من جمرها الخامد
عظُمْتَ حقوداً ونعمَ الغبا — ءُ يعصفُ في عالمٍ حارد !
متى رحتَ تنقلُ نقدَ البيا — نِ إلى الطعن في «الأمّ» و «الوالد»

---

(١) حقن الشيء حبسه . والرأي الحاقن هنا المدخول المنطوي على خبث .

(٢) الصافر الطائر الجبان .

إلى الشكّ في الدين . عن ملْحدٍ تحدَّر . أمْ راكعٍ . ساجد !
وهل جدُّهُ كان من مأربٍ كجدِّكَ ! أم كان من . آمِدِ (١)
متى كنتَ إذ تحتلي والأديـ ـبَ تُسفر عن عاكفٍ عابد
أخيذٍ بروعة شيخ القريـ ـض وجمرةٍ تنوره الواقـد
ومفخرةِ الجيل والمشرقيـ ـن والدهرِ ، والوردِ ، والوارد !
وحينَ تُسيلُ اليراعَ الهزيـ ـلَ كإيمانكَ المائع ، المائد (٢)
تُحدِّثُ حتى عن « الخُنْفسا ء » و « الضبِّ » والقُنْفُذِ الكامد
بلا واردٍ عنه ، أو شاردٍ ولا مثلٍ منه ، أو شاهد !

× × ×

متى رحتَ تبحثُ عن ناقصٍ فإنْ لم تجده ففي زائـد !
لتَقبُرَ حسنَ الجمالِ السويّ وتلْحدَه عشتَ من لاحد

× × ×

متى كنتَ لا ترعوي عن هوًى تعفّن كالآسن الراكد
تُساوِدُ أدوائكَ المزمنا تِ في العُهْرِ ، كالمُجرم العائد
فحيَّاكَ ربُّكَ ، من زارعٍ خبائثَ البذورِ ومن حاصد
ولا جفَّ حقدُكَ من حاقد ولله دَرُّكَ من ناقد .. !

---

(١) مأرب وآمد : اسما مكان
(٢) المائد المتداعي المتأرجح

غيـــداء ...

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في [illegible] ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢


الناشيء

غيداءُ عندكِ للصبا مهْــدُ		صدرٌ تربّــع « دسته » نهْــدُ
غضرٌ يدغــدغ من براعمِيــه		ويرجُّ منــه المعبــد البَرْدُ
غيداء تمشّــق فيكِ جارحــةٌ		أخرى ، ويحْــشُدُ معصماً زنــد
جُنّ الهوى بكِ ، والتوتْ عُقَدٌ		واعتزّ فيك بضــدّه الضــد
غيــداءُ فرْطُ صبابــةٍ حشْد		هي فوقَ ما يسطيعــه فرد
غيــداءُ ما نفسي وإن وثِقتْ		حجَرٌ يُداسُ ، ولا صفاً صلْد
في كلِّ مغرزِ إبرةٍ شخَصتْ		مــن جــانبيكِ خطيئةٌ عمْد
هل كان غيرُ نضيــجٍ مقتطفٍ		حلْو الجنى ، وبــدٌ وتمتــدّ
ومــددْتُها فوحقّ ما قطَفتْ		ليَرِفَّ فوقَ عظامِها جلْــد

يا بنتَ خضراء الرُّبى نفَســاً		وشقيقة الطيرِ الــذي يشــدو
يامن غذَيْتِ النبعَ من « برَدى »		فضلا به الإصــدارُ والورْدُ
يا بنتَ « جِلّقَ » والهوى صلةٌ		تجــدُ الجديرَ بها فتمتــدّ
ليتَ الهوى يجــدُ الهوى نسباً		والوُدُّ ليت لصيقَهُ الــوُدُ
ليت النفوسَ تعــاطفت شــغفاً		وانهار دونَ شغافها سدّ
ليت اللُّغــى راحت توءلفُهــا		أمٌّ ، ويجْمَعُ شملَها جدّ

× × ×

غيداء إذ يتأطر القدُّ | وإذ الشموعُ يشبّها خدّ
وإذ الشفاهُ يضمّهن فمٌ | حلوٌ وإذ يتنفسُ الوردْ
وإذِ الشبابُ بكلّ جارحة | يزهى بما وُهبت ويعتدّ
وإذِ النفوسُ تشبُّ جاحمُها | وقدٌ ويطفىء جمرَها وقد
تتصاعد الأنفاسُ لاهثةً | وتصيب مرماها فترتدّ
فهنالك الأرواحُ يرمضها | أنّ الحياة يحدّها حدّ (١)
وهناك يعلمُ هازيءٌ بَطِراً | بالوجد ماذا يصنعُ الوجد

× × ×

غيداءُ بين جوانحي شُعلٌ | يجري بها نَفَسٌ فتشتدّ
مجنونةٌ كالموج عارمةٌ | كالموت لا يقوى بها شدّ
ألوي بها فإخالُها جزرت | فإذا المخيلةُ عندها مدّ
غيداءُ ما كالحبّ مصطلياً | بمنًى تمنّى عيشةٌ رغد
لحظاتُ طيفٍ ودّ صاحبُها | لو أنّها ، يقظانَ ، تمتدّ
كنعيمِ خلدٍ عنده أملٌ | وبديلُ ما تهبُ الدنى وعد
غيداءُ إنّ خرافةً سرقتْ | في العاطفاتِ ، وبدعةٌ قصد
تعطى السموم لنفعِ شرّتها | وكذا الجهيدُ قِوامُه الجهد

× × ×

---

(١) يرمض يحرق

غيداءُ ما لم يبدِ جَسَدُهُ — للعين في واديك ما يبدو (١)

فلَقٌ يُحاول أن يُكتِّمَهُ — فيطولُ فيه الأخذُ والرَّدّ

وتجلُّدٌ متكلِّفٌ كذِبٌ — لا يرتضيه الواثقُ الجَلْد

غيداءُ انَّ الحبَّ نعمتُه — نُعمى وفرطُ ضراعةٍ جَهد

يحلو به التأريقُ والسُّهدُ — وتميعُ فيه الأعيُنُ الرُّمْد

يبقى الهوى غُفلاً بلا سِمةٍ — حتَّى يُنيخَ ببابهِ عبد

غيداءُ الفاظٌ مرادفةٌ — للعاشقينَ الغيُّ والرُّشْد

يدرُون ـ دونَ الناس ـ وحدَهمُ — ماذا يُطيقُ اللّحمُ والجِلْد

ويرَوْن شرعَ الحبِّ مُنتقماً — حتى يُقامَ عليهمُ الحدّ

كم صُدَّ إذلالاً [illegible] — وكم عادوا وقد صُدّوا

غيداءُ أهلُ الحبِّ مِجمَرةٌ — منها يضوع لعالَمٍ نَدّ (٢)

فُطِروا على وثنيَّةٍ فهُمُ — حَدِبٌ على أصنامِهِمْ حشد

يَرعَوْنها ما حفَّ ذا لِبَدٍ — أشبالُهُ ، والقائدَ الجند

عُمْيٌ سوى عن شعلةٍ وهجت — فيهم ، ولوْ أنَّ الضحى رأد

---

(١) البيت في الأصل

غيداء ما لم يبد ذو ولع — للعين جسده اللي يبدو

وهو من تعديلات الشاعر الأخيرة

(٢) المجمرة المبخرة وند الطيب

غيداءُ والذكرى يُعاشُ بها ... ويصان بين أحبّهِ عهد

في أمسِ كنتِ أذقتني قُبَلاً ... لم أصحُ من نَشَواتها بَعْد

حُمّ الوَداعُ فنحن في يدِه ... كالطفلِ حين يَهزُّه مهد

إنّ الأحبّةَ سوف ينثرُهم ... قَدَرٌ، كما يتناثرُ العِقد

الى القوتـلي ...

- نظمت رداً على رسالة رقيقة داخل مظروف يحتوي على كمية كبيرة من الاوراق النقدية بعثها الى الشاعر شكري القوتلي ، وكان رئيساً للجمهورية السورية ، وقد رد الشاعر الهدية بعد ان أخذ ورقة نقدية واحدة
- كان ذلك اثناء اقامة الشاعر في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت ضمن مقابله صحفية أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧
- لم يحوها ديوان

سيدي انت ايها الحرمُ الأمن يُلجا لمثله ويُعاجُ

يا مُنى امةٍ ويا نورَها الوهاجَ إن عزَّ في الدياجي سِراجُ

يا حمولاً اثقالَها لم يزحزحه اختلاجٌ عن عهده وارتجاج

عشتَ حلْتَ الجبين سيفاً تفرّى بشباهُ من العِدى اوداج

× × ×

سيّدي انت والتفضّلُ احواجٌ وفيض من الندى احراجُ

بسمةٌ منك ، سيّدي ، لي سلطانٌ وعصرف ، كما تُوجهُ تاجُ (١)

ذاك حسبي وكل بحرٍ وقد نُوّلي بحرَك الفُراتُ أجاج

× × ×

سيدي لا يسوّكَ ضيقي بما اوليتَ ذرعاً ولا يُرمْكَ انزعاج

انا واللهِ رائعٌ في ذُرى لُطفِك مابي الى سواكَ احتياج

انا والله ضيفُ ساحتِك الغنّاء فيها سُراي والإدلاج

غير أني بالمالِ أضوى ، وان أسمنَ غيري . إنّ النفوسَ مِزاج(٢)

× × ×

(١) اشارة الى الاوراق النقدية التي بعث بها الرئيس السودي .

(٢) أضوى : من الضوى وهو الهزال .

ايها الابلج الاغر بضوء الصبح من بين غرتيك انبلاج

سيدي انت سوف يلتمع النصر ويوفى نذر ويقضى حاج

ويخور المستعيرون ويدفك عن المرتجات سوداً رتاج

وتدوي بك العروبة سمحاء لها بين نابضيك اختلاج

وليدم ظلك الوريف على العرب ويخلد ضياؤك الوهاج

قبيل الموت مات !..

- نظمها الشاعر ايام كان لاجئاً في سورية عام ١٩٥٧
- نشرت ، أيضاً ، ضمن المقابلة الصحفية التي أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧ وقد اوضح فيها دافع نظمها قائلاً « في صباح احد الايام وقد صفا الجو ، ونزلت خيوط الشمس الساحرة الى شوارع دمشق العريضة المفطرة تقبل أرضها وتحيي الشباب والرواه ، اذا بسرب من الظباء النواهد يمررن بي وأنا الشاعر الهائم فأعود الى ابنائي وانا اردد في سري هذه الأبيات »
- لم يحوها ديوان

أبَنيَّ إنَّ أباكُمُ كيفَ قُبيْلَ الموتِ ماتْ
إنَّ العيونِ الفاترا تِ سَلَبْنَهُ زَهْوَ الحياة
اللهَ من سَهَرِ الهمو مِ على الجفونِ المغفيات

جيش العراق ..

- حيى بها الشاعر ثورة ١٤ تموز المجيدة ١٩٥٨
- ألقيت من دار الاذاعة
- نشرتها أغلب الصحف الصادرة آنذاك
- لم يحوها ديوان

سدّدْ خطايَ لكي أقول فأُحسنا فلقد أتيت بما يَجِلُّ عن الثنا

ولقد دمغتَ بما نظمتَ قرائحاً ولقد عقدتَ بما نثرتَ الألسنا

ولقد ضربتَ فلستُ أملكُ مضرباً ولقد طعنتَ فلست أملكُ مطعنا

ما كان عندك كان قولاً فاصلاً يسبي العقول فأيُّ قولٍ عندنا ؟

هامُ الطغاةِ معلقاتٌ شُرَّدٌ عيَّ الفصيحُ بها فأصبح ألكنا

× × ×

جيش العراق ولم أزل بك مؤمنا وبأنك الأملُ المرجّى والمنى

وبأنَّ طمّاحكَ قد يطولُ به المدى لكنَّ عزمكَ لن يَحيقَ به الونى

جيشَ العراق إليك ألفَ تحيةٍ تُستافُ كالزَّهر النديِّ وتجتنى (١)

حمل الفراتُ بها اليك نخيلَهُ ومشى بدجلةَ جُرْفُها والمنحنى

فلقد أعدّت إليهما صفوَيْهما من بعدما غصّا بأدران الخنا

× × ×

عبدَ الكريم وفي العراق خصاصةٌ ليدٍ ، وقد كنت الكريم المحسنا (٢)

أسديتَها بيضاءَ لا متنفجاً بالنعمةِ الكبرى ولا متمننا (٣)

غامرتَ بالدمِ تبتغي منهُ دماً شأن المقامرِ مربحاً أو مغبَنا

---

(١) تستاف : تشم

(٢) الخصاصة : حاجة

(٣) المتنفج المدعي

وعَرَفتَ كيف تمدُّ جسراً من عنا ... لتُطِلَّ منه على مروجٍ من هَنا (١)
وبصَرْتَ كيف تُنزلُ نقمةَ أمةٍ ... مكبوتةٍ لتكونَ فتحاً بيِّنا (٢)
جسَّدتَ طيفَ الحالمين وصُغْتَه ... من ذكريات الحالمين ملوَّنا
وغدا الخيالُ بك الحقيقةَ نفسها ... تسعى ، وعاد المستحيلُ الممكنا
من بعد ما أرخى الجحودُ عنانَهُ ... غَيّاً ، وخامرتِ الشكوكُ المؤمنا
عَمَدَ الطغاةُ الغابرون فهدَّموا ... مجداً ترعرعَ في دمٍ فتمكَّنا
فجمعت من هَنا وهَنَا لِبْنَةً ... فبنيتَه ، إن المكارم تبتني
غضِرُ الفُتُوة كالصَّبا خشن الشَّبا ... كشبا الحِمام ، وكالمروءة ليِّنا (٣)
يا جامعَ الضدين ليلاً وادعاً ... مَكراً ، وصُبحاً من جراحٍ مُثْخَنا
أطلعتَ فجراً بالرَّصاصة مُشْعَلاً ... لولا سَناهُ لكان فجراً أرعنا
لله زحفُكَ والدُّجى يلجُ السما ... والنجمُ يمنعُهُ العَجاجُ عن السنا
والليلُ يخدعُ بالسُّكون منمَّماً ... أشِراً ، ويُضمِرُ غيرَ ما قد أعلنا (٤)
ليلٌ بذوبِ الجمرِ كان مغلَّفاً ... وبحشرجاتِ الموت كان مبطَّنا
شهِد الظُّلامةَ والتنمرَ موهِناً ... منه ، ومزقتِ البشائرُ موهِنا (٥)
يا ليلة « الإثنين » ما من ليلةٍ ... جاءت بصبحك من فُرادى أو ثُنى

---

(١) عنا ، هنا : عناه ، هناه

(٢) تنزل يقصد تتنزل

(٣) غضر : طري ، الشبا : الحد

(٤) الأشر البطر ، يريد الطماع

(٥) الوهن نحو من نصف الليل

حقَرت من قمر السماء بحالك   من بعده ، صاحب ليلا أدكنا

حتى إذا انفلق الصباح تفلّقت   هام تعاصَل سمها فتعفنا

ومشى خطاسي يطب أنفساً   عوجاً شكت وجمع الغرور المزمنا

قلمت أظفار الدعي ورهطه   متفائلا بمصيرهم متيمنا

ومددت مهربه فلم ير عندها   خيراً من الموت المحتّم مأمنا

ونفضتهم نفض اللديغ ثيابه   وهززتهم هز الرياح الأغصنا

ودعكت جلدتهم وكانت صلفة   كضميرهم واخس منه واخشنا

أقدمتهم سود الخطوب فكذبوا   لولا مسامعهم تصيخ ، الأعينا

وسحبتهم عبراً وربة عبرة   زحفت لتنذر في غرور ممعنا

من كل معتصر دماً ومسلط   فوق الرقاب من المظالم محجنا (١)

فاليوم يفحص كل وحش جلده   خوفاً ، ليخفي نابه والبرثنا (٢)

قرنوا الى عقبى يطل شنارها   أبد الأبيد ، وساء ذلك مقرنا (٣)

وتبطن الديدان وغداً لم يبت   إلا بناهد كاعب متبطنا (٤)

وأدلت من حكم حسبنا أنه   سيظل يرهق وزره من بعدنا

---

(١) المحجن : العصا

(٢) البرثن مخلب الأسد

(٣) الشنار العار

(٤) تبطن : اكلته الديدان (اي دخل بطنها) .

عُصِرَت به الروحُ الزكيةُ فَأنفوت ونما به الزرعُ اللئيم فأبدنا (١)
ومشى الى الهرَم النعيمُ فشبه والبؤسُ في عُود الصِّبا فتغضنا
زَحفت ملايينُ الجموع اليهمُ فتخيروا الأشرَ الأخسَّ الأجبنا
وتنكروا للطيبين كأنهم دودُ القبور ، يُحبّ لحماً مُنتنا
ثوبٌ أبَيْنا أن يُرى تاريخُنا ملوثاً بوسيخه متدرنا
مُدّت إليه يدُ الشباب وجيشُهُ فتماورَتْهُ من هناك ومن هنا

× × ×

ومبايعينَ تحضّنوا متصعلكاً حتى إذا عُقِدَ اللواءُ تفرعنا (٢)
أبت الرعيةُ أن تقلّد أمرَها متهتكاً أو أحمقاً او مُدمنا
أو راثةً والسوطُ ينظمُ عقدَها ليشدَّ خيطَ العنكبوتِ وأوهنا
أم كلُّ من نطفت بصلب خائرٍ زحفَ البشيرُ الى الجموع فأذنا (٣)
حكم الشعوبَ فلم تفكر أمة هل تم رشد متوّج ؟ وبمن بنى ؟
ومتى تخارَ دعيّ عهدٍ غادرٍ متخلع ، ولمن أتى ؟ وبمن زنى ؟
ألقى على بغدادَ أوجعَ نظرة متشككاً بمصيره متظننا
وأبت مطاوي فجرة أن تنطوي ومغانمٌ من لذة أن تغتنا (٤)

---

(١) انفوت : تعفن ، عولى . أبدنا : صار بدينا أي سمينا .
(٢) يتحدث الشاعر هنا عن العائلة المالكة
(٣) نطفت : حملته أمه ..
(٤) الفجرة : الفجور

سيفيض من هذي القصور نعيمُها ... ويموت رخوُ العيش من تلك البنى
ورغادةُ العهــد الخليع متنقضى ... أيامُها النّشوى ويدمَغُها الفنــا
والموكبُ السامي سيلعَنُ ربّـــه ... من كان أمسِ إذا تيـه انحنى
وبدا له العرشُ الوثير مزخرَفاً ... بالداهنيـن وبالدعــاة مزيّنـا
حتى إذا قصَـفَتْ المدافع حوله ... دوّى أدار برأســه وتيقنـا
تبتْ يداك وأنت تملك أمــةً ... إذ كنتَ من فقْع بقرقرٍ أهونا(١)
هلا خلعت على ضميرك رقّةً ... إذ كان جلدُك من حريرٍ ألينا
اليومَ يُنشَرُ للحساب كتابُـكم ... في موطنٍ جمع الحساب فدونا
أواكمُ من بعد فرط مهانةٍ ... وتعهدَ الغرثى العجافَ فأسمنا(٢)
وحَماكم لمقتاً كضباب الفلا ... بل تحسُدون الضبّ يألفُ مكمنا(٣)

× × ×

لم يبق شيءٌ لم نقلْهُ تشكياً ... فيما مضى بالمصُرّحات وبالكُنى(٤)
كنا نقول لهم حَذارِ من لظّى ... إما اعتلى ، ومن اللهيبِ إذا ادّنى

---

(١) الفقع ، البيضاء الرخوة من الكمأة وهو أردأها يشبه به الرجل الذليل . قرقر مكان بعينه .
(٢) الغرثى : جمع غرثان وغرثى أي الجائع والجائعة العجاف : الضعاف
(٣) لمقتاً أي وجدكم مهزولين لا مكن لكم كضباب الفلا فإن الضباب احسن حالا منكم لان لها مكمنا تحسدونها عليه . وجمع الشاعر ضب على اضباب قياساً لأن الجمع السماعي ضباب . أضب . ضبان (بالضم)
(٤) يشير بهذا البيت والابيات التالية الى قصائده الوطنية السابقة التي بشر فيها بالثورة ولاسيما أخي جعفر ويوم الشهيد

ومن الصُّدور الحابسات زئيرَها ... ومن النُّفوس الكاظمات تعيُّنا

ومن السُّجون الداجيات فإنها ... كانت وما زالت لباغٍ مدفنا

ومن السِّياط فإنَّ حُرَّ نشيدها ... بنهاية الجلاد كان مُلحَّنا

ستحول سلسلةُ السَّجين وقيدُه ... من معدنٍ بخسٍ لأثمن معدنا

كنا نحذرُهُمْ ونضرب راعياً ... مثلاً لهم ، وقطيعَهُ مثلاً لنا

ما اقبحَ الدنيا إذا ضل الصُّوى ... راعٍ بثُلَّته وما أدنى الدُّنا (١)

ستُحاسَبون فإن عرتْكُم نكسةٌ ... فسينطق الرقمُ الخبيثُ بما جنى

وستُسألون عن الجموع تسخَّرت ... عن فُحشِ فقرِهِمُ وعن فُحشِ الغنى

كنا نشبهُهُمْ وباءٌ جارفاً ... في الفسق لم يترُك عفيفاً مُحصَنا

وعصابةٍ للرجسِ تنسِفَ ما دحا ... سَلَفُ الجدودِ من المفاخر وابتنى (٢)

كنا نبصِّرُهُمْ عواقبَ بغيِهِمْ ... مما تأصَّل جذرُهُ فتمكَّنا

من جمرة المتظلمينَ وإن خبت ... ومن السواد المستكين وإن ونى

كنا نقولُ لهم أُولاءِ نعالُهم ... من خدِّكُمْ أعلى وأشرفُ موطنا

قلنا لهم خيرَ الثنا وأمرَّه ... فتخادعوا عنه بمعسُول الثنا

كنا نحذرُهُمْ فيزحفُ سادرٌ ... ليصُبَّ دُستور العذاب مقنَّنا

ليشرِّع البلوى كما شاء الهوى ... ويصوغَ ملحمة الشقاءِ تفنُّنا

---

(١) الصوى العلامات ، الثلة : الغنم ، ويقصد الراعي والرعية

(٢) دحا بسط ، وأقام .

لِيُقِرَّ - إذ أخذ الضنينَ بتهمةٍ -   أخذَ البريء تخرُّصاً وتحكُّما

فاليومَ يُدمي بالمخاض بناتَهُ   جِبسٌ ويلعقُ صاغراً مُرَّ الجنى(١)

واليومَ يكتالون ما كالوا لنا   عدلاً ، ونسخر مثلما سخروا بنا

واليومَ تثقُلُ فوقَهم أشلاؤهم   كالنخلةِ الجرداء يُثقلها القنى (٢)

وأولاء هم صرعى ، تجرر أُمَّةٌ   أسلابَهُمْ جرَّ الخيول الأرسُنا

وأولاء هم لا الجاهُ يدفع عنهُمُ   ضُراً ، ولا الذهبُ السبيكُ المقتنى

وأولاء هم ولقد تحنَّط شيخُهُمْ   بالآساتِ وبالخِفافِ تحكُّنا

سجدوا إلى الدَّركِ الحضيض تدنيّاً   ولقد يعافون السُّجودَ تدينّا

بالشاطئين مطوفون فأيسرٌ   بالحيصة الأوفى يباهي الأيمنا

متذبذبينَ على المراء كعقرب الـ   ـساعاتِ بالأجل المحتم مُؤْذِنا

وهبوا الحُصى للأجنبي يُشدها   واليومَ تعصُرها الجموعُ لتمرُنا

× × ×

هذا العراقُ وهذه ضرباتُهُ   كانت له من قبل الف ديدنا

ساهَ العروبةَ والعراق صميمُها   أن يشتكي ، وقد استبيح ، من الضنى

جسدٌ تضعضعَ ركنُهُ فمشى دمٌ   حلوٌ إلى شريانه فتحصنا

---

(١) المخاض : الطلق . الجبس : اللئيم .

(٢) القنى : العذق الكبير

كانت كمؤتمن يتيم قلادة مذخورة ، فأضاع عقداً مثمنا (١)
وطن تطهر اذ تطهر قلبه وطن ، وقد عادا معاً فتوطنا
اليوم عاد القاهري لأهله وابن الشآم ليته فتبغدنا
واليوم يقسم لن يذوق غرارة حتى يطهر من « حسين » أردنا (٢)
ذئب من الأفعى تململ فالتقى والاجنبي بموعد فتحصنا
وغدا لنا معه بفجر موعد ينجاب عن صبح أرن أرونا (٣)
اولاء اهلك فلتغذ زيارة لهم ، فقد شد الركاب لتظعنا
زرهم فان قبورهم مفتوحة ليزاد جمع الأدونين بأدونا

× × ×

عبد الكريم ولن تهيمن قوة الحق كان وما يزال مهيمنا
فاذا هما اجتمعا فأية غرسة بالعدل تسقى والمروءة تجتني
ما جئت من حسن فخل سبيله للناس ، واكمل الاتم الأحسنا
وإليك يا جيش العراق تحية من دمعة الشاكي أرق وأثمنا
أنا ذلك الفرد المخلد أمة فيما اصطلى ، وبما ارتمى ، وبما جنى

---

(١) يتيم قلادة قلادة يتيمة أي ثمينة نادرة
(٢) الغرارة : النوم القليل
(٣) أرن أرون مشرق جداً

خيرُ الشفاعةِ لي بأني كاشـفٌ		سرَّ الضمير وقائلٌ هـذا أنا

ستون عاماً لم أحاولْ ساعةً		أنْ أختفي عمَّن هنالك أوهنا

والعفةُ الكبرى بحوزة ماجدٍ		غمروه بالجور الحسانِ فأحصنا

جيش العراقِ ولم ازلْ بك مؤمنا

وبأنكَ الأمـلُ المرجى والمُنى

باسم الشعب ...

- نشرت في جريدة « الرأي العام » ، في العدد ٢٨ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٨،
- لم يضمها ديوان

عصفت بأنفاس الطغاة رياح ... وتنفست بالفرحة الأرواح

واليوم تشرق في النفوس وضاحة ... ويشع في حلكاتها مصباح

جدعت عرانيناً غلاظاً فتية ... من يعرب غر الجباه صباح (١)

ومشت على هام العبيد جحاجح ... شم الأنوف يقودها جحجاح (٢)

صلت الجبين كأن روعة نفسه ... عكست عليه محجل وضاح

يجتاح باسم الشعب وغداً باسمه ... راحت كرامة أمة تجتاح

الناعمون المترفون أجالهم ... وسط الحديد كما تجال قداح (٣)

والسادة الوقحون هذب طبعهم ... زرد يعض على اليدين وقاح (٤)

والتائهون عن الخشوع تصعراً ... خرفون يلوى عنهم ويشاح (٥)

والأذؤب الأقحاح في جبروتهم ... وسط السجون أرانب أقحاح

كانت قباحاً في الرؤوس وجوههم ... واليوم وهي على الصدور ملاح

زادت ملامحهم غباء وانجلى ... زيف الغموض بها فهن فصاح

---

(١) جدع الأنف قطعه. العرانين جمع عرنين وهو الأنف

(٢) الجحجاح السيد الكريم

(٣) القداح السهام

(٤) الزرد السلاسل

(٥) التائهون المائلون ترفعاً والصعر (بفتح العين) الكبر

هان الكريمُ عليهمُ فأرَيْتَهُمْ كيف الكرامةُ تُستَبَى وتُباح

× × ×

«بغداد» يادرْبَ الغزاةِ ولَحْدَهُمْ ما إنْ لهمْ بعد الغُدوِّ رواح
يا رُقيةَ الحاوي يُنيمُ بسحره أفعى تَسَلُّ نُيوبُها وتُزاح (١)
لا الموثق المسحورُ يلقَى عنده روحاً ولا هو ساحراً يرتاح
بغدادُ يا قلب العراقِ ووعيَهُ وضميرَهُ لا زعزعتْكِ رياح
لا نالَ دجلتَكِ الرخيةَ عاصفٌ والجرْفَ سمحاً لا عراه جماح
ورؤى لياليكِ الحوالمُ لا مشى فيها بفجرٍ موحشٍ إصباح
بغدادُ جمرُكِ في الكفاح وفي الهوى وعلى الشفاه ظوامئاً لقَّاح
والفتنةُ الكبرى يلفُّكِ سحرُها سِرٌّ على وطفِ الجفون يباح (٢)
وجمالُكِ الغاوي يصيح على المدى وله يُصاخ، ومن شَباه يصاح (٣)
فاذا النَّدى طل الغصون فلا اشتكى ألمَ الفراقِ البلبلُ الصدَّاح
وإذا الصبا مرَّتِ الجفونَ فلا رمت أحلامَ العذارى حُرقةٌ ولَواع (٤)

---

(١) الرقية التعويذة

(٢) الوطف وهي الكثيرة الشعر

(٣) يصاخ يصغى له وظبا السيف حده

(٤) مرت سحت

وإذا الأصيلُ كما رُباكِ فلا أعاوى ذاك البساطُ الممتعُ الفيّاح (١)

× ×

بغدادُ والرؤيا تنقّلُ والهوى يضوي ويسمن والمنى تنْداح (٢)

والنفس تعكس ما تحسُّ فترتمي للعين من خلجاتها أشباح

ولقد يُريك الشيءُ شيئاً ضدّه ما تخلع الأفراحُ والأتراح

رانت عليّ غشاوةٌ لفّتْ بها في الرافدين متالعٌ وبطاح (٣)

ورمت على الصوَرِ الحسانِ ملاءةً سوداءَ موحشةً فهنّ قباح (٤)

حتى كأن النخلَ غولٌ والربى موتى وأعرافُ النخيل رماح (٥)

وكأنّ دجلةَ لا يهزُّ ضفافَها آذيُّها وضجيجُهُ الملحاح (٦)

وتبلّدَ الحسُّ الرهيفُ فلم يُثِرْ صوَرَ الجمالِ وميضُهُ اللمّاح

من نبعِ فيضك كنت أصفو إن صفا وأمجّ حين يشابُ منه قراح (٧)

---

(١) الفيام: الواسع

(٢) يضوي يضعف تنداح : تتسع

(٣) رانت : غطت المتالع المرتفعات

(٤) الملاءة : العباءة

(٥) اعراف النخيل : أعاليها وهي السعف

(٦) الآذي الموج .

(٧) يشاب : يخلط

حكنتُ الامينَ على هواكِ يسؤوني | خرَسي غـداةَ يسؤوك الإفصاح
قد كنتُ يا « بغداد » أصحرُ للأذى | عُريانَ أستقي صوبَـهُ وأراح (١)
قد كانَ عندي إذ يُسرُّ معاشرٌ | بوح ، وحين يُروّبون صراح (٢)
كنتُ السبوقَ إلى رضاكِ مكاشفاً | أيامَ يُعوزُ غيريَ الإلماح
غامرتُ أمتحنُ البلاءَ ، أخوضُه | إذ يقتلي وأشدُّ إذ ينداح

× × ×

حتى إذا رمتِ النفوسُ غثاءَها | ومثلّن من دنف فهنّ صحاح (٣)
ورمى الظلامَ الفجرُ عن قسماته | وبدت نواجذُه ورفَّ صباح
باكرتُ ساعاتِ السرورِ أقيتها | مُلَحي وأعلم أنهنّ شحاح
كنتُ الهتوفَ بكِ الصدوحَ مناغياً | إذ أعوزَ الجمعَ المصيخَ صُداح
كنتُ الكفورَ بسِفْرِ مجدٍ كاذبٍ | إذ دَفناه تجارةٌ وربَاح (٤)
ولقد دعاني أن أقرَّ بمربضي | أن الأجمَّ مُصاولٌ نطّاح (٥)

× × ×

---

(١) أصحر : أبرز وأظهر . الصوب : المطر .

(٢) يروبون : أي لبنهم رائب مخلوط

(٣) الغثاء : الدرن . الدنف : المرض

(٤) دفناه : جاءاه .

(٥) الأجم : الذي ليس له قرن .

يا فتيةَ العهدِ الجديدِ يضمُّهم — في حومةِ العهدِ الجديدِ كفاح

يا أيُّها الجندُ المجنَّدُ عندَه — بالرأيِ، واليدِ، واللسانِ سلاح

ناشدتكم جثثَ الضحايا لم يزل — منها يرِفُّ على البلادِ جناح

وبتلكمُ الغُررِ الصوادعِ للدُّجى — في التُّربِ يخنقُ نورها الصفاح (١)

بالشامخينَ الفارعين تقصّفوا — حيناً كما تتقصّفُ الأدواح (٢)

بمُخضِّبينَ الدربَ ألقَوا فوقه — وهجاً يضيءُ من الدّماءِ وراحوا

ناشدتُكمْ بالواهبينَ نفوسَهم — نكرانُ ذاتٍ منهمُ وسماح

لا تتركوا الوطنَ الحبيبَ لفُرقةٍ — نهباً يُجاءُ بسرحِهِ ويراح (٣)

وتحضّنوه وإن تفرّق دونه — حضنٌ، وإن يبستْ عليه الرّاح

لمّوا الصفوفَ عليه يتّسعِ المدى — بكمُ وترحُبْ بالصفوفِ السّاح

وتعاطفوا، إنّ الحياةَ وشائجٌ — ومنَ القلوبِ إلى القلوبِ لقاح

ما مثله وطنٌ تلوّنُ أرضُه — حسناً كما تتلوّنُ الأقداح

فيه الجنوبُ أباطحٌ ودماثةٌ — وبه الشّمالُ أهاضبٌ وطماح (٤)

ومغارسُ الزيتونِ بردّها النّدى — والنخلُ في سعفاتِهِ ممراح

---

(١) الصفاح لم نجد لها معنى في المعجم ولعله يريد القوي.

(٢) تقصف تكسر. الأدواح: جمع دوح وهو الشجر

(٣) السرح: الماشية

(٤) الطماح: الارتفاع.

والرافدان يلاعبان سهوبَه ... والزيت غَدَاةٌ بها روّاح

وعلى الفراتِ ودجلةٍ تَنبعُ الهوى ... تَرٌ ، وتَنبعُ سواهما ضحضاح (١)

والأغنياتُ بها ترقصُ خدرَها ... رَوْدٌ ، ويُنعِشُ حقلَهُ فلاّح (٢)

عبد الكريم وربّ فردٍ باسمه ... عن كُنْهِ نهضة أمةٍ إيضاح

× × ×

يا باعث اليوم الأغرّ كأنه ... بين النظائر حليةٌ ووشاح

يا ربّ تموزٍ وجاعلَ جمرِهِ ... بَرْداً ، به يتبرّدُ الملتاح (٣)

يا لاوياً بالسيف غُلفَ أخادعٍ ... لم يلوها الوُعّاظُ والنُّصاح (٤)

يا ماسخاً حلم الفراعن بكرة ... شمطاء ، وهي لدى العشيّ رداح(٥)

السامريُّ بك استُذِلّ وعجلُه ... و الأجنبيُّ - وكبشُه النطّاح

يا مُهدِيَ الشعبِ المبرحِ نعمةً ... نِعَمُ الحياةِ بدونها أتراح

عهداً كما تُبِيحَتْ حصانٌ حُرّةٌ ... وتَتاجُ هاتيك المهودِ سفاح (٦)

---

(١) الضحضاح الضحل والشاعر يميل الى ضم الميم من تموز ، وعنه ضمها أخرون .

(٢) الرود : الفتاة الحسناء

(٣) الملتاح : الذي أضر به الحر

(٤) الغلف الغليظة

(٥) الرداح هنا : الشابة

(٦) تتجمع : (بالبناء للمجهول) ولدت والسفاح الحرام .

والعزَّةُ القعساءُ عذبٌ نميرهـا ... بِشَبا الأسنَّةِ مُرَّةٌ تمتساح (١)
جنّبتهُ دَرَنَ الشكاةِ وقد مشى ... فيه من الألم الذبيح كُساح
وكفيتَهُ رَنَقَ المذلّةِ خصبُها ... جدبٌ وفيضُ سرابها ضحضاح (٢)
وفككتَهُ من رِبقةٍ لم يرضها ... في جَوْرِه « الحجّاج » « والسفاح »
عاني بها الأسيانُ والأسي معاً ... وتململ المجروح والجرّاح (٣)
أرأيت كيف الحاكمون بأمرهم ... ذابوا ـ وقد وعت الجموعُ ـ وساحوا
إن أفسحوا أجلاً فإنّ وراءهم ... شعباً وأحلامُ الشعوب فساح

× × ×

لله صنعُك إذ بكل ثنيةٍ ... تندُّ الصلاح معرةٌ وطلاح (٤)
وإذِ النفوسُ تطيحُ من عليائها ... لتذوبَ في أطماعها الأطماح
وإذِ العراقُ مصفدٌ ، وإذِ الحمى ... نهبٌ ، وإذْ هدرُ الحقوقِ مُباح
حتى جلا صدأ الضمائر فانجلت ... للمشرقين ضميرُك النضّاح
كنتَ الأريبَ العبقريَّ ، سلاحُه ... في الخطة ، الاحكام والإنجاح
ضيّقتَ حوزتَها فصدتَ طريدَها ... ولقد يشلُّ القانصَ الإفساح (٥)

---

(١) امتاح : أستقى الماء
(٢) الرنق : الكدر
(٣) الأسيان : هنا المريض . والأسي : الطبيب
(٤) المعرة : النقيصة وطلاح : ضد الصلاح .
(٥) يشل : استعمل الشاعر الفعل متعدياً وهو لازم جاء على المجهول

لم ترتعدْ فرَقاً ولم تضعُفْ يداً ... عما يَعِن وراءَها ويُتاح (١)
وأضاع يَزْخَرُ بالفخار وبالنُّهى ... والمَكْرُماتِ جبينُكَ الوضّاح
ولقد يُماز لدى العجاجة فارسٌ ... ويَبِين عند اللُّجَّةِ الملاح
فالآنَ إذ سطع العراقُ وإذْ نمى ... لَيْلَ الشكوكِ البارقُ اللمّاح
أتْمِمْ رسالتَكَ الكريمةَ تكتمل ... غُرَرٌ لها وتَمُدُّها أوضاح
قلْ وامشِ ، لا يَشغلْكَ كيفَ تُؤوِّلتْ ... آيٌ وكيف تخالفَ الشُّرّاح

× × ×

عبدَ الكريم وفي المراء جبانةٌ ... تُزْري. وصنْوُ شجاعةٍ أصراح(٢)
كنتَ المطوقَ به يراضُ جماحُ ... فكنِ المنوفَ به يُهاضُ جناح
لا تأخذنَّكَ رحمةٌ في موقفٍ ... جِدٌّ ، فجِدُّ الراحمينَ مُزاح
ولقد تكونُ من القساوةِ رحمةٌ ... ومن النكالِ مَبَرَّةٌ وصلاح
ولطالما حصد الندامةَ مُسْمِحٌ ... وأتى بشرٌ ثمارِهِ الإسماح
تخشى بغضبتِها البحارُ وتُرْتجى ... وتُهابُ بالصرِّ المصَوْفِ رياح
وتوعّدَ الرسلُ الهداة حماهمُ ... لا الآيُ مُنزَلةٌ ولا الألواح
أقْدِمْ : فإن على الجناةِ جُناحُها ... فيما جنوه وما عليك جُناح

---

(١) الفرق : الخوف
(٢) أصراح : جمع صريح

هل كان وزرُك أن تطوّح سكرةٌ بالشاربين ، وتَغْدِرَ الأقداح ؟
أوْ أن يُستقَوا فضل ما سقَوا به ودمُ الجموع مزاجُهُم والرّاح
هل غير أنّ الطامحين بأمةٍ مغلوبةٍ يُهوَى بهم ويُطاح ؟
عبد الكريم وللجموع شريعةٌ الفَرْدُ يرخصُ عندها ويُباح
وسلامةُ الأوطان علقٌ مضنّةٍ لا بدَّ تُزْهَقُ دونَه أرواح (١)
ولربَّ جرمٍ بالسماحةِ ينمحي ولَرُبَّ جُرْمٍ بالدماء يُزاح

× × ×

لا تستجيعَنَّ حيثُ النّكالُ ضرورةٌ ولقد يكون نكايةً إسجاح (٢)
وتذكّرَنْ ما أسلفوا ، وتجرّموا في الرافدين وأهرَقوا وأباحوا
في الجسر من عبَق الدّماء زكيةٌ رصَدٌ لجرم مبيحها فضّاح
وبجانبي بغداد في رأد الضحى عودُ المشانق أخضرٌ فوّاح (٣)
من فوقها الصّيدُ الأباةُ تركّزت شوساً ، كما تتركّزُ الأرماح (٤)
ناحت بيوتُ المستباحِ ذمارُهُم فليعقلُ في بيت المبيحِ نُوّاح

---

(١) علق مضنة نفيس يحرص عليه
(٢) الاسجاح : حسن العفو
(٣) رأد الضحى ارتفاعها
(٤) الشوس جمع أشوس وهو البطل

وَلْتَتْرُكْهُ بالدّمِ مجدياتُ ضمائرٍ ... موتى ويُغْشِيهُ أجردٌ صحصاحُ

× × ×

حوشيتَ أن تُلْغى لديكَ جنايةٌ ... صفحاً ويعفى للجناةِ سراحُ
أوْ أنْ يعودُ لمُجهِزين على الحمى ... مغدًى بمدرجة الحمى ومَراحُ
أوْ أنْ يخيبَ ، وفي يديك رؤوسُهُمْ ، ... شعبٌ لخطفِ رؤوسهم طمّاحُ
أجهزْ على الإفسادِ تُنجِزْ عبرةً ... للمفسدين ويكمُلِ الإصلاحُ
وهبِ الجموعَ رؤوسَهُمْ تنفحهُمُ ... ولأنتَ مَنّاحُ الجدا نفّاحُ (١)
واقطِفْ زروعَ الشرِّ في ريعانها ... فهُمُ أتاحوا قطفَها وألاحوا (٢)

---

(١) الجدا : العطاء
(٢) ألاح نبه وأشار

تحية إلى رونتري!..

* رونتري هو المبعوث الأميركي الذي قام بجولة في منطقة الشرق الأوسط لتطويق الجمهورية العراقية الوليدة ـ وكان من منهاج جولته زيارته العراق
وكان استقباله « حافلاً » مما اضطره الى الهرب من باب مطار بغداد الخلفي وبسيارة مقفلة!
وقد وجه إليه الشاعر هذه « التحية »!

* نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٤١ في ١٦ كانون الأول ١٩٥٨

* لم يحوها ديوان

يا رسولَ الشرِّ والدَّنسِ   وغرابَ البينِ في الغلسِ (١)
يا نذيرَ الشؤمِ يحملُهُ   بين جنبيه مع النَفَسِ
يا ابنَ قومٍ شيخُهم « دلسٌ »   وهو مشتقٌ من الدلسِ (٢)
كل يومٍ تحت ماضيه   يتلوّى لحمُ مفترسِ
يا ابنَ أخلافٍ قد ارتكست   في الدنايا شرَّ مرتكسِ
يا ابنَ بنتِ اللؤمِ قد سرقت   في الليالي لحيةَ القُدُسِ
يا كذوباً لابساً أبداً   وهو لصٌّ بدلةَ الحرسِ
يا وَلوغاً في دمٍ لزجٍ   يتحرّى عن دمٍ يَبِسِ
يا ضحوكاً عن فمٍ بشعٍ   ضمَّ نابَ الفاتكِ الشرسِ
يا لساناً كله ملقٌ   عشتَ طولَ الدهرِ في خرسِ
يا حصاناً خاسراً صفعت   أخدعيه رفسةُ الفرسِ (٣)
كُسحتْ رجلاك من أشرٍ   راكضٍ في الغيِّ ، منغمسِ
وعتْ الدُّنيا فمُتْ كمداً   واكتئبْ ما شئتَ وابتئسِ
وعلت راياتُها شرفاً   يا لواءَ البغيِ ، فانتكسِ

---

(١) الغلس : الظلام
(٢) دلس : هو جون فوستر دالس وكان وزيراً لخارجية امريكا آنذاك والدلس : الغش والبهتان
(٣) الأخدع : عرق في جانب العنق .

وطني في طُهره عبقٌ … لا تُدنّسهُ ولا تَدُس
فإذا غامرتَ فاحتبسِ … وإذا كابرتَ فاحترسِ
فقشورُ البَيض جاهزةٌ … عَلّها تَشفي من الهَوَس
لا تلُحْ في جوّنا أبداً … يا غرابَ البينِ في الغَلَس

أزف الموعد ..

● القاها الشاعر في مؤتمر اتحاد الطلبة العام في السادس عشر من شباط ١٩٥٩ في قاعة سينما الخيام في المهرجان الطلابي الذي حضرته وفود من مختلف انحاء العالم

● نشرت في جريدة « الرأي العام »
العدد ٩١ في ١٧ شباط ١٩٥٩

● نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

أزِفَ الموعدُ والوعدُ يعنّ ... والغدُ الحلوُ لأهليه يَحِنّ (١)

والغدُ الحلوُ بكم يُشرِقُ وجهٌ ... من لدنهُ وبكم تضحكُ سِنّ

والغدُ الحلوُ بنوه أنتمُ ... فإذا كان لكم صُلبٌ فنحن

فخرُنا أنّا كشفناه لكم ... واكتشافُ الغدِ للأجيالِ فن

يا شبابَ الغدِ إنّا فتيةٌ ... مثلكُم فرّقنا في العُمْرِ سنّ

لم يزلْ في جانحَيْنا خافقٌ ... لصُروفِ الدهرِ ثبتٌ مطمئنّ

لا تلومونا لأنّا لم نكن ... مثلَكُمْ فيما تجنّون نُجنّ

ولأنّا حين يصفو عيشُكم ... مَحضُنا يُمزَجُ حيناً ويُشَنّ (٢)

ولأنّا إذ تردّون الأذى ... بالأذى نجزعُ منه ونئنّ

عبقرٌ وادٍ نزلنا سرحَهُ ... شتوةً فهو أصمٌّ لا يَرِنّ (٣)

ونزلتم فتلقّاكم به ... الربيعُ الغضُّ والروضُ الأغنّ (٤)

ليس بِدعاً أن تجولوا مثلما ... جالَ في مضمارِهِ مُهْرٌ أرِنّ (٥)

البديعُ البدعُ أن يلحقكم ... في مضاميرِ الصِّبا عَوْدٌ مُسِنّ (٦)

× × ×

(١) عن: لاح ظهر أمامك واعترض وعرض ويريد الشاعر يحين .

(٢) المحض: الخالص ، يشن اللبن: يمزج بالماء

(٣) عبقر: واد جميل

(٤) الروض الأغن: فيه شجر وطير

(٥) الأرن: أي الذي يصهل لنشاطه

(٦) العود: في الأصل الجمل المسن ، والمهر والعود هنا دلالة على طورين من حياة الشاعر شبابه وكهولته .

يا شُجَيْرات الحمى كُوني له ... إذ يحرّ الخطب وكناً يُستكن (١)

وإذا ريشت سهاماً ثُلّة ... من بنيه فلْيكن منكم مِجنّ (٢)

يا شباب الغد هذا وطن ... كلّه فضلٌ وألطافٌ ومَنّ

ليس تدري من خفايا سحره ... غير أطياف وأحلام تُظن

عجبٌ هذا الثرى تألفه ... وإلى أنفه ما فيه تحِن

كل ما عندك منه أنه ... كوكبٌ يبزغ أو ليلٌ يجِن (٣)

مدرجٌ في الحل تستذري به ... وضريحٌ عندما ترحل تُعفن (٤)

تصطلي الهجر جحيماً عنده ... وهو فيما تعبد الجنة عدن

وهو إذ تستوبيء الأرض شذاً ... وهو إذ يقبح كل الكون حُسن (٥)

وهو حتى إن تجافى عنك خدن ... وهو حتى إن تخلّى عنك حِضن (٦)

يُفتدى إذ يرخص الفادي به ... وبه إذ توهب النفس يُضن (٧)

فاستمنّوه بما تعطونه ... من دمٍ إن الحمى لا يُستمن

× × ×

(١) يحر : يشتد ، والوكن عش الطائر .

(٢) راش السهم الزق عليه الريش . المجن الدرع تتقى به السهام

(٣) يجن : يحل

(٤) تستذري تستظل

(٥) تستوبيء يكثر فيها الوباء .

(٦) الخدن الخليل .

(٧) ضن : بخل . حرص عليه .

يا شبابَ الغدِ أنتم فكرةٌ … يعذُبُ اللفظُ بها إمّا تَعِنّ
تشحذُ الرُّوحُ على مرآتِها … مثلما يَشحذُ مِبراةٌ مِسَنّ
كلُّكم يا فتيةَ الحيّ يدٌ … واليدُ اليُسرى الى اليُمنى تَحِنّ
كنياطِ القلبِ أنتم بعضُها … اذ يَئِنّ البعضُ يشكو ويئِنّ (١)
لا يفرِّقْكُم أكولٌ لحمه … شرهاً ما دام في الشحمة سِمَن
ومطايا أجنبيٌّ تُزجَى … مسّها عنّا تُسامُ الذلِّ وهْن
ودعاواتٌ بلا طائلةٍ … كحروبٍ عبر شطرنجٍ تُشَنّ

× × ×

كتمُ الجذوةَ والجوُّ دجى … والسنا الوضّاح والآفاقُ دجن (٢)
والضميرُ الحيُّ في معتركٍ … كلُّ حيٍّ بضميرٍ منه رهن
شِيمت منكم سياطٌ ودمٌ … وقبورٌ وطواميرٌ وسجن (٣)
وحملتم ثقلَها اذ غيرُكم … كلٌّ منه كاهلٌ أو زلٌّ متن
وصبرتم وصبرنا واَغتلى … بدمٍ قلبٌ وبالدمعة جفن
أفالآن إذ اندكّ الخنا … وهوى ركنٌ من البغي وركن

---

(١) النياط : عرق يخرج من القلب
(٢) الدجن اليوم القاتم المطبق السحاب .
(٣) الطوامير استعمال دارج جمعاً لطامورة وهي الحفرة . وفي المعجم : مطامير : جمع مطمورة وهي حفرة تحت الأرض والطومير كلمة مألوفة في النجف

وأقامَ الشَّعبُ جمهوريةً كَسَنا الشمسِ متى ما تعلُ تدنو
وزعيماً يشمخُ الجيلُ به وإليه في الرزايا يطمئنُ
يصفعُ الطاغوتَ جبّاراً فيهفو ويدكُّ الوغدَ سفّاحاً فيعنو
ينعقِ الشاكون أن يخضرَّ حقلٌ بالشباب الغضِّ أو يورقُ غصن
أفلا كان لهم في أمسِ عودٌ في التوابيت وفي الأكفان ردن

× × ×

يا شبابَ الغد كونوا شرعةً للعلا والبأسِ واللطفِ تُسَنّ
سالموا ما استطعتم حتى إذا شنَّها حرباً أخو بغيٍ فشُنّوا
وابدأوا الخيرَ مباذاً بينكم فاذا بودئتمُ الشرَّ فثنّوا
وإذا مُدَّ إليكم ساعدٌ بالأذى فاقتصموا زنداً يطَنّ (١)
تطلبُ الرحمةُ إذ يشجبُ غبنٌ ويحبُّ السلمُ اذ يبغضُ جبن
ويعابُ الضيفُ إلا ثورةً هي حقدٌ يحرسُ الحقَّ وضغن (٢)
زحفَ النورُ فما يلحقُ ظنٌ بحفافيهِ ولا يعلقُ ذهن (٣)
وكأنَّ الأرضَ شُقّت وارتمى صاعداً منها الى الأفلاكِ جِنّ

---

(١) أطن : قطع
(٢) الضغن الحقد
(٣) حفافان : ناحيتان

غزت الشمس شمَيس مثلها وأنبرى للقمر الوضّاح خدن

وإلى الآن وأوهام تعن وخرافات على العلم تعن

ومعيبون على الشمس سناً كذباب الصيف في روض بطن (١)

تدرك المنفوخ كبراً هبة فينزي فاذا المنفوش عهن (٢)

× × ×

اجمعوا أمركم فالدهر جمر ودم لا خمرة تجنى ودن

يعمل الجيل لجيل بعده ولقرن بعده يتعب قرن

يسط العاني إلى العاني يداً ويفك القن إذ يعتق قن (٣)

وقتل الليل يطوي مرة ريثما يعلن صبح ما يكن

ريثما ينتظم الكون غد يطرد الفجر به ليلاً يعن

يطرد البؤس به رفق وعدل والحزازات مصافاة وأمن

أزف الموعد . والوعد يعن

والغد الحلو لأهليه يحن

---

(١) معيبون : يريد عائبون

(٢) العهن : الصوف

(٣) القن : العبد .

انشودة السلام ..

● القيت في المؤتمر الاول لحركة السلم في العراق عام ١٩٥٩ وكانت حفلة الافتتاح على جانب كبير من الروعة وحضرتها وفود الدول من مختلف أنحاء العالم

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٣٤ في ١٦ نيسان ١٩٥٩

● نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

جيشٌ من السِّلْمِ معقودٌ به الظَّفَرُ ... وموكبٌ كشُعاعِ الفجرِ ينتشرُ

وصحفةٌ من سماء الحقِّ تُرْسِلُها ... غُرُّ الملائكِ يستهدي بها البشر

مَنْ مُبْلِغ الشرَّ أنَّ الخيرَ يصرَعُهُ ... والبغيِ أنَّ قُوى الأحرار تنتصر

وأنَّ فيضَ الدَّمِ المُهْراقِ يلعقُهُ ... لَعْقَ الكواسرِ أفّاقٌ ومُعتكِرِ

أضحى يمدُّ الثَّرى كي يستطيلَ به ... للسِّلْمِ غصنٌ من الزَّيتون يزدهر

وأنَّ أطيافَ أرواحٍ مُرَفْرِفةٍ ... أطارَها عن ذُراها أجدلٌ أشِر (١)

عادتْ حماماتِ سِلْمٍ ترتمي فَرَقاً ... منها إذا لاحتِ العِقبانُ والنَّسر (٢)

× × ×

من آدمٍ ورؤى هابيلَ تَرْعَبُهُ ... تنزَّلَتْ بالسلام الآيُ والسُّوَر (٣)

تبارَكَ السِّلْمُ شهماً كلُّهُ أنَفٌ ... من عِزَّةٍ وحَيِيّاً كلُّه خَفَر

وبئستِ الحربُ قَزَماً عنده صَلَفٌ ... من التعالي، وفي سيقانه قِصَر

عجِبْتُ للحرب بلهاءٌ ومَنْطِقُها ... إنْ أغمَضَتْ أو أبانت ـ منطقٌ هذَر

ترجو على نفسها البُقْيا ويُفْرِحُها ... مَنْ لا يُبقي على شيءٍ ولا يَذَر

---

(١) الأجدل الصقر

(٢) فرقاً : خوفاً . النسر ، يريد جميع النسر

(٣) هابيل ثاني ولدي آدم الذي قتل على يد أخيه قابيل حسداً على مكانته من أبيه . ومعنى البيت أنه من عهد آدم أول رمز لوجود البشرية على وجه الأرض ومن عهد أول دم أريق ظلماً اعتداءً ، السلام وحب الأمن والسلامة يفرض نفسه

وما يزالُ لوا ، شمطاءَ فاركةٌ ، خليلُ سوءٍ إلى مهواهُ تنحدر (١)

الشاربونَ دماءَ الناسِ ما بذلوا منها على الشهوة الدنيا ، وما ادخروا

والنائمونَ على أنّاتِ ثاكلةٍ والهاتفونَ إذا ما استُحصِدَ البشر

نابٌ من الوحش مسعوراً أطيحَ به وفي البراثن منه لم يزل ظُفُر

مقلّمٌ في غدٍ خزيانَ متفسخٌ مما تقيّحَ من خُبثٍ به الوضَر (٢)

وحشٌ ينزُّ سُعاراً وهو يحتضَرُ كالصلّ ينفث سُمّاً وهو يعتصر

آمنتُ بالسلمِ لا دينٌ لمن كفروا به ودينٌ لأهليهِ وإنْ كفروا

في المكتَبَيْنِ ومثوى أحمدٍ نحيلٌ أشيانُ يتلو صلاةَ الحرب مُعتمر

وينمق « البومُ » في « روما » على يده دمُ « المسيح » على الزيتون ينحصر

تأبى الحضارةُ أن يجتاحها أشرٌ وأنْ يذبّحَ من أبنائها بطِر

وأنْ تموتَ لتبقى طغمةٌ زُمَرٌ وأنْ تُبادَ ليهنا غاصبٌ ، أشر

وأنْ تُبتَضَعَ في أحبابها مُهجٌ وأنْ يقطّعَ من أنياطها وتر (٣)

أتُخنق الضحكةُ النشوى لأنّ يداً من الغُراب على العُصفور تأتمر ؟

أمْ يُهدَمُ العشُّ تلتمُّ الفراخُ به لأنّ أفعى لها في هدمه وطَر ؟

أمْ تنطوي نِعَمُ الدنيا بطائفةٍ من ذرّةٍ ، والسنا ، والنهر ، والزهَر ؟

---

(١) الفاركة : المرأة المبغضة لزوجها

(٢) الوضر : الدرن والوسخ .

(٣) النياط عرق يخرج من القلب

تهوى الحياةُ ويُخشى ما يكدرُها جبلّةً ، ويُماز النفع والضرر (١)
في الكوخ طفلٌ غريرٌ حوله بقرٌ وفي المقاصير طفلٌ حوله سُرر
وتزدهي في كلا الوكنين شامخةً روحُ المفاداة إذ يستحكم الخطر

× × ×

آمنتُ بالسِّلْم إنَّ الحرب قد نزفتْ دماً ، وأوغلَ في أوصالها الخَدَر
أذلَّها الترفُ الغاوي ، وأفسدها لينُ الفراش وأفشى سرَّها البَطَر
السِّلْمُ يبرأ من مُستكلبٍ حردٍ « عبدِ الحديد » لما يأتيه يأتمر (٢)
« عبدِ الزناد » إذا وافى فمنتصرٌ وإنْ تجافى فمهزومٌ ومُندحِر
ويا وفودَ الدُّنى من كلِّ مُزدرعٍ بالحبِّ ، والخيرِ ، والإيمان يزدهر
لنا لقاءٌ بغيرِ مُنجزٍ معكم وموعدٌ في كتابٍ خطَّهُ القَدَر
يا مَنْ غذوتم جحيمَ الحرب جائعةً شرهاءَ تأكلُ ما تعطى وتستعر
أعزُّ ما عندكمْ إذ كان عندكمُ أعزُّ منه ترابٌ من دمٍ عطر
لم تطلبوا بحرير الموتِ معذرةً إنَّ اللئيم بطعمِ الموت يعتذر
قصّوا علينا فإنّا معشرٌ أذُنٌ وآلمونا فإنّا معشرٌ صُبُر
عن الحروب وما ألقتْ بساحكُمُ من الرزايا ، وماذا كانتِ العِبَر ؟

---

(١) الجبلة : الطبيعة .

(٢) الحرد : الغضبان

عندي ولم أخبُرِ الدُّنيا وحنتها — نموذجٌ عندكم أضعافُه صُوَر
مما تثيرُ الفؤادَ الحرَّ خطرتُه — في المشرقين وما يَشقى به البصر
مررتُ أمسِ بـ « فرصوفي » وعندكمُ — عن زهوها وحضاراتٍ بها خبر
عن المواهب ما أرسَتْ بها وبنتْ — وعن بنيها وما جدُّوا وما عمروا
وعن ثمارِ ثقافاتٍ بها نضجتْ — إذا الثقافةُ لم ينضَجْ لها ثمر
فما عسى أنْ رأتْ عيني ، وإنَّ قذى — للآنَ فيها على الموقنينَ ينحسر
رأيتُ قفراً يباباً لا أنيسُ به — ولا حياةٌ ، ولا ماءٌ ، ولا شجر
ولا قبورٌ ، ولا هامٌ ، ولا جثثٌ — لكن يقالُ مجازاً ههنا قبروا
وقيلَ لي ههنا أمسِ انطوتْ ، خبراً ، — شمُّ المعاهدِ لا يبدو لها أثر
وههنا ملعبٌ كانت تنوّرُه — من الشبابِ به الأوضاحُ والغُرَر
من تحت كلِّ جديلٍ مرسَلٍ حجَرٌ — وفوقَ كلِّ جبينٍ مصلَتٍ حجر (١)
وجرمُهُمْ أنهمْ ذابوا وشعبُهُمُ — وأنّهمْ وتُراثاً عندهمْ صهروا
وأنّهم أقسموا أن يدفعوا ضرراً — عن كلِّ شبرٍ لهم حتى وإنْ نحروا
وأنَّ ذاكَ وهذا من مآثرهمْ — ما كان يصفح عنه فاتحٌ قذر

× × ×

ياشاربَ الدمِ ليس السِّلْمُ مضيعةً — ولا شكاةٌ بها يُلهي ويَفتخر

---

(١) الجديل : الشعر

وإنمّا هو إيمانٌ ومقدرةٌ … وعزةٌ ، وتجاريبُ ومُعْتَبَر
يا شاربَ الدمِ مرّتْ ليلةٌ طرَفاً … ولن تمرّ ليالٍ بعدما أُخر
لتُسقَيَنّ بتلك الكأسِ مُترعةً … سمّاً ، وتكرع ما فيها وتنفطر
لنأخُذَنّكَ أخذَ الليثِ حصّتَه … وتسحقنّكَ إن الثأر يُنتظر
لَتُلقَيَنّ رءوسَ الشرّ فارغةً … كما تُدحرَجُ عند الملعبِ الأُكَر

× × ×

جيشٌ من السِّلْمِ يصطكُّ العراقُ به … ويستديرُ عليه البدوُ والحَضَر
يلفّهُمْ حولَه ما أسلفتْ عِبرٌ … من الحروب وما وافتْ به نُذُر
وتستجيب له الدُّنيا لأنّ لها … في الرافدينِ تُراثاً بيننا كَثَر
جيشٌ من السِّلمِ مدّ الجانحَيْنِ له … صقرُ العراقِ الشُّجاعُ الواثقُ الحَذِر
الألمعيُّ ، فسوحُ الفكرِ زاهيةٌ … والعبقريُّ ، فؤادي عبقرٍ نضير
والحاشدُ الذهنِ لا تُلهيه خاطرةٌ … عن غيرها ما به عِيٌّ ولا ضَجَر
موزَّعُ النفسِ بينَ الأمر يَعقِدُه … والأمرُ يحسِمُه كلٌّ له قدر
لا يزدهي أنّ هذا الكونَ يعرفُه … كما تُعرَفُ فيه الشمسُ والقمر
ولا يُدِلُّ بما أسدى لأمّتِه … من الجميل ولا يجتازُه البَطَر
كأنّما كان يَعنيه « ابنُ باهلة » … ويصطفيه وإنْ طالتْ به العُصُر (١)
« طاوي المصير على العزاء منجردٌ … بالقومِ ليلةَ لا ماءٌ ولا شجر »
« تكفيه حزةُ فِلذانٍ ألمّ بها … من الشواء،ويروي شربَهُ الغُمَر »

---

(١) هذا البيت والذي يليه من قصيدة لأعشى باهلة

الرصافي

- ألقيت في ختام المهرجان الذي أقامه اتحاد الأدباء العراقيين لاحياء ذكرى الشاعر معروف الرصافي في قاعة الشعب بتاريخ ١٩٥٩/٤/١٩ وقد نهض الحاضرون واستعادوها وهم وقوف. والأبيات في الأصل مقدمة قصيدة عزم الشاعر على نظمها في تحية ذكرى الرصافي ، ولكنه لم يكملها

- نشرت في جريدة « الرأي العام »

- نشرت في كتاب « مهرجان الرصافي » الذي اصدره اتحاد الأدباء العراقيين

- نشرت في ط ٦٠ ج١ و « بريد الغربة »

لُغزٌ الحياةِ وحيْرَةُ الألبابِ   أنْ يستحيل الفكرُ محضَ ترابِ
أنْ يصبحَ القلبُ الذكيُّ مفازةً   جرداءَ حتى من خُفوقِ سرابِ
فيمَ التحايلُ بالخلود، ومُلْهَمٌ   لصغيرةٍ، ومفكّرٌ لِتَبابِ؟ (١)
حسْبي بليْتَ تعلّةً إذ ميتةٌ   حتمٌ وإذ آجالُنا بنِصابِ
ليت السماءَ الأرضُ، ليت مدارَها   للعبقريّ بهِ مكانُ شهابِ
يوماً له ويُقال ذاك شعاعُهُ   لا محضُ أخبارٍ ومحضُ كتابِ
يا معشرَ الأدباء، غُرٌّ جهودكم   في المكرُماتِ عريقةُ الأنسابِ
من كلِّ محرومِ الثوابِ معاقَبٍ   في هذه أو تلك شرَّ عِقابِ
يا زمرةَ الشعراء شفَّ نفوسَهُمْ   فرْطانِ: فرطُ جوًى وفرطُ عذابِ(٢)
ذابوا ليَسقوا الناسَ من مُهجاتِهم   خيرَ الشرابِ مُشعْشَعَ الأكوابِ(٣)
وتحرّقت منهم لتُعليَ شعلةً   لبلادهم كُتَلٌ من الأعصابِ
ناشدتكُمْ بوشائجٍ من فكرةٍ   وعقيدةٍ ورسالةٍ ومُصابِ
مَنْ منكمُ رغمَ الحياة وعيشِها   لم يحتسبْ للموت ألفَ حسابِ
أنّا أبغَضُ الموتَ اللئيمَ وطيفَهُ   بغضي طيوفَ مخاتلٍ نصّابِ
يهبُ الردى شيخوختي ويقيتُها   بكهولتي، ويقيتُها بشبابي
ذنبٌ ترصّدني وفوقَ نيوبهِ   دمُ إخوتي وأقاربي وصِحابي

---

(١) التباب: الهلاك
(٢) شف: أضعف
(٣) شعشع الخمر: مزجها

عيد أول أيار ..

- القاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق بمناسبة يوم العمال العالمي عام ١٩٥٩

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٧ في ٢٠ أيار ١٩٥٩

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

حبّيتُ «أيّاراً» بعطر شذاني ... وخصصتُه بالمحض من نفحاتي (١)
وسقيتُه نبعَ القصيدِ مضرّجاً ... كدماء أحرارٍ به عطرات
وشددتُ أوتاري وقلتُ أغنّها ... ستشدُّ أيّاراً على نغماتي
حبّيتُ شهراً فكرُه من فكرتي ... فيما يخطُّ، وذاتُه من ذاتي
حبّيتُه وكأنّني بهباته ... أزجي السّحابا الغرَّ لا بهباتي (٢)
من ليل «أيّارٍ» نسيمُ عواطفي ... ومن النّهار وقدْحهِ جمَراتي
وبوحي كدحِ الكادحينَ رسالتي ... وعلى يديهِ تنزّلَتْ آياتي
مارستُ حلوَ الحادثاتِ ومرَّها ... ونعمتُ بالآلامِ واللّذات
ودرجتُ في دربِ الحياة تجرّني ... أنّى تشاءُ، طليقةً، خطُواتي
فوحقِّ «أيّارٍ» وعمّالٍ به ... راياتُهم في عيدهم راياتي
لوجدتُ ذروةَ تلككمُ اللّذات ... دفعَ الجموع لأنبلِ الغايات
لوجدتُ طعم الخير خيرَ مطاعمي ... لوجدتُ كرهَ الشرّ خيرَ لداتي (٣)
لوجدتني والبائسينَ كما التقت ... جنباً إلى جنبٍ جذورُ نبات
لوجدتني إذ لا يدقُّ بنبضهم ... قلبي أتوه بأفدح السُّبات

× × ×

---

(١) العذاة : كل الطعام أخذها من العذا وهو الرائحة الطيبة
(٢) أزجاه : ساقه دفعه برفق
(٣) اللدة : الذي ولد معك أو تربى معك .

يا أيُّها العُمَّالُ سُمرٌ زنودهم … صفَحاتُ تأريخٍ ، وسِفرُ حياه (١)

يا أيُّها الواعون أر هَفَ حِسَّهم … صَخَبُ الحديد ، وضجّةُ الآلات

نومٌ غِرارٌ مثلُ تهويم القطا … وتحفّزٌ حذِرٌ ككل فلاة (٢)

أنتم رؤى الماضي وأنتم حاضرٌ … يُجلى ، وأنتم رمزُ جيلٍ آتي

في كفّكم حلُّ الأمور وعقدُها … وبكم تُقصّ أظافرُ الأزَمات

وعلى كواهلكم مصايرُ أمّةٍ … تَنفي بكم عن ناهبين غزاة

من جاعلين الشعبَ سعرَ بضاعةٍ … ومُقايضين السوقَ بالحُرُمات

× × ×

يا أيُّها العُمّالُ بثٌّ مُزاملٍ … لكمُ يكافح دهرَه بأناة

منكم رفاقي في الكفاح رفاقُكم … وعُداتُكم ، وسطَ الكفاح ، عُداتي

أنا عاملٌ بالفكر أعمِلُ معولي … في صخرةٍ فأحيلُها لفُتات

في الكفّ مِطرقتي أفُلُّ بحدّها … أصلابَ أوغادٍ ، وهامَ طغاة

متونَ عاماً خضتها كمَخاضكم … لجبجَ الحياة عنيفةَ الغمَرات

أجتازُ منها لجّةً وتلُفّني … أخرى ، وتَنفدُ لفّها عزَماتي

(١) السفر : الكتاب .

(٢) الغرار : القليل من النوم . التهويم هز الرأس من النعاس ، أو النوم القليل أيضاً .

يدي أشدُّ ، فإن هوتْ ، فساعدي فإذا التوى فماضغي ولهاتي (١)

× × ×

يا أيُّها العُمّالُ والدُّنيا لها صُورٌ شبيهُ تلوُّنِ المرآة
تُلقي الحياةُ على النفوسِ ظلالَها في بُكرة ، وتُديلُها بغَداة (٢)
كونوا وإيّاها كلَقطةِ لاقطٍ لشخوصِها عُريانةَ القَسَمات
رُدُّوا لخيرٍ شرَّها إنَّ الفتى بالسيئات يَرُدُّ للحسنات
وتعلّموا درسَ الحياة فإنّه قاسٍ قساوةَ عِبرةٍ وعظات
وتغنّموا منه وأجدى مغنماً من طُهرِ أملاكٍ ذنوبُ خطاة
وأجلُّ من متاعبٍ وحديثِه كأبٍ يحدّثكم عن العثرات
أنا ذاك بعضُ دروسِها ألقاكمُ منها بوجهٍ مُشرقِ القَسَمات

× × ×

يا أيُّها العُمّالُ بُورِك عيدُكم ورفيفُ أرواحٍ له خضِلات (٣)
وتبارك الزهرُ المضيء دروبَكم من باسماتٍ منه ، أو نَضِرات
خمسون عاماً جزتُمُ عقباتِها وعلى عِظامِ ذويكمُ النَّخِرات (٤)

(١) الماضغان والماضغتان : الحنكان . واللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم

(٢) تديلها من أدالها اذا نزعها وحولها . يقال أدال الله زيداً من عمرو : نزع الدولة من عمرو وحولها الى زيد .

(٣) الخضل [بفتح الخاء وكسر الضاد] اسم فاعل بمعنى الندي والمبتل

(٤) العظام النخرة التي بليت

قامت على جسرٍ من الحسراتِ ... يُرسى على موجٍ من العبَرات

« توريز » حدّثني بخير روايةٍ ... عن خير بنّاءٍ لخير بُناة (١)

عن شعبٍ معتصّرين كالحشرات ... وأنين منتحرين بالسّكَرات (٢)

ولُهاثِ مصدورينَ سلَّ رئاتِهم ... بِبُخارِه ذوبُ الرّصاص العاتي (٣)

عن سبعِ مليون سَقَوا بدمائهم ... شجرَ الخلاص اليانعَ الثمرات

صرعى مناجمِ « ميرِكُور » كأنّهم ... وَرَقُ الخريفِ يَطيح في الحفُرات

« توريز » حدّثني فجئت مُغاضباً ... أيّارَ أوخِزُ جَنبَهُ بشكاتي (٤)

لأهُزُّ هزّازَ الحياةِ وصلبَها ... وأثيرَ صانعَ تلكُمُ الثّوْرات

يا عيدَ « أيّارٍ » وكم من كُربةٍ ... مرّتْ بأيّار وكم مأساة

علَمٌ يرِفُّ عليك صاغت لونَه ... حُمَرُ المجازرِ من دمٍ أشتات

من فتيةٍ حَكَسْنا الفداء ، وصبيةٍ ... كلم الشهيد ، صواتٍ خفرات

فاشمخ برفرفهِ الخفوقِ فإنّه ... لا بدَّ خفّاقٌ لستّ جهات

كم خاض أهلُك من لظًى مشبوبة ... يا عيدَ موعودينَ بالجنّات

يا عيدَ مَنْ في كفّهم منَحُ الدُّنى ... ويُقطّمون الليلَ بالحسرات

---

(١) يشير الى كتاب « ابن الشعب » لموريس توريز ، زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي

(٢) السكرات : هنا سكرات الموت

(٣) اللهاث : حر العطش في الجوف والمصدر اسم مفعول من صدر (مبنيا للمفعول) بمعنى شكا صدره .

(٤) الشكاة الشكوى .

يا عبد من بنوا الحياة وزهوها ... وتسكعوا خربين في الطرقات (١)
يا أيها العمال دالت أعصر ... جعلت من الإنسان محض أداة (٢)
عصرت دماءكم أكف عتاة ... كأساً تعاطى بين هاك وهات
وعدت على الفكر المنير فدورت ... أفلاكه في أنحس الدارات (٣)
فاذا استعز فرهن كل بلية ... وإذا استذل فخادم الشهوات
منكم على الجثث استقامت دولة ... هي في الصلاح نموذج الدولات
لم تدمغ الفرد الكريم بمنة ... منها ولم تصفعه بالصدقات
جبت الصماليك الحياة وركزت ... أقدامهم في قمة الدرجات
ونمت مواهبهم فذاب بلفحة ... منها صقيع تسلسل الطبقات

× × ×

يا أيها العمال صفح تسامح ... عما تجيش بشه خطراتي
أنا لا أثير ظنونكم، لكن فتى ... حر يحب حرائر الصرخات
ما انفك تنين التحكم قائماً ... وتقاسم الأرباح في الشركات
ما زالت الشم النواطح تبتني ... من تلكم السرقات والرشوات
لم يؤخذ المال المقطع منكم ... سحتاً ولم تقطع أكف جناة (٤)

---

(١) تسكع في أمره أو سيره اذ لم يهتد الى وجهته
(٢) دالت أعصر : أي دارت وانقلبت من حال الى حال
(٣) الدارات : جمع دارة وهي هالة القمر .
(٤) السحت : هو الحرام وما خبث وقبح من المكاسب فلزم عنه العار

وتكدَّسَ الفقرُ الخبيثُ فطالَه ... وطغى عليه تكدسُ الثَّرَوات (١)

يا أيُّها العمَّالُ إنَّ ذواتكم ... للشعب ، لا لمكرِّشين ذوات

أنتم جنودُ الكون ، طوعُ أكفِّكُم ... خيرُ الحصون وأمنعُ الثُّكُنات (٢)

يا أيُّها العمَّالُ لُمُّوا شملَكم ... وتوزَّعوا فرقاً على الوَحَدات

مدُّوا بـ « أيَّارٍ » وجمرِ كفاحكم ... « تمّوزَ » فهو مسعَّرُ الجمرات

وتنظَّروا بطلاً وسيماً حلمُه ... يستطيعُ محوَ تفنُّني وشكاتي (٣)

---

(١) طاله : تمداه وزاد عليه

(٢) الثكنة (بضم الثاء وسكون الكاف) مركز الجنود جمعها ثكنات

(٣) التفنن : أعمال الظن

سهـــام !..

اثناء انعقاد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت عام ١٩٥٩ ، التقى الشاعر بالدكتور يوسف مرزة رئيس قسم طب الاسنان في المستشفى الأميري هناك آنذاك ، وكانت تعمل في القسم ممرضة حسناء تقدمت الى الشاعر برجاء ان يكتب لها شيئاً في دفتر تواقيع تحتفظ به مذيلاً بتوقيعه

قال لها أتريدينه شعراً ام نثراً ؟

قالت أريده شعراً

سألها أأنت متزوجة أم لا ؟

أجابت متزوجة

قال ما اسمك ؟

قالت سهام

فقال

انا لا أحبُ سهامَ لحظِك إنها ... بدمي مخضبةٌ وإنْ لَمْ تشعُري

ولماكِ غِسلينٌ لأني لم أذُقْ ... منه حلاوةَ سلسبيل الكوثر (١)

وعبيرَ نفحِك أزدريه لأنه ... لسواي يعبقُ منه ريحُ العنبر

---

(١) اللمى : مثلثة اللام وهي سمرة في الشفة وتستعمل بمعنى الرضاب , الغسلين في المعجم : ما يسيل من جلود أهل النار

الشيخ... والغابة!..

- نظمت عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة «البيان» الكويتية بعنوان «قصيدة وشاعر»
- نشرت في جريدة «الثورة» في العدد ١٢٠٤ في ٢٧ تموز ١٩٧٢
- لم يحوها ديوان

ورأى الشيخُ ظلالَ الغابةِ الدّكناء

أشباحاً تلوحُ

بعضُها يعصرُ بعضا

فتمنّى لو يروحُ

ثم غامت صُوَرٌ

ردّته كالهرّةِ

أسيانَ شجيّا !

آهِ لو كان فتيّا

آهِ لو ردّت إليه

آهِ عما فاتَ شيّا !

آهِ لو لم يعلُ فودَيهِ (١)

من الشّيب مسوحُ

آهِ لو كان لذي قلبٍ

مع الشيب طموحُ !

آهِ لو يستطيعُ للأرقامِ دفعا !

آهِ لو كان

---

(١) الفودان: جانبا الرأس .

لرَيعَـانِ الصبا يسطيعُ رَجْعا !

آهِ لو كانَ

لقيطعانِ الهَوى في الشِّعْبِ مَرعى ! (١)

وتولَّتْ قَدميه رجفةٌ

ثم تَلوَّى

ثم ألْوى

ثم أقعى ! (٢)

فرأى آدَمَ يلتفُّ بحوّاء

وتَلتفُّ عليه

مثلَ أفعى !

وانتفاضاتُ شبابٍ

كالرؤى

في هَدْأة الليل تجيشُ

آهِ يا شيخ !

وكم تحسَبُ أنْ سوف تعيشُ

آهِ لو مُدَّت من الغيبِ

---

(١) الشعب : الطريق في الجبل ، مسيل الماء

(٢) أقعى : جلس على مؤخرته

يَدٌ خلفَ حجابِ
حاذفِ النصفِ من الخمسين . .
من عُمرٍ كذوبِ
كالسّرابِ
آهِ يا شيخ !
ومن يُدنيكَ من عَهْدِ الشبابِ !
أغلقَتْ من دونه سودُ الليالي
ألفَ بابٍ !
لا تَحِمْ
كاللصّ مذعوراً
وكالوحش بلا ظُفْرٍ ونابِ
انتَ لا تستطيعُ أن
تقطفَ عنقوداً تدَلّى بالعريشِ !
ألفُ كفٍّ للشباب أحلْو
أولى منك في ،
هذا الشرابِ !
آه يا شيخُ !
لو استطعت
رُجوعاً للشبابِ !

الفهارس ..

١

القصائد ..

صفحة

٢

القوافي ..

ءُ

ءِ

بُ

صفحة

دِ

رُ

رِ

رْ

سُ

صفحة

سَ

سِ

شَ

عُ

عِ

قِ

لُ

صفحة

لَ

مُ

مِ

نُ

نَ

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	أنور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ ـ للكلمات أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ ـ أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ ـ كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ ـ ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ ـ جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -	محمد مهدي الجواهري
٣٤- الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥- لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧- وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨- الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩- رياح هانوي	كاظم السماوي
٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني	محمد مهدي الجواهري
٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني	شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
٤٢- رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
٤٣- ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤- فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي

٤٥ـ ديوان الجواهري الجزء الثالث	محمد مهدي الجواهري
٤٦ـ الغناء في اقبيه عميقة	محمد الاسعد
٤٧ـ سيرة ذاتيه لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
٤٨ـ الغناء بين السفن التائهة	خالد محي الدين
٤٩ـ الدماء تدق النوافذ	ممدوح عدوان
٥٠ـ زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
٥١ـ دائرة في الضوء ـ دائرة في الظلمة	امال الزهاوي
٥٢ـ مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
٥٣ـ للصورة لون أخر	سعد الجبوري
٥٤ـ صوت بحجم الفن	شوقي بغدادي
٥٥ـ ابن ورد الصباح	عبدالامير معله
٥٦ـ قصائد الاعراض	ياسين طه حافظ
٥٧ـ امل اغنيه قبل الموت	فيصل السعد
٥٨ـ الخيمة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
٥٩ـ البصرة ـ حيفا	خالد علي مصطفى
٦٠ـ ديوان الجواهري الجزء الرابع	محمد مهدي الجواهري

اعلان عن اللجنة

لقد بذلت اللجنة جهدها في الجمع والتبويب والضبط والاخراج. وفاتتها، مع ذلك، أشياء نبهت الى بعضها، وأشياء تشعر أن بين الأدباء والقراء من تنبه اليها، وأن لديهم ما يسهم في خدمة الديوان.

لذلك عزمت - اللجنة - على أن تلحق الجزء الأخير من الديوان بمستدرك تضم اليه ما جد لها بعد الطبع. وما يصل اليها من الأدباء والقراء

لهذا ترجو اللجنة أن ترسل اليها المستدركات على عنوانات اعضائها، او إلى

مطبعة الأديب البغدادية . ص. ب. رقم ٤٦٨ بغداد

لجنة جمع وتحقيق ديوان الجواهري

السعر ٥٠٠ فلس

طبع في مطبعة الاديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٣

رقم الايداع ٨٥٦ لسنة ١٩٧٤ ١٢ ـ ١٠٠٠٠ ـ ١٩٧٤/١٢/١٠

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢



ديوان الجواهري

الجزء الخامس


الناشيء

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الأعـــلام
مديريـــة الثقافة العـامـة
ديوان الشعر العربي الحديث

٦٤

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الخامس

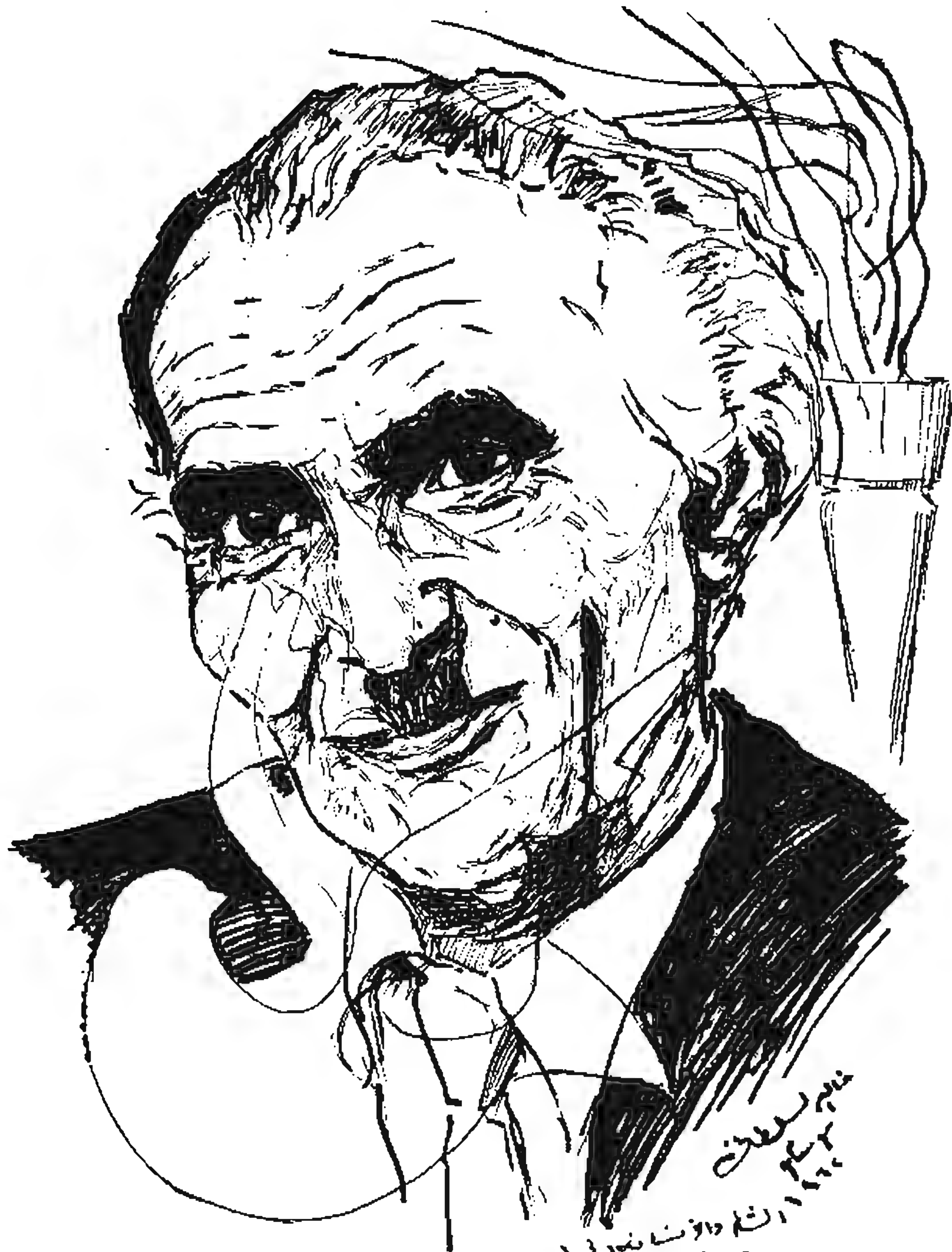
جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش

١٩٧٥

مطبعة الأديب البغدادية



بغداد في ٥ / شباط ١٩٦١

صديقي عابر السبيل :

وصلتني رسالتك الجميلة العجيبة .. والتي ارختها بهذا التاريخ الدقيق :

« بعد عشر سنين للقاء على قارعة الطريق من عمر قصير .. ! »

لقد كنت يا صديقي هنا لطيفاً في مقالتك .. لقد سخرت بي كثيراً ولقد أنصفتني فيها قليلاً ..

يا صديقي عابر السبيل :

لولا أن كلمة الحق لم تفقد حتى اليوم شيئاً من ثقلها على النفوس في هذا المجتمع لنشرت رسالتك وردي عليها في هذا الكتاب ولرأيت أنت والناس منها العجب العجاب ..

ومع هذا فها هو واصل اليك على يد أمينة خارج نطاق هذه الصفحات ..

أنت مؤتمن عليها يا صديقي عابر السبيل حتى يحين موعد نشرها ثانياً :

« بعد عشر سنين أيضاً من هذا العمر القصير جداً ! .. »

واقبل ناظريك .. وسلام عليك .

صديقك المخلص

الجواهري

إهداء ..

إلى قطع متناثرة من نفسي هنا وهناك .. تحت أطباق الثرى ورهن القدر .. وعلى صعيد الأرض الواسعة ،

إلى : الذين مشيت بهم حبواً في طريق الآلام ..

إلى : الذين صبروا معي بشمم وقناعة وإيمان أيضاً على كل ما أنزلته بسوحهم من أذى ، وحرمان ، وخوف ، وقلق .. حماقة مني وجهلاً تارة .. وقصداً وعناداً تارة أخرى .. ولكن بصفاء قلب .. وصفاء سريرة في كل الحالات ..

إلى : الذين لم أقدر أن أمنع الثرى أن يطبق عليهم :

إلى : جعفر .. ومناهل .. ورامونا .. ولطيفه .

وإلى الذين أتمنى بكل ثمن أن لا يطبق على أحد منهم في حياتي إلى :

آمنه .. وأميرة .. وفرات .. وفلاح .. ونجاح .. وكفاح ..

وخيال .. وظلال

أُهدي ديواني ، هو خير ما أهديته إليهم في حياتي كلها
وقد لا أقدر أن أهدي إليهم شيئاً بعده .. !!

بغداد ٧ شباط ١٩٦١

الجواهري

مقـدمة «بريد العودة»

لتداعي الافكار وتلازمها أثر حاد وفعال في انجاز كثير من الاعمال التي يكون القائمون بها بعيدين كل البعد عن توقـع انجازهـا فضلا عن تحقق هذه الانجازات وهذا ما حدث لي بالفعل وانا أدفع بهذا الديوان الجديد « بريد العودة » الى اسنان المطبعة وامشاطها

فمنذ عودتي من البراغ » المغترب المفضـال الذي عشته نيفا وسبعة أعوام ومنذ ان استهللت تعاطي القوافي على أديم الوطن من جديد ، كانت قصيدة « الفداء والدم » أول عطاء شعري

وقرأت في اليوم التـالي في احدى الصحف العراقية اقتراحـا لصديق أديب يرتأي فيه ان تلقى هذه القصيدة بصوتي وعلى طريقتي في الإلقاء زيادة في توضيحها وفي تقريبها الى الاذهان

وكان هذا فكرة ، سرعان ما انشدت بها فكرة

لو طبعت القصيدة هذه لوحدها مشكولة واضحة الحروف ، وافية الشروح ، وكان ان تحدد في زحمة هذه الافكار موعد الحفل التكريمي الذى أقيم لي في بغداد فتحددت معه قصيدة جديدة هى قصيدة « ارح ركابك .. »

وبذلك توسع حجم الفكرة وحجم « الدويوين » من جديد

وباشرت بالعمل وراجعت « مطبعة المعارف ».

وتحدد موعد تقديم القصيدتين ، وشرحهما فأعجلني عن ذلك سفر جديد ومرت شهور عدة كان من جرائها أن تنضم الى القصيدتين قصيدتان ليصبحا أربعة ، وهما

قصيدة « رسالة مملحة من مشارب « سلوفينسكي دوم »

« الى السيد عماش »

وقصيدة « يابن الفراتين» في مؤتمر الادباء التاسع

وعندما كنت على بعد العيوق من فكرة اخراج هذه القصائد مضافاً اليها قصيدة ، « يادجلة الخير» ، وقصيدة « براغ » ، وقصيدة « بريد الغربة » وذلك لخلو أيدي الجمهور العراقي منها أولا . ولقربها وهي في « بريد الغربة » من « بريد العودة » هذا ، وجدتني محمولا على جناحين من تشجيع قوي ، ومعاونة حميدة من صديقيّ الاديبين « رشيد بكتاش » و « عبد الغني الخليلي» ونازلاً على حكمهما مشكورين ، محمودين

واني اذ اقدر اكثر من أي أحد مدى التعب والجهد في اخراج الشعر ، وفي تحمل أمزجة الشعراء ، لاشكر من صميم قلبي الافاضل أصحاب مطبعة المعارف والفنان العراقي الموهوب « ضياء العزاوي » ، الذي صمم الغلاف ، والخطاط الفنان « غالب صبري » الذي خط عناوين القصائد ، وأشكر معهما كل من رتب حرفاً وادار عجلة طبع ومن الله حسن التوفيق

محمد مهدي الجواهري

مقـــدمة «خلجـات»

هذه إضمامة شعر

روعي فيها ان تكون جديدة على القارىء أي مما لم يحتو عليها اي ديوان مطبوع من دواويني حتى اليوم الا اذا كانت قصيدة «شبـاب ضائع» مستثناة من هذه القـاعدة؛ ذلك انني على الرغم من شك خامرني في ان تكون مطبوعة قبل اليوم لم اجدها فيما وجدت لدي من طبعات عديدة

وشيء آخر شملته المراعاة في هذه الاضمامة هو حسن الانسجام فيهـا بين القصائد والمقطوعات ولطف تناولها لدى القراء

إن الكثيرين من صفوة الخلان ونخبة الأصحـاب لدي من شعراء وادباء وكتاب ليتذكرون ـ ولابد ـ مدى الحاحهم الشديد المتواصل عليّ قبل اليوم في نشر ما يخشى عليه الضياع من شعري ولربما كان ذلك الدافع الأول والأقوى فيما اقدمت عليه بهذا الصدد

وعسى أن تكون استجابتي اليهم تامة عندما ادفع الى المطبعة باضاميم اخرى في مستقبل آمل ان لايكون بعيداً

واجدني نازلاً على حكم المروءة عندما اخص بالشكر صديقي الاديب «رشيد بكتاش» الذي اهدى اليّ اعز ما كان يحتفظ به لنفسه

وكما يقول القائل

«هذا جناي وخياره فيه»

محمد مهدي الجواهري

في ذكرى غاندي

- ألقيت في احتفال الصلاة التذكارية الذي أقامته السفارة الهندية في بغداد لغاندي مساء يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٠
- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٣٥٢ في ١ شباط ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان.

سـيدي أنت أيهـا الحقُّ والعـزةُ والفخـرُ والنـدى والعـلاءُ

ذُريِّتَ في الهـواء ملكاً مُشاعاً ... يتسـاوى فيهـا الثرى والفضاء

كلُّ ما نستطيعهُ لكَ حبٌّ ... وخشـوع ووقفـة وانحنـاء

واعتبـار المحسنين واذ يحـ ... ـسُن صنعٌ واذ يُسـاءُ جزاء

يـا لصوقاً بالأرض وهـو وإيـا ... هـا انطراحٌ ونعمـة ونَمـاء

يا وديعاً لوى من الأسـد المكـ ... ـلوب ذيلا فقر منه العُواء (١)

يا شُـعاعاً من النبـوة تستهـ ... ـدي بـه الأرض أرسلته السماء

يا سـليل الفجرين بوذا وكونفشـ ... ـيوس منـه سـناهما يُستضاء

يا رحيماً لمَّ القلـوبَ على جمـ ... ـرة حُبٍّ فذابت الشـحناء

والتقت أمـة تفـُل سـلاح الـ ... ـبغي وهـو الوديعـةُ العزلاء

يا زعيماً آخى الصعاليكَ والتمـ ... ـت عليـه تحـوزه الفقـراء

---

(١) الأسد المكلوب : بريطانيا

يا هتوفاً بالبِشر لم تُخرِس الضحـ ـكةَ منـه بليّـةٌ وعنـاء

أيها الكوكبُ الذي انحسرت عنـ ـه من البـؤس هالةٌ غبراء

والتوى السيف وانزوى العنفُ وانفكّت رقابٌ ولم تُطَـلّ دمـاء (١)

قلتَ كوني شيئا مئاتِ الملايـ ـين فكانت وخير شيءٍ يُشاء

نبتتْ في مجاهـل البـؤسِ والذلـةِ في الشـرق واحـةٌ غنّـاء

وارتوتْ بالندى ندى الخير والرحـ ـمة والعـز تربـةٌ جـرداء

ثم نادت « دلهي » « بكين » فلبتـ ـها وردَّ النداءَ منهـا النـداء

ثم دوّت هنـا ولمّـا تُصمّ السـمعَ في الشـرق زاحفـاً اصـداء

لستَ بالسـاحر العجيب كما قا لوا ولكـن إرادةٌ ومَضـاء

وكفيلٌ بالمعجـزات ضميرٌ ونقـاء وجوهـرٌ وصفـاء

لستَ بالسـاحر العجيبِ ولكن قَـدَرٌ حان وعـدهُ وقضـاء

كنتَ فيـه ضميرَ تلك الملايـ ـين أفاقت وانزاح عنها الغشـاء

وأمينا على رسـالتها الكبـ ـرى وقـد حان فرضُها والأداء

يا مليحاً صدراً يفاخـر بالمكـ ـنون منـه ضميرُه الوضّاء

صان غاندي دمَ الجموع وصا نَ الهند أنْ تستبيحَها شعواء (٢)

وحمى الطيرَ والسوامَ من الذبـ ـح وقامت شـريعةٌ سـمحاء

أفَمحرابُـه تسـيل عليـه بقـع من دمائـه حمـراء

أيهـا الشـرق لم تزل بك أهوا ءٌ تعـاصت ولم تـزل أدواء

وسـلامٌ عـلى النبي أمدتـ ـه بروح من عندهـا الأنبيـاء

---

(١) تطل : تُهدر .

(٢) شعواء : حرب .

في عيد العمال

- نظمت عام ١٩٦٠ في عيد اول ايار ، عيد العمال العالمي ، وألقيت في المهرجان الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق
- نشرت في جريدة الرأي العام
- نشرت في ط ٦١ ج١ و « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج١ و ٢ و ط ٦٩ ج٢

بكُمْ نبتـدي وإليكم نعودُ ومن سَيْبِ أفضالكم نستزيدُ (١)
ومن فيض أيديكُم ما نَقيت وما نستجدّ وما نستعيد
بكُمْ نُبتنى شرفاتُ الحياة وينشق للفجر منها عمود
وممّا تكدّون تنمو الزروع وتغذى الجموع وتُكسى الجنود
ولولاكمُ لم يقُمْ معهدٌ ولا اخضرّ نبتٌ ولا رفّ عود
ومن جهدكم دائباً مضنياً توفّر للخير منا جهود
وللشرّ حيث الدّمارُ الفظيع يبـاد بـه شيخُكم والوليد
بأيديكم إذ يُشدّ الرّصاصُ نموت وحين تُصبّ القيود
فنحن إذا شئتمُ والفناء ونحن إذا شئتمُ والوجود
إذن أنتم الدهرّ من حقكم إذا حان يومكُمُ أن تسودوا
لكم وحدكم سيُزَفُّ الثنا وتُزجى المنى وترف البنود
فهل ذاق طعمَ الثناء الجهيدُ ونامت بحضن الوفاء الجهود
أصار حكمْ أيّها الآملونَ وحملُ الصراحة حمل يؤود (٢)
لأنكدُ ما عاق سيرَ الشعوب جهود يُعفّي عليها جحود (٣)
ودهرٌ تغطي به الماديات سنى العبقريات دهرٌ بليد

---

(١) السيب : العطاء .
(٢) يؤود : يُثقل .
(٣) يعفى : يضيع ، جحود : إنكار

وحكـــمٌ يُقيـــم على العبقري حدوداً تقـــام عليه الحدود

× × ×

صحابي وأنتم لنعم الصِّحابِ إذا نُكثت من صتحيبٍ عهود (١)
أرى الغيبَ كالشمس رأدَ الضحى وكالنّار تمشو إليهـــا الوفود (٢)
أرى غدَكم ، زاحفاً ، فوقـــه ترف مروجٌ وتُزهى ورود
فميلـــوا له إنـــه منكـُمُ قريب وما فجرُ ليل بعيـــد
سَطارقُكمْ هنّ جرس الزمان يدُقّ فيسمعُ حتى الحديد
ومن بينَكمْ سيمُدُّ الكفا حَ جيلٌ عنيد ، شديد ، مَريد (٣)
مضى أمسِ حيث يقُصّ الشيوخُ لأبنائهم كيف عاش العبيد !
وكيف تعرّتْ على الزمهـــرير زُنود ، لتُـــكسى بخزٌ زنود
وكيف استوى حبةً حبّةً من العَرَقِ المرِّ عقْدٌ فريـــد
وكيف وأطفالُكم في العـــرا ءِ صيغت لطفل السريّ المهُود (٤)
وكيف على كِسرات الرغيف يُعفرُ في كلّ يوم شديد (٥)

× × ×

(١) يريد بالصحيب : الصاحب

(٢) رأد الضحى : شدته وارتفاعه

(٣) المريد : المتمرد

(٤) السري : السيد

(٥) على كسرات : من أجل ، . يعفر : يترب أي يقتل ويلقى على التراب .

مضى أمسِ أسودَ من خلفِه وجوه مضت تنطف اللؤم سود(١)
وفي « يوم تمّوزَ » شقت ، له وللعاكفين عليه لحود
وفي وهج « الثورة » المزدهاةِ تهرّت من المتخمينَ جلود
وأنتم وإن حمّ فرضُ الوفاءِ بأنْ حلّ عهدٌ وولت عهود(٢)
وأنْ قد تبنّاكُمُ أصيدٌ زعيمٌ بما يتبنىّ عميد
فإنّ وراءكم غايةٌ ستُطوى مفاوزُ منها وبيد
كأنّ رؤوسَ السعالي بها وهامَ الشياطين طلعٌ نضيد
إذا ما ركضتم إلى خُلّبٍ سرابٍ تبدّى سراب جديد
فلا تستهينوا بدرب الكفاح فدونَ النهاية شوط بعيد
خذوا يومكم مغنماً واحرصوا عليه ، وزيدوه حرْصاً . وذودوا
ونمّوا مكاسبَكم لا يرحْ ثمينٌ تأتّى لكم أو زهيد(٣)
ولكن مزيداً من التضحيات فقيهنَّ من كلّ خير مزيد
فما زال مستنقعُ الكادحينَ يُغطّيه للمستغلينَ دود
فما قُبروا كلّهم إنّما يضيق بمن عاش هذا الصّعيد(٤)

---

(١) نطف : سال ـ استعملها الشاعر متعدية .

(٢) حم حان ووجب

(٣) لا يرح لا يضيع

(٤) الصعيد : التراب ، الأرض

ولم يُنتزَفْ دَمُهمْ إنما تفرَّى وريد ليحفى وريد (١)

× × ×

مضى زمن كان فيه لكم يلطَّمُ خــدٌ ويُستام جيد (٢)
وسوف يجيء زمان بــه تلطِّم للمُصمِّرين الخــدود
مشى الوعي في أُممِ المشرقين ولمَّت لكنس الوسيخ الحشود
وفـزّت على صرخات الجموع تنفضُ عنها الخمولَ الرقود (٣)
غداً إذ تجرُّ الصفوفَ الصفوفُ وإذ يستثير الوقيد الوقيــد (٤)
وإذ يستقيمُ من الكادحيـ ن المستغلين حكمٌ وطيد
وإذ يستظِــلُّ ظِلالَ النعيم طريدٌ لمحتكــر أو شريد
غداً سيذوبون هُم والخنا ويخلُد في الناس مسعًى جهيد
غداً سَيبيدون ، إن الشعوب وإنْ أبطأت زحفَها لا تبيد
غداً سيذوبون ذوبَ الجليـد وكيف يعيش وشمساً جليد
هناك سيذكُر شيخاً وليدُ ويبكي لما ذاق جدٌ ، حفيد
هنالك سوف يُغنَّى لكم على وتر القلب هذا النشيد
هنــالك سوف يقول الصغَّــار لقد نوَّر الدربَ هذا النشيد (٥)
تنبَّأ صــاحبه أن نسود وها نحن ـ رغم أنوفٍ ـ نسود
وبورك عيــدُ نضالٍ سعيدُ سيتلوه من حسن عقباه عيد

---

(١) تفرى تشقق
(٢) يستام ، يُسام أى يباع ويشرى
(٣) فزت : استيقظت (متأثراً بالمعنى الدارج)
(٤) الوقيد : الحطب المشتعل .
(٥) نَوّر : أنار وأضاء

رباعيات

- نظمت في أوقات متراوحة خلال عام ١٩٦٠
- نشرت في جريدة « الرأي العام » بين ٨ أيار و ٣ تموز ١٩٦٠ خلا رباعية « حكم التاريخ » فانها لم تنشر
- نشرت في « خلجات

« بغداد » في الصباح . .

صفّقَ الديكُ وقد زعزعهُ الفجرُ وألوى بالصباحِ
ومشى النورُ على الحقل وفوقَ الدربِ يزهى والبطاح
آه ما أروع « بغداد » وأحلاها على ضوءِ الصباح
غسلتْ كفٌّ السناكلَّ الجراحاتِ بها حتّى جراحي

قلت وقال

قلت للشيخ ارتضى العمّةَ رزقاً والقميصا
غطيّاً منه صغارَ الفكرِ والنخوةَ والرأيَ المحيصا (١)
كيف عرّيت من الدين بما زورتَ روحاً ونصوصا
قال ما بالُكَ أمسكتَ تلابيبي وأعفيتَ اللصوصا (٢)

---

(١) الصغار : بفتح الصاد الضمة . المحيص : الممحص اي الناضج
(٢) أمسك بتلابيبه : أمسك بنحره أى الح عليه وترك غيره .

قصدٌ وقصد

نظرتني وإذ رددْتُ لها النظـ رةَ عجلى راحت تضرّجُ خدا
وبدت كالذي تعمَّدَ شيئـاً لم يُصبْهُ فاخطأ القصدَ عمدا
أنا أدري بقصدها خالت الشيـ بَ برأسي لها سلامـاً وبردا
ومراحاً لمقلتيهـا ولكن وجدت مقلتي أفصحَ قصـدا

حرامي بغداد

وحرامي بغدادَ كان كبغدا دَ انطلاقاً ورقةً وازدهارا
كان حلواً سمحَ العريكةِ اذ يَخـ طفُ مالاً .. واذ يجوس ديارا
ليتَ قوما في كلِ يومٍ يبيحو نَ ذِماراً ويرفعون شعارا(١)
كحرامي بغدادَ كانوا يسرقو نَ نفوساً اذ يربحون تجارا(٢)

---

(١) الذمار: الحمى
(٢) التجارة : جمع تاجر وهو حال من الضمير .

لحنان

خطَّ « شتراوسُ » على كمِّـ   ـبهِ لحناً ايَّ لحنِ
بصــدى « دانوبِه الاز   رقِ » اجيــالٌ تغنّي
وعلى كُمّيَ لحنٌ   خُطَّ من حبرٍ ودُهن (١)
ســـيغنيهِ المغنــون   من بعــدِ دفني

الصيف والمروحة

صيفٌ كتنورٍ يفــورُ   وشتاءٌ عصرٍ زمهريرُ
وجنَاح مروحةٍ حسيـ   رٌ قد تخطته الدهور
علقت تضاريسُ السنيـ   ـنَ به ولم يبرحْ يطــير
أفٍ لعمرٍ لا يســا   وي عمرَ مروحةٍ تدور (٢)

---

(١) حبر ودهن : يشير الى اشتغاله في المطبعة والصحافة لضمان عيشه .

(٢) يشير الشاعر الى ضيقه وعجزه عن شراء مروحة .

زرع الضمائر

قــالوا قد انتصرَ الطبيـ ... ـبُ على المُحالِ من الأمورِ
زرع الجمــاجمَ والقلو ... بَ وشدَّ اقفاصَ الصدور
فأجبتهمْ ومتى ســـتر ... فـعُ رايةُ النصرِ الأخير
زرعَ الضمائرِ في النفو ... سِ العارياتِ عن الضمير(١)

وفـــــاء

يا أيهـــا القلبُ المضى ... ءُ لبعثِه تعبَ الجدودْ
نهشتكَ بالحِرمانِ « ديـ ... دانُ » الحواجزِ ، والسدود
لم تُبقِ شيئاً منك يَشْـ ... ـبعُ منه تحتَ التُربِ دود
أمن « اللحودِ » عليك حـ ... ـيٌّ يبتنين الى « اللحود » !

(١) اي ينكشف المرء على حقيقته فيظهر من غير ضمير .

بكف طيار يطير ..

أرأيتَ وُقّـاد الحـرو ب وكيف يُذكون السعيرْ
أرأيتَ عُقبى الكائنـا تِ بكفِّ طيارٍ يطير
طفلي وطفلُك والفتـا ةُ الرودُ والشيخُ الكبير
والكونُ طراً رهن جا سوسٍ على بلدٍ يغير

مؤتمر الاقطاب وذات الجنب ..

وتجمّع « الأقطاب » يا كلٌ بعضُهم بالحقدِ بعضا
يتفحصون مشاكلَ الد نيا سماواتٍ وأرضا
أيُعالِج المرضى اطبـ ـاءٌ بذاتِ الجنبِ مرضى
يشكو المحبةَ واحدٌ لثلاثةٍ يشكون بُغضا !

عبر من الانذار السوفيتي ..

أبت « الكرامةُ » أن تُهان وعندها عزمٌ مريدُ
ما أعظمَ « المسؤولَ » عن شرفِ المواطن إذ يذود
إن الذي أخى « الضعا ف » هو القويُّ ، هو الشديد
أمّا الذين يحاربو ن « مسالماً » فهمُ العبيد

فراغ ثقيل .. !!

يا فراغَ الروحِ كم انـ تَ على الروحِ ثقيلُ
هل الى ان تمتلي بـا لخيرِ والحبَّ سبيل
يا فراغ الروح ما شيءٌ عن الروحِ بديل
انت - ما عِشتَ على مَهـ لكةِ الجيل دليل

رب السجن أحب ..!

عند ما أبصـــرتُ نيرا | نـاً من البغيِ تُشبُّ
وإلى « القِمةِ » من في | كفهِ « زيتٌ » يُصبّ
وإلى « السجــنِ » الذي يد | فـــع عنها ويَذُبّ
قلتُ ـ والسجنُ كريه : | « ربَّ السجنُ أحبّ !!»

جوع .. وشموخ !!

قلتُ للمغرورِ أن يُجـ | ـمعَ جوعٌ وشموخ
قـــد أبى ذلك فيمـــا | فرّقا قصرٌ وكوخ
ونهودٌ من عَضاضِ الـ | ـبؤسِ فيهن شُدوخ
ونهودٌ من شذاهنّ | « أخُ الديرِ » يدوخ

قوة وضعف ..!!

قلت لما قيل لي كم | أنتَ في الخطبِ صبورُ
وعلى أن تَخنُقَ المحـ | ـنةَ بالحلمِ قدير
أنا في ذاك هصورٌ | وعلى تلـــك جســور
غير أني في يـــدِ الرقـ | ـةِ واللطفِ أسير

عجب !!

عجـــب أمري يثير الـ طيرُ ، اذ يُذْبحُ نفسي
وأصيمُ السمعَ عن أنّـ ـة شاكٍ فلــعَ ضرسي
وأرانـي أضربُ المو تَ ولم يدنُ ، برأسي
ابداً سيّـــان رمـ ـسي في الملمّات وعُرسي

حُكم الداريخ . .

سيسبُّ الدهرُ والتا ريخُ من أغرى بسبي
لا الأولى سبّوا فهم عبـ ـدانُ عبدانٍ لربّ
يالخزيِ المشتلي كلـ ـباً لسبٍّ المتنبّي (١)
عِرضُ كافورٍ تهرّى ولــه مليونُ كلب

(١) اشتلى دعا واستثار .

المستنصرية

- القاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في ١٩ تموز عام ١٩٦٠ لافتتاح « المستنصرية » بعد ترميم بناياتها ، فاصبحت متحفاً ومزاراً
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٨٥ في ٢٠ تموز ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان

أعدْ مجدَ بغــدادٍ ومجدُك أغلبُ وجَدِّدْ لها عهداً وعهدكَ أطيبُ
وأطلع على المسـ ـتنصريةِ كوكباً وأطلعته حقــاً فانك كوكب
كأنْ على بغــــداد مما أضفته من المجد أذيالاً من التِّيه تُسحب
محافلهــا مَلقىً وغُـــرٌ قِبابِها تَشاوى ومَثوىً سفحها مُتوثب
أقمتَ بها عــزاً عريقــاً مكمّبا وكانــ بهـــا ذلٌّ عريق مُكعَّب
فمَنْ مُخبِرُ المستنصريـة أننــا نعودُ إليهــا من جديـــد وندأب
حنانيك إنّ الدهر يطفو ويرسُب وإلمامـــة الدنيـا تجــيء وتذهب
وأن شُـــاراتِ الحضارات منبعٌ يفيض وفي الأرض السبيخةِ ينضب
وفي أمسٍ كان الشرق للنور مطلّعاً فحوله عنـــه إلى الغرب مغرب
وها هي نحو الشرق تلوي رقابَها شُموسٌ عن الغرب التعيس تَنكّب
أعــدْ رونقَ المســتنصرية إنّــه لرونق بغــدادٍ إطــارٌ مذهّب
تقطّعتِ الأســبابُ إلا وشــيجةً من الفنِ للذكرى بها تتســبب

× × ×

ويا رَبَّ تمــوزٍ نزلتَ بليلــه على السّحَرِ الريانِ ناراً تَلهّب
باســـحار بغــداد تَغنّى عــوالم وذكرك من أسحار بغدادَ أعذب
واسودَ داجٍ كالغرابِ كســوته غُبار السَرايا فهو كالنســر أشهب
وقفتَ بــه التاريخَ تحصي ثوانياً بها رحت تُملي والمقاديرُ تكتُب
عجيب مدى النصر الذي أجتزتَ حدّه وتوقيتُك النصرَ المؤمّلَ أعجب
وكان لك الجيشانِ جيشٌ مدرَّبٌ وآخــرُ أقوى منــه قلبٌ مدرَّب

وما السيف إلا آلة خلفها يدٌ وخلفهما عزم يُهِمّ ويضرب

× × ×

أبا كلّ حر لا أبا الشعب وحده اذا احتضن الأحرار في أمة أب
هنيئاً لك العيدُ الذي أنت رمزُه بذكرك يستعلي وباسمك يطرب
أعدْ مجدَ بغدادٍ تُعدْ مجدَ أمة به الكونُ يزهى والحضاراتُ تعجب
وأرجعْ لها في شمس تموزَ حقبةً اذِ الشمسُ عن أمصارها ليس تغرُب
عمومتُها فينا كُلَيبٌ وائلٌ وأخوالها منا إيادٌ وتغلب
ورائدُها عبدُ الكريم بنُ قاسمٍ يباركُ يومَيه الحُسَين ومُصعَب
كأنك أهداكَ المثنّى وخالدٌ حُسامَيهما والأصفريُّ المهلّب
لها بالفراتِ السمحِ حِضنٌ يلفُّها وعند الجبال الشُمّ خضراءُ منكِب
يمدُّ الخليجُ الرافدين وبحرُه وبرُّ الشآم الكوفتين ويثربُ

× × ×

أعدْ مجدَ بغدادٍ فبغدادُ روضةٌ لدى موسم تذوي وآخرَ تعشب
يَضُرُّ بها جدبُ الرجال فتُجدِبُ ويُنعشها خصبُ النفوس فتُخصب
وما هي من ألفٍ تصرّمنَ تشتكي بأن لم يَلُحْ عبدُ الكريم وتعتُب
كأن الربيعَ الطلقَ من هذه الربى يُجَرُّ على الكون الرحيب ويُسحَب
هُنا انسابت الدنيا وراحت عُصارة من الفكر في كأس من الضاد تُشرب
وأضفى على شرقٍ وغربٍ صباغَه سَنىً عبقٌ في دجلةٍ يتذوّب
بفارس لونٌ أريحيٌّ مهذّبٌ وفي الصينِ لونٌ فلسفيٌّ مُشبّب

هنا اَستُنَّ إيمان وفاض تسامحٌ … وقرت حَزازاتٌ وأودَى تعصُّب
تعارضَ بالإسجاح رأيٌ وآخرٌ … وُخولِفَ بالإيثار فكرٌ ومَذهَب(١)
ولم يُحتَجزْ رهناً لغاوينَ يعربٌ … أبو كلٍّ من حامى عن الضادِ يعرُب

× × ×

لك الخير إن الشعرَ كالنبع سَلسَلاً … اذا فاضَ منه جـدولٌ يتشعَّب
مشتْ بي (ستّونٌ) وماذا وراءها … سوى الموتِ يغي أجنفَ الخطوِ أشيب
كأنيَ فيهنَّ ابنُ يوم فلم يكُن … سوى يومِ تمّوز من العُمْر يُحسب
أقول لضليِّلٍ يَكُنُّ نهاره … غباء وأما في العَشيِّ فيحطِب
لكَ الويلُ لايحلِبْك ضَرعاً مطاوعاً … خؤونٌ ولم يمدُدْك جسراً مُخرِّب
ولا يرتخِصْ منك الضميرَ ولا يلَغْ … بنفسك نابٌ أجنبي ومِخلَب (٢)
لك الويل إني رائدٌ جاء قومَه … بصدقٍ وغيري من يَرودُ ويكذب
لك الويل ماذا كنتَ تحلُمُ قبلَها … بأكثر مما أنت فيه وتطلب
أيسمَى عزيز أن يُذلَّ وأهلُه … وأن يتغشّاهم بعيدٌ مُجنَّب
أهمٌ رخيٌّ أن يُصوِّح مرتَعٌ … ووارد رِفهٍ أنْ يُرنَّق مَشرَب (٣)

× × ×

ابا كلّ حرٍّ لي إليكَ شفاعة … فهل أنا ذيّاك الشفيعُ المقرَّب

---

(١) الاسجاح : السماح
(٢) الناب : بمعنى السن مؤنثة ، والشاعر هنا يريد الاجنبي .
(٣) الرفهُ ان تشرب الابل الماء متى شاءت يرنق يكدر

أجل إن شعراً للقلوب محببا ... يناغيه شعر للقلوب محبب
وأنت الفتى لم تدر من شَعَثٍ به ... يَلُمُّ وأنت الأريحيُّ المهذَّب (١)
هنا لك فيما بين مثوىً وآخرٍ ... شبابٌ عن الأفراح في العيد غُيَّب
بنوك الذين استرخصوا مُهَجاتهم ... وفدَّوكَ منهم بالنفوس وذوَّبوا
وخاطُوا عليك الجفنَ خوفاً من الأذى ... اليك على أهدابها يتسرَّب
حنانيك لا تغضب عليهم بظنةٍ ... فَللموتُ من سُخْط المحبين أطيب
حنانيك هبْ غطَّى على الحق غيهَبٌ ... فهل فَلَقُ الإصباح يمحى ويُشطَب (٢)
أيُلغَى فريقٌ في المباراة أوَّلٌ ... ويحوي فريقاً سيِّئ الحظ ملعب
أزِلْ سخطةً عنهم فأنت لهم أبٌ ... وحسبُك تأديباً ونِعمَ المؤدَّب

× × ×

وقالوا حجابٌ بين شعبٍ وبينه ... فقلت فهل كونٌ بسترٍ يحجَّب
وربُّك أدرى بالذي ظنَّ أحمقٌ ... سَنَى الشعب يخفى أم سناك يُغيَّب؟
ابا كلِّ حرٍ وأبن كل كريمة ... تمخَّضُ عن حُرٍّ كريم وتُنجب
خذِ الشعبَ درعاً واتَّشحه مهنَّدا ... فللشعبُ يابنَ الشعبِ أدنى وأقرَب (٣)

---

(١) الشعث بفتحتين : السوء والعيب
(٢) فلق الاصباح : عمود الفجر
(٣) اتشحه : البسه وشاحاً ، وللسيف احمله

حنانيكَ إنّا ساعدٌ حين تضربُ وغضبتُك الحمراء ايان تغضب
ضلوعك من أضلاعنا ، كلُّ شَظيّةٍ بها من شَظايا أمةٍ تَتَشَعّب
وارواحُنا سالت وروحُك فالتَقَت كما انصبَّ في الأرض الكريمة صَيِّب(١)
نوقِّفُ ادنى الغـــايتَين استجابةً وتذهب اقصى ما تَرومُ وتذهَب
ونصبرُ حتى ينزح اللؤمَ كائـــدٌ ونحلُمُ حتى يقرَعَ الكذبَ أكذب
ويكفي بأن نَطوي عليه تيقنـــا بأن خبايا طَيِّه ستجرَّب
وعلماً بأنْ لابدَّ يخبرُ أيّنـــا يجِدُّ وأيّاً في المُلِّمات يلعَب

× × ×

ابا الشعب لا أُخفيك بثّاً يهزُّني وما أنا للخل الصَّريح مُروِّب (٢)
تَسرُّب همسٌ أن فَقْعاً بقَرقَرٍ يُعيد شِراكاً للهزبر وينصِب (٣)
وان الذى خلف الحدود يمده كلصٍّ يجوسُ البيتَ ليلاً ويهرُب
ابا الشعبِ لايتعبْ خؤون مغامر فَتخلفكَ شعبٌ للخؤونين مُتعِب
مل الشعبَ زحفاً تدر كيف زَحوفهُ وبذلاً تجد أرواحَه كيف توهَب
ستهوي رؤوسٌ ما اشتكى منك إصبعٌ وتُلوى رقابٌ ما التوىَ منكَ منكِب

---

(١) الصَّيِّب : المطر
(٢) مروِّب غاشّ
(٣) الفقع الكمأة . وقرقر اسم موضع وفقع بقرقر كناية عن مخلوق ضعيف بعينه

ويلتاث نهر من دماءٍ خبيثـــةٍ
على قطرةٍ في ذمة الله تُسكب

فقل لهمُ يأووا ضبـاباً لأجحرٍ
وربـاتِ خدرٍ فالخباء مُطنّب(١)

وعُمِّرت عُمر الشعب يهديك ماحوى
من العمر لو تُحصى السنونَ وتُحسب

(١) الضباب : جمع ضب .

اهدري يا دماء

● كان الشاعر علي الحلي قد نشر قصيدة مطلعها :

لا تقل مات ! لن يموت الشهيد

ولنا الثأر والفداء الجديد

وكانت مهداة

« الى الشهيد الجزائري عبدالرحمن خليفة ورفاقه السائرين أبداً . في طريق الشمس » .

أعاد الشاعر نشرها في جريدته « الرأى العام» في العدد ٦٠٨ في ١٨ آب ١٩٦٠ وزاد عليها وختمها بالأبيات الثلاثة الآتية

إهدرى يا دماءُ أنتِ النشيدُ أنتِ في سمعِ أمـــةٍ تغريدُ

أنتِ نارٌ موقودةٌ لكِ منا وبنينا ومن بنيهم وقود

جنةُ الخلدِ أنتِ لا مغرياتٌ ونعيمٌ ! لذاكَ عيشٌ بليـــد

بي كه س

● نظمت في ذكرى الشاعر الكردي « بي كه س »
في كانون الثاني ١٩٦١ و « بي كه س »
كلمة كردية معناها « وحيد » اي بلا نظير

● نشرت في ط ٦١ ج ١ و « بريد الغربة »
و ط ٦٧ ج ١ و ٢

أخي « بي كه س » والمنايا رَصَدْ وها نحنُ عاريةٌ تُستَرَدْ
أخي « بي كه س » ياسراجاً خبَا ويا كوكباً في دجىً يُفتقَد
ويا صَيْدَ « مجتمع » دونَه فريسٌ تَلَوّى بشِدقَيْ أسَد
ويا حاصداً من كريم الزُروع غلال الأسى والأذى ، والحسد
ويا نُهزةَ الحقد حقدِ الذئاب على حمَلٍ سارحٍ لم يُصَد

« بِلا أحدٍ » سُنَّةَ العبقريّ يعي الناسَ إذ لا يعيهِ أحد (١)
« بلا أحدٍ » غيرَ خُضرِ الجبال ووحيِ الخيال وصَمتِ الأبد

× × ×

« بلا أحدٍ » يا سنا أمَّةٍ تنادتْ إلى جمع شملٍ بَدَدْ
تصول بسيفٍ كثير الحدود إذا كَلَّ حدٌّ له جدَّ حد
وكان شبا ذهنِك العبقريِّ خيرَ العَديد، وخيرَ العُدد
تثلَّمَ في معمانِ النضال ولُمَّتْ لـه كِسَرٌ تُفتقَد
ستخلُدُ غاراً على ثائرٍ وعاراً على مُستكينٍ قعَد (٢)
وخزياً لمتَّجرٍ بالخُشار وفي يده أيُّ علقٍ كَسَد (٣)
وأعمى ضميرٍ يَعُدُّ الأديبَ صفراً إذ الصفر منه عدد
« بلا أحدٍ » أيُّها العبقريُّ وأنت الجميع وأنت الأحد..

(١) « بلا أحد » يعني بى كه س .
(٢) الغار النصر
(٣) الخشار : الذي لا قيمة له والعلق : النفيس .

لبنان يا خمري وطيبي

● القيت في المهرجان الذي اقامه أدباء لبنان وشعراؤه في بيروت تكريماً لشاعر لبنان بشارة الخوري (الاخطل الصغير) وشارك فيه جمع من الشعراء العرب وادباتهم وكان ذلك صيف عام ١٩٦١

كان الشاعر في هذه الأثناء مضايقاً في العراق - والسلطة غير راضية عنه حتى انه أوقف مدة اسبوع - وربما خشي عليه ما هو أكثر من ذلك بكثير وقد كاشفته ممثلية المانيا الديمقراطية وهي تقدم اليه الدعوة لتمثيل العراق في مؤتمر الأدباء الالمان - وصرحت له بما يبيت له من خطر ، وبوجوب مغادرته العراق -

« لبنانُ » ياخمري وطيبي		هلاّ لمحت حطامَ كوبي
هلا رددت لسهدها		عيني ، وقلبي للوجيب (١)
هلا عطفت ليَ الصبا		نشوانَ يرفلُ بالذنوب
نزقُ الشباب عبدته		وبرئتُ من حِلْم المشيب

× × ×

لُبنان ما ذنبي إذا		رقّعتُ شيبي بالنسيب
الأخضرُ الريّانُ بيـ		ـن جوانحي عرمُ الشبوب(٢)
يامن يقايضُني صدى الـ		ـهمسات والسمَرِ المُريب
وترصُّدُ الأقمارِ كابـ		ـن أبي ربيعةَ في المغيب (٣)
والكاعبَ الحسناءَ تسـ		ـتُرني بمفضلها القشيب (٤)
وتنابز القبلاتِ في		نجوى كمسترَقِ الدبيب
ويداً تخبّطُ في الهوى		ويداً تُماثُ في الجيوب (٥)
يامن يُقايضني ربيـ		ـعَ العمر ذا المرج العشيب
بالعبقريّة كلها		بخُرافة الذهب الخصيب

---

(١) الوجيب : الاضطراب
(٢) عرم : شديد ، والبيت كناية عن القلب
(٣) في البيت ومابعده إشارة الى رائية عمر بن أبي ربيعة الشهيرة :
أمن آل نعم أنت غاد فمبكرُ		غداة غد أم رائح فمهجر
(٤) المفضل : الثوب الواسع
(٥) الجيوب : جمع جيب وهو فتحة الثوب من جهة الصدر

بمُصـارة الـتينِ تر　　زح بـالأديب وبـالأريب
شيطانِ « غوته » ياربيـ　　ـب الغدرِ والدمِ والحروب(١)
ومُقايضَ السبعين بالـ　　ـعشرينَ عن ثمنٍ رهيب
لـو جئتني لوجـدتني　　محضَ السميعِ المستجيب

× × ×

أيمـهِ بشـارةُ والليـا　　لـي مثقـلاتٌ بالعجيب
متدافعـات بالفُجـا　　ءة لايَنين من اللُّغوب (٢)
والدهـرُ في صَعَدٍ وما　　عزَّ الطلاب على طَلوب (٣)
« والزُهرةُ » الشـقراء طو　　عُ يديَّ « ككارينَ » الرهيب
« الأخطلُ » الجبّارُ جـا　　ء « الكوفتينِ » على نجيب (٤)
وأبـو العـلاء على بنـا　　ت الماء تُحدى بالجنوب(٥)
وذعرتَ صحراءَ العـرا　　قِ بموكبِ النارِ المَهيب (٦)
بالآلةِ الخـرساء تسـ　　ـتوري على وهجِ اللهيب

---

(١) اشارة الى « فاوست » قصة الأديب الالماني غوته
(٢) اللغوب : التعب والاعياء
(٣) صعد : شدة ، عذاب صعد : عذاب شديد .
(٤) الأخطل : الشاعر الأموي ، النجيب : من الابل
(٥) بنات الماء : السفن ، الجنوب الريح .
(٦) يشير الى مجيء بشارة الخوري الى العراق بالسيارة .

وأتيتُ « لبناناً » بجـا نحتين من ريحٍ غَضوب (١)
مثلَ المسيح إلى السما ء وقد حُمِلتُ على صليب
كأسي تُصفَّق بالغَمَا مِ بكفٍّ غيداء لَعوب (٢)
ويدي على جرَس تشدّ ومقلتي لفم المجيب
وتحفّزَ النهدانِ في أفقٍ من الصدر الرحيب
سَخِرت عصافيرُ السما ء بخائفين من الوثوب (٣)
بمزعزَعين توجُساً ومحزّمينَ على الجيوب (٤)
واستصغرت زمرَ الجنادب في أُويهات الثقوب

× × ×

صنّاجةَ الكلم الرقيـ ـق ومزْهرَ النغمِ الرتيب (٥)
جئتَ العراق فعاش فيـ ـك عهودَ «احمدَ» و « الحبيب » (٦)
وسحرتَ أمَّ السحر « بـا بلَ » بالعجيب وبالغريب

---

(١) الجانحة : واحدة الاضلاع وقد استعملها للجناح توسعاً . ويشير بالبيت وصوله لبنان بالطائرة .

(٢) تصفق : تمزج ، الغيداء : المضيفة .

(٣) الخائفون هم الركاب المسافرون . بالطائرة .

(٤) الجيوب : هنا الوسط .

(٥) صناجة الكلم : جيد الشعر ، والصنج آلة طرب .

(٦) أحمد والحبيب : المتنبي وأبو تمام .

« أبشارةٌ » أنذا » لديـ | ـك محمَّلاً بُـــرُدَ القلوب
تُهدى الى نعم المشـ | ـابِ على يدي نِعمَ المثيب
من سُوح دجـــلةَ والفـرا | تِ منابتِ المجدِ السليب
أمُّ الشموسِ ومسرح الـ | دنيا دمتطلعِ الشـــعوب
مـن نخـــله وزيُوته | ومن الشَّمال الى الجَنوب
مـن مكمَنِ القنَّاص فيـ | « لقانصِ الرشأ الربيب (١)
من دار « هارون » الرشيـ | ـد لدارةِ الأدبِ الحسيب
سِقطُ الندى من شهرزا | د لغصن « أندَلُسَ » الرطيب
من « الف ليلتها » البـــ | ـلتكَ الغريقةِ بالطيوب
من لحنِ « زريابٍ » و« إسـ | ـحق » على شَفتي « عَريب »(٢)
لمُرقـــرِق النغمات في | أكوابِ منطقِه الخَلوب
من عِطر خمر « أبي نوا | س » بين أرباض الكثيب (٣)
المُستدرِّ الكأسَ مِـن | خلُقِ النَدامى والشَروب (٤)
والعابثِ الهـازي بمـا | درّت نياقٌ مـن حليب
لمشّقِ زهـــرَ الربى | عن ديمةٍ سَمحٍ سكوب (٥)

---

(١) الرشأ : ابن الغزال .
(٢) الثلاثة من اعلام الغناء العربي
(٣) الارباض والكثيب مجتمع الرمل
(٤) الشروب : الشارب .
(٥) ديمة سحابة

كالبحتريّ « يُقرّب الا بعادَ باللفظِ القـــريب

× × ×

يا مبضعَ الألمِ الحبيـ س وبَلسمَ الجُرحِ الرغيب(١)
لا شَلّتِ الكـفُّ التي مَسَحَتْ على روحِ الكئيب
ومذوّبٌ الانغـام لا خانتـكَ بُوتقـةُ المذيب
لغــةُ الجمالِ نخلتَهــا من كل حوشيٍّ مشـــوب
ووهبتَهـــــا الاجيالَ تر عى منّةَ السمْحِ الوهوب

× × ×

لبُنانُ يا خمري وطيبي لا لامستكِ يدُ الخطوب
لبنان يا غُرفَ الجنا ن الناضحات بكلِّ طيب
متناثراتٍ في المشــا رفِ والأباطحِ والدروب (٢)
الفاتناتِ بمـــا اقتبسـ نَ من الشروقِ أو الغروب
ألقَ التوقدِ بكـرةً وأصائلاً ألقَ الشُحـــوب
يا بنت ســـــاحرة أرا دت منكِ معجزةَ الحُقوب(٣)
نفثت أفانين الرؤى ما بين صلبِك والتريب (٤)

---

(١) البلسم : الدواء . والرغيب : الواسع
(٢) المشارف والاباطح المرتفعات والسهول
(٣) الحقوب يريد الأحقاب والأحقب جمع حقبة : مدة من الزمن
(٤) التريب : يريد مفرد الترائب عظام الصدر

بالشمس حالمةَ السنـــا والريحِ ناعمةَ الهُبوب
سرّحتُ طرفي في نسيـ ـج الله والصنعِ العجيب
في سحرِ أنمُلةٍ جلتْ مَوشيَّ مطرَفِكِ القشيب(١)
في السفح ، في قِمم الثرى في البحر ، في خُضْر السُهوب
فجَهِلتُ أيّاً انتقي من حسن أشتاتٍ ضُروب
لطفَ السِوارِ بكِ الخضيبِ أم لُطفَ معصمِكِ الذهيب

× × ×

لُبنانُ يا وطــني إذا حُلِّئْتُ عن وطني الحبيب (٢)
نسرٌ يحوم على ربـــا كِ فلا تخافيه كذيب
أبِشـــارةٌ وبأيمـــا شكوى أهُزّكَ يا حبيبي ؟
شكوى القريب إلى القريـ ـب أم الغريب إلى الغريب ؟
هل صكَّ سمعَك أنني من رافديَّ بلا نصيب (٣)
في كُربةٍ وأنا الفتى الـ ـمراحُ فرّاجُ الكروب
أنا « عروةُ الوردي » رمـ ـزُ مروّةِ العَرَبِ العريب

---

(١) الأنملة : واحدة الأنامل وهي رؤوس الأصابع والمطرف : الثوب الموشى
(٢) حلئت منعت
(٣) يشكو الشاعر الحال التي كان عليها في العراق

وزّعت جسميَ في الجسو م ومهجتي بين القلوب (١)

× × ×

أبشارةٌ يـــا ناخل الأ يام بالفكر الأريب
يامن تَنزلت بسُوحهـــا من يانع خضل وموبي (٢)
يا من أذبت ضريبهـــا في عَلْقم الألم الوصيب (٣)
يا من غَذيتَ من الأذى وشَبعتَ من إفْك وحُوب (٤)
أعرَفْتَ أوجع من مُشا ب بالعُقوق ومن مُشيب
أبشـــارةٌ إني لأر مز عن هموم تغتلي بي
كَذَب التبجُّح غير مـا يُنبيكَه حـــالُ الأديب
أبشارةٌ يـــا أصغر الأ خوين سِناً يا ربيبي (٥) !!
أنعشْ بكوبك سُوْرَ كوبي وأذِبْ نصيبَك في نصيبي
لك فضلةٌ في العمر من أعمار شُبان وشيب

---

(١) يشير الى ابيات عروة بن الورد المشهورة :

إني امرؤ عافى إنائي شركة وأنتَ امرؤٌ عافى إنائك واحد

وفيها يقول « أقَرِّق جسمي في جسوم كثيرة »

(٢) الخضل الرطب ـ والموبيء : القليل من الماء وقد سهل الشاعر الهمزة

(٣) الضريب : العسل الأبيض . الوصيب الموجع

(٤) الافك والحوب الباطل والا ثم ، يريد ما اخترعه الخصوم عليه

(٥) الأخوين يقصد بهما الأخطل الكبير والأخطل الصغير

من دفتر الغربة

أيه شباب الرافدين

- نظم الشاعر قسماً منها عام ١٩٦١ في براغ واكملها أواخر عام ١٩٧٢ وأوائل عام ١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٣٧٤ في ١٥ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

ضموا صفوفكمُ ولمُّوا　　مجداً الى مجد يُضمّْ
وتكاتفُوا ينهضْ بكم　　جبلٌ يلاذ به أشمّ
يا غادياً لسُفوح دجـ　　ـلة حيثُ طينتُها تُشمّ
حيث الضفافُ بكوثرٍ　　عطرٍ قَراحٍ تستحم
وإذِ الأصائل فيه والـ　　أسحارُ أطيافٌ تُلمّ
وإذِ النسيمُ يشفُّه　　من ناعم اللمسات سُقم
وإذِ الظلالُ من الغُصو　　ن كعاشقٍ حذرٍ يهُمّ
فيؤمُّ يلثمُ خدَّها　　فيصدُّه موجٌ يؤمّ
مني اليكِ رسالةٌ　　عن لا عجٍ ضرمٍ تنمّ
قف بين «دجلةَ» و«الفرا　　ت» وصحْ ليسمعَكَ الأصمّ:
إيهٍ شبابَ الرافديـ　　ـن وأنتمُ الشرفُ الأتمّ
يا موقدي سُرُج الدما　　ء إذا دجا ليلٌ أغمّ
أنتم كرامتُها ومنـ　　ـكم ما ازدهى وأفترّ نجم
فلَقُ الصباح بجوِّه　　ألَقٌ، وبدر دُجاه تمّ
فيكم تُنار دروبُه　　وبكم خُطاه تستتِمّ
ومفجِّري نهر العرو　　ق زكا لها أرجٌ وطعم
خمسونَ في سُوح الجها　　د وسوحُها غُنْمٌ وغُرْمٌ (١)
كُنتُم نوابضَها تُشبُّ　　بناركم وبكم تُحمّ

---

(١) الغنم والغرم: الربح والخسارة

ومؤمّلـين ضياعهم ... ثكلٌ على وطن وبُتْم
صرعى لمقتطِف الثما ... رِ غَداةَ ناضجها يُلَمّ

× × ×

يا فتيةَ الوطن الفتي ... أنوفُهم كمُلاه شُمّ
يا من إذا جدَّ البلا ... ء يخصُّهم شرٌّ يعمّ
البادئون أوارَها ... منهم ، ومنهم من يُتِم (١)
والهارعونَ الى الصّريـ ... ـخ وحولَهم صُمٌّ وبُكم (٢)
« يتفرّجُون » وأهلُهم ... غَرقى يَجيش بهم خِضَمّ
فيمَ التفرّقُ ، مِخولٌ ... في الثأر يرصُدُه مُعمّ (٣)
وتصعّدُ النّبرات يخـ ... ـلُف زيرَها المنحوسَ بَمّ (٤)
أعلى « المَناسِبِ » والعرا ... قُ أبٌ لكم زاكٍ وأمّ ؟(٥)
يستلُّ ضوءَ نجومه ... طفلٌ ، ومكتهلٌ ، وَهِم (٦)
وتشُدُّهم عُقبى مصيـ ... ـرٍ مثل حدِّ السيفِ حَتم

---

(١) الأوار : سعير النار
(٢) الهارعون : أخذها الشاعر من « هرع » المبنى للمعلوم .
(٣) المخول والمعمم : الكريم الاخوال والاعمام .
(٤) الزير والبم من أوتار العود ويشير بهما الى صوتين مختلفي الدرجة .
(٥) المناسب : النسب .
(٦) ألهم بالكسر الشيخ الهرم .

أم للمبادِيء وهي ما ... نْدةٌ بهــا عَسَل وسمّ
جُهْــدُ المُقِــلِّ صِحافُها ... والطاعمون بِهنَّ جمّ
يلهــو بهــا المتزعِّمــو ... نَ وينبري للزعمِ زَعم
يتقاسَــمون سِــهامَهــا ... كيفٌ يُصرّفُها وكمّ
متســابقينَ لرهطِهِــمْ ... ستٌ وللجمهور سَهْم (١)
وموسوِســينَ فعندَهــم ... وَهْمٌ ، وخَوفُ الوهم وَهْم
يتنفجّون كأنّهــم ... ظَفَرٌ بمعركة وحَسْم (٢)
حتى أذا حمِيَ الوطيــ ... سُ عَموا بساحتِه وصمّوا
وتنــاذَروا فمضــاربٌ ... تُطوى ، وأحقبةٌ تُزَمّ (٣)
وارتــدَّ في أعناقِكم ... عَتَبٌ من التَبِعات ضَخمُ
ومشى الصريخُ يهزُّكمَ ... يافتيةَ الوادي هَلُمّوا (٤)
غامتْ سمــاءُ الرافديـ ... ن فكلُّ مُسرَجةٍ تَغُمّ
في كــلِّ بيتٍ فُرقةٌ ... وبكلِّ صفٍّ منه ثَلْــم
وتَقَصَّمَتْ لحمَ الجَزو ... رِ وعقٌّ منها الجِذْمَ جِذمُ (٥)

---

(١) اراد لرهطهم ستة اسهم وللجمهور سهم واحد .

(٢) يتنفجون يفخرون ويزهون

(٣) احقبة يريد بها حقائب تُزَمّ : تشدُّ للرحيل

(٤) الصريخ : المستصرخ يطلب النجدة

(٥) الجزور الناقة المذبوحة والجذم : القطعة

واسترخصت فيه الدمـا ء ، وأغليت نعم وبهم
فكر يشل وذمة يلوى بها وفـم يكم
وثواب حـرف ناضج بضميره ، قذف وشتم
فلكل حر الوجه جهم ولكل عفن النفس فدم (١)
فمعاصيم الأحرار من عض الحديد بهن وشم

× × ×

يا أيهـا الصنم الحقو د أأنت للتاريخ خصم
لم يبق من جبروت « فـ رعون » ولا « نيرون » رسم (٢)
حرفان للتاريخ يعـ تورانه « بئس » ونعم
وبمـا تصرف منهمـا في الناس تمدح ، أو تذم

---

(١) الفدم : الخسيس والجبان
(٢) الرسم : البقية تدل على الأصل

بـراها

- نظمت صيف عام ١٩٦١ عندما التقى الشاعر رحاله في « براغ » ضيفاً على الحكومة الجيكوسلوفاكية مهاجراً من العراق والجيكوسلوفاكيون يسمون عاصمتهم « براها »
- نشرت في « بريد الغربة »

حسناءُ ! رجلُكِ في الركابِ ويداكِ تعبثُ بالكتابِ
وأنا الظميءُ الى شـرا بكِ كان من ريقي شرابي(١)
حسناءُ زاد من اضطرابي بغيُ التنقص في اضطرابي
حسناء ساعتُكِ التي دوَّرتِ كانت من طِلابي
حاولتُ أجعلها الذريـ ـعةَ لاحتكاكي واقترابي
عبثاً فقد أدركتِ ما تبغي القشورُ من اللباب
كنتِ العليمةَ بآبن آ وى إذ تَحَلَّق للغراب (٢)
ذلُّ السؤالِ جرعته فبخلتِ حتى بالجواب
ما كنتُ أعرف قبل هـ ـذا اللطف ما لطفُ التغابي

× × ×

حسناء لم يعسرْ طِلابي إن كان ما بكِ مثلَ ما بي
لكن بكِ المرحُ اللعو بُ وسحرُهُ ودمُ الشباب
وبيَ الذي لا شيءَ يعـ ـدل قبحَه الا التصابي
وخطُّ المشيبِ كأنَّه كـلأٌ تهيَّأ لاحتطاب

× × ×

حسناءُ والدنيا وأنـ ـت ومن عليها لانقلاب

---

(١) الظميء الظمآن

(٢) في البيت إشارة الى حكاية ابن آوى والغراب المعروفة . ويريد بـ « تحلق » فتح حلقه .

ما كان مدعاةَ اقترا ب عاد مدعاة اجتناب
إنْ يمش في فَوْديَّ مبيضّين عودٌ من ثِقاب (١)
فلقد أروح وليمّتي كهلالِ عيدٍ في ارتقاب

× × ×

حسناءُ إنّ الحُبّ والصبّوات من شأني ودابي
أنا نحلةٌ لمّت من الزهر المُجاجَ من اللُّعاب (٢)
ورمّت به شُهداً يُلطّفُ من مرارة كل صابِ (٣)
حسناء لو كان الهوى والحبُّ يؤخذ باغتصاب
قد كان ما بيني وبينكِ قربَ مطرقةٍ وباب
بل كان بُعدَ المَشرقين وقد رَجعت إلى صوابي
كنّا كأبعد ما يُرى، مُتعذّران على انجذاب

× × ×

« براها » سلامٌ كلّما خفَقَ الصباحُ على الهضاب
ما هز هجرٌ بالندى خُضْرَ الأباطح والروابي (٤)
ما نفّضت ريحُ الصَّبا قارورةَ العطر المُذاب
ما طارح الروضَ الحما مُ لدى الشُجيرات الرطاب

---

(١) فودا الرأس جانباه
(٢) مُجاج النحل العسل
(٣) الصاب : شجر مُرّ
(٤) الاباطح جمع ابطح وهو السهل الفسيح

مـا طـارحتـه حمامـــةٌ بهديلها شـجوَ التصابي
« بِراها » سلامٌ ما اكتسى ألقُ السنا مِزَقَ الضباب
« بِراها » سلامٌ ما ارتمت كِسَراً أغاريدُ الشباب
ما فاض كـوبٌ بالشـراب وخلا على شَفَتَيْ كَعاب(١)

× × ×

أطبقتُ أجفاني أسدُّ على طيـوفك كلَّ بـاب
وأصبُّ عِطرَكِ في دمي وإهابَ حُسنِك في إهابي (٢)
ورؤىً تخالَفُ في الجما ل تخالُفَ الصُوَرِ العِذاب
تتلوَّنُ الاجـواءُ فيـ ك تلوُّنَ الشفَقِ المُذاب
وكأنَّ أطبـاقاً تَـرا وح فيك بين هَـلٍ وهاب(٣)
متأطِّـراتٍ في اصّعا دٍ ساريات في انصباب (٤)
وكأنها فيما تصرَّف من خُطـاهـا ، في ارتيـاب
وكأن ساحـرةً أحـا لت في بطاحك والشعاب (٥)

(١) الكَعاب : الفتاة البارزة النهدين .
(٢) الاهاب : الجـلد .
(٣) الهاب : زجر الابل . وهل وهاب كما يفهم من السياق إقبال وادبار .
(٤) انصباب تزول .
(٥) احالت : اقامت حولاً ويريد بها دواماً

أردانهـــا متفتقـــا ت عن طيوف في العياب (١)
بينـا سماؤكِ مثل غـا بكِ أو كجانحتَيّ غراب (٢)
دكناءُ تسبح في غبـا باتٍ وتمخرُ في عُبـاب
تُلقي عليـــكِ ظلالَها حـتى كأنّكِ في يَبـاب
وكأنما قِمَمُ الجبـــا لِ تنوء من ثِقَلِ السّحاب
فاذا بها عُريانـــةُ الـ لبّات ، مُلقاةُ الثياب (٣)
كمفارز الأبرِ ارتمـى فيها الشِهابُ على الشِهاب

× × ×

الشمسُ تؤذِنُ بالغياب والغيثُ يؤذِن بانسكاب
والثلجُ بينهما يُسـا قِط بالنديف من الرِّضاب
وسنى الأصيلِ الشاحب الـ مضفورِ بادي الأضطراب
عَدّتِ الغُيومُ على رُبـا كِ الخضرِ مُثقلةَ الوِطاب (٤)
وبدّت قِبابُكِ من شَفيـ ف الغيم في أبهى نِقاب
ومساقط الأضواء من أَمَمٍ تَناثرُ كالحُباب (٥)

× × ×

---

(١) العياب : جمع عيبة وهي الحقيبة .

(٢) الجانحة : واحدة الاضلاع يريد بها الجناح توسعاً

(٣) اللبات : جمع لبّة وهي موضع القلادة من الصدر

(٤) الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن .

(٥) الأمم بفتحتين : القرب .

« براها » وأنتِ حصيلةُ الـ ـأجيال من ألقٍ وخابي
لم تبرحي تأتينَ في الـ ـحالَين بالعَجَبِ العُجاب
بـدمٍ يعتّق في الثرى ودمٍ يُعتّق في الخَوابي (١)
بنَتِ الجُدودُ وخلَّفت أغلى تُراثٍ من تُراب
آفاقُه مَهْوى القلو ب وسُوحُه مهوى الرقاب

× × ×

سرّحتُ طَرفي في مصا رع آلِكِ الخُمْسِ النضاب
وعرفتُ من نِعَمِ السطو ر . . الشيءَ من نَعَمِ الكتاب
ووقفت حيث المجدُ يصـ ـمُدُ في شُموخٍ كالعُقاب
حيثُ الثرى نشوانُ من عَبَق الـدماء المستطاب
وسمعت في ناديكِ وَقْـ ـعَ حوافرِ الجُرْدِ الصلاب (٢)
سُفِتِ المئاتِ من الأُلـو فِ مُلابةً بدمٍ مُلاب (٣)

× × ×

« براها » وأنت من الضحا يا الغُرِّ ، وافرةُ النِصاب
« براها » سلامٌ نِعْمَ عُقْـ ـبى المجد ، في عُقْبى المآب
أكنيسةٌ بجماجـم الـ أبطالِ عامرةُ القِباب

(١) الخوابي : جمع خابية وهي وعاء للخمر
(٢) الجرد : الخيل .
(٣) الملاب : الممزوج

فيها تجــول الذكــريا ت الفرُ كالخيل العراب (١)
غنيتُ بها الصلوات عن تلك المحاريب الرحاب
سُوَرُ البطولات انبرت فعطلت سُوَرُ الكتاب

× × ×

أنطقتِ أوتارَ الحيا ةِ بأيّ أنغامٍ رتاب (٢)
من كل منتحرٍ على ظفرٍ لمفترسٍ وناب
لبناتك المتلونا تُ تلونَ الأُصُلِ العِذاب (٣)
الحالماتُ مشى برقتهن شجوُ الإكتئاب
لم تُكنسَ من حقبٍ بغيـ ـظفرٍ دمِ الضحايا من خضاب
كانت وسائدَ منطويـ ـنَ على جراحهمُ الرغابِ (٤)

× × ×

« براها » وما يجنى الحضا رةَ مثلُ أحجار الصحاب
جيلٌ على جيل يقطرُ شهدةً من أيّ صاب
سُوح النعيم على المدى كلٌ على سوح العذاب
رَقصاتُ مشبوحٍ هل تَنْغم الكمنجة والرباب
هي من صدى رقصاتِ مذ بوحٍ على نغم الحراب
قالت ليَ الأرواحُ سيلـ ـنَ مع الجداول في انسياب

(١) الخيل العراب : الأصيلة
(٢) الرتاب : جمع رتيبة يريد بها موقعة ومنغمة
(٣) الأصل : بضمتين : جمع الأصيل
(٤) الرغاب : جمع رغيب وهو الواسع ومنطوين اي رجال منطوين .

والتّضحياتُ الصامتـــــا ت ُ وعندها فصلُ الخِطاب
ما ليس يُؤخَذُ باطّبـــا عِ ليس يُؤخَذُ بٱكتِساب
وحضـــارةٌ مجذومــــــةُ أرحامُها فإلى تباب (١)
وغدٌ بلا أسسٍ وإنْ غرّ العيونَ فكالسّراب
سبحانَك الوَطَنُ المُفدّى ما أعزّك من جناب
تُنْعى عليكَ السّيئـا تُ ويُزدَهى بالإنتساب
ويُهدُّ حتى بالجنـــا نِ بنيكَ ذلُّ الإغتراب
ما أنفهَ الدُّنيـــا إذا غلب الخُنوعُ على الرقاب
وإذا الكرامةُ جنّةٌ بيعت بمُقفِرةٍ خَراب
يا سُبّةَ الأجيالِ منْ متهربين من الضراب
متحايلينَ على النضـــا ل الصدق بالدّعوى الكِذاب
ينئون مـــا بتّ العوا لمُ ، بٱضطراد بٱقتضاب
البـــاخلينَ بقطرة الـــدم أو تسـجلٌ في كتاب
ومُقايضينَ بهـــا الحيـــا ةَ وزهوَها صُنعَ المرابي
الضالعينَ مـــع القـــويِّ المُجهزين على المُصاب
الخـــالصينَ إذا ارتمـــى شَررُ الوَغى خوفَ العِقاب
والسارقينَ من الصليِّ بنارهــا ثمرَ الثّواب (٢)

× × ×

« براها » سلامٌ كلّما خفقَ الصّباحُ على الهِضاب

---

(١) التباب : الخراب .

(٢) الصلي المصطلي

انتم فكري

- ألقاها في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٦١ بقاعة كارولينوم في براغ بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتأسيس الاتحاد الطلاب العالمي
- نشر قسم منها في جريدة «صوت الأحرار» العدد ٩٤٩ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١
- ونشرت ، كاملة ، في « بريد الغربة »

أنتمُ فكرتي، ومنكمْ نشيدِي وبكم يستقيمُ لحني وعُودي

أنا طيرُ الصَّباحِ يُزعجني اللي ل ويحلو بسَحْرَةٍ تغريدى

ربَّ ليلٍ سهرتُه أرقُبُ النجـ سم بعين المدلَّهِ المعمود (١)

كلّما مرّتِ الهمومُ على أعـ قاب أخرى، أعدتُها من جديد

أتحرّى بؤسَ الملايينِ ضيمت برُواقَيْ جناحيه الممدود

كنتُمُ فجرَه المرجّى وكانت من تباشيرِكُمْ عيونُ قصيدى

× × ×

يا شبابَ الدُنا، ويا روعةَ الدهـ رِ ويا رونقَ النظامِ الجديد

يالئالي الغواصِ من كلِّ فجٍ جُمِعتْ في نظام عقدٍ فريد

يا عتادَ الشعوب إذ يتباهى كلُّ شعبٍ بعدّةٍ وعديد

يا مُجيلي خيلَ البطولات تَزهى كلَّ يومٍ بفارسٍ صنديد

أنا منكم وإنْ تثلّم خدي بغضونٍ تثلُّمَ الأخدود (٢)

من شُواظٍ دمي مدى الدهر يغلي اذ لداتي دماؤهم من جليد(٣)

أنا «كالهُدهُدِ» أستدلّ على الما ءِ ومنّي الظامي بعذب الورود(٤)

---

(١) المعمود الذى أضناه الحب

(٢) الأخدود شق في الأرض

(٣) الشواظ : اللهب ، لداتي : أقراني

(٤) من خصائص الهدهد التعرف على موارد المياه المجهولة . واراد بمنى : بشر

ذاك أنّي حلَمت قبلَ عهودِ   وبوحيٍ من الخَيال الشَرود
بالسنا دانقاً من الشرق يمحو   ظلمةَ الليل عن شعُوب رُقود

× × ×

خالدٌ يومُكم، وكم قد دفعتم   ثمناً غالياً لهــذا الخلود
أيّ يــوم لأيّ جيلٍ، الى أيّ   المســاعي يسمي، بأيّ صعيد
عزمةٌ من جهنمٍ، وانعطافٌ   من نسيمٍ، وقبضةٌ من حديد
لكم التضحياتُ بين طريفٍ   بدمٍ ناقــعٍ، وبينَ تليد
وعلى هذه الكواهل يُلقى   عبءُ مُستقبلٍ رضيّ سعيد
غير أنّ الجهود يكمُلْنَ حسناً   بادّكارٍ لسالفات العهود
قبلَ خمسينَ أين كنّا وأين الـ   آن أنتم، بالمقاس البعيــد
اذكروا كم يدٍ لما تعمّون الـ   ـيوم كانت لآلكم والجُدود
كم مَضوا يرقبون نجماً وفجراً   في ليالي الشرقِ الطوالِ السُود
كم تلوّوا من أجلكم في قيودٍ   ولَوَوا في سبيلكمْ من قيود
كم قلوبٍ تحرّقت وجلودٍ   وقلوبٍ تملمات في جُلود
كم تلولٍ من الرِّقاب ضِخامٍ   وركامٍ من العِظام نضيد
اذكروا تلكمُ المواكبَ ذابتْ   من حواليْ جمرِ الكفاح العنيد
كلظّى كلّما حمتْ بوقودٍ   استطارت تقول: هل من مَزيد(١)

(١) حمت : حميت

كم تعرّت على رياح خريفٍ للرزايا أوراق دَوْحٍ خضيد(١)
عند صبح الأحرار دَيْنٌ لِزامٌ طوقَ أعناقهم لليلِ العبيد

× × ×

كم طريقٍ معبّدٍ بدماءٍ لشهيدٍ على عظام شهيد
كم رؤوسٍ هوت لرأسٍ شموخٍ ونُفوسٍ شقت لأجل سعيد (٢)
كم كؤوسٍ من الدموع أُذيلت نخباً مُسلَفاً لغرّة عيد(٣)
ربَّ مليونِ جُثّةٍ في نُعوشٍ من بُطونِ الوحوش عبر البيد
كُنَّ مهراً حراً، كريماً، عزيزاً لنُعوشٍ تكللّت بالورود

× × ×

يا شباب الدنى وربّ شُجونٍ شُرّدٍ هنَّ عبرةٌ لمفيد
لاتملّوا وإن أطلتُ حديثاً أنا منه، أسيانَ، بيتُ القصيد
تشخص التضحياتُ لحماً وروحاً حين تُروى لغُيَّبٍ عن شُهود
ولكم قصٌّ من حياةِ جدودٍ قصَصٌ كان ثروةً لحفيد
أنا من تلكم الضحايا رمت بي فكرةٌ حرةٌ وراءَ الحدود
لم أُطِق كتمَها وأعلمُ كلَّ الـ ـحلم أنّي بها أحزُّ وريدي
كنتُ فيها ألقى بجلدي للتَّمـ ـرِ وحولي ممزّقاتُ الجلود

---

(١) الدوح : الشجر ، خضيد : مكسّر
(٢) شقت : شقيت
(٣) أذيلت أهينت

أستلذُّ الصِّراعَ يُبقي خدوشاً ... في عتيٍّ ومعجبٍ ومُريد (١)

ولأنقى من نجمةٍ في ظلام ... لطمةٌ في مصعرّات الخدود (٢)

ولِلُقيا الحُتوفِ وجهاً لوجهٍ ... لذةٌ تُبتغى بجُهدٍ جهيد

يا لَجُبنِ الدعيِّ يركب متن الـ ... ـهولِ علماً بأنهُ غيرُ مودي (٣)

يا شباب الدُنا وأنتم قضاتي ... في شكاةٍ تطغى ، وأنتم شُهودي

أنا في عزّةٍ هنا غيرَ أني ... في فؤادي ينزُّ جرحُ الشريد (٤)

لي عتابٌ على بلادي شديدٌ ... وعلى الأقربينَ جِدُّ شديد

أفتصفرُ طريدةٌ لغُرابٍ ... ونبيغٌ ضحيةٌ لبليد (٥)

يا لبغداد حينَ ينتصفُ التأريخ من كلِّ ناكرٍ وجحود

حين يُروى حديثُها وحديثي ... وتُوازى نُحوسُها بسعود

يالَـها إذ يُقال كان على العُقـ ... ـمِ لديها ما لم يكن لوَلود

وُهِبته محسودةٌ ، وذوو الحر ... مانِ أدرى بنعمة المحسود

جَحَدَتْهُ فعاش أيَّ ضنيكٍ ... ورمته فعاش أيَّ طريد (٦)

---

(١) العتي : الظالم المتجبر ، كأنه يريد به الكاره ، المبغض .

(٢) المصعرات المتكبرات

(٣) مودي : مهلك

(٤) انا في عزة هنا يشير الى إقامته عزيزاً في براغ .

(٥) نبيغ يريد نابغة ، وقد استعملها الشاعر في أماكن متعددة .

(٦) ضنيك مضايق .

يستقي من دمِ الفؤاد جريحاً ويغذّي جراحه بالصديد (١)
بَخِلَتْ أن تُعشّيه الظلَّ منه وحنت فوق كلِّ وغدٍ وغيد (٢)

× × ×

يالرهط الآدابِ فيها اذا ما آن جاب عنهم حسابُ يومٍ عتيد (٣)
أخلدوا سُنّة الذليل الى العيـ ـش وناموا على وساد الوعيد (٤)
واكتفوا عن « رسالة » بوخيزٍ اخرسٍ في ضميرهم موءود (٥)
واستطابوا صمتَ القبور وهان الثُكْلُ فيهم بالصادح الغرّيد (٦)
وكأنْ لم يرفعْ منارَ القصيدِ وكأن لم يكن محجَّ الوفود
ملأوا الأرضَ حين عادى ذوي الحكـ ـم ، وذابوا من حوله حين عُودي
بالإطراق مُستَجم « النواسيّ » على ذلِّ شارعٍ للرشيد (٧)

---

(١) الصديد القيح
(٢) الوغيد : يريد الحقير .
(٣) يالرهط الآداب : يقصد اتحاد الأدباء العراقيين ، العتيد : يريد الشديد .
(٤) الوعيد يريد الوعد .
(٥) الوخيز : يقصد الوخز اكتفوا عن رسالة يريد أنهم لم يؤدوا الرسالة اي الواجب ازاءه الموؤد : المدفون .
(٦) الصادح الغريد : اي الشاعر نفسه
(٧) مستجم النواسي : شارع ابي نواس .

وتخلّوا عنه فهاهُمْ حصيـــدٌ | للرزايا تترى .. وأيُّ حصيـــد
أجلِ الطرفَ فيهُمُ تعترفْهم | ملعبَ الريح في شتيتٍ بديد (١)
نثرةً أصبحــوا وكانوا كحبَّا | تِ الثريَّا تُلَمُّ في عُنقـود
وحصيداً مشى بهم منجلُ الده | رِ جزاءً عن شملي المحصود (٢)
وخضيـداً طاحت مورِّقةُ الأع | وادِ منهم بعُودي المخضود

× × ×

يالسّلطانِ سادةِ الكلِمِ الجبّار مستَبدلاً بخــوف المَســـود

ولَخيرٌ من ميتّاتِ حــروفٍ | ما يحتُّ الحفّارُ من جُلمود (٣)
ولأغلى من صامتينَ على الظلـ | مِ، وهم قوةٌ ، سعاةُ بريد
والمجهولُ الشُجاعُ في زحمة الأحـ | ـداثِ أعلى من عارفٍ رعديد(٤)

× × ×

يالَيالي الخُطوبِ سوداءَ عُودي | لتَريْ أيَّ كوكبٍ مفقود
لتَريْ كيف قِيلَ صدقاً وحقاً | ربَّ ساعٍ مشى بألفِ قعيد
لتري أيَّ واحــدٍ في عــديدٍ | وعــديداً وليـس بالمعــدود
لتري أيَّ مسعَرٍ لحـــروبٍ | ضيّعوه يوم اصطكاكِ الحُشود

---

(١) تعترفهم : عرفتهم أي رأيتهم ووجدتهم .

(٢) اي ان الأذى وقع على ادباء بغداد لأنهم قعدوا عن نصرة الحق

(٣) يحت : ينحت ويحك .

(٤) رعديد : جبان

لتري أيَّ غرّةٍ قد تخلت   عن جبينٍ ، وتَلْعةٍ عن جيد (١)
لتري كيف ذُوّبتْ في جليدِ   جذوةٌ من شواظِ قلبٍ وَقيد (٢)

× × ×

ياليالي الخُطوبِ عُودي ويا ويـ   ـح صريخٍ لكُربةٍ مُستعيد
ياليالي الخطوبِ عُودي وكم خضـ   ـخض جيلاً مهدُ الليالي السود
ياليالي الخطوبِ عودي وقد شا   ـت رؤوسٌ تساقطت أن تعودي
عصر الذلُّ أيَّ عاصٍ شموخٍ   ولو السَّوطُ ايَّ صادٍ عنيد
وَمشتْ نعمةٌ بشوكاءَ تُدمي   فاستطابت نعومةَ الأملود (٣)
ياليالي الخطوبِ سوداءَ عودي   وأجرّي ماشئت خطباً وزيدي (٤)
جنّبي الخائرينَ غارَ الصُمودِ   وضَمّيه على جباهِ الصيد (٥)
وأطيحي بكلّ مالا يُطيقُ الـ   ـمكثَ في زحمةِ البلاء الشديد
وأزيحي عن أنفسٍ عَفِناتٍ   بالدعاوى مضمخاتِ البُرود (٦)

× × ×

---

(١) الغرة : البياض والنصاعة ، وهي من الصفات الحسنة للجبين ، التلعة : الطول ، وهي من صفات الجمال في العنق

(٢) وقيد : موقد اي مشتعل

(٣) شوكاء : كثيرة الشوك ، وهي صفة لموصوف محذوف يمكن تقديره بحياة الأملود الغصن الطري

(٤) أجر طعن

(٥) الغار الاكليل ، الصيد الكرام

(٦) مضمخات معطرات ، البرود الثياب

يا شبابَ الدنا وهذا فؤادٌ … في قصيدٍ ، وآهةٌ في نشيد

أنا زرعُ البلوى وهذا حصيدي … و نتاجُ الأسى وهذا وليدي

يا شباب الدنا وها أنا ما في … أيكتي مغمزٌ ولا جفٌ عودي (١)

غيرَ أنّي ولم أكن ببليدٍ … خفتُ قولَ البليدِ في تفنيدي (٢)

خفتُ من شامتٍ حقودٍ لئيمٍ … وكما تعلمونَ لؤمُ الحقود

× × ×

يا شباب الدُنا وربٌ مُعادٍ … كان بُغيا المعيد والمستعيد (٣)

سأغني لكم على وتر القلـ … ـب وألقي لكم بحبل الوريد (٤)

سأساقيكُمُ كؤوس القوافي … من شروبٍ منادمٍ عربيد (٥)

وستأتونني بعزمٍ جديدٍ … وسآتيكُمُ بلحنٍ جديد

أنتم فكرتي ومنكم نشيدي

وبكم يستقيم لحني وعودي

---

(١) ايكتي شجرتي

(٢) تفنيد تكذيب

(٣) يريد ببغيا بغية

(٤) هذا البيت والبيتان بعده مما اثبته الشاعر من القصيدة في جريدة « صوت الاحرار » واهمله في الديوان

(٥) شروب كثير الشرب

يادجلة الخير

- نظمت شتاء عام ١٩٦٢ وكان الشاعر يمر بأزمة نفسية حادة اثر اضطراره الى مغادرة العراق هو وعائلته والاقامة في مغتربه في جيكوسلوفاكيا وكان ذلك في صيف عام ١٩٦١

- نشر قسم منها لأول مرة في جريدة « المستقبل » يوم السبت الثاني من شباط ١٩٦٣ بعنوان

رائعة جديدة للجواهري

يا دجلة الخير

على يد اتحاد الادباء

الى كل أديب في العراق

وقالت الجريدة

« رائعة الجواهري الجديدة جاءت كمعظم روائعه الشعرية فريدة ممتازة شامخة شموخ الذرى ، تلمس فيها الطبيعة الانسانية في ثورتها وهدوئها في آلامها وافراحها ، في تحرقها وحنينها الى ما تصبو والى ما حرمت منه بسبب من الأسباب

« انك تلمس في هذه الأبيات المتلاحمة شوق الجواهري الى وطنه ، الى دجلته ، والى ضفافها واصطفاف امواجها ، وتحس خلال استعراضك للقصيدة كيف يتصل الجواهري بألف سبب وسبب بما في هذا الشعب العظيم وبحاضره ومستقبله »

- نشرت في « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج١ ، و٢ ، و ط ٦٨ ج١ ، و « بريد العودة »

إليهما..×

ويا ضجيعيَّ كرىً أعمى بلُطفهما
لُفَّ الجبينين في مطمورةٍ دُونِ
حسبي، وحسبكما من فرقةٍ وجوىً
بلاعجٍ ضرمٍ كالجمر يكويني
يا صاحبيَّ إذا أبصرتُ طيفَكما
يمشي إليَّ على مَهَلٍ يحيّيني
أطبقتُ جفناً على جفنٍ لأثبته
حتى كأنَّ شعاعَ الموت يُعشيني
إنّي شممتُ ثرىً عفناً يضمّكما
وفي لهاثي منه عطرٌ داهمه
بنوّةً، وإخاءً، حلفُ ذي رحمٍ
بتربةٍ في الضمير الداني تعطّيني
لقد وددتُ - وآمالُ المنى خُدَعٌ
لو تسلمانِ، وأنَّ الموتَ يطويني
لم أقوَ صبراً على تحويرِ مقتضىً
هُراءً في قِصَر الأضداد مسجونِ
تصعّدت آهِ من تلقاءِ فطرتها
وأردفت آهةٌ أخرى بآمينِ
ودبَّ في القلب من تأثيره ضرمٌ
ما انفكَّ يلفح صدري كي يُصليني.

× المقطع الأخير من قصيدة «يا دجلة الخير» بخط يد الشاعر، والمخاطبان فيها هما أخوه الشهيد «جعفر»، ووالدته التي تخطفها الموت وهو بعيد عنها عام ١٩٦١، والشاعر الجواهري يعزّهما إعزازاً لا حدّ له

حَيِّيتُ سفحكِ عن بُعْدٍ فحيِّيني | يا دجلةَ الخيرِ، يا أُمَّ البساتينِ (١)
حييتُ سفحكَ ظمآناً ألوذُ به | لوذَ الحمائمِ بين الماء والطين
يا دجلةَ الخيرِ يا نبعاً أفارقُهُ | على الكراهةِ بين الحينِ والحين
إنّي وردتُ عُيونَ الماء صافيةً | نَبْعاً فنبعاً فما كانت لتَرْويني
وأنتَ يا قارَباً تَلْوي الرياحُ بهِ | لَيَّ النسائمِ أطرافَ الأفانين (٢)

---

(١) معنى القطعة حتى البيت

تهـزني فأجاريهـا فتدفعني | كالريح تعجل في دفع الطواحين

ان الشاعر ـ وقد اضرت به الغربة واشتد به الحنين الى العراق يجد بمجرد العودة الى وطنه أغلى مطمح يطمح اليه . وان هذا المطمح نفسه غير مضمون ، وهو لذلك يتمنى أن يكفل له عيشاً بين الحشائش على ضفاف « دجلة » ان لم يتيسر له عيش بين الرياحين عليها .

كما يتمنى ان يكون ذلك خلوا من كل هم وشاغل من هموم الدنيا وشواغلها ، سوى شاغل واحد لا يقدر ان يتخلص منه ، وكأنما هو جزء خليص من نفسه ، هو هذه الاحاسيس التي تعتمل بين جانبيه وتخفق في جوانحه فهي بذلك تعنيه قدر ما هو يعنيها

وهذه الهواجس ، والأحاسيس ، والعواطف ـ وهي صلب الكيان الشعري ـ لا تبرح تهزه هزاً لا يقدر معه الا ان يجاريها ، والا ان يندفع معها ، تماماً كما تعجل الرياح في دفع الطواحين

(٢) الافانين الاغصان

وددتُ ذاك الشراعَ الرخص لو كفني ... يُحاكُ منه غداةَ البَين يَطويني (١)

يا دجلةَ الخيرِ: قد هانت مطامحُنا ... حتى لأدنى طِماحٍ غيرُ مضمون

أتضْمنينَ مَقيلاً لي سَواسيةً ... بين الحشائشِ أو بين الرياحين ؟ (٢)

خِلْواً مِن الهمّ إلاّ همَّ خافقةٍ ... بينَ الجوانحِ أعنيها وتَعنيني

تَهُزُّني فأُجاريها فتدفعُني ... كالريح تُعجِل في دفع الطواحين

× × ×

يا دجلةَ الخيرِ يا أطيافَ ساحرةٍ ... يا خمر خابيةٍ في ظلّ عُرْجون (٣)

يا سكتةَ الموتِ، يا إعصارَ زوبعةٍ ... يا خنجرَ الغدرِ، يا أغصانَ زيتون

يا أُم بغدادَ، من ظَرفٍ، ومن غَنَجٍ ... مشى التبغددُ حتى في الدهاقين (٤)

---

(١) الرخص اللين الناعم

(٢) المقيل في الاصل من قال اي استراح وقت الظهيرة أو عامة النهار، وقصد الشاعر الى الاستراحة في كل وقت.

(٣) الخابية: وعاء من الفخار يعتق فيه الشراب.. العرجون: عذق النخل اذا يبس واعوج.

(٤) التبغدد: تكلف عادات أهل بغداد، وأخلاقهم، وطراز معايشهم، وطرق الحياة، والتعامل، والتخاطب. وقد انتشر «التبغدد» في معظم ارجاء العالم إبان العصور العباسية الاولى، وفي أيام رفعة العالم الاسلامي والعربي وعظمته، وامتداد نفوذه وسلطانه، أخذا بالظرف واللطف البغدادي ـ عاصمة الدنيا الاولى آنذاك ـ وتعاطياً لأساليبها، ـ

يا أمَّ تلك التي من « ألف ِليلتِها » ... للآنَ يعبِق عِطرٌ في التلاحين

يا مُستَجَمَّ « النُّواسيِّ » الذي لبِستْ ... به الحضارةُ ثوباً وشيَ « هارون » (١)

الغاسلِ الهمَّ في ثغر ، وفي حبَبٍ ... والمُلبسِ العقلَ أزياءَ المجانين

والساحبِ الزِّقَّ يأباه ويُكرِهُه ... والمُنْفِقِ اليومَ يُفدى بالثلاثين (٢)

والراهنِ السابِريَّ الخزَّ في قدحٍ ... والملهِمِ الفنَّ من لهوٍ أفانين (٣)

= وأزيائها ، وتأنقها

و « الدهاقين » جمع دهقان بالكسر وبالضم : رؤساء القرى والمدن المتنفذون وهي فارسية معربة .

جاء البيت في الجريدة هكذا :

يا أمَّ بغداد من عدوى تأنقها ... مشى التبغدد حتى في الدهاقين

(١) النواسي : أبو نواس ، هارون : هارون الرشيد .

(٢) الشطر الاول من البيت اشارة الى قول أبي نواس من قصيدة له :

قد أسحب « الزق » يأباني وأكرهه ... حتى لـه في أديم الارض أخدود

والشطر الثاني إشارة الى قوله من قصيدة اخرى :

نزلنا عـلى أرن المقام ثلاثة ... فطابت لنا حتى أقمنا بها « شهرا »

(٣) في هذا البيت اشارة الى قوله من قصيدة له وقد رهن ثيابه الثمينة كلها ومن جملتها خلع خلفاء العباسيين عليه :

وبعت قميصا سـابريا وجبة ... وبعت رداءً معلـم الطرفين

ثلاثين دينارا جيادا ذخرتهـا ... فأفنيتها حـتى شربت بدين =

والمُسْمعِ الدهرَ، والدنيا، وساكنَها   قرْعَ النواقيسِ في عيدِ الشعانين(١)

× × ×

يا دجلة الخير: ما يُغليكِ من حنَقٍ   يُغلي فؤادي، وما يُشجيكِ يشجيني(٢)

= عندما نشرت في الجريدة جاء عجز البيت: الغاسل الهم هكذا

والملهم الفن من عيشٍ أفانين

وجاء البيت

والراهن السابري هكذا

والراهن السابري المحض في قدح   والملبس العقل أزياء المجانين

(١) عيد الشعانين: من اعياد النصارى ولأبي نواس فيه، وفي الاديرة بوجه أعم، أشعار حلوة، واشارات رقيقة.

(٢) اراد الشاعر بيغلي الرباعي: غلا في هذه القطعة حتى البيت:

والصبر ما انفك مرداة لمحترب   ومستميت، ومنجاة لمسكين

يناجي الشاعر «دجلة الخير» ويطارحها، ويستثيرها أيضا فهو يقول لها: انه يعلم ويلم بكل ما يغلي فيها من حنق، ويحزنها ويفجرها ان سياط البغي والبطش بالناس تنقع وترطب في مياهها الطاهرة. وخيول العدوان والبطش تلغ ـ وكأنها الكلاب العاوية ـ فيها، لتغير على القرى والمدن الآمنة.

وانه يدري بكل ما تطفح به مساربها، ومجاريها من بؤس وألم، وتمزق وانه ليكاد يحس حتى ما تتفجر عنه أنغامها السمر ـ أي أنغام مياهها السمر ـ وكأنها أنات المحزونين من ابناء العراق المنتشرين على ضفافها. أو ـ على وجه ثان ـ ما تتفجر به من =

ما إن تزالَ سِياطُ البغي ناقعــةً في مائِك الطُهْرِ بين الحين والحين
ووالغاتٌ خيولُ البغــي مُصبِحةً على القُرى آمنــاتٍ والدهاقين (١)

= نغم حزين تألماً ومشاركة لاحزان هؤلاء

وانها ـ أي دجلة ـ وبالرغم من كر الدهور واختلاف العصور ، وتبدل الانظمة ، تبتلي بحكم السلاطين المستبدين وتهزأ بهم وبحكمهم وان أرواح الفراعين الطغاة ، ما زالت ترفرف على سماء الشرق العربي كله ، وكأنها تتفلت من توابيتها ونواويسها

وانها تهزأ وتسخر من التناقض والتباين الصارخ فيما ينشر على ضفافها من خصب الجنات، والحقول، والمزارع ، ومن بؤس الملايين الكادحين المأجورين فيها لحساب المستغلين .

وفي الابيات الستة الاخيرة من القطعة يرسم الشاعر صورة اخرى جديدة لطبقة منافقة ، متهزءة ، جبانة في العراق وان « دجلة الخير » تهزأ بها في جملة ما تهزأ به من صور ، ووقائع وكيانات . فهم عتقاء يوم المعارك والملاحم ، أي أنهم ممن يؤسرون لجبنهم ثم يعتقون أمناً من مغبتهم، وركونا الى ضعفهم وعجزهم. وانهم ـ هؤلاء المرائون المغالطون ـ مع أنهم يرون الواقع المر الأسود بأمات عيونهم يفزعون منه الى الحدس والتأويل ، خوفاً من مواجهته ، وانهم يفضلون أن تجــدع أنوفهم ، ولا تجدع الازمات ، والشدائد شيئاً من اموالهم وأملاكهم فزعاً من الفقر وحرصــاً على الترف والبذخ ، وانهم يلجأون الى الاستكانة في ذروة المحن مفلسفين ذلك بادعاء ضرورة الصبر ، والتأني ، والتعقل ، وكل هذه حبال موهونة ، ركيكة في عرف النضال الثوري .

ويزيد الشاعر في توضيح ركاكة الصبر المدعى بقوله : انه شيء يلائم المســاكين لجبنهم ، ونفاقهم ، وريائهم ذلك لأنــه مدعاة سلامة لهم ، بينا هو بغيض لدى المناضلين الشجعان والمستميتين حتى لكأنه مرداة وهلاك لهم .

(١) والغة : تشرب الدم . مصبحة : تغير صبحاً

يا دجلة الخير أدري بالذي طفحت
به مجاريك من فوقٍ إلى دونِ

أدري على أيّ قيثارٍ قد انفجرت
أنغامُكِ السُمر عن أنّاتِ محزونِ

أدري بأنكِ منْ ألفٍ مضتْ هدَراً
للآن تهزَين من حكم السلاطين (١)

تهزين أنْ لم تزلْ في الشرق شاردةً
من النواويس أرواحُ الفراعين (٢)

تهزينَ من خِصْبِ جنَّات منشَّرةٍ
على الضفاف ، ومن بؤس الملايين

تهزين من عُتقاءٍ يوم ملحمةٍ
أضفوا دروعَ مطاعيمٍ مطاعين (٣)

الضارعين لأقْدارٍ تحِلُّ بهم
كما تلوَّى ببطن الحُوتِ ذُو النون

يرون سُودَ الرزايا في حقيقتها
ويفزعون إلى حدْسٍ وتخمين

والخائفينَ اجتداعَ الفقرِ ما لَهمُ
والمُفضِلينَ عليه جدْعَ عِرنين (٤)

واللائذينَ بدعوى الصبر مَجْبنَةً
مُستَعصِمينَ بحبلٍ منه مَوهون (٥)

والصبرُ ما انفكّ مَرداةً لمُحتربٍ
ومستميتٍ ، ومنجاةً لمِسكين (٦)

× × ×

يادجلةَ الخير والدنيا مُفارَقةٌ
وأيُّ شرٌّ بخيرٍ غيرُ مقرون

---

(١) تهزين تهزأين بتسهيل الهمزة .

(٢) النواويس : التوابيت

(٣) العتقاء : الاذلاء ظهروا بمظهر الشجعان الكرام

(٤) جدع عرنينه : قطع انفه .

(٥) مجبنة : جبناً . موهون : واهن اي ضعيف

(٦) مرداة مهلكة

وأيُّ خيرٍ بلا شرٍّ يُلَقِّحُـــــه ... طهرُ الملائك منْ رجس الشياطين
يا دجلة الخير كم مِنْ كنز موهبةٍ ... لديك في «القُمقُم» المسحورِ مخزون
لعلَّ تلك العفاريتَ التي احتُجِزتْ ... مُحَمَّلاتٌ على أكتاف « دُلفين »
لعلَّ يوماً عصوفاً جارفاً عَرِماً ... آتٍ فتُرضيك عقبـــاه وترضيني

× × ×

يا دجلةَ الخيرِ إن الشِعْرَ هدْهدةٌ ... للسمع ما بين ترخيمٍ وتنوين (١)
عفواً يُردِّد في رَفْهٍ وفي عَلَلٍ ... لحن الحيـاة رخيّاً غيرَ ملحون (٢)
يادجلةَ الخير:كان الشعرُ مُذْ رَسمتْ ... كفُّ الطبيعةِ لوحاً ، «سِفْرَ تكوين»
« مزمارُ داودَ » أقوى من نبوّتهِ ... فحوًى وأبلغُ منها في التضامين
يا دجلةَ الخير لم نَصحب لمسكنةٍ ... لكن لنلمسُ أوجاعَ المساكين (٣)
هذي الخلائقُ أسـفارٌ مجسّدةٌ ... المُلهمون عليهـا كالعناوين (٤)
اذا دجا الخطبُ شعَّت في ضمائرهم ... أضواء حرفٍ بليـل البؤس مرهون
دَيـنٌ لزامٌ ومحسودٌ بنعمته ... من راح منهم خَليصاً غيرَ مديون

× × ×

---

(١) الهدهدة مناغاة الطفـل لينام ، وهي أيضاً ترجيع الطائر لهديله وغنائـه ، والترخيم ـ وهـو من رخامة الصوت ـ والتنوين وهو تقريب الحركة على الحرف الاخير من الكلمة الى « النون » .

(٢) الرفه : الراحة والعلل : التمهل

(٣) اصحب : تابع وطاوع

(٤) الملهمون : يقصد الشعراء

يا دجلة الخير ما أبقيتُ جازيةً لم أقضِ عندي منها دَيْن مديون (١)
ما كنتُ في مَشهدٍ بعَينيك متُّهماً خَبّاً ، وماكنتُ في غيبٍ بظنّين (٢)
وكان جُرحُكِ إلهامي مُشاركةً وكان يأخذُ من جُرحي ويُعطيني
وكان ساحلُكِ من ساحي اذا نزلت به الشدائد أقريه ويَقريني (٣)
حتى الضفادعُ في سفحيكِ سَاريةً هاطيتُها فاتناتٍ حُبُّ مفتون (٤)
غازلتُهنَّ خليعاتٍ وان لبست من الطحالب مزهوَّ الفساتين
يا دجلة الخير : هلاَّ بعضُ عارفةٍ تُسدَى إليَّ على بُعدٍ فتَجزيني (٥)
يا دجلة الخير مَنِّيني بعاطفة والهميني سُلواناً يُسَلِّيني
يا دجلة الخير : من كل الأُلى خبَروا بلوايَ لم ألفِ حتى من يواسيني (٦)
يا دجلةَ الخيرِ خلِّي الموجَ مُرتفقاً طيفاً يمرُّ وان بعضَ الأحايين (٧)

(١) الجازية : الاحسان .
(٢) الخَب : الخدّاع ، ظنين كثير الظن والشك .
(٣) قرى : قدم القرى وهو الزاد
(٤) في هذا البيت والذي يليه اشارة الى قطعة من مقصورته المنشورة في الجزء الثالث يصف فيها مرح الضفادع في شواطيء دجلة أولها
سلام على جاعلات النقيق على الشاطئين بريد الهوى
(٥) عارفة : احسان .
(٦) لم ينشر هذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العودة » وقد نشر مع القسم الذي نشر من القصيدة في جريدة « المستقبل »
(٧) مرتفق يريد مترفق

وحمّليه بحيثُ الثلجُ يغمرني دفء «الكوانين» ، أوعطر «التشارين» (١)

× × ×

يا دجلةَ الخير يا من ظلَّ طائفُها عن كل ما جلّتِ الأحلام يُلهيني (٢)

لو تعلمين بأطيافي ووحشتِها وددتِ مثلي لَوَ انَّ النومَ يجفوني

أجسُّ يقظانَ أطرافي أعالجها مما تحرّقت في نومي بأتُون (٣)

---

(١) الكوانين : جمع كانون وهو الموقد ، والتشارين : جمع تشرين ، وردت في « الجريدة » : عطر التشارين أو دفء الكوانين .

(٢) في هذه القطعة وصف للأطياف المرعبة التي كانت تضغط على الشاعر في نومه في السنة الاولى من تغربه عن العراق وكأنها الكوابيس . فهو في الصورة الموحشة الاولى منها : يستيقظ مرعوباً من طيف كان يحترق فيه بأتون . ولشدة تركز هذا الكابوس وتمكنه فانه لا يصدق ـ وهو يقظان ـ انه نجا من هذا الأتون حتى انه ليجس اطرافه بكلتا يديه تأكداً من انها لم تحترق .

وفي الصورة الثانية فانه يستريح ـ يقظاناً ـ الى كوب من ماء قراح ، ذلك انه كان في منامه يشرب من « غسلين » ، وهو الماء الشديد الحرارة وفي الاصطلاح الديني : ما يسيل من جلود الكافرين في الجحيم لدى العالم الآخر

وفي الصورة الثالثة : فهووقد كان في منامه يتخبط في قفر موحش يعج بالاغيال والوحوش يكاد لايصدق ـ وقد استيقظ ـ انه مستيقظ . فهو يتلمس الجدران الداكنة المحيطة به في ظلام الليل تأكدا من انه حي يقظان

(٣) الأتون : الفرن .

وأستريح إلى كوبٍ يُطَمئنُني | أن ليس ما فيه من ماءٍ بغسلين(١)
والمسُ الجُدُرَ الدكناءَ تخبرني | أن لستُ في مَهْمَهٍ بالغيل مسكون(٢)
يا دجلةَ الخير خلّيني وماقسمتْ | لي المقاديرُ من لدغ الثعابين
الطالحاتُ فما يمشُنَّ صالحةً | ولا يُبعثرْنَ إلاَّ كلَّ مأفون (٣)
والراهناتُ بجسمي يَنْتَبِشْن به | نبش الهوامِ ضريحاً كلَّ مدفون

× × ×

واهاً لنفسيَ من جمع النقيض بها | نقيضهَ جمعَ تحريكٍ وتسكين
جنباً إلى جنب الآمِ أُقطّفُها | قَطْفَ الجياع جنَى اللذّات يزهوني
وأركبُ الهولَ في ريعانِ مأمنةٍ | حبُّ الحياةِ بحبُّ الموتِ يُغريني
ما إن أُبالي أصابَا درٌّ أم عسلاً | مريٌّ أراه على العلاّتِ يرضيني(٤)
غُولاً تسنّمتُ لم أسألْ أكارهةً | إلى الهُوَى ،أمْ على الواحات ترميني(٥)
وما البُطولاتُ إعجازٌ وإنْ قنعت | نفْسُ الجبانِ عن العلياء بالهُون(٦)

---

(١) ورد البيت في « الجريدة »

واطمئن الى كوب أُعل بــه | أن ليس ما فيه من ماءٍ بغسلين

(٢) المهمه : القفر والغيل : يريد الاغوال

(٣) المأفون الفاسد العقل

(٤) لم ينشر هذه البيت في «بريد الغربة» ولا في «بريد العودة» وقد نشر في جريدة «المستقبل» ..
الصاب : عصارة شجر مر والمري : مسح ضرع الناقة لتدر

(٥) الهوى : جمع هوّة

(٦) البطولات : وردت في الجريدة ، الرجولات الهون الهوان

وإنّما هي صفوٌ من مُمارَسَةٍ للطارئات ، وإمعّانٍ ، وتمرينِ (١)

لا يُولَدُ المَرءُ لاهِراً ولا سَبُماً لكن عصارةَ تجريبٍ وتلقين (٢)

× × ×

يا دجلة الخير : كم معنىً مزجتُ له دمي بلحمي في أحلى المواعين (٣)

ألفيته فَرْطَ ما ألوى اللواةُ به يشكو الأمرّينِ من عَسْفٍ ومن هُون (٤)

أجرّه الشوكَ ألفاظٌ مُرَصَّفَةٌ أجرّها الشوكَ سجعٌ شِبهُ موزون (٥)

---

(١) صفو : في الجريدة ، فضل .

(٢) عصارة في الجريدة تفاوت .

(٣) في هذه القطعة حتى البيت :

والميتين وقد ميضت ضمائرهم بواخز معهم في القبر مدفون

يسترسل الشاعر في وصفه المعاناة الشعرية التي يتمخض بها بين الفترة والفترة ، فيقول : انه يمزج المعاني التي تعرض له في القصيدة بدمه ولحمه ـ ثم يحاول صبها في أحلى القوالب . والمواعين ، جمع « ماعون » الآنية التي يفرغ فيها الطعام

(٤) الفتيه أي ألفيت الشعر .ألوى : يريد لوى . للهواة هنا دعاة الشعر يلوون : يميلون ويزيفون

(٥) وأجره الشوك ، اي جره عليه ، والضمير هنا عائد على الشعر والفاعل « الفاظ ». ومرصفة مرتبة مصفوفة ،والضمير في « اجرها » في عجز البيت عائدالى « الفاظ ». والمعنى ان ذلك النوع من الشعر المتكلف ـ السابق ـ يبدو وكأنه مسحول سحلاً على وخز الأشواك . فألفاظــه لا تنهض بمعانيه ، فهو لذلك مكلف مصنوع بالعنت والاسفاف

سَهِرتُ ليلَ « أخي ذبيان » أحضنُه
حضنَ الرواضعِ بين العتّ واللين(١)

أعيدُ من خَلقه نحتاً وخضخضةً
والنجمُ يَعْجَبُ من تلك التمارين

حتّى إذا آضَ ريّانَ الصبا غضِراً
مهوى قلوبِ الحسانِ الخرّدِ العين(٢)

أتاح لي سُمَّ حيّاتٍ مُرقّطـةٍ
تدبُّ في حمأٍ بالحقد مسنون (٣)

فهل بحسبِ الليالي من صدى ألمي
أني مضيغةُ أنيابِ السراحين (٤)

الآكلين بلحمي سُمَّ أغـربةٍ
وغُصّةٌ في حلاقين الشواهين (٥)

والساترينَ بشتمي عُرْيَ سوأتِهم
كخصفِ حوّاءَ دوحَ التُوتِ والتين(٦)

والعاشقينَ على الأهـواء مُنزلةً
على بيانٍ بلا هَـديٍ وتبيين

---

(١) « ليل أخي ذبيان » : أي النابغة « الذبياني » ، وانما نسب الليـل اليه لمطلع قصيدته

كليني لهَمٍّ يا أميمة ناصبِ — و« ليلٍ » أقاسيه بطيء الكواكبِ

أي ان الشاعر يسهر ـ وهو يعاني خواطره الشعرية ـ ليلاً طويلاً ساهراً

(٢) آض : عاد اي استحال

(٣) حيات مرقطة اعداء الشاعر وحساده ، حمأ مسنون : الطين القذر النتن .

(٤) السراحين : الذئاب .

(٥) الاغربة : الغربان ، الحلقوم : الحلق وجمعه حلاقيم كأن الشـاعر أبدل الميم نوناً فصارت حلاقين ، الشواهين : طيور كاسرة .

(٦) اي كما تجمع حواء ورق التوت والتين لتستر عورتها

والميّتين وقــد هيضت ضمائرهم بواخزٍ معهم في القبر مدفو (١)

× × ×

صنّاجةَ الأدبِ الغالي . وكم حِقَبٍ بها المواهبُ سيمَت سَوْمَ مغبون(٢)
ومُنْزِلَ السوَرِ البتراء لاعنةً مَنْ لم يكن قبلها يوماً بملعون
جوزيتَ عنها بما أنت الصليُّ بــه هذا لَعمري عطاءٌ غيرُ ممنون !! (٣)
ماذا سوى مثلِ ما لاقيتَ تأمُلُهُ شمُ العرانين من جُدْعِ العرانين (٤)
حامي الظعائن لاحمدٌ ولا مِقةٌ وقد يكون عزاءٌ حمدُ مظعون (٥)

---

(١) هيضت كسرت

(٢) صناجة الادب : الشاعر الكبير

والقطعة استمرار للسابقة وفيها يخاطب الشاعر ـ من باب التجريد ـ نفسه ويهون عليها ما تلقاه من جحود الجاحدين ، وحقد الحاقدين ، وحسد الحاسدين ، ويقــول لها : انها وهي تنزل « السور اللاعنــة » على كل رواسب المجتمع ، وعقـــده ، ومضاعفاته وعلى هياكله وأصنامه في كل المجالات والميادين لجديرة أن تتلقى بصبر وترفع الجزاء الذي يتوقعه الثائرون الأحرار

(٣) الصلي : المصطلي.

(٤) العرانين جمع « عرنين » وهو ما صلب واشتد من عظم الانف ، والشــم جمع أشم وهو المرفع ، وشم العرانين كناية عن العزة والأنفة .

(٥) المقة : المحبة .. ويقصد الشاعر بـ «حامي الظعائن» الطليعة ، والرائد تشبيه له بحماة الظعائن من العرب في الجاهلية ، وهم الذين يحمون النساء في هوادجهن والمعنى انه لا يتلقى حمداً على اتعابه الفكرية والادبية ما يتلقاه حامي الظعينة من ظعينته .

لمن ؟ وفيمَ ؟ وعمَّن أنت محتملٌ ثِقْلَ الدِّيات من الأبكار والعُون؟(١)

× × ×

ويـا زعيماً بأن لم يأته خبرٌ عمّا يُنشَرُ من تلك الدواوين (٢)

---

(١) الديات جمع « دية » وهو ما يدفع من مال أو حلال تعويضاً عما يلحق بالجرحى أو القتلى أو المتضررين . والابكار هنا النوق الصغار ، والعون الكبار

(٢) يازعيما : يامدعيا. في هذه القطعة وفي القطعة التاليه لها نقد وتجريح لاساطين « النقد » العربي المزعومين ، الذين يخضعون النقد والتحليل ـ وهما اعلى مراتب الادب ـ الى عوامل خارجة عنه ، غريبة عليه ، فباعث حب أو كره لشخص وآخر تـارة ، وباعث تعصب مقيت ذميم ، وباعث اقليمي ، وآخر سياسي ، وباعث جمود فكري ، وباعث عقد نفسية تارات اخرى .

وهناك باعث آخر لايقل عن تلك تأثيرا ، ان لم يزد عليها . وقد يلتقي معها ايضاً ، وهو ما يجده هؤلاء المتصدرون مدارس النقد ومجالسه ، من صعوبة وعناء في تناول الشعر الذي يحتاج أكثر من غيره ـ لمتانته ،وعمقه،وبعد الغور من فكرته وموضوعه ـ الى تفرغ ، وتمعن وفرط المام ، وبعد نظر . فهم والامر على هذه الشاكلة يخونون الامانة ، ويتهضمون الرسالة ، ويهينون الفكر ، في تخطيهم الشعراء الاصيلين ، وفي تجاهلهم اياهم ، وفي طمسهم آثارهم الشاخصة ، وهم يزدادون افتضاحاً فيما يضمرون ويعلنون ، عندما يفرطون في تنازل الدرجات النازلة من الشعر والشعراء بالبحث ، وبالنقد ، وبالتحليل ، وبالتنويه أيضا فكأنهم نسب متنازلة يفتضح أمر بعدها عن المراتب المتصاعدة بقدر انحدارهم عن سلالم الشعر والشعراء الاولين

وهذه الطبقة تجرم على الاجيال الناشئة في المجتمعات العربية فيما تشوش عليهم من ـ

لك العمى ومتى احتجّت بأن قعدت عن الموازين أربابُ الموازين

بل قد مَشَتْ لكَ كالأصباحِ عابقةً وأنت تحذرها حذرَ الطواعين (١)

كفرتُ بالعلم صِفْرَ القلب تحمله للبيع في السوق أشباهُ البراذين (٢)

كانت عباقرةُ الدنيا وقادتُها تأتي المورّقَ في أقصى الدكاكين(٣)

تأمْ ما قد عسى أن فات شاردُهُ عنها ولو كان في غُيّابة الصين

لهفي على أمّةٍ غاض الضمير بها من مدّعي العلمِ ، والآداب والدين

موتى الضمائرِ تُعطي الميْتَ دمعتَها وتستعينُ على حيٍّ بسكّين

لابُدَّ معجلةٌ كفُّ الخرّاب بـه بيتٌ يقوم على هذي الاساطين(٤)

× × ×

جُبْ أربُعَ النقد،واسأل عن ملاحمها فهل ترى من نبيغٍ غيرِ مطعون(٥)

=تضييع المقاييس وترجيح الموازين ، وفيما تطبع على أذهان الكثيرين من الشباب العربي البرىء من طابع التجهيل ، وميسم التغفيل ، وفيما توجههم الوجهة الظالمة ، وتركز في نفوسهم الانحراف الادبي والفكرى ، وتدفعهم بدوافع الكفر والعقوق .

(١) مشت : أي الدواوين ، الأصباح : جمع صباح ، عابقة : طيبة الرائحة

(٢) البراذين : جمع برذون وهو الحمار ويريد باشباه البراذين : النقاد الذين استهانوا بشعره ، وهم صفر القلب اى بلا ضمير

(٣) المورق : الوراق وهو الكتبي ـ تقصده لشراء الكتب .

(٤) الاساطين : جمع اسطوانة ، وهي الأعمدة التي يقوم عليها البيت .

(٥) جبْ من جاب يجوب يريد اقصد . اربع النقد ، اي حيث تقيم القصائد الرائعة التي وصفها بالملاحم .

وقِفْ بحيثُ ذوو النَّزْعِ الأخيرِ بها   وزُرْ قبورَ الضحايا والقرابين
ترَ الفطاحلَ في قتلٍ على عمَدٍ   همُ الفطاحلُ في صوغ التآبين (١)
مِن ناكرٍ علَماً تهدى الغواة به   حتى كأن لم يكن في الكاف والنون(٢)
أو قارنٍ باسمه خبثاً وملامةً   مَن ليس يوماً بضبعيه بمقرون(٣)
تشفّياً إنّ لمحَ الفكر منطلقاً   قذًى بعين دعيٍّ الفكر مأفون (٤)
عادى المعاجم وغدٌ يستهين بها   يُحصي بها «أبجدياتٍ» ويعدوني
شلّت يداك وخاست ريشةٌ غفلت   عن البلابل في رسم السعادين (٥)

× × ×

يا دجلةَ الخير : ردّتني صنيعتَها   خوالجٌ هنّ من صنعي وتكويني(٦)
إن المصائبُ طوعاً أو كراهيةً   أعدَدْنَ نحتي، كما أبدعْنَ تلويني
أرينني أنّ عندي من شوافعها   إذا تباهى زكيٌّ ما يزكّيني

---

(١) على عمد : فتح الميم ضرورة ، والاصل السكون .
(٢) كأن لم يكن في الكاف والنون : اي كأن لم يكن موجوداً
(٣) الضبعان : العضدان .
(٤) المأفون : ضعيف العقل
(٥) خاست : خانت
(٦) معنى البيت : ان الشاعر يحس نفسه صنيعة لاحاسيس وخلجات ونبضات فكرية كان يتوهم انها كلها من صنعه وتكوينه ، أي انه في الحقيقة كان مسخرا لها في ابتعاثها من مراقدها ، نازلا على حكمها وارادتها في الانبعاث ، متأثرا بها متفاعلا واياها بعد ذلك .

وجَبٌّ شتّى مقاييسٍ أخذتُ بها مقياسُ صبرٍ على ضُرٍّ وتوطين (١)
وراح فضـــلُ الذي يبغي مباهلتي نعمى تعنّيه ، من بؤسي تعنيني (٢)

× × ×

يا دجلةَ الخير : شكوى أمرُها عجبٌ إنّ الذي جئت أشكو منه يشكوني
ماذا صنعتُ بنفسي قد أَحقْتُ بها ما لم يُحقْهُ بـ «روما» عسفُ «نيرون»
ألزمتها الجِدَّ حيثُ الناسُ هازلةٌ والهزلَ في موقفٍ بالجِدّ مقرون
وسُمْتُها الخسفَ أعدى ما تكونُ له وأمنعُ الخســفَ حتى من يعاديني
ورحتُ أظمي وأَسقي من دمي زُمراً راحت تُسقي أخـا لؤمٍ وتُظميني
وقلتُ بالزهدِ أدري أنّـه عَنَتٌ لا الزهدُ دأبي، ولا الإمساك من ديني
خرطَ القتاد أمنّيها وقد خُلِقت كيما تنامَ على وردٍ ونسرين (٣)
حراجةٌ لـــو يُرى حمدٌ يرافقها هانت وقد يُدّرى خطبٌ بتهوين (٤)
لكنْ رأيتُ سِماتِ الخيرِ ضائعةً في الشرّ كاللثغ بين السينِ والشين

---

(١) جب : الغي ، عطل .

(٢) المباهلة : المنافسة والمفاخرة

ان الشاعر يعد معيار التفاضل و « المباهاة » بين الناس ـ وبخاصة بينه وبين غيره ـ مدى قدرته هو على معاناة خصائص البؤس والحرمان والانتفاع بعواقبها ، ومدى قـــدرة الآخرين على معاناة « النعمة » والبطر وتحمل أوزارها

(٣) القتاد الشوك وخرط القتاد تحمل المشاق

(٤) يدرى يدفع

ما أضيع الماسَ مصنوعاً ومنطبِعاً ... حتى لدى أهـلِ تمييزٍ وتثمين

× × ×

يا دجلةَ الخير هل أبصرتِ بارقةً ... ألقت بلمحٍ على شطَّيكِ مظنون؟(١)

تلكمْ هي العمرُ ومضٌ من سنى عدمٍ ... ينصبُّ في عدَمٍ في الغيبِ مكنون

---

(١) معنى البيت وما بعده هو تلميـح الى الغموض والشك والحيرة التي تحيط بفلسفة الموت « والعدم » والشاعر يشبه العمر الذى ينبعث من مجهول ، وينتهى الى مجهول بالبارق الذى يلمح التماحا خاطفا على شطآن دجلة لينطفىء في لججها وكأنه ومض من ومضات الشك يغوص في لجة الغيب .

وفي البيتين الآخرين امعان في الارتياب بالحقائق المجردة بحيث ان الشاعر يتساءل ـ مرتابا ـ عما اذا كان فيما وراء انجلاء الشكوك ، والريب ، حقيقة تلمع خالصة دون مزاج من التلميحات والتخمينات ؟

أم ان هذه الشكوك حتى اذ هي تبدو وكأنها قد انجلت وتوضحت ما تزال خليطا من أوهام وتخيلات وتخمينات على حد سواء مع اللون الغامق ـ كالالوان « الجون » بضم الجيم جمع جون بفتحها وهو اللون الاخضر ، الذى يميل لاشتداد خضرته الى السواد والى السمرة الغامقة ، والى ما بين هذا وذاك من الوان

والابيات التالية حتى البيت :

لم يوهب الفكر قانونا يحصنه ... من الظنون ، ومن سخف القوانين

تصوير وتلوين لشتى الهواجس ، والظنون التي تتراوح بين الشك واليقين فيما تتمخض به نفس الشاعر من محاولة لمعرفة أذا كان قوام الحياة الدنيا هو الرغد ، أم القناعة ـ

يا دجلةَ الخير : هل في الشكِّ منجلياً ... حقيقةٌ دون تلميحٍ وتخمين ؟
أم خولطت فيــه أوهامٌ وأخيلةٌ ... كما تخالطت الألوانُ في الجُـون
أكاد أخرج من جلدي إذا اضطربت ... هواجسٌ بــين إيقانٍ وتظنين
أقول لو كنزُ قارونٍ وقد علِمتُ ... كفَّايَ أن ليس يُجدي كنزُ قارون
أقول ما كنزُ قارون فيدمَغُني ... أنَّ الخَصاصةَ من بعض السراطين

= والكفاف ، أم العزوف عن كل ملذاتها

وهو يستشهد على ذلك بأنه يشتهي ـ حينا ـ ان تكون له كنوز قارون ويكدر عليه مشتهاه هذا عدم كفاية هذه الكنوز كلها لكي يكون المرء سعيدا بها

ثم يعدل عن ذلك الى الاستخفاف بها وبالمال والبسطة في العيش فيذكر ذلك ان : « الخصاصة » والفقر فيما يجرانه على الانسان من تعاسة الحياة ، وذل الاحتياج تشبه « السرطان » القتال الذى يتأكل جسد الانسان وروحه معا

ثم يشيح عن ذلك الى القول بالاخذ بالكفاف وبالقناعة فيصدمه « رحب الحياة » وانفساح مجالات التصرف وتوسع آفاق التذوق ، والترفه ، والراحة فيها ، بينا يكون « الكفاف » في هذه المنطلقات الرحبة أشبه شيء بأقوات «المساجين» في سوحهم الضيقة ودروبهم المسدودة ، وهو يطلب تخلصا من كل هذه الظنون والهواجس المربكة للمرء في حياته : أن يتوسع الفكر البشري الى درجة تتخلص معه وتتقلص كل « القوانين » الراهنة في هذا العالم ، والمليئة بالسخف وبالظلم ، والرزاحة هي نفسها تحت أعباء الشكوك ، وأثقال الظنون وكوابسها

أقول ليت كفافاً والكفافُ به ... رُحبُ الحياةِ ، وأقواتُ المساجين
أقولُهنَّ وعنـــدي علمُ ذي ثِقةٍ ... أنْ ليس يُؤخَذَ علمٌ بالأظانين
وإنّما هـــي نفسٌ هـــمٌّ صاحبها ... أنْ لا تُصدِّقَ مدحوضَ البراهين (١)
لم يوهب الفكرُ قانونـــاً يُحصِّنه ... من الظنونِ ومن سُخفِ القوانين

× × ×

يا نازحَ الدارِ ناغِ العُودَ ثانيةً ... وجُسَّ أوتارُه بالرِفْقِ واللين (٢)
لعلَّ نجوى تُداوي حرَّ أفئـــدة ... فيهـا الحزازاتُ تَغلي كالبراكين
وعلَّ عقبي مناغـاةٍ مُخفِّفـــةً ... حمّى عناتر « صفينٍ » و « حطين »
ويا صـــدى ذكرياتٍ يستثرن دمي ... بهِزّةٍ جمّةِ الألوانِ تعـــروني
أشكو المرارةَ من إعناتِ جائحـــةٍ ... منها إلى سمعةٍ برٍّ فتُشكيني (٣)
مثلَ الضرائرِ هـــذي لا تطاوعني ... فأســتريحُ إلى هـــذي فتُؤويني

× × ×

---

(١) دحض : أبطل

(٢) في هذه الابيات الثلاثة من القطعة يرقـــق الشاعر من « وتر الشعر » ومن « أنغامه » راجياً من ذلك أن تستل هذه « النجوى » المتطاحنة « الحزازات » من صدور تغلي بها الحزازات عن غير ما سبب ، وبدونما طائل ، وان تخفف هذه « المناغاة » السمحة من « حمى » نفوس حاقدة « متمنترة » مطبوعة على القسوة ، والغلظة

(٣) تشكيني : بضم التاء : تزيل شكواي .

ويا مَقيلاً على غربيّها أبـداً ذكراهُ تَعطِفُ من عودي وتلويني(١)

(١) تعطف : تلوي .. والمقصود بـ « المقيل على غربي دجلة » البيت الذي كان يقيم فيه الشاعر عدة سنين في جانب الكرخ ، وهو يطل إطلالة رائعه على دجلة في اوسع دوائرها ، ومن اجمل مواقعها ، وفي هذا العش الجميل قضى الشاعر أجمل وأهنأ فترة مرت عليه من حياته ، جمعا للشمل ، وكفافا في العيش ، ووفرة في الانتاج هي في جملتها عيون من اشعاره

ففيه أخرج خلال الاعوام الخمسة حتى عام ١٩٤٧ الى النور

قصيدة « ستالينغراد »

نضت الـروح وهزتهـا لـواءا وكسته واكتست منـة الدماءا

وقصيدة « دجلة في الخريف »

بكر « الخريف » فراح يوعـده ان سوف يزبـده ويرعـده

وقصيدة « المقصورة »

برغـم الإباء ورغـم العـلى ورغـم كرام انـوف المـلا

وقصيدة « جمال الدين الافغاني » :

هـويت لنصرة الحـق السهادا فلـولا الموت لم تطـق الرقادا

وقصيدة « عدنا وقودا » :

ولى شـباب فهـل يعـود ولاح شـيب فمـا يريـد

وقصيـدة « سواستبول » :

يا « سـواسـتبول » سـلام لا ينـل مجـدك ذام

وقصيدة « عالم الغد » الشهيرة والطويلة :

عـالم الغـد يارهـين ضبـاب ودخان من نقمة وعـذاب =

عشُ الأهازيجِ من سَجعي يُردِّدها   سجعُ الحَمامِ وترجيعُ الطواحين

ــ وقصيدة « أبو التمن »

طالت ولوقصرت يد الأعمار   لرمت سواك عظمت من مختار

ومنها المقطع المعروف ومطلعه :

قسماً بيومك والفرات الجاري   والثورة الحمراء والثوار

وقصيدة طرطرا :

اي طرطرا تطرطري   تقدمي تأخري

الى جملة قصائد ومقطوعات كثيرة غيرها

والشاعر في هذه القطعة حتى نهاية القصيدة يتفجر دماً ، ولحناً ، وحرفا وهو يجتر الذكريات العذبة ، والاحاسيس الحلوة في دارته هذه : فهي « مجمع الشمل» من صحب عزيز عليه فجع به ويريد بذاك اخاه « الشهيد جعفر » في وثبة كانون ١٩٤٨ ، ووالدته التي توفيت في السنة الاولى من تغربه عن العراق ، ثم من صحب ابتلى به ، وابتلي وهم لهم أهله وبنوه وذووه العائشون معه حتى الآن

وهو معبر لنسائم « الاصياح » تصفقه الغصون النديه ـ كما تصفق الخمرة اذ تمزج ـ وتسقيها اياه ، وهي « رؤى أصل » بضمتين جمع أصيل أواخر الغروب وأوائل العشي تراوحه ، وهي « سنى » الشفق الحلو يغاديه

وهي « مداحة » الرمل الممتدة على شواطيء دجلة مرمى بصره ، حيث تلهو بها « اصيبية » تخوض فيها فتلهيه وتؤنسه .

وهي ضجة « العصافير المفزوعة » ، في أكنانها وأعشاشها قبيل الليل اذ تنطلق متزاحمة متصاخبة الى مأويها واذتؤلف في ضجيجها منطقا جميلا انيسا ما هو بالفصحى فيفهم ، ولا هو من لطف وقعه ، ورخامة رجعه ، بالمبهم الملحون

وسِدْرةٌ نبعُها خَضْدٌ ، وســاقيةٌ — وباسقُ النخلِ معقوفُ العراجين(١)
ومُسْتَدقٌ صخورٍ من مآبرهـــا — رؤًى تَظَلُّ على الحالين تُشجيني(٢)
من أنمل الغيد في حسنٍ تُتَمّمه — فانْ تعرَّتْ فمن أنياب تنيّن (٣)

= وفي الشطر الثاني والاخير من هذه القطعة وأوله :

ويا ضجيعي كرى أعمى يلفهما — لف الحبيبين في مطمورة دون

يتصاعد صارخا ـ بحزن ولوعة ـ نغم القصيدة وهو يتفجر عن أحر مـــا انهت اليه تلكم الذكريات . وأوجع ما صارت اليه ، بانتهاء حياة أعز مخلوقين عليه .

وهما الآن « ضجيعا كرى أعمى يلفهما » معا ، راساً الى رأس ، وروحا الى روح في « مطمورة دون » هو قبرهما الحزين في مقبرة « آل الجواهري » في النجف وهو يشتد في حزنه الى غاية ما يتصوره الحزين اذ يقول

ان طيفي هذين الحبيبين لاينفك أبدا يطيف به ، وانه وقد تراءى له الطيف « ماشيا » اليه على مهل ليحييه ، وليجدد عهدا به ، فانه ـ الشاعر ـ ليترفع إجلالا لهذا الطيف ، واعتزازا به عن أن يفتح عينيه ليراه ، اذ ان في ذلك اضاعة بعض الشيء للرؤية الكاملة ، وانما « يطبق جفنا على جفن » ليراه على حقيقته في ذهنه ، في قلبه، في صفاء الرؤية وهي تجمع اليها هذاوذاك . حتى لكان بريق الموت الخاطف المهيب المخيف بميشه ، فيلجأ الى أن يراه على تلك الشاكلة من الرؤيا

(١) السدرة : واحدة السدر وهي شجرة النبق . خضد : مكسور . العراجين جمع عرجون وهو عذق النخلة

(٢) المئبر مارق من الرمل .

(٣) التنين حيوان بحري خرافي ضخم .

يا مجمعَ الشملِ من صحبٍ فُجعتُ به وآخرٍ رُحْتُ أبلوه ويبلونـي

ويا نسـائمَ إصباحٍ تصفّقُ لي ندى الغصونِ بليلاتٍ وتَسقيني

ويـا رؤى أُصُلٍ نشوى تراوحني وباسنا شفقٍ حلوٍ يُغـاديني

ويا مَداحـةَ رملٍ في مَخاضتها راحت أُصيبيـةٌ تلهـو فتُلهيني

وضجّـةٌ من عصافيرٍ بها فَزَعٌ على أكنّتِهـا بين الأفانـين (١)

ومنطقٌ ليس بالفصحى تفهمُـه يوماً وما هو من حسٍ بملحون

وانت يا دجـلة الخيرات سِعْلِيةٌ قرعاء نافجةُ الحضنينِ تملوني (٢)

لا ضيرَ كلُّ أخي عُشٍّ مفـارقُه وأيُّ عُشٍّ من البازي بمأمون!

× × ×

ويا ضجيعيّ كرًى أعمى يلفّهمـا لفَّ الحبيبـين في مطمورةٍ دُون

حسبي وحسبُكما من فرقةٍ وجوًى بلاعـجٍ ضَرِمٍ كالجمْر يَكويني

لم أعْـدُ أبوابَ ستينٍ ، وأحسبني هِمّـاً وقفتُ على أبواب تسعين (٣)

---

(١) الأكنة جمع كنان وهي الستر ويريد به العش . الافانين : جمع افنان والافنان جمع فنن وهو الغصن الرقيـق

(٢) لم ينشر هـذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العـودة » ونشر في جريدة « المستقبل » والسعلية : حيوان خـرافي . نافجـة الحضنين : كناية عن التعاظم والتكبر والخيلاء .

(٣) الهم بالكسر : الشيخ الفاني .

يا صاحبي إذا أبصرت طيفَكما
يمشـي اليَّ على مَهلٍ يحييـني

أطبقتُ جفناً على جفنٍ لأبصرَه
حتى كأنَّ بريقَ الموتِ يعشيني

إنّي شممتُ ثرًى عفناً يضمُّكما
وفي لُهاثيَ منه عطرُ « دارين » (١)

بنوةٌ وإخاءٌ حلفَ ذي ولعٍ
بتربةٍ في الغد الداني تغطيني

لقد وددتُ وأسرابُ المنى خُدعٌ
لو تسلمان وأنَّ الموت يطويني

قد ميتُ سبعينَ موتاً بعد يومكما
يا ذلَّ من يشتري موتاً بسبعين

لم أقوَ صبراً على شجوٍ يرمِّضُني
حرّانَ في قفصِ الأضلاعِ مسجون

تصعدتْ آهِ من تلقاء فطرتها
وأردفت آهةٌ أُخرى بآمين

ودبَّ في القلبِ من تاموره ضرمٌ
ما آنفكَّ يثلج صدري حين يصليني(٢)

---

(١) دارين : قرية من قرى الشام .
(٢) التامور : غلاف القلب .

أيها الأرق

● **« ايها الارق »** نداء حي واستدعاء صارخ مشوبان بترحيب تلمس في كل حرف منه حرارة الصدق وقوة الايمان بمثل ما تنطوي عليه من حرارة الألم ، وبمستوى قوة البواعث التي ابتعثته ، حتى لكأني ـ وأنا اخط هذه الكلمات ـ انتقل معها من جديد وعلى رؤية الواقـــع الشاخص وليس بجناح الذكريات الى تلك « الغريفـــة » المطلـة على بساط اخضر طـــرزته الازاهير اليانعة من فنـدق « انترناشنال » الشهير في براغ حيث يشغل من معي من عائلتي ، الغرفة الثانية من الشقة المخصصة لنا ، وحيث كانت اشباح الغربة تحوم علينا عارية مكشوفة بكل بشاعاتها وبكل رهبتهـــا وبكل الاحاسيس والانفعالات المسحوبة عليهـا ومعها وحيث كان هـــذا « الأرق » يبدو معها ، لشدة انسجامه وروعـــة تكامله وكأنه الاطار الذى لا يوجد بديل عنه ، للصورة أبداً وكأنه اللمسة التي لا تتم إلا بها حتى ليبدو أمراً تافهاً وشيئاً نابياً أن يحلّ النوم محلّه أو أن يزحزحه الرقاد عن موضعه

وبعد فلابد أن تكون هذه الصورة نفسها ، التي استلزمت هذا الاطار ـ هذا الأرق ـ هي التي فرضت عليّ هـــذا التعبير الناضج صـــدقاً ، وحباً ، وترحيباً ومن وجهة ثانيـــة لابدّ أنها هي نفسها التي فرضت عليّ أن أقف

بهذا التعبير من حيث أراد هو نفســـه أن يقف بي وأن أنتهي منه ـ على قصره ـ لمحض أن المضي فيه أكثر فأكثر كان فضولاً في القول ، واقحاماً في الأداء

وإذا أردت الأمانه الكاملة والدقة المفترضـــة في استكمال الأسباب المحتملة لهذا الحيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهذا الطارق الحبيب ـ الأرق ـ فلابد لي أن أعود لأتذكر أن لـ « يا دجلة الخـــير » يداً قوية ، وأثراً بالغاً في ذلك فلقد تشابكت ـ وهذه القطع المعدودة ـ في آن واحد فشبكتها ، واقتحمت ميدانها فزحزحتها عنه وجاءت (يا دجلة الخير) لتقول شيئاً جديداً ليس الأرق وحده ولكن جـــوهر الغربة نفسها ، فيها من موحيات وبواعث واحاسيس وكوابيس ، ايضاً

× × ×

وهدأت العاصفة الكاسحة وقرت الأحاسيس الموحشة في اعماق الضمير ، وأصبحت « الغربة » ، وكأنها هي القياس ، وعدمها هو الاستثناء ، ولم يعد

ـ ليلي يفر من يد الظلم

ـ ولا يتخطاني ولم أنم

ـ وعادت « الســـرج » تخفق عليَّ بألطف مما كانت ، بظلال أرق ، وبموحيات أكثر طلاقة وانبعاثاً ولم ينتقص من لطفها ، ولا من قوة موحياتها « جبـــل من الأسى » كان وما زال وسيظل « يتمشى معي وينتقل » والعكس هو الصحيح ، فلعل كل طائف من تلك الطيوف ، كان يستريح بظل من هذا الجبل ، وكان يحتمي به وكان يجد نفسه الضائعة في شخصه الشاخص .

× × ×

وسارت الأيام والليالي بعقد من السنين على أكثر من وتيرة واحدة ودارت قواعدها على اكثر من محور واحد ولُقحت بأكثر من عبرة وأكثر من تجربة وأكثر من فكرة.. وألفيت لي « نديماً » جديداً غير « الأرق » اصطلحت معه واصطلح معي طيلة هذه الفسحة من الزمن بخير ما يكون عليه الزمان من حال وبأشد مايكون مراعاة لقواعد الألفة ولأعراف الصحبة كنت لا أثقل عليه في المناجاة ولا في المساقات ولا في مطارحة الهموم ولا في بث لواعج النفس ولا في تقاسم الأفراح والأتراح ولا في ابتعاث الذكريات ولا في تبادل الصور ولا التسابق في التقاطها لقد كنت أطرق عليه الباب الفينة بعد الفينة قد تطول الى حد العتاب وقد تقصر الى حد الالحاح لأهمس في اذنه فكرة عنت أو همّاً طرق أو ذكرى سنحت أو بارقة أمل لاحت أو سويعة أنس وارتياح وانبساط حانت

ومن كل هذا وذاك تكونت هذه الاضمامة الصغيرة المتعددة الألوان والظلال ، أضعها بين يدي القارىء ملتمساً منه أن يمسها برفق وأن يتملاها بتجرد وان يتعاطف معها فان فيها ـ كما اعتقد ـ من المشاركة في خلجات نفسه وفي مضطرب أحاسيسه، وفي مسارب ذكرياته خير شفيع لها وخير مبرر لوجودها

والسلام **محمد مهدي الجواهري**

● نشرت في ديوان خاص بعنوان « ايها الأرق » في ١٩٧١/٧/١٢

● سيلاحظ القارىء ان الشاعر لا يلتزم ـ أحياناً ـ بحراً واحداً في البيت الواحد

يا أيُّها الأرق..

مرحباً:
يا أيُّها الأرق..
فُرِشَتْ أُنْساً
لكَ الحدقُ
لكَ من عينيَّ مُنطلقٌ
إذ عيونُ الناسِ
لكَ زادٌ عندي تنطبقُ
القلقُ
واليراعُ النضوُ..
والورقُ

وروىً في حانةِ القدرِ
عُتِّقَتْ خمراً
لمعتصرِ

فر ليلي من يدِ الظُلَمِ وتخطاني ولم أنمِ
كلّما أوغلت في حُلُمي خلتُني أهوي على صنمِ
يستمدّ الوحي من ألمي وَيَبُثُّ الروحَ في قلمي
آه يا أحبولةَ الفِكَرِ
كم هفا طيرٌ ولم يطرِ (١)

× × ×

خفقَتْ من حوليَ السُّرجُ في الرُّبى والسُّوح تختلجُ (٢)
ومشى في الظُلمةِ البَلَجُ وقطارٌ راح يعتلجُ (٣)
بضرامٍ صدرُهُ الحرِجُ فهو في القُضبانِ ينزلجُ (٤)
وكأنغامٍ على وتَرِ
سَعلاتٌ ذُبنَ في السَّحَرِ

× × ×

مرحبا يا أيها الأرقُ فُرِشتْ أُنساً لكَ الحدَقُ
لكَ من عينيّ منطلقٌ إذ عُيونُ الناس تنطبِق

---

(١) هفا طير : مال إلى الطيران .
(٢) تختلج تضطرب بالناس
(٣) البلج : النور ، يعتلج : يشتد ، يصطرع ، يلتطم .
(٤) الضرام : اللهيب .

لكَ زادٌ عنــديَ القلـــقُ   واليراعُ النِّضوُ والورقُ (١)

ورؤًى في حانــةِ القدَرِ

عُتِّقتْ خمــراً لمعتصــرِ

× × ×

مرحبــاً يا ايهـا الارقُ   فحمـــةُ الديجورِ تحترقُ (٢)

والنُّجــومُ الزُّهرُ تفترقُ   فيَجرٌ الســـابحَ الغَـرِقُ

شفَّ ثوبٌ للدُّجى خَلَــقُ   وخلا من لؤلؤٍ طبَـــقُ

ومشـــى صبحٌ على خدَرِ

كغريبٍ آب من سفرِ

× × ×

أنــا عندي من الأسى جبلُ   يتمشّـــى معـــي وينتقـــلُ

أنــا عندي وإن خبا أمـلُ   جذوةٌ في الفؤادِ تشـتعلُ

إنمـا الفكرُ ، عارماً ، بطلُ   أبـــد الآبدينِ يقتتـــلُ (٣)

قائـــدٌ مُلهمٌ بـلا نفـــرِ

حسرتْ عنه رايـــةُ الظَّفرِ

× × ×

---

(١) اليراع القلم ، النضو المهزول المتعب .

(٢) الديجور : الظلام .

(٣) عارم : شديد

مرحبا يا أيُّها الأرقُ كم يدٍ أسديتَ لي كرما
أنت في عيني سنًى ألِقُ أجتليه بمَسْمعي نغَما
مرحباً يا أيها الفلَقُ وجدَ الضلّيلَ فانسجما (١)
مرحباً يا صفوةَ الزمَر (٢)
يا مُطيلاً فُسحةَ العُمُرِ

× × ×

مرحباً يا أيها الأرقُ عاطِني من خمرةِ السَّهرِ (٣)
إن هذا العمرَ يُخترقُ كاختراق الثوبِ بالإبرِ
وهو بالأوهام يُسترقُ كاستراق الغيم للمطرِ (٤)
فأزِرْنيها ولا تَذرِ (٥)
كم غدٍ ألوى فلم يزُرِ (٦)

× × ×

مرحباً يا أيُّها السُّهُدُ كم وكم أنجزتَ ما تعِدُ

---

(١) الضليل : الكثير الضلال والضياع

(٢) الزمر الأصدقاء .

(٣) عاطني : ناولني ، أعطني ،

(٤) يسترق : يسرق .

(٥) الضمير في أزرنيها يعود على الخمر

(٦) ألوى أعرض

خلِّ حراساً لمن رقدوا فلنفسي من نفسها رَصَدُ
مرحباً ياجمرةٌ تقدُ بين موتى ، كلُّهم جَمَدُ
مرحبا يا منقذ الفِكَر
من نيوب الخمول والخدر

× × ×

مرحبا يا أيها الأرقُ أنا بالطارئاتِ أنتعش (١)
لي فؤادٌ بالأمن يحترقُ وجفونٌ بالنوم تنخدشُ
أحسبُ النفس هزَّها القلقُ كنفيس الكنوز تنتبشُ
أكرهُ البدرَ دهرَه نسَقُ
وأحبُّ النجومَ ترتعشُ

(١) الطارئات : الدواهي والمصائب .

يَا نَدِيْمِي

يا نديمي ...

يا نديمي :
أمسِ استمعتُ هتافا
من بعيدٍ
من سالفاتِ القرونِ

أنْ كنِ المرءَ
لا يهاب مطافا
لنجاءٍ مشى به ..
أو كمينِ
إنّ «سقراطَ» ذاقَ
سمّاً ذعافا
ليرى الفكرَ فوقَ
ريبِ الظنونِ

يا نديمي :
ورغم كرِّ السنينِ
ظلَّ «سقراطُ» فوقَ
ريبِ المنونِ

محمد مهدي الجواهري

بغداد
٢٠-٤-١٩٧١

يانديمي: نفسي جذاذاتُ طِرسٍ ... عَريتْ فوقها بطُهرٍ ورِجسٍ (١)
من مَراقي نُعمى وهوّات بؤسٍ ... من أشمّ ومن أخسّ أخسّ (٢)
كَذَبَ البُحتريّ إذ قال أمسٍ ... «صنتُ نفسي عما يدنسُ نفسي»
دنسَ النفسِ حلّةٌ من دمقسٍ ... لن تُغطّي ـ ولو بمليون عُرسٍ

× × ×

سألتني وقلبُها يَجِبُ ... أمدى الدهرِ أنتَ مُغترِبُ؟ (٣)
أملولٌ أمْ أنت مُجتَنَبُ ... أم هو الدهرُ أمرُه عجَبُ
قلتُ مالي بذى وذا نسبُ ... أنا لي من جِبِلّتي عَصَبُ (٤)
قُدَّ صَوانُهُ من الحجرِ (٥)
فهو لا يستلذُّ بالشرر

× × ×

ياانديمي إنّ الدجى وضحا ... والهزارَ الغافي هناك صحا (٦)

---

(١) جذاذات طرس قصاصات ورق
(٢) هوّات جمع هوة.
(٣) يجب يضطرب، يخاف
(٤) الجبلة الفطرة
(٥) قدّ قطع اى صيغ وصنع الصوّانة، ضرب من الحجر
(٦) الهزار البلبل

يانديمي: وصُبَّ لي قدَحــا ... ألمُسُ الحزنَ فيه والفرَحا
وأرى: من خِلالهِ شبَحــا ... من تتارِ الهمِّ الذي طفَحا
في شبــابٍ مَضيَّعٍ هدَرِ
مثلَ عودٍ خاوٍ بلا وترِ

× × ×

يانديمي: شاطرْنيَ القدَحــا ... ثم هبْ لي صبابةَ القدحِ (١)
إنْ فيما تعافُ منتدَحــا ... من غبوقٍ به ومُصطَبحِ (٢)
رُبَّ صدرٍ برشفةٍ نضحــا ... وعصيٍّ ألوى فلم يبُـحِ
فأرِحْ قلبَ مُلهمٍ مَرِحِ
من غُثــاءٍ عليه مُطّرحِ (٣)

× × ×

يا نديمي وصُبَّ لي قدحــا ... وأعرني حديثَك المرِحــا
يا نديمي: وأمسِ رأدَ ضُحى ... قلتَ لي قولَ مشفقٍ نَصَحا (٤)

---

(١) صبابة بقية
(٢) المنتدح: السعة. الغبوق: ما يشرب من الخمر مساء، والمصطبح: الشرب صباحاً
(٣) الغثاء ما لا خير فيه وهو هنا ما يحس به من ثقل.
(٤) رأد الضحى: ارتفاعه، أي وقت الضحى

مـا علينا ! أبارحٌ سنـحا	أمْ سنيحٌ بقفرةٍ برحـا (١)

أفنحنُ الحُداةَ للبشرِ
أم رعاةُ الأغنـام والبقرِ

× × ×

يا نديمي ورقّةُ السَّحرِ	وتهاوي النجومِ في الأثرِ (٢)
وخفوتُ الأضـواء كالخدرِ	دبَّ في جسم ماردٍ أشرِ (٣)
لوحةٌ فوقَ طـاقةِ البشرِ	لتداعي الأفـكار والصُّوَرِ

يا نديمي وعدٌ عن خبَري
في سموٌ منهـا ومُنحدَرِ

× × ×

يا نديمي وكم يدٍ ويدٍ	للنَّدامى مُدَّتْ فلم تعُدِ
غفلتْ عن خبيئةٍ رَصَدِ	واستنامت رخيَّـةً لِغَـدِ
يا نديمـي فسقِّني وزدِ	فيدي ما تزالُ في عضُدي (٤)

وغـدي إنْ يغبْ وإن يزُرِ
واجـدٌ فيَّ صـبرَ منتظِرِ

× × ×

(١) البارح : هو الطير يأتي من يمين ، والسانح الطائر يأتي من شمال .
(٢) تهاوى تساقط
(٣) الأشر البطر
(٤) سقّني اسقني

يا نديمي ونوَّرَ السَّحرُ فالرُّبى والسفوحُ تنتشرُ
والنُّجومُ الخرساءُ تنحدرُ وكأنَّ الصباحَ ينفطرُ
غادةٌ بالحيساء تأتزرُ فهي تبدو طوراً وتستترُ
ثم تمشي خجلى على حذَرِ
مشي عذراءَ دونما أُزُرِ

× × ×

يا نديمي وكم مضى سَحرُ وكم استنَّ نهجَهُ وترُ (١)
وطارئٌ جدَّ إذ مضى وطرُ وكأنْ لم يكنْ له خبرُ
يا نديمي أُحْجيَّةٌ بشرُ يبعثُ الميتَ حين يفتكرُ (٢)
ثم يُلقيْ بهِ الى الحُفرِ
لنضيد التُّراب والحَجَرِ

× × ×

يا نديمي وأمسِ كنتُ أرودُ ملعباً أسرجتْهُ «غيدٌ» و«رُودُ» (٣)
شال فيه نهدٌ وأتلعَ جيدُ وتدلَّتْ على النهودِ عقودُ (٤)
ثم هبَّتْ للرَّقصِ فيه قدودُ كلُّ أملودةٍ لها أملودُ (٥)

---

(١) استن سار على سننه أي على نهجه وطريقه
(٢) أحجية لغز
(٣) ارود أقصد ، الرود : الفتاة الجميلة
(٤) أتلع ارتفع ووضح
(٥) الأملود الغصن المياد

يا نديمي وهِمتُ بالشجرِ
وسوايَ استبـدَّ بالثمرِ

× × ×

يا نديمي وجُسَّ عودٌ تَرنّنا وطـروبٌ أصغى لـه فتغنى
ونديـمٌ أدار كأسـاً وثنّى وشَروبٌ لو شـاء أفرغَ دنّـا
يا نديمي ومُنيتي أن أعنّى ـ لو تَسنى لمُشتهٍ ماتمنى ـ (١)
بسعير الدلالِ والخَفَـرِ (٢)
وخريـرِ الأنغـامِ والوتـرِ

× × ×

يـا نديمي ورُقّقَ النغـمُ برنينِ الاقداحِ يَنْسَجِمُ
هبَّ من كلٍّ « قُبلةٍ » نَسمُ وبحلوِ الشـفاهِ غاص فـمُ
والحميَّـا كأنهـا ضَـرَمُ في مصبِّ العروقِ تحتـدمُ (٣)
تنتشـي من دبيبهـا العَطِرِ
فهـي بين الوثوبِ والخـدرِ

× × ×

يا نديمي سبحان بارٍ بَراها عرضتْ مرةً فكذّبتُ عيني (٤)

---

(١) أعنّى : من العناء وهو التعب
(٢) الخفر : الحياء
(٣) الحميا : الخمر ، الضرم اللهب .
(٤) براها : خلقها

وتحاملتُ جاهــداً أن أراها فمشتْ بينها السنونُ وبينى (١)
غــير أنَّ الذي عراني عراها وكأني بــه تحيَّنتُ حيــني (٢)

يانديمي وخائبٌ كـ « حُنَيْنٍ » (٣)
مُستَضَلٌ يبغي نسيئاً بعَيْنٍ ! (٤)

× × ×

كقُراضاتِ عسجدٍ في لُجَيْنٍ ذُبنَ في خدِّها بماء الشباب (٥)
و « أنيفٍ » مُفضٍ الى شفتينِ رحمةٌ صيغتا وسَوطَي عذابِ
و « نُهيدانِ » رفرَفا بينَ بينِ في سُفوحٍ مُنسابةٍ وهضابِ

يا نديمي وحفنةٌ من ترابِ
كلَّلتْ رأسَ مُزمنٍ مُتصابي (٦)

× × ×

يا نديمي : ومــا تزالُ نجومُ لاقطاتٍ أنفاسهنّ احتضــارا
طافياتٍ يَعيــا بهنَّ السَّديمُ يترقَّبن بالطُّلوعِ النهــارا

---

(١) السنون : يريد العمر وما هو من فرق كبير بين عمريهما .
(٢) الحين الموت .
(٣) حنين : إشارة الى المثل رجع بخفي حنين .
(٤) النسيئة : البيع بالآجل ، العين : البيع نقداً
(٥) القراضات : القطع ، العسجد : الذهب ، اللجين : الفضة .
(٦) المزمن المتصابي : يريد الشاعر نفسه .

قلقـــاتٍ كأنهن همومٌ في فؤادٍ جمِّ الهمومِ حيارى
أبواكن ما أ َلفْن اضطرارا ؟
أم بوَلِّين ما استطعن فِرارا ؟

× × ×

وعصافيرُ يدَّرجن الهُوَيْنا في هُبوطٍ أعقابُها وصُعود
من رنيق النُّعاس يمسحن جفنا ويعاودن خطوةً من جديد (١)
وتماَطَيْنَ زقزقاتٍ دونـا تسبقُ الهمهماتِ بالتغريد
وتعالتْ هلاهلٌ من بعيدِ
وتوالت أسرابُ طيرٍ سعيدِ

× × ×

وبعيـــداً لحنٌ غرّيد هبّ من نشوانَ عربيد (٢)
واغـــانيْ خُرّدٍ غيـــد خانتُها من حسن ترديد (٣)
حشخاتِ العقود في الجِيْدِ وهما من بعد تصعيدِ
رمـــقٌ ســاقٍ من العُمُرِ
في شُعاعٍ منـــه مُحتَضرِ

× × ×

(١) رنيق النعاس ما خالط الجفنين من النعاس
(٢) نشوان عربيد سكران شديد السكر
(٣) الخرد : جمع خريدة وهي الفتاة الحسنة الخَلق

وتدلَّتْ على المروجِ خيوطُ　　من نسيجِ الصباحِ لوناً فلونا
وتغشّى السماء حسنٌ خليطُ　　مثلَما شابتِ الملاحةُ حزنا (١)
شَغَلَ النفس عن سواهُ محيط　　كاد عُجاً بنفسهِ أن يُجنّا

وهناكُمْ في المرج «نايٌ» تغنى(٢)
كفؤادٍ بالحُزن فاض فأنّا

× × ×

يا نديمي وهبَّ حقلٌ وحقلُ　　نافضاً عنه من خمولٍ دِثارا
وتنحّى عنه من الليل ظلٌّ　　فهو يشتدُّ روعةً واخضرارا
كلُّ غصنٍ به تعلّقَ طلٌّ　　دبَّ فيه دِفءُ الحياةِ فثارا

إنَّ كوناً في حسنه لا يُبارى
سلّ من ربقةِ الظلام إسارا (٣)

× × ×

يا نديمي كم سَجْعةٍ لمغنّي　　ذكّرتني الصِّبا وسجْعَ الدُّيوكِ
وانثنتْ بي منها لقُضبانِ سجنٍ　　ثمَّ منها الى مصيرِ مُلوكِ
ورمتني بمثلِ رمشةِ جفنٍ　　لمهاوي وساوسٍ وشكوكِ

---

(١) شاب خالط
(٢) المرج : المرعى
(٣) الربقة : حبل فيه عدة عرى يشد به ، الاسار الأسر

في نظامٍ مُهلهَلٍ وَحبيكِ
وصفيقٍ من ستره وهتيكِ !

× × ×

يانديمي إن الشبابَ تولّى مُلقياً خلفَهُ على النفس ظِلّا
يمنعُ العمرَ بعدهأن يُمـلا يانديمي وعِفتُ إلا الأقلا(١)
ذكرياتٍ مثل السّرابِ تعلّى مُوهِماً فرطَ غُلةٍ أن تُبلّا(٢)
يـا نديمي وسرتُ بالأثر
وتخفى السرابُ عن بصري

× × ×

يا نديمي هل الحياةُ خيالُ أم نسيجٌ يُعيدُهُ منوالُ
يا نديمي : ستونَ مرت ، ثقالُ رازحاتٌ كأنهن جمالُ
مثقلاتٌ أو مثلما تنهالُ صوراً في روايةٍ ، أبطالُ
يا نديمي وتنهضُ الأطلالُ
منجديدٍ ..إذنحن غيبٌ زوالُ .!

× × ×

يا نديمي ومـا هي القِيَمُ غير مـا زُخرفتْ به نظُم
شاءهنّ الخصيمُ والحَكَمُ وَحماهنّ صارمٌ خَذِمُ (٣)

---

(١) ان يُملا يريد أن يتملي أى يستمتع
(٢) الغلة : شدة العطش
(٣) الصارم الخذم السيف القاطع

مَنْ رعاهنَّ فهو محتشَمُ أو جفاهنَّ فهو مُتهَم

يا نديمي ومن لظى سقَرِ

صيغَ هذا اللِّجامُ للبشرِ

× × ×

يا نديمي وقد تحيرَ ظنٌ في اشتراع الثاراتِ في الأديانِ

فسيبقى ما قارعَ السنَّ سنٌ بَشرٌ أدردٌ بِلا أسنانِ

وزنودٌ بمثلهنَّ تُطَنُّ أنْ تُباعَ الزنودُ بالأطنانِ (١)

يا نديمي أليسَ ثمّةَ ثاني

لاختلاف الإنسان والإنسان ؟

× × ×

يهين النجومَ غزوُ الفضاءِ نحنُ ندري بأنها أجرامُ

سوفَ يبْقيْنَ قدوةَ الشعراءِ ريثَ يحلو لهم بأرضٍ مُقامُ

سدَّ أبصارَنا بهيرُ الضياءِ أنّه كان في النفوسِ الظلامُ (٢)

سوف تعلو بالمُلْهِمِ الأحلامُ

ما تردّتْ شريعةٌ ونظام

× × ×

يا حفيظاً على الذكرى أن يَطوفا بقِباحٍ كالوحشِ مزدرَياتِ

---

(١) تطن تقطع

(٢) البهير يريد الباهر

كُنْ مكبوتةٍ تخفّى لطيفا وترفّقْ بميتِ الذكرياتِ
لا تُزرِني أشباحَها والطّيوفا من شخوصِ صدقٍ ومفترَياتِ
جئني من عوالِمٍ أخرياتِ
ـ كالزواني ـ فواحشاً مُغرِياتِ

× × ×

يــا نديمي : ورانتِ العُقَدُ واشتكى ثِقلَ روحهِ الجسدُ(١)
شاب صفوَ المَطـامحِ الحَسدُ وهوى بالتجلدِ الجَلَـــدُ
وانطوتْ أنفسٌ بمـا تَجِدُ فعليها من نفسها رَصدُ
وتدنَّت علاقةُ البشـرِ
لحضيضِ الشُّكوكِ والحذرِ

× × ×

وبكى الزهرُ أن يُرى تيجانا لرؤوسٍ محشّوةٍ بفســادِ
وشكا الشعرُ ذُلَّهُ والهوانـا لـ «حبيبٍ» و«أحمدٍ» و«زياد»(٢)
وشجا الحرفَ أنَّ هوجاً هجانا تهتِكُ السترَ عن بناتِ الضاد (٣)
كم دعيٍّ دُعي فلم يَحرِ (٤)

---

(١) رانت غطت واشتدت
(٢) حبيب : ابو تمام ، أحمد المتنبي ، زياد : النابغة الذبياني .
(٣) الهجان : يريد جمعاً لهجين غير : أصيل
(٤) لم يحر لم يستطع كلاما

مثل بغلٍ عاصٍ فلم يدرِ

× × ×

رُبَّ ليلٍ قطعتُــه إرَبــا أرقبُ النجمَ كيف يرتكسُ (١)
وغديرَ الصبحِ الذي اقتربا من خلالِ الغيوم ينبجسُ (٢)
وغيوماً بنَتْ لهــا طُنُبــا بمهبِّ النسيم ينتكسُ (٣)
صوَرٌ كالخيوط تلتبسُ
الدجى ، والصباحُ ،والغلَسُ (٤)

× × ×

قيل لي : ماتَ أمسِ ، عفواً ، فلانُ قلتُ كبّاً على يدٍ وفمِ
كان قفراً زمانُهُ والمكانُ فازدهتْــهُ توافــهُ النِّعَمِ
فاته من شبابها المُنفوانُ فتكفّى بفضلةِ الهرمِ (٥)
قلْ لمستكفٍ من العدَمِ
مهدُ « عيسى » حظيرةُ الغنمِ

× × ×

---

(١) يرتكس يغيب
(٢) ينبجس يطلع
(٣) الطنب عمود البيت يريد به البيت نفسه .
(٤) الغلس : ظلمة آخر الليل
(٥) تكفى اكتفى ، فضلة : بقية .

يا نديمي ولو خُلقتُ نبيّا لتطبّعتُ منهمُ بهَنَاةِ (١)
هبني الزهرَ عاشَ غضاً جنيّا ثم عاثت به أكفُّ الجُناةِ (٢)
ما تراني وقد بلغتُ العتيّا فاستنامت على الحُنوِّ قناتي (٣)
أتملى في النور شيّاً فشيّا
عبراً كن أمسِ ظلاً وفيا

× × ×

يا نديمي إنّ الحياةَ مُنى فاذا زُلْنَ فهي كالعدمِ
ومتى كُنَّ يقتدحْنَ سنى في دروبٍ تميجُ بالظُلَمِ
عفتُ ما حمّلنى ثمنا هو أغلى من عيشةِ السأم
إنّ عيشي أمسي على حذرٍ
صنوُ يومي يعاشُ في خدرِ

× × ×

يا نديمي وقّى بلدا عقُمَ الخيرُ فيه أن يَلِدا
هو جَوْعانُ ، متخمٌ حَرَدا وهو عُريان ، مكتسٍ عُقَدا
وهو إذ صِيغَ أهلُه بَددا يكرهُ الخلقَ أينما وُجِدا

---

(١) الهناة النقص .
(٢) الجناة : جمع الجاني وهو يقطف الزهر
(٣) العتي : الكبر ، الطعن في السن .

يا نديمي وأقصِ من بصَري
بشَراً حاقداً على البشرِ

× × ×

يا نديمي ولم أجدْ نَصَفا أعوز الناسَ كلّهم نَصفُ(١)
مَن جَسا منهمُ ومَن لَطُفا ومنِ التاثَ باسمهِ الشرفُ(٢)
وقوانينُ شُرِّعتْ هَدفا ما بها رميةٌ لمن هَدَفوا(٣)
يا نديمي ورغمَ ما وصفوا
ظلّ شُحٌّ بجنبه سَرَفُ

× × ×

يا نديمي ومَشْفي صممُ وتبقّى النصبحَ متّهمُ
يا نديمي ولو زَكا ندمُ لاستردّ الشبيبةَ الهرَمُ (٤)
لو وعى الوجدُ ماجنى العدَمُ لتمشّتْ بمُقعَدٍ قَدمُ
غير أنّ الخفيضَ لم يَطرِ
ورداءَ الشبابِ لم يُعَرِ

× × ×

---

(١) النصف : الانصاف والعدل .
(٢) جسا : خشن ، التاث ـ هنا : تلوث .
(٣) هدفوا : ـ هنا ـ صوبوا نحو الهدف .
(٤) زكا : طاب

قـد سئمتُ الحياةَ لا جزَعا ما تسنّى منها فلن أدعا (١)
بل لأني لم أنتهز المُتعا قابَ قوسين نبعُها شرَعا (٢)
ولأنَّ الهيَابةَ اللُّكعا نال منها ما استطاع وافترَعا (٣)
ولأنَّ ابن مَنبتٍ قذرِ
لم يدعْ في الحياةِ من وطرِ

× × ×

يا نديمي وما هي المُثُلُ إذ يُساطُ الايمانُ والدّجلُ (٤)
والرسالاتُ أين والرُّسُلُ حين يُلوي بهنَّ مُنتحلُ (٥)
يا نديمي أصحَّ ما نقلوا أم هو النُّجحُ كان والفشلُ
فلذيّاكَ باقةُ الزّهرِ
ولهذا الشُّواظُ مِن سقرِ (٦)

× × ×

يا نديمي وشفَّني حزَنُ أنْ تساوى القبيحُ والحسَنُ

---

(١) تسنى : حصل
(٢) شرعا سهل الورود
(٣) اللكع : الدنيء : افترع أخذ
(٤) يساط : يمزج
(٥) يلوي : يحرف ، منتحل مختلف
(٦) الشواظ : اللهيب .

والغبيُّ السـفيه والفَطِنُ   وطَهورٌ وجيفةٌ عفِنُ
يا نديمي وضاع مؤتَمنُ   في خؤونٍ وأفوهٌ لَسِنُ (١)

في حصورٍ . ومُحكمُ السُّوَرِ
في خضمٍ من تافهِ الهذَرِ

× × ×

يا نديمي كم أكرهُ المَلَقا   والكذوبَ المنافقَ الخَرِقا(٢)
يا نديمي وعزَّ مَن صدَقا   إنَّ بي من كليهما فَرَقا (٣)
غيرَ أني ألِفت ما اتفقا   حينَ لم ألفِ غيرَهُ طُرُقا (٤)

يا نديمي وصنعُ منتحرِ
أنْ تُرى رهنَ جمعِ أشِرِ (٥)

× × ×

يا نديمي والنفسُ كنزٌ نفيسُ   والكنوزُ المبعثَرات كِثارُ
ومدى الدهرِ سوفَ تشقى نفوسُ   داجياتٌ بألفِ نجمٍ تُنارُ

---

(١) الأفوه : البارع في الكلام ، ومثله اللسن ، والمعنى أنْ ضاع الأفوه اللسن في العاجز عن الكلام .

(٢) الخرق : الأخرق الأحمق .

(٣) الفرق : الخوف

(٤) اتفقا : أي اتفق أطلقت الفتحة فصارت الفا ومثله . صدقا ، والملقا

(٥) أشر البطر ويريد به الجشع الخبيث .

ونفوسٌ طابتْ فهنَّ شموسٌ مشرقاتٌ لم تدرِ كيف النهارُ !

يا نديمي وإين أينَ الفرارُ ؟

ألنا غيرَ هذه الدارِ دارُ

× × ×

يا نديمي : لم يبق لي ما أرجّي غيرُ ليتٍ ، و «ليتُ» زرعٌ بصخرِ

ليتَ أنسي لبربرٍ أو لزنجٍ أتغنّي شجونَهم طولَ عمري (١)

نِصف قرنٍ ما بين دُفٍّ وصَنجٍ أتُراني كنتُ انتُبِذتُ بقفرِ ؟(٢)

وتُجوهلتُ مثلَ واوِ لعَمرو ؟ (٣)

لستُ أدري ولا المنجمُ يدري !

× × ×

يا نديمي وأنت لي وطرُ وأنا في الحياةِ لي أوطارُ

ضلَّ من ظنَّ أنني حجرُ يُبتنى منه للجموعِ جدارُ

وبأنّي دمٌ لهمْ هدرُ مِن ثرًى سال فيه تشوى جِرارُ

أنا لي من طبيعتي قيثارُ

بالذي شئتُ تنطقُ الأوتارُ

× × ×

---

(١) اتغنى شجونهم « أحزانهم » الأصل اتغنى بشجونهم اسقطت الباء فانتصبت شجونهم على نزع الخافض

(٢) الوجه في نصب نصف على الظرفية كأنه قال : غنيتهم نصف قرن

(٣) واو عمرو تكتب ولا تلفظ

يانديمي : وقد رجعْتُ لرُشدي فوجدتُ الرُشدَ المُبينَ ضلالا
وسراباً ما خلتُ أعذبَ وِرْدٍ وجنوباً ما قد حسبتُ شمالا
ما تُراني وقد تبينتُ رشدي أتمنى على الزمانِ المُحالا

أن ترى النفسُ من جديدٍ مجالا
يُوسع الفكر والحياة انتقالا

× × ×

يا نديمي : شاهتْ نفوسٌ ضعافُ تتقاوى كِذْباً فتزدادُ ضعفا (١)
تستدرُّ العطفَ الشياهُ العجافُ فاذا تهنَّ زدنَ عجفاً وسُخفا(٢)
ومدى العذرِ أنهنَّ خرافُ كنّ لحماً، وكنَّ صوفاً، وظلفا

كم مُقلٌ بما يُكاثرُ أصفى(٣)
ومُسفٌ عالى فكان الأسفا (٤)

× × ×

يانديمي : ورهبةُ العدمِ شأنَ حبُّ الحياةِ ، ملءُ دمي
وشبابٌ حصيلةُ الألمِ ظل ذكرى تُشابُ بالندمِ (٥)

---

(١) تتقاوى : تتظاهر بالقوة وهي ليس لها .
(٢) العجاف : الهزيلة .
(٣) أصفى : أفلس .
(٤) مسفٍ واطي .
(٥) تشاب : تمزج .

غير أني وجدتُ في الهرَمِ طعمهُ الحلوَ عالِقاً بفمي

يا نديمي وأرذلُ العُمُرِ

ما يُعيد التلوينَ في الصِغرِ (١)

× × ×

يا نديمي وأمسِ كان أجيرُ وأجيرٌ منهم تعرّتْ صدورُ

حلَقاتٌ بها استبدَّ الحبْورُ حولَ كأسي كؤوسُهم تستديرُ

يا نديمي وفارَ فيَّ شعور أنَّ نبعَ الحياةِ منهم يفورُ

إنَّ عُجبي لهذه الزُمرِ

هو عُجبُ الحجولِ بالغُررِ (٢)

يا نديمي وكان ليلٌ فجالا فارسٌ يبهرُ العيونَ اختيالا

شمتُ فيه ممَّنْ عرَفْتُ خيالا هو أبهى شكلاً وأرفهُ حالا (٣)

كان يُزهى فُتوةً وجمالا كان شهماً للكادحين مثالا

كان رمزاً لسادةٍ أُخَرِ

غيرِ أولاء سادةِ البَطرِ

× × ×

---

(١) اي يجعله يرى الجمال في الماضي . . .

(٢) العجب اسم للاعجاب (المصدر) ، الحجول : بياض في أدنى قوائم الفرس . والغرر بياض في جبهتها فاعجاب الحجول بالغرر لا ينفعها شيئا .

(٣) شام : لمح (ورأى)

يا نديمي وهــذه الزُمَـرُ هي أغلى ما خلّفَ البشـرُ
هــي أمّـارةٌ وتأتمــرُ وهي كل الغنى وتفتقرُ
وهي إن عاث فاتكٌ إشِرُ قــوةٌ للشُعوب تُدّخـرُ

يا نديمي وخـيرُ مدّخـرِ
بشرٌ عاطفٌ على البشـرِ (١)

× × ×

أنا بين الطُغـاةِ والطُّغمِ شامخٌ فوق قمّةِ الهرَمِ (٢)
فاذا حانَ موعـدُ الأزَمِ وارتطامِ الجموعِ بالنظُمِ (٣)
خلتُني عنـد سَيلهـا العرِمِ قطرةٌ لامستْ شفاهَ ظمي (٤)

يخضد المدُّ شوكةَ الجزُرِ (٥)
إذ تصُبُّ البحارُ في الغُدُرِ

× × ×

يا نديمي ولي حشًــى يَخِزُ لجُموعٍ عن واحدٍ عجَزوا

---

(١) عاطف : حانٍ
(٢) الطغم : يريد الطغام وهم أوغاد الناس والاوغاد هنا المستبدون .
(٣) الأزم : جمع أزمة .
(٤) السيل العرم : الماء الطاغي .
(٥) يخضد : يقطع .

هم كماةُ الوغى إذا ارتجزوا   ويَطيحون إن هُمُ لكِزوا (١)
نَهمُ من تناقضٍ لُغُزُ   وهمُ في يمينهِ خرَزُ
يَتلهّى بها عن الضَّجَرِ
ويدُكُّ الأوضاحَ بالغُرَرِ (٢)

× × ×

يا نديمي: أمسِ أقتنصتُ طريدا   شاعراً كان يستضيفُ البيدا
كانِ همّاً وكانَ صُلباً حديدا   يملأ القَفر، مُوحشاً، تغريدا(٣)
قلتُ مَن؟ قال: شرطَ ان لاتزيدا   انا أُدعى: «مسافراً ويزيدا»
من بلادٍ أعدَتْ عليّ القرودا(٤)
ونفَتني وكنتُ فيها نشيدا

× × ×

وتوّلى عني فظلَلْتُ مليّا   في قرودٍ - مُتَفكّراً - ونشيدِ
وعلى أنَّهُ أجادَ الرُّويّا   لم أجدْ في رَويّهِ من جديدِ

---

(١) كماة: جمع كمي وهو البطل، الوغى: الحرب، وهو في الاصل صوتها.
ارتجزوا: أقدموا على الحرب لأنالفارسالعربي قديماً كان ينشد أبياتاً من الرجز
لكزوا: لكموا.

(٢) الأوضاح: جمع وضح وهو بياض في ادنى قوائم الفرس.

(٣) الهمّ الطاعن في السن.

(٤) أعدت عليّ، استثارت، وحرضت عليّ

كان قلباً غضاً وفكراً طريًّا   شاه الحظُّ في مزاحفِ دُودِ

كلُّ طيرٍ « مسافرُ بنُ يزيدٍ »

حين يغدو فريسةً لقرودِ

× × ×

يانديمي : وكان أمسِ يُحكّى   لفلانٍ عن محنةٍ لفلانِ

وهو ممن بفضلهِ يُتغنّى   بين فرضيّ صلاته والأذانِ

فاذا بـ « المِجنّ » ! » يضحي مسنّاً   ومقصّاً لأكلِ لحم «فلانٍ»(١)

عائداً من خُرافة .. « المتفاني !! »

بحديثٍ هما « جنته اليدان!! »

× × ×

و « جنته اليدان!! » مسقطُ متاعٍ   من سفاحٍ وفاسق النظمِ(٢)

وهو سمٌّ مروّقٌ في « العراقِ »   من فمٍ يصفّقونه لفمِ(٣)

وهو حلوُ المساغِ عذبُ المذاق   لصعاليكَ في حمى النِعمِ

يستحلونه مع الحُرَمِ

لازدراء الوفاء في الأزم

× × ×

---

(١) المجن الترس (بضم التاء) وهو ما يحتمى به المقاتل . المسن : ماتحد به السيوف وأسنة الرماح .

(٢) السفاح الزنا .

(٣) السم المروّق المصفى أي الحاد

يا نديمي إنَّ النضالَ مريرُ بَدؤهُ الفقرُ، والرَّدى مُنتهاهُ
ونضالٌ ونعمةٌ، وقصورُ !! ليس يدري معنـاه حتىَّ اللهُ
يانديمي، كم ادَّعى مُستجيرُ بجُموعٍ أنَّ الجموعَ شياهُ
غير أنَّ التاريخَ حين طواهُ
لم يجد فيه عِبرةً منْ سواهُ

× × ×

يا نديمي: وفي خِضمٌ نضالِ ينزوي تـارةً وطوراً يُوالي
وجدَ العائشون في الأدغالِ فُرصةً لانتهابِ كَرْمِ الدَّوالي
يا نديمي، وبين قيلٍ وقـالِ كسرَ اللصُّ مُصْمَتَ الأقفالِ (١)
غيرَ ساهٍ في وهجة الدُرَرِ
عن نصيب الحرَّاس والخفرِ

× × ×

يا نديمـي وثمَّ ألفُ زعيمِ لحفاةٍ مضلَّلين عُـراةِ
ألفُ نجمٍ كابٍ بليـلٍ بهيمِ لم يرَ الصبحَ من جباه السَّراة (٢)
ألفُ وجـهٍ مَرقْرَقٍ بنعيمِ صاعرٍ بين أوجهٍ مُزدراة (٣)

---

(١) المصمت المحكم. القوي

(٢) كابي قليل الضوء، بهيم مظلم، السراة بالفتح: جمع سريّ، على غير قياس، وهو السيد الثري

(٣) صاعر متكبر

يتعاطى بأحرفٍ مُفتراةِ
مُزدهاةٍ مبيعةٍ ، مُشتراةِ

× × ×

والسُّراةُ « المبغددون » كثارُ ألفُ دارٍ لهم هناك ودارُ (١)
كم كؤوسٍ بما تشهَّوا تُدارُ ونعوتٍ ، ليست لهم ، تُستعارُ
كلُّ بيتٍ للمُترفين مَزارُ بدمِ الخلقِ لا بزيتٍ يُنارُ
كم - بما يدّعونَ من صُوَرِ
في حروفِ الهجاء من عِبرِ ؟

× × ×

يا نديمي وإنْ أُولاه عارُ وإنْ اشتطّ مَزعمٌ وفَخارُ
أمسِ حلّى نجارَهم دينارُ كالعروس استخفّها زُنّارُ (٢)
وهمُ اليومَ سادةٌ أبرارُ يعزفُ المجدَ حولهمْ قيثارُ
يصفُون « العوراء » بالحَوَرِ
ويُناغونها على السُّرُرِ

× × ×

يا نديمي وسالَ ألفُ شهيدٍ وشهيدٍ دماً بعُود السُّراةِ
ما ترى في موَرّدات الخُدودِ بُقَعاً من دم الحُفاةِ العُراةِ

---

(١) المبغدد يريد المترف المنعم
(٢) النجار : الأصل . الزنار : النطاق

وقديماً من ألفِ ألفِ وريـدِ ـِسلنَ ما بين دجلةٍ والفراتِ

أنهـرٌ كنّ في يد « التتَرِ »

خيرَ إرثٍ من زاهر العُصرِ !!

× × ×

أفتدري ما قالَ قومٌ سَـراةُ لجماهيرَ اصبحتْ أُجراءا ؟ (١)

لقيَ الضيمَ باعـةٌ وشُـراةُ عطّل الشعبُ بيعَهم والشراءا

إي وعينيك قال ذاك عُـراةُ حسبوا الكِذبَ والرياءَ كساءا

إيْ وعينيك أودعـوه نِداءا

واذاعُـوه بكرةً وعشـاءا

× × ×

يا نديمي ومرّ يـومٌ وشـهرُ واذا القومُ زينةُ « البرلمان »

وإذا في مُـلاءة العُهر طهـرُ وإذا المُحصَنات هنّ الزواني

واذا تلكمُ التيابات أجـرُ عن مبيع الشهيد في « دكان »

يا نديمي ومرّ عامٌ وثاني

ثم جفّت خواضبُ الأكفانِ

× × ×

يا نديمي وسـوف يبقى عِثارا في مصيرِ الجُموع هذا الرُّكامُ

---

(١) المألوف في رسم الهمزة المفتوحة ألاّ تختم بألف الاطلاق اذا سبقها الف، ولكننا آثرنا كتابة الألف المطلقة حرصاً على النطق السليم.

ريثما تُبصرُ الطريقَ حيارى لأنمي أين تُوضع الأقدامُ
وكما تدَّري شُخوصاً صِغارا في ظلامِ الدجى فهنّ ضخامُ (١)
هم عماليقُ ما تدنّى نظامُ (٢)
فاذا ما ازدهى فهم أقزامُ

× × ×

يا نديمي أمسِ استبدّت طغاةُ سلّطت أربعين عاماً وعاما
لويّت بالجموع منهم قساةُ بعدها عنّتِ الحياةُ لماما (٣)
حلماً ثم بدّدته عتاةُ سنّتِ البغيَ من جديد نظاما
فتمنّت خلائقٌ أن تُساما
بغيَ ماضين هم أخفُّ انتقاما

× × ×

يانديمي لك النصيحةُ مني ليس لي في نصيحتي ما أُغلُّ (٤)
خذْ بعرس القرودِ دفاً وغنّي وقلِ الأهلُ أنتمُ والمحلُّ !
صِيدُ إنسٍ أنتم وأقيالُ جنٍّ «جنةُ الخلد»دونفردٍ تُملُّ!! (٥)

---

(١) تدَّري تختبيء .
(٢) تدنّى انحط
(٣) عنّت بدت ، ظهرت ، عرضت
(٤) ما أغل . ما انتفع به (من الغلّة) .
(٥) صيد : جمع أصيد وهو السيد الكريم . الأقيال : جمع قيل وهو الرئيس او الأمير (في اليمن القديمة) .

لا نبالي من يُجتوى أو يُبلُّ (١)
ماتمشّى منكم على الأرض ظلٌّ !

× × ×

يانديمي . أشِدْ وأنتَ الأريبُ بالذي قاله الغداةَ « الرئيسُ »
قال . إني لكل شاكٍ طبيبُ ولمن يبتغي عروساً عروسُ !!
يانديمي .وقل ـ عدتك الخطوبُ ـ هكذا هكذا تكون الرؤوسُ
لاكمن ساسَ أمسِ شعباً .. تبوسُ
لم يغادَر ركزٌ لهم أو حسيسُ (٢)

× × ×

يا نديمي وقلْ لطاغٍ عتيٍّ اقضِ ماشئتَ لا تَشَلْ يداكا
وزّعِ الموتَ بين هيٍّ وبيٍّ جعلَ اللهُ مَن عداك فداكا (٣)
يانديمي ، وسرْ بهذا الرويِّ ترقَ في سُلّم المُنى أفلاكا
تجدِ الناسَ كلّهم ما عداكا
لا يُساوون من نعالٍ شراكا (٤)

---

(١) يجتوى : يريد يحتقر ، يجف بدلالة يبل .
(٢) الركز : الصوت الخفي ، ومثله الحسيس .
(٣) هي وبي كناية عن مجهول وبريد الناس
(٤) شراك النعل : الخيط الذي يشد به .

يانديمي : ولا يَعقُنْكَ الحيــاءُ فابتذالٌ يَشيعُ يَنفي الحيــاء!
وإذا الحــكمةُ امتطاها الهُراءُ ساقَ ، فيمن يسوقُه ، الحكماء!
يانديمي إنَّ الذكاةَ عنــاءُ في محيطٍ يُدلِّلُ الأغبيــاء!
وإذا شئتَ فاسألِ الأنبياء
تجدَنْهُمْ أضاحياً أبرياء! (١)

× × ×

يانديمي : وربُّ نجوى سِرارِ ليَ كانت مع النجومِ السواري (٢)
لا لشيء إلاّ لفرطِ حــذار من نفوسٍ ديفت بحبٍّ مواري (٣)
لا لليلٍ داجٍ ولا لنهــار بُثّ شكواكَ ـ صاحبي ـ لجدار
فهو أولى من خُدَّعٍ نُكُرِ (٤)
ليس فيهم براءةُ الجُدُرِ (٥)

× × ×

يانديمي وكان يومٌ مَطيرُ ونديمٌ وعــازفٌ ومغنيّ
وكؤوسٌ كادت شَعاعــاً تطيرُ في أكفِّ السُقاةِ من فرطِ حُسنِ (٦)

---

(١) أضاحياً : جمع أضحية ، وهي الضحية ، وجمع الضحية ضحايا
(٢) السرار سراً غير مسموعة .
(٣) ديفت مزجت مواري خداع .
(٤) نكر يريد نكرات
(٥) الجدر جمع جدار .
(٦) شعاعاً تطير : اي تتفرق

وكأن الرعـودَ بَمٌّ وزيرٌ وكأن الرذاذَ إيقاعُ لحنِ (١)

وإذا نحن نحتمي بمِجَنٍّ (٢)

من صروفِ الزمانِ في يومِ دَجْنِ (٣)

× × ×

وتقضّى لهوٌ وغاضت مُدامُ وتجاسى عودٌ ومات النديمُ (٤)

فإذا بالرذاذِ وهـو سِهام وإذا بالغيوم مَوتى تحـومُ

وإذا هـذه الحياةُ انسجام أشقاءٌ أتاحها أم نعيـمُ

وإذا نحنُ إذْ ترِقُّ نسيمُ

هبّ منها وحين تقسو سَموم

× × ×

يا نديمي : والعلمُ أضحى حسابا زادجذراً أوراحَ ينقُصُ كَعْبا (٥)

والخفيُّ المجهولُ شقَّ الحجابا لم يُداهنْ عبداً ، ولا خاف ربّا

غير أنّ النفوسَ ظلّت كتابا مُغلقا ، مُوحشَ الصحائفِ ، صعبا

---

(١) البم : الوتر الغليظ. والزير: الوتر الدقيق ويريد الشاعر بهما اصوات الرعود.

(٢) المجن : الترس الذي يحتمي به المحارب .

(٣) الدجن : الغائم .

(٤) غاض : غار . تجاسى : تصلب .

(٥) كعبا : يشير الى الجذر التكعيبي .

قُل لمن شارَفَ النجومَ وأربى
هل تلمسْتَ في مطاويكَ دربا ؟

× × ×

يا نديمي : وقد بَشِمْتُ احتقارا — لضجيجِ الهُتافِ والتصفيقِ (١)
عِشْتُ أشقى ليلاً به ونهارا — عاشَ فيهِنَّ من دمي وعُروقي
ثم لَمْ أُلفِ إذ لَقيتُ العِثارا — في الملايينِ من صديقٍ صَدوق
غيرَ دعوى كفارغِ الهَذَرِ
كصفيرِ الرياحِ في الشَجَرِ

× × ×

يا نديمي: كم من شعارٍ كذوبِ — من مضامينه تهزّا الحروفُ (٢)
كُلُّ ما فيه من هناءٍ وطيبِ — عن معانٍ أضدادُها تحريف
كان فيهنَّ شِبه مرعىً جديب — أخطأتْ قصدَها إليه ضيوف
يا نديمي كلُّ الحروفِ تُخيفُ
في دساتيرَ شرَّعَتْها السيوف

× × ×

يا نديمي: وأمَّةٌ تَثِبُ — ثم تغفو لَقِصَّةٌ عَجَبُ

---

(١) بشم شبع حد التخمة .
(٢) تهزا تتهزأ .

عَجَباً كيفَ ينخَرُ السَّغَبُ في عظامٍ كأنها قَصَبُ (١)
نُهزةٌ للرياحِ تنتحبُ فاذا هزَّ عودَها غَضَبُ
آذنتْ للعُيونِ بالشرَرِ
ثم تغفو فليس من خبرِ
× × ×
يا نديمي ونعمَ ما صنعا حينَ ألفى مرعى به فرعى
أطلسٌ منه حالفَ السبُعا رثَّ حبلُ القُطمانِ فانقطَعا (٢)
فهما بأكُلانه قِطَعا وهوَ يخشى كليهما فَزَعا
يا نديمي : وحُبَّ من وَطرٍ (٣)
ما يحثُّ الجزارَ في الجزَرِ (٤)
× × ×
يا نديمي : وبينَ أخْذٍ وردٍ ضاعَ حدٌّ ما بين ضِدٍّ وضدٍّ
كم مُنيفٍ هوى ركيساً لوهد وركيسٍ سما لِقمّةِ مجد (٥)
يا نديمي: وربُّ عبدٍ لعبد تاه في بُرد سيّدٍ من مَعَدِّ

---

(١) نخر : استعملها الشاعر متعدية بمعنى أبلى . السغب : الجوع .
(٢) الاطلس الذئب
(٣) حب من وطر : صيغة تعجب اي احبب به من وطر
(٤) الجزر : ما يجزر أي ما يذبح .
(٥) منيف : عال ، ركيس : نازل ، الوهد : المنخفض .

كان من صُنع أُمةٍ تَشذَّرِ (١)
لا لبدوٍ كانت ولا حَضَرِ

× × ×

يا نديمي: لم يَبرحِ الفلكُ ... كيفَ شاءَ الغَباءُ والخَرَقُ
من غَنُوا تحتَه ومن فُلِكوا ... عندَهُمْ من خصاصةٍ فَرَقُ (٢)
كلُّ شيءٍ لِدِرهمٍ شَرَكُ ... كثرتْ نحوَ «مكّة» الطُرُقُ ! (٣)
قبلُ صُبَّ السبيكُ والوَرِقُ (٤)
وأتى النبلُ بعدُ والخُلُقُ

× × ×

يا نديمي: أمسِ استمعتُ جِدالا ... بينَ عقلينِ منتجٍ وعقيمِ
قال هذا: سادَتْ رؤًى ومِثالا ... كُتَلٌ من مشاكلٍ وهموم
ومشى ذاك يضربُ الأمثالا ... بكديحٍ ومستغِلٌ زنيم (٥)
أ. ذ. النظام والتنظيمِ

. مسر.
(٢) فلكوا: فتك بهم الدهر، الخصاصة: الحاجة. الفرق: الخوف.
(٣) الشرك المصيدة
(٤) الورق تحتمل كسر الراء بمعنى الفضة بدلالة السبيك، وتحتمل فتح الراء بمعنى العملة الورقية.
(٥) الكديح: الكادح وهو المستغل (فتح الغين).

هوةٌ بين رافهين وهيم (١)

× × ×

يا نديمي: وكَمْ تَخفيِ شعورِ هاجَه فيَّ تخفقُ رعدِ وبَرق
وارتجافُ الأضواء فوقَ النمير لمصابيحَ كالزُمُرُدِ زُرْق
كم ترى بينَ مُصْمَتاتِ الضمير من تلاقٍ، وبين تَخفْقٍ وخفق
يانديمي: وبين فِرْق وفِرقِ (٢)
لحمٌ لسن بين شِقٍّ وشقٍّ (٣)

× × ×

يا نديمي: امسِ استمعتُ هُتافا من بعيدٍ. من غابراتِ القرونِ
أنْ كُنِ المرءَ لا يهابُ مَطافا لنجاةٍ مشى بـه أو كمين
إنَّ «سُقراطَ» ذاقَ سُماً ذُعافا ليرى الفكرَ فوقَ رَيبِ الظُنون
يا نديمي ورغمَ كرِّ السنين
ظلَّ «سُقراطُ» فوقَ ريبِ المَنون

× × ×

---

(١) الرافه: الذي شرب حتى ارتوى، الهيم: العطاش.
(٢) الفِرق بالكسر هو الفِلْق من الشيء إذا انفلق منه.
(٣) اللَحمة بالفتح والضم: ما يُسدّى به بين السَّديين.

يا نديمي : والفَقْرُ عارٌ مُهين — والنواميسُ عارُها الفقراءُ (١)
درجتْ أعصرٌ ومرّتْ قرون — وأناسٌ لغيرهم أجراء
وأناسٌ كما تُريد تكون — وأناسٌ كما يُريد الشقاء

يا نديمي : وكُلُّ دعوىً هُراءُ
ما تبقّى مُحَسّنٌ ومُساء

× × ×

يا نديمي وعشتُ بينَ غُلاةِ — أفرغوافوقَ « خنجرٍ » بردَ عيسى
لا لمتّضرٍ كانوا ولا لبُداةٍ — إن عند البُداةِ نُعمى وبوسى
همْ من الشرقِ شرٌّما في الفلاة — ومن الغربِ ما استجدَّ لبوسا

عافَ « بوذا » تجارها المأيوسا
وأبى «أحمدٌ » « وعيسى » و« موسى »

× × ×

يا نديمي : أمسِ احتملتُ كتابا — وكأنّي احتملتُ فكراً بنعشِ (٢)
إن رأساً أوحاه أمسى ترابا — وهو ماانفكَّ فيه يُوحي ويُنشي(٣)
يا نديمي: ، وقد لقيتُ عُجابا — من عقولٍ شتّى على الأرض تمشي

---

(١) النواميس القوانين والنظم
(٢) أحتمل حمل
(٣) ينشي ينشيء

أبتِ الموتَ بين أنيابِ وحشٍ
فاغراتٍ مابين لَحدٍ ورفش (١)

× × ×

يـاندبمي : وللنجومِ انحــدارٌ وصعودٌ وللشعوبَ ارتكاسُ
ووثوبٌ حــالٌ بحال تُغار غير أنّ الشعوبَ حين تُســاس
بالعصـا طولَ عُمرِها تنهارُ ويروح الشذوذ وهو قِياسُ (٢)
كم شعوبٍ لها النُعاس مِراسُ
وشعوبٍ لم تدرِ كيف النعاسُ

× × ×

يا نديمي : ورُبَّ ديوانِ شعرٍ سلتُ فيه دماً ، وفكراً ، وروحـا
وتمازجتُ مثلَ كأسٍ وخمرٍ أتبنّى جمــالَه والقبيحـا
كنتُ منه وكان منّي كشطرٍ لصقِ شطرٍ فيما يُناجي ويُوحي
أتملاهُ خاسراً وربيحــا (٣)
وأُعاني جروحَه والقروحــا

× × ×

---

(١) فاغرات فاتحات الرفش : آلة للحفر
(٢) اي يصبح الشاذ قاعدة .
(٣) ربيح رابح

يا نديمي : إنّ الحياةَ طيوفُ   يتحدى اللطيفَ فيها العنيفُ
وهي إن تقسُ أو تَرِقّ ظروفُ   تبهِجُ النفسَ تارةً وتُخيفُ
ليتَ شعري والمرءُ طيفٌ سخيف   رصدته عَبرَ المطافِ الحتوف

من تراه يجيءُ بالخبر
كيف تبدو الدنيا لمُحتضَرِ ؟

× × ×

يا نديمي : زُفّت لعُرسِ غُرابِ   أمسِ مليونُ باقةٍ من زهورِ
ورثوه فعادَ محضُ التُّرابِ   نغماً يسترقُّ سمعَ العصور
وتغنوا بكل عارٍ وعابِ   فأحالوهما لمجدٍ وخيرِ (١)

وأقاموا لفحمةٍ في حفير
مأتماً لم يُقَمْ لبدرِ البدور

× × ×

يا نديمي : وألفُ صَنْجٍ ودُفٌّ   ضمنَ مابين «أطلسٍ» و«الخليجِ»
وقوافٍ على شفاه المقفّي   عشنَ ثمَّ اندثرنَ بالتهريج
يانديمي لاتعلُ فوق المُسِفّ   وتلاءم خيطاً لكل نسيج (٢)

وتحجّجْ مادمتَ بين الحجيج (٣)

(١) الخير بالكسر الشرف
(٢) المسف : الواطيء .
(٣) تحجج : حج اي كن حاجاً

أو تمتموت ضفدع في خليج (١)

× × ×

يا نديمي : كم جائعين طعاما — أطعموهم قنابراً ، وحريقا (٢)
خيّروا بين أن يشبّوا ضِراما — لعُتاة ، أو أن يساقوا رقيقا (٣)
يا نديمي : وكان ذاك نظاما — حاز عوناً وناصراً ورفيقا !

يانديمي : ولن تحبس العقوقا
لحقوق الشعوب حتى تذوقا

× × ×

يا نديمي وشاه مجتمعُ — نخرت في عظامه البدعُ (٤)
منذ ألفٍ وأهلُه شيع — من غزاهم فهم له تبع
يتهزأ بالجائع الشبعُ — ويسب العفيفُ والورع

فهو عبد لكل محتقرِ
وخؤونٍ ، ومدّعٍ ، وثري

× × ×

يا نديمي : وواخزُ الندمِ — هو أندى جرحاً وأقوى لجاجا

---

(١) والضفدع بكسر الضاد والدال أو بفتحهما لغتان فصيحتان .
(٢) القنابر القنابل
(٣) الضرام الاشتعال
(٤) شاه قبح

تلجُ النفسُ منـــه بالألم أيَّ باب للحزن يأبى رتاجا(١)
أبــداً في متـــاهة الظُلَم تُطفىءِ الذكرياتُ منها سِراجا
أبداً في صميمهـــا النخِر
يرتمي سمُّ حيّةٍ ذكرِ(٢)

× × ×

ياندبمي وُجبْتُ شتّى بقاعِ فإذا الخلقُ كلُّه عبدُ وضعِ
وإذا كلُّ نأمةٍ في الطبـــاع هي ملزوزةٌ بمخلوق صنع(٣)
واذا كلُّ عبقريٌّ صَناعِ هو في المُبدعين أفضعُ مبدع

ياندبمي : هوتْ كمنخور جذع
حِكَمٌ من دعائمٍ ، لُحُنٍ ، سبعٍ(٤)

× × ×

ياندبمي والحـــبُّ محضُ نفاقٍ ماتخلى عن حُرمةٍ وذمامِ
كم ظنينٍ حتّى يرُقية راقٍ راح يُعطيك روحه في الكلام(٥)
لك منه الأشواق يومَ التلاقي وعناقٌ مـــا بينَ عامٍ وعام

---

(١) يريد بالرتاج الاغلاق من قولهم : رتجه وأرتجه . أوثق إغلاقه .
(٢) الحية الذكر الحية القوية الشديدة السم .
(٣) نأمة حركة ، ملزوزة لاصقة .
(٤) يلمح الى « أعمدة الحكمة السبعة »
(٥) الرقية التعويذة

ثم يعلو ببُرج بدرِ تمامِ
ويُخلّيكَ تائهـــا في ظلامِ

× × ×

يانديمي وتنغّص العيشَ عِلمُ　　　أنه رهنُ رِقبة الرُقباءِ
ألفُ مفروســةٍ بلؤمٍ تَلُمُّ　　　رمشةَ الجَفن أو خيوطَ القَباء(١)
ليتَ عيناً تَعمى وأُذنا تَصَمُّ　　　عن ظهارٍ، وعن سِرارٍ سواء(٢)
إنَّ عيشا نُهبى سميعٍ ورائي
كعُواءٍ مُهدَّدٍ بوبــاءِ

× × ×

يا نديمي: لايَخدَعَنْكَ سُكونُ　　　في نفوسٍ يغلي بهنَّ اضطرابُ
أيُّ بؤسٍ بــه تَنِمُّ العيونُ　　　وهمومٍ بهنَّ يعيا الإهاب (٣)
ربَّ صبرٍ على بَلاء يكون　　　فيــهِ من نفســه عليه ثواب
يــا نديمي: وإذ يُثاب المُثابُ
تتساوى جريمــةٌ وعقــابُ

× × ×

(١) القباء مايلبس من الثياب
(٢) الظهار يريد به العلن، السرار: السر. سواء يريد معاً
(٣) الإهاب: الجلد.

يا نديمي: زاد النفوسَ اضطرابا كونُها بين شـدةٍ ورخـاء
يستسيغ العافي السُّموم شرابا ومُعافى خِلوٌ يَغصّ بماء (١)
ويرى الموتَ راكبون صعابا خيرَ ما اختير من دواءٍ لداء
فاذا ما ابتُلوا بـداء الرَّخاء
فهـمُ عنـه أجبنُ الجُبَنـاء

× × ×

يا نديمي: ومجمـعٌ َخـرِقُ نحن وهنٌ في نفسـه علَقُ (٢)
نحن شيـئنا أو لم نشأ ِفرَق ِمزَقٌ طـوعَ أمره خِرق
نحن َوهْـوَ الرياحُ والورق ونجيـعُ الدمـاء والعلَق
نحن َصلصالـةٌ من الحُـفرِ
آسـنات عريقةُ الجُـذُرِ

× × ×

يا نديمي إنَّ الوُجود طبيعـهْ حسناً كان أم هناةً شنيعهْ(٣)
إن كوناً للعاطفاتِ صنيعـه واجدٌ فيه كلُّ إثم شفيعَه(٤)

---

(١) العافي : المحتاج .
(٢) العلق دود يمص الدماء .
(٣) الهناة : القبح والنقيصة
(٤) العاطفات : الأهواء

يسبق الطبعُ حكمةً وشريعه   مثلما يسبق المجلّي تبيعَــه
ثـــم تأتي روادعُ الزَّجرِ
كلجــامٍ يقي من الخطر

× × ×

غير أنّ اللجام كان اصطناعـا   وعصوفَ الرياحِ عفواً طباعا
فاذا صادفت خيولٌ يفاعــا   أو تدهدتْ إلى الحضيضِ سراعا(١)
كسّرت شوكةَ اللجام اندفاعا   وكذاك الطباعُ تأبى آنصياعـا
حين تهوي لمزلّقٍ خطِرِ
لنواهي نهـــيٍ ومزدجَر

× × ×

يا نديمي: إنّ الجمالَ متاعُ   وحيــاةٌ بلا متاعٍ جحيمُ
ليت هذا النصفَ اللطيفَ اقتراع   لاكظيظٌ منــه ولا محروم (٢)
ظليمَ الشرقُ عند شرقٍ جياع   كضباعٍ وعند غربٍ حريمُ
يا نديمي وهكذا ســيدوم
في صراعٍ مع الشقاءِ النعيمُ

× × ×

---

(١) اليفاع التل ، ما ارتفع من الأرض وتدهدى وتدهده : تدحرج
(٢) الكظيظ المتخم

يا نديمي : وأمسِ خمسُ كعابِ كاشفاتِ الصدورِ واللَّباتِ (١)
حول فـردٍ جُمّعن كالأنصاب لِصقَ خمس كالهيمِ في الفلوات(٢)
كعِطاشٍ إلى عتيـقٍ شراب ألزموا بالصـيام والصلوات

فهـمُ يلعقون في الخلـوات
ما لذى غيرهم من الصبوات ! !

× × ×

يا نديمي: وأمسِ غِبٌ كرى عانقَ النفعُ خصمَه الضررا (٣)
والتقى ناحـرٌ ومن نحـرا فأجـدا مآسـياً أُخـرا
ربَّ دمعٍ من مُقلتين جرى كان فيه الربيحُ مَن خسِرا

والربيحُ الجزّارُ في خُسُرِ
دِيَةُ النصرِ دمعُ منتصِر

× × ×

يا نديمي: وأمسِ في الحُلُمِ لاح لي طيفُ غامسٍ بدمِ
عارياً غيرَ حُلَّةِ النـدم وقميـصِ السَّـقام والألم

---

(١) كعاب : يريد الجمع أي كواعب ، اللبـات : جمع لبة ، وهي موضع القلادة من الرقبة

(٢) الأنصاب : جمع النصب وهو التمثال ، الهيم : جمع هيمـان وهو العطشان يريد أن رجلا واحداً حوله خمس نساء يجاوره خمسة رجال دون امرأة .

(٣) غب : بعدَ

قــذفتْهُ إلى من أمَــم غابــةٌ مكتظَّةُ الأَجَم (١)

يتحــدّى بالنــابِ والظُفُرِ

شِرعةَ الثاوين في الحفــر

× × ×

كان مِـسخاً مما اصطلى وجنى وبما ســام غيرَه الحزنـا

كان بؤســاً ومأتماً قُرنــا فهمنا يبغيانِيــه ثمنــا

كان يُلقــي ضميرَه العِفنا يأكل الروحَ منه والبدنــا

يانديمي وهان ذو خطَــرِ

وتساوى والدودَ في الحُفَــر (٢)

× × ×

يا نديمي: عوَت ذئابُ الكلامِ حين شمّت قُتارةٌ من ثريدِ (٣)

حلّت ما على خِــوانِ اللئام شرطَ أن يُشتوى « بفُرنٍ » جديد

طلبت من طُهاةِ أشقى نظـام أنْ يُعدّوا خِوانَ عهد سعيد !

طمعاً بأقتطاع لحم الزُنــودِ

أسوةً منهمُ بكل العهــودِ

---

(١) أمم : قرب ، الأجم : جمع أجمة أي غابة وهو ـ هنا ـ يريد الاشجار .

(٢) ذو الخطر : العظيم

(٣) القتارة الرائحة

ابا زيدون

- ارسلها الشاعر عام ١٩٦٢ الى صديقه السيد عبداللطيف الشواف جواباً على رسالة وهدية
- نشرت في « بريد الغربة »، وط٦٧ ج١ و ٢ ، وط ٦٨ ج١

أبا « زيدونَ » ما أحلى معانيكَ وما أطرى
لقد أوحشنا بُعدُ كَ لولا نعمةُ الذكرى
أبا « زيدون » والدنيا يمازجُ حلوُها المرّا
ستبقى طولَ أعوامٍ جفافٍ نستقي شهرا
ألا يا ليت أفراسَ الصبا المشبوبِ لا تَعْرى (١)
عَصَرنا بعدَكَ الكأسَ وكانت آيةً كبرى
وَنَصّبْنا لها الويسكي » والفُستقَ ، والقُشْرا (٢)
وحشو « دجاجٍ » حفَّ بـ « الدُلمةِ » كالطُغرا
أفانينَ ، أفانين بها نستعجلُ السُكْرا
وكانت كأسُك الأولى وكأسُ لقائنا الأُخرى
ودارت بعدَها الأكوا سُ من كُبرى ، ومن صُغرى
ومالت عندها صُغراً رؤوسٌ تأنفُ الصُغْرا
وأسرينا وما ندري فسبحانَ الذي أسرى
بإخوانٍ إذا الدُنيا دَجَتْ كانوا لها الفجرا
صَفَوْا كالنبعِ اعلاناً وطابُوا كالندى سرا

× × ×

---

(١) لا تعرى : اي مسرجة بمعنى أن يدوم الشباب .

(٢) القشر : (بالضم والكسر) ضرب من السمك .

ألا أبلغ « أبا القاسم » أنا نعصر الخمرا (١)
وأنا نقرأ الغيب وأنا ننفث السحرا
وأنا نمسخ الايمان حتى يغتدي كفرا
وأن العرق المحض إذا شئنا اغتدى تمرا
وأنا نحن لا الدنيا نسن الخير والشرا
وأن الأحمق المغرور من راح بنا يغرى
فشكراً يعقب السكرا وسكراً يعقب الشكرا
وشوقاً بالذع الأضلع حتى خلته جمرا
وميثاقاً بأن نبقى « كاخوان الصفا » دهرا

(١) ابو القاسم : المحامي محمد زيتل .

حبيبتهن بعيدهن

● ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامته الطالبات العراقيات في براغ احتفاء بيوم المرأة العالمي عام ١٩٦٢

● نشرت في « بريد الغربة » . وط٦٧ ج١و٢

حيَّيتهُن بجيدِهنّه — من بِيضهن وسُودِهنّه
وحمِدتُ شعريَ أن يرو — حَ قلائداً لعُقودهنّه
تَنمّ القصيدِ فَبسْه — من نغمةٍ لوليدهنّه
كم بسمةٍ ليَ لم تكن — لولا افترارُ نَضيدهنّه (١)
ويتيمةٍ ليَ صغتهـا — من دمعةٍ بخدودهنّه

× × ×

إنّا وكلُّ جهودنا — للخير رهنُ جهودِهنّه
وحدودُ طاقات الرجا — لِ لصيقةٌ بحدودهنّه
وصمودُنا في النائبا — تِ مُرَدُّهُ لصمودهنّه
بنُحوسهن نُحوسُنا — وسعودُنا بسعودهنّه
التضحياتُ الغرُّ صنـ — ـعُ شموخهن وجودهنّه

× × ×

قالوا « الشهيدُ » فقلت : وير — حَ ثواكلٍ بوحيدهنّه
حملنَه تسعاً وخيطـ — ـنَ عليه سُمرَ جلودهنّه (٢)
حتى إذا ما ردّت الـ — آمالُ بعضَ شرودهنّه
أوجدْنَه وفديْنَه — خوفَ الردى بوُجودِهنّه
واليومَ جيرةُ لَحده — يحفرنَ سودَ لُحودِهنّه

---

(١) النضيد كناية عن الاسنان لشبهه باللؤلؤ
(٢) ذكر العدد (تسع) لانه اراد مطلق العدد

قالوا أَمَا شيءٌ لديـ ـك لرَودهن وخَودِهنّه(١)
فأجبتُهم إنـي أخـا ف عليَّ بعضَ شهودهنّه(٢)
لله أيـنـةُ رقـة وقساوةٍ في عودهنـه
عمّرنـا بجهـودهنـه وهدمننا بصُدودهنّه
خوفَ التناقض لا أُلمّـح عن سَراب وعُودهنّـه
أنـا اختشـي منهُن فالسلطانُ عبدُ عبيدهنّه (٣)
زِنُ الحيـاةَ بوعدهن وشِينُها بوعيدهنّـه (٤)
اني وان سامرتهنّـه وغمّزتُ من أملودهنّه (٥)
فلرُبّما ليلٍ مهـر تُ مؤرقـا لبريدهنّه
كم فتيةٍ لقـديمهن ورثنهـا بجـديـدهنّـه
الموت يلصقُ جلودهنـه والنارُ تحت جليـدهنّه
ومصارعُ الابطـال في التاريـخ خِدنُ مهودهنّه (٦)
حسـبي بنابليونَ ان أخشى مَصـير جنودهنّه

---

(١) الرود : الفتاة الحسنة الخلق والخَود مثلها .

(٢) تلميح الى وجود عائلة الشاعر بين الحاضرين في الحفل .

(٣) اختشي : اراد بها أخشى .

(٤) زن الحياة وشنها : من زانها وشانها .

(٥) الأملود : الغصن المياد ، يريد به القامة .

(٦) الخدن القرين

ـِعَلةٌ من الفـــولاذ كيْـ   ـفَ أذَبْتَه بحديدهنّـــه

× × ×

حييتُهن بعيـــدهن   ولمتُ شـــملَ عديدهنّه

وحشدتُ أحسنَ ما استطعـ   ـتُ أزُفُّهُ لحُشُـــودهنّه

وفجرتُ أشـــربُ من دمي   ظمأً عُروقَ وريدهنّـــه

منهنّ مَحضُ العاطفـــا   تِ فهنّ مَحضُ قصيدهنّه

وقبست من سجعِ الحما   مِ الرجـــعَ من تغريدهنّـه

الســـيداتُ الآنســـا   تُ فقلْ بحالِ مَسُودهنّه

حييتهنّ بعيـــدهنّـــه

من بيضهنّ وسُـــودهنّه

اطفالي واطفال العالم

- القاها الشاعر صيف عام ١٩٦٢ في الحفل العالمي الكبير في موسكو في مؤتمر نـــزع السلاح .
- ترجمت الى عدة لغات ونشرت في عدة صحف عالمية
- نشرت في « بريد الغربة » وط ٦٧ ج ١ و ٢ وط ٦٩ ج ٢

لي طفلتان أقنص الخيالا
عبيرَ يهما والعطرَ والظلالا
أسوءُ حالاً كي يُسرّا حالا

وكي يُراها أستلذُّ التعبا
لي ناشئتان يُرقصان الملعبا
قد أوشكا من رقةٍ أن يُشربا
لم يعرفا غيرَ الصفاء مذهبا
وغيرَ حبِّ الناسِ أمّاً وأبا

إني وبالفطرةِ أهوى النغما
إن حدّثا سمعتُ ظبياً بغما (١)
ويبسمُ المرج إذا ما ابتسما

طفلان سلني تعرفِ الاطفالا
أحملُ من أجلهما أثقالا
لم تستطع قبلهما احتمالا

تعوّدا أن يسرحا ويمرحا
وأن يصبّا في النفوس الفرحا
لم يبرحا لا يعرفان البرحا (٢)

---

(١) أراد بغم « الثلاثي » والبغام صوت الظبي .
(٢) البرح الألم

وعندنا ، نحن الكبارَ ، البَرَحُ
تُسمَّمُ العَدوَى به وتُجرَحُ

نحن الكبارَ ليتنــا أطفالاً (١)
ولم نُـــزلزل بعضَنا زلـزالا
ومنذُ دهرٍ وهُما قــد حالا
وبُدِّلا عن حالةٍ أحــوالا
قد هاجَ في نفسيّهما البلبالا
صحيفةٌ قد حُملَت أثقــالا

من وزر باغٍ دكَّ « هيروشيما »
بالذرِّ حتى ردَّها هشيما (٢)

بين السطورِ طَلّتا تمثالا
لطفلــة مثليــهما جمــالا
قد مزِّقتْ أوصالُها أوصــالا

من حولها يتعثــرُ الغَمامُ
قد خُولِط المَوتُ به الزُؤام (٣)

---

(١) نصب الشاعر اسم ليت وخبرها على لغة من لغات العرب وعلى مذهب قومه الكوفيين . والشاهد عليها قول الشاعر

اذا اسودّ جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إن حراسنا أسدا

(٢) الهشيم اليابس من النبات

(٣) الموت الزؤام : الكريه اي الشديد .

وهي كما شاء لها الطّغام (١)
نائمةٌ وفوقها الحَمَام
برفٍ في رفيفه السّلام

وإن تَهاوى جسمُه مُهزالا
والقادمانِ ارتميا إنسالا (٢)

وارتَعدا فقلتُ لا تُراعا (٣)
إن الغمام ينجلي سُراعا (٤)
والخيرُ ريحٌ تكنُسُ الأطماعا
وكمْ وكمْ قد مزّقت شِراعا

حطّ الطغاةُ عنده الأمالا
ثم التوّى بثقليه ومالا
وانتعشَ القلبانِ ثم قالا

هبْ مثلما قلتَ الغمامُ يذهبُ
لِمَ الحمامُ ساكنٌ لا يلعب ؟

---

(١) الطغام المستبدون الطغاة
(٢) اراد بـ « القادمان » مقاديم ريش ألطائر وهي القوادم . والإنسال من قولهم انسل ريش الطائر ذهب واسرع
(٣) لا تُراعا لا تخافا
(٤) السُراع السريع

لا بدَّ أنْ قد ليف منه مَشرب (١)

فهو ـ وهذي أختُنـا ـ استحالا
رمزاً لموتٍ يمنـح الجمالا

وأنتَهضا يستطيلمانِ الأُفُقا
ويرمُقان مغرِباً ومشرِقـا
ويلمَتان من غمامٍ مِزَقا(٢)
تلصَقُ من دمٍ يمطي الشَفَقا
وانتفضا كالطيرِ ينزو فَرَقا (٣)

وفي العيونِ حلوةٌ تلالا
وميضُ برقٍ خلتُـه سؤالا
لو أفسحَ الذُعرُ لـه مَجالا

واستَبَقَتْ عيناهما الأبعادا
ثَمةَ جالا جولةً وعـادا
والهمُّ قد أضناهمـا أو كادا
إنَّ فداءَ البغيِ في « نيفادا»(٤)
تلك التي قد وُسِّدتْ وِسادا

---

١ لاث اراد لوَّث
(٢) المزق القطع
(٣) الفرق : الخوف
(٤) نيفادا : صحراء في امريكا يشير بها الشاعر الى التجارب النووية التي اجريت فيها

عاثت يدُ الموتِ به فسادا
أيُصبحان مثلَها رمادا ؟
أيرقُبانِ مثلَها مِيعادا

على جناحِ غيمةٍ تعالى
غُولاً تُزجِّي مثلَها أغوالا (١)
ثم تدنى تسحب الأذيالا
وتنشُرُ الدُخان والزَوالا (٢)

من قبل أن ترعِدَ أو أن تبرِقا
في كلِّ ما أينع أو ما أورقا
وكلِّ نورٍ عبقريٍ أشرقا

وكلِّ ما قد أتعب الأجيالا
حتى احتذَوا أمثاله مثالا

واحتضن الطفلين صمتٌ غَيْهَبُ (٣)
هُنَيْهةً ثم تمشّي كوكب
وكوكبٌ وموكبٌ وموكب
وسِربُ أطيافِ عذابٍ تغرُبُ
عبر عُيونٍ أربعٍ وتسكُبُ

---

(١) تزجّي : تدفع
(٢) الزوال الموت .
(٣) الغيب الظلام الشديد .

في كلِّ مُوقٍ سحرَها الحلالا (١)

وفتّح الشفَاه دهرٌ قُلَّبُ

يا طالما قد فتّح الأقفالا
وفي الصحَارَى زَرَعَ الآمالا

إنهما والغيمُ رمزٌ مُكرِبُ (٢)
وبنتُ « هيروشيم » طيفٌ مرعب
وفي السكون حالةٌ لا تعجب

يُمتاه في بيدائهما ضلالا
وتسترقُ الفكرَ والخيالا

إنهما والجوُّ قفرٌ مجدب

لم ييأسا وبعثرا الرمالا
واكتشفا اليَنبوعَ والسَلسالا

إنهما وقد أزيحَ الغيهبُ
قد أبصرا أنَّ الحَمامَ يلعب
جناحهُ عند الأصيل مُذهب
يجيءُ من غمامةٍ ويذهب
أهلٌ لأطيافِ المنى ومرحب

---

(١) سوّق العين : طرفها مما يلي الانف ، ولا يهمز . ايضاً . سحرها مفعول به الى الفعل تسكب في البيت السابق .

(٢) مكرب : يريد كارب أي جالب للكرب وهو الغم .

الذكرى الباقية

● قطعة اهدى الشاعر بها ديوانه «بريد الغربة» الى أحد الشباب العراقي وكان مرافقاً له اثناء انعقاد مؤتمر الطلبة الاكراد في ميونخ عام ١٩٦٢ ، والقى فيه قصدته

قلبي لكُردستانَ يُهدَى والفمُ
ولقد يجودُ بأصغرَيه المُعدِمُ

● لم يحوها ديوان .

«أطالبُ» إننا أســرَى حياةٍ تخطُّ لها المصيرَ يــدُ الزمانِ
تقرّبُنــا ، وتُبعِدُنــا ليــومٍ بــه تُذرَى هباءً كالدُخانِ
ولن يبقَى سِوى الذكرى بديلٌ وهل يُغني السَماعُ عن العِيانِ

أطالبُ إن تفرّقنا الليالي كما انفرطَ الجُمان عن الجُمان(١)
« فكلُّ أخٍ مفارقُه أخــوه لعمرُ أبيك إلّا الفرقَـدان (٢)
وترجيعاً لأحلى ذكرياتٍ كأصداء المثالثِ والمثاني (٣)

(١) الجمان : اللؤلؤ
(٢) الفرقدان : نجمان في السماء لايفترقان وهذا البيت المضمن لعمرُ بن معد يكرب ، ويروى لسوار بن المضرب كما في شرح أبيات الكتاب .
(٣) المثالث والمثاني : اوتار العود .

أحـر ام ؟!..

● نظمت عام ١٩٦٢ في جلسة نادرة في مطعم « منشن بروي هاوس » في ميونخ، الشهير بحفلاته اليومية المتواصلة، ورقصاته الباقارية الجماعية وكانت « البيرة » هي الشراب المفضل!

● لم يحوها ديوان.

أحـرامٌ عليَّ « مونخ » أن اشـ ـــرب كأساً وأن أُغنّي حياتا ؟
دون أن أبتَـلَـى بوغدٍ، وأن أخـ ـشى رقيباً، وأن أخافَ وُشاتا ؟!

من دفتر الغربة

- بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٦٢ ، في براغ واكملها أواخر عام ١٩٧٢ واوائل عام ١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٣٨٠ في ٢٢ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

من بعيد لكُمْ يحنُّ حنيني   وبذكراكمُ تثار شجوني
وإذا ما خطرتمُ خطرَ اليأ   سُ وساوى تيقّني بظنوني
يا أحبايَ واللياليِ عجيبا   تٌ عجافٌ يأكلنَ كلَّ سمين
وبنو الدهر يمخرون على أثـ   ـباجِ غيبٍ محمّلٍ بالسّفين (١)
أعلى العهد أنتمُ. أم تنائي الدار   يُنسي الخدينَ ذكرَ الخدين
أكرهُ الحزنَ غير أنّ فؤادي   بادّكار الأحباب جدّ حزين
أنا عبدُ الوفاء والحبُّ دُنياي   هما دون من عبدتُ وديني
والرجولاتُ دونَ دَين هباءٌ   وإن استعصمتْ بركنٍ ركين

× × ×

ياطيافَ الأحلامِ في الستيـن   جدّدي الذكرياتِ من عشرين
الهتِ السامرينَ نشنشةُ الكأسِ   وعصفُ الهوى.. وسحرُ العيون(٢)
والأماسيَ راقصات وأسما   رٌ لذاذ وغُنجُ حورٍ وعين
والنشاوى يخطرن بين سموحٍ   سلسةِ المشتهى .وبين حرون (٣)
كلما خيلَ أفلتتْ من كمينٍ   لغواةٍ تعرضت لكمين
وبجرُّ الذيولِ ذات شمالٍ   ساحبٍ عطرهُ وذاتَ يمين
يعبقُ الليلُ من لهاثِ العذارى   وندى الفجرِ من شذا الياسمين

---

(١) الاثباج : أعلى الامواج .

(٢) النشنشة : تعني في الاصل صوت غليان القدر واستعارها الشاعر لصوت الخمر في الكاس .

(٣) يخطرن : يتمايلن .

وتفردتُ ساهماً أنا والكآ — س وحزني .. وسارحاتُ الظنون
رُحتُ من فرطِ ما اتقّلُ عيني — من حوالَيَّ نُهزةٌ للعيون (١)
وتخيلتُني وقد شَفَّني الوجـ — ـد طريداً من عالمٍ محزون
ويداً برّةً المتجّس عطوفاً — تمسحُ الحزنَ ناضحاً من جبيني

× × ×

يارَبايا شعبٍ وحراسَ أجيا — لٍ ويا أصفياءَ حقٍ مُبين (٢)
أيها المكثرونَ من نِعَمِ الدهـ — ـرِ جزيلَ العطاءِ .. غيرَ ضنين(٣)
جمراتٍ تُشبُّ في عذباتٍ — تحتها للطغـــاة ألفُ طعين
هنَّ هُنَّ الدنيا وهنَّ حياةٌ — لمُهانٍ .. وهنَّ حتفُ مَهين(٤)
ما تهـــاوى العروشُ إلاّ وكانت — خلفَها قمتنا أديبٍ مكين
يَسبقُ الموتَ عاصفٌ ثم تعوي — من ثنايا السطور ريحُ المنون
خُلقَ الكونُ من حروفٍ عليّهنّ الحضاراتُ شُيِّدتْ من قرون
حضنتهُنَّ مثلمـــا تتبنّى — روعةَ الشعرِ روعةُ التلحين
غنّتِ الخَلْقَ سادراً عبقريا — تٌ تنزَّلْنَ من كتابٍ مبين

× × ×

---

(١) نهزة ـ هنا ـ هدف
(٢) ربايا جمع ربيئة وهي الطليعة .
(٣) ضنين قليل
(٤) مهين من هانت نفسه عليه

حلْيةٌ نحن من طرازٍ فريدٍ وبقايـــا عطرٍ خفيٍّ ثمين
ووجِمتَ أَلفٌ أَلفُ حيلٍ وحيل تتشهاهُ من بطونِ السنين
نحنُ من نطفةٍ سوى نُطَفِ النا سِ وطينٍ من غيرِ ذاكَ الطين
نحن في غُرةِ الليالي رُواءٌ من شبابٍ والناسُ مثلُ الغضون
تُتعِبُ الشارحينَ منـــا حياةٌ نحن في سِفْرِها نصوصُ متون (١)
نحن ممن لا يستَرقُهمُ العم رُ بحلوِ المُنى ومُرِ المنون
نحن لا نزدهي ببـــارقةِ العيـ ـشِ ولانعمةٍ من المنجنون (٢)
بحقوقٍ من نجمهِ مستردٍ وعطاءٍ من شمسهِ ممنون (٣)
نحن صرعى الهمومِ في كلِّ وادٍ وضحايا الجلاّدِ في كلِ حين
نحن من في سبيلِهم أُبرِمَ السو طُ وشيدت لهم جِبابُ السجون(٤)
نحن نحن الذين نستبقُ الغيـ ـبَ بعقبى غدٍ مخيضٍ جنين (٥)
يتعادى الباغون إلا علينـا من « أمين » منهم .. ومن « مأمونه
صلةُ الأمر عندهمْ أنَّ ذهنـاً يستشفُ الغيـــوبَ غيرُ أمين
كَمْ اطعناهُمُ بضَرْبِ الوتينِ وفُدينـــا منهم بعجلٍ سمين

---

(١) السفر الكتاب
(٢) المنجنون دولاب الفلك الدائر
(٣) ممنون مقطوع
(٤) الجباب جمع جب اي قعر السجن .
(٥) اي نعرف الغد وهو جنين قبل ان يأتي .

نحن من لقّطوا لهم من حثالا ت الدُّنى كلَّ فاجرٍ مأفون(١)
واستعانوا للجمِ كلِ أصيلٍ يتحـاشونَه بألفِ هجين

× × ×

يا أحبـايَ والمصيبةُ أنّا إذْ ركبْنا مستوعراتِ الحزُون(٢)
لم نجدْ من ينفضُ الرملَ والوعـ ـثاء عنّا من صاحبٍ وخدين (٣)
كمْ دموعٍ جفّتْ على بسماتٍ وخُطوبٍ هانتْ على تهوين
وبميلادِ كل جيلٍ يوفي حقَّ جيلٍ من دائن ومدين
خِلقةٌ شِبهُ خِلقةٍ . . غيرَ جيلٍ طالما امتدَّ مُثقَلاً بالديون
حاشَ للهِ والمروءاتِ إنّا شركةُ الناسِ في عذابٍ وهون
لم نكنْ وحدَنا . . فقدْ وحّدتنا بالملايينِ حشرجاتُ المِئين (٤)

---

(١) مأفون مختل العقل .
(٢) الحزون : جمع حزن وهو المرتفع من الأرض .
(٣) الوعثاء : التراب .
(٤) المئين : المئات .

يا غريبَ الدار

● نظمت في براغ ، خريف عام ١٩٦٢

● نشرت في « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

من لهمٍ لا يجاري ولآهاتٍ حيارى
ولمطويٍّ على الجمـ ـرِ سراراً وجهارا
طالباً ثأراً لدى الدهـ ـرِ الذي يطلب ثارا
من لناءٍ عاف أهلاً وصحاباً وديارا (١)
تخذ الغربة دارا إذ رأى الذلّ إسارا
إذ رأى العيش مدارا ة زنيمٍ لا يداري
من لستين انطوت مثـ ـل دمِ العبد جبارا (٢)
سوقطت رجماً كما يرمي الملبّون الجمارا (٣)

× × ×

ياغريب الدار لم يخـ ـلُ من البهجةِ دارا
لم يدع طيفاً يواسي مقلةً إلا أزارا
بمنع الشجو الثكالى وشذا الحب العذارى
يا نديماً بعصر الخمـ ـرة ليلاً ونهارا
ويساقي من دمِ القلـ ـبِ أخا الهمِ عقارا (٤)

(١) عاف ترك
(٢) دم جبار : هدر لم يطلب بثأره
(٣) الملبون الحجاج
(٤) العقار : الخمر

تأخذ النشوةَ منه ثم تنساهُ السُكارى

× × ×

يا اخا الفطرةِ مجبولا على الخيرِ انفطارا (١)
وأخا البسمةِ ضاعتْ بسمةَ الفجرِ افترارا
مسحت عن اوجهٍ عاثَ بها البؤسُ اغبرارا
تحتها من غُصصٍ ما يوسعُ القلبَ انفجارا
يا جواداً شابَ كهلاً فرْطَ ما خاضَ المغارا (٢)
يا سبوحاً عانق الموجةَ مداً وانحسارا
لم يُغازلْ ساحلاً منها ولا خافَ القرارا
يا دجيٌّ العيشِ إن يَخْشبُ دجى الناسِ أنارا
يا وديعاً ينفض الموتَ بنعليه غبارا
يا بنَ « ستّينَ » بعدٌ العمرَ للروح إطارا
غمرةُ خُضتَها كما خُضتَ ابن « عشرينَ » غمارا
يا غريبَ الدارِ ناغِ الشعرَ يتحَضنْكَ الحِوارا
النديمُ السمحُ إن راوغَ ندمانٌ وجارا (٣)
أحرفٌ عشتَ وإيا هن عُسْراً ويَسارا

(١) مجبول : مخلوق
(٢) فرط : لكثرة .
(٣) ندمان نديم

انـت والهمُّ اعتـــا فاً وطماحـــاً تبارى
أبداً نقدَحُهـا قد حكَ في الزَّندِ الشرارا
يا غريبَ الدارِ كم نبعٍ تطامى ثُــمَّ غــارا (١)
غــيرَ نبــعٍ كلَّمــا فجَّــرتَه دارَ فــدارى
يـا غــريب الــدار لا تأ سَ وان ضقتَ اصطبارا
خُلقتْ عيناك كي تعــترفا النــومَ غِرارا (٢)
وضميرٌ راح من جســمك يمتصُّ اعتصــارا
كنت منه مثلما الميــسمُ إذ يشــكو السِوارا
كان من خلقِـك خلقاً فهو لا يَقــوى فِــرارا
كانَ كالمحوَرِ مـا طابقــتِ الــدورة دارا

× × ×

يــا غــريبَ الدار والايــامُ كالنــاسِ تُــدارى
وبنــاتُ الدهــرِ يغلبْــنَ بني الدهرِ ابتكارا (٣)
خــيرُ ما عنــدَك مـا تحسَبُ شــراً مستطارا
أنْ تذوَّبَ انسجاماً في الرزايــا وانصهــارا

---

(١) تطامى ارتفع
(٢) اعترف يريد عرف . غرار : قليل .
(٣) بنات الدهر مصائبه .

ثمناً تدفــع عن معـ ـركةٍ خضتَ انتصــارا
ديــةُ الثائرِ أن يحــتملَ النقْــع المُثارا (١)

× × ×

يا غريبَ الدارِ ما فخـ ـرُ المنيبينَ اضطــرارا (٢)
ما افتخارُ العُود أنْ تلوي به الريح انكسارا
والهشيمِ اليَبْسِ أنْ شبَّتْ به النارُ أوارا (٣)
الرجــولات اعتــزازٌ يتحـــدّى الإغـــترارا
والمغـــاويرُ يجدّونَ مـدى الدهـرِ مغــارا

× × ×

يا غـريبَ الدارِ وجهاً ولســاناً ، واقتــدارا
ومُزير النــاسِ أطيــافاً وإنْ شطّ مزارا
قـرٌ في ضحضاحــةٍ كالســيلِ ينصبّ انحــدارا (٤)
لا تُشِعْ في النفسِ خذلا ناً وحوِّلْهُ انتصـــارا
لو تشاءُ الحــقَّ لأستو فى بك الريحُ الخســارا
أخضِرِ ما ساقطْتَ من مُثمرةٍ ترضَ الثمــارا

---

(١) النقع : الغبار
(٢) المنيبون : الذين يعفون .
(٣) الأوار : شدة النار
(٤) الضحضاح : القليل من الماء .

أنتَ شئتَ البؤسَ نُعـ ... ـمَى ورُبى الجنّاتِ نارا
كنتَ حـرباً والليالي ... واللذاذاتِ الكِثـارا
شئتَ أن تُحرَمَ من ... دنيا ، ترضَّتْكَ مِرارا
شئتَ أنْ تهوى الذي غيـ ... ـرُكَ سمَّاهُ انتحارا
شئتَ كيما تمنحَ الثو ... رةَ روحاً أن تُثارا
إختياراً شئتَ ما النا ... سُ يشاؤون اضطرارا
كنتَ لولا ذمةٌ ، تمـ ... ـلِكُ في الأمرِ الخِيارا
عبَّدوا دربَكَ نهْجاً ... فتعمَّدْتَ العِثـارا
وتصوَّرتَ الرجـولا ... تِ على الضُرِّ اقتصارا
لم تكنْ فذّاً ولا كا ... نَ لكَ البؤسُ احتكارا
أنت من بؤسِ الملايـ ... ـينِ تُخيِّرتَ اختيـارا
كنت للمقرورِ نـاراً ... ولضِلّيلٍ صُـوارا (١)
كنت عن جيلٍ تنشـ ... ـكَ رزاياه شِعـارا
لو خلا مِن صورةٍ أنـ ... ـتَ عليهـا لاستعارا
يا غـريب الدار منـ ... ـسياً وقد شـعَّ ادِّكارا (٢)

---

(١) صوار بالضم والكسر : ملجأ
(٢) شع ادّكارا : يريد شاع ذكره .

عاش والناسَ كما عاشَ غريبان ِ ضرارا (١)
ذنبُه أنْ كان لا يُلـ ـقي على النفس ِ ستارا
إنّــه عاش ابتكارا ويعيشــون اجــترارا
زمنــاً حــتى إذا المــو تُ طــواه فتــوارى
واســتبدّتْ ظُلمةُ القبــ ـر ِ بــه عــاد مَنــارا
أسرجوا « الاكليلَ » غارا يستجيدُّون فَخــــارا
ويُضيفــونَ إلى عـا ر ِ من الخِسّــة ِ عارا

× × ×

يا غريبَ الدار ِ لم تكـ ـفلْ له الاوطان ُ دارا
يا « لبغــدادَ » من التــا ريخ ِ هُــزءاً واحتقــارا
عندما يرفــع عن ضيــ ـم ٍ أناتــهُ الستــارا
حلّأتــهُ وصــرّت للــ ـوفد ِ أخلافاً غِزارا (٢)
واصطفت يومــاً وأجلتْ عن ضِفافيها كَنارا
وأقامتْ من دم ٍ كلّلهُ الحقــــدُ ، جــــدارا
وأجــالت أعينــاً حُمــ ـراً من الغيظ ِ ازورارا
وأرته الضحكةَ الصفــ ـراءَ من خبث ٍ توارى

---

(١) عاشا ضِراراً : كالعدوين يضر الواحد الآخر

(٢) حلّأت منعت ، مرى الضرع مسحه استدراراً للبن ، والاخلاف : الضروع ،

فهي كالشوهاء ألقتْ ... تستر القبحَ الخمارا

واستجاشت زمر البغـ ... ـي نُفاياتِ خُشارا (١)

شَرَهُ الأحقادِ كالجو ... عانِ يشتمُّ القُتارا (٢)

كلُّ مهتوكٍ يرى في ... هتكهِ ستراً دثارا

يا لأجنادِ السفا ... لاتِ انحطاطاً وانحدارا

وجدت فرصتَها في ... ضَبْعةِ القسوم الغَيارى

× × ×

يا غريبَ الدارِ يا من ... ضَرَبَ البيدَ قِمارا (٣)

ليس عاراً أنْ تولّي ... من مسفّينَ فِرارا (٤)

دعْ مباءاتٍ وأجلا ... فاً وبيئينَ تِجارا (٥)

جافِيهمْ كالنسرِ إذ يا ... نفُ دِيدانَاً صِغارا

خلقةٌ صُبّتْ على الفجـ ... ـرِ دهوراً والفِجارا

ونفوس جُبلت طينتُها ... خِزياً وعارا

خلّها يسلُ منها الـ ... ـحقدُ صُلْباً وفقارا

---

(١) النفايات : الفضلات . الخشار : التوافه من الاشياء .

(٢) القتار : رائحة الشواء

(٣) القمار المقامرة والمغامرة

(٤) مسفين منحطين

(٥) المباءة مفسدة . الوبيء : الموبوء ، التجار : جمع تاجر

خلِّ مسعوراً وما استكـلب .. لا تَشْفِ السُّعارا (١)
وذبيح الإِحَن السوداءِ دعه والشفارا (٢)
انت لاتقدر ان تزرعَ في الغُور احوارا
وقَتَادُ الشَّوك لايحصده الجاني عَمارا (٣)
وجَنَىَ حنظلة لا يمنعُ الُمشْهِدَ اشتيارا (٤)

× × ×

يا صليب العودِ يأبى حين يُبلوى الإنكسارا
تُطمع العاصف فيه رقَّة النبع اخضرارا
يا غريب الدار ما يِبْسانِ دعوى وافتخارا
كاشف نفساً كما يلتمع النجمُ ازدهارا
ومداجون ، يَضِبون وِجاراً فوجارا (٥)
بعد الدربان غاياً وطموحاً واختبارا
ولقد احسنتَ اذ شئت الأَشق الإختبارا

× × ×

---

(١) السعار داء الكلب

(٢) الاحن : جمع إحنة اي الشدة . والشفار جمع شفرة وهي السيف .

(٣) القتاد : الشوك ويريد الشاعر ابر الشوك . العَمار : الريحان يزين به مجلس الشراب .

(٤) الاشتيار جني العسل

(٥) الوجار : بيت الضب . يضبون : يصطادون الضب .

يـا غريبَ الدارِ في قافلهِ سـارت وسـارا
لمصيرٍ واحدٍ ثم تناست أين صـارا
سامحِ القومَ انتصافاً واختلق منك اعتـذارا
علّهم مِثلَكَ في مُغتـرَبِ الدربِ حَيارى
سرْ وإياهم على دربِ المشقاتِ سِفارا (١)
فإذا مـا عاصفُ الدهرِ بكم ألوى وجـارا
فكن الأوثق عهداً وكن الأوفى ذِمارا
قل لهم إنّكَ قد طِحتَ وإياهم نثارا
مثلما الزهرُ أطارتهُ عصوفٌ فاستطارا
أو فلا لومٌ ولا عذرٌ ولا قولٌ يُماري (٢)
سـرْ على نهجِك كالخرّيتِ بالنجمِ استنـارا (٣)

---

(١) سفاراً علناً
(٢) يماري يجادل
(٣) خرّيت دليل

سلاماً عيد النضال

- نظمت في براغ عام ١٩٦٣
- نشرت كاملة في « بريد الغربة » بعنوان :

سلاما

إلى اطياف

الشهداء الخالدين

- ألقى الشاعر القسم المنشور هنا في الحفل الذي أقيم في قاعة الخلد بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي .
- نشر في العدد الخاص بهذه المناسبة من جريدة « طريق الشعب » ، وفي مجلة « الثقافة الجديدة » العدد ٦٠ نيسان ١٩٧٤

سـلاماً وفي يقظتي والمنامِ وفي كلِّ ساعٍ وفي كلِّ عامٍ (١)

تهادى طيوفُ الهُداةِ الضخام

تطايحُ هاماً على إثـرِ هام

سلاماً وما أنفكُّ وقدُ الضرام

من الدم يشخصُ حيّاً أمامي

سلاماً وفي كلِّ ما أستعيدُ من الذكريات وما أستفيدُ

من العبرِ المُوحياتِ الدّوامي

أحسُّ دبيباً لها في عظامي

× × ×

سلاماً ومنذ العُصور الخوالي مُذِ اخضرَّ حقلٌ بسُمر الغِلالِ

ومُذ حُكِّمَتْ سادةٌ في الموالي

تنسَّمَتِ الأرضُ ريحَ النضال

زهَتْ بالشريد رؤوسُ الجبال

وتاهَ الثرى بالدماء الغوالي

ودقّتْ مساميرُ خجلى عطاشى بكفِّ المسيح فطارتْ رَشاشا

بقايا دمٍ للعُصور التوالي

---

(١) الساع : الساعات . ويريد بها الساعة

تُخضّب بالمجد هامَ الرجال

× × ×

سلاماً وراحت رُكاماً رُكاما تُميدُ البطولاتِ هاماً فهاما
وتُلقي على كل دربٍ إماما
تُحاذر منها الطُغاةُ انتقاما
وتَرْهَبُ من طيفه ما أقاما
نظاماً يدلُّ منها النظاما
سلاماً وراحت تثور العظامُ ويعصفُ بالعصفات الرُكامُ
ويشمخُ في كلِّ جيل إمام
يُميدُ البطولاتِ هاماً فهاما
وينفخُ في كل رُوح ضِراما

× × ×

سلاماً : وراحت شُعوبٌ تثوبُ ويزحفُ غضبانَ حقٌ سليبُ
سلاماً : وبالدَّم ضوَّتْ درُوبُ(١)
بها راحَ يتلو صليباً صَليب
سلاماً وما انفكَّ نورٌ يَصُوب
من الدمَ يُخصِبُ منه الجَديب
سلاماً ولم تألُ تنمو زرُوعُ عليهنَّ يتلو الصريعَ الصريعُ

---

(١) ضوت : يريد أضاءت

سلاماً ونعمَ الحَصادُ الوُثوبُ

ونعـــم المُثاب ، ونعم المُثيب

× × ×

سلاماً ودَوَّى صِراعٌ عنيدُ به السادةُ استَبْسَلت والعبيدُ

سلاماً وراحت تُصَبُّ القيودُ

ويحمرُّ فَرطَ الحيـاء الحـديدُ

وتُفرَّى لتَغدو سِياطاً جلود (١)

ويُطرِقُ في الغاب خزيانَ هود

تحُثُّ المشانقَ منهـا اعتِسافا تدَلَّتْ عليهنَّ هِيفاً لِطافا (٢)

من الصيد في كل صبح قُدود (٣)

بهنَّ من الفجرِ يخزَى عَمود

× × ×

سلاماً : وألقى النضالُ الرِحالا بأرضٍ بها الدَّمُ يسقي الرِمالا

بحيث تجِدُّ الرياح انتقــالا

تهزُّ الجنوبَ وتُزكي الشَمالا

وحيث تُخبُّ الحيــاةُ الجدالا

يصارِعُ فيها الحقيقُ الخيــالا

---

(١) تفرى : (بالبناء للمجهول) : تقطَّع .

(٢) اعتساف جور

(٣) الصيد الكرام

سلاماً وفي دجلةٍ والفراتِ مَخاضُ الصعاليكِ ، مَهوى الشُراةِ (١)

أناخَ النضـــالُ يجرُّ النضالا

ويُبدِلُ مـــا أستطاعَ بالحالِ حالا

× × ×

سلاماً ومن دجلة والفراتِ ومن حُفَرٍ لِصقُورِ الشراةِ (٢)

ومن رحيم الأَزَمِ المُسراتِ (٣)

ومن حُبك العُقَدِ الموغرات

تَحدَّرُ في حِقَبٍ خيِّرات

مغاويرُ في مِشيةٍ مُزدراة

كُماةٌ يُخيفون موتاً يُخيفُ وراحت عليهم تلاقَى الصُفوف

وعادت تَنَصَّبُ كالنيِّرات

شُموخاً جِباهُ الحُفاةِ العُراة

× × ×

سلاماً مصابيحَ تلك الفلاةِ وجمرةَ رملتِهـــا المُصطـــلاة

---

(١) الصعاليك جماعة من فقــراء الناس اتخذت الصعلكة طريقة في الحياة تفرض بها نفسها على المتنفذين والاثرياء . الشراة فرقة من الخوارج عرفت بيأسها وتضحيتها ، ويريد بالشراة هنا الخوارج عموماً .

(٢) السَراة جمع سرى على غير قياس : الأغنياء .

(٣) الأَزَم : جمع أزمة وهي الشدة .

سلاماً على الفكرة المُجتلاة

على صَفوةِ الزُمَرِ المُبتَلاة

وُلاةِ النضال، حتوف الوُلاة (١)

سلاماً على المؤمنين الغُلاة

سلاماً على صامدٍ لا يُطالُ تعلّمَ كيف تموتُ الرجال (٢)

سلاماً على المِيتة المُقتلاة (٣)

على صهوة الخطر المُعتلاة

× × ×

سلاماً وما ظلَّ نجمٌ يلوحُ وماساقطَت ورَقَ الدَّوحِ ريحُ

ستبقَى رُؤوسٌ ضِخامٌ تَطيح

ويبقَى يَجُرُّ الجريحَ الجَريحُ

وسوف يَظلّ يُدوّي طُموح

لفجرٍ يلوحُ وديكٍ يَصيح

سلاماً: وما ضج تَصنُّف الرُعودِ فسوفَ تَظلّ دماءُ الشهيدِ

تضجُّ وسوف يُرجّ الضريحُ

ليومٍ يُباحُ به المستبيحُ

× × ×

(١) الولاة الاولى: أولياء، والثانية: الحاكمون.

(٢) لا يُطال: لا يغلب.

(٣) اقتلاه: ضربه بالسيف.

حُماةَ النضال وجيلٌ يفـــورُ على محوَرٍ من شُموسٍ يَدور

يســيرُ ويعرِفُ أينَ المَصــير

له ألفُ نجمٍ بنجمٍ يَغــور

ســيُملي ارادتــه إذْ يثــور

وتجتثُّ يــوم يثورُ الجُـذور

سيحرُث أرضاً أباديدَ بُـورا ويُطلِعُ رَوضاً عليها نضيرا (١)

على مثلها لن تعيش الشُــرور

ولـكن يعيشُ القمينُ الجــديرُ

× × ×

سلاماً وفي كل جيــلٍ وجيلٍ ستُلفى قِداحٌ بكفِّ المُجيل (٢)

سلاماً وفيما تُذيعِ العُصــورُ

ستُنعِشُ منها الشِفاهَ العطــور

---

(١) أباديد متفرقة

(٢) القداح جمع قِدح وهي السهام التي يُستقسم بها اي يستفتى بها ليختار صاحب القدح ما يشير اليه السهم. المجيل: الذي يستقسم بالقداح

فرصوفيا

- نظمت عام ١٩٦٣ وكان الشاعر ضيف الجهات المسؤولة في فرصوفيا لمدة شهر
- القيت في المؤتمر الخامس لرابطة الطلبة العراقيين في بولونيا يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣
- نشرت في « خلجات »

« فرصوفيا » يا نجمةً تلالا
تُغازلُ السُّهوبَ والتِلالا (١)
وتَسكُبُ الرقّةَ والدّلالا

فوقَ الشفاهِ الضامئاتِ الحامياتِ الحانيه
وبينَ أهدابِ الجُفونِ الغافياتِ الوانيه
« فرصوفيا » الحلوة يا ذاتَ القُطوفِ الدانيه (٢)

من ذا يوفّي سحرَكِ الحلالا ؟
وحُسنَكِ المدمّرَ القتّالا
يُجشِّمُ اللذّةَ والأهوالا
حالانِ الأحلى أمرُّ حالا
إذا أجلتُ فكريَ الجوّالا
في كيفَ صيغَ حسنُكِ ارتجالا
أتعبتِ الأسطورةُ الخيالا

« فرصوفيا » إنَّ الصبا فيكِ ارتغى فعربدا (٣)
يغني به عندَ الحفافَيْنِ ـ فقد جاز المدى (٤)
كالأُفعوانِ انسابَ في الرّمْلة كيما يبرُدا

(١) السهوب السهول الخضر
(٢) القطوف الدانية الثمار الناضجة المتدلية
(٣) ارتغى ربد نضج
(٤) الحفافان الحافتان

تطلّبتْ عيونُ حناواتِك الخضْرُ الفِـدى
وكالأقاحي إذ تَعُبُّ سَحرةً قطْرَ النـدى
تذوّبتْ خمرُكِ في الخدِّ الذي تـوردا
وانفرجَ البُرعُم في النّهـد الذي تَنهّـدا (١)
« فرصوفيا » :يا روعـةَ اليومِ الذي يُنسي غـدا

غدٌ سرابٌ لا أُحِبُّ الآلا (٢)
ما دمتُ أرعى روضةً مِحلالا(٣)
بها الظِلالُ تزحمُ الظِـلالا
مُخلِفـةً بكورُها الأصالا (٤)

× × ×

« فرصوفيا » واليوم طَـوعُ اليد أنتِ الراهنـه
والروضةُ المِحلالُ أنت المُزدهاةُ الفاتنـه
أنت الرؤومُ بالغـريب المستظِلِّ الحاضنـه (٥)

---

(١) تنهد يريد ارتفع مشتقاً اياها من النهد
(٢) الآل السراب
(٣) روضة محلال : روضة مخصبة ممرعة
(٤) البكور والأصال : الصباح والمساء .
(٥) الرؤوم التي ترأم اولادها اي الحنون

إذا اشتكى من رهقٍ كلالا

أوردتيه يَنبُوعَكِ السلسالا

فهو وقد أوسعتِه أفضالا (١)

يسحَبُ مِن عُجْبٍ بكِ الأذيالا (٢)

× × ×

« فرصوفيا » : والحسرةُ الحسرى تُريح الكبِدا

واحسرتا أني وُلِدتُ تحتَ أطلالِ الردى

جئتكِ في « الستّينَ » ما أشقى وأدنى عددا

إذ مَبعثي تهرّت اللُحمةُ منها والسّدى

« فرصوفيا » أمِ على شَرْخِ صِباً تبدّدا (٣)

أمِ على صادحِ أيكٍ لم يجد عندي صدى (٤)

غَرّدتُ إذ ناح وأمسي نُحتُ لما غرّدا

لم أقترف غيدَكِ إذ كنت الفتيّ الأغيدا

كنت الجهولَ المُشتهى والأمرَدَ المبلّدا

« فرصوفيا » : وشَرُّ ما يُحزنني قولٌ سُدى

---

(١) الافضال جمع فضل .

(٢) العجب الزهو والكبر

(٣) شرخ الصبا : نضارته .

(٤) الايك الشجر

قلت له لا تبعُدَنْ عنيّ لما بَعُدا

× × ×

« فرصوفيا » والدم يستبقي مدى الدهر دما
والموت بالعزة يبي لحياةٍ سُلَّما
« فرصوفيا » أمسِ رأيتُ الحجر المكوّما
كان جنيناً وفؤاداً ويداً ومعصما
جيلٌ تأبّى أن يطاطي قومه فرمى
لولا الرجولاتُ أراح نفسه واستسلما (١)

« فرصوفيا » : ما ابدع الأمثالا
يستنهضُ الجيلُ بها أجيالا

× × ×

حتى اذا غدٌ تمطّى فجره وابتسما
وأبدل الايمان بالنهار ليلاً مظلما
حتى اذا البلطيق هدّى موجه المحتدما

---

(١) يشير في المقطع الى رؤيته فرصوفيا عام ١٩٤٨ وقد خربتها الحرب وذلك حين حضر المؤتمر التأسيسي لأنصار السلام الذي انعقد في مدينة بركلاو في بولونيا ، المؤتمر الذي انبثقت عنه حركة السلم العالمية

عاد الدمُ المطلولُ خـدّاً ناعماً وَمبْسِما

وصيغت الدمعــةُ عقـدَ لؤلؤٍ فانتظَمـا

وعادت الضحكةُ في سمعِ حزينٍ نغَما

ألفُ فمٍ حلوٍ قضى لتُنعشَ الكأسُ فمـا

لاتذعه

● ترجمها الشاعر عام ١٩٦٣، عن الفرنسية التي يلم بها بعض الالمام.

● نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢، وط ٦٩ ج ٢

لا تُذِعْه على أعزّ صديقِ

وعلى الطِرس لا تخطّ الحروفا

وبرمل الغاب الندي الرقيقِ

إذ سنا الشمس يستطير رفيفا

ويناغي أدواحَه والحفيفا

لا تخطّطْه ثمَّ عَبْرَ الطريقِ

× × ×

لا تُذِعْهُ حتى لبُرعمِ وَرْدِ

بتثنّيات شَعرها يتخفّى

يتملّى منه أريجاً ولطفا

لا تُذِعْهُ حتى اذا الجفنُ رَفّا

بنُعاسٍ على السُبات العميقِ

× × ×

وإذا مُتّ في فراش الفراقِ

بانتظارٍ مُرٍّ ليوم التلاقي

فاحتَرِمْه والروح عند التراقي (١)

لا تُذِعه حتى لقبرٍ عميق

× × ×

---

(١) التراقي جمع ترقوة وهي عظام اعلى الصدر .

إنّ عهدَ الصديق غيرُ وثيـقِ
وسطوراً تُخَطُّ عبرَ الرُقوق
هنّ نَهبٌ لأعيـنِ الرُقَباءِ
وترى الغابَ في مَدِبٍ الشتاء
والتقـاءِ السُـبول بالأنداء
عرضةً لا تُمحى ما خُطّ فيهِ
وشذا الورد بين بُرعُمٍ وتيه
في ثنايـا جداولٍ لقّـاء
قد يُغنّي بسحرهـا للهواء

× × ×

ومتـاهُ القبرِ العميقِ السحيقِ
حيثُ يَلتقي الغُروبُ بالشروق
طالمـا بثّ سرّهُ للعذراءِ
لا تذعْ سرّ كل بُرءٍ وداء
رمزَ معنى هناءة وشقـاء
لا تُذِعهُ حتى لصبٍّ مشوقِ

يا خيالي

- نظمت عام ١٩٦٤
- أرسلت على « باقة زهر » الى السيدة «خيال» كريمة الشاعر الوسطي ، وكانت قد ادخلت المستشفى لمرض طارىء الم بها
- نشرت في « بريد الغربة »

يا «خيالي» : لكِ الشفاءُ السريعُ ... والغدُ المشرقُ الأنيسُ البديعُ
انّ في البيتِ وحشةً لمُحيّا ... كِ وشوقاً تُطوى عليه الضلوع
لكِ مني ، عدَّ النجوم ، ابتهالا ... تٌ، ومن أمّكِ الحنون دموعُ

× × ×

يا «خيالي» ان الصبا ينبوعُ ... وغضير الشباب زَهْرٌ يضوع
لك من ذا وذاكَ الطف ما أضـ ... ـفتْ سماءٌ وما أفاضَ ربيع
يا «خيالي» : وانّ حبّاً عصوفاً ... بتهاليل والديْنِ شفيعُ (١)
يا «خيـالي» لازعزعَ الزَهرو الغضُ ولا روّع الحمام الوديــع

(١) العصوف الشديد

يا أبا ناظم

* نظمت أوائل عام ١٩٦٥ يحيي بها الشاعر محمد صالح بحر العلوم وهو رهن السجن في « نقرة السلمان ».
* ألقيت في الحفل الذي أقيم في براغ يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٥ بمناسبة ذكرى وثبة كانون ١٩٤٨
* نشرت في « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج١ و ٢

يا أنا ناظمٍ وسَجنُكَ سَجني وأنا منكَ مثلما أنت منّي
وأنا منكَ في المودّةِ حيثُ الـ ـمرءُ سِيانِ علمُه والتظنّي
أنا عرقٌ في جسمك النابضِ الحيِّ، ولمحٌ من عِلقك المُستَضَنِّ (١)
يابن صيدِ الرجالِ كلُّ مُضمّعٍ بشبابٍ كالروض لَفٍّ أغَنَّ (٢)
سنّوا شِرعةَ التذوّبِ في النا سِ وماتوا على مِحكِّ المِسَنِّ
يابن صيدِ الرجالِ دربُك دربُ الصيدِ مُستوحَشُ الثنيّات مضني
من بقايا دمِ الضحايا عليه ألَقٌ التجمِ في ظلامٍ دُجُنِّ (٣)
كمصبِّ التيّار يدفع فيه الـ ـموجُ موجاً ويسحقُ المتأنّي
سِرتَه لا تخافُ إذ كلُّ شبرٍ فيه من وحشةٍ يخيف ويُثني (٤)

× × ×

يا ربيبَ السُّجونِ لا المتبنّى عَقَّ مَنْ رَبَّه، ولا المُتَبَنّي (٥)
يا لطيفاً إذ يَنتقي، وكريماً إذ يُساقي، ومُبدِعاً إذ يُغني
يا سخيّاً بالعمرِ يعرف أنّ الـ ـمجدَ كالدهرِ لا يُحدَّ بسِنَّ

---

(١) العلق : النفيس من كل شيء ، المستضن : من ضن بالشيء أي حرص عليه لنفاسته

(٢) روض لف : شجره ملتف أي كثيف .

(٣) دجن : شديد الظلام ، حالك

(٤) سرته : اي سرت فيه بريد قطعته

(٥) ربّه رباه

يـــا مُذيبَ السنينَ أيَّ الليالي عُدت تبقي ، وأيّها رُحت تفني
أيُّ كنزٍ غــالٍ ، وأيُّ عطــاه كـــنا الشمسِ لم يُكدَّر بمنّ
بأبنَ جلدٍ ضاوٍ ، وعَظمٍ خويٍّ كشبا السيفِ في رثاثاتِ جفن(١)
يفخرُ الفخرُ أنَّ مُضغةَ لحمٍ غلّفت قلبَ واثقٍ مطمئنِ
يـــا قريع البلوى تُطابقُ والغمـ رةَ منها انطباقَ سِنٌ وسنّ
يزرع الخيرَ في النُفوس فيُجني ويُجـــازى بالشر عنه فيجـــني
ياأبا ناظمٍ وشـــوطُ الـــرجولا تِ ســـباقٌ فبادىء ومثـــني
ورّثتك الآباءُ مـــا ورثتــــهُ عن جدودٍ . إرثَ الفروع لغُصنَ
خوضَ بؤسى شُنّت لنُصرةِ حقٍّ وارتـــقاباً لمِبئسٍ لم يُعـــن
واصطباراً على جحيمِ الرزايا والتذاذاً منـــها بجنّةِ عـــدن
وحياةٌ دونَ الكفافِ غَناءُ النـــفسِ فـــيها رغيـــةُ المتمـــني
هوذا المجدُ خالداً لا الدعاوى بنتُ يومٍ عجلانَ يفنى ويفني

× × ×

يابنَ واعينَ إذ وعاةٌ قليـــلٌ فصحاءٍ يومَ التخارُسِ لُسْن
طلعوا في دُجُنّةٍ نورَ فجرٍ وهَمَوا في جَدبيةٍ صوبَ مُزن (٢)
يابنَ صيدِ الرجالِ درُّكَ لا در بُ الخَزوَرينَ من كلالٍ ووهن (٣)

(١) رثاثات : جمع رثاثة وهي الشيء ، الخلق ، الجفن : هنا بيت السيف .
(٢) هموا : هطلوا ، الصوب : المطر .
(٣) الخزورون : جمع خزور اي الخائر القوى
(٤) الحزن : ما صعب من الأرض .

يحملونَ الأثقالَ كُرهاً تلَوّى   اعرجٍ في دجىً يسيرُ بحزن(٤)
يا ابن صيد الرجالِ بوركتَ من عو   دٍ أبيٍّ على المَغامز خشن
تُفرم العاصفاتُ بالشجرِ الصلـ   ـبِ وتُغضي على أماليدَ لُدن (١)
ديةُ الوادعين جُبناً وذلاً   ما تقاسيه من عذاب وسَجن
يولد الغرُّ حيث يولد حرٌّ   وعلى أنوكٍ مظلةُ أمنِ (٢)
لن يضيعَ الحسابُ ما بين قبحٍ   وجَمالٍ وبين حمدٍ ولَعن
تُرصَدُ الشُّهبُ والرجومُ ويُحصىَ   نسبُ الخيلِ من جيادٍ وهُجن (٣)

× × ×

يا أبا ناظمٍ سلاماً على البُعـ   ـد وصرفُ الخطوبِ يُقصي ويُدني
وسلاماً على رفاقكَ في الشو   طِ المجلّي من كلِّ ندٍّ وقِرن
يا أبا ناظمٍ ونحن حُداةُ الـ   ـجيلِ نَهديه دربَه ونغنّي
شركاءُ في غايةٍ نبتدي الرحـ   ـلةَ ندري أهوالَها ونثنّي
يا أبا ناظمٍ ونحن بِجَنٍّ   يومَ يبغى درعٌ وأيٌّ بِجن
فوقَه من ثقوبِ رُمحٍ ورُمحٍ   بالغُ الجُرحِ من ضِراب وطعن
نحن إذ نشترى اللذاذاتُ سَوماً   بدم القلبِ نشترى ما يُعنّي (٤)
نهدمُ الدهرَ ما ابتناهُ طغاةٌ   ونعاني ما يهدمون فنبني

---

(١) الأماليد جمع أملود وهو الغصن الطري .

(٢) الأنوك : الأحمق

(٣) هجن : جمع هجينة وهي غير الأصيلة

(٤) يعنيَ يُتعب ويضرُ

نحن إن غَمَّت الخطوبُ أشمنا   في دُجى مؤيسٍ شموعَ التمنّي
يا أبا ناظم ونحن أرقُّ الناسِ طبعاً ونحن عُبّادُ فنِّ
نحن مما نسيلُ في كلِّ نفسٍ   كمدبَّ النعاسِ من كلِّ جفن
عجبٌ أن نُسامَ خسفاً ، وأن نُجـ   ـفى ، وأن نُباعَ بغَبْن
عجبٌ أن نُطيقَ حكمَ التجنّي   ونعاني تحكّمَ المتجنّي

× × ×

يا أبا ناظمٍ ورُبَّةَ رهنٍ   فيه لو يُفتدى فَكاكٌ لرهن
حرمتنا الحياةَ جذوةُ وحيٍ   وتلظّي قلبٍ ، وإيماضُ ذِهن
هنٌ هنٌ الحياةُ لولا نظامٌ   لسوى الغابِ موحشاً لم يُسَنَّ
غايةَ الجهد أن يكلّفَ حرٌّ   بعبوديةٍ تُسَنُّ لِقِنّ (١)
يا أبا ناظمٍ وكم فكرةٍ عنّت   فجاءت بفكرةٍ لم تَعِنَّ
أنا ذا – مَن عهدتَ – حرٌّ صريحُ الـ   ـقول ، ألقي بما لديَّ وأعني
لا مُداجٍ ، ولا مُسرٌّ بحسوٍ   في ارتغاءٍ ولا أحبُّ التكنّي (٢)
لا أبالي ما حاكَ نولٌ عليه   أو بما طرّزت شروحٌ لمَتْن (٣)

( ) القنّ العبد

(٢) في البيت اشارة الى المثل : « يسرحسواً في ارتغاء » يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره

والحسو : شرب الطائر الماء . وارتغى : اخذ الرغوة . والرغوة الزبدة .

(٣) النول آلة النسج

يا أبا ناظمٍ وَشفعٌ تدنيٌّ كلٌّ عالٍ برفعة المتدني

نضَبَ الصبرُ يابن بحرٍ علومٍ صَخِبِ الموجِ بالفَخار مُرِنِّ

اشداةٌ مشرَّدون بلا وَكْـ ـنٍ وخُرْسُ الطيورِ تأوي لوَكْنِ(١)

أفنحن المزعزعونَ عن التُرْ بةِ تُسـقى دماءَنا كلٌّ قرنِ ؟

بضحايا تَطيحُ في كلِّ دربٍ وقبورٍ تصيح في كلِّ رُكنِ

أفنحن المظعنُّونَ عن الربـ ـعِ ونحن الحُماةُ فيه لظَمنِ ؟ (٢)

أفنحن الذينَ يرتفعُ السو طُ عليهم بظِنيَّةِ المُتظني ؟ (٣)

سوطُ من ؟ سوطُ كلِّ علجٍ عليفٍ دَنِسِ الأصل والمنابتِ عَفنِ

أبنو أمسِكَ القريبِ يطيحو نَ بصُبَّابةِ الفَخارِ المُسنِّ ؟(٤)

لم تلدهم خيرُ البطونِ ولا مثـ ـلك شبُّوا بخير حِجرٍ وحضنِ

× × ×

يا أخا الشعب في الرخاء وفي الشدَّةِ منه ، وفي سرورٍ وحُزنِ

طيلةَ العمر ما انفككتَ على فقـ ـرك تمطيه ما يَرُبُّ ويُغني

كرم الشعب غير فرطِ لصوق بالرزايا لُصوقَ خمرٍ بدنِّ

كلّما أنَّ خدَّروه وقد يشـ ـفل داءُ المريضِ ما لم يَئِنَّ

---

(١) الوكن : عش الطير .

(٢) المظعنون : المبعدون والمهجرون .

(٣) المتظني : يريد به الشاك

(٤) الصبابة : الأصل ، صميم .

أفمنـــه المجتدون ومنهم كلُّ درٍ يومَ الحفاظ وحصن
ومدى الدهرِ وهو نُهزةُ تاجٍ لمقيدٍ غاوٍ ، ونجمةِ ركن

× × ×

يا أبا ناظمٍ وسجنكَ سجني وضنّي بي للوعـةِ بكَ تُضني
يخِزُ النفسَ أنني غيرُ كفءٍ لأردَّ الخطـوب عنكَ وعني
يابن ودّي وما بعيدٌ رهينُ السجنِ عن رهنِ غُـربَةٍ مُستمَن
غيرَ أنَّ الظروفَ يُبدين فرقاً ربَّ قُبحٍ بَمود مرآةَ حُسن
يا أبا ناظمٍ وإنْ تُنبَ عنّي فبنُعمى خصمي ، وغُمّةِ خدني
ضحكةٌ مرةٌ تكشِرُ سنّي ومسيحٌ من دمعةٍ فوقَ رُدني (١)
يعصر القلبُ تحتَ ضغطِ همومٍ ضاريات بعقفِ المَخالب حجن (٢)
يا أبا ناظمٍ وربَّ شُجاعٍ أوردته الحتوف وصمةُ جبن
أنا ذا أطلبُ الحِمامَ بنفسٍ لم أخنها وعزمـةٍ لم تخنّي
لا لشيءٍ إلاّ لأنَّ المنايا في مَصكِّ الرجالِ أعرضنَ عني
حطّمتْ آهةٌ على حدِّ أخرى وعلى حـدها تحطّمَ لحني
فاذا ما استمدتُّه فلأنّي واجـدٌ فيك باعثاً للتغني

يا أبا ناظمٍ وسجنُك سجني
وأنا منـك مثلما أنت مني

---

(١) المسيح اسم المفعول من ساح اي أسائل
(٢) الحجن : جمع أحجن وهو الاعوج .

بريد الغربة

- نظمت عام ١٩٦٥ وقد ارسلها الشاعر من « براغ » الى أسرته ببغداد وقد كانت عائدة اليها من جيكوسلوفاكيا أول مرة ، بعد غربة طالت اعواماً
- نشرت في « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١ ، و « بريد العودة »

لقد أسرى بيَ الأجلُ وطولُ مسيرةٍ مَللُ

وطول مسيرةٍ من دو نِ غايٍ مطمعٌ خَجِلُ

على أني ـ لأن يُنهي غدٌ طولَ السُرى ـ وجِلُ

تماهلَ خشيةٌ ونىً وعُقبي مهليهِ عجَلُ

وقُطّعَ خطوُهُ جنفاً كما يتقاصرُ الحَجِلُ (١)

أشاعَ اليأسَ بي عُمُرٌ وكنتُ وكلُّهُ أملُ

وعمرُ المرءِ فضلٌ منّي بها ما شَقٌ يُحتَمَلُ (٢)

فإن ولّت فلا ثقةٌ ولا حَولٌ ولا قِبَلُ (٣)

× × ×

أقولُ وربما قولٍ يُدلُّ به ويُبتَهَلُ (٤)

ألا هل ترجِعُ الأحلا مُ ما كُحِلَتْ به المُقَلُ

وهل ينجابُ عن عبقٍ ليلٌ مطبقٌ أزلُ

كأن نجومَه الأحجا رُ في الشطرنج تنتقلُ

يلاحق بعضُها بعضاً فما تنفكُ تقتتلُ

---

(١) الجنف الميل والانحراف.

(٢) شق صعب.

(٣) الحول والقبل: القوة.

(٤) يدل به ويبتهل: يفخر

ألا هل قاطعٌ يصلُ لما عيَّت به الرُسُل

× × ×

ويا أحبابيَ الأغـلـبـ ـنَ من قطعوا ومَن وصلوا

ومن هم نُخبةُ اللذّا تِ عندي حين تُنتخَل

هُمُ إذ كلُّ مَن صافيـ ـتُ مدخولٌ ومُنتحَل

سلاماً كلُّه قُبَلُ كأن صميمَها شُعَل

وشوقاً من غريبِ الدا رِ أعيَتْ دونه السُبُل(١)

مقيمٍ حيثُ يضطرب الـ ـمنى والسعيُ والفشل

وحيثُ يُمارِكُ البلوى فتلويه ويعتدل (٢)

وحيثُ أديمُه يَبَسٌ وحيثُ جَنانُه خَضِل (٣)

وإذْ نضبَتْ أفاويقُ الصِّبا فهباتُها وشل (٤)

× × ×

سلاماً من أخي دَنَفٍ تَناهتْ عنده العِلل (٥)

وحيدٍ غيرِ ما شَجَنٍ بلوحِ الصدرِ يعتمل (٦)

---

(١) أعيت ضاقت

(٢) تلويه تغلبه

(٣) الاديم : الجلد . الجنان بالفتح : القلب . خضل : طري .

(٤) الوشل : القليل

(٥) أخو الدنف : هو الدنف بفتح الدال وكسر النون الذي أمرضه الحب .

(٦) الشجن : الحزن

وذكرى مُرّةٍ حليت بها أيامُــهُ الأُوَل
تُعاودُهُ كفيءِ الظــل رؤيــاها وتنتقــل
وحيــد بالذي غنّــى وساقي يُضرب المثـل
وفيما قال من حَسَنٍ ومَشْيٍ يكثُرُ الجدل

× × ×

سـلاماً أيُّهـا الثـاوو نَ إني مُزمعٌ عَجِــل
سـلاماً ايُّهـا الخـالو نَ إنّ هواكُمُ شُغُل
سـلاماً أيُّهـا النّدما نُ إني شاربٌ ثمِـل (١)
سـلاماً أيُّهـا الأحبا بُ إنّ محبّةً أمـل
سـلاماً كُلُّـهُ قُبَـل كأنّ صميمَهـا شُعَلُ

(١) الندمان بالفتح هو النديم . ذكر الشاعر المفرد ويريد الجمع .

حبيبت الناس

القصيدة التي تصدرت ديوان « بريد الغربة »

وبها إهداء :

- إلى :

من أحب من الناس

- نشرت في « بريد الغربة » و ط٦٧ج١و٢

حييتُ النـــاسَ والأجنـــاسَ

والدنيـا التي يسمو على لذّاتهـــا
الحبُّ للنـاسْ

حييــتُ الناسَ والأجنـاسَ

في الطفل الذي لا ينسُبُ النـــاسَ
لأعراقٍ وأجناسْ

حييتُ النـــاسَ والاجنـــاس

في المرأةِ كالأُنموذجِ الحلـــوِ
لحبِّ الناسِ للناسْ

حييتُ النـــاسَ والاجنـــاسَ

في الخمرةِ تختالُ على أنخابهـــم
اذ تُقرع الكاسْ

حييتُ النـــاسَ والاجنـــاسَ

في « الزنجيةِ » الحلوةِ من قُتّتْ
وأهلوها بأكياسْ (١)

---

(١) هي حاضنة الشاعر في طفولته في النجف ، وقـد أطلق عليها اسم « تفاحة » وكانت تقص عليه ما يشبه الاساطير عما حاق بهـا واطفالها من مآسٍ وفجائع على ايـدي القراصنة من تجار الرقيق والعبيد ، وكيف شردوا في اقاصي الارض حتى ان الواحد منهم لا يعرف الآخر حتى الممات .

حبيتُ الناسَ والأجناسَ

مذ شاركنا الاحباشُ، والبربرُ، والزِنجُ

بأحزانٍ وأعراسْ

حبيتُ الناس والأجناسَ

مذ عُلّمتُ أنّ الناسَ أشباهْ

وأنّ النبلَ مِقياسْ

حبيتُ الناسَ والأجناسَ

مَنْ شبّ ، ومن شاب

ومَن أظلم كالفحمِ

ومن أشرقَ كالماسْ

حبيتُ الناسَ والأجناسَ

حُبّ الأرضِ للفاسِ

أو القفرة للآسِ

أو الليل لنبراسْ

حبيتُ الناسَ والأجناسَ

حبيتُ الناسَ

كلّ الناسِ

حبيتُ الناسْ

براغ ١٩٦٥/١١/١٢

بائعة السمك في براغ

- نظمت عام ١٩٦٥
- نشرت في « بريد الغربة » وط ٦٧ ج ١ و٢
و ط ٦٨ ج ١

وذاتَ غَـداةٍ وقد أوجفتْ بنا شهوةُ الجائعِ الحائرِ (١)
دلَفنا لـ « حانوتِ » سمًّا كهِ نُزوِّدُ بالسمكِ « الكابري »(٢)
فلاحتْ لنـا حلوةُ المُجتلى تلفّتُ كالرشأ النافر (٣)
تشُدُّ الحزامَ عـلى بانةٍ وتفتَرُّ عن قمرٍ زاهر (٤)
من « الچيك » حسبُكَ من فتنةٍ تضيقُ بها رُقيةُ الساحر (٥)
فقلنا علينـا ـ جُعِلنا فداكِ بما اخترتِ من صيدِكِ النادر
فجاءت بممكورةٍ بضةٍ لعوبٍ كذي خبرةٍ ماكر (٦)
تُنفّضُ بالذيلِ عطرَ الصبا وترمـقُ بالنظرِ الخـازر
تكادُ تقولُ أمثلي تموتُ ؟ لعِنتَ ابنَ آدمَ من جائر
أما في الصبا ليَ من شافعٍ ..؟ أما لابنةِ « الچيك» من زاجر؟
أمالِيَ من عودةٍ تُرتجى لمسبحِ أترابيَ الزاخر ؟

---

(١) أوجفت اسرعت .

(٢) دلف : تقدم . يريد دخلنا الكبر : من الذ انواع السمك الطرى واشهاها

(٣) الرشأ الغزال

(٤) البـانة : ضرب من الشجر ساقه طويل واغصانه طويلة تشبه به قدود الحسان ذوات القوام المشوق .

(٥) رقية الساحر : تعويذته .

(٦) ممكورة : سمينة . بضة : بيضاء .

ألا رجعةٌ لحبيبٍ جَــوٍ حزينٍ على غيبتي ساهر..؟ (١)
ودَبَّ القنوطُ على وجهها وسالَ على فمهــا الفاغر (٢)

× × ×

وأهوَتْ عليهــا بـاطورِها فيالكِ من جـوءذرٍ جازر(٣)
وثنَّتْ .. فشبَّتْ عروسُ البحارِ وقرَّتْ على الجــانبِ الآخر
فقلنا لها يا ابنــةَ الأجمليـ نَ من كلِ بادٍ ومن حاضر (٤)
ويا خيرَ من لقَّنَ الملحديـ نَ دليلاً على قُدرةِ القادر
جمــالُكِ ، والرقةُ المزدهـا ةُ خصمانِ للذابحِ الناحر !!
وكفُّكِ صبغتْ للثمِ الشفاهِ وليست لهذا الدمِ الخــائر
فقالت أجَلْ أنا ما تنظرانِ وإن شقَّ ذاك على الناظر
تعلَّمتُ من جفوةِ الهاجر !!! ومن قسوةِ الرجل الغادر !!!

---

(١) جو : مشتاق ملتاع .
(٢) الفاغر : المفتوح .
(٣) الجؤذر نفتح الذال وضمها ولد البقرة .
(٤) البادي من البادية . والحاضر : من الحاضرة اي المدينة

يا أم سعد

- قطعة ارتجلها الشاعر مخاطباً بها الدكتورة سعاد خضر عقيلة الدكتور صلاح خالص وكان ضيفاً عليهما في مأدبة اقاماها تكريماً له في دارهما بموسكو عام ١٩٦٥
- لم يحوها ديوان

يا أم سـعدٍ والليالي قُلَّبُ عجيبةٌ وما تخبئ أعجبُ
تجمعُنا كما تلاقى سارباً إلى الغدير ربربٌ وربربُ(١)
فهي تدرّبنا كأنّا لم يكُن لنا مراحٌ عندها وملعبُ

× × ×

---

(١) سارباً : ماشياً . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

يا أمَّ سعدٍ والليالي فلكٌ | لكل ما يُشرِقُ فيه مَغرِب
في أمسِ كاليومِ حوانا منزلٌ | منكِ لنا أهلٌ به ومرحب
راق به منكِ الصفاءُ والندى | والسَمَرُ الحُلوُ الشهيُّ الطيِّب
فهل تَرينَهُ غداً يَجمعُنا | أم نحنُ من دونِ تلاقٍ نَذهب
يا أمَّ سعدٍ إن تناءتْ دارُنا | فالذكرياتُ بيننا تُقرِّب

الخطوب الخلاقة

- نظمها الشاعر غـداة حرب حزيران عام ١٩٦٧
- نشرت في صحف عربية كثيرة
- نشرت في ط٦٧ ج١ و ٢، و ط٦٨ ج١

دعِ الطوارقَ كالأتّون تحتدمُ وخلِّها كحبيكِ النّسجِ تلتحمُ (١)
وخذ مكانك منها غيرَ مكترث دَهْدَىبكَ الموجُ أو علَتْ بكَ القِمَم
كَفاكَ والخطب فخراً ان تصارعَهُ إنَّ المُصارعَ أنّى صار مُحترَم
ومثلَ بلواك في غُمّى تدافُعِها تكون عُقباكَ إذ تستكشف الغُمَم(٢)
تَمَسَّرَ الصبحُ واستعصت ولادتُه حتى تشابكتْ الأنـوارُ والظُّلَم
تبارَكَ الخَطبُ تبلُـوه وتحصيدُه إنّ الخُطوبَ اذا ما استُثمرَت نِعَم
عودُ الرجال بكفّ الخطب يَعجِمُه كالمَندلِ الرّطب يَذكو حين يضطرم(٣)
خُضِ الكوارثَ لا نِكساً ولا جَزِعاً واتركْ إلى الغيب مايجري به القلم(٤)
لو كانَ يُضمَنُ نصرٌ قبل مَوعِده لكان أرخصَ ما في الأنفُسِ الهِمَم
إني وجدتُ الليـالي في تَصرّفها تأوي الى حَكَمٍ عَدْلٍ .. وتحتكم
تَدُسُّ في الشرّ خيراً يُستضاءُ به وتنزِعِ الخيرَ من شـرٍّ ويلتئم
إنّ الشدائد تُستَصفى النفوسُ بها مثلُ الحُظوظ على أصحابها قِسَم
يُلقين ظلاً على وجـهٍ فيلتطمُ ويزدَحِمْن على وجـهٍ ويبتسم

(١) الأتون : أخدود الجيار وهو الذي يحرق الجير .
(٢) الغمى : الشدة .
(٣) المندل عود طيب الرائحة .
(٤) النكس الضعيف

ياجمرةَ الخطبِ ساقينا على ظمأٍ ... للمُصليات فانتِ الباردُ الشبِمُ (١)

× × ×

قالوا أتت أزْمةٌ جُلّى فقلتُ لهم ... أهلاً وسهلاً فنِعمَ الطارقُ الأزَمُ (٢)

ياجارتنا من يَضِقْ ذرعاً بمنزلةٍ ... فليس منّا وإنْ مَتّتْ به رحِم

سلي بنا الأزَماتِ السُودَ كم غَنِيَتْ ... اذ كان عند سوانا الفقرُ والعَدَمُ

ما شئتِ فامتحني نزدَدْ نَدًى وقِرًى ... هل كان الا ليومِ المحنةِ الكَرَمُ (٣)

ياجارتنا أنت سرٌ في ضمائرِنا ... وأنت بين العُروقِ الثائراتِ دم

عشنا وإياكِ أحقاباً منـاوبةً ... تَنسلُ منك على رِفقٍ وتنسجم

حلّي بنا تجدي من أزمةٍ قدَماً ... عَفّى على رسمِها من أزمةٍ قِدَم

× × ×

ويا « أبا خالدٍ » إنْ يلتهبْ بفمي ... قولٌ ، فأنّي لكل الثائرين فَم (٤)

يا ناصر الأمّةِ الكُبرى وحاضنَها ... لاالعُجْب يملأُ بردَيه، ولا البَرَم (٥)

وياشريكاً بما يُزهى الشريك به ... يَلُمُّ نُعمى على بُؤسَى ويقتَسِم

ويا فتاها ، ويا حامي فُتُوّتِهـا ... لا نالَ منك ولا من مجدِها الهَرَم

---

(١) الشبم البارد .

(٢) الأزم جمع أزمة وهي الشدة .

(٣) الندى الجود والكرم . والقرى : اكرام الضيف .

(٤) ابو خالد جمال عبد الناصر

(٥) العجب : بالضم الزهو والكبر

ناشدتُكَ العُروةَ الوُثقى بما انفصَمتْ به الشعوبُ، وما رصيَنت به الأُمم

أتقذُ فلسطينَ مردوداً بها حرمٌ على ذويه، ومركوزاً بها علَم

ولَسبٌ في جنبات القُدسِ صارخةٌ مَن قبلُ أدركها في الرومِ مُعتصِم

وطهِّرِ البيتَ من رجسٍ يُلوِّثهُ ولن يُطهِّرَه إلا دمٌ ودم

ولن يطهِّرَه إلا مُخابِرةٌ أن يُعبدَ اللهُ. أو أن يُعبدَ الصنَم

ربٌ «لصهيون» عجلٌ صيغَ من ذهبٍ وربٌ «موسى» كألواحٍ له رمَم

× × ×

يا مُنتِجَ الضرَباتِ البِكرِ يُنزِلُها على دهاتنهٍ عن مثلِها عَقِموا «١»

أكلَّ يومٍ جديدٌ أنتَ مُبدِعُه حتى كأنْ ليس في قاموسِك القِدَم

جمَّعتَ تسعينَ مليوناً كما جَمَعَتْ لُبدَ الليوثِ على أشبالها أجَمٌ(٢)

وصفتَ من أنهُرٍ شتّى وأخليجةٍ بحراً بمصطخِبِ الأمواجِ يلتَطِم

وصُنتَ بالقوّةِ الحقَّ الذي دَلَفتْ تسعون عاماً عليه وهو يُهتَضَم

وذاك أن الحديدَ الضخمَ قارعةٌ في مَسمَعِ الدهرِ عما غيرِها صَمَم

أدر حِبالةَ رأيٍ أنت فاتِلُها على الحظيرة تُجمع أمرَها غَنَم (٣)

وذوِّبِ الشحمَ من كبشِ الفِداء لها ومدِّ في النطحِ عنها يَظهرِ الوَرَم

يُريدُ صدُّ الحُتوفِ الحائقات بهم وإن يكن ثمَّ من حتفٍ له فَهُم

---

(١) عقم كفرِحَ ونصَرَ وكرُمَ وعُني.

(٢) الأجَم: جمع أجمَة وهي مجتمع الشجر

(٣) الحبالة: المصيدة.

وَحشٌ تَنَمَّرَ إذ طالت أظافرهُ ... واليوم يَشخصُ مَشحوذاً لها الجَلَمُ(١)
مُحَمَّقٌ، وبأوْجِ الفِطنة الأُمَمُ ... وشائخٌ، وشَباب حولَه نُظُم (٢)
أجهِزْ عليه يُعِنْكَ الشرق ينتقم ... والغربُ يَرزَحُ، والأهواءُ ترتطِم
واستَنْفِرِ اللعناتِ العاصفاتِ به ... فــإنهنَّ جيوشٌ ليــسَ تنهزم
هناكَ في المشرقِ الأقصى له عُنُقٌ ... تكاد بالقَبَضات الصُغرِ تُختَرَم (٣)
وفي يد المَشرقِ الأدنى له ذَنَبٌ ... يُلوَى، وفي غدِه المحتوم يُصطلَم
وبين هذين أوســاطٌ مُرجِّفةٌ ... كما تُرَجِّفُ خوفَ الغارة اللجُمُ (٤)

× × ×

ذئبَ الحضارة ماذا أنت مُحتقِبٌ ... في يومِ تُمتحصُ الأوزارُ والتُهَم
أكلُّ عارٍ يَعافُ الكلبُ جيفتَه ... تُلفي به ما يَلَذُّ الجائعُ النَهِمُ
أقوى من الموتِ في «صاروخيكَ» الرُجُم ... للصارخينَ، ومن «أسطوليك» الحِمَم
«تيمورُ» قبلَكَ في «بغدادَ» كانَ له ... من الجَماجمِ في أســوارِها هَرَم
هبْكَ التبيعَ له فيما اصطلى وجنى ... فهل سوى أن يواري رِجسَكَ العَدَم

× × ×

حِلْفاً «جمالُ» بقولٍ رُحتَ فاعلَه ... وقد يَبَرُّ بفعلِ المُقسِمِ القَسَم

---

(١) الجلم المقص الذي يجز الصوف وما أشبه ذلك.

(٢) محمق احمق

(٣) تخترم: تقتل وتهلك

(٤) مرجفة كاذبة ومحتالة

لو شئتُ صُغتُ شُواظ النار قافيةً تأتي على كُلِّ ما تَلقَى وتلتَهِم (١)
لكن وجدتُكَ كالفُولاذ صَرامَتُه طبعٌ ، فلا يتمشّى فوقَه ضَرَمُ
فسَرَتْ نهجكَ تطغَى عنديَ الكَلِم فأدرَيها فيُثنَى ميلُها العرم (٢)
نهنَهتُها عن دمٍ تسقاه فالتَطَمَت كالطفل عن صدرِ أمٍّ حين يُفتَطَم (٣)

× × ×

ويا «دمشقُ» ، سَلامٌ كلّما سَجَعَت في «الغُوطتين» هَتوفٌ شَفّها نَغَمُ
مُنّي على الرَبَوات الخُضرِ باكرَها سِقطُ النَدَى فحواشي نبتِها عَمَم (٤)
على السُفوحِ على الوديانِ ناعسةً مَشّى بها من طيُوفٍ جمّةٍ حُلُم
على المصابيح من «غسّانَ» أخلَصَها إلى العُروبةِ ما تقّت لها الشِيَم
أوفى النُفوسِ مروءاتٍ فان جُرِحوا ففي الأُنوف على ذي غِرّةٍ شَمَم (٥)
يا جَبهةَ المجدِ ، يا قلباً ، ويا رِئةً في صَدرِ كلِّ عَريبٍ ما به سَقَمُ
لا تَبْرَحَنَّ خيولُ الله زاحفةً على عدوّك تَغشاه ويَنهزِم
ولا تَزَلْ أريحيّاتٌ مُنَشّرةً يهُبُّ منها بيومٍ عابسٍ نَسَم
ولا عَدَتْكَ اليدانِ الثَرّتان نَدًى ومَنعةً ، نهجُكَ الوَضّاح والدِيَم

---

(١) شواظ بالضم والكسر : لهب النار ووقدها
(٢) ادّري : ادفع .
(٣) نهنه كفّ
(٤) العمم : النبت الكثيف .
(٥) الشمم : الاباء .

لابدَّ يومُك آتٍ يتـلوه يومٌ تردِفه | في عالمٍ غيرِ هذا العالمِ القيِمُ
في يوم ما ثمَّ موتورٌ فينتقِم | في يوم تَندثِرُ الأحقادُ والنقَم
في يوم تُوزنُ أقدارٌ لقيمتِها | لاالصُلب يلغى ولاالسَفساف يُغتنم
لابدَّ يومُكَ آتٍ عن غدٍ خضِلٍ | وإن موعدَ يومٍ من غدٍ أمَم (١)

× × ×

وأنت يا بنَ «زُعيْنٍ» أيُّها العَلَمُ | يامَن تحضنك «النيلانِ» والهرَم
إني لأُطريكَ عن علمٍ ، وعن ثقةٍ | ولستُ ممن تُماري عنده الكَلِم
سِرْ في نضالكَ لا زلَّتْ بكَ القدَم | ولن تزِلَّ وبالإيمانِ تعتصِم
حصن «الثُغورَ» فما انفكَّت أسنتُها | من قبل ألفٍ بقلبِ «الشام» تلتدم(٢)
وذُدْ عن الحقِّ إنَّ الحقَّ منطلِقُه | حمىً يفيءُ اليه العُرْبُ والعَجَم(٣)
بئسَ الدَمُ المُرُّ حكماً غير أنَّ دماً | يَسعى اليك هو المحكومُ والحَكَم
مشَوا بباطلِهم يبغونَ مصرَعَهم | فان سَلِمتَ على حقٍّ فلا سَلِموا
لك «النُسورُ» فأطلِقْها على شَرَفٍ | وخلِّ تنحدرُ العِقبانُ والرَخَم
وقُلْ مقالةَ صِدقٍ غيرَ مُصطنَعٍ | وطالما صانعَ الجُهّالَ من علِموا
في «يثْرِبٍ» حرَمٌ للهِ كعبتُه | وفي «دِمشقَ» لشَرْقٍ زاحفٍ حرَم

---

(١) خضل : ندي أمم : قريب
(٢) تلتدم : تضطرب ، يريد بها هنا تهتز
(٣) يفيء : يأوي .

أبا الفرسان

- قطعة وجهها الشاعر من براغ الى صديقه عبدالغني الخليلي في ٢٤ آب ١٩٦٧
- نشرت في جريدة « اليوم » اللبنانية العدد ٧٥٠٩ في ٢٧ شباط ١٩٦٨
- نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢

أبا الفُرسان إنّك في ضميري وذاك أعزُّ دارٍ للحبيبِ
وبي شوقٌ إليك يُهزُّ قلبي ويعصِره فيخفُق بالوجيب (١)
وذكرُك في فمي نغَمٌ مصفّى يُرتّل في الشُّروق وفي الغُروب

(١) الوجيب : الاضطراب .

سلامُ الله يعبَــق بالطيُّوب — على رَبْعٍ تحِـلُ به خصيب
ثــريٌّ بالمفـــاخرِ والمزايـــا — تورَّثهـــا نجيبٌ عــن نجيب

× × ×

أبا الفرسان إن عفَّتْ ديارٌ — عقَدْتُ بهـــا شبابي بالمشيب
وذَوَّبْتُ الضُّلوع على ثراها — ولم أطلُب بها أجرَ المُـذيب
فلا عجبٌ فقبلي ضقن ذرعـــاً — بخيرِ الناسِ أحمدَ والحبيب (١)
فذيّـاكَ استُبيح دمـــاً وعِرضاً — وذاكَ قضى بها نحبَ الغريب(٢)
وسيم البُحتريُّ الهُوْنَ فيهـــا — وغصَّ بحسرة التَربِ الحريب(٣)
على حينَ استباح الغيرُ فيها — بقايا السيفِ والسَّلَبِ الجليب
أبـــا الفرسان لا عجبٌ فإنّا — نؤدّي فِديةً البلــدِ العجيب

---

(١) ضقن ذرعاً يريد ضاقت الديار بأحمد أي المتنبي والحبيب اي أبي تمام .
(٢) ذيّاك أي المتنبي ، ذاك أي ابو تمام .
(٣) الترب الحريب : الفقير المسلوب ماله .

ايـه بـيروت

● منذ أن أنذر الشاعر ، عام ١٩٥٠ ، بمغادرة لبنان إثر القائه قصيدته :

باق وأعمار الطغاة قصار

من سفر مجدك عاطر موّار

في الحفلة التأبينية التي اقيمت لتأبين عبدالحميد كرامي ، وما ترك ذلك من أثر ، كما مر بنا في الجزء الرابع من الديوان ، منذ ذلك اليوم لم يتح لـه زيارة لبنان إلاّ عام ١٩٦١ ، حين حضر حفل تكريم الشـاعر بشارة الخوري ، الأخطـــل الصغير ، وألقى فيه قصيدته :

لبنان يا خمري وطيبي

هلاّ لمتِ حطـام كوبي

المنشورة في هذا الجزء .

● وفي اوائل عام ١٩٦٧

أجيز له بعد تدخلات لامجال لذكرهـا هنا ـ دخول لبنان لمدة محدودة يقضيها هناك ، للاتفاق على طبع ديوانه فناجى ـ لبنان ـ في هذه القصيدة بما كمن في نفسه من خوالج وانطوت عليه من ذكريات .

● نشرت في جريدة « لسان الحال » اللبنانية اوائل عام ١٩٦٨

● نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

من جديدٍ شَمِمتُ عطرَكِ يَنْدَى وتجنّيتُ من لقائكِ وَعْدا

وترامَيتُ فوق صدرِكِ ظمآ نَ لورْدٍ مُنَيتُهُ غلّ يَصْدى (١)

ما تَمنّى فؤادُ عنه حسيراً وتَمنّى نبعٌ سواهُ فَرَدّا

من جديدٍ وكلّ حبٍ دفينٍ ينكىءُ القرحَ منه أن يستجدّا (٢)

من جديدٍ يَقَرّ مني خفوقٌ يتنزّى بين الأضالعِ وَجدا

عاثرِ الجَدِّ لا تُبلّغُهُ النّز وةُ أطماحه ولا هو يهدا

ظلَ عشرينَ حِجّةً عاريَ الرو حِ بما تخلعينه يتردّى (٤)

الليالي تُنسي ، وما انفك يقظا نُ الليالي من ذكرياتٍ تُودّى

سِمةُ الواجدِ المُدلّهِ حبّاً يَقرُبُ الشوقُ منه ما ازداد بُعدا(٥)

عقله للجنونِ نِدٌ ، تعالى الـ حبُ شأناً عن أن يرى العقلَ نِدّا

× × ×

يا ابنة الدهرِ لم يَعِبْها شباباً إن مضتْ بالعصور جدّاً فجدا

---

(١) الورد العطش . النصيب من الماء . الماء الذي يورد . صدي : عطش .

(٢) نكأ الجرح : قشر قرحته قبل ان تبرأ

(٣) يتنزى : يتوثب ويتسرع

(٤) الضمير في « تخلعينه » يعود الى لبنان .

(٥) المدله الساهي القلب الذاهب العقلِ من عشق ونحوه .

مرحبـاً بالطيوفِ تُزْجي وبالأشـ ... باح تترى وباللواعجِ تهدا (١)
إي وموجٍ من ساحليك مثيرٍ ... كاشفٍ لَبّةً وصـدراً ونهدا (٢)
قبلةُ الشمسِ فوقهُ تنطف الدفـ ... ـءَ ولمعُ النجومِ يرجفُ بَرْدا (٣)
وشراعٌ حنـا عليه مسيحٌ ... يمسح اليمَّ ريثَ يَهدي ويُهدى
صدِّقيني إني أُفجِّر وحيـاً ... حجراً من جبالكِ الخُضرِ صلدا
وأمزُّ الألواحَ ألقطُ همْساً ... من شفاهِ الندى وأحضُنُ قدّا

× × ×

إيه بيروتُ والقصيـدُ عـروقٌ ... يتفجرنَ بالأحاسيس فصـدا (٤)
تسحقُ الدمعَ بسمةٌ، ويهـزُّ الـ ... ـجرح جرحٌ ويمسحُ الحزنُ خدّا
يتساقى بالضـوء عطرٌ، ويَنْـدا ... حُ على الغيمة ظلٌّ ويفسحُ العمقَ بعدا (٥)
ثمَّ يَنْسَبْنَ لا يبِنَّ من الرقّة حتى ليشبه الضـدُّ ضـدّا
كَرُمَ الحرفُ آهـةً تتلظّـى ... فوقَ طِرْسٍ ودمعةً تتبدى
كم تصدّى لنـازفاتِ جراحٍ ... فتبنى لهـا الضّمـادَ فشـدّا

---

(١) أزجى إزجاء الشيء: ساقه ودفعه برفق تهدا تسهيل تهدأ
(٢) اللبة: موضع القلادة من الصدر
(٣) نطف الماء: بفتح الطاء وضمها سال والفعل لازم وعُدّي في البيت
(٤) فصد المريض فصداً: شق عرقه
(٥) انداح الشيء: اتسع

يا ابنةَ الدهرِ نحن مهما اصطنعنا ... وشْم حريّةٍ فنحنُ العِبدّى (١)
نحن ألعوبةٌ بكفِّ الليالي ... وكُرات برجلِ طفلٍ تُدَهدَى(٢)
إيهِ بيروتُ ما الشكاةُ بعيبٍ ... إذ تكون الشكاةُ عتْباً وودّا
أنا قيثارةٌ تغنيك لا تطـ ... لبُ أن ترهفي السمع حمدا
وإليكِ الخيارُ أن يتناسى ... وترٌ لم يُشدّ أو أن يُشدّا
أنا ـ بيروتُ ـ قطعةٌ من أديمٍ ... عربيٍ دماً ولحماً وجلدا
أوليدُ الضاد ضيغماً ، ودعيٌّ ... ابنُ تسعين يمسخُ القافَ ، قردا (٣)
ليَ ما بين دجلةٍ وفُراتٍ ... ألفُ بيتٍ ملُتحِمٍ ومُسدّى (٤)
ألفُ قبرٍ كما انتظمت بحوراً ... أو نسجت المَوشيّ بُرْداً فبرْدا(٥)
منذ خمسين والقوافي تشقُّ الدَّربَ وَعْراً ، تهدي المضلين نجْدا
كلُّ قُطرٍ في العُرسِ منه وفي المأ ... تمِ شعرٌ به يُناح ويُشدَى
صامدٌ ، والمنيفُ يهوي ، وذو الايـ ... مانِ يرتدُّ ، والمقاييس تَردى
والموازين شلنَ ما هو أجدى ... وترجّحنَ بالذي هو أكدَى (٦)

---

(١) العبدى : العبيد

(٢) تدهدى : تدحرج

(٣) المقصود بابن تسعين ساطع الحصري الذي عرض بالشاعر في « مذكراته » .

(٤) يشير الشاعر الى عظم اسرته

(٥) ويشير الى قبور آبائه واجداده

(٦) شالت كفة الميزان : ارتفعت . وأكدى يريد به الأردأ بدلالة اجدى والبيت كناية عن اختلال المقاييس

تزرعُ الخـير راحتايَ وأجني الشـوكَ والوخـزَ والحـزازات حصـدا
وشـروراً نثرت عفواً هبـاءً وجنى الزهرَ ناثرُ الشوكِ قصْدا
أنا مُذْ سدَّ (ذو القرابةِ) في وجـ ـهيَ باباً لم ألفِ عنه مَسدّا (١)
رُحتُ ضيفاً لامـةٍ لم تلـدني كنتُ فيها الأعزَّ أهلا ووُلدا (٢)
علّمتني أن المروءاتِ والنخـ ـوةَ والمكرُماتِ تُعدي وتُعدى
تتمـنى الكريم خالاً وجـدا وتَعُـدُّ اللئيم خصمـاً ألدّا
وترى المرء ما يكون نبيـلاً بربراً كان نجْرُه أو معـدّا (٣)
علمتني ألا أرى أمس غُنْمـاً أو أعدَّ اللّحْدَ التراثَ المفدّى
وهدَتْني أن أصطفي (بعدُ) قبلاً ونهتْني أن أرتضي (قبلُ) بعْدا
قلتُ للأثمِ المُعتقـدِ عرقـاً يتحرّى العـروقَ شتماً ونقـدا
أرَجُ الخُلقِ عطـرُهُ وشـذاهُ ـ ايها المـسخُ ـ لا تشوّهْهُ عمْدا
كم تسومُ الأصلابَ جمعاً وطرحاً وتضم الأجناسَ عكسـاً وطـردا
كـبرَ الكونُ أن يُجارى ، ولكن صَغُـرَ الكونُ وحدةً أن يُحدّا
ما أقـلّ المسافَ أن تنزعَ الرقـةُ عُنفـاً ويزرعُ الحقـدُ وُدّا (٤)

× × ×

(١) ذو القرابة : العراق .
(٢) يعني بها جيكوسلوفاكيا التي استضافته واكرمته .
(٣) النجر الأصل
(٤) المساف : المسافة

أيهـا الصادحُ المطارحُ في الـرو ضـةِ عشاً له مَراح ومغدى (١)
لك مني بثُ المبارح وكراً يسأ من ظلاله أن تمدّا (٢)
ليس يـدري أليلُـهُ يتعشّـى لحمَـهُ أم غـدٌ بـه يتغدّى
صوّحت أيكـتي وهبّت أعاصيـرٌ عليها تَلوي أفانينَ مُلْدا (٣)
وتعرّت أغصانُها غيرَ بُقْيـا ورقٍ عُـدّ بالأصابع عَـدّا

× × ×

إيهِ بيروتُ والمشـاعرُ نَسـجٌ تقتضيني الخيـطَ الأرقَّ الأشدّا
لستُ بالصائغ الـذي يتنقّـى ما بوزاي رُواءَ جيـدكِ عقْدا
وكفى الشعر مفخـراً حين يعيا بالأساليبِ أن يحازَ المُـؤَدّى
أنا ـ بيروتُ ـ إن طلبتُ مَحَطّـاً عند أهلي فلستُ أطلُبُ رِفـدا
غيرُكِ الثالمونَ مـني فرنْـدا فلتكوني غِمْداً يضمُّ الفرِندا(٤)
طاف بي أمسِ من رؤى الغيبِ طيفٌ يتصـدّى ، كشـامتٍ يتحدّى
قال لي ـ والصدى يوشوش في سمـ مي ـ كصوت النّعيّ لم يَلْقَ رَدّاً
لم تُخيّرْ مَهْداً فهل أنت حرٌ يا ابنَ سبْعينَ أن تُخيّرَ لحدا

× × ×

يا رعى اللهُ أربُعاً جُلْتُ فيهـا أنبُشُ الذكرياتِ عَهْداً فعهدا

---

(١) طارحه الكلام أو الشعر باده بالكلام الطيب
(٢) الوكر هنا إشارة الى العراق وكأن الشاعر آيس من العودة اليه والتنعم بظله .
(٣) صوحت اجدبت ـ الايكة : الشجرة . أفانين ملد : أغصان طرية يانعة .
(٤) الفرند السيف ،

ذكرتني - والشيبُ يُثلج رأسي ... بُرَهاً - هنَّ جمرة العيش - مردا(١)

ونفوساً من نطفةِ المُزْنِ أصفى ... ووجوهاً من دمعة الفجرِ أندى

الميامينُ يمحضونك ودا ... لا مَشوباً نَزْراً ولا مُستردّا

ليت ما ظلَّ من سنيّ يوفي ... حمدَ ما لا أطيقُ شكراً وحمدا

(١) بره جمع برهة وهي هنا المدة القصيرة ، مرد : جمع مرداء وهي الطيبة .

من بريد الغربة
أطياف وأشباح

- نظمت عام ١٩٦٧
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

سَهِرتُ وطالَ شوقي للعراقِ وهل يدنو بعيدٌ باشتياقِ
وهل يُدنيك أنكَ غيرُ سالٍ هواكَ وأنَّ جفنَكَ غيرُ راقي(١)
وما ليلي هنا أرقٌ ٱلديغٌ ولا ليلي هناكَ بسِحرِ راقي (٢)
ولكنْ تُربةٌ تَجمو وتَحلو كما حَلت المعاطنُ للنياق (٣)
بَكيْتُ على الشبابِ وقد تَولّى كمَنْ يبكي على قَدحٍ مُراق (٤)
وعاتَبتُ الصبا فمَشَتْ طيوفٌ أعارَتْني اليهِ على وِفاق

× × ×

وليلٍ موحِشِ الجَنَباتِ داجٍ شتيمِ الوَجهِ مُسوَّدِ الرِّواق(٥)
أشدٌّ إلى النُّجوم به كأنّي وإيّاهُنَّ نرسِفُ في وِثاق (٦)
كأنَّ بروجَها حُبُكٌ دِلاصٌ مزرَّدةٌ تنمُّ على ٱختراق (٧)

---

(١) راقي : من رقأ بمعنى جفَّ وسكن
(٢) راقي : شافي (يشفي اللديغ)
(٣) المعاطن : جمع معطن وهو مقام الابل
(٤) مراق : مسكوب .
(٥) الرِّواق : (بالضم والكسر) بيت كالفسطاط يريد ما اطبق من ظلام شديد على الأرض .
(٦) نرسِف : (بالضم والكسر) نُقيد
(٧) الحبك : جمع حبيكة وهي الطريقة . دلاص : ملساء وهي من صفات الدرع كأن البروج لكثرتها وتقاربها زرد الدرع

كأنَّ مخارقَ الاجواء فيه حفيفُ البوم يؤذِنُ بالزُعاق
كأنَّ مطارقاً خفقاتُ دوحٍ ولحنَ جنائزٍ رجعُ السواقي(١)
تمنطَقَ بالنُجوم وراح يهوي بحضن الفجر محلولَ النطاق
وغطّتْ جنبتيهِ ـ فضاقَ ذرعاً ـ خروقٌ بمشتَنِمنَ على رِتاق (٢)
ألقطُ منه أصداءً كأني ألصُّ السمعَ فيها باستراق (٣)
أفلّقُ صخرةً فتعنُّ أخرى معلدةً تشقُّ على انفلاق
وتمشو الذكرياتُ كما تغشَّتْ ضباباتُ الرؤى نزعَ السياق
تطاردُني وألحقُها دراكاً وتسبقُني فأطمعُ باللّحاق
ورُحتُ أعبُّهنَّ فلا أبالي أعن شبمٍ أصادي ام ذُعاق(٤)
أحبتيَ الذين بما أُمنّي بلُقياهُمْ أهونُ ما ألاقي
أرى الدنيا بهم فاذا تخلّوا فهُمْ دنيايَ تؤذِنُ بافتراق
سلاماً كالمُدامةِ في اصطفاقٍ ودغدغةِ النسيمِ على ارتفاق
وشوقاً يستطارُ الى ازديارٍ وعذراً يُستماحُ عن اعتياق (٥)
وإنّي والشجاعةُ فيَّ طبعٌ جبانٌ في مُنازلةِ الفراق

---

(١) الدوح : الشجر
(٢) الرتاق : اراد الرتق وهو الخياطة
(٣) ألص : اسرق .
(٤) شبم : بارد يصادي : يمنع . ذعاق : مرّ
(٥) ازديار زيارة الاعتياق : التعويق اي التأخير .

وليَ نفسانِ طائرةٌ شَعاعاً ... وأُخرى تستهينُ بما تُلاقي (١)
أقولُ لها وقد خدرتْ ولانتْ ... تحدّيْ من يُريدُكِ أن تُعاقي
وشدّي من حنانِكِ للرزايا ... وسوقيهِ لهنّ ولا تُساقي
فلا مَنْ خاضَها كُرْهاً بناجٍ ... ولا مَنْ خافَها جُبناً بباقي

× × ×

بني الربعِ المُضيءِ على الدياجي ... ومحتضنِ الشدائدِ بالعِناقِ (٢)
أبُثُّكُمُ شكاةً أتقيها ... فتصرعُني وتُمسكُ من خِناقي
أغمزاً في قناتيَ من عُداةٍ ... تحاشَتْني وصمتاً من رفاقي (٣)
ولهواً في التندُّرِ من جِراحي ... تلهّي الطفلِ بالكِسَرِ الدِقاقِ
وما قَدْرُ اليراعِ إذا تمادى ... يُحاشي في المآزقِ أو يُتاقي (٤)
وكُنتُ الخيلَ لا أستامُ خلّا ... ولاليَ في التقايضِ من خِلاقِ (٥)
أصونُ لواعِجي عمّنْ أُساقي ... وأكْرَعُ من لواعِجِ من يُساقي

× × ×

حلفتُ بمن أسالَ الشعرَ نبعاً ... لرقّتِهِ ولحناً في السواقي

---

(١) شعاعاً : تفرقاً اي جبناً وخوفاً
(٢) الربع يريد به الوطن.
(٣) العداة العادون اي الاعداء
(٤) يحاشي . يتحاشى : يتاقي : يتقي .
(٥) استام : ساوم . الخلاق التخلق .

ومَنْ سوّاهُ زغردةً هتوفاً | على شَفَةٍ ودَمعاً في المآقي
لأصْطَبِحنَّ من عَسَلٍ وخمرٍ | هما فضح المنافِقِ والنِفاق (١)
وأغتبِقَنَّ من ثقةٍ بنفسي | ومن طُهْرِ اصْطباحي واغتْباقي(٢)
صَبَبْتُ على العُتاةِ شُواظَ نارٍ | تعود بها الصفاة الى احتراق (٣)
ونَفَّضتُ السوادَ على وُجوهٍ | مُصبَّغَةِ اللّحى بدمٍ مُراق
مُشهَّرةٍ بأسلافٍ مواضٍ | ومُخزيةٍ لأخلافٍ بواقي
وكانَ الموتُ في أجَلٍ مُتاحٍ | وكُنَّ الموتَ في أجَلٍ معاق(٤)

× × ×

ومنغولٍ من « التاتارِ » وغْدٍ | تراضَعَ والوغادةُ من فُواق(٥)
الى « يمنٍ » الى « حلبٍ » تسَمَّى | الى « مصرٍ » الى دربِ الزقاق
وكُلٌّ ضاقَ بالمنْصوقِ ذرعاً | وأيٌّ فيه مدعاةُ التِصاق ؟
أوَجهُ القردِ ، ام خُلق البغايا | أم النَعراتُ . ام نُذُرُ الشِقاق ؟

---

(١) أصطبح : شرب الصَبوح وهي خمر الصباح
(٢) اغتبق : شرب الغَبوق وهي خمر المساء .
(٣) الشواظ : (بالضم والكسر) اللهب . الصفاة : الصخرة الصلدة .
(٤) معاق : اراد معوق .
(٥) منغول : يريد نغل الفواق : (بالضم والفتح) : ما بين الحلبتين من الوقت ، ويريد ان هذا الوغد تراضع هو والوغادة اي انهما سواء في الوضاعة .

أم النسبُ المؤثَّــلُ بالمخازي   أم الحسَبُ المسَلسلُ في ربِاق(١)
ولمّا حمّتِ الأقدارُ القَتْ   به جِيَفُ البطونِ الى العراق
يُطلّقُ من مذاهبه ويُعفي   مواهبَــه ويَعبَثُ بالصَداق
ويجمعُ حولهُ سِفلاً تلاقى   كما التقتِ الخفافُ على الطراق(٢)
غزاةٌ من بني «عُثمانَ» القتْ   لهــا ارحامَ وُدٍ واعتلاق (٣)
عبِيدِيٌّ لا يريدون انعتاقاً   وأطماحُ العبيدِ الى انعتاق (٤)
فهُمْ يتمازجونَ وكلٌّ سبْيٍ   لقاحٍ من سَباياهُم لِفاق (٥)
وهُمْ يتذوقونَ بما طَهوهُ   فضالةَ فَجْرةٍ عفِنِ المذاق(٦)
زنامى يعطفونَ على زنيمٍ   كما عطفَ الجِناسُ على الطباق(٧)
كلابُ الصيدِ يطلِقُها دنيٌّ   على الأشرافِ تنهشُ من تلاقي
لحَتتُ «شيوخَ لندنَ» من غواةٍ   صَناعٍ في حبائلهِ حِذاق (٨)

---

(١) الرباق : جمع ربقة وهي الحلقة

(٢) الخفاف : جمع خف وهو نوع من النعال . الطراق : كل طبقة من طبقات النعال

(٣) اعتلاق تعلق

(٤) العبدى : العبد .

(٥) اراد باللفاق المعنى الدارج للفق اي الذي لا أصل له .

(٦) فجرة : فجور

(٧) زنامي : جمع زنيم

(٨) صناع : بارع جمعه صنعى استعمل المفرد للجمع . حِذاق : جمع حاذق .

يسوقونَ الرذالةَ في دروبٍ	مُعتَمّاةٍ على جنفِ المساق (١)
وما بَرِح العيرانُ مَحكَّ صبرٍ	يُطاقُ بأرضه غيرُ المطاق
كأنَّ غرائب الدنيا تنادَتْ	على وَعْدٍ لديه بالتلاقي
تحضنَّ شَطُّه سمَّ الأفاعي	على ما فيه من عذْبٍ غُداق(٢)
ولم يَعْدَمْ صفيقٌ فيه ظِلاًّ	يفيء من الوجوهِ به الصِفاق(٣)
ولا سوقُ « البضائع » من شُراةٍ	ولا سوءُ الرِفاقةِ من رِفاق
وكم لُمَّتْ ببغدادٍ ضروبٌ	شتائتُ لم تُجمَّعْ في نطاق
وكم حنيَتْ على لُفُقٍ عجابٍ	غلاظٍ عشرَ أنسجةٍ رِقاق
تنافرَ في طبائعهن خلقاً	وهُنَّ المرغماتُ على اتفاق
فمنْ مُتفرجين على الضحايا	كأنهمُ هُواةٌ في سِباق
يهونُ على مساميهم لُهاثٌ	لمحترِبين في نَزْعِ السياق
ومُنتَفخينَ أوداجاً غروراً	يكادُ بهم يؤولُ الى اختناق (٤)
يسومون الجموعَ كما تعاطى	صيارفةٌ بمُتَجَرِ الوَراق (٥)

---

(١) الجنف : الميل والأعوجاج المساق : الدرب .
(٢) الغداق : اراد الغدق وهو الكثير
(٣) يفيء يريد يتفيأ الصفاق الغليظة
(٤) الأوداج : جمع ودج وهو عرق في العنق
(٥) الوَراق الأوراق ويريد الدنانير

وبينَهُمُ يشُقُّ الدرب جيلٌ كضوء الفجرِ يُؤْذِنُ بانبثاق
كَفُورا بالرواسب والنّفايا حفيٌّ بانبعاثٍ وانطلاق (١)

× × ×

تشكّى الضادُ لكنَةَ أعجميٍ كما التكَنَ الغرابُ بغاقٍ غاق(٢)
يخور اذا تراطَنَ مثلَ ثورٍ غلاصِمُهُ تُشَدُّ على التراقي (٣)
الى الفُصحى يَدِبُ بترجمانٍ ويحكُمُ في مشاكِلِها الدقاق
وضَجَّ المنكرونَ عِدادَ بغْلٍ نفيٌّ العِرقِ في الخيلِ العتاق(٤)

× × ×

بجيشِ الأجنبي سبي أبوه بـ « صنعاءَ » الأراملَ في وَثاق
ولم يُفلِت على « الفيحاء » حيّاً أخوهُ ولا وقاهُ الموتَ واقي
افالآن العروبةُ في يديه زجاجُ سُلافةٍ وكؤوس ساقي(٥)
فلا شَلّتْ يدٌ جذّتْ عروقاً بجذْمة الأوازِم والعُراق (٦)

---

(١) النّفايا جمع نفية وهي النُفاية
(٢) غاق غاق : صوت الغراب
(٣) التراقي : جمع ترقوة
(٤) العتاق : الاصيلة
(٥) الزجاج : مثلثة
(٦) جذّت : قطعت . بجذمة : مقطعة . الاوازم : جمع آزمة وهي الناب . العراق : جمع عَرقٌ وهو العظم عليه شيء من اللحم .

يسدُ العربي حقاً لا هجاناً مخيّسةً وتُعرَضُ في حِقاق (٧)
ولا جلّدَت المغاسلُ منه وجهاً ولا حوَت المقابرُ عَظْمَ ساقِ

× × ×

وتمثالٍ لمرْذولٍ خسيسٍ به وجهُ الفضيلةِ في مُحاق
أتكريمٌ لمنفلةٍ ورجسٍ وتفرقةٍ وكِذبٍ واختلاق ؟
أم اهتُضِمَتْ مقاييسٌ فَنُفّت ام انزوت المصاعدُ والمراقي ؟
أتطّردُ المحاسنُ والمساوي سواسيةً وتدرجُ في سِياق ؟

---

(٧) الهجان : جمع هجين وهو غير الأصيل . مخيسة : منتنة الحقاق : جمع حُق ، وهو وعاء الطيب

اليك اخي جعفر

● بعثها الشاعر من « براغ » الى جـريدة « التآخي »

● نشرتها الجريدة بالعدد ٢٥٥ في ٧ نيسان ١٩٦٨ بعنوان

شباط ١٩٤٨

إليك أخي « جعفر »

وقدمت التآخي لها

● من منفاه من غربته هناك غنى قضية الشهيد غـنى قضية الانسان . ومن قلبه الكبير ، انهمرت الكلمات مطراً يبشر بالمنى ويخضر به جدب الأرض

من براها خص شاعر العرب الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري جريدة « التآخي » بالجديد من نتاجه. وكما وعدنا القراء نقدم اليوم ، للجواهري الكبير واحدة من روائعه الجديدة شباط عام ١٩٤٨ ـ إليك أخي « جعفر »

فالى الانسان الذي غمر فجر الضنى والشعر رأسه بالمشيب وظل قلبه طريا شاباً وثائراً الى شاعرنا المغترب كلمة إجلال وحب من « التآخي » وقرائها مؤكدين على ضرورة أن يعود هذا الرجل الذي أحب وطنه وشعبه وغنّاهما بل سجل عبر قصائده الثرة . تاريخنا السياسي كله

فيا غريب الدار إن العراق يفرش لك قلبه ان تحطمت الأسوار التي تحجب عنا طلعتك الأنيسة وظل في الحدود شوك وعثار درب فسوف لن يكون ذلك في الغد يا شاعرنا الفريد »

● لم يحوها ديوان

دَبّتْ عليكَ زواحفُ الأعوامِ ... وبرئتَ من جُرْحٍ ، وجُرحيَ دامي
وَبرئتَ من هزءِ الحياةِ ببعضها ... وتضاحُكِ الأيامِ بالأيامِ
عشرون!! طالتْ حيثُ مرت قبلَها ... خمسون وهي قصيرةُ الأرقامِ

شـوهاءُ غصَّتْ بالفظائع كأسُها ... وأمرُّهُنَّ فظاعـةُ الأوهـام

وتناثرتْ كِسَراً على أعتـابهـا ... مـا صاغت الأحـلامُ من أصنام

من ذا يصدِّقُ أنَّ يومي عندهـا ... شـهرٌ ، وشهريَ قيدهُنَّ بعـام

× × ×

أمدمراً عيشي وواهبَ عـزتي ... لأذلـةٍ وكـرامتي للـئام

ومحبـلَ اطيـافي ذئاباً ترتعـي ... لحمي وتشبع من صميم عظامي

ومذيلَ أطماح النـسورِ مهـاوياً ... وشموخهُنَّ لعفرةٍ ورغـام (١)

أدعوا عليكَ ! ! دُعاءَ معذرِ نفسـه ... بسواه ، فيما استَنَّ من آثـام (٢)

أدعـوا عليك بأنْ تعودَ فتستقي ... من طعمِ كأسي ما يعافُ الظامي (٣)

× × ×

لا أُمٌّ هبْني مـا يُروِّي نَصتي ... للطفلِ يرضعُ أو يُعتَبِدُ فـطام

---

(١) العفرة والرغام التراب

(٢) استن شرع

(٣) يعاف يترك

براغ أو حوار

- نظمهـا الشاعر صيف ١٩٦٨ . قبيل عودته من مغتربه في جيكوسلوفاكيا ، يحيي فيهـا « براغ » ويشيد بجمالها ، وسمو مجتمعهـا ، وبما تركته في نفسه من انطباعـات حلوة وذكريات جميلة .
- نشرت في ط ٦٩ ج ٢ ، و « بريد العودة »

أطلتَ الشوطَ من عُمري	أطالَ اللهُ من عُمُرك
ولا بُلِّغتُ بالشرِّ	ولا بالسوء من خبرِك
حسوتُ الخمرَ من نهَرِك	وذُقتُ الحلوَ من ثمَرك
وغنّتني صوادحُكِ النشاوى من ندى سَحَرك
ولم يبرحْ عليَّ الظلُّ بعد الظلِّ من شجَرك
كلا حالَيكِ عِشتُهما	قرير العين في سُرُرِك
ففي الامساء من خفَرك	وفي الاصباح من خدَرِك
كأنَّ تنابزَ القُبلا	ت خفقٌ من صدى سمَرك
وأحلاماً مهوَّمةً	غلالاتٌ لمؤتَزَرِك (١)
وأعينُ أنجمٍ حيرى	بها عوزٌ الى حوَرك

× × ×

ألا يا مزهر الخُلدِ تغنّى الدهرُ في وتَرك
ويا أمثولةَ اللطفِ	مشتْ دنيا على أثرك
ذكا في تُربك العِطرُ	ودبَّ السحرُ في حجَرك (٢)
فلو صيغت دُنىً أخرى	لما كانتْ سوى كِسَرك
ولو أنَّ المنى خمرٌ	لكانت سؤرَ مُعتصَرِك (٣)

---

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب
(٢) ذكا : انتشر وذاع
(٣) سؤر : بقية .

ولو صُوِّرتِ كان الخَلْـقُ والابداع من أطُـرِك

× × ×

وقائلـةٍ لقـد غالَـت دعاةُ السوء في ضَجَرِك (١)

---

(١) في هذه القطعة من القصيدة حتى آخرها يجرد الشاعر من نفسه مع نفسه حوارا متواصلا ـ على لسان شخص آخر هو «قائلة» القول المفترضة. وفي هذا الحوار يصور نوازع النفس المختلفة لحد مايقرب به من التناقض فيما يبدو للناظر اليها على حدة، وبسطحية وبدون تعمق في تحليل، ولا تمعن في ارجاعها الى اصولها، فعلى لسان هذا الشخص «المحاور» المفترض يعدد الشاعر ما يأخذه عليه مثل هذا النفر ذي النظرة العابرة من إفراط في الضجر والقلق، ومن زيادة في نشدان التكامل، وفي تطابق الشخصية، ومن انه يريد أن تتنزل الدنيا، والناس، والمجتمعات على الصورة التي يتخيلها هو، والتي يعيشها بنفسه، وكذلك فيما يفترضه من الطباع. وان في سمعه رجات تمنعه من الاستقرار رأي ناقد، وقطعي فيما يسمعه عن الناس، وعن الاشياء، وفيما يصدر عن ذلك من أحكام وان رجات مثلها في بصره تمنعه عن تكوين الصورة المنطبعة عليها لهذا الشخص أو غيره، ولهذا الشيء وما عداه، وان كل هذا وذلك ناتج عن «الملل» الذى يتحكم به ويستحوذ عليه. ويزيد في تصوير هذه المآخذ والمطاعن اذ يجري على لسان «القائلة» المحاورة، ما تبعثه شقة التباين البعيدة بين الافراط في الركون والدعة، والتطامن، وبين المأثور عنه من افراط في العنف، والمجازفة، والمخاطرة، لحد ان ذلك ينقض هذا، ولحد ان «العين» لتكاد تنبو عنه وهو «يتطامن» لدرجة «الخور» والاستسلام، اذ هو يجمع الى ذلك ثورة فى الغضب، وسورة في التمرد، حتى لتكاد «النار» تخاف من «شررهما».

واذ يستكمل الشاعر هذه الانطلاقة من «الحوار» واذ يجري على لسان المحاور =

وأنَّـــكَ تَنشُـــد الدنيـــا مُنزَّلـــةً عـلى مِكــرك

= ما هو مأثور عنه من حالات متخالفة، متباينة يعود - وعلى لسانها أيضا - ليعرض الحـال الراهنة التي تجده عليها - محاورته - في الوقت الحاضر والتي تتخـــالف مع كل الحالات المأثورة عنه في الصورة السابقة من انسجام مع نفسه، ومع الالوان المنبعثة عنها، وانه رضي البال في « حله » وفي « سفره »، وانه وهو فيما يبدو وكأنه سقر من وحشة الغربة « يغني الجلد مرتفقا »، وانه وهو في « وبر » من خشونة العيش يهدي الناس « الخز » الناعم من أشعاره وأغانيه. وانه وهو على مثل وخز « الابر » من آلامه، يسقيهم الشهد الحلو، منها.

وانه و « ثليج الشيب » في الشعر يغمر هامته. يبدو في الصبابة من لواعجه وكأنه في حرارة الصبا، وجمرة الشباب.

وان شفيف الغيم من كدره ليبدو وكأنه « الطفف من سنا الصحو » فيما ينعكس بنعومة ورقة على قوافيه المرحة

وتنهي « القائلة » حوارها هذا بتعجبها من هذا التشابه و « التساوى » في حجوله وهو في هذه المرحلة من العمر ومن الغربة، ومن الالم مع غرره وهو في غرارة شبابه ومرحه وطمأنينته.

ثم يجيء دور الشاعر نفسه ليجيب عن تساؤلات نفسه أيضا - على لسان المحاور المفترض - وليقول لها: ان كل ذلك نتيجة منطقية، ورياضية لتبدل المجتمعـــات، ولاختلاف البيئات، ولاثرها في تبدل الطبـــائع، وانتقال النفوس من حـــال الى حال

وينعطف اليها ليقول

هلمي خالطي بشـــري تفري أنت من بشرك

وأطباعَ الورى حُلَلاً موشّاةٌ على قدرك
ملولُ النفس في سمعـ ـكَ رجّاتٌ وفي بصرك
وأنّكَ في التطامُنِ تنـ ـقض المأثورَ عن خطَرك
تخاف « النارُ » من شررك وتنبو العينُ عن خورك (١)
وتُعيي الفكر سرقاتُك أن فيت بمُنحدَرك
جرى مَثلٌ بمصطبَرِكْ وآخرُ سارَ في بطَرك
وهذا أنت منسجمٌ مع الألوان في صُوَرِك
رضيٌ البال في حِلْـ ـكَ حلوُ السجعِ في سفَرِك
تُغنّي الخُلدَ مُرتفقاً وأنتَ تُخالُ في سَقَرك (٢)
وتُهدي « الخزَّ » من وبرك وتسقي الشُهدَ من إبَرِك (٣)
أحرُّ من الصَبا وهَجاً ثليجُ الشيبِ في شَعرِك (٤)
والطفُ من سنا صفـ ـوِ شفيفُ الغيمِ من كَدَرك
فسبحان الذي سوّى حُجولَكَ ملتقى غُرَرِك (٥)

× × ×

(١) الخَور الضعف

(٢) مرتفق : أي برفق

(٣) الخز : الحرير

(٤) الثليج يريد الثلج

(٥) الحجول بياض في قوائم الخيل ، والغرر : جمع غرة وهي بياض في جباه الخيل استعارها الشاعر لنفسه لبيان غرائب التناقض .

أقول لها وهل وَطَري ... فُديتِ — ينالَ من وطرك ؟
أوردُكِ كانَ عن صَدَري ؟ ... أوردي كانَ عن صَدَرك ؟ (١)
أنفعُكِ كانَ من ضرَري ؟ ... أنفعي كانَ من ضرَرك ؟
أإمّا كنتِ من نَظَري ؟ ... أإمّا كنتُ من نَظَرك ؟
ألم تكُ صورةٌ أخرى ... مُواسِطةٌ بمُقْتَدَرِك ؟
هبيكِ البحر، تيارُ ... كِ مشدودٌ بمُنحَسِرِك
أليس له « كواسِجهُ » ؟ ... أليس به سوى دُرَرِك ؟
فديتُكِ إنني فيما ... أبدَّل غير مُنتظِرك
مشيتُ على خُطَى عِبري ... فظلّلني أنتِ في عِبَرِك
أذني أنْ مُختبَري ... هداني غيرَ مُختبِرك ؟
وأنّي عِشتُ مجتمعاً ... أمنتُ به هل حَذَرك ؟
لقد نقّلتُ من نَظَري ... فجاء بغير ما نظرك
هلُمّي خالطي بَشَري ... تفرّي أنتِ من بَشَرك !!

(١) الورْدُ هو ورود الماء، والصدر الرجوع عنه.

الفـداء والدم

- القيت في الحفل الذي أقامته المنظمات الفدائية ببغداد احياء لذكرى الفدائي الشهيد « صبحي ياسين » في « قاعة الشعب » خريف عام ١٩٦٨
- نشـرت ، أول مرة ، في جريدة « النور » البغدادية ونقلتهـا عنهـا عدة صحف ومجلات عربية
- نشرت في « بريد الغربة » .

جلّ الفداءُ وجلّ الخُلدُ صاحبُهُ ضاق الفضاءُ وماضاقت مذاهبُهُ
لونٌ من الخَلقِ والابداع يُحسنُهُ خلقٌ تُصاغ جديداتٍ رغائبه
وذِروةٌ من سماحٍ لاكِفاءَ لها إلا مَطامح من عزّت مَطالبه (١)
في الفَدْيِ من جبروتِ الليل رهبتُه وعنده من ضحاياهُ كواكبه
يتلوه رأدُ الضحى شَفْعاً وتقدمه من روعةِ الفجر زحّافاً مواكبه (٢)
جلّ الفداءُ وإن ضجّت مآتمُهُ على الشهيد وإن رنّت نوادبه
انّ الزّمازِم في الدنيا لِمصرعِه صدى الزمازِم صبّتها كتائبه (٣)
جلّ الفداءُ فما ينفكُّ مأربةً لكلّ مستبسلٍ أعيَتْ مآربه (٤)
ويُورك الدّربُ مسحوراً بتيهُ به نِكسٌ، ويحتضن الصنديدَ لاحبُهُ(٥)
دربُ الخلودِ بَليلاتٌ لوافحُه عَلى الفُداةِ وجنّاتٌ سباسبه (٦)

---

(١) لا كفاء لها لانظير لها

(٢) رأد الضحى : ارتفاعه واشتداده ، ويتلوه رأد الضحى شفعا ، أى يجيء بعده ملازمة كما يجيء الشفع بعد الوتر ، أي الثاني بعد الأول .

(٣) الزمازم جمع زمزمة وهي صوت الرعد في أقوى ما يكون عليه ، ومعنى البيت أن ضجيج الحزن والتأثر لمصارع الشهداء من الفدائيين ، انما هو صدى ورجعٌ وشبيه بالضجيج الذى تحدثه كتائب جيوشهم وهى تنصب على أعدائهم

(٤) المأربة : مثلثة الراء

(٥) النكس : اللئيم المقصر عن ادراك غاية النبل والكرم ، والصنديد : الشجاع ، المقدام . اللاحب : الواسع الرحب من الدروب

(٦) السباسب : الصحارى البعيدة الشاسعة الواسعة

حوى النضالَ فسيحاً ما به غلَقٌ ولا بسائمةٍ رخواً رحائبه

على حفافَيْهِ من شعبٍ مصابرُه وبين جنبيه من أمرٍ عواقبه

من عهد آدمَ والدنيا تلوذُ به تُعلي مرافقَها الجلّى متاعبه (١)

يمشي الكميُّ على إثر الكميِّ به للخلد سيّانِ ناجيه وعاطبُه (٢)

ويستجدُّ البناةُ الصيدُ تُلهمُهُمْ غرائبَ الفِكْر ، خلاقاً غرائبه

مدى الأبدِ وأبدانٌ تنادمه نضحَ الدماء ، وأذهانٌ تساكبه

ينيرُه بشُعاعِ الفكرِ مسرجُهُ ويهتدي بسراج منه خاضبه

وما يزال الغدُ المنشودُ في يده يُقاس بالحاضر المشهودِ غائبه

× × ×

غادى ثراكَ ابنَ « ياسينٍ » وراوحَه من الغمام مُلثُّ القَطر صائبه(٣)

---

(١) المرافه أطايب العيش ومعنى البيت ان هذا الدرب ـ درب الخلود ـ ما انفك من عهد آدم وسيظل حتى الأبد ملاذاً للحياة وللبشرية كلها ، بما تتيح لهما متاعب النضال والكفاح للسائرين عليه من طلائع الثوار والاحرار من غد مشرق ومن حياة فضلى

(٢) سيان ، أوردها الشاعر في « ديوان بريد العودة » بالألف اي سيان وفتح النون كأنه نصبها على الحال ـ والوجه ان تأتي « سيين » أي مثلين

(٣) غاداه وراوحه : أي لازمه جيئة وذهابا . ملثُّ القطر : اكثره إلحاحاً واستمراراً . وصائب المطر : ما يروي الارض بكثرة ما يصيب منها ، ويقع عليها

صنعُ السماء وعند الأرض صَنعتُها دمُ الشباب مُلِثّاتٌ سحائبــه (١)

يُسقي ضريحَكَ لا يَنفَكُّ دائبـه عن الضجيج ولا يصطكُّ ذائبه

سبحانَ من بدَّل الدنيا وساكنَها لقد مشَتْ خبَباً فينا عجائبه (٢)

كان الكريمُ يوفّي النَّذر منتحياً قبر الكريم عقيراتٍ نجائبــه (٣)

تصاعدَتْ هِمَمٌ للفَدي واَستبقت مراتبَ النَّفرِ الفــادي مراتبــه

وفّى لأمّته نــذراً مفجّــرةً نحــورُه ، وخضيباتٍ ترائبــه (٤)

× × ×

---

(١) معنى البيت : ان هناك سحاباً ثانياً هو من صنع الارض ، غــير السحاب الذي تصنعه السماء وهو ما « تلثه » وتربقه على درب الشهيد « ابن ياسين » ، وعلى قبره صدور الشباب الفادي بما تفجره من دمائها الزكيّة .

(٢) الخبب : سرعة العدو والركض

(٣) العقيرات من النجائب ـ وهن النوق الجيدة النجيبة ما يعقر منها والعقر هو أن تضرب الناقــة أو البعير على قوائمهما قبيـل ذبحهما . وانتحى الشيء أخـذ ناحيته وقصده قصداً .

(٤) الترائب اضلاع في الجانب الأيمن من الصدر وفي الجانب الايســر منه . ومعنى القطعة من القصيدة ابتداء من « غادى ثراك » حتى « وفى لأمته نذرا » هو الاشارة الى تصاعد الاجيال وتصاعد مفاهيمها في البــذل والتضحية والمفاداة ، والمقارنة بين ما كان عليه العرب في جاهليتهم في اكرامهم ذكــرى ابطالهم ومصارعهم من عقرهم النوق النجيبة على قبورهم ، وبين ماهم عليه اليوم في مثـل ذلك من تفجيرهم نحــورهم وصدورهم جرياً على سنة « الفداء » وأخذاً بعنان البطولات .

الضمير في نحوره وترائبه يعود على شباب الفداء

وياصحابةَ «صبحي» جهّزوا زُمراً منكم إلى الملأ الأعلى تصاحبه
غنُّ الفراديسِ مَلقى كلِّ ذي شرفٍ طهرُ الملائكِ أرحامٌ تناسبه (١)
غرُّ الجباهِ على الغبراء تسرجها مَرْجُ المروءاتِ ضوّته حباحبه (٢)
تسربلوا رملةَ الوادي يحنّطهمْ نسيمُه وثُواريهم مساحبه
وأسلموا حشرجاتٍ جدّ هاتئةٍ إنّ الذي وهبوه الجرحَ عاصبه (٣)
ذابوا على شَفقٍ منه مَصارعُهم فيه بحيث أظلّتهم ملاعبه (٤)

---

(١) غنُّ الفراديس ومفردها «غناء» مزهرها ، والملتفة أشجاره واغصانه منها ، وصفت بالغن لأن على الاشجار منها طيور تغني .

(٢) الحباحب بضم الحاء الاولى ومفردها «حبحاب» هي ذباب على هيئة الفراشات يشع في الليل ويضيء الحقول والمروج ، ومعنى البيت : ان جباه الشهداء الغرّ تضيء سوح الفداء ومروج المروءات كما تضيء الحباحب الحقول والمروج
اراد بضوته : أضاءته

(٣) عصب الجرح : ضمّده وهو من العصابة كانوا يلفون بها جراح الفرسان ، ومعنى البيت : ان هؤلاء الفداة كانوا يسلمون حشرجات الموت وهم هاتئون لمجرد ان من ماتوا لأجله ووهبوه جراحهم وهو وطنهم السليب قد ضمد جراحهم بما أهبّ عليها من نسائمه ، وبما لفّها من ترابه ورماله .

(٤) في هذا البيت والابيات الثلاثة التالية له تصوير للحظات الاخيرة لصرعى الفداء وللاطياف التي كانت تطوف في نفوسهم ، وأنّ حلماً غافياً كان يمسهم وأن طيوفاً عابرة لمرابع فلسطين وأرباضها كانت تعانقهم وأنهم كانوا يخلطون بين ملامح الغزلان والظباء السانحة في تلك المرابع وبين ملامح الفتيات العذارى الكواعب فيها

ومـــهم ُحلُمٌ غافٍ وعـانَقَهُمْ طيفٌ بآرامِـــه ُتحكى كواعبـــه

وتفُضّ الرعبَ عن أجفان محتضرٍ ظلٌ لواحةِ زيتونٍ يداعبـــه

ولمحُ « يـّـارةٍ » لم يدنُ رائعُـه حتى أتى كرفيف الموتِ شاحبـــه

يا روعةَ البحر قد جاشت غواربه من بعدِ ما لانَ وأنداحت جوانبه (١)

× × ×

تفجـّـرت جنباتُ الليل عن نَغَمٍ ُحلوٍ كرجعِ صدى الأحلام ثائبه (٢)

= وإنّ واحات الزيتون المـَخيلة كانت وكأنها بلطفها تنفض عن جفونهم المثقلة رعب الموت وفظاعته

وانّ لمح « بيارات » الليمون والبرتقال كانت ترف عليهم رفيف الموت نفســـه ، حتى لا يدنو رائعها الا ريثما يرتد طيفه وهو شاحب متضائل .

(١) غوارب البحر ومفردها « غارب » أعالي موجه واثباجه ، واندداح استرسل ، والكناية هنا عن روعة البطولات وتصاعدها بعد ان ابتدأت مسترسلة هيّنة

(٢) القطعة « حتى البيت : كانت حلول وها أنتم »

تعبير عن قوة المد الفدائي ، وروعةانتشاره في ارجاء الارض وتفجّر الوعي العالمي على زخم الفداء والبطولات ، ثم ينعطف الشاعر من ذاك الى مناغاة شـــباب فلسطين وطـــلائع الزاحف منهم . الذي ينعته بأنه مَرِح في معاطاة الموت فهو يسقيه اعـــداءه وغاصبي وطنه قدر ما يشرب منه . كما يساقى الشرب بعضهم بعضاً ، وانهم الجئوا الى ذلك بسبب من التسويفات والمماطلات السياسية ، وبعد ان أتعبت ظنونهم واستنفدت صبرهم الشهور والأعوام ، وانهم اعتلوا صهوات اليأس ومتون الخطر بعد أن امالت بهم عن أمل مكذوب لا رجاء فيه كالناقة المأيوس منها التي اقتطع سنامها ـ وهو ذروة الظهرمنها ـ =

ناغى «بفتحٍ» و «تحريرٍ» و«عاصفة» كمـا تُناغي أخا وجـدٍ حبائبه

وخيلتْني مرهفاً سَمْعاً لأنجيةٍ في المشرقَين مُرنّاتٍ تجاوبه

مرحى شبابَ فلسطينٍ به مرحٌ مع الردى فهـو ساقيه وشاربه

مرحى لمستَبِقِين الدهرَ أزعجهم مِطالُـه وامتَلَتْهُم ركائبـه

بلوى ظُنُونَهـم شـهرٌ وقابلُه ويمتري صبرَهم عـامٌ وعاقبـه

مسمَّرين على وعـدٍ بلا كَتَفٍ من ضامنيه ولا حولٍ يُصاقِبـه

مالت بهم مَهَوَاتُ اليأس عن أملٍ جُبٌّ السَّنامُ بـه واجتُثَّ غاربه

كانت حلولٌ وها أنتـم فرائسـها وكان «حلمٌ» وها أنتم ضرائبـه

× × ×

ويا شباباً كطُهر الفجر سيرتُه وكالسَّحاب نقياتٌ نقائبـه

ممن تبنّاه «غسانٌ» وسامرُه وذو النعيمينِ «نعمانٌ» وحاجبه (١)

= واجتث غاربها ، وهو الكاهل أو ما بين الظهر والعنق ، ثم يوضح ذلك بقوله : ان هـذا الشباب الفلسطيني كان فرائس حلول سلميّة مزعومة وكان ضرائب حلم وصبر مدعيين .

(١) الغساسنة ملوك بر الشام على عهد الرومان ، و « النعامنة » ملوك الحيرة وسواد العراق على عهد الفرس ، وذو « النعيمين » إشارة الى النعمان ملك الحيرة الذي كان له يومان يوم بؤس وفيه يهلك من يقع بين يديه ويوم نعيمٍ وفيه يفيض عطاء ورفعة وسماحاً ، في حادثة مروية كانت سبباً لذلك .

والقطعة حتى البيت : « فليس بين طواعين » . استمرار للقطعة السابقة واستنهاض للشباب العربي ان يشدوا أزر منظمات الفداء وفي الطليعة منها «فتح» و « عاصفة » وإن يستفيقوا تماما من احلام الحلول ومن اطياف الوعود .

لاتخذلوا «فتح» عن ضيقٍ وعن سعةٍ فيما يُراضيه أو فيما يغاضبه

ولايَطِرْ بكُمُ وَهَمٌ فثمَّ غدٌ يُحصي الحسابَ وتأريخٌ يحاسبه

ولا يُزحزحكُمُ خُلفٌ ولاجَنَفٌ عن موقفٍ أعينُ الدنيا تراقبه

فليس بين طواعينٍ وأوْبئةٍ مثلُ الشقاقِ إذا دبّت عقاربه

× × ×

ويافتى الحيّ مازجْ تربةً بدمٍ كما يمازجُ صرفَ الراح قاطبه(١)

---

(١) قاطبه : اى مازجه من القطوب وهو ان تكسر شوكة الخمر بالماء .

والقطعة حتى البيت :

وحان للوطن اجتيحت سلامته أن يصفع السلم رعديداً محاربه

اشادة بشجاعة « الفدائي العربي » ، وطلب اليه ان يمضي قدما في مفاداته وتضحياته . وأن لايثق بكل المماطلات والتسويفات السياسية التي تطيل في أمد الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، وتميت في نفوس الجماهير جمرات الغضب ، والثورة والحقد على الغاصبين ، ولابكل الحلول السلميّة ، المزعومة التي لايكسب بها نصر ولاتستجاش بها الجيوش، والشاعر يصف هذه الدعوات بالصخب الذى تثيره اللقالق وهي تطقطق الحصى ،

ثم انه ليتساءل عما اذا كان هناك في التاريخ « حوارٌ » سياسي أعاد للمغصوب ما غصب منه ، وللمقهور ما سلب من أرضه وكرامته ، وعما اذا كان حوار مزعوم كهذا يختلف عن غشيانك ذئباً مخوطاً لتعاتبه بالحسنى ، املا بأن تكفي مذابته وضراوته ، وعما اذا كان ذلك يختلف ايضا عن محاولتك أن تزحزح الوحش جاثما على فريسته بأن تتزلف اليه بما تمسح من مخالبه .

ثم انه ليتساءل عما اذا كان سواء من أنجز وعده فعلا ، ومن وعد بانجازه زعما أو من=

ولا تثق بوعودٍ ما استُجيش بها — جيشٌ لقومٍ ولا نصرٌ يواكبه
ولا بسربِ دعاواتٍ يُخال بها — سربُ اللقالقِ مُزجاةً صواخبه
ملَّت من النَّغمِ الواهي مَسَالِمُه — وعافت الوتَـر الجافي مضاربه
وهان خطبٌ لو اختصَّت صوادحُه — بمــا تغنّى ولم تنعَب نواعبه
فمُدّعًى شاهُه جهلاً صوادقُــه — غيرُ الذي شــاهُه علماً كواذبه
أبالحوارِ يَردُّ الغُنمَ غانمــهُ — أو يُرجِــع البلدَ المغصوبَ غاصبه
أم أنت تطمَعُ أن يكفيك مذأبةً — غشيانُك الذئبَ بالحسـنى تُعاتبه
أو أن يُزحزِحَ وحشٌ عن فريسته — بأن تمسَّح بالزُلفى مخالبــه
أم يستوي منجِزٌ وعــداً وزاعمهُ — وغاســلٌ بدمٍ عــاراً وشــاجبه
قــد آن للحق أن تشتدّ غضبتُهُ — حتى يخــرَّ على الأعتاب ســالبه
وحــانَ للوطن اجتيحت سلامتُــه — أن يصفع السِّلمَ رعديداً مُحاربـه

× × ×

= غسل عارا لحقه وأهله بدمه ، وآخر يكتفي عن ذلك بشجبه العار ، والتنديد به ، والشاعر يخرج من كل ذلك الى نتيجة واحدة منطقية هي أن ليس أمام الوطن العربي والشعب العربي الا ان يستثمر قضيته العادلة . بأن يشدد من غضبته الخانقة . ومن حقه الصارخ بالدم وبالفداء حتى يخر الغاصب السالب على الاعتاب

والا ان يهزأ الفدائي العربي بالسلم الجبان وعقباه الاستسلام ليس الا ، وبذاك وهذا وحدهما تضمن كرامة الوطن العربي الذى اجتيحت سلامته وكرامته .

دع مشرقَ الشمسِ للدنيا يُغازلها فقد دجَت عربيّاتٍ مَغاربه
سوى الصباحِ جبينٌ أنت عافرُه ومطلعُ الشمسِ دربٌ أنت راكبه (١)
لم يبقَ إلا الدمُ الوهاجُ تُنضِحهُ على ظلامك كي تُجلى غياهبه (٢)
أقول للقُعْدد المهزولِ أضمَرَه هــوانُه وهوَى للذُّل جانبه : (٣)
ذُقْ من «خِوان» الردى تُسمنك عِزّتُه وافحَمه تَعصيمُك من ذُلٍ أطايبه (٤)
ولا تُروّعْ بسيماه فانٌ به غيظاً على ناشدٍ حقاً يُجانبه
يُغري الشُّجاعَ بإصحارٍ تيقّنُه أن الجبانَ خبيثاتٌ مَعاطبه (٥)
يحيا مع الموتِ عند الموت مرتقبٌ فيه ويحياه طولَ الدهرِ راهبه

× × ×

أقسمتُ بالدم عملاقاً فلا زَيَغٌ في مشيتيه ولا عُوجٌ مَناكبه (٦)

---

(١) عافرة : مترّبة

(٢) غياهب : الظلام الشديد

(٣) القعدد : (بضم الدال الاولى وفتحها) الجبان . اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم . أضمره : اهزله واضعفه

(٤) خوان : (بالفتح والكسر) مائدة .

(٥) اصحار : ظهور . معاطب : مقاتل

(٦) زيغ : (بسكون الياء) الانحراف ، فتحت ضرورة . معنى البيتين في أول القطعة حلفٌ بالدم العملاق المستقيم الجرى والاندفاع ، ووصف له في معرض الاشارة الى واهبه ـ بانه فدية عن قصور الآخرين وتقصيرهم ، وانه يتحمل الوزر عن وازره ومسببه وعمن تنصل منه ، وعمن انسلّ عنه ، وجواب القسم هو البيت :

« لخسير يوميك » وباقي القطعة تأكيد لأولها

تحمّل الوِزْرَ ألوَى عنه وازرُه وعافَه خِدنُه ، وآنسلّ صاحبُه (١)

لخيرُ يومَيْك يــومٌ تستردُ بــه من كفٌ أمسِكَ مجداً فات ذاهبُه

يومٌ دحضت بـه عاراً ، وصُنت به غـداً وأدركت ثأراً عــزَ طالبه

سلِ الطواغيت هل من غالبٍ أشِرٍ إلاّ وهذا الدمُ المغلوبُ غالبه (٢)

يزعــزع الثقةَ العمياءَ ســاربُه كما يُزعزعُ جذرَ الدّوحِ ضاربه(٣)

وما المُفاداة ســـرٌ إنهـا خطرٌ هانت على يـد مقدامٍ مَصاعبــه

إنّ المشيّع مدّتــه عزائمُــه مثلُ المحنّك أغنتْــه تجاربــه

يا صادقَ الفجر زعزْع أعيناً غفيَت فقد تقرّحْنَ ممّا طال كاذبــه (٤)

وأنتِ يا جمرةَ الحرف التي نضِجَت أمُّ الكتاب بما تُوحــي وكاتبــه

كوني لي العَونَ في خطبٍ أكابدُه ونجدةَ الغَـوثِ في خلقٍ أُخاطبه

فقــد تكتّمتُ حتى لجّ منفجراً بي الضميرُ وحتى ضجّ صاخبــه

خمسونَ عاشــت فلسطيناً ومحنتّها كما يعيشُ قتادَ الشوكِ حاطبه (٥)

نضوَى على قدَرٍ نغشَى مآدبَها إنّ اللئيمةَ تُضوي مَن تُؤادِبه (٦)

---

(١) الوزر : الذنب . ألوى : ابتعد وتجنب . الخدن : الصاحب والرفيق .

(٢) الطواغيت : جمع طاغوت كالطاغية . أشر : طماع بطر

(٣) سارب : سائل .

(٤) غفيت : يريد أغفت

(٥) القتاد : شجر له شوك

(٦) نضوى نهزل (بضم النون) . تُضوي : (بضم التاء) : تهزل (بكسر الزاي) وتضعف

من وعد بلفور « زَقّوماً » نُطاعمُه	حتّى حزيرانَ « غِسليناً » نُشاربه

× × ×

وتائهينَ تُهين الشمسَ عُريتُهم	ويُحسَدُ الليلُ إذ تُرخَى ذوائبه(١)
صرعى الخيامِ ملايينٌ ممزّقةٌ	كنسجهنَّ الذي راحت تجاذبه
تُجبى لها الصدقاتُ المرُّ مطعمُها	مرأى ومسمعَ من راقتْ مشاربه (٢)
وحولهنَّ ملايينٌ مكدّسةٌ	كالاثم ضُوعف لا يُحصيه حاسبه
ما أوقح الورقَ الدينار كم شمخت	على مناصبِ حاويه مناصبه
هذا الأديمُ سيَخزَى منه وادعُه	حتى يصُبَّ عليه اللعنَ غاضبه
يا ويحَ ما سوف تلقاه مُخنّثةٌ	من القصور إذا ثارت زرائبه
لسوف يُحقبُ من عارٍ ومن ضَعَةٍ	من راح أمسِ مليئاتٍ حقائبه (٣)

× × ×

يا قائد « الفتح » يَستذري بنبعته	نبعُ الفداء وترعاه مواهبه (٤)
نِدٌ مع الموت غضباناً يناجزه	وجهاً لوجهة كجلاّد يناصبه (٥)

(١) ترخى ذوائبه : يشتد ظلامه

(٢) مرأى ومسمع : على مرأى ومسمع ، راقت مشاربه : صفت .

(٣) يحقب يملأ الحقائب

(٤) يستذري : يقيم في ذراه

(٥) يناجزه : يقاتله وجهاً لوجه .

يلقى الحديدَ بأضلاعٍ يفجِّرها	حقدٌ يُذيب شبا الفولاذِ لاهبه (١)
يهتزّ الجُرح تلوَ الجرح يحمله	كالسيف يهتزُّ أن فُلَّت مَضاربه
يا واهبَ المجدِ أعراقاً يفصِّدها	أغلى من المجد كنزٌ أنتَ واهبه(٢)
وجالبَ النصرِ عن صبرٍ وعن ثقةٍ	والنصرُ من هو ـ الاّ الصبر ـ جالبه؟
أُثني عليك بما يُثنَى على بطلٍ	نبعُ البطولات أشباهٌ مَساربه (٣)
وما عسى يبلغ المنطيقُ من رجلٍ	أسمى وأبلغُ من نطقٍ مناقبه
بل لو نثرتُ النجومَ الزهرَ أعوزني	نجمٌ بوفيِّك حقَّ القولِ ثاقبه

× × ×

يا قائد « الفتح » إنّ النفسَ مُرسَلةٌ	كالطير تترى مراسيلاً عصائبه (٤)
وأصدقُ الشعر ما هبَّت نسائمه	من الضمير وما شُبّت لواهبه
وخيرُ من قيض للنجوى أخو ألمٍ	ندبٌ أراح عليه الهمُّ عازبه(٥)

---

(١) شبا شدة
(٢) يفصد يفجر
(٣) مسارب دروب .
(٤) مرسلة من الاسترسال وهو الانبساط في متابعة الحديث والمراسيل ـ ومفردها مرسال ـ هو في الاصل سهولة السير ونعومته للنوق ، وهي هنا توسع في نقلها الى وصفٍ للطف طيران عصائب الطير وتتابعه
(٥) قيض : اراد قيض بضم القاف وتشديد الياء وقيض للنجوى : هيِّء واتيح لها ، والندب ، الرجل الكريم ، ورواح الهم وعزوبه تكرره ومداومته فهو لا يكاد يذهب حتى يعود

أفرغتُ روحيَ في الأرواحِ أحضنُها بثّاً صُراحاً : وشرُّ البثِ رائبه (١)
أشكو إليك تضاعيفاً بمُجتمعٍ على محاسنه أربتْ مَعايبه (٢)
ما إن تزالُ بـه الأعباءُ جاثمةً على القليلِ اذا نابَتْ نوائبه (٣)
شطَّ المَساف أفادِ نفسَه كرماً ومُقتداةٌ بأهليهِ مَكاسبه (٤)
وصاهرٌ في جحيمِ الناس مهجتَه طاوي المَصيرِ على الضرّاء ساغبه(٥)
وإمّعاتٌ فلا زرعٌ وزارعُه هم لديهم ولا ضرعٌ وحالبه (٦)
تُباعدُ الموتَ إشفاقاً ويدمَنُها شرٌّ من الموتِ إذلالٌ تُقاربه

---

(١) الصراح : الصريح . والرائب : الكاذب . وهما في الاصل عند العرب للبن بزبدته وللبن المسحوبة زبدته منه

والقطعة هذه والسابقة لها اطراء لقائد «منظمة فتح» ثم بث الشاعر اياه أحاسيس نفسه، وخوالجها، ومناجاته بصراحة ووضوح عما تجيش به المجتمعات العربية من مضاعفات ومفارقات . ومن تناقضات أيضا في القاء التبعات الكبار والكثار على عواتق معدودة . وفي تخلي الآخرين عنها . وركونهم الى الدعة وحب السلامة واشارة الى فريق آخر يعيش في الاحلام بلذها . وفي الاوهام يخالط نفسه بها

(٢) أربت : زادت .

(٣) نابت : حلت . نزلت

(٤) شط : بعد المساف : المسافة

(٥) الساغب : الجائع .

(٦) الامعة : الذي لا رأي له فهو مع هذا ومع نقيضه . وهنا المستغل . البطر .

وناسجونَ من الأحلامِ أرديـةً كلٌّ تجلببَ منهـا ما يُناسبه
ومنطوونَ علاليهـمْ صوامعُهم ليت البديلَ بهم دَيرٌ وراهبه (١)
نعم الرهانُ اصطلى بالعارِ خاسرُه وانصاعَ مُعتميراً بالغارِ كاسبه (٢)
يا قائد «الفتحِ» لم أهدِف إلى شَعَبٍ وأنت عندك من همٍّ شواعبه (٣)
لكنّها نفثاتٌ يُستراحُ بهـا وقد تُعينُك في همٍّ جوالبه

× × ×

يا قائد «الفتح» ما فتحٌ بلا تعبٍ مهرُ الطِماحِ إلى العليـا متاعبه(٤)

---

(١) علاليهم : جمع «عِلّيه» بكسر العين وتشديد اللام ، وهي الغرفة العالية .

(٢) الغار : شجر ذو رائحة طيبة ويقرن بالإنتصار

(٣) الشعب : الصدع وكما أخذ من الصدع التصديع ، فاستعمل الشاعر الشعب بمعنى التصديع

معنى البيتين اني لم أقصد ان أصدعك بما أبثك واناجيك وأنت عندك صدوع من من جراحات جمة ، وإنما هو بثٌّ استريح اليه . وفي الشطر الاخير منهما يتمثل الشاعر على ذلك فيقول : ان جوالب الهموم نفسها تكون في بعض الاحيان دوافع لها ، أي ان ما يثير الحزن أو الهمّ في نفسك قد يكون مساعداً ونصيراً على تخفيفهما ، اذ يكون كبتها وحبسها مضاعفاً لها ومزيداً في تأثيرها وأعتمالها

(٤) في هذه القطعة الأخيرة تأميل وتوقع لما سيسفر عنه ـ لا محالةً ـ الغد الذي يتمخض عنه اليوم المشحون ، والمؤذن بالانفجار . وأنّ المستقبل المنتظر سيمر على أمس الغابر كما يمر المصحح على أغلاط يشجبها وسينهض الجيل للجيل كما ينهض المتبارزان في حومة القتال .

ما لذّةُ الدربِ معموراً تسايرُهُ وقيمةُ الأمرِ مسوراً تطالبه

يا قائدَ «الفتحِ» والدنيا إلى صُعُدٍ والفكرُ يستبِقُ الغاياتِ دائبه

وربّما ازدهَرتْ غنّاءَ وارفةً غداً من القمرِ النائي خرائبه

تُمايزُ الكونَ عن كونٍ طبائعهُ وتَفرقُ الجيلَ من جيلٍ ضرائبه

سيُدركُ ابنُ غدٍ عزماً ومقدرةً ما نحنُ عن خَوَرٍ فينا نُجانبه

فطالما جبَّ عهدٌ وزرَ سابقِهِ كما نفى الغلطَ المفضوحَ شاطبه(١)

وقد تؤنّبُ أسلافاً خلائفُها كما تؤنّبَ طفلاً أو تعاقبه

سيسفِرُ الغدُ خلّته شوائبُه مثلَ الجِمامِ انتفتْ عنه شوائبه (٢)

سيحفِزُ الجيلَ أجيالٌ تسابقُه كما تُطاعِنُ قِرناً او تضاربه (٣)

لسوفَ تحدوهُ للمغنى نواشطُه وإنْ ترامتْ طليحاتٍ لواغبه (٤)

وسوفَ ينجابُ كالإصباحِ مقتبلٌ هذي الضحايا عزيزات جوائبه (٥)

ما أبعدَ اليومَ عن غرٍّ بجانبه وأقربَ الغدَ من واعٍ يواثبه

---

(١) جب : غطى

(٢) الجم من الماء معظمه وجمعه جمام بكسر الجيم . وقد استعمله الشاعر ويريد الماء الصافي .

(٣) القرن : المثل

(٤) النواشط : جمع ناشطة وهي مسيل الماء . طليحة : مهزولة . لواغب : متعبة .

(٥) ينجاب : يطلع وينجلي الجوائب : الأخبار السارة جداً

أرح ركابك

- ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقامته له وزارة «الاعلام» مساء يوم الجمعة الثالث من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٩ في كازينو «صدر القناة» ببغداد على اثر عودته من مغتربه في جيكوسلوفاكيا. بعد غياب طال اكثر من سبع سنوات.
- وقد شارك في الحفل على الصعيدين الرسمي والشعبي عدد وفير من الخطباء والشعراء.
- نشرت في «بريد العودة»

أرِحْ ركابَكَ من أينٍ ومن عثَرٍ كفاكَ جيلانِ محمولاً على خطرِ (١)
كفاكَ موحشُ دربٍ رُحتَ تقطعُهُ كأنَّ مغبرَّهُ ليلٌ بلا سَحَرِ
ويا أخا الطيرِ في وِردٍ وفي صَدَرٍ في كلِّ يومٍ له عُشٌّ على شجرِ (٢)
عُريانَ يحملُ مِنقاراً واجنحةً أخفُّ ما لَمَّ من زادٍ أخو سَفَرِ
بحسبِ نفسِكَ ما تعيا النفوسُ به من فرطِ منطلَقٍ أو فرطِ منحدرِ (٣)
أأنتَ أنتَ حتفاً صنعَ منتحرٍ أم شابكٌ أنت ، مفتراً ، يدَ القدرِ
أم راكبٌ متنَ نكباءٍ مطوَّحةٍ ترى بديلاً بها عن ناعمِ السُرُرِ (٤)
خفِّضْ جناحيكَ لا تهزأ بعاصفةٍ طوى لها النسرُ كشحيه فلم يَطِرِ (٥)
ألفى لـه عِبرةً في جؤجؤٍ خضبٍ من غيره وجناحٍ منه منكسرِ (٦)

× × ×

(١) الأين : التعب والاعياء .والشاعر بريد بالجيلين هنا الخمسين عاماً التي سلخها من حياته في ميادين الشعر والادب ، وفي مجالات الفكر وفي غمار السياسة ومجاهل الحياة ومعاناة المجتمع وما تمخض عنها عنها من أخطار ومتاعب

(٢) الورْد : هو أن ترد المياه لتشرب منها . والصَدَر : هو أن تصدر عنها ـ اي ترجع ـ بعد ذلك والشاعر يشبه هنا نفسه بالطير الذي يكثر غشيان مساقط المياه المختلفة ثم يصد عنها ، والذي يألف أعشاشاً جمَّةً على أشجار عدة

(٣) بحسبك الشيء : كفايتك منه وتعيا : تتعب أو تضيق

(٤) النكباء الريح

(٥) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف

(٦) الجؤجؤ : الصدر والقطعة ابتداء من ـ ويا أخا الطير ـ حتى هـذا البيت =

يا صورةَ الوطنِ المُهديك معرضَهُ أشجىَ وأبهجَ ما فيه من الصُّور(١)

= منصبة كلها على تشبيه الشاعر نفسه بالطير في ورده وفي صدره وفي أن له ـ مثله ـ في كل يوم عشاً على الشجر ، وفي حمله أخف ما يلمه من زاد ، ثم في مناشدة الشاعر نفسه الطائرة أن يكتفي من حياته ، بما تضيق بـه حيوات الناس من فرط الانطلاق وفرط الانحـدار ، ثم في مساءلته نفسه عما اذا كان يريد بذلك الموت انتحاراً أو انـه وقد ركبه الغرور يريد أن يصارع الأقدار فيما يتحدى بـه الرياح العاتية . وأخيراً فهو يطلب اليها أن تخفف من غلوائها كما يخفض الطائر من جناحيه تجاه العواصف الجامحة ألا تستخف ولا تهزأ بها وقد أطاحت بالنسور أي بما هو أكـثر قوة ، واشد قدرة عليها منه ، وان يكون كذلك النسر الذي ركن الى عشه فلم يطر في جو عـاصف كانت له فيه عبرة منذرة بالجآجيء المخضبة ، من نسور قبله ، وبالاجنحة المتكسرة منها .

(١) في هذه القطعة صور متلازمة متلاحمة هي بحاجة الى القاء ضوء عليها

ان الشاعر يرى نفسه فيها صورة أصيلة من وطنه العراق بكل ما يخلعه عليهـا الوطن من مفارقات ومغايرات وتناقضات في المجتمع وفي البيئة ، وفي الوراثة والتـاريخ ، تماما كما تنعكس الصورة المرسومة ـ في اللوحة الاصيلة ـ بكل ظلالها وألوانها واضوائها المتشابكة ، وانه يحمل في نفسه ما يحمـله الوطن نفسه من ذلك ثم يفصل الشاعر تلك المفـارقات من شجي ومبهج ومن مثير ومطمن ، ومن إمعان في الحر وفي البرد ، في الغيم وفي الصحو ، في تأصل روح الحقد فيما يثيره الدم القاني المراق على أديم الوطن من صحوة في هذه الروح ، ومن غفوة عن الحذر منها

ثم فيما تموت ـ على أديم الوطن ـ وتقبر من عبقريات لا تمتد اليها يد العنـاية والرعاية ، ثم فيما يتوالى عليه بين الآونة والاخرى من تضحيـات تذهب هدرا من جراء =

غيومَـه وانبـلاجَ الشمس والقمرِ وقيظَـه وائتلاج الليـل والسحر

وما يثـير الدَّمَ الغـافي بتربتـة من صحوة الحِـقد ، أو من غفوة الحذر

والعبقرياتِ لم تُنهَـض ولم تُـثرِ والتضحياتِ توالى عن دمٍ هدَرِ

والناذرينَ نُفـوساً كلُّها ثمـرٌ والناهزين لمـا يُجنى مـن الثمر

والزندقاتِ وإيمـانَ التقـاة ومـا أجلت مذاهبُـه عن زحمة الفِكَـر

= التفريط بها ، والاستهانة بضحاياها ، ومساومة المساومين المنافقين عليها ، وانتهاز النفعيين والمتربصين لها

ثم يعود ليقول لنفسه عن نفسه على سبيل التجريد في المخاطبة . . انه صورة أمينة للوطن العراقي تنصب ملامحها ومعالمها ، على كل الملامح والمعالم التى تحدرت عبر الاجيال والقرون حتى هذا الجيل الراهن ، والتي تمازج فيها الخير والشر ، والحسن والقبيح ، والثورة والتطامن ، والحب والبغض ، والإيثار والأنانية والتضحيات وحب السلامة ، وانه ـ ولمحض انه صورة صادقة للوطن العراقي ـ فقد أعطى كنزا غريبا في تناقضات ما يحتويه ، وغرائب ما ينطوي عليه وهو لهذا السبب يجب أن يكون رقيبا على هذا الكنز حتى الممات أو أن يمحصه ، وان يغربله ، وان يحاول جاهدا التخلص عن نقائصه ، وان يطـير فرارا منها ان استطاع ، قدر ما انه مـلزم بالانطـواء على محـاسنه وبالزيادة فيها ، وهو الى هذا أو ذاك ـ وعلى أي حال كان ـ يجب أن يكون فخورا بما خالط عظمه ودمه من خصائص التاريخ العربي ، وبخاصة ما كان منها في تربة الـوطن العراقي ، وشبه هذه الخصائص الصاعدة منها بالغرر ـ جمع غرة ـ في الخيول الاصيـلة ، وبالحجول ـ جمع حجل ـ وهو موضع القيد من رجل الفرس ، وهما البياض يكون في الجبهة ، وفي الارجل والأيدي من الأفراس أو في بعضهما دون بعض .

يا صورة الوطن انصبَّت معالمُها | على معالمِ ما أبقت يدُ العُصُر
تلاحمٍ الضوءُ في عطرٍ وفي نَغَمٍ | منها أصيلٍ فلم تُنسخ ولم تُعصَر
أعطيت أنفسَ كنزٍ من نقائضها | فكن رقيباً عليها غايةَ العمر
طِر ما استطعت مطاراً عن نقائصها | وعن مرافعها الجُسَّى فزِد وطِر
وكن فخوراً بما أعطيت من دمه | على الحجولِ ، وفي الأوضاح والغُرَر
فان تحدَّاك من عليائه ملكٌ | يزهو عليك ، فقل إنّي من البشر

× × ×

يا سامرَ الحي بي شوقٌ يرمّضني | إلى اللّذات ، إلى النجوى ، إلى السّمر(١)
يا سامر الحي بي داءٌ من الضجر | عاصاه حتى رنينُ الكأس والوتر
لا أدّعي سهرَ العشاق يشبعُهُمُ | يا سامرَ الحي بي جوعٌ إلى السّهر
يا سامر الحي حتى الهمُّ من دأبٍ | عليه آب إلى ضربٍ من الخدر
خلافَ ما ابتُدعت للخمر من صُورٍ | وجدتها زادَ عجلانٍ ومنتظر
كأنَّ في الحَبَبِ المرتجِّ مفترقاً | من الطريق على ساهٍ ومدّكر (٢)
يا سامر الحي انَّ الدهر ذو عجب | أعيت مذاهبُه الجُلّى على الفِكَر
كأنّ نُعماه حبلى بأبؤسه | من ساعةِ الصفو تأتي ساعةُ الكدر

---

(١) يرمضني : أي يحرقني ، واللذات جمع لدة ، وهو قرينك في السن .
(٢) الحبب : الفقاقيع تطفو على سطح الخمر أعلى الكأس .

تندسُّ في النّشوات الخُمسِ عائذةً   هذي فتُدركها الأخرى على الأثر (١)

بنغّصِ العيشَ أنَّ الموتَ يُدركه   فنحن من ذبنٍ بين الناب والظُّفر

والعمرُ كالليـــل نحيـــه مغالطةً   يُشكى من الطول أو يشكى من القِصر

× × ×

ويا صِحابي. وللفصحى حلاوتُهـــا   لا تُنكروا ناقلاً تمراً إلى هَجَر (٢)

أنّي ثوى ذو طماحٍ فهو مغتربٌ   في دارة الشمسِ ، أو في هالةِ القمر

سبع توهّمتها سبعين لا كَدَراً   لكن لحاجتها القصوى إلى الكدر (٣)

---

(١) الخمس : الهائجة والبيت مرتبط بسابقه

القطعة حتى البيت

والعمر كالليل نحيه مغالطة   يشكى من الطول أو يشكى من القصر

تصور حدة القلق الذي استحوذ على الشاعر وهو في غربته .

(٢) هجر : اسم مجمع بأرض البحرين ،شهور بتمر ومنها المثل العربي القديم : كناقل التمر أو ، كمبضع التمر » الى هجر ، وفي الشطر الاول من البيت تمهيد للشطر الثاني وذلك بجملة ـ والفصحى حلاوتها ـ فالشاعر إذ يريد أن يعتذر للمحتفين به وجلهم من جمهرة الأدباء والشعراء فيما يتلو عليهم من شعره ، وإذ هو يشبه ذلك بناقل التمر الى هجر لا يفوته أن يذكرهم بأن « للفصحى » بدورها حلاوة تبرر هذا التشبيه

(٣) لهذا البيت صلة مباشرة بالبيت السابق ـ قدر اتصاله بما يتلوه من أبيات ـ فهو يشير الى ان الشاعر كان يتوهم الاعوام السبعة ألتي قضاها خارج وطنه وكأنها سبعون عاما في طولها عليه حباً منه في مشاركته جماهير الشعب آلامهم وآمالهم ، وان ذلك كان منه لا لأنه كان يشكو كدراً وانزعاجاً ولكن حباً بالكدر والإنزعاج ما داما « قاسما مشتركا » بينه وبين المواطنين

ناشدتكم بعُيون الشعرِ لا رَمَداً شكت ، ولم تكتحل يوماً سوى الحَوَر

هل عندكم خبرٌ عن قربِ ملتحمٍ أو وشْكِ معتركٍ أو قربِ مشتجَر

فذاك والله عندي أصدقُ الخبرِ إنّي أقايض فيه النفسَ بالضرر

كم أرصدُ الموتَ أدري أنه رَصَدٌ إن كان في الموت من فخرٍ لِمفتخرِ

سبحانَ ربِّك ربَّ المرءِ بخلْقُهُ صلصالةً وهو من نارٍ ومن شرر (١)

أذنبُه أنّه لو قيدَ محتفظاً الى النعيمِ تخطّاه الى سقر ؟

× × ×

ويا ملاعبَ أترابي بمنعطفٍ من الفرات ، إلى كوفانَ فالجُزُر(٢)

---

(١) الصلصالة : من الصلصال ، وهو الطين الحر ، فاذا شوي فهو الفخار فاذا طبخ فهو الخزف

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

اقتادهن الى حرب على الضجر فيصطلحن على حربي مع الضجر

استعراض وابتعاث لذكريات الشاعر في طفولته ، وفي صباه وفي يفاعه في مدارج « النجف » و « الحيرة » ومنعطفات الفرات وجزره وفي رملة « الكوفة » وملاعبها وتذكر للصور الشاخصة منها والباهتة على حد سواء ففيها خفق أشرعة السفن الراسية على ضعاف الفرات حيث كانت الأسر النجفية ـ ومنها اسرة الشاعر تنتقل الى « الجسر » وهي المدينة الجميلة الرابضة على شواطىء الفرات والمسماة بهذا الاسم . وفيها تمربيع على شقائق النعمان التي ما تزال حتى اليوم تنتشر بكثرة في وديان الحيرة ومساحبها منسوبة الى النعمان نفسه

فالجسرُ عن جانبيه خفقٌ أشرعةٍ | رقّاقةٍ في أعالي الجو كالطُّرَرِ (١)
الى « الخورنقِ » باقٍ في مساحبه | من ابن ماء السما ما جرَّ من أُزُرِ
تلكم « شقائقه » لم تأل ناشرةً | نوافج المسك فضّتها يد المطر (٢)
بيضاءَ حمراءَ أسراباً يموج بها | ريشُ الطواويس، أوَ موشيةُ الحَبَرِ (٣)
للأنَ يُطرب سمعي في شواطئه | صدحُ الحمام، وثغيُ الشاء والبقر (٤)
والرملةُ الدمثُ في ضوءٍ من القمر | والمدرجُ السَمحُ بينالسُوحِ والحُجرِ (٥)
ومستدقُّ الحصى منها وما جمعت | مناخةُ النوقِ من بدوٍ ومن حضر
تعالت الذكواتُ البيضُ عن نجفٍ | عالٍ، كما ازدهتِ الألواحُ بالأُطر (٦)
واشتفّت الوابلَ الوسميَّ وانحدرت | إلى الطُّفوف بسيلٍ منه منحدر (٧)
مستشرفاتٍ صبا نجدٍ يُبَلّ بها | غليلُ رملٍ بوَقْدِ الشمس مستعر
يا أهنأ الساعِ في دنياي أجمعها | إذا عددتُ الهنيءَ الحلوَ من عُمُري

( ) الطرر : جمع الطرة وهي جانب الثوب وطرفه

(٢) النوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك .

(٣) الحبر : نوع من القماش موشى

(٤) الثغي الثغاء وهو صوت الشاة والبقر

(٥) الدمث الناعمة .

(٦) الذكوات : جمع ذكوة وهي التلال الصغيرة شبهها بالجمرة الملتهبة لضيائها وتوقدها عند شروق الشمس عليها . النجف : ما ارتفع من الأرض .

(٧) الطفوف جمع طف وهو الجانب من الأرض وما أشرف من بلاد العرب على ريف العراق .

تصوّبي من علٍ حتى إذا أنحدرت بي الحُتوفُ لذاك الرمل فانحدري(١)
تُمحى الغضارات في الدنيا سوى شفقٍ من الطفولة - عذبٍ مثلها - غضر
وتُستطار طيوفُ الذكريات سوى طيفٍ من المهد - حتى اللّحد - مدّكَر
في «جنّة الخلد» طافت بي على الكبر رؤيا شبابٍ وأحلامٍ من الصِغَر
مجنّحاتُ أحـــاسيسٍ وأخيلةٍ مثل الفَراشات في حقل الصبا النضِر
أصطادهنّ بزعمي وهي لي شركٌ يصطادُني بالسنا واللطفِ والخَفَر
أقتادُهنّ الى حربٍ على الضجر فيصْطَلحن على حربي مع الضجر

× × ×

وأنتَ يـــا مارداً يَلقى بهامته هوجَ الرياح، ورجلاه لظى سَقَر (٢)

---

(١) تصوبي : اصعدي

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

تبنت الدم من روحي ومن بدني واستات الضوء من ليلي ومن قمري

خطاب الى الوطن ومناغاة له وقد شبهه بالمارد العملاق الذي يدفع العواصف والزوابع بهامته، في حين تستقر رجلاه على لظى سقر كناية عما يتحمله الوطن وما يتصدى له من عوادي الزمن، وتقلبات الايام وتعاقب المحن ويقول عنه انه ســـاحر يجذب النفس ويستهويها، حتى انها تسمر عليه، وتنشد بههوىً وحباً حتى وهو يجر عليها الويلات «والغير» والمصائب وانه يحفظ زلات «ابنه» المواطن ويحصيها، اذ هو مغفور مسامح في كل مـا يتجنى والابيات التالية حتى نهاية القطعة استمرار لهـــذه الفكرة وتوضيح لمدى تعلق الشاعر بوطنه بالرغم من كل ما تحمله فيه من ألم، وضنك، وتغرب، وانه يعود اليه الآن وقد قربت مسافة العمر من نهايتها، وانه يسير فيه على تلك الدروب نفسها التي مـــا تزال دماء جراحه المنسابة عليها تنيرها وتبين أثرها

ياساحرَ النفس كالشيطان ياوطناً	يَهوى ويُصفى على الويلاتِ والضَّيَر
ويا حفيظاً على الزلاّت يرصُدُها	وبـــالذي يتجنّى جدَّ مُغتفر
ما ان تزالُ على ماذُقتُ من غُصَصٍ	لديك من صُلب حاجاتي ومن وطري
حملتُ همَّك في جنبيَّ أصهرُهُ	في لاعجٍ بوقيد الشوق منصهر
وكنتَ نوريَ في ليلي وغربتِــه	حتى كأن النجومَ الزرقَ لم تُنِـــر
عودٌ إليك على بدءٍ وقد قربَتْ	مسافةُ البدء من عودٍ الى الحفر
عَــودٌ إليك بأقدامٍ موطـــأةٍ	على دروبٍ جراحي فوقها أثري
تبنّتِ الدمَ من روحي ومن بدني	وأستلت الضوءَ من ليلي ومن قمري

× × ×

يا دجلةَ الخير مـــا هانت مطامحنا	كما وَهِمْنا، ولم نَصدُقكِ في الخبر(١)

---

(١) المورد من هذا البيت مناجاة « لدجلة » بعد العودة من الغربة واســتعادة لمناجاتها ومناغاتها عندما كان الشــاعر في منفاه وغربته وذلك في معرض الاشارة الى أبيات عديدة من قصيدته « يا دجلة الخير» التي مرت في هذا الجزء من الديوان .

وفي هذا المورد حتى البيت :

ولا ابتعثت لنـا الاطياف عاوية	مثل الذئاب ولم تفزع الى جدر

تصوير للعودة وكأنها أمر غـــير متوقع وحلم لن يتحقق . ففي البيت الاول منها اشارة الى قوله في يا دجلة الخير :

يا دجلة الخير قد هانت مطامحنا	حتى لأدنى طماح غير مضمون
أتضمنين مقيلا لي ســـوابية	بين الحشائش أو بين الرياحين =

ها قد أقمْنا على سفحيك يؤنسُنا | لوذ الحمائمِ بين الطين والنهَر
وعانقتْنا حسانُ النخل واصطفقت | جدائلُ السعفِ المزهاة لا الشجر
وأثلج النفسَ من ولهانَ مستعرٍ | وجْداً سقيطَ الندى من ريقك الخَصِر (١)
يا دجلة الخير ـ والأيامُ تسحقُنا | بين البشائرِ نرجوهن والنُذر
نخادع النفسَ بيْنا نحن في يدها | وبين أرجلها مدحوةُ الأكر

ـ وتلخيص الاشارة هو انه كان في الغربة يتمنى ان يضمن له مطمح هين زهيد هو أن يكون له مقيل على دجلة وان كان بين الحشائش الرفرافة عليها ، أما الآن وبعد العودة فانه ليعتذر عن ذلك بعد ان آوته دجلة من جديد باعتزاز وتكريم

وفي البيت الثاني اشارة الى قوله من تلك القصيدة :

حييت سفحك ظمآناً الوذ به | لوذ الحمائم بين الماء والطين

والابيات التالية من هذا المورد الأول حتى آخره تعبير عن تلاعب الحياة بأبنائها وترامیها بهم وكأنهم « الاكر » المدحوة وسحقهم بين أسنان الرحى الدائرة بالبشائر آنا وبالنذر آنا

وفي الابيات الثلاثة الاخيرة من هذا المورد اشارة الى قوله في « يا دجلة الخير » وهو يصور الكوابيس الخانقة في اطيافه الطائفة به في المنام من السنة الاولى من تغربه :

لو تعلمين باطيافي ووحشتها | وددت مثلي لو ان النوم يجفوني
أجس يقظان أطرافي اعالجها | مما تحرقت من نومي باتون
واستريح الى « كوب » يطمئنني | ان ليس ما فيه من ماء بغسلين
وألمس الجدر الدكناء تخبرني | ان لست في مهمهٍ بالغيل مسكون

(١) الخصر : البارد

تُمازجِ الخيرَ في شــرٍ مُمــوَّهةً ما كانَ منتظَراً في غير منتظر
كان الذي لم نَخَلْهُ كائناً أبــداً حــتى كأنَّ مصيراً حُمَّ لم يَصِر
حــتى كأنّا مع الأطيار لم نطِــر إلى رُباكِ وطيفاً منكِ لم يَسِر
ولا حَلَمْنا بنارٍ منــكِ تُحرِقنا في شــاهقٍ بنــديف الثلج معتمِر
ولا ٱبتعثتِ لنــا الأطياف عاويةً مثل الذئاب ولم نفزع إلى جُدُر
يا « دجلة الخير » إنَّ الغُمّةَ ٱندثرت جنباً إلى جنب عهدٍ فات ، مندثر(١)
يا « دجلة الخير » إنّا بعضُ من عَصَرت كفٌّ لوى معصميها أيُّ معتصر
قذفَ الحصاةِ رمتنا عنكِ جائحةٌ نقيض جريِكِ في مدٍّ وفي جَزْر (٢)
تُلوى وتُحْسَرُ اذ تطغَين مدّتُها وتستقيمُ بموج منكِ منحســر
عفنا لها ناطحاتِ الجوِّ فارعةً ونازعتنا على ضَحيانَ مؤتجَر (٣)
أغرت بيَ السبعةَ الأعوامَ تحسبها هوجَ العواصف تُستعدى على الشجر
لم تدرِ أنَّ جذوري غيرُ خائسةٍ كالجذرِ منها . ولا عُودي بذي خَوَر
وشرَّدتني كأنْ لم يجرِ منقلَبٌ بالناس ، والفلكَ الدوّارَ لم يَدُر
ليست بكفوٍ لأفراحي مصائبُهم يأبى الشماتةَ كفواً موكبُ الظَّفَر
يا جازعينَ بأن غامت سماؤهمُ وما يزالون في فَينانَ مزدهر

---

(١) الغمة : غمة الشاعر مدى سبع سنوات من الغربة .

(٢) الجائحة : الشدة

(٣) الضحيان المؤتجر : يقصد به البيت الحقير الذى يسكنه مؤاجرة .

رأيتمُ كيف هان الصبرُ عندكمُ | وكيف كان على اللأواء مصطَبَري(١)
وكيف زُرَّتْ على الإيمانِ مِدرعتي | وكيف تاه على ديباجكم وَبَري(٢)
يا «دجلةَ الخير» نحنُ الممتلين غِنًى | بنا انعطافٌ على ملآنٍ مفتقِر
والله لو أوهبَ الدنيا بأجمعها | ما بعتُ عزّي بذُلِّ المترَف البطِر
قالوا يظنّون بي شيئاً من الصَعَر | فقلت فيهم وبي شيءٌ من الصَعَر (٣)
رثيت للعقرب اللّدغى جبلّتُها | لفرط ما حُمِّلت سُمّاً على الأبر (٤)
لولا مغبّـــةُ ما تجني ذنابتُها | لقلت: رفقاً بهذا الزاحفِ القَذِر

× × ×

ويا سُقاةَ الندى من كل منسجمٍ | والأريحياتِ، معسولِ الثنا عطِر (٥)
يا صفوةَ البـــلدِ الزاهي بصفوته | ويا أساريرَ وعـــيٍ فيـــه منتشِر
ضممتم المجدَ من أطرافه زُمَراً | تُضفي عليَّ سناها صفوةُ الزمــر

---

(١) اللأواء : الشدة

(٢) المدرعة : لباس بسيط من الصوف رخيص الثمن

(٣) الصعر : الكبر والزهو

(٤) اللدغى يريد التي تلدغ .

(٥) في هذه القطعة حتى البيت الاخير منها :

وقـــد يضيق بشـــكر المفضلين فم | حتى يغطي عليـــه عـــذر معتـــذر

تنويه بفضل المقيمين حفل التكريم ، والمساهمين فيه ، وبلطف الأدباء والكتاب والشعراء الذين شاركوا فيه كل منهم بدوره ، وبما سمحت به عواطفه الكريمة .

من كلِّ لونٍ كريمٍ مشرقٍ خَضِلٍ كما تَلَوَّنُ حسناً باقةُ الزهر (١)
معتَّقينِ سُلافَ الحرف ناضجـةً نُضجَ ابنةِ الكرْمِ فيه ابنةُ الفِرر(٢)
عذراً لأكؤسكم كأسي بها وَشَـلٌ خجلانُ من مُترع الحافات مزدخر
ما كنتُ بالعيِّ لجـلاجاً بمجتمعٍ ولا بهيّـابةٍ في منطقٍ حَصِـر
ولم يَدَعْ لي كَرُّ الدهر من وطرٍ ولا المحاذيرُ قد مارستُ من حذر
لكن وجدتُ جميلَ الصنع مبتكَراً ما ان يُوفَّى بقولٍ غيرِ مبتكَر
وقد يضيق بشـكر المفضِلينَ فمٌ حتى يُعطي عليه عـذرُ معتذر

× × ×

ويا قُوى الخيرِ كوني خيرَ صاريةٍ يُوقى الغريقُ بها دُوّامةَ الخطر (٣)
نجوى خليصٍ هَوى ما انفك بينكُمُ خمسينَ عاماً مَلاء السمع والبصر (٤)
لم يمشِ يوماً الى تَجرٍ بمعتَـركٍ ولا تدرَّب في حانوتِ متَّجِـر
لكن بصدرٍ لنزف الجُـرح محتملٍ وصُلب متنٍ لحمل الضُّـر مدَّخَر
عقدٌ من التضحيات الغر منتظِـمٌ جُرم المفرِّطِ فيه غـيرُ مغتفَـر

---

(١) خضل : مبتل ، ندي .

(٢) سلاف الخمر .

(٣) في هذه القطعة الاخيرة من القصيدة اثارة لقوى الخـير وطلائع النضال في العراق أن تلم صفوفها ، وترصها وان تكون بمثابة الصواري التي تحفظ للسفن توازنها ، وانها ـ قوى الخير هذه ـ لها من تجاربها في « النضال » وخـبرها وعبرها في شق سـوح المقارعة والمعاناة والالتحام ما يؤهلها بجدارة وثقة أيضاً أن تكون الظافرة المنتصرة .

(٤) ملاء : يريد ملء .

لمَّي صفوفَكِ يشمخْ في تلاحمها مجدٌ يُضاف الى أمجادك الأُخَرِ

وآستأصلي البؤرَ السوداءَ وآقتلعي منها الجذور ولا تُبقي ولا تذري

اخزى وأقذرُ من مستعمرٍ عُصَبٌ راحت غطاءً على مستعمرٍ قذِرِ

تكاد تُعطيه من أضلاعها نَفَساً به تُمَدِّدُ من أنفاسِ محتضَرِ

وشبهُ منتهزٍ أيتامُ نعمته ومثل مؤتمرٍ أفراخ مؤتمرِ

ويا براعمَ مجدٍ في كمائمها مُدّي جباهَكِ نحو النور وآزدهري

تعاطفي كخُيوطِ الفجر وآنبلجي في جُنح ليلٍ بعيد الغوْرِ معتكرِ

إنّ الدياجيرَ لاتُجلى غياهبُها إلا إذا التم شملُ الأنجم الزُّهُرِ

ويا جموعاً يَهاب الموتُ زحفتَها سُدّي الطريقَ على الردّات وآختصري

أنتم ركائزُ حقٍ بعدما ذهبتْ درّجَ الرياح أطانيبٌ من الشعَرِ (١)

ونخبةُ القوم يَستهدي بأوجهها شعبٌ تخبطَ في عمروٍ وفي عُمَرِ

تشاجري والبلايا السودَ تنتصري فقد تعاطيت منها كلَّ مُشتجَرِ

وقد تمرّستِ حتى كلُّ نازلةٍ لها وإياك ميعادٌ على قدَرِ

كفرٌ بسيفِ نضالٍ أن يميلَ به عن روعة المحتوى خُلفٌ على الصُّور (١)

وبالضحايا تلوب الحشرجاتُ بها أن يغتدي دمُها خمراً لمعتصر

---

(١) أطانيب من الشعر : جمع اطناب ، مفردها طنب بضم الطاء : وهو الحبل يشد به الخباء

(٢) خلف اختلاف .

رسالة مملحة

- ارسلها الشاعر من « براغ » في شهر ايار من عام ١٩٦٩ ، من مشارف «سلوفينسكي دوم» ، وتعني بالعربية « البيت السلوفاكي » ، الى صديقه الفريق الركن صالح مهدي عماش وزير الداخلية آنذاك ، يتشوق بها اليه ويحاوره فيها على اثر الحملة التي شنها على « الميني جوب » في العراق
- نشرت في جريدة «النور» العدد ١٦٩ في ١١ أيار ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة »

وفّى لهـا نَذْراً فوافـى وسعى بهـا صبّاً وطافا (١)
ورمى لها الجمرات من قلـبٍ تعلّقها شَغافا (٢)
عاد الحجيجُ وقد سعى وسـعى ويأبى الانصرافا
يتلمّسُ الحجُرات يعـ ـرفهنّ قُربى وازدلافا (٣)
ويـرى بكلّ ثنيّةٍ بعثاً لذكرى واكتشافا

× × ×

ألـوى بـها والثلجُ يحـ ـتضن المشارفَ والحِفافا (٤)
السمحةُ المعطـاءُ حُمّلتَ الخَصاصـة والشّظافـا (٥)
سيمَتْ عن المرحِ الخَوا ء وعن رغادتها الكفافا (٦)

(١) الضمير في « لها » يعود على براغ

(٢) رمي الجمرات : رمي الحصى وهو منسك من مناسك الحج ، والشغاف بفتح الشين : غلاف القلب واراد به مصدر شغف (من باب قطع) .

(٣) الازدلاف : التقرب .

(٤) يحتضن المشارف والحفاف : اي يحتضن البلدة كلها مرتفعاتها ومنخفضاتها . والحفاف لغة منقطع الرمل وجمعه أحفة .

(٥) الخصاصة : الحاجة ومثلها الشّظاف ، (بفتح الشين)

(٦) سيمت : من المساومة . الخواء : الفراغ . الكفاف ما لا يزيد عن الحاجة فقد اخذت المرح والرغادة واعطت الخواء والكفاف .

عرّيت فراحت بالندي ... ف البض تدثر التحافا (١)
حتّى المسارج في الكوى الـ ... خفرات يخفقن ارتجافا (٢)
وشتا بها وكأنّه ... لم يشت قبل، ولا أصافا (٣)
متنظّراً عرس الربيـ ... ع لعلّه يرعى الزفافا (٤)

× × ×

أم على « ابن العبد » اذ ... يتبرّض اللهو اشتفافا (٥)

---

(١) النديف يريد الوفر (من الثلج).

(٢) المسارج جمع مسرجه ويريد بها السراج (المصباح)، الكوى: جمع كوة وهي منفذ في الجدار

(٣) شتا: أقام فيها أيام الشتاء. وأصاف أقام أيام الصيف.

(٤) المتنظر: المنتظر

(٥) « ابن العبد، هو الشاعر الجاهلي » طرفة صاحب المعلقة:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والاشارة هنا، في هذه القطعة الى أبياته فيها:

فلو لا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وحقك لم أحفل متى قام عوّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرّي اذا نادى المضاف محنّباً ... كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدّجن والدجن معجب ... « ببهكنة » تحت الطراف المعمد

وتبرض اللهو تبرضا: اشتفه اشتفافاً أي تعاطاه بنزارة وبقلّة.

يهوى « الطراف » و« بهكناً » بضاً وأن يحمي المُضافا(١)
لو عـاد لا ختصر المسافـا لدنا ، وحيّا واستضافا (٢)
لرأى له وسْطَ الجبـا لِ الخُضرِ من ثلجٍ طرافا
لاعتاضَ عن حَلَبِ العصيـرِ مشى به عِلجٌ ودافا (٣)
حلَباً تقطّـرَ من شفـا ه الغيدِ يُعتَصَرُ انتزافا(٤)
وعن « البهاكِنِ » كلُّ رو دٍ تُسرج الليلَ الغُدافا (٥)

× × ×

« أأبا هدى » شـوقٌ يُلحُّ ولاعجٌ يُذكي الشغافا (٦)

---

(١) الطراف الخيمة والطنب ، أو البيت من الأدم ، وهو الجلد . البهكنة : المرأة السمينة الجميلة . المضاف هو من استُفرد وأحيط به في الحروب أو الملتجىء وهو المستضعف أيضاً

(٢) المساف : المسافة

(٣) حلب العصير : يراد به الخمر المحلوبة من عصارة العنب ، والعلج في الأصل السمين الغليظ واستعير لابناء الاقوام من غير العرب وغير المسلمين منهم بخاصة ويريد به الساقي داف : مزج وخلط

(٤) يعتصر انتزافا : يؤخذ كله وقد تعني أن يسكر به لأن من معاني نزف : سكر

(٥) الرؤد من النساء : الشابة الحسنة وقد سهل الشاعر الهمزة جريا على الاستعمال تسرج : تنير . الغُداف : الأسود

(٦) ابو هدى : كنية السيد « عماش » . والشغاف (بكسر الشين) جمع شغفة (بالتحريك) وهي ملتقى نياط القلوب . ويذكي الشغاف : يشعلها

شوقَ المُبارحِ لم يغيّره البعادُ ، ولا تجافى
وهوًى يضجُّ كعاصفٍ يتوعّد الشجرَ انتصافا (١)
بصفيك محض وداده حر يُصافي إذ يُصافى
يهب الحُشاشةَ لا ذماً منها يعاف ، ولا سجافا (٢)
حلوُ السريرةِ ينطُف الـ ـحلَ المُصفّى والسُلافا (٣)
فاذا استُثير فقلْ بجيلٌ ينفث السمُّ الزعافا (٤)
يا منتج الدررِ الحسا ن مَعانياً غُرّاً ظرافا
يقطرن إبداعاً ، وإيـ ـثاراً وحبّاً ، وانتصافا (٥)
نُبئتُ أنكَ تُوسع الـ أزياء عَتّاً ، واعتسافا (٦)
تقفو خطى المتأنقا ت كسالكِ الأثرِ اقتيافا (٧)

---

(١) يتوعد الشجر انتصافا : يهدده بتكسيره « انصافاً »

(٢) ذماً من ذماء وهي البقية من نفس الانسان ومن قوة قلبه . السجاف هو الغشاء الخفيف على قلبه ، ورتبه .

(٣) ينطف : (بضم الطاء وكسرها) يمنح . السلاف : الخمر ويكنى بذلك عما يبدر من طيب أخلاقه

(٤) الزعاف صفة للجسم القتّال . فوصف الحم .

(٥) الانتصاف : هو الاخذ بالعدل للحقوق المغصوبة ، أي الانصاف .

(٦) العت كالعنت أي التشدد والتعنت الاعتساف : التعسف والظلم .

(٧) تقفو تتبع ، الاقتياف : هو التعرف على مسالك السالكين من تتبع خطاهم على الارض ، والمقتافون : الفئات المتخصصة بذلك .

هيس بالأفتـــار أر		دية بحجّـة أنْ تَنافى (١)
ماذا تُنافي ؟ بل وما		ذا ثَمّ من خلـُق يُنافى ؟
حوشيتَ أنت أرقُّ حا		شيةً ولطفاً وآنعطافا (٢)
وأشـدُّ لِصقـاً بالحجى		وألدُّ بالعدل اتصافا (٣)
أترى العفاف مقاس أقـ		ـمشة ؟ ظلمتَ إذن عفافـا
هو في الضمائر لا تُخا		ط ولا تقصُّ ، ولا تكافى (٤)
من لم يخف عُقبى الضمير		ر فمين سواه لن يخافـا

× × ×

يـا قائدَ الجيش اقتحـا		ماً والتحاماً ، والتفافا (٥)
طوِّقْ جهالاتِ الحمى		والعنعناتِ به الجُزافـا (٦)
وتقصَّ كلّْ جذورهن		فلا القويَّ ولا الضعافا

---

(١) الأفتار جمع فتر « بكسر الفاء » وهو ما بين طرفي السبـابة والابهام اذا فتحتهما . تنافى : تتنافى والتقاليد .

(٢) الانعطاف العطف .

(٣) الحجى العقل . ألد : أشد ، يقال : رجل شديد لديد .

(٤) تكافى تكفّ اي تطوى ويخاط عليها

(٥) القطعة خطاب للسيد عماش بصفته العسكرية ـ فريق أول ركن ـ بعد ان كانت مخاطبته في القطعه السابقة بصفته الأدبية والشاعرية .

(٦) الجزاف التي لا أساس لها وغير صحيحة .

أشيعِ الحياةَ ولطفَها في موطنٍ يشكو الجفافا
أقوى فلا المرحَ استجدَّ ولا الصُداحَ ، ولا الهُتافا (١)
وخلا كما تخلو الفيا في غيرَ أتربةٍ تَسافى (٢)
وسوى العروقِ الناشفا ت كأنّها تشكو الرُعافا (٣)
ان لم تُسيلْ نهر الحيا ةِ فخلِّه يرد الضفافا
فلقد أشاع الخوفَ فيـ ـه ، وذُلٌ شعبٍ أن يخافا
وحشٌ من الحرمان لا يُبقي السِمان ، ولا العجافا (٤)
مَصَّ الدماءَ من الوجو ه وردّها صُفراً نِحافا
وأشاعَ فيها وحشةً كالليلِ تأبى الإنكشافا
هسوت المحاجرُ بالعيو ن كأنَّ فيهن انخسافا
وتضرّت الرغباتُ منـ ـعَ العاطشِ العذبَ النطافا (٥)
قسماً بودك وهو حلـ ـفة مؤمنٍ يأبى انحرافا
ان لم تَدِنْ بالانطلا ق ولم تُصَفْ الارتسافا (٦)

---

(١) أقوى أقفر
(٢) الفيافي الصحارى تسافى : تتسافى اي تحمل الرمال وتلقيها
(٣) الرعاف سيل الدم غزيراً
(٤) العجاف : الضعاف المهزولة .
(٥) تضرت : صارت ضارية اي توحشت . النطاف : الصافي .
(٦) الارتساف : العبودية

فلألفِ عامٍ ســوف نبــ — ـقى مثلَ مُردفَةٍ خِلافا (١)
متقهقـرينَ إذ العوا — لمُ تسبق الزمنَ استلافا
ستدور في القمر الملا — حمُ توسعُ الفلكَ انجرافا
كـباً لأيٍّ الفـازيـ — ـن يحلُّ دارته ادِّلافا (٢)
ونظلُّ نحن نُطيـل ، فيـ — ـما لا خلافَ به ، خلافا
زحفاً كبيتٍ في قصيـ — ـدٍ عامرٍ يشكو الزِّحافا (٣)

× × ×

يا من رأى فلكَ النجـو — م مشى بأكوابٍ وطافا (٤)
هذي الصحافُ من الزَّبر — جدِ رُحن يحملن الصحافا (٥)
ســاعاً على ســاعٍ وقــو — فاً وانتشـاراً ، واصطفــافا

---

(١) مردفة خلافاً : يراد بها ما يردفه الانسان خلفــه في سفره من شخوص وحاجات .

(٢) الدارة : الدارة للقمر وهي دائرته . ادلاف : من دلف أي دخل .

(٣) البيت كناية عن تخلف المجتمع العراقي تخلف البيت من الشعر الذي ادركه الزحاف ، وهو من عيوب الشعر خلال قصيدة عامرة مستقيمة . والزحاف في الشعر ان يسقط بين الحرفين حرف فيذهب احدهما الى الآخر

(٤) المراد بـ « فلك النجوم » السقاة في مشرب « سلوفينسكي دوم » في « براغ » ويوضح ذلك بقية البيت

(٥) الصحاف من الزبرجد : كناية عن الساقيات الحسان .

ينعَمنَ بالكدح الشريـ ـف يوفّـر العيشَ الكَـفافا
الساحراتُ فمن يردُّك أن يطرن بك اختطافـا
والناعساتُ فما تُحس الطـرفَ أغفـى ، أم تغـافى
والناهـدات يكاد ما في الصدر يُختطَـف اقتطافا
والخيّـرات الناذرا تُ النفسَ للطيب اعتكافا
هديُ المسيحِ الى السلا م على العيونِ طفا وطافا
ودمُ الصليب على الخـدو د يكاد يُرتشف ارتشافا
علّقن في أوساطهن مـآزراً بيضـاً ، خفـافا (١)
قـدر المسافِ مظنـة أو لا فمن يدرى المسافا (٢)
ورددنهن الى الظهـو ر فكن أردفـةً رِدافا
سالتْ نفسي لا أريـ ـد لها عن « النحو » انصرافا
أترى « المضافَ إليه » أحـ ـلى أم عَلاقتـه المضافا
أحكمن جارحةً فجـا رحـةً رسوخاً وانعطـافا
ما يعـلُ يعـلُ الكائنا ت وما يحُـطُ فقـد أنافا

× × ×

(١) البيت والابيات الاربعة بعده وصف للزيّ الموحـد الذي يرتـديه الجنس اللطيف في المشارب والمقاهي والمطاعم .

(٢) هذا البيت لم ينشر لا في الجريدة ولا في « بريد العودة » .

« أ أبا هدى » إن كنتُ متُّهماً فخذ مني اعترافا
انّي وربُّ صاغهن كما اشتهى هيفاً لطافا
وأدقّهنّ وما ونى وأجلّهن ، وما أحافا (١)
لأرى الجنانَ إذا خلت منهن أولى أن تُعافا (٢)
لو قيل ما سفر الحياة ؟ لقلت : ما كن الغلافا(٣)
أو قيل كيف الحبُّ قلت بأن تُداءَ فما تَشافى (٤)

× × ×

وفى لها نَذراً فوافى وتجرّموا فيه اقترافا (٥)

---

(١) الونى التعب . أحاف : جار وظلم ، ويريد حاف
(٢) تعاف تهجر
)٣) سفر كتاب .
(٤) يداء أي يصاب بالداء وبالمرض . وتشافى : تبرأ من المرض .
٥) في هذه القطعة الاخيرة تعرض لتقولات المتقولين على اثر مغادرة الشاعر العراق للمرة الثانية الى « براغ » بعد رجوعه منها لاول مرة عن تغرب طال قرابة ثماني سنوات ، وارجافهم انه لن يعود منها . وهو يرد عليهم بأنهم كانوا كاذبين في جملة تقولاتهم . وان كانوا اصابوا في جزء منها فهو على قدر حرف « القاف » من كلمة « الصدق » وهذا الجزء هو فيما يتعلق بخوفه مما سماه بـ « خلق الفوارك » .

وتستمر القطعة حتى نهايتها في تبسيط نظرة الشاعر الى الحياة ، ومدى تخالفها ونظرات الكثيرين اليها . . فبينا يراها هو مرحلة محدودة المسافة والزمن والغاية ، ومطافاً يجبر المرء أن يطوفه بكل ما فيه من أوعار وسهول ، ومرتفعات ومنحدرات ، وخير وشر =

ظنّوا الظنونَ به وقا	لوا عقَّ موطنَه وعافا
كَذَبوا وإن كانوا أصا	بوا من حروف « الصدق » قافا
ما عاف لكن خاف من	خُلُقِ الفوارك أن يُعافا (١)
ما أنفكَّ يؤثر حرةً	من طينِ دجلة أن تُسافا (٢)
لكنّهُ عاف أبتعا	داً في المنازعِ واختلافا
هو بحسَب الدنيا مطا	فاً كان حتماً أنْ يُطافا

= وبينا يراها مفازة تتقاذف الناس وتساقطهم كما تتقذف النيازك والرجوم من النجوم .

وان للمرء في هذه المفازة موعداً مع الموت من العطش لابد ان يدركه ان عاجلا وان آجلا وان فيها الى جانب كل هذه المخاوف والمخاطر واحات خضر ظليلة تمن للمسافر والمطوّف بين فترة واخرى ، ومكاناً يتهيأ له ـ للمرء ـ أن يقتطف قطوفها وثمارها ماشاء، ذلك لان وراء هذا المطاف قبراً مظلماً .ودوداً زاحفاً ينهيانه ويتسلمان فيه المطوف ليحيلاه تراباً

(١) الفوارك : جمع فاركة وهي المرأة التي تدأب على حب الطلاق من أزواجها لبغضهم اياها . وهو من الفرك اي : البغض وقد كني بهذا عن خوفه بملل المالين

(٢) اشارة الى بيت له من قصيدة «إيه شباب الرافدين» التي مرت بنا في هذا الجزء مطلعها :

ضموا صفوفكم ولموا	مجداً الى مجدٍ يُضَمُّ

والبيت

يا غادياً لسفوح دجـ	ـلةَ حيثُ طينتُها تُستَمُّ

واستاف : شم

أوعــارُهُ وسُــهولُهُ يتمازجان بـه أئتلافا (١)
قفــرٌ تقاذفَنا كــما تساقط الرُّجُم أنقذافا (٢)
لك موعــد والموت من عطــشٍ يُوافي ، أو يوافى
وبــه من « الواحات » ما يبــدو لمقتطِفٍ قِطافــا
ووراءه لتحشّــدٌ ودو دٌ يُنهبان بــه المطافا
فاذا بـدا نبــعٌ لعيــنكَ فيـــه فأغترف أغترافا
وهُــمُ يُغذّون المطــا فَ ويفسدون به الطّوافا (٣)
يجدونــه جــدّلاً ، ومتّجراً ونبتــاً وأعتــلافا (٤)
ويــرى الحيــاةَ إذا خلت من بهجة موتاً ذُعافا (٥)
ويرونــها في الهزْل إســفافاً وفي الجــد أحترافا
وتصــنعاً للجــاه يســتهوي بـه الكبْشُ الخرافا

(١) أوعار : جمع وعر
(٢) الرجم : النجوم التي يرمى بها (الشهب والنيازك) .
(٣) يُغذون : يسرعون .
(٤) الاعتلاف : أكل العلف .
(٥) الذعاف : السم ، وموت ذعاف : شديد

مهلاً !

● كان السيد « عماش » قد أجاب عن « الرسالة الملحة » بقصيدة مطلعها

لاحَ ساقيها سُلافا
ورمى بها غيداً لِطافا

● يجدها القارىء منشورة في هامش القصيدة .

فأجابه الشاعر بالقصيدة الآتية

● نشرت في « بريد العودة »

وفَّى لــه نَذْراً فواقي بخريدة كَرُمَت قِطافــاه(١)

« وها هي ذى القصيدة التي اجاب فيها السيد « عماش » عن الرســالة المملحة نسينا ايرادها هنا كاملة لما في ذلك من اتمام صورة واضحة للحوار . وهي :

لاح سقانيهـــا سلافـــا ورمى بها غيداً لطـــافا
طابت « مملحةٌ » بهـــا الـ أبيات تقتطف اقتطافا
« نبئتَ أني اوســع الـ أزياء عتــاً واعتســافـا
« اقفو خطى المتأنقـــا ت كــالك الأثر اقتيافا
« وأقيس بالاقتـــار أرد ية بحجّـــة أن تنافى »
ودعوتـــني للمكـــرمـا ت لمون شعب أن يخافا
ورويت عن « فلك النجـو م مشي بأكـواب وطافا
« الساحرات فمن يردك ان يطرن بك اختطافا »
ونسيت اني لا أخاف الموت بله غراب نازلة غدافــا
ادمي إلـه الحرب طعـــ ـنا واقتحامــاً والتفافــا
من يُدْمِ خاصرة الليو ث اذا اثنت فينا زرافــا
لا يخش خاصرة الغـــو اني والمآزر والــردافــا
« والناهدات يكاد مـــا في الصدر يختطف اقتطافـا »
من يخطف الثمرات في صدرٍ تجـــل او تعاف
الا « على بابــا » بــزو راه المراق مشى وطافـــا =

---

(١) الخريدة : في الأصل المرأة الحسناء ويريد بها هنا القصيدة العصماء .

مهلاً أبا المهديّ - مهـ ـلاً ان في الحقّ انتصافا

- « ودم الصليب على الخدو د يكاد يرتشف ارتشافا
« علقن في اوساطهن مآزراً بيضاً خفافا »
« ورددنهن الى الظهو ر فكن اردفة ردافا »
ان تثقل الأزر الظهو ر فتلك مسألة تلافى
ساءلت نفسك لا تريـ د لها عن النحو انصرافا
« أترى المضاف إليه أحـ ـلى أم علاقته المضافا »
إني أرى أن المضا ف به السمادة أن يضافا
بئس المنبّىء لم يـرم في الكذب للحق انتصافا
عوذاً بكم أهل الحجى أن تقبلوا الخطأ الجزافا
ما كان « عماش » يغيـ ـظ الغيدّ بل خطأً تلافى
أوسعته للاجئا ت ففي غدٍ تلقى مطافا
من يدر قد نلجا غداً وتلف نرتجف ارتجافا
لو طفت في الاردنّ أكـ ـبرت العروبة والطوافا
ورأيت ملتاعاً يمزق جرحه منك الشغافا
فعلامّ نمرح والسويـ ـس تدك بالنار انقذافا
للاّجئات المقبلا ت الطول أولى أن يضافا
« راشيل » تضربنا رصا صاً دمدماً غدراً يسافا
و « الموشي » يغترف الدما القانيات بها اغترافا »

مهـلاً فإن مفاخر النظـراء أنصبـة تحكاي

= وشـبابنـا يتخنثـو ن « خنافساً » هوجاً ، عجافا

إنـّا نريـد مآثـراً لا قصر أردية كفافا

نبغي من النسوان تر بية البراعم والعفافـا

سـلها أيعجبهـا المخنـ ـنس أن يزف لها زفافا

أم تعشق الأسد الهصو ر الكفء والبطل المعافى

سلوفينسكي مرتاد السلا فيين أولى أن يعافا

وطباعنـا في بعض مـا يجدون من طبع تنافى

أخشـى على فتياتنـا منـه انسياقـاً وانجرافا

أخشى على الجيـل انهيا راً وابتذالاً ، وانعطافـا

وذكرت عن صنـع الالـ ـه كما اشتهى هيفاً لطافا

« وترى الجنان إذا خلت منهن أولى أن تعافا »

إني ـ أيت اللعن ـ اطـ ـلقها اعترافاً واعترافـا

أهـوى خيـال الفاتنـا ت وإن حوى سمّاً زعافا

أرنـو لهن بلهفـة وأكاد أتـرك مـا تجافى

أفدي المضاف إليه إن ترك العلاقـة والمضافا

لكن ما يرضي الفضيـ ـلة ذاك أحرى أن يضافا

واحب حسن الغانيـا ت يزين بالطهر العفافا

خمسون حين الكهلُ طفـ ـلٌ كان يقطعها ارتسافا (١)
وإذ العروبةُ لفظـةٌ جوفاءُ مرسَلةٌ جزافا (٢)
فجّرتُ في جنباتها جسَداً وروحاً وانعطافا
أذكَت قوافيَّ الجريـ ـحةُ من فلسطينَ الشَغافا
ولَمقبَلَ جيلٍ حين كا ن الحرفُ أتربةً تسافى
طوّقتُ بالأردُنِّ والـ ـجرحَى وأحسَنتُ الطَوافا
ولَقَطتُ منها الحَشرَجَا تِ وصُغتُها دمعاً ذِرافا (٣)
شعراً كأنْ عليه نيـ ـراناً وصافيةً سُلافا
كان الصُداحَ أهزُّ أجـ ـيالاً به كان الهُتافا (٤)
ومشى اليَّ دمُ الشهيـ ـدِ يكادُ يرتَشِفُ ارتِشافا
ناغيتُ بالدم والهوى وبتلكمُ النَفثاتِ « يافا »
أنسيتَ اذ « حطّ الركابا » فيها وإذ لثَمَ الضِفافا (٥)

---

(١) رسف : مشى مقيداً أي ثقيلا
(٢) جزاف على غير اساس .
(٣) ذرف الدمع : سال . والشاعر يريد : دموعاً مذروفة أي سائلة وغزيرة .
(٤) الصداح : خبر كان واسمها ما يدل عليه في البيت المتقدم .
(٥) اشارة الى قصيدة الشاعر الشهيرة « يافا »

بيافا يوم حط بها الركاب تمطر عارض ودجا سحاب
وقد مرت بنا في الجزء الثاني من الديوان

إذ راوحتْ غُرَفُ الجنا ... نِ له على « اللُدِّ » السجافا(١)

وإذا الجراحُ على قوا ... فيه تقطّرتِ ٱنتزافا

أنسيتَ « اغنيةَ الفدا ... ء » ومن تناساها أحافا (٢)

إذ كلُّ حرفٍ عندها ... يشكو من الألم الرُعافا

× × ×

مهلاً أخي ، « عمّاشُ » قد ... أوجفتَ في الدرب اعتِسافا(٣)

لا يصنعُ الجَيشُ اللُّها ... مُ وانْ أنافَ وإنْ أخافا

في الحربِ ما انا صا ... نعٌ إذ أوسعُ الرَجْمَ ٱنقذافا

(١) اشارة الى ابياته من القصيدة ـ يافا ـ التي يقول فيها :

ولما طبّق الأرج الثنايا ... وفتح من جنان الخلد باب

ولاح « اللد » منبسطاً عليه ... من الزهرات يانعة خضاب

نظرت بمقلة غطى عليها ... من الدمع الضليل بها حجاب

وقلت وما احير سوى عتاب ... ولست بعارف لمن العتاب

أحقاً بيننا اختلفت حدود ... وما اختلف الطريق ولا التراب

وما افترقت وجوه عن وجوه ... ولا « الضاد » الفصيح ولا الكتاب

السجاف : الستر

(٢) اشارة الى قصيدته « الفداء . . والدم » وقد مرت بنا في هذا الجزء من الديوان . أحاف : يريد حاف بمعنى جار وظلم .

(٣) اوجف اسرع اعتسف جار

انا رب « حِطّينٍ » و « يافا »   انا صاحبُ القلب المُعافى

× × ×

مهلاً أخي « عماشُ » وُقيت التنازعَ والخِلافا
أنا لستُ أبرحُ أحسَب الدنيا انطِلاقاً وانكِشافا
وأرى النضالَ وملعبَ الـ ـخفرات أقرانا رِدافا (١)
من خافَ من حُبِّ الحيا ةِ تخوّفَ الموتَ الذعافا

---

(١) اقران رداف : متكاملة لا يستغني احدها عن الآخر

يابن الفراتين

- ألقى الشاعر قسماً منهـا في مهرجان الشعر ببغداد في شهر نيسان عام ١٩٦٩
- نشرت في جريدة « النور » في عددها ٢٢١ في ١٣ من تموز ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة » .

يا ابن الفراتين قد أصغى لك البلدُ   زعماً بأنك فيه الصادحُ الغردُ
زعمٌ بحبك منه الفخرُ إن صدقوا   أو لا فواجدُ همٍ بثّ ما يجد
ولن يهونَّنَ بثٌّ مـا تجيشُ بهِ   وقد تهونُ على النفاثة العُقَد (١)
ما بين جنبيكَ نبعٌ لا قرارَ له   من المطامح يستسقي ويرتفد (٢)
إذا تخلّصتَ من همٍ أطحتَ به   شبّت همومٌ على أنقاضه جُدُد
كأن نفسَك بقيا أنفسٍ شقيت   وكلُ ذنبِ ذويها أنهم وُجِدوا (٣)
وأنهم حلبوا الأيام أضرعها   حتى إذا محضتهم دَرَّها زهدوا
فاضت على الكُرَة الجوفاء وانطلقتْ   تُوفي على عالمٍ أوفى وتقتعد (٤)

---

(١) النفاثات في العقد : الساحرات اللواتي يعملن سحرهن في العقد المشدودة فتنحل من نفسها امعانا منهن في القدرة على السحر

(٢) يرتفد : يطلب الروافد

(٣) القطعة ابتداء من هذا البيت وصف لذوي النفوس الكبيرة الطامحة ، والمعذبة التي تجيء الى الدنيا مرغمة فتشقى وكل تبعتها في تحمل ذلك محض كونها قد وجدت وان هذه النفوس تظل ما عاشت تهب الحياة الخير ، والرقة ، والحب ، ولا تأخذ منها غير العذاب ، والالم ، والجراح النازفة ، وانها تعيش هذا العمر المفروض عليها وكأنها غريبة عن كل ما حولها ، وشريدة في أرجاء العالم الفسيح . وانها وهي كذلك لتفيض على هذه « الكرة الجوفاء » على هذه الدنيا ، سعة وانتشارا لانها أكبر منها ، وانها « توفي » على عوالم من صنعها وتخيلاتها اوسع وأوفى ، لتأخذ محلها ومكانها منها

(٤) توفي : تشرف ، أوفى : أوسع ، تقتعد : تقعد استقرارا .

مُشَمْشِمات وليلٌ حولها طبَقٌ وطاهراتٌ ورِجسٌ دونها نَضَد (١)
يرتاد في سُوحها كونٌ بأجمعه ومالها سَبَدٌ فيه ولا لبد (٢)
ويستقي دمها جيلٌ وينكرها ويغتذي روحها خلقٌ وتعتفد (٣)
وأنهم خرجوا منها بأفئدة من الأذى والأسى والحب تُفتأد (٤)
وأنهم وقد التاثت عقائدهم زَيفاً وعضاً أدانوا كلَّما اعتقدوا (٥)

× × ×

يا ابن الفراتين لاتحزن لنازلة أغلى من النازلات الحزنُ والكمد (٦)

---

(١) مشمشمات : مشعّات طبق · مطبق ظلاما نضد : متراكم .

(٢) الهاء من سوحها يعود على الأنفس ، وما لهذه الأنفس في الكون سبد ولالبد أي لاقليل ولا كثير والعرب تقول ما له سبد ولا لبد اي ماله ذو وبر ولا صوف اي ليس له إبل ولاغنم

(٣) تعتفد تغلق بابها على نفسها فلا تسأل أحداً حتى تموت جوعاً

(٤) تفتأد تصاب بفؤادها

(٥) التاثت : اختلطت

(٦) في هذا المقطع يثبت الشاعر نفسه ويوطنها على تحمل المكاره والشدائد وعلى مجابهة مآسي الحياة ، ومهازلها ، وتناقضاتها بكل ما يعهده فيها ـ اي في نفسه ـ من عزيمة ، وجلد ، وثبات .

ويوصيها ان تكبت في نفسها ما تجيش به من أثر الصدمات ، ووقع الآلام · وهو يقول بهذا الصدد : إن التأسي تكلف الا إنه ينفي عنك الاسى ، وإن التجلد ، وهو تصنع ـ

دوح الرجولة لا تلوي الرياح به لكن تُنَفِّضُ أوراقا وتُختَضد (١)
ولا تلـذ بتعلّات مسوّفة ولا يكتفك صبر حبله مَسَد (٢)
فما التأسي اذا لم ينف عنك أسى وما التجلدُ ان لم ينفع الجَلَد
لم يبق امسك من عقبى يلذُ بها يوماك إن شقيق الطارف التَّلِد (٣)

= شيء ، والجلد ـ وهوطبيعي ـ شيء آخر . والشاعر يوصي نفسه ان يكون جلدا . وإلافيكون متأسيا اذا اقتضى الامر

ويخرج من هذا الى القول بوجوب الصراحة في القول ، وفي المجاهرة بالرأي ، وبضرورة الصدع بكلمة الحق ، مهما كان عقبى ذلك . والى التشديد على عدم التصنع في الحرف ، وفي الكلمة .

والبيتان الاخيران تحميل الشاعر نفسه ما تخاطر به من قول أو من عمل يصدع بهما ماتعارفت عليه الحياة أو المجتمعات من قوالب ، ونماذج ، وصور ، ويشبهها بالبحار المخاطر المجازف الذى يتعمد أن يركب البحر هائجا ، مائجا ، عاصفا ، بل حتى ان لا يقذف به الموج العارم الى الساحل الامين الذى يكون ـ عادة ـ من أعز أماني المبحرين .

وهو يضيف الى ذلك ان الشاعر يحمل بين أضلاعه الد خصومه . وأشد أعدائه ، ويريد نفسه وهواه .

(١) الدوح : الشجر ، لاتلوي الرياح به : اى لاتطيح ، تختضد ـ والضمير يعود على الرياح ـ اى تكسر

(٢) لاتلذ بتعلات مسوفة : لا تلجأ الى اسباب لاتتحقق . حبـل مسد : حبل من ليف اي قوي .

(٣) الطارف : الطريف اى الجديد ، التلد : التليد اى القديم وقد اصبحا سواء لديه .

وخلِّ نفسَك تَجرُرُ من أعِنَّتِها رِسْلاً تُراوحُ ، أو تشتد ، أو تَخد (١)

فان أفظعَ ما في الكون مضطهدا خوالجٌ في حنايا الصدر تُضطَهد (٢)

وما ضمانةُ قـولٍ لا شفيعَ لـه من الضمير ولا من ذمةٍ سَـنَد

ولا تحاورْ بما استصفيْتَ مُعتقداً ولا بـ «كيف» و «ماذا» رُحت تعتقد

ولا تغالطْ فقد أغْناك زَخْرَفَةً من قبل ألفينِ فيما صاغه «لُبَدُ» (٣)

لا تقترحْ جنسَ مولـود وصورتَه وخلّها حـرةً تأتي بمـا تلِـد

وقلْ مقالةَ صـدق أنت صاحبُها لا تَستمِنْ ، ولاتَخشى ، ولا تَمد (٤)

وما تخاف وما ترجو وقد دَلَفت سبعون مثلَ خيول السَّبْقِ تَطَّرِد (٥)

لاتُرهقِ الدهرَ عَتْباً أو مخاصمةً ففي دمائك خصمٌ كلُّه لَدَد (٦)

ركِبت أثباجَ بحرٍ جُنَّ عاصفُهُ ليـلا فنوتيُّه بالنجم يعتضد (٧)

---

(١) وخل نفسك تجرر من أعنتها رسلا : اى اتركها على رسلها أي مهلها ، الوخيد نوع من السير تطول فيه الخطى .

(٢) المضطهد : مصـدر ميمي الاضطهاد . وخوالج خبر إن .

(٣) لبد : لبيد ولعل الشاعر يشير الى قصيدته العينية في رثاء أخيه :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع

(٤) الضمير في تستمن . . . ، يعود على المقالة . .

(٥) دلفت : مرّت

(٦) الشدة في الخصومة نفسك خصمك

(٧) الاثباج : جمع ثبج وهو ما ارتفع من الموج .

في ذُرِوة الموج لا يُصيك منحدرٌ ... ولا بروقُك منه ساحلٌ نَجَد (١)

× × ×

أمس استضافت عيُوني في الكرى شَبَحاً ... به تلاحمَ أمسٌ مُشرقٌ وغد (٢)

ناشدتُه وعلى أثوابه عَلَقٌ ... من الدّماء، ومن جبّاتها زَرَد (٣)

ووجههُ كشُعاع الفجر منطلقٌ ... وعينُه كوميض الجمر تتقّد

وفيه تأليفةٌ من هيكلٍ عجبٍ ... فيه الحمامةُ جنبَ النّسر تتحد (٤)

أنا ابن «كوفتك الحمراء» لي طُنُبٌ ... بها، وإن طاح من أركانه عَمَد (٥)

---

(١) أصباك: يجتذبك، نجد: مرتفع.

(٢) استضافت عيوني في الكرى شبحا: كناية عن الطيف اذ تنطبق عليه العيون فكأنها تستضيفه. والشبح المقصود هو المتنبي. وتلاحم الامس المشرق والغد يراد به تلاقي الحضارة والتراث العربيين في أعز العصور العباسية.

(٣) العلق هنا الدم الشديد الغليظ والمتيبس منه على وجه التخصيص، والزرد هو الدرع - المزرودة - ذات الزرد والحلق، وفي البيت تشديد على هيئة الشبح - شبح المتنبي - المصبوغة بالدماء. ذلك ان المتنبي قتل بالقرب من دير العاقول على نهر الفرات. وهو في طريقه من - شيراز - الى بلدته الكوفة، وكان مقتله على يد «فاتك» لسبب يكاد يكون سرا مجهولا حتى الآن.

(٤) في البيت اشارة الى ما تجمع شخصية المتنبي العظيم من سماحة النفس، وصفاء الضمير. وهو ما اريد تشبيهه بـ «الحمام» ومن قوة الشكيمة، وصلابة العود - الى جانب الغضب الخلاق، على تدني الطباع، وتردي النفوس، وتعاسة المجتمعات العربية وهو ما قصد تصويره بـ «النسر».

(٥) البيت اشارة الى مجاورة الشاعر منشأً ومسقط رأس، وموقع دار لأبي =

جوارُ كوخِكَ لا ماءٌ ولا شجرٌ ولصقُ روحك لا مالٌ، ولا صَفَد(١)
ولا شَكاةٌ أيشكو السيفُ منجرداً ؟ لا يُخلقُ السيفُ إلاّ وهو منجرد
خبّتْ بنا فارعاتُ الجو نُوسِعُها ذرعاً ، وخبّت بك الزّيافةالأُجُد (٢)

× × ×

فكن أبا « الطّيّب » النّجارَ لي مدداً ولي بما صُغتَ من « جبارة » مدد(٣)

= الطيب » المتنبي » وذلك لأن النجف لصق الكوفة

الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت او الوتد ، يريد به الشاعر هنا الخيمة كلها ، والعجز من البيت تعبير عن أن الطنب الذي ينزله الشاعر - ويريد به بيته - في الارض المشتركة بينهما قد أطاح الزمن بعمد مهم من أعمدته يعني المتنبي نفسه .

(١) الصفد : العطاء ، الخير

(٢) فارعات الجو الطيارات ، خبت : سارت وهي هنا : طارت الزيافة : الناقة الأجد : القوية الخلق

(٣) القطعة حتى البيت :

وكان « كافور » فرداً تستقيم له واليوم شتّى « كوافير » وانفرد

استعراض ونقد وتحليل للعالم العربي الذي عاش فيه المتنبي ، ومجتمعاته وأنظمته ، وطبائع النفوس فيه وتركيز على وجوه مقارنات عديدة ، وأليمة كذلك ، بينه وبين العالم العربي اليوم الذي ينوء بثقل باهظ من رواسب العصور المظلمة ، ومن مخلفاتها ، ومن انظمة الحكم شبه الفردية فيها ، ومن عقد النفوس ، واختلال الطبائع ، وضياع المقاييس

و « ابن عباد » هو الوزير المستبد ، والاديب الضليع ، وكان من ألد أعداء « المتنبي » لمحض انه امتنع بأباء عنيد عن مدحه فكان من ذلك أن اغرى به كل شعراء =

يـا شاغلَ الدهرِ أجيالا وأحقبةً ومتعبَ الناسِ من ذمّوا ومن حمدوا(١)
ويا مُعرّيَ أطباعٍ وما خبـأت ويا محطّمَ أصنامٍ ومن عبدوا
على الوجوهِ مشتْ أكذوبةٌ عرضٌ وقرٌ تحتَ الجلودِ الجوهرُ النّكَد(٢)
القائمونَ إلى الأذقانِ في وحَلٍ ويزعمون رياءً أنهم سَعِدوا
أقسمتُ أنّكَ عملاقٌ به غلَقٌ لاالأرضُ عن سرهِ تنبي ولااللّحد(٣)
يدٌ « لفاتك » كانت آلةً رُفِعتْ وراءها خبُئت من آخرين يد

= بغداد ومتشاعريها ، بشتمه ، وقذفه ، شتماً وقذفاً فظيعين وكانوا ، كما قيل ، نيفا واربعمائة شاعر ومتشاعر

و « كافور » هو الاخشيدي أمير مصر وبر الشام ، الذي قال فيه المتني غرراً محجلة من قصائده باديء ذي بدء . ثم برم به وبتجبره ، وبخله وبحبسه اياه بين الحرمان في الاقامة ، والمنع عن الترحل ، حتى كانت الفرصة السانحة للمتني ليلة عيد أضحى شغل بها كافور ، ورجاله ، والناس أيضا عن كل شيء الا بمهرجانات العيد ، وأفراحه فانسل المتني في جنح الليل هاربا . سالكا دروبا وعرة ، مجهولة ، سالما بنفسه ، وعندئذ ، وابتداء من مرحلة الهرب هذه ابتدأ يسلق « كافور » بما لم تسلق به الديكة الرومية من حرارة وقوة وفوران .

(١) أحقبة : يريد احقاب جمع حقبة .

(٢) عرض : صفة للاكذوبة . والنكد جفة للجوهر وهو الضيق والشدة . وعرض ونكد من باب الوصف بالمصدر

(٣) غلق يريد مغلق .

تَبَطَّنتها لتُخفي من ذَكاوتِهـــا ... اسطورةٌ لم ترُقْ حتى لمن بَلِدوا(١)

أبا «محسَّد» دنيا رُحتَ تمخَضها ... فما تَلقّفُ إلا ما نفى الزَّبَدُ (٢)

أشرِفْ عليها تجدْها مثلَما تُركت ... كأنها من رُسوخٍ مثقلٍ « أُحُدُ »

أحكمةٌ أم وقاراً ، أم مكابرةٌ ... لم يدرِ ذلك الا الواحدُ الصمد(٣)

تَبني ، وتهدم ما تَبني ، كما انتقضت ... خرقاءُ يُعكس ما حاكت ويَطَّرِد (٤)

مشت بها جاهليـــاتٌ وعنجهةٌ ... ولاث منها النفوسَ الثأرُ والقَوَد (٥)

ألفٌ مضت و « ابن عباد » بها أحدٌ ... واليومَ ألف « ابن عباد » ولا أحد

وكان إن لم تَهبَّهُ مدحةٌ حرِداً ... واليوم من نغتلي في مدحه حرد (٦)

وكان « كافورُ » فرداً تستقيم له ... واليوم شتّى « كوافيرٌ » وتنفرد

على الهوامشِ أصفارٌ مُجمّدةٌ ... كما تراكمَ حولَ الحانةِ الجَمَد

فذو العقيـدة مشتومٌ ومتّهمٌ ... وذو المواهـب محروم ومضطّهد

إن يَسكُتوا يخطَفِ «الخُفّاش» نورَهمُ ... ويَسمون بذاءاتٍ اذا انتقدوا

(١) بلدوا : صاروا بلداء

(٢) مخض اللبن : حركه ليستخلص منه الزبد ، ويريد هنا اختبر الدنيا فما وجد فيها زبداً وإنما وجد نفاية .

(٣) أحكمة . نصبت على نزع الخافض كأنه قال : اجرى ذلك لحكمة : وإلا فمن الممكن رفعها .

(٤) انتقضت : أراد نقضت ، والمفعول به مقدر .

(٥) لاث لوث . القود : القصاص .

(٦) حرد غضبان

نحن الغريران في دنيا بها صببٌ ... في المعطيات بنا عن مثله صُعُد (١)

رغادةٌ وادّقاعٌ قِسمةٌ ضَنَكٌ ... ضيزى لمن زرعوا فيها ومن حصدوا (٢)

حتى أنبرْينا فجئناهـا بثالثـة ... إن الشقاء إذا استعلى هو الرغد

× × ×

وقائل لو أرحتَ الشِعرَ قافيةً ... بها عروقُكَ راحتْ وهي تُفتصد (٣)

---

(١) نحن : اي الشاعر والمتنبي . الغريران : الحسنا النية ، السليما الطوية . صبب: النزول ، الانحدار . صُعُد : ارتفاع ، ترفع

(٢) الادقاع : الفقر . ضيزى : جائرة

(٣) تفتصد : تتفجر دماً .

وفي هذه القطعة حتى البيت :

فكل ما وهبوها انها عمرت ... وبعض ما وهبتهم انهم خلدوا

يشيد الشاعر بعظمة الشعر العربي الاصيل وبروعة « القافية » وبعذوبة السجع الموسيقي فيه ، وبأصالة الحرف ، وبناء الكلمة ، تبعا لا لتزام الترابط في البناء وفي الأداء ، وفي مراعاة الانسجام

ويجرد الشاعر ، فيمعرض الدفاع عن كل ذلك،حوارا بينهوبين قائل : اذا لم يكن من الأروح والأحسن، لو انه وفر على نفسه عناء القافية ،ومشقةالبحروالوزن، وهما مدعاة جهد وتعب تركا طابعهما على وجه الشاعر وعلى ملامحه ، وعلى الغضون المتحفرة في جبينه .

وهو يرد على ذلك ، بأن هذا « الشعر » ما هو مجرد « حرف » يمشي النغم في طياته .

وما هو محض فكرة » توهجت بخيال ملهم كما يبدو للمرء لاول وهلة .

ولكنها وعلى الاقل كما يراها الشاعر نفسه ـ أكثر من ذلك ، إنها ، محاريب

غطّتْ جبينَك أعراقٌ مفضّضةٌ — وطافَ في وجنتيكَ الجهد والسُهُد(١)

ولو تخلّصتَ من « دالٍ » وإخوتها — وراءها راحت « الدالاتُ » تحتشد

أريتُه أن بي من أمرِها عجبَاً — فلا صدودٌ ولا بعـدٌ ولا صدد

غرائبٌ ورحابُ الأرضِ مُطرّحٌ — وشُردٌ ، وقلوبُ الخَلْقِ مُتّسد(٢)

تدنو وتبعُدُ من تلقاءِ فطرتهـا — خلافَ ما عودتْه الانسُ الخُرُد (٣)

توَقّدُ النفسُ اذ تُشنّفُ طلعتُها — وتستحيلُ رماداً حين تُفتقد

ويرقُصُ القلبُ في أضلاعِه طرباً — بهـا ونمشي على مَهْلٍ وتتّئد

حرفاً تراها معـنى في طيّه نغـمٌ — وفكرةٌ بخيالٍ مُلهَـم تَقِـد

بنـا أراهـا محاريباً مقـدسةٌ — بهـا تجسّـد إيمانٌ ومُعتقَد

ـ « مقدسة » بتجسيد الايمـان ، والفكرة ، والمعتقد ، أي ان القافية لشدة تركيزها ، وعمق تأملها تكون إطارا مبرزا ومعبرا ، ومجسدا للفكرة التي يرمي اليهـا الشاعر في كل بيت او مقطع من أبيات القصيدة ومقاطعها

ثم يستمر الشاعر فيصف المعاناة الشعرية ، في معرض وصفه لاوقات سنوح الفكرة والحالات التي تكون عليها

(١) الاعراق : جمع عِرق

(٢) متّسد متخذ وسادة

(٣) الأنس : جمع أنيسة ويريد بها الآنسة اي المرأة والخرد جمع خريدة :وهي الجميلة من النساء

عمرَ النجـوم مسافاتٌ وأقيسـةٌ ... وعمرُها وهي في رَيعانها أبد (١)
لم يَجتـز غُرٌّ القوافي من لها نذروا ... نفوسَهم ، وإن اشتطوا ، وإن جَهِـدوا
فكلّ ما وهبوها أنهـا عَمَرتْ ... وبعضُ ما وهَبتهم أنهم خَلَدوا

× × ×

خُبِّرت للنثر في « بغـدادَ » مؤتمرٌ ... يزهى ، وأنّ نَديّ الشعر محتشِد(٢)
وأنّ من مشرقِ الفصحى ومغربِها ... زُهرُ النجومِ على الشطينِ تنتضد
فقلتُ ليت نديّ الحبّ يجمعُنـا ... سِيّانِ مُقتربٌ منـه ومبتعِـد
وليتَ يلتمّ شـملٌ كلُّه كِسَرٌ ... وليت يُنظَمُ بَعْدٌ كله قِصَـد (٣)
يا قادةَ الفكرِ لو لم صفوفهمُ ... وذادةُ الشعرِ لو لم يَكثرِ العـدد
وصاغةَ الحرف لو لم يغشَ رونقَه ... زَيفٌ ، ولم تمش في مُخضرِّه عُقَد
تضاءلوا في مُلاءاتٍ تُخاطُ لهم ... ولو يشاؤون في سُمٍّ لها نَفَـدوا (٤)
وعقَّدَتهم حَزازاتٌ ولو خَلَصوا ... أملَوا على الدهرِ ما حلّوا،وما عقَدوا(٥)

---

(١) أبد دوام وخلود
(٢) النديّ : النادي وهو مجتمع القوم .
(٣) قِصَد جمع قِصدة وهي الكِسرة
(٤) مُلاءات : جمع مـلاءة وهي العباءة ، سُم الابرة وسـم الخياط ثقبها .
نفدوا : اجتازوا
(٥) خلصوا : صفوا جوهراً

أكُلَّ عامين يُمسي شَمْلُنا بَدَداً وَيُختتَان بأسبوعٍ ويَنعقِد (١)

ونستديرُ إلى عامين بعدَهُما والشملَّ منا وعما نرتأي بَدَد

ما إن نُبالي بأن نُرضي به أحداً ولا يبالي بأن نَرضى به أحد

× × ×

ويا جديرين بالحسنى مطارحة في كلِّ ما انتقدوا منها، وما انتُقِدوا

لا تغضبوا إنَّ في عَتْبٍ محاورةً وإنَّ في القولِ إصداراً لمن يَرِد

سبعٌ رحلنا ولم نُجرِمْ بقارعةٍ كأننا من رعيلٍ مجرمٍ طَرَد (٢)

وخلفَنا من أحاسيسٍ وأفئدةٍ عطشى ملايينُ لا تُسقى ولا ترِد

تدعوكُمُ أن تذبّوا عنهمُ جَنَفاً يا مسرفينَ، وإنّ بالحرف يُقتصد (٣)

فما استدار فمٌ منكُم ولا قلمٌ ولا تَقطَّر من بحرِ الندى ثَمَد (٤)

سبعٌ عِجافٌ، وقد كُنَّ السِّمانَ لكمْ فيها اللَّها واللُّهى، والجاهُ، والرَّغَد (٥)

---

(١) يشير بالعامين الى ان مؤتمر الادباء العرب كل عامين وبالاسبوع الى مدة المؤتمر.

(٢) يشير بـ «سبع» الى السنوات السبع التي قضاها مغترباً في براغ، رعيل: قطيع، وطَرَد: مطرود

(٣) تذبون: تدافعون، جنفاً: جوراً

(٤) الثمد: القليل من الماء

(٥) عجاف: هزيلة. اللُّهى (بالضم) جمع لُهوة وهي العطية. واللها (بفتح اللام) جمع لهاة. وقد اثر عن العرب «إن اللهى تفتح اللها» اى ان العطاء يدفع الى القول (المديح). فكأن الشاعر يريد: انكم كنتم تقولون اي تمدحون فتقبضون المال فتعيشون في جاهٍ ورغد

على المواقــد أكواباً وأطعمةً ... من شاءَ يغترفْ أو من شاءَ يتّرِدِ (١)

× × ×

وصاحبٍ لي لم أبخَسْهُ موهبةً ... وإنْ مشَتْ بعتابٍ بيننا بُرُد (٢)

نفى عن الشعرِ أشياخاً وأكهِلةً ... يُزجي بذاك يراعاً حبرُه الحَرَد (٣)

كأنما هو في تصنيفهم حكمٌ ... وقولُه الفصلُ ميثاقٌ ومُستَنَد

وما أراد سوى شيخٍ بمُفردِه ... لكنَّهُ خافَ منه حين ينفرد

---

(١) كأن الشاعر نصب « اكواباً وأطعمة » بتقدير فعل محذوف هو « تجدون الجاه والرغد اكواباً واطعمة » .

(٢) برد : جمع بريد (اي رسائل) وفي هذا المورد حتى البيت :

يسفي وبينك أجيال محكمة ... على ضمائرها في الحكم تعتمد

يغمز الشاعر اديباً هو سهيل ادريس الذي شارك في مؤتمر الادباء هذا ، والقى فيه كلمة اتهم فيه شيوخ الشعر الراسخين ، وتزلف الى الشباب والناشئين . ولو ان هذا القول ـ على سذاجته وعفويته ـ كان بريئاً لهان الامر . ولكن الامر على العكس . والى هذا المعنى يشير الشاعر بقوله : « يزجي بذاك يراعاً حبره الحرد . . وبقوله :

وما اراد سوى شيخ بمفرده ... لكنه خاف منه حين ينفرد

أي ان الاديب العربي المذكور عندما نفى الشاعرية عن شيوخه ، لم ينتصب أمامه الا شيخ واحد ليس غير . وهو الجواهري نفسه . وذلك بحكم كونه الوحيد الذي يشار اليه ، في هذا المجال ، بوصفه أبرز الشعراء الشيوخ .

(٣) أكهلة : يريد جمع كهل . الحرد : الحقد

مهلاً رويدَكَ لا تُبْعِدْكَ موجِدةٌ عن السبيلِ سواءٌ نهجُها جَدَدُ (١)
بيني وبينَك أجيالٌ مُحَكَّمَةٌ على ضمائرها في الحكم يُعتمَد

× × ×

قالوا أتتك حرَيفاتٌ بملأمةٍ فقلت ألفُ كريم قبلَها يفد (٢)
أسلمتُها لعيونِ الناسِ تَخْزُرُها خَزْرَ الصقورِ فتستثني وترتعد
تطاولَ القاعُ حتى استقْمَرَتْ قِمَمٌ واستأسدَ الغيُّ حتى استنوق الرشَد(٣)
واستنفرَ البائعونَ الروحَ شاربَها فهم لكُلِ يدٍ مجذومةٍ عَضُد (٤)
في الشعر من فرطِ ما احتكوا به دَبَرٌ كما تأكّلُ عظمَ الناقةِ القَتَد (٥)
تشكّتِ « الضادُ » مما يُنزلونَ بها كما اشتكى الجسمُ ماتَفْرِزُ «الغُدَد»
في لفظِه ظرباءٌ من تَقَيُّحِه وفي معانيه من أنفاسهمْ قَرَد (٦)

---

(١) موجدة : غضب جدد : مهد مسوّى
(٢) ملأمة : لؤم
(٣) استقمر : صار قمراً . استنوق : صار ناقة
(٤) مجذومة : مقطوعة
(٥) الدبر بفتح الدال والباء جمع دبر وهي قرحة الدابة . « القتد » وجمعه أقتاد وقتود خشب الرحل يكون على ظهر الناقة
(٦) الظرباء أو الظربان دابة تشبه القرد والقرد والقردان جمع قردة وقراد وهي دويبة صغيرة من فصيلة « القمل » تتعلق بالمواطن الحساسة من « البعير » والكلب ونحوهما . =

جثوا بزعمهم من أسر قــافية والشعر لولا إسار نثرة قِدد (١)

إن الجمال « إسار » عز مطلقاً هل يحزن الغيد أن قد أسرف الغَيَد (٢)

أم يفرح الظبي أن لا يزدهي حور في مقلتيه ولا في جيده جيد (٣)

وحاشدين خشار القول بخسهم بخساً ، وأبخس منهم كان ما حشدوا (٤)

الخاملون إذا استنهضتهم غضبوا والضالعون إذا قومتهم حقدوا

والمستطيرون غرباناً مفزعة حتى إذا عن صداح فهم حشد (٥)

والمطعمون سعير الحقد لحمتهم لا بارح العظم ذاك الحقد والحسد

والمجهزون على الجرحى كأنهم ربد الذئاب اشتفت أن جرح الأسد

– والمقصود هنا في الابيات الثلاثة المتقدمة التعريض بالشعر المنحل الركيك الذى يتعاطاه نفر من المتشاعرين بدون عناية بأسلوبه ، ولا رعاية لمضمونه ، ولا التزام بسجعه ونغمه ، وبدون رصيد سمين من التراث العربي الاصيل ، وانه لفرط ما يُجار على تراكيبه ولشدة ما يأكل لفظه المتكلف ، من معانيه الهزيلة ، ليشبه ظهر الناقة المتأكل من فرط ما يعض القتد على عظامه ، وانه ليبدو وكأن فيه « ظربانا » يفسد من نفسه و « قرادا » يمتص من دمه وروحه

(١) قِدد متفرق

(٢) الغَيَد ميلان ونعومة فكأن القافية للشعر كالغيد للغادة اي يزيدها جمالاً

(٣) جَيَد طول في الجيد يكسبه جمالاً

(٤) خشار القول : فضلته والرديء منه .

(٥) حُشُد أي يحتشدون عليه .

يغيظهم أن في يافوخه شمماً وأن تناثر عن أكتافه اللبد (١)
وأنه وهموم الغاب تثقله لا كاهل خان متنيه ولا كتد (٢)

× × ×

يا شاتمي وفي كفي غلاصمهم كموسع الليث شتماً وهو يزدرد (٣)
وعاضضي وفي أفواههم شلل أرخى الشفاه ، وفي أسنانهم درد (٤)
أتلطمون جبين الشمس أن قذيت عيونكم فبها من ضوئها رمد (٥)
أم تفرغون مياه البحر أن نضبت حياضكم فهي نزر ، موحل ، صرد (٦)
يا بن « الركائك » والأيام هازئة بميتين على ما استفرغوا جمدوا (٧)

---

(١) اللبد الشعر على عنق الأسد .

(٢) كاهل مقدم اعلى الظهر مايلي النعق . الكتد : مجتمع الكتفين .

(٣) الغلاصم : جمع غلصمة وهي رأس الحلقوم ، والحلقوم الحلق في اعلى الفم

(٤) عاضضي يريد عاضي وقد فك الشاعر الادغام ضرورة كما حصل للمتنبي في قوله : « فلا يبرم الأمر الذي هو حالل » اي حالّ

(٥) قذيت : اصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .

(٦) صرد : (بفتحتين) قليل متقطع .

(٧) الركائك جمع ركيكة ، ويراد بها هنا السفساف الركيك من الشعر ، والنسبة اليه زيادة في الانتقاص من المنسوب . والخطاب يجوز أن يكون الى متشاعر بعينه . كما يجوز أن يكون مقصوداً به كل واحد من هؤلاء المتشاعرين على حدة .

والقطعة حتى البيت :

ما ضر من آمنت دنيا بفكرته ان ضيف صفر الى اصفار من جحدوا =

ما ضرّ من آمنت دنيا بفكرتهِ أن ضيف صفرٌ إلى أصفار من جحدوا(١)

× × ×

ويا فتى المغرب الأقصى به نُذرٌ للشرق ، لا زَيْغٌ فيها ولاأود (٢)

سمعتُ صرختكَ الغضبى فخلتُ بها ما يبعث الغاب إذ يُستزأرُ الأسد

تنعى علينا بأنا في عواطفنا على الأظانينِ ، والتشكيك نعتمد(٣)

= تنديد في معرض الدفاع ـ بنفر من ادعياء الشعر والادب ، تعرضوا للشاعر .وتهجموا عليه تطاولاً واعتداء .

(١) ضيف يريد أضيف أي زيد

(٢) الزيغ والأود : الانحراف والمراد بـ « فتى المغرب » مندوب المملكة المغربية الى مؤتمر الادباء ببغداد ، وكان قد القى كلمة قيمة لاقت استحسانا واعجابا حمل فيها على كتاب « المشرق العربي » فيما يتهمون به « المغرب » جهلا وظلما ، بتقاعسه عن معركة المصير في فلسطين ، وعن التجاوب مع الاصداء العربية فيها . وقد دافع السيد « المغربي » دفاعا مجيدا عن الشعب العربي فى الغرب . وبخاصة عن مفكريه وطلائع الحركات الفكرية فيه .ونسب الاحكام الجائرة التي يطلقها الكتاب والصحفيون فى المشرق الى الارتجال ، والجهل ، والتسرع . والشاعر فى هذه القطعة ينتصر فيها للمغاربة ويقول للاديب المغربي مهونا عليه : ان ما ينقم منه ، من كل ذلك ، يبتلى به ادباء المشرق العربي فيما بينهم أنفسهم ، فهم مرمى للمطاعن ، وغرض لسهام الشتائم ، وموطن للتجالد والتعارك والتطاحن .

(٣) الأظانين جمع أظنونة أي الشك .

يغيظهمُ أنـ ـ في يافوخه شَمَماً وأن تناثرَ عن أكتافه اللِّبَد (١)
وأنّه وهمومُ الغـاب تُثقلُـه لا كاهل خانَ متنَيه ولا كتِد (٢)

× × ×

يا شاتميّ وفي كفي غلاصمهم كموسع الليث شتماً وهو يزدرد (٣)
وعاضضيّ وفي أفـواههم شـلـلٌ أرخى الشفاه ، وفي أسنانهم دَرَد (٤)
أتلطمون جبين الشمس أنقذيت عيونُكم فبهـا من ضوئها رمَد (٥)
أم تُفرغون مياه البحر أن نضبت حياضُكم فهي نزرٌ ، موحلٌ ، صرَد (٦)
يا بن « الركائك » والأيام هازئة بميتين على ما استفرغوا جَمدوا (٧)

(١) اللبد الشعر على عنق الأسد .

(٢) كاهل مقدم اعلى الظهر مايلي النعق . الكتد : مجتمع الكتفين .

(٣) الغلاصم : جمع غلصمة وهي رأس الحلقوم ، والحلقوم الحلق في اعلى الفم

(٤) عاضضي يريد عاضيّ وقد فك الشاعر الادغام ضرورة كما حصل للمتنبي في قوله : « فلا يبرم الأمر الذي هو حالل » اي حالّ

(٥) قذيت : اصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .

(٦) صرَد : (بفتحتين) قليل متقطع .

(٧) الركائك جمع ركيكة ، ويراد بها هنا السفساف الركيك من الشعر ، والنسبة اليه زيادة في الانتقاص من المنسوب ، والخطاب يجوز أن يكون الى متشاعر بعينه . كما يجوز أن يكون مقصوداً به كل واحد من هؤلاء المتشاعرين على حدة .

والقطعة حتى البيت :

ما ضر من آمنت دنيـا بفكرته ان ضيف صفر الى اصفار من جحدوا ـ

وقد أطالت سياطُ البغي جَلْدتَها ... يُشوى بها جلد أحرار وتُستعبد (١)
وفي الخليج أساطيلٌ مداخنُها ... طلعُ الشياطين علّى ريثَ يُحتصد (٢)
تقيءُ حِقداً على واعينَ تحذَرُهُمْ ... يَحذون صرخةَ أيقاظٍ بمن رقدوا
ما أتعسَ النجارَ لا يُعطي بضائقة ... حسنَ الكَفافِ إذا لم يُحسنِ الرِّفد (٣)

× × ×

هاتوا بها علَّ دوحاً جفَّ يرتعد ... وعلَّ شوكةَ ذُل فيه تختضد (٤)
وعلَّ عارَ « حزيرانٍ » ووحشتَهُ ... ترفَضُّ عنها الليالي الحُلْكُ الرُّبُد (٥)
في كل دار بما يُستامُ ساكنُها ... على الجباهِ غُبارُ الموت منعقد (٦)
يَستوحشون من الأرض التي نزلوا ... ويَخجلون من الماء الذي وردوا
تلمسَ الأصعدُ الشماخُ عن أنَفٍ ... عرنينَهُ ، ونبا بالأصيد الصيد (٧)
فليس للعربي اليومَ من وطنٍ ... ما ظل فادون عن أوطانهم طُردوا
هاتوا بها علَّ في فَدْيٍ مشاركةً ... لا يُفتدى غُيَّبٌ عنه بمن شَهِدوا

---

(١) تعتبد تستعبد
(٢) طلع الشياطين : رؤوسها . ريث : إلى أن .
(٣) الكفاف ما يسد اقل الحاجة . الرفد : العطاء
(٤) تختضد : تكسر
(٥) الحلك الربد : الشديدة الظلمة .
(٦) يُستام يسام ، يظلم .
(٧) الأصعد الشماخ : الأبي ، الأصيد : الكريم ، الصيد : الكرم .

وعلَّ فيض الدم الخلاقِ مكتسحاً ... يلفُّ من رغبوا فيه بمن زهدوا
ذمٌّ الشرفُ إلا في دمٍ سربٍ ... يحمي الحمى، مستذمٌّ فيه مقتصد(١)

× × ×

هاتوا بها علّها تُحدى بأنظمةٍ ... على المسودينَ لا السادات تعتمد(٢)
فما يزال على الأحرار في بلدٍ ... وآخرٍ وعلى أنفاسهم رصد
على الحدودِ أضابيرٌ لمن صلحوا ... من ثائرينَ على ظلم، ومن فسدوا(٣)
تُذاد عن وطنٍ عيشنا مصايره ... كما تُذاد عن « المزروعة » النَقَد(٤)
أقول للقوم غالوا في رغائبهم ... حتى تخالط جِدٌّ منهمُ وددُ (٥)
نصحٌ لكمْ محضُه حلوٌ ـ وخالصةٌ ... ليَ المرارة ـ منه العذل والفَنَد (٦)
لا تقبسوا جمرةَ العجلانِ واتئدوا ... فطالما سبق العجلانَ مُتئد
ولا تملّوا فما اليومُ العتيدُ لكم ... بوعد صدقٍ إذا لم يصدُقِ العتَد(٧)

---

(١) مستذم فيه مقتصد : اى أن الاقتصاد بالدم السرب الذى يحمى الحمى مذموم .
(٢) بها الضمير يعود على الوحدة العربية .
(٣) الأضابير ، يريد قوائم الممنوعين من الدخول من البلدان العربية .
(٤) النقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه ، يقال : هو أذل من نقد .
(٥) الددُ اللهو و الهزل .
(٦) الفند اللوم .
(٧) العتد يريد العتاد .

بالأمس إذ أجهضت سِقطاً ولادتُه ... والأمسُ كالغد مرهون بما يلد

جرَّ بتمُّوها فأجلى الشوكَ عن زهرٍ ... تتاجُها وأجرَّ الحنظلَ الشهَد (١)

وذاك إن لم يكن فيما يرادُ بهـا ... على الجماهير من أمرٍ فمٌ ويـد

بل وآزدرى المؤمنون الوعد متنجزاً ... صدوقه فرطَ ما غُروا بما وُعدوا

جيلٌ « تمدَّد » مهزوما وقد وُعِدت ... بالنصر خمساً وعشرينا بـه المُدد

جيلٌ يُمطط بالبلـوى فأصبيةٌ ... به شبابٌ وكُهْلانٌ به قعَد (٢)

× × ×

قبل التوحد قد يُلوى بـه الأمد ... دعوا الجيوش بخيـل الله تتحد

من كل بيت خذوا مستبسلاً بطلاً ... وجندوه يَتيهْ زهواً بـه العَـد

وأركِبوهم طريقَ النصر خافقـةً ... أعلامُه وفسيحاتٍ بهـا النُجد (٣)

---

(١) أجر الحنظل الشهد : يريد جرّ اليه .

(٢) الكُهْلان جمع كهل والقعد بفتحتين الذين لا يمضون إلى القتال وهو اسم للجمع .

(٣) النجد المرتفعات .

زوربـا

- قطعة مستوحاة من رواية « زوربا » الشهيرة
- نظمت في « براغ » عام ١٩٦٩

١

وارتمتْ من شفقٍ دامٍ

على الارضِ جِراحٌ

وجـــراحْ

وتهاوتْ فــــوقه

من مِـزَقِ الغيمِ

صبيّـاتٌ ملاح (١)

و « الكراكي » عُصَبٌ دُكْـنٌ

تشابكن جَناحاً

وَجنـــاح

وبعيـــداً

في ذُرى الشـــرق

نُجيمــاتٌ مــــراضٌ

وصِحـــاح

ثم راحتْ تنزى

من جــديدٍ

نجمـــةٌ

(١) مزق : جمع مزقة وهي القطعة .
ثـمَّ راحـــتْ تنزّى

في اثـــرِ نجمـــةٌ (١)

يتضرّينَ ويهـــزأنَ من

الكون

ويستَصغِرن حجمـــه (٢)

لم تفهُ حـــرفاً

وطِـرنا بجنـــاح الصمتِ خـــوفا

كلُ آنٍ كانَ هـــذا الشـــرق

يـــزدادُ اشـــتعالا

وحريقٌ فيـــه يمتـــدُ

ويشــتَـــطُ انتقـــالا (٣)

فتضوّي « أجمةٌ » كانت

ظـــلامـــاً

إثـــرَ « أجمه » (٤)

× × ×

(١) النجمة : اراد الشاعر بها النجم ، لأن النجمة واحدة النجم وهو الشجر .

(٢) يتضرين : يغرين .

(٣) اشتط : خرج عن الطريق السوي .

(٤) تضوي : اراد تضيء . أجمة : مجتمع الشجر

سكنَ البحرُ

وفوقَ الارضِ قد أغفتْ

على ضوءِ النجومْ

ساد صمتٌ

ايُّ صمتٍ

خطرٌ فيه وسحرُ

واحاسيسٌ وشعرُ

كان صمتاً أبديّا

يتحدى كلَّ صمتٍ

صنعتْهُ من هُوَى أعماقنا

شتّى ألوفِ الصرخاتْ (١)

لم تمزقْ سحرَهُ

رنةُ طيرٍ

لا ولا نبحةُ كلبٍ

غير ما خفقِ جناحينِ

مروحين

يرفانِ بقلبي

× × ×

(١) هوى : جمع هوة

كنتُ مخموراً بكأسِ الليـلِ

لكنّي أحسُّ

بهديرِ الدّمِ في

أعراقِ صُدغي

كادَ من عُنفٍ يُجسُّ

قلتُ في نفسي

وهزّتْ رِعدةٌ صماءُ

صـدري

أهيَ « ترنيمةُ نمرٍ » ؟

ثمَّ في « الهند »

إذا أرخى دجى الليلِ

سدولَه

يتغنّونَ بلحنٍ

يُرجِفُ الرعبُ

هديلَه

٢

أغنيةٌ وحشيةٌ

كتثاؤبِ « النمرِ » الجريحْ

تتـداحُ عن بُعدٍ

وفي بُطءٍ وإيقاعٍ

على الأمدِ الفسيح (١)

ويعودُ يملؤ قلبَ سـامعيها

وجيـفُ الانتظارْ (٢)

وتصلّبتْ اذُ نـايَ

وأمتـــلأ الفـــراغْ

في صـَدريَ الخـاوي

وعـــاد الصمـتُ يسـتوي

صُـراخـا

ويُذيـع سِـرّ الانشطار

٣

وطَفِقتُ أبـردُ في مياهِ البحـر

صُـــدغـي

حـرّانَ

(١) تنداح : تتسع .

(٢) الوجيف : الخفقان .

منْ ألمٍ

ولـــدغ

لكنَّ صـــدري

ظــلَّ مثــلَ الغــابِ

يـــزأرُ فيـــه « نَمرُ »

وزعــازعٌ ســودٌ

تَمُـــرُّ

في هيكلي « نمــرٌ »

وفي شَـــجري تَـفجــرَ

ألفُ نســغٍ (١)

متوحشٌ كالبحــرِ

يُرغــي

وكخفقــةِ « الوحي » الوحيِّ (٢)

سَمِعْتُ « بوذا » وهو يعزفُ

في لحنِ الاصطبارْ

---

(١) النسغ: ما يسيل من الشجر اذا قطع.

(٢) الوحي [بالتشديد] السريع

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

ءُ

ءَ

ءِ

صفحة

صفحه

صدر في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	انور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ ايها الارق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ـ للكلمات ابواب واشرعة	رشدي العامل
١٣ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
١٤ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبدالرزاق عبدالواحد
١٥ـ اعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ـ الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ـ ديوان الرصافي (الجزء الاول)	معروف الرصافي
١٨ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ـ جئت لادعوك بأسمك	معين بسيسو
٢٠ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل
٢١ـ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢ـ احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣ـ الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤ـ الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥ـ حوار عبر الابعاد الثلاثة	بلند الحيدري

٢٦ـ خلجــات	محمد مهدي الجواهري
٢٧ـ ديوان القروي	رشيد سليم خوري
٢٨ـ قراءة لجدران زنزانة	محمود امين العالم
٢٩ـ الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠ـ سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١ـ عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢ـ قصة المتنبي	احمد الجندي
٣٣ـ ديوان الجواهري (الجزء الاول)	محمد مهدي الجواهري
٣٤ـ الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥ـ لغة النار الازلية	ماجد صالح السامرائي
٣٦ـ اغنية عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧ـ وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨ـ الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩ـ رياح هـانوي	كاظم السماوي
٤٠ـ ديوان الجواهري (الجزء الثاني)	محمد مهدي الجواهري
٤١ـ ديوان الرصافي (الجزء الثاني)	معروف الرصافي
٤٢ـ رياح عزالدين القاسم	محمد القيسي
٤٣ـ ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤ـ فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي
٤٥ـ ديوان الجواهري (الجزء الثالث)	محمد مهدي الجواهري
٤٦ـ الغناء في اقبية عميقة	محمد الاسعد
٤٧ـ سيرة ذاتية لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
٤٨ـ الغناء بين السفن التائهة	خالد محي الدين البرادعي
٤٩ـ الدماء تدق النوافذ	ممدوح عدوان
٥٠ـ زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
٥١ـ دائرة في الضوء دائرة في الظلمة	آمال الزهاوي

٥٢ـ مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
٥٣ـ للصورة لون آخر	ممد الجبوري
٥٤ـ صوت بحجم الفم	شوقي بغدادي
٥٥ـ ابن ورد الصباح	عبدالامير معلة
٥٦ـ قصائد الاعراف	ياسين طه حافظ
٥٧ـ امل اغنية قبل الموت	فيصل السعد
٥٨ـ البصرة ـ حيفا	خالد علي مصطفى
٥٩ـ الخيمة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
٦٠ـ ديوان الجواهري (الجزء الرابع)	محمد مهدي الجواهري
٦١ـ بستان السحب	الدكتور احمد سليمان الاحمد
٦٢ـ قمر شيراز	عبدالوهاب البياتي
٦٣ـ ديوان الرصافي (الجزء الثالث)	معروف الرصافي

السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢ ـ ص. ب. ٤٦٨ ـ بغداد

سجل برقم ايداع ٣٤٩ لسنة ١٩٧٥ ٧ـ ١٠٠٠٠ ـــ ١٩٧٥/٧/١

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢



ديوان الجواهري

الجزء السادس


الناشيء

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء السادس

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي | الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر | رشيد بكتاش



طيف يتحدّر
يوم الشمال
يوم السلام

- نظمت بمناسبة صدور بيان الحادي عشر من آذار التاريخي عام ١٩٧٠ باحلال السلام في ربوع كردستان واقرار الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق ، وفي المقدمة منها الحكم الذاتي .
- اذيعت بصورة وصوت الشاعر من محطتي تلفزيون واذاعة الجمهورية العراقية مرات متعاقبة .
- نشرت في كراس خاص

طيفٌ تحــــدّرَ من وراء حجـــابِ
غَضِرُ الترائبِ مثقلُ الأهــدابِ[1]

متفجرُ اليَنبــوع يزخَرُ بالسَــــنا
ويرُشّ وجهَ الفجرِ بالأَطيـــاب[2]

وكـأنّهُ ســـــاحرةٌ ترقّصُ حولـــه
أعطافَ أوديــةٍ وهــــامَ روابي[3]

وكـأنّـه مـا يتَيـه بنفســـــه
تِيـهُ الحيـــاة بزهوهـا المُنساب[4]



طيفٌ تحـــدّر سَلْسَلاً ومظِنّتي
أنّ الطيوفَ تعِنّ لمحَ ســـراب[5]

حلَمت بـه ســودُ الليـــالي حِقبـــةٌ
هي شرُّ ما زَرَعت يـد الأحقـــاب

ثقلُ الرصـــاصِ وئيدُهــا ، ووجيفُها
بِشُواظ نارٍ ، أو بسـوط عـــذاب[6]

(١) غضر : ناعم . الترائب جمع « تريبة » القطعة من أعلى الصدر .
(٢) الأطياب : جمع طيب .
(٣) الاعطاف جمع عطف وهو الجانب . هام الروابي اعاليها .
(٤) التيه : بالكسر : العُجب والزهو
(٥) المظنة : الظن .
(٦) الوئيد السير البطيء . الوجيف ضرب من السير وهو السير السريع . الشواظ قطعة من النار

ومعنى البيتين : ان هذه الحقبة كانت لفظاعتها وكأنها تدفع وتحدى بثقل الرصاص وازيزه أولا ، فاذا حزنت فبشواظ النـار ، وبسوط العذاب

حلَمت بـه •• وأبى عليهـــــا مثلَما
حـلم المشـــيبُ برجعـةٍ لشــباب
حتّى اذا بلَغَ المـدى أشـــــواطَه
ملآنَ من رَهَقٍ ومـن أوصـــاب[7]
وتســـابقت فيــه المنـايا رُكّضـاً
كتراكض الأفـــراس يــومَ غِــلاب
وتســـافتِ الدمَ والدمـــوعَ أُخوّةٌ
ألفَتْهما نَخْبــاً من الأنخـــاب
وتراجفت زُهـرُ النجـــوم لهَولـةٍ
قـاني الضـفائرِ ، أسـودِ الجِلبـاب[8]
إنس" كـأنَّ الوحشَ ألقى نحـــوَه
مـا شـــاءَ من ظُفُرٍ لـديـه ونـاب
متمزِّق" بيَـــدَيـه يـأكـلُ لحمَـه
ويعــافُ فضــلةَ زادِه للعـــاب
حتى إذا اليــأسُ استشاطَ مُطَـوِّحـاً
برجـاء حُمْسٍ مؤمنينَ غِضـــاب[9]
شَدّوا الى قَــدَرٍ هَــزولٍ لاعبٍ
كتـلاعب الصـــبيانِ بالــدُولاب

(٧) الرهق العسر والضيق الاوصــاب جمـع وصب وهـو المرض والعذاب .
(٨) الهولة : كل ما هال الانسان
(٩) طوح بالشيء اسقطه الحمس جمع احمس وهو الشجاع .

وتَوجّسوا من كلّ صدقٍ خيفةً

من فَرط ما صُلِبوا على كِذّاب[١٠]

★ ★ ★

حتى اذا غزتِ العيونَ كآبةٌ

من مَزحَفٍ كدِرٍ ، وجسوٌ كابي[١١]

وترصّدَت خَلَلَ الغيومِ زواحفاً

نَسراً يمزّق من جَناح غُراب

أسرى الى الشكّ اليقينُ يهزّه

كالفجر يزحف من شقوق الباب[١٢]

ثم استفاض يصك: سعَ مشككٍ

فيه ، ويدمغ ريبةَ المرتاب[١٣]

وتلقّفَتْهُ ليلةٌ مذخورةٌ

لأوانها محصيّةٌ بكتاب[١٤]

محدودةٌ حدَّ الفضولِ ربيعَها

أو حرقةَ الشوهاءِ بين كِعاب[١٥]

★ ★ ★

(١٠) صلبوا على كذّاب هنا عوّدوا على الكذب والخلف

(١١) كاب، كئيب .

(١٢) اسرى سار والاسراء في الاصل السير في الليل .

(١٣) يصك يصم . دمغ : دفع وغلب .

(١٤) الليلة المذخورة يراد بها ليلة اليوم الحادي عشر من شهر آذار عام ١٩٧٠ التي وضعت حدا للقتال بين الاخوة في العراق ، ومعنى القطعة ان كل العيود الغابرة كانت اذ يستد فيها الطغيان تحلم بالطيف الجميل المتحدر ، وهو عودة السلام الى ربوع الشمال الحبيب

(١٥) كعاب جمع كاعب وهي البنت برز نهدها

يـا أيّهـا الشـــيخُ الرئيس تحيـــةً
هي في صـــــميم الودّ والاعجـــاب[١٦]

لكَ عن جميـل الصـــنع قـد أسـديتـه
كفـــو" لـكل كريـــةٍ وثــواب[١٧]

وعـلى جسـيمِ الأمرِ قـد أنجزتَـه
لا بالنـّكولِ بـه ، ولا الهيّـــــاب[١٨]

كنت المُهيبَ بأن تُقـرِّبَ سـاعةً
ما اسطعت من يومٍ أغرَّ مُهـاب[١٩]

أفرغتَ أطـاحَ العـراق وأهـله
جسدا أفضـت عليـه خيرَ إهاب[٢٠]

ونفختَ في أمـلٍ حيـاةً حـلوةً
ووضـعت شاخصها بخير نصـــاب[٢١]

وأحلتَ عـن بـؤسٍ نعيماً رفـرفـاً
وتنجت روضـــاً عن دمٍ وتـراب

ودعوت حزبَـك أن يبـــادر مغنماً
هو من طِلاب الخمســــةِ الأحـزاب

---

(١٦) الشيخ الرئيس : هو السيد رئيس الجمهورية العراقية وقائد القوات المسلحة المهيب احمد حسن البكر ، الذي كانت له اليد الطولى في انهاء القتال في كردستان العراق وفي اعطاء الشعب الكردي حقوقه العادلة

(١٧) كفو : هنا : ثواب وجزاء وشكر

(١٨) النكول المتراجع

(١٩) مهاب : يريد « مهيب »

(٢٠) الاهاب : الاديم أي الجلد

(٢١) الشاخص يريد الحق الواضح البارز النصاب المكان

وأقلُّ حبــوةِ مانحٍ قــــولُ الفتى
ســــلِمت يمينُ المانحِ الوهّــاب[٢٢]

رُمْتَ العســـيرَ فكنتَ أصدقَ شــاهدٍ
أنْ ليسَ من عَسِرٍ عـلى طَـــــلّاب

همُ الرجــال قريبةٌ من بعضـــها
أنى تكــونُ .. لصـــيقةٌ الأنســـاب

وتجــاوبُ الرَغَبــاتِ في ذرَواتهــا
أمضى وأســرعُ من ســـنىً جـــوّاب

ولقــد يُجــاء من الضمير لِصـــنوِه
في رمشــةٍ برســالةٍ وجـــواب[٢٣]



مرحى ليـــوم « الظافــرين » ومرحبــاً
بمخاصـــمين أعــزّةٍ أحبــــاب

متجـــانفين بــرغمهــم فقـــلوبُهم
كُشُفٌ ضــواحكُ ، والوجوهُ نوابي[٢٤]

ألفى نســـــافة بينهم ما أُشــربوا
من حبِّ هــذي التربــة المِخصـــاب

خُلطت عظامُهم بهـــا ، وتعــاطفت
فيهـــا صـــدورُهم على الأعقــــاب

---

(٢٢) الحبوة العطاء .
(٢٣) الصنو : المِثل
(٢٤) متجانفون : يعــرض بعض عن بعض الكشف والضــواحك بمعنى .
النوابي : المتجافية المتباعدة .

وتناثرت فيها القبورُ فعندهم
في كل دار قِبلةُ المحراب

★ ★ ★

ما أفظعَ الانسانَ لم يدفع به
زخمُ الحياةِ بوجهِها الصخّاب
ما انفكَّ رغم حضارةٍ مشبوهةٍ
مُغرىً بذبحٍ ، مُولعاً بخراب
خزيانَ يسبخ بقعةً مخضرّةً
بُقعَ الدماءِ على الرماد الكابي(٢٥)

★ ★ ★

لُعِنَتْ عهودٌ آثماتٌ خلفها
من لعنة الأجيال شرُّ عِقاب
قد كادَ ينفلتُ الزمامُ ويدَّحي
ركبُ العراق لهَلْكةٍ وتَباب(٢٦)
غامت به الاجواء إلا زِبرجاً
زَيْفاً ، كصبغةِ لِثّةٍ بخضاب(٢٧)
ومشى بها الإجدابُ حتى استعذبت
سنةٌ تطوف بها من الإخصاب

(٢٥) الرماد الكابي : الخالي من النار
(٢٦) ادّحى اتسع الهلْكة : مخفف هلَكة وهي الهلاك التباب الهلاك والخسران
(٢٧) الزبرج : ما زخرف ونقش من وشيٍ او ذهب

واستوحشت حتى تناسبت جنّةٌ
كانت تظلّلها .. لفرط يباب[٢٨]

ودجا غدٌ ، وهوت معالمُ رؤيةٍ
سمحاءَ ، الاّ من خلال ضباب[٢٩]

ومَشَت سُمومُ ضغائنٍ في أنفسٍ
ومجالسٍ ، ورسالةٍ ، وكتاب

قد كاد يرضعها الوليدُ براءةً
ويقيئها حِقداً على الأتراب[٣٠]

وتصارخ التأريخُ مما شوّهت
منه يَراعةُ مارقٍ نصّاب

لو قيل ما غِشٌ عقوبةُ ربّه
موتٌ ، لقلتُ غشاشة الكتاب[٣١]

ولطالما لعنت ذويها أحرفٌ
قامت لعورتهم مَقام ثياب

★ ★ ★

ناديت شيطاني فأحسَنَ جابةً
وهو المعاصي سيّدَ الأرباب[٣٢]

---

(٢٨) يباب : قفر
(٢٩) دجا اظلم
(٣٠) الاتراب جمع ترب وهو القرين في السن
(٣١) غشاشة يريد الغش .
(٣٢) جابة لغة في « اجابة » ومنه المثل « من ساء سمعا ساء جابة » .
« والمعاصي سيد الأرباب » اشارة الى عصيان ابليس ربه ، وامتناعه من السجود لآدم ، لان « آدم » خلق من طين ، ولان ابليس خلق من نار !!

يا خالبَ الألبابِ جيءْ بيتيمةٍ
هي من وَلائدِ سحرِكَ الخلّاب

حلِّقْ ولا ترحمْ هناك محلّقا
حتى تجرّزه على الأعتاب

كن أيها النورَ المضيءَ بنفسه
في مِهرجان الحقّ فصلَ خطاب

غنّ العراقَ بخير ما لقّنتَه
من « موصِليّيه » .. ومن « زِرياب »(٣٣)

كن أيهما النورُ المضيء مجرّةً
أبداً تمور بألفِ ألفِ شهاب(٣٤)

وأنِرْ دُروبَ الشعر انّ دروبَه
ان أنت لم تنهض بهنّ كوابي

وكنِ الدليلَ على الضمائر تَهْدِها
سُبلَ التّقى ، ومحَجّة الإعراب(٣٥)

واجْعلْ « فراديسَ الخيالِ » هوايتي
وهوى عرائسهنّ من آرابي(٣٦)

---

(٣٣) الموصليان هما اسحق وابنه ابراهيم وهما من اشهر المغنين في العهد العباسي . وزرياب اشهر ضارب على العود وله في الغناء أيضا صنائع معروفة .

(٣٤) الشهاب : النجم . كوابٍ : عواثر

(٣٥) المحجة : الطريق . الاعراب : البيان .

(٣٦) فراديس : جمع فردوس وهي الجنات . آراب : جمع أرب وهو القصد والطلب .

وصُــغِ الحروفَ عجائبـاً وتَنَاسَــها
حتى كـأنَّك لـم تجئْ بعُجــاب

ســبعونَ عـامـاً والليـالي ، مُخَّضـاً
طلَقـاً ، يلدنَك بعـد طـولِ عــذاب[٣٧]

حُشِـدتْ لإرضـائي فتونُك كلُّهـا
وكأنَّها حُشِـدتْ على إغضــابي

نهبَ الزعــازع ، شـارداً ، متحـرقـاً
لبنـاء بيتٍ مُحـكم الأطنــاب[٣٨]

وتكادُ تنطِفُ من رِبـاط حـروفـه
بَقيَّـا جراحٍ ينتزفْنَ رِغــاب[٣٩]

مـا أفسـَـدَ الأوتـارَ في فَمِ شـــاعرٍ
حتى يشُـدُّ بهـا على الأعصـــاب



يومَ الشــمال وأنت من تَطلابي
وإليـكَ من عشرينَ كـان خِطـابي

لم تَزو عن عينـي رُؤاك ولا خَلَتْ
شـفتايَ من نَغَمٍ ومن تَطراب

(٣٧) مُخَّض : جمع ماخض وهي التي ادركها المخاض للولادة . الطلق : الدفعات التي تعرض للماخض قبيل الولادة .
(٣٨) الأطناب جمع طنب وهو الحبل الذي يشد الخيمـة بالوتد ، ومحكم الاطناب اي محكم البناء .
(٣٩) نطف : سال رغاب جمع رغيب وهو الواسع

قـد كنتُ منـك ولســتُ أبرَح قِطعةً
وهــواك ظـلٌّ على المــدى من دابي[٤٠]

ناغَيتُ أعشــاشَ النّســور كأنّهــا
فـوق القِبــابِ نمـاذجٌ لِقبـــاب

وعلوتُ أســنِمةَ الجبــال وخلتني
منهنّ ممتطيــاً مُتونَ سَـحاب[٤١]

وســمِعتُ همهمةَ الريــاح مُبينـةً
عمّـا بهـــا ، وكـأنّـه عمّـا بي

ولمَمتُ من آداب أهلِكِ بـاقــــةً
نثـرَتْ براعِمَهــــا عـلى آدابي

وجنتْ يـدايَ قطوفَهـا ، وترنّحَتْ
قدماي في سَــوحٍ لــه وشِـعاب[٤٢]

وخطفت همسـاً من نجـاوى صـــبوةٍ
رَفـلٍ كـأنـداء الصــباح عِـذاب[٤٣]

خلَجـاتُ أحــلامٍ ، كـأنَّ رفيفَهــا
همْسُ الربيـع لروضـةٍ مِعشـاب[٤٤]

---

(٤٠) الداب : بتسهيل الهمزة الداب .
(٤١) الاسنمة : جمع سنام . واسنمة الجبال اعاليها .
(٤٢) قُطوف جمع قِطف (بالكسر) وهو العنقود واسم للثمار شعاب جمع شِعب وهو الطريق في الجبل
(٤٣) نجاوى : جمع نجوى وهي الهمس بين الحبيبين رَفَل الزهو والترف . الصبوة : ميل الحب
(٤٤) معشاب ذات عشب وافر اي خضراء .

ورؤى تَمازَجُ لا تَبينُ كصَحْوةٍ
في غَفْوةٍ ، أو حَضْرةٍ بغَياب[٤٥]

★ ★ ★

يومَ الشَمال وفي ضَخامةِ باعثٍ
عُذْرٌ يقومُ بتهمةِ الإطناب
أنا في رِكابِ الشعرِ ما لم أَحدُه
فاذا حَدَوتُ فاتَه برِكابي
صَغْتُ القوافي فيكَ أنتَ مُثارُها
وإليكَ حُسنُ مَردَّةٍ ومَثاب[٤٦]
من حُرٍّ بأسِكَ وقدُها ، ونسيجُها
من نَسجِ دِرعِ المستميتِ الآبي[٤٧]
ووَفَيتُ حتى اذ كفاني مَوْهنا
بؤسُ التغرّب ذلّةَ الإرهاب[٤٨]
واليومَ أُلقي للفداة بِحصّتي
وعلى ثَواب الواهبين ثَوابي

★ ★ ★

يومَ الشَمال وليسَ يومَكَ وحدَه
هو يومُ كلِّ محلّةٍ وجَناب[٤٩]

---

(٤٥) تَبين تفصح فان قلت « تَبين » تظهر وتتضح
(٤٦) مثار مفعول من « أثار » أي أوحى . مثاب : عود .
(٤٧) الآبي فاعل من « أبى »
(٤٨) موهن آخر الليل
(٤٩) جناب فِناء

هو يومُ رَهْطِ الشِّعرِ والآداب
وتلاحُمِ الأقطابِ والأقطاب

هو يَومُ أعراسِ العِراق بما انجلَتْ
من غَمْرةٍ كالعِثْيَرِ المُنجاب[٥٠]

هو « يومُ بغدادٍ » يُصافِقُ دجلةٌ
فيها « الفراتُ » بِمُتْرَعِ الأكواب[٥١]

كانتْ شريكَكَ في بلائِكَ كلِّه
وحليفَ روحِكَ في الأذى المُنتاب[٥٢]

حَرّانةٌ في ليلةٍ ونهارِها
غصّانةٌ في مَطْعَمٍ وشَراب

وكأنّما كانتْ يُقِضُّ وِسادَها
ما في وِسادِكَ من رُؤوسِ حِراب[٥٣]

كانت ترى الإرْثَ المُقسَّمَ بينَها
نَهْبَ الخُطوبِ السُّودِ كالأسلاب

وشِعافَ تاريخٍ لُبابٍ نابضٍ
قِطَعاً يَحُزُّ بها كَحَزِّ رِقاب[٥٤]

---

(٥٠) غمرة : شدة . العِثْيَر الغبار .
(٥١) يصافق : صَفَق الكأس بالكأس لدى تبادل الانخاب
(٥٢) المنتاب الذي يُصيب بالنائبة .
(٥٣) تقضّ وساده : يزعجه ويمنعه .
(٥٤) شعاف : جمع شَعَفَة وهي للجبل رأسه ، وشِعاف تاريخ تفيد أن التاريخ باذخ شامخ كالقمم . لباب : خالص

ولَشِرْكَةُ الأفراح أهونُ مَنفَذاً
في أُلْفةٍ من شِرْكةٍ بِمُصاب



إيهٍ سَراةَ الدار لا أعني بهم
إلا حُماةَ الدار يومَ ضِراب(٥٥)

الحاسبينَ الشعبَ خيرَ قضاتهم
والخائفينَ لديْهِ يومَ حِساب

والنازعينَ الحقَّ من أُسْدِ الشَّرَى
والخائضينَ إليه أيَّ صِعاب(٥٦)

وأجَلُّ من تَعَبٍ بعابرِ لذةٍ
عندَ المُكافح لذةُ الأتعاب

لا بُدَّ من إحدَى اثنتَيْن مَبَرَّةٍ
فيها عَناءٌ أو مَعَرَّةِ عاب(٥٧)

من أجلِ ذلك قيل : حَسْبُكَ من غِنىً
كِسَرُ الرغيف وطاهِرُ الأثواب



لمُّوا صُفوفَكم وخافُوا غَدْرَةً
رَقْطاءَ من مُستَعْمِرٍ وثاب

(٥٥) سراة الدار اسم جمع لسري وهم قادة الوطن وحماته
(٥٦) أسد الشرى القادة الشجعان
(٥٧) معرة إثم عاب عيب

وتَحَرَّزوا منــه ومن خَـرَزاتـه
إنّ العقـارِبَ لَدَّغٌ بِذُنابِ[٥٨]

وتسـابَقوا للمجـد إنّ فَخاره
نَصَفٌ على الأشبـاه والأضراب[٥٩]

يُثنَى على المغلوبِ فيه ويعتَلي
إكليلُ غارٍ مَفرِقَ الغَـلّاب[٦٠]

وقِفوا خِلافـاتٍ أطـالَ عَناءَها
إغذاذُها في جَيْئةٍ وذَهـاب[٦١]

لم يُلْفَ من سَبَبٍ لكلِّ بليّةٍ
نكراءَ مثلَ تقاطُعِ الأسباب

يَعْيا الجحيمُ بأنْ يسعِّرَ أُمّةً
فاذا هي اختَلَفَتْ فعُودُ ثِقاب[٦٢]

★ ★ ★

هي فرصةٌ مَرَّ السَحاب فلا تَفُتْ
أولا فمَنْ يَستطيعُ رَدَّ سَحاب[٦٣]

★ ★ ★

---

(٥٨) خرزات جمع خرزة وهي هنا عقد ذنب العقرب ذناب الأواخر ومفردها ذُنابه
(٥٩) نصف موزع بالعدل والانصاف
(٦٠) غار نبات طيب الرائحة
(٦١) الاغذاذ : الاسراع
(٦٢) فعود ثقاب أي فمسعرها عودُ ثقاب .
(٦٣) مر السحاب : اي كمرِّ السحاب

اليوم أخلدَ في غلافٍ خنجرٌ
خَجِلٌ ، وقرَّ مُهنَّدٌ بقِراب(٦٤)

وخبا أزيزُ الطائرات كأنّه
تنعابُ بومٍ ، أو عُواء ذِئابِ

ومشى السلامُ مرفرفاً بجَناحِه
بذُرى حَماماتٍ له أسراب

أضْوى الهزالُ لحومَها ، وأكنَّها
رُعُبٌ بأقبيةٍ لها وجِباب(٦٥)

واليوم تسمِنُ بالأمان حواصلاً
وتَرُبد منه حواصلاً لزغاب(٦٦)

وسَلِمتَ يا وَطَناً تكفّلَ جَيئتي
وأعَدَّ زاكِيَ تربه لإيابي

أغلى أمانيَّ التحامُ صفوفه
ونَقاءُ وَحْدتِه أعَزّ طِلابي

---

(٦٤) اخلد سكن
(٦٥) اضوى اضعف وانحف اكنها الزمها اكنتها أي بيوتها . اقبية جمع قَباء واستعملت هنا جمعا لـ « قَبو » والقبو الطاق المعقود بعضه ببعض
(٦٦) تربد تسمن وتربي زغاب يريد فراخ الطير المكسوة بالزغَب

وصرفتُ عيني

- مقطوعة نظم منها أبياتاً في براغ عام ١٩٦٩ • فقـد كان يجلس ذات مساء في أحد مشاربها الشهيرة ، فيولا ، وحيداً طبعاً ! واذا به يجد أمامه فتاة تجالس صاحبها ••

قال لقد تسمرت عيناي بها ، فما استطعت من اسارهـا فكاكاً •• ومضى الوقت وأنا على حالتي هذه ، حتى شعرت بأنهما فطنا الى حالي ، عند ذاك صرفت عيني ، وامتدت يدي الى جيبي لتخرج ورقة وقلماً ، فكانت أبياتاً هي أساس المقطوعة •

- نشرت مجلة « ألف باء » في العدد ٦٩ الصادر في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٩ وفي صفحتها الأخيرة ، هذه الأبيات ، وقدمتها

- في رسالة من الاستاذ الشاعر الكبير الجواهري من براغ انه يتهيأ الآن لشحن مكتبته الى بغداد • وهذا يعني بالنسبة له استقراراً طويل المدى • ويبدو أن رؤى « فيولا » ، وهي مسرح شعري مشهور في براغ ، لا تزال تذكي تشوقه الشاب • وهذا المقطع أرسله لأحد أصدقائه في « ألف باء » يوصلنا بالاجواء الطريفة التي يعيشها شاعرنا الكبير ، واذا كان المقطع يحتاج الى اضافة ، فإن وعده باستكمال القصيدة وارسالها الى « ألف باء » سيرضي تشوق معجبيه •• فلننتظر إذن •• وعسى ألاّ يطول الانتظار ! » ••

- أكملها عام ١٩٧٠

- نشرت في « خلجات » ••

وصَرَفتُ عيني وهي عالقةٌ
صَرْفَ الرضيعِ برغمِه فُطِما
عن كلِّ ما جرت الدماءُ به
ما دقَّ من شيءٍ وما عَظُما
عن دورةِ الوجه التي انسجمت
وجمالَ هيكلِها الذي انسَجَما
نَطَّتْ به شفتانِ زُوِّدَتا
بألذِّ ما وَعَتِ الشفاهُ فما[1]
جَمَعَ الشتاتَ يشجّ مرشفهُ
عَبَقَ الربيعِ وينفخ الضَرَما[2]
عن رَوعَةِ النَهدَينِ خلتهما
متوزّعَيْنِ إذا هما التَأَما
عن كلِّ ما فيها وأحسبُها
خُلِقَتْ مَعانيَ لم تجد كَلِما
حتى لأخجَلُ أن تَشدَّ يَدي
لتجنّدَ القِرطاسَ والقَلَما

★ ★ ★

عَرَّيتُها خُلُقاً وما أثِمَتْ
ووجَدْتُ لذَّةَ مثلِهِ أثِما

(١) نطت امتدت وبرزت
(٢) يمج يقذف الضرم اشتعال النار

وصَرَفتُ عيني أَدَّري أَلَمَا
من حيثُ رُحتُ أُضاعِفُ الأَلَما[3]

كانَ الوجودَ أُريدُه عَدَماً
ويُريدُني أن أُوجِدَ العَدَما



(٣) ادَّري اتقي

لجاجُكَ في الحب
لا يُحتمل

- نظمت في براغ عام ١٩٧٠ .
- لم تنشر من قبل .

لَحاجَتُكَ في الحبِّ لا يَجْمُلُ

وأنت ابنُ « سبعينَ » لو تعقلُ

تقضّى الشبابُ ، وودّعْتَه

ورُحتَ على إثْرِه ترْقلُ[1]

مضى منك فيه ربيعُ الحياة

ومات به نصفُكَ الأفضلُ

بكفيكَ واريتَهُ لَحْدَه

وظلْتَ على « لَحدِهِ » تُعوِلُ

وها أنت تستقبلُ الماضيات

لوَ انّ الذي فات يُستقبَلُ

تُعلّل نفساً بأطيافها

وموعظةٌ لك من علّلوا[2]

كأعمى أضلّ سواءَ السبيل

وحيداً ، وقد فاته المنزِلُ

★ ★ ★

تُدير بعينيكَ حيث الشبابُ

يَعِلُّ به الواردَ المنهلُ

---

(1) ترقل أرقل أسرع

(2) الموعظة هنا العبرة

وحيثُ يَهُبُّ نسيمُ الحياة

يثير به المَقْصِلَ المَفْصِلُ

وإذْ كلُّ ناعمةٍ بضّةٍ

بأنعمَ تُردَفُ أو تُحْمَلُ

وإذ أنت لا منهمُ في السلاح

ولا أنت منجردٌ أعزلُ

* * *

أيها الفارس...

● كتبها الشاعر في سجل التعزية الذي فتح في دار السفارة المصرية في براغ ، غداة وفاة جمال عبدالناصر .

● نشرت في جريدة « التآخي » ، بالعدد ٥٦٥ في ١٥/١٠/ ٧٠ .

أيّها الفارس الذى غادر الحو
مةَ عَزلاءَ بَعْدَهُ والرّجالا

عَظُمَ الخطبُ فيكَ غالبَ غلاّ
بٍ يُعبّي لكلِّ خَطْبٍ نِزالا

يعجزُ الفِكرُ موغِلاً أن يُواتي
ما تُواتي بَداهةٌ وارتجالا

أنشَدَ الناسُ إذ رأوكَ على الأعـ
ـناق تختالُ هيبةً وجَلالا

« ذي المعالي فليَعْلُوَنْ من تعالى
هكذا هكذا وإلا فلا .. لا »[1]

« شَرَفٌ يَنْطَحُ النجومَ برَوْقَيـ
ـهِ وعِزٌ يُقَلْقِلُ الأجبالا »[2]

---

(١) البيت والذي يليه مطلع قصيدة للمتنبي يمدح فيها سيف الدولة
(٢) الرَوق القرن واستعار للشرف روقين لما استعار له النطح ، يقلقل يحرّك

ياغادة الجيـك وياسحرهم

- نظمت عام ١٩٧٠
- نشرت في ملحق العدد ٢٥٧٣ مـن جريـدة الجمهوريـــة السبت ٢١ شباط ١٩٧٦ .

يا غادةَ « الجيكِ » ويا سحرَهُمْ
أين اقتنصتِ كلَّ هذا الجمالْ ؟

من خُضرةِ المُروجِ ؟ من حُمرةِ الـ
ـورودِ ؟ من نبعٍ بسفحِ الجبالْ ؟

يا غادةَ « الجيكِ » ويا سحرَهم
ويا مهاةٌ في كِناسِ الغزالْ !![1]

شاءَ نداكِ السمحُ أن يلتقي
ضربانِ شتى من ضروبِ المُحالْ

رفيفُ صُدغيكِ المنى يافعاً
باليأسِ من رفيف شيبِ القَذالْ[2]

رانَ على صدرٍ كَسَقْطِ النَّدى
من رقةٍ ثِقلُ السنينَ الطِّوال

غُنْجانِ قتّالانِ ، غُنْجُ الهوى
يعتصِرُ القلبَ ، وغُنْجُ الدَّلال[3]

أَدارَ من رأسِكِ خ ُ الصِّبا
وأجهزت كأسٌ عليهِ فَمَال

وادَّوَّرتْ كي تقطفَ الوجنتانْ
كالثمرِ الغضِّ ادّلى كي يُنال

---

(١) كِناس الغزال بالكسر بيته
(٢) القَذال جماع مؤخر الراس ، والصُدغ بالضم الشعر المتدلي على ما بين العين والأذن
(٣) الغُنج والغَنج التكسّر والتدلل .

كـأنَّ ما بين انعطافيْهِما

لؤلؤةٌ تندسُّ بين الرمالْ

★ ★ ★

يا غادةَ « الجيكِ » وما إنْ يزال

أبعدَ مما قيلَ ما لا يُقالْ

علّمني كوتُشك في جانبي

ان ليس شيءٌ معجزٌ لا يُنال

يا غادةَ الجيكِ كعُنفِ الصِّبا

ولينِهِ عندكِ لينُ « الصلال »[4]

سوف تظلُّ الفِكَرُ الموحشاتْ

تجترُّ من لُطفِ وعنفِ الوصال

خمسُ ليالٍ ألفتْ بيننا

عاشت بذكراهُنَّ شتّى ليال

اذ شَعرُكِ الجعدُ ادّلى فادّنى

وأنفُكِ الحلوُ تعالى فشال[5]

واذ مشتْ عيناكِ في ومضةٍ

عجلى كخفقِ أُخرياتِ الذُّبال[6]

---

(٤) الصل الحية القاتلة والجمع اصلال ولذلك وضع الشاعر (الصلال) بين قوسين

(٥) شال ارتفع

(٦) الذبال جمع ذُبالة بالضم وهي الفتيلة التي تسرج اي تشعل للاضاءة

واذ سـؤالٌ مبهمٌ لم يُجبْ
واذ جوابٌ لم يشأْهُ سؤالْ
واذ رؤى الكونِ وأحلامُـهُ
حقيقةٌ واذ حقيقٌ خيالْ
والنَّدُّ اذ يسطعُ من مجمرٍ
ما كلُّ ما يُعرفُ عنه يُقالْ !(٧)

★ ★ ★

يا غادةَ « الجيكِ » ولا تُنكري
عُقبي الهوى ، فالحبُّ داءٌ عُضالْ(٨)
يعتصرُ القلبَ بأوجاعِهِ
حتى اذا اشتدَّ بها واستطالْ
تحينتْ من روحِهِ فرصةً
كعنزةٍ « ناشطةٍ » من عِقالْ(٩)

★ ★ ★

يا غادةَ « الجيكِ » وأعجوبةٌ
قربُ المواتاةِ ، وبُعْدُ المنالْ

---

(٧) النَّدُّ بالفتح الطيب ويسطع يرتفع وينتشر .
والمِجمر بكسر الميم ما يجعل فيه الجمر
(٨) داء عضال شديد لا ينفع معه علاج .
(٩) ناشطة من عقال فارّة من قيد .

طـوعَ يـدي كنتِ ، وكـــان الهـــوى
طـوعَ يدِ العقبى ، ورهــنَ المآلْ[١٠]

★ ★ ★

يـا غـادةَ « الجيكِ » ومُهْرُ الصبّا[١١]
ألفى لـــه فيـكِ مجـــالاً فجــالْ
رهـــواً ، طليقـــاً كنســـيمِ الصبّا[١٢]
يختـــالُ ما شــــاءَ لهُ الاِختيـال
لـــي ثِقـــةٌ بالنفسِ أنعَشْتِهـــا
كقابِ قوســـينِ مـــن الاِنحــلال[١٣]

★ ★ ★

يـا غـادةَ « الجيـــكِ » وسـاوى بنـــا
أنّـــا كلينـــا عرضـــةٌ للـــزوال
تعـزيـــةٌ للنفسِ في طيّهـــــــــا
لمَن يريـدُ الصـدقَ قولاً ، مقـــالْ

★ ★ ★

يـا غـــادتي .. إنّ الدنى جنّـــــــةٌ
نغّصَ منهـــا ســـرعةُ الإنتقـــالْ

---

(١٠) المآل : المصير
(١١) مهر الصبا المهر ولد الفرس وقد كنى به عن شدة الصبا
(١٢) رهوا سهلا والصَّبا بالفتح ريح الجنوب والاختيال التبختر
(١٣) قاب قوسين قدر قوسين أي قريبة جدا

حشـــدٌ من الخَــلقِ بهــذا المجـاز
يمرُّ كالأطيـافِ سَرعى عِجــالْ[14]

يـا غـادتي •• إنَّ الغُبــــارَ الـذي
تَرَيْنَ بقيـا ذكريـاتٍ تـدالْ[15]

لـو شـاءَ ذا الهبـاءُ قولاً لقـــالْ
ما لـم يكن يخطـرُ يومـاً ببـالْ[16]

لقـال إنَّ الـدهـرَ طاحـونـــةٌ
نحنُ ومن أَسلفَ منهـا ثفـالْ[17]

لقال إني هبـــةٌ مـن هـــوى
يذكو ، وسـؤرٌ من دمـوعٍ تذالْ[18]

إني لُهـاثُ القُبْــلاتِ الطِّـوالْ
ومَيْلَةٌ علـى فـمٍ يُســتمالْ[19]

ذكرى يمينٍ عَلِقَــت بالشِّــمالْ
ووشـوشـاتٍ مثل همسِ النِّمالْ[20]

ذكرى قـلوبٍ عـالجتْ بعضَـــها
ثم انجلى النَّقْــعُ وزال القِتـالْ[21]



(١٤) المجاز : المعبر
(١٥) تدال تغيّر وتبدّل .
(١٦) الهباء دُقاق التراب .
(١٧) الثفال بالكسر الجلد الذي يبسط تحت رحى اليد ليقي الطحين من التراب .
(١٨) السؤر البقية وتذال ترخص
(١٩) لهاثُ القبلات : حرّ القبلات
(٢٠) النمال جمع نمل .
(٢١) النقع الغبار

يـا غـادةَ « الجيكِ » وكم لُطِّفَتْ
مرارةُ الذكرى بحلوِ الخيالْ

يا غادةَ « الجيكِ » وكمْ خاطرٍ
أهونُ منهُ شَفَرَاتُ النِّصالْ[22]

يا غادتي وسالفُ الذكرياتْ
مثلُ الهشيمِ اليَبْسِ في الإشتعالْ[23]

تقدحُهُ الخواطرُ المُلْهَباتْ
قدحَ الزنادِ الصلدِ عُودَ « الثمال »

ما أتفهَ العسرَ سوى برهةٍ
كلِّ لياليـنا عليها عِيالْ

نَحِنُّ ممّا اقْتُطِعَتْ عنوةً
حنينَ نيبٍ لاقتطاعِ الفِصالْ[24]

تُصعِّدُ الزفرةَ عن زفرةٍ
ما دبَّ في الأرضِ « فصيل » مِثالْ

يا غادتي وقد أرتني الحياه
أن المخيلاتِ سرابٌ وآلْ[25]

---

(٢٢) شفرات جمع شفرة وهي الحد ، والنصال السيوف
(٢٣) اليبْس بسكون الباء اليابس
(٢٤) النيب جمع ناب اي الناقة المسنة الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه
(٢٥) المخيلة المظنة والآل سراب يظهر ضحى بين السماء والارض والسراب هو الذي يظهر في وسط النهار لاصقا بالارض

يصطنعُ المخدوعُ أُكذوبةً
كيما يقالَ إنّه في الرّجالْ

★ ★ ★

أريدُ لي أن أستشفَّ الهوى
والعمرُ في بُحبوحةِ الإقتبالْ(٢٦)
إذ الشبابُ شافِعي في الهوى
يقتنصُ النجمَ البعيدَ المنالْ
واذ يدي تزهى بِحبٍّ النّوال
وإذْ فمي يَحشى بسِحرٍ حلالْ
إذِ النّدى رجولةٌ ، والهوى
شهامةٌ ، ولطفُ روحٍ جمالْ
يا غادتي وعِفتُ ما لا يُعافْ
وابتعتُ مغروراً رخيصاً بِغَالْ
واعتضتُ عن معركةِ العاطفاتْ
جياشةً ، معركةً من جِدال
أزعمُ اني مُغرمٌ بالنّضال
كأنّ حبّاً يَنتفي والقتالْ
كأن حبّاً لم يكنْ عِلّةً
لكل معلولٍ به لا يُطال(٢٧)

(٢٦) البحبوحة بحبوحة المكان وسطه .
(٢٧) لا يطال لا يُبلَغ

وفي دمي ممّا ارتمى حولَه
من الأحاسيسِ مَدِبد النّمال
يا غادةَ « الجيكِ » ومات الصّبا
غرثانَ ، صديانَ بداءِ الهُزال[٢٨]
ألقت به الأقدارُ في مَهْمَهٍ
يُخادِعُ العينَ بهِ كِذْبُ آل[٢٩]
وحولَه في أيّما مَطعمٍ
أيّتُما فاكهةٍ في سِلال
ألقيتُ رَحْلاً مُثقلاً بالوَنى
في مَهْمَهٍ عنه تَشُدّ الرّحال[٣٠]
يا غادتي إني وسحرَ الحياة
ولطفَها ، وخافقاتِ الظّلال
ومرهفَ الحسِّ ، كما ضايقت
شولٌ لَقاحٌ درب عَوْدٍ حيال[٣١]
وكالضليلِ يَرتعي النيرات
ومَغْرِزُ الرِّجْلِ بكثومِ الرِّمال



(٢٨) غرثان جَوْعان وصديان عطشان
(٢٩) المهمه الأرض القفر
(٣٠) الونى الاعياء والتعب
(٣١) الشَوْل الناقة الطالبة اللقاح والعَوْد المسن
والعود الحيال العازب البعيد عن أهله

يا غادةَ « الجيكِ » ولم يَجتمعْ
كَحُسْنِ أهليكِ لأهلٍ وآلْ[٣٢]

بوهيميا والناسُ في خطةٍ
وأنتِ في أخرى كحربٍ سِجالْ[٣٣]

علَّمتِ دنيا زَمَّتَتْ أنه
يقتنصُ اللذّاتِ مَنْ لم يُبالْ[٣٤]

علَّمتِها كيف يكونُ المحالْ
وكيف لو أمكَنَهُ لاستحال!

يا غادةَ « الجيكِ » وكم خُولطتْ
شاكلةُ الزّيِّ بزيِّ الشّكالْ[٣٥]

تجسَّدَ الحُسنُ بما جُلْبِبَتْ
فتونه، ولو تعرّى لَسَالْ[٣٦]

فنٌّ بهِ صُنتِ الهوى فازدهى
لو كانَ من غيرِكِ كانَ ابتذال



« بوهيميا » يا « قطّةٌ » في الجِبالْ
وحشيةٌ تخافُ منها « الوعال »

تَلَوَّنَ الغابُ بأظلالِهِ
تلوّنتْ ما بينَ حالٍ وحالْ[٣٧]

---

(٣٢) الآل: الأهل.
(٣٣) الحرب السجال: الحرب المتصلة
(٣٤) زَمَّتَتْ: تشددت
(٣٥) الشكال: العقال.
(٣٦) جلببت: ألبست الجلباب وهو الثوب الفضفاض
(٣٧) الأظلال: جمع ظل، كظلال.

ذكرى عبد الناصر

- تلقى الشاعر ، وهو في براغ ، دعوة من لجنة الاحتفال بالذكرى الاولى لوفاة جمال عبدالناصر فنظم هذه القصيدة والقاها في الاحتفال (بالقاهرة) سنة ١٩٧١ .
- نشرتها « الاهرام » في عددها الخاص .

أَكْبَرتَ يومَكَ أن يكونَ رثاءَ
الخالدون عهدتهم أحياءَ

أَو يرزقون ؟ أجل ، وهذا رزقهم
صِنوُ الخلودِ وجاهةٌ وعطاءَ[1]

قالوا الحياةُ فقلت دَيْنٌ يُقتضى
والموتُ قيل ، فقلت كان وفاءَ

يا قائدَ الجيش الشهيد أمضَّهُ
شوقٌ فزار جنودَهُ الشهداءَ

أكبرتُ يومك أن يكون رثاءَ
أجعلتَ منه موعداً ولقاءَ ؟

أَبِرَفْرَفِ الخلد استفزّكَ طائفٌ
لتسامرَ الخُلْصانَ والخلطاءَ ؟[2]

أم رُمتَ جمعَ الشملِ بعد تفرقٍ ؟
أم أن تثيرَ كعهدك الشعراءَ ؟

يا أيها النَّسرُ المحلِّقَ يتقي
فيما يميلُ عواصفاً هوجاءَ

ينقضُ عجلاناً فيفلِتُ صيدُهُ
ويصيدُهُ إذ يُحسِنُ الإبطاءَ

---

[1] صنو : قرين ، مثيل ، هو والخلود مثلان .
[2] الرفرف : ما تهدل من أغصان الشجر
الخلصان الذين تخلص مودتهم ـ يستوى فيه الواحد والجماعة
الخلطاء : جمع خليط وهو العشير

أُثني عليك ، وما الثناء عبادة
كم أفسد المتعبدون ثناءَ

دِيَةُ الرجال إساءتان ، مقلّلٌ
وأساء ، جنبَ مكثّر وأساءَ

لا يعصِمُ المجدُ الرجالَ ، وإنما
كان العظيمُ المجد والأخطاءَ

وإذا النفوس ترفّعت لم تفتكر
لا الانتقاص بها ولا الاطراءَ

لا يأبهُ البحرُ الخضمّ روافداً
يلقى ، ولا زَبَداً يَطير غثاء(٣)

لم يخلُ غابٌ لم يحاسَبْ عنده
أسدٌ ، بما يأتي صباحَ مساءَ

تحصى عليه العاثرات ، وحسبه
ما فات من وثباته الإحصاءَ

قد كنتَ شاخصَ أمّةٍ ، نسماتِها
وهجيرَها ، والصبحَ والإمساءَ(٤)

ألقتْ عليك غياضَها ، ومروجَها
واستودعتْكَ الرملَ والصحراءَ(٥)

---

(٣) الغثاء الزبد وما يحمله السيل من فضلة
(٤) شاخص الامة نصبها ورمزها العالي
(٥) غياض جمع غيضة وهي ماء يجتمع فينبت فيه الشجر

كنتَ ابنَ أرضِكَ من صميم ترابها
تُعطي الثمارَ ولم تكن عنقاءَ(٦)
تتحضّن السرّاء من أطباعها
وتلمّ رغم طباعك الضرّاءَ(٧)



قالوا أبٌ برّ فكانت أمّة
ألِفاً ، ووحدك كنت فيها الباءَ(٨)
خبَطَتْ كعشواءٍ عصوراً ، وانثنت
مهزومةً ، فأثرتَها شعواءَ
وأنرتَ دربَ الجيل شاءت دربَهُ
حيلُ الطغاةِ عميّةً تيهاءَ
وعرّفتَ إيماناً بشائرَ وعيهِ
إذ كان يعرف قبلها إغواءَ
وانصعتَ في سُود الخطوب لثيبة
تسدي طلائعَهُ يداً بيضاءَ
وبرمتَ بالطبقات يحلب بعضُها
بعضاً ، كما حلبَ الرعاةُ الشاءَ

---

(٦) العنقاء طائر خرافي معروف الاسم مجهول الجسم
(٧) اطباعها اطباع الارض
(٨) أي أنت للامة كالباء للألف في كلمة « أب »

ووددتَ ، لـو لم تعترف شرّيْهِما ،

لا الأغنيـــــاءَ بهـا ولا الفقـــــراء[9]

وجهِدتَ أن تمضي قضـــاءَك فيهما

لتشـــيد مجتمعاً يَفيضُ هنـــاءَ

أســـــفاً عليـــك ، فلا الفقير كفتيــه

بؤســـاً ، ولا طَلت الغنيَ كفـــاءَ[10]

قـــــد كــان حولك ألفُ جارٍ يبتغي

هدمـاً ، ووحـــدك من يُريـد بنـــاءَ



لله صـــدرُك ، ما أشــدّ ضلـــــوعَه

في شـــدّةٍ ، وأرقّهن رُخـــــاءَ

تلج الســياسَـة في تنـاقض حالهـا

فتُطابِقُ العـزمـــــاتِ والآراءَ[11]

كــــرّاً ، وإحجامـاً ، ورقّــــةَ جـانب

وصــلابـةً ، وســلاســـةً ودهـــاءَ

ورأيت في « أســـوان » قـدرة ســـاحرٍ

يســعى ليوســـع ميتـا أحيـــاءَ

---

(9) تعترف تعرف

(10) لم يرتفع البؤس عن الفقير ولم يسترد الزائد من الغني

(11) تطابق تساوي .

وبعثتَه حياً ، ودَسَسْتَ مشككاً
وصقَعْتَ همّازاً به مشّاء(١٢)

وقمرتَ شرَّ مقامرٍ وكسبته
وسلبته أوراقه السوداء(١٣)

ورَدَدْتَ كيدَ مكايدٍ في نحره
واصطدته بشباكِهِ إغراءَ

ولففتَ رأسَ الأُفْعُوانِ بذيلهِ
وقطَعْتَهُ ، وخطبتَها بتْراء(١٤)

وصنعتَ معجزةَ « القناة » ورُعتَهم
وسقيتَهمْ حممَ الجحيمِ الماءَ

★ ★ ★

وعصرتَ طاقاتِ الجموعِ ، ورُزْتَها
فوجدتَها ولاّدةً عشَراء(١٥)

وجَسَسْتَ أوتار النفوس فوقّعت
لك طوَّعاً أنغامَها السمراء(١٦)

أَلقتْ إليك قلوبَها وعروقَها
سمحاءَ ما شاء الندى معطاءَ

---

(١٢) همّاز مشّاء : نمام .
(١٣) قمرت غلبت .
(١٤) وخطبتها بتراء شديدة .
(١٥) العشراء : الحامل لعشرة اشهر اي مكتملة الحمل منتظرة النتاج ، كناية عن النضج
(١٦) طوَّع : جمع طائع .

فإذا نَطَقْتَ ملكتَ مهجةَ سامع
وخشوعها ، والسمع والإصغاءَ

واذا سكتَّ أشاع صمتُكَ رهبةً
حتى يُخالَ كتيبةً خرساءَ[١٧]



أُثني عليك ، على الجموعِ يصوغُها
الزعماءُ ، إذ هي تخلق الزعماءَ

ورؤى « حزيران » وحسبك أنه
يحيي لنا برؤاه « عاشوراءَ »[١٨]

ناهضتَ فانتهضتْ تجرُّ وراءها
شمُّ الجبال عَزيمةً وَمَضاءَ

واقتدتَها فمشت يسدِّدُ خَطْوَها
ان كنت أنت دليلَها الحدّاءَ

ونُكِستَ ، فانتكستْ ، وكنت لواءها
يهوي ، فما رَضِيَتْ سواكَ لواءَ[١٩]

ثقة ، يَحارُ بها النهى ، ومعزّةً
تاهت على هام السُها خيلاءَ[٢٠]

---

(١٧) الكتيبة الخرساء الكتيبة الجيش ، الخرساء الداهية
(١٨) عاشوراء العاشر من شهر محرم ، يوم مقتل الحسين ، كناية عن الحزن
(١٩) اشارة الى استقالته
(٢٠) السها كوكب .

قالوا عمىً في العاطفات ، وندْرةٌ
بعْثُ الزعيم عواطفاً عمياءَ
كانوا وُعاةً يأخذون طريقهم
للموت ، لا غفْلا ولا أجَراءَ[21]
خار الضعاف دروبَهم ، وتخيّرت
هممُ الرجال مشقّةً ، وعناءَ[22]
ما كان ذنبكَ أن يطول على الثرى
ليلٌ يُطيل صباحُه الظلماءَ
يَطْوي عليه الناكصون جَناحَهم
ويضمّ تحت جناحه « العملاءَ »
كلاّ ، ولا ذنبُ الجْوع بريئةً
عذراءَ من غصب العَفاف بُراء[23]
ما كان ذنبَ كليكما عدد الحصى
أمم تُهين بوطئها الحصباءَ



يا مصرُ نحن الحالمون كما ادّعوا ؟
حاشا ، وبئست نزعةٌ تتراءى
إنا رئابٌ في حنايا أمّةٍ
راحت بنا تتنفّس الصعداء

(٢١) غفلا تعني هنا جمع غافل
(٢٢) خار اختار
(٢٣) بُراء مخفف (برءاء) جمع بريء

لم نأتِ بِدعاً في البيان وإنما
كنّا لما حَلَمتْ به أصداءَ

لسنا ملائكةً ، ولكن حسْبُنا
إغراؤها ، لنقاوم الإغراء

تلفي بما وهبت لنا من وحيها
عن كلّ ما تَهَبُ الحياةُ عزاءَ

لا همّ عَفْوكَ ، إننا من قلّة
خُلِقَت لتعطيَ حقّها الأشياءَ

خلقت لتدرِكَ ما يخامرُ نملةً
في زَحْفها ، وحمامةً ورقاءَ

لتعيشَ مأساةَ الخليقةِ كلّها
ولتستبينَ دواءَها والدّاءَ

وا رحمتا للمبصرينَ تكلّفوا
أن يَبدلوا عمّا يرون غشاءَ

دَوّت حماساتُ الرجال ، وأَرْزَمَتْ
حتى لتسبقُ الجِمال رُغاءَ(٢٤)

ما أشجع « الآسادَ » تعجز كلّها
عن أن تنازلَ حيّةً رقطاء !!

خمسٌ مئون ملّةً وعروبةً
تعطي الصّغار ثلاثة لقطاءَ(٢٥)

---

(٢٤) ارزمت اشتد صوتها كالرعد اذ يرزم .
(٢٥) خمس مئون ملة وعروبة : خمسمائة مليون مسلم وعربي الصغار الذل . ثلاثة لقطاء ثلاثة ملايين من اللقطاء أي الصهاينة .

تلهو و « ثاني القبلتين » مباحـــــة
وتُعيّـــدُ « المعـــراج » و « الإسراءَ »

وتُزخرف الحلقــاتِ كلَّ عشـــيّة
لتقيمَ « زارا » أو تشُـــنَّ دعـــاءَ[٢٦]

وتكدّسُ الذهبَ الحـرامَ كأهــلِهِ
تجـــد الحيـــاة مــذلّةً وثـراءَ

وتطـارد الفــكر الشــريفَ كأنّهــا
منـــه تطارد « هيضـــــة » ووبــاءَ

ويشـــارك « التّدستورُ ! » وعيَ مناضل
بالمجـــــرمين عقــوبةً وجـــزاءَ

وتُفلسـفُ الجورَ العســـوفَ وتجلد
الدينَ الحنيفَ ليســـتحيل عطــاءَ

من فوقِ أعنـاق المشـــــاقِ تدلّي
خيرُ الرؤوس شـــــهامةً ووفــاءَ

وتكاد أقبية الســـجونِ غضـاضـةً
وأسىً تَصـيح لترحم الســـجناءَ

وتعـود تَعْجَبُ كيف كـان مكانُهـا
مــن حيث تنطلـق الحيـــاةُ وراءَ

---

(٢٦) اقامة الزار اقامة الذكر لدى جماعات الصوفية ـ وهي من الالفـــاظ المعروفة في مصر

فيم التعجبُ ؟ لا نحمّل وزرَنا
قَدَراً ، ولا ما نحنُ فيه قضاءَ

رُحنا نقصُّ من الجَناح قوادماً
وخوافياً قصَّ الغرير رداءَ

ونزِفّ لا الأرض الوطيئة نرتضي
وكراً ، ولا يرقى الجناح سماءَ(٢٧)

★ ★ ★

ساءلتُ نفسي لا أريد جوابَها
أنا أمقتُ الضرّاع والبكّاءَ(٢٨)

أترى « صلاح الدين » كان محمّقاً
إذ يستشيط حميّةً وإباءَ

أم عادت « القدس » الهوانَ بعينه ؟
أم عاد دين المسلمين رياءَ ؟

★ ★ ★

يا ابن « الكنانةِ » وابنَ كلِّ عظيمةٍ
دهياءَ تمتحن في البلاء بلاءَ(٢٩)

أعززْ علينا أن تساء منبِّئاً
ما كنت تكره مثلها أنباءَ

---

(٢٧) زف الطائر بسط جناحيه مقتربا من الارض متراميا نحوها
(٢٨) الضرّاع كثير التضرع اي الخضوع في الدعاء اي التذلل
(٢٩) الكنانة مصر

ذُبح « الفُداةُ » ورُحتَ أنت ضحيةً
عنهم ، وما أغنى الفِداء فداءَ
ذُبح « الفداة » وليت ألفي ذابحٍ
عن إصبَعٍ منهم يروح وقاءَ
واخزيةَ « الأُرْدُنّ » صُبّغ ماؤه
من خير أعراقٍ لديه دماءَ
لا طالعتْ شمس النهار ضفافَهُ
وتساقطت رجماً عليه مساءَ
نذروا لأشلاء الغزاة بغَربِهِ
فتساقطوا « شرقيّه » أشلاء
تلك العظامُ سيستطير غبارُها
يُعمي الملوكَ ، ويَطْمُرُ الأمراءَ
وإذا عجبت فأَنْ يلمّ رميها
من حوله « الفرقاء » والفرقاءَ
لجأوا لأدبار « الحلول » فسمّيت
وَسَطاً ، وسمّي أهلها وُسطاءَ

★ ★ ★

يا مصرُ يا حُلم المشارق كلّها
مذ عانت الأحلام والأهواءَ
يا بنتَ « نيلك » من عذوبة جرسِهِ
نغماتُ جرسك رقّةً وصفاء

حَضَنَ الحياةَ صبيّةً فمشت به
ومشى بها يتباريان سواءَ
يقظى ليقظانٍ يَهُزّ سريرها
لم تقوَ في شُطئانِهِ إغفاءَ
وربيبةَ « الهرمين » شاخا إذ هما
يتبنّيانِكَ صبوةً وفتاء
تلتقِينَ في السرّاء سحرَكِ كلّه
وتموّعين بصبرك الضراءَ
وتموّنين الدهر سبعاً خِصبةً
يُكفى بها سبعاً له جدباءَ
مشت القرونُ ، وخلّفت أسحارها
ترمي عليكِ الطلَّ والأنداءَ
والصبحُ يصبغُ وجنةً مشبوبةً
والليلُ يكحُلُ مقلةً وطفاءَ(٣٠)
والشمس تلفَحُ سُمرةً عربية
والنجم يُرقِص قامةً هيفاءَ
ودَرَجتِ في حَقْلِ « الحضارة » غضّةً
وبدأتِه تفّاحةً خضراءَ
ولمتِ عن جنبيهِ أزهارَ الرُّبى
وجلوتِهنَّ جنائناً غنّاءَ

(٣٠) المقلة الوطفاء طويلة الهدب

أســـكنتهِنَّ الشـــعرَ والشـــعراءَ
والعـــلم ، والعلمـــاءَ ، والحـــكماءَ

شِـــعْري برغـم الداجيـــات ، وزحزحي
منهـــا ، وزيـــدي بهجـة ورُواءَ

وتماســـكي ، فلقـــد صَمَدْتِ لمثلِها
وأمـــرَّ ، ثم أطـــرتِهنَّ هبـــاءَ

شِعْري ، فَقارات ثلاثٌ تجتـــلي
عَبر العُصـــور سِراجَكِ الوضّـــاءَ

يا مصـــرُ ، أحرقتْك الثـلاثـةُ كـنَّ لي
لو لا الغلـــوّ ، الوجـــدَ والإغمـــاءَ

عشرين عامـاً لـم أزرْكِ وســـاعةٌ
منهنّ كـانت منيـــةً ورجـــاءَ

لِمْ ؟ لســـت أدري غير أنَّ قصـائداً
عشرين لم تشـــفعْ لديكِ لقـــاءَ

ناغيتُ فيهـــا شـعبَ مصرَ وهِجتُه
ورجوتُـــه أن يـركبَ الهيجـــاءَ

وشـــجبتُ « فرعونـاً » يتيـــه بزهـــوه
ينهـــى ويأمـــر ســـادراً ما شـــاء[31]

---

(31) فرعون ملك مصر

وظلِلتُ أحْسُدُ زائريـك ، وخِلتُني
رتعــاءَ ، تحسُدُ أختهــا العجفـاءُ(٣٢)

من كلِّ حدْبٍ ينسِـلون ، ولـم أكنْ
ـ وهـواكِ ـ فيهم نسـلةٌ نكراءُ

وَهَبى ثقيلَ الظـلِّ كنتُ فلم أُطقْ
أفما أَطقْتِ ـ فديتـكِ ـ الثقـلاءَ

دلّلتُ فيـك أُبوّةً عهـدي بهـا
علمَ اليقـين ، تـدلّل الأَبنـاءَ



يا مصرُ ، لي وطـنٌ أُجِـلُّ عطاءَه
ويُحِـبُّ فيَّ سـماحةً وعطـاءَ

يغشـى الـدُّروبَ عليَّ حتى إنني
لأكـاد أفقِـدُ في الزِّحـام رداءَ

سِرْنا على درب الكفـاحِ مـذ انجـلى
فخرُ الكفـاحِ بجـوِّه وأضـاءَ

مُتجاوِبَيْنِ مـدى الأبيـدِ ، أهزُّه
إيشارةً ، ويهـزُّني إيحـاءَ(٣٣)

للموت أحـدو والشـهادةِ أهلَه
أترى وُجدت لأَذبح الشـهداءَ ؟!

(٣٢) الرتعاء الشبعانة السمينة العجفاء الجائعة المهزولة
(٣٣) الأبيد : الزمن

وبمصرَ لي وطنٌ أطار بجوّه
ما لا أطار بغيره أجواءَ
أجدُ العوالمَ كلَّها في سفحه
سبحانَ خالقِ كونِه أجزاءَ

★ ★ ★

يا سدرةً في المنتهى لم تعترف
إلاّ الظلالَ الخضر والأفياءَ[٣٤]
عاطي ظلالك « ناصراً » فلطالما
عاطى الجموع ظلاله وأفاءَ
وعليكَ يا فخر الكفاح تحيّةٌ
في مثل روحك طيبةً ونقاءَ
إن تقضِ في سوح الجهاد فبعدَما
سَعَّرْتَ فيها الرمل والرمضاءَ
ولقد حملتَ من الأمانةِ ثِقْلَها
لم تُلْقِها بَرَماً ولا إعياءَ
نمْ آمناً ، ستَمِدُّ روحك حرَّةً
وسْطَ الكفاحِ رفاقَكَ الأمناءَ

---

(٣٤) تعترف تعرف

هَلمَّ أُصلح !...

- نظمت ، في براغ ، عام ١٩٧١ .
- لم تنشر من قبل .

هلمّ أصلحْ ، رعاكَ اللهُ ، ما فسَدا
ما أنت أفسدت من أمر بدا فعدا

الغادةُ استوحشت من بعد أُلفتِها
وأَدبرت بعد إقبالٍ لها صددا

أريتها « الألفَ » فاستضْرَتْ شهيتُها
تخالُها ، ألفَ ألفٍ ، ضوعفت عددا[1]

وأنّ لي كنزَ قارونٍ وأنّ لها
من إرثِهِ ما يُصيب الأهلَ والولدا

من بعد ما كانتِ العشرونَ تبهَرُها
تكاد تخطَفُ منها الروح والجسدا



أَفسدْتَ « ميكي » وميكي وردةٌ قُطِفَتْ
من جنةِ الخُلْدِ إذ رضواتُها هجدا

كأنّ عرْيَتَها في جُنْحِ داجيةٍ
عرْيُ الصباح على خُضْرِ الحقول بدا

كأنهُ رَوْحُ نسيمٍ في تنفّسها
يَهُبُّ من ليلٍ داريّا على بردى



هلمّ أَصلحْ رعاكَ اللهُ ما فسدا
وخلّها تنجزِ الوعدَ الذي وُعدا

---

(١) استضرت : اشتدت

لَفَقْتُ لها من كذوبِ القولِ أعذبَه

تَجِدْ له في قلوب الغانياتِ صدى

أقسمْ لها إنها عَشْرٌ أَضفتَ لها

صِفْرين تبغي بذاك المزحَ والفَنَدا[2]

أو أنها وَرَقٌ لَوَّنْتَه فغدا

كأنّه الوَرِقُ النَّقْدُ الذي انتُقِدا[3]

أو أنّها راودت في يقظةٍ حُلُماً

حتى إذا مسّحت أجفانَها طُرِدا

أقسم لها أنه لو كان يملكها

لمات من فَرَحٍ أو جُنَّ فارتعدا

لا يعرف « الأَلْفَ » إلا في مصائبه ..

أو الخصوم .. أو المرّ الذي حصدا[4]

لكنه يملك الدنيا بعاطفة

جيّاشةٍ وفؤاد يُلْهِبُ الجَمَدا[5]

وإن حظتْكِ من هذا وذا نَصَفٌ

في بعضه ما يُثيرُ الحِقْدَ والحسدا

ظلّي - سلمتِ - له ظلاً يلوذُ به

ينسى بيومِكِ أمساً غابراً وغدا

---

(٢) الفَنَد محركةً الكذب
(٣) الورِق بكسر الراء الفضة
(٤) الألف يريد الألف من النقد
(٥) الجمد : الثلج

وأسلميه كنوزاً منكِ عامرةً
فإن في الحب كنزاً عامراً أبدا
ولا تخالي فروقَ العُمْرِ حائلةً
فكم شأى في « الفتون » الوالدُ الولدا[6]
سبعٌ وعشرٌ وسبعونٌ إذا اجتمعا
كنَّ: الصِّبا والنُّهى واللُّطْفَ والرُّشدا[7]
إن تَسْلَما يَنْمُ غرسُ الفنِّ بينكما
ومن يمت منكما يوماً فقد خَلَدا
قطِّر لها ما يُذيبُ النحلُ من شَهَدٍ
فإن في الحرف زهراً يجمع الشَهَدا
أولا فحتفُكَ في كفي وطوعُ فمي
فإن في الحرف سماً يقتُلُ الأَسَدا

(٦) شأى غلب .
(٧) سبع وعشر : عمرها ــ وسبعون عمره .

سلمت ثورة .. وبورك عيد ..

- ألقاها الشاعر في المهرجان الذي أقامته القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان عام ١٩٧٤ في قاعة الخلد بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين لتأسيس الحزب .
- وكان الشاعر قد نظم منها ثلاثة عشر بيتا والقاها في الحفل الذي افتتح به السيد رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة المهيب احمد حسن البكر مدينة ٧ نيسان في السابع عشر من نيسان عام ١٩٧٢ .
- وكان ـ الشاعر ـ قد اهتز لما رأى من انجاز سريع في بناء المدينة حيث انجز في عشرة أيام بالعمل الشعبي،

نشرت الأبيات على صفحات
جريدة «صوت الفلاح»
العدد ١٦٤ في ١٧ نيسان ١٩٧٢

عيد نيسان



للشاعر العرب الأكبر

محمد مهدي الجواهري

● ونشرت الابيات في جريدة « الثورة » العدد ١١١٧ ، الثلاثاء ١٨ نيسان ١٩٧٢

● نشرت كاملة في جريدة « الجمهورية » العدد ١٩٨٧ الاثنين ٨ نيسان ١٩٧٤ ، بعنوان وخطوط وصورة

سَلِمَتْ ثورةٌ وبُورِكَ عيـــــدُ
وتعالَتْ جُموعُكُم والحشـــودُ

وزكت ســـاحةٌ من المجدِ تُعْلِي
جانِبَيْهــا معاصـــمٌ وزُنـــودُ



أيُّها المبدعونَ يُحيـون « نيســـا
نـاً » جـــديــداً تَرِفُ فيه الوُرود

ويعـود الربيـــعُ غضّـاً بما تضـ
ـفي عليـه وجوهُـــكم والجُهـود

بوركت هــذه الســـواعدُ ما تبـ
ـني وما تبتغي وما تســـتزيـد

يأكلُ الحَرِدُ جِلْدَهــا ثم تَنشـــا
بالذي ضـمت القلوبَ جـــلود[1]



بُقـحُ الشمسِ للنِّضــال شـــعارا
تٌ وخفقُ الأَرْواح فيهـــا بنـــود[2]

شَـــمَخَتْ بالذي تُقيــلُ بُنـــاةٌ
وزهـا بالـذي يُقِيـلُ الصـــعيد[3]

(١) تنشا تنشأ
(٢) الارواح الرياح والبنود الأعلام
(٣) يُقلِّ يهمل والصعيد التراب

جدّةُ الدهرِ سوف تَبْلَى وتبقى
نخوةٌ مُرّةٌ وعزمٌ عنيد

كلُّ شيءٍ له حدودٌ وليست
للذي تُبدِعُ الشعوبُ حدود

وعلى ما يشيد ذهنٌ مَريد
تتهاوى حواجزٌ وسدود(٤)

وسلاماً للعاملين يشقو
ن دروباً يمشي عليها الخلود

عطرات رباعُها يتهادى
فوقها يَسْبِقُ الجدودَ الحفيد(٥)

كَذِبَ الجودُ مرتجى وتِجاراً
عَرَقُ الكادحين فضلٌ وجود



سلِمَتْ ثورةٌ، إذا مرّ عيد
جَدَّ عيدٌ منها رضيٌّ سعيدُ

ينفع الناس، لا المباهجُ غُفْلٌ
مُبْهَمَاتٌ ولا العطاءُ وعود

للجماهير لا كما أوقفتْها
لكروشٍ تلك العهودُ السود

(٤) مريد : جبار
(٥) رباع : جمع ربع

لا لبعثٍ ولا نشـــــورٍ ترَجّى
قـُبِرَتْ وانطـوتْ عليهـــا اللّحود

أزِفَ الوعـدُ وانجلى الصـبح واستشـ
ـرف للعـــين فجــرُه الموعـــود(٦)

وأرى التضـحياتِ يَقبِسُ جيـــلٌ
بعـــد جيـلٍ من ضـــوئها ويَزيـد



يومَ « نيســـانَ » أنت للبعث عيـــدٌ
والتفافُ الصـــفوفِ حولَك عيـدُ

جبهةٌ مثـلُ جبهـــةِ الليّثِ ، بـأس
واعتزازٌ يمشــي بهــا وصمــود

غايـةُ المجـدِ أن يلمَّ شـــتاتٌ
كلّهُ حين يسْـتَجاشُ جنـــود(٧)

حبـةٌ حبـةٌ تُضـَـــــمُ اللئـالي
ريثما يســـــتقيمُ عِقْـدٌ فَريـد

وقِـِوامُ الشـــعوب جهـــد وصـبرٌ
وعطـــــاءٌ عَبْرَيهمــا مــردود(٨)

وعـلى قـــــدر ما تُمَهِّـــد أرضٌ
ويُنَمَّى زرعٌ يكــونُ الحصـــيد

(٦) ازف : حان واستشرف : علا وارتفع وبان
(٧) يستجاش يستنفر
(٨) الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة

يا حُمـــاةَ الحِمى وعبءُ الأمـانـا
تِ ثقيـــــلٌ وحملُهُنَّ يـؤود[9]
ولقـد تَنْصُرُ الجـدودُ جبـانـاً
ولقـد تَخْذُلُ الشّجاعَ الجدود[10]
ولقـــد يخجـل القُعُودَ قيـــام
ولقـــد يخجـل القيـــامَ قعـــود
رهنُ أيدِيكُمُ مصـــايرُ شعْبٍ
في يديـه للتضـــحياتِ رصـــيد
مُغْـرَمٌ بالوفـاء يُســدي إليـكم
ضـعفَ ما قـــد تُسْـدُونـه ويزيد
ولـديـه مـن مضـمراتِ النّوايـــا
بَصَرٌ يكشِفُ الغيـوبَ حديد[11]
شـــوّشَتْ عنـده المواهبُ حتى
ليُعَمّى ذكيُّهـا والبليــــــــد[12]
فجّروهـا يُفَجّرِ الشـــرقَ منهـــا
ضَرَمٌ يُسْرِج الظـــلام ، وقيـدُ[13]
وأضـــيفوا شـــوطاً لشـــوط كما تعـــ
ـلي جيـــادٌ طرادهـا وتُجيــــــد

(٩) يؤود : يجهد .
(١٠) الجدود : الحظوظ.
(١١) بصر حديد بصر حاد أي قويّ
(١٢) يعمّى يغطى ويخفى حتى لا يميز الذكي من البليد
(١٣) الضرم النار ويسرج : يضيء (من السراج) والوقيد المشتعل .

وأمِـــدّوا بالمنجَزاتِ وزيـــدوا
واســـــتميتوا من دونهنّ وذُودوا

★ ★ ★

يا حـداةَ التـاريخ طابت شـــداةٌ
وســمت غايـةٌ وجـلّ النشـــيدُ
ســعّروا جمرةَ الكفــاحِ ومُدّوا
نارَهـا يَنْبَثِقْ لنــورٍ عمــود
لا يَهُنْ دربُكُم عليكُمْ ولا يَنـ
ـسِ نظاماً مشــيٌ عليـه وئيـد
ظنّــه أنّ ما تيسّرَ منـــــــه
حِصَصٌ ليس بعـــدهنّ مَزيـد
وانخداعاً أن قــد أفــاء عليـه
سَجْسَجٌ وارفُ الظـلالِ مديـد
طرُقُ المجـدِ مُوعرات عليهـــا
كـلّ يـوم في كـل شبرٍ شــهيد
نَغتَذي ما طهـا الطهـاةُ وننسى
أنّهم ملحُ ما طهــوا والوَقــود
والحضـــاراتُ ما تفجّر صـــدرٌ
وســقى معصـــم ودرّ وريـد
والكيـــانـات بالجماجـــم مـا
صــفّق كأسٌ منهـا وما رنّ عود

ســـلِمُ الدهـرُ في صُعود ومن يد
ري إلى أين ســوف يمضي الصـعود
والليـــالي مذ كـــان ليـلٌ بزاةٍ
وشــــــباكٌ وقـانصٌ وطريـد
وصـــــراعٌ دامٍ ليـــوم مريـرٍ
يســتوي فيـه ســيّدٌ ومســـود
ومهيباً يمشـــي الزمـانُ فلا تط
ـرف عــينٌ ولا يُلْتَفَتُ جيــــد
فجـديـد ينشـــا ويُنسى ويَمْشي
فوقَــه دون أَنْ يُحَسّ ، جديـدُ
يـا ربـايـا غـدٍ يلوّحُ منهــــا
مشـرئباً غـدٌ مكينٌ وطيـد[14]
لا خبـا نوؤكـم ولا غـاب عنــكم
من نجـوم تلوح فيــه سـعود[15]
ورعتــــكم من المواطـن عــينٌ
ليس تدري أجفــانهـا ما الهجود[16]
ســـــاهرات ما إن يُغَيِّبُ عنهــا
حين يُحصـــى المذمـومُ والمحمود

(١٤) الربايا : جمع ربيئة وهي الطليعة .
(١٥) النوء النجم
(١٦) الهجود : النوم

وكتـــاب للشـــــعْب في دَفّتيـــه

كـلّ خـير بِضــــــعْفِه مردود

★ ★ ★

وســـــــلاماً للقائـد الأصيد البكــ

ــرِ تلاقت على خطاه الصـــــيد[17]

واســـتجابت لدعوة منـــه أشــــتا

ت يضـــمّ القريبَ منهـا البعيد[18]

جبهـــة مثـلُ جبهـــة الليث ، بـأس

واعتزاز يمشي بهـــا وصـــــمود

سَـلِمَتْ ثورةٌ وبورك عيـد

وتَعـالت جموعـكم والحشودُ

(١٧) الأصيد الكريم

(١٨) نشر البيت في جريدة « الثورة » بالآتي

واستحاشت لدعـوة منـــه اشـتا

ت يهز القريب منهــا البعيـــد

في يوم التأميم

- القاها الشاعر في الحفل الكبير الذي اقامته المنظمات الوطنية العراقية في « براغ » بمناسبة صدور قرار تاميم اعمال شركة نفط العراق التاريخي في الاول من حزيران عام ١٩٧٢ .

- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١١٨٠ في ٢٩ حزيران ١٩٧٢ بعنوان: :

« وافى كفجر »

وافى كفجرٍ يُولَدُ ... يومٌ أغرُّ محمَّدُ
في كلِّ ساعٍ مَخبَرٌ ... منه يعِزُّ وموَلِدُ
عطرُ الشذاةِ كما تفو ... حُ جميلةٌ تتنهَّدُ[1]
وافى يرفرفُ فوقَهُ ... شَفَقٌ يطرِّفُ موَرَّدُ
حلُمٌ لهُ قدَرٌ مع السَّـ ... حرِ النديِّ وموعدُ
ومنىً كأزهارِ الربيـ ... عِ على المدى تتجدَّدُ
يومٌ لأيامٍ حِسا ... نٍ يُرتَقَبْنَ يُمَهِّدُ
وعلى ملامحهِ طلا ... ئعُ ما سيطلعهُ الغدُ



قل للشباب وهم عرو ... قُ حميةٍ تتفصَّدُ[2]
ومسارجٌ في كلِّ دا ... جيةٍ تضاء وتوقدُ
يا خيرَ من تثنى عليـ ... ـه عرى الرجاء وتعقدُ
وأحقُّ من يُدعى إذا ... دُعيت « نَزالِ » وينقصَدُ
لمُّوا الصفوف وحشِّدوا ... وخذوا الطريق وأبعدوا
واستهدفوا المرمى البعيـ ... ـدَ وشخِّصوهُ وسدِّدوا
طُرُقُ الكفاح مذللا ... تٌ بالدماء تعبَّدُ
يحيا النضالُ بجمرها ... وعلى حصاها يُولدُ
وتوحَّدوا فلطالما ... غَنَّيْتُ أن تتوحدوا
ولطالما راح القصيـ ... ـد ومن دمي يتفصَّدُ
ولطالما علِقتْ بكم ... منه العيونُ الشُّرَّدُ

(1) الشذاة يريد الشذا الرائحة الطيبة .
(2) تتفصد : تسيل فيها الدماء غزيرة .

فتكاتفوا تَزْنَد بكم كتف البلاد وتَعضَد[٣]
ان الطوارق لا تفرق بينكم فتَوَحَّدوا[٤]
وَهَبَ البحورَ مناعة نهرٌ بنهرٍ يُرْفَدُ
ما جبهةُ الأَسدِ الشموخِ بها يَصُولُ ويَنْهَدُ[٥]
يزهى على ضوء الصباحِ بغرة تتوقَّد
يوماً بامنعَ من جباهٍ حُرَّة تَتَوَحَّد



لا تصبروا .. إن الصبورَ على الأذى يَتَبَلَّدُ
فاذا تعذرتِ الحياضُ على الوُرودِ .. فأَوْرِدوا
وإذا بَرِمْتُمْ بالعتيقِ من العقول فجدِّدوا
واذا تمردت الخطوبُ عليكمُ فتمردوا



وتحضنوا عهداً يربد ضِماحَكم .. وتعهدوا[٦]
حمداً لمسعى المجاهدينَ بكل مسعىً يُحْمَد
الحاملينَ من الأمانةِ ما يُقيمُ ويُقعِدُ
والناهضين .. وقد تقاعسَ قاعدٌ أو مُقْعَد
يتسابقونَ مع الزمانِ .. فيصعَدون ويصعَد
يجدون طوعَ يد الرجولةِ كلَّ ما لا يوجد

(٣) تزند من الزند تقوى ، وتعضد من العضد تقوى كذلك
(٤) الطوارق جمع طارقة وهي النازلة
(٥) ينهد ينهض .
(٦) يرب يربي وينمي

يُغريهم أن يصطلوا جمر الكفاح .. ويصمدوا
ويرَوْنَ أكفاء الرجا لِ شدائداً تتحشَّدُ
فكأنما المحنُ الصعا بُ لأهلها تتَورَّد
إن لم تجئْ طوعَ الجري ء فإنها تتعمد



بعثت بهم حرانة من حيثُ كانت ترقد
روحٌ تعاوَرها الريا حُ حزينةً تتشرد
لم تلفَ من جسدٍ وها هيَ عندهم تتجسد
حقِباً يشابِكُ باطلاً ويداً .. وتعلوها يد
وسيَجهَدون وتَجهَد وسيبْرِقون وترْعِد
شرفُ المعارك أن يخو ضَ غمارَها المتجلد
يقظانَ ذا ثقةٍ بما وعدت .. وما تتوعد(٧)
يَلْوي ويعرُكُ عودها من أيِّ نبعٍ يَخْضِد(٨)
ما إن يَهابُ مصايراً إلا الجبانُ القُعْدُد(٩)



خمسون عاماً والعراقُ على البلاء مُصَفَّد(١٠)
ذهباً يَسيلُ وفي مَصا رفِ « لَندنٍ » يتجمّد

---

(٧) تتوعد تتهدد .
(٨) يعرك يختبر يخضد يكسر
(٩) القُعدُد والقُعدَد الجبان ، اللئيم ، القاعد عن الحرب
(١٠) مصفد مقيّد

صهب السبال يهزها طفل" جميل" « أسود »[١١]
يتخطفون نظيره من أي حضنٍ يولد[١٢]
خمسون عاماً والدخيل « التيمسي » السيد[١٣]
الجد" كان ... وللمزاح متوج" .. ومسود[١٤]
ومجالس" كذباً يقام بها وزوراً يعقد[١٥]
كثر « البزاة » الصائدون بها .. وغاب الأصيد[١٦]
تسقيهم لعق الدماء يد" بهم تتصيد[١٧]
وشرائع" تضنى بما يوحي السفير وتوجد[١٨]
يروي ويظمىء مصدر" في راحتيه .. ومورد[١٩]
أبداً ينزل من عصى ولمن أطاع يصعد
وصنائع" من كل لون خادعٍ يتعدد
يتناسخون .. فصبغة عن صبغةٍ تتولد

(١١) الصهب جمع أصهب وهو احمر الشعر او اشقره السبال جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر او طرفه او مجمع الشاربين او ما على الذقن الى طرف اللحية كلها . وصهب السبال هم المستعمرون. والطفل الجميل « الاسود » النفط .

(١٢) من اي حضن يولد : من اي بلد كان .

(١٣) التيمسي : المنسوب الى نهر التايمس وهو الانكليزي .

(١٤) المراد بالبيت ان حقيقة الامر بيد الانكليز اما الظاهر فللملك .

(١٥) المجالس مجلسا الاعيان والنواب .

(١٦) البزاة جمع بازي ويكنى بهم عن الانتهازيين من الاعيان والنواب . وغاب الاصيد اي غاب ممثل الشعب الحقيقي وان اولئك لا يمثلون الشعب

(١٧) لعق جمع لعقة وهي ما يلعق . والمراد بالسيد المستعمر والمعنى ان المستعمر يذهب بالصيد كله ويلهي « عملاءه » بالفضلات .

(١٨) ضنيت تضنى : كثر ولدها ، والمراد هنا كثرة التشريعات .

(١٩) الضمير في « راحتيه » اي المستعمر .

مِثلَ الفسائلِ في الترا ... بِ عروقُها تتمدَّد

تُعطي الصَغارَ لَـه يد" ... لتَخونَ مَوطنَها يَد(٢٠)



لُمّوا الصُفوفَ وحشِّدوا ... وزِنوا الكفاحَ .. وصَعِّدوا

عُدّوا على المتربِّصيـ ... ـن خُطاهُمُ وترصَّدوا

وخُذوهُمُ من كل حَدْ ... بٍ يَنسِلونَ وشدِّدوا(٢١)

فسيجمعُ الرَهْطُ الأجيـ ... ـرُ فلولَه ويُجنِّد(٢٢)

وسينعظون .. رءوسهم ... طَلْعَ الرُجومِ وأنكد(٢٣)

زَعَمَ «المرجِّفُ» أن ستُخـ ... ـبِطُ أزْمةٌ" وتعقَّدُ(٢٤)

ولَسَوفَ يفسُدُ مُصلِح" ... ولسَوْفَ يصلُحُ مُفسِد

ولسَوفَ يَنهَضُ منهُمُ ... زَرْعٌ" هنالك يُحصَد

وتنادَرُوا أنْ سوفَ يطـ ... ـلُعُ «فرقدانِ» و «فرقدُ»(٢٥)

بَغْياً تراوِدُ أنفُساً ... أنفاسُها تتردَّدُ

ما أطيبَ الأحلامَ لو ... لا أنّها تتبدَّد

تأتي الهشيمَ فتوقِدُ ... وتطيرُ عنه فيَهمدُ

أولاءِ قومٌ" فاتَهم ... رَكْبُ الحياةِ فأخلَدوا(٢٦)

---

(٢٠) الصَغار الذل .

(٢١) الحدب (محركة) الصوب وسكنت للضرورة

(٢٢) الرهط الجماعة .

(٢٣) ينعظون ينتصبون على سبيل التوسع بالدلالة رؤوسهم طلع الرجوم أي كطلع الرجوم والرجوم جمع رجم وهو ما يُرجَم به . انكد : اشأم.

(٢٤) المرجِف الذي يولدُ الاخبار الكاذبة

(٢٥) الفرقدان نجمان

(٢٦) اخلدوا : سكنوا (من السكينة)

لا يحفِلونَ بيومِهم في أيّ وجهٍ يَنْفَدْ[٣٧]
وتَجاهَلوا لغةَ الشعوبِ وقد وَعاها « الهُدْهُد »
وتسخّروا الطَمَعَ الرخيصَ فأجهَدوهُ .. وأُجهِدوا[٢٨]
يتصيّدون ويرقبونَ متى يَلاثُ المورِد ![٢٩]
أيُّ المصاعِدِ كانَ ما يُرقى إليه ويُصعَدُ
حتى على جثثٍ من الشهداءِ .. نِعمَ المَصْعَد !!



لمُّوا الصفوف وأقحموها كلَّ بابٍ يُوصَد[٣٠]
فبِحَسْبِكُمْ عِبَرٌ تسدّ خُطَى الضليل وتُرشِد[٣١]
أينَ الذين تَصالَحوا والموبقاتُ فأفسَدوا[٣٢]
وتَحَلَّبوا مُتَعَ الحياةِ فكلُّ شِدْقٍ مُزبِد[٣٣]
وتسلَّقوا قِمَمَ النسورِ وهُمْ حُطامٌ أجرَد[٣٤]
من كلِّ « طاووسٍ » يُلاعِبُ ريشَه ويُمسِّد[٣٥]
شَحْمٌ ولَحْمٌ يُكنَزانِ ووَجْنَةٌ تتورَّد
يَجِدونَ أطيافَ النعيمِ وسائداً تُتَوَسَّد

(٢٧) ينفد ينتهي
(٢٨) اجهدوا : اتعبوا
(٢٩) يلاث يعكّر
(٣٠) يوصد يغلق
(٣١) الضليل : الضال اي التائه .
(٣٢) الموبقات المهلكات ويعني بها المفاسد .
(٣٣) شدق الفم
(٣٤) حطام : ما تكسّر من اليبيس .
(٣٥) يمسّد يقوّم ويعدّل

واليومَ يُمسَــخ بومــةً متصــعلكٌ متَقَرِّدٌ(٣٦)
لـم يبقَ حتى الرســمُ منــهُ ورُبَّ رَسْمٍ يُنْشَدُ(٣٧)
يَخِزُ العظـامَ ضـميرُهُ وبـه يُسـاطُ ويُجلَدُ(٣٨)
الصـبحَ وهــو مزَعْزَعٌ والليـلَ وهو مُسَـهَّدُ

★ ★ ★

لُمّوا الصفوفَ وحشّدوا فسَـينهَضُ المُتبَـلِّدُ
سَـيَهُزُّ أمواتاً غــدُ وتثورُ أرضٌ ترقــد
ســتموت « قنبــلة » ويُقْـبَرُ « خِنْجَرٌ » و «مُهنَّدُ»
إذ ذاكَ لا مســتعبِدٌ طاغٍ ، ولا مُسْـتعبَدُ

★ ★ ★

عاهَدْتُ نفسي وهي حِلْـفَةُ مؤمنٍ يَتَعهَّــدُ(٣٩)
إنْ لا أُلجلجَ خِدْعــةً فيما يُــذَمّ .. ويُحمَــد
كالســيفِ اقطعُ صـارماً وكَـذلكَ المتجــرِّد
ولذاكَ نَبْتَدِرُ القصيــدُ على الشِفاهِ ويُنشَـد
أوَ مـا تَـراني إذْ يُريـبُ مُقرِّظٌ .. ومُفنِّدُ(٤٠)
أبـداً أنوحُ من الضَـميـرِ .. وبالضميرِ أُغرِّد
واذا تَصافَقَتِ الشَـقاةُ بمُثْلَجٍ يَتَبـرَّدُ(٤١)

(٣٦) تصعلك صار صعلوكا وتقرّد صار قردا
(٣٧) الرسم ما بقي من الشيء مما يدل عليه . يُنشد يطلب .
(٣٨) يساط يجلد بالسوط .
(٣٩) يعهد يعطي العهود والمواثيق .
(٤٠) يُريب : جعل فيه ريبة . مُفنِّد مكذّب .
(٤١) تصافق صفق احدهما كأسه بالآخر حينما يتبادلان الانخاب .

صَفَقَتْ زغردة الصـــدا ... حِ بآهــةٍ تَتَصــعَّد[42]

★ ★ ★

يا شـــعرُ يا دَفْعَ الهمســو ... مِ من العُروقِ تَفَصَّـدُ[43]
يا أنتَ .. يا « حــرفاً » ... يُحَتُّ كما يَحُتُّ المِبرَد[44]
كم مَأزِقٍ بكَ خُضْتُه ... كالبحــر حــينَ يُعربِد
يَتَرَدَّدُ « التِمســـا ... حُ » يخشاهُ .. ولا أتردَّد

★ ★ ★

حُيِّيتَ يا وَطَنــاً عــلى ... أعتــابِه تَتَعبَّــــد
طَـلْ ما نشــاءُ ولا يَطُـلْ ... صَرْحٌ عليكَ مُمَرَّد[45]
وتَخَطُّ أســوارَ الحدو ... دِ برغمِنــا تَتَحــدَّد
يا « تُربةً » نَهْفو إليهـا ... كالإلــه ونســجُد
عُقَلاءُ نُعفِّرُ كـالـذبـا ... ئحِ فوقَهـا .. ونُمهَّد[46]
حَسَداً تُجلِّ شَهيدَها ... أرأيتَ مَوتاً يُحسَد
ونحِبُّهـا حتى ونَحـ ... ـنُ مُطارَدٌ .. ومُشَرَّد
سأقولُ فيكَ ولم أكنْ ... ممن يَزيغُ .. ويجحَد
أنتَ الذي يُثنى عليــ ... ـه في الكروبِ ويُحمَدُ

---

(٤٢) صفقت ضربت
(٤٣) تتفصد : تتشقق .
(٤٤) حتّ تنشر
(٤٥) ممرّد : مرتفع .
(٤٦) تعفّر تترّب .

أقول: مللتُها..
وأعود!..

- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٢٤١ في ٧ ايلول ١٩٧٢ .
- نشر عنوان القصيدة والتخطيط في الجريدة كالآتي ←

أقول: مللتها.. وأعود!

الشاعر الكبير

الجواهري



أقولُ مَلِلْتُها .. وأعودُ شــــوقاً
كأني ما عَشِـــقْتُ .. ولا مَلِلْتُ[1]
بلى وكأنني لـــم أَثْنِ منهـــا
أَماليدَ الغصـــون .. ولا أَمَلْتُ[2]
ولا ســـالت بأكؤســـها دِهاقـــاً
معطرةَ الحِفافِ .. ولا أَسَلْتُ[3]
ولـــم أَعكفْ على مَرْضَى جفـــونٍ
ولـــم أبـــرأ بِهِـــنّ .. ولا اعتللت
مضتْ عشـــرٌ وعامانِ اســـتقلا
وما اســـتعفيتُهنّ .. ولا اســـتقلت[4]



تَقوّلَ ما يشـــــاءُ خبيثُ طبـــعٍ
بَلوتُ طِبـــاعَـــهُ حتى كَلَلْتُ[5]
بأني حَـــوّلٌ .. إن أعـــوزَتْني
عـــلى الملات أعـــــذارٌ .. أَحلت[6]
وأني ما طَلَعتُ على صِـــــحابٍ
أَمَـــرُّ بقـــربِهِمْ .. إلا أَفَلْتُ[7]

(١) الضمير في « مللتها » يعود على براغ .
(٢) الأماليد : الغصون الناعمة ـ مفردها أملود .
(٣) الحفاف بالكسر : الجوانب الدهاق : الممتلئة .
(٤) عشر وعامان : المدة التي قضاها في براغ
(٥) بلوت : خَبَرتُ
(٦) حوّل كثير التحول والتقلب الملات الملل
(٧) أفل : غاب .

معـاذَ اللهِ .. والخُلُقِ المصَــــــفّى
وحُرّةِ طينـــةٍ منهـــــا جُبِلت[8]

ولكني وجـــــدتُ الودَّ ســـــوقاً
يـــراد بهـــــا تجـــــار فاعتـــزلت[9]

فمن خَتْـــــــلٍ رُميتُ وما خَتَلتُ
وعن جُبْنٍ خُذِلتُ .. وما خَذَلْتُ[10]

خَبَرتُ النـــــاسَ والأيـــامَ حتى
يـــداي كليلتــــــانِ بمـــــا تَخَلْتُ

تَشردهمْ هِنـــــاتي لم أُســــائِلْ
بهم « عُرَّ الهنـــــــات » ولا حَفَلت[11]

ولـم أُخبِـط معـاجِنَهم فحســـبي
بهـــا الشـــعراتُ منهـــا قد سلَلت

ولم أســــــالْ مغـــــازلَهم خُيوطاً
غنىً عنهن بي فيما نَسَـــــــلت[12]

كـــذاك خُلِقتُ ما ساوَمْتُ خِـــدني
على العـــــوراتِ منـــه .. ولا اهتبلت[13]

---

(8) جبل خلق
(9) التجار التجارة
(10) ختل خداع
(11) عر الهنات الهنات القذرة ، الهنة العيب
(12) نسل فتل
(13) اهتبل انتهز ، افترص .

ولا خُودِعْتُ بالأمجــــاد يومـــاً
ولــم أهتِـفْ بِهِــــنّ ولا ابتهلت(١٤)
ولــكن بالسَّـــجيةِ وهـــي صــفو
وبالنفس الرضــية وهي صَـــلْت(١٥)
وجدتُ الحســنَ يكمّلُ باتنقــــاص
فلو قيض الكمـــال لمـــا كَمَلْت(١٦)
وتنعــدمُ الفُروقُ بــلا عيـــــوبٍ
فلو قِيض الكمــال لمـــا كَمَلْت(١٦)

★ ★ ★

أبِي مَلَل ، ولو قُوِيْضتُ كونـاً
بمن أهوى .. ومـا أهوى .. عَدَلت(١٨)
وتفجـــؤني طيـــــوفهم كـــأني
إليْهِم مــن جــديد قــد حُمِلت
لمغنىً عِشـــــتُه مَعَهم ســـعيداً
بهـــم .. وخرَيْبــةٍ مَعَهم نزلت(١٩)
ولا واللهِ مـــا أُوذيـــتُ فيهــــم
ولا ثَقُــــلوا عــليّ .. ولا ثَقُلْت

★ ★ ★

(١٤) ابتهل : فخر
(١٥) صلت مستقيمة
(١٦) قيض اي قيّض بتشديد الياء حصل
(١٧) اي لانتحلت لنفسي عيبا اي ادعيته لها الفى وجد
(١٨) عدلت اضربت اي لم اقايض .
(١٩) الخريبة هنا بيته

ولـــو بي مَلَـــــةٌ لمِلتُ طَبْعـــاً
يجشِّـــمني ، وعن شـــــيمي عَدَلت[٢٠]

ولاستنهَزْتُ من فُرص وأخـــرى
ومثلَ الزئبق السَّـــــرعِ انتقلت[٢١]

ولكنّي أجُـرّ الذيـــلَ تِيهـــــا
بِثوبٍ قَبـل خمســـينَ اشـــتملت[٢٢]

ويَزْهوني على القَصَـــــبِ الموشّى
حصـــيلةُ ما خَسِرتُ وما حَصَـــلت

ولـــو حُمّلتُـــــهُ كذويـــهِ غِـــلاّ
لكنت بــه ـ كما حَمَلــوا ـ حَمَلْت[٢٣]

ولكنني شَـــــجُعْتُ .. فما أُبـالي
أجلّى .. أم كبـــا قِــدْحٌ أُجِلْت[٢٤]

سألتُ الصَبْرَ كيف جَمُلتَ عنــدي ؟
فقـــال بما « تَصَــبّرني ! » جَمُلْتُ



تُنسِّـــيني بنـــاتُ الدهـــر نفســـي
ولـــم أنسَ اللّدات ولا غَفَلت[٢٥]

---

(٢٠) يجشمني : يعنيني ، يتعبني .
(٢١) السرع السريع
(٢٢) اشتملت لبست
(٢٣) الغل القيد
(٢٤) جلى فاز ، ربح كبـا عثر وخسر اجلت حركت القِدح السهم
(٢٥) اللدات الأقران ـ جمع لدة

وأوعرُ ما أكون ، فإن تراءت
حقوقُ أخٍ صدوقٍ لي .. سَهلت
وإني ـ والمذلةُ من عُداتي ـ
يهون لعزه أني ذَلَلْتُ(٢٦)
وها أنا ما أقالتني الليالي
عن الإلفِ الخدين .. ولا أقلت(٢٧)
وعندي صَفْوَةٌ لو فاضلوني
بهم غُرَفَ الجنانِ لما فَضَلت
ولو حُمِّلْتُ كلَّ أذًى وسُوءٍ
كِفاءَ الذبِّ عنهم .. لاحتملت(٢٨)



أَبي ملل .. ولم أبرحْ أميناً
لقولٍ قلتُ .. أو فعلٍ فعلت
ومقهىً أَصطفيهِ نصفَ قرنٍ
بذكراهُ ورِفقتِهِ احتفلت(٢٩)
ودنيا ذكرياتٍ عن همومٍ
قَصَرْتُ بهنَّ هماً أو أَطَلْتُ

(٢٦) عداة أعداء
(٢٧) اقال فسخ
(٢٨) كِفاء جزاء ذب عنه دفع
(٢٩) المقهى المشار اليه هنا هو مقهى « حسن العجمي » في شارع الرشيد وكان ملتقى للادباء

مدى عُمري تطالِعُني وجــــوهٌ
بِهنَّ كطلعــةِ الفجــــرِ اكتحلت

أُصـــعِّدُ آهــةً من بعـد أخرى
على من قــد فقـــــدت ومن ثُكِلت

أقـول مَلِلْتُها .. وكــأنَّ تُرْبـاً
على قبــر عزيز قـــــد أهَلْتُ[٣٠]

وعن شَـــغَفٍ أَعودُ أشُمُّ منهـا
أريـجَ ثرىً عليـــــه قـــد دُللت

ثرى .. كم بســـمةٍ فيـه ابتذَلْت
وكـم من دمعـةٍ حرّى أذَلْت ؟![٣١]

وقلتُ لصــــــاحبي والكأسُ تَثْني
يدِي .. وكــأنني بِـدمي غُللت ![٣٢]

وملهمــــــة بمــــا تُلْقي دلالاً
بكأسي من ثمالتهــــا ثَمِلْت[٣٣]

وقــد ثمِلتْ .. فمالت وهي تُـرخِي
عـلى كَتِفِـي ذوائبَهـا .. فمِــلْت

---

(٣٠) أهال التراب دفعه
(٣١) ابتذلت وأذلت أرخصت
(٣٢) غل قيد بالأغلال
(٣٣) ثمل سكر

وأصـــداءٌ مـن النَّغَـــمِ المزجّى
بـهِ خلتُ الـذي ما كنت خِلْتُ[٣٤]

كـأني بالمعـــارج من صـــــداهُ
عَرَجت الى الســـماء .. ومـا نزلت

لعمْــر أبيــكِ لايثْقِلْكِ قــولي
وكــــم من قولـــة ثَقُلت فقلت

أرى الســبعين في رشــدي دهوراً
وســبعاً إن ســدرت .. وإن ضــللت[٣٥]

(٣٤) المزجّى المرسل
(٣٥) سدر: لم يهتم بشيء ولم يبال ما صنع .

أيّ لهاتيكِ لمّا...

- نظمت عام ١٩٧٢ في براغ .
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٤٠٤ في ٢٢ آذار ١٩٧٣ .

لثمّى لَهاتيْكِ لَمّا وقــرّبى الشّفتين

لَمّا على جمرتين

بالموتِ ملمومتين

يا حلوةَ المشربينِ

من أين كان .. وأينِ

من صنع كِذْبٍ ومَيْنٍ

سمّوْهما زهرتين

★ ★ ★

لمّي لهاتيك لمّا وقــرّبي الجمرتينِ

وباعدي الخَصْلتينِ

إمّا نظرتُ بعيني

فالموتُ أقربُ ممّا بين الجديلِ وبيني[1]

يا حلوةَ المشربينِ

من أينَ كانَ .. وأينِ

أتثأرين بدَيْنٍ ؟

أم أنت حتفي .. وحَيْني

★ ★ ★

---

(١) الجديل الشعر المضفور .

لمّى لهاتيك لما وقرّبي الزّهرتين
جمراً يُقطّر سمّا
يا ثالثَ الكوثرين
ما أطيبَ السُّمَّ طعما
شربْتُهُ مرّتين
فزادني « أُقنتين »
دماً .. ولحماً .. وعظما
لمّى لهاتيك لمّا وقرّبي « المعبَدَيْن »

★ ★ ★

ربّينِ مُسْتَعبِدَين
يُجدّفان عليك(٢)
فيما تجنيتِ إثما
ممّا .. وممّا .. وممّا
يا حلوةَ المشربين
من أين كان .. وأينِ
لا تحذري اللعنتين
فثمّ طوعُ يديك
من يُوسِعُ الإثمَ لثما
والجمرَ ضمّا .. ولمّا
ويَنتيبَ إليك .. !

★ ★ ★

(٢) يجدّفان يختلقان ويتخرصان .

يا نبت هـذا البَدَيْنِ يَتِيـه بالأَغيـدَينِ

فُوَيْقِهِ .. والدوَيْنِ
أتؤمنـين بذَيْـن
أم تثـأريـن بـذَيْـن
أم أنتِ حتـفي وحَيْـني

★ ★ ★

لمّى لهـاتيـك لمّـا وقرّبي الشّـفتين

بـابـينِ للجنتـين
والمـوت ما بين بينِ

يـا حـلوةَ المشـربينِ
من أين كـان .. وأينِ

بَلّى بذاك « اللّسَيْنِ »
فما تغشـته حُمّى[٣]
كسِـنّ رُمحٍ رُدَيْنيّ
لـم يَـروَ إلاّ ليظمـا

★ ★ ★

(٣) تغشته غشيته أصابته وانتابته .

يـا أعـــذبَ الميتينِ إن تبـدُ وَهْنـا لعيني[4]

أســـطورةُ الموت وهما

فالســر في الخدْعتَيْنِ

إني حَبَبْتُـك جمّـا

حُبَّ الثّرى للمُزَيْـن[5]

فمـا أُبـالي بحـين

ما لامسـت إصبَعَيْن

منـكِ اليـدان اليـدين



أُقْسِـمتُ بالشـمعتين من عسـجدٍ .. ولجين

بتينـكِ الوجنتـين

نجم يضـاحك نجما

أقســمت بالقِبْلتين

بتينـكِ الإصـبَعَيْنِ

زَمّـا شـفاهي زمّـا

أن تَلْفِـظَ « الدرّتين »

---

(٤) وهنا : وقتا

(٥) المزين مصغر مزن وهو جمع مزنة

إني أحبك .. علما

بِهَمْجَنَةِ « الكِلِمَتين » !

★ ★ ★

أقسمتُ بالكون طرّا صدراً .. ونهداً .. ونحرا

ومرتقى .. ومجرا

دنيا تُعاشُ .. وأخرى

إني عن الكون أعمى

وأنت لي ألفُ عين

* * *

سائلي عمّا يؤرّقني..





سائلي عما يؤرقني ...

● نشرت ، غير كاملـــة ، في مجلة « الاقلام » ، العدد الاول من السنة التاسعة ، حزيران ١٩٧٣

ســـــــائلي عما يؤرّقني لا تســـل عني .. ولا تلُم[1]
حالَ ريعانُ الشموس ضحىً وتمشّى الثلجُ في الضـــرَم[2]
وانطوت دُنيـايَ في كفني وتقفّى العُمرُ كالحُـلُم
وتمطّى « الغولُ » مُحتقِناً من دمٍ يمتصّ وهـــو ظمي
ألفُ أظفـورٍ بألف يـدٍ ألـفُ نـابٍ بينَ ألـف فـم
ورؤى الأطيـــاف تجرفني قشّـــةً في سـيلها العرِم[3]
فـأنـا كالمـوج منصـرماً في عبـــاب غـيرِ منصـرم[4]
وأنـا كالبـــرق منطلقـاً فـات حتى خيلَ لـم يَشَـم
وأنـا كالعـــود يقضـمه ســارب من سارح النّعَم[5]



ســـــائلي عمّـا يؤرقني أنـا من ديمومـــة الظُّلَمِ[6]
أنـا من أعمـاقِ وحشـتها أنـا من ديجورهـا الهـرم[7]
أنـا أعمى في متـاهتهـا كيفما حطّتْ بهـا قـدمي
ظلماتُ النفسِ قد رُسِمَتْ منـذُ خُطّت ظلمةُ الرَّحِم

(١) يؤرقني يسهرني .
(٢) الضرم اشتعال النار .
(٣) العرم : الشديد .
(٤) منصرم منقطع ومنته .
(٥) السارب : الذاهب على وجهه في الارض . النّعم : الابل والشاء او خاص بالابل
(٦) ديمومة الظلم الديمومة مصدر دام ، وديمومة الظلم الظلم الدائمة .
(٧) الديجور شدة الظلام .

وعلى حافاتِهـــا انْتَصَـــبَتْ ، هَوْلةٌ ، أُرجوحــةُ العَــدَم[8]
وعلى طـــولِ المَدى غُصَصٌ ترقبُ الســـارين من أَمَمِ[9]



ســـــائلي عمّــا يُؤَرِّقُني أنــا من دُوّامــةِ الأَلَــمِ
أنــا يَنْبُــوعٌ مــن البَرَمِ أَنــا تعبيرٌ عــن السَّـــأَمِ
أنـــا من إعصـــار جاحِمـــةٍ طَوَيَتْ قَسْراً على الحُمَمِ[10]
فـاذا ما هَزَّهـا غَضَـــــبٌ يتحدّى الصَـــبرَ في الإِزَمِ[11]
راح يمحـــو صـــدق جاحِمِها عن رِيـاءٍ كــاذبُ النَّسَمِ[12]
أنــا لي جَفْنـــانِ من حَجَـرٍ إن يُصِبْهُ الليلُ ينقســـم
فاذا ما أَطْبَقــا أُخِـــــذا تحت ظلِّ الصارم الخَذِمِ[13]
لِـوَبِيءٍ ، مــوحشٍ ، دَنِسٍ بالأَفاعي الشُرْقُطِ مزدحم[14]
وانبـــــرت تلتفــ حولَهُمـــا غـابــةٌ مكتظــةُ الأُجُــم[15]
أَنــا غـيرُ المـــرءِ تَقْرَؤُه من خــلالِ الوجــهِ والكَلِمِ
بَـــــماتٌ فَجَّــةٌ حَجَبَتْ فيَّ قلبــاً غيرَ مبتِســـــم
تأكـلُ الحـاجـاتُ ضـــاريةٌ إكلةَ الجَوْعانِ من شَمَمي

---

(8) هولة مرعبة
(9) امم قرب
(10) الحمم ما يحترق في النار ـ واحدتها حُمَمَة
(11) الازَم جمع أزمة وهي الشدة
(12) الجاحم المتوقد الملتهب
(13) الصارم الخذم السيف القاطع
(14) الوبيء الموبوء .
(15) الأجم جمع اجمة وهي الشجر الكثير الملتف

ويَدُ الأعراف خائسـةٌ تمسخُ المرضيَّ من شيمي[16]
في دمي تمشي الحروف دماً وسُدًى تهفو على قلمي
يتهاوى الفكرُ منسجماً عَبْرَ حرفٍ غيرِ منسجم
والعذارى من سوانِحِهِ ترتمي مهتوكةَ الحُرَمِ
لم أجدْ في العودِ من وَتَرٍ واحدٍ يقسو على نغمي
شاءَ همُّ الناسِ أحملُهُ فوقَ همِّي أنْ يلاثَ دمي[17]
وأحاسيسٌ أنَبِّشُها كانتباشِ الدود في الرِّمم[18]
كلُّ شوهاءٍ كأنَّ بها كلَّ قبْحِ الكونِ من قِدَمِ
من طيوفي ترتعي مِزَقاً كارْتعاءِ الذئبِ في الغَنَمِ[19]



أنا يا مَنْ رُحْتَ تجهلُني عبدُ مكذوبٍ من الهِمَمِ
أسحقُ النيرانَ يَغْشُرُني نورُها القدسيُّ بالقَدَم
وأصبُّ الجُرحَ منتغِراً فوقَ جُرْحٍ غيرِ ملتئم[20]
وأحُطُّ الروحَ رافضةً كبرياءً قِمَّةَ الهَرَمِ
لِمُسِفَّاتٍ موزعةٍ كمُشاشِ العظمِ في الوضمِ[21]
تتحدَّاني زواحفُها تَتَفَضَّحُ المنفوشَ من ورمي

---

(١٦) الأعراف جمع عرف ، وهي التقاليد والعادات خائسة غادرة
خاس بوعده : غدر به وخان
(١٧) لاث : خلط
(١٨) الرِّمم العظام البالية ــ مفردها رِمّه بالكسر
(١٩) ترتعي ترعى أي تأكل
(٢٠) منتغر مفتوح ، غير ملتئم
(٢١) مسفات دنايا ، مشاش العظم بقايا اللحم فيه ، الوضم الخشبة
التي يقطع القصاب عليها اللحم ــ كناية عن حقارتها وتفاهتها

نــدمٌ في إثــره نـــــدمٌ | عَظُمت كفّـــارةُ النـــدمِ
يا حبيبي والمنى قِـسَـــــمٌ | بينَ مَرْجـــوٍ ومغتَنَمِ[٢٢]
حاجـــةٌ رِيمَتْ فمـــا امتنعت | عِشـــتُ منها أتفهَ القِـسَـم
وحويجاتٌ هتفتُ بهــــــا | فسـدّدنَ السـمعَ بالصمَمِ
وانْــزَوت في النفس ثـالثـةٌ | بَعُدَتْ شـــأواً فلم تُرَمِ
قُتِـلَ الطَّمّاحُ مـن ثَمِـلٍ | بجـــدارِ الوهـمِ مرتطمِ



ســـــائلي عما يُؤرّقني | أنــا من عُبّـادةِ الصنمِ
أنـا من أســلابِ مُعْتَرَكٍ | حَرِدٍ كالوحش مُغْتَـلِمِ[٢٣]
أنـا من أشـــلاء مجتمعٍ | يجِلد العِقبـانَ بالرَّخَـمِ[٢٤]
يَضربُ الشـاكي « بِبَلّطَته » | ثم يُقضي بِزّة الحَكَمِ[٢٥]
ويقـاضــــي غيرَ متّهمٍ | ويزكّي شــــرّ مُتَّهمِ
تَسَـحقُ الواعين نِقْمتــهُ | ويُسمّى ســـيدَ النِّعَمِ
ويَريش الســهمَ ... شرعتُه | كلُّ من لم يرمِ عنه رُمِي[٢٦]
ولُهـــاثُ الجوعِ يَخْنُقُه | بنفايـاتٍ من الحِكَمِ[٢٧]

---

(٢٢) قِسَم : أقسام .
(٢٣) حرد : غاضب . مغتلم هائج .
(٢٤) العقبان جمع عقاب وهو من كواسر الطير ، والرخم من ضعاف الطير .
(٢٥) البلطة نوع من الفؤوس .
(٢٦) راش السهم ركب عليه الريش تقوية .
(٢٧) نفايات فضلات .

ويُغَطِّيهـــا بمصْـــطَخَبٍ عـــارمٍ الأمـــواجِ ملتطِمِ(٢٨)
ثم تَخْفي قُبحَ هَيْكَلِـــهِ نَخِراً مَوشيـــةٌ النُّظُمِ(٢٩)

★ ★ ★

ســـــائلي عمّـــا يُؤَرِّقُني قَــعْ على البـلوى .. ولا تَحُمِ
أنــا مهما اشـــتطَ مُتَّهِمي لستُ من فُحْشٍ ولا لَمَمِ(٣٠)
أنــا جئتُ الصـــبحَ مخترِماً عِلْمَ أنّ الليل مُخْتَرِمي(٣١)
خُصَـــلٌ رَفَّتْ أَلوذُ بهـــا من رَفيف المـــوت في اللِّمَمِ(٣٢)
وحفيـــفُ الرعـــب أطرُدُهُ بحفيـــفِ الكـــأس والنَّغَمِ
وحميـــمُ النَـــزْعِ اقتُـــلهُ بســـوادٍ سَلْسَلٍ شَبِمِ(٣٣)

★ ★ ★

ســـــائلي عمّـــا يؤرِّقني
لا تَكُنْ خصمي .. ولا حَكَمي

---

(٢٨) مصطخب صخّاب ، كثير الصخب .
(٢٩) نخِراً : باليا
(٣٠) لم : القليل من الذنب
(٣١) جئت مخترما : اقتطعت طريقي الى الحياة الليل مخترمي : مهلكي . والليل : كناية عن المنية .
(٣٢) اللّمة الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن والموت : كناية عن الشيب .
(٣٣) النزع ساعة الاحتضار . شبم بارد .

يومان على "فارنا" ..

- كان الشاعر قد تلقى دعوة من اتحاد الادباء البلغار لزيارة بلغاريا فلباها، وامضى ، اثناءها ، يومين في فارنا ، اجمل مصايف بلغاريا .. فكانت هذه القصيدة
- نشرت في جريدة ((الثورة)) العدد ١٥٢٢ في ٢ آب ١٩٧٣ .

ما لهذي الطبيعةِ البكرِ غضبى
ألها أن تثور نذرٌ يشوقي

أبْرَقتْ ، ثم أرْعدت ، ثم ألقت
حِمْلَها تُوسِعُ البسيطةَ قصْفا

زَحَمَتْ كلَّ ثغْرةٍ .. واستباحتْ
شرْفات البيوت صفّاً فصفّا

غَبَشٌ ناعمُ السنا وشفيفٌ
من سديمٍ راضَ الدجى أن يَشفّا(1)

وكأن الغيومَ فوق الجبال الـ
خضرِ ، فوق الأدواح يَرْفَعْنَ سَقفا(2)

وعَجاجٌ من الرذاذِ تنشّد الـ
ـعطرَ والدفءَ سمحةٌ منه وطفا(3)

وكأن الأمواجَ يُرْهِفْنَ سَمْعاً
ويطارِحْنها الأناشيدَ عَزْفا

صعِدتْ ما تشاءُ .. ثم ألاحت
بجَناحيْ أوشكا ان يزِفّا(4)

طَبَقٌ يِلو آخرٍ ثم يَجلى
وخروقٌ ما بينها ثم تُرفا

(1) غبش : ظلمة آخر الليل .
(2) الأدواح جمع دوح وهو الشجر العظيم .
(3) وطفا : مقصور وطفاء ، والوطفاء كثيرة الماء .
(4) يزف يرتمي على الارض .

وخَلَتْ باحةُ السما غيرَ رسمٍ
لم يَلُحْ للعيونِ حتى تعفّى(٥)

ثمّةَ ازْيَّنَتْ بأبدعِ ماوُشـ
ـشي حُسْنا ، وقد تخير لطفا

حُلُمٌ لم تُوَفّهِ العينُ رؤيا
كَذَبَ الحرفُ أن يوفيه وَصْفا

خِلْتُ في الجو ساحراً يبعث الخلـ
ـقَ جديداً صوغاً ، ونشراً ، ولفّا

تتعرّى له الطبيعةُ عُجْباً
وبلمْحٍ من ظِلّه تتخفّى

ثم يُلقي خضرَ الشفوف عليها
ثم يرمي بِهِنَّ شفّاً فشفّا

وحنايا جِنٌّ كأن عليها
من حفيف الرؤى غدائِرَ وُحفا(٦)

بُدّلَ الكونُ خِلْقَةً فالعتل
الضخمُ يبدو فيه الأشفَ ، الأشفّا(٧)

وكأنّ الحياةَ تُوحشُ نِصفاً
من سماواتِها ، وتُؤنسُ نِصفا

---

(٥) تعفّى : زال
(٦) حفايا جمع حفية اي المبالغ في اكرامها . الوحف السود .
(٧) العتل : الشديد الجاف الغليظ .

وكـأنَّ الشُّـــفوح يَنْسَـبْنَ ذُعْراً
وكـأن الْجبـــالَ يَزْحَفْنَ زحفـا
وكـأنَّ النُّجـومَ ضُـوعفن أَلْفـاً
من مقاييســـــها ، وصُـــغِّرْنَ ألفـا
كُتَلٌ تنبِض الحيــــــاةُ لِمامـاً
في تضـاريسِها ، ويَحْسَبْنَ غُلْفـا(٨)

★ ★ ★

أَشْرق الفجرُ فوقَ « قرنـا » فأَضْفَتْ
فوقَـهُ سـحرَهـا الخفيَّ وأضفى(٩)
واستطاب الرمـلُ النديُّ بِســـاطاً
فمشـــى ناعـمَ الخطى يَتَكَفّـا(١٠)
مُعْجَبـاً يَمْسَحُ الدجى منه عِطفـاً
ويُهزِدُ الصـــبحُ المنـورُ عِطْفـا(١١)
وتوارى عاتٍ من « الزّنج » صـــفّى
ما لديـه من النُّجـوم فأَصـــفى(١٢)
وارتمى البحرُ عاصِــفاً يلطِمُ السا
حـلَ حتـى حَسِـبْتُهُ يَتَحفّى

★ ★ ★

---

(٨) الغلف : الصم
(٩) قرناً قارنا
(١٠) يتكفا يمشي على صدور قدميه فيتمايل الى قدام استعارها للفجر.
(١١) العطف : الجانب
(١٢) عات من « الزنج » كناية عن الليل الشديد الظلمة صفى النجـــوم ، هنا غيبها أصفى : انقطع وغاب

وندِيمي وجــهٌ صَـــــبُوحٌ وكأسٌ
غُودرت في مِزاجها الصرفِ صِرْفا[13]

أحتســـيها من لاعجِ الوَجْدِ عَبّاً
وعلى رَفّةِ الشّفاه فَرَشْفا[14]

ثمّ دبّتْ بنـــا تُثَقّـــلُ جَفْنـــاً
وتُصَفّي نَفْســـاً ، وتُرْعِشُ كفّا

يا مَزيجاً مـــن ألف كَونٍ تَـرقّق
إنّ كونـــاً عـــلى ذراعيــكِ أغْفى

قَتَـل الحســـــــنُ ما أشدّ على العيْـ
ـنِ وُضـــــــوحاً ، وما أدقّ وأخفى

يُذْهِلُ النفسَ ســـحرُه .. ما تخطّى
مـــن معـــاييرهِ .. ومـــا تقفّى[15]

أنت « إكْليكُ » يـا طفيفـــاً مـــن اللّحـ
ـم على العظم كـــاد أن يُستشفّا[16]

ألَّفَ « الفرد » صـــــورةً منكِ تنا
هت في الحســــــن لُطفـــاً وعُنفاً

---

(١٣) الصرف الخالص
(١٤) لاعج الوجد حرقة الغرام العب الشرب ملء الفم اي الكثير
الرشف الشرب قليلا قليلا
(١٥) تخطى تجاوز تقفى تتبع
(١٦) اكليك دليلة الشاعر في رحلته الى قارنا

دَفَعَ الصـــدر دَفعــةً أعجب النهـ
ـدينِ منـه طيبُ المُقـام فرّفـا[17]

الشـّـــهيانِ لُملِما فاســـــــــتدارا
فاســـــتثارا ، فاســـتضريا ، فاستخفّـا[18]

وثنى طيّـــةً فضمّـــرَ كَشْـــحاً
ورأى فُســـحةً فـدوّر خَلْفـا[19]



يـا نديمي ولا يُخيفْـــكِ نـديـــمٌ
أَثْقَلَتْهُ ســودُ الليـالي فخفّـا[20]

حَرِمَ العيشَ مُمتعاً .. فهـــو يُلفي
مُتعـةً منــــه نعمـــةً حيث تُلفى

يخطَفُ النبعَ بين تَعْريكِ يخشــــى
وعـــدَ صـــدقٍ من نبعه أن يجِفّـا

وعد صـدقٍ ، وكلُّ وعـــدٍ صـــدوقٍ
غـــيرِه .. طـالمـا تحيَّن خُلْفـــا

في دمي ثورةٌ عـلى المـــوتِ تَكْـفي
أن تعفّي عليـــه لـو كـــان يكفي[21]

(١٧) الألف في « رفّا » ألف الاثنين والضمير في « دفع » يعود على الفن
(١٨) استضريا استوحشا أي صار وحشين ، من الضراوة
(١٩) الضميران في « ثنى » و « رأى » يعودان على الفن ضمّر هضم ونحّف الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف
(٢٠) يا نديمي ، الخطاب موجه الى اكليك نديم الثانية الشاعر نفسه
(٢١) تعفّي عليه تقضي عليه.وتذهب به يكفى يدفع ويقضى غليه

مـا ألـذَّ الحيـــــاةَ لـو لا نهـــايــــا
تٌ مطافٍ ملأنَ رُعباً وسُـــــــخفا

تَنْفَدُ العمرُ شـــدَّ ما كان حَوْجاً
كسِــراجٍ في فحمةِ الليـل يُطفـا[٢٢]

ليتَ أنَّ الحِمامَ ، إذ لــم يكنْ بــد
من المــوت ، علةٌ ثــم تشْــفى[٢٣]

يجد المرءُ بعـــدَهـا العيشَ أحـــلى
وهبـــاتِ الدنيـا ألذَّ وأصْـــفى

أفحتْمٌ • • وإن ثوى المـــرءُ ألفــاً
أن يُذرّى ذروَ التــرابِ ويُعْـــفى[٢٤]

فلمَ الزهرُ . والربيــعُ وشـــــدوٌ
مثلُ سَجْعِ الحَمام حلوٌ مقفى ؟!

ولِمَ الثلجُ ، والشـــتاءُ وشـــمٌ
من نُهـــودٍ بجمرِهـــا يُتـدفى ؟!

ولِم الصـــيفُ عـاريـا يتقـاضـــى
واجبـاتِ النفوس عُريـاً وكشـفا ؟ !

ليت شـــعري والموتُ مثلُ عُقـاب الْـ
ـجوِ يُدمِي بنـــا مخـالبَ عُقفا[٢٥]

---

(٢٢) حوجاً : حاجة . تنفد ينتهي
(٢٣) الحمام : الموت
(٢٤) الفا : ألفاً من السنين . يعفى : يبلى ولا يبقى له اثر
(٢٥) عقف : جمع اعقف وهو المنحني المعوج

أَقرابينُ نحنُ شـــــوهاءُ تُزْجى
لِلإلهِ الغضـــبانِ قُربى وزُلْفى ؟[٢٦]

أمْ عقولٌ صـــنائعٌ ســـيطر الوهـــ
ـمُ عليهـــا فرُحْـن تَرْقُبن حَتْفا[٢٧]

أم أَلاعيبُ من دُمى صُـنعٍ فـــذٌّ
طـوعُ كفّيـــهِ ما يُخَـــطّ ويُنْفى

أم عـــلى الكـــوكبِ العجيبِ مـــن الغيـ
ـبِ رُصـــودٌ يُسْتَمِن إلْفاً وإلفا

أن يعيشـــا عمرَ النُّجـومِ وأن يســـ
ـتكفيا في الحيـــاة ما ليس يُكفى ؟[٢٨]



يا نديمي .. وما غـــدٌ .. والليـــالي
ثمرٌ يُشـــتَهَى فيُخطَف خَطْفا

يســـخَرَ اليومُ من غدٍ خائرَ الهمّـ
ـة من كـــل ما يُعنِّيـــه يُعفَـــى[٢٩]

يتَــرجّى ويُختَشَـــى ليس يُدرَى
يُولَدُ الصبح منـــه .. أم يُتوفّى[٣٠]

---

(٢٦) تزجى : تساق ، قربى وزلفى : تقربا
(٢٧) الحتف : الموت .
(٢٨) يستكفيان ما ليس يكفى : يطلبان من الكفاية ما لا يتحقق لهما
(٢٩) يعنيه : يتعبه
(٣٠) اختشى هنا : خشي

أنت « إكليـــــلكُ » هــاهنـــا •• تمـ
ـلأين السمعَ والعينَ والأحاسيسَ لُطْفا
أتَسلَّى عينيـــكِ عِرقـــاً فعِرقـــا
وحديثاً سَـــجَعتِ حَرفاً فحرفـــا
ووِشـاحاً أضـــفيت ما اللونُ منـــه
وجَديلاً صَفَفَتِهِ كيف صُـــفّا[٣١]
ولكم صــــانتِ الهَوى ذكريـــاتٌ
هــنّ أبقَى ذِكـــــراً ، وأغـنى ، وأوفى

(٣١) الوشاح ما تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحها والجـــديل الشعر المضفور

على الرصـيف ...

- نشرت في جريدة « الثورة » ، العدد ١٥٣٤ في ١٦ آب ١٩٧٣
- قدمها الشاعر
« كان اول وجه التقيت بـــه وانا اصل الرصيف ناجيـــا من الموت باعجوبة متخطيا الضوء الاحمر .. »

لـم يَعْـــدُ عـامَيْنِ وكـانتْ لــه

من ثقـــةٍ بالنفس أعـــــوامْ

يمشِـي الهُوَينى يستشفّ الرُّؤى

كما أتَى المرسَـــمَ رسّـــام

على « الرصيفِ » لم يَعُقْ سـيرَه

خَلْفٌ ، ولـم يزْحَمْـه قـدّام

وأمُّـه ترعـــاهُ قوّامـــةٌ

وهـــو غـداً راعٍ وقـــوّام

ينـــا ابنُ ستينَ وفي زَعْمِـه

من عبقـرٍ يـأتيـهِ إلهـــام

يَختَبِطُ « الشـارع » مِنْ حولِـه

تنهـالُ للأخطـارِ أكـــوام(١)

★ ★ ★

حَيَّيْتُــهُ فردَّهـــا لي فـــمٌ

مثـلُ فـمِ البُلْبـلِ تَبْتسـام

وافترَّ وَجْـــهٌ مـا بـه غَيْمةٌ

ويشـجُبُ البَدْرَ ويَغْتـام(٢)

★ ★ ★

(١) يختبط الشارع يقطعه
(٢) يشجب يهلك وهي هنا يغلب يغتام يعلوه الغيم

لـم يعــــدُ عـامَيْنِ ، وفي عَيْـنِه
مَلْيـونُ عـامٍ لمَّهـا عـام
يا بنَ الحَضــــاراتِ أباً عن أبٍ
شَـــدَّتْكَ أخـوالٌ وأعمـام
باقٍ على الأنطـافِ من لُطْفِهـــا
وَشْـمٌ ، وفي الأصـلابِ أختـام(٣)
في كـل حَقْـل من مَيـادينهــا
عِطْـــر مـن التـاريـخ نَمّـام
غَذَّتْكَ أمٌ ثَدْيُهـــا نِعمـــةٌ
ودَرُّه فَهْــــمٌ وإفهــــام
حَنَتْ على وجهِك أنفـاسُـــها
فهـو كلَوْحِ الزَهْـر بَسّـام
وراوَحَتْه بَسَـــماتُ الصِــبا
وداعَبَتْ روحَـك أنســـام
وغَنَّتِ الحُبَّ وأنغـــامَـــه
فـأرهفَتْ سَـمْعَكَ أنغـــام

★ ★ ★

يـا بنَ الحضـاراتِ وكم قِســمةٍ
ضِيزَى ، وكَـمْ أجْحَفَ قَسّام(٤)

---

(٣) انطاف جمع نطف وهو القطر الاصلاب جمع صلب وهو الظهر
(٤) قسمه ضيزى جائرة

أوَسْوَسات" هنٌ ؟ أم حكمة ؟
أم هُنٌ أقداح" ، وأزلامٌ ؟[٥]

كم لكَ في هذي الدنى من أخٍ
حُلْوٍ بسُوقِ الذل يُستام[٦]

وهامَةٍ مثلِك جبّارةٍ
تُحنى لها ـ لو سَلِمَت ـ هام

خلاّقةٍ كانتْ ومن خَلْقِها
قد كانَ « خَلاّق" » وعَلاّم

أقعدَه أنْ لم يكنْ عندَه
أهل" كأهليكَ ، وأقوام

هزَّته في المهد يَد" هزّها
جُوع" ، وإذلال" ، وأسقام

دِيفَتْ أغانيها بها وارْتَمَتْ
سوداءَ أطياف" وأحلام[٧]

وامتص" ضَرْعاً سَمَّمت لحمَه
وأدْغَلَتْ في الدَّمِ آلام[٨]

رَعَى مُحيطاً مُجدِباً فانضَوَى
كما انْضَوَتْ في القَفْرِ أغنام[٩]

★ ★ ★

---

(٥) الأقداح والازلام السهام التي كان الجاهليون يستقسمون بها
(٦) يستام : يسام من السوم في المبايعة
(٧) ديفت مزجت
(٨) ادغلت صارت دغلا او دخلا
(٩) انضوى يريد بها هزل وضعف

يـا بنَ الحضـــارات وأُســطورةٌ
المثُلُ العليـــا ، وأوهـــــام

يُخدّرُ الجَوْعَى بهـا ، والرُّؤَى
سُـودٌ ، ولَمْحُ النـورِ إيهـام[10]

والجَهْلُ كُفْرانٌ بما في الـوَرَى
من رَوْعةٍ .. والعَدْمُ إعـدام[11]



يـا بنَ الحضـارات وهل بُدّلَت
بُؤْسـاً ، دَسـاتيرٌ وأحـكام

خَدّاعةُ الوجْهِ وفي جَوْفِهـا
أسـوأُ ما ضَمَّتْه أرحـام

يُضحِكُكَ المُبكِي بهـا لا ترَى
كيـفَ يُمازُ الحَمْدُ والذّام[12]

كواكِبٌ دِيسَتْ .. سِوَى كوكبٍ
لم يكتَشِـفْهُ بَعدُ مِقـدام

فيـه أعـاجيبٌ ، ومن ترْبِـه
صِـيغت عَماليقٌ .. وأقـزام

يسحَقُ بَعْضـاً هارِسـاً لحمَه
بعضٌ .. ولا تَسْـأَلُ أَقـدام !

(10) جوعى جمع جوعان
(11) العدم الفقر
(12) الذام الذم

ويَســـــرِق النــاسَ .. وأوطـــانَهم
لِصٌ ، ولا يُقطَــع إبهــــــــــام
وشِـــــرْعةٌ ذَبْــح الفَتَى جـــارَه
وأن يُمجــــــادَ الذّبْــحُ إلـزام
وتَعبَدُ الأعــرافُ فيــهِ كمــا
تَعْبَــدُ أحجـارٌ ، وأصـــــنام
لكلّ عــــــرفٍ قدرُه ، مِثلَما
تُوزَنُ أقــــــدارٌ ، وأحجـــــام
ويلكِـــــزُ الفِـــكرَ وأربـــابَه
مـا شـــــاء سرّاجٌ ، ولجّــام[13]
جِرمٌ بحَجْمِ الكَفِّ .. في عــالَمٍ
عَــدُّ الحَصَى غَطّتْه أجـــرام
تَنزّتْ مَـــلايينُ فَـروحٍ بـــه
كانَتْ بعَهدِ الغـابِ تَلتام[14]
والأرضُ غــابٌ فيـهِ من خَيْرِهــا
وشَـــرِّها .. نُــورٌ وإظــــــلام
ويَخلُفُ الوَحْشَ بهـــا مِثلَه
ذئبٌ ، وثُعْبـــــانٌ ، وضِرْغــامُ

---

(١٣) يلكز يضرب بجمْع اليد .
(١٤) تلتام تلتئم أي تشفى .

ومن دَمٍ طَلَّ بهـا سـاربٍ
تفَتَّحتْ للزَّهْـر أكمـام[15]

قـد يـأكُـلُ المحكـومُ من لَحْمِـه
فيـه ، وقـد تُؤْكَـل حُكّـام

أَيَعْمَرُ المرِّيخُ من هِمَّـةٍ
في الأرض أن تـزرَعَ ألغـامُ ؟

(١٥) طَلَّ هدر اي لم يؤخذ بثأره .

منـــاجاة !...

● نظمت في « براغ »

● نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٥٤٦ في ٣٠ آب ١٩٧٣

يا لَخديكِ ناعميـ ـنِ يَضجّانِ بالسنا
ولجفنَيكِ ناعسيـ ـنِ مشى فيهما الوَنى(1)
يا شِفائي .. ويا ضنى حبّذا أنتِ من مُنى
حبّذا أنتِ في الهوى من عقابيلَ تثقتنى



بأبي أنتِ لا أبي لكِ كفوٌ .. ولا أنا
من مُميتٍ إذا نأى ومُخيفٍ إذا دنا
أختشي فقدَهُ هنا كَ وهجرانَه هُنا(2)
أرقبُ الصبحَ مَوْهِناً ودجى الليلِ مَوْهِنا(3)
لا صدى هاتفٍ يَرِنّ ولا الجرسُ مؤذنا
وأُصالي على الطريـ ـق وجوهاً .. وأعينا(4)
ظَنّةً أن تكون أنـ ـتِ وحبي تظننا
إنما الحبُّ جنّةٌ كفوها مَنْ (تجنّنا)
وإذا ما انتهى الهوى نتنةً كان أفتنا



أنتِ يا مُرّةَ الطبا ع ويا حلوةَ الجنى
كم تَوَدّينَ لو خنقـ ـت صدى الحبِّ بيننا

---

(1) الونى الفتور
(2) اختشى اخشى ، وهي زنة مستحدثة
(3) الموهن ما بعد منتصف الليل
(4) أصالى اترصد والمصلاة شرك الصيد وجمعه مصال

وتحيّنت قبره وهو حيٌّ ليدفنا[٥]
أنتِ يا من تركتني بالجراحات مُثْخَنا
لا وعينيكِ لم أَجِدْ فيكِ للطعن مَطْعَنا
لا جناحٌ .. وإنْ مشى الضرّ بي منكِ والعنا[٦]
كلُّ شوكٍ زرعته ثمرٌ منكِ يُجتنى
أنا ، ما خفتُ ، واجدٌ بين تَهديكِ مأمَنا



بالذي صاغ واعتنى وبنى منكِ ما بنى
وتبنّاكِ « مقطعاً » مستعاداً فأحسنا
والذي شاء أن يكون لكِ القتلُ ديدنا
فتفداكِ بالضحا يا فرادى .. وبالثنى
والذي لم يدنكِ إذْ دان كلاًّ بما جنى
حلفةَ الصابرِ ارتضى ما يلاقي فأذعنا
لو تتوجتُ بالدنَى لم يكن عنكِ لي غنى
خلق الوجد والأسى ليكونا كما أنا

(٥) تحينت قبره طلبت وانتظرت حين موته
(٦) الجناح الاثم

آهـــات ...

- نظمت في « براغ »
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٥٧٦ في ٤ تشرين الاول ١٩٧٣

لا تلُمْ أمسَكَ فيما صَنَعا
أمسِ قد فاتَ ، ولن يَسترجَعا

أمسِ قد ماتَ .. ولن يبعثَه
حملُكَ الهمَّ لـه .. والهَلَعا[1]

هَدراً ضيَّعتَه مثل دمِ الـ
ملك « الأبرَشِ » لما ضُيِّعا[2]

لم تشطُرْه فلا تسألْ به
اشباباً ، أم سَحاباً أقلعا[3]

واطَّرِحْه واسترِحْ من ثِقْلِه
لا تُضِع أمْسَك واليومَ معا

★ ★ ★

آهِ كم جرَّرتَها عن كَبِدٍ
من وَقيدِ الآهِ سالتْ قِطَعا

آه يا شَرخَ الصِبا لو طَلَلٌ
سَمِعَ النجوى ، ولو مَيْتٌ وَعَى[4]

ما أذلَّ العمرَ مَمحوقَ السَّنا
يشتكي منه المغيبُ المطلَعا

(١) الهَلع الخوف .
(٢) الملك الابرش جذيمة بن مالك وكان له برص فكنوا به عنه ، وهو ملك المناذرة استدرجته الزباء ملكة تدمر ففتكت به
(٣) الضمير في « تمطره » يعود على « امس » أي لم تروه
(٤) شرخ الصبا اول الشباب

فهـــو ما ارتحتَ لـــــه حتى امّحى
« وهـو ما ســـلَّمَ حتى ودّعَـا »
وأخسُّ المـرءَ يشـــكو يومَـــه
فـإذا ولّى بكـــاه جَزَعـــا[٥]
عاطشـاً يمضـي ولمّـا يغتَـرِفْ
من أفاويق الصِـبا ما رَضَـعا[٦]
تنحِتُ الآلامُ مـــن أطرافِـــه
يأكـلُ الموضـعُ منـه الموضِـع

★ ★ ★

يـا بقـايـا ذِكريـــاتٍ كلّمـا
جَسَّ عـودٌ من صَـداها رَجَّعـا
أجمَـعُ المُـرَّ إلى المُـرِّ بهـــا
وأُسَـقّاهـا سَـموماً جُرَعـا
تَرْتَعي في السَـومِ مني حَمَلاً
وادِعـاً يَرقُـبُ منها السَـبُعا[٧]
حَدِّثي ما شِـئتِ عن أُبدوعـةٍ
ولقـد يـأتي الزمـانُ البِدَعـا[٨]

---

(٥) الجزع الحزن
(٦) افاويق الصبا : رواؤه وغضارته
(٧) ارتعى : رعى
(٨) الأبدوعة هنا تعني كما تؤيدها الابيات التالية الثلاثة ان الشاعر ارتعى في شيخوخته ما حرمه في شبابه

عن فتىً أخصبَ في شتوتِه

لاعِناً فيها الربيع البلقعا

عاشَ في العشرينَ شيخاً ورعَى

بعد ستّينَ شباباً ممرِعا

ورأى من ذي وهذي عِبرةً

ولكم ضُمرٌ الفتى كي يَنْفعا



قِفْ على « براها » وجُبْ أرباضَها

وسَلِ المُصطافَ والمرْتبَعا[9]

أعلى الحُسنِ ازدهاءٌ وَقَعَت

أم عليها الحسنُ زهواً وَقَعا

واستَعِرْ منها عيوناً جمّةً

وتملَّ الناسَ والمجتمَعا

وسَلِ الخلّاقَ هل في وُسعِه

فوقَ ما أبدعَه أن يُبدِعا

قلتُ مما أفرطَ الحسنُ بها

بِئسَتِ الدُّنيا لنا مُنتجَعا[10]

---

(٩) براها مدينة « براغ » كما يسميها اهلها والارباض جمع رَبَض (بفتح الباء) وهو ما حول المدينة . المصطاف مكان الاصطياف والمرتبعا : المكان المرع

(١٠) المنتجع المنزل

يحسُدُ المُقعَدُ من جُوعٍ بها

مُتْخَماً أَقعدَ ممّا شَبِعا

★ ★ ★

يا لَصيفٍ مُمتِعٍ لو لم يكُنْ

غيرُهُ كانَ الفصولَ الأربعا

ممطرٍ آناً .. ورَيّانَ الضُّحى

مُزهرٍ آناً .. وذاوٍ سَرِعا(11)

حُلُمُ العذراءِ في يَقظتِها

ويُناغي حينَ تَغفو المَخدَعا

تشتهي ما طالَ أن لا يَنْقَضي

فإذا وَدَّعَها أن يرجِعا

مَرّتِ الأسرابُ تَترى .. مَقْطَعٌ

من نشيدِ الصيفِ يتلو المَقْطَعا

وتَفتّحْنَ على رَأْدِ الضُّحى

حُلُماً أَشْهَى ، وصَحْواً أمْتَعا(12)

وتَقاسَمْنَ الصِّبا مَيْعَتَه

وشَذاهُ ، والهَوَى ، والمُتَعا(13)

وتَخَنْدَقْنَ فما زِدْنَ على

ما ارتدَتْ « حَوّاءُ » إلاّ إصبَعا

---

(11) سرع سريع
(12) راد الضحى : ارتفاعه
(13) ميعة الصبا اوله وانشطه

رَحْمَتَا « لابنِ زُرَيقٍ » لو رَأى

فَلَكَ الأَزرارِ ماذا أطلَعَا[14]

كلُّ مَضمومٍ إلى صاحِبِهِ

مُشْرَئِبَّيْنِ إلى النشور معًا[15]

ما أَرقَّ الزَّهَرَ في سيقانه

وعلى لَبَّاتِها ما أروَعا[16]

★ ★ ★

يا بديلَ الخُلْدِ لولا أنَّها

كانتِ المَرْأى ، وكان المَسْمَعا

لا تَخَطَّاكِ الحَيَا من مُمْرِعٍ

صابَهُ .. أو لم يَصُبْهُ أمْرَعا[17]

وتناغَتْ بكِ أوتارُ الصِبا

ما شدا شادٍ ، وما داعٍ دَعَا

فلقد رُضتِ جِماحاتِ الهَوى

فتَحوَّلْنَ الرَّضِيَّ الطَيِّعا[18]

(١٤) ابن زريق : شاعر بغدادي عباسي اشتهر بقصيدته العينية التي مطلعها :

لا تعذليه فان العذل يولعه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

والشاعر يشير الى البيت

استودع الله في بغداد لي قمرا

بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

(١٥) اشرأبَّ تطلع بتشوّف

(١٦) اللبّات جمع لبّة وهي وسط الصدر وهو موضع القلادة منه .

(١٧) الحيا المطر المرع : المخصب وصاب المطر : نزل وانصبَّ

(١٨) الجماحات : جمع جماح وهو الاندفاع

كَفَيتِ النفسَ مما غَــذِيَتْ
مَطمَحاً لم تَغَنذَه ، أو مَطْمَعا
لا أُحابيكِ فبي حَـزِّ المُـــدى
من عَقَـابيلَ أبتْ أنْ تُنْزَعا[19]
وأحاسيسَ يُبقّي عَضَّـــةً
مَدرَجُ النَّمل بهـا أنَّى سَعَى
ومُضِـــبٌ في رُؤىً لا تَخْتَفي
فأُواريهـا ، ولا أنْ تَسْــطَعا[20]
أُســدِل السِّــترُ على واحــدةٍ
فتَعَرَّى ما سِـــواها أجمَعا
تَتَســاقَى مُصــبِحاتٍ من دمي
وتُماســي فتُقِضُّ المضــجَعا
غنيةٌ أنْ قــد تَلَمَّسْــتُ المَدَى
من مَداها .. ورَقَيتُ الأوجعا[21]
كلّمـا أفزَعَني من وَحْشِــــها
طارقٌ .. ألفَيتُ فيـــك المَفْزَعا[22]



(19) المدى جمع مدية وهي السكين العقابيل البقايا ، ومفردها عقبول وعقبولة .
(20) المضِب من الرؤى : ما يغشاه الضباب من الفعل (أضبّ)
(21) الغنية الغنى رَقي شفي
(22) الطارق : ما يغشاه من الرؤى ليلا المَفزَع الملاذ .

خلّي ركابك ...

- نظمت في براغ سنة ١٩٧٣ .
- نشرت في مجلة الرابطـــة ـ مجلة جمعية الرابطة الادبية في النجف ، العـــدد الاول ، الســنة الثالثة ، نيسان ١٩٧٦ .

خلّي ركابَكِ عالقساً بركابي
قِصَرُ الطريقِ يُطيلُ في أتعابي
سأضُمُّ في قبري لتؤنسَ وحشتي
رَعْشَ الشفاهِ ، ورجفةَ الأهدابِ

★ ★ ★

ما كنتُ أحسب أنّ طارقةَ النّوى
قصوى المَطافِ وغايةُ التّطلاب[1]
حتى ابْتُليتُ ببؤسِها ونعيمها
فإذا بها سببٌ من الأسباب
قَسَماً بِعَيْنَيْكِ اللتينِ استُودعا
سرَّ الحياةِ وحَيْرة الألباب
نحن البَرايا « أربع » في غربةٍ
أنا والهوى ويدي ، وكأسُ شرابي
قد كنتُ أُصْعَقُ في حضورِكِ دَهْشَةً
فتصَوّريني منك رهنَ غياب
أُصغي لجَرْسِكِ طائفاً في مسْمَعي
وأشُمُّ عطْرَكِ عالقاً بثيابي[2]
وأزورُ طيفَكِ ناظري في يقْظةٍ
مَرِحَ الخُطى ثَمِلاً على الأهداب
وأُجِلُّه عن أن يزورَ على الكرى
فيتيهَ من ظُلُماتِه في غابِ

(١) النوى البعد قصوى المطاف نهايته
(٢) الجرس الصوت

الى
وفود المشرقين
تحيـة ..

- القاها في المؤتمر التضامني مع شعب الخليج الذي اقامته منظمة تضامن الشعوب الاسيوية والافريقيـة في قاعة جمعية الاقتصاديين العراقيين صباح يوم ٢٨ آذار ١٩٧٤ .
- نشرت في جريدة الجمهورية العـدد ١٩٨٠ في ٣٠ آذار ١٩٧٤ .

حَلَلْتُم مثلَما حَـلَّ السـحابُ
وطِبتُمْ مثلما طاب الشـبابُ

وكنتم دعـوةً في كـل صـدرٍ
عـراقي وهـا هي تُسْـتَـجاب

وفـودَ المشـرقينِ وقـد تنـاءتْ
بنـا دارٌ ، وطـال بنـا اغتـراب

حنانَيْكُمْ ، فهـذي الدارُ مِنْكُمْ
ونحن الأهـلُ فيـكمْ والصِّـحاب

نُسَرُّ بقربكمْ ، ونُسـاءُ بُعْـدا
كـأنكمُ المثوبـةُ والعِقـاب

قِفوا مَعَنا نقِفْ معكم ، ويَشْمَخْ
بنـا في حُسْـنِ منطلَقٍ مـآب

ونَنْتَشِـرُ كالضـياءِ معًا ، ونطوى
كما يُطـوى عـلى الروح الإهاب(1)



حللتم والربيـعُ ، ومنجـزاتٌ
بكم وبِهِنَّ يجمعنـا نِصـاب(2)

مضى عهـد يُذَمُّ بـه الشبابُ
ويُحمد فيـه من شـاخوا ، وشابوا

(1) الاهاب الجلد
(2) نصاب أصل

وأُبدِل عنـــه عهـــداً ودَّ فيـــه
رِفاقُ الشـــيب لو عـــاد الشـــباب

وجئتم ، والعـــــراقُ يشـــــق دربـاً
يُحال الى التُجنِـان بـــه التــــراب

ويعسلوه الغُبـــارُ وأيُّ فخـــر
لمسعىً لا تتوجُـــهُ الصِّـــعاب

أقـــول لخيّرينَ وقـــد تلاقـــى
عليهم من شـــرور الغابِ غـــاب

ولفّهمُ العَجـــاجُ كما تحدّى
رفيفَ الروضـــةِ القَفْرُ اليبـــاب

صـــموداً مثلَما صَـمَدَتْ وطـالت
على الإعصـــار أدواحٌ صلاب[٣]

وصـــبراً ثم تنكشـــف البلايا
كنـور الشمس يعبُرُهُ الضَّـــباب

ويفتحُ للمصـــابرِ ألفَ بـــاب
اذا ما سُـــد في الأَزَمَـــات بـــاب

نضِجْتُمْ في الصـــميم من الـدواهي
فـأنتم من خميرتهـــا لبـــاب

---

(٣) الادواح جمع دوح وهو عظام الشجر

وأنتم اذ يَحِر الخطبُ أدرى
بما يُصفى له وبما يراب[٤]

تَضيقُ بِمُتعَبِينَ رؤى المنايا
وتحضنهن أفئدةٌ رِحاب

وسُوح المجد تعمرُها الضحايا
وتزحَمُ فوقها الهامَ الرقاب

★ ★ ★

وفودَ الشرقِ ان الشعرَ وجهٌ
طليقٌ ، لا يَليقُ به النقاب

به من نسمةِ الإصباح عِطرٌ
ومن سَحَرٍ ، ومن شَفَقٍ خِضاب

على السجعِ الرتيب ترِفُّ دنيا
مسجعةٌ أغانيها رِتاب

وبين فواصلٍ منه جِراحٌ
وآفاقٌ ، وأطماحٌ رغاب[٥]

ويخفقُ في مقاطعِهِ ضميرٌ
جريءٌ ، لا يلينُ ، ولا يَهاب

★ ★ ★

(٤) يحِر : يشتد حرّه ومعنى البيت أنكم ادرى بما تجابه بها الخطوب من مصارحة وما يدس ، وهناك ما يصرح ويفهمه الناس ، وهناك ما يبيت ويدبر في الخفاء وبتمويه وتغطية .
(٥) رغاب : واسعة .

وفودَ الشــــرق ان الـداء فينــا
نِــ المُرمونَ بما نُصـــــاب
غُزينـــا عَنــوةً في عُقــــر دار
عفــاءٍ كــلُ ما فيهــا يَبــاب
واعــرافٌ مُرثَـــاتٌ فَـــاح
رَزاحٌ عن ما امتُطيت لِغــاب[7]
تعَبّدُنا ولــم يخفُق غليـــــا
بهـــا وحي ولـم ينزِلْ كتـــاب
فنـور الفكر يحجُبُهُ احتجـــاز
ونور الشس يحجزه حجـــاب
ومجتمعٌ يُشَـلُ النصـفُ منـه
ويُعفى النصف مجتمعٌ خـــراب
وَنصَّــبْنا صـــدورا عاريـــات
الى المســتعمرين وهــم حِــراب
ورُحنـــا يســـتر العوراتِ منـــا
نســيجُ الحق في دَغَــل يشــاب[8]
نُعرّيهم ونَحســـبُ أن كُســينا
بعُرْيتهمْ . وضـــوعفت الثيـــاب

(٦) عفاء عافية اي خربة
(٧) الأعراف جمع عرف ، وهي التقاليد . مرثات بالية ، عتيقة . رزاح رازحة ، والرازحة الساقطة اعياء او هزالا لِغاب جمع لاغب على القياس ، شديدة الاعياء
(٨) دغل غش وفساد يشاب يخلط

نحملُ سمَّ « عقربةَ » الذنابى
ولولاها لما كان الذنابُ[٩]

★ ★ ★

وفودَ المشرقين وعن ضلال
يُشاب . وعن مَساءات يُثاب
لنا ظُفرٌ على جُرحٍ دَوِيٍ
وللمستعمرينَ عليه ناب[١٠]
بلاءُ الشرقِ أصنامٌ تُسمّى
سيوفَ الله يحرسها « الكتاب »
عفت شَفَراتُهن فهمْ كَهامٌ
صديءُ الحد زُخْرُفُه القُراب[١١]
لهم فصلُ الخطاب بحدِ سيفٍ
وليس لمبلٍ بهمُ خِطاب
ويكتنزون من سُحت حراءٍ
وحولَهم ملايينٌ سِغاب[١٢]
وكان التبرُ نعبُدُهُ إلهاً
يُساغُ به طعامٌ أو شراب[١٣]

---

(٩) الذناب عقب كل شيء ومؤخره نحمل الذنابى سم العقرب ولولا العقرب لما كان الذنابى اي لولا المستعمر لما كان الاذناب
(١٠) دوي : موبوء . عميق أي نحن شركاء في المسؤولية لنا ظفر على جروحنا . وللمستعمرين عليه ناب . فليس المستعمر المسؤول الوحيد
(١١) كهام كليل لا يقطع
(١٢) سحت المكسب الخبيث سغاب جياع
(١٣) يساغ يلذ

فليت لنـــا بِهِمْ شِـــبَعاً وريّـاً
ومما زاد تمتلىءُ العِيــــــــــاب[١٤]

لقـــد شِــبنا وشـــبَّ بنو بنينـا
وما شـبَّ البقيـعُ ولا الســـراب[١٥]

ولا شَـــلَّتْ حـــلاقيمٌ رِطـــابٌ
تجـولُ بِهِنَّ ألســـنةٌ كِـذاب[١٦]

تســـاقطُ ما تشـــاءُ ولا تبـــالي
على ما لاَ يعـــاب بما يُعـــــاب

وقالوا أَوْثَقَ الخَصْمانِ صَرْعـا
وشـــدّا منـــه ، وامتلأ الوطـــاب[١٧]

وعـــاد النفـطُ يُحلَبُ من جـديـــدٍ
ولا « عنزٌ » تَدِر ، ولا احتـــــلاب

فقلت أجـــل بنـــاتُ الدهـر مِنّـا
ومنهـــا نحن ، والدنيـــا عُجـــــاب

تعـــالى الصـــلحُ !! أفئـــدةٌ تلاقى
بأفئـــدةٍ ، ففيـــم الاِحتـــراب ؟[١٨]

---

(١٤) العياب جمع عيبة وهي الحقيبة .
(١٥) البقيع الموضع (المكان)
(١٦) حلاقيم جمع حلقوم وهو الحلق .
(١٧) الوطاب جمع وطب وهو السقاء .
(١٨) الاحتراب التحارب

وفيمَ الضَيْرُ أن يغشى حِوارٌ
مناجاةَ الأحبة ، أو عتاب ؟[19]
وفيم الحربُ ، والأحقادُ شؤمٌ
وتصطلحُ الحمامةُ والغُراب ؟
وتصطلحُ « الضرائرُ » من قديم
كذلك كن « زينبُ » و « الرَّباب »
وَهَبْنا نستديرُ كما استدارت
على الأُمّات أفرخةٌ زِغاب[20]
تعالى الصلح في « التَلْمود » منه
أعد لكل مسألة جواب[21]
عراةٌ في الخِيام لهم سَماءٌ
وأرضٌ ، واصطبارٌ ، وارتقاب
وهبْ طال العذابُ فليس شيءٌ
بباقٍ ، لا النعيمُ ، ولا العذاب
وما يدعى « فلسطينا » مَسَراحٌ
متى شئنا ، وشاءت مستطاب
وهل هي غيرُ أرضٍ واستُبيحَتْ ؟
فأرضُ الله واسعةٌ نِهاب

---

(19) الضير الضرر

(20) زغاب جمع زغيب وهو الفرخ قبل أن يكسوه الريش .

(21) التلمود شرح للتوراة

وبيت القــدسِ ليس ســـوى مزارٍ
يُرادُ الأجــرُ فيـــه ، والثّواب !

وهــل « ســيناءُ » غيرُ مهيلِ رمـلٍ
تَعيشُ بـهِ الأفـاعي والذئـاب ؟

وفي الجَــوْلانِ مــن دمِ كــل حــرٍ
يبـاع ويشترى مسـكٌ مَـلاب[٢٢]

وشــطئانُ الخَليج « مـدوراتٍ »
نقاســمها كما اقتســمت كِعاب ![٢٣]

كفــاهــا ألفُ عــام أن يُـدوّي
بهــا العربيُّ والخيـلُ العِراب ![٢٤]

دَعُوْهــا تنفتحْ لــدمٍ وثـأرٍ
فخيرُ دم الشــعوبِ دمٌ ضِراب ![٢٥]

مســـاخرُ لا لأعيــادٍ ولـكنْ
حِدادٌ فيـه تُصْــطَبَغُ الثيـاب !



وفـودَ الشـرقِ إن غـــداً رعيبـا
تَحِنُ لـه كما حَنَتْ سِـقاب[٢٦]

---

(٢٢) ملاب عطر
(٢٣) كعاب جمع كعب وهو ما يلعب به الصبيان
(٢٤) الخيل العراب الاصيلة
(٢٥) دم ضِراب مختلط
(٢٦) رعيب : مرعب سقاب جمع سقب ، وهو ولد الناقة

ويوماً مثلَ يومِ الحشرِ فيه
يطول لكل ذي وِزْرٍ حساب

سيحرث عالماً ، ويجيد زَرْعاً
وتَستصفي القشورَ به اللباب

وعن حِقَبٍ ذليلاتٍ ستأتي
لتمحوَ عارَها حِقَبٌ غِضاب

تزَعزِعُ من جذورِ طالحاتٍ
فلا صمّ الصخور . ولا التراب

وتَفْجرُ في الدم العربي نَبْعاً
كنبعِ الزيت يُعوزُهُ ثِقاب



ويا غُرَفَ الجِنانِ مُشَعْشَعاتٍ
على « الزابينِ » ترقُصها القِباب

وتحضِنها الفوارعُ شامخاتٍ
يُحَوِّمُ دون ذِروتها العُقاب[27]

سقى صوبُ العِهادِ لديك رَبْعاً
حرامٌ بالدمِ الغالي يُصاب[28]

قَطَعْنا شوطَنا خمسينَ عاماً
تُوَحِدُنا المَسرةُ والمُصاب

(٢٧) الفوارع الجبال
(٢٨) صوب العهاد هطول المطر

يُراوحُ بينَ كفيّنا عِنانٌ
ويجمعُ بين رِجْلَيْنا رِكاب
رَضاعُ أخوّةٍ عِشنا عليه
يمازج دَرَّهُ عسلٌ وصاب[29]
يرِن صدى المناحةِ في بطاحٍ
من « الأهوار » ما ناحت « هِضاب »
أفالآنَ النكوصُ وقد توشّى
ربيعُ الأرض ، واخضر الجَناب
ولوّحَ فجرُ آذارٍ وجلّى
به لبيان (آذارٍ) شِهاب[30]
ولاح غدٌ سهرناه طُيُوفاً
تُدَغْدِغُهنّ أحلام عِذاب
نَشَدْتكُمُ القرابةَ والضحايا
وما شدَّ العُرى مِنّا كِتاب[31]
وما عَنَتْ لكُمْ منا قوافٍ
يرقرقُ نَسْجَها دمعٌ مذاب
وما ضمَّ الثرى إلا حَقَنْتُمْ
دماً يُشجي المصيبَ به المصاب[32]

(٢٩) صاب : اشجار مرة
(٣٠) اشارة الى بيان الحادي عشر من آذار الذي احل السلام في الشمال .
(٣١) العُرى جمع عروة وهي الحلقة
(٣٢) حقن الدم حفظه وحال دون سفكه

دُعُوْنـــا نحتـــكمْ بعضٌ لبعضٍ
فللجرْفينِ يَحْتَكِمُ العُبـــاب[٣٣]

فــان وراءنــا ذئبـــــا خبيثاً
يحاول أن يكون لـــه الغِـــلاب

ســـينهشُ منـكم كَتِفـاً ، ومنّــا
ومــا يبقى ســـتنْهَشُهُ ذئـــاب



ويــا فرســـــان معتركٍ وسَـــلْمٍ
ورهطَ محبـــةٍ طـــابت وطـــابـــوا

ســـيخلُفُ عن وَداعِكُمُ لقـــاءٌ
ويثـأرُ من ذَهـــابكم الإيـــاب

ســـيبقى الرافـــدان مصـــبُّ خمر
يســـاقيكم ، و (خابور) و (زابُ)

تســـاقيكم وأكؤسُـــنا قـــلوبٌ
وذوبُ عواطفٍ فيهـــا شَـــراب

حللتم مثلَما حـــلَّ السَّـــحابُ
وطِبْتُم مثلَما طـــابَ الشـــبابُ

---

(٣٣) العباب الموج

تحية ..
ونفثة غاضبة ...

- القاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي اقامتها وزارة الدولة للشؤون الثقافية بمسرح محمد الخامس في الرباط (المغرب) مســـاء يوم ٢٠ ايلول عام ١٩٧٤ .
- تعرض خلالها لدعاة الاستغـــلال والانتهاز تحت شعارات مزيفة .

سماحاً إن شكا قلمي كلالا

وإن لم يُحسنِ الشعرُ المقالا[1]

وان راحت تُعاصيني القوافي

بحيثُ الفضلُ يُرْتَجلُ ارتجالا

كبا مُهري بشوطٍ لم تغادرْ

له غرُ الجيادِ به مجالا[2]

حماةَ الفكر .. والدنيا غرور

كضوء الفجر لُطفاً وانتقالا

أَتبغون الفتوةَ عند هِمٍّ

على السبعينَ يتّكلُ اتكالا[3]

تمشّى الثلجُ في جَذواتِ قلبٍ

مدى خمسينَ يشتعل اشْتعالا[4]

وما شمسُ الظهيرة وهي تَغلي

كمثل الشمس قاربت الزّوالا[5]

بناتُ الشعر كُنتُ أباً رؤوماً

أُسامِرُهُنَّ نجوى وابتهالا[6]

---

(١) الكلال : التعب .

(٢) كبا : عثر ، انكب على وجهه .

(٣) الهم : الشيخ الهرم

(٤) الجذوات جمع جذوة (مثلثة) وهي الجمرة

(٥) الزوال الغروب

(٦) رؤوم عطوف ، حنون .

أَغوصُ على اليتيمِ الْفَذِّ منها
وأَحتضنُ الأوانسَ والثَّكالى[7]

وتَفْجَؤني عرائسهنَّ ليلاً
تُقَرِّبُني وتُبعِدُني دلالا

وكنَّ لِداتِ تَصبو ناشطاتٍ
فَهُنَّ اليومَ أنضاءٌ كسالى[8]

وها أنا بعدَ ميسرةٍ ورَفْهٍ
أروح على أراملها عِيالا



حماةَ الفكرِ والأدبِ المُصَفّى
يَزينانِ الشمائلَ والخِصالا

قصدتُكمْ وبي شوقٌ مُلِحٌّ
كقصدِ الظامئ الشَّبِمَ الزلالا[9]

وكنتمْ حاجةً قُصوى لنفسٍ
تضيقُ بحاجةٍ قرُبَتْ منالا

وزُرْتُ المغربَ الأَقصى عَجولاً
زيارة عاشقٍ حُرِمَ الوصالا

وجئتُ الساحرَ الفنانَ منه
لعلّي أقبس السِّحرَ الحلالا

(7) اليتيم الفذ النادر الذي لا مثيل له
(8) أنضاء جمع نضو وهو المهزول تعبا
(9) الشبم البارد

أكاد أعبُّ ماءَ البحر مِلْحاً
وأنشقُ في شواطئه الرمالا
وأبسطُ راحتيَّ خيالَ شعر
كأن يديَّ تحتضن الجبالا
فيا ويْحي من الحبِّ المُعنّي
برِمْتُ به فراغاً وانشغالا
تقنّصني الجمالُ بها وعلمي
بأني جئتُ أقتنصُ الخيالا
لعَنْتُ الحسنَ تورثني رؤاه
خبالين القريحةَ والخبالا
وتمنحني الشقاوةَ في نعيمٍ
وربة نعمةٍ عادت وبالا[10]
ويُطلِعُ لي الدمُ الفوّارُ منه
جِنانَ الخلد تضطرمُ اشتعالا
أقول وقد خبَرْتُ وذُقت طَعْماً
جمالات الدُّنا حالاً فحالا[11]
كذاك، كذاك، فليُحْرَزْ سوياً
جمالُ المغربية أو فلالا
نزا صدرٌ بنهدينِ استقلا
كأنهما يُريدانِ انتقالا

(10) الوبال النقمة، الشدة
(11) الدُّنا جمع الدنيا

ونطٌ خــلافَ وجهتِــهِ رُدَيْفٌ

كــأروع ما احتـــوى قمرٌ هــلالا[١٢]

وضُــويِقَ فاســتدقّ ، ورقَ خَصْرٌ

كـــأن عليـــه أعبـــــاءاً ثقــالا

ورنّح كــلٌ ذاك غُصــــينَ دَوْح

لوى ثقـــلُ الثمارِ بـــه فمــالا[١٣]



ســـــلام الله يا « طَنج » يُغـــــادي

ربوعَـــك موطنـاً ، وذويكِ آلا[١٤]

وحيثُت ملتقى البحـــرين كأسٌ

تصـــب هناك من كأس ثمــالا[١٥]

يُزيحُ ظِلالَـه وَضَــــحٌ فَتَتْلقي

تعـاريجُ الشُــفوحِ لــه ظِــلالا

وتنتزعُ الشـــموسُ لـــه جمالاً

فتخترعُ الغُيـــــوم لــه جمالا

وتصــطفِقُ النُجـومُ مُشَعْشَعاتٍ

بأســـرجة حِفـافِيــه تلالا[١٦]

---

(١٢) رُدَيف مصغر ردف
(١٣) دوح شجر
(١٤) طنج مدينة طنجة في المغرب الآل الأهل
(١٥) الثمال جمع ثمالة ، وهي البقية من الخمر في الكأس
(١٦) حفافيه تلالا : تتلألأ في حفافيه أي في جوانبه ، والضمير للوطن

وتُرقصُه المسابحُ ناشراتٍ
عليها الغيدُ أسراباً عِجالا
كعَوم البط أجنحةٌ تلاقى
بأجنحةٍ ، وأعناقٌ تعالى[17]



حماةَ الفكر .. قِيْلةَ مستنيب
يجنبُ نفسَه قيلا وقالا[18]
تنقلَ رحلُهُ شرْقاً وغرباً
وحط هنا بسوحِكمُ الرِّحالا
يحرّقُ نفسَه فيكمْ سِراجاً
ويستبقي له منه الذُّبالا[19]
يُطوِّحُها بوحي من ضمير
كبُرجِ الشمس ظهراً واعتدالا
يحاول بعدَ دنيا من عذابٍ
عن الدنيا وما فيها اعتزالا
فصونوه من العادِينَ ضبحاً
ووقوه التماحكَ والجِدالا[20]

---

(١٧) تلاقى ، تعالى تتلاقى ، تتعالى
(١٨) مستنيب متجنب
(١٩) الذبال جمع ذبالة وهي الفتيلة
(٢٠) العادون هنا الاعداء الظالمون والمعتدون ، الضبح النباح

كفـــاهُ ألفُ نافثــــةٍ ســـعيراً
فخلـُّوه وخـــافِقَـــةٌ ظِـــهلالا

وفي جنبيَّ نَفْسٌ لــــو تــراءت
لكُمْ لرأيتمُ العَجَبَ المُحـــالا

أَسُــلُّ النصــلَ عن جُرحٍ نزيفٍ
فأُلْفي تحت حُفْرتــه نصِـــالا

كــأن مشـــارفَ الـدُّنيـا ضـبابٌ
مقـــيم لا يــزول ولـن يـُزالا

كـــأن غـــدي على عَيْنَيَّ منـــه
حجابٌ راح يَنْســدلُ انســدالا

كأني مـــن غـــدٍ داجٍ وأمسٍ
محيـل ، ليس يُعْرفُ كيف حـــالا(٢١)

مَلِلْتُ الطـــارئاتِ فمـــا أُبـــالي
أتشــكو الهَجْرَ ، أم تشــكو المَلالا

ومن حســـناتِ عُمرِكَ ان تهـــزّا
بما يُغـري ســـواكَ إذا اســـتطالا

تَعدَّدُ ســـاعةٌ منـــه وأخـرى
فلا سُــؤلاً تَعُدّ ولا سُـــؤالا



---

(٢١) محيل متغير ، فان حال تغير

أحبّتي الذين يَعُونَ قولي
رَصيناً ، لا اغترارَ ولا اختيالا

لكم عندي حقوقٌ لا توَفّى
ولو صُفّتْ النجومَ لها مِثالا

ولي حقٌّ عليكم أوْجَبْته
قوافٍ رُجِّعتْ حِقَباً طِوالا

تَهُزّ مُبرّحينَ على البلايا
وتكشِفُ عنهمُ الداءَ العُضالا[22]

نَشَدْتُكمُ المحبَّةَ والتصافي
ومُنطلَقَ الأُخوّةِ والمآلا[23]

وطيبَ جِوارِكم إلاّ شَدَدْتم
عُرىً للوُدِّ تأبى الانحِلالا



وقلتُ لحاقدينَ عليَّ غيظاً
لأني لا أُحبُّ الاحتيالا

هَبُوا كلَّ القوافِلِ في حِماكُمْ
فلا تَهْزَوا بمن يَحْدُو الجِمالا

ولا تَدَعُوا الخصامَ يجوزُ حدّاً
بحيثُ يعودُ رُخْصاً وابتِذالا

(٢٢) مبرح من برّح ، وبرّح به الداء اشتدّ به
(٢٣) المآل : المرجع

وما أنا طالبٌ مالاً لأني
هنالكَ تاركٌ مالاً وآلا

ولا جاهاً ، فعندي منه إرثٌ
تليدٌ لا كجاهِهِمُ انتحالا

ولا أنا مَن يلوكُ دَمَ الأضاحي
يلمُّ جلودَها للسُحْت مالا(٢٤)

حَذارِ فانَّ في كَلِمي حُتوفاً
مخبأةً ، وفي رَمْلٍ صِلالا

وأنَّ لديَّ أرماحاً طِوالاً
ولكنْ لا أُحِبُّ الاقتتالا

تَقَحَّمْتُ الوَغَى وتَقَحَّمَتْني
وخُضتُ عَجاجها حَرْباً سِجالا

فكانَ أَجَلَّ مَن قارعتُ ، خصمٌ
بنُبْلٍ قِراعه رَبِحَ القِتالا

ولم أرَ كالخُصومة من مَحَكٍّ
يبين لكَ الرُجولةَ والرِجالا

وأخبثُ ناهزٍ مَنْ راح عَمْداً
يُسيء حَراجةَ الضَيفِ اغتِلالا(٢٥)

ويا لَحَراجةِ القَلبِ المُعَنّى
يُرادُ بمن يُعَنّيه انشِغالا

(٢٤) السحت المال الحرام
(٢٥) الاغتلال الاستغلال

فكم من قَوْلةٍ عنـــدي تَأَبّى
لهـــا حســـنُ الوِفادةِ أنْ تُقالا

ســـتُضرَبُ فيهم الأمثـالُ عنهـــا
اذا انطَلَقَتْ وجاوَزَتِ العِقالا[٢٦]

وعنـدي فيهِمُ خـبرٌ سَـيَبْقى
تغـامَزُ منـه أجيـالٌ تَوالَى[٢٧]

حَـذارِ فكم حَفَرتُ لُحودَ نارٍ
لأكـــرمَ منهُمُ عَمّاً وخـــالا



ويـا صَـــفْوَ الوفـاءِ أبـا حُنَيْنٍ
نداءٌ يســـتجيبُ لكَ امتِثالا[٢٨]

أخَا الكَلِمِ النوابِضِ بالمعـــاني
فلا عِلَلاً شَـــكَونَ ولا هُزالا

يُجسِّـــدُها فهُنَّ دَمٌ ورُوحٌ
وبعضُ القَولِ يُغتالُ اغتِيـــالا

ويَنحَلُهُنَّ فِكرُكَ حيثُ ترضَى
بنـاتِ الفكرِ تُنتَحَلُ انتِحـــالا

---

(٢٦) العقال : ما يُشَدُّ به
(٢٧) توالى تتوالى
(٢٨) أبو حنين : هو الحاج محمد (باحنيني) وزير الثقافة في « المغـــرب » العربي ، وشخصية بارزة ، وهو صديق للشاعر وقد ترأس الاحتفـــال التكريمي الذي أقيم له في قاعة محمد الخامس في « الرباط » ، وهـــو الاحتفال الذي انشدت فيه هذه القصيدة

ويا مَنْ زادَ قَدْرَ المجدِ مَجْداً
ومن جَمعَ التواضُعَ والجَلالا
ومن كَسَبَ الرِهانَ على المعالي
وفي أيّ القِداحِ بها أَجالا[٢٩]
حَبَبْتُك حُبَّ من يُصفِي هَواه
لمن يهْوى انفِعالاً لا افتِعالا
على بُعْدٍ عَرفْتُ هَواكَ، تحصى
مَحَطُّ خُطايَ حِلّاً وارتِحالا[٣٠]
وهذا أنتَ عن قُرْبٍ صَفِيّاً
يزين بحبِّهِ القَولُ الفَعالا



حُماةَ الفكرِ والأَدبِ المُصفّى
يزينانِ الشَّمائِلَ والخِصالا
سماحاً إنْ شكا قلمي كلالا
وان لم يحسنِ الشِعرُ المَقالا



(٢٩) القداح جمع قِدح وهو السهم قبل ان يراش أجال ادار واجال السهام بين القوم حرّكها وافضى بها في القسمة
(٣٠) الحلّ والارتحال الاقامة والسفر

الصحراء في فجرها الموعود ...

- نظمت في طنجة عام ١٩٧٤ تحية لشعب المغرب وجيشه في ابان اشتداد ازمة الصحراء المغربية لانتزاعها من يد الاستعمار الاسباني
- القيت في الحفل الذي اقيم للشاعر في القاعة الكبرى بمسرح ((محمد الخامس)) .
- نشرت في مجلة ((المناهل)) المغربية، العدد الاول السنة الاولى تشرين الثاني ١٩٧٤ .

صـــــحراءُ فجرُكِ موعودٌ بمـا يلدُ
والمغربيّون أكفـاءٌ بما وَعَـــدوا

على جبينِكِ من نضــحِ النجوم ندىً
وفي رمالـكِ من حبّـاتِهـا نَضَـــدُ

وأنت ، من وطنٍ يُصــفيك مهجتَه ،
دمٌ بتـامورِه تَسـتَصلح الكبدُ[1]

صــحراءُ يا حـرّةٌ مكمودةٌ عَنَتـاً
مهلاً فكم فرحـةٍ وافى بها كَمَدُ

ستَحْمَدين على العُقبى حلاوتَهـــا
كما تَقَطَّرَ بعــد العلقم الشَّـهَدُ

لا بدّ فوقَـك يومـاً خـافقـاً عَلَمٌ
يضُـمّ شـملَ بنيـه أينما وُجـدوا

يَحمونَ ســـاريةً تُعليهمُ شَرَفـاً
وَرفْرفا منـه يُدنيهم اذا بَعُدوا[2]

صـــحراء ، كم رثّةٍ ضمّت معالمُهـا
ما ينفـعُ النـــاسَ خيلتْ أنها زَبَدُ

حتى اذا بـان لمحٌ مـن معــالِمهـــا
مُدّت إليهـا من السّـتّ الجهات يدُ

(١) التامور خلاصة الدم

(٢) السارية العمود الذي يرفع عليه العلم

صـــحراء ، لا يعدِل الدنيا وزُخْرُفَهـا
إلاّ النقيانِ منكِ الروحُ والجســـدُ



ســاءلت نفسي بما يَعيا التّجـوابُ بـهِ
وما أُريـدُ لـــه عذراً فـلا أجـــــدُ
ما بالُ «مدريد» تشكو العُسْر مِعْدتُها
وتستزيدُ بما لا تهضـــــمُ المِعَــدُ
أتشـــربُ البَحر في حُلقومِهـا عَلَقٌ
وتقضَــمُ الصخرَ في « أسنانها » دَرَدَ
ويسخرُ الخلقُ منهـا إذ يرى عَجَبَــاً
صــــحراءَ مَزروعةٌ بالموت تُزدردُ
فرّتْ بأجنحةٍ شُـــدّت بجانِحهـا
فلتنفــــردْ نحونـا إبّـانَ ينفردُ(٣)
لنـا غـدٌ يتحـــدى الطـامعين بنـــا
وعندهـا ما يُـــــرّ الطـامعين غـــدُ
لم يكْـشُــنا الزهوَ أيـامٌ بها سَلَفَتْ
فهـــل ستُبْطِرُها أيامُها الجُـــددُ
لنا عليهـا من « الحمراءِ » شـــــاهقةٌ
لم يُلفَ أروعَ منهـــا زينــــةً وَتِدُ

---

(٣) الجانح الضلع .

كأنها في رُبى « غرناطةٍ » شَفَقٌ
مدى الأَصائل باقٍ سِحرُهُ أَبَدُ

تزيد عن كل ما أبقى تراثهُمُ
وان همُ انتقصوا منها ولم يَزدوا

يبني الحضاراتِ عجلانٌ يزخرفها
فتستَرِدُّ ، ويعليهن متئِدُ

عوّذتُ شعبَكِ يا مدريدُ من نَكَدٍ
لو لم يكن من صنيع الساسةِ النَّكَدُ

قد شدَّ ساعدَنا المبسوطُ ساعدَه
لو ارتخى عنه حبلٌ مُبْرَمٌ مَسَدُ[٤]

وخيرُ مَنْ مجَّ طعمَ الاضطهاد فمٌ
ما انفكَّ يَسقيه كأسَ الذلِّ مضطهِدُ

من مبلغُ السادة العثمانِ أَرْهَقَهُمْ
حِرمانُهُمْ ، وتَعاصَتْ فيهم العُقَدُ

عَموا ومذ بَصُروا بالدَّربِ مشرعةً
صَمّوا ، فما افتقدوا شيئاً ولا وجدوا

إنّ الليالي عجيبات بها حَرَنٌ
لمُسْلِسِينَ ، واسلاسٌ لمن صَمَدوا

مشى عليهم فهم في قَعره صببٌ
ركبٌ من الدهر حثٌّ سيرُهُ صَعُدُ

(٤) مسد ليف .

وما يحول الضَحى لوناً ولا شيَةٌ

ولا السماءُ ولا الصبحُ الذي تلدُ(٥)

وانما هي صفوٌ عند ذي بَصَرٍ

صافٍ ، وربداءُ في عينٍ بها رَمَدُ



يا حارس الوطنِ المرهوبِ جانبُهُ

عليه مما بنى تاريخُهُ رَصَدُ

وراكزَ الراية « الخضراءِ » خافقةً

على الشفوفِ زهاها العدّ والعُددُ(٦)

فاءت إليك بما ضمّت وما تلد

كما يفيءُ لظلّ الوالدِ الولدُ

صحراءُ يُوحشها عيُّ الذئاب بها

وتَطَّبي سمْعَها أن يزأر الأسدُ(٧)

غضبانَ رُدّت على اليافوخ عُفْرَتُهُ

وارتجّ غيظاً على أكتافه اللبَدُ(٨)

ينهى لمن كان في سهل وفي جَبَلِ

ألاّ يحوم حواليّ غابهِ أحدُ

---

(٥) شية علامة
(٦) حارس الوطن في البيت السابق ، وراكز الراية في هذا البيت اشارة الى الجيش المغربي
(٧) عيُّ الذئاب : عواؤها تطّبي سمعها تصرفه اليه وتصيخ
(٨) العُفرة شعرة القفا من الأسد اللبُد جمع لِبدَة .

واستشفعَتْ بكَ للسُّقيا مطامحُها
محــــلآتٍ عن الحوض الذي تردُ[٩]
واستنجدتْ بك أن تحصـي مصايرهـــا
بذاك عوّدهـــــا آباؤك النُّجُدُ[١٠]
تمضي على سَـنَنٍ منهم وعـن ثقــةٍ
وملتقى فرقـدٍ عن فرقـدٍ صَـدَدُ[١١]



شهِدتُ يومَك مِرنانَ الصّدى عَرِماً
يحتجّ من سمِعوا عنه بمن شَهِدوا[١٢]
غامت ، كما اسودّ كانونٌ ، ســـماوتها
ولحتَ فيها كضَــوءِ الجَمْر تتّقدُ[١٣]
شهما تُنفِّضُ عن بُرديكَ غَبْرَتَهـــا
وقد توالت بناتُ الدّهرِ تحتشـــدُ[١٤]
وكان فَصْــلَ خطابٍ ، فيـــه ملحمةٌ
من البيان ، وفيه الهَدْيُ والرشـــــد
ماكان أبرعَهُ مزجاً تصـــــبّ بـــه
مُرّ الوعيـد على حُلوٍ بما تَعِد[١٥]

(٩) محلآت : ممنوعات ومطرودات
(١٠) النجد الشجعان .
(١١) الصدد القرب والفرقد النجم الذي يُهتدى به
(١٢) مرنان رنان العرم : الشديد
(١٣) الكانون الموقد
(١٤) البرد الثوب وبنات الدهر نوائبه
(١٥) الوعيد التهديد

شَهَرْتَ أمضى سلاحٍ لا يقومُ له
لا المرعداتُ ، ولا المحميّةُ الزَّرَدُ(١٦)

ما أعظم الشّعْبَ يرمي عن كواهلهِ
عِبْءَ الخلافِ لدى البلوى ويتّحد

زقفت بالعودة البُشرى لتُربتها
ومَنْ عليها ، فكلٌ صادحٌ غرِدُ

أنعشت منها فؤاداً ظلّ محتبساً
لدى الدخيل كئيباً فهو يُفتأدُ(١٧)

صحراءُ محزونةٌ أن يَستبدّ بها
نوىً فتفقِدُ من تهوى وتفْتَقَدُ

وأن تُغادَرَ أوصالاً ممزّقةً
وأن يُطَنّ لها عن ساعدٍ عَضُدُ(١٨)

غمّت عليها رؤًى كانت تطوفُ بها
جَذْلى من الوطن الغالي وتَنْعَقِدُ

تمتدّ بالعينِ حتى لا مَرَدّ لها
ولا مسافٌ ، ولا بُعدٌ ولا أمدُ

وبُدّلت غبشاً أطيافُ بهجتها
كما تُبَدّلُ بؤساً عيشةٌ رَغَدُ

---

(١٦) لا يقوم له : لا يقف امامه ولا يصمد . والزرد الدروع
(١٧) يفتأد : يصاب في فؤاده . والدخيل هنا المستعمرون الأسبان
(١٨) اطنّ : قطع

كانت تلمّ عناقيداً معرشة
من النجوم بمرج معشب تَقِدُ[19]

وتَسْتريحُ الى نَجْوى الرياح بها
تخالُها صوبَ أرضٍ حلوةٍ تَفِدُ

واليوم واحاتُها قفرٌ ، ونَسْمَتُها
صَرٌ ، وكلّ مسيل فوقَها جَمَدُ[20]

ولم أجِدْ كسليبِ الأرض حاردةً
محمومةً ، بالدم الحرّان تبترد[21]

تُسقى ، وتُسقى وما تنفكّ عاطشةً
وليس ينفكّ من يسقى ومن يَرِدُ

حتى اذا استرجعَتْ عادت بشاشتُها
وعاد زهوُ الحياةِ العابسُ الحرِدُ



مشى إليكِ يُجِدُّ البَيْعَةَ البلَدُ
عليكِ في الخطب بعد الله يعتمدُ[22]

يُلقي بأثقلِ حملَيْهِ على كَتَدٍ
من عاتقيكِ اذا ما خانه كَتَدُ[23]

(۱۹) تقد : من وقد أي تتقد
(۲۰) صرٌ ريح شديدة
(۲۱) حاردة غضبى
(۲۲) يُجدّ يجدّد
(۲۳) الكتد بالكسر والفتح مجتمع الكتفين والعاتق : ما بين المنكب والعنق.

واستعصمت بك أحزابٌ وقــادتهــا
يلتفُّ مقتــربٌ منهم ومبتعــدُ
عيدُ الإخاء جلا البــاغــونَ بهجتَــهُ
لو جاز حَمْدُ بُغاةٍ مثلِهمْ حُمِدوا[٢٤]
عقــائــدٌ ورســالات تُلِمُّ بهــا
رسالةٌ يومَ لأْواءٍ ومُعْتَقَدُ[٢٥]
اليومَ ما اجتهدت صماءُ قــارعــةٌ
وفي غــد فلهم فيــه ومــا اجتهــدوا[٢٦]
مستأمَنون على خير البلادِ مشت
للمشــرقَيْنِ على أيديهِمْ بُرُدُ[٢٧]
أيدٍ تلاقت وأضــحت في الجهاد يــداً
تشــتدُ بالحســن الثاني وتعتضد[٢٨]
لهم وللناسِ والأوطانِ ما زرعــوا
على البســيطة من خيرٍ وما حصــدوا
وبورك الأمر شــورى يســتقيمُ به
على عِثارِ الليــالي نهجُــه الجَدَدُ[٢٩]

---

(٢٤) البغاة : الباغون .
(٢٥) اللأواء : الشدة .
(٢٦) الصماء الداهية الشديدة . والقارعة الأمر العظيم
(٢٧) البُرُد جمع بريد .
(٢٨) تعتضد : تقوى
(٢٩) نهجه الجدد طريقه السالكة .

وما الكميُّ على جيشٍ يصـــولُ بـــه
مثل الكميِّ غــــداةَ الرَّوع ينفــرد[٣٠]

★ ★ ★

أبـا محمّد سَـــمعاً جـــرس مالـكةٍ
ســـمحاء لا زيـغٌ فيهـــا ولا أودُ[٣١]
من واقفٍ في ســـبيلِ الناسِ مُهجتَه
في حبّهم يستطابُ الأينُ والسُّهُد[٣٢]
لم يعرف الدهرَ لا حِقـداً ولا حَسَـداً
وان تشـــفت به الأحقـــاد والحَسَـــد
أفرغت جُهْدَكَ في التبليغ ما اتســـعت
له العُلى ، والنّهى ، والحلم ، والجَلَدُ
فحســـبُكَ اليـــوم منـه ما أبنت بـه
للكون شـــوكةَ عزٍّ ليس تَخْتَضـــد[٣٣]
واعمِدْ لأُخرى بما يَنتهي منـاجِـــزةً
ليس الخصـــام بمنهيها ولا اللَّدَدُ[٣٤]

---

(٣٠) الكمي البطل . والرَّوْع : الخوف .
(٣١) مالكة : رسالة
الزيغ بسكون الياء وحركت ضرورة: العوج والجور عن الحق. الاود: الميل والاعوجاج
(٣٢) الأين التعب
(٣٣) تختضد تكسر
(٣٤) المناجزة المقاتلة والمحاربة . اللدد : شدة الخصومة .

إن الطغـــــاة اذا لاينتَهم بطـــــروا
مثلَ الصــغارِ اذا دَلّلتَهمْ فسدوا

ومنطق الحق مشـلولٌ ، ومُصطَلَحٌ
خزيانُ ، مُضطَهِدٌ عاتٍ ومُضطَهَدُ

لا بـدّ من جالـةٍ تنجـابُ غمرتهـا
عن صـــــامدين على حق بما وعــدوا

فخل جندَك جُنــدَ الحق يقحَمُهــا
وخلّ خيلَك خيـل الله تضـــــطرد(٣٥)

وفي حماك صـــناديدٌ يضــــيق بهـم
دِرعُ الجلادِ ويغشـاهم اذا اجتلدوا(٣٦)

سمرُ الوجوهِ شـدادٌ من شـــكيمتهم
ظلٌ على التربـة السـمراءِ ينعقِـــد(٣٧)

من كـــلّ منفتل الكشـــحين محتربٍ
ينســلّ كالسـيف عريـانـاً وينجـرد

لم تـأل خيفـةَ أشــــباحٍ مغاربــةٍ
فرائصٌ من بني صهيونَ ترتعـــــد(٣٨)

فَصِّـــد دمـاً مغربيــاً لا كِفــاءَ لـهُ
بين الدمــاء زكياتٍ ولا قَوَد(٣٩)

---

(٣٥) تضطرد : تتوالى
(٣٦) الصناديد جمع صنديد وهو الشجاع
(٣٧) الشكيمة الأنفة والاباء
(٣٨) لم تال لم تزل
(٣٩) فصد دما : اسيل القود الدية

دماً يَسيلُ على سوحِ الندى سَرَفاً
وإنه مثلَ دمع العينِ يُقْتَصَدُ
فصِّدُه تُنْجِدِ به الصحراءَ في غدها
عرقاً بأمس على الجولان يُقْتَصَدُ



يا ناثرين على البلوى نفوسَهُمُ
طوعاً ، فهم كِسَرٌ في سوحها قِصَدُ[٤٠]
يهدون للشرق أرواحاً اذا عصفت
بهم وبالموت ريحٌ قِرّةٌ صَرِدُ[٤١]
وزارعينَ على بُعدٍ قبورَهُمُ
نومَ الغريبِ على الأحجار يتّسد
طَخْياء ملغومةٌ بالرعبِ موحشةٌ
وكلِّ شاهدةٍ نجمٌ بها يقد[٤٢]
نهجتم الدرب سمحاءٌ شريعتُه
بالتضحيات لمن يسعى ومن يفدُ



صحراء فجرك موعودٌ بما يلد
والمغربيون أكفاءٌ بما وعدوا

---

(٤٠) قِصَد : كِسر
(٤١) ريح قرة ،صرد ريح باردة
(٤٢) الطخياء الشديدة الظلمة

يارسول النضال...

● نظمها الشاعر والقاها في الحفل الذي اقامته اللجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية لخالد بكداش الامين العام للحزب الشيوعي السوري في مطعم المسبح مساء يوم ٩ آذار ١٩٧٥

يا رسولَ النضالِ طبْتَ مُقاما

مثلَما طبت عزْمةً واقتِدارا

خالدٌ أنتَ صِنوُ اِسمِكَ ما سا

رت ليلاً وما أضاْءتَ نهارا

حِقَبٌ سُلِّطَتْ وأنتَ عنيدٌ

تقهرُ الموجَ مَدَّةً وانحِسارا

تنجلي عنكَ غَمْرةٌ فتوالى

غمرةٌ بعدَها تجرُّ غِمارا[1]

تتحدّى غَشْمَ الطواغيتِ لا تَر

هَب ما يرغبُ الشجاع ضرارا[2]

تطلُبُ المَوْتَ للخُلودِ اختِيارا

اذ جبانٌ يَهوَى المماتَ اضطِرارا



يا رسولَ النضالِ طِبتَ مُقاما

وتقبَّلْ من دارِ أهليكَ دارا

وتَصفّحْ هذي الوجوهَ تَجِدْها

بك تشتَدُّ فرحةً وازدِهارا

باقةٌ من غِياض بغداد لمَّتْ

خَيرَ ما لمّتِ الوُرودَ نِثارا

(١) توالى بعدها هنا : تليها .

(٢) ضِرار ضَرّ

كنْ رسولاً من العـراقِ الى الشـا
مِ خَدينـاً يُزجي الخَـدينَ الحِوارا

وأشِـعْ في رُبوعِ جِلّق من بَغـ
ـداد صَـوتاً يهدي الجُموعَ الحَيارَى

هوَ صَـوتٌ للعُمر والعَصْر والتا
ريخ يُملي وقـائعـاً لا تُمارى[3]

يأنَفُ المجـدُ أن تَظَـلَّ زروعُ الـ
مَجْدِ نَهْبـاً رهنَ الرياحِ اعتِصارا[4]

زيّفـوا دارةً وحِلْفَ رَضـاع
وفِطـامٍ مُسـتوحشاتٍ نِفـارا

والليـالي تَقُصُّ منهم جَنـاحـاً
والرزايا تَغتـالُ منهـم مَطارا

يا رسـولَ النضـالِ ألفُ سَلام
لك والقـادةِ الهُـداةِ الغَيـارى

---

(٣) لا تمارى : لا يجادَل فيها

(٤) رهن الرياح اعتصارا تعتَصر اعتصارا

شُكر... وعذر...

- في مساء يوم الخميس الثاني من تشرين الاول ١٩٧٥ افتتحت جمعية الرابطة الادبية في النجف موسمها الثقافي السنوي باقامة حفلة تكريمية للشاعر في قاعة الاجتماعات في النجف .
- وحين توجه الشاعر الى المنصة ليقرأ مختارات من شعره قوبل بعاصفة من التصفيق ، فلما هدأت قال : اشكركم جزيل الشكر .. يحضرني الآن ارتجالا بيتان :

مُقامي بينكم شُكْرُ ويَومي عندَكم دَهْرُ[1]

سيصلُحُ منكم العُذْرُ اذا لم يصلحِ الشِعْرُ

---

(١) قرأ الشاعر البيت في قراءة ثانية

مُقامي بينكم شكر
ويومي عندكم عمر

أزِح عن صدركَ الزَّبدا...

- **القى الشاعر قسما منها في الحفل الذي اقامته جمعية الرابطة الادبية في النجف مساء الخميس الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٧٥ على قاعة الاجتماعات ، لتكريمه بمناسبة منحه جائزة اللوتس .**
- **نشر هذا القسم في مجلة «الرابطة» العدد الخامس من السنة الثانية ، تشرين الثاني ١٩٧٥ .**
- **أضاف اليها ونشرها في صورتها الاولى في الملحق الاسبوعي لجريدة « الجمهورية » العدد ٢٤٨٣ السبت ٨ تشرين الثاني ١٩٧٦ .**
- **ثم نشرت على صورتها الاخيرة في مجلة الديار اللبنانية ، العدد ١٢٨ من ١٥ – ٢١ آذار ١٩٧٦ بالعنوان نفسه .**

وقالت المجلة عنها :

في هذه القصيدة نرى الشاعر ينتقد عصره المليء بالزيف والخداع وهو يسمو بنفسه متعاليا بكبرياء الشاعر ناهيك بكبرياء مهدي الجواهري انها ضرب من الطموح الى تجاوز النفس والاخرين ، في محاولة اختراق المستحيل. وهي كما يقول عنها الجواهري في رسالته « آخر ما لدي ، ومن اعز قصائدي الي »



أزحْ عن صدركَ الزَّبدا   ودعْهُ يبُثُّ ما وَجَدا[1]
وخلِّ حُطامَ مَوْجِدةٍ   تناثرَ فوقَه قِصَدا[2]
ولا تحفِلْ فَشِقشِقَةٌ   مَشت لك أن تَجيشَ غدا[3]
ولا تكبِتْ فمِن حِقبٍ   ذممتَ الصبرَ والجَلَدا



أزح عن صدرك الزَّبدا   وقلْ، تُعِدِ العُصورُ صدى
أأنت تخافُ من أحدٍ   أأنت مصانعٌ أحدا
أتخشى الناسَ، أشجعُهُمْ   يخافُكَ مغضباً حَرِدا[4]
ولا يعلوكَ خيرُهم   ولستَ بخيرِهم أبدا
ولكنْ كاشفٌ نَفَساً   تُقيم بنفسِها الأَوَدا[5]
كنسجِ الدرع واثقةٌ   بكون عيوبِها الزَّردا[6]
سيُطريها، إذا انتُقدت   مساوئُها من انتقدا



أزحْ عن صدرك الزَّبدا   ونَهْنِهْ لاعِجاً رَقَدا[7]
أعِدْ للنبعِ سَلسَلَهُ   وزحزحْ آسناً رَكَدا
فغيرُك مَن إذا أكدى   ترضّى الناسَ والبلدا[8]

---

(١) وَجَدَ هنا : من الموجدة وهي الغضب .
(٢) القصد جمع قصدة بالكسر وهي القطعة والكسرة
(٣) الشقشقة : ما يخرج من فم البعير اذا هاج تجيش : تهيج وتغلي .
(٤) الحرد الغضبان
(٥) الأود : العوج وقد وردت في الرابطة والجمهورية الرصد .
(٦) الزرد : الحلق التي تتألف منها الدرع
(٧) نهنه ازجر ، ونهنه لاعجا رقدا امنعه أن يرقد واللاعج المحرق
(٨) أكدى يقال أكدى الرجل اذا قل خيره

تـركتَ وراءَكَ الدنيـــــا وزُخرُفَهـا ومـا وَعَــدا
ومـا منَتْـكَ مثقـــلةٌ بما يُغـــريك أن تلـــدا
ورُحتَ وأنت ذو ســـعةٍ تَجيـمُ الأهـلَ والوَلَــدا[٩]
ظلِلتَ تصـــارُع الأسَـــدا تريـدُ المجـدَ والصَّــفدا[١٠]
وتطمــــعُ تَجمعُ القمريــ ــن فخرُهُما أن انفـــردا[١١]
ولـــولا ذا لمـــا وُجِـــدا ولـو وجـدا لما افتُقــدا
عجيـــــب أمـــرُكَ الرجرا ج لا جَنَفـا ، ولا صَـدَدا[١٢]
تَضـــيق بعيشـةٍ رغـــدٍ وتهـوى العيشـةَ الرغــدا
وترفِضُ مِنـــةً رَفَهـــاً وتبغِض بُلغــةً صــردا[١٣]



وتخشـى الزهـدَ تَعشَـقهُ وتعشَـقُ كـلَّ مـن زهِـــدا
ولا تقـــوى مصامَـــدةً وتعبُـــد كـلَّ من صَمَـدا
ويدنـــو مطمـــحٌ عَجَـبٌ فتطلُـبُ مَطمَحاً بَعُـــدا
ويدنـو حيـثُ ضِقْتَ يــدا وضعتَ سُدى ، وفات مدى[١٤]
أفـالآنَ المُـنى مِنَـــحٌ وكـــانت رغـوةً زَبَدا ؟[١٥]

---

(٩) ورحت وانت ذو سعة : ورد في الرابطة والجمهورية ورحت وعندك الدنيا
(١٠) الصفد العطاء ، ويريد به هنا الثراء .
(١١) القمران الشمس والقمر
(١٢) الجنف الميل والجور ، والصدد الاعراض
(١٣) المنة الرفه العطاء الواسع ، والبلغة الصرد ما يتبلغ به من زاد قليل .
(١٤) البيت في الرابطة والجمهورية

ويدنـــو حيث فات مـدى وضعت سـدى وضِقت يدا

(١٥) الرغوة مثلثة الراء والزَبَد محركة ما لا فائدة فيه

وهَبْـــك أردتَ عودَتَهـــا وهَبْك جهِدتَ ان تجِـــدا
فلســتَ بواجـدٍ ابـــدا على « السَبعين » مَا فقِـدا



أَزحْ عن صـدرك الزبـدا ولا تتنفسِ الصُّـعَدا
ولا تحـزَن لأن قطعـتْ يـداك الزنْـدَ والعَضُـدا
وأن العيشَ منهـزةٌ وان التضـحياتِ سدى[١٦]
وانـك تُطعِـمُ الأبـــا مَ يـومَ الاحمقِين غـدا
ومـاذا ؟ بعـدَمـا دَرَجت كَحبـات السـنَا بَدَدا[١٧]
رؤًى كسـرابٍ خـادعـة تقـرب منـه ما ابتعـدا[١٨]
ومهما تبتـدعْ صُـورا مجنحـةَ الرؤى جُـدُدا[١٩]
فمـا لـك غـيرُ واحـدة بهـا في « عبقـر » وُعِـدا
دمٌ حِـيل لمـن فصـدا وروحٌ تـأكـل الجَسـدا[٢٠]
وبشـرى لا تُحس بهـا بـأنـك تزْحَمُ الأبـدا[٢١]
وهـل رد الحيـاةَ دمـاً ليت أنـه خلَـدا[٢٢]



كفـرتُ ولـم أكنْ يومـاً بـأولِ مؤمـنٍ جَحَـدا

---

(١٦) منهزة : في الجمهورية : مغنمة
(١٧) كحبات في الجمهورية كذرات والبدد المتفرق .
(١٨) ما ابتعدا في الجمهورية ما بعدا
(١٩) مجنّحة في الجمهورية : مذهبة . والجُدُد بضمتين جمع جديد
(٢٠) الفصد شق العرق (الوريد)
(٢١) تزحم الابدا : في الجمهورية : عائش ابدا
(٢٢) انه خلدا فاعل (ردّ) . و (دما) حال من الحياة

بكـــل النـــاس مجتَمعـــا	وكـــل الفكـــر معتَقـــدا
فـــذا يعيـــا بمن وُجـــدوا	وذاك يلُف مـــن وَجَـــدا[٢٣]
وينهـــد ذا علـى فـــــزع	ويقنِص ذاك مـــن نهـــدا[٢٤]
ويلتقيـــان في شَـــــبَح	يمُج البـــؤسَ والعُقَـــدا[٢٥]
ويغـــدو الفكـــر بينهمـــا	ذليـــلا يخـــدُم المَعِـــدا[٢٦]

★ ★ ★

أَزِحْ عن صـــدرك الزبـــدا	وهَلْهِـــلْ مُشرِقـــاً غَرِدا[٢٧]
وخـــلِّ « البـــومَ » ناعبـــةً	تقـــيءُ الحقـــد والحســـدا
مخنثَـــة فـــأن وُلـــدت	على « سِـــــقْط » فلن تلدا[٢٨]
ســـيُنهي « الفجرُ » وحشـــتَها	ويُلحِقهـــا بمن طَـــرَدا

★ ★ ★

ويـــا خِـــلاً بَرِمتُ بـــه	اذا حاجتُـــه اجتهـــدا
ألا أُنبيـــكَ عـــن نكـــد	تهَـوَّنْ عنـــده النكـــدا[٢٩]

---

(٢٣) يلف يطوي
(٢٤) البيت في الجمهورية

ويشـــرد ذا على فـــزع	ويقنِص ذاك من شـــردا

ينهد ينهض
(٢٥) يمج يقذف
(٢٦) المَعِد : جمع معِدَة والمِعَد جمع مِعْدة والمعدة موضع الطعام قبـل انحداره الى الامعاء
(٢٧) مشرقاً في الرابطة والجمهورية صادحا
(٢٨) سقط في الجمهورية عجل والسقط مثلثة الولد لغير تمام وقـد أسقطته امه
(٢٩) النكد الشدة والعسر

وردتُ وبيءَ جاحمهِ ولا أَرضاكَ أن تردا[30]
بمجتمعٍ تثير به ذئابُ الغابة الأُسُدا
عراةٌ وهو مشتمل على أكتافه اللّبَدا[31]
ولو لم يَثنِه إلفٌ مرى شِدقيه فازدردا[32]
وخلق واخز خشن قتادَ الشوكة اختضدا[33]
كأنك تنزع « الموت » بأعينهم لمن حصَدا[34]
وكابوساً على مَهَل يلُف حباله مسدا[35]
خفافيشٌ تبِصُّ دجىً وتشكو السَّحرةَ الرمدا[36]
ويَعمي الضَّوءُ مقلتَها فتضربُ حوله رَصَدا[37]
وقطعان بمَدْرجةٍ تجَمَّعُ حولها النَّقَدا[38]
تَزيغُ عيونها فَزَعاً تخافُ الذئبَ أن يَفِدا[39]



وصَلْفٍ مُبرِقٍ خَتَلا فإن يَرَ نُهزةً رَعَدا
يزورُك جُنحَ داجيةٍ يَزير الشوقَ والكَمَدا

---

(٣٠) الوبيء الموبوء والجاحم الشديد الحر
(٣١) اشتمل ارتدى ، واللبد جمع لبدة وهي ما على رقبة الأسد من شعر
(٣٢) مرى : الناقة مسح ضرعها لتدر ، ولعله يقصد بمري الشدقين يهيؤهما للقم
(٣٣) القتاد شجر صلب له شوكة كالابر اختضد كسر
(٣٤) الموت بأعينهم في الجمهورية الشوك باعينها
(٣٥) المسد الليف
(٣٦) تبص تفتح عيونها
(٣٧) مقلتها في الجمهورية اعينها والرصد محركة الراصدون
(٣٨) النقد صغار الغنم
(٣٩) تزيغ تميل وتضطرب

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

فـــإن آدتـــك جائحـــة   أعـــان عليـــك واطـــردا
مشـــى بلســـانه شـــلل   وران عليـــه فانعقـــدا
يمـــزق فيـــك مجتمعـــا   ويســـمن منـــك منفـــردا
فليـــت مشـــاهدا خرســـا   فـــداء مغيـــب شـــهدا

و«بطـــن» ينـــتج الشـــعراء   لا تحصـــيهم عـــددا
مـــدب الـــدود مـــن أصـــفى   ومـــن أخـــوى ، ومـــن بلـــدا
يـــوزعهم عـــلى «الـــعشرات»   أكوامـــا بهـــا نضـــدا
ويفـــرزهم كـــأن بـــه   طبيبـــا يفـــرز الغـــددا
تخـــال الشـــعر مزرعـــة   تجـــد فســـائلا عـــددا
تـــرى أبـــدا مواســـمها   طرائـــق ، فصـــلت ، قـــددا

وآخـــر يشـــتم الجمهـــور   لـــف عليـــك واحتشـــدا
ويلغيـــه كـــأن لـــه   بـــأن يلغـــى الشـــموس يـــدا

يَعُد الشعرَ أعذبَه اذا لم يجتذبْ أحدا
وما غنى ملحنَه وعيرَ الحي والوَتِدا(٤٩)

★ ★ ★

وشعرٍ خيرِ ما وَصَفُوا لحرانٍ اذا ابتردا(٥٠)
كطعمِ الماء، تسمعه كأنك تقضَمُ الجَمدا
تحضَّن ربّه هَمَلٌ موكلةٌ بما كسَدا(٥١)
حفاة بئس ما حَذِيَتْ أديماً خائساً شرِدا(٥٢)

★ ★ ★

أبا الوثبات ما تَركت لجُرْدِ الخيل مطَّردا
يَفيض «الرافدانِ» بها زيحكي «النيلُ» عن «بردى»
ويهتِف مَشْرقُ الدنيا بمَغربها اذا قصدا(٥٣)
ومن ستطول مدَّتُه بما تتجاوزُ المُدَدا
عيونُ الشعر تضمنُها عيونٌ تأنفُ الضَمَدا(٥٤)
ويأبى أن يجِفَّ دمٌ طَهورٌ دمٍ به رُفِدا
ويا من أتعبَ الناس وخفقَ البَرق والبَردا

---

(٤٩) عير الحي والوتد كناية عن اراذل الناس واذلهم
(٥٠) ابترد ، ابترد الماء صبه عليه باردا او شرب الماء ليبرد كبده
(٥١) الهمل محركة المهملون الذين لا خير فيهم
(٥٢) الأديم الجلد والخائس : الذي أروح وأنتن وسرد ثقب
(٥٣) البيت في الجمهورية

ويرقص مشرق الدنيا ومغربها اذا قصدا

وقصد قال قصيدة
(٥٤) الضَمْدَ بالسكون : الضماد وحرك ضرورة

ترفَّعْ فوق هامهمُ … وطِرْ عن أرضهم صُعُدا
ودرْ في بُرج كوكبةٍ … تنورَ منك واتقدا
وكن كعهادِ ماطرةٍ … سقى، ومضى كما عُهِدا[٥٥]
ودعْ فُرسانَ «مطحنةٍ» … خَواءٍ تفرغ العدَدا[٥٦]
ألم ترَ سيفَ «كيشوتٍ» … كسعفِ «النخلةِ» ارتعدا
ولا تحقِدْ فما خُلِقَتْ … يداك لرجمِ مَنْ حَقَدا
فلا ذَمّاً لمن جَحَدا … ولا حَمْداً لمن حَمِدا



وغافين ابْتَنَوا طُنُبا … ثوَوا في ظِله عَمَدا[٥٧]
رضوا بالعلم مرتفَقا … وبالآداب متَّسَدا[٥٨]
وجابوا عالم الفصحى … ولمّوا منه ما شرَدا[٥٩]
فهم ان عمِّيَتْ سُبُلٌ … يرَوْن اللاحبَ النَّجَدا[٦٠]
وهم لا يبسطون يدا … تَميزُ الغَيَّ والرشدا
وهم يَرثون مَن صلَحوا … وهم يخشَوْن من فَسَدا
يرَوْن الحق مهتضَماً … وقولَ الحق مضطهَدا
وأمّ «الضاد» قد هُتِكَتْ … وربَّ «الضاد» قد جُلِدا

(٥٥) العهاد جمع عهدة وهي المطر المتواصل
(٥٦) الخواء الخالية
(٥٧) الطُّنُب بضمتين في الاصل الحبل وكنى به عن البيت العَمَد بفتحتين اسم جمع للعمود
(٥٨) المرفق ما يتكأ عليه بالمرفق ، واتسدا ما يتسد عليه
(٥٩) جابوا قطعوا ، ورجل جوّاب اذا كان قطاعاً للبلاد سيارا فيها . وجابوا عالم الفصحى اي صاروا علماء فيها لطول مصاحبتهم اياها وعكوفهم عليها
(٦٠) اللاحب الواضح والنجد المرتفع من الارض والواضح لارتفاعها

ولا يُعْنَونَ ، ما سلموا ، بأيةِ طعنة ثقِدا[٦١]
بهم عَوَزٌ الى مَدَدٍ وأنت تُريدهم مَدَدا ؟

★ ★ ★

أَزِحْ عن صدرِك الزَّبَدا ودَعْه يَبُثُّ ما وَجَدا
رقل يا نفسُ لا تَرِدي على أعقابِ مسن وردا
ويا غُرراً محجلةً سعيتُ بها لمن قَعَدا[٦٢]
أثرتِ غُبارَ حَلْبتها على صنمٍ فما عُبِدا
خذي مسعاكِ واستبقي مسافَ الشوطِ والأمَدا
وعاذِرة اذا عثَرت صواهلُ تَنشُدُ الجَدَدا[٦٣]
وحسبك رَكْعةٌ عرَضَتْ وكم من راكع سجدا

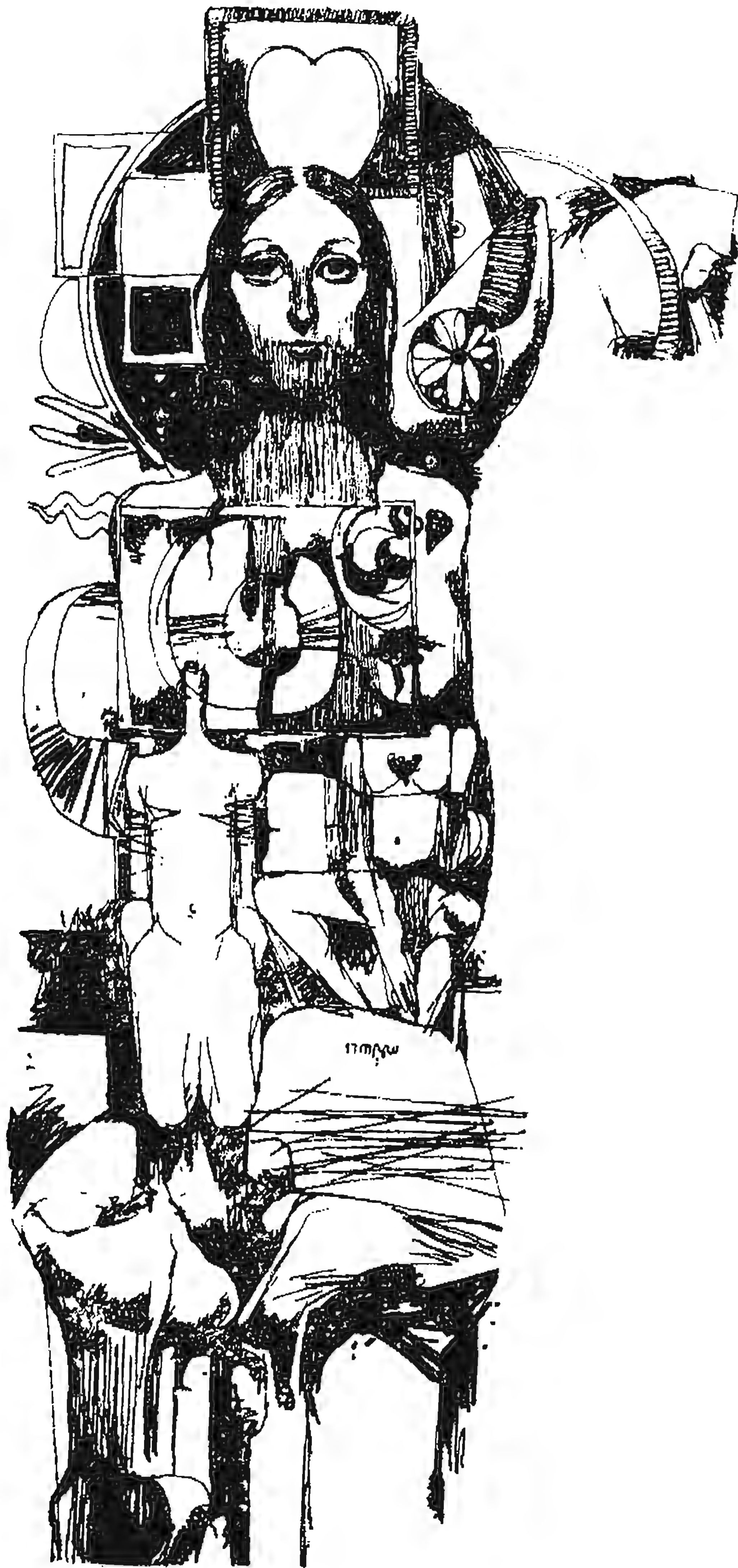
---

(٦١) تثقِد اخترق اي طعن
(٦٢) الغرر المحجلة : هي قصائده
(٦٣) الجَدَد بفتحتين الطريق المستوية المسلوكة

حبيبتي

الى التي افنت شبابها وكهولتهـا معي صامدة، واثقة ، مؤمنة في حياة تشبه الاســاطير .. الى زوجتي ((امونة)) ..

● نشــرت صورتها الاولى في جريدة ((الجمهورية)) ملحق العدد ٢٦٥٧ يوم السبت ٢٩ ايار ١٩٧٦ .



حَبِيبَتي منــذُ كان الحبُ في سَــحَرٍ
حلوَ النسائمِ حتى عَقّهُ الشَــفق،[1]
ومــذ تلاقى جَنـاحـانـا عـلى فَنَنٍ
منـه الى العـالَم المســحورِ ننطلق،[2]
نَصــونُ عهــدَ ضميرَيْنـا وبينهما
نجــوى بهــا همساتُ الروح تُستَرَق
يا حــلوةَ المُجْتَلَى والنفسُ غـائمة"
والأمرُ مختلِط" ، والنَجــود مختنــق
ويـا ضــحوكةَ ثغرٍ والـدُنَى عَبَس"
ويا صـــفيّة طبـعٍ والمُنى رَنَق[3]
ويـا صـبوراً على البــلوى تلطّفهـا
حتى تعـودَ كبنتِ الحانِ تُصطَفق[4]
مني إليـك ســلام" لا يقـومُ لـه
سِــنُ اليراعِ ، ولا يَقوى به الورق[5]
كـأن نفســيَ إذ تغشَـيْنَ وَحْدَتها
إنســانُ عينٍ بمرأى أختِهـا غَرِق



(١) عقّه انكره
(٢) الفَنن الغصن
(٣) رنق : كدر
(٤) بنت الحان الخمر تصطفق تُصَفّى
(٥) اليراع القلم

حبيبتي لم تخـــالِفْ بيننـــا غِيَـــرٌ
إلاّ وعُـدْنـا لماضـــــينا فنتّفقُ[6]

ولا اشــتكى جانبٌ فَرْطَ الْجفافِ بــهِ
إلاّ ارتمى جانبٌ مخضـــــوضرٌ أنِق

تَهَشُّ لُطْفاً بِلُقياهُـمْ كما انتفضــتْ
غُنْءُ الرياض سَـــقاها الرائحُ الغَدِق[7]

حبيبتي والهـوى ، كالنـــاس ، خِلقَتُـهُ
تَمَـلُّ ما لـم تغـايَـرْ عنـــده الخِلَقُ

ما لـذة الوصـــل لم يلوِ الصُّـدودُ بهِ
والحبُّ لم يختلِسْ من أمنـــه الفَرَقُ[8]

بئســـتْ رتابةُ لحنٍ عــــودُهُ وتَـرٌ
وبئسَ طعمُ حياة لونُهـا نَسَــــقُ



تلك الثلاثون والتســـعُ التي دَلَفتْ
تَســاقنـا عَنَتـا طـوراً وترتَفِقُ[9]

للآنَ نَعْجَبُ من ألـــواحِ ســـيرتِهـا
مما تشـابك فيها الحِـلْمُ والخرَقُ[10]

---

(٦) غير اختلاف
(٧) غن الرياض الرياض الكثيرة العشب الرائح الغدق الغيم الغـزير المطـر
(٨) الفرق الخوف
(٩) الثلاثون والتسع المدة التي مضت على زواجهما .
(١٠) الخرق التهور .

جُعنا بهـا وشـبِعنا ، لا الغنى بَطَرٌ
ولا الطَّـوى بَـرَمٌ يجتَـرُّهُ الأرق(١١)

تَزيدُنـا ثقـةً بالنّفس ضـائقةٌ
كما يزيـد جمالَ الضحوةِ الغَسَق(١٢)

معاً نُعاطي بأنفاسٍ مُصعَّدةٍ
معذَّبِينَ تعاطَوا كأسَنا وسُقوا

كم ساء قوماً غَنَوا عِزّاً فما سكتوا
مصابُ قومٍ غَنَوا ذُلّاً فما نَطَقوا

نُصلَى بنارَينِ يُصلَى الخَلْقُ حرَّهما
سِيّانِ من حُرِموا منهم ومن رُزِقوا

في اليُسْرِ نارٌ لمعسورين أجّجها
نُبْلٌ وفي العسرِ نارٌ شبَّها الحنَق

ما إن نُحسّ بها حتى تُصيِّرَها
بَرْداً مصايرُ قومٍ قبلنا احترقوا

ماذا تظنّينَ هل كانت لنا خِيَرٌ
فيما عداها ؟ وهل كانت لنا طُرُق

وشِركَةٌ ومآسيها لها ثقةٌ
بنا ونحنُ بعُقْبَى أمرِها نثِق



(١١) الطوى الجوع .
(١٢) الغسق الظلمة (في اول الليل)

حبيبتي لم تُصَرِّفْ زحفَنا « صدَفٌ »
كما يُصرِّفُ زحفَ الركبِ مُفترَقُ

ولا اصطفى القَدَرُ المظنونُ رحلتَنا
كنّا لها قَدَراً يَمضي ويَستبق

سِرْنا على الشوكِ يُدمينا ونألَفُهُ
وفي مفاوزَ ترمينا ونلتصق

كنا نرى الجمرَ مشبوبا ونحترق
ومغرِسَ الرِّجْلِ ملغوماً ونَخْتَرِق

مُجانفينَ دُروبا ذلَّ سالكُها
من فرط ما عبّدوا منها وما طرّقوا

كأنّ ما استمرأوا منْ رَعيِها حَسَكٌ
فظٌّ ، وما استعذبوا من وِرْدها طرقٌ[(١٣)]



حبيبتي مَسَّنا ضُرٌّ بمجتمع
كلُّ الذي فوقَهُ في ضدِّه شَرِقٌ[(١٤)]

تَسُدُّ فيه فراغَ الروحِ وحشتُها
كما تَسُدُّ فَتْقَ الرَّيْطةِ الرَّتَق[(١٥)]

(١٣) استمرأوا استطابوا واستعذبوا حسك نبات شوكي الطرق بسكون الراء الماء الكدر وحركت الراء للضرورة
(١٤) شرق بالماء غص به ، شرق بالنعيم ملك منه الكثير فهو شرق
(١٥) الرَّيطة الثوب الرقيق الرتق الترقيع

كأنَّ ما يُتَخَطّى مِنْ حواجـــزِهِ
حواجزُ الموتِ تخطوها فتنْصـــعِق

نَشْـوَى بأحكامِهِ يومــاً ونَرفُضُها
ونَسْــــتَرقُّ لــــه يومــاً ونعتِق

نســوم أنفسَــنا خســفاً يُجنّبها
خَسْــفاً ويسخَرُ منّــا الناهزُ اللّبِق(١٦)

وحسَــب العيش ما يُغنى الكَفافُ بــه
إذِ الكفافُ لـدى مَنْ حولَنــا حُمُق(١٧)

ونُكرِمُ الحرفَ أن يُودي الهوانُ بـه
ويستبيحَ حِماهُ الواغــلُ المذق(١٨)

وما سَــــلِبْنا منَ العَدْوى تلاحقنــا
فعندنا من ثيــابٍ نُفّضَــتْ شِـــقق(١٩)

وقــــد أفــاض علينـــا من جرائــرِهِ
ما ساورت مسحَهُ الآهــاتُ والحُرَق

وبئسَ ذاك عــــزاءُ ، غير أنّ يــداً
تكافحُ الموجَ قــد يُوقى بهــا الغَرَق



---

(١٦) الناهز « الانتهازي »
(١٧) الكفاف الحد الأدنى
(١٨) الواغل : الداخل المذق الذي لا يخلص الود الواغل المذق المتطفل
(١٩) الشقق جمع شقة وهي قطعة من ثوب

حبيبتي سيقصُّ الدَهرُ قِصّتَنا

حتى ليُكذَبُ أقوامٌ وان صدقوا

وكيف لا وخفايا أمرِها عجَبٌ

بـه علينا ضحايا سرّهِ غَلَق[٢٠]

ماذا لقينا ؟ أنبدي مِسْخَ خِلقته

أم سوف يلْعَنُ فيه الخَلْقُ والخُلُق ؟

من شامتينَ تبنّوا خِزْيَ مُخْتَلِق

وغاضبينَ وحيّاً ظلَّ مُخْتَلِق[٢١]

أم سوف يندى من التاريخ زَوّرَهُ

ما شاء وغدٌ جبينٌ بَلَّهُ العَرَق

لم يبقَ في الغاب من ذئبٍ بـه كَلَبٌ

إلاّ ومن دَمِنا في نابه لَعَق[٢٢]

تشجّعي كم أدالَ الحقدُ من سَفِلٍ

داسوا عليه وكم دِيسوا وكم سُحِقوا[٢٣]

لسنا بأولِ مخضوبٍ دماً هَدَراً

ولا بآخِرِ من يقفو ويلتحق[٢٤]

---

(٢٠) غلق مستغلقة غير مفهومة

(٢١) حيّاً ظل مختلق ظل مختلِقٌ حيّاً

(٢٢) لعق قطع دم

(٢٣) أدال انتصف لنفسه

(٢٤) يقفو يتبع

إنّ السّهام التي ما راشها صيّدٌ
ولا تَكافَى بها مَرْمىً ومُرْتَشقُ (٢٥)

كِبْراً صَمَدنا لها فاستاقطتْ كِسَراً
كما تساقطَ حول الأيكةِ الورَقُ (٢٦)

لا تكذبُ الفخرَ ؛ في أعماقنا عُقَدٌ
ممّا يَنُجّ وفي أطباعنا عَلَقُ (٢٧)



حبيبتي والخطايا في الورى نِسَبٌ
وللخُطاة ، على ما أضمروا ، فِرَقُ

تبقى الجريمةُ يشتطُ العقابُ بها
حتى يمصَّ دماءَ المجرمِ العَلَقُ (٢٨)

وللضمائر آفاقٌ مُجاوِبَةٌ
إذا دجا أُفُقٌ جلّى له أفقُ (٢٩)

وقد يثوبُ ضميرٌ خاب آملُهُ
والنبعُ حتى من الجلمود ينبثق (٣٠)

ما نبَّ شرٌّ فإنّ الخير يقحمُهُ
وما استقام الدّجى فالنجمُ يأتلق

(٢٥) الصيّد محركة الأصيد وهو ـ هنا ـ الصياد الماهر
(٢٦) الأيكة الشجرة الملتفة الأغصان
(٢٧) علق اكدار
(٢٨) العلق دودة تمص الدماء
(٢٩) جلى اضاء
(٣٠) نب : ظهر وبرز

حبيبتي إنا أغرى اللئامَ بنا
أنّا جُبلنا بطينٍ غيرِ ما خُلقوا[31]

خيطتْ عليهمْ جلودٌ عندنا قرَفٌ
من ريحها وعليهم نشرُها عبِق

كم سرّنا عثرُنا مستعلياً بدلاً
عن يسرهم يمتطيه الذلّ والملَق

نفوسُنا كثيابٍ فوقهم جُدُدٌ
وثوبُنا كنفوسٍ عندهمْ خَلَق



حبيبتي وسيبقى منكِ مُصْطبَحٌ
تندى عليَّ حواشيه ومُغتبَق[32]

وسوف تُشتلُ من رَيْعان نَشوته
مرارةٌ بشَغاف القلب تعتلق

مرَغتْ زَنبرَكِ في شوكي أجرّه
فكلُّ أوراقِه منزوعةٌ مِزَق

وقد تحمّلتِ عنّي وِزرَ محتَرِبٍ
فجٍّ بعاتقه من حَمْلِه رهَقُ

محلّماً فوقَ ما ترضى الحُلومُ به
ومُستخَفّاً بما لا يَطمعُ النّزِق[33]

---

(٣١) جبل خلق
(٣٢) المصطبح : الاصطباح وهو الشرب صباحا والمغتبق الاغتباق وهو الشرب مساء .
(٣٣) المحلّم : الحليم . الحلوم العقول . النزق : الطائش .

وحـابسٍ رأيَـهُ والنفسُ نـازعـــةٌ
وحـابِسٍ نَزْعَهــا و الـرأيُ منطلق

يغشَى المكـارِهَ لـم يفحَصْ مضـاربَه
والسّيفُ يَفْحَصُ حدّاه ويمْتَشَق

إن الجبينَ الذي ضــوّى جـوانبَـهُ
من جَعْدِ شَـعرِكِ ما قد زرّد الحَلَق

مشــتْ عليــه تجاعيــد يُضارِبُها
عَبْرَ الغيــوم صــباحٌ مُشْرِقٌ ألِق

كم من يدٍ لـكِ فيهـا صُنْتِ لي قَدَماً
كـادت على النُمرقِ المفروشِ تَنزَلِق[٣٤]

على التي تسـحَرُ « الغاوين » تَفْجَعُهُمْ
بالعبقريــات تُرْقيهــا فتنمحق[٣٥]

شـقّوا الأعاصــيرَ خفّاقين أشــرعةً
واستروحوا النّسَـمَ الغـافي فما خفَقوا



إنّي وعينيــكِ لا أُمْنَى بداجيــــةٍ
إلاّ وأنتِ ليَ الإصــــباحُ والفلق[٣٦]

ســـألتِني أمسِ في نجوى يَهُزّ بهـا
خوفَ النّهاياتِ مَنْ هاموا ، ومن عَشِقوا

(٣٤) النمرق : الفراش
(٣٥) تنمحق تضمحل
(٣٦) الفلق : الصبح او الفجر

عـــلامَ يُجمعُ في إبّــانِ غَفْـــلتـهِ

شَـــــمْلٌ وإذ يزدهيـــهِ الوعيُ يفترق

حبيبتي ما يــزالُ الســـرُ في عَمَـهِ

على أسارَى بأنيـابِ الرّدَى علِقوا(٣٧)

تقحّموا عالَماً غُمَّتْ مصـــايرُهُ

كأنّهم من مَصـــــيرٍ غيرِه سَرِقوا

لا يســــتطيعون فكّا منْ محــاورِهِ

إلاّ اذا اسـطاعَ فكَّ المَحْجِرِ الحَدَق

من كـلِّ مســتَغْفَلٍ خُطَّتْ منيّتُـهُ

عليـــــه ليــلةَ وافى أمَّـهُ الطَّلَق

وإن عجبتِ فمن « معـــلوفةٍ » درجَتْ

ترعى « الهشـيم » ويُستَبْقَى لها رَمَق

جيلين في قبضــــةِ الجزّارِ لا أمِنَتْ

على الحيـاةِ ، ولم تَضْرِبْ لهـا عُنُق

نقـائضٌ يرسُـفُ العقـلُ الطليقُ بهـا

وإن تفلسف أقـوامٌ ، وان حَذَقـوا(٣٨)

أَوْلاَ ، ففيمَ عفـــاريتٌ موكَّـــلة

بالموتِ ما رَعَـدوا فينـا وما بَرَقـوا

---

(٣٧) علقوا تعلقوا

(٣٨) يرسف يمشي مثقلا مشي المقيد

وفيمَ زهوُ الصِّبا واللطفُ يسحقه

والحبّ ، والخيرُ عاتٍ سادرٌ نَزِق

تقلَّص الجهلُ حتى دقَّ مَقْحَمُه

وسمَّنَ العلمُ حتى كاد ينفلق

واصّاعدَ الفِكرُ حتى الكونُ في رَهَجٍ

به ، وحتى نسيجُ الكونِ منخرقُ

وما يزالُ الأذى ، والبؤسُ مرتهنا

والحقدُ والخبثُ والإدقاعُ والقلقُ

وما تزال حضاراتٌ مشعشِعَةٌ

في قبضةِ الذرّ وحشاً يوم ينطلقُ



الفهارس

(١)

القــــوافي

(٢)

القصـــائد

القصيدة	الصفحة

صدر في سلسلة

ديوان الشعر العربي الحديث

اللهب المقفى	حافظ جميل
غفـران	محمد جميل شلش
صوت من الحياة	حازم سعيد
مرفأ السندباد	مؤيد العبدالواحد
الربيع العظيم	انور خليل
شمس البعث والفداء	علي الحلي
ايها الارق	محمد مهدي الجواهري
اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
فجر الكادحين	صالح درويش
للكلمات ابواب واشرعة	رشدي العامل
قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
خيمة على مشارف الاربعين	عبدالرزاق عبدالواحد
اعاصير	بدر شاكر السياب
الارض والدم	محمد عفيفي مطر
ديوان الرصافي (٥ اجزاء)	معروف الرصافي
الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
جئت لادعوك بأسمك	معين بسيسو
هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
احلام الدوالي	حافظ جميل
الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
حوار عبر الابعاد الثلاثة	بلند الحيدري
خلجـات	محمد مهدي الجواهري
ديوان القروي	رشيد سليم خوري
قراءة لجدران زنزانة	محمود امين العالم
الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
عودة الفارس القتيل	حسين جليل
قصة المتنبي	احمد الجندي
الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
لغة النار الازلية	ماجد صالح السامرائي
اغنية عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
وجه بلا هوية	رشيد مجيد
الرمح انت	مسلم الجابري
رياح هانوي	كاظم السماوي
رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي
الغناء في اقبية عميقة	محمد الاسعد

اسفار جديدة	سامي مهدي
خطوات على سلم الذاكرة	منذر الجبوري
عبر الحائط في المرآة	حسب الشيخ جعفر
دقات فوق الليل	الدكتور عبده بدوي
المجموعة الشعرية الكاملة	شاذل طاقـة ...
قصائد عربيـة	مثنى حمدان العزاوي
الهجرة الى الداخل	صلاح نيازي
السجن داخل الكلمات	محيي الدين خريف
اغنيات فلسطينية	سلافة حجاوي
البـرج	ياسين طه حافظ
المجموعة الشعرية الكاملـة للدكتور	محمد مهدي البصير
جنون من حجر	فوزي كريم
العصفور والنخب	محمد راضي جعفر
تموز يبتكر الشمس	عبدالامير الحصيري
الشوق .. والكلمات	راضي مهدي السعيد
اريج الخمائل	حافظ جميل
قصائد مختارة لشعراء الطليعة العربية	علي جعفر العلاق
نبضات الأفق المضاء	موسى النقـدي
أمواجاً ينتشرون	حسن فتح الباب
صفحات من كتاب الحياة	صالح مهدي عماش
عن الفارس والصيف الآخر	عبدالكريم راضي جعفر
يغيّر الوان البحر	نازك الملائكة
نغنّي للحزب	مختلفون

التصميم الداخلي : محمد هاشم
خطوط : رضا الخطاط

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغـداد
لسنه ١٩٧٧

دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

دار الحرية للطباعة
بغداد
١٩٧٧

السعر ٥٠٠ فلس

محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء السابع


الناشي ء

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء السابع

جمعه وحققه واشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي

الدكتور علي جواد الطاهر

الدكتور مهدي المخزومي

رشيد بكتاش



فاتنة ورسام

- نظمت في براغ عام ١٩٧٠
- لم تنشر ولم يضمها ديوان .

وقال «محمد المصباح» يوماً
لفاتنة من الغِيد الحسانِ
من «الجيك» السواحر لستَ تدري
بهنّ المحصناتِ من الزواني
هلمي ارسُمُكِ غداً
فقالت
غداةَ غد وفي المقهى الفلاني
فقال
برسمي حيثُ استتمت
من الرسم المعاني والمباني
فقالت
لا ومن أعطاك ذهنا
وعلمكَ التفنّنَ في البيان
أداةُ الرسم تحملها سلاحاً
على فخذيك مشحوذ السنان
ولكنْ كلُّ ما تبغيه مني
خفوتُ الضوء في ضَنْك المكان

ها ليلى

● نظمت ببغداد عام ١٩٧٢
● لم تنشر ولم يحوها ديوان .

طال ليلي أما لصبحٍ طُروقُ
فيولي أما لشمسٍ شروقُ
وتَغيبُ الشموسُ عندي ومثوا
هن ناءٍ في الصدر مني سحيقُ
يزْحَمُ الهمَّ مثلهُ مستميتاً
مثلما يزحَمُ الغريقَ الغريقُ
شاغلات فراغه ، لا يُخلى
عن طريقٍ ، ولا يُعاقُ طريقُ
* * *
يا نديمي وللطموح جموحٌ
عن سواه ، وللنجوم خُفُوقُ
والهموم المعذّباتُ نعيمٌ
للمعنّى ، يَصّلَى بها وتَروقُ
لا تخفف همّيَ وانت الشفيقُ
أنا بالهمّ والعذابِ حقيقُ

شِسْعٌ لنعلك ...
كل موهبة ...

- نظمت أبيات منها عام ١٩٧٣
- أكملت في براغ عام ١٩٧٦
- نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٢٨١٤ السبت ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٦
- أثيرت ، عند نشرها ، ضجة ، وتجرأ من قال : إن الشاعر يمدح ، في قصيدته ، محمد علي كلاي !
- بادرت جريدة 'الثورة' إثر هذه الضجة ، فعقدت حديثاً صحفياً مع الشاعر ، نشر

على الصفحة الثامنة من العدد ٢٥٩٩ الاثنين ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٧

● في الحديث عرض الشاعر لدوافع نظم القصيدة ، وكيف بدأ نظمها ، وكيف انتهت بعد أن وضعها جانبا ، ولم يفطن اليها ..

● فيما يأتي نص الحديث الذي كان بعنوان :

الجواهري

أتمنى لن يكون في القفاص جواهري جديد

((الشتاء ، خارج حجرته ، يحيط الاشياء بطبقة من الجليد .. الا مشاعره . لذلك ، ومنذ اكثر من خمسين سنة ، يواصل الجواهري مهنة اصطياد الصور التي تتمثل في قصائد (ساخنة) تهزأ بالشتاء ، والبرد ، والجليد .

● ألم تتعب ؟ ألم تنته الصور .. ؟

- يضحك .. ثم يقول (ما أكثر الصور ! لو أخلق من جديد ، لو أعطى خمسين مرة هذا العمر .. ما انتهت الصور ..) .

● ألا تؤثر عليك المواسم ؟

- التقاط الصورة أهم شيء ، وفي هذا يصادفني الصعود والنزول ، فقد تعقب الفورة ، درجة الجهاد .. لكني لم أصل يوماً إلى ما تحت الصفر !

● قصيدتك الأخيرة عن (كلاي) .. لماذا أثارت كل تلك الضجة ؟

- توقعت ذلك ، لأني اتحدث فيها عن المدى الذي وصل إليه ضياع المقاييس ، في هذا العالم   ان كلاي محض حجة للانطلاقة .

● كيف تفسر اعتقاد البعض ، بانك تمتدح هذا الملاكم ؟

- لا أريد ان اصدق .. ان هناك من يقرأ الشعر ، ويسيء فهمه الى هذا الحد .. هذه وصمة !

● وهل تعتقد لن اعجاب الناس بالجواهري ، يمكن مقارنته باعجابهم بكلاي ؟

- ليس تواضعا مني ، فانا واثق من نفسي ، لكن إعجاب الناس بأكبر عبقرية

بيننا ، محدود بحدود مجتمعنا حتى طه حسين .. بعظمته لم يخترق كل العالم

يواصل 'في بيتنا ... نحب كل انواع الرياضة واللطافة والسباحة والكرة و .. الا الملاكمة ، حين اراها اغلق التلفزيون'

ويشعل سيكارة يحرق فيها حنقه ، لكن الراحة تعود اليه عندما يستعيد ذكرى كتابته لتلك القصيدة

'قبل ٣ سنوات تقريبا ، كنت مسافراً على الطائرة العراقية الى براغ ، وعندما وزعت المضيفة علينا بعض الجرائد قرأت خبرا بلرزا عن نزال كلاي المرتقب آنذاك فتناولت اقرب ورقة الى يدي ، وكانت ورقة نشاف صغيرة ، وبدأت اكتب مطلع القصيدة

يا مطعم الدنيا وقد هزلت
شحما بلحم منه مقطوب

.. ومشيت بها بيتا بعد بيت ، حتى حطت بنا الطائرة فنسيتها تماما .. الى ما قبل فترة قصيرة ، حين طلبت إليّ اللجنة المكلفة باعداد ديواني ، كل قصائدي غير المكتملة ، فعثرت على تلك الورقة المهملة ، التي قرأتها على أحد الاصدقاء ، فقال لي : (هل هذه قصيدة تترك ؟) وعدت للبيت ، وسهرت الليلة ، مع انفعالاتي ، ودون اي تعب ، وبكل سهر لذيذ ، اكتملت القصيدة مع الضحى .. وظهرا كنت أتلوها على مسامع ذلك الصديق'

ويشير الجواهري الى ابيات لم تنشر مع القصيدة ، سهوا ، منها

ومرقصا منها كما انتفضت
نطف الحباب بكأس شريب
وكما تراقصت الدمى عبثا
ما بين تصعيد وتقريب

يطفىء سيكارته ، ويقول ان الجزء السابع من الديوان ، سيضم اكثر من ٢٠ قطعة ، تصلح كل واحدة لان تكون قصيدة طويلة

● والشعراء الجدد ، هل تتوسم في احدهم ملامح الجواهري حين كان شاباً ؟

- لا اتوسم فيهم الجواهري لكن ليس معنى هذا انه لن يطلع - فقد يكون في الخمائس ، وأسأل الله أن أكون حيا وأراه ويسد المسد .

ويتذكر قصيدة كتبها في مطلع شبابه ، يقول احد ابياتها

كلما حدثت عن نجم بدا
حدثتني النفس أنْ ذاك انا

وينهي الحديث قائلاً : "انني لو هناك ، على الاقل ، من تحدثه نفسه بأن يكون انا)) .

رسالة ..

الى محمد علي كلاي

من
محمد مهدي الجواهري
تلاكم وخصمه فهزمه
ولدماه فحاز اعجاب العالم
وملايينه !!

يا مُطْعِمَ الدنيا - وَقَدْ هُزِلَتْ -
لحماً بشحمٍ منه مقطوبِ[1]

ومُزِيرَها يقظى وغافيةً
أطيافَ بادي البطش مرهوبِ[2]

يا حالباً من ضَرْعِها عَسَلاً
عن غيرِ سُمٍّ - غيرَ محلوبِ

ومُرَقِّصاً منها كما انتفضتْ
نُطَفُ الحَبابِ بكأسِ شِرِّيبِ[3]

وكما تراقصت الدمى عبثاً
ما بين تصعيد وتصويبِ[4]

يا طاعنا أعجاس صفوتها
بمطي شديدِ الصُلبِ أُلهوبِ[5]

---

(١) مقطوب مجموع
(٢) مزير من أزارَ
(٣) نطف جمع نُطفة والحباب بالفتح الفقاقيع
(٤) تصعيد وتصويب صعود وانحدار
(٥) اعجاس جمع عجس وهو العجز
المطيّ جمع مطية وقد خففت الياء ضرورة
الالهوب السريع العدو . هذا البيت وما قبله لم ينشرا في الجريدة

شِسْعُ لنعلِكَ كلُّ مَوْهِبةٍ
وفداءُ هزنيكه كلُّ موهوبِ[6]
وصدى لُهاتِكَ كلُّ مُبتكَرٍ
من كلِّ مسموعٍ ومكتوبِ
من كلِّ ما هَجَسَ الغواةُ بِهِ
عن فرط تسهيدٍ وتعذيبِ[7]

* * *

يا سالبا بجماعِ راحتِهِ
أغنى الغنى ، وأعزَّ مسلوبِ
ما الشعرُ ؟ ما الآدابُ ؟
مابِدَعُ للفكر؟.. ماوَمَضاتُ أُسلوبِ؟
شِسْعُ لنعلِكَ كلُّ قافيةٍ
دوّتْ بتشريقٍ وتغريبِ[8]
وشذا بها السُّمارُ ماألِفَت
ما يُفرِغُ النُّدمانُ من كوبِ
وَمَصيلُها يجترُّ من ألمٍ
دامٍ على الأَسَلاتِ مسحوبِ[9]

---

(٦) شسع النعل شراكه اي رباطه
(٧) تسهيد في الجريدة تأريق
(٨) القافية القصيدة
(٩) الضمير في مصيلها يعود على القافية اي القصيدة
الأسلات جمع «أسلة» وهي رأس القلم الحاد

يُلفى ويُنق شأنَ مُتَبَنْزِ
سَقَطٍ من الأغلاطِ مشطوبِ

★ ★ ★

يا سيّدَ «اللَّكماتِ» شامخةً
تهزا بمنسوبٍ ، ومحسوبِ
ومربِّبَ الضَّرباتِ ، ما مَسَحَتْ
يوماً على أكتافِ مَربوبِ[10]
مجْدُ ذراعكَ ، إنّها هِبَةٌ
أغنتكَ عن أدبٍ وتأديبِ
محبوكةٌ «الاليافِ» في نُمطِ
عَجَبٍ ، مُتَقَّنٍ فيه ، مطلوبِ
وتغنَّ فيها ، واسْتَجِدْ لها
غزلاً ، ولا تبخلْ بتشبيبِ
لله نسجُك أيُّ ذي عَصَبِ
من عالَمِ القُدُراتِ مجلوبِ
ما كان الا أنْ مددت به
سبباً لمجدٍ جدَّ مكتوبِ[11]
حتى انثنيت بخيرِ ما حَفَلَتْ
حَلَباتُ موروثٍ وَمكسوبِ
يفدى عروقَك كل ما حملت
أعراقُ داود ، ويعقوب

---

(١٠) مربب الضربات مسددها بقوة والمربوب المخلوق

(١١) الضمير في «به» يعود على النسج . والشاعر يخاطبه . امعاناً في السخرية ـ بقوله : انه ما أن تنزل بمجده الصادق والطراد حتى انتهى بكل ما ضمت حلبات المجد من طارف وتليد .

ونثارُ عُرسكَ كلُّ مُقْتَرِنٍ
من خاطبٍ عِرساً ، ومخطوب

★ ★ ★

سُبحانَ ربِّكَ كيف عَوَّضَني
عن «حَوْملٍ» قفرٍ و «ملحوبِ»[12]
ربْعاً أنيساً في ملاعبِهِ
ما شئتُ من لهوٍ وتطريبِ
مُتحاضنَيْنِ ، وبيننا مُلَحٌ
من عاتبٍ صبٌّ ، ومعتوبِ
نتبادلُ «اللَّكماتِ» نحسَبُها
قبلاتِ محبوبٍ ، ومحبوبِ[13]

★ ★ ★

يا سيِّدَ «اللَّكماتِ» يَسْحرُها
ذهَباً ، بذِهْنٍ منهُ مَشبوبِ
نحنُ الرعيةُ عِشتَ من مَلِكٍ
بمَفاخرٍ «العَضَلاتِ» معصوبِ
زَنْدٌ بزندٍ والورى تَبَعٌ
لكما ، وَعُرْقوبٌ بعُرقوبِ[14]
مَرِّغهُ مَزِّقْ ثوبَ سَحنَتِهِ
رَقِّصْهُ من دَمِهِ بِشُؤبوبِ[15]

---

(١٢) «حومل» و «ملحوب» اشارة الى معلقتي امرىء القيس وعبيد بن الابرص
(١٣) نتبادل اللكمات في الجريدة نتناوب اللطمات
(١٤) العُرقوب من الانسان ما ضمّ أسفل الساق والقدم
(١٥) شؤبوب الدُّفعة من المطر

لَدْغه بالنَّغزاتِ لاذعةٌ

ما لم يُلدَغْ سُمٌّ يعسوبِ[١٦]

سَلِمَتْ يداك أأنت صُغتَها

أمْ صوغُ ربٌّ عنك محجوبِ

★ ★ ★

قل لي - أبيتَ اللَّعن - مُمتَدَحاً

وكَرُمْتَ عن لَوْمٍ وتثريبِ[١٧]

أللهمونَ أأنْتَ ترمُقُهُمْ

خَوَلاً من الشُّبّانِ والشِّيبِ ؟ ![١٨]

خَدَماً «لقصرِكَ» صُنْعَ ساحرةٍ

ذي ألفِ سَقْفٍ فيه مذهوبِ ؟ !

ذي ألفِ «باطيةٍ» وساقيةٍ

وبألفِ رُعبوبٍ ورُعْبُوبِ[١٩]

أمْ أنتَ تخشى أن تَعيثَ به

نزواتُ «مَرْعوصٍ» ومَجْذوبِ[٢٠]

★ ★ ★

«أحمدٌ» والدهرُ مَلْحَمَةٌ

من غاصبٍ عاتٍ ومَغْصوبِ

---

(١٦) يعسوب ذكر النحل

(١٧) «أبيت اللعن» دعاء يخاطب به الملوك

تثريب تقريع

(١٨) خَوَل خدم

(١٩) باطية زق الخمر رُعبوب الناعمة البيضاء الحلوة

(٢٠) مرعوص مهزوز ومنفوض

والناسُ نُوْبانٌ تَضيقُ بها
أسلابُ تثقيفٍ ، وتهذيبِ

لا يَرتضونَ - لِفَرْطِ مَكْلَبَةٍ -
وثَبات ذئبٍ غير مكلُوبِ

ويُصفِّقونَ لِحُرِبٍ شَرِسٍ
ويُبصِّقونَ بوجهِ محروبِ[٢١]

يُذكي «الهِراشُ» حماسَهمْ طرَباً
لِدَمٍ بِعُرفِ الدِّيكِ مَسكوبِ[٢٢]

وكأنَّهمْ يُسقَوْنَ صافيةً
بنَزيفِ رأسٍ منهُ مَنخوبِ[٢٣]

و «الثَّوْرُ» ، تصطخِبُ الجِراحُ بِهِ ،
مدعاةُ تهليلٍ وترحيبِ

وكأنَّ مُرتكَزَ الرِّماحِ بِهِ
نَغَمٌ بِعُودٍ منه مضروبِ

كُنْ حيثُ أنتَ تَجِيكَ صاغرةً
دُفَعُ اللُّهى ، والزَّهْوِ ، والطيبِ[٢٤]

تَسعى لِذي بَطَرٍ ، وقد زُوِيَتْ
عن نابغٍ ، أسيانَ ، مغلوبِ

★ ★ ★

---

(٢١) الحرب الغانم السالب محروب مسلوب
(٢٢) الهراش القتال
(٢٣) الصافية الخمر
(٢٤) اللُّهى بالضم جمع لهية وهي الاعطية

كم «عبقريّاتٍ» مشتْ ضَرَماً
في جُنحِ داجي الجُنْحِ غِريبِ[٢٥]
وتنفسْتْ رئةُ الحياةِ بها
من بَعْدِ تعبيسٍ ، وتقطيبِ[٣٦]
عاشتْ وماتتْ في حِمى جَشِبٍ
جاسٍ ، شَتيمِ العيشِ مسبوبِ[٢٧]
مَجْلودةً ـ تُلوى أعنّتُها ـ
بسياطِ ترغيبٍ ، وترهيبِ
بمرجْمين نهارٍ مُرْتَخِصٍ
وبليْلٍ نابي الجنبِ ، مرعوبِ[٢٨]
حِجَجٌ مِئونٌ ، دون شهقتِها
شَهقَاتُ مخنوقٍ ، ومصلوبِ[٢٩]
أعطتْ ، وأغنتْ ، وَاسْتُرِدْ بها
أنفاسُ محزونٍ ، ومكروبِ
ما عادلتْ أعشارَ «ثانيةٍ»
عُمِرتْ بساحٍ مُوحِشٍ مُوبي[٣٠]
تلكَ «الملايينُ» التي سُحِبَتْ
سَحْبَ «المخاضةِ» عَبْرَ «أُنبوبِ»

---

(٢٥) داجى الجنح الليل المظلم الغريب الشديد السواد
(٣٦) تنفّست في الجريدة تفتّحت
(٢٧) الجشب الخشن الغليظ الجافي الصُلْب
(٢٨) برجين الليل والنهار
(٢٩) مئون جمع مئة
(٣٠)الموبي: الموبوء

نُثِرَتْ على قدمينِ خُضُبتا
بِدَمٍ لآخرَ منهُ مخضوبِ

★ ★ ★

يا أيها «العملاق» نازعَهُ
«قزمٌ» على سَبَبٍ ، وتسبيبِ
كم جاءَ دهرُكَ بالأعاجيبِ
من كلُّ مرفوضٍ ومشجوبِ
كم راغبٍ نُحّي ، ومُرتَقَبِ
وكم استعزَّ بِغيرِ مرغوبِ
وكم اصطفى هَمَلاً بنادرةٍ
وكم ابتلى فَحْلاً بمجبوبِ[31]

★ ★ ★

شِسْعٌ لنعلِكَ كلُّ موْهبةٍ
وَفداءُ زنِدكَ كلُّ موهوبِ

---

(٣١) الهمل المهمل من الماشية
والمجبوب المقطوع المذاكير .

أبا مهند

● ألمت بالدكتور مهدي المخزومي علة دخل على اثرها المستشفى ثم شفي منها - فهنأه الشاعر على سلامته بهذه الابيات التي كتبها على الجزء الأول من ديوانه
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

أبا «مهند» لا آذتك نازلةٌ
ولا تخطت الى علياتك العَلِلُ

ولا خلت منك سوح الفضل عامرةً
بها إذا غبت عنها ساعةً خلل

وظلت كالفجر ضوء منك منطلق
يهدي العصور ، وهدى منك مقتبل

يا كاسي الجيلِ من افضاله مِنناً
منها تتيه على أكتافه حلل

وحاضن «اللغة الفصحى» وقد عبثت
بها الجهالةُ والأخطاءُ والزلل

ومطلع الفكر في ظلمائها قبساً
كما يحول روضاً يانعا طلل

يهنيك أن ربوع العلم تحتفل
بأن سلمت وسوح المجد تبتهل

١٩٧٤/٣/٢٠ اخوك المخلص

طنجة ..

● نظمت في المغرب عام ١٩٧٤ وكان الشاعر ينزل 'طنجة'
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

لله درُّكِ «طنجُ» من وطنٍ
وقفَ الدلالُ عليه والغنَجُ
الليلُ عن جفنيكِ منطلِق
والصبحُ عن نهديكِ منفرج
تتخالف الألوانُ في شفق
ويلمها غسق فتنمزج



مرجٌ من «البحرين» فوقهما
ضوء النجوم يرفُّ والسُّرُجُ
تهفو الرمالُ اليه ناعمة
والسفحُ والأمواج و «القبج»



صفتِ النفوس فلفّها مرحٌ
يهفو بها ، وتلاقت المُهَج
فيدٌ على خَصرٍ ، ولا رصد
وفمٌ على ثغر ، ولا حرج
وعلى العُيون من الأسى رهجٌ
وعلى الوجوه من الجوى وهج
تُغفِينَ والأطيافُ حالمةٌ
في كلّ مغنىً فيك تختلج

تنظم الشعر

أو

غزل في الجو...

- نظمت عام ١٩٧٥
- قالها ، في الطائرة العراقية ، وهو في طريقه الى 'براغ' في مضيفة حسناء
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

وقالت اِنظِمِ الشعر
فقلت وها انا الشعرُ
خذيني بين كفيك
فداك «العجز» والصدر
وصوغيني كما تَهْوين
سطراً حذوُه سطر
وشطرين سويين
وايّ شئته شطر
ألا يا حلوةَ العينين
يا من حلوُها مرّ
ويا مشبوبة الخدين
عندي منهما جمر
عبدتُ الحبّ والشعرَ
وكلٌ منهما كفر

آليت

- نظمت عام ١٩٧٥ إثر تحرش بعض الكتاب المأجورين بالشاعر
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

آليت أُبرِدُ حَرَّ جمري
وأُديلُ من أمر بخمرٍ[1]
وأُقايضُ البَلوى بآيَة
بَسمتي عن أيِّ ثغر
بنشيش كأسيَ بالحَبا
ب بخمرتي ، ببنات شعري
يا رُبَّ يومٍ لي غَنيـ
ـتُ بساعهِ عن ألف شهر[2]
خِلتُ الحياةَ بزوغَ فجـ
ـرٍ عنده بضفافِ نهر
وكأنَّ لي من بَرْدِ معـ
ـسولِ الرُّضابِ دِنانَ خمرٍ[3]
وحَسِبْتُ أنّي داهرٌ
ما شئت أرغمُ أنفَ دهري

---

(١) دال الزمان دولته دار وانقلب من حال الى حال
(٢) ساع جمع ساعة
(٣) الرضاب الريق

ونَسِيتُ أنيَّ مُضغَةٌ
في شِدق أرقط مُستَسر

★ ★ ★

آليت أمضي بالعيو
ن سواحراً نفثات سِحري
وألحّنُ الأمواجَ في
شِعْري على أمواج بحر
وأخيط من مِزَق الغما
م مطارفاً لِبنَاتِ شِعْري[4]
وأصبّ في الأنفاس من
خُضَرِ الرُّبى نفحاتِ عطري
وأصونُ عُشِّي وادعاً
صَوْنَ الحمام أليفَ وكر

★ ★ ★

آليتُ بعدَ تمرُّسٍ
بالدهرِ من كرٍّ وفَرّ
ووقيعةٍ أنكرتُها
شنعاءَ من «زيدٍ» بعمرو
أن أفتدي بدمي جريـ
ـحاً كان أنْ أُرديه نَذْري

★ ★ ★

(٤) المطارف جمع مُطرف وهو الثوب

أوقفتُ شَطريَ في الشدا
ئد كي يروحَ وِقاَءَ شطري
حتى إذا أنفرجَتْ ريا
حُ النّهرِ عن نَكْباءَ صِرّ[٥]
يتكالبُ الشّرُّ المحيـ
ـقُ بها ، فيُلجَا للأشرّ
عرّضتُ وَجهيَ للحُتو
فِ دريئةً وأسلتُ نحري

★ ★ ★

اليت أمتحنُ الرّجو
لةَ يوم مَلْحَمَةٍ وعُسر
واري رُجولاتِ الفتى
ما كان من نفعٍ وضُرّ
وكريهة ملمومةٍ
لم أُلِفِ عنها من مَفر
لم أعتذِرْ عنها ، وعنـ
ـدي لو أراوِغُ ألفُ عُذر
وكريهةٍ لم تُكتَشفُ
فدفَنْتُ جاحِمها بصدري
ألفيتُها خيرَ الثّوا
بِ لمنبِهٍ في الناس ذكري

---

(٥) نكباء صر ريح شديدة

من صُنعٍ وغدٍ فَجرةٍ
من كل ذي بِرٍّ أبرّ

★ ★ ★

ومُساومين على الحرو
ف كأنّها تنزيلُ ذِكر

مَنُّوا لعُريانِ الضمير
بِدأً بزعمِهِمُ تُعرّي

ماذا تُعرّي إنّها
شِيَةُ الحُجول على الأغر[٦]

يا زاحمينَ بطُهرهمْ
طُهرَ الملائكِ يومَ حَشر

شتّانَ أمرُكمُ وأمري
أنا ذا أنوءُ بثقل وِزري

أنا ليس لي عَسّالُ «عنـ
ترة» ولا صَمصامُ «عَمرو»[٧]

عُمري سيقطعُ رحلتي
أنا لستُ أقطعُ شوطَ عمري

★ ★ ★

شاخ الجوادُ ولم يزَلْ
تعتامهُ صبواتُ مُهر[٨]

---

(٦) الشية العلامة ، والحجول بياض في قوائم الخيل
(٧) العسال الرمح ، والصمصام السيف
(٨) تعتام تقصد

طَلَقُ العِنانِ فإن كبا
نفَضَ العِنان ، وراح يجري
ولقد أقولُ وفي الثرى
رجلي ، ونفسي في المجرّ
سبحانَ مَنْ جمع النّقا
ئضَ فيَّ من خيرٍ ، وشرّ
عندي كَفافُ «حمامةٍ»
فاذا آستُثِرْتُ فجوعُ «غَر»

★ ★ ★

أسرجتُ للأزمات مُهري
وخَبرتُها ، وحَزَمْتُ أمري
وحَمِدْتُ في الكُرَبِ الشدا
دِ صمودَ إيماني لكُفري
سبعونَ في سُوحِ الجها
دِ نذرتها ، ووفيتُ نذري

★ ★ ★

ومبارزينَ سلاحهم
أن لست ندَّ ذواتِ ظُفْر
أمنوا بعصمةِ صافح
عن كاشفي السوءات نُكر
مثلَ «الفواحِش» يحتمِيـ
ـن بفُحشِهِنّ ، بأيِّ ستر

مستعبـــدين تــوارثــوا

حِقَبَ التملّــك ، والتــسرّي

ومُسخرين فهُمْ لديـ

ـكَ وهم عليكَ ! لقاء أجر

★ ★ ★

ومخنَّثٍ لم يُحتَسبْ

في ثيّب خُطبتْ وبِكر

أقصى وقاءَ ضميرهُ

ملآن من رجيس وعُهر

كذُنابِ «عقربةٍ» لها

سُمٌ على العَذَبات يجري

غالٍ كأرخص ما تكو

نُ أجورُ غيرِ ذواتِ طُهر

لم يُعلِ قدريَ مدحُه

وبذمِّهِ لم يُدنِ قدري

أسلَمتْه للمُبتليـ

نَ العارفينَ به بجصر

ولمن يَرى أظفارَه

قلم المباحث والتحرّي

يضوَى بما يُغذَى به

شهمٌ ، ويَسمنُ بالتّهري

★ ★ ★

ومقَامِرِين على «الجوا
د» فكبوةٌ منه بقَمْر[9]
حسدوا الفتى في نِعمةٍ
من دون مانَشبٍ ووفر
من دون ما وَرِقٍ سوى
وَرَق من الجنات نضر[10]
لولا خُفُوقُ جناحِهِ
لم تُعْرَف وثباتُ نَسْر
عاشوا على ساعٍ لسا
عٍ وهو من عصرٍ لعصر
يُحصُونَ وقعَ مزاحفي
وكأنّهم أشياخُ «بدر»
دنيا تلوذُ بواحةٍ
إذ ألفُ قَصرٍ رهنُ قفر
أفكان ذنبي أنّني
أنشودةٌ في كلّ قُطر
أو أن تروحَ قصائدي
وكأنها نفثاتُ سِحر
خُسري خَسارةُ أمةٍ
وكأنّ ربحَهُمُ بخُسري
يا صامداً والنازلا
تُ السّود تُخلِق ثم تفري[11]

(٩) القمَر بالسكون الغلب
(١٠) الورق بكسر الراء الفضة
(١١) تُخلق تبلي تفري تشق وتقطع

عجباً للحمِكَ لا يُطا
قُ أقدُّ من زُبُرٍ، وصخر[12]؟!
كم صَلَّ عندَ كعوبه
للوَحشِ من نابٍ وظُفر



يا صاحبي في الباحةِ القُصوى
وأنت أخــي وذُخــري
هــوّنت كــيدَ الكائــديـ
ـن تمدّ في جَلدي وصبري
أكبرتني أن أختشي
وَغداً وأن أُعنى بِغِرّ
وضربتَ لي أمثولةً
بأبي المحسّد والمعرّي[13]
يا سيّدي ونداك ذخري
ونثاك مجمرتي، وعطري[14]
شكراً وتلك هديةٌ
يعيا بها فرحي، وشكري
إنّ الرجولةَ حرّةٌ
كالبحر في مَدٍّ، وجزر
بنتُ الطبيعةِ كالنّدى
كالبحرِ، كالنّسماتِ تسري

(١٢) الزبر بضمتين الحديد
(١٣) أبو المحسّد المتنبيّ
(١٤) النثا مقصورا الثناء

كالزهرِ يَحمِلُ شوكَهُ
ويجنبه نفحاتُ عطر
يغشى الهجيرَ مغاضبـا
ويرقّ مثلَ نسيمِ فجر
ما أهونَ الدنيا إذا
ضاقتْ بسمْحِ النَّفْسِ حُرُّ
وإذا انتهى أمر الأديـ
بِ بها إلى نهي وأمر
وإلى مدى ما في القرا
ع المُرُّ من نفعٍ وضُرُّ
لا خير في وَمْضِ النجو
مِ إذا خبتْ ومضاتُ فِكر



أمّا حديثُ المَشرِقَيـ
نِ فَلتَقْ نحري وسَحري[١٥]
ضاقت قبورُ الملهَميـ
نِ فألفُ مَوْهبةٍ بقبرِ
إني دَرَيْتُ ، وليتني
كنتُ الجهولَ ، فلستُ أدري
بالمُنعِطِينَ رؤوسَهم
كبراً ، نتاجَ صَغاً وصُغر[١٦]

---

(١٥) السَحْر بفتح فسكون الرئة
(١٦) الصَغا بالفتح الميل

وبكلِّ منعَفِرِ الجبيـ

ـن أربٌ من فُحش وهُجرِ

يُبدي العَفافَ، وربُّه

ومُرِبُّه فضلاتُ تبر

سحتاً يُسمِّنُ نحرَهُ

بدمِ الأضاحي يومَ نحر

★ ★ ★

ومسارجٍ مزعومةٍ

في حومةِ الاداب غُرٍّ

حولي ولا أدري بهنَّ

كأنهنَّ نجومُ ظُهر

حتى إذا زحفَ الظلا

مُ بجحفلٍ للخَطْبِ مَجْرِ[17]

لم ألفِ حرفَ ذُبالةٍ

تهدي السبيل مَدَبَّ شِبر

★ ★ ★

خاست براعاتٌ تخشُّ

كأعْظُمٍ في القبر نُخْرِ[18]

ومُسَعَّراتٍ ضغائنٍ

تأكل الاضلاعَ وُغر

---

(١٧) الجحفل المجر الجيش العظيم الجرار

(١٨) الخَيس بالفتح مصدر خاس الشيء يخيس خيساً تغيَّر وفسد وانتن والخشخشة صوت

ليتَ القذاةَ بأعينٍ
مسمومةِ النَّظراتِ خُزْر

★ ★ ★

من ذا يُخلِّص أمةً
أُخِذَتْ على طَوعٍ ، وقَسر
من نفسِها ، من آمرٍ
فيها ، ومن خَدَمٍ لآمر
مثل «الموالي» شرفت
نسباً إلى «مُضَر» و «فِهرْ»
يتملّكونَ رِقابَهم
ملكَ الجزورِ ليوم نحر
من كلّ «فرعونٍ» بها
من تحته الأنهارُ تجري

آهِ على تلكم السنين ...

- نظمت عام ١٩٧٦
- نشرت في جريدة "الثورة" العدد ٣٦٠٣ الجمعة ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٧

آه على تلكمُ السنينِ

تياهة العِطفِ بالجُنونِ[1]

نَمشي ملوكاً بها حُفاةً

عروشُنا مُترفُ الجُنُون

نُسقِط في الحاضِر المُواتي

ما يَحْمِلُ الغيبُ من جَنينِ

ولا نخافُ الغدَ المصمّى

ولا نبالي بالمَنْجنُونِ[2]

ولا نُعيرُ الافلاكَ سَمعاً

أفي حَراكٍ أمْ في سُكون

نشك أنّا صرعى غواةً

فنقتُلُ الشكَّ باليقينِ[3]

---

(١) عِطفا كل شيء جانباه ، والتيّاهة العطف المزهوّة

(٢) المنجنون في الأصل الدولاب ويكنى به عن الدهر .

جِراحنّا   لُسنَ   بالمواضي

وحِقدُنّا   ليسَ   بالدَّفين

وكلُّ   آهاتِنا   الحَوافي

تَسحَقُها   الكأسُ   بالرَّنين

★ ★ ★

نشدو   نَشاوى   في   جُحْرِ   ضَبٍّ

شدوَ   العصافيرِ   في   الوُكُونِ[4]

ونَستَدِرُّ   النُّفوسَ   طَوْعا

مِدرَّةَ   المُضرِعِ   اللبونِ[5]

ونزدري   حاقِناً   مُضَنّى

بِسرِّهِ   الأحمق   المصونِ[6]

وشُحةٌ   في   «الجُيوب»   منّا

تَعْزى   بها   شحةُ   الضنينِ[7]

وعينُ   «خمارنا»   الجُافي

ترقُبُ   منّا   سوم   الغبينِ[8]

لا   نستطيع   الفرار   منه

الا   بثأرٍ   «منّا»   رهينِ[9]

★ ★ ★

---

(٤) كي يجحر الضبّ عن المانة الضيقة   والوكون جمع وكن وهو العش

(٥) المُضرِعُ   الكبيرة الضرع ، الغزيرة اللبن

(٦) الماقن   الكتوم   الأحمق   في الجريدة الأجوف

(٧) الشحة   القلة والشحّ مثلثة   البخل والضنين   البخيل .

(٨) السوم : المغالاة في المبايعة . والغبين   المغبون

(٩) في الجريدة (باق) مكان (منّا) .

و «الندلُ» اذ نستدين منه
دُرَيْهاتٍ على ضمين[10]
اذ نتهجى شتّى حروفٍ
تُفضي الى «حرْفه» الرطين[11]
وعُنا بالسُّبالِ منه
ووجههِ الناقرِ البدين[12]
وخرقةٍ كالقماطِ لُفتْ
ضنكا على مكرشٍ بطين[13]
ثمة نُزجي أحلى القوافي
نرثي بها ميتَ الديُّون[14]



آه على تلكمُ السنينِ
بالآهِ بيعتْ وبالحنين
نخبط ستُّ الجهات فيها
لا ليسار ولا يمينِ
نَحسبُ أنا لكلُّ حينٍ
وكلُ حيٍّ فرهنُ حين

---

(١٠) النُدُل بضمتين الخدم على الطعام أو خدم الدعوة والضمين الضامن
(١١) تفضي تؤدي الرطين غير المبين
(١٢) السبال الشوارب والبدين السمين
(١٣) المكرش ذو الكرش البطين الكبير البطن
(١٤) نزجي نسوق

يُذكي فتونَ الشّبابِ فينا
ما في اللُّبانات من فُتُونِ[١٥]

لا نتعزّى عنها بجاهٍ
ولا بمالٍ ، ولا بنينِ

نَسحَبُ في غزوةٍ وأخرى
ذيولَ فَتْحٍ لنا مُبينِ

نأتي كِناسَ الغزال صُبحا
ونقتنِصُ الظبيَ في الكمينِ[١٦]

رنّق في عينِه نُعاسٌ
ثقّل من خفقةِ الجفونِ[١٧]

و «القُرطُ» مُلق الى اليمينِ
و«المِرطُ» شقٌّ من الغُضونِ[١٨]

والشعر نسلٌ على التراقي
حفلٌ ، وحفلٌ على المتونِ[١٩]

وبسمةٌ في الشفاه حيْرَى
كبسمةِ الحالمِ الحزين

ونَظْرَةٌ خِلتُها هُتافاً
من نَغَمٍ أخرسٍ مُبينِ[٢٠]

★ ★ ★

---

(١٥) يذكي الفتون : يهيجها اللبانات : الحاجات والاوطار .
(١٦) الكِناس بالكسر : بيت الغزال
(١٧) رنّق : خالط
(١٨) المرط بالكسر كساء من صوف أو خز
(١٩) والشعر نسل : أي مرسل . وحفل : جمعٌ . والتراقي جمع تَرْقُوَة وهي أعلى الصدر
(٢٠) لم يرد ، هذا البيت في الجريدة

آهٍ على تلكمُ السنين
تُهْصَرُ من رقةٍ ولين[٢١]

مَنْ مُرجعٌ شمسَها ربيعا
وليلهَا مُشرقَ الجبين

أيامَ رَبٌّ الغواة ربِّي
والفجرُ بين النخيل ديني[٢٢]

وكلُّ ما يزدهي فتياً
يُلهب نفسي ويزدهيني[٢٣]

أيام لم نُلفِ في النَّدامى
مثلَ الصعاليك من قرين

أنفسُ ما في الوجودِ كنزا
خُبِيء في دمنةٍ وطين

وخيرُ من دبَّ من أمينٍ
لمن يُصافي ، ومن خؤون

يَعْزَوْنَ من «عبقرٍ» ووادٍ
يُحَلُّ ، خالٍ من القَطين[٢٤]

وكلَّهمَ إن حَمِي وطيسٌ
عِربيدُ جنٍ ، أخو فُنون[٢٥]

ينوون حَجّاً الى «المصلى»
اذ هم غزاةٌ على «الحجُون»

---

(٢١) هصر امال

(٢٢) في الجريدة (الخطاة) مكان (الغواة)

(٢٣) في الجريدة (غويّا) مكان (فتيّا)

(٢٤) عزون مخفف عزمون والقطين الساكن

(٢٥) الوطيس التنور . وحِميَ الوطيس كناية عن اشتداد الحرب

ويحسبون المال «الخباء»
دَيْنا يُقاضى من المدين
نفقدهم ثم نلتقيهم
في القبر ، في القفر ، في السُّجون

★ ★ ★

آه على تلكمُ السنين
اذ نحنُ منهنَّ في شؤون
واذ وُلاةُ الامورِ منّا
شرائحُ اللّحْمِ في الصُّحون
في كلِّ آنٍ إذا اشتهينا ،
نُفدَى بعجلٍ منهم سمينِ
ما ان نبقّ فيه مدباً
للطعنِ من كثرةِ الطّعون
نَسبُّ «بيضَ» الأعناب منهم
و «السودَ» قطفا وفي الغصون
لا نتوارى نخاف عينا
ولا نورّي خوف «الأذين»[٣٦]
اذ كل مُستكبرٍ مريدٍ
يمسخ في صاغرٍ مهين[٣٧]

★ ★ ★

(٣٦) نوري من التورية أي لا نصرح . العين والأذين كلاهما يعني . الجاسوس
(٣٧) المستكبر : المتصعر : المتكبر . المريد : المارد الجبار والصاغر : الذليل .

آه على تلكمُ السنين

مبرءاتٍ من الظنون

مغفلاتٍ وَجَدن منا

أيَّ حريٍّ بها ، قَمِن[٢٨]

ذبنا بها معدنا خليصا

يُسبكُ في معدنٍ ثمين

طيفُ حبيبٌ رمتْ الينا

به مرامي نوىً شطونٍ[٢٩]

ولمحُ وجهٍ يُثير فينا

نجوى خَدين الى خدين

نحار ، أن حوّمتْ روّاهُ

تهزُّ مِنّا حبلَ الوتين ،[٣٠]

أكان سحرا يُعمي عُيونا

أم نحن ، غُفْلا ، بلا عيون ؟

وذكرياتٌ حلوٌ شجاها

وأي ذكرى بلا شجون[٣١]

يُطيلُ من عمرها تلظّي

أسيان ، في عمرِه سجينٍ[٣٢]

---

(٢٨) الحري والقمين الجدير

(٢٩) النوى الشطون البلد البعيد

(٣٠) حبل الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه

(٣١) الشجا ما اعترض في الحلق من عظمٍ وغيره وهنا تفيد الأذى او المرارة والشجون : جمع شجن وهو الهم او الحزن

(٣٢) التلظّي التلهب والاشتعال والأسيان الحزين

يرقبُ في غفوة وأخرى

غولاً يُسمى «ريبَ المَنون»[٣٣]

آه على تلكم السنين

براغ - أيلول ١٩٧٦

(٣٣) في الجريدة (ريبة وخوف) مكان (غفوة وأخرى)

بعد العرس

● نظمت ، في براغ ، عام ١٩٧٦
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

مرّت سنينٌ سودٌ ثلاثٌ
وكلُّ يومٍ منهنّ عامُ
وأنتِ من هواعلِه حلال
ومن عميدٍ صبٌّ حرامُ
يَقْظَتُهُ أنت في نهار
وأنت في ليلهِ المنامُ

★ ★ ★

عُجْتُ بمغنى الهوى عليه
مِنّي وإن صَوَّحَ السّلام[1]
قفر فلا ظَبيةٌ لعوبٌ
فيه ، ولا يَصْدَحُ البُغام[2]
وساحُهُ موحشٌ حزينٌ
يَلقُطُ حبّا به الحمام

---

(١) صوّح خلا ، أقفر
(٢) البُغام الظبية

كأنَّ حيطانَهُ حصيدُ
شبٌّ بعيدانه ضِرام
واصْمَتَتْ آهةٌ ، وغطّى
عينيَّ من رهبةٍ قتام
وبحْتُ لو كانَ لي مقامُ
أو ان لهدي فيه يُقام
يا للّيالي .. في أمس ضوّى
وحشةَ ليلي هذا المحطَّم



يا حلوةَ المجتلى سلامُ
كيفَ التوى العهدُ والذمام
كيف انطوت صفحةٌ وأخرى
فواحةٌ مِسْكُها خِتام
يا حلوةَ المجتلى ، سلام
قريرة العين اذ تنام
تدرين أم لا ؟ إني حُطامُ
غلّفه اللّحمُ والعِظام



يا حلوة المجتلى ، فداءٌ
لوجهكِ الأوجهُ الوِسام

عُرْيُكِ عُرْيُ الرِمّالِ بِكراً
لم يتهدّجْ بها النّعام[3]
وحين تُكْسَيْنَ فالروابي
خضرٌ تمشّى بها الغمام

* * *

حطمت قيثارة وأخرى
مما اشتكى الوجدُ والهُيامُ
أَعلَمُ أنْ لا تُصغينَ سمعاً
أُريد أن يسمعَ الأنام
فيم على صخرة عتابٌ
ومَمّ عن صدّها ملام
هل غيرُ أن تَتْعَبَ القوافي
وغيرُ أن يَرْخُصَ الكلام
يا للكِ «سبعين» لا توفي
نذراً ! ولا يخمد الضرام
لا يعدُ ذامٌ قبيحُ صُنْعٍ
من حُلْوِ وجهٍ عداه ذام

* * *

أدعةٌ انتِ عند «روما»
سحٌ ، وعندي برق جَهام ؛[4]

---

(٣) يتهدّج يعدو
(٤) الجهام الذي لا ماء فيه

عرسُك لا كان من مَشوم
يَرْفُضُ عن مأتمٍ يقام
لا بوركتْ بيعةٌ حوَته
ولا زكا «قسُّها» الامامِ
وليتَ «عشّا» أفرختِ فيه
قوّضه البغضُ والخصام
و «غرفة» تسرجان شبّت
ناراً لها أنتما طعام
فإنّ ظلماً دمٌ بريءٌ
وإنّ عدلاً منه انتقام !

★ ★ ★

أعجِبْ بشَرْعِ الغرامِ شرعاً
يُدانُ فيه من لا يُضام
وليس منه من لم يُغرِّرَ
به ، ولم يَغْفِرِ النّمام
أعجِبْ به جائراً عسوفاً
وهو بهذا ، وذا ، إمام
الناسُ من حولِهِ سُجُودٌ
فهمْ قعودٌ له ، قيام
قلت وقد راعني مُصابٌ
إنّا لنار الهوى طعام

علامَ يُلوى بالحبّ بغضٌ
وفيم ضَيْمٌ ، ومُستضام

قالوا نظامٌ يسوم كونا
قلت وهل كائن سوام
أفظع من أخرقٍ مسودٍ
سيّدُه الأخرقُ ، النظام

لغة الشاب ، أو حوار صامت

● نشرت في جريدة ((الجمهورية)) العدد ٢٩٠٩ في ١٩ آذار ـ ١٩٧٧

شَمَّرتُ أرداني لنصِفِ
وَغسلتُ أثوابي بكفِّي
ونشرتُها للشمسِ للنـ
ظراتِ ، للأرواحِ تَسفي[1]
خالفتُها عدًا ، ولوْ
ناً خُولِطَتْ صنفاً بصنف
ما بينَ أربدَ لا يِشفُّ
وبين مفضوحٍ أشف
وظللتُ أرمقُها بآسْ
بجاحِمٍ وترمقُني بعُنفِ[2]
لغةُ الثيابِ عَرَفْتها
وأجدتُها حَرفاً بحَرْفِ
لم أنخدعْ برفيفِها
عِلماً بما تحتَ المرَفِّ
فلطالما خفقَتْ على
شرسٍ كجلدِ «الفيل» جِلفِ

---

(۱) الأرواح الرياح . تسفي تحمل التراب وتذريه
(۲) سجح سجحا لان والاسجاح حسن العفو

ولطالما خَلِقتْ على
سَمْحٍ كضوءِ الفجرِ عَفّ[٣]

★ ★ ★

نَعَظَتْ اليَّ رؤوسُها
فيها تغامزَ ألفُ طَرف[٤]
واستلتِ الأكمامَ ألـ
سنةٌ مُؤمِنَـةٌ تُقَقي
قالتْ بأفصحِ ما احتوتْ
لغةٌ بلا نحوٍ وصرف
حِقباً طوالاً كنتُ إلـ
فَكَ برّةً يا شرُّ إلفِ
درءَ الحتوفِ عليك كنتُ
وفي يديكَ مدبٌّ حتفي[٥]
يا مُولعاً أبداً بطَرْ
حي - يَتِقّي وَضري - وَحَذْفي[٦]
ما كانَ من درَني ، فمنـ
ـك ومن دمٍ غثيّانِ صلفِ

★ ★ ★

---

(٣) خلقت بليت
(٤) نعظت ارتفعت
(٥) درء الحتوف عليك : دفع الموت عنك .
(٦) الوضر الوسخ

كم انت قاسٍ يا بنَ حو
اءٍ مُولعةٍ بخصيف[7]

هربتْ من «العُريِ» الطهورِ
وَجَنَّةٍ تُدوي ، وتَشفي[8]

وَتقيَّلتْ «وَعْثاً» تفجَّرَ
عن قلوبٍ فيه غُلْفِ[9]

أعطاكَ من سوّاكَ ملءَ
العين من مَرَحٍ وظرف !

أظفارَ غول سَبْطةٍ
ونيوبَ ذئبٍ غير عُفّف



ما أفحشَ الغاوي بصا
عرٍ قوةٍ وَمَهينِ ضَعف[10]

يعرىْ ، فتحسبُ ، أنّه
«قِرْدٌ» تَنَزّى تحت سقف[11]

ما كان أحوجَ من يُرُ
قّصه الى «صنجٍ» و «دُفّ»

---

(٧) تخصف تلزق الورق بعضه ببعض لتستر عورتها
(٨) تدوى تزيل الداء
(٩) تقيلت صحبت الوعث الطريق العسر الشاق
(١٠) صاعر شديد صعر خده بتشديد العين امال النظر الى الناس تهاونا من كبر
(١١) نزا وثب

فاذا تَقمصني تبخـ
تُرَ لا يُطاقُ من التكوّي[١٢]

وانصاعَ «كالطاووس» يسـ
حَبُ ذيلَهُ فوقَ المزّف[١٣]

كم بينه عَزِماً يشبُّ
حريقَ ملحمةٍ وتُطفي

يطأ الرقابَ وبينه
قَزماً بسروالٍ وَخُفّ ؟

سمجَ الملامحِ فرَط ما
غَصَبَ الضميرَ على التخفّي

وكأنَّ فوقَ جبينه
«طغراء» مسكنةٍ وخسفِ[١٤]

يعمى ويعقرُ نظرَتي
ويذوب في نَظَراتِ خِشْفِ[١٥]

وأراهما «، «وحشين» في
قفصينِ قُدّام وَخلْفِ

★ ★ ★

سَفَهاً أريدُكَ وادعاً
يفترُّ عن لمحاتِ عطفِ

---

(١٢) التكوي مشى بتطاول وكبرياء
(١٣) المزف ما سار عليه من الارض
(١٤) الطغراء علامة (طمغة)
(١٥) الخشف ولد الغزال

وانا التي عَرفتكَ إعـ
ـصاراً يدمِّرُ غِبٌّ عَصِيف[16]
لم تألُ تخرقُ رَبْطَتي
مِزَقاً إلى رُبعٍ ونِصيف[17]
أأقولُ فيمَ هتكتَني ؟
أم إنَّ بعضَ اللَّمحِ يكفي ؟!

★ ★ ★

أُفٍ لِسِنِّكَ حلوةً
ولما تُخَبِّي ألفُ أُفِ
وتَهِشتُ من مَظلومةٍ
نَثرٍ على «العَوْراتِ» وَقْفِ
كم فوقَ رُدني دمعةٌ
بِدَمٍ أَرَقْتَ ولم يَجِفَّ
ورذاذُ «سُمٍ» للصديـ
ـقِ يُدافُ في «عَسَلٍ» بِلُطفِ[18]
كفٌّ تُصافِحُهُ بها
ختلاً وتذبحُهُ بكفِّ
وتروحُ في خُدَعٍ ، وفي
ضَرَعٍ ، وفي نَشرٍ ، ولَفِّ[19]

---

(١٦) غب بعد
(١٧) الربطة العباءة
(١٨) يداف يمزج
(١٩) ضرع توسل تخضع

لِتَلِفُّ نعشَ جريمةٍ
في بُرْدَتَيْ عيثٍ وَقَصفِ
ووراءَ ذلكَ مُضْغةٌ
مخنوقةٌ في أيِّ كهْفِ
تُلقي على قسماتِ وجـ
ـهك ظِلَّها «الكابي» وَتُضني
أدركتُ سرَّك فوقها
كالجُرحِ تعرِفُه بِنَزْف
أتَقيمها رَصَدا ـ تضيـ
قُ بهِ ـ فتطرُدُه وتُعني ؟
وتعودُ تمسحُ ما تبقّى
فيكَ من «بَشَرٍ» فَتُضني
وكذاك يهربُ سادرٌ
خوفَ المُسِفِّ إلى الأسَفِ[٢٠]

★ ★ ★

لا كان يومٌ قَطَفْتني
وَدَرجْتَ مزهواً بِقطفي
وحَسِبتني أُلعوبةً
نسجَ الخيوطِ على المَلَفِّ
أكسو «العُراةَ» وينتهي
أمري الى «سَقَطٍ» و «رَفِّ»

(٢٠) السادر الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع

نُشِّتُ أطهرَ منك أر
داناً واطيبَ منك عَرفي[21]
في طينةٍ هي غيرُ طِيـ
نِكَ في حمى روضٍ ألفّ[22]
فلكُ النجومِ الزُهر سقفي
ومطارِفُ «الكتانِ» سجفي[23]



وتلف فتنة عُرْيَتي
بغدائرٍ لليلِ وُحْفِ[24]
ويرشُّني بطيوبه
غَبَشُ الصباحِ المُستَشِفِ
وألوذُ من وَهَجِ الظهيـ
رَةِ مُعْجِلاً نُضجي ، وَقَطفي
بمساربِ الغُدرانِ تَسْـ
قيني وتُطرِبُني بِعَزْفِ
ومن الغيومِ مظلّةٌ
من ناعمِ الحَبَراتِ شَفِّ[25]

---

(٢١) العرف الرائحة الطيبة
(٢٢) ألف ملتف الاشجار لكثرتها
(٢٣) السجف الستر
(٢٤) وحف سود
(٢٥) الحبرات البرود

وأعُبُّ من قطْرِ النَّدى
رشفاتِه فأهزُّ عِطفي

★ ★ ★

يا هذهِ بَعضَ الشَّما
تَةِ مرَّةً ، بعضَ التشفّي
أسرفتِ في شتمي ، فكفّي
وغلوتِ في نعتي ووصفي[36]
وكذَبتِ ، إذ صوَّرتِني
مَن ليس يوماً في مَصفّي
وصدقتِ لو حَمَّلتِني
وِزْرَ الحليمِ المُستَخَفِ
وجهلتِ أيَّ بَواعِثٍ
تجترُّ من رِفقي ، وعُنفي

★ ★ ★

من دونِ خُلْفِ حِلفةٌ
وكَرَبْ أحلافٍ بخُلْفِ
إنّي أُحرِّقُ زَلَّتي
وخطيئتي بجحيمِ لهفي
وأُديلُ مَيْتَةَ ضَلَّةٍ
ما آستطَعتُ من حَسَنٍ بألْفِ

---

(٣٦) غلوت بالغت

واذا تَبجّحَ من يمُرُّ
غُ أصْغَرَيْهِ ومن يُعفي[٢٧]
فأنا المُدِلُّ بقوَّتي
في أن أميطَ لِثامَ ضَعْفي
كالبدرِ من بَعْدِ الخسو
فِ يُزادُ مِن وَضَحٍ وكَشْفِ
فَتَغَنجي ـ أنْ كنتِ حِلْـ
فَ أخي شجًى ، وتلَهٍّ، وَرِفٍّ

(٢٧) يمرغ يعفى يخفى ويستر

يا فرحة العمر

- أبيات اهدى الشاعر بها ديوانه الى شقيقته السيدة نبيهة الجواهري
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

أخيّ نبيهة

سلمتِ أختيَ اذ لم يُبقِ لي زمني
أخاً سواها ، ولا أختاً تناغيني

ولا تَغيَّبَ عن عينيَّ منبلجٌ
من حُسنِ وجهكِ يعروني فيُصبيني

يا فرحةَ العُمر ظلّي بسمةً عَمَرَت
بالذكريات ، تواسيني ، وتسليني

حَسبي وحَسبُك عن بُعدٍ وعن كَثَبٍ
أني أناجيك في هذي «الدواوين»

بغداد ٩/ ٤/ ١٩٧٧

أخوك
محمد مهدي الجواهري

ذكريات من أثينا

سجا البحرُ ...

● نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٣٠٤٨ السبت ٢٧ آب ١٩٧٧

سجا البحرُ وآنداحَتْ ضفافٌ نديَّةٌ
ولوّح رضراض الحصى والجنادلِ[1]
وفُكّتْ عُرىً من موجةٍ لصقِ موجةٍ
تَماسَكُ فيما بينها كالسلاسل
وسُدّتْ كُوىً ظلّت تسدُّ خصاصها
عيونُ ظباءٍ ، أو عيونُ مَطافلِ[2]
ولفّ الدُجىْ في مُستَجدِّ غُلالةٍ
سوى ما تردّىْ قبلُها من غلائلِ
سوى ما تردّى من مفاتِنِ سَحرةٍ
وما جرَّ تِيهاً من ذُيول الأصائلِ
وما حملَ «الاصباحُ» شوقاً إلى الضُحى
من الوَرَقِ النَديان أشهى الرسائلِ

---

(١) سجا : سكن . انداح : اتسع . الرضراض : ما دقّ من الحصى
(٢) الخصاص بالفتح : الخروق الصغيرة كخروق المصفاة . المطافل والمطافيل : الظبية أو الناقة معها صغارها

وخيّمَ صمتٌ فاستكنَّتْ حمائمٌ
وقرَّ على الأغصانِ شدوُ البلابلِ
تثاءبَ «أملودُه» ولُمَّتْ كمائمٌ
ودبَّ فتورٌ في عُروقِ الخمائلِ
وخُولِطَ لونٌ في شَتيتٍ مُخالِفٍ
لما يتراءى أوْ شبيهٍ مُشاكِلِ
كأنَّ الذُرى مَلَّتْ تَدلّي شخوصِها
بوضحِ السّنى فاستُبدِلتْ بالمخايلِ
رؤًى تستبيحُ الجنُّ في صَبواتِها
بها ما بنى إنسيها مِنْ هَياكِلِ

○ ○ ○

سَجا البحرُ حتى لا تُعيدُ ضِفافُه
صدى رَعَشاتٍ مُتعَباتٍ قَلائِلِ
وحتى لبيدو ـ في غرابةِ حالِهِ
وغربتِهِ ـ عن نفسِه جِدُّ ذاهلِ
وطالَ عليه في عبوسِ دُجُنَّةٍ
ترقُّبُ «ضحاكٍ» من الشرق قابلِ[٣]
ولم تبقَ إلاَّ وثبةٌ من مُصابرٍ
ضعيفِ القُوَى كالمُقعَدِ المتحامِلِ
فيا لكَ طَلْقاً رهنَ أسيانَ موحشٍ
ونابةَ ذكرٍ في خفارةِ خامِلِ

(٣) الدُجنّة الظُلمة . تحامل على الشيء تكلفه على مشقة . والضحاك : الخرافي الذي قيل انه ملك الأرض ويقال له الضحاك بن عدنان

خلا الربعُ مأنوسَ الرّحابِ وأقفرتْ
ملاعبُهُ من «زغردات» الهلاهل
وماتتْ به الأصداءُ ، وارتدّ لاهثا
هُتافُ الصبايا كالخيولِ الصواهلِ
وجفّت رِمالٌ «للمسابحِ» بللت
شفاهاً عَطاشَى من «عِذاب» المناهلِ
وأعولَ مهجور «المساحب» وانطوت
منازلُ «غيديه» عامراتِ المنازلِ

ooo

سجا البحرُ رفّافَ السنى وتَراقصتْ
لئاليءُ تستهوي عيونَ الصياقلِ
وغُصّ بأشباحٍ إليه صواعدٍ
على أُخرياتٍ من سماءٍ نوازلِ
اذا هزهَزتْه الريحُ واسترْحتْ به
خيوطٌ من الأضواء مثلُ الجدائلِ
وألحمه وَمضٌ من «البرقِ» ناعسٌ
وسدّاه شُفٌ من غيومٍ نواحلِ[4]
حسبتَ «عريشاً» منْ عناقيدِ كرمةٍ
تَدلّى «وحرشاً» من حقولِ السنابلِ
وخلتَ النجومَ الزُهرَ صَيْداً لصائد
يُنشَرُ من أشباكِهِ والحبائلِ

ooo

(٤) ألحمه وسدّاه من اللحمة والسدى

تَنفسْ عميقاً أيُّها «الشيخ» لم يَهِنْ
بجريٍ على فرط المدى المتطاولِ
ولم يُنسِه التيّاهُ مِنْ جبروته
عناقَ الشواطي ، واحتضانَ الجداولِ
ولا زادَهُ إلاّ سَماحاً وعزةً
تخطّي شعوبٍ فوقَهُ وقبائلِ
فيا روعةَ الدُنيا يسامرُ ركبَها
ويحملُ أسْرارَ العصورِ الأوائلِ
لك الخيرُ هل جيلٌ تقضّى ولم تكنْ
شهيداً على أعراسِهِ والغوائلِ [٥]
وهل شع إلاّ عنك نورُ عَباقرٍ
ووحيُ أساطيرٍ ، وبدعُ فطاحِلِ
وهل سُعِّرتْ نارٌ لحربٍ ولم تثِرْ
عُبابكَ يَغْلي حِقدُها كالمَراجلِ
غزتكَ أساطيلُ الطُغاةِ ، وطوّحتْ
بحابل حُوتٍ فيك أقواسُ نابِلِ [٦]
ومرّتَ منها جحفلاً بعد جحفلٍ
وردّك مُلتاثاً غبارُ الجحافلِ [٧]
وجازتك غضباناً كأنَّ فضولها
جراحٌ بجُرْ اللوحِ بادي المقَاتِلِ



ويا «خالداً» تهزا أساريرُ وجهِهِ
بمغزى خلودٍ عادمِ الوجهِ زائلِ
وبالخلقِ منحوساً مُعَنّىً يروعه
بما يَبتني من عاجلٍ خوفُ آجلِ
عَبدتك «صُوفيّاً» يَدينُ ضميرهُ
بما ذَرّ فيه من قرون الدخائلِ[8]
ويُسرجُ منه بالندامةِ «معبداً»
تشكّىْ طويلا منْ دُخَان المشاعِلِ
وعاطيتُكَ النّجوَى معاطاةَ راهبٍ
مُصيخٍ إلى همسٍ من الغيب نازلِ
ولّونتُ أحلامي بما لَوّنتْ به
مَغانيك من كونٍ بسحركِ حافلِ
وغنّاكَ قيثاري فلم تُلفَ نغمتي
نشازا ، ولا لحني عليك بواغِلِ[9]
وتشهدُ أماتُ القوافي تشاغَلتْ
بها أكوُسُ السُّمّارِ إنّكَ شاغلي
فيا «صاحبي» لا تُغفِل عيني شُدّتا
لطيفكَ من وجهٍ لشخصك ماثِلِ
ولا تُنسِني نَفسا هَوتْكَ فتيّةً
وناغاك بُقيا جِذْعِها المُتآكِلِ
هوىً لم يملْ يوماً ، وكم ضجّ خافقٍ
بأهوائه من مستقيمٍ ومائلِ

(٨) ذرّ القرن طلع أو طلع أدق شيء منه
(٩) الواغل الداخل الطاريء

مفازةُ إعصارٍ تظلُّ رماحُها
تَقاتَلُ فيما بينها دونَ طائلِ

○ ○ ○

ويا مُخجلي فيما تشطُّ مزاعمي
جنوحا ، وفيما تدعي من شمائل
تُنفضُ ما يُضني الغرور ، وتَرتدي
أمامك زيَّ القابعِ المتضائلِ
ويُفزِعُها ما بين أطماحِ ماردٍ
مُقيمٍ وأطماعِ ابن يومين راحلِ
ترى جامحاً لا ضحكةً للقوابل
ولا دمعةً تُمري عيونَ الثواكلِ[١٠]
ولا مُصعراتٍ للسماءِ مُتونَهُ
ويحطمُ مسمارٌ عظامَ الكواهلِ[١١]
ترى مُشرقاً لا الجوُّ رحبا بغالقٍ
عليه ولا ضوءُ الشموس بآفلِ[١٢]
مهيباً كريماً باسطاً من ذراعه
تُعَبِّدُ ما اسطاعتْ دروبَ السوابلِ[١٣]

---

(١٠) الجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه والمري في الأصل مسح ضرع الناقة لتدرّ
(١١) أصعر وصعّر أمال خده عن النظر الى الناس تكبرا
(١٢) أفل غاب
(١٣) السوابل جمع سابلة وهي ابناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم

ويحنو على الشُمّ الجوارى كما اختفتْ
نَطاسيّةٌ بالمثقلاتِ العواملِ [١٤]



سجا البحرُ إلا من شراعٍ مُهوّمٍ
يحومُ على صمتِ الدجى كالمخاتلِ
وخفقِ مصابيحٍ كأن خوالجي
تغلغلْنَ فيها من مُليحٍ وناصلِ [١٥]
تغامزن بي يعجبن من وجد ساهر
ويمنحن خلو البال طرف المُغازل
على الشاطيء الأقصى كأن رفيفَها
على الشاطيءِ الأدنى بَريدُ المراحلِ
مَعالمُ كونٍ غامضاتُ سرائرٍ
فهن لمن يرتادُها كالمجَاهِلِ
وما أصغرَ الدُنيا على جهلِ ساحلٍ
لفرط التجافي والتنافي بساحل

○ ○ ○

سجا البحرُ ، وانشقَ الثَرى عن هواجِسٍ
تَرعرعُ في مستويَيه الظلّ قاحلِ

---

(١٤) الشم الجواري السفن الضخمة العالية والنطاسي بالفتح والكسر الحاذق بالطب
(١٥) ألاح تلألأ ولمع ونصل السهم اذا خرج منه النصل

وبتُّ أُساقي نَبعَها غيرَ آبهٍ
بحقٍ أُغمِّيَ زرعهَا أمْ بباطلِ

أقولُ أُغنّيها فَتنبو مسامعي
وأحصي مَساويها فتكبو أناملي[16]

وأمضي أعانيها فترتدُّ بِقطتي
جحيماً ، ونومي مثلَ حزِّ المناجلِ

وتزدادُ قُبحاً إذْ أُعالج قُبحَها
بمكذوب ظَنٍّ للمعاذير فائلِ[17]

ولست بدارٍ هَلْ أُسمي أشرَّها
بأُمِّ المآسي ، أمْ بأمِّ المهازلِ ؟

---

(١٦) تنبو مسامعي عن الغناء تجافيه وتعرض عنه . وتكبو أناملي : أي تتوقف أناملي عن الاحصاء تعباً وكلالا

(١٧) فائل خطأ وضعيف . وفال رأيه : ضعف

فتى الفتيان ...
المتنبي ...

- ألقى الشاعر قسماً منها في الأمسية الشعرية التي اقيمت في قاعة (ابن النديم) بمناسبة مهرجان المتنبي ، مساء الأثنين ٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- نشر هذا القسم في جريدة (طريق الشعب) العـدد ١٢٤٩ الثلاثاء ٨ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، كذلك ، في مجلة (الدستور) العدد ٣٥٤ (التدن ١٨) السنة السابعة ، الاثنين ٢١ ـ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، ايضاً ، في مجلة (الآداب) البيروتية العدد الحادي عشر ، السنة الخامسة والعشرون ، تشرين الثاني ١٩٧٧
- كما نشر في مجلة (البيان) ، مجلة رابطة الادباء في الكويت العـدد ١٤٢ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت ، غير كاملة ، في مجلة (الفكر الجديد) العدد ٢٧٤ السبت ٢١ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت غير كاملة ، في كتاب (المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس) الصادر عن وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الرشيد للنشر ـ ١٩٧٩

تحدّى الموتَ واختزلَ الزمانا
فتى لوّى من الزمنِ العِنانا
فتى خبّط الدُنى والناس طُرّا
وآلىْ أن يكونَهما ، فكانا
أرابَ الجنَّ إنسٌ عبقريٌّ
بوادي «عبقرَ» افترَشَ الجِنانا[1]
تطوف الحورُ زِدْنَ بما تَغَنَّى
- وهن الفاتنات - به افتتانا
ضَفَرنَ جَدائلا إكليلَ غارٍ
ومن طُرر حَبَكْنَ الصُّولجانا[2]
ومن غُرَرٍ له ناوَحْنَ عُودا
وطارحْنَ الولائدَ والقِيانا[3]
ومما عَتَّقت من ألف عام
صَفَفْنَ له المشاربَ والدِّنانا

---

(١) أراب جعل فيه ريبة
(٢) الصولجان العود المعوج وهو من سمات الابهة والملك
(٣) ناوحن تبادلن النواح

وذَوّبنَ اللُّغى ، وكفّنَ منها
بأصداءِ العصورِ الترجُمانا
ونصّبنَ الإلهَ على سَريرٍ
من الزهراتِ زِينَ بها وزانا
وراحَ الخُلْدُ يخفقُ بالقوافي
عَمَاليقاً وأغيدةً لِدانا[4]
وملءُ رحابِهِ نَغَمٌ طليقٌ
تخطّى البعدَ واخترَقَ الأوانا

○ ○ ○

دماً صاغ الحروفَ مُجنّحاتٍ
رِهافاً ، مشرئبّاتٍ حِسانا[5]
يرِدْنَ حياضه ينبوعَ فكرٍ
ويحضُنَّ اليراعةَ والبَنانا
وطار بهنّ في شرقٍ وغربٍ
كأنَّ لهنّ في قصبٍ رهانا
فُوَيقَ الشمس كُنَّ له مدارا
وتحتَ الشمسِ كُنَّ له مكانا
وآبَ كما اشتَهى يشتطُّ آنا
فيعصِفُ قاصِفاً ويرِقُّ آنا

---

(٤) لدان جمع لدنة وهي اللينة
(٥) رهاف جمع رهيفة اي الرقيقة والمشرئبات المتطلعات

وفي حاليه يَسحَرُنا هَواهُ
فتنسي عَبْرَ غَمْرته هَوانا
فتىً دوّى مع الفَلَكِ المُدَوّي
فقال كلاهما إنّا كلانا

○ ○ ○

فيا ابنَ الرافدَين ، ونعمَ فخرٌ
بأنْ فتىً بني الدنيا فتانا
حبتك النفسُ أعظمَ ما تحلّت
به نفسٌ مع المحَنِ امتحانا
وذُقتَ الطَعمَ من نَكَباتِ دهرٍ
يُعَدّ لكل مأدبةٍ خِوانا[6]
وجهْلَك المخافةَ فَرْطُ علمٍ
بكُنْهِ حياةِ مَن طلبَ الأمانا
وأعطتكَ الرُّجولةُ خَصلتَيْها
معَ النُوَبِ التمرُّسَ والمرَانا
فكنتَ اذا انبَرى لك عُنفوانٌ
من الغَمَرات أنطَعَ عُنفوانا
وكنت كفاءَ معمعةٍ طحونٍ
لانّك كنتَ وحدَكَ مَعمعانا[7]

○ ○ ○

(٦) الخوان: ما يعدّ فيوضع عليه الطعام
(٧) المعمعان: مثل المعمعة وهي الحرب

أسلت الروح في كَلِمٍ مَواتٍ
فجلّى غامضٌ منها وبانا[8]

وطاوعَكَ العَصِيُّ من المعاني
وكم غاوٍ ألحَّ به فخانا

فكم من لفظةٍ عفٍّ حَصَانٍ
سَحَرْتَ بلطفها العفَّ الحَصانا[9]

وأخرى برزةٍ تجلو البلايا
عقدت بها مع البلوى قِرانا

وسرُّ الخلق ذِهنٌ عبقريٌّ
أتى حَجَراً ففجَّرَه بَيانا

ولم أرَ في الحذاقةِ من شبيهٍ
كحِذقِ المستعينِ بما استعانا

جران «العَوْد» لا يُخْشى شذاه
ويخشى العَودُ إنْ ألقى الجرانا[10]



ويا ابن الكوفةِ الحمراء وشّى
بها سِمْطَ اللآلىء والجُمانا[11]

---

(٨) جلّى وَضح
(٩) العف الحصان المرأة العفيفة المحصنة
(١٠) جران العود : سوط يقدّ من جران عَودٍ وهو أصلب ما يكون والجران باطن العنق وقيل مقدّم العنق من مذبح البعير الى منحره وشذا الجران وشذاه حدّه
(١١) سمط اللآلىء اللآلئ المنظومة في السلك الجمان اللؤلؤ

وعاطى رملَها من أصغريه
عيونَ الشعرِ تبرقُ والحنانا[١٢]
وأبقى فوقَها دمَهُ ليسقي
هناك «بشعب بوّانٍ» حِصانا[١٣]
فقد كرِهَ الطعانَ وكان أدرى
بأنك ـ وهو ـ مذبوحٌ طِعانا

○○○

ويا ذا الدولةِ الكبرى تعالتْ
ـ وقد سحق البِلى دولا ـ كيانا
بحسبك أن تهزَّ الكونَ فيها
فتستدعي جَنانك واللسانا
وأن تُطري الشّجاعة في شُجاع
فتُعجبُ ـ حين يُعجبك ـ الجبانا
وأن تَعلو بدانٍ لا يُعلًى
وأن تهوي بعالٍ لا يُدانى
فماذا تبتغي ؟ أعلوُّ شأن
فمن ذا كان أرفعَ منك شانا ؟
أم الدنيا الغَرورَ وقد تهاوَتْ
على قَدَمَيك ذُلاًّ وامتهانا ؟

---

(١٢) الاصغران القلب واللسان
(١٣) شعب بوّانْ موضع في بلاد فارس ، وفيه اشارة الى قول المتنبي
يقول بشعب بَوّان حصاني
أعن هذا يُسار الى الطعان

تَعلَّقَكَ «ابنُ عَبّادٍ» وارخَى
لك العِرْنينَ منه والعِرانا[١٤]

وماجت أرضُه نهباً وصاحت
معاقلُه هلمَّ الى حمانا

ونَوِّلنا نداكَ نَعِش عليه
فأن جَدَاكَ باقٍ لا جَدانا[١٥]

ومنّاك «ابن صفرة» لو توافي
بما يجبي العراقُ له ضمانا[١٦]

وكان أرقَّ من زُبْدٍ لِيانا
وكنتَ أشدَّ من وَتِدٍ حِرانا

على ضَنكٍ وتأبى أن تُراضى
بما لم تهوَه أو أن تُعانا

وتعلمُ أن نفسَكَ لن توقّى
عليك ، وأن حرزَكَ لن يصانا

ولكن فليكن نَسَبٌ قريبٌ
يشد المستدين بما استدانا



ولما استيأسوا من مستميت
فلا أرضا أراح ولا ضِعانا

---

(١٤) العرنين والعران كناية عن الاباء والشمم والكبرياء . وفي ذلك اشارة الى تعلمن «الصاحب بن عباد» للشاعر

(١٥) الجدا العطاء

(١٦) ابن صفرة : هو ابو محمد الحسن بن محمد الذي ينتهي نسبه الى المهلب بن ابي صفرة وزير معز الدولة البويهي

ولا أبقى على صَعَداتِ رمحٍ
ولا أعقَ من الفَرَس اللُّبانا[17]
أثاروا خلف رحلك عاوياتٍ
ضِباعا تستفزُّ الدَّيدَبانا[18]
أراعنَ يطمعون بمشمَخرٍ
يدقّ برأسِه القممَ الرِّعانا[19]
فكنت الحتفَ يدركُهُمْ عبيدا
وأربابا إذا أستوفَى وحانا
ورُدَّ لنحرِهم كيدٌ أحلّوا
به الرِّئبالَ والقِطَطَ السِّمانا[20]



نُحْنُ أبا المحسّد تَغْلُ فينا
مطامحُنا وتَستَشْرِ مُنانا
«وضوٌ» لنا ، فقد تِهنا ضَياعا
وخُبَّ بنا فقد شَلَّتْ خُطانا
وأدْرِكْنا ، فقد طالت علينا
مقاييس قَصُرْنَ على سِوانا
وقد غُصْنا فلا الأعماق منّا
ولا نَسَمٌ يهُبَّ على ذُرانا

(١٧) صعدة الرمح قناته
(١٨) الديدبان الحارس
(١٩) الاراعن الحمق مشمخر شامخ القمم الرعان الجبال العالية
(٢٠) الرئبال الأسد

وقد شَمخَت ملاحبنا علينا
وقد أكَلَتْ اباطحُنا رُبانا[21]



أبا الَفتكاتِ تَنْزِلُها دِراكا
فتُدرِكُ فتكةٌ بِكرٌ عوانا[22]

تهزُّ بها من استَغْوى شعوبا
ومن أغنى بها ومن استكانا

وتُبْدِل من أرانبها ملوكا
وأصناما تسبب «الثُعْلُبانا»

مضت حِقَبٌ وهُنّ - كما تراها -
فقاقيعٌ ، ونحن كما ترانا

تمزقنا دويلاتٍ تلاقت
بها الرايات ضَماً واحتضانا

تُرَقِّعُ راية منها بأخرى
وتستبق أصانئلُها الهجانا

وتكذب حين تصطفقُ اعتناقا
وتصدق حين تفترقُ اضطغانا[23]

وتفخر أنها ازدادت عداداً
وتعلمُ أنها ازدادت هَوانا

إمارات يُمار بها هوانا
ومَشيخةٌ تُجدِّدُ من صبانا

---

(٢١) كناية عن اختلال المقاييس حتى صار العالي سافلاً والسافل عاليا

(٢٢) دراك متتابعة العوان النَصف والفتكة البكر الضربة القاطعة

(٢٣) الاضطغان الضغينة

تُطيلُ العِمَّةُ العَذَباتِ منها
وبعتصِرُ العِقالُ الطَّيْلَسانا[٢٤]
وكم سخريةٍ ألقتْ ظلالا
على ما جلَّ من خطبٍ فهانا

○○○

حلفتُ أبا المحسِّدِ بالمثنّى
من الجبروتِ والغضبِ المعُانَى
وبالسَّلَعِ النوافرِ في عروق
كأن بكل واحدةٍ سِناناً[٢٥]
وبالوجه الذي صَبَغَ الرزايا
ببسمة ساخر فقسا ولانا
بأنك موقدُ الجمراتِ فينا
وان كُسيت ـ على رَغمٍ ـ دُخانا
وأن تراثنا ما أنت فيه
وأشبارا حللتَ بها ثرانا
وأنك سوف تبعث من جديد
تنفضُ ما تلبَّدَ من كَرانا
تخشُنُ ناعما أخوى فلانا
وتُنهِضُ قُعدُدا مَلَّ الزمانا[٢٦]
وتُذكرُنا بما قد كان منا
وما سيكونُ لو دارتْ رحَانا

---

(٢٤) العذبات اطراف العمامة الطيلسان الثوب
(٢٥) السَلَع جمع سَلْعة وهي الشق والشجة
(٢٦) أخوى اختطف القُعْدُد الجبان القاعد عن المكارم والعلى

ولو طِحنا بُزدَرعٍ وَبِيءٍ

كما تنقي المغربلةُ الزُّوانا[٢٧]

ولو ثُرْنا على التكَسلات منا

ولو شدَّ التوحّدُ من عُرانا

وأنّا ما تعاضلتِ الليالي

وما طبع الصراع على شبانا[٢٨]

لموعودون فجرا أرحبيا

نشق به الغياهب من دُجانا

وأنّا أمة خلقت لتبق

وأنت دليل بقياها عيانا

---

(٢٧) الزوان حب يخالط البُرّ

(٢٨) تعاضلت اشتدت ، شبانا سيفنا

محمد البكر

● نشرت غير كاملة ، في جريدة 'الجمهورية' ، العدد ٣٣٣١ الاربعاء ٢٩ آذار ١٩٧٨

● وكانت جريدة (الجمهورية) قد نوهت ، في العدد ٣٣٣٠ الثلاثاء ، ٢٨ آذار ١٩٧٨ الى نشر القصيدة ، تحت عنوان :

غداً رائعة الجواهري في رثاء نجل السيد الرئيس

وقالت

ابت قريحة شاعر العرب الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري الا ان تشارك الاب القائد أحمد حسن البكر وكل ابناء شعبنا بمشاعر الالم والحزن

اذ كتب مرثية للراحل الكريم محمد نجل السيد الرئيس ، وللمرحوم الفقيد علاقات ودٌ واعجاب وألفة بشاعرنا المبدع الجواهري «والجمهورية» تعد القراء بنشرها كاملة في عدد غد وقد خصها الشاعر بها

تَعَجَّلَ بِشْرَ طلعتِكَ الأُفُولُ
وغالَ شبابَكَ. الموعودَ غُولُ
وطافَ بربعكَ المأنوسِ ليلٌ
تزولُ الدَّاجياتُ ولا يَزولُ
وأثقلكَ الحِمامُ فلستَ تصحو[1]
ويصحو الرَّوْضُ أثقلَهُ الذُّبولُ
وقاسمَكَ الرَّدى مَنْ تَصطفيهِ
كما يَتقاسَمُ الشَّفَقَ الأَصيلُ
لعمرك إن سائمة الرزايا
لها في سوحنا مرعى وبيل
يظل الحي إثر الميت فيها
يودّ لَوَ انّه عنه البديل
يسمّم لحمه موهوم ظنٍ
ويخطف لبّه لمح ضئيل

---

(١) الداجيات الظُلم

وينهشُهُ على التَّذْكار وحشٌ
شروبٌ من حُشاشتِهِ أكول
وحيداً عند معترك الليالي
ينازله من البلوى قبيل
يزيد تفكراً فيزيد هماً
وتستدعي له العُقَد الحلول
ويبتعث الدخائل قد تناسى
دفائنها ، فيقتله القتيل



أسلتُ الآهة الحرّى تلاقتْ
عليها دمعةٌ حرّى تَسيلُ
على «قرينِه» لَفَّهُما حفيرٌ
تُجرِّرُ فوقه حُزناً ذُيولُ
وآخرَ ثالثٍ حلوٍ كشملٍ
يُلَمُّ على الرَّدى منه فُلولُ
فيالكَ مَوقفاً جَللاً فظيعاً
يَنوءُ بِثقْلِهِ «الشّيخُ الجليلُ»
تَنازَعَ وجهَهُ فَبدا شفيفاً
مَهيبُ الحزنِ ، والصبرُ الجميلُ
عجبتُ له وبعضُ العَجبِ حَمْدٌ
وبعضُ الشكِّ حُكْمٌ لا يَفيلُ(٢)

---

(٢) لا يفيل لا يُخطئ.

أمن صُلْبٍ بركبٍ من «نعويش»
يُسارُ ، ولا يَخورُ ، ولا يَميلُ ؟ !
وتُمتَحنُ الرجولةُ في محكٍ
يُمازُ به المزيَّفُ ، والأصيلُ
وعند النفس شامخةً ,سفوحٌ
مطامنةٌ ، ومن دَعَةٍ سهول
يراوحها على الضراء رَوْحٌ
وفي «التكباء» أنسام قبول[٣]

ooo

فلا تَبعدْ «محمّدُ» المُزكّى
دعاءَ مُحاوِلٍ ما يَستحيلُ
ذكرتُكَ فاستجدّتْ شاخِصاتٌ
كأن غيابَها عندي مُثُولُ
خِصالٌ كلُّها شرفٌ رفيعٌ
ونفسٌ كلُّها خُلقٌ نبيلُ
وطبعٌ صِيغَ من أدبٍ ولُطفٍ
كعطرِ الزُهرِ فوّاحٌ خجولُ
ورُحتُ أعيشُ غصّةَ ذكرياتٍ
سجالٍ ما تُشيحُ ، وما تُنيلُ
أعقّبُ ما تغيَّبَ من رؤاها
كما يتعقّبُ القِدحَ المجيل

(٣) النكباء الريح الشديدة العاصفة

أُسَرُّ على تَحَمُّلِهِنَّ أني
وُجِدتُ على هُدًى فيما أقولُ
ويُؤلمني بهنَّ مزيدُ عِلمٍ
وقد يُتَحَسَّدُ الرجلُ الجهولُ
فهنَّ بأمسِ في عيني سِراجٌ
وهنَّ اليومَ في كبدي نصولُ
أقولُ أصونُهنَّ من التشكّي
فيأبى ذلك البَرَحُ الدَّخيلُ
فلا وَأبيكَ ما نَهنهتُ نفسي
على أيٍّ وأيّتِها تَميلُ
تركتُ القلب يَعصِره النِّباعُ
فيمضي رسلَهُ جَفنٌ بَليلُ
وعالجتُ الأَسى بأَسًى جديدٍ
على أنَّ الطبيبَ هو العليلُ
وقد يُوقَى بفرط الوجدِ وَجدٌ
وقد يشفي بحرقتهِ الغليلُ
وكم همٍّ به انفرجتْ همومٌ
وقد عُمّين وارتمت السدول
وتلتئم الفُروع على التأسي
بما مدّت وشائجُها الأُصول
وقفت على القُبور وليس فيها
حبيبٌ لي ولا صَحبٌ حُلول
فقلت مسلماً ودمي دموع
بُيوتُ أحبّةٍ هذي الطُّلول
○○○

أبيْتُكَ يا «ابنَ أحمدَ» هدهداتٍ
بهنَّ يُسامِرُ الخِلَّ الخليلُ
أتعلمُ أنَّ طيفَكَ لا يحولُ
يحومُ فيزحفُ الرَّبْعُ المَحيلُ[4]
بأشباحٍ تُخالُ بناتِ يومٍ
ويعدلُ ساعةً منهنَّ جيلُ
وأخيلةٍ يُراعُ بها خَليٌّ
وهنَّ لواجِدٍ نِعَمَ المخيلُ
صدى قَدَمٍ هنا ، ومَدِبُّ همسٍ
هنالِكَ يَشلُّه فزَعٌ مَهولُ
وعُشٌّ عافَهُ نَسرٌ مَهيضٌ
يُلَمُّ بِهِ على شَعَثٍ نَسيلُ[5]
وألواحٌ كوجهِ الصُّبحِ بيضٌ
يُجلِّلُ بالسوادِ لها فُضولُ
وخيلٌ سابقتْ بَرقاً وكادتْ
ولكنْ خانَها لَحظٌ كليلُ
وأرسالٌ من «الفُرسانِ» تَهوي
فيلقَفُهنَّ من «وحشٍ» رَسيلُ
و «أغرِبَةٌ» على جَدَثٍ ، و «رفش»
وأتربةٌ يغصُّ بها المُهيلُ
ولفحٌ عَجاجةٍ ، وروًى دُخانٍ
على سفحٍ ، ونبعٌ سَلسبيلُ

(٤) المحيل المقفر
(٥) النسيل الريش الساقط

وحُورٌ يَتَّرِدْنَ به ، وحشدٌ
من «البجعاتِ» أسرابٌ شُكُولُ
وتَنْضحُ «دمر» على الجُرفينِ يُسقى
به زرعٌ ، وينتهض «النخيلُ»
وسيلٌ يرتمي شفقاً ، فَتَنْدحي
به أرْضٌ ، ويَصطبِغُ المسيلُ
وتضحكُ غيمةٌ ، وتعودُ «جِنٌّ»
ملائكةً وتزدهرُ الحُقولُ



أبا المغوارِ «هيثم» حَوَّطَتْهُ
بإخوتِهِ مَغاويرٌ فحولُ
تَعَزَّ ولا يَخُنْكَ كريمُ صبرٍ
وأنتَ لكلِّ مكرُمَةٍ عَديلُ
يعزُّ النفسَ أنْ يُمسي حزيناً
عرينُكَ أيُّها الأسدُ الثَّكولُ
ولكنْ ما السبيلُ ؟ وكلُّ حيٍّ
سيقطعُ يومَه هذا السبيلُ
هي الدُّنيا أساطيرٌ تدولُ
وأفراسٌ مُغَفَّلَةٌ تجولُ
ودارٌ يَستديرُ بها عَذابٌ
عليه يُصلبُ «الحيُّ» النزيلُ
ومجزرةٌ تُساطُ بها جِياةٌ
وتَسحقُ عندَها الغُرَرَ الحُجولُ

كَفَيْءِ الشمسِ تأكلُنا تِباعاً
عِبا يتأكَّلُ الظلُّ الظليلُ
و «نزّاه» نستطيرُ بها شَعاعاً
ونُمحقُ لا المثالُ ولا المثيلُ
وتذبحُنا سُيوفٌ من غُيوبٍ
عَويلُ النائحاتِ لها صَليلُ

○ ○ ○

على أنَّ «المصابَ» إذا تلاقتْ
عليهِ الناسُ يَسهُلُ أو يَحولُ
بكى لمصابِكَ الشعبُ الأصيلُ
وردَّ على الرَّعيلِ بهِ الرَّعيلُ
وصاحَ يُوزِّعُ الحسَراتِ ناعٍ
وطارَ بها إلى الدنيا رَسولُ
تَعزَّ «أبا محمد» إنَّ حُزناً
يُشارِكُ فيهِ عن ألمٍ بَديلُ

أبا الشعر..

تغن بـ «تموز»

● نشرت في ملحق جريدة (الجمهورية) العدد ٣٣٢٩ في ٢٢ تموز ١٩٧٨ وقدمتها

يصحو الشعر العربي حين يكتبه الجواهري الكبير ، وبه ، وبالنضال ، تؤرخ الاعوام

وأبو فرات الذي علت قامته ، وشمخ به مجد الشعر ، يتألق برائعة جديدة في تموز الاغر

لان تموز الذي صاهره وتآخى مع مجده وحره ، أوقد فيه ، هذه الايام ، كل غنى التجربة والموهبة العظمى فغنى

واذ يغني الجواهري ، ، تكون القصيدة انتفاضة حس ، ومعنى وصياغة وبلاغة وفكر وتسجيل تاريخ ونضال

فكانت رائعة الجواهري ، «الاغنى والامتن»

حين وجد الجواهري نفسه بعد ثمانية عشر عاما ، ولاول مرة ، يمضي صيف تموز ببغداد اراد ان يشارك الثورة افراحها ، في عيدها العاشر

وعاش بيت الجواهري حالة انذار فالكبير ، يغني ابياته بصوته الرخيم المجلجل ، ويمضي الليل يكتب على أوراق صغيرة ، ويحرق لفائف السجائر ، ويطلو ضوء الفجر والجواهري الكبير مع القصيدة ، يصحو ، يحلو ، يجلجل

فكانت هذه الرائعة التي خص بها «الجمهورية» .. ويشرفنا ان تكون درة الشعر بهاء الملحق

أبا الشعرِ قُلْ ما يُعجب الابنَ والأَبا
وهل لك إلاّ ان تقول فتُعجِبا ؟
وهل لك والدنيا تُغنّي بمولدٍ
لـ «تموز» إلا ان تُغنّي فتُطربا ؟
وهل لك عُذرٌ والقوافي تُحيلُها
متى شئتَ «قيثاراً» و «ناياً» مُشبّبا ؟

★ ★ ★

أبا الشعر يا من عانقَ الأرضَ زهرةً
وشوكاً فردّته أديماً مُخضّبا
ويا من تبنّاه «التمرّدُ» يافعاً
وكهلاً ، ومن ناغى التمرد أشيبا
تَغَنَّ بـ «تموزٍ» فتموزَ ماردٌ
تخطّى عقباتِ العصور وأتعبا
تمادَى به جَدْبُ الليالي ليُخصِبا
وطال به عُسرُ المخاضِ ليُنجِبا

وجاءَتْ به من مشرق الارض غمرةٌ
عصوفٌ لتستنزي به الشمسُ مَغرِبا
تُنصِّبُ «عملاقاً» عليه مَخايلٌ
تُزكِّيه في «العشرين» شيخاً مُجرَّبا
ومدَّ ذراعيه ليَحضُنَ أُمَّةً
تَرَعرَعَ في الأحلام منها تَحسُّبا
وصاعَدَ من أطماحِه فتصاغَرَت
لعينيهِ أمّاتُ المطاليب مطلبا

★ ★ ★

نَعِمتُمْ صَباحاً قادةَ «البعثِ» أصيَداً
يُسدِّدُ خَطْوَ الصيدِ منكم وأغلَبا[1]
وذَوبٌ من «الحرف» المُضيء يَصوبُكم
بأعبقَ من صَوْبِ الغمامِ وأطيَبا
وأنداءُ «ريحانِه» تَضوَّع رَوحُه
وطاب به روضُ «القصيدِ» فأعشَبا
تحيّةَ من أوصَى بخيرٍ ضميرَه
وألزمه صِدقَ الوفاءِ وأوجبا
تمرَّستُمُ بالحكم لم تتركوا به
شبا مِضرَبٍ إلاّ تثلَّم مِضرَبا

---

(١) الأصيد الذي يرفع رأسه كبراً
والاغلب العظيم

وقارعتمُ الجُلّى ، وقُورعتمُ بها
ولم تسألوا من ذا يكونُ المُغلَّبا

ووُرِّثتمُ «سبعاً وخمسين» لم تُلِح
بغير دم الفادين للركب كوكبا

وحُمِّلتمُ ثِقلينِ قَسطاً وجائراً
ولم يُدْرَ أيٌّ منهما كان أصعبا

وسايرتمُ «تمّوز» دَرباً تعثَّرت
به ذكرياتٌ ما أمرَّ وأعذبا

وعانيتمُ «خمساً» عُجابٌ شُجونُها
و «خمساً» بما حُمِّلنَه كُنَّ أعجبا

تَعاصت على التاريخ حتى تَحيَّرَتْ
به صفحاتٌ كيف يُملَى ليُكتَبا

وحار الرُّواةُ المُخلصونَ فلم يكن
ليصدُقَ فيه المرءُ إلاّ ليكذِبا

أُطيحَ بها هامُ الطُّغاةِ فكُوِّرَتْ
على هام من هزَّ الطغاةَ وأرعَبا

ودَقَّت بأجراس الخلاص فأطبقَتْ
على من دعا يومَ الخلاصِ وقرَّبا

وأُبدِلَ من عهدٍ رثيث بآخَرٍ
جديدٍ ولكن أشوهَ الوجهِ أحدبا

وجاشت به الاضغان جُبناً ، وغَدرةً
ولؤماً ، وإسفافاً ، وعِرقاً ، ومذهبا

وأبدَت جُلودٌ ناعماتٌ صميمَها
فكنَّ «ضِباعاً» جائعاتٍ ، و «أذؤُبا»

وضجّت «سجونٌ» من خليطٍ مُنافرٍ
كما ضمّ «نُزلٌ» مُوحِشٌ من تغرَّبا
تلاقت على بُهْمٍ وبَرٍّ وفاجرٍ
كما خبطت عشواءُ ليلٍ لتحطِبا[2]
ولاحت لـ «تَمّوز» رُؤى أمٍّ واجدٍ
وقد أسلَمَتْه القابلاتُ لِيُصلَبا
وأغنَى عمرٍ للطائشات تقودُه
وجانبَ واعٍ قسطَه فتَهرَّبا
و «صوفٌ» من لم يعرف «الديرَ» عُمرَه
وقد خذلته نُهزةٌ فترهَّبا
وقارع كأسَ الموت بالصبر صامِدٌ
وأفرغَ من أسآرها ما ترسَّبا
وغِبتُمْ على جَمرِ الغَضا تَمضُغونَه
بـ «ساعةِ صِفرٍ» خوفَ ان تتسرَّبا
وخاطَرتُمُ إنّ المنيّةَ كالمُنى
كفاءٌ بِسُوحِ المجد أن تَتَطلَّبا
ودوّت فلا والله مارنٌ مثلُها
على سامعٍ ممن حبَا أو تنصَّبا
تلاقى عليها الخَلقُ لم يُبقِ مِطرفاً
من البيتِ لم يَسحبْ ولم يُبقِ مَسحبا[3]
وشعّت وقد عَيَّ اللسانُ ، ضمائرٌ
ترفُّ على سُمْر الوجوه لتُعرِبا

(٢) البُهم بالضم جمع بهيم وهو المجهول الذي لا يعرف
(٣) المِطرَف والمُطرَف واحد المطارف وهي أردية من خزٍّ مربعة لها اعلام

عَطَفتُم به من بعد ما كادَ نَقمةً
على خُدَعِ الاحلام ان يَتَنكبًا
وفَجّرتُم منه الينابيعَ ثرّةً
من البذل لم يترُكْ لهَا أمسِ مَسرَبا
وأنعشتُمُ فيها رُوًى «الغدِ» بعدَما
أطارت بما منّته «عنقاءَ مُغرِبا»(٤)
وجئتُم بـ «تموزٍ» جديدٍ مُسَعَّرٍ
يلوبُ على ما فات أسيانَ مُغضَبا
فأسفر عن «عَشرٍ» وِضاءٍ كما انجلى
سنا الفجرِ عن ليلٍ تطاول غيهبا
سنا الفجرِ إلاّ غيمةٌ ثم تَنجلي
والاّ رمادٌ ثم يُذرى به هَبا
كشفتُم بها من وَجهِه ما تقطّبا
وقوّمتُمُ من جِذعه ما تخشّبا
وأبدَلتُمُ تِلك المَغارِمَ مَغنَماً
وصيّرتُمُ تلك المَخاسِرَ مكسَبا
وأفرغتُمُ قلباً بِقلبٍ فأخصَبا
وطوّعتُمُ شكساً وإلباً فأصحبا(٥)
وقُلتُم عِيا خيراً لـ «زابٍ» و «دجلةٍ»
وللنخلِ والزّيتون أهلاً ومَرحبا
وسرّحتُمُ الآلافَ صعْدَ فوقها
بلاءُ السجونِ المُطبقاتِ وصوْبا

---

(٤) عنقاء مغرب مما تخيله العرب من الطير الخرافي

(٥) الشكس السيء الخلق والالب من قولك كان القوم إلباً عليه اي مجتمعين على عداوته

وأشركتمُ في حُكم «حِزبٍ» محبَّبٍ
أخي ثقةٍ «حِزباً» وثيقا مُحبَّبا

★ ★ ★

أبا «هَيثمٍ» يا مُوسعَ الناسِ حلمَه
أفاءَ عليهم ظلَّه وتحدَّبا
ويا ابن «الحسين» الفذِّ شهماً سَمَيْدَعاً
مَهيباً ، وثُوباً قبلَ أن يتوثَّبا
ويا ذادةَ «الصفِّين» قُطراً ، وأُمةً
يَربونَ من مجديهما ما تأشَّبا
نداءُ صَريحٍ جنَّبَ العُجْبَ نفسَه
وإن راح صَبّاً بالرجولات مُعجبا
تخيَّرَ حُبُّ الناس والخيرِ منهباً
وفرَّقَ فيهم روحَهُ فتشعَّبا
وساقاكمُ حلوَ البيانِ قصائداً
من اللُّطفِ كادت ان تسيل فتشربا
لَمستُمْ على شَعْثٍ كما انصَبَّ سحرةً
نسيمٌ على قَطْرِ النَّدى فتذوّبا
سَرايا صُفوفِ خيِّراتٍ تألبتْ
وانتم على «مُستعمِرٍ» ، وتألّبا
وظلّتْ وإياكم ثلاثينَ حِجةً
تُشدُّ على اليافوخ منه لتضربا
وآليتما أنْ لا تُبقّي يداكما
على ذَنَبٍ حتى تقُصّ المُذنِّبا

أحلقَ بهم بَغْيُ الطُغاةِ ، وعُذِّبوا

بأسياط جلاّديه بكم قد تحذَّبا

ومسّهمُ الضُرُّ الذي نال منكُمُ

وطالوا كما طُلتم على الضُرِّ مَنكِبا

وطُورِدَ في عُرض البلاد وطُولها

ذووهم ، وجابُوا الارضَ شرقاً ومَغرِبا

★ ★ ★

سواعدُكم يومَ الكفاح وبُوعكم

إذا ما تلَقّى ساعدٌ ، وتهيَّبا

وبينكُما كالأمسِ للمُلتَقَى غدٌ

ويبق غدُه أدنى لساعٍ وأقربا

ويفتقدُ الغَمْرُ الشُجاعُ دُروعه

وإن لم يحاربْ خوفَ ان يُتحرَّبا

فلا تأخذوهُمْ في هَناةٍ وأُختِها

فمن ذا الذي لم يحترف فيه مَثلَبا

ومن ذا الذي جَبَّ الخطايا تَنَزُّهاً

وعاف الورى في طينهم وتربّبا

وحسبُ الفتى أن تستبدَّ هَناتُه

بتهذيبه ، حتى يعودَ المُهذَّبا

ونعْمَ صديقُ القومِ مَن إنْ تقطّعت

بهم وبه الأسبابُ يوماً تَسبَّبا

وأحسنُ منِ عاتبتَ ، أولتَ ، صاحبٌ

ألامَ على محضِ الوِدادِ ، وأعتَبا

فلا تخذِلوا منهم «حليفاً» مُقرّبا
ولا تُشمِتوا فيهم وفيكم مُجنَّبا

أهيبوا بـ «تمّوزٍ» ليُضفي قُلوعه
على الحبِّ «طاووساً» مُدِلاًّ ومسحبا

وزيدوا على ما لوَّنتْ من جماله
مَساعيكُمُ لوناً من الحُسنِ مُشرَبا

ويا «عيدَ تموزٍ» لك المجدُ خالداً
ولا زلت سولاً للجموع ، ومأرَبا

فلا زَحمتْك الطارئاتُ بثِقلها
ولا زَعزَعَتْ منك الكيانَ المُطنَّبا

ولا خَبَطَتْ صَفْواً أكفٌّ لئيمةٌ
ولا رنَّقتْ للكوثر العَذْب مَشرَبا

★ ★ ★

وعُوفيتِ شُوحَ «الرافدين» ولا غَدَت
ضِفافُك بعد اليوم للموت مَلعبا

ولا عُدتِ مَرماةً يُزاحِمُ موكبٌ
على رَملك المَوّارِ بالدم مَوكبا

ولا أظلَمَتْ منك البيوتُ ولا ذَكا
بها خِنجرُ «مَضوى» وطَلْقٌ تلهّبا

أبا الشعر قلْ ما يُعجبُ الابنَ والأبا
وهل لكَ إلاَّ ان تقول فتُعجِبا ؟

الى المجد ..

الى القمة ..

● نشرت في جريدة ((الجمهورية)) العدد ٣٤١٨ في ٣ تشرين الثاني ١٩٧٨
● نشرت في مجلة ((آفاق عربية)) العدد ٤ السنة الرابعة كانون الاول ١٩٧٨
● نشرت في ديوان ((قصائد للميثاق)) الصادر عن وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الرشيد للنشر ١٩٧٩

الى المجد مستقبل يُصنَعُ
«ببغداد» ، من حُسنِها أروعُ
تحضّنته الصفوةُ «الباعثون»
حماةٌ كِفاءٌ لما استُودِعوا
ترعرع في الخاطِرِ «العبقريّ»
على ومَضاتٍ له يُطلِع
وطاف به من دُنَى المُوحيات
زعيمٌ بإنضاجِه مُولَع
وناغاه مجدٌ طَريفٌ يلوحُ
ومجدٌ تَليدٌ ويسترجع
فجاء على صورةٍ برْزَةٍ
تَصوّرُها خالقٌ مُبدع

* * *

الى المجد ماروّض الصامدون
من العاصيات ، وما طوّعوا
وعاشتْ يدٌ برّةٌ - عندها
بما غدرت إصبعٌ تُقطَع

وللشمس يومٌ أغرّ الضُّحى
به الشملُ من أُمّةٍ يُجْمع
تَحِنُّ إلى غَمَراتِ الزُّحوف
فتَخْفُقَ أعلامُها الشُّرَّع
وتصهلُ خيلٌ إلى وقْعةٍ
يَرج بها الموقعَ الموقع
وتصبو الاكفُّ لبَرْدِ السُّيوف
إلى يومِ تبترِدُ الأضلُع

* * *

إلى المجد ياغُرَرَ المشرقَيْن
على «جبهةٍ» حرّةٍ تطلُع
تهادت على ذَكَوَات العراق
ذُيولٌ من العزّ تَسْتَرْفع
وقفْتَ مواكبَ «منصورِها»
مواكبُ نصر لها تتبع
أطلّت على «جبهةٍ» حولها
تشابكُ حبّا بها الأذْرُع
كأنّ «ببغداد» عُرْسَ الربيع
تُزَفُّ به أرْبعٌ أرْبع
كأنّ «الهلاهلَ» من غِيدها
نوابض أفئدةٍ تُسرع
كأنّ «المزاميرَ» فوق الشِّفاه
طيورٌ على فَنَنٍ تَسْجَع

كأنّ «الصبايا» بألعابها
حمائمُ في شَبكٍ وُقّع
تناقلُ لم يختلِف جمعُها
ولكنّما اختلف المجمع

* * *

ويا «بَرَدى» أيُّها السّلسبيـ
ـلُ من كُلّ عرقٍ بنا يَنْبع
يَضُوعُ الرَّذاذُ على الضفّتينِ
وتُنْتَشَقُ الطينةُ (الأضوع)
وتَرْفد «حسّانَ» في عزّه
كؤوسُ «بني جفنة» تُتْرع
دلفنا إليك نَزُفُّ الهوى
ونشكو من الوجد ما نجزع
أحقا صددت عن «الرافدين»
وبابها بابُك المُشرَع
و «شامك» «بغدادُنا» المزدهاةُ
و «بغدادُنا» شامك الممتع
ويا نسمةَ الصبح في «الغوطتين»
تنفَّسها المورِقُ المُمْرع
نظل - على شَهقاتِ الحياة -
بما تَنْفَحين به نطمَع

* * *

ويا إخوةَ الدّمِ في المشرقَيْنِ
إلى «الضاد» ما بينها ترجع

تفيأ كلّ خفوقِ الظِّلال
يثير المصيفَ بها المَربَع
وتبق مواطنُها الفاتناتُ
على كل فاتنةٍ بُرْقُع
تُذادُ بها فكرةٌ حُرّة
وينبو بذي الفِكرةِ المضجع
عسى «يوم بغداد» يلغي الحجاب
وينهي النهاة ، وما شرعوا
ويا عسى «مصرُ» ، ياأمُّ ، ياأمة
بها يشمَخُ الشَّرفُ الأَرفع
ويا دُرَّةً في زِحام الخُطوبِ
ـ وقد صَدِئَتْ دررٌ ـ تلمَع
ويا دارةَ «المبدعينَ» الضِخامِ
بهم يُقتدى ، ولهم يُخشَع
على حبِّك أنطوتِ الأَضلعُ
تلوبُ بها جمرةٌ تلذَع
مصيرُكِ ـ يامصرُ ـ لا «الكامبيلاتِ» !
ولكنّ مصائرُنا أَجمَع
وعندكِ للنُّخَبِ الحافظينَ
سِجِلٌ يمرِّغ من ضيعوا
سوى أنَّ «هذا بِرَوِّه» خائنا
مع الركب من «واتِرِه» يضلع
يُعرّي له جَبَهاتِ الصمود
فيُخلَى له الأَمَدُ الأوسع

يَعِزُّ على الحُرّ أن يَفْتلي
رِقابَ بنيك ولا يُخْلَع[1]
ذليلٌ وجُرما أتى موجِع
وأن تَستذلي له أوجع
أتُبْقِينَ «يامصرُ» من يُستباحُ
على يده الحَرَمُ الأمنع
خذيه «عتيقا» ، ولا تَصرعيه
فليس جديرا به المَصرَع
وتلّيه خَزيان حتى الجبين
جبين «لعجل» الخنا يُهْطِع[2]
ومدي له العمر يَجْرَعْ به
من الهُون ، والعار ما يَجْرَع
دعيه و «كرشا» غنيّا له
ونفسا لها فقرُها المُدْقِع
فما تنفع الأُطُمُ العامراتُ
نفوسا ضمائرُها بَلْقَع؟؟[3]

* * *

سَرَاةَ الحمى ..أجمِعوا أمْرَكم
وحكمُ المروءةِ أن تَجْمَعوا
وحكم المروءةِ أن تُنجدوا
هُتافَ الجموعِ ، وأن تَصدَعوا

---

(١) فلاه بالسيف إذا ضربه به
(٢) تلّه للجبين صرعه
(٣) الأطم القصور

وشدّوا حيازيمكم إنّها
حقيقٌ بها الحازمُ الأروع
فقد هال أمركم الخافقَيْنِ
على ما يروعُ ، وما يُفْزِع
وراح وأسماعُهُ الواجفاتُ
تُصيخُ ، وأجراسُه تُقْرَع
ورُحتم بفخرَيْنِ من يستميـ
ـتُ في الذبّ عنكم ومن يَهْلَع
على أنَّ خلفَكُمُ مربأً
ومن خلفه غادرٌ يَقْبَع[4]
ومستوحش من مَدِبِّ الذئاب
يضيقُ به المذْأبُ المسبعُ
وأنتم كِفاءٌ بأن تُلجموا
شُدوقاً جياعاً ، وأن تَرْدَعوا
وأنْ تُفْرِحوا كلّ ذي غُلّةٍ
سيُثْلِجُها غاصبٌ يَفْجع

* * *

سَراةَ الحمى نفثةٌ حرةٌ
اليها - على مضض - أُهْرَع
أسيفاً على فرط صمتِ الشّفيع
على غوث أهليه يستشفع
وفرط التغامض عن أعينٍ
مضتْ حِقَبٌ وهي تَستطلع

---

(٤) المربأ : المرقب

إليكم وأنتم عَصُوفُ الرياحِ
غضوبٌ اذا انتفضت زَعْزَع
تَشَمَّمُها في الوكورِ النُّسورُ
وتستافُها سحبٌ تُقْشَع
نبا صبرها عن دروعِ الصدورِ
وشُدَّ على قوسها المنْزِع
ثلاثون سودٌ كسودِ القبورِ
يطوفُ بها الشبَحُ المُفزِع
تُساطُ بها الروحُ - قبلَ الجُلود -
ويُعتَصرُ الدَّمُ ، والأدمُع
أُنوفٌ تراغم منها «اليهود»
وعجلُهُمُ الأصْلَمُ الأجدع
وشمٌ جباهٍ كخَفْقِ الصُّقور
عظاماً تناثرُ ، أو تضرع
وصرعى خيام كثوب اليتيمِ
بها «القَرُّ» و «الحرُّ» يستمتع
على «مِزَقٍ» بعد بيض القِبابِ
وخُضْرِ الحُقولِ وما تُفْرِع
«وقدْس» تَعطَّلَ فيه الأذانِ
وذِيد به السُجَّدُ الرُّكَّع
ونحن إلى نَجدةِ الواهبين
بأضعفِ إيمانِنا نَقْنَع

* * *

مَرآةَ الحمى والحِمى جَذْوةٌ
عجابٌ . اذا اختنقت تَسْطع
تُعَدُّ الجحيمَ ولا تُجْتَلَى
ورعدَ الازيزِ .. ولا يُسْمَع
وتَنْشُّ تحت عميِّ الرماد
زمانا وتخدع من يخدع
وتَطْغَى فلا ترحمُ الراحمين
ولا المُرضعاتِ ، وما تُرْضِع
وتحسو الدماءَ ولا ترتوي
وتأكل خَلْقاً ولا تشبَع
وتصبح بردا بُعَيْدَ الحِصادِ
وتُخْصِبُ دنيا بما تزرع
فكونوا بحيث يكونُ الوُعاةُ
بما يُستزاد ، وما يُدفَع
ومدّوا «يدَالله» عن حقكم
تذودون ، وهي اليد الأرفع
وللمجد مستقبلٌ يُصنع
«ببغداده» من حسنها أروعُ

أسيدتي نجاح ...

- بدأ الشاعر نظمها في دمشق وأكملها في بغداد
- ألقى قسما منها في الحفلة التكريمية التي أقامتها له في دمشق الدكتورة نجاح العطار ، وزيرة الثقافة والارشاد القومي ، أثناء زيارته سوريا في شهر كانون الأول ١٩٧٨
- نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٣٥١٦ السبت ٢٤ شباط ١٩٧٩ بعنوان

نسيم صبا دمشق

دلفتُ اليكِ يفضحُني لُغُوبي
وسخرٌ من شبابيَ والمشيبِ[1]
يجررُ بالذُّبالةِ من سِراجي
ويخنُق ما عهدتِ من اللَّهيب
وعُجتُ عليكِ فاكهةً ونبعاً
وما أنا بالأكول وبالشَّروب
وبي من فَرْط حبِّكِ مايُضنِّي
دمشقُ تحضُنيني وآرفقي بي
وإني ، والغرابةُ فيَّ طبعٌ ،
وَلوعٌ بالغريب وبالعجيب
أزاد إذا طربتُ إليكِ حزناً
وبعضُ الحزن من شيم الطَّروب
يُرقص دمعه وعد حقيق
فيسلُمه الى وعدٍ حريب[2]
ويُحي الليل يرقُب منه صبحاً
وليس له سوى فجرٍ كذوب
ولم أر في الضرائب مثلَ ضدٍ
الى ضدٍ نقيض من ضريب[3]
***

---

(١) اللغوب التعب والاعياء
(٢) حريب مسلوب غير حقيق
(٣) ضريب مماثل

أسيتُ على الرؤى مترنحاتٍ
حططن عليَّ في قفرٍ جديب
ومرتجَعِ الصدى من ذكريات
كخفق البرق في دَجْن ضبيب[4]
يظلُّ المرءُ مهما أخطأته
يدُ الأيام طوعَ يد المُصيب
كأن العمرَ ينضح من إناءٍ
بعيد الغور شفافِ الثُقوب
وما أحلى الحياةَ لو أستراحت
ملاعبها من الزّور الغريب[5]
من المَلكِ الذي لا ريبَ فيه
وهان الشرُّ في هُلك مُريب
وما أشهى حضورَ الشمس نابت
نجومُ الليل عنها في المغيب
وما أشق الغزالةَ ليس تألو
تخافُ الدهرَ من وثبات ذيب

* * *

أحبتيَّ الذين بهم تُسرّى
همومُ النفس في البَرَح العصيب
سلامُ الله ما خفقت غُصون
مرفرفةً على المرْج الخصيب

---

(٤) الدجن الظلام
(٥) الزّور الزوّار

وما جرّت على الذكوات منها
ذيول صبًا معطرة الجيوب[6]
وما أنتفض الحمامُ بها فغنّى
عشيةَ ديمةٍ سَحرٍ سَكوب
على نخْب النّدامى من هتوف
يحلو الذكريات ومن مجيب
ومن مترفقين كما تهادت
على نبْضِ العليل يدُ الطبيب
أشعتمُ فيَّ روحاً من جديد
وفرّجتم عن الوجه الكئيب
وعُدتُ بكم وقد بردت شذاتي
الى جَذَوات خافقيَ الشبوب[7]
ونوّتُ بشكركم وقد أستغلت
بغلّ يد المُثاب يدُ المُثيب

* * *

نَهيْتُ النفسَ تَغرَق في هواها
فتغرَق في الشَكاة وفي الوَجيب
وتُغرىٰ بالصبابة وهي حتفٌ
كما تغرىٰ الفَراشةُ باللهيب

---

(٦) الذكوات المرتفعات
(٧) الشذاة الجمرة

وقلت لهـا

نذيرُك مـا تبق

على شعفاتِ قلبك من نُدوب[8]

وحسبكِ ما لقيتُ بأن تكُفي

عن الموت البطيء وأن تتوبي

فقالـت

لن أتوبَ وفي دِمَشق

هوى أُصليْ عليه ويصطلي بي

وهبني تُبتُ عن صَبَوات عهد

يرف بملعب الرشأ الربيب

فكيف أتوبُ عن جمرات وجدٍ

لديكَ وأنت ترفلُ في المشيب

وسمّارٍ غَسْاسِنَةٍ تجلى

بغرّ جباهِهِم سودُ الخطوب

أتــوب ؟

وانت قد عبّدت دربي

فضاع عليَّ مفترقُ الدُّروب

وعندي بالذي آتي شفيعٌ

علىْ ما فيَّ من زللٍ وحُوب[9]

يُجِبُ قصيدُك الحلوُ الخطايا

وكان الشعرُ جبّابَ الذُّنوب[10]

* * *

(٨) شعفات أطراف ، رؤوس

(٩) الحوب الأثم

(١٠) يجب يقطع ، يمحو

نسيمَ صبا دمشقَ أسلْ نديا
من الرُّشفات في كأسي وكوبي
وهُبَّ عليَّ مرتفقاً تصعد
جِمام النَفس تؤذنُ بالهبوب
ودع عَذْباً من الهمسات تجري
على شفتي كمسترق الدبيب

وأطلق عقلةً شبكت لساني
وما أنا بالعقيل ولا الهَيوب
وهبْني من شذاك ذكيَّ نفحٍ
يَليق بغصن أندلس الرطيب
* * *
أسيدتي نجاحُ اليكِ أُهدي
تحيات الأديب الى الأديب
إلى ريحانة الأدب المصفّى
تَرِف بواحةِ الذهن الخصيب
أسيدتي نجاحُ وانتِ أدري
بما تُنبي القلوب عن القلوب
عَرَفْتُ عميمَ فضلِك من بعيد
وزُرت كريم نبلك من قريب
وطابقت السَماعَ على عِيانٍ
وجانستُ الاهابةَ بالمهيب

فكنتِ بحيثُ تلتحمُ السجايا

مهذبةً بمحتشمٍ مَهيب

أسيدتي وكل أخي نصاب

من الدنيا سيقنع بالنصيب

وكل أخٍ مفارِقُهُ أخوه

وكل مُشَعْشَع فإلى غروبِ[11]

إليكِ فزِعت منك فقد رماني

نداك على شفا جُرُف رهيب

وقد بالغتِ في الألطاف حتى

كأنك تحرِصين على هروبي

وأطمعُ أن أثوبَ وفيَّ خوفٌ

على ما أنتِ فيه أن تثوبي

سلمتِ ولا برِحتِ منارَ مَجدٍ

وبرجَ هدى ، ومفخرةَ الحُقوب[12]

---

(١١) مشعشع مضيء

(١٢) الحقوب جمع حقبة . الأزمان

مصابيح البيان

● القاها الشاعر في الامسية الشعرية التي نظمتها له (رابطة الأدباء) في الكويت مساء الاربعاء ٣١ كانون الثاني ١٩٧٩

● كتبت جريدة "القبس" الكويتية في العدد ٢٤٠٩ في ١ شباط ١٩٧٩ عن الأمسية تقول

(قبل حضور الجواهري الى الكويت كنا نتساءل

(هل فقد الشعر جمهوره) ؟

«وبعد أمسيتي ابن الفرات وابي فرات» تبين أن الجمهور «كان موجوداً لكن الشعر كان غائباً

وأضافت «القبس»

«قاعة رابطة الادباء التي قلما تمتلىء مقاعدها ، اكتظت أمس حتى البهو الخارجي ، وكان عدد الواقفين يتعادل مع عدد الجالسين ، ترفرف فوق رؤوسهم جميعاً هيبة الشعر الأصيل ، التي تجسدها شاعرية فذة ، أعادت أجواء عظمة الشعر العباسي في العهد الذهبي للحرف المنغم »

وقدم رئيس «رابطة الادباء» احمد السقاف الشاعر بكلمة قال فيها

«لعلكم توافقونني الرأي أن الشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري غني عن التعريف ، فشهرته العربية والعالمية قد فاقت الآفاق ، وجهاده الصلب في سبيل أمته العربية جعله يحتل مكانة خاصة في قلوب الملايين من أبناء هذه الأمة

وقال

«لقد عرف الجواهري شاعراً ثائراً على الاستعمار وعلى الظلم والاضطهاد ؛ ولقد وقف

بصدق الى جانب الشعوب المناضلة في سبيل الحرية والعدالة . فكان ، بذلك ، صوتا حراً جريئاً ترتجف له قلوب المستعمرين

«لقد حفظ الشباب قصائد الجواهري ، وتغنوا بها في مسيراتهم الوطنية ، لكونها شعراً اصيلاً يمجد التضحية ويمجد الفداء في سبيل الوطن ، ويرفض الخنوع والذل والاستسلام

«ان الجواهري زوبعة في دنيا الشعر ، لا تضاهيها إلا زوبعة الشعر العباسي»

● نشرت في جريدة ((القبس)) الكويتية العدد ٢٤٠٩ الخميس ١ شباط ١٩٧٩

● نشرت في ملحق جريدة ((الجمهورية)) العدد ٣٥٠٥ السبت ١٠ شباط ١٩٧٩

● نشرت في مجلة ((الرسالة)) الكويتية العدد ٨٢٥ الأحد ١١ شباط ١٩٧٩

مصابيحَ البيانِ لئن تعاصى
عليّ مجالُ قولٍ أو تأبّى
فقد يُلفَ السكوتُ أعزَّ نُطقا
إذا كلف المحبُّ بمن أحبا
لعل البعدَ يُطلق من لسانٍ
أضيق به إذا ما ازددْت قربا
أما وهواكُم ونديٍّ شوق
يظل على هجيرِ البعد رَطْبا
وغرٍّ مكارمٍ فُيِئْتُ فيها
نعيم الخلدِ رَفرَفَ واشرأبّا
يميناً إن لي نَفساً تفقّ
بكمْ حباً وتستهوي وتُصبى
سأحفظ عهدكم لأجدَّ عهداً
وأرهنُ عندكم لأعود ، قلبا
وسوف أبعثر الأطيافَ علّي
الى طيف الحبيب أشق دربا

يا فتية الوطن الحبيب

تحيتي الى الطلاب العراقيين في (اليونان)

● قطعة وجهها الشاعر للطلاب العراقيين الدارسين في اليونان لتنشر في العدد الأول من المجلة التي ينوون اصدارها في اثينا
● نشرت في مجلة 'الف باء' العدد ٥٥٧ في ٣٠ مايس ١٩٧٩

يا فتيةَ الوطن الحبيب تفيّأوا
ظُلَلَ الحضارة «في حمى الأغريقِ»
وتلقفوا في سوحه ثمرَ النُهى
والعلم من دَوحٍ أشمَّ وريق
غطّى البسيطةَ كلُها بسمائه
وأنار ليلَ غروبها بشروق
من ها هُنا نمت الشرائع لم تَزلْ
لِلآنَ شِرعةَ عالم مطروق
وتكاملتْ نظُمٌ ، وشعّتْ أنجمٌ
من كل فذٍّ ، مارد ، عمليق
من كلّ «خلاّق» يريك بما أتى
من معجزاتٍ قدرةَ «المخلوق»
طابت مدارجُكمْ وبورك جمعُكم
من مسعفٍ ، ومزاملٍ ، ورفيق
ورعاكم لطفُ «الاله» ومدّكمْ
بالنجح والتيسير والتوفيق

* * *

يا فتيةَ الوطن الحبيب تزوَّدوا
من خير زادٍ في أعزِّ طريق
زادِ النهى، وطريقِ مجدٍ مسفرٍ
في «الرافدين» عن الغد المرموق

أثينا ١٧ ـ ٥ ـ ١٩٧٩

من المستدرك[1]

---

(١) لم تحو الأجزاء السابقة جميع ما قاله الشاعر ؛ ولذا فقد رأت اللجنة أن تلحق بهذا الجزء من القصائد والمقطوعات ما لم ينشر في مكانه ولم ير الشاعر مانعاً من إثباته

خمرتي

- نظمت عام ١٩٢٠
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

خمرتي فضلك لايُحصى عليْ
أنت قد حببتِ دنياي اليْ
عدتي في شدتي خمر و مِنْيَه
لا أقول الشعر حتى أشربا
فطـرتي كـلٌ عـلى مـا فطـرا

رسالة

● نظمت حوالي عام ١٩٢٤
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

من مبلغٌ عني رسالة موجدِ
كلِفٍ الى الرشأ الأغن محمدِ
خادعتَني باللحظ منك فصدتني
ولقد يعزُ على سواكَ تصيُّدي
ولقد ذكرتكَ والكؤوسُ مُرِنَّةٌ
والصحبُ بين مصرَّعٍ ومعربد
وجذَبْتَني ، وأنا البعيدُ تناولاً
وبريتني بري الحديد بمبرد
وغمزتَ للساقي وقلت له ادع لي
باسم الذي أهوى ولا تترددِ
وإذا خشِيتَ المرجفينَ فغن لي
«من آل مية رائح او مغتدي»

وشاح من الورد

● نشرت في صحيفة ((مرآة العراق)) العدد ٣ في ١ كانون الأول ١٩٢٤ بعنوان

الادب الحديث
وشاح من الورد
للشاعر المطبوع الشيخ محمد مهدي الجواهري

● قدمها الشاعر برسالة الى صاحب الصحيفة ، محسن ناجي صالح هي

اخي المحترم صاحب ((مرآة العراق)) المفضال

بعد السلام عليك

بمناسبة ارسالي الموشحة الصغيرة لجريدتك الغراء اقول

إن اخواني الشرقيين عامة يدينون اليوم بدين التقليد وأنا معهم .. ولكني ، مع هذا كله ، فأنا غيرهم

لقد ضاقت خطة الأدب العربي الوسيعة بكثير من إخواني اصحاب الأذواق في الادب الشرقي كما يظنون ، وعوضاً من أن يستخرجوا من أوزانه وأعاريضه اوزانا واعاريض أخرى ليكون لهم أيادي خالدة عليه ، فقد نزلوا كلاً على الأدب الافرنجي ، وآخر ما أتحفونا به من ذلك الشعر المنثور

أجل أخي ، خير من هذا الشعر المنثور الغربي الفاقد لرنة الشعر الموسيقية التي تنزل بها القافية على اعماق القلب بلا إذن ، الموشحات الأندلسية المتشعبة الفنون ، الكثيرة اللطف والرونق

وخير لناقلها الى العرب الأديب أمين الريحاني أن يكون ثاني ((ابن باجة)) و ((ابن زهر)) و ((ابن الخطيب)) من أن يكون ثاني فلان الافرنسي والأمريكاني وهو العربي القح

أما انا ، المخلص ، فلا أزال مشغوفاً بالآثار الأندلسية المعتوقة أقرأها عند كل صباح ومساء ، بنغمتي التي أقرأ بها كل ما يعجبني ويطربني .. ولا تزال موشحات الاندلسيين وأهازيجهم قبلتي وقدوتي عندما أريد الخروج على بحور الخليل بن احمد وأعاريضه الدارجة المألوفة

واليك واحدة منها نظمت قبل سنين عثرت عليها بين أوراقي المتناثرة ، وبعثت بها اليك ، على ما بها ، دليلاً على إعجابي بهذا النوع من النظم منذ صغري

والسلام عليك

المخلص

محمد مهدي الجواهري

ومَبسمُ الفجر

يفترُّ عن درٍ من السقيط

* * *

وطائرُ النّسر

يلوذ بالوكْر خوف السقوط

والبدر في الأسر

واهي الخيوط

أمنٌ عليَّ

- نظمت نحو عام ١٩٢٤
- كتب المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب ((الحصون)) في الجزء الأول من كتاب ((سمير الحاضر ومتاع المسافر))

((للمحروس بالله شيخ مهدي بن المرحوم الشيخ عبدالحسين الجواهري كتبها ليستعير مني كتاب ((دمية القصر)) للباخرزي))

وقد كان رحمه الله قد غضب على الشاعر ومنع عليه استعارة أيّ كتابٍ من مكتبته الشهيرة وذلك بسبب هوامش كان الشاعر يعلق بها على بعض الكتب التي كان يستعيرها ، وهو ما كان الشيخ الكبير يتشدد في منعه

مولاي كم لك في العلى
يوم سبَقْتَ به أغرُّ
ومكارمٍ فتَّ الكرا
مَ بها فقات العدَّ حصرُ
لم يَغْنُني تقبيلُ كفِّك
غيرُ جودك فهو بحر
انا غرس نعمتك التي
أنطقتني فالقول شُكْر
فلأجزينَّكَ ما حييتُ
وما بقي ليل وفجر
بدائع رقت كما
أخذت من الألبابِ خمر
وقصائدٍ بدويةٍ
يصبو لها بدو وحَضَر
انكرت مني سيرةً
قبلي عليها الأهلُ مروا
قل لي لعاً إما
عثرت فإنني ذاك الأغر[1]
وامنن عليّ «بدمية»
أو لا فان «القصر» قفر
ستريك ايام الشقا
ء بها عداك ولا تسر –

---

(١) لعاً كلمة تقال للعاثر

صياد

● بيتان ارسلهما الشاعر الى صديقه حمزة الشيخ علي في الديوانية يداعبه بهما بعد أن عاد فاشلاً من رحلة صيد قام بها وكان ذلك عام ١٩٤٢

مضى حمزةُ الصياد يصطاد بكرةً
فآب وقد صاد العشيَّ غُرابا
وحمزةُ صيادٌ كفاه ذخيرةً
وإن صاد كلباً أنْ يقالَ أصابا

عام العد

- نشرت قطعاً متلاحقة في جريدة 'الرأي العام' نشرت القطعة الأولى في العدد ٨٤٢ في ١٩ تشرين الأول ١٩٤٣ والقطعة الأخيرة في العـدد ٩١٧ في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤
- نشرت في جريدة 'الجمهورية' (الملحق الاسبوعي) بستة اعداد ، ابتداء من العدد ٢٠٠٤ لعام ١٩٧٤
- لم يحوها ديوان

عالَمَ الغَدِ يارهينَ ضَبابِ
من دُخانٍ ونَفْثَةٍ وتُراب
وعجاجٍ من المغاني الخَراب
تحتَ أنقاضِها وُجوهٌ كوابي
من شُيوخٍ وصبيةٍ وكَعاب

هي إذْ حَشْرَجَتْ ورقَّتْ وَجيبا
أَوْدَعَتْ في الترابِ سِراً رهيبا
وخيالاً للملهَمِينَ خصيبا
أمس هذا الضبابُ كان قُلوبا

نابِضاتٍ بنافحاتِ الشباب
وهباتٍ من الأماني العِذاب
وَهْي للكونِ ، بَعْدُ ، سَوْطُ عذاب
بجَناحٍ المروِّعِ المرتاب
حلَّقَتْ كالسَّحابِ فوقَ السحاب

تمنَحُ الشمسَ جذوةً واشتعالا
ومَشَتْ في الثرى تَهُزُّ الجبالا
يملأ الارضَ غَيْضُها مزلزالا
يتحدى بِثِقْله الأثقالا
فتُقيل الطغاةَ والأقيالا
والمهازيلَ في الحريرِ كسالى
عثَراتٍ تُعرقلُ الأجيالا
وبعوضاً على الدّماءِ عِيالا

تَهزّى من ماجنٍ لَعّابِ
يتلهى بكأسِه والشّراب
ساقِطٍ فوقَ غيرِهِ كالذباب
ذاهلٍ عن دُنُوِّيومِ الحساب
عَصَفَتْ بالرؤوس والأَذْناب
من عبيدٍ وسادةٍ أرباب
ثم قالت وأنفذت ـ كالشهاب
قال ـ بالرّجمِ ـ وهو فصل الخطاب
أَتُراني مطرودةً من إهابي
واللطافِ الخُلصانِ من أحبابي

ومَقَرّي في وارفاتِ الظّلالِ
خافقاتٍ برقةٍ ودلال
والنميرِ المرقْرَقِ السلسال
والطيوف المعرّساتِ حِيالي
والأحاديثِ ذوبَ سِحْرٍ حَلال

والأمانيّ مثلَ زَهْرِ الرّوابي
بالصبا تَسْتجِمُّ لا بالتّصابي
أَتُراني اطَّرَحْتُ مالي ومابي
ضَلّةً في مسالكي كالسراب
ومهاوي تشرّدٍ وٱغتراب

أَتُراني أصبحت مَحْضَ خَيالِ
وبيان عن فكرةٍ ومثال

لأغنيّ هذي الوجوهَ القِباحا
تُنذِرُ الكون كالوباءِ اجتياحا
وأصونَ الاقطاعَ والأرباحا
ولأسقي هذا الزنيمَ الوَقاحا
من دم العامل المليء جراحا
ولأبْقي الأجيرَ والفلاحا
والنفوسَ التي تَفيضُ صلاحا
والذكاءَ المنوّرَ الوضّاحا

رهنَ ذُلٍّ وخيفَةٍ وارتيابِ
وأسارَى مُقامرٍ ومُرابي
وصريعٍ في لؤمه ومُحابي
وقوانين لَم تجيءْ بكتاب
من سماءِ الأخلاقِ والآداب

غير ما سَنّ مُجرمون وَقاحُ
شرَعوا الظلمَ سنّةً وارتاحوا
وجرَتْ ـ وَفْقَ ما أرادوا ـ الرياحُ
فإذا العَيْشُ سُبّةٌ واجتراح
وجهودُ الأفرادِ نَهبٌ مُباح

وهناءٌ مفتّحُ الأبوابِ
للنّفايات من وحوش الغاب
يلعَقونَ الدّماءَ مثلَ الكلاب

عندهم من مُشرّعٍ مفتاحُ
بينَ حَدّيْه غِلْظَةٌ وسَماح

ومساءٌ في جوفِهِ وصباح
وانقيادٌ لثُلّةٍ وجِماح

عن ملايينَ مُدقعينَ عراةِ
وجياعٍ غرثَى ، مِراضٍ ، حُفاة
وحَيارَى مشرَّدين غُواة
نقلوا من دِمائِهم للسراةِ
وتخلَّوْا عن حقِّهم في الحياة
لبقاءِ العناصرِ المُنتَقاة
تتهاداهُمُ أكُفُّ الجُباة
كلّ مستنزف الدما كالنواة
مُزْدَراةٍ على الثّرى مُلقاة

كلُّ ألْفٍ منهم بِعِلْجٍ سمينِ
ناتىءِ الأخْدَعَيْنِ ضخمِ الوتينِ[1]
فتراهم من حُرقةٍ وشجونِ
وخنوعٍ بادٍ ، وحقدٍ دفينِ

وتمادِي أوامرٍ ونواهي
وتردٍّ في مُهْلِكاتٍ دواهي
تَرَكَ الذلُّ منهُمُ في الجِباه
وأخاديدَ أعينٍ وشفاه

ومجاري الدّموعِ ، والبَسَماتِ
وخطوطِ الوجوهِ ، والقَسَمات

---

(١) الأخدع شعبة من الوريد والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه

طابَعاً في الخلودِ كالنيّرات
هو في الأرض مُكْمَنُ الجمَرات
ومثارُ العواطِفِ الخَطِرات

قد علمنا بمنطِقِ الحدثانِ
وبدرسٍ من «الحكمِ» الزمان

بدمٍ خُطّ في سُطورِ كتابِ
لنظامٍ مهيمنٍ غلاّب
مُسْتَتَمِّ الفُصول والأبواب
من نِتاجِ الأجيال والأحقاب
وضحايا الأشراطِ والحُجّاب
لم تُعَوَّقْ خُطاه بالارهاب
وفُنُونِ الاجرامِ والإرْتكاب
وأساليبَ مغرياتٍ كِذاب
من ثوابٍ مستهجَنٍ وعِقاب

وعيا كان من قديم وكانا
من حديث تسمُّعاً وعِيانا
من جموعٍ هلكى تَئِلُّ كيانا
ركّزوا في أساسِهِ الطغيانا
وطَلَوْا بالعَدالةِ الجُدْرانا
رافعاتٍ من فوقهِ بنيانا
للذي تستطيعُهُ عُنوانا
إنّ هذا النِّضوَ الذَّليلَ المُهانا
الذي فاض نِقْمةً وآحتِقانا

وتغاضى عن الأذى أزمانا
يَحمِلُ القلبَ نابضاً والهوانا
والشعورَ المُمِضّ والحِرْمانا
والذي ظنّه الجبانُ جَبانا

لم يكن مثلَ ما أرادوا وخالوا
بل هِزَبْراً إذا آستقامَ مَجالُ

وعَصوفاً مُدمِّراً مِرنانا
وخِضَماً إذا آنبَرى طُوفانا
وجحيماً إذا طغى بركانا
يقذف الغيظَ جوفُه نيرانا
لا عتاباً ، ورقةً ، وحنانا

لم نعوّد لِصقَ التراب العتابا
غير ما كان زجرةً وسبابا
وآمتهاناً وإمرةً وعقابا

وشحنّا آدابَنا واللغاتِ
باختلاف الحروف واللهجات
بنُعوتٍ فيّاضةٍ وصفات
مجحفاتٍ بحقّه مزريات
لانتقاتٍ بهذه النكرات

من «سوادٍ» و «سُوقةٍ» وطَغامِ
ورُعاعٍ تُساقُ كالأنعامِ
ووضعناهُ في أحطّ مقامِ
وحرمناهُ لذةَ الاحترام

واجتنبناه كاجتنابِ الجُذام
وسلبناه ما لَه من حطام
وركَلْناه ، بعدُ ، بالأقدام
لم نغادرْ عليه حتى الثيابا
وشرِبنا دماءَهُ أكوابا
طافحاتٍ تَعاسةً واكتئابا
وسرقنا رغيفَهُ والطعاما
ومنعناه مَضْجَعاً ومَقاما
ثم جئناه مجرمينَ لئاما
نترضّاه محسنين كراما
رافعين الرؤوسَ والأعلاما
مُشهدين الأجيالَ والأيّاما
والطروسَ الضِخامَ والأقلاما
ورجالَ الصِحافةِ الأحرارا
وشيوخَ المنابرِ الأخيارا
ودعاةَ التحريرِ والتفكيرِ
من أديبٍ وشاعرٍ نِحْرير
وعلى كلّ موجةٍ في الأثير
إننا موسرون نرعى ذِماما
ونُواسي الضعافَ والأيتاما
ونُعزّي أراملاً وأياما
مُؤْثرين الجياعَ بالفَضَلات
ونفايا موائدٍ ضَحِلات

غَرِقاتٍ بأدمُعٍ هَطِلاتِ
من عيونٍ نديّةٍ خَضِلاتِ

وبفيض من مُقْذِعِ التشهيرِ
ومثيرِ الإذلال والتحقيرِ
لفقيرِ ! وعائذٍ مستجيرِ !
وفقيرٍ لمن ؟ للصّ خطيرِ
مستجيرٍ بمن ؟ بشرٍّ مُجيرِ

يا نظامَ الاحسان والصدقاتِ
واقتطاع الاجراء والنفقات
من حسابِ الأسلاب والسّرقات
واحتضانِ اللقيطِ في الطُرُقات
واحتيالِ القانونِ للطبقات
موبقاتٍ تُرَمُّ بالموبقات[1]

يربأ الكون واثبا مقداما
ماشياً - والأنوف رغمٌ - أماما
غازياً نورُهُ العقول اقتحاما
تاركاً خلفَهُ - الرياءَ - حُطاما
ان ترى أنت للشعوبِ نظاما

أيُّها المستمنُّ بالتّلطيف
مُسْتَرَقّاً بكِسْرَةٍ من رَغيف
لا تقيه اثارةٌ من جوع
وبكوخٍ في ظلّ قصرٍ مُنيف

---

(١) ترم : اصلح

يتمنّى آنعكاس ضوء الشُّموع
وسميلٍ من الثياب شفيف
يَسْتُرُ العَوْرَتَينِ بالترقيع
وحواليْه من نِتاجِ الصروف !
من نويه «الأُوباش» أيّ قطيع

عجبا! هل علمت؟ من ذاتكونُ ؟
انت يا من تركّز التكوينُ
فوق متنيك ، والوجودُ الثمينُ
آه لو زايلتْكَ هذي الظنونُ
شابها الخوفُ والنظامُ المهين
وتجلّى لك العيانُ اليقين
والمكانُ الذي تحل المكين
وبأيّ الهِباتِ أنت قمين
آه لو كنتَ عالماً ما يعين

لو تأبيت أن تجوبَ القِفارا
وترودَ البحورَ والأنهارا
وتدكّ الصخورَ والأحجارا
وتَشيدَ القِلاعَ والأسوارا
باعثاً ميّتَ التُّرابِ نُضارا
وزروعاً فَيْنانةً وثمارا
وسلاحاً وزينةً ودثارا
لو تحاشيتَ أن تقيمَ مطارا
أو تهيء دبابةً وقطارا

أو ترفضت أن تُذيبَ الحديدا
وتُزَجّى فيالقاً وجنُودا
وتُعَلّي معابراً وسدودا
وتُصنّ سبائكاً ونقودا
وتسوّي جواهراً وعقودا
وكُبولاً بجنبها وقيودا

كفّ يوماً عن أن تكونَ أسيرا
للذي أنت «ربُه» مأجورا
لترى هل تكونُ إلاّ أميرا
وبشيراً إلى الورى ونذيرا ؟
ذُقْ كما شئتَ يومذاك الخمورا
وتخيَّرْ كما تريدُ القصورا
ثم جاوِرْ «مخلّدِينَ» و «حُوراء»
واسحبِ الخزَّ ناعماً والحريرا
واسقِ أطفالكَ الظِماءَ العصيرا

من مِزاجِ التّفاحِ والأعْنابِ
لا خليطِ الأوشالِ والأوشاب
وترضَّ الصغارَ بالألعاب
منِ تصاويرِ غابرينَ عجاب
نزلوا نُطفَةً من الأصلاب
أرَجُ المِسْكِ فوقها والملاب[3]
والبرايا من طينةٍ وتُراب

---

(٣) الملاب : الطيب

قَذِرٍ طافحٍ بعازٍ وعاب
كلّ «رأسٍ» محطمِ الأعصاب
خلقَهُ كُومةٌ من «الأذناب»

كلّ مِسْخٍ بالأمس كانَ مخيفا
مشمخراً علىٰ الرؤوس مُنيفا
حبّس الفكرَ حولَه أن يطوفا
وهبوبَ الرياحِ إلا رفيفا
وطيور السماء إلاّ زفيفا[4]
حذَراً أن تمسّهُ تجديفا
لا يراهُ العبادُ إلا وقوفا
وسُجوداً وركَّعاً عُكُوفا

إنه «كتْلةٌ» من التّقديسِ
مستطيرُ الألوانِ كالطّاووس
كلَّ يومٍ له زفافُ العَروس

أرِهِمْ ! من «مقوّماتِ» الغَباءِ
وآفتضاحِ الخمولِ في السّيماء
وجمودِ الملامحِ البَلْهاء
فوق هذي «اللُّعَيبَة» الرَّعْناء
ما يُريهِمْ حقيقةَ النُّبلاء ؟
أرِهِمْ رأسَ «بُومة» نكراء
صاعداً باستقامةٍ واستواء
فوقَ جسمِ «البغالِ» في الامْتِلاء

(٤) الزفيف : زف الطائر زفاً وزفيفاً : بسط جناحيه

لوحةٌ ذاتَ بهجةٍ ورُواء
رَسَمَتْها كفٌّ «النّظام» المُرائي
لتُرينا نموذجَ «الكُبَراء» ؟
أَرِهِمْ صورةً لوجهٍ خَلاء
من سِماتِ الايحاءِ والاغراء
جامدٍ مثلَ صخرةٍ صمّاء
ومن الصخرِ ما يَفيضُ بماء
ويُقوّي دعائماً للبناءِ
وتماثيلَ نُطّقٍ خَرْساء
من نِتاجِ النوابغِ العُظَماء
بجبينٍ ضَنكٍ كطيِّ الحذاء
أوسعتْهُ صقلاً أكُفُّ «الهناء»
لا ترى فوقَهُ غضونَ عَناء
هي رمزُ الرّجولةِ الشمّاء
وعيونٌ «كفحمةِ الظُّرفاء»
خافقاتٌ بنظرةٍ جَوْفاء
آذنَتْ من خُمودِها بانطفاء
هي عنوانُ ميّتِ الأحياء
أَرِهِمْ في العروقِ مجْرَى الدّماء
آسناتٍ في ظلِّ عيشٍ رَخاء
لم تخضخض بهمّةٍ وفَتاء
ومهبٍّ العواصِفِ النكباء
واختلاطِ السرّاءِ بالضرّاء

ومثار العواطِفِ الشَّعْواء
وتجاريبَ خيبةٍ ورَجاء
من أبٍ عاش عيشةَ السّفهاء
يقضِمُ المالَ قضْمةَ العَجْماء
حازه من تسفّلٍ وارتشاء
واقتطاعٍ وسرقةٍ وادّناء
لم يُكَلِّف حتى بمعنى الثراء
ولأمٍ مشغولةٍ بالنساء
وفنونِ الأصباغ والأزياء
ومجالي تبذّلٍ وارتقاء
وانزلاقٍ في هوّةٍ عمياء
من مهاوي الفُجورِ والإغواء
تتهزّا منها عيونُ الإماء

قل لهم أمسِ كان مَسْخٌ كهذا
يملأُ الأرضَ قوةً ونفاذا
وأرتقاءً بمعشرٍ وأنتباذا
لم يكن أمسِ من يقولُ لماذا ؟
كان هذا المِسخُ الغبيُّ ! مَعاذا
لنفوسٍ تمُجّهُ ومَلاذا
أمسِ كُنّا وكنتمُ شُذّاذا
أمسِ كنّا وكنتمُ شُحاذا

نجتدي من دمائنا قطراتِ
حبستْ عندَ هذه الحشرات

هيَ منّا في هذه الغَمَرات
والوُجوهِ «المُصفَرَّة» الغبرات
والعيونِ «الحزينةِ» الحذرات !
هيَ منا في هذهِ النَّبَرات
في حنايا الصّدورِ «منكسراتِ»

والأغانيَ أُفْعِمَتْ بعويلْ
ونَواحٍ مرجَّعٍ وهديل
بين زاهي الرُّبى وخُضْرِ الحقول
وعلى كلِ جَدْولٍ ومسيل
ولدى كلِّ بكرةٍ وأصيل
صارخاتٍ مِن احتدامِ الميول
وتقاليد «معشَرٍ» و «قبيل»
من فؤادٍ دامٍ وحُبٍ قتيل
و «ضميرٍ» سامٍ و «جسم» ذليل

وهي ضوءُ الشموعِ في الحُجُراتِ
عندهم و «الكواكبِ» النيرات
ودلالِ الأوانِسِ الخفِراتِ
و «تَعاياه» أنفاسِها ، العَطِرات
واصطخابِ «الأهواءِ» في السّهَرات
وأريجِ «العرائشِ» المزهراتِ
وهي ذَوْبُ الخمورِ مُعْتَصَراتِ

أمِس هذا «النعيم» ؟ كان زروعا
والزروعُ الوَرْفاءُ كانَتْ بَقيعا

كم سَقينا تلك «الكرومَ» دموعا
واحتضنّا أُصولَها والفروعـا
كم عصرنا ـ ونحن نُعْصَرُ جوعا ـ

أَلثمارَ التي تُسيلُ اللُّعابا
لنُساقي هذي «المسوخَ» الشرابا
كم دفنّا تحتَ الترابِ شبابا
وأضعنا الجُهودَ والأتعابا
لنجلّي هذي اللعوبَ الكَعَابا
تَسْحَبُ الخزَّ ناعماً جِلبابا
من «إهاباتِنا» خَلَعْنا إهابا
فوقَها ساحرَ الرؤى جذّابا
و «عَصَرْنا» دماءَنا أحقابا
لنصفّي منها اللّمى والرُّضابا
نترضّى بذلكَ الأربابا

وسلوا من مثالِث ومثاني
حانيات على أكفّ الغواني
ناطقات برقّةٍ وحنانِ
عن أماني هذي «العُلوج» «السِّمان»
وتشهّى «فُلانةٍ» ؟ و «فُلان»
كَمْ وكَمْ ـ مثلَها ـ ظهورٌ حواني
وعيونٌ مقروحةُ الأجفان
عالجتْ شدَّ هذهِ العيدان

باعثاتٍ في ميّتِ «الأحطاب»
أيّ روحٍ ملطّفٍ مُنساب
هي لو عاودت إلى «الأنساب»
وتُراثِ المُناخِ و «الأعصاب»
وافتقادِ اللّذاتِ والاتراب
وهي في العِرقِ أُختُ وَحْشِ الغاب
هي أمُّ الطيورِ ، بنتُ السُحاب
ضارباتٍ عروقُها في التراب
قرأت في مقاصيفِ الأقطاب
ومقاصيرِ «نُخْبَةٍ» أطياب
واقتعادٍ بها وراءَ حجاب
ومراسيمَ مُثْقَلاتِ الوطاب
باصطناعِ الوَقار والآداب
مَحَضَ إيحاشةٍ وفرطَ اغتراب
ومثارَ الشكوكِ والارْتياب

لَتخلّتْ عن «فاتناتِ» القِيان
وصدورِ «المغامراتِ» الحسان
عبقاتِ الأحضان ؟ والأردان
لصدورٍ مكتظّةِ الأشجان
زاخراتِ الأنغام والألحان
مثلَها في مكانةٍ وكيان
من بنات الوُحول والأطيان
لا صدورِ الأكابرِ الأعيان

* * *

عالمَ «اليومِ» أنتَ ضُحكةُ رائي
أنت ـ لولا العيانُ ـ محضُ هُراء
أنتَ في «عالمِ الغدِ» المتراني
من أقاصيص صِبيَةٍ أبرياءِ
ونكاتِ الخلّانِ والخُلَطاء
أنتَ للسامرين حولَ «الصلاء»
سَمَرٌ قاتلٌ ليالي الشتاء

«عالمَ الغدِ» أمسِ أبصرتُ «قِنّا»
مُجْهَداً عند «ناعمٍ» يَتكنّى
«سيداً !» عبدَ «سيدٍ» يتغنى
بِنُعوتٍ «لسيّد» يتهنّى

بنعيمٍ من «سيّدٍ» راح عبدا
«لسواهُ» ؟ ؟ بفضلِهِ يتردّى

* * *

وغريبٍ في أمرِ هذي الجُموعِ
مسترَقّين للنّظامِ الرّقيع
إن هذا «السّوى» مطاعُ الجميع
وأولاءِ الساداتُ بالتشفيع
همْ عبيدٌ لعبدِ ذاك «المطيع»
يا «هواةَ» التنفيذِ والتّشريع
و «غواةَ» التمويه و «الترقيع»
هل عَرَفتمْ «جوْعانَ» رب «مجيع»
ومُجيعاً يخافُ وطأةَ جوع

هكذا هكذا دنا فتدلّى
هَرَمٌ من علٍ لتحتٍ تعلّى
رافعاتٍ عنه الجماهيرُ ثِقْلا
ملقياتٍ علىْ البسيطةِ ظِلاّ
يَنْعَمُ «الفردُ» تحتَهُ مستظِلاّ
بالأطاييب - دونَهم - مُستقِلاّ
فلماذا ؟ وكيفَ ؟ «عزّ» و «جلاّ»
وتخطّى على «العبادِ» ؟ مُدِلاّ
مِنْ عليهم غدا عِيالاً وكَلاّ
ولماذا ؟ وكيف ؟ عاد أشلاّ
ولماذا ؟ عن كلّ حقٍّ تخلّى
ولماذا ؟ أضحى الأَعَمُّ الأَذَلاّ
ذلك الاكثرَ المعيلَ «الأقلا»
لُغُزٌ لم يجدْ لَهُ العقلُ حلاّ

أنتَ يا رافعاً من الأثقالِ
هَرَماً ، كان من ضُروب المحَال
أنتَ يا مَنْ لا يستَقِرُّ ببال
غيرَ إلمامةٍ كطيفِ خيال
كن جوابا على أدقِّ سؤال
كان مُذْ كانتِ العصورُ الخوالي
عن «قيامٍ» مهدّدٍ بالزوال
وتهاوي كواكبٍ وجبال

وتجلّي بَعْثٍ ، وعُقْبَى نُشور

واطّراحِ القبورِ أهْلَ القبور
ويسيرٍ من أمرِهِمْ وعَسير
وتهاويلِ نافخٍ في الصور
وامتحاناتِ منكَرٍ ونكير
وجزاءٍ من جنّةٍ وسعير

ذاك رمزُ انتصارِ عهدِ النّضال
و «ربايا» تحوّلٍ وانتقال
وتصاميمُ دولةِ العُمّال

* * *

عالَمَ الغَدِ إنّ «سوقَ» العبيد
نزلوا عند حُكْمِ «لَوْنِ الجُلود»
وابتداعاتِ «سيّدٍ» ومسود»
ومآسي حواجزٍ وحُدود
وصياحِ «النّخاسِ»: هَلْ مِنْ مَزيد؟
في «تماثيلَ» أوثقَتْ بالقيود
غارقاتٍ آذانُها في الصّديد
مُنِيَتْ في قيامِها والقُعود
بمُتّلٍ فَظٍّ عنيدٍ مَريد
صارخاتٍ بلونها المكمود
وبما في عيونها من شُرود

للسّما تبتغي اختراق النّجوم
تتحرّى مقرّ ذاكَ «الحكيم»
ألّذي شاءَ ما بها من هُموم ؟؟

لم تعطِّلْ إلاّ لأنّ رقيقا
أبيضاً يملأُ العيونَ أنيقا
لا يَرى مثل خَلْقِهِ مخلوقا
في خِضَمٍّ من الغُرور غريقا
يسترِقُ الغريقُ منه الغريقا

حلَّ في «رِقّه» محلَّ السّود
في هُبوط «أسواقهُ» وصُعود
ونحوس «نجومهُ» وسُعود

* * *

تلك سوق فيها «غنى» ومتاعُ
وعليها تسابُقٌ وصراعُ
كلَّ يومٍ بينَ «الرقيقِ» نزاعُ
أيُّهم قبلَ غيره ينصاعُ
سَيطَرَتْ في سمائِها الأطماعُ
واستوى فوقَ عرشِها الاقطاعُ
وتبارى الاثراءُ والإدقاعُ
والمطيعون يحتطيهمْ مُطاعُ
كم ، وكم تُشتَرى بها وتُباعُ
حُرُماتٌ ، وأنفُسٌ ، وطِباعُ
عَرِيَتْ من «ضمائرٍ» فهي «قاعُ»

صفصفٌ ، موحشُ الثرى إمحالا
ليس فيها «للصالحاتِ» انتجاعُ
فهي «جرداءُ» لا تنوءُ ظِلالا

وهي «ظلماءُ» لم (يُنِرْها) شُعاعُ
من «أحاسيسَ» تُرْشِدُ الضُلالا

* * *

عَرَضَ «البائعونَ» فيها الرِّجالا
بعضُهُمْ فوقَ بعضِهِمْ أثقالا
كلُّ مستكبِرٍ يَتيهُ اختيالا
داهنٍ منه لِمَّةً وسِبالا
ساحبٍ من «عَبِّيهِ» أذيالا
حَمَلَتْ من «فضائحٍ» أوحالا

وصياحُ «النُخَّاسِ» عادَ فَرَنّا
من جديدٍ «بسوقِهِ» يتغنّى
أيُّها الخائفُ احتقاراً و «طعنا»
يتجنّى وبتّي ما تجنّى
كم «مِجَنٌّ» هنا لباغٍ «مِجَنّا»
دون ما شق من خروقٍ و «سنّا»
ها هنا لو أعرتمُ «السوقَ» «وزْنا»
سلعٌ تحمِلُ «الجرائرَ» عنّا
هنّ لفظٌ و «مشترِيهِنّ» مَعْنى
هنّ مرآى و «مجتنيهِنّ» مَبْنى
من هنا لفقت لفيفا وهنّا
كم نصبنا بِخَلْقِها وتَعِبْنا

كم سعينا بهمّةِ الجبّارِ
بأساليبَ جمّةِ الأوطارِ

كم بشّنا الأرْصاد ليلَ نهارِ
في سوادِ الأقطارِ والأمصارِ
لشراءِ «البضائع ؟» الأشرارِ
تترَدّى مظاهرَ الأخيار
أيها المبتغونَ تَشرَ دَمارِ
وارتجاع على يدي «سمْسارِ»
يا بُغاةَ الادقاع والافقار
واحتجازِ الشعوبِ رهن الاسار
أيها الوالغون في كلّ عارِ
وشنارٍ . لكنْ وراءَ ستار

كم ستارٍ لكم هنا وحجابِ
نحن حكْنا خيوطَهُ باقتضابِ
وأقمنا نسيجَهُ باغتصابِ
من نثار الأسْقاطِ و «الأسلاب»
من مُراءٍ ومُرتَشٍ ومُحابِ
وخؤونٍ ومُرْجِفٍ كذّابِ
عندنا ، ها هنا ، علىْ الأبوابِ
ألْف قُطبٍ «رخو» من الأقطابِ
من «سُعاةِ» القُطّاعِ والنهّابِ
باختلافِ الحجومِ والأضرابِ
وبشتّى النعوتِ « و » الألقابِ
وافتراقِ «الألوانِ» و «الأثوابِ»
نحن أدرى بهذه «الأنصاب»

و «بأحسابِهنّ» و «الأنسابِ»
ومحلٍ لهنّ في «الاعرابِ»

إنها حين تتركُ الأبوابا
عندما تدفعونَ عنها الحسابا
ترتدي غيّرَ ثوبها أثوابا
ثم تُلقي على «الضمير» حجابا
وعلى أوجُهٍ «تخزينَ» خِضابا
فالمُحابي غداً يروحُ مُحابَى
والمُرائي مُبجّلاً مُستَطابا
والمخوّنُ «الشهمُ» الرفيعُ جنابا

والغبارُ الذي صببناه صبّا
من «وُحوله» فكان شخصاً مِذَبّا
سيُصلّى لَهُ ويُعبَدُ ربّا

عندنا ألفُ هيكلٍ جبّارِ
حولَه شائكٌ من الأسوارِ
من بناءِ «المُشرّع» القهّار
يتراءى لأعيُنِ النُظّارِ
فارغاً شامخاً على الأبصارِ
يتحلّى «بهيبةٍ» و «وقاره»
و «احتفاظٍ» وإمرةٍ واقتدارِ
وبسرٍ «فذٍّ» من الأسرارِ
وبإحكام «صانعٍ» مختارِ
نحن صغناهُ من مزيجِ غُبارِ

من مُثارِ «النكْباءِ» و «الاعصارِ»
ومداسِ «الوحوشِ» بينَ القِفارِ
و «وحولِ» الأكدارِ والأقذارِ
فهو كابٍ - كما أردتُمْ - وعاري
وهو «عالٍ» على أساسٍ هاري

* * *

عالَمَ الغدِ «أمسِ» أبصرتُ فردا
من أولاءِ البيضِ «العبيدِ» استبدا
دخلَ «السوقَ» فاشتروا منه عبدا
ليس يَقْوَى لما أرادوا مردّا
ثم ألقَوْا على حَفافَيهِ بُرْدا
زعموا أنه تضمّخ مجْدا
فانبرى وهو يحسَبُ الهزلَ جِدّا

والأناسيُّ أولياءَ و «جُنْدا»
وخضوعاً لم يملكوا عنه بُدّا
فرط عُجْبٍ «بِعقلتيه» ووجدا
بالعبوديّةِ التي يتردّى

كذبوا أيّ «سؤددٍ» ؟ أيّ مجدٍ ؟
مستعارٍ متى اشتهَوْا مستَرَدٌّ
من غرورٍ وباطلٍ مُسْتَمَدٌّ
أي «بردٍ» من كفّ أي «مسدّي»
ملحمٍ ، مالكٍ لحلٍّ وعقْدِ
قد تردّاهُ ألفُ جِبْسٍ ووَغْدِ
أمروا ، وانتهَوْا بعزلٍ وطَرْدِ

فإذا «مجدُهُمْ» هباءٌ نثيرُ
وإذا ماؤُهُمْ سرابٌ يَغورُ
وإذا هُمْ قَفْرٌ صحاصحُ بورُ
وإذا ما انطوتْ عليه الصدورُ
جِيَفٌ تُسْتَفَزُّ منها القبورُ
وتخافُ الدُّنُوَّ منها العُطورُ
قَبُحَ المستعارُ والمستَعيرُ
في مصيريهما وبئس المصيرُ
وإذا فوقَ كلِّ ذاك الضميرُ
لم يساوِمْ ليشتريه الحريرُ

* * *

«عالَمَ الغدِ» أمسِ مرَّتْ حِيالي
كُتَلٌ من «مؤتَّرين» موالي ؟
أخرجتْهم «مصانعُ للرجالِ» ؟
همْ برغمِ الألوانِ والأشكالِ
نسجوا كلُّهم على «مِنوالِ»
من «دمى» أمرةٍ ؟ و «لُعبةِ» مالِ
و «مغاوير» منطقٍ وجدالِ
و «مرايا» سياسةٍ واحتيالِ
و «سعالي» ذوي شعورٍ طوالِ
تستسيغُ «الحرامَ» باسمِ الحلالِ
ثم مرّتْ مواكبٌ من «جِمال»
بجرابٍ محميَّةٍ وعوالي

تتشكّى في الوَخْدِ والارقال
وطء ما حُمِّلَتْ من الأثقالِ

من خُداعِ «التشريعِ» و «التقنينِ»
من شروحٍ فيّاضةٍ ومُتونِ
دبّرتْها فطاحلُ «التدوينِ»
ودعاةُ التخديرِ والتسكين
ورقاةٌ لعالَمٍ مجنونِ

ثم لاحتْ «أصابعٌ» كالظِّلال
وكما طافَ طائفٌ من خيالِ
ثم جُرَّتْ هذي الدُمَى بحبال
من «نُضارٍ» مُزَيَّفٍ مُتلالي
و «بجاهٍ» ممزقٍ أسمالِ
وبمجدٍ عارٍ من «المجدِ» حالي
بطِلاءٍ من القرونِ الخوالي

والخوالي من القرونِ سرابُ
شُبَهٌ كلُّ أمرِها وارتيابُ

عصامي

- نظمت عام ١٩٥١
- قالها الشاعر إثر موت ثري كبير من أثرياء بغداد ، اشتهر ببخله الشديد ملت وترك اموالا طائلة منقولة وغير منقولة
- رقد أبنته الصحف وقالت عنه انه عصامي !
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

عصاميٌّ عفا الرحمن عنه
وأسكن روحَه غُرَفَ الجنانِ
وعوَّضه عن المُتَع الخوالي
بما في الخلد من مُتعٍ حسان
وقد كان المجلي في آحتكار
وقد كان المعلي في آختزان
وقد ظلَّ الربا يربو لديه
وينمو في الدقائق والثواني

* * *

عصاميٌّ تهزّأَ بالمعالي
وما يحوين من سُخف المعاني
فقد كان الغنيُّ بما لديه
بفضل الله - عن علم مُهان
وعن أدبٍ يجوع المرءُ فيه
وعن فضل تضيق به اليدان
عصاميٌّ حوى والشكرُ فرض
بحمد الله ، ما لم يحوِ ثاني

* * *

عصامي وفـذٌّ عبقـري
لطيفُ الكيد مشدودُ الجَنان
وقد أجرى من الذهب المصفى
ينابيعاً تسيل مع الزمان
وقد عصر الدموع من اليتامى
فقاقيعاً تفر من البنان
وحولها سبيكا من نُضارٍ
بمعجزة ، وعِقْداً من جُمان
* * *
عصامي أجاع الشعبَ دهراً
وأطعمه التراب مع الزوان
وراح مبرأ الساحاتِ بَرّا
تقيّ الذيل طُهراً كالحصان
* * *
عصامي أسال ثراه كأسٌ
من الذهب المصفى في الدنان

المصير المحتم

● نظمت صيف عام ١٩٥٢
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

أيا ابنَ سعيدٍ يُلْهب النَاسَ سوطُه
ويحلف فيهم أنْ يخط المصايرا(١)
لقد كنتُ ارجو ان ترى لك عِبرةً
بمن رامها قبلاً فزار المقابرا
ولكنه بغيٌ وطيش وإثرة
وواحدةٌ منهن تُعمي البصائرا

اطياف بغداد

- نشرت في جريدة 'الجديد' العدد ٥ الخميس ٢٨ أيار ١٩٥٣
- لم يحوها ديوان

كم في غمارِ الناس من متوقدٍ
لو قِيدَ شعَّ على البلادِ كفرْقَدِ[1]
وكم استقرَّ على الرُّبى منْ خاملٍ
قد كان أليق بالحضيض الأوْهَدِ[2]
فأعِدْ على بغداد ظِلَّ غَمامةٍ
باللُّطف تَنْضحُ والندى والسؤدُدِ
أيامَ كان لِمَنْهب متعرّقٍ
تعنو الورى ، ونَموذجٍ متبغدد[3]
بالكرخ بغدادُ تَتيهُ ، وكوفةٌ
بالمسجِدَيْنِ ، وبَصْرةٌ بالمِرْبَد
أيام كان الشعرُ أيَّ كتيبةٍ
تُحمى الثُّغورُ بها وأيَّ مُهنَّد
كان المقصرُ تُسْتَفَزُّ شَذاتُه
ليُجيدَ عُقْبَى حاذقٍ ومجوِّد
أطيافُ مَجْدٍ ما يزالُ خَيالُها
مَرِحاً بأيقاظٍ يَطُوفُ وهُجد

(١) غمار الناس - مثلثة جماعتهم ولفيفهم لو قيد لو احسنت قيادته وتوجيهه
(٢) الأوهد المنخفض من الأرض
(٣) المتعرق هنا العراقي ، والمتبغدد البغدادي

ورؤىً كأن الجِنَّ تَبْعَثُ هِزَّةً
منها باعطافِ الحسانِ الخُرَّدِ(٤)

ومَرَدَّدُ أصداءٍ يُجاوِبُ بعضُها
بعضاً بِضَخمِ تُراثِها المُتَبَدِّدِ

تمازجُ الألوانُ فيها عن سنا
شَفَقٍ بكلِ صبيغة ، مُتَوَرِّدِ

عن بأسِ «هارونٍ» ورقة «مَعْبَدِ»
وهوى «الخليع» بها ونُسْكِ «المهتدي»(٥)

درجت سدىً لم تُبْقِ غيرَ لِيظَةٍ
من لحمِها بفمِ الزّمانِ الأدردِ(٦)

وتَعَرَّتِ الآراء في صَحَواتها
إلاّ كومضةِ جمرةٍ في مَوْقِدِ

أضغاثُ ريحانٍ جنيٍّ تنتشي
بمُعَرَّقٍ من عودها ومُعَضَّدِ

في كلِّ سِفْرٍ نفحةٌ من عَبْقَرٍ
لمطامنٍ في الرأيِ أو مُتَمَرِّدِ

وبكلِّ دِيوانٍ مَرَنَّةُ ساجِعٍ
وعِزَّ ثوبٍ بالعبيرِ مُجَسَّدِ(٧)

* * *

(٤) الخرّد: جمع خريدة وهي البكر الحيية الجميلة

(٥) هارون هو الرشيد . ومعبد : المغني المعروف . والخليع : هو الشاعر الحسين بن الضحاك . والمهتدي أحد خلفاء بني العباس

(٦) لمظ إذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه والدرد: فقدان الأسنان

(٧) مجسّد : مُشْبَع

آمنتُ بالخلاّقِ من شعرائه
بمُبيِّضٍ صُحُفَ الورى ومُسَوِّدِ
بالأريحيِّ «أبي نُواسَ» وصحبه
من شاربٍ نَخْبَ الحياةِ مُعَرْبِدِ
ومقاطِعٍ بغنائه في حانة
سَحَراً أذانَ العابِدِ المتهجّد
لم يُلفِ جبّارُ السّماءِ مدلّلاً
في المذنبينَ كقائلٍ قمْ سيدي
بابْنِ المعرّةِ ترتمي جَمَراتُه
بأمضَّ من عَنَتِ الزمان وأحقَد[8]
بالُبحتريِّ أبي السلاسل لُمَّعاً
بالعبقريِّ «أبى محسّد» أحمد[9]
بمذل «كافورٍ» عجيبةِ دهره
ومعزّ آل «الأرمني» و «مخلّد»[10]

---

(٨) ابن المعرة أبو العلاء المعرّي
(٩) أبو محسد أبو الطيب المتنبي
(١٠) مذل كافور المتنبي ومعزّ آل الأرمني ومخلد هو البحتريّ

لو كنت خصمك

● نشر ، قسم منها ، في جريدة ((الحرية)) العدد ٣٦٥ في ٢٦ آب ١٩٥٥ بعنوان نفسي !
● نشر هذا القسم في الجزء الرابع من الديوان وبالعنوان نفسه
● عثر على مسودتها الكاملة بعد نشر الديوان

نفسي

ونَفْسُ المرءِ إنْ «خليت»

مما يثير فإنّها عارُ

يا نحلةً زَهَراتُها ألَمٌ

ودمٌ ودمعٌ ، منه يُشتار

وربيعُها فَلَكٌ بعاصفة

حمراءَ تذرو الناسَ دوّار

هل أنتِ الاّ طينةٌ عَفِنَتْ

حتى تمسكِ من جَوىً

نار

* * *

أعزيزتي !

ظلّي موّجهةً

تَصليك أحقادٌ ، وأوغار

وتُثيرُكِ الذكْرى ، فلاعنتُ

يُشجي

ولا حِقدٌ ، ولا ثار

النفوسَ تميزُ أثرتها

عِند الصّراعِ المرِّ إيثار

لو كنتُ خصمكِ كان مطلبي
أن لا يَهُبَّ عليكِ إعصار
لدعوت أن تَثنيكِ بارقةٌ
ويقيمَ منكِ العزمَ أوطار
وتردُّكِ اللذاتُ مغريةً
جُرُفاً بموجِ البحرِ ينهار
أن ترقدَ الأنغامُ في سُرُرٍ
مسحورةٍ وتموت أوتار

غطماء

- نشرت ، غير كاملة ، في جريدة ((الحرية)) العدد ٣٦٦ في ٢٨ آب ١٩٥٥ بعنوان قال وقلت !
- نشرت ، غير كاملة كذلك ، في الجزء الرابع من الديوان وبالعنوان المتقدم
- عثر أخيراً ، على صورتها الكاملة ، وها هي ذي

عظماءُ وجوهُهُمْ مُومياءُ
وكذاك «الفراعنُ» العظماءُ !!
نَخِراتٌ لا روحَ فيها ، ولا
معنىً ، ولا فكرةٌ ولا إيحـــاءُ

* * *

عظماءُ لأنهم أغبياءُ
وقريبٌ من الغباءِ الثراء
وقريبٌ من الثراء خنوعٌ
وخمولٌ ، وغدرةٌ ، ورياء
وقريب أن توسَعَ النفسُ ذلاً
وصغاراً
ليأنَس الكبراء
عظماء لا كبرياء ، ولا نفخُ شُموخٍ
وكلُّهمْ كبرياء

* * *

وغبيٌّ مثلي غبي وحمل الـ
مرءِ همٌّ المغفَّلينَ غباء
من أولاءِ الذين يسخر راعٍ
ورعايا منهم ، وذئبٌ ، وشاء
قال ما الحالُ ؟
قلت إني عن حا
لِ هباءٍ خلوٍ كهذي بَراء
* * *
قال والناسُ ؟
قلت شيءٌ هُـــراءُ
خدم عند غيرهم أجراء
غنيَ الدودُ عن سواهُ بمسعا
هُ وهُمْ من تَواكلٍ فقراء
ومُسِفُّون يتكرون على الصقـ
ـرِ المعلّي أن تحتويه سماء
الضحايا لديهـــمُ النبغاء
والبعيدون عنهـــم العظماء
وقريبٌ منهم خنوع وإسفا
فٌ وكِـــذْبٌ
وغفلـــةٌ ومــــراء
* * *
قال والحاكمون ؟
قلتُ ســــواءُ
هُم ومن يحكمونهم نظراء

يجذِب الشيءُ مثلَه ، وتَعلّى
بنظام التجانس ، الأشياء

* * *

قال لله أنتم الشعراءُ
عددَ الرمل عندكم أهواء

أمسِ
والشـــعبُ كله معجزاتٌ
لك واليومَ
كلُّه أســــواء

قلتُ مهلاً يا صاحبي .. ظلمات الـ
ـليلِ في عين حالم
آضـــــواء

أرأيت «الكوّازَ» أنفُسُ ما يملـ
ـلك نُخراً ، طِينٌ خبيثٌ
ومـــــاء

صانعاً منه ألفَ شكل جراراً
قائلاً في نعوتها ما يشاء
يتغنى بـ «كوزه» وكأن الـ
ـــكوزَ في الحســـن
كـوكبٌ وضّـــاء

وكذا كلُّ خالقٍ يتَرضى

مـــــا تبنّى

وهكــذا الشعـــراء

أرميت العود فانكسرا

- نظمت في بغداد عام ١٩٥٦
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

أرميتَ العُودَ فانكسرا ؟
أم تجافى لحنُكَ الوترا ؟
أم تقولُ
النطقُ أعوزَني
أنت يا مَنْ يُنطِق الحجرا
أنت يا مَنْ إنْ رمى حَنقاً
فحمةَ الليل ارتمت شررا
فإذا غطَّت كآبتُه
فلَكاً لم يُطْلِعِ القمرا
وإذا ألقى ببسمته
ليبيس الروضةِ ازدهرا

* * *

يا غريب الدار في وطنٍ
بهداةٍ قبله كفرا
بدمٍ سوّى لهم حُفَراً
وبورد كلل الحُفرا
راجعاً حقداً وموجدةً
شجراً يُهدي لها الثمرا

قُلْ

وأصدق قومك الخبرا

انهم ـ لم يفضلوا «بقرا»

أبداً تجتر ما علفت

ثم تعطي الضرعَ مَنْ عصرا

ألغيرِ الموتِ يفجؤها

أمةٌ لا تُبصرُ الخطرا

بل كأن لم تُعطَ باصرة

تستبينُ النفعَ والضررا

لفّها ليلٌ فأنزلها

عن سماء أطلعت غُررا

أسلمت للذُّلِّ مِقودَها

لا تبالي زلّ أو عثرا

وتخلت عن مصايرها

واستنامت ترقُّب القدرا

وتناست أنّها قدَرٌ

وإله يخلُق البشرا

نحن والكلم

- أبيات اهداها الشاعر الى الشاعر السوري شوقي بغدادي وذلك عام ١٩٥٧
- نشرت في مجلة 'هنا دمشق' السورية العدد ٦٢ في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩
- لم يحوها ديوان

إنّا وحسبك تلك مهزلةً
نَفنَى وتبقى بعدنا الكَلِمُ
أبداً تسخّرنا فنتبعُها
فكأننا لادائها قلم
ورقٌ يضم شتائتاً مِزقاً
كحوادثِ الأيام تنتظم
أنا ذاك بين سطورها عَمِهٌ
متحير ، يمشي ويرتطم

بكر حلو

● ألقى الشاعر قسماً منها في المظاهرات التي انطلقت في دمشق احتجاجاً على لجوء المستعمرين الفرنسيين بارغام الطائرة التي كانت تُقل بن بلة ورفاقه ، على الهبوط ، واقتيادهم الى سجون فرنسا ، وذلك عام ١٩٥٧

● نشرت ، غير كاملة ، في مجلة 'الجندي' السورية ، ووعدت بنشرها كاملة وقدمتها 'في غمرة مظاهرات دمشق ، ومن وحي انتفاضة الأمة العربية كلها على خسة الاستعمار الفرنسي وغدره ، قال شاعرنا الجواهري قصيدته هذه'

● لم يحوها ديوان

رنَّ في القلب فهزَّ اسـما
إنّه داعي المروءاتِ دعا
بكَرَتْ «جِلَّقُ» ترمي كِسَفاً
من أواذيها وتُزْجي دُفَعا
الشبابُ الحيُّ ما أعظمه
دافعاً شيب الحمى مُندفِعا
والجموعُ الحمْسُ ما أغضَبها
وهي في غضبتها ما أروعا
أمّةٌ سوف تُرِي خالقها
أنّها قد خُلقَتْ كي تُبدِعا
تصنع المُعجزَ شتّى أمرُها
كيف لو حُمَّ لها أنْ تجمعا
عصف الوعي بها فاندفعت
وصحا الكونُ على كونٍ وعى
من مرير الجدُّ شمَّت ماحلا
ومن الضُرُّ اتت ما نفعا
وبأشلاء الضحايا باركتْ
دمناً طابت بها مزدرعا

زحف الشرقُ الى الغرب بها
وارتمى الأدنى على الأقصى معا
قوة الحق كآراد الضحى
من ترى يمنعها ان تسطعا[1]

* * *

«جزر المغرب» يا اسطورةً
تُلبِسُ الأهوالَ لوناً ممتعا[2]
الأذى تدفع عنه بالردى
طابَ اسلوباً لها مبتدعا
وعلى مُشْتَجِرٍ من أَسَلٍ
تصلبُ الخوفَ اغتلى والهلعا
تصنع الثورة في أتُّونها
فكرة تأنف ان تُصطَنعا
من نُفوسٍ ذُبنَ في حُبِّ الحِمى
فتساقطن عليه قطعا
تكتُبُ التاريخَ لا تدري لها
غيرَ أسفار الضحايا مرجعا
وقّع الموتُ عليها فرأى
«هولة» أخشن منه موقعا
ثم أغرته بلحمٍ ودمٍ
ثم حالت دونه أنْ يرجعا

(١) آراد الضحى جمع رأد وهو مرتفع الضحى
(٢) «جزر المغرب» يعني «الجزائر»

ثم شبّا في حِمى الضُرِّ معا
توأماً من محض ثدي رضعا
الهُداةُ الغرُّ من لون الدّما
فجّروا للشمس منها مطلَعا
والرؤى تصبُغها من لونها
عضلاً قفراً وقلباً مُمرِعا
جهِلَ الصنعةَ نِكْس أبلهٌ
سرق البابَ وعافَ المصنعا[3]

* * *

خمسةٌ إنَّ بطوناً حملت
ثِقلهم ما عُقِمت أن تضعا
حَمُقَ الغدرُ أيثني ساعِداً
عن كفاح فَقدُ كفٍّ اصبعا
خمسةٌ غصّتْ «فرنسا» بِهمُ
نِعمَ عُقبى خستِ مرتجعا
لم أجد أروع من مصطرع الـ
ـخير والشر اذا ما اصطرعا
أرأيت الدهر ضيما دفعا
أم بغير الدم حقاً رجعا

(٣) النكس المقصر عن غايه الكرم

كم بغداد لأعيب

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في جريدة 'الصرخة' السورية
- لم يحوها ديوان

كم بِبغدادَ ألاعيبُ

وأساطيرُ أعاجيبُ

وأساطينُ اذا امتُحنوا

فهازيلٌ مَناخيبُ

و «تهاويلٌ» يدَان لها

طَوْعَ ما تُومي حَواجيبُ

وعلوجٌ في بُلَهْنِيَةٍ

في خناها يعبَقُ الطيبُ

سُرُرٌ من فَوقها بَقَرٌ

بسبيكِ التِّبْرِ معَصوبُ

وبهيمٌ من دَمٍ سَربٍ

طُلَّ مَطعومٌ فمربوبُ

مَدَّ سُحتُ من غَباغِبِه

وغَذاها الاثمُ والحوبُ[1]

ولوى من عِطفِه بَذَخٌ

من سوادٍ جاعَ مغصوبُ

---

(١) السُحت كل حرام قبيح وما خبث من المكاسب
والغباغِب جمع غبغب قال ابو عمرو غبغب اذا خان في شرائه وبيعه والحُوب الاثم

كذَب التاريخُ لا عَرَبٌ
إنهُم ، لا بُدَّ تعريبُ
أو فأعرافٌ وأتعِمةٌ
ومروءاتٌ أكاذيبُ

* * *

خَزِيَتْ بغدادُ من بَلَدٍ
كلُّ شيءٍ فيه مقلوبُ
فَلَقُ الاصباح غِربيبُ
ونعيق اليوم تَشبيبُ[٢]
والخَنَا غُنْمٌ ومَحْمَدَةٌ
والنُهى جَلْدٌ وتَعذيبُ
وبُيوتُ الفِسْق عامِرةٌ
وعَرين اللَّيثِ منهوبُ
ورجالٌ كالرجال لِحىً
وشَباب قُنَّعٌ شيبُ
خَزِيتْ بغدادُ تعركُها
من ضِباعٍ جوَّعٌ نيبُ
خَلَدتَ ألفاً يُلقِّنُها
الذلُّ محسوبٌ ومنسُوبُ
وتفاريقٌ ومُشتَبأ
من فِجاج الأرض مجلوبُ
وسَراةٌ جُلُّ مجدِهم
خُلُبٌ ضَحيانُ مكذوبُ
عاثَ رِجْسٌ في محارِمها
وتولى رَعْيَها ذيبُ

---

(٢) غِربيب شديد السواد

ضَلٌ واستخذَى له نَقَدٌ
بالحُطامِ الدون مسحوبُ[3]
كل مخضودِ السِّبـــالِ به
من سِجال الذُلِّ شُؤبوبُ[4]
ما بهم عُري النفوس اذا
خُضِبَتْ منهم عَراقيبُ[5]
وإذا رَفَّت على طَبَعٍ
وعلى لُؤمٍ جَلابيبُ[6]

* * *

كم ببغداد ألاعيبُ
وأضاحيـــكٌ أخـــاشيبُ
وعضاريطٌ مَرازبةٌ
ويرابيعٌ يَعاسيبُ[6]
كل مَنخوبٍ ومَشفِرُه
بيد الأطماع مثقوبُ
ودُمىً للأجنبيِّ بها
خَبَبٌ حُلو وتَقريبُ
شُدَّ خيط في مخاصرها
فهو للترفه مجدوبُ

---

(٣) النقد (بالتحريك) جنس من الغنم قصار الارجل وفي المثل هو اذل من النقد
(٤) السِبال جمع سبلة (بالتحريك) وهي الشارب ومخضود السبال كناية عن الذليل والسجال جمع سجل وهو الدلو والشؤبوب الدفعة من المطر
(٥) العراقيب جمع عُرقوب وهو عصبٌ موتَّر خلف الكعبين
(٦) طبَعَ (بالتحريك) الدنس والعيب
(٦) مرازبة واحدها مرزبان فارسي معرب اي الفرسان الشجعان واليعاسيب جمع يعسوب اي السيد والرئيس المقدَّم

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

و «وزارات» يلــــم لهـــا ريـــث تستشـــفي مجاذيـــب

كسر ضـــمت عــلى عجــل ثـــم ســـونها تراكيـــب

ونفايـــات تحـــف بهـــا مـــن نفايـــات أصـــاحيب

وغبـــاوات يتـــاح لهـــا مـــن غبـــاوات أطاييـــب

و«دســـاتير» ممخرقـــة عشعشـــت فيهـــا العناكيـــب

وسياســـيات ملفقـــة وزعامـــات أســـاليب

دون أجنـــات .. كـــما جليـــت مـــن زنـــاديق محاريـــب

خزيـــت بغـــداد .. حنكهـــا في المـــذلات التجاريـــب

دهرهـــا متلونـــة .. ولهـــا بيـــد البلـــوى تلابيـــب

«الفـــرات» العـــذب لوثـــة إنـــه بالـــذل مقطـــوب

هَطَمَت صِيدُ الرقاب به
وهَوَت تلك الأهَاضيب[8]

وخَبَا في أي مختَبِطِ
قَبَس غيرانُ مَشبوبُ

ومَشى في دجلة خَنِثٌ
لم تَعوِّده الرعَابيب[9]

* * *

خَرِبتْ بغدادُ ليس بها
مثل هذا الفحلِ يَعسوبُ ؟

فوقَ جمرٍ من ذنابته
لفـراعين مَساحيبُ

دَرَجت «خمسون» وهو لها
طالبٌ حَتفاً ومطلوبُ

كم بها «ثَبتو» عرضت له
فهو مطعونٌ فشجوب

وهجينٌ ما له نَسبٌ
لقصيدٍ قلتُ منسوبُ

من إماءٍ حوله خَجِلٌ
وحريم منه محجوب

ودعيٌ انه عَطِبٌ
نلت منه فهو مَعطوبُ

---

(٨) هطمت دانت وذلت

(٩) الرعابيب جمع رُعبوب اي الضعيف الجبان

شقيت صُمُّ الرماح به
وتحامته الأنابيب
ورمى فاستنسوقت لُسُنٌ
انها بُزْلٌ مصاعيب[10]
جئته بالهون أدمغهُ
فإذا الغلاّبُ مغلوب
وإذا سَلاّب أردية
قذرٌ عُريانٌ مسلوبُ
واذا الصَلاّب مفتَضَحٌ
بِعَمود الشعر مصلوبُ
كم ببغداد ألاعيبُ
وأساطير أعاجيبُ

(١٠) البَزل جمع بازل وهو البعير اذا استكمل السنة الثامنة
والمصاعيب جمع مُصعب وهو الفحل

ضابط أعرابي

● قطعة من قصيدة "عيد أول أيار" المنشورة في الجزء الرابع من الديوان ، لم تنشر معها . وقد عثر عليها بعد أن كمل طبعه وتم توزيعه
● مكان القطعة بعد البيت :

أنا ذاك بعض دروسها القاكم
منها بوجه مشرق القسمات

صَنَعَ الوثوقُ بنفسه لا يرتَضي
ختْلاً إذ الختْل الكثيرُ مُواتي

* * *

صابرتُ أعدائي لهم حلباتُهم
جَمٌّ مخاوفها ، ولي حلباتي
أهوي عليهم بالجبال أدكها
يوماً ، ويوماً أكتفي بحصاة
حتى اذا سَرْجُ الكَميّ أمالَهُ
وكبا به طِمرٌ أخو نَزَوات[1]
أهوى على الليث الجريح ينوشُه
ويَفِرُّ دودُ مزابلٍ قَذِرات
ثمناً دفعت فليته لجحَاجحٍ
صيدٍ ، ولا لِمُرَبلين جُفاة[2]

---

(١) الطمرّ (بتشديد الراء) الفرس الجواد وقد خُفِّفَ في البيت الكمي الفارس
(٢) الجحاجح جمع جحجاح وهو السيد الكريم
مَرَبلين المربِّل الذي يرعى الربل ، والرّبل ورق الشجر اليابس

وأَمَرُّ أثمان الخطيئة مُرَةً
حَجَرٌ أتى من مُعرقين جُناة[٣]
ونهضت اشمَخُ بَعدَها اذ خافقي
حيٌّ ، وإذ مثلُ القناة قناتي
فتفحّصوا طُهرَ الضمير ولُطفه
وصَلاحَه كتفحص الأدَوات
فإذا استقامَ فكلُّ شيءٍ هينٌ
وإلى جهنّمٌ سائرُ الزلاّت

---

(٣) المعرق العريق

كفرت ...

- نظمت عام ١٩٥٩
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

قالوا كفرتَ وقد يجا
لك قدوةً مَنْ يؤمنونْ
وبمن كفرت ؟ بمن كَحَلْ
ـت له من الشعر العُيون
وبمن أججت له بنيـ
ـك وقلّ مثلُهم بنون
وبمن حَمَلت من الأذى
ما ليس تعدله المَنون
شرعت لك الأبواب فا
رعةً قساةً ـ يوُصدون
وتملّقــوك فــراعناً
أبد المدى يتملّقون
وبمن ذبحتَ له الحيا
ة وانت منها في جنون
* * *
مهــلاً رويـدكم فــا
صــافحتُ يومــاً مـن يخــون

أمي غَذَّتني الملهبا
ت وضرعُها حَفِلٌ لَبُون[1]
وأبي تحلَّف أن يجو
عَ ولا يـذلَّ ، ولا يهون
ودرجتُ دربَها وطا
لتْ بي على التّرب السنون
افتحلمون بما رأ
ت ؟ رأيت ما يقذي العُيون
عباد أصنمةٍ تُبا
عُ وحولهم من يشترون
وصحابَ ألسنة تُلا
كُ لكاذبين يثرثرون
مستعمر يتخونو
نَ ومثله يستعمرون
خُشُبٌ مسنَّدةٌ على
خُشُبٍ بها يتسمَّرون
يرقون من جُثَث الشبا
ب مقاعداً يتصدَّرون
ويَرَوْن خمر دمائهم
مُرُجاً بها يتنوَّرون
ويؤشّرونَ على الجيا
ع ومنهم ما يكنزون

(١) حفل لبون كثير اللبن

أفتعذلــون المؤمـــنيـ
ـنَ بشـــعبهم إذْ يكذِبـــون ؟

هلم معي ..

- نظمت ببغداد عام ١٩٦٠
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

هلمّ معي نرقُب المشهدا
عجيباً قميناً بأن يُشهدا
وماذا سنشهد بيت القذى
يغشي العيونَ ، وليت الردى
كعهد «المماليك» عهد «الملوكِ»
وعهد «الامارات» منه صدى
وباسم الجماهير مكذوبة
نحاسٌ مزيفةٌ عسجدا
كملقوطةٍ تجهل الوالـدين
وبيتَ «الأُمومة» والمـولدا
ومجهودةٍ تلعنُ الفارهين
وتلعن من شاء أن تجهدا
حمياً لقوم كلدغ السياط
وبردا لقومٍ كَسَقطِ الندى

يا حبيبي

● قطعة كتبت على غلاف مجلة 'الفكر' التونسية ، العدد ٧ نيسان ١٩٦٢
● لم تنشر ولم يحوها ديوان

يا حبيبي   لست وحدي
أنا والغربة والوحشة
والرأس عليه من نديف الثلج
ما يهزأ بالموقد في قلبي مشبوبا
كعهدي   وأنا ابن الخمس
والعشرينَ عاما
يتلظى بالصبابات
ضراماً وغراما

كاليجولا

- كاليجولا واد بهيج من سهول العالم الشهيرة بجمالها وخصبها ، وسحرها وهو من مغاني 'سمرقند' وأرباضها الفواحة
- تسرجه المنائر الزرق ، المقامة على أطرافه ، وقباب المساجد الصاعدة
- وشعراء 'سمرقند' يتغنون به ، ويستلهمونه ويسمونه 'وادي الأزهار
- نظمت عام ١٩٦٢
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

كاليجولا

حيث السماءُ نجومُ

لا زورديةٌ

حَيارىٰ تحوم[1]

في تُخوم الدجى

وحيث الليالي

حالماتٌ

ينفُثْنَ سحرَ الخيال

★ ★ ★

وإذا «النبعُ» والندى والرمالُ

وسفوحٌ نشوانةٌ وتلال

وحقولٌ وصبيةٌ ..وغِلالُ

يتنفسن ياسميناً ووردا

تصطبي جبهة السماء ..فتندى

★ ★ ★

(١) لازوردية زرقاء من اللازورد وهو معدن أزرق

(٢) تصطبي تجذب وتُميل

ورويداً

غلائلٌ من سَحاب

عطراتٌ

يُرقصن زرقَ القِباب

في أعالي «مآذن»

«كالعلالي»

مسرجاتٌ

تزينت باللئالي

كعناقيدَ

من كُروم الدّوالي



كاليجولا

شعرٌ وينبوعُ خمر

وغاوى «قِيثارةٍ»

وابتهالُ

و «قُماريٌ»

في ظلال نخيل[4]

يتطارحن سحرةً

بالهديل

غَنجٌ في صُداحها

ودلالُ



---

(٣) العلالي جمع العلية وهي الغرفة العالية

(٤) القماري جمع قمري وهو طائر غرِّيد

كاليجولا

شرقٌ يَفيض سَماحا

وغراماً ، وثورةً

وطِماحا

وقلوبٌ عطشى

تِنزُّ جِراحا

وقناديلُ

من جديلِ الشعور[٥]

كاليجولا

مغنًى ، وعُشّ نُسور

وأباريق

من عصير التمور[٦]

ونشيدٌ

من سَقْسَقات الطيور[٧]



كاليجولا

خمرٌ ، وأمرٌ ، وحبُّ

وحجالٌ

بالعاشقينَ تَخُبُّ

كاليجولا

وادٍ مدى الدهر خِصب

---

(٥) الشعور جمع شعر

(٦) عصير التمور الخمر

(٧) سقسقات زقزقات

ليس يظما

وفي الشفاه مَصَبّ

لشفاهٍ

وفي المناقير حَبّ

★ ★ ★

وطيوفٌ

من ساحرات «بخارى»

و «سمرقنده»

كالنجوم عذارى

عارياتٌ

يرقُصن بين الحقول

غار من عُريها

نسيلٌ جديل[8]

وثنايا سنابلٍ

سمراء

والفَراشات يرتجفن

نشاوىٰ

يتمايلن

في أغنٍّ خميل[9]

في مهب النسيم

كلٌّ مميل

★ ★ ★

(٨) نسيلٌ جديل   الضفائر المتهدلة المرسلة

(٩) أغن خميلة   الخميلة الغناء التي تَغنّ أطيارها

وغيومٌ يمرحن

طولاً وعَرْضا

معجلاتٍ

بعضُ يزحزح بعضا

في سماءٍ بالحسن

تُلْحَف أَرضا

ترتدي

وشيَ رَبْطةٍ دكناءِ[10]

وحيَ مستلِهمٍ

وفتنةَ رائي

★ ★ ★

و «الدراويش»

يمنحون الوجودا

أزلياً من طُهره

سرمديا[11]

و «التسابيح»

وشوشاتُ غناء

يتهادىٰ بها

عَنانُ السماء[12]

كلما نُفضت على الكون فيا

من غُبار الأحقاب عادَ فتيا

★ ★ ★

---

(١٠) ربطة عباءة

(١١) السرمدي الابدي

(١٢) العنان بالفتح السحاب

كاليجولا

مقاطعٌ من أغاني

رُتِّلت للنُّجوم

والأزهار

وأريجٌ

ينساب في الأسحار

من شراب «التفاح»

والرُّمان

كاليجولا

من معطَيات الزمان

سأقول فيك ...

- نظمت في براغ عام ١٩٦٢
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

سأقول فيكِ ولا أخافْ
قولاً يُهابُ ولا يُعافْ
سأقول فيكِ من الضميـ
ـر من الصميم من الشَّغافْ
سأقولُ فيكِ بدون تعـ
ـبيةٍ ، ولاحَذْفِ المضاف
سأجاذبنَّ لك النجو
مَ لينسجمنَ مع القوافْ
سأُنزِّلَنْ ليخَدُمْن
سريركِ السُّوَرَ اللطاف
سأُوججُ النيرانَ من
نهديك في الشَّبم النطاف[1]
سأقولُ فيكِ ولا أخافْ
أوَ ثَمَّ غيرُكِ من يُخاف ؟
★ ★ ★
سأقول فيك ولا أخا
ف فليس يملكني أحدْ

---

(١) الشبم البارد

لا ، ليس في عنقي مَسَدْ
لا ، لستُ موعوداً بغد[٢]
يا من أَقمتِ على الأَسَد
من سِحْرِ عينيكِ الرَّصد
لم ترفعي عنكِ المَسَدّ
حتى تَبَلَّد ذو اللُّبد
لم تدر قبلكِ أَيّة
لبوةٍ هذا الجسد



سأجرر الدنيا اليكِ
ليستشفوا ماالديكِ
سأقول مُدّي نحوهم
عَشْرَ الأَنامل من يدَيك
ودعي شذا «العُنّاب»
- يذكي جمرهم - من خنصريك
سأريهم غرف الجنا
ن ولا أُزحزح ما عليكِ
سأقول هم أدنى وأضـ
عف أن يَرَوْك بصفحتيك
آلويْ بوجهكِ عنهُمُ
لا يقربوا من وجنتيك
سأقول حسبُهُمُ من الـ
أفضال رعشة مقلتيك

(٢) المسد الليف أي ليس في عنقي حبل من مسد

يادارة المجد

- نظمت في براغ عام ١٩٦٣
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

يا دارةَ المجد ودار السلامْ
بغدادُ ياعقداً فريدَ النظامْ

يا أم نهرين استفاضا دماً
ونعمة من عهد سام وحام

من عهد سنحاريب إذ نينوى
يتوج الحكمة منها النظام

وعهدِ حمورابِ اذ بابل
يكونُ بالأحكام منها احتكام

شِعارها الشمسُ وعُنوانها
سنابلُ القمح وعدلٌ يقام

وبرجها يحضن كل اللُّقى
وسحرها يجذب كلَّ الأنام



وعهدِ هارون وفي ملكه
تَنَقَّل الشمس ويرعى الغَمام

إذْ شهرزادُ عن حقيق المنى
تقص عن أحلامها في المنام

وإذ ضروبُ الفكر جياشةٌ
يسحقُ بعضُ بعضَها في الزحام

★ ★ ★

بغدادُ والتاريخُ ذو أشطر
وشرٌّ شطريه عهودُ الجِمام[1]
يغدو بها المدركُ مالا يُرام
ميسر المأخذ سهلَ المرام
يغفو على المجد وأحلامِه
حتى إذا الغرورُ منّاه نام
حتى إذا صحا رأى كوكباً
في كفه أصبح برقاً يُشام[2]

---

(١) الجمام الراحة

(٢) شام البرق رآه

أبا فواز

● أبيات اهدى الشاعر بها نسخة من ديوانه (بريد القرية) الى المرحوم (شاكل طاقة)
● نشرت بخط الشاعر في مجلة (الف باء) العدد ٥٤٦ في ١٨ تشرين الأول ١٩٧٨

سَلِمتَ أبا نوّافِ الشهمَ إنّها
نهارٌ وليلٌ يوسعانِ بنا أكْلا
أقول لها مهلاً وأعلم أنّها
الى طيِّةٍ تخشى مغبّتُها عجلى
سنبق رسوماً بعدها مثلما محت
سَمومُ الرياح الهوجُ من روضةٍ شكلا
على أنني مُلِف عزاءً بماجد
كمثلك يضفي الحبَّ والنبل والفضلا

براغ ١٩٦٩/١٢/١٤ محمد مهدي الجواهري

القصائد

القوافي

ن

قالوا كفرت وقد يخفا

لك قدوة من يؤمنون ٢٤٩

ي

خمرتي فضلك لا يحصى علي

أنت قد حببت دنياي الي ١٥٩

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٠٥ لسنة ١٩٨٠

دار الحرية للطباعة

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دار الرشيد للنشر

السعر ٥٠٠ فلس

دار الحرية للطباعة / بغداد

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

١٩٨٠